س

الثاني من الاغاني الكبير

٦٤

١٤

٤٤

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 915/2

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
عفي عنه وكفى ١١٧٥

١٠٦٧٠

RAGIP P.
Ka. N.
1059

١٠٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين تصح فقال له اني جئتك مستحملا لا مستشيرا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتي شدوا ركابي • أجاوز بطن مكة في سواد
فما لي حين أقطع ذات عرق • الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا • وتعليق الأداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته • مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب • نكدن ولا أمية بالبلاد
من الأعياص أو من آل حرب • أغر كغرة الفرس الجواد

حدثني بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني فأما فائد بن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الأقيشر يمدحه بقوله

وفد الوفود فكنت أول وافد • يا فائد بن فضالة بن شريك

أخبرني بما أذكره من أخباره مجموعا ههنا علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وما ذكرته منقولا فأنا ذاكر بعقبه اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو متبد بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيئا ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشيء وقد عرفوه مكانهم

فارتحلوا

فارتحلوا عنه وأقبل فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لا يبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا • قراك اذا ما بت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى بات نائما • بطينا وأمسى ضيفه غير نائم
فدع عاصما أف لأفعال عاصم • اذا حصل الأقوام أهل المكارم
فتى من قريش لا يجود بنائل • ويحسب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما • مطوقة يحدى بها في المواسم
فليتك من جرم بن زبان أو بني • فقيم أو النوكى أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم • غدا جائعا عيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وما تخوف من عاصم فأعاذه وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب أن يهبه له ولا يذكر له ولا ينه شيئا من أمره ويضمن له أن لا يعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ما قريش فاخرت بقديمها • فخرت بمجد يا يزيد تليد
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل • أبيك أمين الله غير بليد
به عصم الله الأنام من الردى • وأدرك تبلا من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى • وحرب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عد والناس جدهم • يجي بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه القصيدة المشهورة المذكور فيها الغناء في هذه القصة بعينها أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الأسود بن نضلة ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

دعا ابن مطيع للبياع فجئته • الى بيعة قلبي لها غير عارف
فقرب لي خشناء لما لمستها • بكفي ليست من أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها • فرورا اذا ما كان يوم التسايف
من الشثنات الكزم أنكرت مسها • وليست من البيض السباط اللطائف
ولم يبرأ اذا بايعته من خليفتي • ولم يشترط الا اشتراط المجازف
فتى تلق أهل الشام في الخيل ملتقى • مع مغرب لا يردها بالمجاذف
ممر كبنيان المنادي مخطف • من الصفرات بالاماء الخوالف

وقال ابن حبيب في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه

أنكحتم يا بني نصر فتاتكم • وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكحتم لا فتى دنيا يعاش به • ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين
قد كنت أرجو أبا حفص وسنته • حتى نكحت بأرزاق المساكين

وقال ابن حبيب في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة لخرجه في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق • ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي • لم أودع الدهر منهم بعيرا

وقد فات قيس بغزواته * إذا الخيل كان مداه قصيرا
من اللاحقات بفضل الزمام * إذا أطلق السير فيها الصقورا
ومن يك فيك بنو موقد * فلم يرهم بيتك شيخًا كسيرًا
هم القاشعون ملاء القنا * إذا الخيل كانت من الطعن زورا
وأيسار لقمان إذ أمحلوا * وعزٌّ لمن جاءهم مستجيرا
فإن أنا لم يقض لي لقيهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

ذكر ابن حبيب في هذه الرواية

أن القصيدة التي ذكرناها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الأبيات فيها وزاد فيها قوله

شكوت إليه أن نقبت قلوصي * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكًا * محال ذلكم غير السداد
وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد
فإن وليت أمية أبدلوكم * بكل سميدع وارى الزناد
من الأعياص أو من آل حرب * أغر لغرة الفرس الجواد
إذا لم ألقهم بمنى فإني * ببيت لا يهش به فؤادي
ستدنيني لهم نص المطايا * وتعليق الإداوة والمزاد
وظهر نعامة قد أعملته * بنا سمح طلاع النجاد
وعين الحمص خمص خماص * وما بالطرف من سبل الفؤاد
زمن خوا ضيع الأبدان قود * كأن رؤوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغربان منها * منارات بنين على عماد

فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برًّا وتمرًا قال والكاهلية التي ذكرها زهرة بنت حنتر امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى.

صوت

لقد طال عهدي بالإمام محمد * وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فوا عجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فإني رأيت العيد وجهك لي يبدي
رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجى بين الغمامة والبرد

الشعر لأبي السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد وذكر الصولي أن هذا الشعر ليحيى بن مروان وهذا غلط قبيح

أخبار مروان الأصغر

قد مر نسبه في نسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدمًا وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يعد من الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطًا بارد الشعر فذكر عن أبي الجهمان أنه قال أشعار آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم تفتر ثم تبرد وكذلك كانت أشعارهم إلى أن ذلك الماء لما انتهى إلى متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافًا لأبيه في سائر مذاهبه حتى في التشيع فطرد مروان لذمه وإخراجه عن جلسائه فقال هذه الأبيات وسأل بنان بن عمرو فغنى

فيها

فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب إن شاء الله تعالى.

أخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو السمط مروان الأصغر قال لما دخلت إلى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة فأنشدته هذا

سقى الله نجدًا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت إلى نجد وبغداد دونها * لعلي أرى نجدًا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتي * ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبًا وثلاثة من الظهر فرس وبغل وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكر فيها وأقول

تخير رب الناس للناس جعفرًا * وملكه أمر العباد تخيرا

فلما مررت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد * فقد كدت أن أطغى وأن أتجبرا

فقال لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي.

حدثني عمي بهذا الخبر قال حدثني أحمد بن طاهر قال حدثني حماد بن أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثني مروان بن أبي الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لا أمسك حتى أغرقك سلني حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت أن أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف للمعتصم على ولده فقال قد قبلتك إياها سنة بمائة درهم فقلت لا يحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم وأمر ابن المدبر ينفذ ذلك لي وقال ليست هذه حاجة هذه تبع لها فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق بإقطاعي إياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بإمضاء الإقطاع لي.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان علي بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدًا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا علي أيما أشعر أنت أو مروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال قد سمعت ما عندك قال كل واحد أشعر مني يا أمير المؤمنين وما أصف لقى ولا أركبها إذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيفني فقال له قد صدقت على أن تزعم سرًّا وجهرًا أنه أشعر منك فالتفت إليه مروان فقال له يا علي أنت أشعر مني قال أو تشك في ذاك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له علي إن أمير المؤمنين بجانبك فقال المتوكل هذا عي منك يا علي ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتني والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له أما إذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندي أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا علي قال قد عرف ميلك إليه فقال له دعنا من هذا كله عي فإن كنت صادقًا فاهج مروان قال قد سكرت ولا أفعل فقال المتوكل لمروان اهجه أنت ويحك ولا تبق غاية فقال مروان قوله

إن ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لي حسنًا إذا لاقاني

صفرت بها عنه وعظم بطنه ... فكأنما في بطنه ولدان
دع ابن جهم ليس يرحم أمه ... لو كان يرحمها لما عاداني
فإذا التقينا نال شوم شؤمه ... وتزيد في شيطانه شيطان

قال فضحك المتوكل والجلساء منه واخزل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع جبلة الرجال وجبلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضاً من عيبك ويمولك ان كان عندك شيء فهاته فلم يأت بشيء فقال لمروان ما في أن تحضرك شيء فهاته ولا تقصر في شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه ... فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

قال فضحك وقال زدني بحياتي فقال فيه

يا ابن بدر يا علبه ... قلت إن قرشيه
قلت ما ليس بحق ... فاسكتي يا نبطيه
اسكتي يا بنت جهم ... اسكتي يا خلفيه

فأخذ عبادة هذه الأبيات فغنى بها على الطبل وجاوبه من كان يغني والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلي مطرق كأنه ميت ثم قال علي بدواة فأتي بها فكتب يقول

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

أخبرني علي بن العباس بن طلحة قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدثني محمد بن السري قال لما مدح علي بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء ... وسلمنا لأسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وشتمهم وهجاهم أنشد له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وعزوا إليه فتركه في محبسه والقصيدة

ألم تعلم بأنك يا ابن جهم ... دعي في أناس أدعياء
أعبد الله تهجو وابن عمرو ... وبختيشوع أصحاب اللواء
هجوت الأكرمين وأنت كلب ... حقيق بالسفاهة والهجاء
أتزري بالزنا بني خلال ... وأنت زنيم أولاد الزناء
أسامة من جدود لك يا ابن جهم ... كذبت وما بذلك من خفاء

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبي الجنوب المعتصم قصيدة أولها

ألا يا دولة المعصوم دومي ... فإنك قلت للدنيا استقيمي

حتى بلغ إلى قوله

بنو العباس حين أراد غدراً ... فوافى إذ هوى قعر الجحيم
كذاك هوى لمهواه عجيف ... فأصبح في سواء لظى الجحيم

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الأصغر بن أبي الجنوب على أشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده إياها فجعل أشناس يحرك رأسه ويومي بيده ويظهر طرباً وسروراً

وامر له

وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الأمير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يستحسنه فقد فهمه قال ثم قال لي شيء كان يقول قال ما زال يقول على رقبته الخير حتى حصل ما أراد وانصرف

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان المتوكل يغري بين الشعراء كثيراً فقال لي يوم من الأيام لمروان بن أبي الجنوب اهج علي بن يحيى فقال مروان

ألا إن يحيى لا يقاس إلى أبي ... وعمر بن يحيى لا يقاس إلى عمي

في أبيات تركت ذكرها صيانة لعلي بن يحيى قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمري ما يقاس إلى أبي ... أبوك ومن قاس السواقي بالجحف
وهل لك عرض طاهر فنعيبه ... إذا قيست الأعراض يوماً إلى العرض
ألستم موالي للعيين ورهطه ... أعادي بني العباس ذي الحسب المحض
وليس عجيباً أن أرى لك مبغضاً ... لأنك أهل للعداوة والبغض

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى قال أنشد مروان بن أبي الجنوب المتوكل ذات يوم

إني نزلت بساحل المتوكل ... ونزلن في أقصى ديار الموصل

فقال لي ابن حفص وكيف الانفصال بين هؤلاء والمراسلة فقال لي أبو العنبس الصيمري كان له حاجم هذي يبعث بها إليه من الموصل حتى يكاد على أجنحتها فضحك المتوكل حتى استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم أبا العنبس أبداً فما أنا منها جرى لذا أكبر حفظي أن جحظة حدثني به عن علي بن يحيى فإني كتبته من حفظي ننبه

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال قرأت في كتاب قديم قال دخل مروان بن محمد على عبد الله بن طاهر في علة اعتلها

فإن تك حمى الربع شفك وردها ... فعقباك منها أن يطول لك العمر
وقيناك لو نعطى المنى فيك والهوى ... لكان بنا الشكوى وكان لك الأجر

قال ثم حم المتوكل حمى الربع فدخل عليه مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة له على هذا الروي وأدخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال علي بن الجهم يا أمير المؤمنين هذا شعر مقول وأنشدت إياه وقال هذا يعلم أني أعرفه فقلت ما سمعته قبل اليوم فشتمني علي بن الجهم وقال له هذا من حسدك وشرك وكذبك فلما خرجنا قال علي بن الجهم ويحك ما الذي تحسبت ما تعرف هذا الشعر فقلت بلى وأنشدته إياه فلما عدت إلى المتوكل من غد قال لي يا أمير المؤمنين قد اعترف لي بالشعر وأنشدنيه فقال لي الذي هو فقلت كذب ما سمعته به قط فازداد عليه غيظاً ولم شتمنا فلما خرجنا قال لي ما في الأرض شر منك فقلت له أنت أحمق تريد مني أن أجيء إلى شعر قد قاله فيه شاعر بحضرته ويحبه شعره فأقول له إني أعرفه فأرتفع في نفسي وعرضي في لسان الشاعر لتر تنفع أنت عنده ويسقط ذاك ويبغضني أيضاً

صوت

ما لإبراهيم في العلم بهذا الشأن ثان

إنما عمر أبي إسحاق زين للزمان
فإذا غنى أبو إسحاق أجابته المثاني
منه يجنى ثمر اللهو وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو إسحاق في كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لإبراهيم الموصلي خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق أبيه

أخبار ابن سيابة ونسبه

هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم وكان يقال إن جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربي شعراء وقته وليست له نباهة ولا شعر شريف وإنما كان يميل بمودته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق فغنيا في شعره فنوها به بذلك وكان خليعا ماجنا طيب النادرة وكان يرمى بالأبنة.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني أبو زايدة عن جعفر بن زيادة قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال:

يكون الخال في وجه قبيح ... فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من ... يراها كلها في العين خالا

أخبرني محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال أتى إبراهيم بن سيابة وهو سكران ابنا لسوار ابن عبد الله القاضي أمرد فقبله وقبله وكانت معه دايته يقال لها رخاص فقيل لها إنه لم يقبله تقبيل السلام وإنما قبله قبلة شهوة فحقدت ذلك عليه فشتمته وأسمعته ما يكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له:

إن لمتك سترا وأدهشتني رخاص ... وقال لي ذاك قوم على انتقاصي حراص
هجرتني وأتتني شنيعة وانتقاص ... فهات فاقتص مني إن الجروح قصاص

ذبر وكانت رخاص عبدة مغنية كان الغلام يحبها وإنه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعري ما كان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك مع ابن سيابة أنت معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال له هذا الشعر.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذنب المعاصي فيرحمني أحب إلي من أن ألقاه بتحرز دلالي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوما وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فقال له إنسان ما هذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة يا كشخان.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو السمل الرجي قال ولع أبو الحرث جمين بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه:

بني أبو الحرث للجمين في وسط من ظهره وقرنيا من ذراعين
ويرا لغنيتي إذا ما جا يدخله ألقى على باب دير الغش جرحين
يقعد على بطنه شدا على عجل لا ذو يدين ولا يمشي برجلين

أخبرني

هاشم بن ر

أخبرني محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إبراهيم بن سيابة قال كتب ابن سيابة إلى صديق له يقترض منه شيئا فكتب إليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ما سأله فكتب إليه إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وإن كنت ملوما فجعلك الله تعالى معذورا.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة يتحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال إما أن تسكتي حتى أتكلم وإما أن تتكلمي حتى أسكت.

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال عشق ابن سيابة غلاما أمرد ذات يوم فأجابه ومضى به إلى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام أنت ابن سيابة الزنديق فقال نعم قال أحب أن تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام أوه أيش هذا ويحك قال سألتني أن أعلمك الزندقة وهذا أول أبواب شرائعها.

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر قال قال لي إبراهيم بن سيابة الشاعر إذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فإن المصيبة عندك أكبر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم.

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته أن يرضى عنه فامتنع فكتب ابن سيابة بهذه الأبيات وسألني:

إن كان جرمي قد أحاط بحرمتي ... فأحط بجرمي عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجى ... في مثلها أحد فنلت السولا
وضللت عنك فلم أجد لي مذهبا ... ووجدت حلمك لي عليك دليلا
هبني أسأت وما أسأت أترى ... يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل بالتفضل بامرئ ... لم يعدم الراجون منه جميلا

اجله

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضي عن ابن سيابة ووصله إليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

أخبرني الحسن بن علي قال سمعت ابن عايشة يقول جاء إبراهيم بن سيابة إلى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط إلا وقد عوض من بصره إما الحفظ والذكاء وإما حسن الصوت فأي شيء عوضت قال أن لا أرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال إبراهيم بن سيابة فقال لو نكح الأسد في استه لذل وكان ابن سيابة يرمى بذلك ثم تمثل بشار يقول:

لو نكح الليث في استه خضعا ... ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته ... لو يصفع الناس فيه ما قطعا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثنا محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابن سيابة نيسابور فأنزلته علي فجاءني ليلة من الليالي وهو مهموم فجعل يصيح بي يا أبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيته بلية فقلت ما تشاء فقال أعياني الشادن الربيب فقلت بماذا فقال أكتب أشكو فلا يجيب قال فقلت كلا ذا إلا أن يفرج الله تعالى فقال يا رب فرج إذا وعجل

فإنك السابع المجيب ثم انصرف. في هذا الشعر رمل طنبوري بحظه

صوت

يا شجر الخابور ما لك مورقا . كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى . ولا المال إلا من قنا وسيوف

الشعر لأخت الوليد بن طريف الشاري والغناء لعبيد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الأبيات كما أنشدنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحيى ثعلب

بتل نباثا رسم قبر كأنه . على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا . وسورة مقدام وقلب خطيف
ألا قاتل الله الجثى حيث أضمرت . فتى كان بالمعروف غير عفيف
فإن يك أرداه يزيد بن مزيد . فيا رب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومي للنوائب والردى . ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب إذ هوى . وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا . كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى . ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة . وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعن يا ابن طريف فإنني . أرى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع وليتنا . فديناك من دهمائنا بألوف

وهذه الأبيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

ذكر الخبر في ذلك

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم وكان من بالشام يخافونه فاشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه الرشيد إليه يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا إنما يتجافى عنه للرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدام لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله تعالى لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال إن يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم إنها شدة شديدة فاسترها وقال لأصحابه فداكم أبي وأمي إنما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فإذا انقضت حملتهم فاحملوا فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال إن أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه لا يفصل بينهما إلا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع فيقال إنه لو خط على مثال ضربة أبيه ما عدا ما كأنها هي واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري . قسورة لا يصطلى بناري
جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاة فرسها فاستحيت وانصرفت وهي تقول

أيا شجر الخابور ما لك مورقا . كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى . ولا المال إلا من قنا وسيوف

فلما انصرف يزيد بالظفر حسده البرامكة وأظهروا للرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن ولأشتون على ظهر فرسي أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحبا بالأعرابي حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاءه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل . وشمرت همم العذال في العذل
هاج البكاء على العين الطموح هوى . مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا . يهذي بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما . إذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج . كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به . كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس إلا نحو حجرته . كالبيت يضحي إليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح العداة كما . يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤوس الناكثين به . ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه . مسالك الموت في الأبدان والقلل
لا يكذبن فإن المجد معدنه . وراثة في بني شيبان لم تزل
إذا الشريكي لم يفخر على أحد . تكلم الفخر عنه غير منتحل
الزائديون قوم في رماحهم . خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له . حلما وطفلهم في هدي مكتهل
اسلم يزيد فما في الملك من أود . إذا سلمت ولا في الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم إذ بكرت . عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له . بعارض للمنايا مسبل هطل
لو أن غير شريكي أطاف به . فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
ما كان جمعهم لما دلفت لهم . إلا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك نائي الدار ممتنع . أخرجته من حصون الملك والخول
تراه في الأمن في درع مضاعفة . لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه . ولا يمسح عينيه من الكحل
يأبى لك الذم في يوميك إن ذكرا . عضب حسام وعرض غير مبتذل
فاخر فما لك في شيبان من مثل . كذاك ما لبني شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعني بقوله

• تراه في الارض في درع مضمنا عنقه •

خبر يزيد بن مزيد وذلك ان امراة معن عاتبته معنا في يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال ان يزيد قريب لم يبعد رحمه وله علي حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبي وادنى من نفسي على ما يوجبه واحدة الولادة واحنية الابوة من تقديمهم ولكني لا اجد عندهم ما اجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا وفي عدو لصار حبيبا وساريك في ليلتي هذه ما تنفسح به اللوم عني ويتبين عذري يا غلام اذهب وادع حسانا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على اسماء ولده فلم يلبث ان جاءوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هداة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال يا غلام ادع لي يزيدا وقد اسبل سترا بينه وبين المراة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم اقبل يحضر فلما راه معن قال ما هذه الهيئة يا ابا الزبير وكان يكنى ابا الزبير وابا خالد فقال جاءني رسول الامير فسبق الى نفسي انه يريدني لوجه فقلت ان كان مضيت ولم اعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الالة ايسر الخطب فقال لهم انصرفوا في حفظ الله تعالى فقالت المراة قد تبين عذرك فانشد معن متمثلا

• نفس عصام سودت عصاما • وعودته الكر والاقداما
• وصيرته ملكا هماما •

اخبرني محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال انشدنا الاصمعي لاخت الوليد بن طريف ترثيه

• ذكرت الوليد وايامه • اذا الارض من شخصه بلقع
• فاقبلت اطلبه في السما • كما يبتغي انفه الاجدع
• اضاعك قومك فليطلبوا • افادة مثل الذي ضيعوا
• لو ان السيوف التي حدها • يصيبك تعلم ما تصنع
• نبت عنك او جعلت هيبة • وخوفا لصولك لا تقطع

فاما خبر عبد الله بن طاهر

في صنعة هذا الصوت فان عبد الله كان يحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء يستغني عن التقريظ له والدلالة عليه وامره في ذلك مشهور لا ينفرد به فيه كبير احد.

اخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المامون اعطى عبد الله بن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المامون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فانشده ابياتا قالها في هذا المعنى وهي قوله

• نفسي فداؤك والاعناق خاضعة • للنائبات ابيا غير مهتضم
• اليك اقبلت من ارض اقمت بها • حولين بعدك في شوق وفي الم
• اقفو مساعيك اللاتي خصصت بها • حذو الشراك على مثل من الادم
• فكان فضلي فيها انني تبع • لما سننت من الانعام والنعم
• ولو وكلت الى نفسي عنيت بها • لكن بدات فلم اعجز ولم الم

فضحك المامون رحمه الله تعالى وقال والله ما نفست عليك مكرمة

نلتها

نلتها ولا احدوثة حسنت عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان في نفسه

اخبرني وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الله ابن خرند قال اخبرني محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المامون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتى اجاز بها كلها ثلاثة الاف الف دينار او نحوها فاتاه معلى الطائي وقد اعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر في الناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال اصلح الله الامير انا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان منك من جفاء وغلظ فلا يغلظن علي قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك انا الذي اقول

• يا اعظم الناس عفوا عند مقدرة • واظلم الناس عند الجود للمال
• لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهبا • لما اشرت الى خزن بمثقال
• تغلي بما فيه رق الحمد تملكه • وليس شيء اعاض الحمد بالغالي
• تفك باليسر كف العسر من زمن • اذا استطال على قوم باقلال
• لم تخل كفك من جود لمختبط • او مرهف قاتل في راس قتال
• وما بثثت رعيل الخيل في بلد • الا عصفن بارزاق واجال
• ان كنت منك على بال منيت به • فان شكرك من قلبي على بال
• ما زلت مقتضبا لولا مجاهرة • من السن خرس في مدحك باقوال

قال فضحك عبد الله وسره ما كان منه وقال يا ابا السمراء اقرضني عشرة الاف دينار فما امسيت املكها فاقرضه ودفعها اليه.

اخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فاصاب منه معروفا كثيرا واجازه بجوائز سنية هنالك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر تجنيا وظهر له منه بعض ما لم يحمد فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

• ان كان عبد الله خلانا • لا مستبدلا عرفا واحسانا
• فحسبنا الله رضينا به • ثم بعبد الله مولانا

يعني بعبد الله الثاني المامون وغنت فيه جارية ضعف لحنا من الثقيل الاول فسمعه المامون فاستحسنه ووصله واياها فبلغ ذلك عبد الله ابن طاهر فغاظه وقال اجل صنعنا المعروف الى غير اهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن اوائل صنعتها وجيد ورائقها ومما برزت فيه وتقدمت فاختيرت صنعتها الى شعر جميل

صوت

• امنك سرى يا بثن طيف تاوبا •
• هدوا فهاج القلب شوقا وانصبا •
• عجبت له ان زار في النوم مضجعي •
• ولو زارني مستيقظا كان اعجبا •

الشعر لجميل والغنا لضعف ثقيل اول بالبنصر.

اخبرني عمي قال حدثني ابو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان اديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفتخر فيها بماثر ابيه واهله ويفخر بقتله المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي

الحصني وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك فافرط في الشرب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين هاشم فاربى في التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه:

يا ابن بيت النار موقدها ... ما لحاذيه سراويل
من حسيني من ابوك ومن ... مصعب غالتهم غول
نسب في الفخر مؤتشب ... وابوات اراذيل
قاتل المخلوع مقتول ... ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله مضر ورد اليه تدبير امر الشام علم الحصيني انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في موضعه واحرز حرمه وترك امواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر ان يوقع به فلما شارفنا بلده وكدنا ان نصبحه دعاني عبد الله في الليل فقال لي بت عندي الليلة وليكن فرسك عندك معداً لا يرد ففعلت فلما كان في السحر وانا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصيني فراى بابه مفتوحاً وراه جالساً مسترسلاً فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ما اجلسك ها هنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك وما بلغه عنك فقال له انما قلت لم يذهب علي ولكني تاملت امري وعلمت اني قد اخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة وان هربت منه لم افته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما املك فانا اهل بيت قد اسرع القتل فينا ولي بمن مضى اسوة فاني اثق بان الرجل اذا قتلني واخذ مالي شفا غيظه ولم يتجاوز الى الحرم ولا له فيهن ارب ولا يوجب جرمي اليه اكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري على لحيته ثم قال له اتعرفني قال لا والله قال انا عبد الله بن طاهر وقد امن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدي الا لتامن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوي عنك روعة تلحقك فبكى الحصني وقام فقبل راسه وضمه اليه عبد الله رضي الله تعالى عنه وادناه ثم قال له اما لا بد من عتاب يا اخي جعلني الله تعالى فداك قلت شعراً في قومي افخر بهم لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلاً عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم فكان يسعك السكوت او ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف فقال ايها الامير قد عفوت فاجعل العفو لا يخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تانيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقاً بالضيافة فقام مسروراً فادخلنا منزله فاتى بطعام وكان قد اعده فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له واقبل الجيش فامرني عبد الله ان القاهم فاحلم ولا ينزل احد منهم الا في المنزل وهو على ثلاثة فراسخ ثم دعى بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم بمكانك فقال فانا اتجهز والحق بالامير ففعل ولحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى العراق فودعه واقام ببلده والله تعالى اعلم.

واما الاصوات التي غني فيها

عبد الله

عبد الله بن طاهر رحمه الله فكثيرة وكان عبد الله بن طاهر اذا ذكر شيئاً منها قال القنا للدار الكبيرة واذا ذكر شيئاً من صنعته قال امنا للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومتقدمها لحنه في شعر اخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر قال ابو العنبس بن حمدون وقد ذكره ففضله فقال جاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج به النغم بين لين وشدة على رسم الحذاق من القدماء ولو.

صوت

فهلا سقيتم بني سهم اسيركم ... نفسي فداؤك من ذي غلة صادي
والطاعن الطعنة النجلاء يتبعها ... مضرج ما جادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمي ترثيه وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل اسروه في حرب كانت بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان الشعر للفارعة اخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالوسطى ابتداؤه استهلال.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل ابن عاصية السلمي وكان رجلان منهم اخذاه اخذاً فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت اخته ترثيه وتذكر ما صنعوا به:

شبت هذيل وبهز بينها اره ... فلا تبوح ولا يرتد صاليها
ان ابن عاصية المقتول بينكم ... خلى على فجاجا كان يحميها

وقالت ايضاً ترثيه

يا لهف نفسي لهفاً دائماً ابداً ... على ابن عاصية المقتول بالوادي
فهلا سقيتم بني سهم اسيركم ... نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

قال فغزا عرعرة بن عاصية هذيلاً يطلبهم بدم اخيه فقتل منهم نفراً وسبى امراة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بني سهم ففي ذلك قوله:

الا من مبلغ سليماً في التسياق والخشب ... وافرط في الشوق الضعيف اسادها
لعل فتاة منهم ان يسوقها ... فوارس منا وهي باد شوارها
فان سبقت علياً سليم بذحلها ... هذيلاً فقد باتت تكنع عندارها
الا ليت شعري هل ارى الخيل شزباً ... تثير عجاجاً مستطيراً غبارها
فقد فاء عيوناً بعد طول بكائها ... وتقتل ما قد كان بالامس غارها

هذه رواية عمر بن شبة

فاما ابو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر في مقتله فيما اخبرني به محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه فاغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حياً من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه اي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم فان ابن عاصية السلمي قد اتى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم واراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى اتى اخواله فانذرهم فقال ابن عاصية السلمي حيث يريدكم فخذوا حذركم فتبادر القوم واستعدوا واصبح عمرو بن عاصية قريباً من الحي فنزل قوماً لاصحابه على جبل

فاذا هم حذرون فقال لاصحابه ارى القوم حذرين ان لم تشانا ولقد انذروا
علينا فكمن في الجبل تطلب غفلتهم فاصابه واصحابه عطش شديد
فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يرتوي لاصحابه فقال له اصحابه
نخاف القوم وابى احد منهم ان يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له
ومعه قربة وقد وضعت هذيل الماء رجلا منهم رصدا وعلموا انهم لا بد
لهم ان يردوا الماء فمر بهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل
فلما نظروا اليه هم الفتيان ان يثاوروه فقال الشيخ مهلا فانه لم يرنا
فكفا فاتيناه عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا والاخرون
يرمقونه من حيث لا يراهم فوثب نحو قربته فاخذ ثم دخل البئر فطفق
يملا القربة ويشرب واقبل الفتيان والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه
وهو في البئر فقالوا اخزاك الله يا ابن عاصية وامكن منك قال
ورمى الشيخ بسهم فيصيب اخمصه فانفذه فصرعه واشتغل الفتيان
بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو اصحابه
وادركه الفتيان قبل وصوله فاسرى فقال لهما حين اخذاه اروياني
من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه باسيافهما حتى قتلاه
فقالت اخت عمرو بن عاصية ترثي اخاها وتقول

يا لهف نفسي لو املك جزعا • على ابن عاصية المقتول بالوادي
اذ جاء يسعى عن اصحابه طفلا • مشي الشتيني امام الايكة الغادي
هلا سقيتم بني جرم اسيركم • نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

قال ابو عبيدة وابو عمرو بن سليم بعد مقتل ابن عاصية قال
فبلغ اخاه عزعزة ابن عاصية قتل هذيل اخاه وكيف صنع به فجمع لهم
جمعا من قومه فيهم فوارس من بني سليم منهم عبيدة بن خليم الشريدي
وعمرو بن الحارث الشريدي وابو مالك النهري وقيس بن عمرو احد بني
مطرود من بني سليم وفوارس من بني زعل فسرى اليهم عزعزة فالتقوا
بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم
فاجتبوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة واسروا اسرى واصابوا امراة
من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فانحشوا في ذلك يذكر
وقال عزعزة ابن عاصية في ذلك يذكر من قتل

الا ابلغ هذيلا حيث حلت • مغلغلة تخب مع الشفيق
فقاتلكم غداة الجرف لما • توافقت الفوارس بالمضيق
غداة رايتم فرسان بهز • ورجل البيت فوق الطريق
تراميتم قليلا ثم ولت • فوارسكم توقل كل نيق
بضرب تسقط الهامات منه • وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لي ان الشعر الذي فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد
يرثي اخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان

يا عين جودي لمسعود بن شداد • بكل ذي عبرات شجوه بادي
هلا سقيتم بني جرم اسيركم • نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

وانشد فيها بعض اصحابنا قال انشدني ابو بكر محمد بن دريد قال انشد
ابو حاتم عن ابي عبيدة لفارعة المرية اخت مسعود بن شداد ترثيه
فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يا من راى بارقا قد بت ارمقه • جودا على الحرة السوداء بالوادي
اسقي به قبر من اعني وحب به • قبرا الي ولو لم يغده فادي
شهاد اندية رفاع الوية • شداد الوية فتاح اسداد

فخار

فخار رزء عندنا لطاغية • حلال رابية فكاك اقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة • فراج مبهمة حباس اوراد
حلال ممرعة حمال معضلة • قراع مغلقة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا • زين القرين وخطل الظالم العادي
ابارزاه لا تبعد فكل فتى • يوما رهين صفيحات واعواد

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالبنصر
قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع ابي هذا الصوت لم يحب ان
يسمع منه شيء من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وما جرى مجراه
ولا نزا قط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول الدربة
ما لا يعرفه كثير احد وبلغ من علم ذلك ابي ان صنع اصواتا كثيرة من
القاها على جواريه فاخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهم ومن
اخذ عنهم فمنها ان صنع هذا

الصوت

هلا سقيتم بني جرم اسيركم • نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

فنسبه الى مالك بن ابي السمح وكانت لام ولد الفضل بن الربيع جارية يقال
لها ذات الخال فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر فندبه المامون الى
مصر فكانت تغنيه واخذت هذا الصوت عن جواريه واخذه المغنون
عنها ورووه لمالك بعده ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المامون
وغني الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا
فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف
المامون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن ساله اخذه فينتهي
القصة الى واحد ثم تقفه ولا تعدوها فاجتمعت واحدة وسئلت فاخبرت
بقصته فعلم انه من صنعته حينئذ بعد ان جاز على اسحاق بن
وطبقته انه لمالك ويقال انه لابي اسحاق لم يعجب من شيء عجبه من عبد
الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم فانه له من غنائه ايضا

صوت

راح قلبي وغاد والقلب دا • من حبيب طلابه لي عنا
حسن الراي والمواعيد لا • يلفى لشيء مما يقول وفا
تعذري عمن يحب فاني • ليس لي ما حييت عنه عزا

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى ولحن
عبد الله بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

من يفرح ببينهم فغيري اذ غدوا فرحا

صوت

خليلي قد مللت ثواي • بالمصلى وقد شنفت البقيعا
بلغا بي ديار هند وسلمى • وارجعا بي فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى في
مجراها وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر حبش ان فيه رملا بالبنصر لابراهيم
وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحاق عن ابيه ولم يجنسه
اخبرني بخبر عمر بن ابي ربيعة في هذا الشعر وقوله اياه الحرمي بن ابي
العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عباس السعدي
قال قدم عمر بن ابي ربيعة المدينة
اخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه عن عثمان بن
حفص الزبيري والمسيبي

واخبرني به احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا وجمعت رواياتهم واكثر اللفظ للزبير وخبره اتم ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينة فزعموا انه قدمها من اجل امراة من اهلها فاقام بها شهرا فذلك من حيث يقول

• يا خليلي قد مللت ثواي • بالمصلى وقد شنيت البقيعا •

ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير في خبره عن سايب راوية كثير قال لما مرا بنا بودان استتلياني فخرجت اتلوهما حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعا حتى وردنا ودان فحبسهما نصيب وذبح لهما واكرمهما وخرج معنا النصيب فلما جينا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فاتينا قديدا فذكر لنا انه في خيمة من خيامها فقال لي ابن ابي ربيعة اذهب فادعه لي فقال النصيب هو احمق واشد كبرا من ان ياتيك فقال لي عمر اذهب كما اقول فادعه لي فجيته فهش لي وقال اذكر غايبا تره لقد جيت وانا اذكرك فابلغته رسالة عمر فحدد الي نظره فقال اما كان لك من المعرفة ما يردعك عن اتياني بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكني سترت عليك فابى الله تعالى الا ان هتك سترك فقال لي انك والله يا ابن ذكوان ما انت من شكلي فقل لابن ابي ربيعة ان كنت قرشيا فانا قرشي فقلت له لا تترك هذا التلصق وانت تعرف عنهم كما تعرف [illegible] فقال لي والله لانا ابين فيهم منك في سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعرا فانا اشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن اولى بالحكم مني اليوم فرجعت الى عمر فقال لي ما وراءك فقلت ما قال لك نصيب فقال وان فاخبرته فضحك وضحك صاحباه حتى استلقوا لظهر البطن ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالسا على جلد كبش فوالله ما اوسع للقرشي فلما تحدثوا مليا واخذوا في ذكر الشعر اقبل على عمر فقال له انك تنعت المراة فتنسب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك اخبرني يا هذا عن قولك

• قالت تصدى له ليعرفنا • ثم اغمزيه يا اخت في خفر •
• قالت لها قد غمزته فابى • ثم اسبطرت تشتد في اثري •
• وقولها والدموع تسبقها • لنفسدن الطواف في عمر •

اتراك لو وصفت بهذا هرة اهلك الم تكن قد قبحت واسات وقلت الهجرا انما توصف الحرة بالحيا والابا والالتوا والبخل والامتناع كما قال هذا واشار الى الاحوص وقال

• ادور ولولا ان ارى ام جعفر • بابياتكم ما درت حيث ادور •
• وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى • اذا لم يزر لا بد ان سيزور •
• لقد منعت معروفها ام جعفر • واني الى معروفها لفقير •

قال فدخلت الاحوص ابهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك منه ابطل اخرك اولك اخبرني عن قولك

• فان تصلي اصلك وان تبيني • بصرمك بعد وصلك لا ابالي •
• ولا الفى كمن ان سيم صرما • تعرض كي يرد الى الوصال •

اما والله لو كنت فحلا لباليت ولو كسرت انفك الا قلت كما قال هذا الاسود واشار الى نصيب

• بزينب المم قبل ان يرحل الركب •
• وقل ان تملينا فما ملك القلب •

قال

قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب ابهة فلما تهرت ان الكبريا قد دخلته قال له وانت يا ابن السوداء اخبرني عن قولك

• اهيم بدعد ما حييت فان امت • فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي •

اهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وفي لفظه لم مثل المتقلة ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سايب لما امسك كثير اقبل عليه عمر فقال له قد انصتنا لك فاتح يا مذبوب اخبرني عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

• الا ليتنا يا عز كنا لذي غنى •
• بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب •
• كلانا به عر فمن يرنا يقل • على حسنها جرباء تعدي واجرب •
• اذا ما وردنا منهلا صاح اهله • علينا فما ننفك نرمى ونضرب •
• وددت وبيت الله انك بكرة • هجان واني مصعب ثم نهرب •
• نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا • فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب •

فقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فاي مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد اصابها منك قول القائل معاداة العاقل خير من مودة احمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم اقبل عليه الاحوص فقال له يا ابن استها اخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك اخبرني عن قولك

• وقلن وقد يكذبن فيك تعيف •
• وشوم اذا ما لم تطع صاح ناعقه •
• واعييتنا لا راضيا بكرامة • ولا تاركا شكوى الذي انت صادقه •
• فادركت صفو الود منا فلمتنا • وليس لنا ذنب فنحن مواذقه •
• والفيتنا سلما فصدعت بيننا • كما صدعت بين الاديم خوالقه •

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطاير ثم اقبل عليه النصيب فقال له اقبل علي يا زب الذباب فقد تمنيت معرفة غايب عندي علمه فيك حيث يقول

• وددت وما تغني الودادة انني • بما في ضمير الحاجبية عالم •
• فان كان خيرا سرني وعلمته • وان كان شرا لم تلمني اللوايم •

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدا شاوه قال لي ا رضيتك فيهم فقلت له اما في نفسك فنعم لقد بخس يومك معهم وقد بغيت انا عليك فما عذرتك ولا عذرك في قولك حيث تقول

• سقى دمنتين لم نجد لهما اهلا • بحقل لكم يا عز قد رابنا حقلا •
• نجاء الثريا كل اخر ليلة • يجودهما جودا ويتبعه وبلا •
• وما حسبت ضمرية جدوية • سوى التيس ذي القرنين ان لها بعلا •

اهذا يقول الناس وعك ثم تظن ان ذلك قد خفي ولم يعلم به احد فتثب الرجال وتعيبهم فقال وما انت وهذا وما علمك بمعنى ما اردت فقلت هذا اعجب من ذاك اتذكر امراة تنسب بها في شعرك وتستقذر لها الغيث في اول شعرك وتجعل عليها التيس في اخره قال فاطرق وذل وسكن فعدت الى اصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا له ما انت باولى بحمارنا الذي رمى بنا اليوم منا فقلت لهم انه لم يرد ذلك فاطلبه بذحل ولكني نصحته لئلا يحمل هذا الاخلاق الشديدة وتركب

هذا الغريض الذي ركبت في الحقن على الأحرار والعبيد لحنهم •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا ابن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال حدثني ابن جامع عن السعدي عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكناني فشدد في الغناء والمغنين والنبيذ ونادى في المخنثين فخرج فتية من قريش إلى بطن محسر وبعثوا برسول لهم فأتاهم براوية من الشراب الطائفي فلما شربوا وطربوا قالوا لو كان معنا ابن سريج تم سرورنا فقلت هو علي لكم فقال لي بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها ثم وامض إليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم إياه فقال لي ويحك وكيف لي بذلك مع شدة السلطان في الغناء ونداية فيه فقلت له أفتردهم قال لا والله فكيف لي بالعود فقلت له أنا أخبوه لك فشأنك فركب وسترت العود وأردفني فلما كنا ببعض الطريق إذا أنا بنافع ابن علقمة قد أقبل فقال لي يا ابن بركة هذا الأمير فقلت لا بأس عليك أرسل عنان البغلة وامض لا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال لي يا ابن بركة من هذا أمامك فقلت وما ينبغي أن يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فإن تنج منها يا أبان مسلما •

فقد أفلت الحجاج خيل شبيب •

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزل إلى شجرة يستريح فقلت له غنني مرتجلا فرفع صوته فخيل إلي أن الشجرة تنطق معه فغنى

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعدما • هم الذين تحب بالإنجاد •
أم كيف قلبك إذ ثويت مخبرا • سقما خلافهم وكربك باد •
هل أنت إذ ظعن الأحبة غاد • أم قبل ذلك مدلج بسواد •

الشعر للعرجي وذكر إسحاق في تجرده أن الغناء فيه لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذي فلق الحبة وبرأ النسمة فلو أن قريشا كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من عزة نافع ثم قلت زدني وإن كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى ودنا وأدنى العود إلى الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضأن على العيدان إذا أخذتها قضبانها فقال

والصوت الذي غنى

لا تجمعي هجرا علي وغربة • فالهجر في تلف الغريب سريع •
من ذا فديتك يستطيع لحبه • دفعا إذا اشتملت عليه ضلوعه •

فقلت بنفسي أنت وأبي لا يملك ولا يملكه والله ما جهل من فهمك اركب فديتك لنمضي بنا فقال أمهلني كما أمهلتك إذ مضى بعض شأني فقلت وهل عليا تزيد مع فتح نغام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال يا حبيبتي فاشهدي بذلك الشيء فاشهد بهذا ثم مضينا والقوم متشوقون فلما دنونا أحسوا الدواب بالبغلة فصهلت وشحجت البغلة وإذا الغريض يغنيهم لحنه •

من خيل حجاج تنزل مغيرة • سمعت على شرف صهيل حصان •

فبكى ابن سريج حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا أخي لا يسوؤك الله فقال لي ولا يريك سوءا قال فبكى هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ما ينبغي لأحد أن يغني وهذا الصبي حي ثم نزل فاستراح وركب فلما سار غير بعيد اندفع الغريض فغناهم لحنه

يا خليلي قد مللت ثوائي • بالمصلى وقد شنئت البقيعا •

قال وأصوات صوته دوى في تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يا ابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال وتطلعوا إلينا فأقبلوا نشاوى يستحثون إعطاء فهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لا ينطق بحرف واحد في شرابهم وقالوا يا حبيب النفس وشفيعها أعطنا بعض ما عندك فضرب بيده إلى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذ بيده ووضع العود في حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت إلي أنها جوهرة إلا هي ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غنى فكل قال لبيك لبيك وكان مما غنى فيه واللحن له هذه

صوت

لبيك يا سيدي • لبيك ألفا عددا •
لبيك من ظالمة • أحببتها مجتهدا •
قومي إلى ملعبنا • نحكي الجواري الخردا •
وضع يدا فوق يد • ترفعها يدا بيدا •

فكل قال نفعل ذلك فلقد رأيتنا نستبق أينا يضع يده على يده ثم غنى

صوت

ما هاج شوقك بالصرائم • ربع أحال لأم عاصم •
ربع تقادم عهده • هاج المحب على التقادم •
فيه النواعم والشباب • الناعمون مع النواعم •
من كل ناعمة الجبين • عميمة ريا المعاصم •

ثم إنه غنى صوت

شجا بي مغاني الحي والشقة العصا • وصاح غراب البين أنى تقيضي •
فقاضت دموعي عند ذاك صبابة • وفيهن خود كالمهاة غضيض •
وولين يحزون الفؤاد وغادرا • كئيبا ودمعي في الرداء يفيض •

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر فيه رمل وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فرأيت جماعة طيرا وقعن يقربنا وما يحسن قبل ذلك منها شيئا فقالت الجماعة بإتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداك غننا فغنى واللحن له

صوت

يا هند إنك لو علمت • بعاذلين تتابعا •

وهذا الصوت يأتي خبره مفردا لأن فيه طولا فقدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتني وأنا أردهم عنه شفقة عليه وفي هذه الأشعار التي تناشدها عمر وكثير ونصيب والأحوص غناء منها

أبصرتها ليلة ونسوتها • يمشين بين المقام والحجر •
ما إن طمعنا بها ولا طمعت • حتى التقينا ليلا على قدر •

بيضا حسانا خرائدا * قطفا يمشين هونا كمشية البقر
الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وذكر عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد أول وقيل إنه لسنان الكاتب

ومن هذه القصيدة أيضا وهذا أولها

صوت

يا من لقلب متيم كمد * يهوى خودا مريضة النظر
تمشي رويدا إذا مشت قطفا * وهي مثل العسلوج والبتر
ما زال طرفي يحار إذ برزت * حتى عرفنا النقصان في بصري

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى ومنها

صوت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدي له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل إن فيه لمعبد لحنا جيدا

ومنها ما لم يمض ذكره في الكتاب

صوت

ألا ليتنا يا عز من غير بغضة * بعيران نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
إذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمى ونضرب

الغناء لإبراهيم رمل بالوسطى عن حبش

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيرا دخل على عزة ذات يوم فقالت ما ينبغي لنا أن نأذن لك في الجلوس قال ولم قالت لأني رأيت الأحوص ألين جانبا منك في شعره وأضرع خدا للنساء وإنه لأشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمي فيها لأصرمها * أكثرت لو كان يغني عنك إكثار
ارجع فلست مطاعا إذ وشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار

وإني استرقت قوله

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * إذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبني قوله

كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها كان لي تبعا
وزادني كلفا بالحب أن منعت * أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

وقوله أيضا

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي * وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال لها كثير قد والله أجاد فما استحسنت من قولي قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول

بحاذر مني عبرة قد عرفتها * لدي فما تضحكن إلا تبسما

فقال كثير رحمه الله تعالى

وودت

وودت وبيت الله أنك بكرة * هجان وأني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
يكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت ويحك لقد أردت بي الشقاء الطويل من المنى ما هو أعف وأطيب

صوت

لقد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
لا ترة عندهم فتطلبها * وهم بهزة لمختلس
تركت حراب تأثر دم * طلاب وترك في الموت منغمس
أما تقارني بك الرماح فلا * أبكيك إلا للدلو والمرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل يصبحن نهجته * فهو من الخلق منتهس

الشعر لأبي زبيد الطائي والغناء لابن محرز في الأول والثاني خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن في الأربع الأول خفيفي ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد ولابن محرز وأن فيه الهشامي لحنا معبد في الأول والثاني وذكر أنه بالوسطى وفي كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال إنه لابن محرز ولابن سريج في الأول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر إسحاق أنه لابن سريج أيضا وأوله

تذب عنه كف بها رمق

وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثاني ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها عن الهشامي والمخارقي في الرابع والأول والثالث خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لإبراهيم في الأول والثاني ثقيل بالوسطى ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى والله أعلم

أخبار أبي زبيد ونسبه

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر ابن معدي كرب بن حرملة بن النعمان بن شعبة بن حنظلة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هني بن عمرو بن الغوث بن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الإسلام والجاهلية فعده في المخضرمين والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين وألا لحيد السلولي وذويه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبي معيط

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي إجازة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالما بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه وكان نصرانيا فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها قال فالتفت عثمان إلى أبي زبيد فقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا * أن الفؤاد إليهم شيق ولع

ووصف الأسد فقال عثمان رضي الله تعالى عنه تفتؤ تذكر الأسد ما

جبنت والله انى لاحسبك جبانا هدانا قال كلا يا امير المؤمنين ولكني رأيت
منه منظرا وشهدت مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي ومعذور
انا يا امير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان وانى كان ذلك قال
خرجت في صيابة اشراف من افناء العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ترتمي بنا
المهارى باكسائها ونحن نريد الحارث بن ابي شمر الغساني ملك الشام فاحزوّ
ألّ السير بنا في حمارّة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت
المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهد وصر الجندب وضاف
العصفور الضب وجاوره في جحره قال قائل ايها الركب غوروا بنا
في ضوج هذا الوادي واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل
شجراؤه مغنة واطياره مرنة فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات
فاصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا
ومماطلته اذ صر اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه فوالله
ما لبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا
واحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
ففزع كل رجل منا الى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا رزدقا اقبل
يتطالع في مشيته فكانه مجنون او في هجار لصدره نحيط ولبلاعيمه
غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما يخبط هشيما او يطا صريما
واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كانهما سراجان يتقدان
وقصرة ربلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول
وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيديه فارهج وكشر
فافرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم اشدق كالغار
الاجوف ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا وذو بيته في السماء
ما اتقيناه باول اخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه
نفضة فقضقض متنيه فجعل يلغ في دمه فذمرت اصحابي فبعد لاي
ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا بزبرة كان به شيهما حوليا فاختلج
رجلا اعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم نهم ففرفر
ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت
جفونه من عن يمينه وشماله فارعشت الايدي واصطكت الارجل واطت
الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت
المتون فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه اسكت قطع الله تعالى
لسانك فقد ارعبت قلوب المسلمين •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الخليل بن اسد قال
حدثني العمري قال حدثني شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شان
ابي زبيد وشان الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما رآه سلح من فرقه
فقال لو رآه اخرى فسلحه وكان بعد ذلك يصفه كما رأيت •

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابي عمن يثق به ان
رجلا من طي من بني حية نزل به رجل من بني الحارث بن ذهل بن شيبان يقال
له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائي قال هلم افاخرك
ابو حنيه اكرام ام بني شيبان فقال له الشيباني حديث حسن ومنادمة
كريمة احب الينا من المفاخرة فقال الطائي والله ما مد رجل قط يدا اطول
من يدي فقال الشيباني والله لئن اعدتها لاخضبنها من كوعها فرفع

الطائي

الطائي يده فقال ابو زبيد في ذلك

خبرتنا الركبان ان قد فخرتم • وفرحتم بضربة المكاء •
ولعمري لعارها كان ادنى • لكم من تقى وحق وفاء •
ظل ضيفا اخوكم لاخينا • في صبوح ونعمة وشواء •
رآه رانت به الخمر • وان لا يرينه باتقاء •
لم يهب حرمة النديم وحقت • يا لقومي للسوءة السوءاء •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد
ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي زبيد كلب يقال له اكدر وكان
له سلاح يلبسه اياه فكان لا يقوم له الاسد فخرج ليلة قبل ان
يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال اخذه فانتشله منه فقال
عند ذلك ابو زبيد •

اخال اكدر مشيا لعادته • ان كان بين البير والعطن •
لاقى الذي تحمل الاطواد هيبته • اسرت واكدر تحت الليل في قرن •
خطت به شيمة ورها نطرده • حتى تناهى الى الجولان في السنن •
الى مقابل الخطو الساعدين له • فوق السراة لدفع الفالج الخشن •
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع • كالبغل يختطم العجلين في شطن •

في قصيدة طويلة تلاه قومه على كثرة وصفه للاسد فقالوا له قد
خفنا ان تسبنا العرب لوصفك له فقال لو رايتم منه ما رايت او لقيتم
ما لقي اكدر لما لمتموني ثم امسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في
شعره حتى مات والله اعلم •

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو سعيد السكري قال
حدثني هارون بن مسلم بن سعدان ابو القاسم قال حدثنا هشام بن
الكلبي قال كان الاجلح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال
لقيت ابو زبيد الطائي فقلت له والله يا ابا زبيد هل اتيت النعمان
ابن المنذر قال اي والله لقد لقيته وجالسته قال فقلت فصفه
لي فقال كان احمر ازرق ابرش قصيرا فقلت له بالله اخبرني ايسرك
انه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لا والله ولا سوادها فقد
رايت ملوك حمير في ملكها ورايت ملوك غسان في ملكها فما رايت
احدا قط كان اشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك
المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا
بين يديه وكان على رؤوسنا الطير فكانه باز فقام رجل من الناس فقال
له ابيت اللعن اعطني فتخلج ثم تامله قليلا طويلا ثم امر له فادني
حتى قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجاء
بها في وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم
ثم امر به فمكثنا مليا ثم نهض آخر فقال ابيت اللعن اعطني فتامله
ساعة ثم قال اعطوه الف درهم فاخذها وانطلق ثم التفت عن
يمينه ويساره وخلفه فقال ما قولكم في رجل ازرق احمر يذبح على
هذه الاكمة اترون دمه سائلا حتى يجري في هذا الوادي فقلنا له
انت ابيت اللعن اعلى برايك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فامر
به فذبح ثم قال الا تسالوني عما صنعت فقلنا ومن يسالك ابيت
اللعن عن امرك وما تصنع فقال اما الاول فاني خرجت مع ابي
نتصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب او لبن
فتناولته لاشرب منه فثار الي فهراق الاناء في وجهي وصدري

فاعطيت الله تعالى عهدا لئن امكنني منه لاخضبن لحيته ومقدم راسه من دم وجهه واما الآخر فكانت له عندي يد كافأته بها ولم اكن اثبته فتاملته حتى عرفته واما الذي ذهبت فان حبالي بالشام كتب الي ان جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتال لي فطلبته اياما فلم اقدر عليه حتى كان اليوم والله اعلم .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال كان لابي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب ابو زبيد غيبة ثم رجع فاخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال .

يا هاجرا اذ جئت زائره . ما كان من عاداتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على . من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التي فيها الغنا المذكور في غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهرا على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل .

اخبرني ابو خليفة قال حدثني محمد بن سلام واخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان اخوال ابي زبيد بني تغلب كان يقيم فيهم اكثر ايامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهرا بني تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل ابي زبيد وقال انطلقوا ودلكم على عورة القوم وقاتل معكم فقتلوا وانهزمت بهرا وقتل الغلام فقال ابو زبيد هذه القصيدة وفي قوله .

قد كنت في منظر ومستمع . عن نصر بهرا غير ذي فرس
تسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرائها . الا دلي من الحرور غير دري
تهوره من لقوا حسبتهم . احلى واشهى من بارد الدبس
لا ترة عندهم فتطلبها . ولاهم نهزة لمختلس
جود كرام اذاهم ندبوا . غير لئام ضجر والكسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا . من غير عي بهم ولا خرس
تنوء افراسهم بنساهم . يرجون اجالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا . جهم المحيا كباسل شرس
تخال في كفه مثقفة . تلمع فيها كشعلة القبس
بكف حران ثائر بدم . طلاب وتر في الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا . ابكيك الا للدلو والمرس
خمت امرى وقلت اسرته . اذا امسك حبلا لسان بالنبس
وقد تصلت حرنا رهم . كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق . طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل علون جثته . فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ ابو زبيد من قصيدته بعث اليه بنو تغلب بدية غلامه وما ذهب من ابله فقال في ذلك .

الا ابلغ بني عمرو رسولا . فاني في مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام في خبره والقصيدة تدل على انها قيلت فيمن احسن اليه وودى غلامه ورد عليه ماله وفي رواية ابن حبيب .

الا ابلغ بني نصر بن عمرو .

وقوله ايضا فيها .

فما انا بالضعيف فتظلموني . ولا حاف اللقاء ولا خبيس
اني حق مواساتي اخاكم . بما لكم تظلمني الشريس

الشريس الضعيف الذكر ولد الولد وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وابو زبيد احد المعمرين

ذكر ابن الكلبي انه عمر مائة وخمسين سنة

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان طول ابي زبيد ثلاثة عشر شبرا .

اخبرني احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدي ابو بكر قال حدثني ابو مسعر الجشمي عن ابن الكلبي قال كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله اخبرني ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية صار ابو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل في كل احد الى البيعة مع النصارى فبينما هو يوم احد يشرب والنصارى حوله رفع طرفه الى السماء فنظر ثم رمى بالكاس من يده فقال .

اذا جعل المرء الذي كان حازما . يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له في العيش خير يريده . وتكفينه ميتا اعف واجمل

ومات فدفن هنالك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة اوصى ان يدفن الى جنب ابي زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فاوصى ان يدفن الى جنب الوليد .

اخبرني محمد بن يحيى بن علي الاجوابي المدني قال حدثنا عتبة المطوي قال كنا في الحمام ومعي ابو السعدي وانا اقرا القرآن فدخل سعد الرواس فغنى وقال .

قد كنت في منظر ومستمع . عن نصر بهرا غير ذي فرس

قال ابن السعدي اسكت فقد جاء حديث يا كل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين او عام . دارا لهند بجزع الخرج فالدام
تخبو الاطلا بها عين ملمعة . سفع الخدود بعيدات من الرام

الخرج والدام موضعان ويروى مذ عامين وهذا الاجود ويروى كلاهما وعين نعر واطلاؤها اولادها واحدها طلا ويروى بعيدات من الدام وهو الذي لا يذم الشعر للحطيئة يمدح بها ابا موسى الاشعري لما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وذكر ان فيه لابن جامع ايضا صنعة قال محمد بن حبيب اتى الحطيئة ابا موسى ليسأله ان يكتب معه فاخره العدة فقد غنت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها اولها قوله .

هل تعرف الدار من عامين او عام . دارا لهند بجزع الخرج والدام

وفيها يقول .

وجحفل كسواد الليل منتجع . ارض العدو بوس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن اسد . ومن تميم ومن حا ومن حام
وما رضيت لهم حتى رفدتهم . من وائل رهط بسطام باصرام

• فيها الرماح وفيه كل سابغة • جدلاء محكمة من نسج سلام •
• وكل أجرد كالسرحان أضمره • مسح الأكف وسقي بعد إطعام •
• مستحقبات رواياها جحافلها • يسمو بها أشعري طرفه سام •

الروايا الإبل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم ويحمل الخيل إليها فتضع جحافلها على أعجاز الإبل •

• لا يذكر الطيب إن مرت به سحقاً • ولا يفيض على قدح بأزلام •

وقال المدائني لما مدح الحطيئة أبا موسى رضي الله تعالى عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقد كان كتب من أراد وكملت العدة فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب يلومه فكتب إليه إني اشتريت به عرضي فكتب إليه أحسنت قال وزاد فيها حماد الراوية بيتاً يمدح نفسه أنشدها بلال بن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله •

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتني شيئاً يا حماد فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى فقال له ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى وأنا أروي شعره كله ولا أعلم بهذه أدعها تذهب في الناس وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا أن لا يولوا عليها إلا من يريدون •

أخبرني بالسبب في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن المدائني عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص ويسلوه فتذاكروا يوماً السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا أكثر براً وشعيراً فيها أنها مطردة ونخلاً باسقات وقلة فاكهة ينبتها الجبل إلا والسهل ينبته مثلها فقال له عبد الرحمن بن حبيش صدقتم ووددت أنها للأمير وأن لكم أفضل منه فقال الأشتر تمن للأمير أفضل ولا تتقرب إليه بأموالنا فقال ما ضرك ذلك والله لو شاء أن يكون له لكان لقد كذبت والله لو أراد ذلك ما قدر عليه فقال سعيد إنما السواد بستان لقريش ما أخذنا منه وما شئنا تركناه فقال له الأشتر وأنت تقول هذا أصلحك الله تعالى وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائني رحمه الله تعالى •

حدثني علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الشعبي قال بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمراً وزبداً إذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق والله الأمير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له يا عدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الحلق فقالوا إن أميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه أسلمنا فكتب سعيد إلى عثمان رضي الله تعالى عنه إن قبلي قوماً يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطي فضربوه واستخفوا بي منهم عمرو بن زرارة وكميل بن زياد وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب إليهم عثمان يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام ويغزوا

شيئا و

مغازيهم

مغازيهم وكتب إلى سعيد قد كفيتك الذي أردت فأقرئهم كتابي فإنهم لا يخالفون إن شاء الله تعالى فاتق الله عز وجل وأحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا إلى دمشق فأكرمهم معاوية وقال إنكم قدمتم بلاداً لا يعرف أهلها إلا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم فقال له الأشتر إن الله عز وجل قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يبينوه للناس ولا يكتموه فإن سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه فقال قد خفت أن تكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات فقال له عمرو بن زرارة نحن الذين هدى الله فأمر معاوية بحبسه فقال له زيد بن صوحان إن الذين أشخصونا إليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا فأحسنوا جوارنا وإن كنا ظالمين فنستغفر الله عز وجل وإن كنا مظلومين فنسأل الله تعالى العافية فقال له معاوية إني لأرى حديثك أمراً صالحاً فإن أحببت أذنت لك فترجع إلى مصرك وأكتب إلى أمير المؤمنين بذلك فقلت قال يحسبني أن تأذن لي وتكتب إلى سعيد فكتب إليه فأذن له فلما أراد زيد الشخوص كلمه في الأشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما وأقام القوم بدمشق لا يرون أمراً يكرهونه ثم أشخصهم معاوية إلى حمص فكتبوا بها حتى اجتمع أهل الكوفة على إخراج سعيد فكتبوا إليه فقدموا قال أبو زيد قال المدائني حدثني الوقاصي عن الزهري أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيداً قال لهم أكتب إليه فأجمع بينكم وبينه ففعل فلم يجدوا عليه شيئاً إلا قوله السواد بستان قريش وأثنى الآخرون عليه فقال لهم عثمان أرى أصحابكم يسألون إقراره ولم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة لم ينتهك بها لأحد حرمة ولا أرى عزله إلا أن تثبتوا عليه ما لا يحل لأحد تركه معه فانصرفوا إلى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم علي بن الهيثم السدوسي حتى دخل رحبة المسجد فقال يا أهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا إليه عاملنا ونحن نريد أن يصرفه عنا فرده إلينا وهو يزعم أن السواد بستان له وأنا أمير منكم أرضى إذا رضيتم فقالوا لا نرضى وقام الأشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وذكر عثمان فحرض عليه فقال من كان يرى أن لله عز وجل حقاً فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهيم قال أنا شاهد للأشتر قال لعثمان إنك استعملت أقاربك قال فليقم كل أهل مصر فليسألوا صاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعري ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لا يورثها إلا عطاء النساء بالكوفة كان ما بين ما بينك يخطب سعيد إلى ما بينه فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيداً وتثني على سعد بن أبي وقاص

• تلبث أبا إسحاق كان أميرنا • وليت سعيداً كان أول هالك •
• يخطط أشراف النساء ويبتغي • بأبياتهن مرهفات البنازل •

حدثني العباس بن علي بن العباس بن محمد بن جرير الطبري قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا ابو داود واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل يحدث عن الحارث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثني على ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكتب اليه اني لم ابعث الى احد باكثر مما بعثت به اليك الا شيا في خزاين امير المومنين قال فاتيت عليا فاخبرته فقال لشد ما يحظر بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وسلم والله لان وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو جعفر هذا غلط انما هو الوذام التربة قال ابو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن ابيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن ابي هالة مولاه بصلة الى علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افا الله تعالى على رسوله بمثل قوت الارملة والله لين بقيت لانفضنها نفض الوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لا انساه لي • اوجب الشكر وان لم تفعلي

اقطع الدهر بظن حسن • واجلي غمرة ما تنجلي

كلما املت يوما صالحا • عرض المكروه لي في املي

وارى الايام لا تدني الذي • ارتجي منك وتدني اجلي

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن امية والغنا لابي حشيشة رمل طنبوري وفيه لحسين بن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن ابي عبد الله الهشامي

اخبار محمد بن امية

واخبار اخيه علي بن امية وما يغنى فيه من شعرهما اخبرنا احمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت ان الناس يقولون ابن امية بن ابي امية فقال هو محمد بن امية بن ابي امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم بن المهدي وربما عاشر علي بن هشام الا انه انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان ابي امية بن ابي امية يكتب للمهدي على بيت المال وكان اليه ختم الكتب وكان يانس به لادبه وفضله ومكانه من ولايته فرا مهله اربع دفعات في ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثني بذلك ابو حشيشة عن محمد ابن علي بن امية قال كنت جالسا بين يدي ابراهيم المهدي فدخل اليه ابو العنا هية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا في الزهد فرفعه ابراهيم وسر به واقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له ابو العتاهية ايها الامير بلغني خبر فتى من جيرانك ومن مواليك يعرف بابن امية يقول الشعر وانشدت شعرا اعجبني فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله اقرب الحاضرين اليك مجلسا فالتفت الي فقال انت الذي عنيت فتشورت وخجلت وقلت له انا محمد بن امية جعلت فداك واما الشعر فانما انا شاب اعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشاب فقال لي فديتك ذاك والله زمان الشعر وايامه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وما قصر من الشعر وقيل في المعنى الذي يريد انه ابلغ واملح وما زال يستنطقني ويستنشدني حتى رايت انه استحسن ما انشدته ثم قال لي ابراهيم ان راى الامير اكرمه الله تعالى ان يامر بانشادي

هه

هينة

ماخض

ماخض من الشعر فقال لي يا محمد انشده فانشدته

رب وعد منك لا انساه لي • اوجب الشكر وان لم تفعلي

اقطع الدهر بظن حسن • واجلي غمرة ما تنجلي

كلما املت يوما صالحا • عرض المكروه لي في املي

وارى الايام لا تدني الذي • ارتجي منك وتدني اجلي

قال فبكا ابو العتاهية حتى خرجت دموعه على لحيته وجعل يردد هذا البيت وينتحب وقام وخرج وهو يردده ويبكي حتى خرج الى الباب

اخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن اسماعيل قراقر قال حدثني محمد بن علي بن امية قال كان عمي محمد بن امية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جواري خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذا دعوه بها اتباعا لمسرته واراد المعتصم رحمه الله تعالى الذهاب والخروج للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والذهاب ودعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما اصبحوا جا المطر امرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره وكاد محمد ان يموت غما فكتب الى صديقه الذي دعاه ولم يقدر على اتيانه قوله

تمادى المطر وانقطع السبيل • من الا لقيت او خرب الرسول

على اني ركبت اليه شوقا • وجدا لا رضي او دونه نحول

وكان الشوق يقدمني دليلا • وللعشاق مفترقا دليل

فلم اجد السبيل الى حبيب • اودعه وقد افد الرحيل

وارسلت الرسول فغاب عني • فيا لله ما فعل الرسول

وقال في ذلك ايضا

مجلس يشفي به الوطر • عاق عنه الغيم والمطر

رب خذ لي منهما فهما • رحمة عمت ولي ضرر

وما على سول في معتبة • غدره باد ومستتر

وشغلت عيني بعبرتها • واستمالت قلبي الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهدي رحمه الله تعالى وكانت ينزل شارع الميدان فحجبت وانقطع ما بينهما الا مكاتبة او مراسلة قال محمد بن علي فانشدني عمي يوما لنفسه فيها

خطرات الهوى بذكر خداع • هيجن شوقي لا دارسات الطلول

حجبت ان تزا فلست اراها • وارى اهلها بكل سبيل

واذا جاها الرسول رآها • ليت عيني مكان عين الرسول

فدانا لك الرسول يبعث ما • فاسمعي منه ما يقول وتولي

وقال فيها ايضا

بناحية الميدان درب تواني • اسميه لم ارشد وان كان مفسدي

اخاف على سكانه قول حاسد • يشير اليهم بالعيون وبا ليد

وضايقت ابكار دعين ذوالمنى • بالسنة تستعفي جوا الهايم المعمد

يقارب اهل الود بالود في الهوا • وما النجم من مغوو فيه بابعد

يزد ان اخا الدنيا مجونا وفتنة • ويشفعن قلب الناسك المتعبد

وليله واني النوم طيف سرى به • الى الهوى منهن بعد تجدد

فقاسمنه الاشجان نصفين بيننا • وازودته من لوعة الحب مزود

وقلت الذي املته بعد تمنع • وعاهدته عهد امرى متوكد

فلما افترقنا خانني العهد بيننا • واعرض اعراض الوفي من الغد

فوالله لا أكون ارتضيته ... لا خيره في حفظ عهد وموعد

أخبرني الحسين بن يحيى وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية سمع أبي مخارقاً يغني بقوله

أحبك حباً لو يفض يسيره ... على الخلق مات الخلق من شدة الحب
وأعلم أني بعد ذاك مقصر ... لأنك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال لمن يقول هذا يا أبا المهنا قال لفتى من الكتاب يخدم الأمير ابن المهدي قال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما زال يأتي بالشيء المليح يبدو له

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني محمد بن الحارث قال لقي أخي محمد بن أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شيء فقال هاته فقال على أن لا تغضب منه قال هاته لو أنه شتم فقال

من رآه يمشي خلا رجلا ... تنبهه يرى على حدته
بينا هو راجل وله ... شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد ابن أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل برذونك قال نفق قال فالحمد لله فيجازيك إذاً على ما كان منك إلينا ثم قال مسلم فيه يقول

قل لابن مي لا تكن جازعاً ... لن يرجع البرذون بالليت
طار من أحشائك فقدانه ... وكنت فيه عالياً في العتوت
وكنت لا تنزل عن ظهره ... ولو من الحش إلى البيت
ما مات من حتف ولكنه ... مات من الشوق إلى الموت

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال حدثني حسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل نخاس بالرقة أيام الرشيد وعنده جارية تغني فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها يا جارية أتغنين هذا الصوت

خبريني من الرسول إليك ... واجعليه من لا ينم عليك
وأشيري إلى من هو بالختم ... ليخفى على الذي لديك
وأقلي المزاح في المجلس اليوم ... فإن المزاح بين يديك

فقالت ما أعرفه وأشارت إلى خادم كان على رأسها واقفاً فضحكنا زماناً والخادم والرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن أمية

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني بعض من كان يختلط بالبرامكة قال كنت عند إبراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله بن أبي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزال ونحن في أطيب ما كنا عليه إذ غنى عمرو الغزال وكان إبراهيم ابن المهدي يستثقله إلا أنه يتخففه بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديمه له وعصبيته وكان يحتمل ذلك منه قال فاندفع عمرو الغزال فغنى في شعر محمد بن أمية

ما تم لي يوم سرور بمن ... أهواه مذ كنت إلى الليل
أغبط ما كنت بإقباله ... منه أتتني الرسل بالويل
لا والذي يعلم كل الذي ... أقول ذي العز والطول

مارمت

ما رمت مذ كنت لكم سخطة ... بالغيب في فعل ولا قول

قال فتطير إبراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ما قلت والله ما سكت وأخذنا نتلافى إبراهيم إذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين رحمه الله حتى دخل على جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه وإخوته فقال إبراهيم إنا لله وإنا إليه راجعون ارفع يا غلام فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فما رأيت عمي بعدها في داره

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى بن بشخير قال كنت عند إبراهيم بن المهدي بالرقة وقد عزمنا على الشرب في يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بالغيم وتكدر ذلك اليوم فترك إبراهيم بن المهدي الشرب ولحقه صداع كان يناله مع هبوب الجنوب فقال لي محمد بن أمية ما أحب إلي ما تكرهونه من الجنوب قال أنشدتك بيتين مليحين في هذا المعنى تساعدني على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدني

إن الجنوب إذا هبت وجدت لها ... طيباً يذكرني الغدو وإن لنجا
لما أتت بنسيم منك أعرفه ... شوقاً تنفست واستقبلتها نشرا

فانصرفت معه وغنيت في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا

وجدت في بعض الكتب

بغير إسناد أهدت جارية يقال لها خداع إلى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مغلفة منقوشة مطيبة فكتب إليها محمد بن أمية

خداع أهديت لها خدعة ... تفاحة طيبة النشر
مازلت أرجوك وأخشى الهوى ... معتصماً بالله والصبر
حتى أتتني منك في ساعة ... أخرجت الأحزان عن صدري
حشوتها مسكاً ونقشتها ... ونقش كفيك من السحر
سقياً لها تفاحة هديت ... لو لم تكن من خدع الدهر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن علي اليقطيني قال حدثني جعفر بن علي بن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية في شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهي راكبة فكلمها فأجابته جواباً أحفظه فأقبل علي وقد تغير لونه فقال في ذلك

يا جعفر بن علي وابن يقطين ... أليس دون الذي لاقيت يكفيني
هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني ... منها فأين الذي كانت تمنيني
خاطرت إذ أقبلت نحوي وقلت لها ... تفديك نفسي بذا غير ممنون
فجاوبتني بما أخفيه فاضحة ... بظنتين تحسبني ومأمون

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت بين يدي المنتصر جالساً فجاءته رقعة لا أعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم إنه أقبل علي وأنشد

لطافة كاتب وخشوع صب
وفطنة شاعر عند الجواب

ثم أقبل علي فقال لمن يقول هذا يا يزيد فقلت محمد بن أمية يا أمير المؤمنين فضحك فقال كأنه والله يصف ما في هذه الرقعة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني حذيفة بن محمد قال كنت انا وابن قنبر عند محمد بن امية نعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقته عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر واخوه علي بن امية يؤنبانه على ما يظهر منه فاقبل بوجهه عليهما ثم قال

• لو كنت جربت الهوى يا ابن قنبر • لو صفت اياه لاعناك عن عذلي
• انا واخي اذ دي وانت لنا الفدا • وان لم تكونا في مؤونته مثلي
• الا ان حبيبه عن اخي لغيرها • يؤذي وهل يبري المحب سوى البخل
• امران قالوا تقي بودها • عليك ومن ذا مر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر فقال اذا كان الامر هكذا فكن انت الفدا لها وان ساعدك اخوك فانتما على ذلك واما انا فلست انشط لان اساعدك على هذا فافترقا والله اعلم •

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن الحسن بن الحرون لمحمد بن امية في جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن حزم المري بقوله

• فيا قلبيا ان كنتما تجدا • كوجدي وان لم تبكيا فذراني
• ففي الدمع ما يغني لنفسي راحة • اذا لم اطق اظهاره بلساني
• اغص باستاره اذا ما لقيتها • فاشتد وهنا اعض بناني
• فيا ابن حزم يا اخي دون اخوتي • ومن هو لي مثلي بكل مكان
• تامل احظى من خداع وحبها • سوى خدع تذكي الهوى واماني
• واصبح شهر الصوم قد حال دونها • فيا ليت شوالا اتى بزمان

انشدني جعفر بن قدامة قال انشدني عبد الله بن المعتز قال انشدني ابن عبد الله الهشامي لمحمد بن امية وفيه غنا لمتيم واستحسنه عبد الله

صوت

• عجبا عجبت لمذنب متغضب • لولا قبيح فعاله ما اعجب
• خداع طال على الغزال تقلبي • واليك طول تشوقي وتطربي
• لهفي عليك وما يرد تلهفي • قفرت يداي وعز وجه المطلب

الغنا لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامي وهذا من شعر محمد فيها بعد ان بيعت قال وغنينا هذا وهذا اللحن يومئذ

حدثني عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن امية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث اليها الى مولاها يحضرها مع رسوله فابطا الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال اخذوا مني الدراهم ثم ردوها علي وانهم مختلطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا وان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتحمل لنا ثم بكرنا من غد باجمعنا الى منزل مولاها فاذا هي قد بيعت فوجم طويلا وسار حتى اذا خلا لنا الطريق اندفع باكيا فما انسى حرقة بكائه وهو ينشدني

• تخطى الي الدهر من بين ما ارى • وشوقها دير لهن شوون
• فشتت شملي دون كل اخي هوى • وافقدني بل كلهم شجين
• ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها • فاني وان اظهرتها لحزين
• سلام على الايام قبل فراقها • اذا الدار دار والسرور فنون

قال ومضى على ذلك مدة ثم اخبرني انه اجتاز بها وهي تنتظر من وراء كوة فسلم عليها فاومات اليه بالسلام ودخلت فقال

• نظا لعيني على وجه خداع • من الشك التي عملت حديدا
• مطالعني فقلت يا سيدتي • ازود مقلتي نظرا جديدا

فقالت

• فقالت ان نهانا الواشون عنا • زجونا ان نعود وان نعودا •

وانشدني في ذلك

صوت

• يا صاحب الشبك الذي • استخفي مكانك غير خاف
• افما رايت تلذذي • بنينا تفرك واختلافي
• او ما رحمت تخشعي • وتلهفي بعد انصراف

صوت

• ان الرجال لهم اليك وسيلة • ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
• وانا امرؤ ان ياخذوا في عنوة • اقرن الى سير الركاب واجنب
• ويكون مركبك القعود وحدجه • وابن النعامة يوم ذلك مركبي

عروضه من الطويل قال ابن الاعرابي في تفسير قوله

• وابن النعامة يوم ذلك مركبي •

ابن النعامة ظل الانسان اذا انتصف النهار وغيره والنعامة قال جرير

• اذا ظل يحسب كل شيء فارسا • ورأى نعامة ظله فيجول

يعني بنعامة ظله جسده وقال ابو عمرو الشيباني النعامة من عايل صابع من قدمي الرجل فتقول مركبي يومئذ رجلي وقال الجاحظ

ذكر علماؤنا البصريون

ان النعامة اسم ظل فرسه يقول انا اشد على رجلي في الشدة فاذا صار للعدو وهو الذي يسمى النعامة ظل وانا مفتقرون اليه مما رطله يخف فكنت رايتها له وجعل ظلها ههنا انها الشعر للرين لوذان ابن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقال ابن سلام الخزر بالداء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا واحد من نسبه اليه اسحاق الموصلي في صنعته والغنا لعزة الميلاء واول لحنها

• لمن الديار عرفتها بالسبب • ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن المكي وفيه للهذلي خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزو فيه لحن وقال هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لزريق سلخت لحن

• وبخت شهد الزفاف •

فجعلته لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم في محرك تما
فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة •

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن ابي عتيق معجبا بغنا عزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها •

• لمن الديار عرفتها بالسبب •

فنسا لها يوما زيارته فاجابته الى ذلك ومضت نحوه فقال لها نعدان استنثر بها المجلس يا عزة احب ان تغنيني صوتي الذي انا له عاشق من فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من اهل المدينة كثيرا ما يعبث بها فاعلمت ابن ابي

عتيق ذلك فقال لها قولي له وانا احبك فاذا قال لك وكيف لي بك فقولي
له ان مولاي يخرج غدا الى مال له فاذا خرج ادخلتك المنزل وجمع ابن
عتيق ناسا من اصحابه فاجلسهم في بيته وادخلت الجارية الرجل
وقال لعزة غنني فاعادت الصوت وخرجت الجارية فمكثت ساعة
ثم دخلت البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالي فقالت الان
اتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فاخذها فضرب بها الحجلة
فوثب ابن ابي عتيق عليه هو واصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يا فساق
ما يجلسكم ها هنا مع هذه المغنية فضحك ابن ابي عتيق من قوله وقال
له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة يا ابن ابي عتيق
ما اظرف هذا لولا فسقه فاستحيا الرجل وخرج وبلغه ان ابن ابي عتيق قد آلى
ان هو وقع في يده ان يصير به الى السلطان فاقبل يعبث بها كلما خرجت
فشكت ذلك الى مولاها فقال لها او لم يرتدع من العبث بك قالت لا قال
فهيا الرحا وهيئي من الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت نعم يا مولاي
فهيات ذلك على ما امرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولي له
وطحني الليلة طحين هذا البر كله ثم اخرجي من البيت واتركيه ففعلت
ذلك ودخل فطحنت الجارية قليلا ثم قالت له اكفني الرحا حتى افعل
الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد امر ابن ابي عتيق عدة من
مولياته ان يتراوحن على سهر ليلتهن ويتفقدن امر الطحين ويحثثن الفتى
عليه كلما امسك ففعلن وجعلن يناوبنه كلما كف يا فلان ان مولاك
مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحين فيقوم اليك بالعصا كعادته
مع من كانت نوبتها قبلك اذا هي نامت وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى
كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهده وتقول له
قد استيقظ مولاي والساعة يقوم فاصبر الى ما تحب فلم يزل الرجل يطحن
حتى اصبح وفرغ من جميع البر فلما فرغ وعلمت الجارية ذلك اتته
فقالت له قد اصبحت فانج بنفسك فقال لها او قد فعلتها يا عدوة الله
فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا اشرف منه على الموت
وعاهد الله تعالى ان لا يعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيا ينكره

صوت

اجدا ليوم جيرتك احتمالا • وبحث حداتهم بهم عجالا

وفي الاظعان آنسة لعوب • ترى قتلي بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل
بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل آخر
بالبنصر في مجرى البنصر عنه وذكر حبش ان هذا اللحن لابن سريج وفيه
لاسحاق هزج والله اعلم

نسب المتوكل الليثي واخباره

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر
ابن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من اهل الكوفة
كان في عصر معاوية ويزيد ومدحهما ويكنى ابا جهمة وقد اجتمع
مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق وقال عند عكرمة
ابن ربعي يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي

في ولدها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد ان شاء
الله تعالى والله اعلم

اخبرني بذلك الحسن بن علي عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير
ابن بكار عن عمه واخبرني الحسن بن علي عن احمد بن سعيد الدمشقي قال
حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال اخبرني هارون بن
مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال
قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد
الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده
ونسمع من شعره فاتياه فقالا انشدنا يا ابا مالك فقال اني لخاثر
يومي هذا فقال له المتوكل انشدنا ايها الرجل فوالله لا تنشدني نفسك
الا انشدتك مثلها واشعر منها من شعري قال ومن انت قال
المتوكل قال انشدني ويحك من شعرك فانشده

صوت

للغانيات بذي المجاز رسوم • فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من منى • حلل تلوح كانهن نجوم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

والهم ان تمضيه لسبيله • داء تضمنه الضلوع مقيم

غنى في هذه الابيات سايب خاثر من رواية حماد عن ابيه ولم يجنسه
قال وانشده ايضا قوله

الشعر لب المرء يعرضه • والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته • ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وانشده ايضا

انا معشر خلقنا صدورا • من يسوي الصدور بالاذناب

فقال الاخطل ويحك يا متوكل لو نبحت الخمر في جوفك لكنت
اشعر الناس قال الطوسي قال الاصمعي كانت للمتوكل الليثي امراة
يقال لها رهيمة وتكنى ام بكر فاقعدت فسالته الطلاق
فقال ليس هذا حين طلاق فابت عليه فطلقها ثم انها برات بعد
الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقتني يا ام بكر • دعاء حمامة تدعو حماما

فبت وبات همي لي نجيا • اعزي عنك قلبا مستهاما

اذا ذكرت لقلبك ام بكر • تبيت كانما اغتبق المداما

خدلجة ترف غروب فيها • وتكسوا المتن ذا خصل سخاما

ابى قلبي فما يهوى سواها • وان كانت مودتها غراما

ينام الليل كل خلي هم • وتابى العين منحدر سجاما

على حين ارعويت وكان راسي • كان على مفارقه ثغاما

سعى الواشون حتى ازعجوها • ورث الحبل فانجذم انجذاما

فلست بزائل ما دمت حيا • مسرا من تذكرها هياما

تزجيها وقد شحطت نواها • ومنتك المنى عاما فعاما

خدلجة لها كفل وشيء • ينوء بها اذا قامت قياما

محضرة تردد في الكشح منها • على تشغيل اسفلها انهضاما

اذا ابتسمت تلالا ضوء برق • تهلل في الدجنة ثم داما

وان قامت تامل راكباها • غمامة صيف ولجت غماما

اذا تمشي تقول دبيب سول • ترقرق ساعة ثم استقاما

وان حلست تدمية بنت عبد • نعمان ولا تزى الا لماما
فلوا شكوا الذى اشكوا اليها • الى حجر لراجعنى الكلاما
احب دنوها وتحب نايى • وتعتام التنائى لى اعتياما
كانى من تذكر ام بكر • جريح اسنة يشكوا كلاما
لشا قطا نفسا نفسى عليها • اذا سخطت وتعتم اغتماما
عشيت لها منازل مقفرات • عفتها الا الاياضر والثماما
ونويا قد تهدم جانباه • ومبناه بذى سلم خياما
صليبى واعلمى انى كريم • وان حلاوتى خلطت غراما
وانى ذو محافظة صليب • خلقت لمن يماكسنى لجاما
فلا وابيك لا انساك حتى • تجاوب هامتى فى القبر هاما
والقصيدة التى فيها الغنا المذكور فى اول خبرا لمتوكل يقولها ايضا
فى امراته هذه ويمدح فيها حوشبا الشيبانى ويقول فيها
اذا وعدتك معروفا لوته • وعجلت التجرم والمطالا
لها بشر نقى اللون صاف • ومتن خط فاعتدل اعتدالا
اذا اعتشيتا وجانباها • وكاد الخصر ينخذل انخذالا
تنوءبها روادفها اذا ما • وشاحاها على المتنين جالا
فان تصبح امية قد تولت • وعاد الوصل صرما واعتلالا
فقد تدنوا النوى بعد اغترار • بها وتعرف الحى الحلالا
تعبس امية بعد ابنى • فما ادرى اسخطا ام دلالا
ابينى فى تريب اغ مصاف • ورثت وما احب به بدالا
اصرم منك هذا ام دلال • فقد عنى الدلال اذا اوطالا
ام استبدلت بى وسللت وصلى • فتوحى به ذعى المحالا
فلا وابيك ما اهوى خليلا • اقاتله على وصلى قتالا
فكم من كاشح يا ام بكر • من البغضا يا تكل انتكالا
لبنت على قناع من اذاه • ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

انا الصقر الذى حدثت عنه • عتاق الطير تنذخل انذخالا
رايت الغانيات صددن لما • راين الشيب قد شمل القذالا
فلم يلووا اذا رحلوا ولكن • تولت عيرهم بهم عجالا

غنى فيه عمرو الوادى خفيفة رمل عن الهشامى وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثانى
ثقيل بالوسطى واحسبه مضافا الى لحنه الذى فى اول القصيدة وقال
الغوى قال ابو عمرو والشيبانى هجى معن بن جمل بن جعونة بن وهب احد
بنى لقيط بن يعمر المتوكل بن عبدالله الليثى وذلك فترفع الى نجيبه المتوكل
ومكث سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا
قومه بجا الذى هجا فذعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر
اليهم ويمدح يزيد بن معاوية
خليلى عوجا اليوم وانتظرانى • فان الهوى والهم ام ابان
هى الشمس تدنوا لى تقربا بعيدها • ارى الشمس ما استطيعها وترانى
نات بعد قرب دارها وتبدلت • بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حره • من المرحجات الثقال لحصان
غنى فى هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم

٢٠

سيعلم قومى اننى كنت سورة • من المجد اذ دعى المنون دعانى
الا رب مسرور بغونى لواتى • واخر لوانعى له بكانى
خليلى ما لام امرء مثل نفسه • اذا هى لامته وارتقاد دعانى
ندمت على شتم العشيرة بعدما • تغنى بها غور وجن يمانى
فقلت لهم ظهر المجن وليتنى • رجعت بفضل من يدى ولسانى
على اننى لم ارم فى الشعر مسلما • ولا اهجر الا من رمى وهجانى
هم تطرّوا الحلم الذى من سجيتى • فبدلت قومى شدة بليانى
ولو شيئتم اولاد وهب نزعتم • ونحن جميع شملنا اخوانى
لقيتم اخالم عن هجائكم وقد مضى • له بعد حول كامل سنتان
فلم ومنا هم رجال رايتهم • اذا ما رمونى يكرهون قرانى
ولكنت امرا يا بنى الضيم انف • قروم الى الاسرا لهم دعانى
وصول صروم لا اقول لمدبر • هلم اذا ما اعتشنى وعصانى
خليلى لو كنت امرءا لى سقطه • تشعشعت اذ زلت بى القدما
اعيش على بغى الحداثة وجهلهم • وانى الذى اهوى على الشنان
ولكننى ثبت المريرة حازم • اذا صاح طلابى ملات عنانى
خليلى لم من كاشح قد رميتهم • بقافية مشهورة ورمانى
فكانت كذات الحيض لم يبق ماؤها • ولم يبق عنها غسلها لاوان
ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية
ابا خالد حننت اليك مطيتى • على بعد منتاب وهول جنان
ابا خالد فى الارض ناى ومفسح • لذى مرة ترمى به الرجوان
فكيف ينام الليل حر عطاؤه • ثلاث لرأس الحول اوثمانى
تشاث قلوصى لعلا ساد السرى • الى ملك جزل العطاء هجان
ترى الناس افواجا ينوبون بابه • لبكر من الحاجات غير عوان

فاجابه معن بن جمل فقال

ندمت لذاك العبد يندم بعدما • غلبت وسار الشعر كل مكان
ولا فئت قرما فى ارومة ماجد • كريما عزيزا دايم الخطران
انا الشاعر المعروف وجهى ونسبتى • العف وتحمينى يدى ولسانى
والهمدين هاجيت عفوا وانف • الى معشر بيض الوجوه حسان
ثبات اذا ما ابن الاتان لصاحب • الملوك الجاوسيه كهان
وهات كريدا وكشجاث لا تجد • لهم كفوا اذ يبعث الثقلان

اخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العكلى عن العباس بن هشام
عن ابيه عن عوانة قال اتى المتوكل الليثى عكرمة بن ربعى الذى يقال
له الفياض فامتدحه ثم مدحه فقيل له جاءك شاعر العرب فحرمته فقال
ما حرمته فارسل اليه بار بعة الاف درهم فابى ان يقبلها وقال حرمنى على
رؤس الناس ويبعث الى سرا فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمد رمدا شديدا
فمر به فتى منهم فقال ما لك قال رمدت رمدا شديدا فقال الى اعالجك قال
فافعل فرده فبينا الفتى عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره
وتنكر فى هجا عكرمة وذلك غير مطرود لهولا القول فى مغناه اذ اتاه
غلام له فقال له بالباب امرأة تدعوك فمضى عبيد وخرج اليها فسفرت
عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت امية
قال فمن انت فلم تخبره قال فما حاجتك قالت بلغنى انك شاعر فاحببت
ان تنسب بى فى شعرك فقال اشعرى فقعلت فكررطرفه فى وجهها

مصعدا ومصوبا ثم تلبثت وقلت عنده فاطرد له القول الذي استصعب عليه
في هجاء عكرمة وافتتحه بالتشبيب فقال

احب اليوم جيرتك احتمالا . وحث حداتهم بهم الجمالا
وفي الاظعان آنسة لعوب . ترى قتلي بغير دم حلالا
امنك يوم دير العش ضنت . علينا ان تجود لها نوالا
ابيني لي فرب اخ مصاف . رزئت وما اريد به بدالا

وقال يهجو فيها عكرمة

اقلني يا ابن ربعي ثنائي . وهبها مدحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيئا . وقولا عاد اكثره وبالا
وجدنا العنبري اولاد بكر . الى الذهلين ترجع والفعالا
اعكرم كنت كالمبتاع دارا . رأى بيع الندامة فاستقالا
بنوا شيبان اكرم آل بكر . وامنعهم اذا عقدوا حبالا
رجالا اعطيت احلام عاد . اذا نطقوا وايديها الطوالا
ونبئهم الله حي صدق . ولكن الرحا تعلوا الثفالا

صوت

سقى دمنتين لم نجد لهما اهلا . بحقل لكم يا عز قد رابني حقلا
فيا عز ان واش وشى بي عندكم . فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما لو وشى واش بك عندنا . لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
الم يان لي يا قلب ان اترك الجهلا . وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الراس مني كانما . علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن اثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التي لم يزرع فيها العطب وهو القطن .
الشعر لكثير كذا الا البيت الاول فانه انتحله وهو للافوه الاودي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي في الابيات الثلاثة الاول متوالية وذكر حبش انها لمعبد وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه ثقيل اول بالبنصر ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه منحول يحيى المكي اليه

نسب الافوه الاودي وشي من اخباره

الافوه لقب واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه ابن اود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك
غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن ابي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رايه والعرب تعده من حكمائها وتعد قصيدته

اننا معاشر لم يبنوا لقومهم
وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا

من حكمة العرب وادابها فاما البيت الذي اخذه كثير من شعر الافوه وانما

الى ابياته التي ذكرناها وفيها الغناء فهي الابيات التي يقول فيها

نقاتل اقواما فنسبي نساءهم . ولم ير ذو عز لنسوتنا حجلا
نقود ونابى ان نقاد ولا نرى . لقوم علينا في مكارمه فضلا
وانا بطاء المشي عند نسائنا . كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة . نقلب جيدا واضحا وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا . ونابى فما نستام دون دم عقلا

قال ابو عمرو الشيباني قال الافوه الاودي هذه الابيات يفخر بها على قوم من بني عامر كانت بينهم وبينه دماء فادرك بثاره وزاد واعظم ديات من قتل وفضلا على قتلى قومه فقتلوه دما نحوه وقال ابو عمرو غارت بنو اود على بني عامر فمرض الافوه مرضا شديدا فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي واقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى يريد الحرب حتى لقي بني عامر متجمعا وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر ابن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقالت لهم بنو عامر ناشدنا حما اصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو اود قد اصبنا منهم رجلا لا والله حتى ناخذ بطائلتنا فقام اخو المقتول وهو رجل من بني كعب ابن اود فقال يا بني اود والله لناخذن بطائلتي او لا تنحيت على سيفي فاقتتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت منهم كثيرا فقال الافوه في ذلك قوله

صوت

الا يا لهف لو شهدت قناتي . قبائل عامر يوم الصبيب
غداة تجمعت كعب الينا . جلائب بين ابناء الحريب
تداعوا ثم مالوا في ذراها . كفعل معات من الجرب
وطاروا كالنعام ببطن قو . موائله على حذر الرقيب

صوت

كانك لم ترى قتلي اسيرا مكبلا
ولا رجلا يرمى به الرجوان
كاني جواد ضمه القيد بعدما
جرى سابقا في حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بني تميم يعرف بابي النشناش والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر من رواية علي بن يحيى والهشامي
اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان ابو النشناش من لصوص بني تميم وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم امكنه الهرب في وقت غرة فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك فمر بحي من لهب فقال لهم رجل كان في بلاد شر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئا ونظر عن يساره فراى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهبي ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وانشا يقول

وسائلة اين ارتحال وسائل . ومن يسال الصعلوك اين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة . اذا ضن عنه بالنوال اقاربه
اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح . سواما ولم يبسط له الوجه صاحبه

وذو تقدجهماء ١

فالموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تدب عقاربه
ودوية قفر تجاوبها القطا * سريت بأبي الشناش فيها ركائبه
ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنما * ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعش معذرا أو مت كريما فإنني * أرى الموت لا ينجي على من يطالبه

صوت

أصادر رزن حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين حفنق
أقيم فناء الود بيني وبينه * فارقني عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل إلى موضع ومنصرف عنه وكعب بن خزاعة ومالك يعني مالك بن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمي ويعني خزاعة إليهم والحفنق الضامرة الشديدة الخلق والطبيعة والمرنق المكدر الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الأسدي الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية إسحاق وفي الثاني من البيتين ثم الأول لسائط رمل بالسبابة عنه وعن الهشامي وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفي رواية حماد عن أبيه أن اللحن للهذلي من الثقيل الأول فإن ذلك لذلك فالثقيل الثاني لمعبد وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه ثقيل أول وثاني ثقيل

خبر كثير وخندق الأسدي

الذي من أجله قال هذا الشعر حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرنا وكيع قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن أبيه عن ابن واضح قالوا كان خندق بن مرة الأسدي هكذا قال النوفلي وغيره يقول خندق بن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان بالرجعة وكانا شيعيين فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل وسب أبا بكر وعمر وتبرأ منهما قال عمر بن شبة في خبره فقال أيها الناس إنكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ولم يقل إنه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال في ذاك كثير فيه يرثيه بقوله

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
بمرثية فيها ثناء محبر * لأزهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه في النوائب ملجأ * إلى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجال لا ينالون نفعه * بعيد كعيوق الثريا المحلق
يقول ابنة الضمري ما لك شاحبا * ولونك مصفرا وإن لم تخلق
فقلت لها لا تعجبي من يمت له * أخ كأبي بكر وجدك تشفق
وأمر بهم الناس عيب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهي مطرق
تشقق أبا بكر إذا القوم جحوا * وعضت ملاذي أمورهم بالمخنق
وخصما أبا بكر الداء بينه علق * مثل طعم الحنظل المتفلق

جزى الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
أقام فناء الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق
عهدت على أن قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي
لألفيتني بالود بعدك دائما * على عهدنا إذ نحن لم نتفرق
إذا ما غدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
فما تجزيه بالذي كان بيننا * بني أسد رهط ابن مرة خندق

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة أن كثيرا لما انتمى إلى قريش وجرى بينه وبين الحزين الديلي من المواثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه إلى كنانة ونفيه خزاعة منهم وما فعله الحزين فحلف لئن رأى كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه خندق الأسدي وكان صديقا له ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فخلونا مع ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بيميني فقال ـــ يرثيه وعنده كان أخذ منها له

ينال رجال لا ينالون نفعه * بعيد كعيوق الثريا المحلق

وذكر باقي الأبيات

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل عبل
قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أحد بني عنوارة بن جدي قال كان كثير قد سلطه الله تعالى بنسب لعزة بنت عبد الله أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوا ثم قد لقيتها وهي متأزرة في نسائهم في الحلاس في عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة فكانت عزة من أجملهن وأعقلهن ولا والله ما رأى لنا وجها قط إلا أنه ينسبهم بها فلما ذكر لها فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له إنك قد شهرت بنفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف بنفسك قال فأبى إلا ذكرها بما تكرهون فخرجوا حاجين من مصر في أعوام الجلاء فتبعهم على راحلة فزجروه فأبى إلا أن يلحقهم بنفسه فجلس لهم فتيه من جدي قال وكان بنو ضمرة كلهم يلوى عليهم يشبهونه لما يعرفون من براءتها إلا أنما كانه من بني جدي فإنهم كانوا ضموا غيرا فقعد له غوث أحد بني جدي في نسعة يقرع على ... فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الأسدي فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل إلى الصوت حتى سمعه فوجد في الجيفة إنسانا فسأله ما أمره وما خبره فأخبره فأطلقه وألحقه ببلاده فقال ـــ كثير في ذلك قال الزبير وأنشدنيها عمرو بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن أبي عبيدة معمر بن مثنى

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين حفنق

وذكر القصيدة كلها على ما مضت

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة قال خندق الأسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية والله أعلم

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الأسدي رثاه كثير فقال

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فؤادي

أغاضر لو شهدت غداة بنتم • حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه • نوافذه تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سترت وكفت • رداء العصب عن رتل براد
وعن نجلاء تدمع في بياض • إذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متكاوس في العقص جثل • أثيث النبت ذي غدر جعاد
وغاضرة الغداة وإن نأينا • وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبنات نفسي • إليها لو بللن بها صوادي
ومن دون الذي أملت ودا • ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها • ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشيء وما تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراعي وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو أقبلت ودا • فلج بك التدلل في تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى • برد جمال غاضرة المنادي
تمادى البعد دونهم فأمست • دموع العين لج بها التمادي
لقد منع الرقاد فبت ليلي • تجافيني الهموم عن الوساد
عداني أن أزورك غير بغض • مقامك بين مصفحة شداد
وإني قائل إن لم أزره • سقت ديم السواري والغوادي
محل أخي بني أسد قنونا • فما والى البرك إلى العماد
مقيم بالمجازة من قنونا • وأهلك بالأجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي • عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما • ولو بقيت تصير إلى نفاد
يعز علي أن نغدو جميعا • وتصبح ثاويا وهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا • وقيتك بالطريف وبالتلاد

في هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم • حنو العائدات على وسادي
رثيت لعاشق لم تشكميه • نوافذه تلذع بالزناد
عداني أن أزورك غير بغض • مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي • عليه الموت يطرق أو يغادي

لمعبد في البيتين الأولين لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيهما لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي واحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثاني ثقيل عن ابن المكي ومن الناس من ينسب لحن مالك إلى معبد أيضا وفي الثالث والرابع ولابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو وغيرهما ويقال إن لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيها ألحانا

غاضرة هذه التي ذكرها كثير

مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روي في ذكرها أيضا غير مختلف
وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء رحمه الله تعالى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي قال حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فبعثت إلى كثير ووضاح أن انسبا بي فأما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا

شجا الأظعان غاضرة الغوادي • بغير مشورة عرضا فؤادي

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد إذ ذاك خليفة فأرسلت إلى كثير ووضاح أن انسبا بي فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة في شعره الذي يقول فيه

شجا الأظعان غاضرة الغوادي

قال وكان معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة وقال بديح فلقيت عبد الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن تشبب من هذا القطين فقال لي

ما تصنع بالشعر • إذا لم تك مجنونا
إذا قاسيت نقل • السرحيا لك الأمرينا
وقد هجت بما قد قلت • أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدي فخلا بي وقال لي يا بديح احفظ عني ما أقول لك فإنك موضع أمانة وأنشدني

أصحوت عن أم البنين • وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ • لم يقل حبل إخائها
من خيفة الأعداء أن • يرموا أديم صفائها
قرشية كالشمس • أشرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسان • بحسنها ونقائها
لما استكرت للشباب • وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها • ومضت على غلوائها

غنى ابن عائشة في الثلاثة الأبيات الأول لحنا من الثقيل الأول وغنى الهشامي عن يحيى المكي وفي الرابع وما بعده لحن لحنين أحدهما ثاني ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن أبيه وغيره وغنى إبراهيم الموصلي في الأربعة الأول لحنا من الثقيل الأول وهو اللحن الذي فيه استهلال وذكر الهشامي أن الثقيل الثاني لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحججت بعد ذلك رفقة الوليد إليها وإلى من معها في الحجاب فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لي يا بديح

اخره

صوت

بان الخليط الذي به نثق • واشتد دون المليحة القلق
من دون صفراء في مفاصلها • لين وفي بعض بطشها خرق
إذ خشيت حارسين خاتمها • كما يجوز العتيدة العنق

غنى في هذه الأبيات مالك بن أبي السمح لحنا من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح وينسب إلى ابن محرز وهو ما يشبه غناؤهما جميعا وينسب إليها خفيف ثقيل أول بالبنصر والصحيح أنه لابن مسجح وفيها ثاني ثقيل لابن محرز عن ابن المكي وذكر حبش أن لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطى وفي هذه الأبيات زيادة يغنى فيها ولم يذكرها الزبير في خبره وهي هذه قال

إني لأحلى لها الفراش إذا • تطلع في خضن زوجها الحنق
عن غير بغض لها لذي ولا • تلك سي سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله في هذه الأبيات إن خشيت حارسين خاتمها

انها كانت عند سلطان جائر الامر والعقدية هي الدنانير تنسبها الى عبد
الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعني لاميته بابيات
يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

سمع امير المؤمنين لمدحتي وثنائها
انت ابن معتلج البطاح كديها وكدائها
ولبطن عائشة التي فضلت ارومَ نسائها

فلما انشد هذا البيت قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال
لا بل ولبطن عائشة حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى ولبطن
عائشة فقال له عبد الملك استنفدها ان قالوا يعني ام عبد الملك
بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس هذه رواية
الزبير بن بكار وقد حدثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد
بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي
واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابن
عبد الرحمن الانصاري عن السائب بن حكيم العذري راوية كثير قال
والله اني لأسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن جدار جبل من المدينة
على اميال اذا انا بامرأة في رحالة تسوق بها معها عبيد لها يسوقون
معها فوقت جنابي فسلمت ثم قالت من الرجل فقلت من اهل الحجاز قالت
فهل تروي لكثير شيئا قلت نعم قالت والله ما كان بالمدينة شيء
هو احب الي من ان ارى كثيرا واسمع شعره فهل تروي قصيدته

أهاجك برق آخر الليل واصب

قلت نعم فانشدتها اياها الى آخرها قالت فهل تروي قوله

كأنك لم تسمع ولم تر قبلها • تفرق الاف لهن حنين

قلت نعم وانشدتها اياها الى آخرها قالت فهل تروي قوله ايضا

لعزة من ايام ذي الغصن شاقني

قلت نعم وانشدتها الى آخرها قالت فهل تروي قوله ايضا

أ أطلال سعدى باللوى تتعهد

قلت نعم وانشدتها حتى اتيت على قوله

فلم ارسل العين صنت بمائها • على شملي على الدمع يحسده

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير احد على الارض والله لئن
اكون رأيت كثيرا او سمعت منه شعرا احب الي من مائة الف درهم قال
فقلت هو ذاك الراكب امامك وانا السائب راويته قال فحياك الله
تعالى ثم ركضت بغلتها حتى ادركته فقالت انت كثير قال ما ذاك ويلك
قالت انت الذي تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها
جميل المحيا اغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربيا قط اقبح ولا احقر ولا الأم منك قال انت والله اقبح
مني والأم قالت له أولست القائل

تراهن الا ان يؤدين نظرة • بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم ما ينطقن الا محورة • رجيعة قول بعد ان يتفهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها • قديما فما يضحكن الا تبسما

لعنك الله تعالى من يعرف منك قال بل لعنك الله قالت أولست
الذي تقول

اذا ضمرته عطشت منكبها • فان عطشها تهاطرت الوداني

قالت من انت قال لا ابصرك ان لم تعرفيني ولا من انا قال والله لو رأيت ان
لبيتيه الاصل والعشيرة قالت حياك الله يا ابا صخر ما كان بالمدينة
رجل احب الي وجها ولا لقاء منك قالت انعرفني قال لا حياك الله ولكن ما
على الارض ابغض الي وجها منك قالت انعرفني قال لا اعرف انك لئيمة
من اللئام فتعرفت اليه فاذا هي غاضرة ام ولد بشر بن مروان قال
وسايرها حتى صرنا الى الجبل من قبل زرود فقالت له يا ابا صخر اضمن
لك مائة الف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال لا بل شك
اباي او نبي اياك تضمنين لي هذا والله لا اخرج الى العراق على هذه الحال
فلما قامت توجهت سفرت فاذا هي احسن من رأيت من اهل العراق
الدنيا وجها فامرت له بعشرة الاف درهم فتبعه ما مر قبلها وامرت
لي بخمسة الاف درهم فلما ولوا قال له يا سائب اي نعي لانفسنا اي عكرمة
نطلق بنا ناكل هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادي • بغير مشيئة عرضا فوادي

وقد روى الزبير ايضا في هذه المرأة غير هذا وخالف المعاني
اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان
ابن عياش السعدي قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد
في كل سنة فيغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا حتى
ارتفع النهار ثم ركب جملا له واستقبل في يوم صائف نحو قديد
وقد كل ونفذ فوجدهم قد راحوا وتخلف فتى من قريش معه راحلته
حتى تبرد قال الفتى القرشي فجلس كثير الي حيني ولم يسلم علي فجاءت
امرأة وسيمة حسنة فجلست في خيمة من خيام قديد فاستقبلت كثيرا
وقالت انت كثير قال نعم قالت ابن ابي جمعة قال نعم قالت وانت
الذي تقول فيها

ولست اذا ما جئت احلل مجلسا • واظهر من طيبه لا احبها

فقالت نعم قال على هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين فضجر وقال من انت فلم تخبره بشيء وسأل
الحوانيات اللاتي في الخبا بقديد عنها فلم يخبرنه شيئا فضجروا
واختلط فلما سكن من شأوه قالت انت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه
هرقلي وزن احمر التبر راجح

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين فازداد ضجرا وغيظا واختلاطا وقال
لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجا ثم قام قال الفتى فاتبعته
ثم رجعت طرفي نحو المرأة فاذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة لي مولياتها
بقديد لك الله علي ان اخبرتني عن هذه المرأة لاطوين لك ثوبي هذين
اذا قضيت حجي ثم اعطيكهما فقالت والله لو اعطيتني زنتهما ذهبا
وقصة ما اخبرتك من هي هذه كثير وهو مولاي قد سألني عنها فلم اخبره
قال الفتى القرشي فرحت والله وبي اشد مما بكثير قال سليمان وكان
كثير دميما قليلا احمر قليل الشعر عظيم الهامة قبيحا

نسبة ما في هذه الاخبار من الشعر

الذي يغنى فيه منها

صوت

ألا فك برق آخر الليل واصب ، تضمنه فرش الحيا فالمسارب
كما أومضت بالعين ثم تبسمت ، خريع بدا منها جنين وحاجب
وهبت لليلى ماءه ونباته ، كما كل ذي ود لمن ود واهب

عروضه من الطويل الواصب الدايم يقال وصب يصب وصوبا أي دام قال الله تبارك وتعالى وله الدين واصبا أي دايما .

صوت

لعزة من أيام ذي الغصن شاقني ، بضاحي قرار الروضتين رسوم
هي الدار وحشا غير أن قد يحلها ، ويغنى بها شخص علي كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالما ، ولا بالتلاع المقويات أهيم
سألت حكيما أين شطت بك النوى ، فخبرني ما لا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غدوة ، فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى ، بغى سقما إني إذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب بن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدي عن ابن حبيب في هذه الأبيات لمعبد لحنان أحدهما في الثلاثة الأول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وفي الثلاثة الأخر التي أولها قوله .

سألت حكيما أين شطت بها النوى ، فخبرني ما لا أحب حكيم

لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة أن فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفي الثاني والثالث لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي وقال أحمد بن عبيد فيه ثلاثة ألحان ثقيل أول وخفيفه وخفيف رمل .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي أن ابن أبي عبيدة كان إذا أنشد قصيدة كثير

لعزة من أيام ذي الغصن شاقني ، بضاحي قرار الروضتين رسوم

يتحازن حتى يقول إنه يبكي .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن أذينة كان الحزين الشاعر الكناني صديقا لأبي وكان عشيرا له على النبيذ فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة فبيعت وأخرجت عن المدينة فتبعها يهواها الحزين ويكثر غشيانها فأتيته فقال له أبي يا أبا حكيم ما لك فقال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير قوله

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى ، بغى سقما إني إذا لسقيم
سألت حكيما أين شطت بها النوى ، فخبرني ما لا أحب حكيم

فقال لي أبي إنه يحبوك أن أتيت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير في عزة لما أخرجت إلى مصر وذلك قوله فيها .

ولست براء نحو مصر سحابة ، وإن بعدت إلا قعدت أشيم
فقد يوجد النكس الدني عن الهوى ، عزوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلي ما لها إذ لقيتها ، غداة الشبا فيها عليك وجوم
فقلت له إن المودة بيننا ، على غير فحش والصفاء قديم
وإني وإن أعرضت عنها تجلدا ، على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زمانا فرق الدهر بيننا ، وبينكم في صرفه لمشوم

الى

أفي الحق هذا أن قلبك سالم ، صحيح وقلبي في هواك سقيم
وأن بجسمي منك داء مخامر ، وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما أنصفتني في مودتي ، ولكنني يا عز عنك حليم
فما نزلتني اليوم إذ بدلت خلتي ، فإني لعمري تحت ذاك كليم
ولست ابنة الضمري منك بناقم ، ذنوب العدى إني إذا لظلوم
وإني لذو وجد إذا عاد وصلها ، وإني على ربي إذا لكريم

ومنها

صوت

لعزة أطلال أبت أن تكلما ، تهيج مغانيها الفؤاد المتيما
وكنت إذا ما جئت منها أهللت مجلسي ، وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها ، قديما فما يضحكن إلا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبي السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وغيره ينسبه إلى معبد والآخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وغيره يقول إنه لحن مالك وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وعلي بن يحيى .

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني من أثق به عن مسرور الخادم أن الرشيد رحمه الله تعالى لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يطلع عليه أحدا البتة ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم عني فإني مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل الرشيد وألطافه وتحفه وتحياته تتتابع إليه ليلا حتى إذا كان في الليل دعاني فقال اذهب فجئني برأس جعفر بن يحيى الساعة وضم إليه جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله وإذا أبو زكار الأعمى يغنيه .

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ، عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له في هذا المعنى والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر يا أبا هاشم جعلني الله تعالى فداك فقال قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلي فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فقلت ما لي إلى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل إلى النساء فمنعته وقلت اعهد في موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لي يا أبا هاشم بقيت واحدة قلت هاتها قال خذني معك إلى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت ما لي إلى ذلك سبيل قال ويحك لا تقتلني بأمره على النبيذ فقال هاهنا تناشرت البوم شيئا قال فخذني واحبسني عندك في الدار وغاوره في أمري قلت أفعل فأخذته فقال لي أبو زكار نشدتك الله إن قتلته إلا ألحقتني به قلت يا هذا لقد اخترت غير مختار فقال وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه وإنما كان عيشي سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت على الرشيد فلما رآني قال أين رأسه فأخبرته الخبر فقال يا ابن اللخناء والله لئن لم تجئني برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت إليه فأخذت رأسه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبر أبي زكار الأعمى فلما كان بعد مدة أمر بإحضاره فأحضرته فوصله وبره وأمر بإجراء الجراية عليه .

فقال في دار رحلة ما سلاها ، تقادم عهدها وهجرنا ها

بجلال يفوح المسك منه • اذا هبت بابطحه صباها •
اترعى حيث شات من حماها • ونمنعنا اذا نرعى حماها •

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن ابيه انه لمعبد وذكر غيره انه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور ابن زبان سيد قومه غير مدافع امه قهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولدته ايضا زهير بن جذيمة فكان ناخذ باطراف الشرف في قومه وحواه من طال حمل امه به قال الزبير بن بكار فيما اجاز له الحرمي بن ابي العلا والطوسي وروايته عنهما ما حدثا به عنه •

حدثني مغيرة بن ابي عدي قال الزبير وحدثني هذا الحديث ايضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه محمد بن سعد عن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قال جميعا حملت قهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان اربع سنين فولدت وقد جمع فاه فسماه ابوه منظورا لذلك الطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة حيث يقول

• ما جئت حتى قيل ليس بوارد • فسميت منظورا وجئت على قدر •
• واني لارجو ان تكون لهاشم • واني لارجو ان تسود بني بدر •

• وذكر الهيثم ابن عدي •

عن ابن الكلبي وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد ان منظور ابن زبان تزوج امراة ابيه وهي مليكة بنت سنان بن ابي حارثة المري فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان يشرب الخمر ايضا فرفع امره الى عمر فاحضره وسأله عما قيل فاعترف وقال ما علمت انها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم احلفه انه لا يعلم ان الله عز وجل حرم ما فعله فحلف فيما ذكر اربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك او ما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها اسف عليها وقال فيها قولـــه

• لعمر ابي اني ليوم ما صنع الدهر • اذا منعت مني مليكة والخمر •
• فان تك قد امست بعيدا مزارها • فحيّ ابنة المري ما طلع الفجر •
• لعمرك ما كانت مليكة سوءة • ولا ضم في بيت على مثلها ستر •

وقال ايضا

• لعمر ابي دين يفرق بيننا • وبينك قسرا انه لعظيم •

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

• لبئس ما خلف الاباء بعدهم • في الامهات عجان الكلب منظور •
• قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها • فالان انت بطول الغمز معذور •

• قال ابو الفرج الاصبهاني •

احطا

26

اخطا ابن الكلبي في هذا وانما طلحة بن عبد الله التي تزوجها فاما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان اعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن علي عليهما السلام بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن بن ما لعلي رضي الله تعالى عنه فقال الحسني لامير المدينة هذا الظالم الطالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله اني لابغضك فقال له الحسني صادف الله بحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل ابي اباك وجدك ونال امك لا يكنى فامرتها فانها من بين يديها لا ينبرص •

• رجع الخبر الى رواية الكلبي •

فلما فرق عمر بينهما وتزوجت راها منظورا يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يا مليكة لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز زوجها فقال له منظور كيف رايت اثرا ابرك في حرمليكة كما رايت اثرا ابيك فيه فالحمه وبلغ عمر رضي الله تعالى عنه الخبر وطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وام القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله تعالى عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبد الله بن الزبير وكانت اختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة امرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال امثلي يفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي بالمدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور ابن زبان اين تذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليهما السلام وليس مثله احد فلم يقبل وبلغ الحسن ما فعل فقال له ها شانك بها فاخذها وخرج بها فلما كان بقبا جعلت خولة تندمه وتقول الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما سيدا شباب اهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين وابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العقيلي •

• ان الندى من بني ذبيان قد علموا • والجود في ال منظور بن سيار •
• الماطرين بايديهم ندى ودما • وكل غيث من الوسمي مدرار •
• تزور جاراتهم وهنا فواضلهم • وما فتاهم لها سرا بزوار •
• ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم • وهم رضى لبني اخت واصهار •

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المنخمي عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما اسنت مات عنها وطلقها فلبثت قاعدا فبرزت للرجال قال معبد فاتيتها ذات يوم اطلب لها حاجة ففتيتها لحني في شعر قاله فيها بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها

قال

فقال ـــــ

فقلنا في دار خولة فاسنا لاهلها • تقادم عهدها وهي تماها
بمجلال ـــ كان المسك فيه • اذا باحت بالجعة صباها
فلم تقطر عليه وجاورته • وقد اشفى عليها او رجاها
وما يلا فؤادي فاعلمته • سلوا للنفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شاءت من حمانا • ونمنعنا فلا نرعى حماها

قال فطربت العجوز لذلك وقالت يا عبيد بن قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة.

صوت

لقد رعصابه صاحبتهم • يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحا هندية • يتركن من ضربوا كان لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما • ارضا رهم قطع ... الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمي لما اوقع ببني تغلب في يوم البشر والغناء لابن محرز ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحاق

خبر الجحاف ونسبه وقصة يوم البشر

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب في ذلك فيما اخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي.

واخبرنا ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة. واخبرنا الجوهري بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم واكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب ان عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت اتى تميم بن الحباب اخوه زفر بن الحارث فاخبره بمقتل عمير وسأله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم ابن ابي ربيعة العقيلي فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل بن زفر فقال لهم اين تريدون فاخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني القى الشيخ فاقاموا ومضى الهذيل فاتى زفر فقال ما صنعت والله لئن ظفرت هذه العصابة انه لعار وان ظفروا انه لاشد قال زفر فاجلس على القوم وقام زفر اصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم اخاه اوسا حتى انتهى الى الثرثار فدفنوا اصحابهم ثم وجه زفر بن الحارث يزيد ابن حمران في خيل فاتى ماء لبني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم فلم يبق في ذلك الجوع غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فاعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث مسلم بن ابي ربيعة الى ناحية اخرى فاسرع في القتل وبلغ ذلك بني تغلب واليمن فاحتملوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر اسفل الموصل من المغرب فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر اجمعون وبقي زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم ونقروا ما وجدوا من النساء وذكروا ان من غرق في دجلة اكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريبا من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى اصبحوا فذكر ان زفر دخل معهم دجلة وكانت فيهم شيخة فجعل ينادي ولا يسمعه اصحابه ففقدوا صوته وحسبوا ان يكون قتل

فتذامروا

فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئا فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت انفسها تعبر في الماء فخرج من الماء واقام في موضعه فقال هذه الوقعة الحرجية لانهم احرجوا فالقوا انفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل ابن زفر في اصحابه وامرهم ان لا يلقوا احدا الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد اصاب حاجته من القتل والمال ثم مضى يستقبل الشام بجماعة من اصحابه حتى اتى راس الايل فلم يتخلف بالكحيل احد واتى الكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصمد قبل راس الايل فوجد به عسكرا من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهزمت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففي ذلك يقول زفر بن الحارث وقد ذكرناها لغيره.

ولما ان نعى الناعي عميرا • حسبت سماءهم ذهبت بليل
وكان النجم يطلع في قتام • وخاف الذل من يمن سهيل
وكنت قبيلها يا ام عمرو • أرحل لمتي واجر ذيلي
فلو نبش المقابر عن عمير • فتخبر من بلاء ابي الهذيل
غداة يقارع الابطال حتى • جرى منهم دما مجرى الكحيل
قتيل يهمعون الى قتيل • لنساق الموت كيلا بعد كيل

وفي ذلك يقول جرير يعير الاخطل

انسيت يومك بالجزيرة بعدما • كانت عواقبه عليك وبالا
حملت عليك حماة قيس خيلها • شعثا عوابس تحمل الابطالا
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم • خيلا تكر عليهم ورجالا
زفر الرئيس ابو الهذيل اباركم • فسبى النساء واحرز الاموالا

فلما كانت سنة ثلاث وسبعين

وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين ان عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح فبينا هم على تلك الحال اذ انشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس.

الا سائل الجحاف هل هو ثائر • بقتلى اصيبت من سليم وعامر
اجحاف ان نسطو عليك نثلثي • عليك بجور طاميات الزواخر
تكن مثل ابراء الحباب الذي جرى • به البحر تزهاه رياح الصوامر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل ما احسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من الف فارس فسار بهم حتى بلغ الرصافة قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهي قبلة الفرات ثم كشف لهم امره وانشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هي النار او العار فمن صبر فليتقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بانفسنا عن نفسك رغبة فاخبرهم بما يريد فقالوا نحن فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهي قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم اصبحوا غادين الى البشر وهي في قبلة صهين والبشر وهو واد لبني تغلب فاغاروا على بني

تغلب لئلا يقتلوهم ويبقروا من النساء ما كان حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها. فقال لعمر بن شبة في خبره سمعت أبي يقول مقعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضا يوم عاجنة الرحوب ويوم مخاشن وهو جبل إلى جنب البشر وهو من ماء السلوطح لأنه من الرحوب وقتل في تلك الليل ابن للأخطل يقال له أبو غياث ففي ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبي غياث ۝ فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة في خبره خاصة ووقع الأخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار في ذلك قوله

لم ينج الا التغلبي بنفسه ۝ لما تيقن أنهم قوم عدى

وتشابهت برق العباء عليهم ۝ فنجا ولو عرفوا عباءة أبي

وجعل يبقر من كانت له حاملا فأتى فصعدوا ألية فجعل يبقر بطونهم ثم إن الجحاف هرب بعد فعله وتفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم ومكث زمنا في الروم وقال في ذلك

فإن تطردوني تطردوني وقد مضى ۝ من الورد يوم في دما الأزارق

لدن ذر قرن الشمس حتى تلبست ۝ ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتى سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فلان وبلغا فقيل له إنا والله لا نأمنه على المسلمين أن طال مقامه بالروم فأمنه فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل فقال له الجحاف قوله

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني ۝ على القتل أم هل لامني فيك لائم

أبا مالك إني أطعتك في التي ۝ حضضت عليها فعل حران حازم

فإن تدعني أخرى أجبك بمثلها ۝ وإني لطب بالوغى جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الأخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال جرير

فإنك والجحاف يوم تحضه ۝ أردت بذاك المكث والورد أعجل

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه ۝ ألا إنما يبكي من الذل دوبل

وما زالت القتلى تمور دماؤها ۝ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فقال الأخطل ما لجرير لعنه الله تجرى والله ما سمتني أمي دوبلا إلا وأنا صبي صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت فقال الأخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ۝ إلى الله منها المشتكى والمعول

فسائل بني مروان ما بال ذمة ۝ وحبل ضعيف لا يزال يوصل

فإلا تغيرها قريش بملكها ۝ يكن عن قريش مستماز ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فإلى أين يا ابن النصرانية

قال

قال إلى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال ورأى عبد الملك أنه إن تركهم على حالهم أنه لم يحكم الأمر فأمر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلى البشر وألزمه إياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لأنه من هوازن فسأل الإذن على الحجاج فمنعه فلقي أسماء بن خارجة فعصب حاجته به فقال إني لا أقدر لك على منفعة قد علم الأمير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال والله لا ألزمها غيرك ألحجت أو ألدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال لم أكن لأعرض لشيء فأبلغه ذلك قال وما عليك أن تكون أنت الذي تؤنسه فإنه قد أبى ذاك فلما رآه قال أعهدتني خائبا لا أم لك قال أنت سيد هوازن وقد بدأنا بك وأنت أمير العراقين ابن عظيم القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم وما بك حاجة إلى جبايته فقال أشهد أن الله تعالى قد وفقك وأنك نظرت بنور الله تعالى قال صدقت فلك نصفها من العام فأعطاه وأدى البقية. قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه ثم لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا النقب أي حزموها وجعلوا فيها البرى ومشوا إلى مكة فلما قدموا المدينة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أراك تفعل فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول قال فأنا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو يقول ذلك فقال له يا عبد الله قنوطك من عفوه تعالى أعظم من ذنبك.

قال عمر بن شبة في خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن إسحاق النحوي كان الجحاف شيئا في الكتاب قال أبو زيد في خبره أيضا ولما أمنه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف فلبث قائما فقال له عبد الملك أنشدني بعض ما قلت في غزوتك وفخرك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر ۝ وإذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ما أكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين إذا علوا لم يفخروا ۝ يوم اللقاء وإذا علوا لم يفخروا

فقال عبد الملك صدقت

حدثني المدعن أبي سفيان ابن حرب أنكم كنتم يوم فتح مكة حدثته عن الدمشقي عن الزبير بن بكار وأخبرني وكيع عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان أنه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوما والأخطل حاضر في مجلسه ينشده (كما وصفته)

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر ۝ بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه في وجه الأخطل ثم قال للأخطل لما قال له ذلك

قال له.

نعم سوف نبكيهم بكل مهند • ونبكي عميرا بالرماح الخواطر •
ثم قال لقد ظننتك يا ابن النصرانية لم تكن تجترئ علي ولو رأيتني لك
مأسورا وأوعده فما برح الأخطل حتى حم فقال له عبد الملك أنا
جارك قال هذا أجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائما فجعل
عبد الملك يضحك قال وأما قول الأخطل للجحاف •

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر • بقتلى أصيبت من سليم وعامر •

فإنه يعني اليوم الذي قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي
وكان السبب في ذلك ما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش قال حدثني
أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الأعرابي
عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من
منذ ابتدأ الحرب بمرج راهط وكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك
ابن بكر جامعة بالعقوباذ وما حوله وجلب إليها طوائف تغلب
وجميع بطونها إلا أن تكون جشم لم تجتمع أحلافهم من النمر بن قاسط
وحشدت بكر فلم يأت الجميع منهم على قدر عددهم فكانت تغلب بدوا
بالجزيرة ولا حاضرة لها إلا الثلثين بالكوفة وكانت حاضرة الجزيرة
لقيس بن عيلان قضاعة وأخلاط مضر فغارتهم قضاعة قبل حرب
تغلب وأرسلت تغلب إلى مهاجرتها وهم بأذربيجان فأتاهم
منها شعيب بن مليل في ألفي فارس واستنصر عمير تميما وأسدا فلم
يأته منهم أحد فقال —

أما أخوينا من تميم هديتما • ومن أسد هل تسمعان المناديا •
ألم تعلما مذ جاء بكر بن وائل • وتغلب للغاف تهز العواليا •
إلى قومكم قد تعلمون مكانهم • وهم قرب أدنى حاضرين وباديا •

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المحشر بن الحارث بن عامر بن
مرة بن عبد الله بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات
شيبان بالجزيرة فأتاهم في موضع كبير من بني أبي ربيعة وفي ذلك يقول
تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فإن تجترئ بالحي بكر بن وائل • بني عمنا فالدهر ذو متغير •
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقي • فنقتص من أبناء عم المحشر •

وأتاهم زماك مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم بن مرة في جمع
كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر
ابن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهط من النعمان بن سويد
بن خالد من بني أسعد بن همام وذلك لما قتل المصعب بن الزبير على أبان
ابن زياد أخي عبيد الله بن زياد فقتله وفي هذا الشغب كان فرقة
عبيد الله لمصعب وجمعت لتغلب فأكثرت فلما انتهى عمير إلى الثرثار من
بني تغلب فأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم •

أنا دونهم وقد خذلت كلاب • وحولي من ربيعة كالجبال •
أقاتلهم بحي بني سليم • ويعصر كالمصابيح النهال •
فدى لفوارس الثرثار قومي • وما جمعت من أهلي ومالي •
فإما أمس قد حانت وفاتي • لقد فارقت أعصر غير قال •
ألعد فوارس الثرثار راحوا • بأمثال الأوعد والرجال •

ثم زحف العسكران فالتقت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الأثيل
والكحيل فتشاهدوا القتال يوم الخميس وكان ابن شعيب بن مليل
والتغلبية بن نياط التغلبيان قدما في ألفي فارس في الحديد فبعثوا

على قرية يقال لها أبا على شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل
ثم توجها إلى الثرثار فنظر شعيب إلى دواخن فقال لثعلبة بن
نياط سر بنا إليهم فقال له أنا أريد أن يسير إلى جماعة قومنا فنكون
يدا كلنا واحدا فقال شعيب والله لا تحدث تغلب أني تطرقت إلى
دواخنهم ثم انصرفت عنهم فأرسل إناسا من أصحابه قدامه وعمير يقاتل
بني تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر أحد بني
كنانة بن تيم فجاء رجل من أصحابه عميرا ليلا فأخبره أن طلائع شعيب
قد أتته وأنه قد عدل إليه فقال له عمير لأصحابه اكفوني قتال
ابن هوبرة ومضى هو في جماعة من أصحابه فأخذ الذين
قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له
قنب بن عبيد فقال له عمير يا قنب أخبرني ما وراءك فقال قد أتاك
شعيب بن مليل في أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضى إلى
حنظلة بن هوبر فقاتل معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب
بـه فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحا
به أجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو
يقول —

قد علمت قيس ونحن نعلم • أن الفتى يقتلك وهو أجذم •

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا
فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر إلى الأسد عفيرا فها هو
ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهي تقول —

انعوا أباتا واندبوا مجاشعا • كلاهما كان كريما فاجعا
وبه بني تغلب ضربا ناقعا •

وانصرف عمير إلى عسكره وبلغ بني تغلب مقتل شعيب فحثت على
القتال وقد أمرت على الصبر فقال يحصن بن حمير بن حجور أحد
هبا إلا بنا مضينا أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا رأ
في صومعة فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه
بخرق فداوى جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر ذلك
اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

إن جنبي عن الفراش لناب • كتجافي الأسر فوق الظراب •
من حديث نمى إلي فما أطـ • ـعم غمضا ولا أسيغ شرابي •
لشرحبيل إذ تعاورته الأر • ماح في حال شدة وشباب •
فارس يطعن الكماة جريء • تحته قارح كلون الغراب •

عروضه من الخفيف الأسر البعير الذي يكون به السرر وهي قرحة
في كركرته لا يقدر أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض والظراب
المنشور من الجبال الصغار واحدها ظرب •
الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي
يرثي أخاه شرحبيل فقتل يوم الكلاب الأول والغنا للغريض ثقيل أول
بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ويونس وعمرو

وكان السبب في مقتله

وقصته يوم الكلاب فيما أخبرني به محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن
سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرنا محمد

ابن حبيب عن ابي عبيدة قال واخبرني ابراهيم بن سعدان عن ابي عبيدة
قال كان من حديث يوم الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك
كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر بن ماء السماء وهو
ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فاخرجوه وانما سمي ذا القرنين
لانه كانت له ذؤابتان تخرج هاربا منهم حتى مات في اياد وترك ابنه
المنذر الاصغر فيهم وكان انفذ ولده فانطلقت ربيعة الى كندة
فجاؤوا بالحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدت
له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من ارض العراق
وابى قباذ ان يمد المنذر بجيش فلما راى ذلك المنذر كتب الى الحرث
ابن عمرو اني في غير قومي وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله
اليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه في قبائل العرب
فصار شرحبيل بن الحرث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث
في بني اسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب وصار معدي كرب
ابن الحارث وهو غلفاء في قيس وصار سلمة بن الحارث في بني تغلب
والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحارث تشتت
امور بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة
بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه
الجموع فصار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فنزلوا الكلاب
وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلمة
ابن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال
لهم بنو رقية وهي ام لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك
يريدون الكلاب وكان نصحا شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب
والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا
ولم يبرحا واتيا على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس
ابن حجر في ذلك قوله

انى على استنب لومكما • ولم تلوما حجرا ولا عصما
كلاهما كان له رجمنا • شيء واخوالنا بني جشما
حتى تزور السباع ملحمة • كانها من ثمود وارما

وكان اول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان
نازلا في بني تغلب مع اخوته لامه فقتلته بكر بن وائل بنين له فيهم
مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن
شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان • والجوف جوف حران
والورد ورد عجلان • انعى اليك مرة بن سفيان

وفي ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس بن زيد • وسفيان الذي ورد الكلابا

واول من ورد الماء من بني تغلب

رجل من بني عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية
ابن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل وهي والغدوكي
اخوان على فرس يقال له الحرون وبه كان يعرف وورد سلمة ببني تغلب
يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن
اسامة بن مالك بن حبيب وهو يقول

ان الكلاب

ان الكلاب ماؤنا فخلوه • وساجرا والله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في اخر النهار
من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل
وانصرفت بنو سعد والفافها عن بني تغلب وصبرابنا وائل بكر
وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة من
اتى براس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا في بني حنظلة
وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان
ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه
فلما انتهى اليه راه جالسا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه
بالرمح ثم نزل اليه فاحتز راسه والقاه اليه ويقال ان بني حنظلة
وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه ذو
السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بلج بن عتبة بن سعد
ابن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب
ذا السنينة على ركبته فاطن رجله وكان ذو السنينة اخا ابي حنش
لامه امهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل فقال
ذو السنينة قتلني الرجل فقال ابو حنش قتلني الله عز وجل ان لم اقتله
فحمل عليه فلما غشيه قال يا ابا حنش املكا بسوقة فقال انه قد كان
ملكي فطعنه ابو حنش فاصاب رادفة السرج فورعت عنه ثم تناوله
فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز راسه فنزل اليه ابي سلمة مع ابن
عم له يقال له ابو اجا بن كعب بن مالك بن عتاب فالقاه بين يديه فقال
سلمة لو كنت القيته القاء رفيقا فقال ما صنع به وهو حي اشد من هذا
وعرف ابو اجا الندامة في وجهه والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو
حنش فتنحيا عنه فقال معدي كرب اخو شرحبيل وكان صاحب سلامة
معتزلا عن جميع هذه الحروب

الا ابلغ ابا حنش رسولا • فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس طرا • قتيلا بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر • واسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ما قتيلك يا ابن سلمى • تضربه صديقك او تحابي

فقال ابو حنش مجيبا له

احاذر ان احيئكم فتحبوا • حبا ابيك يوم صنيبعات
فكانت غدرة شنعا تهمو • تقلدها ابوك الى الممات

يقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحارث وقال معدي كرب المعروف
بغلفاء يرثي اخاه شرحبيل بن الحرث

ان جنبي عن الفراش لناب • كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نما الي فما ترقا • عيني ولا اسيغ شرابي
مرة كالذعاف اكتمها الناس • على حر ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره • الارماح في حال لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ • تدعو تميما وانت غير مجاب
لتركت الحسام يجري ظباه • من دماء الاعداء يوم الكلاب
يوم فاءت بنو تميم وولت • خيلهم يتقين بالاذناب
ويحكم يا بني اسيد اني • ويحكم ربكم ورب الرباب
اين معطيكم الخيل وجانئكم • على الفقد بالمبين اللباب

فارس يضرب الكتيبة بالسيف على نحره كنضح الملاب
فارس يطعن الكماة جريء نخلة قاره كلون الكراث

قال ولما قتلت شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عيا له فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم فدفعوا عنهم حتى الحقوهم بقومهم وكان منهم ولي ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه وتبعوا معه فاثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم في شعره فقال

الا ان قوما كنتم امس دونهم ... استنقذوا جاركم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه ... واسعد في يوم الهزاهز صفوان

وهي قصيدة طويلة معروفة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة
فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقوله للحسين ابن عبد الله بن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيري وذكر مورج فيما اخبرنا به اليزيدي عن عمه عن ابي جعفر عن مورج وهو الصحيح ان عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق يقال له قصي بن ذكوان وكان قد عتب عليه واول الشعر

رأيت قصيا كان شيئا ملففا
فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فما زاد بيني وبينك بعدما
بلوتك في الحاجات الا تنائيا

والغنا لبنان بن عمرو رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب
من رواية ابي العبيس وغيره

خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وام عبد الله بن جعفر وام بني جعفر اسما بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس ابن افتل وهو خثعم بن انمار وامها هند بنت عوف امرأة من جرش هذه الجرشية كان يقال لها اكرم الناس احماء احماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجعفر وحمزة والعباس رضوان الله تعالى عليهم وابو بكر رضي الله تعالى عنه وانما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من احمائها انه كان لها اربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام الفضل زوجة العباس وام بنتها سلمى زوجة حمزة وبنتها وهي بنات الحارث واسما بنت عميس اختهن لامهن كانت عند جعفر بن ابي طالب ثم خلف عليها ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثم خلف عليها علي بن ابي طالب وولدت من جميعهم وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن الاخوات مؤمنات

حدثني بذلك احمد بن محمد بن موسى العنزي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وام الفضل واسما وسلمى بنت عميس اختهن لامهن

حدثني احمد قال حدثني يحيى قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني عبد الرزاق قال اخبرني يحيى بن ابي العلاء البجلي عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيب عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلي عليهما السلام ليلة بنى بها فابصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت اسما قال بنت عميس قالت نعم انا التي احرس ابنتك يا رسول الله قال المرأة ليلة بنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة افضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اسأل الهي ان يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن شمالك من الشيطان

وقد ادرك عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ما حدثني حامد بن محمد بن شعيب واحمد بن يحيى محمد بن الحميد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم ابن سعد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل البطيخ بالرطب

حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابن يحيى وعثمان ابن سليمان قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا فقال ابيعه قال ما تصنع بثمنه قال اشتري به رطبا فاكله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال انه ما اشترى شيئا قط الا ربح فيه

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب ان الحزين الديلي غدا بأرذل ثيابه فمر به عبد الله بن جعفر عليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال اقول له حين واجهته عليك السلام ابا جعفر فقال وعليك السلام فقال

وانت المهذب من غالب ... وفي البيت منها الذي يذكر

فقال كذبت يا عدو الله ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

فهذي ثيابي قد اخلقت ... وقد عضني زمن منكر

قال فخذ هاك ثيابي فاعطاه ثيابه قال الزبير قال عمي اما البيت الثاني فحدثنيه عمي عن الفضل بن الربيع عن ابي واما بقي فانا سمعته من ابي رحمه الله

حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال اخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغني ان اعرابيا وقف على مروان بن الحكم في ايام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابي ما عندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فاتى الاعرابي باب ابن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق فخرج عبد الله من داره فانشأ الاعرابي يقول

ابو جعفر من اهل بيت نبوة
صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر إن الحجيج ترحلوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله * وأنت على ما في يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * إليك يصير المجد حيث يصير

فقال له يا أعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها وإياك أن تخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار فأنشد الأعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * ستجري له باليمن واليسر طائره
فيا خير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجار حين يجاوره
سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

حدثني أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت أبا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه
شكوت إلى صاحبي أمرها * فقال ستؤتى بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري * ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع إليه دراعتي الخز فقال له كيف لم تر جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمائة دينار فقال له الشاعر بأبي دعني أغفي إغفاءة أخرى فلعلي أرى هذه الجبة في المنام فضحك منه وقال يا غلام ادفع إليه جبتي الوشي

حدثني أحمد قال حدثنا يحيى قال ابن داب وسمع قول الشماخ بن ضرار الثعلبي في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو يقول

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق إذا أتى
وجار ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث طرف من القرى

فقال ابن داب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الأوسي قوله

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسين وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة يدانون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر

أخبرني أحمد قال حدثني يحيى قال حدثنا أبو عبيدة قال حدثني يزيد بن هارون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل إلى المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتى ابن جعفر فأمر بإحضاره ونسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرائره فقال لعبد الله أعطني الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فأمر له بها

أخبرني أحمد قال حدثني يحيى بن علي وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلي حسين بن سعيد عن الأصمعي بنحوه وزاد فيه قال الرجل ما تدري ما هذا أوهم ما تعقل أجذام أعطي أم طلبته بالثمن فغدا فقال ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم قال يا غلام

أعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه إياها فقال له الرجل قد قلت لكم إن هذا الرجل لا يعقل أجذام أعطي أم طلبته بالثمن فغدا عليه فقال أصلحك الله تعالى ثمن سكري فأطرق عبد الله رضي الله تعالى عنه مليا ثم رفع رأسه إلى رجل فقال له ادفع إليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال إن هذا الرجل لا يعقل لا طلبته بثمن سكري فغدا عليه فقال له أصلحك الله تعالى ثمن سكري فأطرق ابن جعفر مليا ثم رفع رأسه إلى رجل فقال ادفع إليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر يا أعرابي هذه تمام اثني عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يتعجب من فعله

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن حماد بن أبي عبيدة أن أعرابيا باع راحلته من عبد الله ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر له به ثم عاود ثلاثا وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه فقال فيه

لا خير في المجتدي في الخير نائله * فاستمطروا من قريش خير مختدع
تخال فيه إذا حاورته بلها * من جوده وهو وافي العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما ولي عبد الله الخلافة حج عبد الله بن جعفر فراح يوما إلى المسجد الجمعة وهو يقول اللهم إنك عودتني عادة جريت عليها فإن كان ذلك قد انقضى فاقبضني إليك فتوفي في الجمعة الأخرى قال يحيى توفي عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالإبل عليها الحمولة وكان الوالي على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وهو صلى عليه رحمه الله

حدثني أحمد بن محمد قال أخبرنا يحيى قال حدثني الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مكرم قال أخبرني أحمد بن الهيثم بن إسماعيل بن داود وأخبرني الأصمعي عن الجعفري قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وإنما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر إلى ذي حجى إلا رأيته مستعبرا قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو وابن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر إن كنت لرحمك لواصلا ولأهل الشر مبغضا ولأهل الريبة لقاليا ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال الأعشى

رعيت الذي قد كان بيني وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله تعالى يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عم قريشا كلها هلاكك فما أظن أن يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص لا أسند فقال لا إله إلا الله الذي يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون ما كان أملى العيش بك يا ابن جعفر وما أسمج ما أصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة على أحد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن المغيرة بن نوفل فقال ولم يثبت الأصمعي اسمه فقال يا عمرو ومن تعرض بمزج الود وشوب الحديث رقيا بني فاطمة وإسحق منك ومنه فقال على رسلك يا لكع أردت أن أدخلك معهم ههنا

لت هناك والله لو مت انت ومات ابوك ما مدحت ولا ذممت فتكلم بما شئت
فلم تجد لك مجيبا فما هو الا ان سمعها الناس يتكلمان تحجزوا بينهما ح
وانصرفنا قال يحيى وقال عبد الله بن قيس الرقيات في علة عبد الله بن
جعفر التي مات فيها

بات قلبي تشفه الاوجاع ... من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النوم ... فقلبي مما سمعت يراع
اذ اتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ما قال ثم راح سريعا ... ادركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل ... بك لا بالذي عنيت الصداع
ابن اسما لا ابا لك شيخي ... انه غيرها لك انتفاع
هاشميا يكفه من سجال ... المجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه ... شيمة المجد ليس فيها انخداع
لم اجد بعدك الا خلالا ... كنتا بينه قذى وقناع
بيبنه من بيوت عبد مناف ... مدا طنابها المكان اليفاع
منتمى الحمد والنبوة والمجد ... اذا قصر اللئام الوضاع
فستاتيك مدحة من كريم ... نالها من ندى يديك الباع

من هذا الشعر الذي قال ابن قيس في عبد الله بن جعفر بيتان يغنى فيهما
وهما

صوت

قد اتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل ... بك لا بالذي ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحاق ويقال
ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن في هذا الشعر وغنى به الواثق بعقب علة
نالته وصداع تشكاه فاخلط سخنشند وامر له بعشرة الاف درهم واكرم
معاوية بن عبد الله بن جعفر ام ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن في ولد
عبد الله مثله رضي الله تعالى عنه

حدثنا محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن ابي
عبد الرحمن القرشي ان ابا عبد الرحمن القرشي ولد وابوه عند معاوية فاتاه
البشير بذلك وعلم معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة الف درهم
فاعطاه المال واعطاه عبد الله الذي بشره به قال المدائني وكان عبد
الله بن جعفر لا يودب ولده ويقول ان اراد الله عز وجل به خيرا نشأ اديبا
فلم يحب منهم غير معاوية

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال هارون وحدثني محمد
بن عبد الله بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثني عمرو بن الحكم
السعيدي وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية
بن عبد الله بن جعفر قد عود ابن هرمة ان يجيئه يوما وقد صافت به
واخذ خمسين دينارا بدين فدفع اليه مع جارية رقعة فيها مدح له يسأله
فيه ايضا فقال للجارية قولي له يا ابت ضيقة وما عندنا شيء الا شيء اخذناه
بكلفة فرجعت جاريته بذلك فاخذ الرقعة فكتب فيها

فاني ومدحك غير المصيب ... كالكلب ينبح ضوء القمر
مدحتك ارجو لديك الثواب ... فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجارية فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد
علم بها احد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدي قال فخذي هذه الدنانير

فادفعيها

فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا اني زعم انه لا يدفع الي شيئا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي
مصعب قال سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية بن ابي سفيان
قال وكان معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا ليزيد بن معاوية خاصة
فسمى ابنه يزيد معاوية ويزيد بن عبد الله بن جعفر بيزيد بن معاوية قال
الزبير وحدثني محمد بن اسحاق بن جعفر عن عمه جعفر عن عمه محمد بن
عبد الله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا
كان في اذنه واوصى اليه وفي ولده من هو اسن منه وقال له اني لم ازل
اومله لها فلما توفي اختال بدين ابيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه
وتسلم سوال ابيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرها
وام عبد الله بن معاوية ام عون بنت عباس بن ربيعة وقد روى
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو ممن
ثبت عنه يومئذ وكان عبد الله بن معاوية فتيان بني هاشم وجوادهم
وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه وكان يرمى بالزندقة ويستولي
عليه من يعرف بها واشتهر امره فيها وكان خرج بالكوفة في اخر ايام مروان
بن محمد ثم انتقل الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه ابو مسلم فقتله
هناك ويكنى عبد الله بن جعفر ابا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الماجد لا تلقه حصورا عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسا ما اذا هزه السوال حييا
ان الي عنده وان رغما لاعاد احظا من نفسه وقفيا
ان امت تبق مدحتي واخائي ونثائي الى الحياة مليا
يا خذ السبق بالتقدم في الجري اذا ما الندى تنحى عليا
ذو وفاء عند العداة واوصاه ابوه ان لا يزال وفيا
فرعا عقدة الوصاة فاكرم بهما موصيا وهذا وصيا
يا ابن اسما فاسق دلاك فقد او ردتها منهلا ينج رويا

يعني امه اسماء وهي ام عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
واول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا ... في طلاب الصبا ولست صبيا

قال يحيى بن علي فيما اجازه لنا

اخبرني ابو ايوب المديني واخبرناه وكيع عن هارون بن محمد بن
عبد الملك الزيات عن اسحاق عن ابيه قال مدح ابن هرمة عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فاتاه فوجد الناس بعضهم
على بعض على بابه قال ابن هرمة ورأى بعض خدمه فعرفني فسألته
عن الذين رايتهم ببابه فقال غرماء له فقلت ذاك شر واستوثق
بي عليه فقلت لم اعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك انشدني
قلت اعيذك بالله تعالى واستحييت فابى الا ان انشده فانشدته
قصيدتي التي اقول فيها

حللت محل القلب من ال هاشم
فعشك ماوى بيضها المتفلق
ولم يك فيها بالمعزى نصابه
الينا ولا كالراكب المتعلق
فمن مثل عبد الله او مثل جعفر
ومثل ابيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الفرسان فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارّهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فاعطاني مالاً كثيراً قال يحيى

ومن مختار مدحه فيها قوله

قالت نوار اليوم سلمى فربما ... شربنا بحوضي للهوى غير المرنق
فدعها فقد اعذرت في ذكر وصلها ... واجريت فيها شأو رغب وشرق
ولكن لعبد الله فانطق بمدحه ... يجبرك من عسر الزمان المطبق
اخ قلت للاذنين لما مدحته ... هلموا وسار الليل الا فاطرق
شديد لشاني في الامور بحزبه ... متى يعد اسرا لقوم يتر ويخلق
ترى الخير يجري في اسرة وجهه ... كما لاح في السيف جرية رونق
كريم اذا ما شاء عد آباءه ... ثنت فوقنا لسماك المحلق
وام لها فضل على كل حرة ... متى ما تسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة

التي يمدح بها ابن معاوية قوله

صوت

تحيته جارتي لشيب علاني ... عمرك الله هل رأيت بديا
انما يعذر الوليد ولا يعذر ... من عاش من زمان غنيا

غنى فيها فليح رملاً بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر حدثنا بالسبب في خروجه احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن ابيه وعمه عيسى بن عمار واخبرنا ايضاً ببعض خبره احمد بن ابي خيثمة عن مصعب الزبيري قال ابن عمار اخبرني احمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن ابي اليقظان وشهاب بن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن ابي شيخ عمن ذكره قال ابو الفرج الاصبهاني

ونسخت انا ايضاً بعض خبره

من كتاب محمد بن علي بن حمزة عن المدائني وغيره فجمعت معاني ما ذكروه في ذلك كراهة الاطالة ان عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستميحاً فتزوج بالكوفة بنت الشرقي بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعي الرياحي فلما وقعت العصبية اخرجه اهل الكوفة على بني امية وقالوا له اخرج انت احق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار في خبره انما خرج في ايام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف واظهر سيما الخير فاجتمع وبايعه بعض اهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا ما فينا بقية قد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعاً من النواحي وخرج مع عبد الله بن العباس قال محمد بن علي بن حمزة عن سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة ان ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ ليزيد الناقص عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلي الكوفة فقاتل ابن معاوية قتالاً شديداً قال محمد بن علي بن حمزة عن المدائني عن عار بن حفص

واخبرني به احمد بن عمار واحمد بن الحارث عن المدائني ان ابن عمر هذا دعا

الى رجلين من اصحاب ابن معاوية فوعدهما ووعداه ان يعملا عليه ان ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش ... فما يدري خداش ما يصيد

ثم ولى وجهه منهزماً فنجا وجعل يجمع من الاطراف والنواحي من اجابه حتى صار في عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والري وقومس واصبهان وفارس واقام هو باصبهان قال وكان الذي اخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس ليدخلوا في البيعة فقالوا على ما نبايع فقال على ما احببتم وكرهتم فبايعوه على ذلك وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الجعفري عن ابيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى ابي هريرة ومحرز بن جعفر ان عبد الله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل اخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز واخاه علياً على كرمان واخاه صالحاً على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعاً منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي قال ابن ابي خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بني امية

فممن قصده من بني امية

سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن اراد منهم عملاً قلده ومن اراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف فصار اليه حتى قرب من اصبهان فندب له ابن معاوية اصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا اجابوه فخرج دهشاً هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر ابو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذي مروءة ونعمة وجاه فسأله معونته فقال له من انت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لي في نصرتك فخرج الى ابي مسلم وطمع في نصرته فاخذه ابو مسلم وحبسه عنده وجعل عليه عيناً ترفع اليه اخباره فرفع اليه انه يقول ليس في الارض احمق منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه في شيء او تسألوه عنه والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في آدم عليه السلام فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون ثم كتب اليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير في يديه بلا ذنب ولا خلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولي صنائع وان الودائع مرعية وان الصنائع عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص وانبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر ما يلقاك غداً على ما يلقاك ابداً فانك لاق ما اسلفت وغير لاق ما خلفت وفقك الله تعالى لما ينجيك واياك شكر ما يبليك قال فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال قد افسد علينا اصحابنا واهل طاعتنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم مضى

تدبيره في قتله وقال آخرون بل دس إليه سمًّا فمات منه ووجد برأسه إلى ابن
ضبارة فحمله إلى مروان .

فأخبرني عمر بن عبد العزيز العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد
ابن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد
ابن عمرو بن جعدة بن هبيرة أنه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد
الله بن علي فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد
الله بن معاوية يوم جيء برأسه إليك فقال والله لقد هممت بقتله مرارًا كل
كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدرًا مقدورًا .

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى
قال كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة فاستكتبه ابن معاوية وكان
له نديم يعرف بمطيع بن إياس وكان زنديقًا مأبونًا وكان له نديم آخر
يعرف بالبقلي وإنما سمي بذلك لأنه كان يقول الناس كالبقلة فإذا
مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة إليه وكان هؤلاء الثلاثة
خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهريًا لا يؤمن بالله
تعالى معروفًا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله فدخل
يومًا على ابن معاوية فلما رآه قال

إن قيسًا وإن تقنع شيبًا . لخبيث الهوى على شمطه
ابن تسعين منظرًا وشبيبًا . وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجزه

وله شرطة إذا جنه الليل . فعوذوا بالله من شرطه

قال ابن عمار .

أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان أبي عبد الله وغيرهما
قال ابن عمار وحدثني سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية
كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه
حتى يموت وأنه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت إليه وضربه
حتى مات رحمه الله .

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه
عن عيسى قال كان ابن معاوية أقسى خلق الله تعالى قلبًا فغضب على غلام
له وأنا جالس عنده وهو في غرفة بأصبهان فأمر أن يرمى به منها إلى أسفل
ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي
أمسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتى بلغ الأرض فمات وكان مع هذه
الأحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله . وعما تؤنب من أجله
فأبدل بعد الصبا حلمه . وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذي . تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ . يخالف ما قال في فعله
ولا تتبع الطرف ما لا ينال . ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغنى . ويحمد في رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين

وذكر محمد بن علي العلوي

عن أحمد بن أبي خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضًا لعبد الله بن معاوية
حيث يقول

إذا استنفرت نفسي نفرت انتقادها
عليها فلم يظهر لها أبدًا نقدي
وإن يلقني في الدهر منه وحشة
الغنى يكن لإخلاء التوسع في البر
فلا العسر يزري بي إذا هو نالني
ولا اليسر يومًا إن ظفرت به فخري

وهذا الشعر الذي غني به أغني قوله

وعين الرضى عن كل عيب كليلة

يقوله ابن معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وكان الحسين أيضًا شيء المذهب
مطعونًا في دينه والله أعلم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن سليمان النوفلي
قال حدثني إبراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقًا
للحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا
وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس إنما تصافيا
على ذلك ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فتهاجرا من أجله فقال له عبد الله
ابن معاوية قوله

إن حسينًا كان شيئًا ملففًا . فمحصه التكشيف حتى بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة . ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة . فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

وله في الحسين أشعار كلها معاتبات فمنها ما أخبرني به أحمد بن محمد
ابن سعيد بن عقدة قال أنشدني يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية
يقول في الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذي الود والصفا . حسين أقدر الود بيننا قدره
ليس للدائم المفرط بد . من عتاب الأديم ذي البشرة

قال وقال أيضًا

إن ابن عمك وابن أمك . معلم شاكي السلاح
يقص العدو وليس يرضى . حين يبطش بالجناح
لا تحسبن أذى ابن عمك . شرب ألبان اللقاح
بل كالشجى تحت اللهاة . إذا تسوغ بالقداح
من لا يزال يسوءه بالغيب . أن يلحاك لاح

أخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد
قال حدثنا يحيى بن الحسن قالا حدثنا محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية
مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فجاءه
بسويق لوز فسقاه إياه فقال عبد الله بن معاوية

شربنا طبرزذ أبغض بمزن . كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شيء ماؤه فقال
عبد الحميد بن عبد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

فإن ماءنا بغريض مزن . ولكن الملاح بكم عذاب
وما أنا بالطبرزذ طاب . ولكن بمسك لا به طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرض . يطيب إذا استشفت بها التراب
لأن نداك نطفي المحل عنها . وتحييها إذا ذبلت الرطاب

قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق

عن ابيه عن جده ابراهيم الموصلي قال بينا نحن عند الرشيد انا وابن جامع وعمرو اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغني في شعر عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شيء منه وفطنت لما اراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن جامع فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يثيبهم بجمل وما ان يرى • لدى من سبيل الى حمله
كان لم يكن عاشق قبله • وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب اودى به • ومنهم من اشفى على قتله

قال فقد رفعت الستارة فنظر الي وقال احسنت والله اعد فاعدته فقال احسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاما لم افهمه فدعا صاحب الستارة غلاما فكلمه فمر الغلام يسعى فاذا بدرة دنانير قد جاء يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لي اجعلها ازكاك قال فلما انصرفنا قال ابن جامع هل كنت صنعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ما شعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا ان يتنزل بي ما نزل بك فلما كان المجلس الثاني حضرنا فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغني في شعر عبد الله بن معاوية فوقع مثل ما وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

يا قوم كيف سواغ عيش • ليس يؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة • تغدو اليك منغصاته
الموت هول داخل • يوما على كره اناته
لا بد للجذر النفوس • من ان ينغصه زمانه
قد اسلم الود الخليل • بغير ما شيء رزاته
ولو انهم فتاة ودي • ما اقامت لي قناته

قال فاومى الي صاحب الستارة ان امسك ووضع يده على عينيه كانه يومي الي ان يبكي قال فامسكت ثم انصرفنا فقال لي ابن جامع ما صب امير المومنين على ابن جعفر قلت صب الله تعالى عليك البدرة التي اخذتها ثم حضر بعد ذلك فلما اطمان بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفي اللهم انسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة تغني يا ابن جامع في شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله قال فقال ابن جامع لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خير لطار مع ابيه ولم يقتل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت اغني في شعره

صوت

ينلا ربة الخدر ما شانها • ومن ايما شاننا نعجب
فلست بأول من فاته • على اربه بعضما ذطلب
وكائن ترى من خاطب • فزوج غير الذي يخطب
ونكحها بعده غيره • وكان نشد قبله يخطب
وكنا حديثا مصفيين لا • نخاف الوشاة وما تنسب
فان شطت الدار عنا بها • فبانت وفي النفس مستنشب
واصبح صدع الذي بيننا • كصدع الزجاجة ما يشعب

وكالدر

36

وكالدر ليست له رجعة • الى الضرع من بعد ما يحلب •
غنى في البيتين الاولين ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطى من رواية احمد بن يحيى المكي •

ووجدنا في بعض الكتب

خفيف رمل غير منسوب قال فقال لي صاحب الستارة اعد فاعدته فاحسب امير المومنين نظر الى ابن جامع كالمستشرف الى ما فعل قال فامر لي بمثل الذي امر لي بالامس وحباني ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذي الايسر ايضا وكان ابن جامع فيه حسد لا يستتر فلما انصرفنا قال اللهم ارحنا من ابن جعفر هذا فما اشد بغضي له لقد بغضنا الى جده فقلت ويحك تدري ما تقول قال ومن يدري ما تقول اذا لو ددت اني لم ار قبالة عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة ولا ضمنت بما يغني البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته ام زيد بنت علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم

اخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه عن عبد الله بن معاوية قال خطب رميحة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر وخطبها عبد الملك بن مروان فتزوجت بكارا فشمتت جبد الله امراته ام زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك يقول

ينلا ربة الخدر ما شانها • ومن ايما شاننا نعجب •

قال ابن ابي خيثمة في خبره عن مصعب قالت والله ما شمت ولكني لمست عليك فقال لها لا جرم والله لا سوتك ابدا ما حييت •

صوت

طالما لجيا لدى ام شيبه ناعترك • والقوم من سنة نشاوى بالكرى
طارقت نحوي كالغصن وقينة • هجعوا قليلا بعدما ملوا السرى

اخبار ابي وجزة ونسبه

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره اصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن ابي عبيد وانه كان له اخ يقال له عبيد وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن لولاية فيهم واصله من سليم من بني ظبيس من هلال بن فدم بن ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق اباه وله صبي سبي في الجاهلية تسوق ذي المجاز فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واعلمه قصته فقال له اذهب لا سبا على عربي وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فاقم عنده وان شئت فالحق بقومك فاقام في بني سعد فانتسب اليهم هو وولده وبنو سعد اظار رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا فيهم عند امراة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يفع ثم اخذه جده عبد المطلب منهم ورده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فاكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوازن وحقيق بكل مكرمة وشرف اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب او وسيلة

اخبرني بخبره الذي جليت جملا منه ونسبه وولايته ابو دلف هاشم ابن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل العتكي قال حدثنا محمد بن

سلام عن يونس واخبرني علي بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكري عن
يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى يعقوب كان ابو عبيد ابو ابي وجزة
السعدي عبدا يبيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد
ابن عامر بن عمار بن ملان بن ناصرة بن قبيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن
فاقام عنده زمانا يرعى ابله ثم ان عبيدا ضرب ضرع ناقة لمولاه فادماه
فلطم وجهه فجزع عبيد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه
مستعديا فلما قدم عليه قال يا امير المومنين انا رجل من بني سليم ثم
من بني ظفر اصابني سبا في الجاهلية كما تصيب العرب بعضها بعضا
وانا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فاسا علي
وضرب وجهي وقد بلغني انه لا سبا في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام
فما فرغ من كلامه حتى اتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على
اثره فقال يا امير المومنين هذا غلام اشتريته بذي المجاز وقد كان
يقوم في مالي فاسا فضربته ضربة والله ما اعلمني ضربته غيرها قط
وان الرجل ليضرب ابنه اشد منها فكيف بعبده وانا اشهدك انه حر
لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قد امتن عليك هذا الرجل وقطع
عنك مونة البينة فان احببت فاقم معه فله عليك منة وان
احببت فالحق بقومك فاقام السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر
ابن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له ابا وجزة
واخاه وقال يعقوب واخاه عبيدا وذكر ان اباهما كان يقال له ابو
عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلما بلغ ابناه طالباه
بان يلحق باصله وينتمي الى قومه من بني سليم فقال لا افعل ولا الحق
بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني واترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله
لئن ذهبت الى بني ظفر لا ارعى طية جبل ولا اردجنة الا قالوا يا عبيد
بني سعد قال وطية جبل لهم فقال ابو وجزة في ذلك

اني فاعقل في ضبيني معقل
ضخما مناكبه نميم الماد
والعقد في مدان غير مزلج بفوق متنيات الجبال شداد

وكان ابو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم يسند
اليه حديثا ولكنه حدث عن ابيه عنه بحديث الاستسقا ونقل عنه
جماعة من الرواة

اخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال
حدثني ابراهيم بن حمزة قال حدثني موسى بن شيبة قال سمعت ابا وجزة
السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان
ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعرا ولكنه حكمة

فاما خبر الاستسقا

الذي رواه عن ابيه عن عمر فان الحسن بن علي اخبرنا به قال حدثنا
محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن عمرو وعلي بن الصباح عن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس يستسقي عام
الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله تعالى رافعا
صوته لا يزيد على ذلك فقلت في نفسي ما له لا ياخذ فيما جا له ولم اعلم
ان الاستغفار هو الاستسقا فما برحنا حتى نشات سحابة واظلتنا

فسقى

فسقي الناس وقلدتنا السما قلدا كل خمسة عشر ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها
صغار الابل من ورا خفاف العرفط

اخبرني ابو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشي عن الاصمعي
عن عبد الله بن عمر العمري عن ابي وجزة السعدي عن ابيه وذكر الحديث
مثله اخبرني به ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظان
متقاربان وزاد الرياشي في خبره فقلت لابي وجزة ما خفاف العرفط
قال نبات سنتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم قال
ومات ابو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو احد من شبب بعجوز حيث يقول

يا ايها الرجل الموكل بالصبى فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام انت موكل بقديمة امست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كلامها ودلالها عقل ووفا صالة وشيمة سيد
منيت نائلها عليك وانما عزلك في طلب الشباب الاغيد
فالان ترجو ان تنيلك نائلا هيهات نائلها مكان الفرقد

واخبرنا بالخبر بن ابي العلا والطوسي جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن
ابي وجزة السعدي عن ابيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فلما وقف على المنبر اخذ في الاستغفار فقلت ما اراه يعمل في حاجته
ثم قال في اخر كلامه اللهم اني قد عجزت وما عندك اوسع لهم ثم اخذ
بيد العباس رضي الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل
اليك به فلما اراد عمر رضي الله تعالى عنه ان ينزل قلب رداه فراى النا س
طرة في مغرب الشمس فقال ما هذا وما راينا قبل ذلك قزعة سحاب
اربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا
قلدا في كل خمسة عشر ليلة حتى رايت الارنبة خارجة من خفاف العرفط
تاكلها صغار الابل

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
عن جدي قال خرج ابو وجزة السعدي وابو زيد الاسلمي يريدان المدينة
وقد امتدح ابو وجزة ال الزبير وامتدح ابو زيد ابراهيم بن هشام المخزومي
فقال ابو وجزة هل لك في ان اشاركك فيما اصبت من ال الزبير و
تشاركني فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائي في امير المومنين
اعظم من رجائك في ال الزبير فقدما المدينة فاتى ابو زيد دار ابراهيم
فدخلها وانشد الشعر وصاح وصلب فقال ابراهيم لاصحابه اخرجوا الى هذا
الاعرابي الجلف فاضربوه واخرجوه فضرب واخرج واتى ابو وجزة اصحابه فمدحهم
وانشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع ان يعطى منه ستين وسقا من التمر
فقال ابو وجزة يمدحهم

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة ال الزبير ولم تعدل بهم احدا
ذاك الغياث لاقوام يقرون ضيفهم الملوية الجددا

قال ابو الفرج الاصبهاني

رحمه الله تعالى قول ابي وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة
ولا تطيقه ولا نصفه وانما عنى انه انصرف عنه وقد كتبوا له ستين وسقا
فركب ناقته والكتاب معه بذلك فدخله فكانت حاملة بالكتاب ستين
وسقا لا انها اطاقت حمل ذلك وهذا بين معنى ما قلنا عنه
وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الاخفش

لنا عن السكري في شعر أبي وجزة وأخباره قال أبو وجزة قد جاور مزينة وانتجع بلاده لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدم بن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم ابن عثمان فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه فقال أبو وجزة يمدحه بقوله

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها ... تغيرنا فيها ولح جديدها
لسعدة من عام الهزيمة إذ بنا ... وضاف وإذ لما ترعنا صدودها
وإذ هن أما نفسها فأبية ... للهو وأما عن صبي فنودها
تصيد ألباب الرجال بدلها ... وشيمتها وحشية لا رضيدها
كما سفعة الوشي ساعة أيلة ... تلألأ فيها البرق وأبيض جيدها
كبكر تراءت فرقدين بقفرة ... من الرمل وفحان لم تعش عودها
لعمرو الندى عمرو المكدم ... وعمرو فتى عثمان طرا وسيدها
حليم إذا ما الجهل أفرد ذا النهى ... على أمره حامي الحصاة شديدها
وما زال يحيا فعل من كان قبله ... من آبائه يحيي العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارق ... وقربت من أدما وأرفصدها
وذي كربة فرجت كربة همه ... وقد ظل مستندا عليه وصيدها

أخبرني عمي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب ابن سلام بن عبد الله بن مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدم المزنية فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وإنما أقام عليها لشرفها فقال لها ذات يوم

أعطي عبيدا وعبيدا مقنعي ... من عرمس محزمها حلنقع
ذات عساس ما تكاد تشبع ... تخالد العجز وما إن تقنع
تحوي الدار ولا تورع ... كأنما فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطي عبيدا من سنيح ذي عجر ... لا حسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق في اليوم الخصر ... كأنما يقذف في ذات الشعر
تقاذف السيل من الشعب المضر

وقال أبو وجزة لابنه عبيد

يا راكب العيس كمرآة الظلم ... أصلحك الله ولي ورحم
إن أنت أكففت وأدنيت الكلم ... عني عبيد بن يزيد لوغم
قد علم الأقوام أن سيبنقم ... منك ومن أم تكنفك وغم
رب مجاز السنيا من ظلم ... أدركك الشدة من لبث الأم
عاد بي شبلين في فارلحم ... فارجع إلى أمك تغرشك ونم
إن العجوز رأسها مثل الإرم ... فالحم فإن الله رزاق الطعم

فقال عبيد لابنه

دعها أبو وجزة واقعد في الغنم
فسوف يكفيك غلام كالزلم
شمر يرقل في نعل خذم
وفي قفاه لقمة من اللقم
قد ولدت الأيتام غير الحلم
حتى تناخن في فناء حقد احصم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويعيره بنسبه

أعيرتموني

أعيرتموني أن دعتني أخاهم ... سليم وأعطتني بأيمانها سعد
فكنت وسيطا في سليم معاقدا ... لسعد وسعد ما يحل لها عقد

أخبرني أبو جعفر أحمد بن نصر الضبعي إجازة قال حدثنا مسعود الزرقي عن محمد بن الفضل مولى الحسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدي على عبد الله بن الحسن وأخويه سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

إن النبي على ابني رسول الله أفضلها ... إن ثنيت أحدا يوما على أحد
السيدين الكريمين كل منصرف ... من والدين ومن صهر ومن ولد
وزينة بعضها من بعضها ثمرت ... في أصل مجد رفيع السمك والعمد
ما يبني لهم من صالح حسن ... وحسن وعلي وابنوا العمد
تكرم الله ذاك البيت تكرمة ... تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
ثم السدى والندى مما في بنانهم ... إذا تفوجت لعيدان من أود
يهدون هجان إنهما لهم ... إذا تسبح زلال البارق البرد
بني الغواطم ما ذا ثم من كرم ... إلى الغوالك مجد غير مستفد
ما ينتهي المجد إلا في بني حسن ... وما لهم دونه من دار منتقد

قال فأمر له عبيد الله بن الحسن وحسن وإبراهيم بمائة وخمسين دينارا وأوقروا له رواحله برا وتمرا وكسوة ثوبين ثوبين

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعا أن عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي قال كان ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء إلى المدينة فغلب عليها وبعث إليه مروان بن محمد بالعقد فيمن خف معه من قومه فكان يمن فرض منهم أبو وجزة وأبناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لأبي حمزة هيد هيد ... أتاك بالعادية الصنديد
بالبطل القرم أبي الوليد ... فارس قيس نجدها العدود
في خيل قيس والكماة الصيد ... كالسيف قد سل من الغمود
محض هجان ماجد الجدود ... في الفرع من قيس وفي العمود
فدى لعبد الملك الحميد ... مالي من الطارف والتليد
يوم تنادى الخيل بالصعيد ... كأنه في جنن الحديد
سيد مذل عز كل سيد

قال وسار ابن عطية في قومه ولحقت به جيوش أهل الشام فلقي أبا حمزة في اثني عشر ألفا فقاتله يوما إلى الليل حتى أصاب منا ومن عسكره فنادوه يا ابن عطية إن الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا إلى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد إلى سعدى ولم تثب ... فيم الكبير من الخفان والطرب
قالت سعاد أرى من شيبه عجبا ... مهلا سعاد فما في الشيب من عجب

غنى في هذين البيتين إسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من كتابه قال

أما ترين لنا في الدهر شيبته ... فإن ما مر منه عنك لم يغب
سقيا لسعدى على شيب الربا ... وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وله قصيدة طويلة يقول فيها

ا هذي قلاصًا عنا جنبًا اضر بها ۝ نضّ الوجيف وتهجيم من العقب
يقصدن سيّد قيس وابن سيّدها ۝ والفارس العدّ منها غرة الكذب
مجد وابوه وابنه صنعوا ۝ له صنايع من مجد ومن حسب
اني مدحتهم لما رايت لهم ۝ فضلا على غيرهم من سائر العرب

والابيات التي ذكرت فيها الغنا المذكور معه امرأ في وجرة من قصيدة له مدح بها ايضًا عبد الملك بن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتى اذا احمد والرخيا لهم سرا ۝ الا بجامه كان المنى
طرقت بربار وضنة من عالج ۝ وسمينة عذبت وبينها الندا
يا ام شيبة اي ساعة مطرق ۝ بتنتها ابن المدينة من بدا
الى متى اقضي الدنيا نة اجتهد ۝ عنق العتاق الناجيات على الوجا
حتى ازورك ان تيسر طارقه ۝ وسلمت من ريب الحوادث والردا

وفيها يقول

فلامدحن بني عطية كلهم ۝ مدحًا بوافي في المواسم والقرا
الاكرمين اوايلا واواخرا ۝ والاحلمين اذا تخولت الحبا
والمانعين من الهضيمة جارهم ۝ والجامعين الرافعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم والسابقين الى المكارم من سعى

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها

بني عطية جميعا ويذكر قتلهم ابا حمزة الخارجي ولا معنى للاطالة بذكرها

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن الهيثم ابن عدي قال كان ابو وجزة السعدي منقطعًا الى الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بامره فبلغه ان ابا وجزة اتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وامسك يده عنه فسال عن سبب فاخبره به الاصم بن ارطاة فلم يزل ابو وجزة يمدح آل الزبير ويرجع له عبد الله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

آل الزبير بني حرة مروا ۝ بالسيوف صدورا حسافا
سلوا الجرد عنهم واباءها ۝ اذا امتعطوا المرهفات الخفافا
يمونون والقتل دابهم ۝ ويصلون يوم السياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيشهم ۝ ابى ذلك العيش الا انتقافا
مطاعيم تحمد ابياتهم ۝ اذا فتح الشاهقات الطخافا
واجبن من صافر كلبهم ۝ اذا فزعته حصاة اصافا

فلما انشد ابن عروة هذه الابيات رضي عنه وعاد له الى ما كان عليه

صوت

من المائة المختارة

الا هل اسير الماليكية مطلق ۝ فقد كاد لولم يعفه الله يغلق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ۝ ولا منعم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثاني لشبيب بن البرصا والغنا لاحمد بن المكي خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة اوله

سلام العمرو فيم امسى اسيرها ۝ تفنا المسارى حوله والموثق

وبعده البيت الاول الثاني وهو

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ۝ ولا منعم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصا

اخبار عقيل بن علفة

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر ويكنى ابا العملس وابا الجربا وام عقيل ابن علفة العورا وهي عمرة بنت الحرث بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وامها زينب بنت حصين بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدايني وقال ابن الاعرابي كانت عمرة العورا ام عقيل ابن علفة والبرصا ام شبيب بن البرصا اختين وهما ابنتا الحرث بن عوف واسم البرصا فرصا فامهما تخمة بنت ربيعة بن رباح بن مالك ابن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعرا الدولة الاموية وكان اعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ بنسبه في بني مرة لا يرى ان له كفوا وهو في بيت شرف قومه في كلا طرفيه وكانت قريش ترغب في مصاهرته تزوج اليه خلفاوها واشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجربا وكانت عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحارث بن معاوية وولدت ليزيد بنتا درجت تزوج بنته عمرة سلمة ابن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من اشراف قريش وجودائها وتزوج ام عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن ابي العاصي ويحيى ابن الحرث وخالد والله اعلم

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يوميذ على المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك فقال افعل ان كنت عنيت بكرة من ابلي فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كنا بني غيظ الرجال فاصبحت ۝ بنو مالك غيظا وصرنا كمالك
لحى الله دهرا ذعذع المال كله ۝ وسود استاه الاما العوارك

اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى ابو معاذ عن ابي عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بني سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ السلاماني فكتفه ودهن استه بشحم والقاه في قرية النمل فاكلن خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال الخطب الي عبد الملك فارده وتجترئ انت علي قال ثم اجدبت مراعي بني مرة فانتجع عقيل ارض جذام وقد بهم عذرة قال عقيل فجاني هني مثل البعرة يخطب الي ابنتي ام جعفر فخرجت الى كمة قريبة من الحي فجعلت انبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعني جمع من حي بطن عذرة فقال اختر ان شيت حبسنا لك وان شيت خدرناك وبعيرك من راس الجبل فان سبقتنا خلينا عنك فارسلوا بعيرة فسبقها فخلوا سبيلي فقلت لهم ما طمعتم بهذا منا قالوا اتريد ان نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزلت حتى بنا وتلاعبت ۝ وما لعبت حتى بذي حسب قبلي
رويدا بني حن تسيحوا وتامنوا ۝ وتنتشر الانعام في بلد سهل
والله لا مونن قبل ان اصنع كراعي الا في الاكفا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت في كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتا له ناكحا في بني مروان بالشام فآمت ثم إنهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق

قضت وطرا من دير سعد وطالما • على عرض ناطحنه بالجماجم
إذا هبطت أرضا يموت غرابها • بها عطشا أعطينهم بالخزائم

ثم قال أنفذنا علفة فقال علفة

• فأصبحن بالموماة يحملن فتية • نشاوى من الإدلاج ميل العمائم •
• إذا علم غادرنه بتنوفة • تذارعن بالأيدي لآخر طاسم •

ثم قال انفذي يا جرباء فقالت

• كأن الكرى سقاهم صرخدية • عقارا تمشى في المطا والقوائم •

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقالت جثامة وهل أساءت إنما أجازت وليس غيري وغيرك فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة ثم خرج متوجها إلى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك فلما قدموا على أهل أبير وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزور انكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه •

ونسخت هذا الخبر من كتاب

أبي عبيد الله اليزيدي بخطه ولم أجد ذكر سماعه إياه من أحد قال قرأ على محمد عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ما ذكر ابن الزبير منه وزاد فيه أن القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى إذا كان قريبا منهم تغنى جثامة فقال

• أيعذر لاهينا ويلحين في الصبا • وما هن والفتيان إلا شقائق •

فقال له القوم إنما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا إذا لقيته لا يلحقك منه شر وعرفنا دائما خطرت خطرة والراكب إذا سار تغنى •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومي فمرض فأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال يتغنى بقوله

• لقد سرني والله فالله شرها • نجاؤك منها حين جاء يقودها •
• كفى خزية ألا تزال مجبيا • على شكوة توكا وفي استك عودها •

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا علي بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي عن الربيع بن تميم قال غدا عقيل بن علفة على فرس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فإذا بنوه مع بناته وأمهم يتحدثون فشد عليهم على تخادعه وتغنى علفة

• قفي يا ابنة المري أسأل ما الذي • تريدين فيما كنت منيتنا قبل •

تخبرك

• تخبرك إن لم تنجزي الوعد أننا • ذوو خلة لم يبق بيننا وصل •
• فإن شئت كان الصرم ما هبت الصبا • وإن شئت لا يفنى التكارم والبذل •

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وتركه علفة لا يلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

• إن بني سربلوني بالدم • من يلق أبطال الرجال يكلم •
• ومن يكن ذا أود يقوم • شنشنة أعرفها من أخزم •

قال المدائني شنشنة أعرفها من أخزم مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب في إبل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأى بعد ذلك من نسله فقال

• شنشنة أعرفها من أخزم •

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة إنك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهن والناس يتسبونك إلى الغيرة وتأبى أن تزوجهن إلا الأكفاء قال إني استعنت عليهن بخلتين تكلآهن واستغنيت عن سواهن قال وما هما قال العري والجوع والله أعلم •

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيدي

قال خالد بن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج إلى الشام فلما استوى على ناقته المسماة أطلال بكت ابنته الجرباء وحنت ناقته فقال

• ألم تريا أطلال حنت وشاقها • تفرقنا يوم الجنيب المظاهر •
• أما تذكر الأيام إذ أنت واحد •
• وأسبل من جرباء دمع كأنه • جمان أضاع السلك أجريه في سطر •
• لعمرك إني يوم أعدو وأعملت • كالمرتمي حتفه وهو لا يدري •
• وإني لأستغنيه عني وإنني • لعزنا من تهوى الذراعين والنحر •

قالت ومضى علفة أيضا فأقام بالشام وكتب إلى أبيه

• ألا أبلغا عني عقيلا رسالة • فإنك من حرب علي كريم •
• أما تذكر الأيام إذ أنت واحد • وإذ كل ذي قربى إليك ذميم •
• وإذ لا يقيك الناس شيئا تخافه • بأنفسهم إلا الذين تضيم •
• فتاول شيئا لا يعدن ولم ينم • لشاو لكن الأقربين أديم •
• فأما إذا عضت بك الحرب عضة • فإنك معطوف عليك رحيم •
• وأما إذا آنست أمنا ورخوة • فإنك للقربى ألد ظلوم •

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضي عنه وبعث إليه فقدم عليه •

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن مصعب محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة قال عاتب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيئا تعيره به إلا خؤولتي فقبح الله شركما خالا وأنا معكما أيضا فقال له عمر إنك لأعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت إليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئا قال بلى إني لأقرأ قال فاقرأ فقرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ إلى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال له عمر ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ قال
أولم أقرأ قال لا لأن الله عز وجل قدم الخير وإنك قدمت الشر فقال
عقيل قوله
• خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه • كلا جانبي هرشى لهن طريق •
فجعل القوم يضحكون من عجرفته وروى هذا الخبر علي بن محمد المدائني فذكر أنه
كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ
يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فإنك ابن أعرابية جافية
فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة مني ومنك ومنه فغضب عمر فقال له
صخر بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الأمير شر الثلاثة فقال لعمر والله
إني لتارك لآية وآيات فقلنا دنا قدر فقرأنا إنا بعثنا نوحا إلى
قومه فقال له عمر قد أعلمتك أنك لا تحسن هذا قال الله تعالى
كيف قال قلنا إنا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا
وبعثنا قال
• خذا أنف هرشى أو قفاها فإنما • كلا جانبي هرشى لهن طريق •

أخبرني عبيد الله بن أحمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز
قال حدثني علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم
عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل
يضرب برجليه فيضحكون منه فقال لهم ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم
وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجلك وشدة
جفائك قال لا ولكن يضحكون من إمارتك فإنها أعجب من خفي فجعل يحيى
يضحك والله أعلم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال
حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قال قدمنا المدينة قال فدخل عقيل بن علفة
على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالي يحيى [illegible]
فلانة ابنتك فقال إن ابن خالك ليرضى مني بدون هذا قال وما هو قال
إني أكف عنه سنان الحبل إذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه اخرجا
أخرجاه فلما وليا قال أعيداه إلي فأعاداه فقال له عقيل ما لك
تكر تكرار الناضح قال أما والله إني لأكرك يا أعرج جافيا فقال عقيل
لذلك قلت
• تعيرني إن رأت رأسي تخلله • من الوقائع شيب ليس بالكبر •
• ومن أديم تعوى لعبد جدته • والجفن يخلق فيه صارم الذكر •
فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت إلا إلى ما سمعت
قال له أما والله إنك لتقول فتقصر فقال إنما يكفي من القلادة ما
أحاط بالرقبة قال فأنكحني أنا أجدى بنانك قال أما أنت فنعم قال
أما والله لأملأنك مما أوسرنا قال أما الشرف فقد حملت رداء منه ما
أطاقت وكلفتها تجشما لم تطق ولكن عليك بهذا المال فإن فيه صلاح
الأمر ورضى الأيم فزوجه ثم خرج بها إليه فلما قدمت عليه بعث إليها
يحيى مولاة له لتنظر إليها فأتتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها
فدقت أنفها فرجعت إلى يحيى وقالت بعثتني إلى أعرابية مجنونة وقد
صنعت بي ما ترى فنهض إليها يحيى فقال لها ما لك قالت ما أردت
إلى بعثك إلي أمة تنظر إلي ما أردت بما فعلت إلا أن يكون نظرك إلي
قبل نكاح فإن رأيت حسنا كنت أنت قد سبقت إلى نجيبه وإن رأيت
قبيحا كنت أخفى من سترته فسر بقولها وحظيت عنده.

وذكر

وذكر المدائني هذا الخبر

مثله إلا أنه قال فيه فإن كان ما تراه حسنا كنت أول من رآه وإن كان
قبيحا كنت أول من واراه.

أخبرني ابن دريد قال حدثني عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد
الملك إلى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على
أن لا تزفها إليك أعلاجك تبا لكون أنا الذي أجيئها إليك قال له ذلك لك
فزوجها ومكثوا ما شاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب أعرابي
على بعير معه امرأة في هودج قال أراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى أناخ
بعيرها على بابه ثم أخذ بيدها فأدخلها حتى أدخلها على الخليفة فقال
له إن أنتما وددتما فبارك الله لكما وإن كرهت شيئا فضع يدها في يدي
كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح يزيد
به ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث ثم ماتت فورثها
زوجها وأبوها فكتب إليه إن ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثها نلك
منها فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال إن مصيبتي بابني
وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي في ميراثهما وقد كانت عندك
قرشا سبقت عليه الناس فأعطيتنيه أحمله تحمد لجيلي وإلى الدنيا فحمل المال
فبعث إليه يزيد بالعرس.

أخبرنا عبيد الله بن محمد قال أخبرنا الخراز عن المدائني عن إسحاق بن
يحيى قال رأيت أجلة من قريش يأتون عقيل بن علفة بالرفاء والبنين
والطائر المحمود فقلت له يا أبا علفة أخو بكر أن يقال هذا فقال
يا ابن أخي ما تريد إلى ما أحدث إن هذا قول أخوالك في الجاهلية إلى
اليوم لا تعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال إن عقيلا كان
من أجهل الناس قال وأنا قال إسحاق بن يحيى بن طلحة هذا قول
أخوالك لأن أم يحيى بن طلحة مرية. قال المدائني وحدثني علي بن بشر
الجشمي قال قال الربيع خطب إلى عقيل رجل من بني مرة كثير المال لئيم
في نسبه فقال
• لعمري لئن زوجت من أجل ماله • هجينا لقد حبت إلي الدراهم •
• أأنكح عبدا بعد يحيى وخالد • أولئك أكفائي الرجال الأكارم •
• أبى لي أن أرضى الدنية أنني • أمد عنانا لم تخنه الشكائم •

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيدي

بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير إسناد متصل بينهما أن رجلا من بني مرة
يقال له داود أقبل على ناقة له يخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته
فنظر إليه عقيل وأن الشيخ لأبيه فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته
وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل إلى ناقته فنحرها وأطعمها قومه
فقال
• ألم تقل يا صاحب القلوص • داود ذا الشاحج وذا العويص •
• وكنت بالشان ذا تمحيص • كانت عليه الأرض حيص بيص •
• حتى يكف عيصه بعيصي • وكنت أبا الشان ذا تنقيص •
وقال داود فيه من أبيات
• فتى يجعل الأمر الجلال ببيته • حرابا ويقري الضيف عضبا مهندا •
وقال المدائني حدثني جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته

الا عارية وقد كبر فرث منه فلقيتها جحاف احد بني فنالذ بن يربوع فحملها الى عياله
بذلك واصبح عقيل معها فقال له الامير لعقيل ما للذه تستعدي عليك
يا ابا الجربا فقال له عقيل كل ذكره وذهب وعزه وقال انت تشتري فقال
خذ بيدها فاخذها وانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة
قال لما نشبت الحرب بينه بني هوش وبين بني مرة رهط عقيل بن
علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا
في امر يهودي خمار كان جارا لهم فقتلت بنو جوشن بن عظمان كانوا
متقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشام غائبا عنهم فكتب
الى بني سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم • فابلغ اماثل سهم رسولا
بان التي ساءكم قومكم • لقد جعلوها عليكم عدولا
هوان الحياة وضيم الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم تكن غير احداهما • فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة • كفى بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم حمل الحرب حصين بن الحكم المري احد
بني سهم وقال اني كنت وفي قوة خاطبها ما قال سهم وانا من اشد قلهم فابلى
في تلك الحرب بلاء شديدا وقال الحصين بن الحمام في ذلك من قصيدة
طويلة قوله

يطاردن العلي ومن قصد الغنا • خيارا فما ينهضنا لا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق • وكان اذا يكسوا اجاد واكرما
صفائح بصرى اخلصتها قيونها • ومطردا من نسج داود محكما
تاخرت استبقي الحياة فلم اجد • لنفسي حياة مثل ان اتقدما

وقال المدائني قال الجراح بن عاصم بن يحيى عدت بنو جعفر بن كلاب على
جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فغدا عقيل على جار لهم فضربه
واخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يسرق الكلبي فيكم برنقه • بني جعفر تنجل بجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم • رماح موالينا فذالكم جهل
بنوا جعفر ان ترجعوا الحرب بيننا • نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بذات مجازين فاثبت بجاركم • وما منهم الا له عندنا حبل

وذكر المدائني ايضا

ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فاسروه ومروا
به في طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال
في ذلك قوله

اسعد هذيم ان سعدا اباكم • ابا لا يوالي غاية الناس او كلب
دعا هذيم والركاب مناخة • فقيل ناخريا هذيم على النجب
فقال هذيم ان في النجب مركبي • ومركبا ابي وفي نجبها حسب

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضنة

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثنا ابو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن ايوب بن محمد بن جميله
قال لما مات عقيل الاكبر بن علفة بالشام نعاه مضرس بن سواده لعقيل
بارض الحباب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا اقبح غيره • نفرا الاله الحمار مضرس بن سواد
ينعى امرا لم يعل امك مثله • كالسيف بين خضارم انجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت • بامر من الدنيا علي ثقيل
وقالوا الا تبكي لصرع فارس • نعته جنود الشام غير ضئيل
فاقسمت لا ابكي على هلك هالك • اصاب سبيلا الله غير سبيل
كان المنايا تبتغي في خيارنا • لنا تبلا او يهتدي بدليل
نحل المنايا حيث شاءت فانها • محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة • فحل الموالي بعده بمسيل

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال
كان عقيل بن علفة قد اطرد بنيه فتفرقوا في البلاد وبقي وحده ثم
ان رجلا من بني مرة بينا له يقال له بجيل وكان كثير المال اشتد حطم بيوت
عقيل باشيته ولم يكن قبل ذلك احد يقرب من بيوت عقيل الا نفى
شرا فطردت صافنة منه الى اشيته فضربها بجيل بعصا كانت معه
فشجها فخرج اليه عقيل وحده وقد هدم يومئذ وكبر سنه فضربه بجيل
بعصا واحتقره فجعل عقيل يصيح يا علفة يا عملس يا فلان يا فلان
باسماء اولاده مستغيثا وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة
ابن سهية قوله

اكلت بنيك اكل الضب حتى • وجدت مرارة الكلأ الوبيل
ولو كان الاولى غابوا شهودا • منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشام فاقبل على ابيه حتى نزل على بجيل
فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله واوثقه وجاء يقوده حتى
القاه بين يدي ابيه ثم ركب راحلته واقام من وقته الى الشام لم يطعم
لابيه طعاما ولم يشرب شرابا

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا ابن عائشة قال
نزل اعرابي على المقشعر بن عقيل بن علفة المري فشربا حتى سكرا ونام
فانتبه الاعرابي مروعا في الليل وهو يبكي فقال له المقشعر ما لك قال
هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة
ولا نعمة عين له ايقبض روحك وانت ضيفي وجاري فقال له يا جانت
زاي ظا لذ والله ما صنعتم الضيم وتلقفه ونام

تمت اخبار عقيل

ونذكر ههنا اخبار شبيب بن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض
شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد ها هنا من
الغناء ما شعره لشبيب خاصة وهو

صوت

من المائة المختارة

سلام ام عمرو فيم اضحى اسيرها • تفادى الاسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا منعم يوما عليه فمعتق

ويروى ولا هو ممنون عليه فطلق الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدحمان
خارجه يحيى بن الربيع رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا اخر
للطويس والله اعلم

اخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان والبرصاء امه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن ابي حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وام عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لا لانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الاموية بدوي لم يحضر الا وافدا او منتجعا وكان يهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشر اشتبه كانت بين عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم وسؤددهم وكان شبيب اعور واصاب عينه رجل من طي في حرب كانت بينهم والله اعلم .

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة قال دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فانشده قوله فيه .

ابي كان خيرا من ابيك ولم يزل • جنيبا لاباي وانت جنيب

فقال عبد الملك كذبت ثم انشده البيت الاخر فقال .

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها • براسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة افضل من شبيب نفسا وكان شبيب افضل من ارطاة بيتا .

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال لشبيب يهجوه ويعيره برجل من طي كان يأتي امه عمرة بنت الحارث يقال له حسان ويهجوا غيظ بن مرة قال .

الستا بفرع قد علمتم دعامه • ورابية ينشق عنها سيولها

وقد علمت سعد بن ذبيان اننا • رحاها التي تاوي اليها حبولها

اذا لم يسكم في الامور ولم يكن • لحرب عوان لا تخن يتولها

فلستم باهدى في البلاد من التي • يرود حيدي حين غاب كليلها

دعتنا حليل يربوع عقيد لحارث • من الامر فاستغنى وعيا عقيلها

فقلت لها هلا اجبت عشيرة • لطارق ليل حين جاء عشيرها

وكان لنا من ربوة ابنا لها • مرا فيك من جرثومة لا تطولها

فخرت بايام لغيرك فخرها • وعزتها معروفة وحجولها

اذا الناس هابوا سوءة عمدت لها • بنو جابر شبانها وكهولها

وهذي بني سعد صبحت بغارة • مشومة قد طار عنها نبيلها

تندرك وتراعند الام وانتم • وتدركك قتلى لم تنم عقولها

قال ابو عمرو واجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم وتكلم في بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي كان بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه ويقول .

الا ابلغ ابا الجربا عني • بايات التباعض والتفالي

فلا تتذكر اباك العبد والخز • بام لست مكرمها وخال

وهبها مهرة للخذ بغل • فكان جنينها شر البغال

اذا طارت نفوسهم شعاعا • حمينا المحصنات لدى الجلال

ونطعن لغرة الابطال منه • وضرب حيث يقتنص العوالي .

ابا لي ان ابا بكرا م • بنوا لي فوق اشراف طوال .

بيوت المجد ثم نموت منها • ايا علياء مشرفة التلال .

تزل حجارة الرامين عنها • وتقصر دونها نبل النضال .

انا الحتاف شر الناس حيا • واعناق الابور بني قتال .

رفعت مساميا لبنا المجد • فقد اصبحت منهم في سفال .

قال ابو عمرو وبينا قتال اخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم بينهم حبنا قال ابو عمرو ومات رجل منهم فحمله اخوه في عباءة له وقال احدهما للاخر كيف نحمله فقال لكا نحمل الغرارة فعمد الى حبل فشد طرفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما نحمل الغرارة فلما صاروا الى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفروا له حفرة والقاه فيها وهال عليه التراب حتى واراه فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل في عنق اخي ورجله وسيبقى مكتوفا الى يوم القيامة قال دعه يا هناه فان يرد الله به خيرا يحله وقال ابو عمرو وخطب شبيب بن البرصاء الى زيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصرمي ابنته فقال هي صغيرة قال شبيب لا ولكن تبغي ان تزوجني فقال له يزيد ما اردت ذاك ولكن انظرني هذا العام فاذا انصرم فعلي ان ازوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض اهله والله ما افحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال فقال هي صغيرة فقال وان كانت صغيرة فتكبر عنده فبعث اليه يزيد بن هاشم ان ارجع فقد زوجتك فابى الكره ان يرجع الى اهله وقد رده وذلك فابى شبيب ان يرجع وقال .

لعمري لقد اشرفت يوم عنيزة • على رغبة لو شد نفسي مريرها .

ولكن ضعف الامر الا بمرة • ولا خير في ذي مرة لا يغيرها .

تبين ادبار الامور اذا مضت • وتقبل اشباها عليك صدورها

ترجي النفوس الشي لا تستطيعه • وتخشى من الاشيا ما لا يضيرها

الا انما يكفي لنفس اذا اتقت • تقى الله فيما حاذرت فيجيرها

ولا خير في البيعدان الا صلابها • ولا ناهضات الطير الا صقورها

ومستفتح يدعوا وقدحا لدونه • من الليل سجفا ظلمة وستورها

رفعت له ناري فلما اهتدى بها • زجرت كلابي ان يهر عقورها

فبات وقد اسرى من الليل عقبة • بليلة صدق غاب عنها شرورها

وقد علم الاضياف ان قراهم • شوا المتالي عندنا وقديرها

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد • سوى ما بنينا ما يعد فخورها

واني لتراك الظعينة قد بدا • يداها من الموالي فلا استزيرها

مخافة ان تجني علي وانما • يهيج كبيرات الامور صغيرها

اذا قبلت الامور اولت سمعها • سواي ولم اسال بها ما دبيرها

وحاجة نفس قد بلغت وحاجة • تركت اذا ما النفس شح ضميرها

حيا وصبرا في المواطن انني • حي لذي امثال تلك سترها

واحبس في الحق الكريمة انما • يقوم بحق النائبات صبورها

احابي بها الحق الذي لا يهمه • واحسب اموات تعد قبورها

الم ترانا نور قوم وانما • يبين في الظلماء للناس نورها

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ادم بن جشم العبدي قال كانت بين بني كلب وقوم من قيس دماء فمشى القوم الى ابنا اخوانهم

يستغيثون بهم في الحمالة يحملها محمد بن مروان كلها عن الغنوي فيقيل وتمثل
بقول شبيب بن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها ... والنفس حاضرة والشعاع تطلع
وعزمت في الحسب الرفيع عزائمه ... يبغي بها الحصر التنجح وتطلع
اني فتى حر لغدري غارق
اعطي به وعليه مما امنع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعي قال
حدثنا الحرمازي قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف
القوافي برجل من اشجع كثير المال يسمى علقمة فاتاهم بشربة لبن ممذوقة
ولم يذبح لهم فلما راوا ذلك منه قاموا الى رواحلهم فركبوها ثم قالوا
تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب بن البرصاء

الى حدثان الدهر ام في قديه ... فقد علمت ان لا يقري الضيف علقما

وقال ارطاة

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقة
كأن السدى فاجانب القعب ثلما

وقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل ... رمينا بهن الليل حتى تخرما

اخبرني حاتم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن المخزومي
قال غاب شبيب بن البرصاء عن اهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات
جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر اخواني وغادرني ... كما يغادر ثور الطارد الفرد
الى لباق قليلا ثم تابعهم ... ووارد منهل القوم الذي وردوا

قال ابو عمرو وهاجى شبيب بن البرصاء رجلا من عبس او قال من
باهلة فاعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمري لئن كانت سهية اوضعت ... بارطاة في ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشترى ... لفحلته ولا الجواد اذا يجري
انتفي من معشر لست منهم ... وغيرك اولى بالحياطة والنصر
ويزري وقد كنت اولى بالحياطة والاخوة

وقال ابو عمرو استعدى ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان
ابن حيان المري وقالوا له يعمنا بالهجاء وينتهك اعراضنا فارسل
اليه فدخل الى عثمان وتداعى ثلاثة نفر لصوص قد افسدوا في
الارض يقال لهم بهدل ومنقذ وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقتل
منقذا وهيصما ثم اقبل على شبيب وقال لئن تشبب اعراض قومك وتطيل
عليهم لسانك قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال
شبيب قوله

سيمنع لساني ابن حيان بعدما ... تولى شبابي ان عندك محكم
وعندك ابنتي من لساني فراوه ... عيوبا ونمتها تغير لا يتكلم
رايتك تخلو بالاذا شئت لا تزه ... ومرا مرارا فيه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير ... كما هلك الحيران والليل مظلم
اصبت رجالا بالذنوب فاصبحوا ... كما كان منهو رعليك وهيصم
خطاطيفك اللاتي تخطفن بهدلا ... فاودين بالاشراف خدع منقوم
يداك يد اخير ونشر فمنهما ... يمين وللاخرى نوال وانعم

وقال

وقال ابو عمرو استاق دعيج بن شبيب بن جذيمة بن وهب الطائي ثم الجرمي ابل
شبيب بن البرصاء فذهب بها وخرج بنوا البرصاء في الطلب فلما واجهوا بني
جرم قال شبيب اغنموا بني جرم فقالوا معاذ الله لسنا طالبين الا اهل الحق جه
ثم مضوا حتى اتوا دعيجا وهو براس الجبل فناداه شبيب يا دعيج ان كان الطراد
حقه فلك سائر الابل فقال يا شبيب فنصر راسها من بين الابل فانطروا بعر
فقال شبيب شدوا عليه واصعدوا وراءه فابوا عليه فحمل شبيب عليه ورماه
دعيج فاصاب عينه وهرب فذهب بها وكان شبيب اعور ثم عمي بعد ما اسن
فانصرف وانصرفت معه بنوا عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

امرت بني البرصاء يوم جرانة ... بامر جميع لم تشتت مصادره
ليسوا ابن معروف وحسانيه ... جرى لي يمين قتدني طايره
فيرجع خرسا دون جرم ولم يكن ... طعان ولا ضرب بدعدع عاشره
فاذهب عيني يوم سبخ سعيد ... دعيج بن سنبس اعورته مقادره
ولما رأيت الشول قد حال دونها ... من الهضب معبر عنيف عمايره
واعرض دوني من سعيرة بيتعي ... بيشم الذرى لا تعبد الله عامره
اخذت بني سنبس وما الله موتنع ... بما جرموا لاهم وجرت جرايره
ولو ان رحلي يوم فر ابن جوشن ... علقت ابن طي اعورته مقادره

قال حدثني الكراني

اخبرني عمي قال اخبرني العنزي عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن
سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بني عوف فقال

فلو كنت عوفيا عميت واسهلت ... كما لو ولكن المريب مريب

قال فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فقال ليت ابن سهية
حيا حتى يعلم اني عوفي وان العمى شائع في بني عوف اذا اسن الرجل منهم عمي
وقيل بل نقلت ذلك منهم

حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح
عن ابن الكلبي قال لما انشد الاخطل عبد الملك قوله

كبير العواذل ينبذن تلامتي ... والعاذلون فكلهم يلحاني
في ان سقيت بشربة مقدية ... صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك

شبيب بن البرصاء اكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

واني لسهل الوجه يعرف مجلسي ... اذا احزن القاذورة المتعبس
يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى ... وليل بخيل القوم ظلماء حندس
الين لذي القربى مرارا وتلتوي ... باعناق اعدائي حبال تمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب
به فقال

دعاني حصين للفرار فساءني ... مواطن ان تثنى علي فاشتما
فقلت لحصين نج نفسك انما ... يذود الفتى عن حوضه ان يهدما
تأخرت استبقي الحياة فلم اجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما
سيكفيك اطراف الاسنة فارس ... اذا ريع نادى بالجواد وبالجا
اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت ... حبال الهوينا بالفتى ان تجذما

نسخت من كتاب ابي عبد الله اليزيدي

ولم اقرأه عليه قال حدثنا خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن
البرصاء وعقيل بن علفة انه كان لبني شبيب جار من بني سلامان
ابن سعد فبلغ عقيلا عنه انه يطوف في بني مرة يتحدث الى النساء فاتى

عليه غيظا فبينما هو يوما جالس وعنده غلمان ولم يجر ابلا له على الماء
ويسقيها اذ طلع عليه السلامي على راحلته فوثب عليه هو وغلمانه
فضربوه ضربا مبرحا وعقروا راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى
ذلك الموضع ولج الهجا بينهما وكان عقيل شرسا سيء الخلق غيورا

اخبار دقاق

كانت دقاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد اخذت غناها من كبار مغني الدولة
العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له احمد ابنه وعمرت عمرا طويلا
وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من اصحابنا وكان عالما بامر الغنا
والمغنين وكان يغني غناء ليس مستطابا ولكنه صحيح ومات يحيى بن
الربيع فتزوجت بعده عدة من القواد وكلهم ماتوا وورثتهم
حدثني عمي قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال كانت دقاق
ام ولد يحيى بن الربيع احمد المعروف بابن دقاق مغنية محسنة متقنة
للاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى
غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال احمد بن الطيب
وعشقت دقاق بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعا
فقال عيسى بن زينب يهجوها

ثلثت لما رايت يا ذا دقاق ... حسنها قد ضربا لعشاق
حذروا الرابع الشقي فذاقا ... لا يكون بجمة في محاق
ان من يفعها فان دقاقا ... شوم حرها قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فتب سليما ... بل جريحا وجرحه غير راق

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الحذاذي الشاعر
قال حدثني ابو عبد الله بن حمدون
واخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي اتم قال كتبت دقاق
الى تصف هنها صفة اعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ان
ابعث الى بعض المخنثين حتى تصف منا علل فاحضر بعضهم واخبر
الخبر فقال اكتب اليها عندي التوق البوق الاصلع المزبوق ذو
الاقرع المعروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم
الخروق ويقضي الحقوق اشد من شلين بغل بين حمارين منازة بين
مخرين راسه راس كلب واصله مثل ذنب اذا دخل حفر واذا خرج
قشر لو نطح الفيل كوره ولو نطح البحر كدره اذا زاق الكلام وتقاربت
الاجسام والتفت الساق بالساق ولج راسه بالمصاق وقرع البيض
الذكور وجعلت الرماح تمور وطعن العقاح وتمنى الاجراح صبرنا فلم
نجزع وسلنا طايعين فلم نخدع قال فقطعها استغفر الله العظيم
حدثني عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني احمد بن علي بن
جعفر قال حضرت مرة مجلسا وفيه ابن دقاق وفيه انصراف الموفق
بابن الجاموس اليعقوبي البزاز فرايته بلا لقال نبعث ابن دقاق بابن
الجاموس فلما اكثر عليه قال اسمعوا مني ثم حلف بالحنيفية انه لا يكذب
قال مضيت وانا غلام مع استاذي الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا
نزله لنعرضه للبيع فخرجت الينا دقاق ام هذا تتقاولنا في ثمن المتاع
وفي يدها مروحة على احد وجهيها منقوش الجاموس الى ابن الجاموس الى
حرب وعلى الوجه الاخر كان الرجال يعلين احوج من البغل الى رجالة
قال فما سكنت والله سكونا علمنا انه لو خرص لكان الخرص احوج امنون

لورضه

منون لورضه مما جرى قال احمد ودقاق يقول عيسى بن زينب وكان له
غلامان حلا سباك برذونا نهما في الجيش فتحدثنا لنا في انها قالت لواحد
منهما ان ينيكها فعجز فقالت له نحي وانت حر فقال تنيكيني انت
وتبيعني في الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

احسن من غنا لنا او شدا ... دقاق في خفض من العيش
لها غلامان ينيكانها ... بعلة الترويح في الجيش

حدثني جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كانت
دقاق جارية يحيى بن الربيع فوا مثل جماعة كانوا يميلون اليها وكل
واحد منهم انما يهواه وكانت احسن اهل عصرها وجها واشامهم
على من زانها او تزوجها فقال فيها ابو اسحاق يعني اباه

صوت

عدمتك يا صديقة كل خلق ... اكل الناس ويحك تعشقينا
فكيف اذا خلطت الغث منهم ... بلحم سمينهم لا تتخمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدي والى ذريق والى شارية
اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو هفان
قال خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق وكانت قد ولدت منه ابنه
احمد بن يحيى الى بعض النواحي وترك جاريته دقاق في داره فعملت
بعده الاوابد وكانت من احسن الناس وجها وغناء واسنه على ازواجها
وسوا لها وربطا بها فقال ابو موسى الاعمى فيه هذه الابيات

قل ليحيى نعم صبرت على الموت ... ولم تخش سهم ريب المنون
كيف قلي اطقت ويحك يا ... يحيى على الضعف مثل حمل القرون
ويح يحيى مما مر بابنة دقاق ... بعد ما غاب من سياط البطون

صوت

من المائة المختارة

تكاشرني كرها كانك ناصح ... وعينك تبدي ان صدرك لي دوي
لسانك حلو وعينك علقم ... وشرك مبسوط وخيرك منطوي

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والغناء لابراهيم ثقيل اول مطلق في مجرى
البنصر عن اسحاق وفيه لحجم العطار خفيف ثقيل عن الهشامي

نسب يزيد بن الحكم واخباره

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن ابي العاصي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك وجدت نسبه في كتاب ابن الاعرابي وذكر غيره انه يزيد بن
الحكم بن ابي العاص وان عثمان عمه هذا هو القول الصحيح وابو العاص
ابن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك
ابن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وعثمان جده او عم ابيه احد من
اسلم من ثقيف يوم فتح مكة الطايف هو وابو بكرة وشط عثمان بالبصرة
منسوب اليه وكانت له هناك ارض اقطعها واستاعها وقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن
ابي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين
اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي
قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحاق وسمعه من محمد بن سعيد
بن ابي هند وسمعه سعيد بن هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير

ويغيرها من التابعين

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحاق وسمعه محمد بن سعد بن ابي هند وسمعه سعيد بن هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن ابي العاص الثقفي يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ام قومك واقدرهم باضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدي وحدثنا الفضل بن عياض عن اشعث عن الحسن عن عثمان بن ابي العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المعلى ابن الفضل قال حدثني ابي قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ينشد في المجلس فقال من هذا الذي ينشد شعرا كانه من اشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم اشهد بالله ان عمتي ولدته وام يزيد بكرة ابنة الزبرقان بن بدر وامها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية

وكانت بكرة اول

بكرة اعرابية ركبت الصرف فخرج بها الى الحكم وهو متوج وكان الزبرقان يكنى ابا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش

واخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الحزامي قال دعا الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم الثقفي فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج انشدني بعض شعرك وانما اراد ان ينشده مديحا فانشده قصيدة يفخر فيها ويقول

واي الذي سلب ابن كسرى رايه
بيضا تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له ايهما خير لك ما ورثك ابوك ام هذا فرد عليه الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله
وورثت جدك اعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي اولها قوله

امسى باسماء هذا القلب معمودا • اذا اقول صحا يعتاده عيدا

ويقول فيها ايضا

سميت باسم امرئ اشبهت شيمته • عدلا وفضلا سليمان بن داودا
احمد به في الورى الماضين من ملك • وانت اصبحت في الباقين محمودا
لا يبرئ الناس من ان يحمدوا ملكا • اولاه في الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان اجري لك لعمالة فارس قال عشرين الفا قال فهي لك علي ما دمت حيا ولي اول

هذه القصيدة غنا بنسبته

امسى باسماء هذا القلب معمودا • اذا اقول صحا يعتاده عيدا

كان احور من غزلان ذي بقر • اهدى لها شبه العينين والجيدا
اجري على موعد منها فتخلفني • فلا امل ولا يوفي لها موعيدا
كانني يوم امسي لا يكلمني • ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمر بن ابي ربيعة وذلك خطا عروضه من البسيط والغنا للهذلي ثقيل اول بالبنصر في مجراها عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل اول بالوسطى

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عياش عن ابيه قال سمعت الحجاج واستوى جالسا ثم قال صدق والله زهير بن ابي سلمى حيث يقول

وما العفو الا لامرئ ذي حفيظة
متى يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الامير اني قد رثيت لبني عنبسا بيت اشبه بهذا قال وما هو قال قلت

ويا رب ذي حلم العشيرة جهله • عليه ويخشى جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا المجد بحق ترثيه فقال ان ابني والله احب من ابنك وهذه الابيات من قصيدة اخبرني بها عمي عن الكراني عن الهيثم بن عدي قال كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا فقال يرثيه

جزى الله عني عنبسا كل صالح • اذا كانت الاولاد سيا جزاؤها
هو ابني امسى اجره لي وعزني • على نفسه رب اليه ولاؤها
جهول اذا جهل العشيرة يبتغي • حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الاول

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف في الجاهلية شاعرا من شعرائهم في الاسلام فقيل له من يعني امير المومنين فقال لهم اما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فما منك الشباب ولست منه • اذا سالتك لحيتك الخضابا
عقاب من عنتها يا اهل نجد • ومكة لم يفلحني الركابا
ولم يطرون ابقع يوم نجد • ولا كلب طردك ولا غرابا

وقال شاعرهم في الجاهلية

الشيب ان يظهر فان وراءه • عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة • ولما بقي مني الب واكيس

اخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفي ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

ابا خالد قد هجت حربا مريرة
وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله استعين ثم انشده فلما بلغ الى قوله

فان بني مروان قد زال ملكهم
فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ما شعرت بذلك ثم انشده حتى بلغ الى قوله

فمت ماجدا او عش كريما فان تمت
وسيفك مشهور بكفك تعذرا

فقال هذا ما لا بد منه قال العمري وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش
أن يزيد بن المهلب إنما كتب إليه يزيد بن الحكم بهذه الأبيات فوقع إليه
تحت البيت الأول أستعين بالله

وتحت البيت الثاني ... وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطر إن تتابعت نعم ... وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل ... وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له فقال أعطه نجم الأسبوع ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر وقد رويت هذه الأبيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد والله

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هارون ابن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عن رجل من ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفي هرب من يوسف بن عمر إلى اليمامة قال فجلست في مسجدها وغشيني قوم من أهلها قال فوالله إني كذلك إذا أنا بشيخ قد دخل يتوجح في مشيته فلما رآني أقبل إلي فقال القوم هذا جرير فأتاني حتى جلس إلى جنبي ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرفتني الأديم ثم من قلت رجل من بني عبد الملك فقال لا إله إلا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبي العاص قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال نعم قال فمن الذي يقول

فنى الشباب وكل شيء فان ... وعلا لداتي شيبهم وعلاني

قلت أبي قال فمن الذي يقول

ألا لا مرحبا بفراق ليلى ... ولا بالشيب إذ طرد الشبابا
شبابي بان محمودا وشيبي ... ذميم لم يجد لهما اصطحابا
فما منك الشباب ولست منه ... إذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبي قال فمن الذي يقول

تعالوا نعد وإن يعلم الناس أننا ... لصاحبه في أول الدهر تابع
يزيد بن ربيع فكم في عدادها ... كأن يزيد في عرضنا الأيم الأكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبي أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف وتركني بكنيتين فقال لي أخليا اليمامة ما نزل أحدا قبلك قط

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الموصلي عن يزيد بن حوراء المغني قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له وكان يهيم بها ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته وقال

يا أيها النازح الشسوع ... ودائع الله لا تضيع
أستودع الله من إليه ... قلبي على ما به نزوع
إذا تذكرته استهلت ... شوقا إلى وجهه الدموع

ومضت

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع إليه كتابا مختوما ففضه فإذا كتاب من الجارية وفيه أبيات

لئن كوى قلبك الشسوع ... فإن قلبي به صدوع
وفي ورب السماء فاعلم ... إليك يا سيدي نزوع
أعزز علينا بأن نلاقي ... فنبادر أن شفنا الولوع
جنوننا في يدي التنائي ... وعيشنا المر والرجيع
وحيث ما كنت يا مناي ... فالقلب مني به خشوع
ثم عليك السلام مني ... ما كان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتى رحمه من حضر وقال له الكهل ما قصته فأخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب إليه وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأزهر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أنشدني أبو الزعراء رجل من بني قيس بن ثعلبة لطرفة ابن العبد قال

تكاشرني كرها كأنك ناصح ... وعينك تبدي أن صدرك لي دوي

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء فقال لي لكنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفي وأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لي أبو عمرو إن أبا الزعراء في سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد مجيد للشعر وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقا

قال مؤلف هذا الكتاب

ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لأن العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا أعرابي لا يحسن ما يقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما أنه ليس لطرفة ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضا مشبه لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم بن عثمان وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي ومن قال إنه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال إن عمه عبد الرحمن بن عثمان هو الذي عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني ... أصاب دمي يوما بغير قتيل
وأعرض عما ساءه وكأنما ... يقاد إلى ما ساءني بدليل
مجامله مني وإكرام غيره ... بلا حسنة منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت أنفه ... بإيعاب جدع باد وغليل
حفاظا على أحلام قوم رزئتهم ... رزان يربون الندى كهول

وقال في أخيه عبد ربه

أخ لي يسر الشحناء يضمرها ... حتى ورى جوفه من غمره الداء
حيران ذو غصة جرعت غصته ... وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى إذا ما أساغ الريق أنزلني ... منه كما ينزل الأعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيي ما سعيت له ... إني كذاك من الإخوان لقاء
وكم يد ويد لي عنده ونذى ... يعدهن ترابا وهي آلاء

قال فأما تمام هذه القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أذكرها

ليعلم ان مرذول كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت يا ذا عداوة ... صفاحا وعني بين عينيك منزوي
اراك اذا لم اهو امرا هويته ... ولست لما اهوى من الامر بالهوي
اراك اجتويت الخير مني واجتوي ... اذاك وكل يجتوي قرب مجتوي
فليت كفافا كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي
عدوك يخشى صولتي ان لقيته ... وانت عدوي ليس ذاك بمستوي
وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... باجرامه من قلة النيق منهوي
اذا ما ابتغى المجد ابن عمك لم تعن ... وقلت الا يا ليت بنيانه خوي
كانك اذ ما ابن عمك مغنما ... اتيح وعيدا داخوا علة لوي
وما يرجف نفسي حسودا جبتها ... بدينك حتى تيل فهل انت مكتوي
جمعت وفحشا غيبة ونميمة ... ثلاث خصال لست عنهن ترعوي
ويدعو بك الداعي الى كل سوءة ... فيا شر من يدعو الى شر من دعي
فذا منك غش طالما قد كتمته ... كما كتمت داء ابنها ام مدوي

وهذا الشعر اذا فهمه من له من العلم ادنى سهم وتامله عرف انه لا يضاهي مذهب طرفة ولا يقاربه.

صوت
من المائة المختارة

الى الله اشكو ام عوف وحبها ... عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده ... ورقعته ما شئت في العين واليد

الشعر لابي الاسود الدؤلي والغناء لعلويه ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة

اخبار ابي الاسود الدؤلي ونسبه

اسمه ظالم ابن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا يختلف في الموضع الذي افترقت مع بني ابيها فيه فتخصه بهذا الاسم دونهم والمعدي قال في ذلك مذهب من زعم ان النضر بن كنانة منتهى نسبة قريش فاما النسابون منهم فيقولون ان من لم تلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان ابو الاسود الدؤلي من وجوه التابعين وفقهايهم ومحدثيهم وقد روى عن عمر وعلي كرم الله وجهيهما فاكثر وروى عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب وكان من وجوه شيعته وذكر ابو عبيدة انه ادرك اول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وما سمعت بذلك عن غيره والله اعلم.

اخبرني عمي عن ابي سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد السلمي عن ابي عبيدة مثله فاستعمله على البصرة عبد الله بن عباس وهو كان الاصل في بنا النحو وعقد اصوله.

اخبرنا ابو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن ابي عثمان المازني عن ابي عمر الجرمي عن ابي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيى بن يعمر الليثي ان ابا الاسود الدؤلي دخل على ابنته بالبصرة فقالت له يا ابت ما اشد الحر رفعت اشد فظنها تساله وتستفهم منه اي زمان الحر اشد فقال لها شهرا ناجر فقالت يا ابت

انما

انما اخبرتك ولم اسالك فاتى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال يا امير المومنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم واوشك ان تطاول عليها زمان ان تضمحل فقال وما ذاك فاخبره بخبر ابنته فامر فاشترى صحفا بدرهم واملى عليه الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جا لمعنى وهذا القول اول كتاب سيبويه ثم رسم اصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها.

قال ابو الفرج الاصبهاني

هذا حفظته عن ابي جعفر وانا حديث السن وكتبته من حفظي واللفظ يزيد وينقص هذا معناه.

اخبرني عيسى بن الحسين قال اخبرنا حماد عن اسحاق عن ابيه عن المدايني قال امر زياد ابا الاسود الدؤلي ان ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جا بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري ثم جا عبد الله بن اسحاق الحضرمي وابو عمرو بن العلا فزاد فيه ثم جا الخليل بن احمد الازدي وكان صليبيه فلحنه ولحم علي ابن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من اسد فرسم للكوفيين رسوما فهم الان يعملون عليها.

اخبرني الحسن علي بن سليمان الاخفش قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا الثوري قال حدثنا كيسان بن المعرف الهجيمي ابو سليمان عن ابي سفيان بن العلا عن جعفر بن ابي حرب بن ابي الاسود الدؤلي عن ابيه قال قيل لابي الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو قال اخذت حدوده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا عبد الله بن محمد العبدي عن يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن ابي النجود قال اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلي جا الى زياد بالبصرة فقال اصلح الله الامير اني ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتاذن لي ان اضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا ثم جا رجل الى زياد فقال اصلح الله الامير توفي ابانا وترك بنون فقال زياد توفي ابانا وترك بنون ردوا الي ابا الاسود الدؤلي فردوه اليه فقال له ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع لهم النحو وقد روى هذا الحديث عن ابي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين ابي الاسود وبين عبيد الله بن زياد اخبرنا احمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن ابي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن ابي اسحاق عن ابي حرب بن ابي الاسود قال اول باب وضعه ابي من النحو

باب التعجب

وقال الجاحظ ابو الاسود الدؤلي معدود في طبقات الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدودا في التابعين والفقها والشعرا والمحدثين والاشراف والفرسان والامرا والدهاة والنحويين والحاضرين الجواب والشيعة والبخلا والصلع والاشراف والبخر الاشراف

فمما روى من الحديث

عن عمر مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن ابي الفرات عن عبد الله ابن ابي بريدة عن ابي الاسود الدؤلي قال قدمت المدينة فرأ فقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت به جنازة فاثني على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله تعالى عنه وجبت ثم مر باخرى فاثني على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال ابو الاسود ما وجبت يا امير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا او ثلاثة فقال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد

حدثني حامد بن شعيب قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي الاسود الديلي قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة حتى ياتي امر الله عز وجل

ومما رواه عن علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه اخبرني احمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح ما لم يأكل الطعام

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا المعلى بن هلال عن الشعبي

واخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدايني جميعا قالا لما خرج ابن عباس رضي الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه ابو الاسود الديلي في قومه ليرده فاعتصم عبد الله باخواله من بني هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان تسفكوا بيننا دما نبقي معها العداوة الى آخر الابد وامير المؤمنين اولى بابن عمه فلا تدخلوا انفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب ابو الاسود الديلي الى علي رضي الله تعالى عنه فاخبره بما جرى فولاه البصرة والله اعلم

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي ووكيع وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الصيرفي الضبي قال حدثني خالد ابن عبد الله قال حدثني ابو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الديلي كاتبا لابن العباس على البصرة وهو الذي يقول

واذا طلبت من الحوائج حاجة ... فادع الاله واحسن الاعمالا

فليعطينك ما اراد بقدرة ... فهو اللطيف لما اراد فعالا

ان العباد وشانهم وامورهم ... بيد الاله يقلب الاحوالا

فدع العباد ولا تكن بطلابهم ... لهجا يضعضع للعباد سؤالا

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كان ابو الاسود الديلي قد اسن وكان يركب الى المسجد والسوق ويزور اصدقاءه فقال له رجل يا ابا الاسود اراك تكثر الركوب وقد كبرت وضعفت عن الحركة فلو لزمت بيتك كان اودع لك فقال له ابو الاسود

صدقت

صدقت ولكن الركوب يشد اعضائي واسمع من اخبار الناس ما لا اسمعه في بيتي واستنشق الريح والقى اخواني ولو جلست في بيتي لاغتم بي اهلي وانس بي الصبي واجترى علي الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لالفهم اياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنز تبول علي فلا يقول لها احد هش

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني ابو عكرمة قال كانت بين بني الديل وبين بني ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على الدية واجتمعوا الى ابي الاسود يسالونه المعاونة على ادائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال له يا ابا الاسود انت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود ثم قال له قد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ان الرجل والله ما يعطي ماله الا لاحد ثلاث خلال اما رجل اعطى ماله رجاء مكافاة ممن يعطيه ورجل خاف على نفسه فوقاها بماله او رجل اراد وجه الله تعالى وما عنده في الدار الاخرة او رجل احمق خدع عن ماله والله ما انتم احد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما افديك اياه في عقلك خير لك من مال ابي الاسود لو وصلوا الى بني ابي الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال كان طريق ابي الاسود الديلي الى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به ابو الاسود الديلي يوما فقال لقومه كان وجه ابي الاسود وجه عجوز راحت الى اهلها بطلاق فضحك القوم واعرض عنهم ابو الاسود ثم مر به مرة اخرى فقال لهم كان غضون قفا ابي الاسود غضون الفقاح فاقبل عليه ابو الاسود فقال هل تعرف فقحة امك بينهن فافحمه واضحك القوم منه وقاموا الى ابي الاسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه ابو الاسود الديلي بعد ذلك حين رجع الى حاله قوله

واهوج ملحاح تصامت قيله ... ان اسمعه وما بسمعي من باس

ولو شئت قد اعرضت حتى اصيبه ... على انفه حدا يعضل بالآسي

فان لساني ليس اهون وقعة ... واصغر آثارا من النحت بالفاس

وذي احنة لم يبد ما في فؤاده ... لدى الحفل يأتي نفسه غير وسواس

صفحت له صفحا جميلا كصفحه ... وعيني ما تدري علي واحراس

وعندي له ان فار فورة صدره ... محاجي لا يعاوده الحاسي

وحب لحوم الناس كثر زاده ... كثير الخنا متعب لمجالس الهاس

تركت له لحمي وابقيت لحمه ... لمن نابه من حاضر الجن والناس

فكر قليلا ثم صد كأنما ... يعض بصم من صدى جبل راسي

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدايني قال خرج ابو الاسود الديلي ومعه جماعة اصحاب له الى المتبد فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال له ابو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك اوسع لك قال ان الرمضاء احرقت رجلي قال بل عليها او ايت الجبل يفيء عليك قال هل عندك شيء تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فانت احق من الكلب به فقال الاعرابي ما رأيت قط الام منك قال له ابو الاسود بل قد رأيت ولكنك انسيت

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن المدائني بهذا
الخبر فقال فيه كان أبو الأسود جالسا في دهليز وبين يديه رطب فجاز به
رجل من الأعراب يقال له ابن أبي الحمامة فسلم ثم ذكر مثل الذي تقدم وزاد
عليه قال أنا ابن أبي الحمامة قال كن ابن طاوسة وانصرف فقال له
أسألك بالله إلا أطعمتني مما تأكل قال فألقى إليه أبو الأسود ثلاث
رطبات فوقعت إحداهن في التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو
الأسود دعها فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به فقال
إنما كرهت أن أدعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل
تدعها أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال
حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال ذكر الهيثم بن عدي أن القاضي
قال خطب أبو الأسود الدئلي امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء
بنت زياد بن غنيم فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن
زياد فحدث ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى إليهم ابن
عمها الخاطب إلى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبي الأسود
وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك
وضاروها حتى تزوجت بابن عمها فقال أبو الأسود الدئلي في ذلك

لعمري لقد أفشيت يوما فخانني ... إلى بعض من لم أخش سرا ممنعا
فمزقه مزق العما وهو غافل ... ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم أفحش لعا لك عاثرا ... وقد يعثر الساعي إذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة إنني ... أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا
ولكنه يعلم أنه عهد بيننا ... فبن غير مذموم ولكن مودعا

قد أوجدته في الأمثال

حديثا أضعناه كلانا فلا أرى ... وأنت نجيا آخر الدهر أجمعا
وكنت إذا ضيعت سرك لم تجد ... سواك له إلا أشت وأضيعا

وقال فيه

أمنت امرأ في السر لم يك حازما ... ولكنه في النصح غير مريب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس ... قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي
عن ابن عياش قال اشترى أبو الأسود الدئلي جارية فأعجبته وكانت حولاء
فعابها أهلها عنده بالحول فقال أبو الأسود الدئلي في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها ... سوى أن في العينين بعض التأخر
فإن يك في العينين سوء فإنها ... مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي
الأصمعي عن عمه قال كان لأبي الأسود الدئلي صديق من بني تيم الله بن سعد
يقال له مالك بن أصرم وكان بينه وبين ابن عم له خصومة في دار وإنهما
اجتمعا عند أبي الأسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه إني بالذي
بينك وبينه عارف ولا يحملنك هذا على أن تحيف علي في الحكم وكان
صديق أبي الأسود ظالما فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحق
فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني
بعقلك وفهمك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال أبو الأسود

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا ... عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب

وان

وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح ... مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بجاهل ... جلوب عليك الحق من كل مجلب
فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ... لينتزعوا ما وراءك فاحدب
ولا تدعني للجور واصبر على التي ... بها كنت أقضي للبعيد على الأب
فإني امرؤ أخشى إلهي وأتقي ... معادي وقد جربت ما لم تجرب

كتب إلي أبو خليفة يذكر أن

محمد بن سلام حدثه وأخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذكوان عن محمد
ابن سلام قال وجه أبو الأسود الدئلي إلى الحصين بن أبي الحر العنبري
جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد وإلى
نعيم بن مسعود وذوي الحصين بن أبي الحر بكتاب أبي الأسود وأظهره
فعاد الرجل فأخبره فقال أبو الأسود للحصين

حسبت كتابي إذ أتاك تعرضا ... لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت أرسلت إنما ... أخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى ... وأنت بما تأتي حقيق بذلكا
يصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذلكا

قال محمد بن سلام فتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين
ابن أبي الحر وهو قاضي البصرة مع خصم له فخلط في قوله فتمثل عبيد الله
بقول أبي الأسود

يصيب وما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فقال له إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل
فتبسم عبيد الله وقال إني أرى فيك مصطنعا فقم إلى منزلك وقال
لخصمه رح إلي فغرم له ما كان يطالب به
أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال أراد أبو الأسود
الدئلي الخروج إلى فارس فقالت له ابنته يا أبت قد كبرت وهذا صميم
الشتاء فانتظر حتى ينصرم وتسلك الطريق آمنا فإني أخشى عليك
فقال أبو الأسود

إذا كنت معنيا بأمر تريده ... فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إن ما ... يريد به آتيك فاقنع بذي الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى ... من الخفض في دار المقامة والثمل
ولا تحسبني يا ابنتي عز مذهبي ... بظنك إن الظن يذهب بالعقل
وإني ملاق ما قضى الله فاصبري ... ولا تجعلي العلم المحقق كالجهل
وإنك ما تدرين هل ما أخافه ... بعيدي يأتي في رحيلي أو قبلي
وكم قد رأيت حاذرا متحفظا ... أصيب وألفته المنية في الأهل

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا علي بن إبراهيم العتكي قال حدثنا
ابن عائشة عن أبيه قال كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال
له شبيب بن حميد وكان يغشاه في منزله ويتحدث إليه في المسجد وكان
كثيرا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده
منه فرأى أبو الأسود يوما معه ممشقة محلاة أصبهانية من صوف
فقال له أبو الأسود ما تصنع بهذه الممشقة فقال أريد بيعها فقال
له أبو الأسود انظر ما تبلغ فعرفنيه أبعث به إليك فإنها من حاجتي
قال لا بل أكسوكها فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها فبعث بها إليه

السوق فتقومت بمائتي درهم فبعث اليه ابو الاسود

بعثي نسيت ولا نسي انني * لا استثيب ولا اثيب الراهبا
الا العطية خيرها وحسنها * وحسبتها حمدا واجرا واجبا
ومن المخيلة مما يعود غرامه * ومذلة تنعا ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فملات علما منهم وتجاربا
واخذت منهم ما رضيت باخذه * وتركت عمدا ما هنالك خائبا
واذا وعدت الوعد كنت لغارم * دينا اقربه واحضر كاتبا
حتى انفذه على ما قلته * وكفى علي به لنفسي طالبا
واذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازيا ومحاسبا
واذا منعت منعت منعا بينا * وارحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

أخبرني احمد بن عبد الله الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي قالوا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم ابو بكر الهذلي ان ابا الاسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علي قال نعم فخرج فحدث بها عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه ابو الاسود قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة من شيخ الان الدهر اعصابه ولحمه عن امساكها وكل اجوف ضروط ثم اقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت امانته ومروته عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤمن على امور المسلمين

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم بن عوانة قال كان ابو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها وتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في ماله ومدت يدها الى خيانته وافشت سره فغدا الى من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

أريت امرأ كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لديه فتيلا
والفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
الست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا له بلى والله يا ابا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا احب ان استر ما انكرته من امرها فانصرفت معهم

حدثنا اليزيدي قال حدثنا الغنوي قال حدثنا العمري قال كان ابو الاسود ابخر فسار معاوية يوما بشيء فاصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه استعمل ابا الاسود على البصرة واستكتب زياد بن ابيه

على

على الديوان والخراج فجعل ابو زياد يتبع ابا الاسود عند علي ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك ابا الاسود قال فيه

رأيت زيادا ينتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل امر اوائله
ويعجبه صفحي له وتحملي * وذو الجهل يجزي الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعني وشاني فاننا * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * تجربت مني بعض ما انت جاهله
تجربت اني انتحى الغي من غوى * علي واجزي ما جرى واطاوله

وقال لزياد ايضا في ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمني * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ما خبت به الرسل
حتى م يسرقني في كل مجمعة * عرضي وانت اذا ما شئت منتقل
كل امرئ صائر يوما لشيمته * في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ولي معاوية زيادا العراق كان ابو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن ابي طالب وما كان بينهما في تلك الايام وهما عاملان وكان ابو الاسود يترضاه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك

رأيت زيادا صد عني بوجهه * ولم يك مردودا على الخير سائله
يسفه حاجات الرجال وحاجتي * كدا الجوى في جوفه لا يزايله
فلا انا ناس ما نسيت واتقي * ولا انا راء ما رأيت فقائله
وفي الناس حزم للبيب واخذه * من الامر لا يعمى ولا الامر نائله

وقال المدائني نظر عبد الرحمن بن ابي الاسود في حالة رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله ان ينبسط اليه في حوائجه ويستميحه اذا اضاق فقال فيه ابو الاسود الدؤلي يمدحه

ابو بحر اسر الناس طرا * علينا بعد حي ابي المغيرة
لقد ابقى لنا ابو الحسن منه * اخا ثقة منافعه كثيرة
قريب الخير سهل غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعورة
بصرت بانا اصحاب حق * ونذل بيد واخوان وجيرة
واهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيرة
وانك قد علمت وكل نفس * برى صحبانها ولها سريرة
لذو قلب بذي القربى رحيم * وذو عين بما تلقى بصيرة
لعمرك ما اشاء الله نفسا * بها جشع ولا نفس شريرة
ولكن انت لا شرس غليظ * ولا هش بنا رغد خؤوره
كانا اذ اتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيرة

قال المدائني وكان ابو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه ان عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي حاجتك فاني احب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له امره ووعده فيتغافل عنه ثم تعاوده ولا يصنع في امره شيئا فقال فيه ابو الاسود قوله

دعاني اميري كي افوه بحاجتي * فقلت فما رد الجواب وما استمع
فقمت وما احسن لشيء اراضي * كلامي وخير القول ما ضر او نفع

واجمعت ياسا لا لبانة بعده • وللياس ادنى للعفاف من الطمع

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا علي بن اسماعيل بن نبيه قال حدثني ابن عائشة قال سال رجل ابا الاسود شيئا فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا قال بلى قد اصبحت حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول

اماوي اما مانع فمبين • واما عطاء لا ينهنهه الزجر

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابي الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فباع ابو الاسود داره في بني الديل وانتقل الى هذيل فقال جار ابي الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم ابو الاسود من البان لقاحه وكان لا يزال عنده لقحة او لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ ابا الاسود قوله فقال فيه

ان امرا نبئته من صديقنا • يسائل هل اسقي من اللبن الجارا
واني لاسقي الجار في قعر بيته • واشرب ما لا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا يترك المرء صاحيا • ولا يتولى بتلك الاثم والعارا

اخبرنا عبيد الله بن يحيى بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان لابي الاسود صديق من بني قيس ابن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جي واصبهان وكان ابو الاسود بفارس فلما بلغه خبره اتاه فلم يجد عنده ما يغذوه وجفاه حوثرة فقال فيه ابو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جي عشية • وخلفت في رستاق جي اخا لكا
اخا لك ان طال التنائي وجدته • نسيا وان طال التعاشر ملكا
وان كنت سيفا يعجب الناس حده • وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت اهدى الناس ثم صحبته • وطاوعته ضل الهوى واضلكا
اذا جئت تبغي الهدى خالف الهدى • وان حدت عن باب الغواية دلكا

قال المدائني وكان لابي الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان اتخاذ العاتق ويغالي بها ويصنعها فاتى ابا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصفوف فقال له يا ابا الاسود ما يمنعك بها لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها فقال ابو الاسود على ما يذكر فيها من العيب فقال اني اغتفر ذلك لها لما ارجوه من غزارتها فقال له ابو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع انا للعيب مالي اشد اغتفارا

وقال ابو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتي ويعيبها • يخادعني عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم يا وثاق بانها • عليك حمى اخرى الليالي الغوابر
رأيت بها كوما حوسا جلاده • من المولقات الهام حد الظواهر
تحاولت خدعي والظنون كواذب • وكم طامع في خدعتي غير ظافر

قال وكانت له لقحة يقال لها طبيعا وكان يقول ما ملكت مالا قط احب الي منها فاتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له اوس بن عامر فجعل يا كرابا الاسود ويعيبها فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها ثمنا وافيا فابى ان يبيعه وقال فيه

اتاني في الطيف اوس بن عامر • ليخدعني عنها بجن ضراسها
فسام قليلا يا ليسا غير ناجد • واحضرتقتا وانفا بكاسها

فاقسمت

فاقسمت لو اعطيت ما سمت مثله • ومثلا له لما غدرت براسها
اعزل منها ان تجزب حوارها • لجيرانه ام السكن يوما فقاسها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة • يرددها مردودة وياسها

اخبرنا اليزيدي قال حدثنا عيسى عن ابن عائشة والاصمعي ان رجلا سال ابا الاسود الديلي فرده فالح عليه فقال له ابو الاسود ليس للسائل الملح مثل الرد الحاسي يعني الحاسم قال المدائني خطب ابو الاسود امراة من بني حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فاجابته الى ذلك واذنت له في الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما اراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على اخيه فقال له ما تصنع هاهنا فاخبره بخطبته المراة فنهاه عن التعرض لها ووضع لها ارصادا وكان ابو الاسود ربما مر واجتاز بقبيلتهم فدسوا اليه رجلا يوبخه في كل محفل يراه فيه واتاه وهو في نادي قومه فقال له يا ابا الاسود انت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما ارضى لك ان تلم بفلانة ولست لك بزوجة ولا قرابة فان اهلها قد انكروا ذلك ويشكون فاما ان تتزوجها او تضرب عنها فقال له ابو الاسود هنا

لقد خب في سلمى الشكاة والذي • يقولون لو بينوا لك الرشد ارشدوا
يقولون لا تبذل لعرضك واصطنع • مقادك ان اليوم يتبعه غد
فاياك والقوم الغضاب فانهم • بكل طريق حوله يترصده
يلام ويبكي كل يوم ولا يرى • على اللوم الا حولها يتردد
افادتكها العين الطموح وقدرا • لك الغي ما لا يستطاع لك اليد

وقال ابو الاسود

دعوا آل سلمى ظلتي ونعيتي • وما ذا لمي ان مات فاتي
ولا تعذلوني بالملامة انني • نطقت قليلا ثم اني لساكت
ساسكت عني تحسبوني انني • من الجهد في مرضاتكم متماوت
الم يكفكم ان قد منعت بيوتكم • كما منع العبيد الاسود البواقت
يصيبون عرضي كل يوم كانما • نشط بقا بس معدن اليوم ناحت

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم ابن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان ابن عباس يكرم ابا الاسود الديلي لما كان عاملا لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه على البصرة ويقضي حوائجه فلما ولي ابن عامر جفاه وابعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال فيه ابو الاسود الديلي

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر • وما مر من عيشي ذكرت وما فضل
اميرين كانا صاحبي كلاهما • وكلا جزاه الله عني بما فعل
وان كان شرا كان شرا جزاؤه • وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم ابن عدي عن خالد بن سعيد

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا احمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال ابو الاسود الديلي لابنه ابو حرب وكان له صديق من اهله يكثر زيارته وكان ابو الاسود يكرهه ويستثقله منه ويقول

احب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع

وانقض اذا ابغضت بغضا مقاربا • فانك لا تدري متى انت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا • فانك راء ما عملت وسامع

وقال المدائني حدثني ابو بكر الهذلي قال كان لابي الاسود جار من بني حليس بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل في رهطه دنيه ومنزل ابي الاسود يومئذ في بني الديل فاولع جاره برميه بالحجارة كلما امسى ويؤذيه فشكى ابو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان ما اعتذر به اليهم ان قال لست ارميه ولكن يرميه الله لقطعه الرحم وسرعته الى الظلم وبخله بماله فقال ابو الاسود والله ما اجاور رجلا يقطع رحمي ويكذب على ربي فباع داره واشترى دارا في هذيل فقيل له يا ابا الاسود ابعت دارك قال لم ابع داري ولكن بعت جاري فارسلها مثلا وقال في ذلك

ورامي جاري ظالما برمية • فقلت له مهلا فانكر ما اتى
وقال الذي يرميك ربك جازيا • بذنبك والحوبات تعقب ما ترى
فقلت له لو ان ربي برميه • رماني لما اخطا الهي ما رمى
جزى الله شرا كل من نال سوءة • ينحل فيها ربه الشر والاذى

وقال فيه ايضا

لحى الله مولى السوء ان انت راغب • اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده • بل البعد خير من عدو يقاربه

وقال فيه ايضا

واني ليثنيني عن الشتم والخنا • وعن سب ذي القربى خلائق اربع
حياء واسلام وتقيا وانني • كريم ومثلي قد يضر وينفع
فان اعف يوما عن ذنوب تبينها • فان العصا كانت لذي الحلم تقرع
وشتان ما بيني وبينك انني • على كل حال استقيم وتظلع

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العنبي قال كان لابي الاسود جار في ظهر داره له باب اخر وكان بين دار ابي الاسود وبين داره باب مغلوق يخرج كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا ارادها وكان الرجل ابن عم لابي الاسود ونسيبه وكان شرسا سيء الخلق فاراد سد ذلك الباب فقال له قومه لا تفعل فتضر بابي الاسود وهو شيخ وليس في هذا الباب ضرر ولا مؤونة فابى الا سده فندم على ذلك لانه اضر به وكان اذا اراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه تعبد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك ابا الاسود فمنعه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان ادن شبرا • يزدني في تباعده ذراعا
وان امدد له في الوصل ذرعي • يزدني فوق قيس الذرع باعا
ابت نفسي له الا اتباعا • وتابى نفسه الا امتناعا
كلانا جاهد ادنو وينأى • فذلك ما استطعت وما استطاعا

الغناء في هذه الابيات لابراهيم ثقيل اول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلويه لحن غير منسوب قال وقال ابو الاسود ايضا في ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا • فان ذكروك السد فالسد اكيس
ومن خير ما الصقت بالدار بابها • يزل به سقع الخطاطيف املس

وقال فيه ايضا في ذلك

اعصيت امر ذوي النهى • واطعت امر ذوي الضلاله
اخطات حين صرمتني • والمرء يعجز لا محاله

والعبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه المقاله

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن ابيه

واخبرني به محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن القاسم اليزيدي قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة ولم يقل عن ابيه قال كان ابو الاسود الدؤلي نازلا في بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امراته ام عوف منهم فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا اصبح قال لهم يا بني قشير اي جوار هذا فيقولون لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الارذلون بنو قشير • طوال الدهر ما تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي • من الاعمال مفروضا عليا
احب محمدا حبا شديدا • وعباسا وحمزة والوصيا
بني عم الرسول واقربيه • احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا اصبه • ولست بمخطئ ان كان غيا
هم اهل النصيحة غير شك • واهل مودتي ما دمت حيا
هوى اعطيته لما استدارت • رحى الاسلام لم يعدل سويا
احبهم لحب الله حتى • اذا بعثوا اجيء على هويا
رايت الله خالق كل شيء • هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها احدا سواهم • هنيئا ما اصطفى لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا ابا الاسود في صاحبك حيث يقول • فان يك حبهم رشدا اصبه
فقال اما سمعتم قول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترى الله عز وجل شك في نبيه وقد روي ان معاوية قال هذه المقالة فاجابه بهذا الجواب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشنانداني عن الاصمعي عن ابي عمرو الجرمي قال دخل ابو الاسود الدؤلي على معاوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك العين فقال ابو الاسود

افنى الشباب الذي فارقت جدته • كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما • شيئا يخاف عليه لذعة الحدق

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن احمد بن محمد قال حدثنا المدائني عن علي بن سليمان قال كان ابو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل وكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار دعاه الى الاكل فلم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغداء فاقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال يا ابا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل ياكل وابو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتى اتى على الطعام فقال له ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك قال المدائني وبلغني ان رجلا دعاه ابو الاسود الى طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده لياكل فنشب به فرسه فسقط

عنه فوقص والله اعلم

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقا لابي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولي ابو الجارود ولاية فجفا ابا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا اجابه عنها فقال فيه ابو الاسود قوله

ابلغ ابا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادي لربعنا ويغتدي
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
ا ان نلت خيرا سرني ان تناله * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * يمثله لي غير انك لا تعدو
لئن كنت قد ازمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت اشراطه اولا تبدو
واني اذا ما صاحب رث وصله * واعرض عني قلت بر الوجه

وقال المدايني كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان شريفا من العطا فقال لابي الاسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وخيرا فقال له ابو الاسود قد اغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة علي بن ابي طالب وبغض هولاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى اغلظ له الحرث بن خليد فهجره ابو الاسود وندم الحرث على ما فرط منه فسال عشيرته ان يصلح بينهما فاتوا ابا الاسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث فيما فرط منه ونحو هذا الحديث فقال ابو الاسود الدؤلي في ذلك

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيفهمنا ولا صارم
وشر الرجال على اهله * واصحابه الحمق العارم

وقال فيه

اذا كان بين بيننا قيل انه * حديد فخف جهله وترفق
شنيت من الاصحاب من لست راضيا * اذا قال ذم السفا المخرق

وقال المدايني ولي عبيد الله بن زياد بن الحصين بن العنبري بميسان فدامت ولايته اياها خمس سنين فكتب اليه ابو الاسود كتابا يتصدى فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فرجع اليه رسوله فاخبره بفعله فقال فيه

الا ابلغا عني حصينا رسالة * بانك قد قطعت احدى خلالكا
فلو كنت اذ اصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطي الناس من غير مالكا
سالتك لو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذالكا
وخبرني من كنت ارسلت انه * اخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا
حسبت كتابي اذ اتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب وما يدري ويخطي وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فبلغت ابيات ابي الاسود حصينا فغضب وقال ما ظننت انه بلغت منزلة ابي الاسود ما يتعاطاه من مساواتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك ابا الاسود فقال

ابلغ حصينا اذا جئته * نصيحة ذي الراي للمجتبيها
فلانك مثل التي استخرجت * باظلافها مدية او بغتها
تنام اليها بها ذابح * ومن يدع يوما شعوبا يجبها
فظلت بها ومنالها قدرها * يحش الوليدة او يشتويها

وان بان نصحي ولا ينتهي * ولا يرد قولي بنصح شبيها
اجرعك صابا وكان المرار * والصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يلقى ابا الاسود كثيرا ويحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها فيجحدها ويحلف انه ما فعل ثم يعاود ذلك فقال فيه ابو الاسود الدؤلي

ولي صاحب قد رابني وظلمته * كذلكم الخصمان بر وفاجر
واني امرؤ عندي وعندا اقوله * لاني بما ياتي امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليه حلاوة * واخر مسموم عليه الشراشر
تغفلت ولم اجعل عليه بصيحتي * وللمرء ناه لا يرام وزاجر
اذا انت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه المعاذر
فكم شاعر اوداه ان قال قائل * له في اعتراض القول الب شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرمي قبلها وهو حاسر
بقافية حذاء سهل رويها * وللقول ابواب ترى ومحاصر
تنزى بها من نومه وهو ناعس * اذا استغف الليل المكل المسافر
اذا ما قضاها عاد فيها كانه * للذتها سكران او متساكر

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كان عبد الله بن عامر مكرما لابي الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه ابو الاسود

الم تر ما بيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
واصبح باقي الود بيني وبينه * كان لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من اخلاقه ما يغالب
فلا الناس خير من مقام على الاذى * ولا خير فيما يستغل المعاتب

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازي عن رجل من بني الديل قال كانت لابي الاسود الدؤلي امراة من بني قشير وامراة من بني عبد القيس فاسن وضعف عن اطاقة الشباب من النساء فاما القشيرية فكانت اقدمهما عنده واسنهما وكانت موافقة له صابرة عليه وهي ام عوف القشيرية التي يقول فيها

الى القلب الا ام عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

وامّا الاخرى التي من عبد القيس

فهي فاطمة بنت دعمي وكانت اشبهما واجملهما فالتوت عليه لما اسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها ابو الاسود

تعاتبني عرسي على ان اطيعها * لقد كذبتها نفسها ما تمنت
وظنت بانى كلما رضيت به * رضيت بها يا جهلها كيف ظنت
وصاحبها ما لو منحت بمثله * على ذعرها اروية لاطمانت
وقد عرها مني على الشيب والبلى * جنوني بها جنة حبالي وجنت

يقال جن وجن وهذا من الاتباع كما يقال حسن وحسن بالسين

ولا ذنب لي قد قلت في بدء امرها * اذا لم تجد بدا علينا تجنت
تشكى الى جاراتها وبناتها * ولو علمت ما علمت ما تعنت
الم تعلمي اني اذا اغتفت جفوة * بمنزلة العينين منها مطيت
واني اذا استعتبت على خليلتي * ذهلت ولم احفل اذا هي جنت

وفيها يقول ايضا

افاطم مهلا بعد هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم مونسي
تشتم لي لما رأتني احبها * كذا نعمة لم يبدها غير ابؤس
فان تنقضي العهد الذي كان بيننا * وتلوي بي ودك المخلس
فاني لا يغرك مني تحملي * لاسلي الفؤاد بالفؤاد الملبس
واعلم ان الارض فيها مراوح * لمن كان يشتد عليه بمحبس
وكنت امرأً لا صحبة السوء ارتجي * ولا انا نوام بغير معرس

وقال المدائني كان لابي الاسود الديلي مولى يقال له نافع ويكنى ابا الصباح فذكرت لابي الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فاعجبته فارسل اليها نافعا ليشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بابي الاسود فقال في ذلك ابو الاسود قوله

اذا كنت تبغي للامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بامانة * يغل جميعا او يغل فريقها
على انه ابقى الرجال لسادة * كما كل سمان الكلاب سروقها

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد النوفلي المدائني عن ابي بكر الهذلي قال قام ابو الاسود الديلي نعى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبيعة الحسن فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا وقال في خطبته وان رجلا من اعداء الله المارقة عن دينه اغتال امير المؤمنين كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج الى تهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله هو من قتيل واكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقوى والايمان والاحسان لقد اطفأ منه نور الله في ارضه لا يبين بعده ابدا وهدم ركنا من اركان الله لا يشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بامير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتى اختلفت اضلاعه ثم قال وقد اوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو ان يجبر الله به ما وهي ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفي به نار الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا انفسهم بذلك وهربوا الى معاوية وبعث رسول دسه اليه يعلمهم ان الحسن قد راسله في الصلح ويدعوهم الى اخذ البيعة له بالبصرة ويعدهم ويمنيهم فقال ابو الاسود

الا ابلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسبا ودينا

اخبرنا ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن ابي عبيدة قال كان ابو حرب بن ابي الاسود قد لزم منزل ابيه بالبصرة وكان لا ينتجع ارضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه ابوه على ذلك فقال ابو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء
تجئ بملئها يوما ويوما * تجئ بحماة وقليل ماء

وقال المدائني كان لابي الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له مسلم فاتاها عن لذاذة وابتدأها تجارات بغلام فسمته زيدا وكانت توثره على كل واحد وتحدبه وجدا لام ولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه ابو الاسود وقد مرضت لطيفة

ازيد هالك هلك الحبارى * اذا هلكت لطيفة ام مسلم
تمنت فقال وانت امي * فانى بعدها لك زيد ام
تروم نتاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوي مصمم
ستلقى بعدها شرا وظلما * ويقتل ان قربت فلا نعم
ويلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحي لك الذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها ابو الاسود وطرد زيدا عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فاستخرجه فكان بعد ذلك مما يقعد بالبصرة لما كان قال فيه ويتوعده وقال المدائني اشترى ابو الاسود جارية للخدمة فجعلت تتعرض له للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعا بها ابو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم اشترك للنكاح فاقبلي على خدمتك وقال فيها

اصلاح اني لا اريدك للصبى * فدعي التشحل حولنا وتبذلي
اني اريدك للعجين وللرحى * وبحمل قربتنا وغلي المرجل
واذا ازوج ضيف اهلك وغدا * فخذي لاخراهية المستقبل

اخبرني الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود الديلي يعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود الديلي مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد ادمنت لبس هذه المقطعة فقال له ابو الاسود رب مملول لا يستطاع فراقه فعلم ابو المنذر انه قد احتاج الى الكسوة فاهدى اليه ثيابا فقال ابو الاسود يمدحه

كساك ولم تستكسه فحمدته * اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت حامدا * بحمدك من اعطاك والعرض وافر

انشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابي الاسود يلومني ابنه

وفي هذه الابيات غناء

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة * لا تستطيع اذا مضت ادراكها
اكرم صديق ابيك حيث لقيته * واحب الكرامة من بدا فحباكها
لا تبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي انباكها

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو محمد المروزي عن القحذمي عن بعض الرواة ان ابا الاسود الديلي اعتذر الى زياد في شيء جرى بينهما وكان لم يقبل عذره فانشأ يقول

انني مجرم وانت احق الناس * ان تتقبل الغداة اعتذاري
فاعف عني فقد سفهت وانت المرء * تعفو عن الهنات الكبار

قال فتبسم زياد وقال اما اذا كان هذا عذرك فقد قبلت قولك

وعفوت عن ذنبك

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن عيسى بن عمر قال سئل أبو الأسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال أبو الأسود هو ما علمته أهيس أليس ألد ملحس إن أعطي انتهز وإن سئل أرز قال الأصمعي الأهيس الحادر ويقال في المثل

إحدى لياليك فهيسي هيسي

ويقال ناقة ليساء إذا كانت لا تبرح من المنزل قال وهو مما يوصف به الشجاع والشديد في صفة نور

الليس عن حوبائه سخي

أخبرنا أحمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسي عن عبد الحميد بن عبد الله بن يسار قال وكان أرفع أهل زمانه قال أومى أبو الأسود الدؤلي كتابا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن قضاءها ثم لم يصنع فيها شيئا فقال أبو الأسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتي ... فتى غير ذي قصد علي ولا رشد
ولا عارفا ما كان بيني وبينه ... ومن خير ما أولى به المرء ما عرف
وما كان ما أملت منه ففاتني ... بأول خير من أخي ثقة صرف

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس قال حدثني بكر بن حبيب السهمي عن أبيه وكان من جلساء أبي الأسود الدؤلي قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي شاعرا وكان صديقا لأبي الأسود الدؤلي وكان بينهما دينه الشعر ثم تغير ما بينهما فقال فيه أبو الأسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة ... يروح بها الماشي لقائك أو يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما ... رضيت وما غيرت من خلق بعده
أإن نلت خيرا سرني حين نلته ... تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعينك عيناه وصوتك صوته ... تمثله لي غير أنك لا تعدو
فإن كنت قد أزمعت للصرم بيننا ... وقد جعلت أسباب أوله تبدو
فإني إذا ما صاحب رث وصله ... وأبعد عني قلت بالأبعد الفقد

وكانت وفاة أبي الأسود

فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره حينئذ خمس وثمانون سنة قال المدائني وقيل إنه مات قبل ذلك وهو أشبه القولين بالصواب لأنا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار له بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل أدرك الطاعون الجارف أم لا عن يحيى ابن معين أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن معين

صوت

لعمرك أيها الرجل ... لأي الشأن تنتقل
أنحو آل زينب أم ... تزورهم فتعتزل
هم ركب لقوا ركبا ... كما قد تجمع السبل
فذلك دأبنا وبذاك ... تجري بيننا الرسل

الشعر لأبي نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجرى الوسطى وفيه لابن سريج رمل بالوسطى وللجبلة خفيف رمل بالبنصر

أخبار أبي نفيس ونسبه

اسمه حيي بن يحيى بن يعلى بن منية وقيل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد عن جده قال الزبير وكان جدي يقول اسمه ميمون بن يعلى وأم منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبيدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وجدت ذلك بخط أبي مسلم

النسابة قال ويقال لبني زيد بن مالك بنو العدوية وهي فكيهة بنت تميم بن الديل بن جل بن عدي بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصديا ويربوعا فهم يدعون بني العدوية وكان يعلى بن منية حليفا لبني أمية وعديدا لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على علي رضي الله تعالى عنه

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الأسود قال قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه منيت أو بليت بأطوع الناس في الناس عائشة وبأدهى الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام إليه رجل من الأنصار فقال والله يا أمير المؤمنين لأنت أشجع من الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولمال الله أكثر من مال يعلى بن منية وليكونن كما قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قام إليه رجل منهم فقال

أما الزبير فيكفيكه ... وطلحة يكفيكه وخوخه
ويعلى ابن منية عند القتال ... شديدا لتناوب في الفحمه
وعائش يكفيكها واعظ ... وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور ... إذا ما أتتنا كذا مستنجحه
وما يصلح الأمر إلا البنا ... كما يصلح الجبن بالإنفحه

قال فسر علي رضي الله عنه بقوله ودعا له وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده علي فرجع فقتله بنو تميم

وأما طلحة فناشده وخوفه

وكان صديقه وكان من الغد فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ولكني ذكرت ما ذكرت لغيره

أخبرني أحمد بن الجنيد قال حدثنا محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى ابن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد روى يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا ليعرف روايته عنه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال اقترض يعلى بن منية الزبير بن العوام

حين خرج الى البصرة في وقعة الجمل اربعين الف دينار فقبضها ابن الزبير بعد
ذلك لان اباه قتل يومئذ ولم يقبضها اباهاة ولما صاروا الى البصرة
تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتفقا على ان يصلي ابن هذا يوما
وابن هذا يوما وقال شاعرهم في ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا • وشح على الملك شيخاهما
ومالي وطلحة وابن الزبير • وهذا بذي الجزع مولاهما
فامهما اليوم غرتهما • ويعلى بن منية دلاهما

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن
يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكنى ابا نفيس وسمعت
غير جدي يقول اسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة
تزوج بامراة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم خلف في بني غفار
وهي من بنات طارق اللواتي تغنين

نحن بنات طارق • نمشي على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يا رب ركب الناس لما تخبوا • وحين اقضوا من منى وحصبوا
لا يستبين ملح وغليب • والمستزاد لاسقاه الكوكب
من اجل جاهن ما اتت زينب

قال الزبير وانشدنيها عمي مصعب لابي نفيس بن يعلى بن منبه كان اسمه
ميمون وكان عمي يقول اسم ابي نفيس ميمون بن يعلى بن منبه قال وفيها

لا يستبين عنيب وغليب

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى
عن جده عثمان بن عبد الحميد قال رايت عايشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللاتي يقلن

نحن بنات طارق • نمشي على النمارق

فقالت اخطا من يقول الخيل احسن من النساء قال وقالت هند بنت
عتبة لمشركي قريش يوم احد

نحن بنات طارق • نمشي على النمارق
الدر في المخانق • والمسك في المفارق
ان يقبلوا نعانق • او يدبروا نفارق
فراق غير وامق

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الملك
الهديري قال جلست ليلة وراء الضحاك واصحابه فذكر الضحاك
واصحابه قول هند يوم احد نحن بنات طارق فقال وما طارق فقلت
النجم فالتفت الضحاك فقال يا ابا زكريا وكيف بذاك فقلت قال
الله عز وجل والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
فقالت انما نحن بنات النجم فقال احسنت

صوت

خليلي قوما في عطالة فانظرا • انارا نرى من نحو يبرين ام برقا
فان يك برقا فهو في مشمخره • يقاد سناه لا قليلا ولا رتقا
وان تك نارا فهو نار بملتقى • من الريح تشبيها وتصفقها صفقا
لام علاء اوقدتها طاعنة • لاونة سفرا يكون لها وفقا

ويروى يزهاها وتصفقها صفقا الشعر لسويد بن ابي كراع والغناء لابن
محرز خفيف ثقيل اول بالوسطى عن يحيى المكي وذكر غيره انه لابن مسجح

اخبار سويد بن كراع ونسبه

سويد بن كراع العكلي احد بني الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل
شاعر فارس متقدم من شعراء الدولة الاموية وكان في اخر ايام جرير
والفرزدق ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات مما اخبرنا عنه ابو خليفة
قال كان سويد بن كراع شاعرا محكما وكان رجل بني عكل وذا الراي
والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدي وتيم هم الرباب قال وكان لبعض بني
عدي بن التيم ضرب رجلا من بني ضبة ثم من بني السيد وهم قوم
شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حين ارادوا ان يكون بينهم شر شد
فجاء رجل من بني عدي فاعطى بيده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب
فقال خالد بن علقمة بن الطيفان احد بني عبد الله بن دارم

اسالم اني لا اخا لك سالما • اتيت بني السيد الغواة الاشايما
اسالم ان افلت من شر هذه • فوايل فرارا انما كنت حالما
اسالم ما اعطى ابن مامة مثلها • ولا حاتم فيما يلي الناس حاتما

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله ان كنت لايما • فاني لما ياتي من الامر لايم
تحض ابا الدباب سفها هتم • وعرضك موفور وليلك نايم
وهل عجب ان يدرك السيد وتره • وتصبر للحق السراة الاكارم
وانك لم تمنع ظمية حكمها • واعطيت يربوعا وانفك راغم
وانت امرؤ لا تقتبل الدمع طائعا • ولكن متى تقهر فانك راحم

ووجد هذا الخبر في رواية ابي عمرو

الشيباني اتم من ها هنا واوضح فذكرته كان بين بني السيد بن مالك
ابن ضبة وبين بني عدي بن عبد مناة تزاحم على خبرا بالصمان يقال
له ذات الرماح فنزل عمرو بن حسنة اخو بني تيم فرات وزمنت بنو السيد
رجلا منهم يقال له مدلج بن سحرا العدوي فمكث اياما لم يمت فخرج رجل من
بني عدي يقال له معقل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر فشدوه فاخذ
وثاقا فافلت منهم ومشى بينهم عصمة بن وثيرا التيمي سفيرا فقال
لسالم بن فلان العدوي لو ذهبت بنفسك فان مات مدلج كان رجل برجل
وان لم يمت كلمت صاحبك فيفعل ذلك سالم على ان يكون عند اخثم بن
خميرا اخي بني شليم من بني السيد فكان عنده ثم ان بني السيد لما اطال
عليه موت مدلج اتوا اخثم لينزعوا منه سالما ويقتلوه فغوص عليه اخثم
بيته وقال ليا الامي وكانت امه من بني عبد مناة بن بكر فمنعته بنو عبد
مناة ثم ان بني السيد قالوا لاخثم الى متى تمنع هذا الرجل اما الدت
دانا والله لا نقبله ابدا فتجعل لهم اجلا ان لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالما
فقتلوه به فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالما
فقال في ذلك خالد بن علقمة اخو بني عبد الله بن دارم وهو ابن
الطيفان قوله

اسالم ما منتك نفسك بعدما • اتيت بني السيد الغواة الاشايما
اسالم قد منتك نفسك انما • يكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثاير متبسل • يكفنيك مصقول الحديدة حازما
اسالم ما اعطى ابن مامة مثلها • ولا حاتم فيما يلي الناس حاتما
اسالم ان افلت من شر هذه • فوايل فرارا انما كنت حالما

وقد سلمت تيم عدياً وأرتعت ... وذلت لأسباب المنية لمـا

فأجابه سويد بن كراع بالأبيات التي ذكرها ابن سلام وزاد فيها أبو عمرو فقال

دعوتم إلى أمر الفواكه دارماً ... فقد تركتكم والفواكه دارم

وكنت كذات البو ريمت استها ... فطابقت لما حرشتك العمايم

فلو كنت مولى مسكت ما تخللت به ... ضبيع في تلعي القوم وارحم

ولم يدرك المقتول الاحرة ... وما اسارت منه النسور القشاعم

عليك ابن عوف لا تدعه فإنما ... كفاك موالينا التي حرشا لم

أتذكر أقواماً كفوك شؤونهم ... وشانك الا تركه متفاقم

قال وقال سويد في ذلك

أرى آل يربوع وأفناء مالك ... أعضوك في الحرب الحديد المقنبا

هم امرؤكوا أرضعوا فارس اللجام فأدركت ... لها نلت حتى لم تدع لك مشربا

فإن عدت عادوا بالتي ليس فوقها ... من الشر إلا أن تبيت مجحبا

ويصبح ندرا الكعكبية قاعدا ... ويبنف من لبنيك ما كان راغبا

ندرا غشط بالمدرى كما يعقل بالمنسا ذا الكعكبية مشطة

فهل سالوا فينا سوا الذي لهم ... وهل نحن أعطينا سواهم فنجبا

ويروى ... فهل سالوا حفصلة غير حقهم ... وهو أجود

قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتى كلم فيه فأمنه على أن يفاد فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفي ليلى الا ترى ... إلى ابن كراع لا يزال مفزعا

مخافة هذين الأميرين سهدت ... رقادي وغشتني بياضاً مقزعا

مخافة أن يتطرأني عذرتي ... وإن يعطشا لي تعد هامي تبرعا

على غير ظلم غير أن جار ظالم ... على جمهرت القصيد المقرعا

وقدها بني الأقوام لما رميتهم ... بغاً قرة يلوى لها القوم أصلعا

أتيت بأبواب القوافي كأنما ... أصادي بها سرباً من الوحش نزعا

أكالبها حتى أعرس بعدما ... يكون سحيراً أو بعيد فأهجعا

تحتثني خوف ابن عثمان ردها ... وعينها ضيفا خديداً أو مربعا

تناخ ابن عثمان الإمام وقد مشى ... نوافذ لو تنزدكما لصفا لتصدعا

عوارق ما يتركن لحماً يعطفه ... ولا عظم لحم دون أن يتمزعا

أحنا هداك الله أن جار ظالم ... فأكرم مظلوم بأن يتوضعا

وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا ... قروماً وأعطوا نائلاً غير أقطعا

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم فنزل بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة بن قريع فأرعاه وحمله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أجيبهم وودعهم وأتى بغيضا وهو في نادي قومه فأنشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضا وهي لسويد بن كراع فقال

أرقت للروز احينا فأرقني ... ولم يكن دأبنا منا ولا عددا

ودونه سبسب ينضى المطي به ... حتى يرى العيس يلقي رحلها الأجدا

إذا ذكرتك فاضت أدمعي دررا ... وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا

ابن كراع

راجعنا

وذاك مني هوى فذكال اضمره ... قلبي لما أزداد في نقص ولا نفدا

وقد أرانا وحال الناس صالحة ... نحيل مربوعه أدماناً وبردا

ليت الشباب وذاك العيش راجعا ... فلم نزل بالذي كنا به أبدا

أيام أعلم كم أعملت نحوكم ... من غير جبس عاقر لمرتام الولدا

يصبح عب السرى البيد سامية ... سلطعاً تنتهض في متنابها صعدا

كأن رحلي على حمش قوائمه ... تزيل عن أن أمسى طاوياً وحدا

هاجت عليه من الجوزا سارية ... وطفا تخيل جونا مرد فانعقدا

فألجأته إلى أرطات عانكة ... تنحا منها ل منها ترب ما التبدا

تحاد عطفيه من حول الرذاذ به ... منتظماً بيدي ذلر به فردا

حتى إذا ما انجلت عنه دجنته ... وكشف الصبح عنه الليل فاطردا

غدا كذا الناج حلته أساورة ... كأنما اجتاب في خد الضحى سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم ... أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن ... يحبو الجليل وما أكدى وما نكدا

ومن يلاقيه بالمعروف معترفا ... إذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا

لا قيته مفضلاً تندى أنامله ... إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

يجني عفوا إذا جاءت عطيته ... ولا يخالطه ترنيقاً ولا زهدا

لولا بالمجد الأعلى وأعظمه ... خيرا وأوسعه خلقا ومنتقدا

إذا تكلف أقوام مناتيعه ... لاقوا ولم يطلقوا من دونها صعدا

بحر إذا تكس الاخال أو فخروا ... لاقيت خير يديه دائما أبدا

لا تحسب المدح خدعا حين يسأله ... ولا يرى البخل ميراثا له أبدا

إني لراقده ودي ومنصرفي ... وحافظاً غيبه إن غاب أو شهدا

صوت

خنتني حاتنا الدهر حتى ... كأني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيداً أني بقيد

عنى بقوله من الزمان الخاتل الذي يختل للصيد أو يختفي حتى لا يرى ويقال لكل من أراد خداع صيداً وإنسان ختله ودرك أمره فلم يظهره ومن رواه كأني حابل فإنه يعني الذي ينصب حباله للصيد الشعر لأبي الطمحان القيني والغنا لإبراهيم الماخوري وله خفيف الثقيل الثاني بالوسطى ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للشماخ بن سباع الضبي فإن كان ذلك على ما قال ولأبي الطمحان مما يغنى فيه من شعره والأسك انه له قال

صوت

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الليل ثاقبه

الغنا الزبير ثاني ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز أن خفيف الرمل لها وأن الثقيل الثاني لغيرها

اخبار ابي الطمحان القيني

أبو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب في أنساب شعرائهم وكان أبو الطمحان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام وكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير ابن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له

أخبرنا بذلك الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة ومما يدل على انه

فغدا وذلك في الجاهلية ما ذكر ابن الكلبي عن ابيه قال خرج قبيصة بن كلثوم
السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض
بعضها لبعض فمر ببني عامر بن عقيل فوثبوا عليه فاسروه واخذوا ما
له وكان معه والقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع في اليمن
ان الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم
اذ قال لها اتاذنين لي ان اتي الاكمة فاشرق عليها فقد اضر بي القر
فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشى في
اغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم اقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه
عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرج لي مما اصبحت
فيه فبينا هو كذلك اذ عرض له راكب يسير فاشار اليه ان اقبل فاقبل
الراكب فلما وقف عليه قال له ما حاجتك يا هذا قال اين تريد قال
اريد اليمن قال ومن انت قال انا ابو الطمحان القيني فاستعبر
باكيا فقال له ابو الطمحان من انت فقال فاني ارى عليك سيما الخير
ولباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك قال له انا قبيصة بن كلثوم
السكوني خرجت عام كذا وكذا اريد الحج فوثب علي هذا الحي فصنعوا
بي ما ترى وكشف عن اغلاله وقيوده فاستعبر ابو الطمحان فقال له
قبيصة هل لك في مائة ناقة حمراء قال ما احوجني الى ذلك قال
فانخ فاناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع عن رحلك فرفع
له عن رحله حتى بدت له خشبة مؤخرة فكتب اليها قبيصة بالمسند
وليس يكتب غير اهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا • حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا • واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا • اذ راتني في جيدي الاغلال
ان تريني عاري العظام اسيرا • قد براني تضعضع واختلال
فلقد اقدم الكتيبة بالسيف • علي السلاح والسربال

وكتب اليهم تحت الشعر الى اخيه ان يدفع الى ابي الطمحان مائة ناقة ثم قال
له اقرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به
ناقته حتى اتى حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسي امر قبيصة حتى
فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قبيصة ويذكرن
امره فاتى اخاه الجون بن كلثوم وهو اخوه لابيه من غارم الى سواء زيد
عبد الله ليقيم عنده شهرا ثم دفعه وامره فقال له يا هذا اني
والله على قبيصة وقد جعل لي مائة من الابل قال فهلم فكشف عن
الرحل فلما قراه الجون امر له بمائة ناقة ثم اتى قيس بن معدي كرب الكندي
ابا الاشعث بن قيس فقال له يا هذا ان اخي في بني عقيل اسير
فسر معي بقومك فقال له اتسير تحت لوائي حتى اطلب ثارك وانجدك
والا فامض راشدا فقال له الجون مس السماء ايسر والهون على من
خير تنبيه وضجت السكون ثم فاؤوا ورجعوا وقالوا له وما عليك
من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فانعم له بذلك وسار قيس
وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو اول يوم اجتمعت
فيه السكون لقيس وبه ادرك الشرف فسار حتى اوقع بعامر بن عقيل
فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قبيصة وقال في ذلك
سلامة بن صبيح الكندي

لا تشتمونا اذ جلبنا لكم • الفي كميت كلها سلهبه

نحن

نحن جلبنا الخيل في ارضكم • حتى ثارنا منكم قبيصة
واعترضت من دونهم مذحج • فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال
بلغني ان ابا الطمحان القيني قيل له وكان فاسقا خاربا ما ادنى
ذنوبك قال ليلة الدير فقيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية
فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت
كساها ثم نفرت عنها

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو
الشيباني عن ابيه قال جنى ابو الطمحان جناية وطلبه السلطان
فهرب من بلاده ولجا الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن
عمرو احد بني الشمخ فاواه واجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه
فاقام مدة ثم تشوق يوما الى اهله وشرب شرابا ثمل منه فقال
لمالك لولا ان يدك تقصر عن دية جناياتي لعدت الى اهلي فقال له هذه
ابلي فخذ منها دية جناياتك واردد ما شئت فلما اصبح ندم على ما قاله
وكره مفارقة موضعه ولم يامن على نفسه فاتى مالكا فانشده وقال

سامدح مالكا في كل ركب • لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكارة من مخاض • عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت بكم ثيابي • كاني منكم ونسيت اهلي
نمت بك من بني شمخ زناد • لها ما شئت من فرع واصل

قال فقال له مالك مرحبا فانك حبيبه ازداد حبا انما استعطفت الى اهلك
وذكرت انه يحبسك ما يطالب به من قتل او دية فبذلت لك ما بذلت
وهو لك على كل حال فاقم في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتى
هلك في دارهم قال ابو عمرو في هذه الرواية واخبرني ايضا بمثله
محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي
قال عاتبت ابا الطمحان القيني امراته في غاراته ومخاطرته بنفسه
وكان لصا خاربا خبيثا واكثرت لومه على ركوبه الاهوال ومخاطرته
بنفسه في مذاهبه فقال لها

لو كنت في ريمان تحرس بابه • اراجيل احبوش واغضف آلف
اذا لاتتني حيث كنت منيتي • يخب بها هاد باثري قائف
فمن رهبة آتي المتالف سادرا • واية ارض ليس فيها متالف

فاما البيت الذي ذكرت

من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم •

من قصيدة له مدح بها بجير بن اوس بن حارثة بن لام الطائي وكان اسيرا
في يده فلما مدحه بهذه القصيدة اطلقه وجز ناصيته فمدحه بعد
هذا بعدة قصائد واول هذه الابيات

اذا قيل اي الناس خير قبيلة • واصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بني لام بن عمرو ارومة • علت فوق صعب لا تنال مراقبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى • اذا مطلب المعروف اجدب راكبه

واما خبر اسره والوافقة

الذي أسر فيها فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي قال كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة بن طيء وكانت فزارة قتلت منهم وتحاربت الحرب التي يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ... وأما الثلاثة التي كانت للغوث فإنها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكانت للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب فحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر فيهم أبو الطمحان في هذه الحرب أسره رجلان من طيء واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس أبو حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتني الهموم الطوارق • ولم يلق ما لاقيت قبلي عاشق
إليكم بني لام تخب هجانها • بكل طريق صادفته شوارق
لكم نائل غمر وأحلام سادة • وألسنة يوم الخطاب مسالق
ولو يدع داع مثلكم لعظيمة • إذا أرزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فجاء بها بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني ابن عبد الله الزبيري قال كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس لهم غلاماً منهم فقتله فتعلقوا بأبي الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الإبل وجاءهم نزيله وكان يدعى هشاماً ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال أبو الطمحان

أتاني هشام يدفع الضيم جاهداً • يقول ألا ماذا ترى وتقول
فقلت له قم يا لك الخير أدها • مذللة إن العزيز ذليل
فإن يك دون القين أغبر شامخ • فليس إلى القيني الغداة سبيل

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله إلى أن يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما وهما قوله

ألا علّلاني قبل نوح النوائح • وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد • إذا راح أصحابي ولست برائح

فتنبه كالمنتزع ثم قال من يقول هذا ويحك فقلت أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكلنا ودعا بالشراب فشرب وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني أحمد بن الحارث قال المدائني قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن رضي الله عنهما على شيء بلغه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر إليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد ابن معاوية يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إياه أما سمعت قول أبي الطمحان القيني

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة • فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها • فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

قال

قال المدائني ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه لديه واستأذنه في الرجوع إلى أهله وشكا شوقاً إليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له

ألا حنت المرقال وائتب ربها • تذكر أوطاناً وأذكر معشري
ولو عرفت صرف البيوع لسرها • بمكة أن تبتاع حمضاً بإذخر
أسرك لو أنا بجنبي عنيزة • وحمض وضمران الجناب ومغفر
إذا شاء راعيها استقى من وقيعة • كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديماً

صوت

لا يغمري شربنا الكماة ونحن • نوهب فتياننا القيان والحلل
وفتية كالسيوف نادمتهم • لا حصر فيهم ولا بخل

الشعر للأسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالبنصر

أخبار الأسود ونسبه

الأسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأم الأسود رهم بنت العباب من بني سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي وهو من العشى ويقال العشو أولوا المعدودين في الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلي وما أحس رقادي • والهم محتضر لدي وسادي

معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي وأبو الحسن بن محمد الأسدي قالا حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فوافقه يتمثل بقول الأسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافعي • أن السبيل سبيل ذي الأعواد
إن المنية والحتوف كلاهما • يوفي المخارم يرقبان سوادي
ماذا أؤمل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم • فكأنما كانوا على ميعاد

ثم أقبل على الداري فقال له أتروي هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة ولا ترويها ولا تعرفه يا مزاحم أثبت شهادته عندك فإني متوقف في قبوله حتى أسأل عنه فإني أظنه ضعيفاً

أخبرنا عمي قال حدثني الكراني عن أبي عبيدة وشبله أخبرنا عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى السلولي قال حدثني أبي قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وقد افتقدنا من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق إذ خرج وصيف كأنه درة فقال يا معشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول من كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر

نام الخلي وما احس رقادي . والهم محتضر علي وسادي .

فلتدخل فلينشدها امير المؤمنين وله عشرة آلاف فننظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا احد يرويها قال فكانما استعطفني والله لبدرة عشرة آلاف قال الحكم فامر لي ابي فرويت شعر الاسود بن يعفر من اجل هذا الحديث اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال حدثنا ابو امية بن عمرو بن هشام الحراني قال حدثنا محمد بن زيد بن سنان قال حدثني جدي سنان بن يزيد قال كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير امام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول

يا فرسي سيري واي الشاما . وخالفي الاخوال والاعماما

واقطعي الاجواز والاعلاما . وقاتلي من خالف الاماما

اني لارجو ان لقينا العاما . جمع بني امية الطغاما

ان نقتل العاصي والهماما . وان نزيل من رجال هاما

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف علي رضي الله عنه ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم . فكانما كانوا على ميعاد .

فقال له علي عليه السلام فلم لم تقل كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين ثم قال يا ابن اخي ان هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفران النعمة فتحل بكم النقمة .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم يوما ببعض قصور آل جفنة بالشام وقد خرب فتمثل بقول الاسود بن يعفر فقال

جرت الرياح على محل ديارهم .

فكانما كانوا على ميعاد .

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة . في ظل ملك ثابت الاوتاد

فاذا النعيم وكل ما يلهى به . يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال عمر رضي الله تعالى عنه هلا قرأت كم تركوا من جنات وعيون الى قوله عز وجل كذلك واورثناها قوما آخرين

نسخت من كتاب محمد بن حبيب :

عن ابن الاعرابي والمفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا في بني قيس ابن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد فقامرهم فقمروه حتى حصلوا عليه تسعة عشر بكرا فقالت له امه وهي رهم بنت العباب يا قوم اتسلبون ابن اختكم ماله قالوا فماذا نصنع قالت احبسوا اقداحه فلما راح القوم قالوا امسك فذهب فاراد ان يقامرهم فردوا عليه قداحه قال لا انيخ بين قوم لا اضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فاخذت ابله طائفة من بكر بن وائل فاستغاث الاسود بني مرة ابن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

آل عباد دعوة بعد هجعة . فهل فيكم من قوة وزماع .

فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم . غريب وجارات تركن جياع .

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيئا فادعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان فقال قل لبني محلم يسيروا بذمة يسعى بها خفير قد

اخ بعد اليوم حتى تؤدوا فسعوا معه حتى استنقذوا ابله فمدحهم بقصيدته التي اولها .

احقا رأيت الظاعنين تحملوا . وقد زعمت بالبين فاطمة .

اسائلك او اخبرك عن ذي لبانة . سقيم الفؤاد بالحسان مكلف .

يقول فيها .

تداركني اسباب خير محلم . وقد كدت اهوي بين نيقين نفنف .

هم القوم يمسي جارهم في غضارة . سويا سليم اللحم لم يتحرف .

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليه ابله التي استنقذوها من اخوالهم قال المفضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جارا لبني ربيعة بن عجل بن لجيم فاكلوا ابله فسال في قومه حتى اتى الاسود فسأله ان يعطيه او يسعى له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر ايهما شئت قال اخترت سعيك في ابلي فقال الاسود لاخواله من بني عجل

يا جار طلحة هل ترد لبونه . فتكون ادنى للوفاء واكرما

تالله لو جاورتموه بارضه . حتى يفارقكم اذا ما احرما

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طلحة الى الاسود ابن يعفر وقالوا انا اذ كنت شفيعه نجيزها ونتولى ردها لتحرز انت المكرمة عنده دون غيرك

وقال ابن الاعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط خالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له اي فارسين في العرب تعرف هما اثقل على الاقران واخف على متون الخيل فقال له انت ابيت اللعن اعلم فقال خالد ابن عمي الاسود بن يعفر قاتلا عمي عامر ابن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغير لون خالد ابن مالك وانما اراد النعمان ان يحثه على الطلب بثار عمه فوثب الاسود فقال ابيت اللعن عض هن امه من لا يلحق اخواله فوق اعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال له ابن عم الخمر على حرام حتى انال ثار عمك فقال وعلي مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فاغارا بهم على كاظمة وارسلا رجلا من بني زيد بن نهشل يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال جون كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متنسكان في حجيج فركبت بنو نهشل حتى اتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خلص لهما وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما عراد ابن زهير بن جندل بن نهشل فادعى بينهما وادعى الاسود بن يعفر قتل وائل ثم عادوا الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفي نذرك يا اسود قال ابيت اللعن ثم اقام عنده مدة ينادمه ويواكله ومرض مرضا شديدا فبعث اليه النعمان رسوله يسأله عن خبره وما به قال

تبع قليلا اذا انا ذو القتد اصلد . وما لمنه لبرد الما تزيد .

ودعوتي فيها لو أساغوا انطلقوا * أو دعوا داعي الندى والحزم والجود
فما أبالي إذا أمسيت ما صنعوا * كل امرئ لسبيل الموت مرصود

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو

عن أبيه قال كان أبو حنبل أخو بني عمرو بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعاً من بني أسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فجمعاً من بني نهشل فيهم جراح بن الأسود فقدروا بهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى قمعوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جمعاً من بني نهشل فيهم جراح بن الأسود بن يعفر والحرث بن عمرو بن هذا بن زهير بن جندل وعمرو والحرث ابنا ابن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم إلى خلفنا فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم وأنا خير لكم من العطش قال نعم ننزل ليجزوا نواصيهم فنظر الجراح بن الأسود إلى فرس من خيلهم فإذا هو أجود فرس في الأرض فوثب فركبها ثم ركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوا معه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك على خفرا فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فواعد لنا خذنها واوعدوه فقال جرير وراح نحن الخفير الذي بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك السحمان من بني جرول بن نهشل فقال الأسود بن يعفر يهجوه بقوله

أتاني ولم أخش الذي ابتعثا له * خفيرا بني سلمى جرير ورافع
هم جنبوك يوم كل غنيمة * وأهلكهم لولا ذلك نافع
فلا أنا معطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم أنا مانع
وإني لا نقري الضيف وصى بزادي * وجادت بي لبنيات الحمام النجائع
فقولا لسحمان بن عاقرة استها * أمجرى فلا في الغي أنت نازع
ولولا انتجاب ابن بلج أطاعني * لأرشدته والأمور مطالع
وإن بك مدلولا على فإنني * أخو الحرب لا قحم ولا متجازع
ولكن سحمان بن عامرة استها * له ذنب كأمرة ونوابع

قال فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس ويردونه أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خفراً لها فردوا الفرس عليهم وأمسك أمها فردوا الفرس إلى صاحبها وأظهرها لأنها ربعت بعد ذلك فأوعدوه فيها الذي أخذوها فقال الأسود

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل * وعيدكم إياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نحوه من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
هم منعوا منكم تراث أبيكم * فصار التراث للكرام الأكايس
وهم أوردوكم ضفة البحر طامياً * وهم تركوكم بين جار وناكس

وقال أبو عمرو وكان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيداً جواداً وكان مؤثراً للأسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم أهله ماله وبان فقده على الأسود بن يعفر فقال يرثيه بقوله

أقول لما أتاني هلك سيدنا * لا يبعد الله رب الناس مسروقا
من لا يشيعه عجز ولا بخل * ولا يبيت لديه اللحم موشوقا
مردى حروب إذا ما الخيل ضرّجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا

والطاعن

والطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر بعد ما تابعن المحزوقا
وجفنة كنضيح البئر متأقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا
يسّرها لبنات أو لأرملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يا لهف أمي إذا أودى وفارقني * أودى ابن سلمى نقي العرض مرموقا

وقال أبو عمرو عاتبت سلمى بنت الأسود أباها على إفناء ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما يمنحه فقراءهم ويعطيه مستمنحهم فقال لها قوله

وقالت لا أراك تليق شيئاً * أتهلك ما جمعت وتستفيد
فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل إذا رحل الوفود
فلومي ما بدا لك أو أفيقي * فقبلك فاتني وهو الحميد
أبو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخي يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقي * وإن كانت بمطلبه كؤود

ويروى وإن كانت له عندي كؤود

مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد

وقال أبو عمرو وكان الجراح في صباه ضئيلاً ضعيفاً فنظر إليه الأسود وهو يصارع صبياناً من الحي وقد صرعه الصبي والصبيان يهزؤون به فقال

سيجزي جراح واعتلال صبيه * إذا كان محتشياً من الصلع المبدا
فإن جراح ذو أبيه دارم * وأخوال جراح سراة بني نهد

قال وكانت أم جراح أخيذة أخذها الأسود من بني نهد في غارة أغاره عليهم وقال أبو عمرو ولما أسن الأسود بن يعفر كف بصره وكان يقاد إذا أراد مذهبا وقال في ذلك

قد كنت أهدي ولا أُهدى فعلمني * حسن المقادة أني أفقد البصرا
أمشي وأتبع جباناً ليهديني * إن الجبينة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذي يقوده كما يقود الجنيبة والمغدر مكان ليس مستوياً

ذكر محمد بن حبيبة

عن ابن الأعرابي عن المفضل أن الأسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وأن ابنة الجراح كان شاعراً أيضاً قال وأخوه حطائط الذي يقال لأمها رهم بنت العباب وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتني * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا
إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * يكون علينا كابن أمك أسودا
فقلت ولم أعي الجواب تأملي * أكان هزالاً حتف زيد وأربدا
أريني جواداً مات هزلاً لعلني * أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا
ذريني أكن للمال رباً ولا يكن * لي المال رباً تحمدي عنه غدا
ذريني فلا أعيي بما حل ساحتي * أسود فأكفى أو أطيع المسودا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية * يقي المال عرضي قبل أن يتبددا
أجارة أهلي بالقصيمة لا يكن * علي ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

أعاذلتي ألا لا تعذلينا * أقلي اللوم إن لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً * ولست بقائل ما تأمرينا

الشعر لأرطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الأشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة

أخبار أرطاة ونسبه

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبي حارثة ابن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن زهير ابن ثعلبة بن جدع بن أبي جشم بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف بن سهية بن كلب وكانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة على فراش زفر فلما ترعرع أرطاة جاء ضرار إلى الحرث بن عوف فقال له قول

يا حار أفكك لي بني من زفر ... في بعض ما تطلق من أسرى مضر
إن أباه امرؤ سوء كفر

فأعطاه الحرث إياه وقال له انطلق بابنك فأدركه نهشل بن جري بن غطفان فانتزعه منه ورده إلى زفر وفي ذلك يقول أرطاة لبعض ولا زفر

فإذا حصلتم قلتم يا عمنا ... وإذا بطنتم قلتم ابن الأزور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب إليها وضرار بن الأزور هذا قاتل مالك بن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمم

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

وأرطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا في قومه جوادا

فأخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئا مما يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده إياه قوله

أبي كان خيرا من أبيك ولم تزل ... جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال عبد الملك شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها ... برأسك عادي النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير منه قال فعجب من حضر معرفة عبد الملك بمقادير الناس على تقدم منه في بواديهم فكان الأمر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من أرطاة وكان أرطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب رحمهما الله تعالى

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ وأبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف أنت يا أرطاة وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقل منها ما كنت أحب كثرته وكثر منها ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك قال والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرهب ولا أرغب وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع وعلى أني القائل قوله

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد

واعلم

واعلم أنها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وقال له بل توفي نذرها بك ويلك ما لي ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين إنما عنيت نفسي وكان أرطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكيا ثم قال أما والله على ذلك لتلمن بي

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريبا منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى والله أعلم

أخبرني عبد الملك بن مسلمة القرشي الشامي بانطاكية قال حدثني أبي عن أهلنا أن أرطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من أمر الحروب التي كان متشاغلا بها ومن إنفاذ الجيوش لابن الزبير لمحاربته فهنأه وكان خاصا به وبأخيه يحيى بن الحكم ثم أنشده يقول

تشكى قلوصي إلى الوجا ... نجرا لسرع وبلى الجذاما
تزور كريما له عندها ... يد لا تعد وتهدي السلاما
وقل ثواب له إنها ... تجيد القوافي عاما فعاما
وسادت معد على رغمها ... قريش وسدت قريشا غلاما
حملت على الأمر فيه صعنى ... فما زال عمرك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها ... وجردت فيهن عضبا حساما
تشق الغوابي حتى ينال ... ما تحتها ثم تبري العظاما
نزعت على مهل سابقا ... زادك النزع إلا تماما
فزاد لك الله سلطانه ... وزاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن برا وزبيبا وشعيرا وكان فكان أرطاة يهاجي شبيبا بن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره فأصلح بينهما يحيى بن الحكم فكانت بنو مرة تأنف وتنجعه لصهره فيهم فلما افترقا شيعه شبيب عند يحيى بن الحكم فقال أرطاة له

دمشك فلم تشف الفؤاد جنوب ... وما كل من يرمي الفؤاد يصيب
وما ذو ودنا غير أن خلطت لنا ... أحاديث منها صادق وكذوب
ألا أصلح فنبيا أن قومي أنسى ... هجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة ... تشابه منها ناشئ وشيب
أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل ... جنيبا لآبائي وأنت جنيب
وما زلت خيرا منك إذ عض كارها ... برأسك عادي النجاد ركوب
فما ذنبنا أن أم حمزة جاورت ... بيثرب أسباتا لهن نبيب
وأن رجالا لابني سلع وواقم ... لأعرابيهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت ... كذاك ولكن المريب مريب

وأخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال أرطاة هذا الشعر في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بني عوف تمنى أن يعمى وكان العمى شائعا في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمي فعمر أرطاة فلم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات أرطاة وعمي شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت أرطاة عاش حتى رأى أني عميت فيعلم أني عوفي

ونسخت من نسخة ابن الأعرابي

في شعر أرطاة كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أن جحفي وابن الأمة أرطاة

ابن سهية يوم فقال فأشفى منه غيظي فبلغ ذلك أرطاة فقال

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة • تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد
ماذا أظنك تبغي في أخي رصد • من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابي العين وجابي العين شديد النظر

أبي ضراغمة غرب يعودها • أكل الرجال متى يبدأ له يعد
يا أيها المتمني أن يلاقيني • إن شئت أنك أو إن تبتغي تجد
تلق اللبانة من مرشايعه • صعب المقادة تخشاه فلا يعد
متى تردني لا تفتق لمصدره • فيها نجاة وإن أصدرك لا ترد
لا تحسبني كفقع القاع ينقره • جان بإصبعه أو ينقضه البلد
إن ابن عقفان معروف له نسبي • إلا بما شاكلت أم على ولد
لا في الملوك فأبائي دعائمهم • ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصبة يطعنون الخيل شاخصة • حتى يبيد كالمزودة الشدد
ويمنعون نساء الحي قد علمت • ويكشفون قتام الغارة الكبد
أنا ابن ضمرة إن نساء الخيار هم • أضرب برجلي في ساداتهم وبيد
وفي بني ملك أم وزرافة • لا يدفع المجد من قيس إلى أحد
ضربت فيهم بأعراقي كما ضربت • عروق ناعمة في أبطح ثئد
جدي فقضاعة معروف وبرقتي • خيار سندة أهل السرو والعدد

أخبرني عمي قال أخبرني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان أرطاة بن سهية يتحدث إلى امرأة من غني يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر أرطاة ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار فمر أرطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس إليها وتحدث معها وهي تشكو إليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاءه بعشرة من إبله فعقلها بفنائها ثم انصرف فقال

مررت على حاجي برمان بعدما • تقطع أقران الصبا والوسائل
فقلت كطي مغلت لم يزل • به الخير حتى أعقلته الحبائل

قال أبو الفرج الأصبهاني

وقد ذكر أرطاة بن سهية وجزة هذه وتشبب بها في مواضع من شعره فمن ذلك قوله

وداوية نازعتها الليل زائرة • لوجزة تهديها النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد يقتلي • بها غرض كسرى فيها المطي العرامس
فقد تركتني لا أبيع لمشرب • فأروى ولا ألهى لمن يجالس
ومن عجب الأيام أن كل مجلس • لوجزة من أكناف رمان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فبارق • برمان لا ساخط العيش بائس
طلاب لبعيد واختلاف من النوى • إذا ما التقى من دون وجزة بادي
لين إلى الواشون بيني وبينها • وطال التنائي والنفوس النوافس
لقد طالما عشنا جميعا وودنا • جميع الهوى بين بني الإنس لابس
لذلك صرف الدهر ليس بتارك • حبيبا ويبقي عمر المتقاعس

وقال ابن الأعرابي كان بين أرطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما خباشة الأسدي فهجا أرطاة فقال يهجو أرطاة

أبلغ خباشة أني غير تاركه • حتى أذلله إذ كان ما كانا

الباعث

الباعث القول يسديه ويلحمه • كالحندي لذكل إذ جاورت حيانا
أن يدع خندف نعتا أو نكاثره • أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد يحلب الحي حتى ما يجاوزنا • والحي يجنبنا في حيث يلقانا
نبني لآخرنا مجدا نشيده • أنا كذلك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الأعرابي وفد أرطاة بن سهية إلى الشام زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم وقد ملأ يديه بلغه ما كان بينهم فقال فيهم

إذا ما طلعنا من ثنية لفلف • فخبر رجالا يكرهون إيابي
وخبرهم أني رجعت بغبطة • أحدد أظفاري ويصرف نابي
وأني ابن حرب لا يزال يهرني • كلاب عدو أو يهر كلابي

وقال أبو عمرو الشيباني وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال له إني لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة فقال له أرطاة بن سهية

يا زمل إني إن أكن لك سائقا • تركض برجلك النجا أو الحق
لا تحسبني كامرئ صادفته • بمضيعة فخدشته بالمرفق
إني امرؤ أوحي إذا قارعتهم • فصب الرهان وما أشاء أفرق

فقال له زميل

يا أرط إنك فاعل ما قلته • والمرء يستحيي إذا لم يصدق
فافعل كما فعل ابن دارة سالما • ثم امش هونك سادرا لا تتقي
وإذا جعلتك بين لحيي شابك • الأنياب فارعد ما بدا لك وابرق

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال قال أرطاة بن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا
فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني يا أرطاة

أخبرني عمي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلي قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو بن هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قريش وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التي هلك فيها فجعل يديم النظر إليها وهي عند رأسه فقالت له إنك لتنظر إلي نظر رجل له حاجة فقال إي والله إن لي إليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف أن تتزوجي من بعدي قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقي لي بالأيمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت إليها نفسه ثم هلك فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأرسلت إليه ما أراك إلا وقد بلغك يميني فأرسل إليها لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ومكان كل علق علقان ومكان كل شيء ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة • وبعد ثياب الخز أحلام نائم

فقال له عمر جعلتني جريدة وأحلام نائم فقالت أم هشام ليس كما قلت ولكن كما قال أرطاة بن سهية

وكائن ترى من ذات شجو وعولة • بكت شجوها بعد الحنين المرجع
وكانت كنات البوم تقطعت • على قطع من شلوه المتمزع

متى لا نجده تنصرف لطياتها ... من الأرض وتعمد لألف فتربع
عن الدهر فاصفح إنه غير معتب ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وهذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أرطاة ابنه

فقيناك عيناه وصوتك صوته ... يمثل لي غير أنك لا تعدوا
لئن كنت قد زعمت بالقوم بيننا ... لقد جعلت أشراطا ولية
وأني إذا ما صاحب رث وصله ... وأعرض عني قل مني به الوجد

وقال المدائني أخبرني محمد بن عبد الله الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لأرطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه أرطاة بن سهية حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لا يفارقه حولا ثم إن الحي أرادوا الرحيل بعد حول لنجعة بغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتى إذا حان الرواح نادى رياح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف تروح معك من مات منذ حول فقال أنظروني الليلة إلى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه أغاديا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا أتبعكم فامضوا إن شئتم أو أقيموا فرقوا عليه ورحموه وأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه وقال

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن ... وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
هل انت ابن سلمى إن نظرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمى وهو لم يأت دونه ... من الدهر إلا بعد صيف ومربع
وقفت بحثمان عمرو فلم أجد ... سوى جدث عاف ببيداء بلقع
ولو أنها حارت عن الرمس لمتها ... ببادرة من سيفنا أشهب موقع
تركناك إن تحيى تكوس وإن تمت ... على الجهد يجذبها بنوا الفقر
ضربت عمودي بانه سمرا معا ... تحرت ولم أتبع قلوصي بدعدع
فدع ذكر من قد حالت الأرض دونه ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة فذكر أن أرطاة كان يجيء إلى قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معي يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه ثم يقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل بقول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال أرطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا ... فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدري إذ تنتكم ... على عتيرتها اختلفنا لا زر

فغلبه الربيع ولج بينهما الهجاء فقال الربيع بن قعنب يهجو أرطاة

ما عاشت بنوا غطفان إلا ... بأحلام كأحلام الجواري
وما غطفان من غطفان إلا ... بلبس مظلم في الليل سار
إذا افترت بنوا غيظ بجزور ... دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتى ينضجوه ... وطاها اللحم في شغل وعار

وقال أرطاة يجيبه ويعيره بأن أمه من عبد القيس

وهذا الشعر قد شاركت فيه من شاركت في أير الحمار

وأي الناس أخبث من هبيل ... فزاري وأخبث ريح دار

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال لما قدم مسرف بن عقبة المري المدينة وأوقع بأهل الحرة وأتاه قومه من بني مرة وفيهم أرطاة فهنؤوه بالظفر واستنزلوه قدوه فطردهم وانهزموا وقام أرطاة ابن سهية ليمدحه فنجهه بأقبح قول وطرده وكان في جيش رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة فذكر أن زائر أرطاة عند معاوية بن أبي سفيان وسمع شعره وعرف إقبال معاوية عليه ورفده له فأومأ إلى أرطاة فأتاه فقال لا يغررك ما بدا لك من الأمير فإنه عليك ضجر ولو أقمت واستقامت الأمور لرأيت من قوله وفعله وأنا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعني معاوية وبه ولم تقدم مني ما تحب فوصله وكساه وحمله على ناقة فقال أرطاة يمدحه ويهجو مسرفا فقال

لحى الله فودي مسرف وابن عمه ... وآثار نعلي مسرف خبث أثرا
مررت على ربعيهما فكأنني ... مررت بجبادين من شر وخمر
على أن ذا العليا عمارة لواحد ... على بعد حين العهد منه تغيرا
حباني بردية وعيش كأنما ... بني فوق متنيها الوليدان منقرا

وقال أبو عمرو الشيباني خاصمت امرأة من بني مرة ابن سهية أم أرطاة ابن سهية وكانت من غيرهم أخيذة أخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وشتمتها فخرج إليها أرطاة فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له ما لك تدخل نفسك في خصومات النساء فقال لهم

تعير في قومي المجاهيل والخنا ... عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما ... تخون سبي واستحل حريمي
إذا أنا لم أمنع عجوزي منكم ... فكانت كأخرى في النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرة أننا ... إذا ما اعتدانا الشر كل حليم
حماة لأحساب العشيرة كلها ... إذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الأبيات التي فيها الغناء المذكور أخبار أرطاة بن سهية يذكره بقوله في قتلى قومه قتلوا يوم بنات قين وهو قوله

فلا وأبيك لا أنفك أبكي ... على قتلى هناك لما بقينا
على قتلى هنالك أوجعتني ... وأنسيني رجالا آخرينا
سنبكيهم بالرماح إذا التقينا ... على إخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الأحشاء منه ... يرد البيض والأبدان جونا
كأن الخيل إذ يسألن كلبا ... يرين وراهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ... إلي وباب السجن دوني مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى لابن سريج وذكر حماد بن إسحاق أنه للهذلي خفيف ثقيل

أخبار جعفر بن علبة الحارثي

ونسبه هو جعفر بن علبة الحارثي بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب بن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له وقد ذكره في شعره وهو مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية

والأموية شاعر مقل فارس غزل مذكور في قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل قيل إنه قتله في شأن أمة كانت تزورانها فتغايرا عليها وقيل بل في غارة أغارها وقوم معه عليهم وقيل بل كان يتحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه في طريقه ليلا فقاتلوه فقتل منهم رجلا وتخلص فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب إلى من رواها.

خبره أحمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أبو مالك اليمامي قال شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشأ وهو في الحبس يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما • يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى • ولكن عارا أن يقال لئيم
وإن امرأ دامت مواثيق عهده • على مثل ما لاقيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل آخر من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال له جعفر

إذا باب دوران ترنم في الدجى • وشد بأغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام علج بجلجل • يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله • فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى • على الذل للمأمون والعلج والوال

فأما من ذكر أن السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة أغارها على بني عقيل فإني

نسخت خبره في ذلك

من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال خرج جعفر ابن علبة وعلي بن جعدب الحارثي القناني والنضر بن مضارب المعاوي فأغاروا على بني عقيل وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم فافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا إلى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وكانوا قتلوا منهم ففي ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسحبل • إذا لم أعذب أن يجيء حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه • مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظي وجرب موطني • وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا • طريقي فما لي حاجة من ورائيا
فدى لبني عم أجابوا لدعوتي • شفوا من بني القرعاء عمي وخاليا
كأن بني القرعاء يوم لقيتهم • فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا
تركناهم صرعى كأن ضجيجهم • ضجيج دباري النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من القوم عركة • ليبك العقيليين من كان باكيا
فإن بقرى سحبل لأمارة • ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابي آثار حبوا من الضعف للجراح التي بهم

ولم أترك لي ريبة غير أنني • وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتاني معهم فأقتله

شفيت غليلي من خشينة بعدما • كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا
أحقا عباد الله أن لست رائيا • صحاري نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أنتمي • إلى عامر يحللن رملا معاليا
إذا ما أتيت الحارثيات نعيي • لهن وخبرهن أن لا تلاقيا

وقود

وقود قلوصي بينهن فإنها • ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا
أوصيكم إن مت يوما بعارم • ليغني شيئا أو يكون مكانيا

ويروى

وعطل قلوصي في الركاب فإنها • ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضا

وسائلة عنا بغيب وسائل • بمصدقنا في الحرب كيف نحاول
عشية قرى سحبل إذ تعطفت • علينا السرايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحى عدونا • وضرب ببيض المشرفية خايل
إذا ما فرا هام الرؤوس اعتدى لها • يغادرها منهم أكف وكاهل
إذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا • بأيماننا بيض جلتها الصياقل
ولما أبوا إلا المضي وقد رأوا • بأن ليس منا خشية الموت ناكل
حلفت يمينا برة لم أرد بها • مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختضبن الهندواني منهم • معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما • صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلت لهم تلكم تبعد كرة • تغادر صرعى نهضها متخاذل
وتلقى نفوس في الحياة زهيدة • إذا اشتجر الخطي والموت نازل
نراجعهم في حاجة بدؤوا لنا • كما راجع الخصم البذي المناقل
له صدر سيفي يوم برقة سحبل • ولي منه ما ضمت عليه الأنامل

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر فأرسل إلى أبيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة.

وأما علي بن جعدب

فإنه فلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبي عمرو وذكر ابن الكلبي أن الذي هاج الحرب بين بني جعفر بن علبة وبين بني عقيل أن إياس بن يزيد الحارثي وإسماعيل بن أحمد العقيلي اجتمعا لشعيب بن صامت الحارثي وهو في إبل لمواليها في موضع يقال له صمعد في بلاد بلحرث فتحدثا عندها فجاءت إلى العقيلي فدخلتهما مواضعة حتى تخاصما بالعصي فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادي ما رأى
بصمعد والعبد الزيادي قائم

قال فغضب إياس من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي وهو إسماعيل بن أحمد فشجه شجتين فصار الحارثيون إلى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقي العقيليين جعفر ابن علبة الحارثي فأخذوه وخنقوه وضربوه وربطوه طويلا ثم أطلقوه فبلغ ذلك إياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر

أبا عارم كيف اغتررت ولم تكن • تغر إذا ما كان أمر تحاذره
فلا صلح حتى يخفق السيف خفقة • بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن اخيه جندب والنضر بن مضارب واياس بن زيد فلحقوا المهتد بن عاصم وكعب بن محمد بحيرة وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم نشعة فاقتتلوا حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا اخر بسحيل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارث الاكبر بن نجران حتى حبسهم بمكة ثم افلت منهم رجل فخرج هاربا فاخرجت عقيل قسامة حلفوا ان جعفرا قتل صاحبهم فاقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل ان يقتل وهو محبوس

- عجبت لمسراها وانى تخلصت • الي وباب السجن دوني مغلق
- المت فحيت ثم قامت فودعت • فلما تولت كادت النفس تزهق
- فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم • لشيء ولا اني من الموت افرق
- وكيف وفي كفي حسام مذلق • يعض بهامات الرجال ويفرق
- ولا ان قلبي يزدهيه وعيدكم • ولا انني بالمشي في القيد اخرق
- ولكن عرتني من هواك صبابة • كما كنت القى منك اذ انا مطلق
- فاما الهوى والود مني فطامح • اليك وجثماني بمكة موثق

وقال جعفر لاخيه ماعز بن علبة يحرضه

- وقل لابي عون اذا ما لقيته • ومن دونه عرض الفلاة يجول

وفي نسخة ابن الاعرابي

- اذا ما لقيته • ومن دونه عرض الفلاة تحول

بالميم بشم الطاء في دونه بالرفع وبخفضها وفي لغة خاصة

- تعلم وعد الشك اني شفني • ثلاثة احراس معا وكبول
- اذا رمت مشيا او تبوأت منزلا • يبيت لنا فوق الكعاب صليل
- ولو بك كانت لم تبتني مطيتي • بعود الحفا اخفافها وتجول
- الى العدل حتى تصدر الامر مصدرا • وتبرأ منكم قالة وعذول

وفي نسخة ايضا خبره من كتاب النقص

ابن حذيفة فخالف هاتين الروايتين فقال فيه كان جعفر بن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فاخذوا عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمة وضربوه بالسياط وكتفوه ثم اقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتي كان يتحدث اليهن على تلك السبيل ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم يا قوم لا تفعلوا فان هذا الفعل مثلة وانا احلف لكم بما يثلج صدوركم ان لا ازوركم ابدا ولا الجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا علي بالكف عني فاني اعده نعمة لكم ويدا لا اكفرها ابدا او فاقتلوني واريحوني فاكون رجلا اذى قوما في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين يدي النسوة ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا انفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا ايام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى اولجها البيوت ثم مضى فلما كان في نقرة من الرمل اناخ هو وصاحباه وكانت عقيل اقفى خلق الله لاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه واليه صاحبيه يرونه

فالعقيليون

فالعقيليون مغترون ليس مع احد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر ابن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا اخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة فاحضرهم وحبسهم فاقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب ان يدرأ عنه الحد لخؤولة ابي العباس السفاح في بني الحرث ولان اخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله وكانت حظية عنده الى ان اقاموا عليه قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى ابي جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعاه لجعفر واقاد منه واقلت علي بن جعدب من السجن فهرب قال وهو ابن اخي جعفر بن علبة فلما خرج جعفر للقود قال له غلام من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لا ام لك اني اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فاصلحه فقال له رجل اما يشغلك هذا عما انت فيه فقال

- اشد قبال نعلي ان يراني • عدوي للحوادث مستكينا

عدوك

قال وكان الذي ولي ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب اخا المجنون وهو احد بني عامر بن عقيل فقال في قتله اياه

- شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر • وقولي له اصبر حيث ليس ينفعك الصبر
- هوى نفسه من حيث كان كما هوى • عقاب تدلى طالبا جانب الوكر
- ابا عارم فينا عرام وشدة • وبسطة ايمان سواعدها شعر
- هم ضربوا بالسيف هامة جعفر • فلم يبكه برعر بجن ولا نجد
- وقدناه قود البكر قسرا وعنوة • الى القبر حتى ضم اثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفر

- لعمرك اني يوم اسلمت جعفرا • واصحابه للموت لما اقاتل
- لمجتنب حب الحياة وانما • يبيح المنايا كل حق وباطل
- فراح بهم قوم ولا قوم عندهم • مغلغلة ايديهم في السلاسل
- ورب اخ لي غاب لو كان شاهدا • رآه التبالي لهم غير خاذل

وقال علبة ايضا لامرأة ام جعفر قبل ان يقتل جعفر

- لعمرك ان الليل يا ام جعفر • علي وان عللتني لطويل
- احاذر اخبارا من القوم قد دنت • ورجعة انقاض لهن دليل

فاجابته امرأته بعد ذلك

- ابا جعفر اسلمت للقوم جعفرا • فمت كمدا او عش وانت ذليل

قال ابو عمرو في روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيى بن زياد الحارثي قالت حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فلقيته واستحيا دت له الكفن وبكته جميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بابياته التي قالها قبل قتله فقال

- احقا عباد الله ان لست رائيا • صحاري نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت في صدر اخباره وفي هذه القصيدة يقول جعفر

- وددت معاذا كان فيمن اتانيا •

فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له انه قتل غيلة لانهم انما اقاموا القسامة كذبا عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على ان ادعوا القتل عليه فقال

- ابا جعفر سلب بنجران واحتسب • ابا عارم والمسمنات العواريا

وتوذ تلوص انلف السيف ربها • بغير دم في القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية • جرى دمع عينيها على الخد صافيا
ولا تحسبن الدين يا عقب منسيا • ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سيقتل منكم بالقتيل ثلاثة • ونغلي وان كانت دماء غواليا
تمنيتم ان تلقى معاذا سفاهة • سيلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية

التي فيها الغناء في نسخة النضر بن حديد تم مما ذكره ابو عمرو الشيباني واولها قوله •

الا هل الى فتيان لهو ولذة • سبيل وتهتان الحمام المطوق
وشربة ماء من خدور وبارد • جرت تحت اطلال الاراك المسوق
وسيري مع الفتيان كل عشية • ابادر نداماهم بصهباء سيلق
اذا لحلت عنها بج شدقها • لغاما كمج البيضة المترقرق
واصهب جون كان لغامه • ينيم مطرود من الوحش مرهق
ترى لحم دفيه وادي اظله • احتباء الفيافي سملقا بعد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فاثبت بكل واحدة منهما منفردة ولم اخلطها كذلك والله اعلم •

اخبرني الحسين بن يحيى المرداني عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل ناقة وشاة فنحر اولادها والقاها بين ايديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق مأتما في العرب من يومئذ

صوت

علاني انما الدنيا علل • واسقياني عللا بعد نهل
اصحب الصاحب ما صاحبني • واكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلولي والغناء لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن حبش وذكر الهشامي انه من منحول يحيى المكي

اخبار العجير السلولي ونسبه

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة ابن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول

ونسخت نسبه من نسخة عبد الله

ابن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبد الله بن كعب بن عبد الله ابن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة اخي عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام في طبقة ابي زبيد الطائي وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام

اخبرني ابو خليفة فيما كتب به الي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا الغزاني قال كان ابو العجير السلولي اذ لعبد الملك بن مروان على ما يقال له مطلوب كان للناس من خثعم فانشا يقول •

لا نوم لا غرار العين ساهرة • ان لم اروع بغيظ اهل مطلوب
ان تشتموني فقد بدلت ايكتكم • رزق الدجاج بجفان اليعاقيب

ولكن

وكنت اخبركم ان سوف تعمرها • بنو امية وعد غير مكذوب

قال وركب رجل من خثعم فيما قال الى امية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال له يا امير المؤمنين انما اراد العجير ان يصل اليك وهو شويعر سأله وحربه عليه فكتب الى عامله ان يشد يدي العجير الى عنقه ثم تبعث به في الحديد وبلغ العجير ذلك فركب في الليل حتى اتى عبد الملك وقال له يا امير المؤمنين انا عبدك فاحبسني وابعث من ينظر الا رمتني والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك به فلك دمي حل وبل فبعث واتخذ ذلك الماء وهو اليوم من خيار ضياع بني امية

ونسخت من كتاب عبد الله بن محمد

اليزيدي عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال هجا العجير قوما من بني حنيفة وشتمهم فاقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكناني فامرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه انتم فاقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا ليشهد ونيه لئلا يدعى عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى اتى نافع بن علقمة فوقف له متنكرا حتى خرج من المسجد فتعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا
حياك يسامين الظلام وطلح
الى نافع لا نرتجي ما اصابنا
يحوم علينا الساتحات وتبرح
فان انت تجلدنا فكن انت جالدا
وان انت مذبوحا فكن انت تذبح

فسأله عن الخبر وكيف كان امره فقال له

يا نافعا يا اكرم البرية • والله لا كذبتك العشية
انا لقينا سنة قسية • ثم مطرنا مطرة روية
فنبت البقل ولا رعية

يعني ان المواشي هلكت قبل نبات البقل فقال انج بنفسك فاني سارمي خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم انه لا يعاود هجاهم اخبرني الحرمي عن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابي نعيم السعدي عن عامر بن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولي اصدقت فيما قلت لابن عمك قال نعم يا امير المؤمنين الا اني قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته وباجله

هذا البيت يروى ليزيد لاخته يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه • وان هو ولى اشعث الراس حافله
طويل سطي الساعدين عذور • على الحي حتى يستقل مراجله
يرى جازريه يرعدان وناره • عليها عدولي العشيم وصائله
يجران ثنيا خيرها عظم جاره • على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركت ابا الاضياف في ليلة الصبا • بمر ومردى كل خصم يجادله
متيما تركناه ذريئا مقامنه • وابيض هندي طويلا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجل

ونسخت من كتاب ابن حبيب

قال ابن الأعرابي اصطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسين بن علي وقصد العجير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان تدنا له سلطاناً فأعطى الحسن ابن الحسين الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئاً فقال العجير

• يا ليتني يوم حزمت القلوص له • يممتها هاشمياً غير ممذوق •
• محض النجار من البيت الذي جعلت • فيه النبوة يجري غير مسبوق •
• لا يمسك الخير إلا ريث يسأله • ولا يلاطم عند اللحم في السوق •

فبلغت أبياته الحسن فبعث إليه بصلة إلى محلة قومه وقال قد أتاك حظك وإن لم تقصد له

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار الصيرفي قال حدثنا محمد بن الحسن ابن دينار الأحول قال حدثني بعض الرواة أن العجير السلولي مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال انحروا جملي فأطعموني منه فنحروه وطبخوه وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعره فقال له يومئذ هو قوله

• عللاني إنما الدنيا علل • واسقياني عللاً بعد نهل •
• وانشلا ما اغبر من قدريكما • واصبحاني أبعد الله الجمل •
• أصحب الصاحب ما صاحبني • وأكف اللوم عنه والعذل •
• وإذا أتلف شيئاً لم أقل • أبداً يا صاح ما كان فعل •

قال فلما صحا سأل عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكي ويصيح يا غربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيراً فارتحله وانصرف إلى أهله

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولي فنظر إلى امرأته وقد كان حج بها معه وهي تلحظ فتى من ثقيف وتكلمه فقال فيها

• أيا رب لا تغفر لعثمة ذنبها • وإن لم يعاقبها العجير فعاقب •
• أشارت وعقد الله بيني وبينها • إلى راكب من دونه ألف راكب •
• حرام عليك الحج لا تقربينه • إذا حان حج المحصنات التوائب •

وقال ابن الأعرابي غاب العجير غيبة إلى الشام وجعل أمر ابنته إلى خالها وأمر أن يزوجها بكفو فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير ورجال من قومها وابن عم لها يقال له قيل فمنعوه جميعاً منها سوى ابن عمها القتل فإنه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

• ألا حل لبجان الهلالي زاجر • وبجان ما دون الطعام سمين •
• إلى أمير المؤمنين ابن عمها • وما لحقوا سادوا لها وعرين •
• وعادت بجفوى عامر وابن عمه • وتالله قد نبئت علي يمين •
• شنا لونها أو تخضب الأرض منكم • وما خر عنه حاجب وجبين •

وقال في ذلك أيضاً

• إذا ما أتينا الخاضبات أكفها • عليهن منقوش الحجال المزوق •
• فلا تدعون النيل إلا لمشرب • رواء ولكن للشجاع الفرزدق •
• هو ابن لبيضاء الجبين بجيبه • يلتف بظهر لم يجي وهو لحف •
• تداعى إليه الروم حتى تسوقه • أطفن بكرسي بينها وأي تطلق •
• تخات فوماك اليدين كأنه • من الطير باز ينفض الطل أزرق •

قال

69

قال ابن الأعرابي كان للعجير رفيق يقال له أصبغ وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير السلولي

• ومنجرد عن منكبيه قميصه • وعن ساعديه للأخلاء واصل •
• إذا خال بالمطايا تنوفة • وطول السرى العينيه غير ناحل •
• دعوت وقد دب الكرى في عظامه • وفي رأسه حتى جرى في المفاصل •
• كما دب صاف من الخمر في أخ شارب • يميل بعطفيه عن اللب ذاهل •
• فلبى بلبيه تخفى لسانه • يقبلين من يوم عنوب العياطل •
• فقلت له قم فارتحل لي بها هنا سوك • وقفة السارك منا حلها •
• فقام اهتزاز الرمح ليبنوا قميصه • ويحسر عن عادي الذراعين ناحل •

وقال ابن الأعرابي كانت للعجير السلولي امرأة يقال لها أم خالد فاستودع بعض ماله فأتلفته وكان جواداً ثم جعل يداين حتى أثقله الدين ومد يده إلى مال لها فمنعته وعاتبته على فعله فقال في ذلك

• تقول وقد غالبتها أم خالد • على مالها أغرقت ديناً فاقصر •
• أبى الفقر من بادٍ إذا الليل جنه • إلى ضوء نار كي تقتبر ومقتر •
• أبى موقد نار كي أرفعها لعلها • تشب لمقوٍ خر بالليل مقفر •
• أبى راكب أمسى يطير تنوفة • أو ارتك أم من جاري المنتظر •
• ولا قدر دون الجار إلا ذميمة • وهذا المغالي ليله ذا متذكر •
• تكاد العصا تنتزه من ثيابه • على الرجل إلا من قميص ومئزر •
• وما ذا علينا أن تجالس ضوءها • كريم نثاه صاحب المتخشر •

المتخشر ما تحرد وانكشف من جلده

• فتخبرنا عما لديه ولو خلت • لنا القدر لم نحجب لم نسحر •

صوت

• سلي الطارق المعتر يا أم خالد • إذا ما أتاني بين قدري ومجزري •
• أأبسط وجهي إنه أول القرى • وأبذل معروفي له دون منكري •
• ولا قصر حتى تفرج الغيث من أوى • إلى جنب رحلي كل أشعث أغبر •
• أخي الحرص يا أم التلاد وما علي • حولك إذا ما منبع العرض ينشري •
• يؤدي إلى الليل فتيات ماجد • كريم وما لي سارحاً مال مقتر •

قال ابن حبيب الفتيات ما اقتني من المال يقول أنه لبذله لينال له المقترى كأنه موسر وإذا سرح ماله علم أنه مقتر

• إذا مت يوماً فاحضري أم خالد • تراثك من سيف وطرف وأقدر •

قال ابن حبيب ومن الناس من يروي هذه الأبيات إلا خيزة التي أولها يقول

• سلي الطارق المختار يا أم مالك •

لعروة بن الورد وهي للعجير

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولي وسلول بني مرة ابن صعصعة أخوه بني عامر بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشده

• ألا تلك أم الهيرزي تبينت • عظامي ومنها ناصل وكليل •
• وقالت نضا لنا الغداة وربما • فتى قبل عام الماء منو كبير •
• فقلت لها إن العجير تقلبت • به أبطن أبلينه وظهور •
• فمنهن إدلاجي على كل كوكب • له من عماني النجوم نظير •

وقربني باب ملك كأنما … به القوم يرجون الأذين نسور

ويوم تنادى باسمنا القوم فيهم … وللقوم أرحاب بهن تشاجر

لو ان الجبال الصم يسمعن وقعها … لعدن وقد بانت بهن فطور

فرحت جوادا والجواد مثابر … على جريه ذو علة ويسير

فقال له يا عجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك فأمر له بمائة ناقة من الإبل يعطاها

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال نظر إلي فتى من بني العباس يسحب مطرف خز وعليه سكران وكان فتى متهتكا فخرقه ثم قال لله در العجير السلولي حيث يقول

وما لبس الناس من حلة … جديد ولا خلق يرتدى

كمثل المروءة للابسيه … فقد عري من المطرف المسندا

وليس بغير فضل الكريم … خلوقات أثوابه والبلا

وليس بغير طبع اللئيم … مطارف خز رقيق السدا

يجود الكريم على كل حال … ويكبو اللئيم إذا ما حدا

أخبرني جعفر قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الهيثم اللهبي عن أبي عبيدة قال كان للعجير السلولي ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير السلولي

ولقد ومنعتك غير منزلة … من جابر في بيتها الضخم

واخترت أمك من نسائهم … وأبوك كل عزور شهم

فلئن لذنت الخير من ماسة … فليقتلن بسابع ضخم

ان الندى والفضل غايتنا … ونجاتنا وطروس يحم

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال قال الحرماز وقف العجير السلولي لبعض الأمراء وقد علق به غريم له من باهلة فقال

أتيتك ان الباهلي يسوقني … بدين ومطلوب الديون رفيق

ثلاثين ان يسر الله فايد … بأجر ومعطي حقه وعتيق

فأمر بقضائه عنه قال ابن الأعرابي كان للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها إلى أبيها وقاربه ثم خطبها رجل من بني عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير فاختارت العامري ليساره فقال العجير في ذلك قوله (فوعده و)

ألما على دار لزينب قد أتى … لها بلوى ذي المرج صيف ومربع

وقولا لها قد طال لما تكلمي … وراعك بالعين الفؤاد المروع

وقولا لها قال العجير وخصني … اليك وإرسال الخليلين ينفع

أأنت الذي استودعتك السر وانتحى … إلى الحول مراح من القوم أفرع

إذا مت كان القوم تقسيب شيت … ومتني بما قد كنت أسدي وأصنع

ولكن ستبكيني خطوب ومجلس … وشعث أهينوا في المجالس جوع

ومستلحم قد صكه القوم صكة … بعيد الموالي نيل ما كان يمنع

رددت له ما فرط القتل بالضحى … وبالأمس حتى اقتاده وهو أضلع

ولست بمولاه ولا بابن عمه … ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الأعرابي أيضا كان العجير يتحدث إلى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فأتاها وعلقها ثم انتجع أهلها نواحي تضيبيب فتتبعتهم فسار إليهم فنزل بهم مجاورا ثم راوه ملازما لمحادثة تلك المرأة فنفوه عنها وقالوا قد رابنا أمرك فإما أن انقطعت عنا أو ارتحلت

عنها

عنها أو قاذن بحرب فقال ما بيني وبينها ما يكره وانما كنت أتحدث إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرة الكريمة فأما الريبة فحاشا لله منها ثم عاد لمحادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعديا على بني عامر وعلى الذين أخذوا ماله خصوصية وفيهم رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام فأنشده

عفا يافع من أهله فطلوب … فأقفر لو كان الفؤاد يؤوب

وقفت بها من بعد ما حل أهلها … تضيبيب وارفض الدموع طبيب

وقد لاح معروف الفتير وقد … بدت بك اليوم من ريب الزمان ندوب

وشاملت روحات المطي واجهدت … مناسم منها تشتكي ونقوب

وما القلب أما ذكره أم صبينه … أريكة منها مسكن فهروب

حصان الحيا حرة حال دونها … خليل له شاكي السلاح غضوب

شموس دنو الفرقدين اقترابها … لمن خفاريف الرجال شبوب

أحقا عباد الله لست بناظر … إلى وجهها إلا علي رقيب

لقد احسنت جمل لو ان تبيعها … إذا ما أرادت تنثيب يثيب

تصدين حتى يذهب الناس بالمنى … وحتى تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه وليس يشاكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقته لأنه يشتكي في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الأعرابي

وان المنى لو كنت لست بغيتنا … بخير ولكن معتفاك جديب

أيوكل مالي وابن مروان شاهد … ولم يغض لي وابن الحسام قريب

فتى يحتضن أطراف المروق مساور … حبا للعدا طلق اليدين وهوب

فأمر محمد بن مروان بإحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر فحبسه حتى رد مال العجير كله وأمر العجير بالانصراف إلى الحيه وترك النزول على المرأة أو في قومها وقال العجير فيها أيضا يصف بعيرا

هانيك جمل بأرض لا يبلغها … إلا هبل من العادي معتقد

ودونها معشر خزر عيونهم … لو يجد الناس من حر لما خمدوا

عدوا علينا ذنوبا في زيارتها … ليحجبوها وفي اخلاقهم نكد

وحال من دونها شكس خلائقه … كأنه بمزمع جلده الزبد

فليس إلا عويل كلما ذكرت … أو زفرة طالما انشق بها الكبد

ويمنعني جمل واستمر بها … شحط من الدار لا أمم ولا صدد

قالوا غداة استقلت ما تقلبها … أمن تذكر ملتام عادها رمد

فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها … فليتهم مثل وجدي بعده وجدوا

ان كان وصلك أبلى الدهر جدته … وكل شيء جديد هالك نفد

فقد أراني وجدي آذنا رقني … يوما لوجد عجوز درعها قدد

تبكي على بطل حمت منيته … وكان وانزاعدا بدا يتردد

وقد خلا زمن لو نفرمين له … ومثل لا يتقن الى ميت كمد

أزمان يحجبني جمل وأكتمه … خلاجيا وما وجدكا أجد

فقد برئت على أني إذا ذكرت … ينتل ذكري ويحيي عظمه بلد

من عهد سلمى التي حام الفؤاد بها … أزمان أزمان سلمى طفلة رود

قد قلت للكاشح المبدي عداوته … قد طال لما كان منك الغش والحسد

الا تبين لي لا زلت تبغضني … حتى ترانت إذا ما شاعفت صمد

وقد ترى غير ذي شك وتعلمه … أن ليس لي أن نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا ترويهم الا مثل
قول العجير

يبيت الجار حين يبيت عني ... ولم تأنس الي كلاب جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي ... ولم تستر بستر من جدار
وتأمن ان اطالع حين آتي ... عليها وهي واضعة الخمار
كذلك هدي آبائي قديما ... توارثه النجار عن النجار
فهديي هديهم وهم افتلوني ... كما افتلي العتيق من المهار

وقال ابن حبيب ايضا نزل العجير بقوم فاكرموه واطعموه وسقوه
فلما سكر قام الى جمله فعقره فاخرج كبده وجب سنامه وكان يشوي
وياكل ويطعم ويتغنى

عللاني انما الدنيا علل ... واسقياني عللا بعد نهل
وانشلا لي اللحم من قدريكما ... واسقياني ابعد الله الجمل

فلما افاق سال عن جمله فاخبروه بما صنع فجعل يبكي ويصيح واغربتاه
وهم يضحكون منه ثم اعطوه جملا وزودوه وانصرف حتى لحق باصحابه
وقد اخبرني عمي بهذا الخبر قال حدثني عمي عبد الله بن ابي سعد قال
حدثنا الحسن بن موسى الحسيني بن يزيد السلولي قال حدثني ابي عن عمه
قال ذبيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فدعوه فشرب
معهم وذكر القصة نحوا مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما اصبح جعل
يبكي ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما اصبح ساق اليه قومه الف بعير
مكان بعيره والله اعلم

اخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد
قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال حدثني ابي عن عمه قال
عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو على الطواف وعلى العجير بردان
يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فاخذه بيده
وهتف بسليمان فقال

وليت ذلولي ولي كثيرة ... اليك وكان الماريان معللا

فقال سليمان وقال لله دره ما افصحه ما رضي ان قال ربابة ما افصحه
حتى قال معللا والله انه ليخيل الي انه العجير فارسل اليه ان صر الينا
فصار اليه فامر له بثلاثين الف درهم وبصدقات قومه فردها العجير
اليهم ووهبها لهم

اخبرني ابو العلاء قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال
كان العجير السلولي اذا شبع اضيافه عند العجير ابدعهم حتى ياتي بجزور
كما قوما فيطعم في لبنها عنه بينه فيبيتون في شبع وقديد ثم يصبحون
مع ذلك فلما مات قال العجير يرثيه

تركنا ابا الاضياف في ليلة الصبا ... بمرو ومردى كل خصم يجادله
وارعيه سمعي كلما ذكر الاسى ... وفي الصدر مني لوعة ما تزايله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ... فانت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكرها هارون بن موسى في هذا الخبر البيت الثالث من هذه الابيات
للشمردل ابن شريك لا يشك فيه من قصيدة له طويلة وفيه غنا وقد ذكرته
في اخباره والله اعلم

صوت

فتاة كان رضاب العبير ... بفيها يعل به الزنجبيل
قتلت اباها على حبها ... فتبخل ان بخلت او تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغنا لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكي

اخبار

اخبار خزيمة بن نهد ونسبه

هو خزيمة بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل
من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التي عناها في شعره هي فاطمة
بنت يذكر بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكان يهواها فخطبها الى ابيها
فلم يزوجه اياها فقتله غيلة واياها يعني بقوله

اذا الجوزاء اردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

اخبرني بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد
الزهري قال حدثني عمي قال حدثني الحاطبي عن الزهري قال كان
بدء تفرق اولاد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم
عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه انه كان اول من ظعن
عنها واخرج قضاعة بن معد وكان سبب خروجها ان خزيمة بن نهد بن
زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤوما
فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر
عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء اردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومي ... هموم تخرج الشجن الدفينا
ارى ابنة يذكر ظعنت فحلت ... جنوب الحزن يا شحطا مبينا

قال فمكث كذلك زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة احب
ان تخرج معي حتى ناتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر
بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه اهله فقال فارقني
ولست ادري اين ذهب فكان في ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد
فتكلموا فيه فاكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبونه به حتى
قال خزيمة بن نهد قوله

فتاة كان رضاب العصير ... بفيها يعل به الزنجبيل
قتلت اباها على حبها ... فتبخل ان بخلت او تنيل

قال فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا
احزابا فكانت نزار بن معد وكندة وهي يومئذ تنتسب فيقول كندة
بن جنادة بن معد وحاء يومئذ ينتمون فيقولون حاء
بن عمرو بن اد بن ادد اخي عدنان بن ادد وكانت قضاعة ينتسب الى معد
وعك يومئذ ينتمي الى عدنان فيقول عك بن عدنان بن ادد والاشعرون
ينتمون الى الاشعر بن ادد فكانوا بتهامة ولمن تيامن ما يلي الشام وكانت
منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة
بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى
اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن ابي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة ... مع الصبح قصدا لها الفرقد
هنالك اما تعزي الفؤاد ... واما على اثرها تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن ادد والاشعرين بن ادد وعك بن عدنان بن
ادد فيما بين جدة الى البحر قال فذكر ابن عنزة احد القارظين اللذين قال
فيهم الهذلي قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب بن وائل

والآخر من عنزة ايضا يقال له ابو رهم خرج يجتني القرظ فلم يرجع ولم يعرف
له خبر قال فلما ظهرت نزار على خزيمة بن نهد وقتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة

اشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقة فسارت تيم اللات بن اسد وفرقة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فاجلتهم فقال في ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة اي حي … فلم يحفل بذاك بنو نزار
ولم اك من انيسكم ولكن … شربنا دار تنبه بدار

فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم انشات تقول

وودع تهامة لا وداع مخالق … بذمامة لكن قلى وملام
لا تنكري هجرا مقام غريبة … لن تعدمي من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما تقولين يا زرقاء فقالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وانقفت فروع الى ان يجي غراب ابقع اصمع انزع عليه خلخالا ذهب فطار فالهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على نحو وتيرة ثم الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا الى الان في تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم بنو ازيد فنزلوا عبقر من ارض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العبقرية وعملوا البرود التي يقال لها البردية واغارت عليهم الترك فاصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

الا لله ليل لم ننمه … على ذات الخضاب مجنبينا
وليلتنا بامد لم ننمها … كليلتنا بميافارقينا

واقبل الحرث بن قراد البهراني ليغنم بني حلوان فعرض له ابان بن سليح صاحب العين فقتل ابان ومضت بهرا حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا ما في ايديهم من بني يزيد فقال الحرث بن قراد في ذلك

كان الدهر جمع في ليال … ثلاث بتهن بشهرزور
صففنا للاعاجم من معد … صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسار سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني اذينة بن السميدع من عاملة وسارت اسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحوتكة وجهينة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادي القرى ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين ثم اقبل غراب في رجله حلقتا ذهب وهم في مجلسهم فسقط على نخلة في الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم اول من اختطها منهم مالك بن زهير فاجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فاقاموا بها زمانا ثم اغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا لعباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فسار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي فمضى حتى نزل بالحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فاقاموا به واغارت حمير على بني قضاعة فخيروهم بين ان يقيموا على خرائج يؤدونه اليهم او يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو اول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك

بهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فانهزموا فلحقوهم بالسماوة وهي منازلهم الى اليوم

صوت

ان امرأ كفتني ربي وزهدني … عن الامور التي في غبها وخم
وانما انا انسان اعيش كما … عاشت رجال وعاشت قبلي الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن ابي صفرة والغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل اول بالبنصر وهو من مشهور اغانيه وجيدها

اخبار المغيرة بن حبناء

ابن حبناء ونسبه

المغيرة بن حبناء بن المغيرة بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم وحبناء لقب غلب على ابيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان اصابه وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وابوه حبناء ابن عمرو شاعر واخوه صخر بن حبناء شاعر وكان لهما جيبه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان يهاجي زيادا الاعجم فاكثر كل واحد منهما على صاحبه فما فحش ولم يغلب احد منهما صاحبه وكانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعي ثم المليحي احد بني مليح فانشده قوله فيه

لقد كنت اسعى في هواك وابتغي … رضاك وارجو منك ما لست لاقيا
وابذل نفسي في مواطن غيرها … احب واعصي في هواك الادانيا
حفاظا وتمسيكا لما كان بيننا … لتجزيني ما لا اخالك جازيا
رايتك ما تنفك منك رغيبة … تقصر دوني او تحل ورائيا
وادليت دلوي في دلاء كثيرة … فابن ملاء ودلوي كما هيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة … لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة … من القوم حرا بالخسيسة راضيا
فان تدن مني تدن منك مودتي … وان تنا عني تلقني عنك نائيا

قال فلما انشده هذا الشعر قال له اما كنا اعطيناك شيئا قال لا فامر طلحة خازنه فاخرج اليه درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار او اربعين الف درهم فقال ما كنت بالذي اختار الحجرين على اربعين الف درهم فامر له بالمال فلما قبضه سأله حجرا منهما فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

ارى الناس قد ملوا الفعال ولا ارى … بني خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه … وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة … من الموت اجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم … وماجدهم يعلو على كل ماجد

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي عن رواة باهلة ان المهلب بن ابي صفرة لما هزم قطري بن الفجاءة بسابور خطب الناس

فدخل اليه وجوههم يهنونه بالسلامة وقامت الخطبا فاثنت عليه ومدحته
الشعرا ثم قام المغيرة بن حبنا في اخرياتهم فانشده

حال الشجا دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينيك من ادمانها الدرر
واستحقبتك امور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها الراي والحذر
وفي الموارد للاقوام مهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها مصدر
ليس العزيز بمن يخشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

امسى العباد بشر لا غياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله * مبارك سيبه يرجى وينتظر
لا يجهدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيهم اذا افتقروا
هذا يجود ويحمي عن ذمارهم * وذا نعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ حل البلاء بهم * فلا ربيعتهم ترجى ولا مضر
وانت راس لاهل الدين منتخب * والراس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الايام فضله * على منازل اقوام اذا ذكروا
حزم وجود وايام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول لا ينفك مرتحلا * اسباب معضلة يعيى بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحيا ومن اخلاقه الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يجزى به الله اقواما اذا غدروا
يزيده الحرب والاهوال ان حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر
ما ان يزال على ارجا مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كانما بينهم عثمان او عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
ام لخايفهم فيض لسايلهم * ينتاب نايله البادون والحضر

فلما انتهى الى اخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما يعلل به وامر له بعشرة
الاف درهم وفرس جواد وزاده في عطايه خمسماية درهم والقصيدة التي
منها البيتان اللذان فيهما الغنا المذكور يذكر في اخبار المغيرة وقصيدته
له مدح بها المهلب بن ابي صفرة ايضا واولها

امن رسوم ديار هاجك القدم * اقوت واقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من اطلال منزلة * عفى معارفها الارواح والديم
نعم الخليفة من جار يعاذ به * اذا اطيف ثناي الغدر والحسم
دار التي كاد قلبي ان يجن بها * اذا الم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي تضمنه * هم يضيق به الاحشا والكظم
والبين حين يروع القوم طايفه * تبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا
اني امرؤ كفني ربي واكرمني * عن الامور التي في غيها وخم
وانما انا انسان اعيش كما * عاشت رجال وعاشت قبلي الامم

وهي قصيدة طويلة

وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان انفذ بعض بنيه في جيش لقتال
الازارقة وقد شذت منهم طايفة تغير على نواحي الاهواز وهو مقيم
يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبنا فلما طال مقامه واستفد
الجيش لحق باهله فاقام بهم ثم اقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش
الى المهلب فقيل له ان الكتاب قد خطوا على اسمه وكتبوا الى المهلب بانه
عصى وفارق مكتبه بغير اذن ثم مضى الى المهلب فلما لقيه انشده هذه

القصيدة

القصيدة وقد اعتذر اليه بها فعذره وامر باطلاق عطاياه وازال العتب
عنه وفيها يقول يذكر قدومه على اهله بغير اذن

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عي بما صنعوا حولي ولا صمم
ولو اردت قفولا ما تجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
اني ليعرفني راعي سريرتهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان او كرموا
فسوف تبلغك الانبا ان سلمت * لك السوابح والانفاس والادم
ان المهلب ان اشتق لرؤيته * او امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * ابو سعيد اذا ما عدت النعم
والقايل الفاعل الميمون طايره * ابو سعيد وان اعداوه زعموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوى زعموا
ايام ايام اذ عض الزمان بهم * وان تمنى رجال انهم هزموا
واذ يقولون ليت الله يهلكه * والله يعلم لو زلت بها القدم
ايام سابور اذ ضاقت رباعتهم * لولاه ما اوطنوا دارا ولا انتقموا
اذ ليس شيء من الدنيا يصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعاديات من الخطي نخضبه * يغشى بهن اليهم ثم تدعم

هكذا ذكر عمرو بن ابي عمرو الشيباني

في خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر ايضا في هذا الكتاب
ان سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبنا ان زيادا والمغيرة
وكعب الاشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فامر لهم بجوايز وفضل
زيادا عليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان الكن لا
يفصح وكان راويته ينشد عنه ما يقوله فيتكلف له مونته ويحمل له
سهما في صلاته فسال المهلب يومئذ ان يهب له غلاما كان زياد يعرفه
بالفصاحة والادب فوهبه له فنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة
من بينهم فقال للمهلب اصلح الله الامير ما السبب في تفضيل الامير زيادا
علينا فوالله ما يغني غناءنا في الحرب ولا هو بافضلنا شعرا ولا اصدقنا
موعدة ولا اشرفنا ابا فقال له المهلب اما اني والله ما جهلت شيئا مما قلت
وان الامر فيكم عندي لمتساو وغير ان زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه
من قومه وكلكم عندي كذلك وما فضلته بما ينفس به وانا اعوضكم بعد
هذا بما يزيد على ما فضلته فانصرف وبلغ زيادا ما كان منه فقال
يهجوه بقوله

اري كل قوم يسل اللوم عندهم * ولوم بني حبنا ليس بناسل
يشيب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بايدي القوابل
وترضعه من ثدي ام لئيمة * ويخلق من ما امري غير طايل
نما لوا فعدوا في الزمان الذي مضى * وكل اناس مجدهم بالاوايل
لكم بيت قال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند القبايل
فقاربكم في الجيش الام من غزى * وقاعدكم في الناس الام قاعد
وما انتم من مالك غير انكم * لمستوردة في اليوم كل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وانتم * تبين ضاحي لومكم في المحافل

يعني برصا كان بالمغيرة

اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال
حدثنا المدايني قال عير زياد الاعجم المغيرة بن حبنا في مجلس المهلب

بالنبوض فقال المغيرة ان عتاق الخيل لا تشينها الاوضاح ولا تغير بالغرر والحجول وقد قال صاحبنا نلعا ابن قيس لرجل عيره بالبرص انما انا سيف الله جلاه واستله على اعدائه فهل يغني يا ابن الحجاجة عناءه او تقوم مقامي ثم تشب الهجا بينهما والله اعلم

نسخت من كتاب ابن الاعرابي

قال كان المغيرة بن حبنا يوما يتكلم مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل قول

فلم ار مثل الحنظلي ولونه … اكيل كرام او جليس امير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال

الى امرء حنظلي حين تنسبني … لا لم العتيك ولا اخوالي العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا في منقصة … ان اللهاميم في الوانها بلق

وبلغ المهلب ما جرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال اردت ان يتمضغ هذا اعراضنا ما حملك على ان اسمعته ما كره تقدموا قبلك اياه ما كنت تخافه فاجتنبته او لم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة الاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن مواكلة واحد منهم والله اعلم

رجعنا الى مناقضات زياد والمغيرة

فقال المغيرة يجيب زيادا

ازياد انك والذي انا عبده … ما دون آدم من اب لك يعلم
فالحق باهلك يا زياد ولا ترم … ما لا تطيق وانت علج اعجم
اظننت لؤمك يا زياد يسلك … قوس سينزل بها قتال واسهم
علج يعصب راسه بقوسه … والعلج يعرف اذا يتعمم
القِ العصا بيا زياد فانما … اجراك اذ عدوت ترنم
واعلم بانك لست مني ناجيا … الا وانت ببظر امك ملجم
نَجَوا الكرام وانت الام من مشى … حسبا وانت العلج حين تكلم
ولقد سالت بني نزار كلهم … والعالمين من الكهول فانتموا
يا ددما لك في معد كلها … حسب وانك يا زياد مودم

الموذم مثل لوذمة الدلو فاجابه زياد فقال

المغيرة انني ذرنت قومي … لا نفع من كلاب بني تميم
عوى فرميته بسهام موت … كذاك يرد ذا الحمق اللئيم
وكنت اذا همزت قناة قوم … كسرت كعوبها او تستقيم
هم الحشو القليل لكل حي … هم تبع لزايدة الطليم
فلست بسائلي هرما ولكن … يمرغ بواجذك العدوم
تحاول كيف تنجو من وقاعي … فانك بعدنا لشر رميم
ارى لكم الكلاب النفع منكم … للومكم وليس لكم كريم
فقد قدمت عبورتكم ورثتم … على الحجا والطبع اللئيم

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبنا

عجبت لابيض الخصيين عبد … كان عجانه الشعرى العبور

فقيل له يا ابا امامة لقد شرفته اذ قلت فيه كان عجانه الشعرى العبور

فرفعت منه فقال لسنا زدناه شرفا ورفعناه فقال

لا يبرح الدهر منهم خاريا ابدا … الا حسبت على باب استه القمرا

قال وتلقاه زياد يوما في مجلس المهلب فقال المغيرة لزياد

اقول له وانكر بعض شانه … الم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد

بلى فعرفتهن مقصرات … جباه مذلة وسباه لوم

نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو

الشيباني قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يا زياد انت لساننا فذب عن اعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبنا فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذب يا زياد ولم يكن … ليوقظ في الحرب الملمة نائما
ولو انهم جاؤوا به ذا حفيظة … فيمنعهم او ماجدا او مراغما
ولكنهم جاؤوا باقلف قد مضت … له حجج سبعون اصبح زاهما
ليبا دميما اعجميا لسانه … اذا نال دنا لم يبال المكارما
وما خلت عبد القيس الا نفاية … اذا ذكر الناس العلى والعظائما
اذا كنت للعبدي جارا فلا تزل … على حذر منه اذا كان طاعما
وناس يعدون العشا لجارهم … اذا شبعوا عند الجياة لدارهما
من الفسو يقضون الحقوق عليهم … ويعطون مولاهم اذا كان راغما
لهم رجل فيه اذا ما تجاوبوا … سمعت زفيرا منهم وهماهما
لعمرك ما يحمي ابن دروان اذ غوى … ربيعة مني يوم ذلك سالما
اظن الخبيث ابن الخبيثة انني … اسلم عرضي او اخاف المقاوما
لعمرك لا يبدي ربيعة للحجى … اذا جعلوا يستنصرون الاعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا ما لنا ولك تعمنا بالهجاء لئن يحك منا كلب قال وقالت قد تبرانا اليك منه انه هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا فانت وصاحبك اعلم فليس منا لك عليك ناصر

فقال المغيرة بعد ذلك يهجوه

لعمرك اني لابن دروان اذ غوى … لمحتقر في عوده لو دزاهد
وما لك اصل يا زياد تعده … وما لك في الارض العريضة والد
الم تر عبد القيس منك تبرات … ولا قيت ما لم يلق في الناس واحد
وما طاش سهمي عنك يوم تبرات … لكبرى افضى منك والحد حاسد
وما غاب قرن الشمس حتى تجنبت … بنفيك سكان القرى والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كانه قال واهل المساجد كما قال الله عز وجل واسال القرية اي وتجنبتك المساجد بما يريد من يصلي فيها

فاصبحت على جار من زرك ومن زر … بما نلت يعلم انس ولا يد
فاصبحن قلقا يتنزلن باحرة … هوا ليلك لم يخرج بهن الجدايد
يتنزلن من الموسى فاقرن بالنتف … يقرعليها المقرفات الكواسد
با مسطحرلم يلبسن من طول فانه … جديدا ولا يلقي لهن الوسائد
وما انت بالمنسوب في ال عامر … ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا يرتضيك الحنظلية اذ غدت … بنيها ولا حيتك تلك القلائد
ولئن عداك المشركون وزاحمت … فقال وجد يك البطور العوارد
ولم ارسل يا زياد لعرضه … وعرضك يستنبان والسيف شاهد
ولو انني قنعتك السيف لم تقل … اذا امنت الامان على معاهد

ولسخنه من كتاب عمرو بن ابي عمرو ايضا

قال رجع المغيرة بن حبنا الى اهله وقد ملا كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان اخوه صخر بن حبنا اصغر منه وكان ياخذ على يديه وينهاه عن الامر ينكر مثله ولا يزال يتغضب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكر عليه فيه فقال صخر بن حبنا

رايتك لما نلت مالا وعضنا • زمان ترى في حد نابيه شعبا
تجني على الدهر انك موسر • فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله انا عن الضيف بالقرى • واقصرنا عن عرض والده ذبا
واجدرنا ان يدخل البيت باسته • اذا القف دلى من مخارمه ركبا
ابا لك الا تاك عني انني • احرك عرضي ان لعبت به لعبا

ولسخنه من كتاب عمرو بن ابي عمرو

قال جاءت اخت المغيرة بن حبنا تشكو اليه اخاها صخرا وتذكر انه اسرع في مالها فاتلفه وانها منعته شيئا يسيرا بقي لها فمد يده اليها وضربها فقال المغيرة له يعنفه

الا من مبلغ صخر ابن ليلى • فاني قد اتاني من ثناكا
رسالة ناصح لك مستجيب • اذا لم ترع حرمته رعاكا
وصول لو يراك وانت رهن • تباع بماله يوما فداكا
ترى خيرا اذا ما نلت خيرا • وتشجى في الامور اذا شجاكا
فانك لا ترى اما اختا • ولا ترعى لها ابدا اخاكا
فان تعنف بها او لا تصلها • فان لامها ولدا سواكا
تبر وتستغيب اذا دعته • وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت اراك بها شرفا وفضلا • على بعض الرجال وفوق ذاكا
واعتب اصدق الخصلين قولي • وولى اللوم اولانا بذاكا
فلا والله لو تعصل امري • لكنت بمعزل عما هناكا
جزاني الله منك وقد جزاني • ومالي معا تبتغي اجراكا

قال فاجابه اخوه صخر بن حبنا فقال

اتاني عن مغيرة ذرو قول • تعمد فقلت له لذاكا
نعم به بنوا ليلى جميعا • قول هجاهم رجلا سواكا
فانك قد قطعت الوصل بيني • نهارا حين اخلفني مناكا
عتبت اذا ما عتبت عني • وتخلفني مناك اذا راكا
وتولي ملامة اهل بيتي • ولا تعطي الاقارب غير ذاكا
اتترك اختنا عتبت علينا • فلا تصرم لطعنتها اخاكا
فان تك اختنا عتبت علينا • رضاها صابرين لها بذاكا
وان تك قد عتبت على جهلا • فلا والله لا ابغي رضاكا
فقد اعلنت قولي اذ اتاني • فاعلن من مقالي ما اتاكا
سيغني عنك صخر رب صخر • كما اغناك عن صخر غناكا
ويغنيني الذي اغناك عني • ويكفيني الاله كما كفاكا
الم تر انني اجود لكم بمالي • وارمي بالنوافر من رماكا
واني لا اقود اليك حربا • ولا اعصيك ان رجل عصاكا
ولكني وراك شمرت • احامي قد علمت على حماكا

وادفع

وادفع السن الاعداء عنكم • ويغنيني العدو اذا عناكا
وقد كانت قرابة ذات حق • عليك فلا تطالعها بذاكا
رايت الخير ينقص عنك ادنى • وتبلغني القوارص من اذاكا

ولسخنه من كتاب عمرو بن ابي عمرو ايضا

قال وكان حبنا ابن عمرو قد غضب على قومه في بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه اهله وولده فنظرت امراة سلمى الى غلام من اهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبنا قد كنت غنيا عن هذا الذل وكان فيما مك في قومك اعز فقال حبنا في ذلك قوله

تقول سليمى الحنظلية لابنها • غلام بنجران الغداة غريب
راى اغلمة نازوا اليه بارضهم • كما هر كلب الدار ربيب كليب
وقالت لقد اخزى ابوك كما ترى • وانت غريب بالعراق مهيب

وقال ايضا

لعمرك ما يدري امرؤ شيء يريده • بليل ام الشيء الذي لا يحاوله
متى ما يشا مستقبس الشر يلقه • سريعا ويجمعه اليه انامله

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا ابو النبيل الضحاك قال كان المغيرة بن حبنا ابرص واخوه صخر اعور والاخر مجذوما وكان ابا ابيه حبنى فلقب حبنا واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوه ويقول

ان حبنا كان يدعى جبيرا • فدعوه من حبنه حبنا
ولد العور منه والبرص والجذم • وذو الداء ينتج الادوا

فقال ان هذه الابيات اخرما نهاجيا به لان ابن حبنا قال وقد بلغه هذا الشعر ما ذنبنا فيما ذكره هذا ابتلانا الله عز وجل بها وانما يعير المرء بما كسبه واني لارجو ان يجمع الله تعالى هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله فلم يجبه بعد ذلك

اخبرني محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي واخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابيه عن الاصمعي قال لم يقل احد في تفضيل اخ على اخيه وهما لاب وام مثل قول المغيرة بن حبنا لاخيه صخر حيث قال

ابوك ابي وانت اخي ولكن • تباينت الطبائع والظروف
وامك حين تنسب ام صدق • ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى اخيه معاوية وكان ضعيفا يتمثل بهذين البيتين

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن محمد بن حدان قال حدثنا احمد ابن محمد بن مخلد المهلبي قال نظر الحجاج الى زيد بن المهلب يخطر مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبنا حيث يقول

جميل المحيا بختري اذا مشى
وفي الذرع ضخم المنكبين سناق

ثم التفت الى يزيد فقال له بقوله فيها

شديد القوى من اهل بيت اذا وهى
من الدين فتق حملوا فاطاقوا
مراجيح في اللاواء ان نزلت بهم
ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال اخبرني ابن خضراب حبنا لما قتل وهو يجود بنفسه فاخذ بيده من دمه فكتب على صدره انا المغيرة بن حبنا ثم مات رحمه الله

صوت

لبسطت رابعة الحبل لنا • فوصلنا الحبل منها ما اتسع
كيف يرجون سقاطي بعدما • جلل الراس مشيب وصلع
رب من انضجت غيظا صدره • قد تمنى لي موتا لم يطع
ويحييني اذا لاقيته • واذا يخلو له لحمي رتع
وتراني كالشجا في حلقه • عسرا مخرجه ما ينتزع
وابيت الليل ما اهجعه • وبعيني اذا النجم طلع

الحبل ها هنا الوصل والحبل ايضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم هذه المعاني كلها تتقارب ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ما اعترض في لهاة او عظم او غيرها الشعر لسويد بن ابي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطى عن علي بن يحيى المكي عن اسحاق ولمالك فيهما ثقيل اول بالبنصر عن اسحاق ايضا ولابن سريج فيهما خفيف ثقيل عن علي بن يحيى

اخبار سويد بن ابي كاهل ونسبه

هو سويد بن ابي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر وذكر خالد بن كلثوم ان اسم ابي كاهل شبيب ويكنى سويد ابا سعيد انشدني وكيع عن حماد عن ابيه لسويد بن ابي كاهل شاهدا بذلك فقال

انا ابو سعد اذا الليل دجا • دخلت في سرباله ثم النجا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان ابوه ابو كاهل شاعرا وهو الذي يقول

كان رحلي على صقعاء حادرة • طيا قد ابتل من طل خوافيها

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحاق البغوي قال حدثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انه قرا شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعي فلما قرا قصيدته قال

بسطت رابعة الحبل لنا • فوصلنا الحبل منها ما اتسع

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر انها كانت في الجاهلية تسمى اليتيمة

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثني عبد الله بن عياش قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

اذا اليشكري مس ثوبك ثوبه • فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو ان من لوم تموت قبيلة • اذا لامات اللوم لا شك يشكرا

قال فاتت بنو يشكر سويد بن ابي كاهل ليهجو زيادا فابى عليهم فقال زياد يقول

وابيتم يستصرخون ابن كاهل • وللؤم فيهم كاهل وسنام

فان

فان ياتنا يرجع سويد ووجهه • عليه الخزايا غبرة وقتام
دعي الى ذبيان طورا وتارة • الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد هذا ما طلبتم لي وكان سويد مغلبا اما قوله دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر فان ام سويد بن ابي كاهل كانت امراة من بني غبرة وكانت قبل ابي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس عيلان فمات عنها فتزوجها ابو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط ابو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويدا واستلحقه وكان اذا غضب على يشكر ادعى الى ذبيان واذا رضي عنها اقام على نسبه فيهم

وذكر علان الشعوبي

انه ولد في بني ذبيان وتزوجت امه ابا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه ابو كاهل وادعاه فلحقه ولسويد بن ابي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي قصيدته التي اولها

ابى قلبه الا عميرة ان دنت • وان حضرت دار العدا فهو حاضر
شموس حصان السر ريا كانها • مربية مما تضمن حائر

ويقول فيها ايضا

انا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا •
فللزنج ادنى منكم ويحابر •
ابت لي عبس ان اسام دنية •
وسعد وذبيان الهجان وعامر •
وحي كرام سادة من هوازن • لهم في الملمات الانوف الفواخر

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن ضمنبا لاودك عن الحرماز ان سويد بن ابي كاهل جاور في بني شيبان فاساءوا جواره واخذوا شيئا من ماله غصبا فانتقل عنهم وهجاهم فاكثر وكان الذي ظلمه منهم واخذ ماله احد بني محلم فقال يهجوه واخوته بني ربيعة

حرم الاله مع الثروة محلما • وابا ربيعة الام الاقوام
فلاهدين مع الرياح قصيدة • مني مغلغلة الى همام
الطاعنين على العمى قدامهم • والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت • نزح الركي وعائم الاسدام

وقال يهجو بني شيبان

لعمري لبئس الحي شيبان ان علا • عنيزة يوم ذو اهاضيب
فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت • موليه استاه شيبان نقط

يعني يوم عنيزة وكان لتغلب على شيبان وفيه يقول مهلهل

كانا غدوة وبني ابينا • بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال ايضا

فادوا الى بهرا فيكم بناتهم • وابناهم ان لم تعضوا على احمد

كانت بهرا قد اغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعما ثم انهم استنقذوا منهم النساء فزعم وهن فعيرهم سويد بن ابي كاهل بانهن رددن حوامل فقال

ظللن بنا رعن الحصا ربط ازرها • وشيبان وسط القطقطانة جثم
فيما نريد اذ تحذي جموعكم • فلم يقربوه المرزبان المسور

يريد رجلا من بني يشكر يزيد يوم ذي قار رأى الاسوار حمل على بني شيبان يوم ذي قار فانكشفوا من بين يديه واعترضه اليشكري دونهم فقتله

فعاذت بنو شيبان الى موقفها فنخرت بذلك عليهم وقال

وانجيتهم حتى علاه بصارم • حسام اذا مس الضريبة يبتر

ومنا الذي ادمى بثلث ترائبه • على كل ذي باع مقل ومكثر

ليالي قلتم يا ابن حلزة ارتحل • تراءى لنا الاعدا واسمع وابصر

فنادى اليكم رهنكم وتسلط وايل • حياه بها ذو الباع عمرو بن منذر

ابن حلزة لما شاتمه بكر بن وايل حتى ارتجع رهاينهم وقد ذكر خبرهم في ذلك في موضعه قال فاستعدت بنو شيبان على عامر بن مسعود الجمحي وكان والي الكوفة فدعى به فتوعده وامره بالكف عنهم ثم ان كان امر تحبسه فغضبت له تيم وقامت بامره حتى تخلصته فقال في ذلك

يكف لساني عامر وكانما • يكف لسانا فيه صاب وعلقم

اانزل او لا والبقايا وعيبتي • ويحبسني عنهم ولا اتكلم

الم تعلموا اني سويد وانني • اذا لم اجد مستاخرا اتقدم

حسبتم هجاي اذ بطنتم غنيمة • على دما البدن ان لم تندم

قال الحرمازي في خبره هذا وهجا سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغنزي فطلبه عبد الله بن عامر بن كريز فهرب من البصرة ثم هاجا الاعرج اخا حارثة بن بشكر فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام عامر بن مسعود الجمحي بالكوفة فحبسهما وامر ان لا يخرجا من السجن حتى يوديا مائة من الابل فخافت بنو اخيها وعلى صاحبهم فكفلوهم وبني سويد فجاد له بنو عبد سعد وهم قومه فسال بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال • فالغبريات على طحال

شواعر يلعبن بالقفال

فلما سال بني غبر قالوا له يا سويد ضيعت البكر ربطها فارسلوها مثلا اي انك قد عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت ان نعطيك به من الابل فلم يزل يحبوشا حتى استوهبته غبس وذبيان لمدحه لهم وانتمائه اليهم فاطلقوه بغير فدا فتركوه ولم ياخذا منه شيا

صوت

اخصبني المقام الغمر ان كان عزني • بنا خلبا وزلت الندمان

الزكي جدب المعيشة مقترا • وكفاك من ما الندى بكفان

الشعر للعتابي والغنا لمخارق ثاني ثقيل بالوسطى وقيل ان فيه للواثق لحنا ثاني ثقيل اخر فالله اعلم

اخبار العتابي ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن عبيد بن حبيش بن اوس بن مسعود بن عبد الله بن عمرو ابن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن بكر بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعرا الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت واخبار ذلك تذكر في مواضعها

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثني جعفر ابن المفضل زحل بن ولد ابراهيم الحراني قال لما اذن للشعرا بباب المامون ان ياذن بهم فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى اعترضهم فمن كان منهم مجيدا فاوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من علي بن صالح كان

يريد ان يتشاغل به من امر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم الحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا ينقلبون على الغرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى اقرب من ذلك هل فيكم من يحسن ان يقول كما قال اخوكم العتابي حيث قال

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد • ناداك في الوحي تقديس وتطهير

فت الممادح الا ان السنتنا • مستنطقات بما تخفي الضمائر

قالوا لا والله ما منا احد يحسن ان يقول مثل هذا قال فانصرفوا جميعا

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو بكر احمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم ايقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى • بالشوق ظالعة وحسرى

مترجمات بينها • الوجد من بعد مسرى

ما جف للعينين بعدك • يا قرة العين محرى

فاسلم سلمت مبرا • من صبوتي ابدا معرى

ان الصبابة لم تدع • مني سوى عظم مبرى

ومدامع عبرى • على كبد عليك الدهر حرى

في هذين البيتين غنا ادري لمن هو ولم يقع الي قائله وهو الذي يقول

فلو كان للشكر شخص يبين • اذا ما تامله الناظر

لمثلته لك حتى تراه • لتعلم اني امرؤ شاكر

الغنا في هذين البيتين لابي العبيس ثقيل اول ولزرزر خفيف ثقيل وحدثني ابو يعقوب اسحاق بن يعقوب عن ابي الحسن علي بن العباس وغيره من اهله قالوا لما صنع زرزر لحنه في خفيف الثقيل في هذا الشعر

فلو كان للشكر شخص يبين

فتن به الناس وكان يجيرهم زمانا حتى صنع ابو العبيس فيه الثقيل الاول فاسقط لحن زرزر وغلب عليه

اخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم واخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالوا جميعا كتب المامون في اشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسرتني فقال له العتابي يا امير المومنين لو قسمت هاتان الكلمتان على اهل الارض لوسعتاهما فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له امنية ولا ينبسط لسواه امل لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال سلني فقال يدك بالعطا اطلق من لساني بالسوال فوصله صلات سنية وبلغ منه من التقديم والاكرام اعلا محل

وذكر احمد بن ابي طاهر

عن عبد الله بن ابي سعد الكراني ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم السياري قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المامون اذن له فدخل عليه وعنده اسحاق بن ابراهيم الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه السلام وادناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم امره بالجلوس فجلس واقبل عليه يسايله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المامون ذلك منه واقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال يا امير المومنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المامون قوله فنظر المامون الى اسحاق مستفهما فاوما اليه

وغمزه على معناه حتى فهم فقال نعم يا غلام ألف دينار فأتي بذلك فوضعه بين
يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه فجعل
العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق فبقي العتابي متعجباً ثم قال
يا أمير المؤمنين أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال
لإسحاق يا شيخ من أنت وما اسمك فقال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم
العتابي وقال أما النسب فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال إسحاق ما أقل
إنصافك أتنكر أن يكون اسمي كل بصل واسمك كلثوم من الأسماء أوليس البصل
أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك ما أحجك أتأذن لي يا أمير المؤمنين
في أن أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر
له بمثله فقال له إسحاق أما إذا أقررت بهذه فتوهمني تجدني فقال ما أظنك
إلا إسحاق الموصلي الذي يتناهى إلينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل
عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا
اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق
فأقام عنده.

وذكر أحمد بن طاهر أيض

أن ابن مسعود بن عيسى العبدي حدثه عن موسى بن عبد الله التميمي قال وفد على
عبد الله بن طاهر عدة من الشعراء فعلم أنهم على بابه فقال للخادم لأديب
اخرج إلى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابي للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر • ما بينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم أني وجدته مقصراً عن ذلك أحرمته فمن وثق من نفسه أن
يقول مثل هذا فليدخل قال فدخلوا جميعاً إلا أربعة نفر.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا
عبد الله بن أبي سعد عن إبراهيم بن الحزين قال وجد الرشيد على العتابي
فدخل مع المتظلمين بغير إذن فمثل بين يديه وقال له يا أمير المؤمنين
قد أدبني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاؤهم إلى شكرك وما مع تذكرك
قناعة بأحد غيرك ولنعم الصائن لنفسي كنت لو أعانني عليك الصبر وفي
ذلك أقول

أخضني الغمران كان غرني • سنا خلب وزلتنا القدمان
أتتركني جدب المعيشة مقفراً • وكفاك من ماء الندى يكفان
وتجعلني سهم المطامع بعدما • بللت يميني بالندى ولساني

فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فما رأيت العتابي
قط أنشط منه يومئذ.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد قال
حدثني أبي قال جاء العتابي وهو حدث إلى بشار فأنشده

أيصدف عن أمامة أو يقيم • وعهد بالصبى عهد قديم
أقول لمستعار القلب عفى • على عزماته سير الهموم
أما يكفيك أن دموع عيني • شآبيب يفيض بها الهموم
أشيم تلألؤ الطرف ... لا • على أرجائه ما يحوم

فقال له بشار ويده إليه أنت بصير قال نعم قال عجباً لبصير
ابن زانية كيف يقول هذا الشعر فخجل العتابي وقام عنه.

أخبرنا محمد بن يونس الأنباري الكاتب قال حدثنا الحسن بن يحيى أبو
الجماز عن إسحاق قال كلم العتابي يحيى بن خالد من حبسه بكلمات قللها
فقال له يحيى لقد نزر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لا يقل وقد

تكنفني

تكنفني ذل المسألة وحيرة الطلب وخوف الرد فقال له والله لئن قل كلامك
لقد كثرت فوائده وقضى حاجته.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الحسن
الزاهد قال سأل رجل العتابي حاجة لم يقضه إياها فلقيه العتابي يوماً
فقال له ألا تريد الحاجة التي سألتني قال بلى قال فلم لا تقتضيني إياها
أما سمعت قول الشاعر

وإذا لم تنجز لي عداتي • فأنت بشكرها أعيا جوابا

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خالد البرمكي
قال حدثني الصقر بن مجاهد قال رأيت العتابي وقد خرجنا من سفينة وقد
جلس يتغوط على الطريق فقلت له في ذلك فقال لما أهوى السفل حرمته ولا
تنك يا أخي خيفة فلم أتكلف ما يشغل على.

أخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خالد قال
حدثني عثمان الوراق قال رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام
فقلت له ويحك أما تستحي فقال لي أرأيت لو كنا في دار فيها بقر أكنت
تستحي وتحتشم أن تأكل وهي تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك أنهم
بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روي لنا
غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فلم يبق أحد إلا أخرج
لسانه يومي به نحو أرنبة أنفه ويقدره هل يبلغها أم لا فلما تفرقوا قال
العتابي ألم أخبرك أنهم بقر.

أخبرني الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عاصم محمد بن العباس
قال قال يحيى بن خالد البرمكي لولده إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن
عمرو العتابي فضلاً عن رسائله وشعره فافعلوا فلن تروا أبداً مثله.

أخبرني أبي قال أخبرني الحرث بن محمد عن المدائني وأخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا الخراز عن ابن الأعرابي قالا أنكر العتابي على صديق له شيئاً فكتب
إليه أما أن تقر بذنبك فيكون
إقرارك حجة علينا في العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك
فإن الشاعر يقول

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا • عنه فإن جحود الذنب ذنبان

أخبرني الحسن بن علي أن ابن مهرويه قال حدثني عبد الواحد بن محمد
قال وقف العتابي بباب المأمون يلتمس الوصول إليه فصادف يحيى بن
أكثم جالساً ينتظر الإذن فقال له إن رأيت أعزك الله أن تذكر أمري
لأمير المؤمنين إذا دخلت فافعل قال له لست أعزك الله حاجباً قال
فإن لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت واعلم أن الله عز وجل
جعل في كل شيء زكاة وجعل زكاة المال رفد المستغيث وزكاة الجاه إغاثة
الملهوف واعلم أن الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة إن شكرت أو التغيير
إن كفرت وإني لك منذ اليوم أصلح منك لنفسك لأني أدعوك إلى زيادة
نعمتك وأنت تأبى فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الإذن ليحيى فلما
دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن أذن المأمون للعتابي فأذن له.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال
قال العتابي لرجل اعتذر إليه إني إن لم أقبل عذرك كنت ألأم منك وقد
قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تردني قبول عذرك
والتجافي عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال إني وجدت مكابدة
العفة أيسر علي من الاحتيال لمصلحة العيال.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لي أبي رأيت العتابي جالسا بين يدي المأمون وقد أسن فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويدا رويدا حتى أقله فنهض فعجبت من ذلك وقلت لبعض الخدام من هذا الشيخ فقال العتابي.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الأشعث قال قال دعبل ما حسدت أحدا قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله

هيبة الإخوان قاطعة ... لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل ... مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هذا سرقه العتابي من قول علي بن أبي طالب الهيبة مقرونة بالخيبة والحيا مقرون بالحرمان.

حدثني محمد بن داود بن محمد بن أبي الأزهر عن علي بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب بذلك.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي الشبل قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فأنشده

حسن ظني وحسن ما عود الله ... سواي منك الغداة أتى بي

وكيف أخشى الفقر ما عشت لي ... وإنما كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل في اليوم الثالث فأنشده

بهجات الثياب يخلقها الدهر ... وثوب الثناء غض جديد

فاكسني ما يبيد أصلحك الله ... فإني أكسوك ما لا يبيد

فأمر له بجائزة سنية.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا أبو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل علي وتتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابي أيها الأمير إن عشيرتك من أحسن عشرتك وإن عمك من عمك خيره وإن قريبك من قرب منك نفعه وإن أخف الناس عليك أخفهم ثقلا عنك وأنشد يقول

اني يكون الناس في حالاتهم ... وخبرت ما وصلوا من الأسباب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعا ... وإذا المودة أقرب الأنساب

أخبرني إسماعيل بن موسى الشمي قال حدثنا الرياشي قال شكا منصور النمري العتابي إلى طاهر بن الحسين فوجه طاهر إلى العتابي فأحضره وأخفى منصورا في بيت قريبا منهما وسأل طاهر العتابي أن يصالحه فشكا سوء فعله به فسأله أن يصفح عنه فقال لا يستحق ذلك فأمر منصورا بالخروج فخرج وقال للعتابي لم لا أستحق ذلك منك فأنشأ العتابي يقول

أصحبتك الفعل إذ لا أنت تعرفه ... حقا ولا لك في استقصائه أرب

لم ترتبطك على وصلي محافظة ... إلا اعادة ما أغنى لك الأدب

ما من جميل ولا عرف نطقت به ... إلا إلي وإن أنكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور تلميذ العتابي وخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين درهم.

أخبرني عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين عن ابن يحيى العبدي عن العباس بن أبي ذويبة السلمي قال شكا منصور النمري كلثوم بن عمرو العتابي إلى طاهر ثم ذكر مثله.

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب قال حدثني أبو هفان

قال

قال كان العتابي يجيء إلينا ذات يوم ينظر في كتاب بمنزل بعض جيرانه فقال له أي شيء ينفع العلم بالأدب من لا مال له فأنشد العتابي يقول

يا قاتل الله أقواما إذا ثقفوا ... ذا اللب ينظر في الآداب والحكم

قالوا وليس بهم إلا نفاسته ... أنافع ذا من الإقتار والعدم

وليس يدرون أن الحظ ما حرموا ... لحاهم الله من علم ومن فهم

أخبرني علي بن صالح وعمي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو جديرة الأسدي قال قال العتابي في عزل طاهر بن علي وكان يعده

يا صاحبا ملونا فعلي وفعله ... ما إن أحب له ردى ولبئس ما   لمه عزله

لم يعد فيما قلت لي ... وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عرفته ... وفارغ من أنت شغله

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني قال لما سعى منصور النمري بالعتابي إلى الرشيد اغتاظ عليه وطلبه فستره جعفر بن يحيى عنده مدة وجعل يستعطفه عليه حتى استل ما في نفسه فقال يمدح جعفر بن يحيى

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... قد ضاق عني فسيح الأرض من حيل

ولم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه قال عاد عبد الله بن طاهر وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابي في علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابي فكتب إلى عبد الله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت ... وبحار برك ليس بالخطر

ارطل منا لتهم ثانية ... تستنفد المعروف من شكر

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو وإسحاق بن إبراهيم وعاداه مرة ثانية.

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو العيناء قال حدثني أبو العلاء المنقري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه فكتب إليه

صوت

لقد سمتني الهجران حتى أذقتني ... عقوبات إذلال وسومنا قلبي

فها أنا ساع في هواك وصابر ... على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل ... رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضي عنه ووصله صلة سنية. الغناء في هذه الأبيات لسعيد دوله ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيى وذكر أحمد بن المكي في كتابه لأبي سعيد وجعله في باب الثقيل الأول بالبنصر ولعله على مذهب إبراهيم بن المهدي ومن قال بقوله.

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه قال كان أخوان من فزارة يحفران قرية بين آمد وسميساط يقال لها تل خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا يحفران هذان الضياع في بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا إليهما فقاتلوهما فقتلوا أحدهما وعلى

الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي فشكا التيمي مرة الى وجوه تيس وعَوفهم فتل ربيعة اخاه واخذهم ما له فقالوا له اذا حلس الامير فادخل اليه فعفعل ذلك ودخل على عبد الملك وشكا ما لحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا اخي واخذوا مالي قال قايل منهم

اثرنا ما ثرنا ان قيسا … من قتيل وهالك واسير

لا يجوز ان رضينا مضرى … بخفير ولا بغير خفير

قال عبد الملك انشدني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكا ذلك الى وجوه تيس فقالوا لا ترع فوالله لنقدفنها في سويدا قلبه فعاود في المجلس الاخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم انك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه والشدة فغضب وقال لكذبت لعمري ليجوزنها ثم دعا بالعصبة احدقوا فقال لا تخرج فخرج بجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منهما مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي اولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل … ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها قوله

هذي يمينك في قربى لك صايلة … وصارم من سيوف الهند مشهور

ان كان منا ذوو افك ومارقة … وبدعة دينها العدوان والزور

فان منا الذي لا يستحث اذا … حث الجياد وضمتها المضامير

يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي وكان اخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فامر باعصة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة انشد عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما يمنعه ان يكون ببابنا فامر باشخاصه من راس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة ويقام له وظيفة ففعلوا وكانت المايدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فاكلها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسال الرشيد عنه فاخبروه بامره فامر بطرده فخرج حتى اتى يحيى بن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال له لم اتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة ابلغ عليها الى راس عين فقال يا غلام اعطه الفرس الفلاني فقال له لا حاجة لي في ذلك ولكن تامر ان يشترى لي دابة انبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له ما يريد فمضى معه فعدل به الغلام الى سوق الحمير فقال له انما امرني ان ابتاع لك دابة فقال له انه ارسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ما اريد والا انصرف فمضى معه فاشترى حمارا بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشفة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفان فقال له يحيى بن سعيد فضحتني امثلي يحمل مثلك على هذا فضحك وقال لما رايت قدرك يستوجب اكثر من ذلك ومضى الى راس عين وكانت تحته امراة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعا وانت ها هنا كما ترى فانشا يقول

تلوم على ترك الغنى باهلية … زوى الفقر عنها كل طرف وتالد

رات حولها النسوان يرفلن في الكسى … مقلدة اعناقها بالقلايد

اسرك اني نلت ما نال جعفر … من العيش او ما نال يحيى بن خالد

وان امير

وان امير المومنين اغصني … مغصهما بالمشرفات البوادر

رايت رفيعات الامور مشوبة … بمستودعات في بطون الاساود

دعيني تجيني منيتي مطمينة … ولم اتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندي فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التي اولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل

للعتابي في الرشيد لا في عبد الملك ولم يكن كما ذكره في ايام الرشيد متنقعا منه وله اخبار معه طويلة

وقد حدثني بخبره هذا لما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني مسعود بن اسماعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التميمي قال عتب الرشيد على العتابي ايام الوليد بن طريف فقطع عنه شيا كان عوده اياه فاتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل … ودمنة كشفت عنها الاعاصير

شجاك حتى ضمير القلب مشترك … والعين انسانها بالما مغمور

في ناظري انقباض عن جفونهما … وفي الجفون عن الاماق تقصير

لو كنت تدري ما شوقي اذا جعلت … تنائي بنا وبك الاوطان والدور

علمت ان سرى ليلي ومطلعي … من بين نجران والغورين تغوير

اذا الركايب غضوف نواظرها … كما تضمنت الدهر القوارير

فاذ بلت اربحاتها اللاتي تحيتها … كانما دى حلا الحيلة الحور

مستنبط عزمات القلب من فكر … ما بينهن وبين الله معمور

فت المدايح الا ان السنتنا … مستنطقات بما تخفي الضماير

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد … ناداك في الوحي تقديس وتطهير

ان كان منا ذوو افك ومارقة … وعصبة دينها العدوان والزور

فان منا الذي لا يستحث اذا … حث الجياد وحازتها المضامير

ومن غرايبة السماح عندكم … بحر من بلاد الصدق محبور

الا لقد بعدت في خطواتكم … خطاهم حيث تحتل المشابير

يعني يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبي وهرثمة ولد سيف بن السفا قال فرضي عنه ورد ارزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلي لم انمه تقلبا … كان فراشي حال من دونه الجمر

تطاول ليلي فان تكن الايام فرقن بيننا … فقد بان مني في تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحي والغنا لنابويه ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيى المكي الى ابن سريج وقيل انه منحول

اخبار الابيرد ونسبه

الابيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي من شعرا الاسلام واول دولة بني امية ولم يكن مكثرا ولا متصديا الخلفا فمدحهم وقصيدته هذه التي فيها الغنا يرثي بها بريدا اخاه وهي معدودة من مختار المراثي

واخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الابيرد الرياحي يهوى امراة من قومه ويحدث بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فابوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل

من ولد حاجب بن زرارة فتزوجته فقال الأبيرد في ذلك

إذا ما أردت الحسن فانظر إلى التي ... تبغي لتغبط قومه وتحيرا
لها بشر لو يدرج الذر فوقه ... لبان مكان الذر فيه فأثرا
لعمري لقد منتنا غدوتنا ... وأذريت للواشي فأخنى وأهجرا

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إلي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكسني بردين أدخل فيهما إلى الأمير يعني عبيد الله بن زياد فكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل بردك إنما ... أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنت إذا استمطرت منك سحابة ... لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاود شربك الخمر إنني ... أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم وادع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال هجا الأبيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر إنني ... أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا
أرى فيك زيادا من أبيه وعمه ... وكان زياد ما فتئنا لك قاليا

ولم يذكر البيتين الأخيرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال في خبره هذا وكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين فحبسهما عنه في تلك السنة فقال لحارثة بن بدر يعاتبه

فإن كنت عن بردي مستغنيا لقد ... أراك بأسمال الملابس كاسيا
وعشت زمانا إن أغثتك تكسوني ... فنعمت بأخلاف وأمسيت عاريا
وبردين من خول العراق لبستها ... على حاجة منها لأمك باديا

فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة أن فيها سيدا ... ضخما يواريه جناح الجندب
يرويه ما يروي الذباب وينتشي ... سكرا وتشبعه كراع الأرنب

وقال أيضا لحارثة بن بدر

ألا ليت حظي من غدانة أنها ... تكون كفافا لا علي ولا ليا
أبى الله أن تهدى غدانة للهدى ... وألا يكون الدهر إلا مواليا
فلولا بنو الثغر ابن بدر وموطن ... يعد به من أولينا المساعيا
تناصر حتى يستقيد وتلده ... تروم تساوي من رياح تساميا
أبا فارط الحي الذي قد حشا لكم ... من المجد ما ملأ الخوابيا
وعمي الذي فك الشيخ عنوة ... فلست بنعمى يا ابن عوف جازيا
كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا
ألم ترنا إذ سنت قومك سائلا ... ذوي عدد للسائلين معاليا
بني الردف خالي كل عظيمة ... إذا طلعت والمترعين الخوابيا
وأنا لنعطي النصف من لو نضيمه ... أقر ولكنا نحب العواليا

الردف الذي عناه هنا جده عتاب بن هرمي بن رياح كان ردف النعمان ابن المنذر إذا ركب ركب وراءه وإذا جلس جلس عن يمينه وإذا غزا كان له المرباع وإذا شرب الملك سقي بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس ابن عتاب يردف النعمان وكانت وهو جد الأبيرد أيضا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أبو غسان عن أبي عبيدة قال كان بنو عجل قد جاورت في بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا

وكان الأبيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان يعتقده امرأ سعد هذا فمالت إليه امرأته وكان الأبيرد جميلا شابا طريرا وكان سعد شيخا هرما قد ذهب به كل مذهب حتى ظهر أمرهما وتحدث بهم واتهم الأبيرد بها فشكاه إلى قومه واستعداهم منه فقالوا له ما لك تتحدث إلى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربي منه قالوا قد قيل فيكم ما لا نقار عليه فاجتنب محادثتها وإياك أن تعاود فقال لهم الأبيرد إن سعدا لا خير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لأني رأيته جرأته قوسه البلتا ولا فضل فيه لامرأته فهي تبغضه لفعله وهو يتهمها لعجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له دعنا من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تمازحها ولا تجلس إليها فقال الأبيرد في ذلك قوله

ألم تر أن ابن المعذر قد صحا ... وودع ما يلحى عليه عواذله
غداة وخلا خيل على يلومني ... وما لوم عذال عليه حلائله
فدع عنك هذا الحي إن تسلا بما ... فإني امرؤ لا تزدهيني مثاصله
إذا خطرت عجش به شدنية ... يمطرها الأزواج ناء مناهله
تبين قوما سعد هذا زايلتهم ... ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجلس كالدرب يجمع مجلسا ... لبانا ما مستاعبه كثير مناله
تبرأت من سعد وخلة بيننا ... فلا أنا معطيه ولا أنا سائله
متى تنتج البلتا يا سعد إنني ... يلقح من ذات الرباط حوامله
يحدث سعد أن زوجته زنت ... ويا سعد إن المرء تزني حلائله
فإن تسم عيناها إلي فقد رأى ... فتى لحسام أخلصته صياقله
فتى قد قد السيف لا متضائل ... ولا رهل لباته وأباجله

وهذا البيت الأخير يروى للعجير السلولي ولأخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلي فهجاه وهجا بني رياح فقال

لعمرك إنني وبني رياح ... لكالقاري فضا دون تمهم راعي
يسوقون ابن رخوة مزيرا ... ليحميهم وليس لهم محامي
وكم من شاعر لبني تميم ... قصيرا لباع من بنيد لئام
كسونا إذ يحرق ملبسا ... وها هي تنتزين عن العظام
وإن يذكر طعامهم تبشر ... فإن طعامهم شر الطعام
شروع من مني إلى سواج ... وآخر خالص من خيفش آم
وسود العائبن من رياح ... على الكردوس كالقاع الكهام
إذا ما مر بالنعناع ركب ... دعتهم من بنيك على الطعام
تداولها عواة الناس حتى ... تؤوب وقد مضى ليل التمام

وقال الأبيرد أيضا يجيبه

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع ... لسلمان سلمان اللئام منظرا
من النتج فساء ضروب بعرده ... إذا الطهر أدته إلى الزرع صرصرا
وأقلح عجلي كأن مخطه ... نواجذ خنزير إذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده ... إلى عارض فيه العوارج أبجرا
إذا شرب العجلي بجس كأسه ... وظلت يكلي جانب غيرا زهدا
شديد سواد الوجه تحسب وجهه ... من اللؤم بين الشاربين منيرا
إذا ما حساها لم تزده سماحة ... ولكن أرته أن يحير ويحصرا
فلا يشربا في الحي عجل فإنه ... إذا شرب العجلي أخنى وأهجرا
يناسي نداماهم ويبلغ أنوفهم ... من الجذع عند الكأس أمرا منكرا

ولم تك في الاشراك عجل تذوقها ... ليالي يسبيها نفاول حميرا

ويبتغي فيها الحنظليون مالهم ... اذا ما نبتغي شيئها ان تنحرا

ولكنها هانت وحرم شربها ... فما لك تبغوا محل لما كان اكثرا

لعمري لئن ارزتم او صحوتم ... لبيس الندامى كنتم آل ابجرا

اخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال كان نخايل بن مرة ابن محكان السعدي وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى غنما له فانهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة ابن محكان مائة من الابل فنحر بعضها وانهب باقيها. وقال ابو عبيدة انما نحر خمرا فغلبه مرة فقال ـــــ لا يبرد لعرادة

شرا مائة فانهبها جميعا ... وبت تغنم الحذف النقادا

فبعث عبيد الله بن زياد فاخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووثب بعد ذلك من قومه فخا وكانت بينهم شجاج ثم تكافوا وتوافقوا على الديات فقال مرة بن محكان وهو محبوس تعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله فقال ـــــ فيه الابيات

لله عينا من رأى من مكبل ... كمرة اذ شدت عليه الاداهم

فابلغ عبيد الله عني رسالة ... فانك قاض بالحكومة عالم

فان انت عاقبت ابن محكان في الندى ... فعاقب هداك الله اعظم حاتم

تعاقب خرقا ان يجود بماله ... سعى في نادي من قومه متفاقم

كان دماء القوم اذ علقت به ... على مكفهر من ثنايا المخارم

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثنا عمي قال ان رجلا اتى ابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بني رياح يطلب منهم قطرانا لابله فقالا له ان انت بلغتنا سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر اعطيناك قطرانا فقال ـــــ نعم فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي ... لذو شق على الحطم الحرون

قال فلما اتاه وانشده الشعر اخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال ـــــ اذهب فقل لهما

فان علالتي وجراء حولي ... لذو شق على الضرع الظنون

انا ابن الغر من سلفي رياح ... كنصل السيف وضاح الجبين

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

وان مكاننا من حميري ... مكان الليث من وسط العرين

قال ـــــ الاصمعي اذا مسست شيئا خشنا تدخل في يدك فبل شظت يدي والشظا ما تشظا منها

واني لا يعود الي قرني ... غداة الغب الا في قرين

بذي لبد يصد الركب عنه ... ولا تؤتى فريسته لحين

عذرت البزل اذ هي صاولتني ... فما بالي وبال ابني لبون

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت راس الاربعين

اخو الخمسين مجتمع اشدي ... ونجذني مداورة الشؤون

فاني صاحبي ما جبيت وان ظهري ... لذو سند الى نضد امين

قال فاتياه فاعتذرا اليه فقالا له ان احدكم لا يرى انه يصنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارن فقال لهما فهل الى النزع من سبيل فقالا انا لن نبلغ بك ابنا قال اليزيدي ابيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعي والقصيدة

التي

التي رثا بها ابو زيد اخاه يزيد وهي اول الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثي المختار منها

تطاول ليلي لم انمه تقلبا ... كان فراشي حال من دونه الجمر

اراقب من ليلي التمام نجومه ... لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قرما بان منا بنصره ... ونائله يا حبذا ذلك الذكر

فان تكن الايام فرقن بيننا ... فقد عذرتنا في صحابته العذر

وكنت ارى هجرا فراقك ساعة ... الا لا بل الموت التفرق والهجر

احقا عباد الله ان لست لاقيا ... يزيدا طوال الدهر ما لألأ العفر

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى ... وان قل مالا لم يؤد به الفقر

وسامى جسيمات الامور فنالها ... على العسر حتى ادرك العسر اليسر

ترى القوم في العزاء ينتظرونه ... اذا ظل راي القوم او حزب الامر

فليتك كنت الحي في الناس ثاويا ... وكنت انا الموت الذي غيب القبر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... اذا السنة الشهباء قل بها القطر

كان لم يصاحبنا يزيد بغبطة ... ولم تأتنا يوما باخباره البشر

لعمري لنعم المرء عالى نعيه ... لنا ابن عرير كل ما قصر العصر

نعضت به الاخبار حتى تغلغلت ... ولا يثنيها الاصباح دوني ولا الجدر

ولما نعى الناعي يزيدا تقولت ... بي الارض فرط الحزن وانقطع الصبر

عساكر تغشى النفس حتى كانني ... اخو سكرة دارت بهامته الخمر

الى الله اشكو لا الى الناس فقده ... وبث واحزانا تضمنها الصدر

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى ... من الاجر لي فيه وان سرني الاجر

وما زال في عيني بعد غشاوة ... وسمعي عما كنت اسمعه وقر

على انني اغضي الجفون على قذى ... شماتة اعداء عيونهم خزر

فحالفني الليل والصبح اذ بدا ... وهوج من الارواح غدوتها شهر

سقى جدثا لو استطيع سقيته ... باودق فرواه الرواعد والقطر

ولا زال يرعى من بلاد ثوى بها ... نبات اذا صاب الربيع بها نضر

حلفت برب الراقصين الى منى ... ورب الهدايا حيث حل بها النحر

ومجتمع الحجاج حيث توافقت ... رفاقا من الافاق تكبيرها جأر

يمين امرئ آلى وليس بكاذب ... وما في يمين برها صادق وزر

لئن كان امسى ابن المعذر قد ثوى ... يزيد لنعم المرء غيبه القبر

هو الخلف المعروف والدين والتقى ... ومسعر حرب لا كهام ولا غمر

اذا الحرب ونادى اهله فتحملوا ... وضمت الاسباب واختلط النحر

فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه ... رخيص لجاريه اذا نزل القدر

فتى الحي والاضياف ان روحتهم ... بليل وزاد السفر ان ارمل السفر

اذا جارت خلت اليه وفي بها ... فباتت ولم يهتك لجارته ستر

عفيف عن السوآت ما التبست به ... صليب فما يلفى لعود ... كسر

سلكت سبيل العالمين فما لهم ... وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

وكل امرئ يوما سيلقى حمامه ... وان نأت الدعوى وطال به العمر

فابليت خيرا في الحياة وانما ... ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

وقال ـــــ يرثيه ايضا وهي قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسي يزيدا تخاملت ... الي ولم املك لعيني مدمعا

وذكرنيك الناس حين تخاملوا ... علي واضحوا جلد اجرب مولعا

فلا يبعدنك الله خير امرئ ... فقد كنت طلاع النجاد سميدعا

وصولا لذي القربى بعيدا عن الخنا ... اذا ارتاد ذو الحاجات من الناس مطمعا

أخو ثقة لا يبتغي القوم دونه ... إذا القوم خافوا أو رجا الناس نفعها
ولا يركب الوجنا دون رفيقه ... إذا القوم أزجوهن حسرى وظلعا

صوت

أيا زائرينا من الخيام ... حياكما الله بالسلام
يحزنني أن أطعتماني ... ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من إمام ... بطاعة الله ذي اعتصام
له إلى ذي الجلال قربى ... ليست لعدل ولا إمام

الشعر لمنصور النمري والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ولم ينسبه إلى الإصبع التي بني عليها وفيه للحرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الأصابع ذكر حبش أنه للحرف أيضا والله أعلم

أخبار منصور النمري ونسبه

هو منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن [illegible] سلمة بن الزبرقان ابن شريك بن مطعم بن مطعم الكبش الرخم بن مالك بن سعد بن الضحيان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار وإنما سمي عامر الضحيان لأنه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم إذا أضحى النهار فسمي الضحيان وسمي جد منصور مطعم الكبش الرخم لأنه أطعم ناسا نزلوا به وأكرمهم ثم رفع رأسه فإذا رخم يحمن حوله أضيافا فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمى به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن عليه فمزقنه فسمي مطعم الكبش الرخم وفي ذلك يقول أبو النخيلة النمري يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بني قاسط ... وخالك ذو الكبش يقري الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه يتشبه والعتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقرظه عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بينه وبين العتابي وحشة حتى تهاجرا وتناقضا وسعى كل منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر في مواضعها من أخبارهما إن شاء الله وكان النمري قد مدح الفضل بن يحيى بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فأوصلها العتابي إليه واستزاده له وسأله استصحابه فأذن له في القدوم فحظي عنده وعرف مذهب الرشيد في الشعر وإرادته أن يصل مدحه إياه بنفي الإمامة عن آل أبي طالب والطعن عليهم وعلم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديمه مروان بن أبي حفصة وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لأنه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا ولا يتقي ولا يبقي والله أعلم

أخبرني محمد بن جعفر صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الكراني

وأخبرني به عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد وحدث محمد بن جعفر النحوي أنه قال حدثني محمد بن آدم بن حشيم العبدي قال حدثنا ثابت بن الحارث الجشمي قال كان منصور النمري مصافيا للبرامكة وكان يسكنه

الشام

83

فلقت إليهم نبأ لهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فأحب أن يسمع كلامه فأمرهم بإقدامه فقدم ونزل عليهم فأعلموا الرشيد بموضعه فأمرهم بإحضاره وصادف دخوله إليه يوم نوبة مروان بن أبي حفصة فسلم على الرشيد ودعا فأحسن فحسده مروان على ما سمعه من البيان وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامي وأنا حجازي نجدي أفتراه يكون أشعر مني ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فأنشده قوله

أمير المؤمنين إليك خضنا ... غمار الموت من بلد شطير
بخوص كالأهلة خافقات ... يلين على السرى وعلى الهجير
حملن إليك أحمالا ثقالا ... ومثل الصخر والدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه ... وغايته وصار إلى المصير
إلى من لا تشير إلى سواه ... إذا ذكر الندى كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جائزتي وسكت وذكر في هذه القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال

بكفك من رقاب بني علي ... ومن ليس بالمن الصغير
مننت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الهلاك على شفير

قال مروان فنظرت خفيا إلى هارون أمير المؤمنين بالإنشاد وكان يتبسم في وقت ما كان ينشده النمري ويأخذ على بطنه وينظر إلي قال فأنشدته

موسى وهارون هما اللذان ... في كتب الأخبار يوجدان
من ولد المهدي مهديان ... قد غنيا عن علم عيان
قد أطلق المهدي له لسان ... وشد أزري ما به خيان
من الجبن ومن العقيان ... عيدية شاحطة الأثمان
لو خايلت دجلة بالإتيان ... إذا الغيل اشتبه النيران

قال فوالله ما تحاج النمري بذلك ولا احتفل به فأومأ إلي هارون أن زده فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الإله لكم به ... ودعوا وراثة كل أصيد حام
أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

قال فوالله ما عاج بشيء منها وغلب على هارون وخرجت الجائزة فأعطي مروان مائة ألف وأعطي سبعين ألفا وقيل له أنت [illegible] في بني علي قال ولقد تخلص النمري إلى شيء ليس عليه فيه شيء وهو قوله

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم ... وإلا فالندامة للكفور
وإن قالوا بنو بنت فحق ... وردوا ما يناسب للذكور

قال وكان مروان بنى على هذا المعنى إلا ما يكون سبقه إليه وإلى قوله

وما لبني بنات من تراث ... مع الأعمام في ورق الزبور

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي عن محمد بن عبد الله بن آدم عن أبي مسعود العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوي يزيد وينقص والمعنى متقارب

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد ابن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثنا أحمد بن سيار [illegible] الشاعر قال كان هارون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما يمدح به

منصور

لا يثيبا ولا يذكر ذلك ولا يرده حتى دخل عليه نفر من الشعرا فيهم رجل من ولد زهير بن ابي سلمى فافرط في مدحه حتى قال فيه

ذاك نبيذ الرسول رسول

فغضب هارون ولم ينتفع به احد يوميذ وحرم ذلك الرجل فلم يعطه شيا وانشده منصور بن سلمة النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل علي فيها … فضجر هارون ثم قال له يا ابن اللخنا اتظن انك تتقرب الي بهجا يك قوما ابوهم ابي ونسبهم نسبي واصلهم وفرعهم اصلي وفرعي فقال له ما شهدت الا بما علمنا فازداد غضبه واشتد وامر مسرورا فوجا عنقه واخرج ثم دخل عليه يوما آخر فانشده

بني حسن ورهط بني حسين … عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقتم قراع بني ابيكم … غداة الروع بالبيض الذكور
احين شفوكم من كل وتر … وضموكم الى كنف وثير
وجادتكم على ظما شديد … سماء من نوالهم الغزير
فما كان العقوق لهم جزاء … بفعلهم وآدرا للثؤور
وانك حين تبلغهم اذاه … وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والا فعلي وعلي وامر له بثلاثين الف درهم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال دخل مروان بن ابي حفصة وسلم الخاسر ومنصور النمري على الرشيد فانشده مروان قصيدته التي يقول فيها

اني يكون وليس ذاك بكاين … لبني البنات وراثة الاعمام

وانشده سلم قوله

حضر الرحيل وشدت الاحداج

وانشده النمري قصيدته التي يقول فيها

ان المكارم والمعروف اودية … احلك الله منها حيث تجتمع

فامر لكل واحد منهم بماية الف درهم فقال له يحيى بن خالد يا امير المومنين مروان شاعرك خاصة قد الحقتهم به قال فليزد مروان عشرة الاف

اخبرني عمي قال اخبرنا ابن ابي سعد قال حدثني علي ابن الحسن الشيباني قال اخبرني ابو حاتم الطاي عن يحيى بن ضبينة الطاي عن المفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فانشده قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بلذته
صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شباب كنت غرته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال احسن والله لا يهنا احد بعيش حتى يخطر في ردا الشباب

اخبرني عمي قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي عن ابي ثابت العبدي عن مروان بن ابي حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كان ان يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لي وللنمري انشدا فانشدته قولي

طرقتك زايرة فحيي خيالها … غرا تخلط بالحيا دلالها

ووصفت

ووصفت الرجال من الاسرى كيف اسلموا نساهم والظفر الذي رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت ماية بيت فامر لي بماية الف درهم ثم قال للنمري كيف رايت فرسي فانكرته فقال النمري

مضطلع فارس الحمام كانه … اذا ما اشتكت ايدي الجياد بطير
فظل على الصفصاف يوما تبا شرت … ضباع وذوبان به ونسور
فاقسم لا ينفك الله اجرها … اذا قسمت بين العبا داجور

قال النمري ثم قلت في نفسي ما يمنعني ان اذكره بالجايزة فقلت

اذا العيب اكدى واقشعرت نجومه
فغيث امير المومنين مطير
وما خلها رون الخليفة بلدة
فاخلفها غيث فكاد يضير

قال فذكرتني ورايته متهللا لذلك قال فالحقني بمروان وامر لي بماية الف درهم والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية المعروف بالبيذق وكان قصيرا فلقب بالبيذق لقصره وكان ينشد هارون اشعار المحدثين وكان احسن خلق الله انشادا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل بن الربيع ويزيد ابن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرما زج ورغيفان سميذ ودجاجتان فقال لي انشدني فانشدته قصيدة النمري العينية فلما بلغت الى قوله

اي امري بات من هارون في سخط … فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف اودية … احلك الله منها حيث تتسع
اذا رفعت امرا فالله يرفعه … ومن وضعت من الاقوام متضع
نفسي فداوك والابطال معلمة … يوم الوغا والمنايا بينها قرع ٤

قال فدفع الخوان من بين يديه وصاح وقال هذا والله اطيب من كل طعام وكل شي وبعث اليه بسبعة الاف دينار فلم يعطني منها ما يرضيني وشخص الى راس العين فاغضبني واحفظني فانشدت هارون قوله

شاء من الناس راتع هامل … يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها … بسلة البيض والقنا الذابل

قال اراه يحرض على ابلغوا اليه من يجي به الساعة فكلمه فيه الفضل ابن الربيع فلم يغن كلامه شيا وتوجه اليه الرسول فوافاه في اليوم الذي مات فيه ودفن قال وكان انشاد محمد البيذق يطرب كما يطرب الغنا

حدثني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثنا علي ابن الحسين الشيباني قال اخبرني منصور بن جمهور قال سالت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لي استقبلت منصورا النمري يوما من الايام فرايته مغموما واجما كيبا فقلت له ما خبرك قال تركت امراتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدي ورجلي والقيمة بامري وامر منزلي فقلت له لم لا تكتب على فرجها هارون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان اخلف القطر لم تخلف مخايله … او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال لي يا كشحان والله لين تخلصت امراتي لاذكرن قولك هذا للرشيد فلما ولدت امراته خبر الرشيد بما كان بيني وبينه فغضب

الرشيد لذلك وامر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسأل في
حتى اذن لي في الرجوع فلما دخلت عليه قال لي قد بلغني ما قلته للنمري
فاعتذرت اليه حتى قبل ثم قلت له والله يا امير المومنين ما حمله على
التكذيب علي الا وقوفه على مثالبه فان رأى امير المومنين ان انشده شعره
في مديحهم فعلت فقال انشدني ما انشدته

شاء من الناس راتع هامل • يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها • بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال للفضل بن الربيع احضره الساعة
فبعث الفضل في ذلك فوجده قد توفي فامر بنبشه ليحرقه فلم يزل
الفضل يلطف له حتى كف عنه

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا يحيى بن
الحسن بن عبد الخالق قال حدثني بعض الربعيين قال طلب الرشيد
منصورا النمري بسبب الرفض فتخلصه الفضل ابن الربيع ثم بلغه
شعره في آل علي عليهم السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل
عنده وجعل الرشيد يلح في طلبه حتى قال يوما للفضل ويلك يا
فضل فاتني النمري قال يا سيدي هو عندي قد حصلته قال جئني
به وكان الفضل قد امره ان يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس
ليشحب ويسوء حاله فلما اراد ادخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة
وادخله وعفا عنه وقد ساءت حاله فلما رآه قال الشيخ فقال
الفضل يا سيدي من هذا الكلب حتى تامر بقتله بحضرتك قال
اليس هو القائل

الا مساعير يغضبون لها • بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور يا سيدي ما انا قائل هذا ولقد كذب علي ولكني
القائل قوله

يا منزل الحي ذا المغاني • انعم صباحا على بلاكا
هارون يا خير من يرجى • لم يطع الله من عصاكا
يا خير دنيا وخير دين • من اتقى الله واتقاكا

فامر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن
الربيع فقال

زانت الملك مذ ازرت • فقد فاقت احاسنه
هو الاوحد في الفضل • فما يعرف ثانيه

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني علي بن مسلم بن
الهيثم الكوفي عن محمد بن ازنبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته
وذلك في ايام الرشيد منصور النمري والخزيمي والعباس بن زفر
وعنده جعفر بن يحيى فحضر الغداء فاتي المأمون بلون من الحمام
فاكل منه فاستطابه فامر به فوضع بين يدي جعفر بن يحيى فاصاب
منه ثم امر به فوضع بين يدي العباس فوضع بين يديه فاكل منه ثم
نحاه فاكل منه بعده الخزيمي وغيره ولم ياكل منه النمري وذلك بعين
المأمون فقال له لم لا تاكل فقال لذلك اكلت ما ابقى صوحي الى لنهم ذا
فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لئن اطعمتها قيس والحاها • اني لذي النفس والخطر
ما كان جدك ولا كان ابك • لنيا كلا سور عباس ولا زفر

شيبان

شيبان بن سور عباس وفضلته • وسور كلب مغطى العين بالوبر
ما زال يلثم والطباخ يلحظه • وقد راى لقما في الحلق كالحجر

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال اخبرني علي بن نصر واصل النمري قال سمعت اشياخنا يقولون
ان منصور بن بجرة بن منصور بن صليل بن اسيم بن الحجار بن زيد بن قيس بن
فطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر
ابن قاسط قال هذه القصيدة

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع • اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته • صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اول مسلوب شبيبته • مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منه منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكلبي الرحم
ابن مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه
فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا ينتصب للمدح ولا يفد
الى احد ولا ينتجع بالشعر وكان هارون الرشيد قد جرد السيف
في ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان
رجلا يقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقته فامر الرشيد
لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفني
الحاجب انه لما عرضت عليه فضلها على جميع شعر الشعراء جميعا وامر
بادخالي فلما قربت من حاجبه الفضل بن الربيع ازدراني لدمامة
خلقي وكان قصيرا ازرق احمر احمش مخيفا قال فردني وامر باخراجي
فاخرجت فمر بي ذات يوم يزيد بن مزيد الشيباني فصحت به يا ابا خالد
انا رجل من عشيرتك وقد لحقني ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبري
وسالته ان يذكرني اذا مرت به زفيفي ويلطف في ادخالي ففعل ذلك
فلما دخلت على امير المومنين انشدته هذه القصيدة

انسلوا وقد بان الشباب المزايل

فقال لي عذاك ثنا الله امر برفع السيف عن ربيعة فقلت له يا امير
المومنين ان يوم الشر طويل فقال لصدقت وجود يزيد يركض فما جاءت
العصر الا لغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وانشدته
القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق • دعا لجحود كلهم متحامل

قال فلما سمع الجلساء هذا البيت قال ذهب الاعرابي وانتفخ فلما قلت

وقد علم العدوان والجور والخنا • بانك عياف لهن مزايل
ولو علموا فينا بامرك لم يكن • ينال الرعايا للاذى متناول
لنا منك ارحام ولكنا طاعة • ونابتنا اذ اصطكت القنا والقنابل
وما يحفظ الاحسان مثلك حافظ • ولا يصل الارحام مثلك واصل
حملنا لك فامنعنا منا ذا ومنعنا • لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
وانت اذا غارت بوجهك عود • تطامن خوف واستقرت بلابل

فقالت الجلساء احسن والله الاعرابي يا امير المومنين فقال الرشيد رفع
السيف عن ربيعة ويحسن اليهم

اخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسين
ابن عبيد البكري قال اخبرني ابو خالد الطائي عن الفضل قال كنت
عند الرشيد وعنده الكسائي فدخل اليه منصور النمري فقال له الرشيد
انشدنا ما انشدته قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته *

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * إذا ذكرت شبابًا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنا أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سنان الغساني وأخبرني عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسى عن موسى بن عبد الله التيمي أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمري وكانوا على نبيذ فأبى منصور أن يشرب معهم فقالوا له إنما تعاف الشرب لأنك رافضي وتسمع وتفتحي إلى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للوصال نصيب

ووردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكأس وهو سليب

وأي امرئ لا يستهش إذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن الناس بن بنيسه إلى مخارق هكذا في الخبر وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى منصور النمري

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب

وودعت إخوان الصبا وتقوضت * غوايات تلك كان وهو طروب

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للمزاح نصيب

ورددت إلى الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكأس وهو سليب

ومما يهيج الشوق لي فيرده * خضيب على أيدي القيان مصفق

عطون به حتى جرى في أديمه * أصابيغ للبانات وطيب

فأجابه النمري وقال

أو حسنة ندمانيك تبكي فربما * تلا شيئًا والحلم عنك عزوب

تزود خلفنا من كل نبيل وثروة * سماع قيان عودهن ضريب

يعيبك يا بني تستصعبا النهى * وتختال الآفات حين تغيب

وأن امرأ أودى السماع بلبه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر قال لما أتى النمري يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ في أصحابه وعشرته فقال اسمع مني جعلت فداك ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس في الحسب

تأوي المكارم من بكر إلى ملك * من آل شيبان تحويه من كثب

أب وعم وأخوال مناصبهم * في منبت النبع لا في منبت الغرب

إن أبا خالد لما جرى وجرت * خيل الندى أحرز الخصل من القصب

لما تلقين الجري فذمة * عتق مبين ومحض غير مؤتشب

إن الذي اغتروا بالحرب غرته * كمغتدي الليث في عريسة الأشب

ضربًا دراكًا وشدات على عنق * كأن إيقاعها النيران في الحطب

لا تؤتين يزيدًا عند صولته * لكن إذا ما احتبى للجود فاقترب

فقال

فقال ليزيد والله ما أصبح في بيتي ما لي شيء أعرفه ولكن انظروا يا غلام كم عندك فجاءه بأربعة دنانير وحلف أنه لا يملك يومئذ غيرها

وقد أخبرني عمي به أيضًا قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثني عمي عن جدي قال قال منصور النمري كنت واقفًا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي وقد وخطني الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فإذا أنا بقصر ينظر بعينه قد وقفت تحفقت انظروا إلينا وهي تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت فقلت فيها قولي

لما رأيت سوام الشيب منتشرًا * في لمتي وعبيد الله لم يشب

سخت سيماهن عيناك فانفصلا * على سبيبة ذي الأذيال والطرب

كذا الغواني مراميهن قاصدة * إلى الغرور معدات عن الخشب

لا أنت أصبحت تعقدني إزارًا * ولا وعينيك ما أصبحت من أرب

أحدى وحسنوك قد أصبحت جدتها * تحول بيني وبين اللهو واللعب

لا تحسبني وإن أغضيت عن بصري * غفلت عنك ولا عن شأنك العجب

قال ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

لا يحسب الناس قدحًا بوابن مطر * من أن تبركموه لغير منقلب

ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النشب

قال فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم

حدثني قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال حدثني عمرو بن عثمان الموصلي قال حدثني ابن أبي رزق الهمداني قال قال لي المنصور النمري دخلت على الرشيد يومًا ولم أكن أعددت له مدحًا فوجدته نشيطًا طيب النفس فرمت شيئًا فما جاءني ونظر إلي مستنطقًا فقلت

إذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقالا

وعذ بفنائه واجنح إليه * تنل عرفًا ولم تذلل سؤالا

فتى لا نتراك به ركابًا * وضعن مدائحًا وحملن مالا

فقال والله لئن ذهبت القول لقد أطلت المعنى وأمر لي بصلة سنية

صوت

طربت إلى الحي الذين تحملوا * ببرقة أخوان وأنت طروب

فبت أسقاها سلافًا مدامة * لها في عظام الشاربين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي والغناء لعلويه رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه لسليم خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر ويكنى أبا الأقدع شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر وذوي البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرًا خرج مع نجدة ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه إلى أن قتل ثم جاء إلى عبد الملك متنكرًا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر في ذلك وغيره هنا

أخبرني بخبره في تنقله من عسكر إلى عسكر لما استأمنه جماعة من شيوخنا فذكروا متفرقًا فنابذت بأسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمران بن أبي فروة وحدثنا اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي وأخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الأسدي قال حدثنا محمد ابن كناسة عن إبراهيم وأخبرني

وأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن مسلم ابن الهيثم الكوفي عن محمد بن ادنبيل

ونسخت بعض هذه الأخبار

من نسخة أبي العباس ثعلب والألفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعًا فاتكًا صعلوكًا من صعاليك العرب وكان متسرعًا إلى الفتن وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد ابن العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب إلى ابن الزبير وكان معه حتى قتل ثم أتى إلى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزي وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته اختفى حتى دخل على عبد الملك ابن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له ما لك يا هذا لا تأكل قال لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي قال إني قد أذنت للناس جميعًا قال لم أعلم فآكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فإنني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربًا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال له عبد الملك وما خوفك لا أم لك إلا أنك مريب فقال عبد الله

إن البلاد علي وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال له عبد الملك ذاك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله قوله

كنا تنحلنا البصائر مرة * وإليك إذ عمي البصائر نرجع
إن الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته منوزع
آتي رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتي الخليفة ناصحًا * وخزامة الأنف المقود فأتبع

فقال له عبد الملك هذا لا يقبل منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فإذا عرفت الحوبة قبلت التوبة فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك لله رب العالمين الحمد والمنة على ذلك فقال عبد الله

ما زلت تضرب منكبًا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا * جدثًا يوطأ وغابرًا يتنخع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بني قصي الأنزع
لا يستوي خاوٍ نجوم أفل * والبدر منبلجًا إذا ما يطلع

ووضعت

ووضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بناه بربوة * عالي المشارب عزه ما يدفع

فقال له عبد الملك إن توبتك عن نفسك لتريبني فأي الثعلبة أنت وماذا تريد فقال

حربنا صبيتي بدا رسلتها * والليل بعد مغارها ما ترجع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

فاقنس صبيتي إلا كأنهم * حجل تدرج بالشرية جوع

فقال له عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم فقال عبد الله

ما إن لهم مما أظن جنيته * يوم القليب بحيز عنهم أجمع

فقال عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعداء الله فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله فقال عبد الله

أدنوا لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له إلى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فإن قتلتني بعد ذلك فأنت بما عليك في هذا عارف ثم عاد إلى إنشاده فقال

ضاقت ثياب الملتبسين وفضلها * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبد الملك إليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبسته فالتفع به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طال ما تطاولت طمعًا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنًا فأقم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبد الله بن الحجاج ما زلت أتعرف به وأستمع منه كلما أكرهه حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملتبسين وفضلها * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمى إلي عبد الملك مطرفه وقال البسه فلبسته ثم قال أآكل يا أمير المؤمنين قال كل فأكل وشبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كذب من شئت إلا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف علي بعد ذلك فأمضى له الأمان

ونسخت من كتاب أحمد بن يحيى

ثعلب عن ابن الأعرابي قال كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فطلبه الثقفي أمره فهرب ومنا فضاقت عليه الأرض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل
تؤدي إليه أن كل ثنية * تيممها ترمي إليه بقاتل

قال ثم لجأ إلى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط يستعين به إلى الوليد بن عبد الملك فبعث إليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتي به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أخولاي زاد الحزن أفرط الشوق مني * لعيني إذ نأت ظمياء فيضي
فما للقلب صبر يوم بانت * وما للدمع يسفح من مفيض
كأن مفيضًا من أذرعات * بما سحابة خضر فقيض
بينا إذ يحافتني حبيب * لبرد لا تبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض ابو العباس عني • ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري • ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غنى وكريم قوم • وفي الاكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني ابي العاصي سماحا • وفي الحرب المذكرة العضوض
فدى لك من اذا ما جئت يوما • تلقاني بجامعة ربوض
على جنب الخوان وذاك لوم • وسنت تحفة الشيخ المريض
كاني اذ فزعت الى اخيه • فزعت الى مقوقئة بيوض
اوزة غيضة لحقت مساقا • لتحضنها اذا زجت تنيض

قال فدخل اخيه على الوليد بن عبد الملك فقال يا امير المومنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فانشده قوله

فان يعرض ابا العباس عني • ويركب بي عروضا عن عروض
ويجعل عرفه يوما لغيري • ويبغضني فاني من بغيض

فقال الوليد واي هجاء هذا هو من بغيض ان اعرضت عنه او اقبلت عليه او احببته او بغضته ثم ماذا فانشده

كاني اذ فزعنا الى اخيه • فزعنا الى مقوقئة بيوض

فضحك الوليد ثم قال ما اراه هجا غيرك فلما خرج من عنده اخيه امر بتخلية عبد الله بن الحجاج فاطلق فكان الوليد اذا راى اخيه ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه

حدثنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سلام ابن قتيبة وحدثني يعقوب ابن القاسم الطلحي قال حدثني غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني احمد بن معاوية قال سمعت ابا علقمة الثقفي يحدث قال ابو زيد وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الاخر وقد الفت ذلك قال كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان ابن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب على ثغر الري ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فاغار الناس على الديلم فاصاب عبد الله ابن الحجاج رجلا منهم واخذ سلبه فانتزعه منه كثير وامر بضربه فضرب مايه سوط وحبس فقال عبد الله وهو محبوس

تسايل سلمى عن ابيها صحابه • وقد علقته من كثير حبايل
فان تسالي عني الرفاق فانه • ابو الاغر لا نكس ولا هو فاسل
الست منهب الديلمي امامهم • فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلي سبيله فقال

ساغزو ثغرا لري ما دمت واليا • عليه لامر غالني وشجاني
فان انا لم ادرك بثاري واتئر • فلا تدعني للصيد من غطفان
تمنيني يا ابن الحصين سفاهة • وما لك يا ابن الحصين يدان
فاني زعيم ان احلك عاجلا • بسيفي كفافا ها من بن قنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق القمارين وذلك في خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج الى منزله بالعقر يحدث المغيرة فخرج يوما من داره الى المغيرة يحادثه فاطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهشم بعض اسنانه كلها وقال في ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انني • ضربت كثيرا مضرب الظربان

فاقسم

فاقسم لا ينفك ضربه وجهه • يذل ويخزي الدهر كل مكان
فان تلقني تلق امرا قد لقيته • سريعا الى الهيجا غير جبان
وتلق امرا لم تلق امك مثله • على سابح عوج اللبان حصان
وحولي من قيس وخندف عصبة • كرام على البابسا والحدثان
وان يك للشيخ الذي عض بالحصا • فاني لعقرم يا كثير هجان
انا ابن بني قيس على تعطفت • بعيص ابن ريث نعد ال دجان

وقال في ذلك ايضا عبد الله بن الحجاج

من مبلغ قيسا وخندف انني • ادركت مظلمتي من ابن شهاب
ادركته اجرد على محبوكة • مرط الجراء طويلة الاقراب
جردا سرحوب كان هويها • نقلوا بجوجوها هوى عقاب
خضنا الظلام وقد بدت اعوله • منه فاصبته على الانياب
فتركته يكبو لفيه وانفه • وهل الجبان مضرج الاثواب
هلا خشيت وانت عاد ظالم • بقصور ابهر نصرتي وعقابي
اذ تستخل وكان ذاك محرما • جزعي وينزع ظالما اثوابي
ما عزه والحرب تطلب وتره • باشم لا رعش ولا هياب

قال فكتب ناس من اليمانية من اهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا من بني خثيس بن غطفان قال رايت ان يقيدنا من اسما ابن خارجة فلما قرا معاوية الكتاب قال ما رايت كاليوم كتاب رجل احمق من هولا يخبرني عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس حبسته فليقتص منه المجني عليه فقال كثير بن شهاب لا استقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية فغضب وقال انا سيد مضر فليستقدها مني وامر عبد الله بن الحجاج واطلقه وبطل ما فعله ابن شهاب فلم يقتص ولا اخذ له عقل قال ابو زيد وقال خلاد الارقط في حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له عبد الله بن الحجاج صنا حبك بالري وقد قابلتك بما فعلت بي ولو اني لا كنت نفسي واقسم بالله ليس طالبت فيها بقود لا قتلنك فقال له انا اقتص من مثلك والله لا ارضى بالقصاص الا من اسما ابن خارجة وتحالفت اليمانية وتحازب الناس بالكوفة فكتب معاوية الى المغيرة ان احضر كثيرا وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحا من مجلسك حتى يقتص كثير او يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفي من عبد الله بن الحجاج ان يغتاله فقال وقال له يا ابا الاقيرع والله لا نلتقي ونحن جميعا اهتمان

وقد عفوت عنك والله اعلم

وفي نسخة من كتاب ثعلب

عن ابن الاعرابي قال كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لاحدهما عويف وجندب فمات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة فمر اخوه عويف بجراء الى جانب قبر جندب فنهاه ان يقربه بفقدنه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد خرش جانبه وقد نبشه واصهبه فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

اعقول الحراث حرمي حبنا • فذا نبكها لا تحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه بشدا • ويذهب فداك فيكما كل مذهب

قال فاخذ عويف فاعتقل السحاب فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب فوفد ابوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وامر ان لا يتعقب

فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك يا عوين فدتك نفسي • نجا من كربة ان كان ناجي

عرفتك من مصاص السنخ لما • تركت ابن العكا مني فحا ج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فانشده

يا ابن ابي العاص ويا خير فتى • انت النجيب الخيار المصطفى

انت الذي لم تدع الامر سدى • حين كشفت الظلمات بالهدى

ما زلت ان نازع الامر نزى • وضيبته ان العضا قد مضى

كما ذنت ابن سعيد اذ عصى • وابن الزبير اذ تسمى وطغى

وانت ان عد قديم وسنى • من عبد شمس في الشمارخ العلا

حبيت قريش عنكم خوب الرحا • هل انت عاف عن طريد قد غوى

اهوى على مهواة بير فهوى • رمى به جول الى حول الردى

فنحن اليوم به شيخا ذوى • يا وى مع الذيب ذا الذيب عوا

وان ارا والنوم لم يقض الكرا • من هول ما لاقى واهوال الرؤى

يسكر ذاك ما نعت عين قذا • نفسي واباي لك اليوم الفدا

فامر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل وامنه

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي

قال وفد عبد الله بن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فاجزل صلته وامره بان يقيم عنده فتعلل عليه واعتل ليأذن له فاشتاق الى الكوفة والى اهله فاستاذن عبد العزيز فلم يأذن له فخرج من عنده غاضبا فكتب عبد العزيز الى اخيه بشر ان يمنعه عطاه فمنعه عبد الله لما اضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحريمه • وعند ابن ليلى معقد ومعول

الم يهد لي ان المراغم واسع • وان البلاد ربما للمقيم تنقل

فاحكم امري وبدا لي رشده • واختار اهل الخير ان كنت اعقل

وامرك اطاري والحق بامره • غلب كفاه الذي حين يسال

اتت لك يا عبد العزيز مآثر • وجري شا وجرى الجياد واول

الى لك اذا كذ والك وقل عطا وهم • مواهب فياض وجد موثل

ابوك الذي ينميك مروان للعلا • وسعد الفتاة الخالدان يحول

فقال له عبد العزيز اما اذا عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وامر باطلاق عطاياه وصلته وقال له اقم ما شئت عندنا وانصرف متى اذنا لك اذا شئت

ونسخت من كتابه ايضا

قال عمرو بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه بني تغلب فقاموا على عبد الله بن الحجاج عليه فقنعوه بالسياط حتى انتزعوا حقه فقال عبد الله في ذلك قوله

الا ابلغ بني سعد رسولا • ومن هم بسيطة فالعاط

اميطوا عنكم حزط ابن ضرط • فان الخبث مثلهم يماط

ولي حق فراطته او لينا • قديما والحقوق لها افتراط

فما زالت مباسطتي وجدي • وما زال الخبائط والمياط

وحدي يا متبط عليك حتى • تركت وفي ذنا بك انبساط

متى ما تعترط بوما لحتى • تلاقك دونه شم سباط

من الحيين تغلبة بن سعد • ومن زنا خذ جمعهم الخنباط

تراهم في البيوت وهم كتات • وفي الهيجا اذا هيجوا نشاط

والقصيدة التي فيها الغنا بذكره امر عبد الله بن الحجاج اولها

تاوبك ولم تحس الفراق جنوب • وشطت نوى بالظاعنين شعوب

طربت الى الحي الذين تحملوا • ببرقة احواج وانت طروب

فظلت كاني شاورتني مدامة • تمشي بها شكس البياع اريب

تمزو تستعلي على ذاك شربها • لو اجد احيانا في الانا قطوب

كميت اذا صبت وفي الكاس وردة • لها في عظام الشاربين دبيب

تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة • وما لك من ذكرى جنوب نصيب

واني نرجى الوصل منها وقد نات • ونبخل بالموجود وهي قريب

فما فوق وجدي اذ نات وجد واجد • من الناس لو كانت بنا لك تثيب

وهي قصيدة طويلة

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي

قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه اثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من مخارنته وانه بلغه انه امنه ويحرضه ويسأله ان ينفذه اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك فانشده قوله

اعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما • كريم الثنا من جنبه المسك ينفح

فان كنت ماكولا فكن انت اكلي • وان كنت مذبوحا فكن انت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيا فقال عبد الله

لانت خير الظافرين كرامهم • عن المذنب الخاطي العقاب مفوح

ولو زلقت من قبل عفوك نعله • ترامى به دحض المقام مزلج

فما بك ان خانت رجالا عروقهم • اروم ودين لم يحبك صحيح

وغرفي سر لم يسر في الناس مثله • وشيا على شاوا الرجال منوح

ندا ولكن عفوا ابن مروان لعدنا • جرا لي من بعد الحياة تسنح

زفعت مديحا ناظري ولم اكد • من الهم والكرب الشديد اريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج

اني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علما به الا انه اغفلني متنكرا فدخل داري وتحرم بحصاتي واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي وعاذني فاعذته وفي دون هذا ما خطر على ذمته وعبد الله اقل واذل من ان يوقع دين او ينكث عهد في قتله خوفا من شره فان شكر النعمة واقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما اولي وشاق الله ورسوله واولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو اشد باسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من اهله بسيئة الا بخير والسلام

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الخزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني قال كان في القرينين من بكر بن ما وكان بها رجل من تغلب يقال له دعكنة لا يدخل البركة معه احد الا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربا فقال

ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا ابا الاقرع عبد الله
ابن الحجاج فكان اول رجل انحدرت به راحلته فاناخها ونزل فقال
ابن هبيرة للوليد هذا ابو الاقرع والله يا امير المؤمنين ما يبالي بهما
اخزاه الله صاحبه فامره الوليد ان يخط عليه في البركة والكلبي فيها
واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له يا امير المؤمنين
اني اخاف ان يقتلني فلا يرضى قومي الا بمثل ذلك وانا رجل ...
صاحب ما قلنا له دعكه يا امير المؤمنين هو في حل وانا في حل فقال
له الوليد دونك فتكاكا ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل
البركة فاعتنق البركة وهو به ايا فعرها ولزمه حتى وجد الموت
ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم اطلقه حتى تروح
ثم اعاده وامسكه حتى مات وخرج ابن الحجاج وبقي الكلبي فغضب الوليد
وهم به وكلمه يزيد وقال انت اكرهته فكان يكون الكلبي من نفسه
حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله بن الحجاج في ذلك قال

• تجافى الله فرد الا شريك له • بالقريتين وفي صلبه العود •
• ودمنة من يزيد خال حاجبها • دوني فغيب عفوا غير مجهود •
• لولا الاله وصبري في معالجتي • كان السليم وكنت الهالك المودي •

صوت

• يا حبذا عمل الشيطان من عمل • ان كان من عمل الشيطان حبيها •
• لنظرة من سليمى اليوم واحدة • اشهى الي من الدنيا وما فيها •

الشعر لناهض بن ثومة الكلابي انشدنيه هاشم بن محمد الخزاعي قال
انشدنا الرياشي قال انشدنا ناهض بن ثومة ابو العطاف الكلابي
انشدنيه هاشم بن محمد الخزاعي قال هذين البيتين لنفسه واخبرني
بمثل ذلك عمي عن الكراني عن الرياشي والغناء لعبيس بن حمدون ثقيل
اول بالنشيد بالوسطى

اخبار ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك ابن جهضم بن شهاب بن انس بن
ربيعة بن كعب بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر
بدوي شاعر فصيح من الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه
شعره ويؤخذ عنه اللغة روى عنه الرياشي وابو شراعة ودماذ
وغيرهم من رواة البصرة وكان بها حبيب رجل من بني الحارث بن كعب يقال
له نافع بن اشعر الحارثي فابر عليه ناهض هجا قال له في جواب قصيدة
هجا بها نافع قبائل قيس قصيدة ناهض التي اولها

• الا اسلما ايها الطللان • وهل سالم باق على الحدثان •
• ابينا لنا حييتما اليوم انما • مبينان عن ميل بما تسلان •
• متى العهد من سلمى التي شفت الهوى • واسما ان العهد منذ زمان •
• ولا زال ينهل الغمام عليكما • سبيل الذرى من وابل ودجان •
• فان انتما بينتما او حييتما • فلا زلتما بالنبت ترتديان •
• وجر الحرير والعرند عليكما • باذيال دخضان الاكف هجان •
• نظرت وادوني فيد دحين نظرة • بعينين انسانا هما غرقان •
• الى ظعن بالعافرين كانها • قرائن من زوج الكثيب ثمان •
• لسلمى واسما البنين اكننا • بقلبي كنينى لوعة وضمان •
• عشية يستن الجرا الطويل نداهما • ويا رب هجر معتب بنذان •

خليلي

• خليلي قد اكثرتما اللوم فاربعا • كفا لي ما بي لو تركت كفاني •
• اذا لم تصل سلمى واسما في الصبى • بحبليهما حبلي فمن تصلان •
• فدع ذا ولكن قد عجبت لنافع • ومعواه من نجران حيث عواني •
• عوى اسدا لا يزدهيه عواؤه • نفيا بلوذى بذيل وذقان •
• لعمري لقد لاقا لان اضرع نافع • منالة موطوء الحريم مهان •
• ايزعم ان العامري لفعله • بعاقبة يجري بها الرهوان •
• ويذكر اذ لاقاه ذلة نعله • تجئ للذي لم يستبن بيناني •
• كذبت ولكن يا ابن علبة جعفر • فدع ما تمنى زلة القدمان •
• اصيب فلم يعقل وطل فلم يقد • فذاك الذي يجري به الابوان •
• وحق لمن كان ابن اصغر ثائرا • به الطل حتى يحشر الثقلان •
• وليل ذليل الرهط اعمى يسومه • بنوا عامر ضيما بكل مكان •
• فلم يبق الا قوله بلسانه • وما من قوله كاذب بلسان •
• هجا نافع كعبا ليدرك وتره • ولم يهج كعبا نافع لاوان •
• ولم تعف من ان لعب بوجهه • قوارع منها وضح وقوان •
• وقد خضبوا وجه ابن علبة جعفر • خضاب نجيع لا خضاب دخان •
• فلم يهج كعبا نافع بعد ضربة • بسيف ولا يطعنهم بسنان •
• فما لك مهجي يا ابن اصغر فالتقم • على حجر وامنن لكل هوان •
• اذا المرء لم ينعش فشار بعمه • فليس بجلي العار بالهذيان •
• انا قيس عيلان وعمي خندف • ذوو البذخ عند الفخر والخطران •
• اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا • ربيعة لم يعدل بنا اخوان •
• النبي نبي الله منا محمد • وحمزة والعباس والعمران •
• ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه • علي امام الحق والحدثان •
• وعثمان والصديق منا وانما • لتعلم ان الحق ما يعدان •
• ومنا بنوا العباس فضلا فمن لكم • بمثلهم ولا ينطق بمان •

قال فانشدنا ناهض هذه القصيدة ايوب بن سليمان بن علي بالبصرة وعنده
خالد بن الاوضاح فلما ختمها بهذا البيت قال له الاوضاح اخرسنا اخرسه
الله وكان جده فصيح شاعر وهو الذي يقول

• الا من لقلب بالحجاز قسيمه • ومنه بانقاء الحجاز قسيم •
• مقام وشكوى ان ناءت ام سالم • كما يشتكي جنح الظلام سليم •
• سليم لصل السلسلة به • رقي قل عنه دفعها وتميم •
• محل تزهر الدار بالربيع فالعفا • اصيفا ها فحلالها فابن ترتم •
• رقصت عليها بازلا ناعجية • اذا لم ازدها بالزمام تقوم •
• كنا زان اللاتي كان عظامها • جبرن على كسر وهن عتوم •

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني
الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال
كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي
ويميزه وكان بدويا جافيا كانه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما
انهم انتجعوا ناحية الشام فقصدوا صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية
كان ينزل حلب فاذا نزلوا نواحيها اتاه فمدحه وكان برا قال فمررت
بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرايت دورا متباينة
وخصاصا قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون
عليهم ثياب تحكي الوان الزهر فقلت في نفسي هذا احد العيدين الاضحى
او الفطر ثم ثاب الي ما عزب عن عقلي فقلت خرجت من اهلي في بادية

البصرة فصغروا قد مضى للبنيان قبل ذلك فما هذا الذي ذكر فبينا انا واقف
متعجب اتاني رجل فاخذ بيدي وادخلني دارا قوراء وادخلني منها بيتا قد
نجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس
حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس
وجلوس الناس بين يديه فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها
الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدي وقال اجلس فان هذا ليس بامير
فقلت ومن هو قال عروس فقلت واثكل اماه لرب عروس رايته بالبادية
اهون على اهله من هن امه فلم البث ان دخل رجال يحملون هنات مدورات
اما ما خف منها فيحمل حملا واما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك امامنا
وتحلق القوم عليه حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت بين ايدينا فظننتها
ثيابا وهممت ان اسال القوم منها خرقا اقطعها قميصا وذلك اني رايت
نسجا متلاحما لا يبين له سداة ولا لحمة فلما بسطه القوم بين ايديهم
اذا هو يتخرق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا اعرفه ثم
اتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فاكثرت منه وانا لا
اعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم اتينا بشراب احمر في عساس فقلت
لا حاجة لي فيه فاني اخاف ان يقتلني وكان الى جنبي رجل ناصح لي
احسن الله جزاءه فانه كان ينصح لي من بين اهل المجلس فقال يا اعرابي
انك قد اكثرت من الطعام وان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن
تذكرت شيئا اوصاني به ابي والاشياخ من اهلي قالوا لا تزال حيا ما كان
بطنك شديدا فاذا اختلف فاوص فشربت من ذلك الشراب لا تداوى
به وجعلت اكثر منه فلا امل شربه فتداخلني من ذلك صلف لا اعرفه
من نفسي وبكاء لا اعلم سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على امري اظن معه
اني لو اردت نيل السقف لبلغته ولو ساورت الاسد لقتلته وجعلت
التفت الى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم اسنانه وهشم انفه واهم
احيانا ان اقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين
اربعة احدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية مسحبة الطرفين دقيقة
الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه
هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها في فيه وضرط ضراطا لم اسمع والله
اعجب منه فاستتم بها امرهم ثم حرك اصابعه على حجرة فيها فاخرج
منها اصواتا ليس كما بدا يشبه الضراط ولكنه اتى منها لما حرك اصابعه
بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كانه علم الله ينطق ثم بدر
ثالث كز مقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما
على الاخرى فخالطت بصوته ما يفعل الرجلان ثم بدر رابع عليه قميص
مصون وسراويل وخفان احرمان لا ساق لواحد منهما فجعل يقفز كانه
يثب على ظهور العقارب ثم التبط على الارض فقلت معتوه ورب
الكعبة ثم ما برح من مكانه حتى كان اغبط القوم عندي فرايت القوم
يحذفونه بالدراهم حذفا منكرا ثم ارسل الينا النساء ان اسقونا من
لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع اصواتهم من بعد وكان معنا في البيت
شاب لا ابه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها
في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف
اذنه ثم عرك اذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي
احسن قينة رايتها قط وغنى عليها فاطربني حتى استخفني من مجلسي
فوثبت فجلست بين يديه وقلت بابي انت وامي ما هذه الدابة فلست

اعرفها للاعراب وما اراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بابي
انت وامي فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذي يليه قال المثنى
قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت امنت بالله اولا
وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعا قال فضحك ابي والله حتى سقط
وجعل ناحض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث
ويطرف به اخوانه ويضحكون منه •

وقد اخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد
النوفلي عن ابيه قال كان محمد بن يزيد بن معاوية بحلب فاتاه اعرابي فقال
له حدث ابا عبد الله يعني الهيثم بن يزيد النخعي بما رايت في حاضرة المسلمين
فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما اجدره بان يكون
لم يعرفه باسمه ونسبه او لم يعرفه الذي حدث به النوفلي عنه •

نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي

فيه شعر ناهض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امراة من بني
كلاب فنزل فيهم ثم انكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها واقام
بموضعه في بني كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان
رجلا منهم ورد ابله الماء فورد ابل الكعبي عليها فزاحمته لكثرتها الفتنة
على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة
وجلاها عن الحوض ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخه
فساق باقي ابله واحتمل بما له حتى رجع الى عشيرته فشكا ما لقي من القوم
واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتى اتوا حلة بني كلاب فاستاقوا ابل
الرجل الذي عقر لصاحبهم ومضى الرجل يجمع عشيرته وتداعت هي وكعب
للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادى الشر بينهم حتى تساعى
حلماؤهم في الفتنة فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل
ويرجعوا الى الالفة قدر عدة الابل التي عقرها للكعبي فتراضوا بذلك
واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بأخطب أبدته • بخاء الوبل والديم النضاح
ومر الدهر يوما بعد يوم • فما أبقى السما ولا الصباح
فكل محلة عفيت تسلّى • لريدات الرياح بها نواح
أطل على الجفون الحزن حتى • دموع العين تاكرة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئا للعدا سخط ورغم • وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت • مساهرة وللقلب انجياح
وقد كانت العداة ترى كلابا • وكعبا سن صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر لجّ • وخير الأمر ما فيه النجاح
ومدوا بينهم بحبال مجد • وشدى لا أحيد ولا مباح
ألم تر أن جمع القوم يخشى • وأن حريم واحدهم مباح
وأن القدح حين يكون فردا • فيهصر لا يكون له اقتداح
وأنك إن قبضت بها جميعا • أبت ما شئت واحدها القداح
كذاك تفرق الإخوان فيما • بذلهم وفي الذل افتضاح
أن الخطار دون بني كلاب • وكعب إن أنيخ لهم مناخ
أنا الحامي لهم ولكل قوم • أخو حام إذا احتدم النضاح

انا الليث الذي لا يزدهيه * عوا العاويات ولا النباح
ينال الشعرا عني ما قرنت * بفعليها وعفت لهم الجراح
فما للحواصل الشعرا تبدو * من العنبا الذي فيه لحاح
ومن نور ربك راكبه عليهم * وان كرهوا الركوب وان الاخوا

ونسخت من هذا الكتاب

الذي فيه شعره ان وقعة كانت بين بني نمير وبين بني كلاب وبني كلاب بنواحي ديار مضر وكانت لكلاب على بني نمير وان نميرا استغاثت ببني تميم ولجات الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميم من انجادهم وقال انما كنا نتلقى بين قيس وخندف وما نحن عنها اغنيا وانتم وهم لنا اهل واخوة فان سعيتم في صلح عاونا وان كان تنحا لمه اعنا فاما الدما فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة في ذلك قوله

سلام الله يا مالك بن زيد * عليك وخيرما اهدى السلاما
تعلم اننا لكم صديق * فلا تستنحلوا فينا الملاما
ولكنا وحي بني تميم * غداة لا نرى ابدا سلاما
وان كنا نكافئنا قليلا * لحرف السيف بيننا واهتداما
وحيض العظم يصيح ذا انصداع * وقد ظن الجهول به التياما
فلن ننسى الشباب المرد منا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * ما تم ما تخف لهم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجي الجاهلون له تماما
الا قل للقبائل من تميم * وخصهم الملك فيها الكلاما
تريدونا بني زيد نميرا * هوانا انه يدني العظاما
ولا تنفقوا على الاعدا صبا * اعز الله نصركم ودواما
وجدت المجد في حي تميم * ورهط الهدلق الموفي الذ — ماما
نجوم القوم ما زالوا هداة * وما زالوا لابنيهم زماما
هم الراس المقدم من تميم * وغاربها واوفاها سناما
اذا ما غاب نجم آب نجم * اغر ترى لطلعته ابتساما
فهذه لابن ثومة فانشبوها * اليه لا خفا ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت انوفهم رغاما

قال يعني بالهزلق الهدلق بن بشير احد بني عيينة بن الحارث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلا يصير كلابيا ولا نميريا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

الا هل اتى كعبا على ناي دارهم * وقد لانهم انا سررنا بني كعب
بما لقيت منا نمير وجمعها * غداة التقينا في ثنايا بها العلب
فيا لك يوما بالحمى لا نرى له * شبيها وما في يوم ذبيان من نشب
اقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذي نالت نمير من النهب
دروس واوصال تزيل بينها * سباع تدلت من ابانين والهضب
لنا وقعات في نمير شانيعت * بعتبيم على منتم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب ابنا انا بنوا الحرب
الم ترهم طرا علينا تحزبوا * وليس لنا الا الرديني من حزب
وانا لنغشا الجياد على الوجا * كما عدنا من لا مدان ولا صقب
فغني اي فخ مار كرنا رماحنا * تخوف بتقطيب العدا حين لا تقب

اخبرنا

اخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني ابو هفان قال حدثني ناهض بن عزيز بن ثومة الكلابي قال كان شاعر من بني نمير يقال له زاهر الكبش قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال كعبا يحرض كعبا وكلابا ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم

رايتكما يا بني ربيعة خرتما * وغردتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان انتما لم تقدعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكموا بغيا نمير خطيئة * ستنجد اخبارا بهم وتغور

قال فاربخلت (?) كلاب حين اتاها هذا الشعر حتى اتوا نميرا وهم خضبات تقال لهم واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة في نمير * ليشغلهم بنا ويه اذا بوا
ويزعم انا حزنا وانا * لهم جارا مغربة لصاب
سلوا عنا نميرا هل وقفنا * بثروتها التي كانت نهاب
الم نحفظ لهم اسد وانتم * لهم سعد وضبة والرباب
وعن ذكرها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
ندمنا عن دماثي قرنيح * الى الغلقتين انها اللباب
صبحناهم بارعن مكفهر * يد فكان رايته العقاب
اجش من الصواهل ذي دروع * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين خالطوا ردات * وثار لنقعه ثم انتصاب
فتجناهم بها شعث النواصي * ولم يعيق عن الصبح الحجاب
فلم تفد سيوف المشرفي * نقيلت الحليلة والكعاب

صوت

اعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكانما اثر النعاج بجوها * بمدافع الركنين ودع جوار
وسالتها عن اهلها فوجدتها * عميا جاهلة عن الاخبار
فكان عيني غرب ادهم داجن * متعود لاقبال وادبار

الشعر للمخبل السعدي والغنا لابراهيم هزج بالطلاق في مجرى البنصر عن اسحاق وقال الهشامي فيه لابراهيم ثقيل اول ولعلويه ان بيت هوت خفيف رمل والله اعلم

اخبار المخبل ونسبه

قال ابن الكلبي اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن داب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وابو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ابن قتال بن انف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ويكنى ابا يزيد واياه عنى الفرزدق

وهب القصايد للنوابغ اذ مضوا * وابو يزيد وذو القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وابو يزيد المخبل وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعرا وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن ابي مقبل وهو من المعمرين عمر في الجاهلية والاسلام عمرا طويلا واحسبه مات في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما

وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في ايام عمر وعثمان فجزع عليه جزعا
شديدا حتى بلغ خبره عمر فرده عليه

اخبرني محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي
عن عمه واخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن ابي غسان دماذ عن ابن الاعرابي
قال هاجر شيبان ابن المخبل السعدي وخرج مع سعد بن ابي وقاص
لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد اسن وضعف
فافتقر الى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله
فعمد الى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به
ضنيا فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك واعطاه مالا وفرسا وقال انا
اكلم امير المؤمنين عمر في رد ابنك عليك فان فعل فنعمتنا لك
وافنت في قومك وان ابى استخففت ما اعطيتك ولحقت به وخلفته
ابلك لقيا ولك ثم مضى الى عمر رضوان الله عليه فاخبره خبر المخبل
وجزعه على ابنه وانشده قوله

اهلكني شيبان في كل ليلة . لقلبي من خوف الفراق وجيب
اشيبان ما ادراك ان كل ليلة . غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما او انبرى . برزقك براق المتون اريب
اشيبان ان تأتي الجيوش بجدهم . يقاسون اياما لهن خطوب
ولا هم الا البر او كل سابح . عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جند الهرمزان كانما . يذودون اوراد الكلاب تلوب
فان يك غصني اصبح اليوم باليا . وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاني حنت ظهري خطوب تتابعت . فمشي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع الا ترى . ارى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان قد يعقني . تعق اذا فارقتني وتحوب
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة . يقوم بها يوما عليك حسيب

يعني بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما انشد عمر بن الخطاب هذه الابيات
بكا ورق له فكتب الى سعد يامره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على
ابيه فلما ورد الكتاب عليه اعلم شيبان بذلك فسأله الا عفا عنه وقال
لا تخرجني الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولا خير لك في عصيانه وعقوق
شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات

واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر
ابن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى ابل ابيه فلا يزال ابوه احسن رعينا ابلك
يا بني فيقول راحني الله من رعية ابلك ثم نازق اباه وغدا مع ابي موسى الحدر
اليه الى البصرة وشهد فتح تستر فقال ابوه فذكر الابيات وزاد فيها

اذا قلت ترعى قال سوف تريحني
من الرعي مذعان الغني جنوب

قال ابو زيد وحدثنا عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا
مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه
قال انطلق رجل الى الشام وذكر القصة والشعر

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله عن ابن حبيب
قال خطب المخبل السعدي الى الزبرقان بن بدر اخته خليدة فمنعه اياها
وزوجها لشي كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له
مالك بن اسيد بن عبد القيس من بني محارب فقتل رجل من بني نهشل يقال
له الجلاس بن مخربة بن جندل بن ابير بن نهشل غيلة فلم يعلم به احد

فعقد

فعقد ولم يعلم له خبر فبينا جار الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس
ليلة يتحدث اذ غلط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل ان يتزوج هزال
الى الزبرقان فاتى هزال عند عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فاخبره
فدعي هزال قاتل الجلاس فاخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو
فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحي وهرب عبد عمرو حتى لحق الى
اخواله بني عطارد بن عوف امراة مالك بن امية المقتول

اجيران ابن امية خبروني . اعيني لابن ميه ام ضمار
تخلله برمحها عوف ابن كعب . فليس لنسلهم فيها اعتذار

قال فلما تزوج الزبرقان اخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه
وعير به وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم . على الناس يعدو نوكه ومجاهله
انكحت هزالا خليدة بعدما . زعمت بظهر الغيب انك قاتله
فانكحته رهوا كان عجانه . مشق اهاب اوسع السلخ ناجله
يلاعبها فوق الفراش وجاركم . بذي شبرمان لم يزيل مفاصله

قال وجرى الهجاء بين المخبل والزبرقان حتى تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس
عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم وكان الزبرقان اسودها فابتدا المخبل
فانشده قصيدته

تمنيت اذ الزبرقان ليبتني . سفاها ويكره ذو الحرتين خصالي

قالوا انما سماه الحرتين لانه كان سيدا فكان له بديان عظيمان فشبههما
وشبههما بالحرتين دنيا لانه انما عيره باخته وابنته ولم يكن للمخبل ابنة في
الجاهلية قال

وقد لا يفاخرني ليعلم انما . ادني لاكرم سورة وفعال

فلما بلغ الى قوله

وابوك بدر كان يشترط الخصا . وابو الجواد ربيعة بن قتال

فلما انشد هذا البيت قال

وابوك بدر كان مشترط الخصا

ثم انقطع عليه كلامه اما لشرق او انقطاع نفس فلما علم الناس ما يريد
ان يقوله لقد قوله وابي فسبقه الزبرقان قبل ان يبين فقال صدقت
وما ذاك انه كان شيخا انا اشترك في صنعته فغلب الناس وضحكوا من
قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله

اخبرنا اليزيدي قال حدثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب قال
كان زرارة ابن المخبل يلط حوضه فاتاه رجل من بني عليا ابن عوف فقال
له صارعني فقال له زرارة الا عني فاني عنك لمشغول فجذب بحجزته وهو
غافل فسقط فصاح به فتيان الحي صرع زرارة وغلب فاخذ زرارة
حجرا فشدخ به راس العليا ويقال للمخبل بغيض بن عامر بن شماس
ان يحمل عن ابنه الدية فتحملها وخلصه وكسى المخبل حلة حسنة واعطاه
ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر ابيك لا القى ابن عم . على الحدثان خيرا من بغيض
اقل ملامة واعز نصرا . اذا ما جئته بالامر المريض
كساني حلة وحبا بعنس . ابيت بها اذا اضطربت عروضي
غداة جنى بني على حربا . وكيف يداد بالحرب النقوض
فقد سد السبيل ابا حميد . كما سد المخاطبة ابن بيض

ابو حميد بغيض بن عامر واما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض

رجل من بقايا عاد وكان تاجرا وكان للقمان بن عاد تخير تجارته في كل سنة بأمر معلوم ولقمان غائب فأتى قومه فنزل بهم ولقمان في سفره ثم حضر التاجر أوان قدوم لقمان فخاف لقمان على نفسه وماله فقال لهم إن لقمان صائر إليكم وإني أخشاه إذا علم بموتي على مالي فاجعلوا ماله قبلي في ثوب وضعوه في طريقه إليكم فإذا أخذه وانصرف عنكم فادفعوا إليه وانعوه به وإن تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا خفه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ خفه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال فيه سلامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به ● فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما جيشت بنو عقيل لمحاربة بني تميم حسدت بنو قريع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة في الأمر فقالوا لو اهتمنا كان قتيل خطأ فلا يرفعوا القتيلة وأقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفتخر بذلك وقال

قال المخبل لما أن رأى ظعننا ● تماحطيم من عليها فتغلبا
أبي رميت بجلود على حنق ● منها ليته فكانت رمية عزبا
ليث أبي يشتفي الناس منتزحا ● لحياه عنانه لا يبتغي الحسبا
فأورثني قتيلا أن لقيت أبا ● أفلتت كانت سماء السوء والحربا

ثم أخذ بني حازم جار النبي قشيرة فأغار عليهم المنتشر بن وهب الباهلي فأخذ إبله فسأل في بني تميم حتى انتهى إلى المخبل فلما سأله قال له إن شئت فاعترض إبلي فخذ خيرها ناقة وإن شئت سعيت لك في إبلك فقال رجل إبلي فقال المخبل

إن قشيرا من لقاح بني حازم ● كرام حفنة حنفينا وليست بظالم
فلا يأكلنها الباهلي وتقعدوا ● لدى غرضي رميكما النوافد
أغرك أن قالوا لقرة شاعر ● فيالك أباه من حقير وشاعد

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بإبله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل في ذلك

تدارك حزن بالقفا الدعام ● كفا حصن والكرام الخيل العسر
فأي بذي الحار الخفاجي وائق ● وقلبي من الحار العبادي واجر
إذا ما عقيليا نقانا بذمة ● شريكين فيها فالعبادي واجر
لعمري لقد خارت خفاجة عامدا ● كما خير بيت بالعراق المشقر
وإنك لو يعطي العبادي مشتغا ● لراشي كما راشي على الطمع الحمر

راشي من الرشوة ●

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقرته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له إني آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت أعزك الله وأشكرك قالت لا عليك قال بلى أسألك قالت أنا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال وا سوأتاه منك فإني أستغفر الله عز وجل وأستقيلك واعتذر إليك ثم قال

لقد ظل حلمي من خليدة إنني ● سأعتب قومي بعدها وأتوب
فأقسم بالرحمن أني ظلمتها ● وجرت عليها والهجاء كذوب

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

تجزي

تجزي الإله سراة قومي نضرة ● وسقاهم بمشارب الأبرار
قوم إذا خافوا عثار أخيهم ● لا يسلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هوذة قد نمى ● يمشي على مثال الأبصار
أثنوا علي وأحسنوا وترافدوا ● لي بالمخاض البزل والأبكار
والشول يتبعها بنات لبونها ● شرفا كخناجرها من الجرجار

أخبرنا أبو زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال اجتمع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليه وآله فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحاكموا إلى أول من يطلع علينا فطلع عليهم ربيعة بن حذار الأسدي وقال اليزيدي فجاءهم رجل من بني يربوع يسأل عنهم فنزل عليهم وقيل أبو بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوا السرم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف أن تغضبوا فآمنوه من ذلك فقال أما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط في خبره قال له ربيعة بن حذار وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيا فينتفع به وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء

أخبرني اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب قال كان رجل من بني امرئ القيس يقال له رزق مجاورا في بني بكر بن وائل فأبلى ما بين زواغلي إبله وغدروا به فأتى المخبل يستنجده فقال له إن شئت فاختر خيرنا ناقة في إبلي فخذها وإن شئت سعيت لك فقال بل تسعى لي أحب إلي فخرج المخبل فوقف على نادي قومه ثم قال

أدوا إلى روح ابن خشان بن حارثة بن منذر
كوما مدفأة كأن ذروعها جمات أحفد
تأجيل ببيض تنتج المحض بالليل العصنصد

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقة من رجلين حتى أعطوه بعدة إبله وقال ابن حبيب في هذه الرواية كان رجل من تيم ضبة والله أعلم

صوت

أسلى عن ليلى علاك المشيب ● وتصابي الشيخ شيء عجيب
وإذا كان النسيب بسلمى ● لذ في سلمى وطاب النسيب
إنما شبهتها إذ تراءت ● وعلينا من عيون رقيب
بطلوع الشمس في يوم دجن ● بكرة أو حان منها غروب
إنني فاعلم وإن عز أهلي ● بالشوى والغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفي وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري والغناء لابن زرزر الطائفي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يجنسه

أخبار غيلان ونسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اخت امية ابن عبد شمس ادرك الاسلام فاسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر واسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشام في طاعون عمواس وابنه عمار وغيلان شاعر مقل ليس معروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن ابي سلمة ام المومنين اولاخيه سلمة ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفي وغيلان فيما يقال احد من قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم والله لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبي حدثني ابي قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت ابي العاصي فولدت له عمارا وعامرا فهاجر عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما جعله خبره عنه خازن كان لغيلان ان ابنه عمارا فلم يعتذر الى ابيه ولم يذكره له براءته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت امة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له اي شي لي عليك ان دللتك على مالك فقال لها ما شئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي فخرج معها فقالت ان عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا وانه لا يزال يغشا ذلك ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات وما اراه الا المال فاحتفر الموضع فاذا بماله فاخذه وابتاع الامة فاعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عمارا فقال والله لا يراني غيلان ابدا ولا ينظر في وجهي وقال

خلفت لهم ما يقول محمد • وبالقدل ان الله ليس بغافل
برئت من المال الذي يدعو • ابي لفعل الا باطل
ولو غير شيخي من معد يقوله • ثممته بالسيف غير مواكل
وكيف انطلاقي بالسلاح الى امرئ • تبشر لي ينتدرن قوابل

فلما اسلم غيلان خرج عامر وعمار ابناه مع خالد بن الوليد فتوفي عامر بعمواس وكان فارس ثقيف وهو صاحب شنوه يبلاث وهو نبل سيدهم خارج سائاه اخاه حنه فقال غيلان يرثي عمارا

عيني تجود بدمعها الهتان سحا • وتبكي فارس الفرسان
يا عام من للخيل لما احجمت • عن شدة مرهوبة وطعان
لو استطيع جعلت مني عامرا • تحت الضلوع وكل حي فان
يا عين بكي الجزء امه عامرا • للخيل يوم تواقف وطعان
ولقد تبتلينا ث شدة معلم • منه وطعنة جابر بن سنان
فكانه صافي الحديدة مخذم • ما يخبر الغرس للبادان

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري

قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له ابل يرعاها راعيه في الابل مع ابل غيلان فتخطى بعضها الى ارض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب فضرب ابو عقيل الراعي فاستخف به فشكا الباهلي ذلك الى غيلان فقال لابي عقيل

الا من يرى راي امرئ ذي قرابة • ابى صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك ارجوا لا العداوة انما • ابوك ابي وانما صففنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه • يقيه اذا لاقى الكمي المقنعا

فان

فان يكثر الموالي فانك حاسد • وان يقتنزا لا يلف عندك مطمعا
فهذا وعيد واعتذار فانقد • وجدك اعلم ما تسلفت اجمعا

ونسخت من كتابه ايضا

قال لما اسن غيلان وكثرت اسفاره ملته زوجته وتجنت عليه واكرت اخلا [قها] فقال فيها

يا رب مثلك في النساء غريرة • بيضاء قد متعتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها • مني تحمل عشرتي وخلاقي

ونسخت من كتابه

ان بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من انفسهم واحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استنجدوا بني نصر فخرجت ثقيف الى بني عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلتهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فاكثروا فيهم القتل فقال غيلان في ذلك وقال يذكر تخلف بني نصر عنهم قال

ونحن بذم اذا ما جاء رحلتنا • اهل الخطار من عوف ودهمانا
القائلين وقد حلت مساكنهم • خبر يخسن عنا ولا دهما الضانا
والقائلين وقد رابت وطابهم • اسيف عوف ترى ام سيف غيلانا
اغنوا الموالي عنا لا ابا لكم • انا سيكفي منع القوم من كانا
لا يمنع الخطر المظلوم محجنه • حتى من كانا

ونسخت من كتابه

قال جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفا بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة في ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر عدة منهم ثم من عليهم وقال في ذلك

الا يا اخت خثعم خبرينا • بال بلا قوم تنحرينا
جلبنا الخيل من اكناف وج • وليه نخوضهم بالدارعينا
رايناهن معلمة رواحا • يبتيان الصباح ومعتدينا
فاسنت من خثعم جميعا • تضايع في القيادة وقد جبينا
وقد نظرت طوائفكم الينا • باعينهم وخفضنا الظعونا
ايا زحرا تخذ في الدار بعشي • اذا استلت عيون الناظرينا
تركن نساءكم في الدار نوحا • يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا • فهلا اذ ثنات الطالبينا

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال اخبرنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي قال خرجت مع كيسان ابن ابي سليمان اسايره فانشدني شعر غيلان بن سلمة ما انشدني لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مررنا بالطف ونحن نريد الطائف فانشد له يقول

وليلة ارقت صحابك بالطف • واخرى بجنب ذي حسم
فالجزع فالقطران فالنهر المربد • بين النخيل والاجم
معا في الواسط المتقدم او • دنوا من الارض غير متهم

• استعمل العقل بالعناد الى الآفات ارجوا نوافل الحلم •

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني عمر بن عبد العزيز بن ابي ثابت عن ابيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة وكان قد احصن عشر نسوة في الجاهلية قال يا بني قد احسنت خدمة اموالكم وامجدت امهاتكم فلم تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم وعليكم ببيوتات العرب فانها مدارج الكرم وعليكم بكل رمكة مكينة ركينة وبيوت رزينة في حديث يتبع او حديث يجيء واياكم والقصيرة الرذلة فان ابغض الرجال الي ان يقاتل عن ابلي او يناضل عن حسبي القصير الرذل ثم انشا يقول

• وحرة قوم قد تونقت فضلها • وزينها اخوانها فتزينت •
• رحلت اليها لا ترد وسيلتي • وحملتها من قومها فتحملت •

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن ابيه قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسرى فقال له ذات يوم يا غيلان اي ولدك احب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ثم قال له ما غذاؤك في بلدك قال الخبز قال عجبت ان يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روى الهيثم بن عدي هذا الخبر اتم من هذه الرواية ولم اسمعه منه قال الهيثم حدثني ابي قال خرج سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريد العراق بتجارة فلما صاروا بثلاث جمعهم ابو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ما قدومنا على ملك جبار لم ياذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن ايكم يذهب بالعير فان اصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فانا لها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

• فلو رآني ابو غيلان اذ حسرت • عني الامور الى امر له طبق •
• لقال رغب ورهب يجمعان معا • حب الحياة وهول النفس والشفق •
• اما بقيت على مجد ومكرمة • او اسوة لك فيمن يهلك الورق •

ثم قال انا صاحبكم ثم خرج في العير وكان ابيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسرى تخلق بثوبين اصفرين وشهر امره وجلس بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من اهل عداوة لك ولا اتيتك جاسوسا لضد من اضدادك وانما جيتك بتجارة تستمتع بها فان اردتها فهي لك وان لم تردها واذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تاذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لاحد ان يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت انه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك قال فاستحسن كسرى ما فعل وامر له بمرفقة توضع تحته فلما اتي بها راى عليها صورة الملك فوضعها على راسه فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما اتيت بها رايت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي ان يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها

على راسه فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما اتيت بها رايت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي ان يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه اشرف اعضائي واكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له الك ولد قال نعم قال فايهم احب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما ادخلك علي ودلك على هذا القول والفعل الا حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التجارة باضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له اطما بالطائف فكان اول اطم بني بها والله تعالى اعلم •

أخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابي بكر المؤملي عن عبد الله بن مصعب عن ابيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

• ما بال عيني لا تغمض ساعة • الا اعترتني عبرة تغشاني •
• ارعى نجوم الليل عند طلوعها • وهنا وهن من الغور دواني •
• يا نافعا من للفوارس احجمت • عن فارس يعلو ذرى الاقران •
• فلو استطعت جعلت مني نافعا • بين اللهاة وبين عكد لساني •

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب في ذلك فقال والله لا تسخو عيني بمائها فاضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلي نافع وبلي الجزع وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب والله اعلم

صوت

• الا علّ في قبل نوح النوادب • وقبل بكا المعولات القرائب •
• وقبل ثوائي في تراب وجندل • وقبل نشوز النفس فوق الترائب •
• فان تأتني الدنيا بيومي فجاءة • تجدني وقد قضيت منها ماربي •

الشعر لحاجز الازدي والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامي •

اخبار حاجز ونسبه

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك ابن نصر بن الازد وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي وفي ذلك يقول

• تؤمّل سلامان اما كنت سائلة • وفي قريش كريم الحلف والحسب •
• اني متى ادع مخزوما ترى عنقا • لا يرعشون لضرب القوم من كثب •
• يدعى المغيرة في اولى عديدهم • اولاد مرة لم يبنوا من الذنب •

وهو شاعر جاهلي مقل ليس من مشهوري الشعراء وهو احد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدوا يسبق به الخيل •

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي العباس بن هشام عن ابيه قال عوف بن الحارث الازدي لابنه حاجز بن عوف اخبرني يا بني باشد عدوك قال نعم افزعتني خثعم فنزوت نزوات ثم استفزني الجبل واصطف لي ظبيان فجعلت انهنهما بيدي عن الطريق لضيقه وسبقا في ان اجاورهما

في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتها فقال له فهل جاراك احد في العدو قال ما رأيت احدا جاراني الا اطيلس اعيبر من البقوم فانا عدونا معا فلم اقدر على سبقه قالوا والبقوم بطن من الازد ولدنا فهم واسمه عامر بن حوالة بن الهنو بن الازد

نسخة اخبار حاجز من رواية

ابي عمرو الشيباني من كتاب بخط المرهبي الكوفي قال اغار عوف بن الحارث ابن الاحثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داح فقال لاصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم فانطلق حتى اقتحم ما من بني هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليقطع فيطمعوا فيه فلما اشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه وانهزم من بين ايديهم وطمعوا فيه فالجمهم على اصحابه بني سلامان فاصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم ايديهم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلمي عنا اماما ... تحية وامق وعمي ظلاما
وهرهرة بجار الطرف فيها ... لحفية ما جرسدت خناما
فان عثرا ابنة السهمي منا ... بعقبة لا تكلمها كلاما
فانك لا محالة ان تريني ... ولو امسيت حبا لكم زماما
بناحية الغوايم غير يحور ... تذارك بينها غانا فعاما
سلي عني اذا اغبرت حادي ... وكان طعام صبيتهم الثماما
السنا عصمة الاضياف حتى ... يفني مالهم نفلا تؤاما
اني عبد الفوارس يوم داح ... وعمي مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا ... اذا لم يغبق البانية الغلاما

يعني بقوله وضع السهام ان الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن بشر بن مبشر بن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرئاسة في الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم اسكنوا الازد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فهم ابن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان فاغاثوهم حتى هزموا بني فهم واخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فاراد الحارث ان يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك ابن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم ابي حاجز وقال ههنا تركت الربع عدوة فارسلها مثلا فقال له الحارث اتراك يا مالك تقدر ان تسود فقال ههيات الازد امنع من ذاك فقال فاعطني ولو جعبا من الجعبة لغنمتم لئلا تسمع العرب انك منعتني فقال مالك ثمن سماعها افرو ومنعه الربع فقال حاجز في ذلك

الا زعمت ابنا يشكر اننا ... بربعهم باءوا هنالك فاقتل
فنمنعنا منكم ومن سوء صنعكم ... صفائح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطي اذا هز عاسل ... بايدي كماة جربتها القبائل

وقال ابو عمرو جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فاصابوا غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزا انهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

الخثعم ارعادكم وبروقكم ... وايعادكم بالقتل صم مسامعي
واني دليل غير مخف دلالتي ... على الف بيت جدهم غير خاشع

ترى البيض يرتقين الجاسد بالضحى ... كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على اي شيء لا ابالا بيكم ... يشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

وقال ابو عمرو اغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معدي كرب وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا فاقتتلوا فطعن معدي كرب حاجزا فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فقدم عمرو وقال خرجت غازيا فبكيت اهلي وانصرف فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

اعجز حاجز منا وفيه ... مشلشلة كحاشية الازار
تعز على ما اعجزت مني ... وقد اقسمت لا يبصرتك صار

فاجابه حاجز فقال

ان تذكروا يوم القري فانه ... بواء بايام كثير عديدها
فنحن اجأنا بالشخيصة اهلها ... جهارا تجبينا بالنسا نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا ... بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراك اللواتي تاخرت ... سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة ... بملمومة يهوي الشجاع وئيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة ... لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها
فما رغمت حلف لامرئ صبنها ... من الذل الا نحن رغما يزيدها

وقال ابو عمرو بينا حاجز في بعض غزواته اذا حاطت به خثعم وكان معه بشير ابن اخيه فقال له يا بشير ما تشير فقال دعهم حتى يشربوا وينقلبوا ويعمنوا ونمضي معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاردوا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة اكفيكم سلاحه او عدوه فقالوا لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو بعيد وامثاله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغشر بن همام بن الاسد بن عبد الحارث بن واهب ابن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمي حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حاجزا فلم يقدم عليه فغضبوا وقالوا يا حاجز لك الزمان فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع في قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرته فاخذ قوس بشير بن اخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده فخافه ان يخرجهم فنزل حاجز عنه فهرب ونجا وقال في ذلك

فدى لكما رجلي امي وخالتي ... بسعيكما بين الصفا والاثايب
اوان سمعت القوم خلفي كانهم ... حريق اباءة شب في الريح ثاقب
سبوقهم للغشى الجبان ونبلهم ... يضيء لدى الاقوام نار الحباحب
فغير قتالي في المضيق اغاثني ... ولكن صريح العدو غير الاكاذب
بجونة نجالا ابيك شنة ... ويبغا بشير نحو زعر خاضب
وجدت بعيرا هاملا فركبته ... فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال ابو عمرو اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه واغار على بني هلال فقتل فيهم وسبا منهم وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن مالك فقال

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا ... ام هل حذونا نعلكم بمثال

تبكي لقتلى من فقيم قتلوا ٭ فاليوم تبكي منا دمعها الهلال
ولقد شفاني ان رايت نساكم ٭ تبكين مرد فدى على الاكفال
يا هيران الحرب اضحت بيننا ٭ تحت على الدكا تعهد حبال

قال ابو عمرو وخرج حاجز في بعض اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون انه مات عطشا او ضل فقالت اخته ترثيه

اخي حاجزا ام ليس حيا ٭ فيسلك بين حندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج ٭ فيصعد رمية المتبع الكليم

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان حاجز الازدي مع غارته كثير الغارة على غامد فهرب منهم فنجا وقال في ذلك قوله

الا هل اتى ذات القلايد فرتي ٭ عشية بين الحرف والنخل من نعد
عشية كادت عامد يقتلونني ٭ لدى طرف الشلماء اغنية السكر
فما الظبي خطت حلقه المتفرجله ٭ وقد كاد يلقى الموت في حلقه اجتفر
عشية غداة القوم بين مقنع ٭ واخركالسكران مرتكز بغدى

وغزى خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ثم الاكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك قوله

وكانما انبعث الفوارس ارنبا ٭ او ظبي رابية خفافا اشعبا
وكانما طردوا بذي نمراته ٭ صدعا من الاروح احسن مكلبا
اعجزت منهم والاكف تنالني ٭ ومضت حبا منهم والو جيبا
ادعوا شنوة عبثها وسمينها ٭ ودعا المرقع يوم ذلك اكلبا
ابلغ اهيمة عوض امسى برتا ٭ سلبا وها ان سرها ان تسلبا
لولا تقارب رافة وعيونها ٭ يخشين خمسا مصعدا ومصوبا

صوت

يا دار من ماوي بالشهب ٭ نبيت على خطب من الخطب
اذ لا ترى الا مقاتله ٭ وعجا نشايرهن بالركب
ومدججا يسعى بشكته ٭ وتحمره عيناه كالكلب
ومعاشرا صدا الحديد بهم ٭ عبق الهنا مخالط الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسي والغنا لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحيى المكي وفيه لابن سريح خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق والله اعلم

اخبار الحرث بن الطفيل ونسبه

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمي شعرا الجاهلية والاسلام وابو الطفيل بن عمرو شاعر ايضا وهو اول من وفد من دوس الى النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام.

اخبرني عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن ابي عمرو عن ابيه واللفظ في الخبر له واخبرني به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس ابن هشام عن ابيه ان الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى اتى مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وكان رجلا يعصوا والقاضي البصير بالجراح وكذلك يقال لولده بنوا القاضي فارسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا

انظر

انظر لنا ما هذا الرجل وما عنده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ما اقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نالم حربهم ٭ ولو حضا تحتهم منهب ومنوانهم
ولما يكن يوما تطير نجومه ٭ تطير به الركبان ذودنا عنهم
اسلما على خسف ولست بخالد ٭ وما لي من واق اذا جاء حتفي
فلا سلم حتى تحفز الناس خيله ٭ ويصبح طير كالنساء على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول فاسمع ثم قرا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم قرا قل اعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فاسلم وعاد الى قومه فاتاهم في ليلة مطيرة ظلما حتى نزل طرف ولي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر اين يسلك فاضا له نور في طرف صوته فشهر الناس ذلك قالوا نار اخذت على القدم ثم على ثوف لا تطفى فجعلوا ياخذون بصوته فيخرج النور بين اصابعهم فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فلم يجبه الا ابو هريرة وكان ينزل هو واهله في جبل يقال له ذو ومضا فلقيه بطرف يخرج وبلغنا انه كان يرجف في العقبة من الظلمة ويقول

يا طولها من ليلة وعنائها ٭ على انها من بلدة الكفر نجت

ثم اتى الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو هريرة فقال له ما وراك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اهد دوسا ثلاث مرات قال ابو هريرة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت ان يدعوا على قومي فيهلكوا فصحت واقوماه فلما دعى لهم سري عني ولم يحب الطفيل ان يدعوا لهم لخلافهم عليه فقال له لم احب هذا منك يا رسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب ابن عمرو بن حممه بن عوف بن عويه بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منبه بن دوس يقول في الجاهلية ان للخلق خالقا لا اعلم ما هو فخرج حينئذ في خمسة وسبعين رجلا حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم واسلموا قال ابو هريرة ما زلت الوي لاجزت بيدي ثم لويت على وسطي حتى كان نجادا اسود وكان جندب لا يقدمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التي فيها الغنا من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحارث ابن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر ابن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن ابن الاعرابي عن ابي عمرو والشيباني ان ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجياد بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر ابن الحارث بن يشكر سيدا لال الحارث وكان يقول لقومه احذركم جرا بي الحي من ال الحارث يبطلان رياستكم وكان ضماد ينفيه وكان ال الحارث يسودون العشيرة كلها وكانت دوس اتباعا لهم وكان القتيل من ال الحرث يوخذ له ديتان ويعطون اذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بني الحارث يوما ابتوني بشيخ بني دوس ونبيهم الذي ينتهون الى امره فلنقتلنه فاتياه فقالا يا عم ان لنا امرا نريد ان نحكم بيننا فيه فاخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له احدهما يا عم ان رجلي قد دخلت فيها شوكة فاخرجها لي فنكس الشيخ راسه لينتزعها وضربه الاخر فقتلاه فعمد الدوس الى سيد بني الحارث وكان نازلا

ثم لا تنفونا فأقاموا له في غيضة في الوادي وسرحنا إبله فأخذوا منها
ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن إلى
الإبل فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه
فقتلوه ثم أتوا أهله وعرفت بنو الحارث الخبر فجمعوا لدوس وغزوهم
فنذروا بهم فقاتلوهم فتنشا ضعفوا وظهرت بنو الحرث بعلية من دوس
فقتلوهم ثم إن دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا لو ابن
يكملنا ثمانين حتى يغزوا أهل ضماد فكان ضماد فيما في عكاظ فأرادوا
أن يحالفوه إلى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فإن السلم زائدة نواها * وإن نوى المحارب لا تزود

فقالوا له هذا لا ينفعكم ولا ينفعكم إن تبعكم أما تسمعون غناءه في السلم
فأتوا حممة بن عمرو فقالوا أرسل إلينا بعض ولدك نقاتل بنا إن
شئتم وهو غاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم
ثم قال لم تعرفوا فرقتين فإذا عرف بعضهم وجوه بعض فاغيروا وإياكم
والغارة حتى تتغادفوا لا يقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتقوا
حتى قتلوا ذلك الحي من الحرث وقتلوا ابنا الضماد فلما قدم قطع أذني
ناقته وذنبها وصرخ في الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس
يجتمع بإزائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد
قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ إن كنت تحرز
أهلي وإلا أقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فإن زادوا فلا وكانت
تحت ضماد امرأة من دوس وهي أخت مربان بن سعد الدوسي الشاعر فلما
أغارت دوس على بني الحارث قصدها أخوها فلاذت به ومعها ابنتها فأخذها مع
ابنتها من ضماد وقالت يا أخي اصرف عني القوم فإني حائض لا يكشفوني فتكره
سنة العرب في درعها وقال لست بحائض ولكني في درعك مخلة بالناس
إلى الحارث ثم أخرج العبسي فقتله وقال في ذلك

ألا هل أتى أم الحصين ولونات
خلافتنا في أهله ابن مسدح
ونفرة تدعو بالعنا وخلتها
تراقبه يسعين من كل منفج
وفر أبو سفيان لما بدا لنا
فرار جبان لا يهم لذل منوج

قال فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضور فتحاشد الحيان
ثم التقى بنو الحارث ونزلوا للقتال لهم ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل
والتقم دوس واختار خالد بن ذي السبلة بابنته هندا وجعلها له وطيئة
ونفر فتيات نيا وجعلن تسقيننا الماء ويحضضن وكان الرجل إذا رجع
فإذا دا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن أهلا منا فاترك ما أنت من النساء
وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل بادل الكتيبة * فذلكم ترى به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من الحرث فقال خذها وأنا أبو المرين
فقال ضماد وهو في رأس الجبل وبنو الحارث بحفرة الوادي يا قوم رنختم
فارجعوا ثم رمى رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب
القوم بذكرها فاقتتلوا ثم انصرفوا فقالوا قد جبنت يا ضماد ثم
التقوا فانهزمت بنو الحارث هذه رواية أبي عمرو

وأما

وأما ابن الكلبي فإنه قال:

كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له المنطريف ويقال لبنيه الغطاريف
وكان لهم دينان ولسائر قومه دينة وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها
كل سنة حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو
نعله على الباب ثم يدخل فيجيء الدوسي فيضع سهمه أو نعله فإذا أبصر
ذلك انصرف ورجع عن بيته حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال
لأبيه ما هذا الطول الذي يتطول به إخواننا علينا فقال له يا بني إن
هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فأعرض عن ذكره فأعرض عن هذا الأمر
وإن رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن
يشكر قبل زوجها فدخل على اليشكري ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك
فجمع دوسا وقام فيهم يحرضهم وقال إلى كم تصبرون لهذا الذل
هذه بنو الحارث تأتيكم إلا أن نقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما وتموتوا
كراما فاستجابوا له فأقبلت إليهم بنو الحارث فقاتلوا وقاتلوا
فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت عمرو بن حممة فقال رجل من
دوس يومئذ قوله

قد علمت صفراء خوشاء الذيل * شرابة المحض تروك الغلل
ترجي فروعا مثل أذناب الخيل * أن يرقا دونها كالويل
ودونها خرط القتاد بالليل

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو السدوسي في هذا اليوم من بني
أبي عمرو قوله

يا دار من ماوية بالسهب * بنيت على خطب من الخطب
إذ لا ترى إلا مقاتلة * وعجاجة يرفلن كالركب
ومدجج يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد دعيت * أيقنت أنهم بنو كعب
كعب بن عمرو لا كعب بني الـعنقاء والمثبيان في النسب
فلو رميت كبش القوم معتمدا * فمضى وراشوه بذي كعب
شكوا بجنونية القداح كما * ناط المعرض قدح القضب
فكأنهم يهوي ظل منسمنا * نثا الأسنة مزة الجاب
بل رب مسوع رفعت ومرفوع * وضعت بمنزل اللعب
وحليل غانية هتكت فراره * تحت الوغا بشدة الغضب
كانت عليه حب الحياة تعد * أحللتها في منزل غرب
جاءتك من يحيى عليك وتد * تحدك العجاج مبارك الجرب

هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج وليس هو في هذه القصيدة ولا
وجد في الرواية وإنما ألحقناه بالقصيدة لأن في الغناء كما يضيف
المغنون شعرا إلى شعر وإن لم يكن قائلهما واحدا إذا اختلفا الروي والقافية

صوت

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذي سلفا
وبنت فلم أنت كلفا * عليك ولم يمت أسفا
كلانا واجد في الناس * ممن ملّه خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطى
وفيه لعريب المبدل في هزج والله أعلم

اخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار بن ذريح وقيل ذريح بن اوس بن همام بن ربيعة بن بشير بن حمران ابن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز ابن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران

وجدت في كتاب بخط احمد بن ابي كامل

حدثني غيلان بن المعذل اخو عبد الصمد قال كان ابي يقول افصى ابو عبد القيس هو افصى بن جديلة بن بكر بن وائل هو افصى بن دعمي والنسابون يغلطون في قولهم عبد القيس هو افصى بن دعمي هذا ويكنى عبد الصمد ابا القاسم وامه ام ولد يقال لها الزرقا شاعر فصيح من شعرا الدولة العباسية بصري المولد والمنشا وكان هجا خبيث اللسان شديد العارضة وكان اخوه احمد ايضا شاعرا الا انه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة وجاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد اشعرهما وكان ابو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روي عنهما شي من الاخبار واللغة والحديث ليس بالكثير والمعذل ابن غيلان الذي يقول

الى الله اشكو لا الى الناس انني * ارى صالح الاعمال لا استطيعها
ارى خلة في اخوة وقرابة * وذي رحم ما كان مثلي يضيعها
فلو ساعدتني في المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

انشدنا ذلك له علي بن سليمان الاخفش عن المبرد وانشدناه محمد بن خلف ابن المرزبان عن الربعي ايضا قال وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العليا في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا النخعي واسحاق قالا حدثنا الجماز قال هجا ابان اللاحقي المعذل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذل يوما * ففشا نسوة فكدت اطير
فتلفت هل ارى ظربانا * من وراي والارض بي تستدير
فاذا الليث عيره واذا اعصار ذاك الفسا منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد اعرف * هذا فما ارى خنزيره

فاجابه المعذل

صحفت امك اذ سمتك في المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت لم ترد الا اتانا
صيرت بالكاف لاما فاساءت بك شانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

اخبرني عمي قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبيد الله بن سوار العنبري القاضي فاستتر له عبيد الله وكان من عادات المعذل ان ينزل عنده فاتى وانشد

ان حق المودة ان يقضي * ذمامكم ولا تقضوا ذماما
وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الاخرون لهم اماما
اذا اكرمتكم واهنتموني * فلم اعتب لذلكم فداما

قال

قال ذو الظرف فتكرا ليه عبد الصمد بن سوار فقال له رايتك ابا عمرو مغضبا فقال اجل مالك سببت اخي ولم تاتني قال لما علمت ذلك قال ذنبك ابين من عذرك وما لي انا اعرف خير حقوقك وانت لا تعرف خير حقوقي فما زال عبيد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغنا والضرب وكان من اراد يغنيه حتى يخرج من جلده جابكوبرية سوداء فامرها ان تطالعه وتلوح اليه بخرقة حمرا ليظنها امراة تطالعه فكان حينئذ يغني احسن ما يقدر عليه فصنعنا لذلك وغضب عليه عبد الصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فليمنه الا ولي عنا الثانية
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانية

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن المعذل في رجل زان من اهل البصرة كانت له امراة تزني فقال

ان كنت قد صرت اذن المغني * فطالما صفوت اذانا
لا تعجبن ان كنت لستمته * فكلما لستمت لستحانا

اخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن ابي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري وكانت له جارية مغنية حسنة الغنا وكان ابن الجوهري شيخا هما قبيح الوجه فتعشقت فتى كان يعاشره ويدعوه وكان الفتى نظيفا ظريفا فاجتمعت معه مرارا في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتى يكاتمه ويحلف له انه لا يهواها فدخلت عليها ذات يوم بغتة فبقي الفتى باهتا لا يتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

صوت

لسان الهوى ينطق * وشاهده يصدق
لقد نم هذا الهوى * عليك وما تشفق
اذا لم تكن عاشقا * فقلبك لم يخفق
وما لك اما بدت * تحار فلا ينطق
اشمس تجلت لنا * ام القمر المشرق

الغنا في هذه الابيات لزنام وقيل للقاسم بن زرزور رمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

ايها مرحا زمزلبت * ايما زاد عاجر تركت
قينة ابن الجوهري لقد * اظهرت نصحا وفد ابكت
الذ منها عرفه طهرت * لا تنالي نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * وتحن من قرب من فركت
كم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
وعيون لا ازال على * حسن وجه فالعبرات
خرجت والليل معتكر * لم يهلها اية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجى الظلما قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهرا الذي انتهكت
وراث لما سبقت لهما * انها في دينها نسكت
مليت كف بما ظفرت * دون هذا الخلق ما ملكت
ايما ملك اذا خلا وخلت * فسلي اشجانه وشكت

يجتلي من وجهه دهنا ... وهو يجلوا قصعة سكت

هذا نعل القناة ... اذ هي في غشا نها تحكت

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض اصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جار له يخطر في مشيته خطرة منكرة وكان فقير رث الحال فقال فيه

يتمشى في ثوب عصب من العز ... على عظم شأنه قد تسذول

ذب في راسه خمار من الجو ... سوى خمرة الرحيق الشمول

فبكى شجوه وحن الى الخبر ... ونادى ابن فرته وعويل

من لقلب متيم بزغيفين ... ونفس تاقت الى طفشيل

ليس لتموا اني الولائم نفسي ... جل قدري الاعلى عن تاميلي

هات طوبى وقل تلك يغني ... لست ابكي لدارسات الطلول

اخبرنا سوار بن ابي شراعة قال كان بالبصرة طفيلي يكنى باسلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة واخذ ابنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الزرق فيتقدم ابناه فيدق احدهما الباب ويقول افتح يا غلام لابي سلمة ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الاخر فيقول افتح ويلك فيقدمها ابو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان ابا سلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهر مدور يسمونه كيسان فيتنظرون حتى يجي بعض من قد دعي فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فاكل ابو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج فبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد يرثيه

احزان نفسي علينا غير منصرمه ... وادمعي من جفوني الدهر منسجمه

على صديق ومولى لي فجعت به ... ما كان في جميع الصالحين لمه

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة ... كوما جابها طبا خها رذمه

قد كللتنا سحوم من قلبتها ... ومن سنام جزور غبطه سنمه

غيبت عنها فلم تعرف لها خبرا ... لهفي عليك وعولي يا ابا سلمه

ولو تكون لها حيا لما بعدت ... يوما عليك ولو في جاحم خطمه

قد كنت اعلم ان الاكل يقتله ... لكنني كنت اخشى ذاك من تخمه

اذا تعمم في شبليه ثم غدا ... فان حوزته من يا نبيذ مصطلمه

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن زيد المهلبي عن ابيه قال كان عبد الصمد بن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له احمد فتقاصيه الفتى وهجره فكتب اليه

صوت

سل عن جزعي مذ صددت عن حالي ... هل خطر الصبر لي على بالي

لا غير الله سوء فعلك بي ... ان كنت اعتب فيك عذالي

ولا ذممت البكا عليك ولا ... حمدت حسن السلو من سالي

لو كنت اني سواك ما جهلت ... نفسي ان القد ذو اغلالي

لحفظه في هذه الابيات رمل مطلق

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال هجا عبد الصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها قوله

تنفر

تنفر عن مضحك السندري ان ضحكت ... كردف الاتان زات اذ لا عيار

يفوح ريح كنيف من ترايبها ... سوداء حالكة دهما كالقار

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستمتع حتى اخرجت عنها والله اعلم

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبد الصمد ابن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشي كان يبلغه عنه فكتب اليه يقول

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليوم ... ولم ادر ما جواب الكتاب

ليت شعري عن الامير لماذا ... لا يراني اهلا لرد الجواب

اتراه يعتد ان رفعت خالي ... ذا انخفاض بهجرتي واجتناب

ازلم الكن مذنبا فعندي رجوع ... ومتاب من الغدر والاغتياب

وانا الصادق الوفي وذو العهد ... الوثيق الموكد الاسباب

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن ابي صفرة يقال له صبيانة وكان له بستان سري في منزله فكان يدعو القيان اليه فلا يعطيهن شيا من الدراهم ويقسم عليهن ما يحمله من البستان معهن مثل الرطب والبقول والريا حين فقال فيه عبد الصمد قوله

قوم زناة ما لهم دراهم ... جدرهم الثمام والجاجم

انذل من يجمعه المواسم ... خشوا وخشت منهم المطاعم

فعدلهم ان فسسته مظالم

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن ابي شراعة واخبرني به سوار اجازة قال حدثني ابي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاني فقال لي انتقذني منه فقلت له اسلك بغرتك من الجماز فقال نعم لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لا يدري فلم ازل حتى اصلحت بينهما بعد ان سار قوله فيه

ابن المعذل من هو ... ومن ابوه المعذل

سالت زهبان عنه ... فقال بيض بحول

قال وكان وهبان هذا نخلا يتبع الحمام فجمع جماعة من اصحابه وجيرانه وجعل يمشي المجالس ويحلف لهم انه ما قال ان عبد الصمد بيض بحول ويبين لهم انه يعتذر اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي الم اقل لك ان في منه ... عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ما قال اني بيض بحول اشد علي من هجائه لي فبعثت الى وهبان فاحضرته وقلت له يا هذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فنحب ان لا تتكلف العذر الى الناس في امرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد لقي منه عبد الصمد بلا

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني اسحاق ابن محمد النخعي قال قال لي ابو شراعة القيسي بلغ ابا جعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمع عند ابي واثلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني انك هجوتني فقال له عبد الصمد ومن انت حتى اهجوك قال هذا اشر من الهجاء ووثب الى عبد الصمد فجعل يضربه فقال الجدوي وهو اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده هو الذي كان يقتل الزنادقة قال

الذي يحشه القناة ... او اقتراح على قيان

لكن فتى من بني لكيز • تهدى له اهون الهوات
الهوكي له بازل خدب • يطحن فقريه بالحران
فنال منه ثؤور نوم • باليد طورا وباللثات
وكان يفشوا فصار رقصا • يضرط من خوف مفرطات

قال وبلغ عبد الصمد شعر الجمدوي فقال انا له فبلغ الجمدوي منه فقال

ترج طعنت به وهم وارد • اذ قيل ان ابن المعذل واحد
هيهات ان اجد السبيل الى الكرا • وابن المعذل من نزاحي جارده

فرمني عنه عبد الصمد •

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابراهيم ابن عتبة اليشكري قال قال لي عبد الصمد بن المعذل هجاني الجماز ببيتين فسارا في افواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما قوله

ابن المعذل من هو • ومن ابوه المعذل
سالت وهبان عنه • فقال لي بيض كحول

فقلت انا فيه شعرا تركته يتحاجا فيه كل احد فما رواه احد ولا فكر فيه وهو قولي

نسب الجماز مقصور اليه منتهاه
يتزا في نسب الناس فما يخفى سواه
يتحاجى في ابي الجماز من هو كان اباه
ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه

اخبرني الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان بضيعة عامر فانشدنا لنفسه فيه قال

اذا لم يزرني نديمانيه • خلوت فنادمت بستانيه
فنادمت منه خضرا مونقا • يهيج لي ذكر اشجانيه
يقرب معرجة المشتهى • ويبعد همي واحزانيه
ارى فيه مثل مداري الظبا • تظل لاطلائها جانبيه
ونور اقاح شتيت النبات • كما ابتسمت عجبا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتاه • الى وجه عاشقها رانيه

اخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جواري القيان يقال لها غليم وكان ينادم عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمي الجارية ابنتي فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالمفتح فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي اصبحت عروسا • تهدى من ابني الى عروس
زفت اليه لخير وقت • فاجتمع له الجليس
يا معشر العاشقين انتم • بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد اضحى لكم رئيسا • فاتبعوا منهج الرئيس
من رام بلا لراي ابد • ذلك نفسا لحد كيس

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان ابا قلابة الجرمي يدس الى الجماز لما بلغه تعرضه له وهجاه اياه يحمله على الزيادة في ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا ابا قلابة حتى الجمه فقال عبد الصمد فيهما قوله •

يامن

يا من تركت بفيحزة • صماحا منه ميمنه
ان الذي عاندته • اشبهته خلقا وشيمه
وتفعل جدتك الحديثه • فعل جدته القديمه
تتنافران الى اللئيمة • ناصر ابن اللئيمه

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال كان لعبد الصمد ابن المعذل صديق يعاشره ويانس به فخرج الى امير البصرة وكان من ولد سليمان بن علي فنال الرجل وعلا قدره وولاه المنتزوح اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد •

اخلت عما عهدت من ادبك • ام نلت ملكا فتهت في كتبك
ام هل ترى ان في مصافية • الاخوان نقصا عليك في حسبك
ام كان ما كان منك عن غضب • فاي شيء ادناك من غضبك
ان جفا كتاب ذي نفخة • يكون في صدره واسمع بك
كيف بانصافنا لديك وقد • شاركت الا للنبي في نسبك
فكل للوفا الذي نعقده • نفسك عندي ملكت من طلبك
انعبت كفيك في مواصلتي • حسبك ماذا لقيت من تعبك

فاجابه صديقه بقوله

كيف اخول الاخا يا املي • وكل خيرا نالني من سببك
ان يك جهل اتاك من قبلي • فاسمت بفضل علي من ادبك
انكرت شيئا فلست فاعله • ولا تراه يخط في كتبك

حدثني الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فاخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد قوله •

لي صاحب في حديثه البركه • يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل احرفه • لردها للحروف مشتبكه

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني سوادة بن ابي مراغة قال كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمي دون عبد الصمد فقال فيهم

قل ليحيى ملكت من احبابي • فلينكم من شان اصحابي
قد تعشق الجرد لمك • ان يدونا ننعم الغراب (زركنار)
وتسنعنا المواجرين فلنا • بعد خبرايا وصال الحباب
حبذا قينة لا فتى بني المنجاب • خلفت في رحبة المنجاب
صدقنا ذيقول في جولق • الاخراج ليس الفقاع بلا رباب
حبذا تلك اذ تغنيك يا • يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره ام زيد • والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت • تشتكي ليك عند الضراب
وتغنت وانت تدفع فيها • غير ذي خيفة لهم وارتعاب
ان جنبي عن الفراش لناب • فتجافى الاسر فوق الطراب
ليت شعري هل اسمعن اذا ما • راح عني وشاوسي والكتاب
من فتاة كانما خوط بان • رح فيها النعيم ماء الشباب
اذ يغنيك خلف سجف رقيق • نغمات تجيبها بصواب
شف عنها تخفق جلدي • فهي كالشمس من خلال السحاب

رب شعر قد قلته تتناساه * وتغذى بها ذوو الالباب
قد تركت المكثرين اذا * ما ذكروه قاموا على الاذناب

قال فشاعت الابيات بالبصرة فامتنع موالي الجارية من معاشرته اياها وقطعوه بعد ذلك شى

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي واحمد بن يحيى بن علي بن يحيى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن صالح الهاشمي قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان حاملا لا عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنباني فجرى بين ابني هشام الكرنباني وهما ابو واثلة وابراهيم وبين الحرب عبد الله كحالي امر عبد الصمد فيهما ذكراه وسباه فاشخص له الحسين وشيهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يركب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما في شدة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وافلت ابو واثلة ووقع شيب السوط في عين ابراهيم فاثر فيها اثرا قبيحا فاستعانا بمشيخة من آل سليمان ابن علي وهرب ابو واثلة الى الامير علي بن عيسى وهو والي البصرة فوجه معه ركابيه ابن فراس الى باب ابن الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسين الى المحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح ابن اسحاق بن سليمان وابن ابي علي بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فمضوا معه الى علي بن عيسى في امره فاقبل عبد الصمد بن المعذل لما راه قد خلا بهم لنصرة حسين فكلموا علي بن عيسى في امره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هو لا اهلك وجلة اهل مصرك تقصدوا اليك في ابنهم وابن اخيهم وان كان حدثا لا ينبسط للحجة كما انبسط فان ها هنا من يعبر عنه وقد قلت ابياتا فان راى الامير ان ياذن لي في انشادها فعل قال قل فانشده عبد الصمد يقول

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * راسي الدعائم شامخ الاغصان
ان العلوج على ابن عمك اصفقوا * فاتوك عنه باعظم البهتان
نزفوه عندك بالتعدي ظالما * وهم اشد وه باعظم العدوان
شتموا له عرضا اغر مهذبا * اعراضهم عنها بكل هوان
وسموا باحسام اليه مهيبة * وصلت بايام اذرع وبنان
خلقت لهذا التلس لا تتناول * عرض الشريف لا لمذعان
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا * اذ لم يهابوا حرمة السلطان
وبنا اذا قلعت كرنبا بلادهم * ذا ابن عم خليفة الرحمن
اني اعيذك ان تنال لسبك التي * تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا علي بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا هشام الكرنباني وابنيه فعذلهم في امره ثم اصلح بينهم بعد ذلك

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويالفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئا انشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه يقول

عتبي عليك مقارن العذر * قد زاد عنك حفيظتي نصري
لك شافع مني الى نفسا * يعفي عليك بهفوة الفكر
لما اتاني ما نطقت به * في السكر قلت كناية السكر
حاشا لعبد الله يذكرني * مستعذبا بنقيصتي ذكري

ان

ان غاب شعري او تخيفه * فليهنه ما غاب من شعري
يا ابن المسيب قد سبقت بما * اصبحت مرتهنا به شكري
فمتى جبرت فانت في سعة * ومتى هفوت فانت في عذر
تركك العتاب اذا استحق اخ * منك العتاب ذريعة الهجر

اخبرني الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شرين المغني وكان محسنا متقدما في صناعته فتغدا لك عليه ومضى الى غيره فقال عبد الصمد والله لا سمعته مليسا لا يدعوه بعده احد بالبصرة الا تعدان يبذل عرضه فقال

من حل شرين له منزلا * فلينهه الاولى عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانيه

فجانبه اهل البصرة حتى اضطر الى ان خرج الى بغداد وسر من راى

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي واحمد بن العباس العسكري قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا الفضل بن ابي حرزة قال كان ابو قلابة الجرمي وعبد الصمد بن المعذل وعبد الله بن محمد بن ابي عيينة المهدي ارادوا المصير الى بيت بحرا البكراوي وكانت له جارية مغنية يقال لها حيلى وكان ابو رهم البها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد فلما ارادوا الدخول اليها وافاهم ابو رهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا الى بستان ابن ابي عيينة فقال ابو قلابة لا بد ان تهجوا ابا رهم فقال قل فقال

الا قل لابي رهم * سيحوي نعتك الوصف
كما خالفك العي * كما جانبك الظرف
اتانا انه اهدى * الى بحر من الشغف
خريات من الصبر * فهلا معها رغف
فنادوا فسمي فينا * فعند حاكم اللطف

فقال عبد الصمد سخنت عينك اي شيء هذا الشعر مثل هذا يهجى من يراد به الفضيحة فقال ابو قلابة هذا الذي حضرني فقل انت ما يحضرك فقال افعل واجود فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد ابا رهم واول قصيدة هجاه بها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الريط واشتملوا الفلوسا
بني العبد المقيم بنهر تيرى * لقد نهضت طيرتم نحوسا
حرام ان يبيت لكم نزيل * فلا يمسي بامكم عروسا
اذا ركد الظلام رات عشيلا * يحث على ندامتها الكؤوسا
ويذكرهم ابو رهم ابا * فينسبه حمى الى الحرم النفوسا
ويخلطهم هشام بالغواني * ويحمي الفضل بينهم الوطيسا
فتنتشي في البيوت لهم هبيبا * كما اهملت في الزرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم افتلوا الزناة وانشاوه * وهم وسموا بجبهته تخبيسا
لئن لم تنف دعوتهم سدوس * لقد اخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال ابو رهم * لجوده بالاخت والام
اضحى وما تعرف مثل له * وقيل اسخى العرب والعجم
من ربا لحرمة اخوانه * استحق ان يشكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف • زوجه زوج زوجته
بقسم لا يرغادلا • بين حرها وقحته

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني العنزي قال حدثني ابو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع اهله الى نزهة لهم وقال:

قد نزلنا بروضة وغدير • وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بوليش تريد المراد فيه • ذكرني حمزة ومنقذا [صنبوذا؟]
وغزيين يطربان الندامى • كلما قلت ابديا وعيدا
غنيا في يغنيا لحبيب • سلبا الرجع يصدع الجلمودا
لا ذعرنا السوام في فلق الصبح مغيرا ولا ذعيت بريدا
حتى اذا الزور واتهم ان يعودوا • انت باللباب حارسين قعودا
لم يزرنا بجد شواحب الد • وقد بررد وخمنا وخزا عتيدا
وكرامنا معدلين ببرضا • خلفوا العذري يحسبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ما جرى الما • ء فرتب كرمة عنقودا

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى [ابن بشر بن زرارة؟] وهو غلام امرد وكان من احسن الناس وهو واقف على باب الخليفة العواد فانشدنا لنفسه فيه قوله:

ايها اللاحظي بطرف كليل • هل الى الوصل بيننا من سبيل
علم الله انني تمنى • زورة منك عند وقت المقيل
لتعد ما غدوت في القرطق الجون • ماذي في الحسام الصقيل
وتكنفت في المواكب تختال • علينا تميل كل مميل
واطلت المواقفات بباب النصر • تلهو بكل قال وقيل
وتخففت عن مطاردة الصيد • تجربه وذاك اصيل
ثم نازعت في الثنان وفي الدرع • وعلم بمرهفات النصول
وتكلفت في الطراد وفي الطعن • ووثب على صعاب الخيول
فاذا ما تفرق القوم اقبلت • كريحانة دنت لذبول
قد كسانا لك الغبار منه رداء • فوق صدع وجفن طرف كحيل
وبدت وردة الشباب منه • خده في مشرق نقي اسيل
ترشح المسك منه سالفة الظبي • وجيد الادمانة العطبول
فاسوف الغبار منها عند الغالك • رشف الخدين والتقبيل
واخذا الغبار والسيف من خصرك • رفقا باللطف والتعليل
ثم يوفى بما هويت من التطريف • عندكم والبرء للتعليل
ثم احلوك كالعروس على الشرب • تهادى في مجلس مشغول
ثم اسقيك بعد شربي من ريقك • كاسا من الرحيق الشمول
واغنيك ان هويت غناء • غير مستكره ولا مملول
لا يزال الخلخال فوق الحشايا • مثل ما خبره مقتول
فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا • وتمنى الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا اسميه • ولكنه شفاء الغليل

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي والمبرد وغيرهما قالوا كانت منهم جارية لبعض وجوه اهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لا تخرج الا متنقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت منهم الى عبيد الله بن الحسن بن

الحر

الحر الثاني فاحتاج الى ان يشهد عليها فامرها بالسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له رايت منهم وقد اسفرها القاضي ما رايت شيئا حسنا فقال عبد الصمد:

ولما سرت عنها القناع منهم • تروح منها العنبري متيما
راى ابن عبيد الله وهو محكم • عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا • فلما راى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبري فقبله • صبا باليتامى قلب يحيى بن اكثما
فبلغ قوله يحيى بن اكثم • فكتب اليه عليك لعنة الله

اي شيء اردت مني حتى اتاني شرك من البصرة فقال للرسول قل له متيم اقعد لك على طريق القافية

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني عبد الله بن احمد العبدي قال حدثني الايلي قال كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره احمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على ان يغزو فلما دخل على اسحاق بن ابراهيم انشده:

افضلت نعمى على قوم رغبت لهم • حقا قديما من الود الذي درسا
وجزمت القصد بالاعمال الهم • اتوا سواك فما لاقوا به انسا
لانت اكرم منه عنده رغبته • قولا وفعلا واخلاقا ومفترسا

فامر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور في الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه:

يرى الغزاة بان الله همته • وانما كان يغزو كيس اسحاق
فباع زهدا ثوابا لا نفاد له • وابتاع عاجل ذكر القوم بالباقي

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله فقال قد منعنا ابو القسم عبد الصمد شيئا من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح ابى الابيات الا كرما وظرفا

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني الحسن الاسدي قال قدم ابو ثنتة من البصرة اهدى الى قوم من اهل البصرة هدايا ولم يهد الى عبد الصمد شيئا فكتب اليه:

اما كان لي قسب اليمامة والتمر • وفي ادم البحرين والنبق الصفر
وفي مناديل فسمت طريفها • واهديتها خط لنا يا ابا بكر
شريت بخوافوام فلا هنا نهم • ولم ينتصف منها المقلة الا الشر
الست الطالوت ذوي الوفر والغنى • والى مجرب ذوي النشب الدثر
ولم ناتني ولا الرباشي تمده • عصفت بنا في ساقة خرت التمر
ولم يعط منها النهشلي اداوة • تكون له في القيظ ذخرا من الذخر
افول لقلبي ان طويت لطيهم • عري الثياب منشور المخافة والذعر
بني حكم الشتدري بالعدل فيكم • لما الصفعة الشتدري في عز الشدة
لين لم تكن عينا لك عذرك لم تكن • له بينا بمحمود ولا ظاهر العذر

اخبرني الحسن بن عليل قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين ابي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه:

يقول ذووا الشؤم ما لقينا • كما لقي ابن سهل من يزيد
اتته سبينة المامون لما • اتاه يزيد بالبلد البعيد
فصير منه عسكره حلالا • وفرق عنه افواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤوم قوم • ابا دلهم عديدا من عديد

رأيت ابن المعذل يا آل عمرو * بشؤم كان أشرع في سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض أجام البريد
وكل مدع نوم قال فيهم * فإن بعقبه يا عين جودي
إذا رحل تنشح منه مدحًا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين ينيخ فيهم * أتاه وأمنه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤمًا * ولا عتاب أبواب الحديد

حدثني الأخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل بأخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشأ يقول

ألا هذا أيري أرى أنه ابن المهلب
أنت والله معجب * ولنا غير معجب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فأعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسجد * بالصوت الغفيره
فتنتني عيناك * النجلاء والفتنة كبيره
أيها الحكام أنتم * فاصلوا حكم العشيره
أحلانا بغلبي * صنعت غيناء مغيره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا ابن مهران أبو يحيى قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل إلى منزل محمد بن عمر الجرجاني فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمام فقال لي محمد بن عمر امض إلى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت إليه حتى كتبتها وهي قوله

هجرت الصبى أيما هجره * وعفت الغواني والخمره
طوتني عن وصلها سكره * بكاس الصبا أيما سكره

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الصمد سريعًا في قول الشعر وكان في أبي تمام إبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للناس * وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبًا لوصال * من حبيب أو طالبًا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بعد ذل الهوى وذل السؤال

قال فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلًا وجاء وقد كتب فيه

أفي تنظم قول الزور والفند
وأنت أنزر من لا شيء في العدد
أشرجت قلبك من بغضي على حرق
كأنها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد يا ماص بظر أمه يا غث أخبرني عن قولك أنزر من لا شيء في العدد وأخبرني عن قولك أشرجت قلبك قلبي مفرش أو عيبة أخرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك فانقطع أبو تمام انقطاعًا ما رأيت أقبح منه وأقام فانصرف وما راجعه بحرف

قال أبو الفرج الأصبهاني:

كان ابن مهرويه يتحامل على أبي تمام ولا يعطي أبا تمام هذا منه وما أقل ما يقدح

مثل

مثل هذا في مثل أبي تمام

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني العنزي قال كان عبد الصمد بن المعذل يستثقل رجلًا من ولد جعفر بن سليمان بن علي يعرف بالعباس وكان له ابن أثقل منه وكان يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض أمراء البصرة وكان العباس هذا يصلي بهم ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضى شهر رمضان انقضى ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

عذر الزمان وليته لم يغدر * وجدًا لشهر الصوم فطر المفطر
ونوت بقلبك يا محمد لوعة * تمري بوادر دمعك المتحدر
وتقسمتك صبابتان لبينه * أسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخب قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيًا لدهرك إذ تروح بيومه * والشمس في عليا لم تتهور
حتى تنيخ بكلكل متزاود * وتمد بلغوصًا فموض المحجر
دنزود منك على الخوان أنامل * تدع الخوان سراة قاع مقفر
ودع الصحاف من ابن فراش إذا * أخنى عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طبت إذا لمعت له * نشر الخوان بدا بجل المئزر
ودا ابن فراش وفراش معًا * لو أن شهرًا للصوم مدة أشهر
يزري على الإسلام قلة صبره * ونراه يجهد عدة المتنصر
لا تهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلًا فاستبشر
لا در درك يا محمد من فتى * شين المغيب وغير زين المحضر

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو محمد البصري وكان جار العبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويباينه ويرى كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ويواجهها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهر تيرى * ولست على نسائك بالأمير
وأرزاق العباد على إله * لهم وعليك أرزاق الأيور
فكم من رزق ربك من فقير * وما لي أهل رزقك من فقير

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني أحمد بن منصور قال شرب علي بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل عليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده

يا ابن طاهر وأسعد فال * وأعلى رتبة وأجل خال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمام عن الهلال
وقد أهديت ريحانًا ظريفًا * به حاجيت مستمعًا سؤالي
وما هو غيرنا نعبد حاذ * وقد خلطا بهم نعبد ذال
وريحان الشباب يعيش يومًا * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرًا نفاح شم * على نفاح أسماع الرجال

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلي قال كنت عند أبي شبل الأشكاني وعنده عبد الصمد ابن المعذل فرفع إليه رجل رقعة فقرأها فإذا فيها

هذا الرحيل فهل من حاجة تذكر * وإلا فاعلم ما آتي وما أذر

فدفعها إلى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسمو ولكن يمنع العسر
والحر يعذر من بالصدق يعتذر

ثم قال عبد الصمد لعلي بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ولم يبق شيء إلا سُئل ومضى ما ذاك الغدر فخفى وواجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بألف دينار •

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعلي بن سليمان الأخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال كان لأحد بني المهلب ابن ثقيل شديد اللذة بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعبد الصمد فلما رآه قال لمن معه •

إن هذا يرى أرى أنه ابن المهلب •
أنت والله معجب ولنا غير معجب •

قال وقال أيضا فيه •

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ • أصبحت في جوف أم الفتى
قد كان هاطويلا لا ينام له • لو كان ذو نيتنا أباك في العين
فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثرهم • محالا عيننا من زلل ربت
يا أبغض الناس في عسر وميسرة • وأقذر الناس في دنيا وفي دين
لو شاء ربي لأضحى واهبا لأخي • بيد تملكه أجرا غير ممنون
وكان خيرا له لو كان مؤتزرا • في السافلات على غرمول عنين
وقائل إذ مضى إذ ضفناك قلت له • شخص ترى وجهه عيني فيغشيني
إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي • إذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ في براها • تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحي • كأن جبينه سيف صنيع

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص والغناء لابن المرتجل رمل بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقبة ابن مخدج بن كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعرا إسلاميا متوسط الحال في شعراء زمانه وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف منه •

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العمري عن العتبي والهيثم بن عدي عن صالح بن حسان •

أخبرني به عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجهه وقال له القه أمامي فعاتبه لي واستصلحه •

وقال عمي في خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر أخيه خرج فتلقاه وقال له أقم حتى أدخل إلى الرجل فإن كان عزلك عن موجدة دخلت إليه منفردا وإن كان عن غير موجدة دخلت إليه مع الناس قال فأقام مروان ومضى أمامه فلما قدم عليه دخل إليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول •

أتتك العيس تنفخ في براها •
تكشف عن مناكبها القطوع •

بأبيض من أمية مضرحي • كأن جبينه سيف صنيع •

فقال له معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئا وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عنّ له فقال له على أي الظهر أتيتنا قال على فرس قال وما صفته قال أجش هزيم يعني بقول النجاشي له •

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة • أجش هزيم والرماح دوان
إذا خلت أطراف الرماح تناله • مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الجناية أوجبت سخطا أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى إذا وليتم وأفضى الأمر إليكم أبيتم إلا أثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ثم يعلم امرؤ أين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد وقال عمي في خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن إلا واحدة لأوجبت عزلك إحداهن أني أمرتك على عبد الله ابن عامر وبينكما ما بينكما فلن تستطيع أن تشتفي منه والثانية كراهتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه وأما كراهتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه لتأتي علي سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد والدك أن يكملوا العدة يعني أباه فلو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معاوية ثم قال •

فإن أك في شراركم قليلا • فإني في خياركم كثير •
بغاث الطير أكثرها فراخا • وأم الصقر مقلاة نزور •

قال فما فرغ مروان من شعره حتى استخذى معاوية في يده وخضع له وقال لك العتبى وأنا رادك إلى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك

لا أراني عائدًا إليه وخرج فقال للأحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة
مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا
أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني أخبرك بذلك فدنا منه
فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة
لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها إليه فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدّ النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له
يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ذاك ابن المخزومية ذاك رجل
إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر من بعدي فوالله لقد تلقاها
مروان من عين صافية فقال له الأحنف لا يسمعن هذا أحد منك
فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وإن يقض الله عز وجل أمرًا
يكن فقال له معاوية فاكتمها عليّ يا أبا بحر إذًا فلقد لعمري صدقت
ونصحت والله أعلم.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني عمار عن أيوب بن درباس
ابن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن إلى معاوية
ثم ذكر نحو الحديث الأول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للأحنف
وزاد فيه فقال عبد الرحمن في ذلك

> اتقطر إن كان لنا له دمًا ۰ إذا قيل هذا الطرف أجرد سابح
> فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة ۰ وحتى متى تعيا عليك المنادح

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن
الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي
العاص عند يزيد بن معاوية وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس
الحسين بن علي عليهما السلام فلما وضع بين يدي يزيد في الطست
بكى عبد الرحمن ثم قال

> أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن ۰ كموتر قوس ثم ليس لها نبل
> لهام بجنب الطف أدنى قرابة ۰ من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل
> سمية أمسى نسلها عدد الحصى ۰ وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما أنت وهذا

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
هارون بن معروف قال حدثنا بشر بن السري قال حدثنا عمر بن
سعيد عن ابن أبي مليكة قال رأيتهم يعني بني أمية يتبايعون نحو ابن
عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز فذهبت معهم وأنا غلام
فلقينا رجلًا خارجًا من عنده فدخلنا عليه وقال له عبيد بن عمير
ما لي أراك تذرف عيناك فقال له إن هذا يعني عبد الرحمن بن الحكم
قال بيتًا أبكاني

> ما كنت أخشى أن ترى الذل نسوتي ۰
> وعبد مناف لم يغلها الغوائل ۰

فذكرت قرابة بيننا وبين بني عمنا بني أمية وإنا إنما كنا أهل بيت
واحد في الجاهلية حتى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم قال
حدثني ابن عباس أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لأخيه مروان
يقال لها شنبا وليهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وحظ
منه في أمر الجاهلية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن قوله

> لعمراي شنبا إني بذكرها ۰ وإن شحطت دارها لخنيق
> وإني بها لا ينزع الله ما لها ۰ لدي وإن لم تزعه لصديق
> ولما ذكرت الوصل قالت وأعرضت ۰ مقالة من عن هذا الحديث مفيق

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم
أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعى معاوية زيادًا قال عبد
الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه في
زياد وذلك غلط

> ألا أبلغ معاوية بن حرب ۰ مغلغلة من الرجل اليماني
> أتغضب أن يقال أبوك عف ۰ وترضى أن يقال أبوك زاني
> فأشهد أن رحمك من زياد ۰ كرحم الفيل من ولد الأتان
> وأشهد أنها ولدت زيادًا ۰ وصخر من سمية غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف أن لا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى
عنه زياد فخرج عبد الرحمن إلى زياد فلما دخل عليه قال له إيه يا عبد
الرحمن أنت القائل

> ألا أبلغ معاوية ابن حرب ۰ مغلغلة من الرجل اليماني

قال لا أيها الأمير ما هكذا قلت ولكني قلت

> ألا من مبلغ عني زيادًا ۰ مغلغلة من الرجل اليماني
> من ابن القرم قرم بني قصي ۰ أبي العاصي ابن آمنة الحصان
> حلفت برب مكة والمصلى ۰ وبالتوراة أحلف والقرآن
> لأنت زيادة في آل حرب ۰ أحب إليّ من وسطى بناني
> سررت بقربه وفرحت لما ۰ أتاني الله منه بالبيان
> وقلت أخ أتانيه وعم ۰ بعون الله من هذا المكان
> كذاك أراك والأهواء شتى ۰ فما أدري بغيب ما تراني

فرضي عنه وكتب له بذلك إلى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال أنشد
ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زيادًا ما أجهله والله
لما قلت له أخيرًا حيث تقول

> لأنت زيادة في آل حرب ۰

شر من القول الأول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه

أخبرني عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
استعمل معاوية بن أبي سفيان الحارث بن الحكم بن أبي العاصي على غزاة
البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان
وهو يومئذ شاب فمضى وأبلى وحسن بلاؤه فقال عبد الرحمن بن
الحكم بن الحكم لأخيه الحرث

> شنئتك إذ رأيتك جونكيا ۰ قريب الحضنين من التراب
> كأنك لقمة تحت كشافا ۰ لبرغوث بمغرب أو صواب
> كفاك الغزو إذ أحجمت عنه ۰ حديث السن مقتبل الشباب
> فلبثك خيفة ذهبت ضلالا ۰ ولبثك عند منقطع السحاب

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة
قال لطم عبد الرحمن ابن الحكم مولى لأهل المدينة خياطًا وأخوه يومئذ
والٍ لأهل المدينة فاستعداه الخياط عليه فأجلسه مروان بين يديه
وقال له الطمه وهو أخو مروان لأبيه وأمه فقال الخياط والله ما أردت
هذا وإنما أردت أن أعلمه أن فوقه سلطانًا ينصرني عليه وقد وهبتها
لك فقال له مروان إن كنت ترى أن ذلك يسخطني عليك فلست والله

اسخط فقد حنثك فقال قد وهبتها ذنبها لمن لطمك له لله عز وجل فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان بقوله

كل ابن أم زائد غير ناقص ... وأنت ابن أم ناقص غير زائد

وهبت نصيبي منك يا مرو كله ... لعمرو وعثمان الطويل وخالد

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم إلى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أيا عيني جودي بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب

وما ضرهم غير جبن النفوس ... لعمرو وعثمان

أي أمير قريش غلب

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا أجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ما أردت إنما عرضت بقول النجاشي في

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة

أجش هزيم والرماح دواني

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا

كسيد الغضا باتت عليه النسلان

أخرج عني فلا تساكني في بلد فلقي عبد الرحمن أخاه مروان فشكا إليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتى متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

أتقطر آفاق السماء لنا دما ... إذا قلت هذا الطرف أجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة ... وحتى متى تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي أما والله إنك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقي من الأمد فضحك معاوية وقال قد عفوت لك يا أبا عبد الملك والله أعلم

صوت

قولا لنائلة ما تقضين في رجل

يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

يمسي معي جسدي والقلب عندكم

فمن يعش ذا ما قلبه ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لمعبد ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضا خفيف رمل عنه

أخبار مسعدة ونسبه

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضى نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمار بن يزيد الأسدي وكان يهواها

أخبرني بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني

علي

علي بن إسماعيل العتكي نسبه عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمار بن يزيد الأسدي أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم وكان أبوها سيدا شريفا وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

قولا لنائلة ما تقضين في رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

يمسي معي جسدي والقلب عندكم ... فمن يعش ذا ما قلبه ذهبا

قال وفيها يقول

قولا لها يا ابنة التميمي سلم ... لا هلك فاقبلي تسلمي

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحرشية وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال علي فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم أن امرأة شبب بها وبأمها وجدتها غير نائلة فأما نائلة فقد ذكرنا ما قال فيها مسعدة وأما عاتكة فإن يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

قولا

إذا ما المزونيات أصبحن حسرا ... وبكين أشلاء على غير نائل

فكم طالب بنت الملاءة إنها ... تذكر ريعانا للشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني ... إذا تجرثم هاديا لليل واعتكرا

الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة إلى بعض نواحي البصرة فلقيت بدويا معه نحيا سمن فقالت للبدوي أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت أرنيه ففتح نحيا فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادي بالثارات ذات النحيين قال الزبير يعني ما صنع بذات النحيين في الجاهلية فإن رجلا يقال له خوات بن جبير رأى امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر إليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه إليها فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفا أن يذهب السمن فضربت العرب المثل بها وقال أشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة أن هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما فعله الرجل بالمرأة غيرها وأنها أدركت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته

علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله أن الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت الجارية لها من هذا فقالت عمر بن أبي ربيعة قالت المتنقل بغزله من ذات إلى أخرى الذي لا يدوم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أم والله لو كنت لبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين وما رأيت في من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لا منهن من أمثالنا أنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها وراسلته فقال

حي المنازل قد عمرن خرابا ... بين الجرين وبين ركن كسابا

بالثني من ملكان غير رسمها ... مر السحاب المعقبات سحابا

وذيول معصفة الرياح تجرها ... ذيلا فأصبحت الرياض يبابا
ولقد أراها مرة مأهولة ... حسنا جناب محلها معشابا
دار التي قالت غداة لقيتها ... عند الجمار فما عييت جوابا
هذا الذي باع الصديق بغيره ... ويريد أن أرضى بذاك ثوابا
تلك التي سمّى منا المقال ومن يطع ... تصديقه المتملق الكذابا
إن كنت حاولت العتاب لتعلمي ... ما عندنا فلقد أطلت عتابا
أو كان ذلك للبعاد فإنه ... يبكيك قربك دونك الجلبابا
وأرى بوجهك شرق نور بيّن ... وبوجه غيرك ظلمة وضبابا

صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان ... وارثيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما أن ريبه لم يزل ... يفرق بين الألاف والجيران
أسعداني وأيقنا أن نحسا ... سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفرقة ... أبكاكما الذي أبكاني
كم رمتني به صروف الليالي ... من فراق الأحباب والخلان

الشعر لمطيع بن إياس والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي.

أخبار مطيع بن إياس ونسبه

هو مطيع بن إياس الكناني ذكر الزبير بن بكار أنه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وذكر إسحاق الموصلي عن سعيد بن سلم أنه من بني ليث بن بكر والديل وليث أخوان لأب وأم أمهما خارجة وأمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي التي يضرب بها المثل فيقال أسرع من نكاح أم خارجة وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قيل إنه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان ذلك ربما ممن ولدت الديل وليث والحرث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة ودودان بن أسد بن خزيمة والعنبر وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى وسعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهم أبو المصطلق قال المدائني بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول نكح وزعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه إلى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب لي لا شك فيه أفتراه يعجلني أن أنزل عن بعيري فجعل ابنها يسبها ولا أعلم أني وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في رواية أحد إلا في حديث أنا ذاكره فإن راويه ذكر أن أبا قرعة الكناني جد مطيع فلم أعلم أهو جده لأمه أم هو متصل نسبه به أم هو بعيد منه فذكرت الخبر على حاله.

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس أن أبا قرعة الكناني واسمه سلمى بن نوفل قال وهو جد مطيع بن إياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير قبل أن يلي مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا حذرا من ابن الزبير يتحرج حتى جلس فلما انصرف من المسجد دعى حرسيا فقال امض إلى موضع كذا وكذا من المسجد فادع لي سلمى بن نوفل فقال له ابن الزبير إيها

العيب

العيب بالصخور فجر فقال له إيها أيها الشيخ قال لا إن أحدا لم يبلغ سني وسنك إلا سمى زمنا قال له إنك لها هنا يا عاض بظر أمه قال له أعيذك بالله أن يتحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما ينطق به الأمة لعنتك وأيم الله ما ها هنا وإذا أريد على المجلس أحد إلا وقد كانت أمه كذلك. وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال كان أبان بن مسلم بن مطيع بن إياس شاعرا وكان قد وفد إلى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

إذا ما نعاني من خراسان أقبلت ... وجاوزت منها مخرما ثم مخرما
ذكرت الذي أوليتني ونشرته ... فإن شئت فاجعلني لشكرك سلما

فأما نسب ابن قرعة

فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائني قال المدائني وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه يقول الشاعر

يسود أقوام وليسوا بسادة ... بل السيد الميمون سلمى بن نوفل

رجع الخبر إلى سياقة نسب مطيع بن إياس

وأخباره ومطيع شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما في دينه بالزندقة ويكنى أبا سلمى ومولده ومنشأه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولدت له مطيعا.

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وكان منقطعا إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات فلم أسمع له مع أحد منهم خبرا إلا حكاية بروره على سليمان بن علي وأنه ولاه عملا وأحسبه مات في تلك الأيام.

حدثني عمي الحسين بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لسانا ولا أحلى حديثا منه وكان يحدثنا عن مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وظرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدث عن مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة فقلت له كنت أشتهي أن أرى مطيعا فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأي بلاء ألقاه من رجل أراه فقال كنت ترى رجلا لا يصحبه عنه الفتى إذا رآه ولا يصحبه أحد إلا افتضح به.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن إياس عنه فقال لا تريد أن تسألني عنه قلت ولم ذاك

قال وما سؤالك اياه عن رجل كان اذا حضرك مدّك واذا غاب عنك ن
شاقك واذا عرفت رحمتنه وضحك .

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن محمد
ابن جبير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال حدثني ابراهيم بن المهدي
قال قال لي جعفر بن يحيى ذكر حكم الوادي انه غنى الوليد بن يزيد
ذات ليلة وهو غلام حديث السن

اكليلها الوان . وَوَجهها فتان
وخالها فريد . ليس له جيران
اذا مشت تثنت . كانها ثعبان
قد جدلت تجان . كانها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه اليّ وقال اعد فديتك بحيا في فاعدته
حتى حصل صوتي فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك يا امير
المومنين ارضا يخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع بن اياس
الكناني فقال واين محله قلت الكوفة فامران يحمل اليه على البريد
فحمل اليه فما شعرت يوما الا رسوله قد جاءني ومطيع بن اياس واقف
بين يديه وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك
الصوت يا وادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول
هذا الشعر قال عبدك انا يا امير المومنين فقال له ادن مني فدنا
منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض
بين يديه ثم ادناه حتى جلس قرب المجالس اليه ثم تمم يومه واصطبح
اسبوعا متواليا على هذا الصوت . لحن هذا الصوت هزج مطلق
في مجرى البنصر ولا الصنعة لحكم .

حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم
يذكر فيها حضور مطيع .

حدثني به احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي ن
وحدثني به محمد بن يحيى والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني
علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال بلغني عن حكم الوادي اخبرني الحسن
ابن يحيى ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحاق قال
حدثني احمد بن يحيى المكي عن ابيه عن حكم الوادي قال وفدت على
الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار وعليه
دراعة وشي وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه الف دينار فقال
من غناني فاطربني فلهما علي وما معي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وانا
يومئذ اصغرهم سنا فغنيته

اكليلها الوان . وَوَجهها فتان
وخالها فريد . ليس له جيران

فرمى اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الى رسوله
بما كان عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد
الله بن ابي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي
وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستاثر
احدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة ن

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن

ابيه

وعمومته ان مطيع ابن اياس وعمارة ابن حمزة مولى بني هاشم وكانا مرميين
بالزندقة نزعا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن ابي طالب لما خرج
في اخر ايام بني امية واول ظهور الدعوة العباسية بخراسان وكان ظهر
على نواح من الجبل منها اصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ن
ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي فحدثني ابراهيم بن يزيد بن الخشك
قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على
راسه يذب عنه بمذبة ولم يكن في ذلك الوقت مذاب انما المذاب عباسية
قال وكان الغلام الذي يذب امرد حسن الصورة يروق عين الناظر
فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ن
فقال ابن معاوية .

اني وما اعمل الحجيج له . اخشى مطيع الهوى على قزح
اخشى عليه مغا مشاورها . ليس بذي رقبة ولا حرج

اخبرني احمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال
حدثني ابي عن عمه عيسى قال كان لمعاوية صاحب شرطة يقال له قيس
ابن عيلان السبي النوفلي اسم ابيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يومن بالله
وكان اذا عس لم يبق احدا الا قتله فاقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية
وعنده عمارة بن حمزة ومطيع بن اياس فقال .

ان قيسا وان تقنع شيبا . لخبيث الهوى على شمطه

اجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا . وابن عشر يعد في سقطه

ثم اقبل على مطيع فقال اجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليل . فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني يوما فدخل عليه قوم فلاموه
على فعله وقالوا له انت في ادبك وشرفك وسوددك وشعرك ترضى
بهذه الفاحشة القذرة فقال افجربتموها فقالوا لا قال فجربوه انتم ثم دعوا
ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما
استقبلتنا به والله اعلم .

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن اخيه عن النضر بن حديد ن
قال اخبرني ابو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال
قال لي حماد عجرد هل لك في ان اريك خشيبة صديقي وهو المعروف بظبية
الوادي قال انك ان قعدت عنها وحبست عينيك في النظر افسدتها
علي فقلت لا والله لا اتكلم بكلمة تسوءك ولا سرتك ثم مضى بي وقال والله
لا تكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره
فاصنع لي ما احببت قال امض بنا فادخلني على اظرف خلق الله واحسنهم
وجها فلما رايتها اخذني الزمع وفطن لي فقال اسكن يا ابن الزانية
فسكنت قليلا فلحظتني ولحظتها لحظة اخرى فغضب ووضع قلنسوته
على راسه وكانت صلعته حمرا كانها است قرد فلما وضعها وحدث للكلام
موضعا فقلت .

واري السوءة السوآ يا حماد عن خشبته
عن الازجها لفضة والنفا خذا لهشة

فالتفت اليّ وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت احسنت والله ما بلغ ن
صفتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية امك
وثاورته وثاورها فتنفت قمقمة وبصقت في وجهه وقالت له ما

تغنا دنك وندع مثل هذا الآزانية وخرجنا وقد لقي كل بلاء وقال لي لم اقل لك يا ابن الزانية انك ستفسد علي مجلسي فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني فقلت ابياتا

الا يا ظبية الوادي • وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار • وزين الحي والنادي
وذات المبسم العذب • وذات الميسم البادي
اما بالله تستحيين • من خلة حماد
تحاد فتى ليس • بذي عز فينقاد
ولا مال ولا عد • ولا حظ لمرتاد
فقولي وانتي الله • وبتي حبل حماد
فقد مرت بالحسن • عن الحلق بافراد
وهذا البين قد حم • فجودي منك بالزاد

في الاول والثاني والسابع والثامن من هذه الابيات لحكم الوادي رمل قال فاخذ اصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات لحكم الوادي رمل قال فاخذ اصحا بنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها فالقوها في الطريق وخرجت انا فلم ادخل اليهم ذلك فلما راها وقراها قال لهم يا اولاد الزناة فعلها ابن الزانية وساعدتموه علي قال واخذ حكم الوادي فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقا ولا طحان ولا مكار الا غنى فيها ثم غبت مدة وقدمت فاتاني فما سلم علي حتى قال لي يا ابن الزانية ويلك اما رحمتني من قولك لها

اما بالله تستحيين من خلة حماد

تقتلني قتلك الله والله ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم ادم هجرها له وسوء رايها فيه واسفه علينا واعزه بها فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى امضي بك فاريك اختي وكانت لمطيع صديقة مغنية تسميها اختي وتسميه اخي قال مطيع فمضينا فلما خرجت الينا دعوت فتية لها فابرزت اليها في ان تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها ان الذي معي حماد فضحكت ثم اخذت صاحبتي في الغنا وقد علمت بموضعه وعرفته فكان اول صوت غنت

اما بالله تستحيين من خلة حماد

فقال لها يا زانية واقبل علي فقال لي وانت يا زاني يا ابن الزانية امرت هذه ان تغنيني فقلت لا والله فقال كذبت والله يا ابن الزانية وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت وجعلت يتغيظ علي فقلت انت ترى اني امرتها ان تغنى بما غنيت قال اي ذلك واظنه ظنا لا والله ولكني اتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقال وكيف هذا فقلت اراد ان يفسد هذا المجلس منا فنسد ذلك المجلس فقال قد والله فعل وانصرفنا

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن رجل من اصحابه قال قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن اياس انطلق بنا الى فلانة صديقتي فان بيني وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح انت فدخلا اليها فاقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا اكثرا قال يحيى لمطيع ما يسكتك اسكت الله نامتك فقال لها مطيع

انت معتلة عليه وما زال • مهينا لنفسه في رضاك

فاعجب يحيى ما سمع وهش له فقال له مطيع

فدعيه

فدعيه وواصلي ابن اياس • جعلت نفسه الغداة فداك

فقام اليه يحيى بوسادة في البيت فما زال يجلد بها راسه ويقول الهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيى والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال مرض حماد عجرد فعاده اصدقاؤه جميعا الا مطيع بن اياس وكان خاصته فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو • ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما • يحول جريضه دون القريض
يكن طول التاوه منك عندي • بمنزلة الطنين من البعوض

اخبرني محمد بن ابي الازهر عن حماد عن ابيه قال قدم مطيع بن اياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديق يقينة ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن ابي العباس الى البصرة وكان مطيع قد اعطى صاحبته من طرائف ما افاد فلما جلسوا يشربون غنت ظبية الوادي فقالت

اظن خليلي غدوة سيسير • وربي على الايسار قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ما ابالي اذا المولى قربتهم • ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمه

نسبة هذا الصوت

صوت

اظن خليلي غدوة سيسير • وربي على الايسار قدير
عجبت لمن امسى محبا ولم يكن • له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلي ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى

حدثني الحسن قال حدثني مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في امر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقالوا له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المراة وقد لحقهم العيب والعار من اجلها فانشا مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر • واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى • قد شاع في الناس عنكم الخبر
قلت فاذا شاع فاعتذاري • مما ليس لي فيه عندهم عذر
عجز لعمري وليس ينفعني • فكف عني العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد ابى • وقال لي لا افيق فانتظروا
اعشق وصدى فيوخذ ذنبه • كلا لذاك تغزوا فينتقل الحذر

حدثنا الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن ابي احمد عن ابي العيناء الهاشمي قال حدثني ابي مطيع بن اياس كان مطيع بن اياس يشرب مع يحيى بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم انتما قالا في قذف المحصنات قال او في الارض محصنة فيقذف فانها

حدثني علي بن الحسن الوراق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك

الزيات وحدثنيه الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال حدثني محمد بن هارون

واخبرني الفضل بن اياس الهذلي الكوفي ان المنصور كان يريد
البيعة للمهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فامر باحضار
الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فاكثروا في وصف
المهدي وفضائله وفيهم مطيع بن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء
وانشاده في الشعراء قال للمنصور يا امير المؤمنين حدثنا
فلان عن فلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا محمد بن
عبد الله وامه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس
بن محمد اخوك يشهد على ذلك ثم اقبل على العباس فقال له انشدك الله
هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فامر المنصور الناس
بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس قال العباس بن محمد ارأيتم
هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
حتى استشهدني على كذبه فاستشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي
باني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن ابي جعفر وكان مطيع منقطعا اليه
يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه
قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج ايره ثم قال
ان كان اخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال
كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن ابي جعفر المنصور وينادمه فكره
ابو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي ان يفسده فدعى
بمطيع وقال له عزمت ان يفسد به مطيع في الناس وخشي ان يفسده
فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني علي وتعلمه زندقتك
فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين من ان تظن بي هذا والله ما يسمع
مني الا ما اذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال لست ارى ذلك ولا يسمع منك
الا ما يغره ويعره فلما راى مطيع لجاجه في امره قال له اتؤمنني يا امير
المؤمنين من غضبك حتى اصدقك قال انت آمن قال واي مستصلح فيه
واي نهاية لم يبلغها في الفساد والهلاك قال ويلك باي شيء قال
يزعم انه يتعشق امراة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع اصحاب
العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله ما فيه
فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور
ويلك الذي تقول قال الحق والله اقول فسل عن ذلك فقال
له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه اني علمت
بذلك حتى اجتهد في ازالته عنه

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن
اياس منقطعا الى جعفر بن ابي جعفر المنصور فدخل ابوه المنصور عليه
يوما فقال لمطيع قد افسدت ابني يا مطيع فقال له مطيع انما تخب
زعنك فاذا امرتنا بشيء فعلناه قال وخرج جعفر من دار حرمه
فقال له ابيه ما حملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له جعفر
لعن الله من اشبهك ولعنك فقال والله لانا اشبه بك منك بابيك
قال وكان خليعا فقال اريد ان اتزوج امراة من الجن فاصابه لمم
فكان يصرع بين يدي ابيه والربيع واقف فيقول له يا ربيع هذه
تقدرة الله وقال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين

عن

عن احمد بن الحارث عنه فاصاب جعفر من كثرة ولعه بالمراة التي ذكر انه
يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات فحزن
عليه المنصور حزنا شديدا ومشى مع جنازته فلما دفن وسوي على
قبره قال للربيع انشدني قول مطيع بن اياس في مرثيته يحيى بن
زياد فانشده يقول

يا اهل ابكوا لقلبي القرح ... وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الـ ... ـاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له الـ ... ـيوم ومن كان امس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر احق بهذا الشعر

اخبرني به عمي ايضا عن الخراز عن المدائني فذكر مثله اخبرني محمد
ابن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني المغيرة بن هشام
الربعي قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع بن اياس بالرصافة فنظر
الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كانها الشمس حسنا وحواليها وصائف
يرفعن اذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل
كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافة ... كالتماثيل الحسان
يحففن احور كالغزال ... يميس في جدل القنان
قطعن قلبي حسرة ... وتقسمنا بين الاماني
وبلي على تلك الشمائل ... واللطيف من المعاني
يا طول حزني ان نأت ... بين الغواني والقيان

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله
ابن ابي سعد عن ابن ثوابة صالح بن محمد قال حدثني بعض ولد المنصور
ابن زياد عن ابيه قال قال محمد بن الفضل السكوني دخل مطيع بن
اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستمنحا له فلما رأته بنته قد صحح
العزم على الرحيل فقال لها

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي ... طالما حز دمعكن القلوبا
ودعي ان تقطعي الان قلبي ... وتزيدي في رحلتي تعذيبا
فعسى الله ان يدافع عني ... ريب ما تحذرين حتى اؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي ... بعزيز عليه فادعي المجيبا
انا في قبضة الاله اذا ما ... كنت بعيدا او كنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات في شعر مطيع

بغير رواية وكان اولها قوله

ولقد قلت لابنتي وهي تكوي ... بانسكاب الدموع قلبا كئيبا

وبعده بقية الابيات

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن صالح الاضجم قال كان مطيع بن
اياس مع اخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فاومأ اليها مطيع
بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبي قد تصابى ... بعدما كان انابا
ورماه الحب منه ... بسهام فاصابا
ورماه شادن ... يلبس في الجيد سخابا

نعوّدني نقاب • فاذا التي النقابا
قلت شمس يوم دجن • حسرت عنها السحابا
ليتني منه على كشحين • قد لاثا وطابا
احسن الناس بنانا • اكرمه منه جوابا
فاذا اتلت الثني • قبلة قال ترابا

لحكم الوادي في هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامي

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال ذكر موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ان مطيع بن اياس كان احسن الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالسا يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فاين بنو كنانة قال بفلسطين يسرعون الركوبا اراد قول عبيد الله ابن قيس الرقيات

حلق من بني كنانة حولي • بفلسطين يسرعون الركوبا

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال كان ابو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وتصاونا وكان ربما دعا مطيعا فعاشره سترا وشرب معه بالليل وكان معه غلمان مرد وقد يسقونه فوعد مطيعا ليلة من الليالي ان يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل به وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد خلا مطيع مع اصحابه فانشدهم

ويلي على من جفاني • وحبه قد براني
وطيفه يلقاني • وشخصه غير دان
اغر كالبدر يمشي • يحسده العينان
جارية لا تغذاني • في حبه ودعاني
فرب يوم قصير • في جوسق خنان
بالراح فيه نحيا • والقصف والريحان
وعندنا قينتان • وجهاهما حسنان
عوداهما غردان • كانما ينطقان
وعندنا صاحبان • للدهر لا يخضعان
ورب يوم طعان • شهدته ورهان
فكنت اول حام • واول الشجعان
في فتية غير ميل • عند اختلاف الطعان
من كل خرق نجيب • في السر والاعلان
حمال كل عظيم • يضيق عنه البيان
وان الح زمان • لم يستكن للزمان
فذاك ذا لا جميعا • وكل شيء فان
من عاذري من خليل • موافق مذان
مداهن منوان • يكنى ابا دهمان
متى تعدك لقاء • فالنجم والفرقدان
وليس يغنيم الا • سكران مع سكران
يسقيه كل غلام • كانه غصن بان
من حنه ريش عقال • لحمرة الارجوان

قال فبلغته بعد ذلك ابو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتكتني واذعت سري لا اكلمك ابدا ولا اعاشرك ما بقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك

اخبرني

اخبرني احمد بن عيسى بن ابي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني علي ابن عمرو بن عمرو عن عمه علي بن القاسم قال كنت الف مطيع ابن اياس وكان جاري وعنفني في عشرته جماعة وقالوا لي انه زنديق فاخبرته بذلك فقال وهل سمعت مني او رأيت شيئا يدل على ذلك او هل وجدتني اخل بالفرائض في صلاة او صوم فقلت والله ما اتهمتك ولكني خبرتك بما قالوا واستحييت منه فتحامل على السكر ذات يوم في منزله فبت عنده ونظرنا في جوف الليل وهو معي فصاح بي مرتين او ثلاثا فعلمت انه يريد ان يصطبح فكسلت ان اجيبه فلما تيقن اني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو

اصبحت جم بلابل الصدر • غصصا اكاتمه لدى عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعرا في فن من الفنون فاصغيت فاذا هو يبني بيتا ثانيا وهو قوله

ان بحت طل دمي وان تركت • وقدت على توقد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لي اما ترى هذا المطر وطيبه اقعد بنا حتى نشرب اقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا اقداحا قلت له زعمت انك لست بزنديق قال وما الذي صح عندك اني زنديق قلت قولك ان بحت طل دمي وانشدته البيتين فقال لي كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ما سمعت منك ثالثا فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

مما جناه علي ابي حسن • عمر وصاحبه ابو بكر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال دخل مطيع بن اياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخل الغلام يستاذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

امسيت جم بلابل الصدر • دهرا ارجيه لدى دهر
ان بحت طل دمي وان كتمت • وقدت على توقد الجمر

فلما احس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه علي ابي حسن • عمر وصاحبه ابو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فاكب على راسه يقبله ويقول جزاك الله يا ابا سلم خيرا وذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب ان الرشيد اتي ببنت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرات كتبهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه ابي وتابت منه فقبل توبتها وردها الى اهلها قال احمد فلها نسل بجبل في قرية يقال لها الفراسية قد رايتهم ولا عقب لمطيع الا منهم

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له النهمي يغني فيحسن فدعاه مطيع ودعا جماعة من اخوانه وكتب الى يحيى بن زياد يدعوه بهذه الابيات ويقول

عندنا النهمي • شرو وزمار مجيد
ومعاذ وعياذ • وعمير وسعيد
وندامى يعملون القلز • والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض • فهم مسك وعود

قال فاتاه يحيى فاقام عندهم وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي

فضحكت منها وقالت ثيابك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة

وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه

عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان مطيع اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب الى يحيى بن الديل بهذه الابيات واولها

قد شربنا ليلة الاضحى • وساقينا يزيد
عندنا الغنمي مسرور • وزمار مجيد
وسليمان فتانا • فهو يبدي ويعيد
ومعاذ وعياذ • وعمير وسعيد
وندامى كلهم يقلز • والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض • فهم مسك وعود
غابت الاحسى عنهم • وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوسا • والخنا عنهم بعيد
ومطيع ابن اياس • فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديدين • وما حل جليد

وجدت في كتاب بعض هذا

وذكر محمد بن عمر الجرجاني ان عون بن زياد كتب يوما الى مطيع ان اليوم نشط للشرب فان كنت فارغا فصر الي وان كان عندك نبيذ طيب وغنا جيد جئتك فجاءته رقعته وعنده حماد الراوية وبنو حكم الوادي وقد دعوا غلاما امرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ • وعندنا حماد
وخيرنا كثير • والخير مستزاد
وكلنا من طرب • يطير او يكاد
وعندنا وادينا • وحولنا عماد
ولهونا لذيذ • لم يلهه العباد
ان يشتهي فسادا • فعندنا فساد
او يشتهي غلاما • فعندنا زياد
ما آذنه النوا • عنا ولا يعاد

قال فلما قرا الرقعة صار اليهم فاقام يومه معهم

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري عن عنبسة القرشي الكريزي عن ابيه قال مدح مطيع بن اياس الغمر ابن يزيد بقصيدته التي يقول فيها

لا تلح قلبك في شقائه • ودع المتيم في بلائه
تكفيك موعظة ان تفيض • بناظر عرق بمائه
داو الفؤاد من السقام • فقد بدا لك عظم دائه
ودع النسيب وذكره • فيحسب مثلك من غنائه
كم لذة قد نلتها • ونعيم عيش في نهايه
بنواعم شبه الدمى • والليل في ثني غمائه
واذكر فتى بيمينه • حتف الزمان لدى النوائه
واذا امية حصلت • كان المهذب في ابنائه
واذا الامور تفاقمت • عظما فمعتمد رجائه

واذا

واذا اردت مديحه • لم يكد قولك في ثنائه
ـه وجهه علم الهدى • والمجد في عطفي ردائه
وكانما البدر المنير • يستنه في ضيائه

فامر له بعشرة الاف درهم فكانت اول قصيدة اخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله باخيه الوليد فكان من ندمائه

انشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيى بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

يا اهل النبي الذي خص به • الله عبده زكريا
قد عاه الاله يحيى ولم • يجعل له من قبل ذاك سميا
كن لصب امسى يحبك برا • ان يحيى كان برا تقيا

وانشدني له يرثي يحيى بعد وفاته

قد مضى يحيى وغودرت فردا • نصب ما سر عيون الاعادي
واري عيني مذ غاب يحيى بدلت • من نومها بالسهاد
وسدته الكف مني ترابا • ولقد ارى له من وساد
بين جيران اقاموا صموتا • لا يحيرون جواب المنادي
ايها المزن الذي جاد حتى • اعشبت منه متون البوادي
اسق قبرا فيه يحيى فاني • لك بالشكر موافي معاد

نسخت من نسخة بخط هارون

ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال لما بيعت جوهر التي كان مطيع ابن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل اظنه لحكم وهو قوله

صاح غراب البين بالبين • فقلت انفد بنصفين
قد صار لي خدنان من بعدهم • هم وغم شر خدنين
افدا التي لم الق من بعدها • انسا وكانت قرة العين
اصبحت اشكو فرقة البين • لما رات فرقتهم عيني

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طايع قال حدثني حمزة اذينة قال خرج مطيع بن اياس ويحيى بن زياد حاجين فقدما اثقالهما وقال احدهما للاخر هل لك في ان نمضي الى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق اثقالنا فما زال ذلك دابهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤوسهما ودخلا مع الحاج المنصرفين وقال مطيع في ذلك

الم ترني ويحيى قد حججنا • وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي خير وبر • فمال بنا الطريق الى زرارة
فعاد الناس قد غنموا وحجوا • وابنا موقرين من الخسارة

وقد روى هذا الخبر لبشار وغيره

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن ابراهيم الموصلي عن محمد بن الفضل قال خرج جماعة من الشعراء في ايام المنصور عن بغداد في طلب المعاش فخرج يحيى بن زياد الى محمد بن ابي العباس وكنت في صحابته فمضى الى البصرة وخرج حماد عجرد اليها معه وحماد الراوية الى الكوفة واقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوى جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك في مدينتهم • لظعنت في ضحى الالى ظعنوا

أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حوراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كأنه * نجوم الدجى بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فيا طيبها مقطوبة حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فما زلت أسقى بين صنج ومزهر * من الراح حتى كادت الشمس تغرب

ومنها يقول

أمسى مطيعا كلفا * صبا حزينا دنفا
حرا لمن يعشقه * برقه معترفا
يا ريم فاشفي كبدا * حرا وقلبا شغفا
وتوليني قبلة * واحدة ثم كفى

قال وفيها يقول

يا ريم قد أتلفت روحي فما * منها معي إلا القليل الحقير
فما ذنبي إن كنت لم تذنبي * في ذنوبا إن ربي غفور
ماذا على أهلك لو جدت لي * وزرتني يا ريم فيمن يزور
هل لك في أجر تجازى به * في عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائعا * والجود إن قل لديه كثير
لعمرو من أنت له صاحب * ما غاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

يا ريم يا قاتلتي * إن لم تجودي فعدي
بيعتني بالمطل * وأخلافك وعدي كبدي
خالف عيني سهدي * وما بها من رمد
يا ليتني في الأحد * أبليت مني جسدي
لمن به من شغف * أخذت حتفي بيدي

أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن إياس يقوله في جوهر جارية ابن برير

يا بأبي وجهك من بينهم * فإنه أحسن ما أبصر
يا بأبي وجهك من رائع * يشبه البدر إذا يزهر
جارية أحسن من حليها * والحلي فيها الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها برير مكنونة * يا حبذا ما جلبت برير
كأنما ريقها قهوة * صب عليها بارد السكر

أخبرني الحسن بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمري عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن إياس كثير العبث فوقف على ابن أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه إلى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير يا أبا سلمى لو وجدت أحدا بالأير كله لحدثته لي لما بيننا من الصداقة ولكنك لحبك له لا تريده كله إلا لك فأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمى بابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال أحمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تغرم أجرة بنائه

اخبرني

115

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن إياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته نه فقال

إن ليلى عزمت البكورا * ولم تلق ليلى فيشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * للبنى وجارات ليلى زؤورا
ليالي أنت بها معجب * تهيم إليها وتعصي الأميرا
وإذ هي حوراء تشبه الغزال * تنص في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي إذ رأت حلتي * وقربت للبين عنسا وكورا
إلى من أراك وقتك الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
فقلت إلى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أغر العرف أشبه عند الندى * وحمل المئين أباه جريرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يدا الدهر بعد جرير عشيرا
إذا استكثر المجتدون القليل * للمجتدين استقل الكثيرا
إذا عسر الخير في المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
بنفسي فتك أبا خالد * إذا ما الكماة أعاروا النحورا
إلى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لتلقى فواضل من كفه * فضاء دفقت منه نوالا غزيرا
فإن يكن الشكر حسن الثناء * بالعرف مني تجدني شكورا
وصبرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

قال فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا فلم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك وإني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فإذا أصبحت غدا فإني سأخاصمك مخاطبة بيننا جفاء وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني وأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه واستأذنه في الإنشاد فقال له يا هذا لقد رميت بأملك غير مرمى وفي أيدينا حتى ينتجعنا الشعراء لقد سألت إلي إني لا أستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ما قلت لأني لا أستطيع تبليغك فإني أقبل ميسورك وأبسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال أعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها إلى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره أنشدني وكيع عن حماد بن إسحاق لمطيع بن إياس وفيه غناء

واها لشخص وجرت نائله * حتى انثنى في برده ملتفا
لانت حواشيه لي وأطمعني * حتى إذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدني حماد أيضا عن أبيه لمطيع بن إياس وفيه غناء أيضا

خليلي تخلف أبدا * يمينني غدا فغدا
ولبعد غد وبعد غد * كذي لا ينقضي أبدا
له جمر على كبدي * إذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضا * أن يحرق الكبدا

وفي هذه الأبيات لعريب هزج

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس أي الأشياء أطيب عندك

قال صهباء صافية تمزجها غانية بما غانية قال صدقت

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبد الله التميمي قال حدثنا احمد بن عبيد الله واخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن العتبي قال سكر مطيع بن اياس ليلة فعربد على يحيى بن زياد وعربده قبيحة فقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من ... امست حوافرها رتيقه
مهلا فقد علم الانام ... بانها كانت صديقه

فهجره يحيى وحلف ان لا يكلمه ابدا فكتب اليه مطيع

ان تصلني فمثلك اليوم يرجى ... عفوه الذنب عن اخيه ووصله
ولئن كنت قد همت بهجري ... للذي قد فعلت اني لاهله
واحق الرجال ان يغفر الذنب ... لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب ... الثاقب في قومه ومن طاب اصله
ولئن كنت لا تصاحب الا ... صاحبا لا تزل ما عاش نعله
لا تجده وان جهدت واني ... بالذي لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنب ... ويكفيه من اخيه اقله
الذي يحفظ القديم من ... العهد وان زل صاحب قل عذله
ورعى ما مضى من العهد منه ... حين يودي من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا ... واذا قال خالف القول فعله
وهو مثله للصديق يوم فان ... طال فيوما ثم ينبت حبله

قال فصالحه يحيى وعاود عشرته

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني احمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني ابي عن رجل من اهل الشام قال كنت يوما نازلا بدير كعب وقد قدمت من سفر فاذا انا برجل قد نزل الدير معه ثقل واله وهيئة وكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فاكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فاخرج له شرابا فجلس يشرب وحدث الراهب وانا اراهما اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع حديثهما وثقل في مجلسه وكان غث الحديث فاطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسالته عنه فقال هذا مطيع بن اياس فلما قام الرجل فخرج كتب مطيع على الحائط شيئا وجعل يشرب حتى سكر فلما كان من غد رحل فجئت الى موضعه فاذا فيه مكتوب قوله

طرت ما طرت في دير كعب ... كدت اقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت اخوتي وندامى ... فهاج البكا تذكار صحبي
حين غابوا وشتتي واصبحت فردا ... ونادى بين شرقا ومن غرب
وهم ما هم تحسبي لا ابغي ... بدلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وابو المنذر خلي وما لك ذاك تربي
ايها الداخل الثقيل علينا ... حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فانت انقل والله ... علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم ... كرحى البزر ركبت فوق قلبي

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن جمهور قال تكايد يوما مطيع بن اياس ويحيى ابن زياد وزاد الحمل حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شيء تكلم به مما دار بينهما فقال مطيع

لا تحلفا

لا تحلفا بطلاق من ... امست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير ... بانها كانت صديقه

فغضب يحيى وحلف ان لا يكلم مطيعا ابدا وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتنابذا عدما بين يحيى وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على ما فرط منه الى يحيى فكتب اليه بهذا الشعر

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامى معا
ان عضني الدهر فقد غضه ... يوجعنا ما بعضنا اوجعا
او نام نامت اعين اربع ... منا وان اسهر فلن يهجعا
يسرني في الدهر ما سره ... وان رماه فلنا فجعا
حتى اذا ما الشيب في مفرقي ... لاح وفي عارضه اسرعا
سعى وشاة فمشوا بيننا ... وكان حبلا لوداد فقطعا
فلم الم يحيى على فعله ... ولم اقل خل ولا ضيعا
لكن اعداء لنا لم يكن ... شيطا نهم يرى فينا مطمعا
بينا كذا غاص على غدره ... فاوقد النيران مستجمعا
فلم يزل يوقد دائبا ... حتى اذا ما اضطرمت اقلعا

اخبرنا الحسن بن يحيى المرداسي عن حماد عن ابيه عن محمد بن الفضل السكوني واخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال اسحاق في خبره دخل رجل على اخوان يشربون وقال الاصمعي دخل سراعة ابن الزند بود على مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه اقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للمغنية غني سراعة فقالت له اي شيء تختار فقال غني قوله

طبيبي داويتما ظاهرا ... فمن ذا يداوي جوى باطنا

فتطير مطيع لغناه فقال ابك اكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم وانصرف

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هارون الازرقي مولى بني هاشم اخو ابو غسانه قال حدثني الفضل ابن محمد بن الفضل الهاشمي عن ابيه قال كان مطيع بن اياس هويا ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فاخرجت اباه الى ضيعة له بالري لينظر فيها فاخرجه ابوه معه ولم اكن عرفت خبر مطيع معه حتى اتاني فانشدني لنفسه فقال

ايا وجه لا الصبر يملك قلبه ... فيصبر لما فقيل سار محمد
ولا الحزن يفنيه ففي الموت راحة ... فتفنى منى في جهده يتجلد
تذاملني صريعا بابات عظامه ... سوى ان روحا بينها يتردد
كئيبا يمني نفسه بلقائه ... على نايه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا عسى اليوم ليت ... بالفك او جا بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتي ... فاصبحت ما لي مذ فارقتني يد

في اخبار مطيع التي تقدم ذكرها

الغناء اغفلت نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داويتما ظاهرا ... فمن ذا يداوي جوى باطنا

فقوما اكوياني ولا تزجرا • من الكي مستحصفا راضيا
وما غاب منزل بالعجيم • فاني عهدت به شادنا
فنورا للنيام رخيم الكلام • كان فؤادي به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي والغناء لمعبد ولحنه ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق وعمرو وفيه لابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وهو من صدور اغانيه ومختارها ومما يشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه احسن صنعة له صدق

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه ان غيلان بن خرشة الضبي دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة تجلس معهم وهو لا يدري فيما هم حتى غنت القينة

طبيبي داويتما ظاهرا • فمن ذا يداوي جوى باطنا

وكان اعرابيا جافيا به لوثة فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوي ذلك الجوى وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور في اخبار معبد من كتابي هذا وغيره ولكن ذكره حسن هاهنا فذكرته

ومما فيه من الاغاني قول مطيع

صوت

امسيت جم بلابل الصدر • دهرا ارجيه الى دهر
الى قدمت طلادي وان كثبت • وقدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادي هزج بالبنصر عن حبش والهشامي

اخبرني الحسين قال حدثنا حماد بن اسحاق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية يزيد وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج فاقبل عليها ينظره وحده ثم قال

ولقد قلت مقلنا • لسعيد وجعفر
ان اتتني منيتي • فدمي عند بربر
فقتلتني بمنعها • لي من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد عن ابي توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعره ليحيى بن زياد فقال له في منقذ بن بدر الهلالي فاجابه منقذ عنه بجواب فاحش فاستخفها عجرد وطعن عليها فقال فيه مطيع

ايها الشاعر الذي • عاب يحيى ومنقذا
انت لو كنت شاعرا • لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلم • لدعا النقد جهبذا
نقد الصير بالرصا • ص وصعفوا الى النقدا

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله عن ابي توبة عن ابن ابي سبيع الاحدب قال كنت جالسا مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جارية المروانية وكان مطيع واصحابنا يالفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الي وانشا يقول

فديت من مر • يوما بنا ولم يتكلم
وكان فيما خلا • منه كلما مر سلم

وان

وان ترى حيا • تطرفه وتبتسم
لقد تبدل فيها • اظن والله اعلم
فليت شعري ماذا • على في الود ينقم
يا رب انك تعلم • اني بمكنون مغرم
واني في هواها • القى الهوان واعظم
يا لائمي في هواها • احفظ لسانك تسلم
واعلم بانك مهما • اكرمت نفسك تكرم
ان الملوك اذا ما • مل الوصال تجرم
او لا فمالي اجفى • من غير ذنب واصرم

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مطيع بن اياس يالف جواري بربر ويهوى منهن جارية لها المسماة جوهر وفيها يقول وللحكم فيه غناء

خافي الله يا بربر لقد • افسدت ذا العسكر
اذا ما اقبلت جوهر • فاح المسك والعنبر
وجوهرة الغواص • من يملكها يحبر
لها ثغر حكى الدر • وعينا رشا احور

في هذه الابيات هزج لحكم الوادي قال وفيها يقول

انت عندي جوهره • في قياس الدر المشتهره — يا جوهرة
اوكالشمس اشرقت في بيتها • تذهب في كل قلب شرره
وكاني ذائق من فيها • كل ما قبلت فاها سكره
وكاني حين اخلو معها • فائز بالجنة المختبره

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال محمد بن صالح ابن النطاح انشد المهدي قول مطيع بن اياس

خافي الله يا بربر لقد • افتنت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر • وظبي شادن احور
وجوهرة الغواص • من يملكها يحبر
اما والله يا جوهر • لقد فتنت على الجوهر
فلا والله ما المهدي • اولى منك بالمنبر
فان شئت فقى كفيك • خلع ابن ابي جعفر

فقال المهدي اللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل ان تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع

ووجدت ابيات مطيع الثلاثة

التي غني بها جوهر في رواية يحيى بن علي اتم من رواية اسحاق وفي بعد البيتين الاولين قال

زعموها قالت وقد غاب فيها • نا يا في قتيا منا شخصان
وهي في حارة اسنها يتلظى • يا فتى هكذا انتما للظراف
ناكها ضيفها وقبل قفاها • يا لقوم لقد طغى الاضياف
لم يزل ينزها الشهيق حتى • زال عنها فنيقها والعطاف

وقال هارون بن محمد في خبره

بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امراة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تنزل بالبصرة واخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي يا جوهر عنا • وإن شطّ المزار
ويلي لقد بعدت ديارك • سلمت تلك الديار
ليشفي برؤيتها السقام • كأن ريقتها العقار
بيضاء واضحة الجبين • كأن غرتها نهار
المذنب قلبي وهو عند • الهاشمية مستعار

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع بن إياس دعاه إلى بستان له يحلو ذكره ومضينا إليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على الناس • كما يمطر السماء الرذاذا
وإذا ما أعاد ربي بلادا • من خراب كبعض ما قد أعادا
خربت عاجلا ولا أمهلت يوما • ولا كان أهلها تحلوا ذا

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطلحي قال حدثني عافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال كان لمطيع ابن إياس صديق من تجار الكوفة وطالت صحبته إياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة وفسدوا دينه فكان إذا شرب يعمل كما يعملون ويقول كما يقولون وإذا صحا تهيب ذلك وخاف منه فمر يوما بمطيع بن إياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين أقبلت قال شيعت صديقا في حج ورجعت كما ترى ميتا من الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أي شيء عندك فقال له عندي من الفاكهة كذا ومن البوارد كذا ومن الطعام الحار كذا ومن الأشربة والثلج والريحان كذا وقد رش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة إن وفيت بها وإلا انصرفت قال وما هي قال نشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني ومضى فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له ما لي أراك يا فتى حزينا فحدثه حديثه فقال إنما مطيع قبحه الله أخطأ وعندي والله متعة مما وصف لك فهل لك فيه فقال إن شئت لا أنالي والله البلاء العظيم نافذة قال أنت الشريك فيه على أن تشتم الأنبياء فإنهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولا ذنب للملائكة فنشتمهم فنفر التاجر وقال قبحك الله إلا الدخل ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثي فقال له ما لي أراك يا أبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططا وأنت تعلم أن شروط مطيع ونزوتهما وعندي والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهو خلاف ما كلفاك إياه من الكفر قال وما هي قال تصلي ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتطيلهما ونجلس فنأخذ في شأننا فقال التاجر نعم وقال هذا أشد من ذاك إنما تعب مبيت يكلفني صلاة طويلة في غير بر ولا طاقة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب ونسيه ونسيها ومضى مغضبا فبعث خلفه غلاما وأمره برده فرده كرها وقال له أترك الآن على أن لا تصلي اليوم تبنه فتشتمه أيضا وقال ولا هذا فقال له أترك الآن كيف شئت وأنت تنزل غير مساعد فنزل عنده ودعي يحيى مطيعا وحمادا فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكأس فيه قال له مطيع أيما أحب إليك تشتم الملائكة أو ننصرف فشتمهم فقال له حماد وأيما أحب إليك تشتم الأنبياء أو ننصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب إليك تصلي ركعتين

أو ننصرف

أو ننصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب إليك تترك ما في صلاة ثالث اليوم أو ننصرف قال بلى أتركها يا بني الزانية ولا انصرف فتحمل كل ما أرادوه منه.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق وأنه يعاشر ابنه جعفرا وجماعة من أهل بيته ويوشك أن يفسد أديانهم وينسبوا إلى مذهبه فقال له المهدي أنا به عارف أما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدي وقال له يا خبيث يا فاسق قد أفسدت أخي ومن يصحبه من أهلي والله لقد بلغني أنهم يتقاذفون عليك ولا يتم لهم سرور إلا بك فقد غررتهم وشهرتهم في الناس ولولا أني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه من الزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتي سوط واحبسه قال ولم يا سيدي قال لأنك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك فقال له إن أذنت لي وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقي إنما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا في أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك فإلا يتبع ذلك عشرة غيره وأصفيته على ذلك شكري وشعري فإن كان ذلك عندك ذنبا تبت منه ثم قال فقد رفع إلى صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ما ذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط إلا مرة فإن سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي وظنني من الجند فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة فيربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء فقلت يا هذا ما رأيت أكثر فضولا منك سل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات التي لا تحتاج إليها فإن هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع علي الخبر ولي له هذا فضحك المهدي وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك لموجدة وأخرج عن رضا وتبرأ ساحتي من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لا يجوز هذا أعطوه مائتي دينار ولا يعلم بها الأمير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدي يشكر له قياما منه في الخطبة ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينساك أمير المؤمنين ثم عد إلي فقال له فأين أقصد قال أكتب لك إلى سليمان بن علي فيوليك عملا ويحسن إليك قال قد رضيت فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند فعزله.

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة وهو واليها وعلى الصدقة داود بن أبي هند فعزله وولى عليها مطيعا.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن شيخ من البصريين قال كان مالك بن أبي سعدة عم جابر الشطر يحب جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حمادا عجرد ومطيع ابن إياس ويشرب معهما ثم فسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد يهجوه فقال

اتوب الى الله من مالك • صديق ومن صحبتي مالكا
في ثياب معصفرات • على الوجه بارد كا
تركتني للوطن • نعيد ما كنت ناسكا
نظرة ما نظرتها • اورثتني المها لكا

اخبرني الحسين قال حدثنا حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعا الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فايدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا ايام بني امية وسعتها ونضرتها وكثرة ما افادوا فيها وحسن ممالكهم وطيب ذراهم بالشام وما هم فيه ببغداد من التخلط في ايام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوى الفقر فاكثروا فقال مطيع ابن اياس قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا قالوا هات فانشدهم يقول

حبذا عيشنا الذي زال عنا • حبذا ذاك حين لا حبذا ذا
اين هذا من ذاك سقيا لهذاك • ولسنا نقول سقيا لهذا
زاد هذا الزمان عسرا وشرا • عندنا اذ احلنا بغداذا
بلدة يمطر التراب على الناس • كما يمطر السما الرذاذا
خربت عاجلا واخرب ذو العرش • باعمال اهلها كلواذا

اخبرني عيسى بن الحسين عن حماد عن ابيه قال لما خرج حماد مع محمد ابن العباس الى البصرة عاشر جماعة من اهلها وادبائها وشعرائها فلم يحمدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع بن اياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كانهم نفس واحدة وكان اشدهم انسا به مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس • لمطيع بن اياس
ذاك انسانه • وفضل على كل اناس
غرس الله له في • كبدي احلى غراس
فاذا ما الكاس دارت • واحتساها من احاسي
كان ذكرانا مطيعا • عندها ريحان كاسي

حدثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن ابيه قال دعا مطيع بن اياس صديقا له من اهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فاقام معه ثلاثة ايام في فتيان من اهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بامره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها • جذلان في بستان صباح
في مجلس تنفح ارواحه • باطيب الريح ارواح
تدير كاساتنا ذا ماؤنا • خففت باكواب واقداح
في فتية بيض بها ليل • من ان لهم في الناس من لاح
لم ينهني ذاك لنفقد امرئ • ابيض مثل البدر وضاح
كانما يشرق من وجهه • اذا بدا ضوء مصباح

قال فلما قرا يحيى هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم ما يصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فاقاموا فيه اياما على قصفهم حتى ملوا ثم انصرفوا والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع بن اياس جلست انا ويحيى بن

زياد

ابن زياد الى فتى من اهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويتهم بذلك فغنانا وقيناه واخذنا في اشعار العرب ووصفها النبيذ وما اشبه ذلك فقال

لا حسن من بيد يجاربها القطا • ومن جبلي طي ووضعكما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما • له مقلة في وجه صاحبه ترعى

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني ابو الهفا قال عاتب المهدي مطيع بن اياس في شي بلغه عنه فقال له يا امير المؤمنين ان كان ما بلغك عني حقا فما تنفعني المعاذير وان كان باطلا فما يضرني الاباطيل فتقبل عذره وقال فانا ندعك على حالتك ولا نكشفك

حدثني عمي عن الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي يوما على شراب في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهي التي يقول فيها مطيع

انت يا جوهر عندي جوهره • في فيا في الدرة المشتهره

فشربوا تحت كرم معرش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نتخطى الزهرا • ونجعل سقفنا الشجرا
وعرشها معتنقة • تخال بكل منها شررا
وجوهر عندنا تجلى • بدا زانه وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا • اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رايناها • فلم نر مثلها بشرا

غنى فيه حكم الوادي غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روي ان بعض هذا الشعر للمهدي وانه قال منه ذا واجازه بالباقي بعض الشعراء وهذا اصح لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى حدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن ابيه قال كان مطيع بن اياس عاقا بابيه شديد البغض له وكان يهجره فاقبل يوما من بعيد ومطيع يشرب مع اخوان له فلما رآه اقبل على اصحابه فقال

هذا اياس مقبلا • جاءت به احدى البنات
ابو ذبوه وابغضه • كلمن في احدى الصفات
وكان يغمض بغضه • والله يغفر سيئات
لما رايتك ابيا • ايقنت انك شر آت

حدثني جعفر بن قدامة ابن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن الفضل السكوني قال امتدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدة التي اولها

اهلا وسهلا بسيد العرب • ذي الغرر الواضحات والنجب
فتى نزار وكهلها واخي • الجود حوى غاية من نشب
قيل اتاكم الوليد فقال • الناس طرا في السهل والرحب
ابو الصفات الذي يلوذ به • من كان ذا رغبة وذا رهب
حما الذي يفرج الهموم به • حين يلذ الوضين بالحقب
حما وجال الصفا يقدمه • رأيا ذا هم غير مؤتشب
شهم اذا الحرب شب دايرها • اعاده عودة على الغضب

يطفي نيرانها ويوقدها • إذا خبت نيرانها بلا حطب
إلا بوقع المذكرات بهن • إذا ما انقضين بالشهب
لم أر قرنا له يبارزه • إلا أراه كالصعو والخرب
ليث عفان قد حمى أجما • فصار منها في منزل أشب
شبلاه قد أرتابه • فهما يشبهانه في جده وفي لعب
قد ونفا شكله وشيمته • وأحكما منه أكرم الأدب
نعم الفتى نزن الصفات • عند تجاذب الخصوم للركب
ونعم ما ليلة الشتاء إذا • استنبحه كلبا للقرى فلم يجب
لا نعم عنده يجالعته • مثل اختلاف الصعود والصبب لقبب
يحصر من لا فلا يمنها • ومنه يضحي نعم على الأدب
ترى له الحلم والنهى خلقا في حولة مثل جاحم اللهب
سيف الإمام ذا وذاك إذا • قل بناء الوفاء والحسب
أهواه لا يخاف نبوتها • ودينه لا يشاب بالريب

فلما سمعها معن قال له إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبناك
فاستحيا مطيع على اختيار الثواب على المدح وهو محتاج إلى الثواب
فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب • لصاحب مغنم وأخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي • وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت
لعمري ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المهلبي عن أبيه عن إسحاق
قال كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده
فاستحيا وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب
إليه يقول

أظهرت منك لنا هجرا ومقتلة • وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو إبل • إلا وأينقه يشردن أحيانا

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع
قال حدثني بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس
فحدثنا عنه قال اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم
فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم
ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع
فأذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية
تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا
سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه
وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما • كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت إليه وقبلته • كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا إلى شربهم

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني
محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن
يوجه إليه بابنه موسى يحمله إليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنيه
والشعراء تمدحه فأكثروا واحتفلوا ذووه وعضوه فقال مطيع بن إياس

أحمد الله الخالق • رب العالمينا

الذي

الذي جاء بموسى • سالما في سالمينا
الأمير ابن الأمير • ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لا حاجة بنا إلى قوله بعد ما قال مطيع فأمسك الناس وأمر
له بصلة قال أبو الفرج

ونسخت من كتاب لأبي سعيد السكري

بخطه حدثني ابن أبي فنن وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا
أن نرويه عنه عن أبي أيوب المدايني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري
أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبغ له
قيان وكان له ابن وضي حسن الصورة يقال له الأصبغ لم يكن بالكوفة
أحسن وجها منه وكان يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم وهم
يألفونه ويعشقونه ويطرقونه وكلهم كان يعشق ابنه أصبغ حتى
كان يوم نيروز وزعم أبو الأصبغ على أن يصطبح مع يحيى بن زياد وكان
يحيى قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا فقال أبو الأصبغ
لجواريه إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كلما يصلح لمثله
ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه
أصبغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام
فقال له يحيى قل له يدخل وتنح أنت وأغلق الباب ولا تدع الأصبغ يخرج
إلا بإذني ففعل الغلام ودخل الأصبغ فأدى إليه رسالة أبيه فلما فرغ
راوده يحيى عن نفسه فامتنع فثاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم
رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها ونال منه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه
أربعين دينارا فأعطاه إياها فأخذها وقال له يحيى امض فإني بالأثر
فخرج أصبغ من عنده ووافى مطيع بن إياس فرآه يتخرد وينقطب ويتزيى
فقال له كيف أصبحت فلم يجبه وشمخ بأنفه وقطب حاجبيه وتنحم فقال له
ما لك ويحك نزل عليك الوحي كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومي
برأسه لا لا كل كلامه فقال له كأنك والله قد نكت أصبغ ابن أبي الأصبغ
قال إي والله الساعة نكته وأنا اليوم في دعوة أبيه فقال له مطيع
فأمر الله لقد ظفرت ما رزقت أو يقبل منا عليك فابداه له يحيى حتى قبله
ثم قال له كيف قدرت عليه فقال له يحيى ما جرى وحدثه بالحديث وقام
يمضي إلى منزل أبي الأصبغ فتبعه مطيع فقال له ما تصنع معي والرجل لم يدعك
وإنما يريد الخلوة فقال له أشيعك إلى بابه وأتحدث معك فمضى معه فدخل
يحيى ورد الباب في وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستأذن فخرج
إليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معه لك
فتعذر قال فبعث إلى بدواة وقرطاس فكتب إلى أبي الأصبغ

يا أبا الأصبغ لا زلت على • كل حال ناعما متبعا
لا تصيرن في الود كمن • قطع التكة قطعا شنعا
وأتى ما يشتهي لم يثنه • خيفة أو حفظ حق ضيعا
لو ترى الأصبغ ملقى تحته • مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل • شبق سال لما قد صنعا
فادع بالأصبغ وأعلم حاله • سترى أمرا قبيحا شنعا

قال فقال أبو الأصبغ ليحيى أفعلتها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده
إلى تكة ابنه فرآها مقطوعة وأيقن يحيى بالفضيحة فقال للغلام فقال له
يحيى قد كان الذي كان وسعى بي إليك مطيع ابن الزانية وهذا ابني والله

افوه من ابنك وانا عربي من عربية وانت نبطي ابن نبطية فقل ابني عشر مرات مكان المرة التي نكت فيها ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجواري وسكن غضب ابي الاصبغ وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام خجلا وقال يحيى والله لا دخل مطيع الساعي ابن الزانية فقال ابو الاصبغ وجواريه والله لئن دخلن فقد فضحنا وغششتنا ودخل وخلي بشرب ومعهم يحيى ينتهبهم بكل لسانه ولم يضحك •

اخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال حضر مطيع بن اياس وشراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة ابن الحباب وعبد الله بن العباس المنبوذ وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعا حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما •

وخمسة قد ابانوا لي كيادهم • وقد تلظى لهم مثلا ولمجير
لو يقدرون على لحمي لمزقه • قرد وكلب وجرواة وخنزير

اخبرني وكيع عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع بن اياس فرأى غلاما تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له ينيكه كذلك فهو كانه في تخت فقال له ما هذا يا ابا سلمى قال هذه اللذة المضاعفة •

اخبرني الحرمي يحيى عن حماد عن ابيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشيء بلغه عنه وكان مطيع حلفيا فانشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة فقول هذا يا ابا سلمى قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلفيا يعرض بحماد بانه كذب وانه حلفي فامسك مطيع عن الجواب وضحك •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحاق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال له قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد انكحتكها وجعلت الصداق ان لا تقبل في قول قائل وقال ان الابيات التي فيها الغناء المذكور بعدها اخبار مطيع بن اياس يقولها في جارية له يقال لها جوذانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ ان مطيعا حلف انها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص ثدياها وما تحتها فتدحرج تحتهما الرمانة فتنفذ الى الجانب الاخر وقال انه قالها في امراة من ابناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول وان القول الاول غلط •

اخبرني بخبره مع هذه الجارية ابو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن سعيد بن سالم قال اخبرني مطيع بن اياس الليثي وكان ابوه من اهل فلسطين من اصحاب الحجاج بن يوسف انه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب عليه السلام كتب اليه المنصور يامره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكان له جارية يقال لها جوذانة كنت احبها فامرني سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها فندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت ان اكون اقمت وتبعتها نفسي ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلي وغلماني وابني في يدي وانا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة اخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت •

اسعداني يا نخلتي حلوان • وابكيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما

واعلما ان ريبه لم يزل • يفرق بين الالاف والجيران
ولعمري لو ذقتما الم الفرقة • ابكاكما الذي ابكاني
اسعداني وايقنا ان نحسا • سوف يلقاكما فتفترقان
كم رمتني صروف هذي الليالي • بفراق الاحباب والخلان
غير اني لم الق نفسي كما • لاقيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي • ويسلي دنوها احزاني
فجعتني الايام اغبط ما كنت • بصدع للبين غير مدان
وبرغمي ان اصبحت لا تراها • العين مني واصبحت لا تراني
ان تكن ودعت فقد تركت بي • لهبا في الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغاب • ترتميه ريحان تختلفان
فعليك السلام ما ساغ سلاما • عقلي وفاض لساني

هكذا ذكر ابو الحسن الاسدي في هذا الخبر وهو غلط •

ونسخت خبره ايضا من خط

ابي توبة المدائني عن حماد ولم يقل عن ابيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية ايام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت انتشي بها وكنت اتعشق امراة من بنات الدهاقين كنت نازلا حينا في دارها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المراة التي كنت اهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الى احدى النخلتين اللتين على العقبة وقلت •

اسعداني يا نخلتي حلوان • وارثيا لي من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لي سلم ويلك فيمن هذه الابيات افي جاريتك قال فاستحييت ان اصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الى خليفته ان يبتاعها لي فلم يلبث ان وردت بها الي وجدتها قد تداولها الرجال وبلغت خمسة الاف درهم فكان امرني ان اشتريها فعلت فاخبرت بذلك وقال ايها احب اليك هي ام خمسة الاف درهم فقلت اما اذا كانت قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فامر لي بخمسة الاف درهم ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ولو كنت احبها لما ابالي اذا رجعت الي من تداولها ولم ابال لو نال بها اهل منى كلهم •

اخبرني عمي عن الحسن عن احمد بن ابي طاهر عن عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فاشار عليه الطبيب باكل جمار فاحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فاعلمه ان بلده ليس ببلد نخل ولكن على العقبة نخلتان فامر بقطع احداهما فقطعت فاتي الرشيد بجمارها فاكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدى النخلتين مقطوعة والاخرى قائمة واذا على القائمة مكتوب •

اسعداني يا نخلتي حلوان • وابكيا لي من ريب هذا الزمان
اسعداني وايقنا ان نحسا • سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز علي ان اكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثني محمد بن ابي محمد القيسي عن ابي سمير عبد الله بن ايوب قال لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعا بحسنة فقال

لنا اما ترين طيب هذا الموضع غنني بحياتي في حنين اشرب ها هنا اذا انا فاخذت
مخلة كانت في يده وأومت على مخدة وغنته
ايا نخلتي وادي بوانة حبذا ・ اذا نام حراس النخيل جناكما
فقال احسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعني نخلتي حلوان
فمنعني منها هذا الصوت فقالت له حسنة اعيذك بالله يا امير المؤمنين
ان تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وما ذاك فانشدته ابيات
مطيع هذه فلما بلغت الى اهله
اسعداني وايقنا ان نحسا ・ سوف يلقاكما فتفترقان
فقال احسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هذا والله لا اقطعهما ابدا
ولاوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم امر بان يفعل فلم تزل
في حياته على ما قسمه الى ان مات

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

ايا نخلتي وادي بوانة حبذا ・ اذا نام حراس النخيل جناكما
وطيبكما ازكى على النخل نكهة ・ وزاد على المغني فنا نما
فقال ان الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغنا للغريض ثاني ثقيل بالوسطى
عن عمرو بن بانة وفيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي
اخبرني عمي عن احمد بن ابي طاهر عن الخراز عن المدايني ان المنصور
اجتاز بنخلتي حلوان وكانت احداهما على الطريق وكانت تضيقه وتزحم
الاثقال عليه فامر بقطعها فانشد قول مطيع
واعلما ما بقيتما ان نحسا ・ سوف يلقاكما فتفترقان
فقال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركها وذكر احمد
ابن ابراهيم عن ابيه عن جده اسماعيل بن محمد بن داود ان المهدي قال
قد اكثر الشعرا في ذكر نخلتي حلوان ولهممت ان امر بقطعهما فبلغ قوله
المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فايدة
لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقايهما وانا اعيذك بالله ان يكون النحس
الذي يلقاهما فيفرق بينهما يريد قول مطيع ما قال

وما قالت الشعرا في نخلتي حلوان

قول حماد عجرد وفيه غنا قد ذكرته في اخبار حماد
جعل الله نخلتي قصر شيرين ・ فدا لنخلتي حلوان
جئت مستنجدا فلم يسعداني ・ ومطيع بكت له النخلتان
فالمنشد في حفظه وكيع عن حماد عن ابيه لبعض الشعرا ولم يسمه
ايها العاذلان لا تعذلاني ・ ودعاني من الملام دعاني
وابكيا لي فانني مستحق ・ منكما بالبكا ان تسعداني
انني منكما بذاك اولى ・ من مطيع بنخلتي حلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو ・ من هواه وانتما تعلمان
وقال فيهما احمد بن ابراهيم الكاتب في قصيدة
وكذاك الزمان ليس وان ・ الف يبقى عليه مؤتلفان
سلبت كفه الفتى اخاه ・ ثم ثنى بنخلتي حلوان
وكان الفتى مذ كان فردا ・ وكانا لم يجاورا النخلتان
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب

الزبيري

الزبيري عن ابيه قال دخلت على مطيع بن اياس في العلة التي مات فيها في قبة
خضرا وهو على فرش خضر فقلت له الطبيب اي شي يشتهي اليوم قال اشتهي
ان لا اموت قال ومات في علته هذه وذلك بعد ذلك بثلاثة اشهر
ومضت له من خلافة الهادي قال ابو الفرج مما وجدت فيه غنا من شعر
مطيع

صوت

امر مدامه صرفا ・ كان صبيبها ودج
كان المسك نفحتها ・ اذا بزلت لها ارج
فظل نجا له ملكا ・ بصرفها ويمتزج
الغنا لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر في الوسطى عن ابن المكي وفيه لحن اخر
لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق

صوت

جدلت بجدل الخيزران ・ وثنيت فتثنيت
وتيقنت ان الفواد ・ بحبها فاذا ليت
الغنا لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل وذكر حبش انه لمغاسه

صوت

ايها المبتلي بلومي رشادي ・ ان غيي فما عليك فسادي
انت خلو من الذي بي ومالي ・ يعلم بي الا القريح الفواد
الغنا ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامي

صوت

الا ان اهل الدار ・ قد ودعوا الدارا
وقد كان اهل الدار ・ في الدار جوارا
يبكي على اثر الحبيب فلا يرى ・ سوى نفسه فيها من القوم ديارا
الغنا لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكي
ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر

انقضت اخبار مطيع والحمد لله

صوت

في انقباضي وحشمة فاذا ・ صادفت اهل الوفا والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها ・ وقلت ما قلت غير محتشم
الشعر لمحمد بن كناسة الاسدي والغنا لقلم الصالحية ثقيل اول
بالوسطى وذكر ابن خرداذبه ان فيه لاحمد بن صالح لحنا

اخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير
ابن نضلة بن انيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن زوبية بن
اسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة
ويكنى ابا يحيى شاعر من شعرا الدولة العباسية كوفي المولد والمنشا
قد حمل عنه شي من الحديث وكان ابراهيم بن ادهم الزاهد خاله وكان امرا
صالحا لا يتصدى لمدح ولا لهجا وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال
لها دنانير وكان اهل الادب وذوو المروة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة
في الشعر والله اعلم
اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابراهيم بن ابي عثمان قال حدثني
مصعب الزبيري قال قلت لمحمد بن كناسة ونحن بباب امير المؤمنين

انت الذي تغزل في ابراهيم بن ادهم العابد

وانك لا يغنيك ما دون الغنى • وقد كان يغني دون ذاك ابن ادهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها • وكان لحق الله فيها معظما
واكثر ما تلقاه في اليوم صامتا • فان قال بذ القايلين واحكما

فقال محمد بن كناسة انا قلتها وقد تركت اجودها فقلت وما اجودها فقال

اهان الهوى حتى تجنبه الهوى • كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثني علي بن منصور العسكري قال حدثني ابي قال ابن كناسة لقد لقيت التحدث بالحديث فلو لم يجد منا منه الا القطن الذي على وجه امه في القبر لتعلل اليه حتى يستخرجه ويهديه الي وانا اليوم اتحدث بذلك الحديث فما افزع منه حتى اهيي له عذرا

اخبرني محمد بن خلف ابن المرزبان اجازة قال حدثني علي بن منصور العسكري قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني عبد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول كنت في طريق الكوفة فاذا انا بجويرة تلعب بالكعاب كانها قضيب بان فقلت لها انت ايضا لو ضعت لقلنا تواضعت جارية ونوفا لواضعا عن ظبية كما قال احدق فقالت ويلي عليك ياشيخ وانت ايضا تتكلم بهذا الكلام فكسفت والتدالي بالي ثم تراجعت فقلت

واني لحلو تعتريني مرارة • ولكن تقطيبي ولا زيب لشيخ

فقالت لي وهي تلعب وتبسمت فما اصنع بك انا اذا فقلت لاخي وانصرفت

اخبرنا ابن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال سالت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء اردفت الثريا • ظننت بال فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء في الموضع الذي تنزل فيه الثريا خفت تفرق الحي من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة في الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك في ذلك الوقت

اخبرني ابن المرزبان قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني صالح بن احمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة في طريق بغداد فنظر الى مصلوب الى جذع وكانت عنده امراة يبغضها وقد ثقل عليها مكانها فقال يغنيها بقوله

ايا جذع مصلوب اتى دون صلبه • ثلاثون حولا كاملا هل تبادل
فما انت بالحمل الذي قد حملته • باضجر مني بالذي انا حامل

اخبرني ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد واخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال راى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال له هاته احمله عنك قال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله • ما جر من نفع الى عياله

اخبرني وكيع قال اخبرني ابن ابي الدنيا قال حدثني محمد بن علي ابن عثام عن ابيه قال كنت يوما عند ابن كناسة فقال اعرفكم شيا من ثمن دنانير يعني جاريته قلنا نعم فكتبت اليها انك امة ضعيفة لكعا فاذا جاءك كتابي فعجلي بجوابي والسلام فكتبت اليه سالت تجيبك اياك عند ابي الحسن وان من اعيا العي

الجواب عن من لا جواب له والسلام

اخبرني وكيع قال اخبرني ابن ابي الدنيا قال كتب الي الزبير بن بكار اخبرني علي بن عثام الكلابي قال جيت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم اجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقلت لها ما لك محزونة يا ابا الحسن فقالت رجعت من دفن اخ لي من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على اخ لك من قريش • فابكانا بكاؤك يا علي
فمات وما جبناه ونحن • طهارة صحبة الخير الجلي

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال لام محمد بن كناسة قلانه وقومه في القعود عن السلطان وانقطاعه عن الاشراف بادبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيبا عن ذلك

تونبني ان صنت عرضي عصابة • لها بين اطناب اللئام بصيص
يقولون لو غمضت لازددت رفعة • فقلت لهم اني اذا لحريص
اتكلم وجهي لا ابا لابيكم • مطامع عنها للكرام محيص
معاش دوين القوت والعرض وافر • ودطنك عن جدوى اللئام خميص
سالقى المنايا لم اخالط دناة • ولم تسر بي في المخزيات قلوص

حدثني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمار قال حدثني اسحاق الموصلي قال انشدني محمد بن كناسة لنفسه

في انقباض وحشمة فاذا • صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما قلت غير محتشم

قال اسحاق فقلت لابن كناسة وددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت قد سبقتك الى هذين البيتين فقلتهما

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلي قال كانت ام محمد بن كناسة امراة من بني عجل وكان ابراهيم بن ادهم خالها وابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن ادهم قدم الكوفة فوجهت امه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رايتك ما يكفيك ما دون الغنى • وقد كان يكفي دون ذاك ابن ادهما
وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها • وكان لامر الله فيها معظما
امات الهوى حتى تجنبه الهوى • كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما
وللحلم سلطان على الجهل عنده • فما يستطيع الجهل ان يترمرما
واكثر ما تلقاه في القوم صامتا • وان قال بذ القايلين واحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا • وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من ال وايل • سلام وبر ما ابر واكرما

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا ابن مهران قال عاتب محمد بن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويالفه على تاخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم • على غير زهد في الوفاء ولا الود

وَلَكِنْ إِبَائِي تُحْرَنُ مِنِّي ‧ فَمَا أَبْلُغُ الحَاجَاتِ إِلَّا عَلَى جَهْدِ

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة فال لي الضبي وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها فقال

وَمِنْ عَجَبِ الدُّنْيَا تَبْقِيكَ لِلْبِلَى ‧ وَأَنَّكَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مُرِيدُ
وَأَيُّ بَنِي الأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ ‧ مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنِ الأَيَّامَ أَمَّا اتِّسَاعُهَا ‧ فَحَظٌّ وَأَمَّا فَجْعُهَا فَعَتِيدُ
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرَّضَاعَ مِنَ الهَوَى ‧ فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال لي عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع اخرج بنا ننظر الحيرة فإنها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر إلى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشقا‌ئق فأنشأ يقول

الآنَ حِينَ تَزَيَّنَ الظَّهْرُ ‧ مِيثَاؤُهُ وَبَرَاقُهُ العُفْرُ
بَسَطَ الرَّبِيعُ بِهَا الرِّيَاضَ ‧ كَمَا بُسِطَتْ قُطُوعُ اليُمْنَةِ الحُمْرُ
بَرِّيَّةٌ فِي البَحْرِ نَابِتَةٌ ‧ يَجْبِي إِلَيْهَا البَرُّ وَالبَحْرُ
وَجَرَى الفُرَاتُ عَلَى مَيَاسِرِهَا ‧ وَجَرَى عَلَى أَيْمَانِهَا الزَّهْرُ
وَبَدَا الخَوَرْنَقُ فِي مَطَالِعِهَا ‧ فَرْدًا يَلُوحُ كَأَنَّهُ الفَجْرُ
كَانَتْ مَنَازِلَ لِلْمُلُوكِ ‧ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا لِلْمُلْكِ قَبْرُ

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سَفَلَتْ عَنْ بَرْدِ أَرْضٍ ‧ زَادَهَا البَرْدُ عَذَابَا
وَعَلَتْ عَنْ حَرِّ أُخْرَى ‧ تَلْهَبُ النَّارُ التِهَابَا
مُزِجَتْ حَرًّا بِبَرْدٍ ‧ فَصَفَا العَيْشُ وَطَابَا

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إسحاق بن محمد الأسدي قال حدثني عبد الأعلى عن محمد بن كناسة قال رأى إلي مع أحداث لم يرضهم فقال لي

يُنْبِيكَ عَنْ عَيْبِ الفَتَى ‧ تَرْكُ الصَّلَاةِ أَوِ الخَدِينْ
فَإِذَا تَهَاوَنَ بِالصَّلَاةِ ‧ فَمَا لَدَيْهِ لِلنَّاسِ دِينْ
وَيُزَنُّ ذُو الحَدَثِ المُرِيبِ ‧ فَمَا يُزَنُّ بِهِ القَرِينْ
إِنَّ العَفِيفَ إِذَا تَكَنَّفَهُ ‧ المُرِيبُ هُوَ الظَّنِينْ

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرني عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال وكان يجيء إلى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويظهر أدبا ونسكا وظن محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يَا مَنْ رَوَى أَدَبًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ‧ وَيَكُفُّ عَنْ زَيْغِ الهَوَى بِأَدِيبِ
حَتَّى تَكُونَ بِمَا تَعَلَّمَ عَامِلًا ‧ مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونُ غَيْرَ مَعِيبِ
وَلَقَلَّمَا يُغْنِي إِصَابَةُ قَائِلٍ ‧ أَفْعَالُهُ أَفْعَالُ غَيْرِ مُصِيبِ

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال اتبعت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أَمُخْتَرِمِي رَيْبُ المَنُونِ وَلَمْ أَزُرْ ‧ طَبِيبَ بَنِي أَوْدٍ عَلَى النَّأْيِ زَيْنَبَا

فضحكت

فضحكت ثم قالت أتدري فيمن قيل هذا الشعر قلت لا والله فقالت في والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيب أود أفتدري من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الأسدي

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن عثام الكلابي قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لِأَبِي الشَّعْثَاءِ حُبٌّ بَاطِنٌ ‧ لَيْسَ فِيهِ تُهْمَةٌ لِلْمُتَّهِمْ
يَا فُؤَادِي فَازْدَجِرْ عَنْهُ وَيَا ‧ عَبَثَ الحُبِّ بِهِ فَاقْعُدْ وَقُمْ
زَارَنِي مِنْهُ كَلَامٌ صَائِبٌ ‧ وَوَسِيلَاتُ المُحِبِّينَ الكَلِمْ
صَائِدٌ تَأْمَنُهُ غِزْلَانُهُ ‧ مِثْلَ مَا تَأْمَنُهُ غِزْلَانُ الحَرَمْ
قُلْ إِنِ احْبَبْتَ أَنْ تُعْطَى المُنَى ‧ يَا أَبَا الشَّعْثَاءِ لِلَّهِ وَقُمْ
ثُمَّ مِيعَادُكَ يَوْمَ الحَشْرِ فِي ‧ جَنَّةِ الخُلْدِ إِنِ اللَّهُ رَحِمْ
حَيْثُ أَلْقَاكَ غُلَامًا نَاشِئًا ‧ يَا فَتًى قَدْ كَمُلَتْ فِيهِ النِّعَمْ

اخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن محمد الأسدي قال حدثني جدي موسى بن صالح قال لما ماتت دنانير جارية ابن كناسة وكانت أديبة شاعرة قال يرثيها

الحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ‧ يَا لَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ
إِنْ يَكُنِ القَوْلُ قَلَّ فِيكِ فَمَا ‧ أَفْحَمَنِي غَيْرُ شِدَّةِ الحَزَنْ

ما كان مثله

قال ابو الفرج

وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا وروى عنه الثقات من المحدثين فممن روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الأعمش وإسماعيل بن خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبي رواد وعمر بن ذر الهمداني وجعفر بن برقان وسفيان الثوري ونظراء هؤلاء من طبقته وتطرا لهم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن سعد العوفي قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثني الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال قلت يا رسول الله إن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابن كناسة قال حدثنا إسماعيل بن خالد عن زر بن حبيش قال قلت لأبي بن كعب شراسة فقلت له يا أبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هي ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط ليعلم صحة ما حكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح هاهنا

أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن إبراهيم وابنه إسحاق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح ابن الرشيد وقيل بل كانت لأبيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار.

فأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتقدمات فغنت بين يدي الواثق لحنا لها في شعر محمد بن كناسة يقول

في انقباض وحشمة فإذا • صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما قلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب وبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك هذا فأخبره قال أين هو قال ببغداد قال ابعث إليه فأشخصه وأشخص معه جاريته المسماة بقلم الصالحية وكتب في إشخاصه وإشخاص جاريته فقدما على الواثق فدخلت عليه قلم الصالحية فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وأمر بابتياعها فقال لصالح ابتعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك وردها عليه ثم غنى بعد ذلك زرزر الكبير في مجلس الواثق صوتا الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهاب أخي صالح والغناء لقلم الصالحية

صوت

أبت دار الأحبة أن تبينا • أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى • نفوسا ما أثبن ولا جزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم الصالحية جارية صالح فبعث إلى ابن الزيات أشخص صالحا ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث إلى صالح فأحضر فقال له إني قد رغبت في هذه الجارية فاستام في ثمنها سوما يجوز أن نعطاها فقال أما إذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك له فيه رغبة وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين فإن من حقها علي إذا تناهيت في قضاء حقها أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع إليه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباطا فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتا فقال لها بارك الله فيك وفي من رباك فقالت يا سيدي وما نفع من رباني مني إلا التعب والغرم علي والخروج مني صفرا قال أولم آمر له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة الآلاف الدينار إليه وخمسة آلاف دينار أخرى معها قال

صالح فصرت مع الخادم إليه بالكتاب فقربني وقال أما الخمسة الآلاف الأولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة فقمت ثم تناساني كأنه لم يعرفني وكتبت أقتضيه فبعث إلي اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا فلا يحصل لي شيء فاستترت في منزل صديق لي فلما بلغه استتاري خاف أن أشكوه إلى الواثق فبعث إلي بالمال وأخذ كتابي بالقبض ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي أمرني أمير المؤمنين أن آتيك فأسألك هل قبضت المال فقلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرني أحمد بن إسحاق الخراساني قال وحدثني محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين • بدولة الواثق هارون
عم بالإحسان من فضله • فالناس في خفض وفي لين
ما أكثر الداعي له بالبقا • وأكثر التالي بآمين

وأنشده أيضا قوله فيه

وثقت بالملك الواثق بالله النفوس
ملك يشقى به المال ولا يشقى الجليس
أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش العلق النفيس
يا بني العباس يأبى الله إلا أن تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فأراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاها وإحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

ولست أعير الدمع قبلك من بكى • فأنت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا أعراف غمرة دونه • ببيشة ديمات الربيع ووابله
وما بي حب الأرض إلا جوارها • صداه وقول ظن أني قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطى ابتداؤه نشيد ولمغنا سنة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامي وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

أخبار الشمردل ونسبه

الشمردل بن شريك بن عبد الله بن ذوته بن سلمة بن ملكوم بن صبارى ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق.

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال كان الشمردل بن شريك شاعرا من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع ابن أبي سود فبعث وكيع أخاه وائلا في بعث لحرب الترك وبعث

اخاه قدامة ابي فارس في بعث اخر وبعث اخاه حكما في بعث الى سجستان فقال له الشمردل رايت ايها الامير ان تنفذنا معا في وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وان شئنا فلم يفعل ما سالاه وانفذهم الى الوجوه التي ارادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها الى اخيه حكم مع رجل من بني خميس بن اد بن طابخة

الى الملك اذا كتبت قصيدة • لم ياتني لجوابها مرجوع
ايضيعها الحبشي فيما بيننا • ام هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وانت عني نازح • فيما اتى كبد الحمار وكيع
وبنو عدانة كان معروفا لهم • ان يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه • واللوم في بدن القميص جميع

قال ابو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعي اخيه قدامة من فارس قتلة جيش لقوهم بها ثم تلاه نعي اخيه وائل بعده بثلاثة ايام فقال يرثيهما بقوله

اعاذل كم من روعة قد شهدتها • وغصة حزن في فراق اخ جزل
اذا وقعت بين الحيازيم اسدفت • علي الضحى حتى ينبهني اهلي
وما انا الا مثل من ضربت له • اسى الدهر عن ابني اب فارقا مثلي
اقول اذا عزيت نفسي باخوة • مضوا لا ضعاف في الحياة ولا عزل
ابى الموت الا ان كل بني اب • سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل
سبيل حبيبي اللذين تبرضا • دموعي حتى اسرع الحزن في عقلي
كان لم يسيرا يوما ونحن نغبطه • جميعا وينزل عند رحليهما رحلي
فعيني ان افضلتما بعد وائل • وصاحبه دمعا فعودا على الرحل
خليلي من دون الاخلاء اصبحا • رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للداعيين اليهما • اذا اغبر افاق السماء من المحل
فقد عدم الاضياف بعدهما القرى • واخطر بالليل كل فتى وغل
وكانا اذا ايدي الغضاب تحطمت • لوى غر صدرا وضغاين من تبل
تحاجز ايدي جهلة القوم عنهما • اذا انقضب الحلم التترع بالجهل
كانهما سيدا عرينة لنا بها • حمى هابه من بالحزونة والسهل

ومنها هذا الصوت الذي ذكرته انفا

بذكره قال ابو عبيدة وقال يرثي اخاه وائلا وهي من مختار المراثي وجيد شعره قال

لعمري لئن غالت اخي دار فرقة • واب الينا سيفه ورواحله
وحلت به اثقالها الارض وانتهى • بمثواه منها وهو عف ماكله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى • به جانب الثغر المخوف زلازله
وصولا اذا استغنى وقد كان مقترا • من المال لم يحف الصديق مسايله
محل لاضياف الشتاء كانما • هم عنده ايتامه وارامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيه • اذا بردت عند الصلاء انامله
اقول وقد رجمت عنه فاسرعت • الي باخبار اليقين محاصله
الى الله اشكو لا الى الناس فقده • ولوعة حزن اوجع القلب داخله
وتحقيق رويا في المنام رايتها • فكان اخي رمحي ترفض عامله
سقى جدثا اعراف غمرة دونه • ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوى غريب ليس منا مزاره • بدان ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما اتى يوم من الدهر دونه • فحياك عنا شرقه واصايله

سنا

سنا صبح اشراق اضا ومغرب • من الشمس وافى جنح ليل اوايله
بتحية من ادى الرسالة حييت • اليه ولم ترجع بشيء رسايله
ابى الصبر ان العين بعدك لم يزل • يخالط جفنيها قذى ما يزايله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكى • فانت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب ومنتهى • مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت • لفقد حمام افردتها حبايله
من الورق بالاضياف نواحة الضحى • اذا الغرقد التف عليه غياطله
وسورة ايدي القوم اذ حلت الحبى • حبا الشيب واستعوى اخا الحلم جاهله
فعيني اذ ابكاكما الدهر فابكيا • لمن نصره قد بان منا ونايله
اذا استعبرت عوذ النساء وشمرت • مآزر يوم ما توارى خلاخله
واصبح بيت الهجر قد حال دونه • وغال امرا ما كان يخشى غوايله
وثقن به عند الحفيظة فارعوى • الى صوته جاراته وحلايله
الى ذايد في الحرب لم يك خاملا • اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسه الليث مخدر • يخاف الردى ركبانه ورواحله
فما كنت الفي لامرئ عند موطن • اخا بابنا لو كنت حيا ابادله
وكنت به اغشى القتال فعزني • عليه من المقدار ما لا اقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع • بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد الا اننا بعد صحبة • كان لم نبايت وايلا ونقايله
سقى الصعوات العيش ما دام ثاويا • بهن وجادت اهل شوك مخايله
وما بي حب الارض الا جوارها • صداه وقول ظن اني قايله

قال ابو عبيدة ثم قتل اخوه حكم ابنيا في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله واتى اخوه الشمردل ابنيا تعيه فقال يرثيه بقوله

يقولون احتسب حكما وراحوا • بابيض لا اراه ولا يراني
وقبل فراقه ايقنت اني • وكل ابني اب متفرقان
اخ لي لو دعوت اجاب صوتي • وكنت مجيبه انى دعاني
فقد افنى البكاء عليه دمعي • ولو اني الفقيد اذا بكاني
مضى لسبيله لم يعط ضيما • ولم ترهب غوايله الاداني
قتلنا عنه قاتله وكنا • نصول به لدى الحرب العوان
قتيل ليس مثل اخي اذا ما • بدا الخفرات من هول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي • وليس الرمح الا بالسنان
وكنت بنان كفي من يميني • وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا • ولا اخشى وراءك من رماني
فقد ابدوا ضغاينهم وشدوا • الي الطرف واغتمزوا لياني
فذاك اخي نبا عند غناه • ومولى لا نصول به يداني

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة عن ابي عمرو وابي سهيل قالا وقف الشمردل على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة • وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال له الفرزدق والله يا شمردل لتتركن لي هذا البيت او لتتركن لي عرضك فقال خذه لا بارك الله فيه فادعاه وجعله في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي اولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي • حنين عجول تبتغي البو رايم

حدثني هاشم قال حدثنا غسان عن ابي عبيدة قال راى الشمردل فيما يرى النايم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرويا فاتاه نعي اخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رويا في المنام رايتها • فكان اخي رمحي ترفض عامله

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الشمردل مغرما بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمار بخراسان احدهما يقال له ديكل من قومه والاخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوما على جزور نحروه وشربوا حتى سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيا هامن السكر فقال الشمردل قوله

شربت وناد منت الملوك فلم اجد • على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
اقل مكاسا في جزور وان غلت • واسرع انضاجا وانزال مرجل
ترى البازل الكوما فوق خوانه • مفصلة اعضاوها لم يفصل
سقيناه بعد الري حتى كانما • ترى حرشا في ابرقي ام مربيل
عشية انسينا قبيصة نعله • نداح الفتى لبكري غير منعل

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال مدح الشمردل ابن شريك هلال بن احوز المازني واستماحه فوعده الرفض ثم ردده زمانا طويلا حتى ضجر ثم امر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جيته زايرا • ولا خير عند المازني اعاوده
الا ليتني امسي وبيني وبينه • بعيد مناط الماء غبر فدافده
غد نقضه حول منه ان قال لي غدا • وبعد غد منه لحول اراصده
ولو انني خيرت بين غدائه • وبين براز ديلميا اجالده
تعوضت من ساقي عشرين درهما • اتاني بها من غلة السوق ناقده
ولو قال مثلا كنزها زون عنده • وقيل التمس نو غورة لا اعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته • الى مجتد كان حينا يجاحده

حدثنا هاشم قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة ان رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا في بني دارم بن مالك ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع فلما قتل اخوة الشمردل وماتوا بلغه عن الضبي سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا ايها المبتغي شتمي لاشتمه • ان كنت اعمى فاني عنك غير عم
ما ارضعت مرضع سخلا اعق • في الناس لاعرب منها ولا عجم
من ابن حنكلة كانت وان غربت • مذالة لقدور الناس والحرم
عوى ليكسبها شرا تغلت له • من يكسب الشر تدمي امه بسلم
ومن تعرض شتمي يلق معطسه • من الشتوق الذي يشفي من اللمم
متى اجيبك وتسمع ما عنيت به • تطرق على قذع او ترض بالشلم
او لا تحسب رهطا ان يغيبهم • لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا لتغلبة المغبوط جارهم • كانه في ذرى ثهلان او خيم
يشبهون قريشا من تكرمهم • وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم • راحوا كانهم مرضى من الكرم
جزوا النواصي من عجل وقد وطيوا • بالخيل رهط ابي الصهباء والحطم
ويوم افلتهن الحوفزان وقد • شالت عليه اكف القوم بالجذم
اني وان كنت لا انسى مصابهم • لم ادفع الموت عن دنيي ولا حكم

لا يبعدا فتيتي جود ومكرمة • لدفع ضيم وقتل الجوع والقدم
والبعد عنا لما غني بمنزلة • فيها تفرق احيا ومختزم
وما بناوان سدت دعايمه • الا سيصبح يوما خاوي الدعم
لين نجوت من الاحداث اونجت • فهي نفسك لم تسلم من الهدم

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان عمرو بن يزيد الاسدي صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثيرا لبره والرفد له فاتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح واسلمته ليلة • طالت فلان نجومها لا تبرح
متوصوله بجناح اخرى مثلها • حتى ترى السدف الظلام النوح
عطلن ايديهن ثم تفجعت • ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزيت واخت وابنة • كالبدر تنظره عيون اللمح
لا يبعد ابن يزيد سيد قومه • عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامي الحقيقة لا تزال جياده • تغدو امسومة به وتروح
للحرب محتسبا لقتال مشمر • بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان اول وافد • تاتي الملوك به المهارى الطلح
يعطي العلا بكل مجد يشتري • ان المغالي بالمكارم اربح

حدثنا هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلب اراجيز كثيرة والشدنا له قوله

قد اغتدي والصبح في حجابه • والليل لم ياو الى مابه
وقد بدا ابلق من سحابه • سوحي صادق في شبابه
معاود قد ذل في صعابه • قد حرق الصقار من خلابه
وعرف الصوت الذي يدعى به • قبل طلوع الال او سرابه
ويحك ما ابصر اذ راى به • من بطن ملحوب الى لبابه
فنفسا تزعى النبت من جنابه • فانقض كالجلود اذ غلا به
غضبان يوم فنيه رمى به • فهن يلقين من اغتضابه
تحت حديد الارض او ترابه • من كل شجاع الصحي منقابه
اذ لا يزال حزب يشقابه • منتزع الفواد من حجابه
جاد وقد انشب في اهابه • مخالب ينشبن في اشابه
مثل مدى الجزار او حرابه • كانما بالحلق من خضابه
عصفرة العصفار او قصابه • حوى ثمانين على حسابه
من حرب وخزر يبكي به • لفتية صبتهم يدعى به
واعدنهم لمنزل بنتنابه • يطهابه الحربان او يشواه
نغال للطبخ او لاخطابه • اروع يختاج اذ هجا به

اخبرنا هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان ذيب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يعترس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتى جا لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر • عني وقد نام الصحاب السمر
لما رايت الضان منه تنفر • نهضت وسنان وطابا لميزر
وراح منها مرح مستبهر • كانه اعصار ريح اعبر
فلم ازل اطرده ويبعكر • حتى اذا استيقنت لا اعذر
وان عذري عنتي ستشكر • لما ربكي وفوادي ما وجر
عنت اهوينت له لا ازجر • ثما فولى عنه وهو يعثر

ربت ليلى امنا اكبر

اخبرنا ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال لنا الشمردل وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول انها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى ... شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يزال لذي الهوى ... منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حبالهن معلقا ... غفل القرينة وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا ... ويهيج معتبة بغير بعاد

صوت

خليلي لا تستعجلا ان تزودا ... وان تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وان تنظراني اليوم اقض لبانة ... وتستوجبا منا علي وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري والغنا لبذل الكبرى ثاني ثقيل بالبنصر من روايتهما ورواية الهشامي

اخبار الحصين بن الحمام ونسبه

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة وفارسها وكان حصيلة ابن مرة وصرمة بن مرة وامهم جميعا حرقفة بنت معتم بن عوف بن بلي ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رايهم ورائدهم قال ابو حاتم قال ابو عبيدة قال ابو عمرو كان حصين ابن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان يقال له مانع الضيم وحدثني جماعة من اهل العلم ان ابنه اتى باب معاوية بن ابي سفيان فقال للآذن استأذن لي على امير المومنين فاستاذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي والحصين بن الحمام المري ادخله فلما دخل اليه قال له ابن من انت قال انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضى حوايجه

اخبرني ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد الحاف بن قضاعة وبنو سلامان اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفا لبني صرمة بن مرة نزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر من جهينة حلفا لبني سهم ابن مرة وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا في بني سهم بن مرة وكان في بني صرمة يهودي من اهل وادي القرى يقال له حصين بن حيي وكانا تاجرين في الخمر وكان بنو جوشن اهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبني صرمة وكان يتشاءم بهم فقعد واحد منهم رجل يقال له حصيلة كان يقطع الطريق وحده وكانت اخته واخوته يسالون الناس عنه وينشدونه في كل مجلس وموسم فلقي ذات يوم هنداخ لذلك المفقود الجوشني جار لبني سهم يقال له خمرا فبينا هم يشربان اذ مرت اخت المفقود تسال عن اخيها حصيلة فقال حصين

تسائل عن اخيها كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين

فارسها

فارسلها مثلا يعني بجهينة نفسه فحفظ الجوشني هذا البيت ثم اتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخي علما فقال لا وديني ما اعلم فلما مضى اخو المفقود تمثل وقال

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن ... حصاة بليل القيت وسط جندل

اراد تلك الحصاة يجوز ان توجد وان هذا لا يوجد ابدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه حتى اذا امسى اتاه فقتله وقال الجوشني

طعنت وقد كان الظلام يجنني ... حصين بن حيي في جوار بني سهم

فاتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك عصيا اليهودي قد قتله ابو جوشن جار بني صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة فاتوا جهينة بن ابي حمل فقتلوه فشدوا بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير فقال حصين يا بني صرمة قتلتم جارنا اليهودي فقتلنا به جاركم اليهودي فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة وقرابة قريبة وان جيرانكم من قضاعة قد تخلوا عنا جميعا ثم هم اعلم فابى ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم اقل منا عددا وانما بنا يغزون ويمنعون فناشدهم الله والرحم فابوا واقبلت الخضر من محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب بني سهم اذا انتهبوا فنصيب منه وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وامرهم ان لا يزيدوا وهم على النبل وهزمهم الحصين بعد ما اكثر فيهم القتل وابى ذلك البطن من قضاعة ان يقيموا مع القوم حتى يلحقوا بقومهم وكان سنان بن ابي حارثة خذل الناس عنهم لعداوته قضاعة واحب سنان ان يهلك الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصين وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر من حلفه بغضا فاجتلبت بنو ذبيان على بني سهم مع ابن صرمة واطلبت محارب ابن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام في ذلك

الا تقبلون النصف منا وانتم ... بنو عمنا لا بل هامكم القطر
سنأبى كما تابون حتى تلينه ... صفائح بصرى والاسنة والاصر
ابو لك مولانا ومولى ابن عمنا ... مقيم ومنصور كما نصرت جسر
فتلك التي لم يعلم الناس انني ... خنعت لها حتى يغيبني القبر
فليتكم قد حال دون لقائكم ... سنون ثمان بعدها حجج عشر
اجدي لا القاكم الدهر مرة ... على موطن الا خدودكم صعر
اذا ما دعوا للبغي قاموا واشرقت ... وجوههم والرشد ورد له نفر
فوا عجبا حتى خصيلة اصبحت ... موالي عز لا تحل لها الخمر

قوله موالي عز يريد انهم ولا تحل لهم الخمر اذا ادوا يحرموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

الما كشفنا لامة الذل عنكم ... تجردت لا بر خصيل ولا شكر

فان يك بظني صادقا تجز منكم • جوازي الاله والخيانة والغدر
قال فلما تنابوا على الحرب والنزول على حكمهم وغاضبهم بنو ذبيان وتحاز ابن حصيصة وكان رئيس محارب حصيصة بن حرملة وتكففت عن حصين قبيلتان من بني سهم وهما عدوان وعبد عمرو وانتابهم فسار حصين وليس معه من بني سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثروا وقال الحصين بن الحمام في ذلك

جزى الله افناء العشيرة كلها • بدارة موضوع عقوقا ومأثما
بني عمنا الادنين منهم ورهطنا • فزارة اذ رامت بنا الحرب معظما
ولما رأيت الود ليس بنافعي • وان كان يوما ذا الكواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية • باسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا • ويستنقذون السمهري المقوما

نستنقذ الجرد اي نقتل الفارس فناخذ فرسه ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتجرهم الرماح لدن غدوة حتى اتى الليل ما نرى • من الخيل الا خارجيا مسوما

واجرد كالسرحان يضربه الندى • ومحبوكة كالسيد شقاء صلدما
يطان من القتلى ومن قصد القنا • خبارا فما يجرين الا تجشما
عليهن فتيان كساهم محرق • وكان اذا يكسو اجاد واكرما
صفائح بصرى اخلصتها قيونها • ومطردا من نسج داود مبهما
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة • وعدوان سهم ما اذل والاما
فلست بمبتاع الحياة بسبة • ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال ابو عبيدة وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب ابن وائلة بن سهم قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان ودا للحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما • وكان القتل للفتيان زينا
لعمرو الباكيات على نعيم • لقد عزت رزيته علينا
فلا تبعد نعيم فكل حي • سيلقى من صروف الدهر حينا

قال ابو عبيدة ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

الا ان امرءا تعدي تبدل نصرهم • بنصر بني ذبيان حقا لخاسر
اولئك قوم لا يهان ثويهم • اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم ايضا

الا ابلغ لديك ابا حميس • وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكم الى مولى نصور • وخطكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب بس • الى ثقف الى ذات العظوم

بس بيت لغطفان يشبهونه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه

غدرتكم في غد للناس مجد • غداة الخائع الجدع اللئيم
فسيروا في البلاد ودعونا • بغبط الغيث والكلأ الرهيم

قال ابو عبيدة قال ابو عمرو وزعموا ان المثلم بن رياح قتل رجلا يقال له حباشة في جوار الحارث بن ظالم المري فلحق المثلم بالحصين

ابن

ابن الحمام فاجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسال في قومه وسال في بني حميس جيرانه فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمته

خليلي لا تستعجلا ان تزودا • وان تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبث يوما بسابق مغنم • ولا سرعتي يوما بسابقة غدا
وان تنظراني اليوم اقض لبانة • وتستوجبا منا علي وتحمدا
لعمرك اني يوم اغدو بصرمتي • تناهى حميس بادئين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة • وافرع مولاهم بنا ثم اصعدا
وما كان ذنبي فيهم غير انني • بسطت يدا فيهم واتبعتها يدا
واني احامي من وراء حريمهم • اذا ما المنادي بالمغيرة نددا
اذا الفوج لا يحميه الا محافظ • كريم المحيا ماجد غير اجردا
فان صرحت كحل وهبت عرية • من الريح لم تترك لذي المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم • اذا ضن ذو القربى عليهم واخمدا

اخبرني ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال كان البرج بن الجلاس الطائي خليلا للحصين بن الحمام ونديما له وفيه يقول البرج بن الجلاس قوله

وندمان يزيد الكاس طيبا • سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت براسه فكشفت عنه • بمعرقة ملامة من يلوم
ونشرب ما شربنا ثم نصحو • وليس بجانبي خدي كلوم
ونجهل عيبها لبني جميل • وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج اخت يقال لها القتاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر واضرب الى اخته فافتضها وندم على ما صنع لما افاق وقال لقومه اي رجل انا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت احد من العرب او اخبرتم به احدا ركبت راسي فلم تروني ابدا فلم يسمع بذلك احد منهم ثم ان امة لبعض طي وقعت الى الحصين بن الحمام فرات عنده البرج الطائي يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل باخته كيت وكيت واوشك ان يفعل ذلك بها كلما اتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فامسكت ثم ان البرج بعد ذلك اغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فاخذ اموالهم واتى الصريخ الحصين ابن الحمام فتبع القوم فادركهم فقال للبرج ما صنبك على جيراني يا برج فقال له وما انت وهم هولاء من اهل اليمن وهم منا وانشا يقول

ابى لك الحرقات فيما بيننا • عش بعيد منك يا ابن حمام
اقبلت ترجي ناقة مثناهلنا • غلطا يرجيها بغير خطام

ترجي تسوق غلطة لا خطام عليها ولا زمام اي ابيت هكذا من العجلة فاجابه الحصين بن الحمام فقال

يبرج لو تمى ويكفر نعمتى • مما لما قال الكفيل صمام
مهلا ابا زيد فانك ان تشا • اورد لك عرضا منا حل اسدم
اوردك اقليبة اذا ما خلتها • حوض العفود خبيثة الاجمام
اقبلت من ارض الحجاز بذمة • عطلا تسوقها بغير خطام
في اثر اخوان لنا من طيء • ليسوا باكفاء ولا اكرام
لا تحسبن اخا القتاطة انني • رجل بخير لست بالعلام
فاستنزلوك وقد بللت نطاقها • من بيت امك وانت بالمولودم

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من اصحاب البرج عدة وهزم سائرهم واستنقذ ما في ايديهم واسر البرج ثم عرف له حق ندامه وعشرته اياه فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد شبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال اشعتم بما فعلت باختي وفضحتموني ثم ركب راسه وخرج من بين اظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الان

حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال جمع الحصين ابن الحمام جمعا من بني عدي ثم اغار على بني عقيل وبني كعب فالحن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فاصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب فاطلقها ومن عليها وقال في ذلك

فدا لبني عدي ركض ساقي • وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بني عقيل • ايامى تبتغي عقد النكاح
اعيان الشوك وجدتمونا • ام اصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن ان خيلي • غداة النعف صادقة الصباح
علينا كل اروع هبرزي • شديد حده شاكي السلاح
نكر عليهم حتى التقينا • بمصقول عوارضها صباح
فابت بالنهاب وبالسبايا • وبالبيض الخرائد والقلاح
واعتقنا ابنة العمري عمرو • وقد خضنا عليها بالقداح

حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة ان الحصين بن الحمام ادرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انسية • قرضت من الشعر امثالها
شرود تلمع بالخافقين • اذا انشدت قيل من قالها
وجيران لا يشتكي بالنهار • من الظلم يتبع ضلالها
وداع دعى دعوة المستغيث • وكنت لمن كان لبا لها
اذا الموت كان شجا بالحلوق • وبادرت النفس اشغالها
صبرت ولم اك رعديدة • ولا الصبر في الروع انحالها
ويوم تسعر فيه الحروب • لبست الى الروع سربالها
مضاعفة السرد عادية • وعضبا لمضارب سربالها
ومطردا من ردينية • اذ ودعن الورد ابطالها
فلم يبق من ذلك الا التقى • ونفس تعالج اثقالها
امور من الله فوق السما • مقادير تنزل انزالها
اعوذ بربي من المخزيات • يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين • وزلزلت الارض زلزالها
ونادى مناد باهل القبور • فهبوا لتبرز امثالها
وسعرت النار فيها العذاب • وكان السلاسل اغلالها

حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال لما مات حصين بن الحمام في بعض اسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة قال

الا هلك الحلو الحلال الحلاحل • ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبة فصل اذا القوم اجمعوا • نقضيب مرادي قوله من يحاول

المرادي

المرادي جمع مرادة وهي صخرة يرمى بها الصخور لتكسر قال فلما سمع اخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لا قيت جمعا او فيامًا • فاني لا اراك الي زيدا
اشد مهابة واعز ركنا • واصلب ساعة الضراء عودا
صبغي وابن امي والمواسي • اذا ما النفس شارفت الوريدا
كان مصدرًا يحبو وراي • اذا اشبال بيني الاسودا

صوت

لا ارى الله عيني من ازفت له • ولا ملا قلبي قلبه ترحا
يسر من سوء حالي من مسرته • فكلما ازددت سقما زادني سقما

الشعر لمحمد بن بشير والغنا لاحمد بن صدقة رمل بالوسطى

اخبار محمد بن بشير ونسبه

محمد بن بشير الرياشي يقال انه مولى لبني رياش الذين منهم العباس ابن الفرج الرياشي الاخباري الاديب ويقال انه منهم صلبيه وبنو رياش يذكرون انهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا

اخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي ابن القاسم بن علي بن سليمان بن طاهر قال بعثت الى محمد بن ايوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد مضى من الليل ثلثه او اكثره فقلت له ايها الامير انتبهت اولم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتي من النوم واريد ان اصطبح وابتدي الساعة بالشرب واصل ليلتي بنومي محتجبا عن الناس وعندي محمد بن رياح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياح وحضرت انت فما ترى ان يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال ذو والله شاعر ماجن تغني فقال لي محمد بن رياح اكتب الى محمد بن بشير بابيات تدعوه فيها وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطرا غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رياح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذ • فعلام الجلوس يا ابن بشير
قم بنا ناخذ المدامة منه • بكف غزال مضمخ بالعبير

في هذين البيتين لعباس اخي بحر ثقيل اول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلام قد جاء بالجواب فقال لهم بعثتم لتجيئوني برجل تحينتموني برقعة فقال لوا لم نكتبه وانما تكتب جوابها في منزله ولكن تامرنا بالهجوم عليه فنهجم فقراها فاذا فيها

اجيء على شرط فان كنت فاعلا • والا فاني راجع لا اناظر
ليسرج لي البرذون في حال دخلتي • وانت بحاجاتي مع الصبح خابر
لا تقضي حاجاتي الي اذا انثني • الى البيت وحمام اذا جئت حاضر
فناخذ في شعر وناخذ لحيتي • ومن بعد حمام وطيب وجامر
ودستيجة من طيبات لراح فتحة • بر ودينها طابقا لا يباشر

فقال محمد بن ايوب ما تقول فقلت انك لا تقدر على مطاولته ولكن اضمن له ما طلب فكتبنا اليه قد اعد لك وحضرنا كلما طلبت فلا تبطي

فاذا به قد طلع علينا فامر محمد بن ايوب باحضار المائدة فلما احضرت امر
بمحمد بن بشير فاقيم وشد بحبل الى اسطوانة من اساطين المجلس وجلسنا
نأكل بحذائه فقلنا له اي شيء تخلصني قلنا تجيب نفسك عما كنت به اقترح
جواب فقال دعوني اغن الاكل اذا ولا تشغلوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا
ذلك وتوقفنا فانشأ يقول

ايا عجبا من ذا اليسيري انه * له نخوة في نفسه وتكابر
يشاوط لما زارني كأنه * مغن مجيد او غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشار فقفاه وياسر

فقال له محمد حسبك لم نرد هذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا

اخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان
النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء اهل البصرة وادبائهم وهو من
خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره اربع طوابيق
قلعها من داره فغرس فيها اصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه
بقلا فافلتت شاة لجار له يقال له منيع فاكلت البقل ومضغت الخوص
ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره واشياء من
سماعاته فاكلتها وخرجت فغدا الى الجيران في المسجد يشكو ما جرى
عليه وعاد فزرع البستان

وقال يهجو شاة منيع

لي بستان انيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غدق تربته ليست تجف
لمجاري الماء فيه سنن * كيف ما صرفته فيه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منتشي في كل ريح منعطف
تحمل الريح عليه امره * فاذا لم يولها الريح وقف
يكتسي في الشرق ثوبي يمنة * ومع الليل عليها يلتحف
يلتوي الليل عليه فاذا * واجه الشرق تجلى وانكشف
صابر ليس يبالي كثرة * جزها المجتل او منه نتف
كلما الحف منه جانب * لم يلبث منه تعجيل الخلف
لا ترى للكف فيه اثرا * فيه بل يمني على مس الاكف
فترى الاطباق لا تمهله * متبادرات واردات تختلف
يبذل للجار من جيرانه * كلما احتاج اليه مخترف
الخوان دونها رمونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وله زهر للندامى اصلا * يرضها قاطفهم حين قطف
وهو في الايدي يحيون به * وعلى الانف طورا يستشف
اعفه يا رب من واحدة * ثم لا احفل انواع التلف
اكفه شاة منيع وحدها * يوم لا يصبح في البيت علف
اكفه ذات سعال شهلة * منعت في شر عيش بالحرف
اكفها رب وقصاء الطلا * الحم الكتفين منها بالكتف
وكلوحا ابدا مفترة * عن هتم كليلات رجف
ونووسا الانف لا يرقا ولا * ابدا تنصح الا بكف
لم تزل اظلافها عافية * لم يظلفها اهلها منذ ظلف
فترى في كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها اعصار ترب منتسف

ترجح الطرف على مجتنا زها * تتبدى الشيء والخطو القطف
في يديها طرف من شبهها * خلقة الغوص وفي الرجل خنف
فاذا ما سعلت واحدة * جاوب المقعد منها بحصف
واخس الشعر منها جلدها * شننه في جوف غار منخسف
ذات قرن وهي جماء الاذان * ذا الوصف لوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعتب * عاقها تبنا اذا ما هو كرف
لا ترى فيها عليها مقدما * رميت من كل نحس بالقلف
شوهت الخلق من ابصرها * من جميع الناس الى وخلف
ما رأى شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيها سلف
عجبا منها ومن تاليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو بنا دون عليها عجبا * لدنوا منها فلوسا ورغف
ليتها قد فلتت في خفية * من نجيبي او زنيق مخترف
فتلعت سعرة من اهله * قدر الاصبع شيئا واشف
احكمت كفا حكيم صنعها * فاتت محذوة فيها رهف
ادمجت من كل وجه غيرها * الا الا قيان من حد الطرف
فايض الرونق فيها مائع * يخطف الابصار منها يستشف
لحمها فاستحقت نحوها * ثم احالت تنتشف
فتناهت بين اضعاف المعا * وتبوت بين اثناء الشغف
او رمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم وتحف
كل يوم فيه يدنو يومها * او ترى واردة حول الدنف
بينما ذاك بها اذ اصبحت * تحيت مقعيا او مثل جف
شاغرا فوها قد اعتقت * بطنه من بعد ادمان العيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى ماوى الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * يجرفا لترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى الماوى بها * اعلوا الاجر فيها والخزف
ثم قالوا اذا جزا للذي * تاكل البستان منا والصحف
لا تلوموني فلو ابصرتها * كلكم فيها اذا لم انتصف

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني عبد
الله بن محمد بن بشير وحدثني سوار بن ابي شراعة قال حدثني عبد الله
ابن محمد بن بشير قال هوي ابي قينة من قيان من بني هاشم بالبصرة
فكتبت اليه اي تعاتبه فكتب اليها

لا تذكري لوعة اثري ولا جزعا * ولا تقاسين بعدي الهم والهلعا
بل انتني تجدي ان انستيا بي * بمثل ما قدنا فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان تلت قد كنت في خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد ترعا
واي شيء من الدنيا سمعت به * الا اذا صار في غاياته انقطعا
ومن يطيق خليقا عند صبوته * ام من يقوم لمستور اذا خلعا

اخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير ان
اباه دعي الى وليمة وحضرها مغن يقال له ابو النجم فعبث بالمحدث
وباعضه وآذاه فقال يهجوه

نشنت بابي النجم المغني سحابة * عليه من الايدي شآبيبها النقد
فشأ نوها بالنعش حتى تقرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
ستفه مخاذن فادنوى من سحابها * ذرى راسه والوجه والجيد والخد

فلا زال يسقيها بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أراد به يسقينيات(?)

أخبرني قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لأبي صديق يقال له داود من أسمج الناس وجهاً وأقلهم أدباً إلا أنه كان واسع المتاع وكان الفتيان يواصلونه ويكثرون عنده ويتخذونه لمكان النبيذ والطيب فبعث إلى داود برقعة طويلة جداً يعاتبه فيها ويستمنيه تشارا(?) أن يجيبها عنه فقال لي أبي اكتب يا بني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * أسعدوني عليه يا أصحابي

أسعدوني على قراءة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب

أنا فيه من البلا ملتقى * ولغيري فيه الهوى والتصابي

ولداود الهوى وعلينا * فيه ثقل التي ترد الجواب

ثم من يا سيدي وإلى من * من هضيم الحشا كعوب كعاب

وإلى من إن قلت فيه بعيب * لم أحط في مقالتي بالصواب

لا يساوي على التأمل والتفتيش * يوماً في الناس كف تراب

قال عبد الله وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود وهذا أخذه معه فيمشي قدامه فإن كان في الطريق طين وبئر أو أذى لقي داود شره وهذا أبي ثمان(?) داود وانصرفا في ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتاً فقال يرثي داود

أقول والأرض قد غشى وطلها * ثوب الدجى فهو فوق الأرض ممدود

وسد كل فروج الجو منطبقاً * وكل فرج به في الجو مسدود

وفي الوداع وفي الإبعاد لي غنت * دون المسير وباب الدار مسدود

من لي بداود في ذا الحال يرشدني * من لي بداود لا ألفي ابن داود

لقى على رجله إلا قدمها * قدام رجلي فتلقاها الجلاميد

إذ لا أراه إذا أقبلت يسلكني * حرف وحرف ودكان وأخدود

فإن تكن شوكة كانت تخل به * أو نكبة في سواد الليل أو عود

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة من تبيع البقال على دار ابن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها فقال في ذلك

قل لبغاة الآداب ما صنعت * منها البكم فلا تضيعوها

فإن عنكم إلى القراطيس والأنعام * نفس فلا تطيعوها

وضمنوها مصحف الدفاتر * بالحبر وحسن الخطوط أو عوها

فإن عجزتم ولم يكن غلق * يستعيها عندكم فبيعوها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبل البرجمي قال كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحا فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه يقول

لا تجلسنا مع يوسف في مجلس * أبداً ولم تجعل ذمام الإخوان

ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم الأعين

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني الحسين بن يحيى المنجم قال حدثني أبو علي بن الخراساني قال كان لمحمد بن بشير النصري بابان يدخل من أحدهما وهو الأكبر ويدخل إليه إخوانه من الباب الآخر وهو الأصغر

ولها

ومن يشترط من المرد فجاء يوماً غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الأصغر فمنع من ذلك فجعل يخاصم لداته وبلغ ذلك ابن بشير فكتب إليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبي الغرير

بعد أن علق في * خديه مخلاة الشعير

ليته يدخل إن * جا من الباب الكبير

وأخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال كنا في مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصاب وعندنا مغنية حسنة الوجه شكلة تغني غناء حسناً فكنا معها في أحسن يوم وكان القصاب في يمينه في كل شيء يستحسنه فتحسه فما برحنا من المجلس حتى عابها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال فيه ابن بشير

إن عمراً جنى بعينيه ذنباً * قل من عليه فلله الدعا

غاب عيناً فعينه للتي غا * ب فدا وقل منه الفدا

شر عين تعيب أحسن عين * تحمل الأرض وتنقل السما

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن قال استعار ابن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حماراً ليمضي عليه في حاجة أرادها فمضى إليها ماشياً ولبث إلى عمرو القصاب وكان حماره لها شيء وصديقاً يشكوه إليه ويخبره بخبره قال

إن كنت لا تعيرني يوماً يبلغني * حاجي وأقضي عليه حق إخواني

وظن أهل العواري حين أسألهم * من أهل ودي وخلصاني وجيراني

فإن رجلي عندي لا عدمتهما * رجلا أخي ثقة مذ كان يحولان

يبلغاني حاجاتي وإن بعدت * ويدنيان في ما ليس بالداني

كان خلفي إذا ما جد جدهما * أعضاء رعا صفقة ما ينثران

رجلان لم يأكلا شيئاً كأنهما * قطاً وفدا وما جامدا كان

كأنما هما أخطوا إذا رتما * في سكة من أيزار كابا

إن يبعثا في دهاس يبعثا رهجاً

فالحمد لله إذ عزا الذي بهما * عن العواري وعن الناس اغتنا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال كنا في حلقة التوزي فلما تفرقنا أنشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل إذا أعطاه مصطبراً * ومكثر من غنى سيان في الجود

لا يعدم السائلون الخير أفعله * إما نوالي وإما حسن مردودي

فقلنا له ما هذا التكارم وفيما أبياته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده أكثرها وحملنا بقيتها فكتب إلى والي البصرة عمر بن حفص

يا أبا حفص بحرمتنا * غبت عنك حين تنتهك

خذ لنا ثاراً بجلتنا * فبك الأوتار تدرك

لفتى حين يطرحها * في أيدي القوم تنتهك

زارنا زور فلا سلموا * وأصيبوا إنه سلكوا

أكلوا حتى إذا شبعوا * أخذوا الفضل الذي تركوا

قال فبعث إلينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد منا جلة تمر ودفع ذلك إليه

أخبرني الأخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان يبي(?) محمد بن بشير

وأحمد بن يوسف الكاتب شر فزحمه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذ الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن علي الشامي قال طلب محمد بن بشير من أبي عمرو المدني فراخا من الحمام الهدى فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ثم نور عليه إلا أعطاه فراخا غير غيرها منسوبة دلسها عليه وأخذ المنسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يا رب رب الراجعين عشية ... بالقوم بين منى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية ... والشمس جانحة إلى التغوير
حتى إذا طفل العشي وأوجهت ... شمس النهار وآذنت بغؤور
رحلوا إلى خيف تواصل عنقها ... طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على عمرو المدني الذي ... قاد المحال وجاءني بغدور
ابعث على عجل إليها بعدما ... يأخذن زينتهن في التحسير
في كل ما وصفوا المراحل وابتدا ... في المبتدين بهن والتبكير
ومضين عن دور الجزيرة زلفة ... دون القصور ونحو الماخور
مع كل ريح يعتركن هبوبها ... في الجويين شواهن وقتور
من كل الكلف بات يدجن ليله ... فغدا بغدوة ساعة ممطور
صرم يقلب صرفه متنا سنا ... فكأنه من النغد يسد
يأتي بهن مياسنا ومياسرا ... صكا بكل مذلق ممكور
من طاير متخير عن قصده ... أو سا قط خلع الجناح كسير
لم يبق منهن شريدهن فإنما ... شيئا قصار وبجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا ... عنها بكل رشيقة التوتير
سدد الأكف إلى المقاتل صيب ... سمت الحتوف بجوجؤ ونحور
ليس الذي يخطي بداه رمية ... منهم بمجد ولا معذور
يتسرعون وتمتطي أيديهم ... في كلها يقذ الجدار بنور
عطفا لسيات دوائر في عطفها ... تغزى صنا عنها إلى عصفور
ينفقن عن حدب الأكف نواقبا ... متشابهات الغدو التذوير
تجري بها مهج النفوس وإنما ... لنواصل سلت من التحبير
ما أن تقصر عن مدى متباعد ... في الجو يخسر طرفا كل بصير
حتى تراه مدملا بدمائه ... فكأنه متضمخ بعبير
فيظل يومهم بعيش ناصب ... نصب المراحل معجلي التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج ... بدم ومخلوب إلى منسور
عالي الجناح من الفؤاد وإنما ... كأس عليه ما يرى الناسور
فيؤوبه منعفن في مشيه ... خفف الموخر مشبع المصدر
وحلكه مثل الدجى وغلسته ... شعب شديد الجد والتدبير
فيقومنها في البراري والقرا ... من كل أعصل كالسنان هصور
في حين توزيها الحبائب موهنا ... أو بعد ذلك آخر التسحير
تختص كل سليل سابق غاية ... محض النجار بحرب مخبور
عجل عليه بما دعوت له به ... أره بذاك عقوبة التنوير
حتى يقول جميع من هو شامت ... هذي إجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عندها حسنة ... وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين إذا رميت بسهمها ... إبدى المصائب منك غير صبور

أخبرني عمي محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن

الحسن

الحسن مولى جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجاني إلى قصر لهم في بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فإذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا يا قصر قصر النوشجاني ... أرى بك بعد أهلك ما شجاني
فلو أعطيت للبلاد يا رقوم ... لفضل منهم ولعظم شاني
لما كانت ترى بك بنيات ... تلوح عليك آثار الزمان

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن أبي حرب قال أنشدنا يوما محمد بن بشير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه

ويل لمن لم يرحم الله ... ومن يكون النار مثواه
والغفلة في كل يوم مضى ... يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره ... وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس ... قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه

قال فبكى والله من حضر

أخبرني الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقا لداود بن أحمد بن أبي داود وكثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاءوا إلى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه في منزل حسن المغنية فإن وجدتموه وإلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خارا التركي فلما كان بعد أيام جاء ابن بشير فقال له داود بن أبي القاضي كيف دللته على أهلي قال لو لم أفعلك وقد قلت في ذلك أبياتا قال أو فعلت ذلك أيضا زدني من بركاتك هات أي شيء قلت فأنشده قوله

ومرسلة تروحه كل يوم ... إلي وما دعا للصبح داع
تسائلني وقد فقدوه حتى ... أرادوا بعده قسم المتاع
إذا لم تلقه في بيت حسن ... مقيما للشراب وللسماع
ولم يرجع طريق بني سدوس ... يخط الأرض منه بالكراع
يزف حزونها بالوخد طورا ... وطورا باليدين وبالذراع
فنادى عياك مطلبه ومني ... فلا تغلط حبس أبي شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول أيها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتي درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي ابن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاء ببعض سراياه يخبر عنه فركب من فوره وسار أحد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل في عسكره

إن الأمور إذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كل مرتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة ... إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت إلي وقال لي يا علي أتروي هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير كنت أنا أدباه ونسبه وقال امرؤ محمود وليس سريع يعقب هذا الأمر ثم قال أنشدني الأبيات فأنشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا ... البر طورا وطورا تركب اللججا

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة * إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن علا زلقاً عن غرة زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا
لا ينتج الناس إلا من لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوماً إذا نتجا

أخبرني عيسى بن الحسين والحسن بن علي وعمي قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن بشير ونحن على شراب فأمر بأن يبخر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخرنا وتغللنا بغالية كانت معها فلما غلفت ابن بشير وبخرته التفت إلي وكان إلى جنبي فأنشدني قوله

يا باسط كفه نحوي يطيبني * كفاك أطيب يا حي من الطيب
كفاك تجزي مكان الطيب طيبهما * فلا تزدني عليها عند تطييبي
يا لائمي في هواها أنت لم ترها * فأنت معذرك فيما بي وتعذيبي
انظر إلى وجهها هل مثل صورته * في الناس وجه يحلي غير محبوب

فقلت له اسكت ويلك لا تفضحنا والله وتخرج فقال والله لو تيقنت بأن نصفع جميعاً لأنشدته الأبيات ولكني أخشى أن أفرد بالصفع دونك

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن بشير جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة وإلى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ما قلت في هؤلاء فأنشدنا

يا سائلي عن مقالة الشيع * وعن صنوف الأهواء والبدع
دع عنك ذكر الأهواء ناحية * فليس من شهدت ذو ورع
كل أناس بدينهم حسن * ثم يصيرون بعد للشنع
أكثر ما فيه أن يقال له * لم يك في قولهم بمنقطع

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن أبي علي الشامي قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه من ذلك قوله

إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم * من الخط إلا ما يدون في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم * ومحبرتي أذني ودفترها قلبي

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال كان إبراهيم بن رياح إذا أحزنه الأمر يقطعه يتمثل قول محمد بن بشير فقال

يخطي النفوس من العيان * وقد تصيب من المظنة
كم من مضيق في الفضاء * ويخرج من بين الأسنة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني المسدد (?) قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس إليه ساعة فرأى من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها يقول نعل

كم أرى ذا تعجب من نعالي * ومن ضاد منها بلبس البوالي
كل جرداء قد تخونها الخصف * ومن أقطارها شسوع النعال

لاتداني

لا تداني ولبس يشبه في الخلقة * إن أبرزت نعال الموالي
من يبالي من الرجال بنعل * فسواء إذا هن بغالي
لو حذاهن للجمال فإني * في سواهن زينتي وجمالي
في إخائي وفي وفائي ورأيي * ولساني ومنطقي وفعالي
ما وقاني الحفا وبلغني الحاجة * منها فإنني لا أبالي

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان أبي فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

عين بكي بعبرة تسفاح * وأقيمي مآتم الألواح
فإذا ما بكيت أيش لا تبك * فدعوني فأبكي على الألواح
أوحشت حجرتي ورد ثيابي * منهما لي بكوري وعند كل رواح
وإذا ذكرتها إذا ذكرت بما * قد كان فيها من حوفق وصلاح
آبنوس دهما حالكة اللون * لباب من الطاف الملاح
ذات نقع خفيفة القدر والمحمل * حلوكة الأدرم والنواح
وتربح حفوفها أن نحاها * عند حمل مستعجل القوم ماح
هي كانت علي والآداب * والفقه عدتي وسلاحي
كنت أغدو بها على طلب العلم * إذا ما غدوت كل صباح
هي كانت غذا زوري إذا * زار زوري النديم يوم اصطباح

يعني أنه يحمل فيها الشعر ويطلب لزواره المأكول والمشروب

أب عشري وغاب بشري وجودي * حين غابت وغاب عني سماحي

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال كان محمد بن بشير يعادي أحمد بن يوسف فبلغه أنه تعشق جارية سوداء مغنية فقال ابن بشير يهجوه بقوله

أقول لما رأيته كلفاً * بكل سوداء قذرة قذره
أهل لعمري لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

أخبرني وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل (?) قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ولا محبرة وأنه لا يكتب ما يسمعه فقال

ما دخل الحمام من علمي * فذاك مما فاز به سهمي
والعلم لا ينفعني جمعه * إذا جرى الوهم على فهمي

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح آبنوس كان يكتب فيها بالميل فقال ابن بشير في ذلك

أبكت الألواح إذ حدثت * حرقة في القلب تضطرم
زانها قضبان من صدف * واحمرار السير والقلم
وتولى أخذها قثم * لا تولى نفعها قثم

أخبرني الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه فكتب إليه ابن بشير فقال

قد كنت منقبضاً وأنت بسطتني * حتى انبسطت إليك ثم قبضتني
إذ كرتني خلق النفاق وكان لي * خلقاً فقد أحسنت إذ ذكرتني
لو رام ودك فانبسطت إلى امرئ * في الود بعدك كنت أنت غررتني
مهلاً تجنب للنذالة كربتني * ونعود بعد كأننا لم نفطن

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شرب محمد بن بشير بالبصرة نبيذا مع قوم فاسكروه حتى خرج من عندهم وهو لا يعقل فاخذ رداءه وعثر في طريقه فاصاب وجهه اثار فلما افاق انشا يقول

شاربت قوما لم الق شربهم · يغرق في خمرهم سكره
لما تجارينا الى غاية · قصر عن سكرهم سكره
خرجت من عندهم مثخنا · تدفعني الجدر الى الجدر
متبع المشي قصير الخطى · ينقص عند الحد عن شبره
فلست ادري ما يجنبني · من كدح ومن جرح ومن اثر
وشق ثوب وثوا احمر · وسقطة بان بها ظفره

حدثني عمي وجحظة عن احمد بن الطيب قال حدثني بعض اصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق الخبر مثله سوا .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العينا قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر الى محمد ابن بشير وقد انفرد ناحية للغائط ثم قام عن شي عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير · لما رايت مجانه
في الارض تل سمانا · علا على كثبانه
طوبى لهذا حبا ارض · خريت في بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران ويقول اي شي اردت مني يا مجنون يا ابن الزانية حتى صيرتني شهرة بشعرك .

حدثني جحظة قال حدثني سوار بن ابي شراعة قال حدثني عبد الله ابن محمد بن بشير قال كان ابي مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب وما بات قط الا وهو سكران وما نبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند اخوانه ويستسقيه منهم فاصبحنا بالبصرة على مطر هادي ولم يمكنه معه الحركة الى احد من اخوانه ولا يعنيه وكان يجن لما فقد النبيذ فكتب الى امير البصرة وكان هاشميا وهو محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان قال

كم لي علاج نبيذ النذل نعب · الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الى المطبوخ معتمدا · رايتني منه عند الناس اشتهر
تنقل الدنان الى الجيران يفضحني · والغدر يتركني في القوم اعتذر
فصرت في البيت استسقي واطلبه · من الصديق وارسلي فيه تبتدر
فمنهم باذل سمح بحاجتنا · ومنهم كاذب بالزور يعتذر
فيسقني ربما ايام لتمنعني · عمن سوالك ويغنيني فتعتذر
ان كان زق فزق او فوافرقة · من الدساتيج لا يزري بها الصغر
وان تكن حاجتي لبيتك حاضرة · وليس في البيت كيزان لها اثر
فاستسق غيرك اوفا ذكر لحرمك · ان اعتراك حيا منه او حصر
ما كان من ذلكم فلياتني عجلا · فانني واقف بالباب انتظر
ما لي نبيذ ولا امر فيدعو لي · وقد حالني من تطفيلي المطر

قال فضحك لما قراها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتي درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وانفق الدراهم الى ان يمسك المطر وتتسع لك للتطفيل ومتى اعوزك مكانك فاجعلني ثقتك والسلام .

صوت

انت

انت خديني في اليوم واليقظة · انغبت بما اهدى بك الحفظة
كم واعظ فيك لي وواعظة · لو كنت ممن تنهاه عنك عظة

الشعر لديك الجن الحمصي والغنا لعريب هزج ذكر ذلك ذكا وجه الرزة وخنذ جميعا .

اخبار ديك الجن ونسبه

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن تميم وكان جده تميم ممن انعم الله عليه بالاسلام من اهل مؤتة على يدي حبيب بن مسلمة الفهري وكان شديد التشيع والعصبية على العرب يقول ما للعرب علينا فضل جمعتنا واياهم ولادة ابراهيم عليه السلام اسلمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتلناه به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره من شعرا الدولة العباسية وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما منها قوله

يا عين لا للغضا ولا الكتب · بكا الرزايا سوى بكا الطرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام يناح بها وله عدة اشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها قال ابو الفرج

ونسخت خبره في ذلك من كتاب

من كتاب محمد بن طاهر .

اخبره بما فيه من اخ لديك الجن يقال له ابو وهب الحمصي قال كان اخي خليعا ماجنا معتكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن ابائه واكتسب بشعره من احمد وجعفر ابني علي الهاشميين وكان له ابن عم يكنى ابا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان واهل الخلاعة فيستخف بهم ويؤنبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه هذه القصيدة قال

مولاتنا يا غلام مبتكرة · فباكر الكاس لي بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على · ان الفتاة الخبيثة الحرة
بحبها لا عدمتها خرف · مطوية في الحشا ومنتشرة
ما ذقت منها سوى مقبلها · ومثم تلك الفروع منحدرة
وانه فتنني قمت من فرق · يا حسنها في الرضى ومنتهرة
ثم اتتني سورة الحمار بها · خلال تلك الغدائر الخمرة
وليلة اشرقت بكلكلها · على كل الطيلسان معتجرة
فنقبت ديجورها ايا قمر · اثوابه بالعفاف مستترة
مع عبرات المدام تخوك · من عشر وعشرين واثني عشرة

قد ذكر الناس عن فتيا منهم • ذكرى تعقبني ما اصبحت ظفره
مورقتني بالصواب معرفته • غدرا اما عرفتم المنكره
يا عجبا من ابي الخبيث وقد • سر وحد في البكا ثرا الدثره
يحلم اشا تنبو المعاولين • صبحته والجلامد الوعره
لو انها اذ الكت ارتعشته • فيه لمدت قوايما حذره
ولا النجاشي فيه معتنيه • الف نساء والف منكره
انظرا الى الموضع المنعزل في • الهامة تلك الصفيحة النخره
فلو اخذتم لها المطارف • خزائنه متقنة اليد الخبره
اذا المراخت اكف خلفهم • كليلة والاداة منكسره
كم من طريات افسدتهن وكم • مفتوة عيش عادرتها كدره
وكم اذا ما زاوله يا تملك • الموت لهم من انامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم • قد قدام شنعا مشتهره
كريمة كومك استخف بها • وانها بالمثالب الاشره
تعفوا على رحلة تروا عجبا • في الجهل تحكي طرايف البصره
يا كل نعيي وكل طالعته • نحس ويا كل ساعة عسره
استحي من يمسك الشاغل • الارض وفيها طبا على الفقره

قال وكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من اهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلبت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوجها فاجابته لعلمها برغبته فيها فاسلمت على يده فتزوج بها وكان اسمها وردا وفي ذلك يقول

انظر الى شمس القصور وبدرها • والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود • جمع الجمال لوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها • من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها • عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كف مدامة من كفها • وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان اعسر واختلت حاله فرحل الى سلمية قاصدا لاحمد ابن علي الهاشمي فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه بغضه اياه على ان تعد مودته له واشفا قد عليه بسبب هجائه له على ان اذاع على تلك المراة التي تزوجها عبد السلام انها تهوى غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من اهل بيته وجيرانه واخوانه وشاع ذلك الخبر حتى انتهى الى عبد السلام وكتب الى احمد بن علي شعرا يستاذنه في الرجوع الى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المراة فمن قصيدته اولها

اني رايت الزمان طال انتكاثه • كم رمتني بحادث احداثه

يقول فيها

ظبي الى تلي متبل محاه • وتواري برتره وكثاثه

وقال فيها

خيفة ان يخون عهدي وان • يضحى لغيري حجوله ورعاثه

وفيها مدح لاحمد بعد هذا وهي طويلة فاذن له فعاد الى حمص وقدم ابن عمه وقت قدومه وارصد له قوما يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المراة مع ما قد شاع من ذكرها بالفساد واشار عليه بطلاقها واعلمه انها قد احدثت في مغيبه حادثة لا تحمل معها به المقام عليها ودس لرجل

الذي

الذي رماها به وقال له اذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه فناد باسم ورد فاذا قالت من انت فقل لها انا فلان فلما نزل عبد السلام منزله والتقيا تهماها عن الخبر وغلظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من الامر شيئا فبينما هو في ذلك اذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال انا فلان فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت انك لا تعرفين من هذا الامر شيئا ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال في ذلك

ليتني لم اكن لعطفك نلت • والى ذلك الوصال وصلت
فالذي مني اشتملت عليه • الها رما قد عليها اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا • اعلم اني حلمت حتى جهلت
لايم لي بجهله ولما ذا انا • وحدي احببت ثم قتلت

وقال فيها ايضا

لك نفس مواتية • والمنايا معاديه
ايها القلب لا تعد • لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون اخلب • من برق غانيه
خنت سرا ولم يخنك • فموتي علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج الى دمشق فاقام بها اياما وكتب احمد بن علي الهاشمي الى امير حمص ليسالة ان يؤمنه ويحتمل عليه باخوانه حتى يستوهبوه جنايته فقدم الى حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته فندم ومكث شهرا لا يستفيق وحرك شهورا من البكا ولا يطعم من الطعام الا ما يقيم رمقه من بلغة يسيرة فقال في ندمه على قتلها

يا طلعة طلع الحمام عليها • وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما • روى الهوى شفتي من شفتيها
قد بات يمسي في مجال وشاحها • ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها فما وطي الحصى • شي اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن • ابكي اذا سقط الذباب عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها • وانفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروى لغير ديك الجن
اخبرني بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني محمد بن منصور قال كان فتى من غطفان يقال له السليل ابن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا في سائر القبايل بدما قوم قتلهم وكان يهوى ابنة عم له وكان يخطبها مدة فيمنعها ابوها ثم تزوج فرحل بها في دار ابيها ثم نقلها بعد اسبوع الى عشيرته فلقيه من بني فزارة ثلاثون فارسا كلهم يطلبونه فدخل محففوا عليه فقاتلهم فقتل منهم عددا واثخن بالجراح اخرين واثخن هو حتى ايقن بالموت فعاد اليها فقال ما اسمح نفسا بك لهولا واني لاحسبك ان اقدمك قبلي فقالت انفعل فلو لم تفعل انت لفعلته انا فعاد فضربها بسيفه حتى قتلها وانشا يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها

وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن

ثم عاد اليها فتمرغ في دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة هذه

الابيات فتغنوها قال وبلغني ان قومه ادركوه وبه رمق فسمعوه يردد
هذه الابيات فحفظوها عنه وبقي عندهم يوما ثم مات وقال
ديك الجن في هذه المقتول له •

• اشفقت ان يرد الزمان بغدره • او ابتلى بعدا لوصال بهجره
• قمرانا استخرجته من دجنه • لبليتي وجلبته من خدره
• فقتلته وبه علي كرامته • ملي الحشا وله الفواد باسره
• عهدي به ميتا كاحسن نايما • والحزن يسفح عبرتي في نحره
• لو كان يدري الميت ماذا بعده • بالحي منه بكى له في قبره
• غصص تكاد تفيض منها نفسه • وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقال فيها ايضا •

• اساكن حفرة وقرار لحد • مفارق خلة من بعد عهد
• اجبني ان قدرت على جوابي • بحق الود كيف ظللت بعدي
• واين حللت بعد حلول قلبي • واحشائي واضلاعي وكبدي
• اما والله لو عاينت وجدي • اذا استعبرت في الظلما وحدي
• وجدت تنفسي وعلا زفيري • وقاضت عبرتي في صحن خدي
• اذا لعلمت اني عن قريب • ستحفر حفرتي ويشق لحدي
• ويعذلني السفيه على بكائي • كاني مبتلى بالحزن وحدي
• يقول قتلتها سفها وظلما • وتبكيها بكا ليس يجدي
• كصياد الطيور له انتحاب • عليها وهو يذبحها بحد

وقال فيها ايضا •

• ما لامرئ بيد الدهر الخؤون يد • ولا على جلد الدنيا له جلد
• طوبى لاحباب اقوام اصابهم • من قبل ان عشقوا موتا لقد سعدوا
• وحقهم انه حق اضن به • لا تفقدن لهم دمعي كما فقدوا
• يا دهر انك مسقي بكاسهم • ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
• الخلق ماضون والايام تتبعهم • تفنى الايام ويبقى الواحد الصمد

وقال فيها ايضا •

• ما ان للطيف ان ياتينا • وان يطرق الوطن الدانيا
• واني لاحسب ريب الزمان • يترك لي حسدا باليا
• سانكر ذلك لا نسيا • جميل الصفا ولا قاليا
• وكنت انشده ضاحكا • فقد صرت انشده باكيا

وقال فيها ايضا •

• قل لمن كان حسنها كضيا الشمس في حسنه وبدر منير •
• كنت زين الاحيا اذ كنت فيهم • قد صرت زين اهل القبور •
• بابي انت في الحياة وفي الموت • وتحت الثرى ويوم النشور •
• خنتني في المغيب والخون نكر • وذميم في سائر الدهور •
• فسقاني سيفي واسرع في حز التراقي قطعا وحز النحور •

وننتخب من هذا الكتاب :

قال كان ديك الجن يهوى غلاما من اهل حمص يقال له بكر وفيه يقول
وقد جلسنا يوما نتحدث الى ان غاب القمر فقال له بكر اريد ان امضي
قد غاب القمر فقال له •

• دع البدر فليغرب فانت لنا بدر •
اذا ما تجلى من محاسنك الفجر •

• اذا ما انقضى سحر الذين ببابه • فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
• ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى • لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر ابن دهمرد قال وكان شديد
التمنع والتصون فاحتال عليه قوم من اهل حمص فاخرجوه الى متنزه
لهم يعرف بميماس فاسكروه وفسقوا به جميعا وبلغ ديك الجن الخبر
فقال فيه •

• قل لهضيم الكشح ميماس • انقضت العهد من الناس
• يا طاقة الاس لقد لم تزل • الا اذلت فقضيب الاس
• وثقت بالكاس وشرابها • وحتف امثالك في الكاس
• وحال ميماس وما بعدها • بين مغيبك وميماس
• تنقطع الانفاس شوقا في اسرهم • وملكهم قطع الانفاس
• لا باس لو لا دع الاهتا • فما بها المكروه والباس
• هي الدنيا لي ولها دولة • ووحشة من بعد ايناس
• بينا انا فت وعلت بالغنى • اذ قيل حطته على الراس
• فالد ودع عنك احاديثهم • سيصبح الذاكر كالناسي

وقال فيه ايضا •

• يا بكر ما فعلت بك الاطلال • يا دار ما فعلت بك الايام
• في الدار بعد بقية نستامها • اذ لم يبق فيك بقية تستام
• عزم الزمان على الذين عهدتهم • وعليك ايضا للزمان غرام
• شغل الظلام كذاك في ديوانه • فتفرغت لك وانكشف الاظلام

وقال فيه ايضا •

• قولا لبكر ابن دهمرد اذا اعتكرت • عساكر الليل بين الطاس والجام
• الم اقل لك ان الكبر مهلكة • وان البغي والعجب افساد لاقوام
• قد كنت تفرق من سهم يغايبه • فصرت غير ذميم وقفة الرام
• وكنت تفزع من لمس ومن قبل • فقد ذللت لاسراج والجام
• القديم تخذ الكن ركض قربتا • امسى وقلبي عليك الموجع الدامي

اخبرني ابو المنتصر عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وقد انشدته
قصيدة البحتري قال •

• مللا ملك انه عهد قريب • ورزية ما عفت منه الذنوب
وانشدني لديك الجن يعزي جعفر بن علي الهاشمي بجارية له •

• تغفل والايام لا تغفل • ولنا من زمن نوفل
• والدهر لا يسلم من صرفه • اعصم في القنة مستوعل
• يتخذ الشعر شعارا له • كانما الا فوق له منزل
• كانه بين شناطيرها • بارقة تكمن او تمثل
• ولا حباب صكنتان السري • ارقم لا يعرف ما يجهل
• نضنا ان فيما نرى اشة • بالرمل غان وهو المرمل
• بالحرس الابرق الا غفا • يستنزفه القدم المرفل
• يطلبك فاجبته معقلا • وهو لما يطلب لا يعقل
• والدهر لا يسلم من صرفه • مسربل بالسرد مستنبل
• ولا عقبنا ه السلاماها • في كل افق علق تهمل
• فتخا في الجو خدارية • كالغيم والغيم لها مشغل
• اين ما كانت لصرف الردا • انزلها من جوها منزل
• والدهر لا يحجبه شامخ • يحجبه العاقل والمنصب

نمضي حذيذاً إلى حكمه • ويفعل الدهر بما يفعل
كأنه من فرط عزبه • أشوس ذا قبل وأقبل
في حيث أو في فتله جحفل • يقدمه من رأيه جحفل
ألا قتيل الذي في عينه • قتيل وهو دون الحول
بينا على ذلك إذ عرست • في عرشه داهية معضل
إن يك في العزلة مستشفى • ما ضر فقدنا له معقل
جاد على قبرك من ميت • بالروح رب لك لا يبخل
وجنة المزن على قبره • لعارض بجوته يحفل
غيث ترى الأرض إذا وبله • تضحك إلا أنه يهمل
تنسل والأرض تصلي له • من صلوات مغه تنسل
أنت أبا العباس عباسها • إذا استطار الحدث المعضل
وأنت ينبوع أفانينها • إذا هم في سنة المحل
وأنت علام غيوب لنا • يوماً إذا نيسا لا ويسأل
نحن نعزيك ومنك الهدى • مستخرج والنور مستقبل
نقول بالعقل وأنت الذي • نأوي إليه وبه نعقل
نحن فداء لك من أمة • والأرض والآخر والأول
إذا غنى عنك وأودى بها • ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المنتصر ثم مات جعفر بن علي فرثاه بذلك الجني فقال

على هذه كانت تدور النوائب • وفي كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأهله • وهل يقبل النصف الألد المشاغب
وتضحك سن المرء والقلب موجع • ويرضى الفتى عن دهره وهو عاتب
ألا أيها الركبان والرد واجب • قفوا أخبرونا ما تقول الركائب
فأي فتى بان الندا فقصدا الردا • وأيهم نابت حماه النوائب
فيا لأبي العباس كم رد راغب • لفقدك ملهوفاً وكم جب غارب
ويا لأبي العباس إن مناكباً • تنوء بما حملتها لمواكب
فيا قبره جد كل قبر بجوده • ففيك سماءاه وسحائبه
فإنك لا تدري بما فيك من علا • علوت فبانت في ذراك الكواكب
أخ كنت أبكيه دماً وهو نائم • حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبري على الأجر واقف • ولا أنا في عمر إلى الله راغب
أأسعى لأحظى فيك بالأجر إنه • لسعي إذاً مني لدى الله خائب
وما الإثم إلا الصبر عنك وإنما • عواقب حمدان تذم العواقب
يقولون مفقداً رغم المرء ولجب • فقلت وأعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه • وهي جانب منه وأسلم جانب
تشعثت أيامي وهن كواكب • عليك وغالبنا الردى وهو غالب
ووا قعت في صدر الزمان بحجه • وإذ يدلي والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه • وها هنا فازدد فإنا عصائب
فوالله خلاصنا من القول ما رأى • ولا يحتج الأحدكا ذنب
لو أن يدي كانت شفاءك أو دمي • دم القلب حتى يقضم القلب ناضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها • يدي للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته • لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح • وإن ثاب عنه ما له فهو عازب
شمائل إن تشهد فهن مشاهد • عظام وإن يرحل فهن كتائب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة • بلى إن إخوان الصفاء أقارب

واظلمت

وأظلمت الدنيا التي كنت جارها • كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب أنني • أرى زمناً لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج ونسخت من كتاب محمد بن طاهر

عن أبي طاهر أن خطيب أرض حمص كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الإمام وعزلوه فقال لهم ديك الجن قوله

سمعوا الصلاة على النبي توالى • فتفرقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة إمامهم • فتحزبوا ورمى الرجال رجالا
يا أهل حمص توقعوا من عارها • خزياً يحل عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوهاً طالما • رغمت معاطسها وساء الحالا

صوت

أيا بنت عبد الله وابنة مالك • ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له • أكيلاً فإني لست آكله وحدي

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقري والغنا لعلويه ثقيل أول بالوسطى

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا علي وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول ومنقر فارس شاعر شجاع حليم كثير الغارات مظفر في غاراته أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما وهو ممن وأد بناته في الجاهلية وأسلم وحسن إسلامه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته وعمر بعده زماناً وروي عنه عدة أحاديث فأخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في الموؤدات التي وأدهن من بناته فأخبره أنه ما ولدت له بنت قط إلا وأدها ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال كنت أخاف سوء الأحدوثة والفضيحة في البنات فما ولدت لي بنت قط إلا وأدتها وما رحمت منهن موؤدة قط إلا بنية كانت لي ولدتها أمها وأنا في سفر فدفعتها أمها إلى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً ومضت على ذلك سنون حتى كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ظفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق ونظمت عليها ودعاً وألبستها قلادة جزع وجعلت في عنقها مخنقة بلح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبني جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك أني ولدت ولداً ميتاً وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتى اشتغلت أمها ثم أخرجتها يوماً فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها وهي تقول يا أبت ما تصنع بي وجعلت أقذف عليها التراب وهي تقول يا أبت أمغطي أنت بالتراب أتاركي أنت وحدي ومنصرف عني وجعلت أقذف عليها التراب

حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت احدا ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان هذه لقسوة وان من لا يرحم لا يرحم او كما قال

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا احمد بن الهيثم بن فراس قال اخبرني عمي ابو فراس عن عمر بن بكار عن شيخ من بني تميم عن ابي هريرة ان قيس بن عاصم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها فقال له ما هذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتي فقال والله لقد ولد لي ثمانون وواريت ثمانية ما شممت منهم انثى ولا ذكرا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا ان ينزع الله الرحمة الا من قلبك قال احمد بن الهيثم قال عمي فحدثني عبيد الله بن عبد الله ابن الاهتم ان سبب وأد قيس بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد بن زيد مناة في بني يشكر فسبى منهم نساء واستاق اموالا وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم وهي رميم بنت احمد بن جندل السعدي وامها اخت قيس فرحل قيس اليهم فسألهم ان يهبوها له او يفدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال له قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخذها قال فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فوأد كل بنت له وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له واقتدت به العرب في ذلك فكان كل سيد تولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة

اخبرني احمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي واتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فاين اكيلي فلم تعلم ما يريد فانشأ يقول

ايا بنت عبد الله وابنة مالك • ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له • اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني • اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة • وما بي الا تلك من شيم العبد

قال فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له اكيلا وانشأت تقول

ابى المرء قيس ان يذوق طعامه • بغير اكيل انه لكريم
فبوركت حيا يا اخا الجود والندى • وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال جاور رجل من بني القين من قضاعة قيس بن عاصم فاحسن جواره ولم ير منه الا خيرا حتى فارقه ثم نزل على جوين الطائي ابي عامر بن جوين فوثب عليه نفر من طيء فقتلوه واخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوه ويعير ثيئا فقال

لعمري لقد وفى الجواد ابن عاصم • واحسن جدا يوم يحدج بكره
اقام عزيزا مبتدى القوم عنده • فلم ير سوآت ولم يخش غدره
اقام لسعد يشرب الماء آمنا • ويأكل وسطاها ويرعى حجره
فانك ان باذلت قيس بن عاصم • جوينا لمختار المنازل شره
فاصبح محدو ارحله عند غارة • وما ذا غدا جارا كريما واسره
يبطل بارض العذر يا كل عهده • حوته وشيح جاريان يوجره
يذمان بالازواد والزاد كرم • سروقان من عرق سرق وبجره

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي

قال

قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قال الاحنف ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري فقيل له وكيف ذلك يا ابا بحر فقال قتل ابن اخ له ابنه فاتي بابن اخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل عليه فقال يا بني نقصت عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى ام المقتول ديته قال وانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه والله تعالى اعلم

اخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابي عبيدة وابن اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي حاتم قال جاور زرارة كان يتجر في ارض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتى سكر فربط الدارمي واخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر ينط وله ويتناول النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به • كان عثنونه اذناب اجمال

ثم قسم صدقته النبي صلى الله عليه وسلم في قومه وقال

الا ابلغا عني قريشا رسالة • اذا ما اتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا • وايأست منها كل اطلس طامع

قال فلما فعل بالدارمي ما فعل وسكر جعل ماله نهبا فلم تزل امرأته تسكنه حتى نام فلما اصبح اخبر بما كان منه فآلى ان لا يدخل الخمر بين اضلاعه ابدا والله اعلم

اخبرني وكيع قال اخبرني الحارث بن محمد قال اخبرني المدائني قال ولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بني مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والابناء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده وخدعه بذلك وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الامر لابي بكر وادت العرب اليه الزكاة جمعناها له الثانية ففرق قيس الابل في قومه وانطلق الزبرقان الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه بتسعمائة بعير واداها وقال في ذلك

وفيت باذواد النبي محمد • وكنت امرأ لا افسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس بن عاصم ما كاده به الزبرقان قال لو عاهد الزبرقان امه لغدر بها والله اعلم

اخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا المدائني واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال ابن الاعرابي قال قيل لقيس ابن عاصم بم سدت قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى

اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه او غيرهم فينهى اخوته عن ان ينصروه

اخبرني عبيد الله بن محمد قال حدثنا الحرث عن المدائني عن ابي جعدبة

ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بي وادناني فقلت يا رسول الله المال الذي لا يكون علي فيه تباعة ما نزد لي امساكه ضيف الا طرقني او عيال ان كثروا علي فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المائتين او ثلاثا الا من اعطى من رسلها وطرق فحلها وافقر ظهورها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها قال وكيف تصنع فقلت يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال وكيف تصنع في الافقار فقلت لا فقد الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنيحة قلت اني لامنح في السنة المائة قال انما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت .

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني طعنه في استه يوم جدود من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن العامر بن الصلت ابن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بني شيبان وبني ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عتيبة بن الحرث ابن شهاب فنادى في بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فحالوا بين الحرث ابن شريك وبين المال فقال لعتيبة يا ابا جوزة قد عرفت الموادعة بيني وبين بني سليط فهل لكم في مثلها فلا تزوع بنو يربوع ابدا فوادعه واغار الحارث بن شريك على ابن مقاعس واخوتهم بني ربيع فاستغاثوا ببني ربيع فلم يجيبوهم واستصرخوهم بني منقر فركبوا حتى لحقوا بالحارث ابن شريك وبكر بن وايل وهم قايلون في يوم حار فما شعر الحوفزان الا بالاهتم ابن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على راسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من انت فانتسب له وقال هذه منقر قد اتتك فقال له الحوفزان فانا الحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وايل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا اشد قتال واجرحه ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بني منقر لصايحهم فهزمت بكر بن وايل وخلوا ما كان في ايديهم من بني مقاعس وما كان في ايديهم من اموالهم وتبعتهم بنو منقر فبين قتيل واسير فاسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس بن عاصم الحوفزان فلم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعى الزبد فحفزه بالرمح في استه فتخفز به العدو فنجا وسمي الحوفزان واطلق قيس اموال بني مقاعس وبني يربوع وسباياهم واخذ اموال بكر بن وايل وسباياهم واستنقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات ففي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا باسوء سعيها ... اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب انوفكم ... كما حز في انف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا ... فعالج غلا في ذراعيه مقفلا

قال واغار قيس بن عاصم بعد ذلك على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج وثيتل فتخوفوا ان يكره اصحابه قتال بكر بن وايل وقد كانوا تناجوا في

ذلك

ذلك فنام ليلا فشق مزادهم ليلا يجدوا بدا من لقاء القوم فلما فعل ذلك ادعنوا بلقائهم وصبحوا اللهازم فاغار عليهم فكان اشهر يوم لبني سعد وظفر قيس بما شاء وملا يديه من اموالهم ففي ذلك يقول ابنه علي بن قيس بن عاصم قوله

انا ابن الذي شق المزاد وقد راى ... بثيتل احياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... وكان اذا ما اوردا الامر اصدرا

قال واغار قيس ايضا ببني سعد على عبد القيس وكان رئيس بني سعد يوميذ سنان بن خالد وذلك بارض البحرين فاصابوا ما ارادوا واحتالت عبد القيس في ان يفعل ببني تميم كما فعل بهم المشقر حين اغلق عليهم بابه فاستنقذوا فقال في ذلك سوار بن حيان

فيا لك من ايام صدق اعدها ... كيوم جواثا والنباج وثيتلا

قال وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف في امر عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي حين اسره وعصمه بين ابني تميم ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه وضرب بها فم الاهتم فهتم اسنانه فيوميذ سمي الاهتم .

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثني دماذ عن ابي عبيدة واخبرني علي ابن الحسين الوراق قال حدثني الهيثم بن عدي قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة فقال يا بني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسو دوا
صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويغني عن اللئيم واذا مت فادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم واياكم والمسالة فانها اخر مكاسب العبد وان امرا لم يسال الا ترك مكسبه واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن هذا الحي بكر بن وايل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا فقال فرقوها ففرقوها فقال اكسروها سهما سهما فكسرو ها
فقال هكذا انتم في الاجتماع وفي الفرقة ثم انشا يقول

انما المجد ما بنى والد الصدق ... واحيا فعاله المولود
وتمام الفضل الشجاعة والحلم ... اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بني اذا ما ... جمعتهم في النائبات العهود
كثلاثين من قداح اذا ما ... شدها للزمان قدح شديد
لم يكسروا ان تفرقت الاسهم ... اودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والاكابر اولى ... ان يرى لهم تسويد
وعليهم حفظ الاصاغر حتى ... يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطبيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اوليته منك نعمة ... اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

اخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدايني قال لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله فبكاه ٢
حتى اختلفت اضلاعه ثم قال رحمك الله يا امير المومنين فانت والله كما قال عبدة ابن الطبيب فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال له الوليد كذبت يا احول يا مشوم لسنا كذلك ولكنا كما قال

الآخر قوله

اذا متّ منا ذُرا حدنا به • تخطّ منا ناب آخر مُقدم

اخبرنا حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان يجيء قيس بن عاصم وعبدة بن الطبيب لحّا فيجرّه قيس بن عاصم ثم حمل عبدة وما في قومه تخزّ بيسا لدنيا نخل يجمع الابل ومر به قيس بن عاصم وهو يبادي تمام الدية فقال دنيا بيسا لعبده فاخبرنا قال اليه الدية كاملة من ماله وقال قولوا له ليستمتع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة اما والله لولا ان يكون صلحي اياه يغضب هذا الفعل عاتَه على صلحه ولكني اتضعف ابا قوي ثم اعود فاصالحه ومضى بالابل ثم عاد فوجد قيسا قد مات فوقف على قبره وانشا يقول

• عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما •

وذكرنا في الابيات •

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال ذكر هشام بن الحدثان وهشام بن محمد الكلبي عن اشياخهما ان قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر ليلة فبدا ان يسلم فغمز عكنة ابنته او قال اخته فهربت منه فلما صحا عنها سال عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت البارحة قال لا فاخبره بصنيعته فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك قوله

• وجدت الخمر جامحة وفيها • خصالا تفضح الرجل الكريما •
• فلا والله اشربها حياتي • ولا ادعو لها ابدا نديما •
• ولا اعطي لها ثمنا حياتي • ولا اشفي بها ابدا سقيما •
• فان الخمر تفضح شاربيها • وتجنيهم بها امرا عظيما •
• اذا دارت حمياها تعلت • طوالع تسفه الرجل الحليما •

اخبرني محمد عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان بن بدر ان تاجرا ربانيا مر يحمل خمرا على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس اصبحني فدخل مفعل ثم قال له زدني ففعل ثم قال له زدني ففعل وسكر قيس فقال له زدني فقال انا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا استطيع ان اسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة في داره حتى اصبح فكلمته اخته في امره فلطمها وخمش وجهها وزعموا انه اراد ها عن نفسها وجعل يقول

• وتاجر فاجر جاء الاله به • كان لحيته اذناب اجمال •

فلما اصبح قال من فعل هذا بضيفي قالت له اخته الذي صنع هذا بوجهي انت والله صنعته واخبرته بما فعل فاعطاه الله عهدا لا يشرب الخمر ابدا وهو اول عربي حرمها على نفسه في الجاهلية وهو الذي يقول

• فوالله لا احسو بها الدهر خمرة • ولا شربة تزري بذي اللب النجر •
• وكيف اذوق الخمر والخمر لم تزل • بصاحبها حتى تكسع في الغدر •
• وصارت به الامثال تضرب بعدما • يكون عميد القوم في السر والجهر •
• ويبذرهم في كل امر ينوبهم • ويعصمهم ان نابهم حادث الدهر •
• فيا شارب الصهباء دعها لاهلها • الغواة وسلم للجسيم من الامر •
• فانك لا تدري اذا ما شربتها • فاكثرت منها ما تريش وما تبري •

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن منصور قال اخبرني ابو جعفر المباركي قال اخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب

قال

قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته ان قيس بن عاصم اسلم وعنده امراة من بني حنيفة فابى اهلها وابوها ان يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعا اليها واقسموا انها ان اسلمت لم يكونوا معها في شيء ما بقوا وبقيت وطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق باهلها قال لها قيس والله قال لها قيس والله لقد صحبتني بسارة ولقد فارقتني غير غارة لا صحبتك مملولة ولا اخلاقك مذمومة ولولا ما اخترت ما فارق بيننا الا الموت ولكن امر الله ورسوله احق ان يطاع فقالت له اثنيت بحسبك وفضلك وانت والله ان كنت لدائم المحبة الكثير المعتدا لقليل اللائمة المعجب الخلوة البعيد من النبوة ولتعلمن اني لا اسكن الى زوج بعدك قال فليس ما فارقت نفسي شيئا قط فتتبعتها كما تتبعتها

اخبرني محمد بن خلف قال اخبرنا احمد بن الهيثم بن فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى ابا علي وكان خالد بن الاهتم اذا ذكره قال بخ ومن مثل ابي علي •

• تطيف به كعب بن سعد كانما • يطيفون عمارا ببيت محرم

وقال عبدان بن الحسن الشعوبي •

• بنوا منقر قوم عذرتنا لهم الكوزن ويلقبون ايضا اعراف البغال وهم اسوا الخلق لله جوارا يسمون الغدر كيسان وفيهم بخل شديد واوصى قيس بن عاصم بنيه فكان اكثر وصيته اياهم ان يحفظوا المال وان العرب لا تفعل ذلك ونراه قبيحا وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة النمري بن تولب قال •

• يا منقر بن عبيد ان لؤمكم • مذ عهد آدم والديوان مكتوب
• للضيف حق على من كان ذا كرم • والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر بكيسان في قصيدة هجاهم بها فقال •

• اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم • الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

قال وهذا شايع في بني سعد الا انهم ينبذونه فعونه الى بني منقر وبنو منقر تنفيه الى بني شيبان بن خالد بن منقر ويوجد قيس بن عاصم وحكى عن ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم بن عمه فلما صارا عند النبي صلى الله عليه وسلم تشاتما وتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يا رسول الله ما هم منا وانهم لمن اهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يا رسول الله من الروم وليس منا ثم قال له قوله

• ظللت مفترش الهلباء تشتمني • عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
الهلباء يعني استه يعيره بذلك وبان عانته وافية

• ان تبغضونا فان الروم اصلكم • والروم لا تملك البغضاء للعرب •
• سدنا فسود دنا عود وسود دكم • موخر عند اصل العجب والذنب •

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان احمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان احمر فاجابه قيس بن عاصم

• ما في بني الاهتم من طائل • يرجى ولا خير له يصلحون •
• قل لبني الخير مخصوصة • تظهر منهم بعض ما يكتمون •

لولا دفاعي كنتم أعبدا • مسكنها الحيرة والسيلحون
جاءت بكم عفوة من أرضها • حرمية ليست كما تزعمون
في ظاهر الكف وفي بطنها • وشم من الداء الذي يكتمون

وذكر عيلان أن قيسا ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأمّر سجاح وكان مؤذنها وقال في ذلك

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها • وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وآمنت به آمن به قيس بن عاصم معها فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابنا له فجاء يطلبه فأحلفه خالد على ذلك فحلف فخلى سبيله وتجاسمه بذلك قال ومما يعيرون به ذلك أن عمارة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبا أمه وأخته يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله فقال عمارة في ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم • أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يلتق السعدي منك بذمة • تجده إذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى في الجاهلية الكذوب وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه فجاور بني منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا حتى انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ما هزمهم غيري فقال فيه زيد الخيل يعيره بالكذب في قصيدة طويلة

ولست بوقاف إذا الخيل أحجمت • ولست بكذاب كقيس بن عاصم

قال وكان سبب وأد قيس بن عاصم بناته أن عمرو بن المشمرج اليشكري سبا رميم بنت مرثد بن يزيد بن عبادة بن نزال وأمها أخت قيس بن عاصم فلما دخلت الأشهر الحرم وفد إليهم قيس بن عاصم ليسترجعها فقال للذي سباها لا تردها إليهم فاستحيا منهم وتذمم فقال لها قيس إنا قد رضينا مكانها وأنا أكره أن أردها وأتذمم منها وإنا راغب في فدائها فخيرها فإن اختارتك وهبت عني ذمامها وإن اختارتني عهدتني فقال قيس ما أظنها تختار على أهلها أحدا قال فدونكها فخيرها قيس فاختارت عمرو بن المشمرج فعاهد الله قيس أن لا يستحيي بنتا له أبدا وكان يئد بناته بعد ذلك فقال ابن الفرزدق لقد جاء الإسلام وإن عندنا بنتا لقيس بن عاصم أراد أن يئدها فاشتراها صعصعة بن ناجية.

ومما روى قيس بن عاصم

عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال أخبرنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال أخبرنا وكيع قال أخبرنا سفيان الثوري عن الأغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر.

حدثنا حامد قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه عن شعبة بن التوأم قال سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الإسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابن عائشة

قال

قال حدثني رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه أن نفعل به وأصنع به كأنه توعده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا تحول سعد دونه بكرا كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبد بن منبه فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ما كفى • ومن الدهر ما صفا
خن الغدر في الأنام • كما استنبح الوفا
إنما الوصل أنه • ليس بالهجر من جفا
عين من لا يريد وصلك • تبدي لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

أخبار محمد بن حازم ونسبه

محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ويكنى أبا جعفر وهو من ساكني بغداد ومولده ومنشؤه بالبصرة

أخبرني بذلك محمد بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن الحسين بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون ولا اتصل بأحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا جدا يرضيه اليسير ولا يتصدى للمدح ولا طلب.

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال قال أخبرنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلي في منزلنا يقول بعث إلي فلان الطاهري وكنت قد هجوته فأفرطت فأمر لي بألفي درهم وثياب في تخت وقال له ما مضى فلا سبيل إلى رده ولكن أحب أن لا تزيد عليه شيئا فبعثت إليه بالدراهم والثياب وكتبت إليه

لا ألبس النعماء من رجل • ألبسته عارا على الدهر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي سقط اسمه من كتابي قال قال عمي قال لي محمد بن حازم الباهلي مر بي أحمد بن سعيد بن سلم وأنا على بابي فلم يسلم علي فلا ساءني ارضناه فكتبت رقعة وأتبعته بها فيها فقال

وباهلي من يحيى وباهل • أفاد مالا بعد إفلاس
قطب في وجهي خوف القرى • تقطيب ضرغام لدى الباس
وأظهر التيه فشابهته • تيه امرئ لم يشق بالياس
أعرضه إعراض مستكبر • في موكب مرتجلا ماشي

أخبرني ابن عمار قال حدثنا أبو علي قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له يا أبا جعفر كيف ما بينك وبين صديقك سعيد بن مسعود اليوم قال أبو علي وهو أبو إسحاق بن سعيد وكان يكتب للوشيجي فأنشدني

راجع بالعتبى فعاتبته • وربما أعتبك المذنب
وإن في الدهر على صرفه • بين الصديقين لمستعتب

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن الأعرابي أحسن ما قال المحدثون

من شعره في هذا الزمان في مدح الشباب وذم الشيب قول محمد بن حازم الباهلي
فقال

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل • فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لأيام الشباب وإن • لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه • وللزمان على إحسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا • وبين برديه غصن ناعم خضل
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها • من الشباب بيوم واحد بدل
يصبي الغواني ويزهاه بشرته • شرخ الشباب وثوب حالك رجل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية • وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله • فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغواني فقد أعرضن عنك قلى • وكان إعراضهن الدل والخجل
أعرتك الحرما أخت مطوقة • فلا وصال له ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتني بأسهمها • فكن يسبقن عهدي قبل الكهل
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا • ما جد ذكرك إلا جد لي ثكل
إن الشباب إذا ما حل رائده • في منهل راد ثم تقفوا أثره الإبل

قال أبي لو شاء خاصمه وما أنا ولا قصر عن الأول حيث يقول في هذا
المعنى قوله

أبكي الشباب للذمات وغانية • وللمغاني وللأطلال والكثب
وللصبوح وللإجام في غلس • وللقيان السمر والهندية القضب
يا صاحبا لم يدع فقدي له جلدا • أضعفت بعدك إن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا • يوم الكريهة فراجا من الكرب

أخبرني ابن عمار العزيزي قال كان محمد بن حازم الباهلي مدح بعض
بني حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء
ويلحنه في ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدوا إلى المكارم والكرام • وخلوا دون خلقكم اللئام
ونفسك نفس كلب عند زور • وعقلك زائر الحلبي التمام
تنوع الجليس بلا احترام • لتحشمه إذا حضر الطعام
إذا ما كانت الهمم المعالي • فهمك ما يكون به الملام
فبعت ولو سقاك الله غيثا • وجانبك التحية والسلام

قال فبعث إليه ابن حميد بمال واعتذر إليه وسأله الكف فلم
يفعل ورد المال عليه وقال فيه

توقع أن يراك المريب • وحشو ثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد • ورحلك الواسع الخصيب
يا جامعا ما نفى بخيلا • ليس له في العلا نصيب
أبا الرشا بينما الشلي • فلا وحين عنده العيوب
لا أرتدي خلة لمثلي • بوجهه من يدي ندوب
وبين جنبيه لي كلوم • وأمنه ما لها طبيب
ما كنت من موضع الهدايا • منك ولا شعبنا قريب
إني وقد نسيت المكارم • من سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعري • وقيل في محسن مصيب
ما لك مال اللئيم عندي • ولا أرى أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ • يبلغ ما يبلغ الخطيب

حدثني عمي قال أخبرنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن

الحسن الشيباني قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد في وجهه وأمره بمحاربة
بال وبحرب قوم من الشراة فحاز المال وهرب من الحرب فقال فيه
محمد بن حازم الباهلي

تشبهت بالأسد لتغلب • فغادره مغتنما يجنب
وحاولت ما ليس في طبعك • فأسلمك الناب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيله • وحاز فأحرزه المهرب
وكان مضيئا على غدره • تخيب والعار والأخيب
أبا ابن حميد كفرت النعم • جهلا وسوسك المذهب
ومنتك نفسك ما لا يكون • وبعض المنى خلب يكذب
وما زلت تسعى على منعم • ببغي وبغي فلا تعتب
فأصبحت بالبغي مستبدلا • رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لما شخص إلى حيث وجهه الحسن بن سهل

إذا استقلت بك الركاب • فحيث لا درت السحاب
زالت سراعا وزلت تجري • بيمنك الظبي والغراب
بحيث لا ترتجي إيابا • وحيث لا يبلغ الكتاب
فقبل معروفك امتنان • ودون معروفك العذاب
وخير أخلاقك اللواتي • تعاف أمثالها الكلاب

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبي قال قال يحيى بن أكثم
لمحمد بن حازم الباهلي ما نعيب شعرك إلا أنك لا تطيل فأنشأ يقول

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي • إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قريب • حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا • مثقفة بألفاظ عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا • وما حسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قوما • كأطواق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مسافرات • تهاداها الرواة مع الركاب

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي
قال كان بالأهواز رجل يعرف بأبي ذويب بن البنا وكان متقصدا للشعراء
وأهل الأدب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب
بذة وهيئة رثة ولم يعرف نفسه وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني
الشعر وأبو ذويب يتكلم متحققا بالعلم بذلك فسأله محمد عن بيت
من شعر الطرماح جهله أبو ذويب فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له
وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ما ذا صنعت
بنفسك وفتحت عليها من الشر تدري بمن تعرضت قال ومن ذاك قال
هو الذي احتقرته أفما تعرفه قال لا قال هذا محمد بن حازم الباهلي
أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب حافيا حتى لحقه فحلف أنه لم يعرفه
واستقاله فأقاله وحلف أن لا يقبل له رفدا ولا يذكر بسوء بعد
ذلك أبدا وكتب إليه بعد أن افترقا

أخطأ ورد على غير جواب • وزرا على وفاء بغير صواب
وسكت من عجب لذاك فزادني • فيما كرهت بطنة المرتاب
وقضى على بظاهر من كسوة • لم يدر ما اشتملت عليه ثياب
من عفة وتكرم وتحمل • وتجلد لمصيبة وعقاب
وإذا الزمان جنى علي وخانني • عودا لبعض صفائح الأقتاب
ولئن سألت ليخبرنك عالم • أني بحيث أحب من آدابي

وإذا أتى لي في منزل خليته … فغدا بحال ثعالب وذئاب
وأكون مشترك الغنى متبذلاً … فإذا افتقرت قعدت عن أصحابي
لكنه رجعت على ندامته … لما نسبت وخاف عض عتابي
فأقلته لما أقر بذنبه … ليس الكريم على الكريم بناب

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني النوفلي قال كان سعد بن مسعود القطربلي أبو إسحاق بن سعد صديقاً لمحمد بن حازم الباهلي فنسأله حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث إليه بألف درهم وثوبين فردها وكتب إليه يقول

ملتبس الصدر رمطيتي لما … يجار فيه الحول القلب
راجع بالعتبى فأعتبته … وربما أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على بثه … مؤمل بالبين مستعتب
لسقياً ورعياً لزمان مضى … عني وسهم الشامت الأخيب
قد خانني منك مؤمل … فلم أعرض له والحر لا يكذب
أحذي مالاً منك تعدا لذي … أود عتبته مرتب يصعب
أبيت أن أشرب عند الرضا … والسخط إلا مشرباً يعذب
أعزني اليأس وأغنى بنا … أرجو سوى الله ولا أرهب
فأردن عند ذي الغنا معدم … وهمتي ما فوقها مذهب
فأيدها نيت تراني بها … أصبو إلى مالك أو أرغب

حدثني محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حماد بن يحيى قال حدثنا حمدان بن يحيى قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم أنه لم يبق على شيء من اللذات إلا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أي شيء لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني أن تجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق مني وأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغيظها وأغاضبها ثم أنشدني

صل حمرة خمار … وصل خمار الحمد
وخذ بحظك منها … زاد إلى حيث تدري

قال قلت إلى أين ويحك قال إلى النار يا أحمق.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن أبي السري قال كان إسحاق بن أحمد بن أبي نهيك أنساً بمحمد بن حازم الباهلي يدعوه ويعاشره مدة فكتب إليه يستزيره ويعاتبه عتاباً أغضبه وبلغه أنه غضب فكتب إليه

متسع الصدر رمطيتي لما … يجار فيه الحول القلب
ما مستزيرك في ود رأى خللاً … في موضع الأنس إلا منك للعتب
قد كنت توجب لي حقاً وتوثقني … قدري وتحفظ مني حرمة الأدب
ثم انحرفت إلى الأخرى فأحشمني … ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وإن أدنى الذي عندي مسامحة … في حاجتي بعد أن عذرت في الطلب
فاختر فعندي من شيئين واحدة … عذر جميل وشكر ليس باللعب
فإن تجد فكما قد كنت تفعله … وإن أخب فما قد خط بالكتب

حدثني محمد بن يونس الأنباري المعروف بمحصنة قال حدثني ميمون بن هارون قال قال محمد بن حازم الباهلي عرضت لي حاجة في عسكر أبي محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت في السفينة شعراً فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم وانتسبت له فعرفني فقال

ما قلت في الأمير فقلت ما قلت فيه شيئاً فقال له رجل كان معي بلى قد قال أبياتاً وهو في السفينة فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقولوا لو مدحت فتى كريماً … فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسون عاماً … وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير … ولا أحد يعود على حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيراً … فأكشف منه عن رجل لئيم
يقتل بعضهم بعضاً فأضحوا … بني أبوي فدائر أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل … هو افهم من زمزم والحطيم
وقالوا سيداً يعطي جزيلاً … ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذنب القوم شؤم … وقد يؤتى البريء من السقيم
وما خير ترجيه ظنون … بأشفى من معاينة الحكيم
يجيب وللأمور مبشرات … ولكن يختفي الأعزم البهيم
فإن يك ما تنشر عنه حقاً … رجعت بأهنة الرجل المقيم
وإن يك غيره لحمدت ربي … وذاك الشك عن رجل حليم
وما الآمال تعطفني عليه … ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي أبمثل هذا الشعر تلقى الأمير والله لو كان نظيرك لما جاز أن يخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فلذلك قلت إنني لم أمدحه بعد ولكني سأمدحه مدحاً يشبه مثله قال فافعل وأنزلني عنده ودخل إلى الحسن فأخبره بخبري وعجبه من جودة البيت الأخير فأعجبه فأمر بإدخالي إليه بغير مدح فدخلت إليه فأمرني أن أنشده هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفني وقال قد قنعنا منك بهذا العذر إذ لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فأنشدته إياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت قد وهبتهم للأمير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء لمن أهديت إليه هدية فقبلها وأثاب عليها ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك

وصفت القوم للحسن بن سهل … فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلاً … فإن القصد أقرب للثواب
فقلت له بريت إليك منهم … فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل … على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه … يشبه بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الأعادي … وأختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوماً … كهولهم أخس من الشباب
وما مسخوا كلاباً غير أني … رأيت القوم أشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بقية طبخت على قلبي وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الأمير.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال كان لمحمد بن حازم الباهلي صديق على طول الأيام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمداً وتغير له فقال محمد بن حازم

وصل الملوك إلى التعالي … ووفا الملوك من المحال
ما لي رأيتك لا تدوم … على المودة للرجال

أو كان ذا أدب وظرف • قلت ذاك أخو الضلال
أو كان ذو نسك ودين • قلت ذا لص الثعالة
أو كان في وسط من الأمرين قلت بريع مالي
فبمثل ذا تحكيك أمك • تبتغي رتب المعالي

حدثني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن علي الشيباني قال كان محمد بن حازم الباهلي قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على إبراهيم بن المهدي في دعوة وناشده واكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشرب فسأله إبراهيم أن يشرب فأبى وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو • والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل • أمر لعمرك صعب
يا ابن الإمام فهلا • أيام عودي رطب
وشيب رأسي قليل • ومنهل الحب عذب
وإذ سهامي صياب • ونصل سيفي عضب
وإذ شفاء الغواني • مني حديث وقرب
فالآن لما رأى بي • العذال ما أحبوا
وافتر الجهل مني • وساعد الشيب لب
وآنس الرشد مني • قوم أعابوا وأصبوا
آليت أشرب كأسا • ما حج لله ركب

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن السري قال وعد النوشجاني محمد بن حازم شيئا سأله إياه ثم مطله به وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب إليه

أبا بشر تطاول بي العتاب • وطال لجاجة التردد والطلاب
ولم أترك من الإعذار شيئا • إليه وإن كثر الخطاب
سألتك حاجة فطويت كشحا • على رغم وللدهر انقلاب
وسمتني الدنية مستخفا • كما حرمت بأيديها الصعاب
كأنك كنت تطلبني بثار • وفي هذا لك العجب العجاب
فإن تك حاجتي غلبت وأعيت • فمعذور وقد وجب الثواب
وإن يك وقتها شيب الغراب • فلا قضيت ولا شاب الغراب
رجونك حين قال لي ابن كرز • وإنك من ملكهم اللباب
فقد عجلتني من ذاك وعدا • وأقرب منه ما وعد السحاب
وكل سوف ينشر غير شك • ويحمله لطيته الكتاب

حدثني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولي عملا واستزاده وأطال مدحه ولم يعطه شيئا وانصرف عنه قال

ألدنيا أعدك يا ابن عمي • فأعلم أم أعدك للحساب
إلام أراك تنفذ حتى • أراك قد برمت من العتاب
وما ينفك من جمع ومنع • كأنك لست توقن بالإياب
وشرك عن صديقك غير نائي • وخيرك عنه منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا • تخطى من أخائك كالكلاب
فبئس أخو العشيرة ما علمنا • وأخبث صاحبا لأخي اغتراب
أيرحل عنك ضيفك غير راض • ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا • ومن ضد المكارم في اللباب
وما بي حاجة إليك لكن • أزولك عن قبيحك للصواب

حدثني

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنا عند المتوكل يوما وقد غاضبته قبيحة فخرج إلينا فقال من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة علي وحاجتي أن أخضع لها حتى ترضى فقلت له قد أحسن محمد بن حازم الباهلي يا أمير المؤمنين حيث يقول

صوت

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة • إليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وما ذنبي إن الحب عزني • فأغضيت صفحا عن معالجة الحب	الحب
وما زال ذلي يغفر الذنب منك لي • يذللني في كل ممتنع صعب
إلى الله أشكو أن ودي محصل • وقلبي جميعا عند مقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطى فقال أحسنت وحياك يا يزيد وأمر أن يغنى فيه وأمر لي بألف دينار

حدثني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن خالد البرمكي قال سافر محمد بن حازم الباهلي سفرا فمر بقوم من بني نمير فسألوا عليه بعيرا له ثقلة فقال يهجوهم

نميرا أجبنا حين تختلف القنا • ولؤما وبخلا عند زاد المسافر	ومزود
ومنع قرى الأضياف من غير علة • ولا عدم إلا حذار النفود
وبغيا على الجار الغريب إذا طرا • إليكم وختلا للراكب المتزود
على أنكم ترضون بالذل صاحبا • وتعطون بالأحكام الضيم عن يد
أما والذي أنا لنعفو وإننا • على ذاك أحيانا نجود ونقتدي
نكيد العدا بالحلم من غير ذلة • ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نقي الضيم عنا النفس مضربية • مراح وطعن الباسل المتمرد
وإنا لمن قيس بن عيلان في التي • هي الغاية القصوى لعز وسؤدد
وإن لنا ما لبرك قبرا مباركا • وبالصين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد • فيبنا عليها أن يوالي بسيد
ولو أن قوما يسلمون من الردى • سلمنا ولكن المنايا بمرصد
أبى الله أن يهدي نميرا لرشدها • ولا يرشد الإنسان إلا بمرشد

حدثني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم ورجل من ولد الخلنكان الأهوازيين أن محمد بن حامد ولي بعض كور الأهواز في أيام المأمون وأن محمد بن حازم الباهلي قدم عليه زائرا ومادحا فوصله وأحسن إليه وكتب له إلى تستر بحنطة وشعير فمضى بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك بامرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير في ضيعتها وولى محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة بتستر فوكل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فآذاه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا • وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة • أضر علينا من دبى وجراد
أتى مستعدا ما يكذب دونه • ولج بإرغام له وبعاد
فطورا بإلحاح علي وغلظة • وطورا بتخبيط دائم وفساد
ولولا أبو العباس أعني ابن حامد • لرحلته عن تستر بسواد
تكفوا الأذى عن جاركم وتعلموا • بأن لكم في العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد إلى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتني لما أكره واحتمل خراج محمد بن حازم

أخبرني محمد بن الحسن الكندي المؤدب قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف

الشيب شيئاً حسناً فقال له ابو محمد الباهلي لعلك تعني قوله

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية • وبالشباب شفيعاً ايها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلي ما سمعت لاحد من المحدثين احسن منه

حدثني عمي قال حدثنا حسين بن فهم قال حدثني ابي قال دخل محمد ابن حازم على محمد بن زبيدة وهو امير فدعاه ان يشرب معه فامتنع وقال

اتعذر حسين اصبوا • والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل • امر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلا • ايام عودي رطب
وشيب راسي قليل • ومنهل الحب عذب
واذ شفا الغواني • مني حديث وشرب
الان حين تراني • عوادلي ما احبوا
اليت لا اشرب كاسا • ما حج لله ركب

قال فاعفاه محمد بن زبيدة ووصله

اخبار ابن القصار ونسبه

اسمه فيما اخبرني به ابو الفضل بن برد الخيار سليمان بن علي وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فثلبه في نفسه واخلاقه ومدح صنعته قال ومما احسن قوله

ارقت لبرق لاح في لجة الدجا • فاذكرني الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطلق ومما احسن فيه ايضا

تعالي نجدد عهد الصبا • وننسخ للحب ما قد مضى

وهو خفيف رمل مطلق ايضا وذكر انه كان مع ابيه قصارا ثم تعلم الغنا فبرع فيه ومن طيب ما ثلبه جحظة وتبادر عليه به وازراها مصنوعة انه مر يوما على ابيه ومعه غلام يحمل قاطرميز نبيذ وجوا مرجة مذبوحة مسموطة فقال الحمد لله الذي اراني ابني قبل موتي ياكل لحم الجوانيرات ويشرب نبيذ القطاميز يريد القاطرميزات وحدث عن بعض جيرانه ان ابن القصار غنى له يوما بحبل ذلودان اسما عبيد بن المتوكل وهب له ما في ازجه كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل نبكندة الى دار السلطان وله فيه خبر وخبر فيا كله ويحمل البنكندة وما يوضع بين يديه في دار السلطان فيه اخوانه عليه واكثر من ثلب الرجل ما لا فايدة فيه ولو اراد قايل يقول فيه ما لا يبعد من هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعا ولكنه مما يقبح ذكر سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه امين

اخبرنا ذكا وجه الرزة قال كنا نجتمع مع جماعة من الطنبوريين ونشاهدهم في دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم افضل من المسدود وعمرو الميداني وابن القصار

وحدثتني قمرية البكتمارية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف باللوزي وكان شيخا وكانت ستي التي ربتني له وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغنا وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيرها اليها ان يجتاز في دجلة وهو يغني فان قدرت على لقايه او صلته اليها والا مضى فاذكره وقد اجتاز بنا في ليلة مقمرة وهو يغني

خفيف

خفيف رمل قال

انا في يمنى يديها • وهي في يسرى يديه
ان هذا لقضاء • فيه جور يا اخيه

ويعني في اخره رده • ويلي ويلي يا ابيه

وكانت ستي بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت احسنت والله يا رجل فتفضل واعد ففعل وشربت رطلا وانصرف وعلم انه لا يقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فلقينا فلا غناها لو منعها من تقلبه فلا وذكرا لي سمعت قط احسن من غنايه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام • وجرت في عظامك الاسقام
يوم لا يملك البكا اخو الشوق • فيشفي ولا يرد سلام

لم يقع الي قايل هذا الشعر والغنا لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي والله اعلم

اخبار معبد هذا

كان معبد اليقطيني غلاما مولدا خلاسيا من مولدي المدينة اشتراه بعض ولد علي بن يقطين وقد نشأ بالمدينة واخذ الغنا عن جماعة من اهلها فقدم بها العراق وادبه وخرجه واخذ الغنا عن جماعة اخر من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت كاسحاق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولا خدم احدا من الخلفا الا الرشيد ومات في ايامه وكان اكثر انقطاعه الى البرامكة

اخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى علي بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة اخدمهم والازمهم فبينا انا ذات يوم في منزلي اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع الي فقال على الباب فتى ظاهر المروة يستاذن عليك فاذنت له فدخل علي شاب ما رايت احسن وجها منه ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا منه من رجل دنف عليه اثار السقم ظاهرة فقال لي انا احاول لقاك منذ مدة فلا اجد اليه سبيلا وان لي حاجة قلت ما هي فاخرج لي ثلثماية دينار فوضعها بين يدي ثم قال اسالك ان تقبلها وتصنع لي بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فانشد ها

صوت

والله يا طرفي الجاني على بدني • لتطفين بدمعي لوعة الحزن
او لابوحن حتى يحجبوا سكني • فلا اراه ولو ادرجت في كفني

الغنا فيه لمعبد اليقطيني ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته اياه فاغمي عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت اخشى ان يموت فقلت هيهات انا اشقى من ذلك وما زال يخضع لي ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى حتى ظننت ان نفسه قد فاضت فلما افاق رددت الدنانير عليه ووضعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت وطرا مما اردته ولست احب ان اشرك في دمك فقال يا هذا لا حاجة لي في الدنانير وهذه مثلها لك ثم اخرج ثلثماية دينار فوضعها بين

يديه

يديه وقال اعد علي الصوت مرة اخرى ففعلت ذلك فشرهت نفسي الى الدنانير
فقلت والله لا تسمعه مني مرة ثالثة الا على ثلاثة شرائط قال وما هن قلت
اولهن ان تقيم عندي وتتحرم بطعامي والثانية ان تشرب اقداحا من النبيذ
يشد قلبك ويسكن ما بك والثالثة ان تحدثني بقصتك فقال افعل ما
تريد فاخذت الدنانير ودعوت بطعام والثانية ان تشرب اقداحا ن
فاصاب منه اصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب اقداحا وغنيته
بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط اعزك الله فغنيته
فجعل يبكي احر بكاء وينتحب احر نشيج فلما رايت ما قد خف عما كان يجده ورايت
النبيذ قد شد من قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت حدثني حديثك
فقال انا رجل من اهل المدينة خرجت متنزها في ظاهرها وقد سال العقيق
في فتية من اقراني واخداني فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا له
فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كانها قضيب قد طله الندى تنظر
بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس من يلاحظهما فاطلنا واطلن حتى تفرق
الناس وانصرفن وانصرفنا وقد ابقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله فعدت
الى منزلي وانا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به احد فلم ارها
ولا صواحباتها ثم جعلت اتبعها في طرق المدينة واسواقها فكان
الارض اضمرتها فلم احس لها بعين ولا اثر وسقمت حتى يئس مني اهلي
وخلت بي ظئري فاستعلمتني حالي وضمنت لي طلبها والسعي فيما احبه
منها فاخبرتها بقصتي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع وهي سنة
خصب وانواء وليس يبعد عنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ
واخرج معك فان النسوة سيجئن ما دام فقلن ورايتها اتبعتها حتى اعرف
موضعها ثم اصل بينك وبينها واسعى لك في تزويجها فكان نفسي اطمانت
الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطعمت وتراجعت نفسي وجاء
مطر بعقب ذلك فسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع اخواني اليه فجلسنا
مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان واومات الى ظئري
فجلسن حجرة منا ومنهن واقبلت على اخواني فقلت لقد احسن القائل

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت • وقد غادرت جرحا به وندوبا

فاقبلت على صواحباتها فقالت احسن والله القائل واحسن من اجابه
حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا • نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فامسكت عن الجواب خوفا من ان يظهر مني ما يفضحني واياها وعرفت ما ارادت
ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وسارت
الي فاخذت بيدي ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتى وصلت الينا
فتلاقينا وتزاورنا على حال مخالسة ومراقبة حتى شاع حديثي
وحديثها وظهر ما بيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد عليها ابوها فما
زلت اجتهد في لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى ابي ما بي وسالته
وسالته خطبتها لي فمضى ابي ومشيخة اهلي الى ابيها فخطبوها فقال
لو كان بدا بهذا قبل ان يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه
قد فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس فيهما بتزويجه اياها فانصرفت
على ياس منها ومن نفسي قال معبد فسالته ان يتنزل فخبرني فصارت
بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فاتيته فكان اول صوت

غنيته صوتي في شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت
حديثا فما هو فحدثته فامر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده
الحديث فاعاده عليه فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه
واقام معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث
فامر باحضارنا جميعا فاحضرنا وامر بان اغنيه الصوت فغنيته وشرب
عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص
الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتى
احضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى
واقسم عليه ان لا يخالف امره فاجابه وزوجه اياها وحمل اليه الرشيد
الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بالف دينار
والف دينار لنفقة طريقه وامر جعفر لي وللفتى بالف دينار وكان
المديني بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه • سالية مرة ومقترمه
عن ذكر خود تعنى لها الملك • الخالق الا تكلها ظلمه

الشعر لابن ابي الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشامي

اخبار ابن ابي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيى بن زيد بن معبد بن ثوبة بن هلال بن عوف بن نضلة
ابن عصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن
ابي الزوائد ايضا شاعر مقل من مخضرمي الدولتين وكان يؤم الناس
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرني بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن ابي خيثمة عن
نعمي رحاله عن الاصمعي

واخبرني وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال اخبرنا احمد
ابن ابي الازهر بن اسماعيل قال كان ابن ابي الزوائد يتعشق جارية
سوداء لولاة الصهيبيين وكان يختلف اليها وهي في النخل بحاجزة فلما جاءت
الحداد قال

حجج اسمي حداد حاجزة • فليت ان الحداد لم يكن
وشتت بين وكنت لي سكنا • فيما مضى كان ليس بالسكن
قد كان لي منك ما اسر به • وليت ما كان منك لم يكن
يبعث في لهونا ويجمعنا • بين العريش والجرن
يعجبنا اللهو والحديث ولا • تخلط في لهونا خنا بهن
لو قد رحلت الحمار منكشفا • لم ارها بعدها ولم ترني

المجلس

فقال ابو محمد الجمحي ان الشعراء يذكرون في شعرهم انهم رحلوا الابل والخيل
وانت تذكر انك رحلت حمارا فقال ما قلت الا حقا والله ما كان لي راحلة
غيره قال وقال فيها ايضا

يا رايت ان العرب استلحقوا • ريم الصهيبيين ذاك الاحم
وكان منهم فتزوجته • او كنت من بعض رجال العجم

اخبرني وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله عن الزبير بن بكار عن عمه
قال كان ابو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن ابي الزوائد ثم
تباعد بينهما لشيء بلغ ابا عبيدة عنه فهجاه من اجله فهجاه فقال

قطع الصفا ولم اكن • اهلا لذاك ابو عبيده

لا تحسبنك عاقلا * فلانت احمق من حميده
حميدة امراة كانت بالمدينة زعموا يضرب بها المثل في الحمق

حدثني عمي ووكيع قالا حدثنا الكراني عن ابي غسان دماذ عن ابي عبيدة قال دخل ابن ابي الزوائد على عماد بن عمران الطلحي وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فراهن ابن ابي الزوائد فقال فيهن

اقول وقد ضعف البطرلي * البطرا دخلني عطعط
فاني امرؤ لا احب الزنا * ولا يستفزني البربط
ولو نعصني ابتغي صبوتي * يخالطها منها المخبط
لعيني اذا نعل منه قد ترى * وهنت عوارضه تشمط
وما كنت مغترشا جارتي * وسيدها نائم يضرط
اافرغ في جارتي نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني اسحاق ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني المسيبي ان ابن ابي الزوائد كانت عنده امراة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وابغضها فقال يهجوها

يا رمل انت العول بين رمال * لم تظفري بنبي ولا بجمال
يا رمل لو حدثت انك سلفع * شوها كالسعلاة بين سعال
ما جا يطلبك الرسول لخطبة * مني ولا ضمنت عليك حبالي
ولقد نهى عنك النصيح وقال لي * لا تقربن بديه بعيالك
لما هززت مهندي وقذفته * فيها وقد رهفته بصقال
وجع المهند ما له من حيلة * وهناك تضعف حيلة المحتال
ولانا اوالحنذي فسلة * قد برزت للصوم او بوقال
وثانيت وجهها كاسفا متغيرا * وحرا اشق كمركن الغسال
ما كان اير الفيل بالغ قعره * يتحامل عنده ولا ادخاله
ولقد طعنت مسيل سلاحها * فوجدت اخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد فخرت

هلا سالت منازلا بفزار * عمن عهدت بهن الاحرار
اين الذين اذا وبخاهم مرحا النوا * غنا وصرعن مغخم مغبار
كره المقام وظن بي وباهلها * ظعنا فكانت بنا على اضرار
عدي رهالك واسمي باهله * عني فتا لك غالم مغيار
سا عدسوارات لنا ومكارما * وابوة ليست على بغار
قيس وخندف والذي كلاهما * والعم نعد ربيعة بن نزار
من مثل فارسنا دريد فارسا * في كل يوم تعانق وكرار
وبنوا زياد من لقومك مثلهم * او مثل عنترة المدرا لطراد
والحي من سعد ذوائب بينهم * والفخر منهم والسنام الوارد
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والنا لحون مناب كل منوح * يوم الوغا عضبا بلا اعذار
وبنو سليم نكل من عاداهم * وحيا العفاة ومعقل الزوار
ليسوا بانكاس اذا حاسبتهم * للموت ضموا لمغار

ثمت

اخبرني علي الوراق قال اخبرني الزبير عن عمه قال كان ابن ابي الزوائد وفد الى بغداد في ايام المهدي فاستوخمها فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب ابا غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ما ذا بدا لك ما ذا * المقام ام عزمت الحيا ذا

فالبراعة

فالبراعة تعديشون منها * شاموما تلوذ منها بلاذا
فتحلي الحبو وطورا قندي * وتحلي الصدوذ والا محاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والعراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ او نباذا
او فتى منز قارئا اللهو والطل * بختا او صاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهات * شاعرا قال في الروي عل ذا
قال لنا شاعر لوان الغواني * كن منحزا اطار هن جذاذا

قال الزبير وانشدني ابو غسان محمد بن يحيى وكان قد دخل الى رجلين من اهل الحجاز يتبايل لاحدهما ابو الجواب والاخر ابو ايوب فسقياه نبيذا على انه طري لا يسكر فاسكره فقال

سقاني شربة نسكرت منها * ابو الجواب صاحبي الخبيث
وعاونه ابو ايوب فيها * ومن عاد اخا الخلق الخبيث
فلما ان عمست في عطايي * وهمت وبي بني منها نريث
علمت بانني قد جيئت امرا * نسوبه المقالة والحديث
فدعهم لا ابا لك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغنا بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرفها اذا سفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه
ما صور الله حين صورها * في سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الا له جيئت فما * ابصرت شبها لها وقد علمه
اني من العالمين تشبهها * غاب نسبه خلقها ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة * الاحشا منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيا لنا خذه * قلت غدا ليعطوا الى برمه
يا طيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة التي بقيت * عشيانك الخود من بني سلمه
لا تبخر الخود ان تقال دمنا * تعد سلوة وقبل ذلك ثمنه
الى معدلها الكلام فما * انطق من هيبة ولا كلمه
احب والله ان ازور كما * وحدي كذا او ازور كلمه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبريا والعظمه
ما ابصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

يا هند يا هند نولي رجلا * وكيف ننويل من سفكت دمه
او تدركي نفسي فقد هلكت * او ترحميه فمثلكم رحمه

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال اخبرنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا محمد بن محمد بن جعفر بن قادم مولى بني هاشم قال اخبرني عمي احمد ابن جعفر عن ابن داب قال خرجت انا واخي يحيى وابن ابي العلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبيرابنا حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن ابي الزوائد السعدي وابن ابي ذيب متنزهين الى العقيق وتدسا ليومئذ فبينا نحن جلوس اذ اتانا ات فسالناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب من امير المؤمنين المنصور بان مروان لا يتزوج منا فتية الا مناقبا فقال ابن ابي ذويب اذن والله لا تخطب قريش الا من لا يجيبها ولا ترغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا تفضل له عليها وكان غير حسن الرأي في بني هاشم وتكلم ابنا حبيب بمثل ذلك وقال احدهما ان عمنا من بني عبد مناف فذطال فاد الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان احول فدارت عيناه انقلابا

فقال له اما انت يا ابن ابي ذويب فوالله ما شرفت في جاهلية ولا رفعك اسلام ولا نتفع بك الا انك عنيته بما جرى وانا انتما يا بني حبيب فبغضكما لبني عبد مناف ثار له موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير واما نحن فمن طينتين مختلفتين اما احداهما فمن صفية وهي الطينة الاسلامية التي تنزعان اليها اذا افتخرتما وتفخران بها اذا افتخرتما والاخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان اقول لقلت ولكن منعني تحرزي فاحمدا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا مهلا فوالله لقد تمت في الاسلام افضل من قدمك ولحظنا فيه بالزبير افضل من حظك فقال مصعب والله ما تفخران في نسبكما الا بغيري ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم فمفاخرة لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن ابي الزوائد يقول

لعمركما يا بني حبيب بن ثابت • فخرا وزعما في الفخر جهلا مداكما
وانكرتما فضل الذين بفضلهم • سمت بين ايدي الاكرمين يداكما
كانكما لم تعرفا اذ شموتما • الى الغر منا الى النبي اباكما
ولم تعرفا الذي قد حويتما • بهم لا من العوام حقا اناكما
وان الكرام الغر من ال هاشم • فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

يحب صدا الغمه • فليس لليله صبح
تقلبه على مضض • مواعيد ما لها نجح
له في عينه غرته • وفي احشائه جرح
صحا عنه الذي رجوا • زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغنا لعلوية هزج بالوسطى وخفيف ثقيل بالوسطى

اخبار ابي الاسد ونسبه

اسمه فيما ذكرنا علي بن الحسين الوراق عن علي بن اسماعيل تيتة عن القحذمي نباتة بن عبد الله الحماني وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعرا الدولة العباسية من اهل الدينور وكان طيبا مليح النوادر مزاحا خبيث الهجا وكان صديقا لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصفه علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره

فاخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد الرازي قال كان ابو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا ما يغني في شعره فدعا علوية ليلة ووعدته جارية لابن يحيى بن معاذ وكانت تاخذ عنه الغنا ان تزوره تلك الليلة وكانت من احسن الناس وجها وغنا وكان علوية يهيم بها فانتظرنا فاحتبست علينا منها احتباسا فقال علوية لابي الاسد قل في هذا شعرا فقال

يحب صدا الغمه • فليس لليله صبح
صحا عنه الذي رجوا • زيارته وما يصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل وهو الان مشهور في ايدي الناس غنانا به فلم نزل نشرب عليه حتى اصبحنا في تلك الليلة تحضرنا لحنه من الرمل في شعر ابي وجزة السعدي قال

تتبلتني بغير ذنب فتول • وحلا لها دمي المطلول
ما على قاتل اصاب قتيلا • بدلال وتقتليني سبيل

اخبرني

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال اخبرنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو هفان قال كتب ابو الاسد وهو في حبس الى موسى بن الضحاك

لو شئت عبدوا انا احوه • وصاحبه وما لي غير عبده
فلو شا الا له وشا موسى • لاسرحني فرحت بسعده

قال وفرخ غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسى فبعث اليه موسى بسعيد وقاسمه لعبده بقية غلمانه فاخذ شطرهم واعطاهم شطرهم اخبرني محمد الخزاعي قال حدثني العباس بن ميمون طايع قال هجا ابو الاسد احمد بن ابي دواد فقال

انت امرؤ غث الصنيعة رثها • لا يحسن النعما الحاما له
نعماك لا تعدو لك الا امرءا • في مسك شلك من ذوي الاشكال
واذا نظرت الى صنيعك لم تجد • احدا سموت به الى الافضال
فاسلم بغير سلامة نرجى لها • الا لسدك خلة الانذال

قال فادى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عايشة هذه الابيات عن ابي الاسد فبعث اليه ببر واستكفه وبعث بابن عايشة على نظام ما شاذان وقال له قد شركته في التوبيخ لنا فشركه في الصنيعة فان كنتما صادقين في نسبتنا من الانذال فانكما ذنبي فقد جزيتكما بالنيح حسنا

حدثني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجا ابي الاسد احمد بن ابي دواد انه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله وكتب اليه

ليتك ادبتني بواحدة • تجعلني منك اخر الابد
تحلف الا تبرني ابدا • فان فيها بردا على كبدي
اشفي فوادي مني فانت مني • جرحا نكاته بيدي
ان كان رزقي اليك فارم به • في ناظري حية على رصد
فقد عشت دهرا وما اقدر • ارضى بما قد رضيت من احد
فكيف اخطا لا اصيب ولا • تعتقني من عثرة الحسد
لو كنت حرا كما زعمت وقد • كدرتني بالمطال لم اعد
صبرت لي السان في فاذا • عدت الى مثلها فعد وعد
نابى اهل ذاك في ظمي • وفي خطاك سبيل مجتهد
ابعدني الله حيث يجعلني • جري على مثل ذا من الاود
الا ابعثت تجدد فعلك بي • اني عبد لا عبد نقده
فقرت من سوما رضيت به • اكني ابا الكلب لا ابا الاسد

اخبرني علي بن الحسين بن عبد الله التميمي المروزي الوراق قال حدثنا علي بن اسماعيل تيتة عن القحذمي قال كان ابو الاسد الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحماني منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدي وفيه يقول

ولائمة لامتك يا فيض في الندى • فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر
ارادت لتثني الفيض عن عادة الندى • ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة • مواقع ماء المزن في البلد القفر
كان وفود الفيض لما تحملوا • الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان ابو الاسد فيه منقطعا اليه مدة فلما قدم عليه علي بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة ابي الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك في ايام الرشيد وفيه يقول

ابعد الفيض ممتكنا زمانا • فاعداني عليه جود فيض

وفاضت كفه بالبذل منه ۔ كما كفت ابن عيسى ذات غيض

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسين بن الأعرابي قال سأل أبو الأسد نفيس الكتاب وهو علي بن يحيى المنجم حاجة بينا له فيها نفيس الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن إبراهيم بن إسماعيل الخبر فسأل له فيها مبتدئاً وحرها وأنفذها إليه فقال أبو الأسود يهجو الرجل الذي كان سأله الحاجة ويمدح حمدون بن إسماعيل فقال

منع من الله إني كنت أعرفكم ۔ قبل اليسار وأنتم في المساكين
فما مضت سنة حتى رأيتكم ۔ تمشون في الخز والقوهي واللين
وفي المشارب ما زالت نساؤكم ۔ يمضغن تحت الدوالي بالرواشين
فصرن يرفلن في وشي العراق ولم ۔ يطوينه الخز من دكن وطادون
أنسين قطع الخلاخيل من خفافها ۔ وجلهن كشوفا في الشفابين
حتى إذا أيسروا تابوا وقد كذبوا ۔ تحيا الشهارع إلا دالدهاقين
في أشتام شأمنا وإيركم أن ترتجم ۔ وأير بغل يخط في است شيرين
لو شئل أوضعهم قدرا وأنذلهم ۔ لقال من نخوة أني ابن شروين

ثنا

دفال أقطعني كسرى وورثني ۔ ثم نفاخر كذا من يسار وتثني
من ذا يخبر كسرى وهو في سقر ۔ دعوى النبيط وهم بيض الشياطين
وأنهم زعموا أن قد ولدتهم ۔ كما ادعى الضب في نطفة النون
فكان يخرج منا لنا رواصده ۔ ننقرد ونضدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا براذعهم ۔ على النعم واستبدوا بالبراذين
وأخرجوا عن شارات النقول إلى ۔ زي الملوك وأثواب السلاطين
تشقى بها الحرب من غيظ مراحلهم ۔ عداوة لرسول الله في الدين
تنكل لهم وهم أهل لتزنية ۔ شر الخليقة يا حمر العفانين
ما الناس إلا نزار في أرومتها ۔ وهاشم سرجها الشم العرانين
والحي من سلفي قحطان إنهم ۔ يرزقوك بالنبط الكلب الملاعين
فما على ظهرها خلق له حسب ۔ حماية ست كسرى غير حمدون
قرم عليه شهنشاه هينونيا ۔ ينبيك عن كسروي الحد ميمون
فإن شككت فقل الإيوان صورته ۔ فانظر إلى حسبها دو تحزون

أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال مدح أبو الأسد الفيض بن صالح وهو يومئذ ۔ يلينه غير وال على شيء فأثابه ثوابا جزيلا فقال يمدحه بقوله

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ۔ فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر

الأبيات وقد مرت

أخبرني عمي قال أخبرنا أحمد بن أبي طاهر أن أبا الأسد زار أبا دلف إلى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها إليه

ليت شعري أضاقت الأرض عني ۔ أم نبا بي إنا الغداة طريد
أم أنا كالح بادي مغاث ۔ همتي القوت والقليل زهيد
مقولي قاطع وسيفي حسام ۔ ويدي حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليوم ۔ عليه عساكر وجنود
قد ولجناه داخلين عدوا ۔ وزواجا وأنت عنه مذود
فالكفف اليوم من حجابك إذ ۔ لست أميرا ولا خميسا تقود
واعترف في مراتب أصدقاء ۔ لست أميرا ولا على تسود
ولا يقيم المرء في بلد الهون ۔ ولا يكتسب إلا رب الحديد

اخبرني

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال أنشدني أبو هفان لأبي الأسد في صديق له نال له ديباطا كان نزل به قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحتري معناه منه في شعر مدح به علي بن صالح يحيى المنجم

أعدوا على مال لبسطام فانهبه ۔ كما اشا ولا تثني على يدي
حتى كأني بسطام بما احتكمت ۔ فيه يداي وبسطام أبو الأسد

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب الأنباري قال أخبرنا أبو هفان وأخبرنا به يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني أبو هفان قال حدثني أبو دعامة قال لما مات إبراهيم الموصلي قيل لأبي الأسود وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلي فقد تولت ۔ بشاشات المزاهر والقيان
وأي ملاحة بقيت فتبقى ۔ حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي ۔ ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية إذ تولى ۔ ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك فضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحته عند من لا يعقل فأما من يعقل فلا وبأي شيء كنت أذكره وأرثيه بالعفة أم بالزهد أم بالقراءة وهل يوفي معناه إلا بهذا أو شبهه قال أبو الفرج

نسخت من كتاب لأحمد بن يحيى بن علي

ابن يحيى أخبرني أبو الفضل الكاتب وهو ابن خالد أبي عمرو الطوسي قال كنت مقيما بالجبل فمر بي أبو الأسود الشاعر الشيباني فأنزلته عندي أياما وسألته عن خبره فقال قصدت شاهين بن عيسى بن أخي أبي دلف فما احتبسني ولا برني ولا عرض علي المقام عنده وقد حضرني فيه أبيات فاكتبها ثم أنشدني

أني مررت بشاهين وقد لحقت ۔ ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
فما دنى عرضه مني بكسوته ۔ ولا على حسب خافي ولا دين
أن لم يكن لبن الدايات غيره ۔ عن طبع آبائه الشم العرانين
فربما غاب بعل عن حليلته ۔ فنابها بعض شواس البراذين
وما تحرك أير فامتلا شبقا ۔ إلا تحرك عرق في است شاهين

ثم قال والله لأمزقنه كل ممزق ولأصيرن إلى ذلك فلا نشدته ومضى يريد أبا دلف فلم يصل إليه حتى بلغ أبا دلف الشعر فشق عليه وعمه وأتاه أبو الأسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره فقال له هبه لي فقال والله لا وهبته لك وقد حرمني واستخف بي ولكن اشتر مني عرضه قال بكم قال بديته عشرة آلاف درهم وأمسك عنه

قال مؤلف هذا الكتاب

البيت الأخير لبشار كان عرض له فقال

وما إن تحرك أير فامتلا شبقا ۔ إلا تحرك عرق في است

ثم قال في است من ويحه تستنيم بن الحواري فسلم عليه فقال في است نسنيم والله فقال له أيش ويلك فقال له لا تسأل قال قد سمعت ما أكره فاذكر لي سببه فأنشده البيت فقال له ويلك أي شيء حملك على هذا قال لسلامك علي قال لا سلم الله عليك ولا على التي سلمت بعدها وبشار يضحك وقد مضى هذا الخبر بإسناده في أخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

اجدك ان نعم نات انت جازع • قد اقتربت لو ان ذلك نافع
وحسبك من ناي ثلاثة اشهر • ومن حزن ان شاق قلبك رابع
بكت عيني من ابكاك ليس كذا البكا • ولا يتخالجك الامور النوازع
فلا تسمعن سري وسرك ثالث • الا كل سر جاوز اثنين شايع
وكيف يشيع السر مني ودونه • حجاب ومن فوق الحجاب اضالع
كان فوادي بين شقين من عصى • حذار وقوع البين والبين واقع
وقالت وعيناها تفيضان عبرة • باهلي بين لي متى انت راجع
فقلت لها بالله يدري مسافر • اذا اضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت • واقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغنا لاسحاق في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وفي الثالث وما بعده اربعة ابيات ليحيى المكي رمل بالوسطى من كتابه

اخبار قيس ونسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة ابن عمرو وهو مزيقيا وهو ما السما ابن حارثة بن الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو دارى وبنا لذا را وقد مضى نسبه متقدما والحدادية امه وهي امراة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعرا الجاهلية وكان فاتكا شجاعا كثير الغارات متعلوكا خليعا خلعته خزاعة بسوق عكاظ واشهدت على نفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها احد عليه

نسخت خبره من كتاب ابي عمرو الشيباني

قال ابو عمرو ولما خلعت خزاعة قيس بن الحدادية كان اكثرهم قولا في ذلك وسعيا قوم منهم يقال لهم بنو قمير بن حبيشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذا من العرب وفتاكا من قومه واغار عليهم بهم فقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق اموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان صلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع فقال له ابن محرق واقسم عليه ان يرد ما استاقه فقال اما ما كان لي ولعوى فقد ابررت قسمك فيه واما ما اعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فاقسم لولا اسهم ابن محرق • مع الله ما كثرت عد الاقارب
تركت ابن عش يرفعون براسه • عن اللحم حتى عيثوا في الغوارب

وقال ابو عمرو ايضا اغار ابو بردة بن هلال بن عويمر اخو بني مالك بن افصى ابن حارثة ابن عمرو بن عامر بن امري القيس على هوازن في بلادها فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل ابو بردة قيس بن زهير اخا خراش بن زهير الشاعر وسبا نسوة من بني عامر منهن صخرة بنت ابي اسما ابن الصريبة البصرية وامراتين منهن فقال لهما يتروا ما ثم تفرقوا راجعين فلما انتهوا الى هرشى خنقت صخرة

نفتها

نفتها ثمانيا وقسم ابو بردة السبي والنعم والاموال فيمن كان معه وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم اغارت هوازن على بني ليث فاصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر بن عوف وزعاة لبني ضاطر بن حبيشة فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبايا كثيرة واستاقوا اموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النصري هذه الابيات

نحن جلبنا الخيل من بطن لية • وحلدان جردا مشعلات ورقعا
واصبحن قد جاوزن مرا وجحفة • وجاوزن من اكناف نخلة ابطحا
تلقطنا صبيان خزاعة بعدما • ابرنا لعصرا الغميم الملوحا
قتلناهم على ترتنا شر بدهم • نسا وابنا وا ورجلا مسرحا
فانك لو طالعتهم لحسبتهم • بمنعرج الصفرا عترا مذبحا

قال فلما صنعت هوازن ببني ضاطر ما صنع جمع قيس بن الحدادية قومه فاغاروا على عجز هوازن فاصاب سبيا ومالا وقتل يوميذ من بني قشير ابا زيد وعروة وعامرا ومروحا واصاب ابياتا من كلاب خلوفا فاستاق اموالهم وسبى نساهم ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قبا بطونها • تراها الى الداعي المثوب جنحا
وكل خزاعي اذا الحرب شمرت • تسربل فيها بردة وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية • فلم يجد واقي واسع الارض مسرحا
قتلنا ابا زيد وزيدا وعامرا • وعروة اقصدنا بها ومروحا
وابنا بابل القوم نحدو ونسوة • يبكين شلوا او اسيرا مجرحا
غداة سقينا ارضهم من دمايهم • وابنا بادم كن بالامس وضحا
وزعنا كلابا قبل ذاك بغارة • فسقناهم جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افنا بكر بن عامر • بانا نذود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهر سوى البيض والقنا • نضيب بافنا القبايل منكحا

قال ابو عمرو وقد زعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة حينيذ تليه وطمعوا ان ينتزعوه منهم فساروا الى مكة وتبعتهم قبايل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا الى مكة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فانهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جوادا فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب • وجشمتهم مركبا قد صعب
وحملتهم مثقلا باهظا • من الحرب اذ سقتهم للشغب
لحرب خزاعة اهل العلا • واهل الثنا واهل الحسب
هم المانعون البيت والزايدون • عن الحرمات جمع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم • كنانة عصبا تبيض القضب
وحمر الرماح وجرد الجيا • د عليها فوارس صدق نجب
وهم لحقوا اسدا عنو ة • باحبال طي وحازوا السلب
خزاعة قومي فان افتخر • بهم يزك معتصري والنسب
هم الراس والناس من بعدهم • ذنابا وما الراس مثل الذنب
يواسي لدى المحل مولاهم • وتكشف عنه غموم الكرب
تخال رهم امن دهره • بهم ان يضام وان يغتصب
يخبون في الحرب خوض الجياد • ويبرون اعداهم بالحرب
ولو لم ينجيك من كيدهم • امين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن • جوادك نعماه يا ابن الظرب
فان يلتفتك بزك الحمام • او تنج تانيه بالهرب

هذه القصيدة مصنوعة والشعر بيّن التوليد. وقال أبو عمرو: أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصّب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بني صاطر فقتلوا منهم عبدًا وعوفًا وأقرم وعثمان فقال ابن الأحنف العدواني يفتخر بذلك:

لو شهدت أم العتيبيين حملنا * على صاطر بالمقربات الصوادم
غداة التقينا بالمحصّب من منى * فلاقت بنو العنقاء إحدى العظائم
تركنا بها عوفًا وعبدًا وأقرمًا * وعثمان صرعى للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية

فقال يعيّره أن تفخر بقوم ليس بقومه:

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم إنما أنت حالم
تفاخر قومًا أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدتنا أم العتيبيين خيلنا * وركضهم لابيضّ منها المقادم
غداة تولّيتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسراكم كأنّا ضراغم

قال أبو عمرو: وكان ابن الحدادية قد أصاب دمًا في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا منهم أيضًا رجلًا فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن إلى قيس وتحمّل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي بني فراس فقال قيس ابن الحدادية يمدح أسد بن كرز:

لا تغد ليلى سليمى اليوم وانتظري * إن يجمع الله شملًا طالما افترقا
إن شتّت الدهر شملًا بين جيرتكم * فطالما يا نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسريّ أخي ثقة * كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئًا هاضه أسد * يومًا ولا يرقعون الدهر ما فتقا
كم من أتى وعظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الأمر واخترقا

قال أبو عمرو: وهذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراوية فجاء بها للقسري أيام ولايته وأنشده إياها فوصله والتوليد بيّن فيها جدًا. وقال أبو عمرو: غزى الضريس القشيري بني صاطر رهطًا من خزاعة من قومه فثبتوا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يظفر بشيء من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك قوله:

فدى لبني قتيل وأفناء مالك * لدى الشعب من رجلي إلى الفوق ساعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من وادي أضيح واردا
فلما رجعنا كان الأمر غالبًا * وأحمى غلاثًا يوم ذلك أطردا
رمينا هم بالجود والكت والقنا * وبيض خفاف يختلين السواعدا

قال أبو عمرو: ولما خالفت خزاعة قيسًا تحوّل عن قومه ونزل ببطن من خزاعة يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد فآووه وأحسنوا إليه فقال يمدحهم يقول:

جزى الله خيرًا عن خليع مطرّد * رجالًا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمّته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فإنني * سواكم عديد حين تبلى المشاهد
ألا ودّ من حتى إذا ما أمنتم * تعاورتم سجعًا كسجع الهداهد
تحنّ على المأزمان كلاهما * فلا أنا بالمقصي ولا بالمباعد
وقد حربت عمرو على بعدها * وأبناؤها من كل أروع ماجد

مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك إخواني وجلّ عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

أخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي أن خزاعة أغارت على اليمانية فلم يظفروا منها بشيء وهزموا وأسروا منهم أسيرًا فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم ليبيعوهم فقعدوا جميعًا إلى الخلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم ودخلوا بهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمرّ بهم عدي بن نوفل واستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه:

دعوت عديًا والكبول تكبّني * ألا يا عدي يا عدي بن نوفل
دعوت عديًا والمنايا شوارع * ألا يا عدي للأسير المكبّل
فتى الحج يجري في السنين إذا غدا * بأجود بشيء منه في كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهم منها حريق المحلّل
وابتغت بين المشعرين سقاية * لحجاج بيت الله أفضل منهل

قال أبو عمرو: وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي وكانت بطون من خزاعة خرجوا حالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم فأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبادة بن عبد مناة في ناس كثير إلى أوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية وهذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور:

أجدّك إن نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن في قرب دارها * نوالًا ولكن كل من ضنّ مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نوّلت والله راء وسامع
فإن تلقين نعمًا هديت فحيّها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنّي بها حفظ لغيبي ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل أيّان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى إلا لذي العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى * ويستجمع الحي الشتات اللوامع
وما أن خذول نازعت حبل حابل * لتنجو انسلت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوي كذا المليك خاشع
رأيت لها نارًا تشبّ ودونها * طويل القرى من رأس ذروة فارع
فقلت لأصحابي اصطلوا النار إنها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيّدًا * وأدنى على عرنين أنفك جادع
أعيطي إذا رأت أن تحبجها لها * لتفجع بالأظعان من أنت فاجع
فما ظبية بالطود أو بقريته * بغيبة سيل أحرزتها الوقائع
نطيف بها خوّان صاد ولا يرى * إليها سبيلًا غير أن سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقًا * من الليل وأخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأي ثلاثة أشهر * ومن حزن أن زاد شوقك رابع
سعى بينهم واش بأفلاق برمة * لتفجع بالأظعان من هو جازع
بكت من حديث بثّه وأشاعه * ورصّعه واش من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا * ولا تتحالجك الأمور النوازع
ولا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

وخب لدا الربع بمغنى ماسد * قليل التلي منه تليد ورادع
لهوت به حتى اذا خف اهله * وبين منه للحبيب المخادع
نزعت فما سرك الا و لسائل * وذو الرمة لم يحفظ الروادع
وقد يجد الله العذار الفتى * وقد يجمع الامر المشتت الجوامع
الا قد يسلي ذو الهوى عن حبيبه * فيسلى وقد تروى الملا المطامع
وما راعني الا المنادي الا اظعنوا * والا الدواعي غدوة والقعاقع
يخيلك اي مستضيف وسايل * لاخبرها كلا الذي انت صانع
فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راقع
فما زلت تحنا السنر حتى كانني * من الحر ذو طرين في البحر كارع
فهزت الى الراس مني تعجبا * وعضت مما قد فعلت الاصابع
واني لانهى النفس عنها تجلدا * وقلبي عليها الدهر عطشان جائع
اثيبت يا هوا الجميع فسانك * ومستجمع تجزا فما انت صانع
فانهما ما انتقض فانني * حزين على اثر الذي انا وادع
وادنى نوى نحو داخن نارها * وما بيننا من شقة الارض واسع
بكى من فراق الحي قيس بن منقذ * واذرا عيني مثله الدمع شائع
بادمعه تنهل لما تفرقت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وما خلت بين الحي حتى رايتهم * ليبينونة السفلى وهن شوارع
كان فوادي بين شقين من عصى * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * معنا عن الساقين والثوب رافع
فقلت لها يا ام عمرو ألم تكن * فان الهوى يا ام والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * باهلي بين لي متى انت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر * اذا اضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام واعرضت * وامعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك ما لم يطوني الموت طامع
قال ابو عمرو فانشدت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم ان يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك
قال ابو عمرو وقال قيس ايضا يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم ويذكرها بقوله
سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوى حتى حللنا المطاليا
فان كانت الايام يا ام مالك * تسليكم عنا وترضي الاعاديا
فلا يامنا بعد امرء فجع لذة * من العيش او فجع الخطوب العواديا
وبدلت من جدواك يا ام مالك * طوارق هم يحتضرن وساديا
واصبحت بعد الانس لابس جنة * اساقي الكماة الدارعين العواليا
فيوما تراني في الحديد مسربلا * ويوما مع البيض الاوانس لاهيا
فلا يبعدن وكاخطا الذي ام مالك * ولا مسترجيا في الحياة تقاضيا
خليلي ان دارت على ام مالك * صروف الليالي فابغيا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران ثنائيا
وان الذي املت من ام مالك * اشاب قذالي واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم اسمع ببين مناديا
نظرت ودوني يذبل وعماية * الى الدنم منظرا متنائيا
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني وانقطاع رجائيا
وقلت ولم املك اعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقمتين انتهى ليا

وقد

وقد ايقنت نفسي عشية فارقوا * باسفل وادي الدوح ان لا تلاقيا
اذا ما طواك الدهر يا ام مالك * فشان المنايا القاضيات وشانيا
قال ابو عمرو وقد ادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون قال ابو عمرو وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية انه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من بنجد وكان منهم عزة فقالوا له استاسر فقال لهم ان استاسرت فقالوا وما ينفعكم مني اذا استاسرت وانا خليع والله لو اسرتموني ثم طلبتم في من قومي عنزا جربا جذما ما اعطيتموها فقالوا له استاسر لا ام لك فقال نفسي اكرم علي من ذلك واشد من ذلك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول
هل هو الا الموت يغني غاليه * انا الذي تخلعه مواليه
وكم تعدا الصفا فاليته * وكلهم يقسم لا يباليه
اني اذا ما الموت يتوب رعاليه * تخذفا اشغله بما ليه
اذا الحديد رفعت عواليه
فلم يزل يرتجز ويقاتلهم حتى قتل قال ابو عمرو وقد قيل في مقتله غير هذا ذكر انه كان يتحدث الى امراة من بني سليم يقال لها ام كاهل فاغاروا على ابن الحدادية وفيهم زوجها فجعل يشتد عليهم ويقول
خلي الطريق مغلام كاهل * خل طريق البطل المنازل
فاقبلت تبين لو تقدر فابعدتم ان ظلا وقد تعب فنام فيه وخوله يحثي ان يطلبه القوم واتبعوه حتى وجدوه فقاتلهم وهو يرتجز ويقول
هل هو الا الموت يعني غاليه * انا الذي تخلعه مواليه
و * وكلهم تعدا لصفا في قاليه
فلم يزل يرتجز ويقاتلهم حتى قتل

صوت

فرمتني ثم لا تكلمني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي بتم خيانتكم * ولا جرت خطرة مني على بال
فسوغيني المنى كيما اعيش به * وامسكي البذل ما اطلعت امالي
او عجلي قتلي ان كنت قاتلتي * وتوليني باحسان واجمال
الشعر لابن قنبر والغنا ليزيد حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ابن بانة وقد ذكر اسحاق انه لسليم ولم يذكر طريقته

اخبار ابن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بن عمرو بن تميم بصري شاعر من ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم

نسخت من كتاب جدي يحيى

ابن محمد بن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور ابن جمهور قال لما تهاجا مسلم بن الوليد وابن قنبر امسك عنه مسلم بعد ان تسلط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال له ايها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بسطت عليك لسانه ثم امسكت عنه فاما ان قارعته وسالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه ويدعو في ذلك دعوات يدعو بها وكفانا له

ان يحمل لبعض دعوانه في كفا بيننا اياه فاطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما انقضت هجاؤه بدعا
ما زال يقذف بالهجاء ولذعه * حتى اتقوه بدعوة الآبا

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فامسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما امسكته

اخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا محمد بن القاسم بن مهرويه حدثني محمد ابن عبد الله العبدي قال رايت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدا مسلم فانشده قصيدته

انا النار في احجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فانشده

قد كدت تهوي وما قوسي بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في وتر

فوثب اليه ابن مسلم وتواخذا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك اعجزت عن الرجل حتى اثبته فقال له اني واياه لكما قال الشاعر

هنيئا مريئا انت بالفحش ابصر

وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة طويلة ثم غلبه مسلم بعد ذلك من هنا فضحهم قول ابن قنبر فيه

ومن عجب الاشياء ان لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدري
ووالله ما فيئت على جدوده * لدى مفخر في الناس يوما ولا السر

وقال ابن قنبر فيه

كيف اهجوك يا لئيم بشعري * انت عندي فاعلم هجاء هجائي
يا دعي الانصار عند ذوي اللب * تعرضت لي لدرك الشقاء

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال اخبرنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال حدثني محمد بن جبر عن الحسين بن محرز المدايني قال دخلت يوما على المامون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما افضل الحب يا ويح ذا الحب * واعظم بلواه على العاشق الصب
يمر به لفظ اللسان مشمرا * ويورق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال تعال يا حسين فجئت فانشدني البيتين ثم اعادهما حتى حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحنا فخلوت وصنعت فيهما اللحن المشهور فغنيته اياه فقال احسنت وشرب عليه بقية يومه وامر لي بالف دينار والشعر لحكم بن قنبر

اخبرني احمد بن ابي الازهر قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد ابن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه

ويلي على من اطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
ظبي اغر ترى في وجهه سرجا * يعشي العيون اذا ما نوره سطعا
كانما الشمس في اثوابه برزت * حسنا او البدر في اردانه طلعا
فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن علي في الطريق الذي بين المربد ومقابر فقلن لي انت الذي تقول

ويلي على من اطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

فقلت

فقلت نعم فقلنا امع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم يجعلن يجذبنني ويلهون بي حتى اخرجنني من ثيابي فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس والله اعلم

اخبرني محمد بن الحسن الكندي مؤدبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقا له فبش به ورفع مجلسه واظهر له الانس والسرور ثم قال انشدني ابياتك التي اقسمت فيها بما في قلبك فانشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما افشاه دمعي وربما * اتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
فهب لي ذنوبا لم تحط الى الهوى * بما منه يبدو وانما يبتني صدري
ولو يبتني نفعي لخلي فما يرى * يرد على اسرار مكنونها ستري

فقال لي ابي يا بني اكتبها واحفظها وسال له ان يكتبها فيفعل فحفظتها يومئذ وانا غلام

اخبرني اليزيدي قال اخبرني عمي عن ابن سلام واخبرني به احمد بن العباس العسكري عن العنزي عن محمد بن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه قوله

مرمتني ثم لا تكلمني ابدا * ان كنت جئتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت له وانا اضحك يا هذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذلك وان لم تكن عندك كما هي عندي قال اليزيدي قال عمي وهو الذي يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كملت لو ان ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن في فضله مثلا
لو تمنت في ملاحتها * لم تجد من نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن مهرويه قال قال لي ابراهيم ابن المدبر اتعرف الذي يقول

ان كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لمسموع خنا القائل
مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما انشدتها الا لابن قنبر فقلت له من شانها فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وان انا لم آمر ولم انه عنكما * سكت له حتى يلج ويشتري

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو مسلم يعني محمد بن الجهم قال اطعم رجل من ولد عبيد الله بن كريز صديقا له بعض ضياعه فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزي فطالب ابنه الرجل بالضيعة فمنعه اياها فاختصما الى عبيد الله بن الحسن فقال له الرجل لا تستحي تطالب فيه بشيء ان كنت فيه كاذبا اثمت وان كنت صادقا فانما تريد ان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزي وكان شابا قططا الشحيح اعذر من الظالم اعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا

الجواب والله اعز من الحمنونه ذلك وهذا موضع هذا القول للعمار ودعلى قريش اخطارها ثم اقبل علينا فقال لله در الحكم بن قنبر حيث يقول

اذا القرشي لم يشبه قريشا • بفعلهم الذي بذ الفعالا
تجري له خلق حسن • لدى الاقوام احسن منه حالا

اخبرني محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد ابن ربيعة الرقي هجاءه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك اياه فما قال فيك بعد ذلك فانشده ما ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث يقول

ومن دعا الناس الى ذمه • ذموه بالحق وبالباطل

ولكن قد اشتريت عرضك منه وامرته بان لا يعود لذمك تعريضا ولا تصريحا والله اعلم •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلي • اذ اتوني بخصيب
ليس والله خصيب • للذي بي بطبيب
انما يعرف دائي • من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر الى مائه فقال زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما اخطا فقال ما كنت الى خطائه احوج مني اليه في هذا الوقت قال ومات من علته •

صوت

خليلي من سعد الما فسلما • على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته • فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغنا لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو والله اعلم •

اخبار الاسود ونسبه

هو فيما اخبرنا الحرمي بن ابي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعرا من مخضرمي الدولتين وابوه عمارة بن الوليد النوفلي ابو الاسود شاعر ايضا • قال الزبير فيما حدثنا به شيخنا المذكوران عنه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلي ابو الاسود بن عمارة شاعرا وهو الذي يقول •

صوت

تلك هند تصد للبين صدا • ادلالا ام هجر هند اجدا
ام لتنكا به قروح فؤادي • ام ارادت قتلي ضرارا وعمدا
تدبري وشفني الوجد حتى • مرضت ما الذي عظاما وجلدا
ايها الناصح الامين رسولا • قل لهند عندك اذ لجيت هندا
علم الله اني قد انتبت منك • غيري بذاك دفعا وردا
ما تغربت بالصفا لا دنوا • منك الا ابيت وازددت بعدا

الغنا

الغنا لمعبد خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن اسحاق وفي كتاب حكم له الغنا له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيى المكي ولابنه احمد بن يحيى ثقيل اول قال الزبير فقال عمي ومن لا يعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي قال وكان الاسود يتولى بيت المال بالمدينة وهو القايل

فخليلي من سعد الما فاسلما • على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته • فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

وكنا لك ثر لينا فاصبحت قاضيا • فصرت اميرا ابشري يا قحطان
امور نراها بينهن تفاوت • وللدهر احداث وذا حدثان
اقيمي بني عوف بن عمرو واربعي • لكل اناس دولة وزمان

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف هنا لان كثيرا كان تزوج اليهم وانما قال ابشري قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن سليمان النوفلي قال حدثني نوفل بن عبد مناف قال كان ابي يتعشق جارية مغنية لامراة من اهل المدينة يقال للجارية مريم فغاب عنها الى الشام ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على جمالين واقبل يريد منزله ولي شي احب اليه من لقا مريم فبينا هو يمشي اذ هو بمولاة مريم قد بعثت على ذراعها واعينها تدمع فسايلها وسايلنا فقال للعجوز ما هذه المصيبة التي اصبت بها قالت لم اصب بشي الا ببيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل وذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال لها الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي ينتظرها حاسرا ثم ارسلت عينيه تبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد الما فاسلما • على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته • فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

قال وهي طويلة وقد غنى بعض اهل الحجاز في هذين البيتين غنا رهبانيا هكذا قال ابن عمارة في خبره الحسن بن علي الخفاف قال اخبرنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال اخبرنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو العباس احمد بن ابي مالك اليماني عن عبد الله بن محمد البواب قال سالت الخيزران موسى الهادي ان يولي خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها ثم كتب اليه بو شار فعقد تنا جزه فيها امرة فوجه اليها برسول يقول لها خيريني بين اليمن وطلاق ابنته وعتاقي ولاولية اليمن فايهما اخترت فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال له فاخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق امراته وولاه اليمن وتخلى الرسول فاعلمه بذلك فارتفع الصياح من داره فقال ما هذا الى دار بنت خاله قال لا ولم تخبر ذلك قال لا ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فاذا غيره وعجلت بطلاقها فندم وداعا في هالح حب لمطيع وقال له قم على راس كل رجل يحضرني من الندما رجلا بسيف فمن لم يطلق امراته منهم فليضرب عنقه ففعل ذلك فلم يبرح من حضره رجل منهم حتى طلق امراته فخرج ابن البواب وخرج الخدم الي فاخبروني

بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسان يتردد ويحك بين رجليه ويخطر ويقول

خليلي من سعد ألمّا وأسلما

فأنشدته بيتين بالمنشد فقال لي فتعلمهما يا لبون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ذاك المعاني عن الشعر وتنشده وإنما قال فتعلمهما ليعلم هو المقصد وليست به حاجة إلى أن تعلم الناس شعره فقلت له أنا أعلم بالشعر منك قال نعم وقلت للأسود بن عمارة النوفلي قال وتعرفه قلت لا قال فإني هو فاعتذرت إليه من مراجعتي إياه ثم عرفته الخبر بما فعله الخليفة فقال أحسن الله جزاءك وانصرف وهو يقول هذا أحق منزل بترك حدثنا الجرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت على شرط المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عنه عبد الصمد بن علي فقال الأسود بن عمارة

حصرتك شرطيا فأصبحت قاضيا ... فصرت أميرا أبشر ديال قحطان

أرى ثروات بينهن تفاوت ... وللدهر أحداث وللدهر حدثان

أرى خدنا سلطان منقطع له ... ومنقطع من بعده وزمان

أفيني بني عمرو بن عوف وأربي ... لكل أناس دولة وزمان

صوت

هل لدهر قد مضى من معاد ... أو لهم داخل من نفاد

أذكرتني عيشة قد تولت ... هاتفات يحن في بطن واد

هجن لي شوقا والحب نارا ... للهوى في مستقر الفؤاد

بان أحبابي وعوديت فردا ... نصب ما أسر عيون الأعادي

الشعر لعلي بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والله أعلم

أخبار علي بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره قال محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس للمظالم بالرافقة فدخل علي بن الخليل وهو متكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب لحيته فقضيت حاجته فلما رآه أمر بإحضاره وإدنائه فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فقعدت قال اقرأها وأنه قد ينشده منها قصيدته

يا خير من وخدت بأرحله ... نجب الركاب بمهمه جلس

حتى أتى عليها فاستحسنها الرشيد ثم قال له من تكون قال أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه أنه زنديق قال فضحك وقال أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم وخصه به لتعة ذلك وأكثر مدحه

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال كان الرشيد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة فحملا إلى بغداد سنتا وأبي نواس في الشعر فأنشده علي بن الخليل قوله فيه

يا خير من وجدت بأرجله ... نجب تخب بمهمة جلس

تطوي السباسب في أزمتها ... طي التجار عمائم البرس

لما رأت الشمس إذ طلعت ... كسفت لوجهك طلعة الشمس

خير البرية أنت كلهم ... في يومك الغادي وفي أمس

وكذاك لم تنفك خيرهم ... تمسي وتصبح فوق ما تمسي

سماها رون من ملك ... في السريرة طاهر النفس

ملك عليه الربه لغم ... تزداد جدتها على اللبس

تحكي خلائقه بهجتها ... أنق السرور وصبحة العرس

من عترة طابت أرومتهم ... أهل العفاف ومنتهى القدس

نطق إذا احتضرت مجالسهم ... وعن السفاهة والخنا خرس

أني إليك لجأت من هرب ... قد كان شردني ومن لبس

واخترت حكمك لا أجاوزه ... حتى أوسد في ثرى رمسي

لما استخرت الله في مهل ... يممت رحلك عوك رحل الورى

كم قد قطعت إليك مدرعا ... ليلا بهيما للون كالنقس

إن هاجني من هاجس جزع ... كان التوكل عنده ترسي

ما ذاك إلا أنني رجل ... أصبو إلى بقر من الإنس

بقر أوانس لا قرون لها ... نجل العيون نواعم لعس

ودع العبير على ترائبها ... يبقين بالترجيب والخلس

وأشاهد الفتيان بينهم ... صفراء عند المزج كالورس

تلمالي حا فأنها حبب ... تطم كرقم صحائف الفرس

والله يعلم في بقيته ... ما إن أضعت إقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه بأنه لا تقبل توبته بقوله

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يواري في ثرى رمسه

وقال له أما زعمت أنك لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن زيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكذلك كانت قصته يعقوب بن داود ومع عبيد الله أدخله إلى المهدي ليعرض عليه فغلب عليه فقال علي بن الخليل في ذلك

عجبا لتصريف الأمور ... مسرة وكراهية

دبت ليعقوب بن دا ... ود حبال معاوية

وعدت على ابن علاثة ... القاضي بوائق عافيه

أدخلته فعلا عليك ... كذاك شؤم الناصيه

وأخذت حتفك جاهدا ... بيمينك المتراخيه

يعقوب ينظر في الأمور ... وأنت تنظر ناحيه

أخبرني عمي قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن أحمد ابن عمر بن حزام الذهلي عن أبيه قال لقد قال لي محمد بن الجهم البرمكي قال لي المأمون يوما يا محمد أنشدني بيتا من المدح جيدا فاخرا عربيا محدث حضرا وليك كورة تختارها قال فقلت قول علي بن الخليل

فرع السماء فروع نبعتهم ... ومع الحضيض منابت الغرس

متهللين على أسرتهم ... ولدى الهياج مصاحب شمس

فقال أحسنت وليتك الدينور فأنشدني بيتين هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال أحسنت وليتك نهاوند فأنشدني بيتا من الغزل على هذا

الشرط حتى إذا ليلة نوبته أخرى فقلت قولاً الذي تقول

تعالى نجدد دارس العهد بيننا ... كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك نوبة أخرى فأنشدته

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد أحسنت لقد تحملت الخيار البك فاختر فاخترت السوس من كور الأهواز فولاني ذلك أجمع ووجهت إلى السوس بعد أهلي

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد عن الثوري قال قال أبو زيد لا بد أن يهدف أن يكنى أبا بشير فسقاه شراباً أعجبه فقال

سقاني أبو بشر من الراح شربة ... لها لذة ما ذقتها لشراب
وما طبخوها غير أن غلامهم ... سعى في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشد علي بن الخليل هذين البيتين فقال أخزاه الله تعالى والله أعلم

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي عن علي بن زيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه علي بن الخليل فقال له اسمع أيها الأمير مني تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد يا ابن الصيد من وائل ... أهل الرياسات وأهل المعالي
يا خير من أنجبه والد ... ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة ... والسعد قد آذن بطلوع الهلال
غلابه من معن ومن وائل ... سيما تشير وسيما خلال
والله يبقيه لنا سيداً ... مدافعاً عنا صروف الليالي
حتى تراه قد علا منبراً ... وفاض في سؤاله بالنوال
وشد ثغراً وكفى شده ... وقارع الأبطال تحت العوالي
كما كفتنا ذاك آباؤه ... تجلد الأقفال لهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف درهم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الأعرابي المنجم الشيباني عن علي بن عمرو الأنصاري قال دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له يا علي أنت على ما أنت عليه أما تركت الخمر وشربك لها قال لا والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال قد تبت منها قال فأين قولك

أو لست تغني بلذتها ... ما ترى عن ذاك إقصارا

وأين قولك إذا ما كنت شاربها سراً ودع قول أهوال اللواحي قال هذا قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام ... تقضى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبى وخرجت منه ... كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني ... وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والغيات عني ... كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي ... لصرف الدهر محمود وذام

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون عن علي بن عبيدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل على زائدة بن معن ذات يوم فحادثه وناشده ثم قال له زائدة هل لك في الطعام قال إذا نشط الأمير فأتينا بالطعام فأكل ثم قال له هل لك في الشراب قال إن استقيتني ما تزيد شربت

وإن

وإن سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال له قد عرفنا الذي تريد وأنا أسقيك منه ثم أمر فأتي بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت إصباحا ... بادر السلسال والراحا
تدارت الكأس من قرافة ... حياة أبدان فأرواحا
تجري على أغيد ذي رونق ... مهذب الأخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب ... ولا على الراح بفضاح
تستر الكأس إذا أقبلت ... بمزج أترج وتفاح
يسعى بها أزهر في قرطق ... مقلد الجيد بأوضاح
كأنها الزهرة في كفه ... أو شعلة من ضوء مصباح

علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد قال كان لعلي بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب غيبة طويلة ثم عاد إلى الكوفة وقد أصاب مالاً ورفعة وقويت حاله فادعى أنه من بني تميم فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه يقول

يروح بنسبة المولى ... ويصبح يدعي العربا
فلا هذا ولا هذاك ... يدركه إذا طلبا
أتينا بشبوط نزك ... في طهره حدبا
فقال أما لخلكن ... طعام يرهب السغبا
وضعنا لأخيك يربوعا ... وضبا واترك اللعبا
فرشت له فرع المسك ... والنسرين والعذبا
فأمسك أنفه عنها ... وقام مولياً هربا
يشم الشيح والقيصوم ... كي يستوجب النسبا
وقام إليه ساقينا ... بكأس تنظم الحببا
معتقة مروقة ... تسلي هم من شربا
فأكل يستلسها ... وقال أصب لنا ضبا
وقد أبصرت دهرا ... طويلا يشتهي الأدبا
فقصا رتبتها بالقوم ... حلفنا ما فيا جنبا
إذا ذكر البرير بكى ... وأبدى الشوق والطربا
وليس ضميره مما القوم ... إلا التين والعنبا
مجدت أباك نسبته ... وأرجو أن تفيد أبا
أراك رغبت عن كسرى ... وما عن مثلهم رغبا

قال علي بن سليمان وأنشد محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعاً لعلي بن الخليل في هذا الذكر وذكر ثعلب أن إسحاق بن إبراهيم أنشد هذه الأبيات لعلي فقال

أيها الراغب عن أصله ... ما كنت في موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ ... من الموالي صالح الدين
لو كنت إذ صرت إلى دعوة ... فزت من القوم بتمكين
تكلف من وجدكو لكنني ... أراك بين الضبة والنون
فلو تراه صادراً أنفه ... من ريح خيري ونسرين
لقلت جلف من بني دارم ... جن إلى الشيح بتشرين
وعوض زمل زل عن صخرة ... بجانب أرواح البساتين
تنبو عن الفاخر أعطافه ... والخز والسنجاب واللين

أخبرني جحظة ومحمد بن مزيد جميعاً قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان علي بن الخليل خال الشاعر يتقصّف ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية مغنية مولاة المهدي فمرت بقبته في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لتشغل قلبه بالجواب فلما انصرفا أقبل عليه علي بن الخليل فقال له

زائف بطرفك من تخاف ۞ إذا نظرت إلى الخليل
فإذا أمنت لحاظهم ۞ فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدل ۞ بالنظر الملح على الدخيل
أما على حب شديد ۞ أو على بغض أصيل

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل المعروف بتينه قال كان الخليل يصحب ولد جعفر بن المنصور فكتب إليه والبة بن الحباب يدعوه ويسأله ألا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء جميلة وغلاماً دعاه فكتب إليه علي بن الخليل يقول

أما ولحاظ جارية ۞ تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيك ۞ بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء منـ ۞ ـها خلا من خلقها السمج
وحرمة دنك المبزول ۞ والصهبا منه تجي
كأن حبابها في الكأس ۞ حين تصب من ودج
لو افترج الأنام إلى ۞ بشاشته تجلى بهج
وكنت بجانب حدب ۞ لكان إليك منعرجي

وصار إليه في أثر الرقعة

أخبار محمد الرف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي المنشأ والمولد والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً ضارباً طيب المسموع صحيح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحه وأذكاه فكان إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثاً أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق فيه وكان يتعصب على ابن جامع ويميل إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة إذا سكر تعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر بإخراجه ومنعه من الوصول إليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الأمين أخبرني بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد بن أحمد المكي المرتجل

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال غنى ابن جامع يوماً بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجري جبان عن الوصل ۞ كذوب عداة يتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل في الوصال ومؤخر أخرى ۞ يشوب الجد في ذاك بالهزل
يهم بنا حيناً إذا قلت قد دنا ۞ وحادثني عطفاه ومال إلى البخل
يزيد امتناعاً كلما زدت صبوة ۞ وأزداد حرصاً كلما ضن بالبذل

فأحسن فيه ما شاء والجد فغمزت عليه محمداً الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثاً ثم قمت للصلاة وغمزت الرف فجاءني وقمت إلى مخارق وعلوية وعقيد فجاءوني فأمرته بإعادة الصوت فأعاده فإذا كأنه لم يزل يرويه ويكرر

على الجما

الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت إلى المجلس فلما انتهى له دوري بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته فنظر إلى ابن جامع محدداً نظره وأقبل على الرشيد فقال له أكنت تروي هذا الصوت فقلت نعم يا سيدي فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت له هذا صوت أرويه قديماً وما فيهن حضر أحد إلا وقد أخذه مني فأقبلت عليهم فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وطلاق امرأته أنه لحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل علي فقال لي بحياتي اصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف. لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره.

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه كان محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه عنه ليس عليه في ذلك كلفة إنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه في بلاء إذا حضر فكل من غنى منا صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فيبخل به وصنعه إياه سأل محمداً الرف فأخذه فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة تصل إليه وفائدة تصل إليه فكان جاءنا عنده صوتاً لا يعرفه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحه مجلساً وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت إلا وضع عينه عليه وأصغى سمعه إليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على أن يسعفه بجود فقد غنى يوماً بحضرة الرشيد

صوت

أرسلت تقرأ السلام الرباب ۞ في كتاب وقد أتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلاً ۞ بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قد زرت لكن ۞ لي منكم دون الحجاب حجاب
إنما أهلك الغضاب وذي ۞ ليس يبقي على المحب غضاب

ولحنه من الثقيل الأول فأحسن فيه ما شاء ونظرت إلى الرف فغمزته وقمت إلى الخلاء فجاءني فقلت له أي شيء عملت قال قد فرغت لك منه فقلت هاته فرده علي ثلاث مرات وأخذته وعدت إلى مجلسي وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبعاه فألقاه عليهما وابن جامع لا يعرف الخبر فلما عادا إلى المجلس وعادا إلينا أنسا لنا عنه فعرفنا أنهما قد أخذاه فلما بلغ الدور إلي كان أول صوت غنيته فحدد الرشيد نظره إلي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك هذا فقلت أنا أرويه قديماً وقد أخذه عني مخارق وعقيد فقال غنياه فغنياه فوثب ابن جامع وجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثاً أنه صنعه في ليلته الماضية ما سبقه إليه أحد فنظر الرشيد إلي فغمزته بعيني أنه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني.

صوت

لمن الظعائن سيرهن ترجف • عوم السفين إذا تقاعس مجذف
مرت بنواجيهم كأن حمولها • نخل بيثرب طلعهن مضعف
فلئن أصابتني الحروب لربما • أدعى إذا منع الرداف فأردف
فأثير غارات وأشهد مشهدا • قلب الجبان به يطيش ويرجف

ودره تهوى صنعته في هذه الطريقة

صوت

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة • أو النخل من تثليث أو بيلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية • ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدي • مدلهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها • وتبكي عليه إن زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يا زائرينا من الخيام • حياكما الله بالسلام
يحزنني أن أطفتما بي • ولم تنالا سوى الكلام
بورك هارون من إمام • بطاعة الله ذي اعتصام
له إلى ذي الجلال قربى • ليس لعدل ولا إمام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي • وبت منفردا وحدي بوسواسي
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم • من التبرم بالدنيا وبالناس
لو كان شيء يسلي النفس عن شجن • سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمى قلبي • بألحاظ مراض
وحمى عيني أن تلتذ • طيب الاغتماض
كلما رمت انبساطا • كف بسطي بانقباض
أو تعاليت أمل فيه • رماه بانخفاض
فمتى ينتصف المظلوم • والظالم قاض

الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعثعث الأسود خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبو الشبل اسمه عصم بن وهب من البراجم مولده بالكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة والله أعلم.

أخبرني بذلك الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن الحسن بن علي الأعرابي وقدم إلى سر من رأى في أيام المتوكل ومدحه وكان طيبا نادرا كثير الهزل ماجنا فنفق عند المتوكل بإيثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان أن ابن القيروان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله

أقبلي فالخير مقبل • وازجري قول المعلل

وثنى

وثنى بالنجح إذ بشرت • وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظالمتي • فيك ويعدل
فهو الغاية والمأمول • يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم. الغناء في هذه الأبيات لأحمد بن المكي رمل بالبنصر.

أخبرني يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لأبي الشبل البرجمي

أقبلي فالخير مقبل • ودعي قول المعلل

فأمر لي بعشرين ألف درهم فقلت يا سيدي أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعني مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف أخرى وحدثنيه الحسن بن علي عن هارون بن محمد الزيات عن أحمد بن المكي مثله حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عصم بن وهب البرجمي الشاعر وهو القائل

أقبلي فالخير مقبل • ودعي قول المعلل

قال كانت لي جارية اسمها سكر فدخلت يوما منزلي ولبست ثيابي لأمضي في دعوة دعيت إليها فقالت أقم اليوم في دعوتي أنا فأقمت وقلت أنا في دعوة سكر والهوى ليس بمنكر وقلت

أنا في دعوة سكر • واليوم ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال • وجهه دلو منتبر

فلما سمعت البيت الأول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلي تضربني وتقول لي هذا البيت الأخير الذي فيه دلو ما لك ولولاك الفضول فما زالت بعلم الله تضربني حتى غشي علي.

وذكر ابن المعتز

أن أبا الأغر الأسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح جيد وقدر منه ألف درهم فبعث إليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها في رقعة حم

فليت الذي جادت به كف مالك
وما لك مدسوسا في است أم مالك
فكان إلى يوم القيامة في استها
فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ أميرا على الأهواز فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره فأحضر فقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك ألف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال له افتضها فإذا هي دنانير فقال أقلني أيها الأمير قال قد أقلتك ولك عندي كلما تحب أبدا ما بقيت وقصد نفسي.

حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لي أبو الشبل البرجمي كان لي جيران في طبيب أحمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع • وألف فوق فقدانه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير • عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والأقراص • طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فإن جاء • ضعيفا لم تكترث بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعات • تولت منه وعقل سخيف

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل قال
خالد بن يزيد بن هبيرة جارا للنجاح وكان يشرب النبيذ وكان يغشانا
وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها لهب تغشانا معه وكنت اعبث
بها كثيرا فشتمتني فقام مولاها ليلة يوما الى الخابية يستقي نبيذا فاذا
قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وحاذلها ... بالشعر في باب فعلان ومفعول
اما القميص فقد اودى الزمان به ... فليت شعري ما حال السراويل

فبلغ الشعر ابا الجهم احمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة ... تحكي طرايقه نسج الغرابيل
وتحته حفرة نورا واسعة ... تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال ابو الشبل وكانت ام خالد هذا ضراطة تفرط على صوت العيدان
وغيرها في الايقاع فقلت فيه

لي الحي من لا عدمت خلته ... فتى اذا ما قطعته وصلا
له عجوز بالحذق ابصر من ... ابصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى ... ما زلت اهوى واشتهي الغزلا
حتى اذا ما انتشى لها سكر ... يبعث في قلبها لها شغلا
انكانت يسرة وقد حرفت ... اسراجها في تقوم الرملا
فلم يزل باستها يطا رحبي ... اسمع الي من يسومني العللا

حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل
قال لما عرض لي الشعر اتيت جارا لي نحويا وانا يومئذ حديث السن
اظنه قال لما زني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا من اهل
الرواية وقد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى يسمعه
قال هاته وكنت قد قلت شعرا ليس بجيد انما هو قول مبتدى
فانشدته اياه فقال من القاصي بطرامه الفاعل لهذا فقمت خجلا
فقلت لابي الشبل فاي شيء قلت له انت قال قلت في نفسي عضضت
الله ببظر امك وانصرفت

اخبرني عمي عن محمد بن المرزبان عن ابن الخيزران قال كنت ارى ابا
الشبل كثيرا عند ابي وكان اذا حضر اضحك الثكلى بنوادره فقال له
ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وطرايفك قال نعم من طرايف اموري
ان ابي زوجني بجارية سندية لبعض جيراني فحبلت وولدت وكانت
قيمة الجارية عشرين دينارا فقال لي يا ابن الصبي والله ابي فساومه
به فقيل خمسون دينارا فقلت له ويلك لست تخبر الخبر وهي
حبلى فاشتر بعشرين دينارا ونربح الفضل بين الثمنين وامسكت
عن المسا ومنه بالصبي حتى اشتريته من القوم بما ارادوا ثم احبلتها ثانيا
فولدت له ابنا اخر فجاء يسالني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة
الله ليس يحملك علي ان تحبل هذه فقال يا ابن لا استحب العزل وانقل
على جاريته عندي بحجته مني ويقول شيخ كبير يا مرني بالعزل ويستحله
فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتتحرج من العزل فضحكنا منه
وقلت واي شيء ايضا قال دخلت انا ومحمد الوراق الى حانة يهودي
خمار فاخرج الينا منها شيئا عجيبا فقلنا ثم يدخرا بنت عشر قد
افتضها البحير فاخرج الينا منها شيئا عجيبا فابتعناه وشربنا فقلت

لما شرب

لما شرب معنا قال لا استحل شرب الخمر فقال لي محمود ويحك رايت اعجب مما نحن
فيه يهودي يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له اصلحك الله
لا ينجح ابدا ولا يعبا الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا وقمنا في الليل فنكنا
بنته وامراته واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في بغارات نبيذه له وانصرفنا

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا عون بن محمد الكندي
قال وقعت لابي الشبل البرجمي الى عبيد الله بن ابراهيم بن المهدي حاجة
فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تنذف منه الرفقة ... ومسا فلم يطقها الكتبة
كلما ذاره يذربه ... يتنهيه منه نادي بابه
ليته كان الفتى العرجي ... لم يزد في هاشم هذي هبه

يعني غلاما لعبيد الله كان يسمى بدرا وكان غالبا على امره

حدثني الصولي قال حدثني القاسم بن اسماعيل قال رايت ابا
الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشا يقول

ينظم اللولو المنثور منطقه ... وينظم الدر بالاقلام في الكتب

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل
البرجمي قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الي محسنا
وعلي متفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا في
كرمهم وجوايزهم وصلاتهم فاكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت
لعبيد الله ايها الوزير اني قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته في بيتي
شعر لا يقدر احد ان يرده علي وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فياذن
الوزير في انشادهما قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رايت عبيد الله افضل سوددا ... واكرم من فضل ويحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال افرطت يا ابا الشبل ولا
كل هذا فقلت والله ما حابيتك ايها الامير ولا قلت الا حقا واتبعني
القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلي الخلع وتحتي
دابة بسرجها ولجامها وبين يدي خمسة الف درهم حدثني الحسن قال
حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني
ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف الى جاريتين من جواري النخاسين
كانتا تقولان الشعر فاتيت احداهما فتحدثت اليها ثم انشدتها بيتا
لابي المستهل شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

اقام الامام منار الهدى ... واخرس ناقوس عمورية

ثم قلت لها اجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه ... ثيابا غلاها بسمورية

ثم دعت بطعام فاكلنا وخرجت من عندها فمضيت الى الاخرى فقالت
من اين يا ابا الشبل قلت من عند فلانة فقالت قد علمت انك تبدا
بها قال ابو الشبل وصدقت كانت احلاهما وكنت ابدا بها ثم قالت
اما الطعام فاعلم انه لا حيلة لي في ان تاكله لعلمي ان تلك لا تدعك
تنصرف الا بالاكل قلت نعم قالت فهل لك في الشراب قلت نعم فاحضرته
واخذنا في الحديث ثم قالت فاخبرني ما دار بينكما فاخبرتها فقالت
لهذه المسكينة كانت تجد البرد وبينها ايضا هذا الذي جاءت به
تحتاج الى سمورية الا قالت

فاضحى به الدين مستبشرا ... واضحت زناد الهدى وارية

فعلت أنت والله أشعر منها في شعرها وأنت والله في شعرك فوق أهل عصرك

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدنا أبو الشبل لنفسه

عذيري من جواري الحي * إذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد * ألبسني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن إذا * قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن * الكوى بالأعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

حدثني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني وندعوه وكان أهتم قال أبو الشبل وأنا أهتم وهكذا كان أبي وأهل بيتي لا يكاد تبقى في أفواههم حاكة فقال لي أبو عمرو أحمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * أدق حسا من خطى النمل
قد جعل الأسنان ميناء * فصار تحاشا من الأكل
ليس على خبز امرئ صبغة * إذ كله عضم أبو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه * إلى فمه من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيء * مضى وهذا حاتم البخل

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا أبو العيناء قال كان لأبي الشبل جارية سوداء وكان يحبها حبا شديدا فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلو عن غرر * مفترقات الأرجاء كالسبج
يجهل بين الأنجاد أسهمه * تخرق أو بارها من الوهج
لا عذب الله مسلما بهم * غيري ولا خان منهم فرجي
فإنني بالسواد منتهج * وكنت بالبيض غير منتهج

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هديرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي الضرير يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فأفرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأي شيء تدل أنت أنا والله أشعر منك لئن شئت لأهجونك حتى أفضحك وأقبل عليها وقال

خنساء قد أفرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت بأشعارها علينا * كأنما نابها جرير

فخجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه قال عمي قال لي أحمد ابن الطيب حدثني أبو هديرة هذا قال حدثني أبو الشبل أنها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر فقال

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والأعياد قد منيت * منه بأنكد ما يمنى به بشر
أما الثياب فلا يغررك إن غسلت * صحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نار وبارقة * وإن تبينت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لا شك مقرون به السحر

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى ابن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بنفقة حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخرها نسيم فشكاه إلى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقفده بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيرة
دعيت وهذا بين أعفاجها * في سلح مخمور ومخمورة
حتى بدا رأسك من صدعها * فأنبتت بالفسق مشهورة
لا تعرف الماء إذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النورة
ترى بنات الشعر حولاتها * دائرة حول مقصورة

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقش ثم تهاجرا لشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أياد * عندنا ليس تؤدون
عنده جارية * تشفي من الداء الدفين
ولنا في رأس مولاها * إكليل قرون
ذات صدغ خاتمي * المقل في كل مكين
لا يريد منع الذي * يحوي ولو رام البنين

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هديرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي اشترى كبشا للأضحى فجعل يعلفه ويسمنه فأفلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى وقال يرثي سراجه

يا عين بكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت إذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
شقت بنيرانها غياطلة * شقا على الليل بالدياجير
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها * من عقب الدهر قرن يعفور
وصكها صكة فما لبثت * أن وردت عسكر المكاسير
وإن تولت فقد لها تركت * ذكرا سيبقى على الأعاصير
من ذا رأيت الزمان يسره * فلم يشب يسره بتعسير
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
شرحتي لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره * لكنما الأمر بالمقادير
شرحتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلماؤها بتنوير
وكم غزال على يديك نحا * من ذي حضيض بالطوامير
مذ لي إذا ما الليل نم ذبالي * الند ما دار في ظلمة الدياجير
وقام هذا بنوس ذاك وذا * يعنف هذا بغير تقدير
وازدوج النوم في الظلام فما * تسمع إلا الرشاء في السير
فما يصلون عند خلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
فقد أوحشت من ضيائك الدار * والبيت إلى مطبخ وتنور
إلى الرواقين فالمجالس * فالمربد مذ غبت غير معمور
قلبي حزين عليك إذ بخلت * عليك بالدمع عين تنبر
إن كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث في الدور

ومع ذكرها وابتغى قرنك ناطقها • والشراحا دسه بتفسير
كان حديثي ان اشترت فما • استزيت بشاشليل خنزير
فلم ازل بالنوى اسمنه • والتبن والتمر والاناجير
ابردا لما في الغذاء له • والتين فيه كل محذور
تحدمه طول ليلها خبث • خدمة عبد بالذل مأمور
وهي من التيه ما تكلمني • العصفي الا من بعد تفكير
حتى كان الظلام البسها • ثوبا من الزفت او من القير
من جلدها خفها وبرقعها • حورا في غير خلقة الحور
فلم يزل يقتدي السرور بها • المحزون في عيشه كمسرور
حتى غدا طورها وحقلت • يكلا يحيى بشرب تعبير
فهو فتربيه نحو مسرحه • نعبد منون كل مذخور
شد عليها بزين ذي حنق • مغور للبطاح مشهور
ولم يقو بروقد حيل • مسلطا لشيخ المذاكير
فكيف يقوى غليه مرجبة • ارق من جوهر القوارير
وانكسرت لنزلة لها الم • وما صحيح الهوى كمكسور
فادركنا الشقوة فانشقت • بالروح والشلو غير مقبور
ارتيل منه فادركته يد • من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت في ظباه كما • تلتهب النار في المساعير
وهو فتنة المدى فما تركت • كفا لقذى منه غير تقشير
واغنا له لعد كسرها قدر • صيره تهزء السنانير
فمزقت لحمه مرابشها • وبذرته اشد تبذير
فاختلسته الحدا خلسا • مع الغربان لم تزدجر لتكبير
وصار رخط الكلاب اعظمه • يهتشم اخاها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة • سلاحها في شبا المناقير
وجامع نحوه وجامعة • سلاحها في شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا • بلا افتقار الى مزامير
ولا مغني سوى هامها • اذا غطنت لو اردا العير
يا كبش ذق اذ كفرت مرحبني • لمدية الموت كاس تنحير
بغيت ظلما والبغي مصرعة • تبغي على اهله بتغيير
اضحيته ما اطن صاحبها • في قسمة لحمها بمأجور

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن علي الشيباني قال دخلت على ابي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه فلم يعلم بي فلما كان بعد ايام جاءني فانشدني لنفسه من ذلك الثلث القرطاس

فكر يعتريك وحزن طويل • وسقيم اضحى غليه النحول
ليس يبكي رسما ولا طللا • محى كما يندب الربا والحلول
انما حزنه على ثلث قرطاس • لحاجاته فغالته غول
كان للسر والامانة والكتمان • ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل في كل سوق • ان تلكا او مل يوما وكيل
كان للهم ان تراكم في الصدر • فلم يشفه من عليل غليل
كان لا يبتغي الحجاب من الحجاب • ان قيل ليس فيها دخول
ان شكا حاجبا تشدد في الاذن • فللحاجب الشقي العويل
يرفع الخبز عنه والوزن • والكسوة فيه المطرود والهوان يبل

كان

كان يثني في جيب كل فتاة • دونها خندق وسور طويل
يقنف الناس وهو اول من • يدخله القفر عادة وتطول
فاذا لجورته باح بدلي البنفسج • مسك وعنبر معلول
ذلك الحب والكرامة ممن • بات صبا والسم والتقبيل
ليس كالكاتب الذي كان في الخطاب • يحيى قد شابه التطفيل
ذاكرهم يدعى وهذا طفيلي • وهذا وذا اجيء اوليل
ذاك بالبشر والكرامة يلقى • وهذا الحجاب والتنكيل
لم ينل فوق ذا الظلام علي • الا لبس منه عطف ولا تنويل
كان من ذا عدل الشهادة مقبول • اذا عزما هذا تعديل
واذا اما النوى لهوى بالا • ليقين فلم يزع فاملا لو معول
فهو كالحالم الذي فوله بيت • الا فقين جابر مقبول
فلئن شتت الزمان به • شمله واتى وحال منه رحيل
لبلدنا ما شتت البين والالف • من صاحب نصبر جميل
لا تلمني على البكا عليه • ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وقلت انتم بدا ابو الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك جنيت ووقع ابو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت انك صاحبها وكان هذا لك لكنت قد سلمت

اخبار عثعث

كان عثعث اسود مملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ وظهر له منه طبع وحسن اخذه واداء فعلمه الغناء وخرجه وادبه فبرع في صناعته ويكنى ابا دليجة وكان مأبونا

اخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هارون قال حدثني عثعث الاسود قال مخارق كنا في باب دليجة وكان السبب في ذلك اول صوت سمعني اغنيه

ابا دليجة من توصي بارملة • ام من لاشعث ذي طمرين مجال

فقال لي احسنت يا ابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا يا سيدي ابا المهنا اتشرف بهذه الكنية اذ كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهي غناءه ويطربه اذا سمعه قال ابو الفرج

نسخت من كتاب علي بن محمد

ابن نفرخطه حدثني يحيى بن حمدون قال كنا يوما مجتمعين في منزل ابي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المامون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في امر سرور فغنت بدعة جارية عريب

اغار اذا اثرت جهلا من العذل • على غير شيء من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه • شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعاء يتوقون في ذلك الوقت مستعين عريبية وشروتية فما لكل حزب على من يتعصب له منها من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكنتان لا ينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تتجاوزها حتى غنت عرفان

إذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان

والغنا لشارية وكان من أهل الظرف والمغنيين يقولون في ذلك الوقت

يا لي من زارني في منامي ... فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ما شاءت وشربنا جميعا فلما أمسكت قالت عريب لشارية يا أختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في خفيف لسيدي تعني إبراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على إسحاق وغيره فاستحسنوه فسكتت عريب ثم قالت لأبي علي أحب يا بني أن تبعث إلى عثعث الأسود فتجيئني به فوجهت إليه فحضر وجلس فلما اطمأن وجلس وشرب وغنى قالت له يا أبا دلجة أتذكر صوتا رميته في حان عندي وأنت حاضر فسألتني حيث لذلك بطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها لم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنيته فاندفع فغنى الصوت الذي غنته شارية حتى استوفاه ونقصا حكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا إلى الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بذلك عنه وما برحوا رأي عريب وخجلت شارية واطلعت وظهرت الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا مستمعينا أيضا بأنفسهم قال وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عثعث الأسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقي يغنيه

أفاتلي بالجيد والقد والخد ... وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاد الصوت مرارا وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة فقال

صوت

إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء ركبت فيها
وإن علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها
وزادها زينة من بعد زينتها ... أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقي سكوتا مستوحيا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل علي وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيده ويشرب حتى أتى ثم قال للفتح يجيأني أدفع إليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع والله أعلم

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

صوت

عاذلتي أكثرت جهلا من العذل ... على غير شيء من ملامي ولا عذل
نأيت فلم يحدث لي النأي سلوة ... ولم أنف طول النأي عن خلة تسلي

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر منها

صوت

إذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان
إذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا ... جميعا على الرأي الذي يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر إلى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلي بن عمرو الأنصاري رجل من أهل الأدب والرواية

كان

كان يقول من ذا الذي كالمستطيع أيا إبراهيم بن المهدي والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطى وقيل إنه من صنعة إبراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر والله تعالى أعلم

صوت

يا لي من زارني في منامي ... فدنا مني وفيه نفار
ليلة تعدل طول الثريا ... وليالي الصيف يترقصا
قلت هل لي من ملاحي ذو ... هكذا منك فيه الدمار
فدنا مني وأعطى وأرضى ... وشفى نفسي ولذ المزار

لم يقع إلينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى وهو من جيد صنعته ونادر أغانيه

أخبرني ابن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب إليه في يوم دجن يومنا يوم لطيف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وأرجحنت وأنت قطب السرور ونظام الأمور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فإن المرء بأخيه كثير وعيشنا عندنا جديد فصار أحمد بن يوسف إلى الرجل وحضرهم عثعث الأسود فقال أحد

صوت

أرى غيما تؤلفه جنوب ... وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأي أن تدعو برطل ... فنشربه وتدعو لي برطل
وتسقيه ندامانا جميعا ... فينصرفون منه بغير عقل
فيوم الغيم يوم الغم إن لم ... تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره تحرمها عليها ... فإني لا أراه لها بأهل

قال وغنى فيه عثعث اللحن المشهور الذي يغنى به اليوم

صوت

ترى الجند والأعراب يغشون بابه ... كما وردت ماء الكلاب هوامله
إذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا ... لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الأولان لئن لا دعا لها ولو دخلوا بقالد وبلى ونحا ونوله ... حتى يقتل الجوع قاتله ان يطعم فيذهب جوعهم حبل الشبع قاتلا للجوع الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق

أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه

عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك عمي عن الخزاز عن ابن الأعرابي وعن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الأعرابي وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب لهم والتحريض على عدو وهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن إليه فمدحه وأكثر وانقطع إليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ويكنى عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت ما فعلت أبا كثير ... أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين الناس المرهوب شرهم قال ابن الأعرابي كان عبد الرحمن

ابن ام الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن ابي سفيان وكان ناس من بني
علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن معاوية بن منقذ قد
قتلوا رجلا من بني الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن
ابن ام الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقا له من بني اسد يقال
لاحدهما اكل ابن ربيعة من بني خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وغدوا به
الحارث اخذ بنيا لعدان من بني نصر فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لابن الزبير
خذ من ابن عمك دية بنيك لتتركه فابى ابن الزبير وكان ابن ام الحكم يميل الى
اهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له
فيها من فخالفه ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فعاذه وقام
بامره وامر يزيد بان يهجو ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه
ويعيبه فقال — فيه ابن الزبير قصيدة اولها

ابى الليل بالمران ان يتصرما * كان اسوم العين نوما محرما
وزد بثنية كان بخوصد * صفوا رتناها من ازان فقوما
الى الله اشكو لا الى الناس انني * امص بنات الدر ثديا مصرما
وسوق نشا يسلبون ثيابها * بفيد ونها هدان رقا وخثعما
على اي شي يا لؤي ابن غالب * تجيبون من اجرى على واجرما
وهانوا فقعقعوا ابنة تزوونها * اطلن بلاد ان تباح وتظلما
والا فاقضي الله بيني وبينكم * وولى كثيرا اللوم من كان الوما
وقد شهدت نساء ثقيف رضاءنا * وغيب عنها الحوم فوام زمزما
بنوها ثم لوما وفوق بنحرها * مججت ولم يملك حيا ريك الدما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وكل امرئ يلقى الذي كان قدما
بانك قدما طالت انياب خيبة * ترجي بعينيها شجاعا وارقما
وكم من عدو قد ارادوا مساءتي * بغيب ولولا فتنة لتندما
وانتم بني حام ابن نوح ارالكم * شفاها كاذان المشاجر ورما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شرا من ابيك واهما
منيرا منقا في خرقة قامعة * مربية خفا اذا هم اقطما
ذا جلدة من الحام منيبة * ونابا كانياب الحريب موائما
وكنتم سنيطا في ثقيف مكانكم * بني العبد لا توفي دماكم دما

قال — ابن الاعرابي ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة ووليها عبيد الله بن
زياد فقال — ابن الزبير

ابلغ عبيد الله عني فانني * رميت ابن عوذ اذ بدت لي مقاتله
على فترة اذهابه الوفد كلهم * ولم اك اشوي الرمي حين اناضله
وكان بما ردي من يزيد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتغصبه ميراث حرب ورهطه * وال ابي ما ورثته اوائله
واصبح لما استهنة حبا لهم * ككلب الغطا رحل عنه جلاجله

قال — ابو الفرج

ونسخت من كتاب جدي لامي

يحيى بن محمد بن ثوابة قال يحيى بن حازم حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى
عن القاسم بن معدان ان عبد الرحمن بن ام الحكم غضب على عبد الله بن
الزبير الاسدي لما بلغه انه هجاه فهدم داره واخرجه فاتاه معاوية
فشكاه اليه فقال له كم كان قيمة دارك فاستشهد اسماء ابن خارجة
وقال سله عنها فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكني رايته

بعث

بعث الى البصرة يشتري الاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال
وانما شهد له اسماء بذلك ليرفده عند معاوية ولم تكن داره الا اخصاصا
قصب وكان عبد الرحمن بن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء بها السيرة فقدم
قادم من الكوفة الى المدينة فسالته نساء امراة عبد الرحمن عنه فقال
لها تركته يسال الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا ولاه معاوية خاله عدة
اعمال فذم اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يا بني قد اجتهدت
ان تنفعك وانت تزداد دناءة وقالت له اخته ام الحكم بنت حرب يا اخي
زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفو فقالت لقد زوجني ابو
سفيان اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه
انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الزبيب
عندنا فلن نزوج الا الاكفاء

حدثنا الحسن بن الطيب البلخي الشجاعي قال حدثنا ابو غسان قال
بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتاه عبد
الله بن الزبير الاسدي فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله فقال
له اقترض لنا مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئا قال فاربحهم
ما شاؤوا فاقترض له ثمانية الاف باثني عشر الف درهم فوجه بها اليه
مع تخت الثياب فقال — عبد الله بن الزبير في ذلك

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني احمد بن عرفة
المؤدب قال اخبرني ابو المصبح جارية بن المصبح السلولي قال اخبرني
ابي قال كان عبد الله بن الزبير الاسدي قد مدح اسماء ابن خارجة الفزاري فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

غنى في هذين البيتين هزجا بالبنصر فاثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب
وقال — يهجوه

فوالله لولا ذفر هند ببظرها * لعد ابوها في اللئام العوابس
بنت لكم هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

فبلغ ذلك اسماء فركب اليه واعتذر من فعله لضيقة شكاها وارضاه
وحمل له على نفسه وظيفة واقتطعه الى جنبته فكان بعد ذلك
يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رايت قط جصا في
بنا ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت

اخبرني عمي عن ابن مهرويه عن ابي مسلم عن ابن الاعرابي قال حبس ابن ام الحكم
عبد الله بن الزبير وهو امير المؤمنين في جناية ومنعها عليه وضربه ضربا
مبرحا لجنايته اياه فاستغاث باسماء ابن خارجة فلم يزل يلطف في امره
ويرضي خصومه ويشفع الى ابن ام الحكم في امره حتى تخلصه فاطلق شفعا
وكساه اسماء ووصله وحمل له ولعياله جراية وانة من ماله فقال فيه
هذه القصيدة التي اولها الصوت المذكور تكرا حبارا ابن الزبير يقول فيها

الم تر ان الجود ارسل فانتهى * حليفته منها وانتمى لا يزايله
تخير اسماء ابن حصن فبطنت * بفعل العلى ايمانه وشمائله
ولا مجد الا مجد اسماء فوقه * ولا جري الا جري اسماء فاضله

• ويختل صعقا لا سما لو جرى • بمنخين من اسما فارت اباجله
• هوى تستخبث اللنا عجات وانما • بانيابه يرضم الصفا وجنادله
• وافضل عن جزاه اسما سعيه • حسيرا كما يلقى من الترب ناخله
• وفضل اسما ابن حصن عليهم • سماحة اسما ابن حصن ونائله
• فمن مثل اسما ابن حصن اذا غدت • شآبيبه ام الجرى يبيا دلائله
• وكنت اذا لاقيت منهم خطيطه • لقيت ابا حسان تندى اصائله
• تضيفه غسان يرجون سيبه • وذو يمن اجيوشه وتقاوله
• فتى لم يزل الدهر مذ عاش مخصبا • ولو كان بالموماة يحدى رواحله
• فاصبح ما في الارض خلق علمته • من الناس الا باع اسما طائله
• تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سائله
• ترى الجند والاعراب يغشون بابه • كما وردت ماء الكلاب نواهله
• اذا ما اتوا ابوابه قال مرحبا • لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
• ترى البازل البختي فوق خوانه • مقطعة اعضاؤه ومفاصله
• اذا ما اتوا اسما كان هو الذي • تحلب كفاه الندى واناملة
• تراهم كثيرا حين يغشون بابه • فتنشرهم جدرانه ومنازله

فاعطاه اسما حين انشد هذه القصيدة الفي درهم.

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طايع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس وقال ابن الاعرابي ايضا وفد عبد الله بن الزبير يوما على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده اسما ابن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشام فلما مثل بين يديه انشا يقول

• حننت قلوصي وهذا لبد هدتها • فهيجت مغربا صبا على الطرب
• حننت الى خير من حث المطي له • كالبدر بين ابي سفيان والعتب
• تذكرت نعترا للملقا نائله • لقد تذكرته من نازح عزب
• واسما كان لي لولا زيارته • وان لاقي ابا حسان من ارب
• حننت لترجعني خلفي فقلت لها • الى امامك فالقيه فتى العرب
• لا يحسب الشر جارا لا يفارقه • ولا يعاقب عند الحلم بالغضب
• من خير بيت علمناه واكرمه • كانت دماهم تشفي من الكلب

قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول ان من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه ان يستشفي من دم ملك فيقول اشرب دماء الملوك.

بقية اخبار عبد الله بن الزبير

اخبرني احمد بن احمد بن عيسى العجلي بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن ابي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث آخرين ان المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوق بها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار اسما وآل اسما وكان لاسما ابن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن ابي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

• ايركب اسما الهماليج آمنا • وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المرادي وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير ان يغضب قيسا فيقتصر فبلغ اسما قول المختار فقال او قد سجع بي ابو اسحاق لا قلت على زائر من الاسد وهرب الى الشام فامر المختار بطلبه ففاته فامر بهدم داره فما تقدم عليها مضري في تلك المواضع اسما وحلائه قد خرج في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعنزا لقيس فيخرج رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير قوله

• تاوب عيني ابن الزبير سهودها • وولى على ما قد عراها هجودها
• كان سواد العين ابطن نخلة • وعاودها ما تذكر عيدها
• تحضر من نخل حبحبان ضمنته • لوى بجناحيها وليد يصيدها
• من الليل وهنا وشطبة سنبل • اذا عنت بالارواح يذري حصيدها
• اذا طرفت اذرت دموعا كانها • نثير جمان بان عنها فريدها
• وبت كان الصدر فيه ذبالة • شبا حرها القنديل ذاك وقودها
• فقلت اناجي النفس بيني وبينها • كذاك الليالي نحسها وسعودها
• فلا تجزعي مما الم فانني • ارى سنة لم يبق الا شريدها
• اتاني وعرض الشام بيني وبينها • احاديث والانبا ينمى بعيدها
• بان ابي حسان تهدم داره • لكيز سفاها نسوها وعبيدها
• جزت معزا عني الجوازي بفعلها • ولا اصبحت الا بشر جدودها
• فما خيركم لا سيدا تنصرونه • ولا خايفا ان جاء يوما طريدها
• اخذ لانه في كل يوم كريهة • ومسالة ما ان ينادي وليدها
• لامكم لو يدلت ابي اتيتم • جماعة اقوام كثير عديدها
• فيا ليتني من بعد خذلانكم له • جواري على الاعناق منها عقودها ده
• الم تغضبوا لكم اذ سطت بكم • مجوس القرى في داركم ويهودها
• تركتم ابا حسان تهدم داره • مشيدة ابوابها وحديدها
• يهدمها العجلي فيكم بشرطة • كما نبذ شبل البنوس عقودها
• لعمرك لتدلف اليهودي نوكه • على غدرة شعفا باق تسيدها
• فلو كان من قحطان اسما شمرت • كتائب من قحطان صعر خدودها
• ففي رجب او غرة الشهر بعده • تزوركم حمر المنايا وسودها
• ثمانون الفا دين عثمان دينهم • كتائب فيها جبرئيل يقودها
• فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت • ففي النار سقياه هناك صديدها

وقال ابن مهرويه اخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لا حين هرب اسما ابن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسما اموي الهوى فهدم مصعب ابن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

• تاوب عيني ابن الزبير سهودها •

وذكر القصة باسرها

وهذا الخبر عندي اصح من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال اخبرنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير انت القايل

• الى رجب السبعين او ذاك قبله • تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون الفا دين عثمان دينهم • كتائب فيها جبرئيل يقودها

قال لهم يا أيها التايل ذاك وإن الحنفي ليأبا الغدرة ولو قدرت على جمعكم لحجتكم فامنع مما أنت صانع قال أما إني لا أمنع منك الا خيرا احسن قوم اليك والتهم فاجتنبهم وتمدحهم فأمر له بجايزة وكسوة ورده إلى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه وينشد يذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال

ابا مطر شلت يمين تفرعت • بسيفك راس ابن الحواري مصعب

فقال له ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات قال فلما قدم الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيد الله ابن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يأمره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوايجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي اولها

صوت

اصرم بليلى حادث لم تجنب • ام الحبل منها واهن متقضب

ام الورد من ليلى كعهدي مكانه • ولكن ليلى تستزيد وتغضب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

الم تعلمي يا ليل اني لين خصوم • واني عن عتبي جنى اعتصب

واني متى انعق من الماء طارقا • فاني ارجو ان يثوب لمثوب

الا ان تعف الماء دار البلاد بجفنه • تشمس ليلى عن كلامي وتغضب

عشية قالت والركاب مناخة • بأكوارها شد وذا اين تذهب

الى كل مصر نازح لك حاجة • كذلك ما امر الغني المتشعب

فوالله ما زالت تلبث ناقتي • وتعجم حتى كادت الشمس تغرب

دعيني ما للموت عني دافع • ولا للذي ولى من العيش مطلب

اليك عبيد الله تهوي ركابنا • تعسف مجهول الفلاة وتدأب

وقد ضمرت حتى كان عيونها • نطاف فلاة ماؤها متصبب

فقلت لها لا تشتكي الاين انه • امامك قوم من امية مصعب

اذا ذكروا فضل امرئ كان قبله • ففضل عبيد الله اثرى واطيب

وانك لو تشفى بك القرح لم يعد • وانت على الاعداء ناب ومخلب

نصا في عبيد الله والمجد منفق • الخليفين ما ارقى ثبير ويثرب

وانت الى الخيرات اول سابق • فابشر فقد ادركت ما كنت تطلب

اعني بسجل من سجالك نافع • ففي كل يوم قد سرت لك محلب

فانك لو اياي تطلب حاجة • جرى لك اهلي في الماء وسرحب

فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الاخير فاني ان يطلب اليك حاجة كم السجل الذي يرويك قال يكفيني يا ايها الامير يكفيني فأمر له بعشرة الف درهم وقال ابن الاعرابي كان تميم بن دحاحة بن شداد بن حذيفة ابن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك

الا طرقت رؤية بعد هدي • تخطا هول انمار واسد

يجوس رحالنا حتى اتتنا • طروقا بين اعراب وجند

فقالت ما تعللت ابا كثير • اصحا لو دام اخلفت عهدي

كان المسك ضم على الخزامى • الى احشائها وقضيب رند

الا من مبلغ عني تميما • ضيوف يجربا لا خوان بعدي

رأيتك كالشموس ترى قريبا • ويمنع مسح ناصية وخد

فاني لن افجع بك لا اهلا • تواقع السيف ذي الاثر الفرند

فأولى ثم اولى ثم اولى • فهل للدر يحلب من مرد

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسماعيل تينة واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني عيسى بن اسماعيل عن المدايني عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما اتاه اخوه ليقتص منه جاء لغ كل ذي حقد عليه في ذلك ودس منه من يتقرب الى اخيه وكان اخوه لا يسال من ادعى عليه شيئا بيّنة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره واكتافه على الارض لشدة من يجري به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم امر ان يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على اخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد ان يتسحر به وهو يبكي فقال له ما لك امات عمرو قال نعم قال ابعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويونب اخاه بفعله وكان له صديقا وخلا ونديما

ايا راكبا اما عرضت فبلغا • كبير بني العوام ان قيل من تعني

ستعلم ان جالت بك الحرب جولة • اذا فوق الرامون اسهم من تغني

فما صحبت الارحام حين قطعتها • بكفيك اكراشا تجر على دمن

عقدتم لعمرو عقدة وغدرتموا • بابيض كالمصباح في ليلة الدجن

وكبلتموه حولا يجود بنفسه • تنوء به في سابق حلق اللبن

فما قال لعمرو اذ يجود بنفسه • لعناد به حتى قضى نحبه دعني

يحدث من لاقيت انك عائذ • وقد عضعت قتلى بين زمزم والركن

جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم • تراوحه والاصبحية للبطن

تنكد رمينا الان لما قتلته • تناولت ارحام القليب من الشطن

فلم ار قوما كان للغدر عانيا • كوفدك سدوا غير موق دلاس

وكنت كذات الغنى لم تدر ما حوت • تخيرها ليها الشرق ام غرب

جزى الله عني خالدا شر ما جزى • وعروة شرا من خليل ومن خدن

قتلتم اخاكم بالسياط سفاهة • فيا لك للراي المضلل والافن

فلو انكم اجهزتم اذ قتلتموا • ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن

واني لا ارجو ان ارى فيك ما ترى • به من عذاب الله ما دون بغيني

قطعت من الارحام ما كان واشجا • على الشيب اتبعتنا المخافة بالاذن

واصبحت تنسى قاسطا بكتيبة • تهدم ما حول الحطيم ولا تبني

فلا تجزعن من سنة قد سننتها • فما لك ما الدهر ما عشت من حقن

اخبرني عمي قال حدثنا الخراز عن المدايني قال قتل يعقوب بن طلحة بن عبيد الله يوم الحرة وكان يعقوب بن خالد يزيد بن معاوية فقال يزيد يا عجبا قاتلني كل احد حتى ابن خالي قال وكان المهدي الذي جاء بنعيه من الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه

لعمرك ما هذا بعيش فيبتغى • هني ولا موت يروح سريع

لعمري لقد جاء الكروس • على امرا سوحين شاع فظيع

• نمى اسرة يعقوب منهم فا نقفرت • منازلهم من دونه فتبقبق •
• وكلهم عيث اذا اخلط الورك • ويعقوب منهم للانام ربيع •

وقال ابن الاعرابي كان على ابن الزبير دين فجاءه غرماؤه يلازمونه ويمنعونه التصرف في حوائجه والح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذيب فقال ابن الزبير

• اخابس كيد النيل عن بطن مكة • وانت على ما شئت جم النوافل •
• ارحني من اللاء اذا حل دينهم • يعشونك جوف الدار مشي الاراجل •
• اذا دخلوا قالوا السلام عليكم • وغير السلام بالسلام يحاول •
• الح اذا اشتد الغريم والتوى • اذا اشتد حتى يدرك الدين قابل •
• عرضت على زيد ليأخذ بعض ما • يحاوله قبل اشتغال الشواغل •
• تثاءب حتى قلت داسع نفسه • واخرج انيابا له كالمعاول •

وقال ابن الاعرابي استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبيد بن عامر لما هجا عبد الرحمن بن ام الحكم فاجاراه وقاما بامره ورحل مع مروان الى المدينة وقال في ذلك

• احدى الى مروان عدوا فقلصي • والا فروحي واغتدي لابن عامر •
• الى نفر حول النبي بيوتهم • مكادم للعافي رفاق المزاور •
• لهم سورة في المجد قد علمت لهم • يذبذب باع المنصب المتقاصر •
• لهم غامر البطحاء من بطن مكة • ومجد يسامي بالجبال النياسر •

وقال ابن الاعرابي عرض قوم من الحدرا لابن الزبير الاسدي في طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بنيرقيسا فاستعدوا عليه زفر بن الحارث الكلابي وقالوا له انه اموى الهوى وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرابتها وراءها في يد ابن الزبير فحبسه زفر اياما وقيده وكان معه رفيق من بني امية يقال له ابو الحدرا فرحل وتركه في حبسه اياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فاطلق فقال في ذلك

• اغاد ابو الحدرا ام متروح • كذاك النوى مما تجد وتمزح •
• لعمرك لقد كانت بلاد عريفة • الى الروح فيها عنك والمتزحزح •
• ولكنه يدني البغيض ويبعد الحبيب • ويناي المزار ويترح •
• الا ليت شعري هل اتى ام واصل • تبول اعضوها بما في تجرح •
• اذا ما مرقنا الكعب صاحت كانها • صريف خطاطيف بدلو • تمتح
• تبغي اباها في الرفاق وتنثني • والوى به في لجة البحر منسح •
• امن نخل وفد العراق وعودوت • بحن بابواب المدينة صيدح •
• فانك لا تدرين فيما اصابني • اريثك ام تعجيل سيرك انجح •
• اظن ابو الحدرا سيجني تجارة • ترجي وما كل التجارة تربح •

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب ابن ابي صفرة واقسم لا يجد منهم احدا اقام في حربه المهلب بعد ثلاثة بالكوفة الا قتله فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي فقال ايها الامير اني شيخ لا فضل بي ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص يا الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول •

• اين تركت ضابئا يا نعثل •

فقال

فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا امر فضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتنصر عميرا فيما ذكرت فقال اتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدي يقول •

• اقول لابراهيم لما لقيته • ارى الامر امسى واهيا متشعبا •
• تخير فاما ان تزور ابن ضابئ • عميرا واما ان تزور المهلبا •
• هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من الثلج اشهبا •
• فاضحى ولو كانت خراسان دونه • رآها مكان السوق او هي اقربا •

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه في الانشاد فلم ياذن له وقال الم تسقط السما علينا وتمنعنا من قطرها في مديحك لاسما ابن خارجة قال لبعض من حضر انشدها فانشده •

• اذا مات ابن خارجة بن حصن • فلا مطرت على الارض السماء •
• ولا رجع الوفود بغنم جيش • ولا حملت على الطهر النساء •
• ليوم منك خير من اناس • كثير حولهم نعم وشاء •
• فبورك في ابيك وفي بنيه • اذا ذكروا ونحن لك الفداء •

فالتفت اليه مصعب وقال لما ذهب الى اسما فما لك عندنا شيء فانصرف وبلغ ذلك اسما فعوضه حتى ارضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك ورضي به وسمع مديحه واحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابي لما ولي بشر بن مروان الكوفة ادنى عبد الله بن الزبير الاسدي وبره وخصه بالانس لعلمه بهواه في بني امية فقال يمدحه •

• الم ترنا والحمد لله انني • بريت وداواني بمعروفه بشر •
• دعى ما دعى مروان من قبله • فصحت له مني الصنيعة والشكر •
• ففي كل عام عاشه الدهر صالحا • على الناس العالمين له نذر •
• اذا ما ابو مروان خلى مكانه • فلا نعمت الدنيا ولا ارسل القطر •
• ولا يهنئ الناس الولادة بينهم • ولا يبق فوق الارض من اهلها • شفر
• فليس البحور بالذي تخبروني • ولكن ابا مروان بشر هو البحر •

وقال فيه ايضا فذكر امه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة يقول •

• جاءت به عجز مقابلة • ما هن من جرم ولا عكل •
• يا بشر يا ابن الجعفرية ما • خلق الاله يديك للبخل •
• انت ابن سادات لاكفهم • في بطن مكة عزة الاصل •
• جرثوم الاعياص خدن به • في مونس للجود والفضل •
• متهلل بيديه كبداءة كما • ضحك السحاب بوابل سجل •

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن عبد الله بن عباس قال اخبرني مشيخة من بني اسد ان ابن الزبير الاسدي لما تقاعس عن قتال الازارقة ضرب بعث الى الري قال فكتب فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرض وجعل يسال عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال انت الذي تقول •

• تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا •

قال بلى أنا الذي أقول

أما تراني قد أخذت جنيبة * وكنت كمن قاد الجنيب فأسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك

وأقفدت الأعداء بي فاعلى * وكل شيء نازع فلم أرجحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعي إلى الخير تابعا * ولا يعدم الداعي إلى الشر مجمحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك مصحوبا في نعمته فمات بالري

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال ولي عبد الرحمن بن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الرحمن بن الزبير الأسدي فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تبدلت لما أن أتيت بلادكم * وفي مصرها أنت الهمام القلمس

ألست ببغل أمه عربية * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

قال فكان بنو أمية إذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل وغلبت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بغلة بظنه تعرض به

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث به إلى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الأسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فأنشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا * أمام قريش أحرزوا القصبات

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا * أمام قريش تنفض العذرات

فلا زلت سباقا إلى كل غاية * إلى المجد نجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت أعلى عينا بها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت تذهب بعيد هذه الأبيات فقال له لا ولكن أبياتك في المحل وفي الحجاج التي قلتها فأنشده قوله

كأني بعبد الله يركب ردعة * وفيه سنان زاعبي مجرب

وقد فر عنه الملحدون وحلقت * به وبمن آساه عنقاء مغرب

تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الأجذاع عار مشذب

بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرين ألف درهم أخرى والله تعالى أعلم

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن مجالد قال لما قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله بن الزبير في ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم

أبعائذة معصمة * وبه تقتل من حل الحرم

قال أبو الفرج

ونسخت من كتاب لإسحاق

بن إبراهيم الموصلي فيه إصلاحات بخطه وأظن الكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شيء كرهه فجفاه فلما وصل إليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حوله من بني مروان وبجيلة بجرم فيهم كالمتعجب من الحشم والهيئة فقال له بشر أراك تطرق يا ابن الزبير ليدل على أن وراءه قولا فقال له نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير

هو الفرع المقدم من قريش * إذا أخذت مآخذها الأمور

لقد علمت قوافله فأضحى * غنيا من قوافله الفقير

جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير

فأنت الغيث قد علمت قريش * لنا والواكف الجون المطير

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوابها

به الله أحيا هذه النفوس من الردى * وكانت بحال لا تنفرد بابها

دمغت ذوي الأضغان بالشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها

وكنت لنا كهفا وحصنا ومعقلا * إذا الفتنة الصماء طارت عقابها

وكم لك يا بشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء راس طرابها

وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك إذ هرت سفاها كلابها

وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * إذا السنة الشهباء قل سحابها

رأيت ثنا واصطفيت أياديا * إلينا ونار الحرب ذاك شهابها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير إلى بشر ابن مروان متعرضا له ويستمنحه بيتا من شعره فيه فقال له بشر أراك تعرضنا لأن أسمع منك وهل أبقى أسماء ابن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئا لقد ترحت فيه بجهدك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الأمير إن أسماء ابن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكرا وأيادي الأمير عندي أجل وأملي فيه أعظم وإن كان قولي لا يحيط بها ففي فضل الأمير علي أو لبيته ما قبل به ميسورهم وإن أذن لي في الإنشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاورني شلو الذباب العواسل

غياث الضعاف المرملين وعصمة * اليتامى ومن تأوي إليه الأرامل

فروع قريش والهمام الذي له * أقرت بنو قحطان طرا ووائل

وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت ومن في الأرض طرا وحائل

يداك ابن مروان يد تقتل العدى * وفي يدك الأخرى عقاب ونائل

إذا أمطرتنا منك يوما سحابة * روينا بما جادت علينا الأنامل

فلا زلت يا بشر بن مروان سيدا * يهل علينا منك طل ووابل

فأنت المصفى يا ابن مروان والذي * تؤم فتيك الأيدي العطايا الفضائل

يرجون فضل الله عند دعائكم * إذا جمعتكم والحجيج المنازل

ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا قراشا أحرقتها الشمائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعته وقال له إني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الأمير قال فماذا تقول إذا وفدت عليه ولقيته إن شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
وأطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
يشتد قروم من أمية للعلا * إذا افتخروا نوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي * إلى حضنها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأي له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقى صوب أسحم هاطل
إذا ما أتينا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ونائل
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل جاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحرمهم قولا إذا أراد فقال له محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الأمير إنه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة
من الدهر فضل في الرخا وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله
ليكسب حمدا حين لا أحد يجدي
بها فتى بشر في السماحة والندا
لبحر زعايات المكارم بالحمد
فلم جرت يا بشر من فتى
مزيك ولم عيلت قوما على عمد
وصيرت ذا نقد غنيا ومثريا
فقير وكلا قد حدون بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضبا عليه فقال ابعث إليه فأحضره فقال له هو غائب بالبصرة وإنما قال هذه الأبيات وبعث بها لا تشدها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضيا عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة فجمعت له مع الكوفة فأقام وانتظر قدومه فقال عبد الله بن الزبير لمحمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر قوله

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم إذا المرء حققا
وساميتكم قوما كراما بجدكم * وجاسكتيا أخرا لقوم مخففا
فأصلك دهمان بن نصر وقدهم * ولا أنك وغدا في تميم معلقا
فإن تميما لست منهم ولا لهم * أخا يا ابن دهمان فلا تك أحمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب أصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذي * ابتغى له حبل فأضحى مخنقا

قال بشر أقسمت عليك إلا كففت فقال أفعل أصلحك الله والله لولا مكانك لانتصفت حصنيه بالحق وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن أبجر بمحمد بن عمير وكان عدوا له فأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا لو أعليك غضبا لله أشمت حجارا بمحمد والله لا يرضى عنك حتى يهجوه هجاء يرضى به محمد بن عمير عنك أو لست تعلم أن الفرزدق أشعر

العرب

العرب قال بلى ولكن محمدا ظلمني وتعرض لي ولم أكن لأحلم عنه إذ فعل فلم يزل بنو أسد حتى هجا حجارا فقال

سبيل النصارى لم تسدد عجلا ومن يكن * لذلك أهلا أن تسود بني عجل
ولكنهم كانوا أنيابا فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
فكيف بعجلان وأنا الفصيح وعندنا * عليك بنو عجل ومرجلهم يغلي
وعندك قسيس النصارى وصليبها * وغانية صهباء مثل جنا النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه إلى بشر بن مروان فقال له بشر أهجوت حجارا فقال لا والله أصلح الله الأمير ما هجوته ولكن كذب علي فأتاه ناس من بني عجل فتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت أنني * خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددني عجل
وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا أصل
وعجل أسود في الرخاء ثعالب * إذا التقت الأبطال واختلف النبل
فإن تلقنا عجل هناك تمالنا * ولا لهم من الموت منجى ولا وعل

وقال المفضل كنا نحب لما منع عبد الرحمن بن أم الحكم عبد الله بن الزبير الخروج إلى الشام وأراد حبسه لجأ إلى سويد بن منجوف واستجار به فأخرجه مع بني شيبان في بلادهم حتى أجازه عمل ابن أم الحكم فقال يمدحه

أليس ورائي إن بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براها الله لم ير مثلها * طوال أعاليها شداد الأسافل
هم أصبحوا كنزي الذي لست تاركا * ونبلي الذي أعتد ذنبا للمناصل

وقال أيضا في هذا الكتاب

جاء عبد الله بن الزبير يوما إلى بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء حجار بن أبجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك إلى بشر وهو جالس جلوسا فدخل إليه فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

ألم تر أن الله أعطى محمدا * بأبيض قرم من أمية أزهرا
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * إذا سئل المعروف ليس بأوعرا
فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابي في بيت من الأرض أغبرا
سراعا إلى عبد العزيز دوائبا * تخلل زيتونا بحمص وعرعرا
وحاربت في الإسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أوائلا وأمعندا
إذا قادت الإسلام بكر بن وائل * فهب ذاك دينا قد تغير منكرا
بأي بلاء أم بأية نصيحة * يقدم حجار أمامي ابن أبجرا
وما زلت مذ فارقت عثمان صاديا * ومروان محلنا حا عن الماء أزورا
لبئتني قدمت والله قبلهم * فإن أخي مروان كان الموخرا
بهم جمع الشمل الشتيت وأصبح * الأعداء وأدى الصدع حتى تجبرا
وفيى الله لا ينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يرقى المنبرا

فاعتذر إليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ما تسكا وأمر أن يأذن له عند إذنه لأخص أهله وأوليائه وقال المفضل في كتابه هذا كان الزبير ابن الأشيم أبو عبد الله محمد بن الزبير شاعرا فأما أبوه الزبير بن الأشيم فهو الذي يقول

ألا يا لقومي للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتى بالأمر من دون نيله * مرارت صعبات على كل مرتق
ويوم بعجرا البديدين قلته * يميز له النعمان وابن محرق

واصلهم

وذلك عيني قد مضى كان بعده ... امور اشابت كل شان ومفرق
وغير ما استنكرت يا ام مالك ... حوادث ان لا تكسر العظم تعرق
فراق حبيب او تغير حالة ... من الدهر او رام لشخصي مفوق
على انني جلد صبور مرزا ... وهل تترك الايام شيئا لمشفق

وأما ابنه الزبير بن عبد الله

ابن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا ... اين اعتراك الهم اينه
هل تنطقن بك المنى ... ما كنت تامل في عيينه
بذر له الشيم الكرام ... كما ملات فاغتلينه
والجوع يقتله الندى ... منها اذا خط بزينه
فهنا لك يحمله الورى ... اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل يدع بعض بني عمه

ومولى لنا النظن او فوق رايه ... يزيد موالي الصدق خيرا وينقص
تلومت ارجو ان يتوب فيرعوي ... بر الحلم حتى استشاط المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير بن عبد الرحمن بن ام الحكم الى معاوية احرق عبد الله داره فتظلم منه وقال احرق لي دارا قد قامت علي بمائة الف درهم فقال معاوية ما اعلم بالكوفة دارا انفق عليها هذا القدر ممن يعرف محنتها اعرف قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك في هذا قال ان لي لرابة لتنفقنه على داره وبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسالني ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشترى لها ساج بعشرين الف درهم لخليق ان يكون سائر نفقتها مائة الف درهم وامر له بها فلما خرجا اقبل معاوية على جلسائه ثم قال ايها الشيخ عندكم اكذب والله اني لاعرف داره وما هي الا خصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فنتخادع ليعجبوا يعجبون منه

واخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال اتى عبد الله بن الزبير ابراهيم بن الاشتر النخعي فقال له اني قد مدحتك بابيات فاسمعهن فقال اني لست اعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رايك قال هات اذا فانشده

الله اعطاك المهابة والتقى ... واحل بيتك في العديد الاكثر
واقر عينك يوم وقعة خازر ... والخيل تعثر بالقنا المتكسر
اني مدحتك اذ نبا بي منزلي ... وذممت اخوان الغنى من معشر
وعرفت انك لا تخيب مدحتي ... ومتى اكن بسبيل خير اشكر
فهلم نحوي من يمينك نفحة ... ان الزمان الح يا ابن الاشتر

فقال كم ترجو ان اعطيك فقال الف درهم اصلح بها نفسي وعيالي فامر له بعشرين الف درهم

صوت

ما هاج شوقك من بكاء حمامة ... تدعو على فنن الاراك حماما
تدعو ابا فرخين صادف ضاريا ... ذا مخلبين من الصقور قطاما
الا تذكرك الاوانس بعدما ... فلح المطي سبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل انه لكعب الاشقري والصحيح انه لثابت والغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل اول من رواية ابنه والهشامي

أخبار ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى ابا العلاء اخو بني اسد ابن الحارث بن العتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما اصاب احدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه اعمالا من اعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته فاخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة

واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال ولي ثابت قطنة عملا من اعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال

والا اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ما علا ذلك المنبر اخطب منه في كلماته هذه ولو ان كلاما استخفني فاخرجني من بلادي الى قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان اشبه منه بالاحنف

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب عن دعبل ابن علي قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت قطنة ان يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه بقوله

ابا العلاء لقد لقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق
اما القران فلا تهدى لمحكمه ... ولم تسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم ... وكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان وقد رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب به ثابت قطنة وكعبا الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه انشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة ... ارجي ندى كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه ... على كل حي بين شرق ومغرب
فجد لي بطرف اعوجي مشهر ... سليم الشظا عبل القوائم منهب
سبوح طموح الطرف يستن مرجم ... امر كامرار الرشاء المشذب
طوى الضمر منه البطن حتى كانه ... عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين اقويا ... من الزاد في قفر من الارض مجدب
فلما رات صيدا تدلت كانها ... دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة ... طويل القرا عاري العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها ... واسمر خطي طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كانه ... شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ما شئت في حومة الوغى ... تقدم واركب حومة الموت اركب
فانك امرؤ من عصبة مازنية ... على الخيل منهم كريم المركب

قال فامر له يزيد برمح وسيف ودرع وفرس وقال له قد عرفت ما

ما شرطته لنا على نفسك فقال له أصلح الله الأمير حجتي بينة ومني قول الله
عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون فقال له ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك
في تسعين ليلة مدحت الأمير ببيتين وشاتمت حاجبك في عشرة أبيات
وخفيت شعرك ببيت تفخر عليه فيه فلما أعطاك ما أردت حدثت نفسك
له على نفسك وأكرمتنا كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت
فإنا لا نخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفي درهم وكان حاجب
يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته
وما سواها من الأنساب مجهول

قال ودخل حاجب يومئذ على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب
الأشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا
حاجب فقال له يأذن لي الأمير في أن أنشده أبياتا قال لا حتى تنشدنا
فتسأل حاجتك فقال أيها الأمير إنه ليس أحد وإن أطنب في وصفك
بموفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تحجبني بمعنى الإنشاد وإن أذنت
لي فيه فإذا سمعت تحولت وسع من شاء لي فقال له يزيد هات
فما زلت مجيدا الحسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته • يهوي لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق • عضب المهزة صارما مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع • حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا • وكم استبحت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال له ما على الأمير بها خفا فقال له قد أذنت
ولا افتقر ولا استعظم عظيما أسأله الأمير أعزه الله مع عظم قدره قال
أجل فقد يفعل قلت بما تصيرا إليه أغبط منا فالتحفني وتخدمني
وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس
وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ابن تبعث • كلاه تجدها في يدي ابن المهلب
يداه يد يجري بها الله من عصى • وفي يده الأخرى حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو غلا قدر شعرك ما عطاك لما
خرجت من كفك ثوب ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال
لحاجب يزيد بن المهلب ما فعل الأمير هذا ليضع منا بإجزاله العطية
لمثل هذا وإلا فلو أنا اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا وقال
ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا أن أصلك زيفة • وأنك مطبوع على اللؤم والكفر
وأني لو أكثرت فيك مقصدا • رميتك رميا لا يبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فإني عالم • بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فإنك منهم غير شك ولو تكن • أبوك من الغر الحجاحجة الزهر
أبوك دعي وأمك حرة • ولكنها لا شك وافية البظر
فلست بهاج ابن ذبيان إنني • سأكرم نفسي عن سباب ذوي الجحر

فقال حاجب والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الأزد كلها ولا أرضى
حتى أهجو اليمن طرا فقال يهجوهم

دعوني وخطانا وقولوا لثابت • تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والدا • من ابنا لخطان الثقال نلة الغزل

الناس

أناس إذا الهيجا شبت رأيتهم • أذل على وطء الهوان من النعل
نساؤهم فوضى لمن كان عاهرا • وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال
بلغني أن ثابت بن قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوما
فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته • وما سواها من الأنساب مجهول

وقال هذا البيت سوف أهجى به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه
وأهل الرواية وقال اشهدوا أني قائله فقالوا ويحك ما أردت أن
تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا فقال لا بد من أن يقع على
خاطر غيري فأكون قد سبقته إليه فقالوا أما هذا فشر قد تعجلته
ولعله لا يقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله
فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب حين أنشده ذلك بيت قد سبق به
فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

أخبرني أحمد بن عثمان العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنة
قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون
فيتجادلون بخراسان فمال إلى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا
بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الإرجاء

يا هند إني أظن العيش قد نفدا • ولا أرى الأمر إلا مدبرا نكدا
إني رهينة يوم لست سابقه • إلا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربي بيعا إن وفيت به • جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا • أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجي الأمور إذا كانت مشبهة • ونصدق القول فيمن جار أو عندا
المسلمون على الإسلام كلهم • والمشركون أشتوا دينهم قددا
ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا • م الناس شركا إذا ما وحدوا الصمدا
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا • سفك الدماء طريقا واحدا جددا
من يتق الله في الدنيا فإن له • أجر التقي إذا وفي الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له • رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته • ولو تعبد فيما قال واجتهدا
أما علي وعثمان فإنهما • عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا • شق العصا وبعين الله ما شهدا
يجزى علي وعثمان بسعيهما • ولست أدري بحق أية وردا
الله يعلم ماذا يحضران به • وكل عبد سيلقى الله منفردا

قال أبو الفرج

ونسخت من كتاب بخط المرهبي

الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولي سعيد بن عبد العزيز بن الحارث
ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم
جلس يعرض الناس وعنده حميد الرؤاسي وعبادة المحاربي فلما
دعي بثابت تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارسا من الفرسان
فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه
وحط على اسمه فلما انصرف قال حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي
يقول

أنا ابن الضاربين في حمس الوغى • رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد علي به فأتوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال ألست القائل قولك

أنا ابن الضاربين في حمس الوغى •

قال نعم أنا القائل

أنا ابن الضاربين في حمس الوغى • رأس المتوج إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن وخلفائه • إن رام إفسادا وكره عهودا

فقال له سعيد أولى لك لولا أنك خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابت ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذرا فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه • حميد من رؤوس في المعالي
فإن يك دعبل أمسى رهينا • وزيد والمغيم إلى زوال
فعندكم ابن بشر فاسألوه • بمرو الروذ يصدق في المقال
ويخبر أنه عبد زنيم • لئيم الجد من عم وخال

قال ونزل ثابت قطنة في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن عبد الله بن بديل الهمداني ثم الخيواني وكان يغمز في نسبه وخطب إلى قوم من كندة فزوجوه فعرف خبر ثابت بنزوله فلم يكرمه ولا أمر له بنزل ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب إليه فقال

لو ان بجيلا هم قومه • وكان أبوه أبا العاقب
لما كنتم إذ مررنا به • كراما من ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوان هم قومه • فيبكي أخوا لقوم والصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق • كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند الثنا • يا فعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت • جزاء يسار من الكاعب
كذبت فردتك عند النكاح • لمتك بالنسب الكاذب
فلا تخطبن بعدها حرة • فتلقى بوسم على الشارب

قال • أبو الفرج

ونسخت من هذا الكتاب

قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة بني مسلم وقومه وغيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

تواقفتم في الطعان وغردت • بخيلة لما عاينت معشرا غلبا
كأن كماة الترك لما حددتهم • إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلابا • وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فنمى عليه راويته ما قاله فقال لثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الأبيات

يا ليلتي بأخي نصر أما تنقضي • لا أرهب الشر منه غاب أم شهدا
أصبحت منك على أسباب مهلكة • وزلة ما بغا من شرها أبدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه • أخوه ويدمى ففرى جلده قددا
أو كابن آدم خلى عن أخيه وقد • أدمى حشاه ولم يبسط إليه يدا
أهم بالصرف أحيانا فيمنعني • حيا ربيعة والعقد الذي عقدا

ونسخت

ونسخت منه أيضا

قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والنساء حولها جلوس يعزونها فأنشدها

يا هند كيف بنصب بات يكلمني • وعائر في سواد الليل يؤذيني
كأن ليلي والأصداء هاجدة • ليل السليم وأعيى من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذرني • وشيبني فاستبان المرط واللين
إذا ذكرت أبا غسان أرقني • هم إذا عرض الساوزن يشجيني
كان المفضل عزا في ذوي يمن • وعصمة وثمالا للمساكين
ما زلت بعدك في هم تجيش به • نفسي وفي نصب قد كاد يبليني
إني تذكرت قتلى لو شهدتهم • في حومة الموت لم يصلوا بها دوني
لا خير في العيش إن لم أجن بعدهم • حربا تبوئهم قتلى فيشفوني

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرثية بد وكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعا لربه وإنما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وأرجو أن لا يكون المفضل عند الله خاملا فقيل إنه ما عزي يومئذ بأحسن من كلامها قال أبو الفرج

ونسخت من كتابه أيضا

قال كان ابن الكوى اليشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض بني أخيه شاعرا فهجا المهلب وعم الأزد بالهجاء فقال لثابت أجبه قوله

كل القبائل من بكر نعدهم • واليشكريون منهم ألأم العرب
أثرى لجيم وأثرى الحصن إذ قعدت • بيشكر أمه المعروفة النسب
خالوكم عن حياض المجد والدكم • فما لكم في بني البرشاء من نسب
أنتم تحلون من بكر إذا نسبوا • مثل القراد حوالي عكوة الذنب
نبئت أن بني الكوا قد صبحوا • فعل الكلاب تبلى الليث في الأشب
يكون الأبيجر عبد الله شيخكم • ونحن نبر كالذي يبلى من الكلب

ونسخت من كتابه أيضا

قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدثته ربيعة حوله • ذا الحي من يمن وهاب كؤودا
لضعيف ما ضمنت جوانح صدره • إن لم يقد إلى الجنود جنودا
أيزيد كن في الحرب إذ هيجتها • كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا • ورأيت همك في الهموم بعيدا
ما كان في أبويك قادح هجنة • فيكون زندك في الزناد صلودا
أنا ابن الضاربين في حمس الوغى • رأس المتوج إن أراد صدودا
ونحن إذا عد الحجاج ترى لنا • في كل معركة فوارس صيدا
يا ليت أسرتك الذين تغيبوا • كانوا ليومك بالعراق شهودا
ترى مواطنهم إذا اختلف القنا • والمشرفية يلتظين وقودا

فقال يزيد لما قرأ كتابه إن ثابتا لغافل عما نحن فيه ولعمري لأطيعنه وسيرى ما يكون فأنبئوا إليه بذلك

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال

انشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

يا ليت اسرتك الذين تغيبوا ۰ كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وانا والله لوددت انهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه
قال فكان مسلمة احد من اجاب شعرا بكلام منثور فغلبه

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن احمد بن محمد الكوفي قال حدثني التحذري عن سليمان بن ناصح الاسدي قال خطب ثابت قطنة امراة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر ابن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتا فقال ثابت حين بان له الامر

افشى علي مقالة ما قلتها ۰ وسعى بامر كان غير سديد
اني دعوت الله حين ظلمتني ۰ ربي وليس لمن دعا ببعيد
الا تزال منيتها بجريدة ۰ تسبي الرجال بمقلتين وجيد
حتى اذا وجب الصداق تلبست ۰ لك جلد اغضف بارز بصعيد
تدعوا عليك الجاريات مبرة ۰ تركا الطلاق وانت غير حميد

قال فلقي جويبر كلما دعا عليه ثابت ولحقه من المراة كل شر ومر حتى طلقها بعد ان تبرمت صدا فيها منه

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله اهل العراق وفروا عنه وقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبايل تابعوك على الذي
تدعوا اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمي الوغا وجعلتهم
نصب الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن
عارا عليك وبعض قتل عار

قال ابو الفرج

ونسخت من كتاب المرهبي

لما كانت ربيعة لما خالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والازد فاستبطات ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتى ارضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغا ۰ اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح ما نبت على رؤس القصب مجتمعا واحده جماح فاذا دق تطاير والبروق نبت ضعيف

ااحلام دبان بكر بن وائل ۰ وتعلق من نفسي الاذى كل معلق
العراك قد قلدتكم طوق حربه ۰ وذللت عنكم منكم كل ملصق
لعمري لما استخلفت بكرا ليشتفوا ۰ علي وما في علمكم من متعلق
فمثلكم ضما الي وانتم ۰ شتات كتنقيع الفاقة المتفرق
فانتم على الادنى اسود خفية ۰ وانتم على الاعدا خزان سملق

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري قال قال الحذري دخل ثابت قطنة على بعض امرا خراسان اظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال

لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألت هذا او اكثر منه لما ردني عنه وانشا يقول

ابا خالد لم يبق بعدك سوقة ۰ ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجوا المقلون رفده ۰ ولا قائل ينكي العدو على حقد
ولو ان المنايا يا خا قطنة ذا حفيظة ۰ لا تومنه او تجز منه على عهد

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصر عليهم فلم ينصروه فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة انني ۰ وجدت ابي قد عف عن شتمها قبلي
حليم اذا ما الحلم كان مروءة ۰ واجهل احيانا اذا التمسوا جهلي

اخبرني عمي قال حدثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد لعبد الملك بن مروان فاقام بها مدة فاقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لا يفي بمطبخي وكان امية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال له اوصل هذه معك فلما اتى عبد الملك اوصل اليه كتاب امية ثم شكل كتابته بين يديه فقرا ما فيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقراها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لي ذاك ادكارا ۰ بكيس وقد تطاللت بها الحمارا
وكنت الذ نعم العيش حتى ۰ كبرت وصار لي همي شعارا
رايت الغانيات كرهن وصلي ۰ وابدين الصريمة لي جهارا

الشعر لكعب الاشقري ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب الغنا للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر لي نسخة الثانية ان هذا اللحن لغنا النجار

اخبار كعب الاشقري ونسبه

هو كعب بن معدان الاشقري والاشاقر قبيلة من الازد وامه من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من اصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للازارقة واوفده المهلب الى الحجاج واوفده الحجاج الى عبد الملك والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا ابي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام اربعة انا وجرير والاخطل وكعب الاشقري رحمه الله

اخبرني وكيع قال حدثني احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا ابي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا ابا فراس اشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق اي والذي خلق الشعر

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي واللفظ له وخبره اتم قال اوفد المهلب بن ابي صفرة كعب بن معدان الاشقري ومعه مرة بن التليد الازدي الى الحجاج بخبر وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فانشد

الحجاج قوله

يا حفص إني عداني عنكم السفر • وقد سهرت فآذى عيني السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية • والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت • أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها • في غرفة دونها الأبواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها • دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها قوم أسر بهم • ما زال فيهم لمن يختارهم خير
أبا سعيد فإني سرت منتجعا • وطالب الخير مرتاد ومنتظر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم • ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وفي الناس من حي علمتهم • إلا يرى فيهم من سيبكم أثر

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من أحد • قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كنا نهون قبل اليوم شأنهم • حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا • واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته • عنه وليس به عن مثلها قصر

حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا • بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردي مسومة • حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ما هزموا • وحال دونهم الأنهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس فما • نبقي عليهم ولا يبقون إن قدروا

فضحك الحجاج وقال والله إنك لمنصف يا كعب ثم قال الحجاج أخطيب أنت أم شاعر فقال له شاعر خطيب فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم تقنطهم ثم يئسنا منهم فإذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فأين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم وجوادهم فقبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف إنما هو طود شامخ وفخر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على أحسن حال أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل وأغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال أحسن رضا وكيف لا يكون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطري قال كدناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا قال فهلا اتبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز إلى أن يقع العيان ويعلم امرؤ ما يصنع أحزم وكان الحد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان أعلم بك حيث بعثك وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى

أخبرني

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عمرو بندار الكرخي قال حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا • وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي • إذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر • دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر • إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم • من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما • أخو الظلماء في الغمرات حارا

وهذه الأبيات من القصيدة التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادكارا

التي فيها الغناء أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان ابن ذكوان الأهوازي قال ذكر العتبي أن زيادا الأعجم هاجى كعبا الأشقري فاستفحل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك أن شرا وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحربا سكنها المهلب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس بقوله

إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا • أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالي
فهم أبو مالك بالمجد شرفني • ودنس العبد عبد القيس سربالي

قال فبلغ قوله زيادا الأعجم فغضب وقال يا عجبا للعبد ابن العبد ابن الحبناء والشيطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لأدعونه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت له • ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لا يكثرون وإن طالت حياتهم • ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الأدنى بمنزلة • كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق
إن الأشاقر قد أضحوا بمنزلة • لو يرهنون بنعلي عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الأزد ما يقال لها • في ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ما هرموا • واستعربوا مثله وهم عجم

قال فشكاه كعب إلى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنى بها غيرك ولقد عمك بالهجاء وقومك فقال له المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فإنك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال له أيها الأمير اسمع ما قاله في وفي قومي فإن كنت ظلمته فانتصر له وإلا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها • كتغلب في يوم الحفيظة وبكر
تضعضع عبد القيس في الناس منصب • دني وأحساب جبرن على كسر
إذا شاع أمر الناس وانشقت العصا • فإن لكيزا لا تريش ولا تبري
فقال المهلب قد قلت له أيضا • قال لا والله ما انتصرت ولولا

لما فضرت راي انتظارني تولى له

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني • أقصر فإنك إن أدركت مصروع
يا كعب إنك كالعنز التي بحثت • عن حتفها وجناب الأرض مربوع
لئن رضيت إلى لو وثبن مقترضا • لأرمينك رجما غير تشنيع
إلى الحاضر الأحساب أو رشى • منها المجاجيع ذكرا غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافا

ومما هجا كعب الأشقري عبد القيس

سوى عمانيين في الجيف اللواتي • مطرحة على باب الفصيل
أحب إلي من ظل وكن • لعبد القيس في أصل النخيل
إذا ثار الغبار بهم تغنوا • ألم تربع على الدمن المحول
تظل لها منيات علينا • نوائح من مثيب أو منقيل

قال — أبو الفرج

ونسخت من كتاب النضر بن حديد

كانت ربيعة واليمن تحالفت فكان المهلب وابنه يزيد يتولان حالف العتيك في محلها فقال كعب الأشقري ليزيد

لا ترجون هنائيا لصالحة • واجعلهم وهداك اسوة الحمر
حيان ما لهما في الأزد مأثرة • غير التوا كد والإفراط في الغدر
واجعل لكيزا وراء الناس كلهم • أهل الفساد وأهل النتن والقذر
قوم علينا مصائب من فسائهم • حتى نراه له مبدا من السكر
أبلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا • عيش رغيد ولا شيء من العطر
حتى تحل لكيزا فوق مدرجة • من الرياح على الأحساب من مضر
لما حذوا النعل وخط سنتنا • كما أخذنا بخط الخلف والصهر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبي قال كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره أمرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فإن أمكنتني الفرصة انتهزتها وإن لم تمكني فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وإن أردت مني أن أعمل برأيك وأنت غائب فإن كان صوابا فلك وإن كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره وقام كعب الأشقري إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

إن ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا • ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا • مثل القداح بريتها بشفار
من كل أخذ يديري بلبانه • وقع الطعان مع القنا الخطار

ورأى معاودة الرباع غنيمة • أزمان كان مخالف الأقدار
فدع الحروب لشيبها وشبابها • وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقري إليه فأعلم المهلب كعبا بذلك وأوفده إلى عبد الملك من تحت ليلته وكتب إليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل إليه ودخل عليه قال إيه يا كعب

ورأى معاودة الرباع غنيمة

فقال له أيها الأمير والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها وما يوردناه المهلب من خطرها أن أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا فقال له الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال أبو الفرج

ونسخت من كتاب النضر بن حديد

لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الأشقري وما كان بين يديه وثلبه ثم بلغه ولاية يزيد على خراسان فهرب إلى عمان على طريق الطبسين وقال

إني تاركك مرو ورائي • إلى الطبسين معتاما عمانا
لأوي معقلا فيها وحرزا • فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وسأت حاله بها فكتب إلى يزيد بن المهلب معتذرا فقال

بيني للتبدل من مرو وساكنها • أرض عمان وسكنى تحت الموائد
يضحي السحاب مطيرا دون منصفها • كأن أجبالها علت بفرصاد
يا لهف نفسي على أمر خلطت به • وما شفيت به غمري وأحقاد
أفنيت حسبي عامًا في مديحكم • ثم اعترتني بغول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مالكه • بأن كعبا أسير بين أصفاد
فإن عفوتم فبيت الجود بيتكم • والدهر طوران من غي وإرشاد
وإن مننت بصفح أو سمحت به • نزعت نحوك أطنابي وأوتاد

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس عليه ابن أخ له فقتله

قال — أبو الفرج

ونسخت من كتاب النضر أيضا

أن الحجاج كتب إلى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم فكتب إليه يزيد أن بني الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا تعد أن فيهم ضررا وفي قتلهم عار وسبة واستوهبهم منه فعفا عنهم ثم انضموا إلى المفضل بن المهلب فكتب إليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب إليه فيهم بمثل ما كتب به أخوه فعفا عنهم ثم ولي قتيبة بن مسلم فخرجوا إليه والتفوا معه وذكروا بني المهلب وعابوهم فقتلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم إلى الحجاج فكتب إليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الأشقري في ذلك قوله

قل للأهاتم من يعود بفضله • بعد المفضل والأغر يزيد
ردا صحائف عنقكم بمعاذر • رجعت أشائم طيركم بنحوس

ودافع الحجاج فيكم امرءا * تجزيتم احسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا مقالة اخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

قال ابو الفرج

ونسخت من كتابه

قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عميرة الرزم فلقيه كعب الاشقري فقال له انت من الازد يوليك الرزم ويولى ربيعة الاعمال السنية والسنده

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليحمدي بقعر زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غما بغم
اذا الازدي وضح عارضاه * وكانت امه من حي جرم
فتم حماقة لا شك فيها * مقابلة من خال وعم

فرد اليحمدي عهد يزيد عليه وحلف لا يستعمله سنته فلما احتجت به المؤنة قال كعب

لو كنت خليتني يا كعب منكبا * في دور زم لما افتقرت من علف
ومن نبيذ ومن لحم اعل به * لكن شعرك امر كان من حرف
ان الشقي عمرو من اقام بها * يقادح السوق لا بيع ولا سلف

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقري يهجو زيادا الاعجم

واقلف صلى بعدما ناك امه * جرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد يا ابن اللخناء اهي اخبرتك اني اقلف فغلبه زياد والقصيدة التي اولها قوله

طربت وهاج لي ذاك ادكارا

وفيه الغنا المذكور يذكره كعب الاشقري يمدح بها المهلب بن ابي صفرة ويذكر قتال الازارقة وفيها يقول بعد هذه الابيات الاربعة التي فيها الغنا يقول

عرضت بجانبي ولرهن وصلي * وان كسيت من شمط عذارا
ذرين على حين بدا مشيبي * وصارت ساحتي للهم دارا
اتاني والحوادث لا تمنى * مقالة جائر اخفى وجارا
سلوا اهل الاباطح من قريش * عن العز المؤبد اين صارا
ومن يحمي الثغور اذا استعرت * حروب لا ينون لها غرارا
لقومي الازد في الغمرات امضى * واوفى ذمة واعز جارا
هم قادوا الجياد على وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لا يرون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يصبن الناز حتى * رددناها مكللة مرارا
ويشجرن العوالي السمهري * تؤدي فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروي منهم الاسل الحرارا
فقرت اعين كانت حديثا * ولم يك نومها الا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكي * ومن بالمصر يحتلب العشارا
بهن نبيح كل حمى عزيز * ونحمي الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصن الا * اذا سار المهلب حيث سارا

فلو

فلولا الشيخ بالمصرين ينفي * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * اصابوا الامن واحتلبوا الغزارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة يحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محارمنا اختيارا
براك الله حين براك بحرا * وفجر منك انهارا غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من اخبار كعب وشعره

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري قال قال عبد الملك بن مروان يا معشر الشعراء تشبهوننا بالاسد والبحر والجبل الوعر والملح الاجاج الا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك انهارا غزارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا

قال المنقري وكان لكعب الاشقري ابن اخ شاعر فمدح رجلا من بني عجل كان مع يزيد بن المهلب يقال له عمرو فامر له بشعير فقال ابن اخي كعب يهجوه

لقد خاب اقوام سروا ظلم الدجى * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبة * وقاسى وليدا ما يقاسي ذوو الفقر
فقل للجيم يا آل بكر بن وائل * مقالة من يحمي اخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميما نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشا يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن اخيه هذا تباعد وعداوة وكانت امه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
اشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا * بهديه سالكا في شر اسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن اخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه فلما سأل بحراه ابن زياد بن المهلب اياه في كعب فخلاه دس عليه زياد بن المهلب ابن اخيه لشأنه وجعل له مالا على قتله فجاءه يوما وهو نائم تحت شجرة فضرب راسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بها يومئذ وكان لكعب اخ غير ابيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك عماله على عمالة شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فاخذ اخو كعب الباقي ابن اخيه الذي قتل كعبا فقدمه الى محمد بن جابر فقال قاده بكعب فقيل له تقتل اخوك وتقتل قاتله وهو ابن اخيك اليوم وقد مضى اخوك وانقطعت فتبقى فردا كعزن لا عصبة فقال نعم ان اخي كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا ببقائه عز ولا هو خلف من كعب فانا اقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

اخبرني ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ولقيط وغيرهما قالوا لما امر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في ايام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب

عليه ثم عزل وولي قتيبة بن مسلم فزحف إليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الأشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعد ما رامها الفجفاجة الصلف
صرنج قيس ويبغض الناس يجمعهم * فري وزيف ومنسوب ومقترف
منهم شناس ومردا ذا نعرفهم * وفسحرا فنور حشوها التلف
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندز والكهندز الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشناس اسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومردا ذا أبي صفرة وتسموه بسراق لما تعربوا وفسحرا جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الأزد ثم ادعوا أنهم صليبة صرحا منهم والله أعلم

صوت

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما إلى الليل حابسا
تجنبنا عشيت لا يرد عزيزل * فقليل به إلا الرئال الدوامسا
يذودون بي في ظل كل كتيبة * يلبسون فوقي يلبسون الكنائسا

البيت الأول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني * توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فجعل مكان هذا المصراع * وقفت به يوما إلى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية ذكر بعض الرواة أنه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيى المكي وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان والله أعلم

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أحمد بن المكي عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه قوله

* ليس رسم على الدفين ببال *

فلما غناه الوليد قال لا والله ولا أحسن فعدا له. اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

ذكرت الشباب والشعر الأسود * والضامرات تحت الرجال
والخناذيذ كالقداح من الشوحط * يحملن شكة الأبطال

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار يكنى أبا الهيثم وإياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعين ألا ابكي على الهيثم * وذري الدموع ولا تسأمي

وله أبيات تذكر في أخباره وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم وفضل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس قام وأنشده شعرا قال فيه ذلك فأمر له بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره في ذلك

ياتي

ياتي بعد هذا الموضع

أخبرني أحمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن عمرو الخزاعي عن العباس بن مرداس قال كان أول إسلامي أن أبي مرداس بن أبي عامر كان له صنم اسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد فإذا الصوت في جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الأحزاب فبينا أنا في إبلي في طرف العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فإذا أنا برجل على جناحي نعامة يقول أنا النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه طايف عن شماله لا أجزع فقال بشر الجن وأجناسها أن وضعت المطي أحلاسها بها وكفت السماء أحراسها أن يعصى السوق أنفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إليه فبايعته وأسلمت وانصرفت إلى ضماد فأحرقته بالنار. وقال أبو عبيدة كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى إلى إبله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله وقال له من سألك عني فحدثه بأني لحقت بيثرب ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتيا محمدا وكائنا معه فإني أرجو أن يكون رحمة من الله ونورا فإن كان خيرا لم أسبق إليه وإن كان شرا نصرته لخؤولته على أني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته واتباعه ومبايعته وإيثار أمره على جميع الأمور فإن مناهج سبيله واضحة وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له إلا أعطي عليه الظفر والعلو وأراني قد اختبت عليه بخدلته وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا أهل السماء والأرض قال ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الراعي نحو إبله فأتى امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

لعمري إني يوم أجعل جاهدا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله * أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذي أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الأخشبين المباركا
نبيا أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أمينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عرى الإسلام بعد انتقاضها * فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلها * توسطت في القربى من المجد مالكا

سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى يبغون السابكا
فانت المصفى من قريش اذا سمت * غلاصمها تبغي القزون العواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال لقني انت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في الف من بني سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

بلغ عبيدا ان محمدا * رسول الاله راشد اين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فاصبح قد وافى الاله وانعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يوم بنا امرا من الله محكما
حلفت يمينا برة لمحمد * فاوفيته الفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو اميرها * يوم بها في الدين من كان ظالما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * وخيلا كدفاع اللواتي عرمرما
اطعنا لكي يخشى سلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل اهل يلملما

في قصيدة طويلة قال ولما عرف زاعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه فوصلت بينهما وارتحلت الى قومها وقالت تؤنبه وتقول

الا هيه عباس بن مرداس انني * رايت الورى مخصوصة بالفجايع
اتاهم من الانصار كل سميدع * من القوم يحمي قومه في الوقايع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات النزايع
لعمرك لين تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنايع
لقد بدلت تلك النفس ذلا بعزة * غداة اختلاف المرهفات القواطع
وقوم هم الراس المقدم في الوغا * واهل الحجا فينا واهل الدسايع
سيوفهم عز الذليل وخيلهم * سمام الاعادي في الامور الفظايع

فاخبرني احمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب

واخبرني عمر بن اسحاق اسماعيل بن ابي غيلان الثقفي قال حدثنا داود ابن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحاق وحدثنيه محمد ابن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنايم هوازن فاكثر العطا لاهل مكة واجزل القسم لهم ولغيرهم ممن خرج الى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة والالف الف شاة وزوى كثيرا من الغنم عن اصحابه فاعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا ففضل فيها عيينة والاقرع على العباس فجاء العباس فانشده

كانت نهابا تلافيتها * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي ان يرقدوا * اذا هجع النوم لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا * فلم اعط شيئا ولم امنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امري منهما * ومن يضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له انت القايل

اصبح نهبي ونهب العبيد

بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله لم يقل ذلك

ولا والله

ولا والله ما انت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما انت براويه قال فكيف قال فانشده ابو بكر رضي الله عنه فقال هما سوا ايضرك بايهما بدات بالاقرع ام بعيينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه وامر ان يعطوه من الشا والنعم ما يرضيه فيمسك فاعطي قال فوجدت الانصار في انفسها وقالوا نحن اصحاب موطن وشدة فاثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا الا وهو يريد الاقامة بين اظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ها هنا من غير الانصار فليرجع الى اهله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغتني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها في انفسكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال الم اتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال الم اتكم اعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى قال محمد بن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة انه قال والم اتكم وانتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلى قال افلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا لله ولرسوله علينا المن والفضل جيتنا يا رسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك الى النور وجيتنا يا رسول الله ونحن على شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجيتنا يا رسول الله ونحن اذلة قليلون فاعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم اما والله لو شيتم لاجبتموني بغير هذا فقلتم جيتنا طريدا فاويناك ومخذولا فنصرناك وعايلا فاسيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقالت الانصار لله ولرسوله علينا المنة والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاوهم وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر الانصار اوجدتم في انفسكم من الغنايم ان اثرت بها ناسا اتالفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم الى الاسلام اولا ترضون ان يذهب الناس بالشا والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت مسلك الانصار ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ثم بكى القوم الثانية حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يا رسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اغتباطا من المال وقال ابو عمرو الشيباني في هذا الخبر اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشراف العرب عطايا يتالف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فاعطى كل واحد من هولا النفر وهم ابو سفيان ابن حرب وابنه معاويه وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية والعلا ابن حارثة الثقفي حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لوي وسعيد بن يربوع ورجلا من بني سهم دون المائة ما بين الخمسين والاربعين واقل واعطى العباس بن مرداس اباعر فسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتى رضي والله اعلم

حدثنا وكيع قال حدثنا الكراني قال حدثنا عطا ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

اني لعند الحرب تحمد شكتي * الى الروع جردا البنا لذمنام

الشعر للعباس بن مرداس قال ابن الزبير ابالشعر يتوعدني والله لا

جيئت إلا لبشر هذا الدخل وكنت إليه
إذا افترش الأعالي لم تخالج * هوى غير نصر واقتراب
وأنا والسوابح يوم بدر * وما يتلوا الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع جمع بني قسي * وحطت بركها ببني رئاب
وهذه الأبيات من قصيدة يفتخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول
الى لحب رسول الله فيه * كفارضة نفرض للصواب
ولو ادركن صرم بني هلال * لأم نسائهم والنقع كاب
ركضنا الخيل فيهم بين بس * الى الأوراد تنحط بالنهاب
قال أبو عبيدة وكان هريم بن مرداس مجاورا في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامرا على الطلب بثار جاره
إذا كان باغ منك نال ظلامة * فإن شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل
وهذا البيت الأخير كتب به الوليد بن عقبة إلى معاوية لما دعاه علي عليه السلام إلى البيعة وتحدث الناس أنه وعده أن يوليه الشام إذا بايعه قال فلما بلغته هذه الأبيات لا يصيب رأسه ولا جسده ماء يغتسل حتى يثأر بهريم ثم إن أبا حليس البصري لقي خالدا قاتل هريم فقتله فقالت بنو نصر هو بدم فلان البصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بدم هريم بن مرداس وبلغ ذلك العباس فقال يمدحه بقوله
أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تعقبا
ومقتلك بين الحليس خويلدا * أرى عجبا وقتله كان أعجبا
فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا
فمثلك أدى نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا
قال أبو عبيدة أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج إليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه ثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا لعباس غائرة يقال لها زورة فانطلق بها ابن عيينة بن سفيان البصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس قوله
ألم قومنا إلا الغواة ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود آثم
كلاب وما تفعل كلاب فإننا * وكعب سراة البيت ما لم تهدم
وإن كان هذا صنعكم فتجردوا * لا تغن منا خاسر وملام
وحرب إذا المرء السليم تمرست * بأعطافه بالسيف لم يتزمزم
ولم أحتبس سفيان حتى لقيته * على ماطر إذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلاله * لتوى سيدا وانهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزوره ركضنا جاشرا غير ملجم
إذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتى تنقد بالدم
وما زال منهم رايح عن سبيلها * وآخر يهوي لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استفيئوا عشية * وذلوا وكانوا لحمة المتلحم

فابوابها

فأبوابها عربا والقنينة كالعلى * على بطل شاكي السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ * بطارد في الأرض القضا وترتقي
قال ثم إن العباس بن مرداس أجمع الإشارة من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيكتثيبونه بفعله وأن سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا وقال في ذلك
أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق أدّ دناه إليكم مسلما
قال وجعل العباس يهجو بني نصر فبلغه أن سفيان بن عتبة يتوعده في ذلك فلقيه عباس في المواسم فقال له لا توفيني ما زعمت فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصرمنك فقال عباس
أتوعدني بالصرم أن قلت أوفني * فأوف وزد في الصرم لهزمة القفا
وقال العباس يعاتبه
ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سيبلغه الرسول
وسولاه عطيته أن قتلا * خلا مني وإن قد بات قيل
شنئتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميل
ألا يوفي كما أوفى شبيب * فخل لها الولاية والشمول
أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميل
ألام على البكا وكل يوم * تلاقيني من الحيران غول
سأحملها لأجمعكم شعارا * وقد يمضي اللسان بما يقول
وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكره وفيها الغناء المنسوب من قصيدة قالها في غزاة غزاها بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس بن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطع الأوتاد جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بني زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسعة وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك
لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما إلى الليل حابسا
يقول فيها
فدع ذا ولكن هل أتاك مسيرنا * للاقاة يوما نزجي المقانب الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * نجيز من الأعراض وحشا بسابسا
فلم أر مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
إذا ما شددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الأسد فوق متونها * من القوم مروسا كميا وراثيا
وكنت أمام القوم أول ضارب * وطاعنت إذ كان الطعان تخالسا لسا
ولو مات منهم من جرحنا لأصبحت * ضباع بأكناف الأراك عوابسا

وقد أجابه عمرو بن معديكرب

عن هذه القصيدة بقصيدة أولها
لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعينا كوانسا
وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وإنما ذكرت هذه الأبيات من قصيدة العباس بن مرداس لأن الغناء المذكور في أولها أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال عباس يذكر خلائب النضيرة يبكيهم
لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا

قالت عمرى هل رأيت ظعائنا ... سلكن على ركن الشطا فتيأبا
اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة ... له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تغضبن لنت مولى ابن سلم ... سلام ولا مولى حيى ابن اخطبا

فقال خوات بن جبير يجيب العباس

اتبكى على قتلى يهود وقد ترى ... من الشجو لو تبكى احق واقربا
فهلا على قتلى ببطن اوارة ... بكيت وما تبكى على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت فى الصديق رددته ... وفى الدين صدادا وفى الحرب ثعلبا
وانك لما ان كلفت بمدحهم ... لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
وجئت بامر كنت اهلا لمثله ... ولم نلق فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم ... بنوا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا ... ولم يلق منهم طالب الحق مجدبا
اولئك اولى من يهود بمدحة ... تراهم وفيهم طالع اللوم مرتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

هجوت صريح الكاهنين وفيكم ... لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
اولئك احرى لو بكيت عليهم ... وقومك لو ادوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبة ... واوفق فعلا للذى كان اصوبا
فصرت كمن امسى يقطع راسه ... ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بنى هارون واذكر فعالهم ... وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

قال الزبير فحدثنى محمد بن حسن عن محرز بن جعفر قال التقى عباس ابن مرداس وخوات بن جبير يوما عند عمر بن الخطاب فقال لخوات يا عباس انت الذى رثيت اليهود وقد كان منهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس انهم كانوا اخلاى فى الجاهلية وكانوا قوما انزل بهم فيكرموننى ومثلى شكر ما صنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال لخوات ام والله لئن استقبلت غرب شبابى وشبا انيابى وحسن جوابى لتنكرهن عتابى فقال عباس والله يا خوات لئن استقبلت عنى وفى وكاسى لتنفرن منى ابابى تتوعدنى يا خوات يا ماوى السوات والله لقد استقبلك اللوم فروعك واستدبرك فعكسك وعلاك فوضعك فما انت بمهجوم عليك من ناحية الا عن فضل لوم ابائك تكلتك امك تروم او على تقوم والله ما نضب سوقك ولا ظهرت عنك بعد فقال عمر اوا بنا عنكما اما ان تسكتا واما ان اوجعكما ضربا وضمنا وكفا

وللعباس مع خوات مناقضات اخر

فى هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال ابو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمر وبنو امرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم شاعرا وعباس اشعرهم واشهرهم وافرسهم واسودهم ومات فى الاسلام فقال اخوه سراقة يرثيه

اعينى الا ابكى ابا الهيثم ... واذرى الدموع ولا تسامى
واثنى عليه بالائه ... بقول امرئ موجع مولم
اشد على رجل ظالم ... وادهى لداهية مبشم

وقالت اخته عمرة ترثيه

لبيك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته اذ حم امس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم ... فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها ... اذا انتجت هوج الرياح طلالها

وقد

وقد ذكر العباس بن مرداس عن النبى صلى الله عليه وسلم ونقل عنه ايضا حدثنى الحسين بن الطيب الشجاعى البلخى بالكوفة قال حدثنا ايوب ابن محمد الطالحى قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعى لامته عشية عرفة فاجيب لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض فانى اخذ للمظلوم من الظالم فقال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب فى عشيته فلما اصبح فى المزدلفة اعاد الدعا فاجيب لما سال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال ابو بكر رضى الله عنه بابى انت وامى ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم فقال ان ابليس لما علم ان الله غفر لامتى جعل يحثوا التراب على راسه ويدعوا بالويل والثبور فضحكت من جزعه

تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعد ابى العباس اذ بانا ... يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
ارجوك من بعده اذ بان سيدنا ... عنا ولولاك لا ستثقلت اذ بانا
فانت اكرم من يمشى على قدم ... وانضر الناس عند المحل اغصانا
لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغنا لحكم الوادى ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها

اخبار حماد عجرد ونسبه

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويكنى ابا عمرو مولى بنى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح انه مولى بنى سوءة وذكر سليمان بن ابى شيخ انه مولى بنى عقيل واصله ومنشاه فى الكوفة وكان يبرى النبل وقيل بل ابوه كان نبالا ولم يكتسب هو نصيبا عنده سوى الشعر . وقال صالح بن سليمان كان عم حماد عجرد يقال له يونس بن كليب وكان له هيبة وابن عمه عمارة ابن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسط وكانوا بها وحماد من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية الا انه لم يشتهر فى ايام بنى امية كشهرته فى ايام بنى العباس وكان خليعا ماجنا متهما فى دينه مرميا بالزندقة

اخبرنى عمى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال قال ابو دعامة حدثنى ذكا عاصم بن فليح ابن اسما قال كان يحيى ابو حماد عجرد مولى لهند بنت اسما ابن خارجة وكان وكيلا لها فى ضيعتها بالسواد فولدت هند بشر بن بشر ابن مروان بن عبد الملك بن بشر بحضرة عبد الملك ولا موالى امه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد فى ضيعتها نبطه بشار لما هجاه فقال

واشدد يديك بحماد ابى عمر ... فانه نبطى من زنابير

قالوا انما لقبه بعجرد عمرو بن سندى مولى ثقيف لقوله فيه

سجت بغلة ركبت عليها ... عجبا منك حين تلك المسير
زعمت انها تراه كبيرا ... حملها عجرد الزنا والفجور
ان هذا ركبت فيه على ... بغل واوقفته بباب الامير
لجدير ان لا ترى فيه خيرا ... لصغير منا ولا لكبير
ما امرى يبتغيك يا عقدة الكلب لاسراره بجد بصير

ولا مجلس اجنك للذات لتجرد الحسنا بسنبر

يعني بهذا القول محمد بن ابي العباس السفاح وكان حماد في ندمائه فبلغ هذا
الشعر ابا جعفر فقال لمحمد ما لي وللعجرد يدخل عليك لا يبلغني انك اذنت
له فاني ... وعجرد ماخوذ من المتجرد وهو العريان في اللغة يقال تعجرد الرجل
اذا تعرى فهو متعجرد وتعجرد او تعجردت الرجل اعجرده عجردة اذا عريته
اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه واخبرني ابراهيم
ابن ايوب عن ابن قتيبة

ونسخت من كتاب عبد الله المعتز

حدثني الثقفي عن ابراهيم بن عمرو العامري قال كان بالكوفة ثلاثة
نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان
يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة
جميلة وكانوا كانهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا واشهرهم
بها حماد عجرد والله اعلم

اخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة اجازة عن التوزي ان
حمادا لقب بعجرد لان اعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع
الصبيان فقال له تعجردت يا غلام فسمي عجردا قال ابو خليفة
المتجرد المتعري والعجرد ايضا الذهب

اخبرني احمد بن يحيى بن علي بن يحيى عن علي بن مهدي عن عبد الله بن
عطية عن عباس بن المعرف

واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قالا
كان السبب في مهاجاة عجرد وبشار ان حمادا كان نديما لنافع بن عقبة
فسأله بشار تنجز حاجة له من نافع فابطا عنها فقال بشار فيه

مواعيد حماد سماء مخيلة • تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما احال على غد • كما وعد الكمون ما ليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني • لاطرق احيانا وذو اللب يطرق
وللمتعزي قوم فلو كنت منهم • دعيت ولكن دوني الباب مغلق
ابا عمر خلفت خلفك حاجتي • وحاجة غيري بين عينيك تبرق
وما زلت استانيك حتى حسبتني • بوعدك الا لا يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وانشد هذا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

ابا عمر ما في طلابك حاجتي • ولا في الذي منيتنا ثم اضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا • كما وعد الكمون شربا موخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو اسحاق الطلحي قال
حدثني ابو سهيل قال حدثني ابو نواس قال كنت اتوهم ان حمادا عجردا انما
يرمى بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد
عجرد امام من ائمتهم واذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤون به
في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريث على مذهبه وله يقول
بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريث فقره للتعزية • مات ابن نهيا وقد كانا شريكين
تنادما حين شابا في شبابهما • وحل ذا كل شيء بين رجلين
امسى حريث بما يشكو له غيرا • كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا اخذا في غير وجههما • تفرقا وهو بين الطريقين

يعني

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقي بينهما
حائرا وفي حماد يقول بشار ايضا وينسبه الى انه ابن نهيا

يا ابن نهيا راس علي ثقيل • واحتمال الراس خطب جليل
ادع غيري الى عبادة اثنين • فاني بواحد مشغول
يا ابن نهيا برئت منك الى الله • جهارا وذاك مني قليل

قال فاشاع حماد هذه الابيات وجعل فيها مكان

فاني بواحد مشغول

فاني عن واحد مشغول • ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما
زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها
وجزع وقال اشاط ابن الزانية بدمي والله ما قلت الا

فاني بواحد مشغول

فغيرها حتى شهرت في الناس

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال
حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل لحماد ان بشارا المرعث هجاك
فتنبطه فقال عبد الله قد رايت حماد وكان يسمى كليبا وكانت صناعته
صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان يقال له
كليب النبال مولى بني عامر بن صعصعة

اخبرني احمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم
مولى بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم
فولاه ابو جعفر حين افضى الامر اليه سوس وجنديسابور فقدم اليه
حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقا فقال بشار يهجوهما

امسى سليم بارض السوس مرتفقا • في خدمها تعبد عربان وامداد
ليس النعيم وان كنا نزن به • الا نعيم سليم ثم حماد
نيكا ونيكا ولم يشعر بنا احد • في غفلة من بني الرحمن اهاد

نقب الشريكين حماد وبشار

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن ابي ايوب الزيادي
قال كان رجل من اهل البصرة يدخل على بشار وحماد على اتفاق منهما وترضى
بان ينتقل الى كل واحد منهما وعنه الشعر الذي مر فدخل يوما الى بشار
فقال له ايه يا فلان ما قال ابن الزانية فانشده

ان تاه بشار عليكم فقد • امكنت بشارا من التيه

فقال بشار باي شيء ويحك فقال

وذاك اذا سميته باسمه • ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه فباي شيء كنت اعرفه ايه فقال

فصار انسانا بذكري له • ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئا ايه ويحك فقال

الراح بشارا ولكنني • هجوت نفسي بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ايه ايضا واي شيء قال فانشده
قوله

انت ابن برد مثل برد • في النذالة والرذاله
من كان مثل ابيك يا • اعمى ابوه فلا ابا له

فقال حماد ابن الزانية

وتمام الأبيات الأول

ألذات شيئا قط فيها مضى ● ولست فيما عشت آتيه
أسوأ في الناس أحدوثة ● من خطأ أخطأته فيه
فأصبح اليوم لسبي له ● أعظم شأنا من موالية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الأرقط قال أنشد بشار أرا وبينه قول حماد عجرد

وعيت إلى برد وأنت لغيره ● فهبك ابن برد نكت أمك من برد

فقال لبشار رجل وبينه أها هنا أحد فقال لا قال أحسن والله ابن الزانية ما شاء أخبرني محمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عيينة قال لحماد عجرد لما أنشد قول بشار فيه

يا ابن نهيا رأس علي ثقيل ● واحتمال الرأسين أمر جليل
فادع غيري إلى عبادة ربين ● فإني بواحد مشغول

والله ما أبالي بهذا من قوله وإنما يغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس أن للزنادقة تقيد ذاتا ليظن الجاهل أنه لا يعرف لأن هذا قول تقوله الثانية لا حقيقة له

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو أيوب الرياحي قال قال بشار لراوية حماد هجاني به اليوم حماد فأنشده الأمن

ألا من مبلغ عني ● الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس ● فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فقال

وأعمى قلطبان علق ● ما على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة ملي غلبه ثمانون جلدة هبه فقال

وأعمى يشبه القرد إذا ● ما عمي القرد

فقال والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه وقد أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

ستشبه الوجه بالقرد ● إذا ما عمي القرد

بكى بشار فقيل له أتبكي من هجا حماد فقال والله ما أبكي من هجائه ولكني أبكي لأنه يراني ولا أراه فيصفني ولا أصفه

وتمام هذه الأبيات:

ولو نيكه في ظلمة منعا ● لا تقده الصلد
دني لم يرح يوما ● إلى مجد ولم يغد
ولم يحضر مع الحاضر ● في خير ولم يبد
ولم يخش له ذم ● ولم يرج له حمد
جرى بالنحس مذ كان ● ولم يجر له سعد
هو الكلب إذا مات ● لم يوجد له فقد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال لما شاع في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا وبإزائه

رجل

182

رجل بقرأ القرآن وقد اجتمع الناس عليه فقال لحماد على ما ذا اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لا سمعت هذا من حماد فنقمته عليه أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني أبو إسحاق الطلحي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشارا قال في حماد عجرد وسهيل ابن سالم وكان سهيل من أشراف أهل اليمن وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وإن كنا نزن به ● إلا نعيم سهيل ثم حماد
باكا وبيكا إلى أن لاح شيبهما ● في غفلة عن تني الرحمن لهاد
قد يرى طورا وفيها دين وثن ● ما كان قبلهما فهذ بعهاد
سبحانك الله لو شئت امتحنتهما ● فزدين فاغسلها في بيت قراد

قال يعني بقوله ما كان قبلهما فهذ بعهاد أي لم يكن المهد نهاد إلا نقول لم يكن زيد بلطيف لم يكن زيد طريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

ما لمت حمادا على فسقه ● يلومه الجاهل ذا المائق
وما هم من أيره واسته ● سلكه إياها الخالق
ما باله إلا فوقه فاسق ● بنيكه أو تحته ناسق

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغلظ ما هجاه به

نهاره أخبث من ليله ● ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه ● حتى يوارى في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبرا ● إذا فسدته جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا إذا ● تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الأبيات والله أعلم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب إليه بشار رقعة فأوصلت إلى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

يا أبا الفضل لا تنم ● وقع الذئب في الغنم
إن حماد عجرد إن ● رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة ● في غلاف من الأدم
إن خلا البيت ساعة ● مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد درية الشعراء أخرجوا عني حمادا فأخرج ولم يرجع

فأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق أن حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب إليه بشار بهذه الأبيات المذكورة فقال العباس ما لي ولبشار أخرجوا حمادا عني فأخرج

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن طاهر عن أبي أحمد الزبيري قال أخرج العباس بن محمد حمادا عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل إليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا بقوله

لقد صار بشار بصيرا بدبره … وناظره بين الأنام ضرير
لهم نغلة عمياء وأنت بصيرة … إلى الأير من تحت الثياب تشير
على وده أن الحمير تنيكه … وأن جميع العالمين حمير

قال أبو الفرج الأصبهاني

وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب

أخبرني عمي عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو جعفر الأعمى المؤدب عن الرياحي قال اتخذ قطرب النحوي مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للإمام جزاك الله صالحة
لا يجمع الله بين السخل والذيب
السخل غر وهم الناس فرصته
والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادما بنوائب يحفظون الصبي فخرج قطرب هاربا مما شهر به إلى عيسى بن إدريس ابن أبي دلف فأقام معه بالكرج إلى أن مات

وأخبرني الحسن بن محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال قال لنا حماد عجرد في بشار

ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد

قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفا أن يسمع فأهجى به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية قال أبو الفرج

نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز

حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحماد عجرد فتنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حمادا وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب إليه حماد بهذه الأبيات

إن كان نسكك لا يتم … بغير شتمي وانتقاصي
أو لم تكن إلا به … ترجو النجاة من القصاص
فاقعد وقم بي كيف شئت … مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني … وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطي … في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقا ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حمادا وأشباهه فكان إذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب إليه يقول

هل تذكرن دلجي إليك … على المصيرة القلاص
أيام تعطيني وتأخذ … من أباريق الرصاص

ان

إن نسكك لا يتم … بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذاك … بنائل منزلة الخلاص
فاقعد وقم بي ما بدا لك … في الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني … وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت إذا ذكرت … مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكاب … الموبقات من الحراص
وبي مواطن ما تنا … في البر أهلها العواص

فانتحل هذا الشعر يحيى بن زياد فنسب حمادا إلى الزندقة ورماه بالخروج عن الإسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن نعرف إيمانه … وليس يحيى بالعفيف الكافر
منافق ظاهره ناسك … يخالف الباطن للظاهر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني … أعرف ما شأنك يا صاح
أن فقدت الخمر جانبتني … ما كان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وأنت الذي … يعنيك إمسائي وإصباحي
فما أرى فعلك إلا وقد … أفسدني من بعد إصلاحي
أنت من الناس وإن عبتهم … دونكما مني بإفصاح

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هارون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر بإشخاص ابن الزندبوذ أن يبعث له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم إليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه إلى أن قتل ثم عادوا إلى أوطانهم والله أعلم

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امرأة فدخلنا عليه صبيحة بنائه بها نهنيه وسألناه عن خبره فقال إني كنت البارحة جالسا مع أصحابي أشرب وأنا منتظر لامرأتي أن يزفوها حتى قيل لي قد دخلت فوالله ما بستها حتى افتضضتها وكتبت من وقتي إلى أصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع … بمبيح فاتح للقلاع
ظفرت كفي ببكر فتاة … حبانا تزويجها باجتماع
فإذا شعبي وشعب حبيبي … إنما يلتام بعد انصداع

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن الأسود بن الهيثم عن إبراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلمة وقد آن حضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحى فانتظر وأطال سهم الصلاة فقال حماد عجرد قوله

ألا أيها القانت المتهجد … صلاتك للرحمن أم لي تسجد
أما والذي ناداه من الطور عبده … لمن غير ما بر تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله إذ كنت واليا … بصنعاء تبرد من وليت وتجرد
وتشهد لي أني بذلك صادق … حريث ويحيى لي بذلك يشهد

وعندك ابي صفوان فيك شهادة • وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زوري في الشهود فانه • سيشهد لي ايضا بذاك محمد

فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له فضحك الله يا زنديق فعلت بي هذا كله لتشهرني في تقديم اكل وتاخيره هلا تلطفا مثلم فاطعمنوه لا اطعمه الله فقلت نعم .

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه عن اسحاق الموصلي عن محمد بن الفضل السلولي قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فاني الساعة فارغ لنتحدث وصببت عليه الدابة فقطع شغل عرض لي لم اقدر على تركه فمضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه .

ابا عمر اعفر حديك فانني • قد اذنبت ذنبا مخطيا غير عامد
فلا تجدا فيه علي فانني • اقر باجرامي ولست بعائد
وهبه لنا يفديك نفسي فانني • ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله • فانك ذو فضل طريف وتالد

فاجابني عن الابيات

محمد يا ابا الفضل يا ذا الماجد • ويا بهجة النادي وزين المشاهد
وحقك ما اذنبت مذ عرفتني • على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان ما الفيتني متسرعا • اليك به يوما تسرع واحد

اي لو كان لي ذنب ماضيا دفتني مسرعا اليك بالمكافاة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله • بغير اسمه سميت ام الفلائد

قال فبينما رقعته في يدي وانا اقراها اذ جاءني رسوله برقعة فيها

تدعونا الذنب يا ابن الفضل والذنب عظيم
ومسيء انت يا ابن الفضل في ذاك مليم
حين تخشاني على الذنب • كما يخشى اللئيم
ليس لي ان كان ما • خفت من الامر حريم
انا والله ولا • افخر للغيظ كظوم
ولاصحابي ولي • ربه رب رحيم
وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم

اخبرني يحيى بن علي عن ابيه عن اسحاق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامرا الى فارس وبها جلة من ابناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فاحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

رب يوم لي بفسا • ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه • مع ندمان كريم
من بني طهمورث • البيت المعلى والعميم
في جنان بين انهار • وتعريش كروم
نتعاطى قهوة • تستخص بنطاف الهموم
بنت عشر تترك • الاكثر منها كالرميم
فيها وانا احيي • ويحييني نديمي
في اناء تسدوي • مستخف للحليم
شربة تعدل منه • شربتي ام حكيم
عندنا وحنانة • حنانة ذات حميم
جمعت ما شئت من • حسن ومن دل رخيم

في اعتدال من قوام • وصفنا من اديم
وبنان كالمدارى • وثنايا كالنجوم
لم انل منها سوى • غمزة كف وشميم
غير ان ارقص منها • عكنة الكشح الهضيم
وبلى الطم منها • خدها الحظم رخيم
وبغضني ذاك يا • اسود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى .

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابي النغر قال كان حريث بن ابي الصلت الحنفي صديقا لحماد عجرد وكان يعابثه بالشعر ويعيبه بالبخل فقال فيه يقول

حريث ابو الفضل ذو خبرة • بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اضيافه • فعودهم اكلة واحده

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخجل ثم ضرط اخرى متعمدا ثم ثلث ليظنوا ان ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك يا اخي فلو ضرطت الفا لعلمنا ان المختلف الاول فلتت .

في مجلس

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال كان سلم بن الفرات على عسكر ولاه ابو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلى بواسط في صباع صالح وهو سيد فحدثني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدمهم قريش فصلى بنا وحماد عجرد والى جنبي فقال لحماد حين سلم اسمع ما قلت

مولى

قد لقيت العام جهدا • من هناة وهنات
من هموم تعتريني • وبلايا مطبقات
وجود شيب راسي • وحنا مني قناتي
وعذولي وزواحي • نحو سلم بن الفرات
وائتمامي بالغماري • قريش في الصلاة

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابو ايوب المديني عن مصعب ابن الزبير قال حدثني ابو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومعنا غلام امرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما احسست به اخذت يده فوضعتها على عيني العورا ولا اعلمه اني ابو يعقوب قال فنتر يده ومضى في شانه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم

اخبرني عمي قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جارية جوهر جارية ابي عون نافع بن عون بن المنقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

اني لاهوى جوهرا • ويحب قلبي قلبها
واحب من حبي لها • من ودها او حبها
واحب جارية لها • تخفي وتكتم ذنبها
واحب جيرانا لها • وابن الخبيثة ربها

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني ابيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولا يكادان يفترقان

فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

قلت لحنانة دلوح • تسح من وابل سفوح
جادي علينا لها رباب • بواكف هاطل نضوح
اي الضريح الذي اسمي • ثم استهلي على الضريح
على صدى اسود الموارى • في اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا واوطنيه • ثم اغتدي بكرة وروحي
اعني بسفيان فاصحبيه • ثم اغتبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحي • على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليوسف الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه

اخبرني عمي قال انشدنا الكراني قال انشدني مصعب لحماد عجرد يهجو ابا عون مولى جوهر وكان يعشق عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن احد من اصدقائها يخلو بها فيبصر ذلك ابا عون فجاءه يوما وعنده اصدقائها لجاريته فحجبها عنه فقال فيه

ان ابا عون ولم يرعوي • ما رمضت رمضاؤها جندبا
ليس يرى كسبا اذا لم يكن • من كسب شفري جوهر طيبا
فسلط الله على ما حوى • ميزرها الافعى والعقربا
يحسبه بالكسح ولا ينتهي • بغير ذاك الاهم ان يكسبا

وقال فيه ايضا

ان يكن اغلقت دوني بابا • فلقد فتحت للكسح بابا
قد تخرطت علينا لاشا • لم يكن نابك بنعي لغثوا
انما يحرم من كان منشا • لشانا لحقوا منا قرابا

وقال فيه ايضا

يا نافع ابن العاجزه • يا سيد المواجره
يا خلف كل ذا عد • وزوج كل عاهره
ما امنة تملكها • او حرة وطاهره
تجارة احدثها • في الكسح غير بائره
لو دخلت عفيفة • بيتك غير بايره
لو دخلت عفيفة • بيتك صارت فاجره
حتى متى تسدنح • الخسران يا ابن الخاسره
يجمع في بيتك بيت • العرس والبرابره

وقال يهجوه

انت انسان يغني داره • دارا للزواني
قد جرى ذلك بالكرخ • على كل لسان
لك في دار حمد • يزني وفي دار خوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك • بت حزين القلب مستعبرا
اسكرك القوم فناكهم • وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقي الجد غير الاسعد • ايجابك فخذ ابن المقعد
لو لم يجد شيئا يسكنها به • يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه

ان ابا عون لقد • صغر زوارك اذ نيكا

وعيناك

وعيناك لن ترى ذاك • فاعمى الله عينيكا

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد في بشار قوله

نسبت الى برد وانت لغيره • وهبك لبرد نكت امك من برد

قال بشار نبيا له علي في هذا البيت خمسة معان من الهجا قوله دعيت الى برد معنى ثم قال وانت لغيره معنى آخر ثم قال وهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد طلب جرير في هجائه للفرزدق بكثير المعاني ومحا هذا النحو فما تهيا له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي
وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة ما زال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه اياه حتى قال حماد

من كان مثل ابيك يا • اعمى ابوه فلا ابا له
انت ابن برد مثل برد • في النذالة والرذاله
زجزيك من حجرا سنها • في الحش خازنة عزاله
من حيث يخرج جعرشيه • معيشته مذا له
اعمى كنت من عينيه • من وجه استها ولست قذا له
خنزيرة بظرا منتنه • المبذاهنه والغلاله
وشما خضرا المغابن • ريحها ذيح الاهاله
عذرا حبلى بالنجوم • للجهالة والضلاله
مرقت فصارت محبة • بجمالة وبلا جماله
ولقد قتلتك يا ابن برد • فاخبرات فلا اقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشارا اطرق طويلا ثم قال جزى الله ابن نهيا خيرا فقيل له علام تجزيه الخير اعلاما تسمع فقال نعم والله لقد كنت ارد على شيطاني اشياء من هجائه ابقا على المودة ولقد اطلق من لساني ما كان مقيدا عنده واهدفني عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر ام حماد في هجائه اياه ويذكر اباه اقبح ذكر حتى ماتت ام حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

ابا خامد ان كنت ترثي فاسعد • وبك حزنا ولتندبه ام عجرد
حراكان للعراب سهلا ولم يكن • ابيا على ذي الزوجة المتودد
اصيب زناة القوم لما توجهت • به ام حماد الى موضع الردى
لقد كان للادنى وللجار والعدا • وللقاعد المغتر والمتردد

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال قال لي يحيى ابن الجون العبدي راوية بشار انشدت بشارا يوما قول حماد

الا قل لعبد الله انك واحد • ومثلك في هذا الانام كثير
قطعت اخاك ظالما وهجرتني • وليس اخي من في الاخا يجور
اديم لاهل الود ودي وانني • لمن رام هجري ظالما لهجور
ولو ان بعضي رابني لقطعته • واني بقطع الرايبين جدير
فلا تحسبا مني لك الود خالصا • لعز ولا اني لديك فقير
ودونك حظي منك لست اريده • طوال الليالي ما اقام ثبير

فقال لي بشار ما قال لك حماد شعرا هو اشد علي من هذا

قلت وكيف ذاك ولم يعجل فيه وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع لان هذا شعر
جيد ومثله يروى وانا انفس عليه ان يقول شعرا جيدا

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني هارون بن علي بن يحيى بن المنجم
قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب
لشعر حماد عجرد فانشدت يوما اخي بكر بن النطاح قوله في بشار حيث
يقول

اسأت في ردي على ابن استها • اساءة لم تبق احسانا
فصار انسانا بذكري له • ولم يكن من قبل انسانا
قرعت سني نادما سادما • لو كان يغني ندمي الانا
يا ضيعة الشعر ويا سوأتا • لي ولي زماني ازمانا
من بعد شتمي القرد والذي • انزل التوراة وقرانا
ما اخذ من بعد شتمي له • يذل من كان من كانا

قال فقال لي لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فانشا يتمثل
بقول الشاعر

ما يضر البحر امسى زاخرا • ان رمى فيه غلام بحجر

ثم قال لي يا اخي ليس هذا الشعر فنسيتنا ابن برد والحرى كان استر على
قائله والله اعلم

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني هارون بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي
قال اجمع العلماء بالبصرة انه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شي جيد الا اربعة
ابيات معدودة ولبشار فيه من الهجاء اكثر من الف بيت جيد قال وكل واحد
منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة واظهرها عليه وكانا يجتمعان
عليها فسقط عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي
بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه في الزندقة فقتل به

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الفضل عن اسحاق
الموصلي ان لجامع ابن مسعدة اخو عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي
حينئذ لم يبن بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال حماد

راعتك ام مجاشع • بالصد بعد وصالها
واستبدلت بك والبلى • غيبك في استبدالها
حبشية من بربر • مشهورة بجمالها
تخزامها اشهى لها • ولنا من اشتغالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن اخيه
وتهدد اخاه بكل مكروه وقال له ويلك امك تتعرض لحماد وهو يهجو
بشارا ويقفا ومه والله لو قا ومنه لما كان لك في ذلك فخر ولئن تعرضت
له ليهتكنك وسائر اهلك وليفضحنا فضيحة لا يغسلها ابدا عنا

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني ابو علي بن
ابن عمار قال كان حماد عجرد عند ابي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية
يقال لها منيعة وكانت رسحا عظيمة البطن وكانت تعبث بحماد عجرد
فقال حماد لابي عمرو اعف عني جاريتك فانها حمقاء وقد استعلت لي فنهاها
ابو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو بي لك التحول حتى • تجعلي خلفك اللطيف اماما
ويكون القدام ذو الخلقة • الجزلة خلفا موثلا مستكاما
لاذن كنت يا منيعة خير • الناس خلفا وخيرهم قداما

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الحسن بن عمارة قال ترل

حماد

حماد عجرد على محمد بن طلحة فابطا عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرنا امرأ في بيته • مرة له حيا وله خير
يكره ان يتخم اضيافه • ان اذى التخمة محذور
ويشتهي ان يوجروا عنده • بالصوم والصائم ماجور

فلما سمعها محمد قال عليك لعنة الله اي شي حملك على هجائي وانما انتظرت
ان يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملني عليه وان زدت في
الابطاء زدت في القول فمضى مسرعا حتى جا بالمائدة

اخبرني الحسن بن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن ابي الازهر
قالوا حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان حفص بن ابي وردة صديقا
لحماد عجرد وكان حفص يرمى بالزندقة وكان اعمش افطس قبيح الوجه
فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون وقال فاخذ حفص بن ابي
وردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل • وانف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش • ووجهك مبني على اللحن اجمع
فاذناك اقوا وانفك مكفا • وعيناك ايطا فانت المرقع

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال ذكر ابو دعامة عن
عاصم بن الحارث بن افلح قال راى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز
دكنا فكتب اليه

اني عاشق لجبتك الدكنا • عشقا قد هاج لي اطرابي
فبحق الامير الا ابتتنى • في سراح مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة ان • اجعلها اشهرا امير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له واي شي لي من المنفعة في ان تجعلها
ابير ثيابك واي شي علي من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان
هذا مدحا لكان احسن ولكنك رذلت لنا شعرك فاحتملناك

اخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
عن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه
قوله

كفاك عيادتي من كان يرجو • ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما • يحول جريضه دون القريض
يكن طول التاوه منك عندي • بمنزلة الطنين من البعوض

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال زعم ابو دعامة ان التيحا
ابن ابي النبهان قال كنت عند حماد عجرد فاتاه والبة بن الحباب فقال
ما صنعت في حاجتي فقال ما صنعت شيئا فدعا والبة بدواة وقرطاس
واملا عليه قوله

عثمان ما كانت عداتك • بالعداة الكاذبه
فعلام يا ذا المكرمات • وذا الغيوث الصائبه
اخرت وهي يسيرة • في حاجة والبه
وابو اسامة حقه • احد الحقوق الواجبه
فاسخ بمن نزداده • في حاجة متنها ذنبه
لبست بكاذبة ولو • والله كانت كاذبه
فقضيتها احدثت عنـ • ـه قضابها في العاقبه
اني وما ازال بقادم • غائب اوغائبه
لا زي لمثلك كلما • نابت عليه نائبه

الا نزد يدا مري … بسطت اليك بحايبد

قال فقلت وانا لبعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال نقضنا حاجتي وراٌ

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الزيالي قال بلغ حماد عجرد ان مفضل ابن بلال اعان بشار عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

عجبا للمفضل بن بلال … ما له يا ابا الزبير وما له

عربي لا شك فيه ولا … مرية ما بال دوبال الموالي

قال وابو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس ابن ابي فروة كانت علي بن موسى متدينين له وكا نواجيعا زنادقة ولحماد يونس يقول حماد عجرد وقد قدم بن عيينة كان غائبا

كيف بعدي كنت يا … يونس لا زلت بخير

وبخير الخير لا زال … قيس بن الزبير

انت مطبوع على … ما شيئت من خير ومير

وهو انسان شبيه … بكسير وعوير

رغمه اعون عنه … والناس من ضرطة عير

اخبرني علي بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحاق الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفا ومعه مطيع فقال مطيع

قتلتني سعاد بالله قبله … واسليني لها فديتك عله

فورب السما لو قلت لي … مثل لوجهي جعلته الدهر قبله

فقالت لحماد المغنية يا عم فقال حماد

ان في صاحبا سواك وفيا … لا ملولا لنا كما انت مثله

لا يبغني التقبيل منها ولا … يرشي فلا تخجل التقشع له

فقال مطيع يا حماد هذا هجا وقد تعديت وتعرضت ولم نامرك بهذا فقالت الجارية وكانت بارعة ظريفة اجل ما اردنا هذا كله فقال حماد

انا والله اشتهي مثلها … منك تبخل والبخل في ذا الاحل

فاجيبي والتمي وخذي العذ … واطعني نقبله منك عله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفيانا شركما اليوم وخذا فيما جينا له والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابو ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن ابي يعقوب الخزيمي قال اهدى مطيع بن اياس الى حماد عجرد غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ

اخبرني وكيع قال حدثنا ابو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان ان مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عزموا فتقدم لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغنا فبينا هم على حالهم يشربون في صحن الدار اذ اشرفت عليهم بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رايق فقال مطيع لحماد عند ذلك فقال حماد شيئا فقال مطيع

الا يا بي الناظر من بينهم نحوى

فقال حماد عجرد

الا ليت فوق الحقو منها لا منقا حقوى

فقال مطيع

يا حماد و

وان المبضع منها نوبك المزوى

فقال يحيى بن زياد

ويا سقفيا لسطح اشرفت من بينهم حذوى

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن حماد في جوهر جارية ابي عون قال وفيه غنا

صوت

اني احبك فاعلمي … ان لم تكوني تعلمينا

حبا اقل قليله … كجميع حب العالمينا

اخبرني عيسى عن حماد عن ابيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد الاحول ابي احمد بن ابي خالد فاراد الخروج الى واسط واراد وداع ابي خالد فلما جاءه لذلك حجبه الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام ابا خالد … وما للوداع ذكرت السلاما

ولكن تحية مستنظر … يجنبك حب الهوى لزاما

اردت الشخوص الى واسط … وتنت اطيل هناك المقاما

فان كنت مكتفيا بالكتا … ب دون الكلام تركت الكلاما

والا فاومي هذاك المليك … بوابكم في واوصل الغلاما

فان جئت ادخلت في الداخلين اما قعودا واما قياما

وان لم اكن منك اهلا لذاك … فلا لوم لست احب الملاما

لاني اذم اليك الانام … اجزاهم الله طرا انا ما

فاني وجدتهم كلهم … يجيبون حذا ويحيون ذا

سوى عصبة لست اعنيهم … كرام فاني احب الكراما

واقلل عديدهم ان عددت … كما اكثر الارذلين اللياما

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثني ابو ايوب المديني قال ابن عبد الله الشيباني حضر حماد عجرد ومطيع بن اياس مجلس محمد بن خالد وهو امير الكوفة لابي العباس فتمازحا فقال

يا مطيع يا مطيع … انت انسان رقيع

وعن الخير بطي … والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم … سفلة الاصل عديم

لا تراه الدهر الا … بين العير يهيم

فقال له حماد ويلك انرميني بدائك ولولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجا لقلت لك قولا يبقى ولكني لا افسد مودتك ولا اكافيك الا بالمدح ثم قال

كل شي لي فدا … لمطيع ابن اياس

رجل مستملح … في كل لين وشماس

عدل روحي بروحي … وعيني براسي

عزني الله في كبدي … احلى غراسي

لست دهري لمطيع ابن اياس ذا تناسي

ذاك انسان له … فضل على كل اناس

فاذا ما الكاس دارت واخذنا في الراح

كان ذكرانا مطيعا … عندها ريحان كاس

حار

اخبرني احمد بن ابي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا

الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا النوزي قال كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لعجرد وكان يواصله ايام خدمته للربيع فلما طرده الربيع واختلت حاله جفاه عيسى وانما كان يصله لحوائج يسألها الربيع فقال عجرد

اوصل الناس اذ كانت له * حاجة عيسى واقصاهم لحق
ولعيسى ان اتى في حاجة * ملق يعني به كل ملق
فاذا استغنى فما يبذله * نحوه كسرى على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسى واثقا * فبهذا الخلق من عيسى فثق

قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا لحماد في عيسى بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * ما دمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء * ويلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابن ابي فنن قال حدثنا العنابي واخبرني عمي عن احمد بن ابي طاهر قال قال لي العنابي وحديث ابن ابي طاهر اتم قال كان رجل من اهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حبيش وكانت امه جارية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يا لقوم للبلا * ومعاريض الشقا
قسمت الوية * بين رجال ونسا
ظفرت اخت بني * الحرث منها بلوا
حارث في الارض * يزهى له اهل السما

قال فعرضت اسماء العمال على المنصور فكان فيها اسمه فقال هذا هو الذي يقول فيه قول الشاعر

يا لقومي للشقا * ومعاريض البلا

قال لو انتم يا امير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه ايضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حبيش وعشرته

صرت تبدى يا سعيد * من اخلاء حبيش
ألوطئ ام استخففت * تبدى ام لا لشي
حلقي استه اوسع * من است بحبيش
ثم بغاء على ذا * ابلغ الناس لعيش
يا بني الاشعث ما * عيشكم عندي بعيش
حين لا يوجد منكم * غرة قايد جيش

قال وكان حبيش هذا رجلا من اهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وقدم البصرة الى حماد قاصدا اليه قال له يا هذا ما لي ولك وما ذنبي اليك قال ومن انت قال انا حبيش قال ما وجدت احدا اوسع دبرا منك يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبها عليك الشقاء فيه وانت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله فودعه وانصرف وقال الله بيني وبينك فقد ابقيت علي سبة لا اعرف لها سببا

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون

قال كان

قال كان حماد عجرد بغيضا لابي عون خد ابن ابي عون العابد وكان ينزل الكرخ فكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ ابا عون انه يحدث الناس انه يلوط بجارية له يقال لها جوهر فحجبه وجفاه وطرده فقال يهجو ابا عون

ابا عون لحاك الله * يا عرة انسانا
لقد اصبحت في الناس * من ذا سمنت كشحانا
تبيت اليوم في الكرخ * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم في ذاك * ابوابا وحيطانا
ذا العنت على ذاك من * الفتيان اعوانا
ونجانا ولم يعدم * من يمجن مجانا
فاخزاك الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زالا * باخلاقك خربانا
وعريانا كما اصبحت * من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو اتى مدينة * فسر فيها عجبا
اخوانه قد جعلوا * ام بنيه مركبا
واتخذوا جوهره * مبولة وملعبا
ان نكحوها ارضيته * وان تعفها غضبا
احبهم اليه من * ادخل فيها ذنبا
ومن اذا لم يعقف * جرا اليها جلبا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة فظهرت منه خيانة فعزله واخذ ما خانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه بقوله

ظهر الامير عليك يا غيلان * اذ خنته ان الامير معان
ابغ الدنانير قد جمعت خيانة * قبح الذي نهم لفاجر الخوان

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابي دعامة قال انشدني بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له ابو بشر

صوت

اخي كف عن لومي فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
اخي انت تلحاني وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
اخي ان دائي ليس عندك دواؤه * ولكن دوائي عند قلب ابي بشر
دواء وداء عنده من لو انه * يقلب عينيه لافرخ عن زجري
فانتم لو اصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري
ولكن بلائي منك انك ناصح * وانك لا تدري بانك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هذا قالوا حماد عجرد فناداه وكلمه والله بغية يوي بهم طويل والله اطعم بغية يوي طغى منا ولا اصوم عنها بما يقول السيطا من الزانية مثل هذا في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكره الهشامي انه لعطرد انشدني جحظة عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن حماد عجرد قال

خليلي لا يفي ابدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضي ابدا
له جمر على كبدي * اذا حركته اتقدا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الرياشي قال كان المهدي سأل أباه أن يولي يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع متخرق في النفقة ماجن فقال له إنه قد تاب وأناب وتضمن عنه ما يجب فولاه بعض أعمال الأهواز فقصده حماد عجرد إليها وقال فيه

من كان بيتا لابن الفعال * فعندي شفا لذي الباحث
محل الندى وفعال العلى * وبيت العلا في بني الحارث
ثلاثة لن إلى غيره * لعاجل أمر ولا رايث
فإن لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال فيه أيضا

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الأقدم والأحدث
إن قال لم يكذب وإن ودّ لم * ينقطع وإن عاهد لم ينكث
أصبح في أخلاقه كلها * موكلا بالأسهل الأدمث
طبيعة منه عليها جرى * في خلق ليس بمستحدث
ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى صلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال ولي عيسى بن عمر إمارة البصرة من قبل محمد أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد قوله

قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو * ذي المساعي العظام في غطفان
والبنا العالي الذي طال حتى * قصر دونه يدي كل بان
يا ابن عمرو عمر المكارم والتقوى * وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر يجمل الله * له منك حرمة الجيران
لا يصلي ولا يصوم ولا * يقرا حرفا من محكم القرآن
إنما معدن الزناة من السفلة * في بيته ومأوى الزواني
وهو خدن الصبيان وهو * سيبغين فماذا يهوى من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المولى * المسمى بالعدل والإحسان
وتقرب بذاك فيه إلى الله * تغذ منه فوزا أهل الجنان
يا ابن برد اخسأ إليك فمثل * الكلب في الناس أنت للإنسان
ولعمري لأنت شر من الكلب * وأولى منه بكل هوان

أخبرني الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني محمد بن صالح الجبلي قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه بقوله

متى أرى فيها أرى دولة * يعز فيها ناصر لدين
ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * وإخاؤهم لك بالمعرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * أني لعرضي في إخائك ظالم

أخبرني عمي قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا أبو معاذ النميري أن بشارا ولد له ابن فقال فيه حماد عجرد

سائل أماما يا ابن برد * من أبو هذا الغلام
أمن الحلال أتتك به * أم من مقارفة الحرام
فلتخبرنك أنه * بين العراقي والشام
والآخر الرومي والنبطي أيضا وابن حام
جعلت عرسك شنعوة * غرضا لأسهم كل رام

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي

قال حدثني مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بأسطوانتين كانتا بإزاء القصر وسمع إنسانا يتغنى في شعر مطيع بن إياس

أسعداني يا نخلتي حلوان * وابكيا لي من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيرين * فدا لنخلتي حلوان
جئت مستسعدا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

أخبرني يحيى بن علي إجازة عن أبيه عن إسحاق عن محمد بن الفضل السكوني قال كان محمد بن أبي العباس قد وعد حماد عجرد أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب إليه حماد

طلبت البذل من من * خلقت كفاه للبذل
ومن يغني عن المحل * بالجود إذا ذي المحل
ألا يا ابن أبي العباس * يا ذا النائل الجزل
أما تذكر يا مولاي * ميعادك في البغل
وذاك الركض في الدار * خلس لا في سهل
بربك الحزم في الأخلاق * للميعاد والمطل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سليمان المديني قال كان عثمان بن شبيبة ممخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر إلى حماد فقال له

أعني من عنا لك ببيت شعر * على نفري لعثمان بن شبيبه

فقال له حماد

فإنك إن رضيت به خليلا * ملأت يديك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتني من أخلاقه ما قطعني عن مدحه وصيرته وجهي عنه

خليلي لا يفي أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * غدا لا ينقضي أبدا
له جسد على كبدي * إذا حركته اتقدا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال يحيى بن الجبي الوراق قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان حماد عجرد وهو غلام من أهل البصرة من موالي العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الحذاء أحسن من موالي المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن إياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه فقال حماد فيه

يا مطيع البذل أنت * اليوم مخذول جهول
لم يزنك عثرور * ذو أفانين ملول
لبس يخلو الفعل منه * وهو يخلو إنما يقول
لذاذي مع الترجع * إذا ما لنت يميل
وجوا ذا المواعيد * وبالبذل بخيل
ليس يرضيه سن * الحبل فتيل
ذاك ما أخبرت خليلا * بئس والله الخليل
أنا يكفيك أن * يأتيك في السر رسول
سأخرا منك بمنك * أما في تطول

وقال مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت لمن غنى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا ولا الدين

لو يعدلوا فيك وجه الرأي ما تركوا • حتى يشدوك كرهاً شد مجنون
ما نال قط مطيع فضل منزلة • إلا بأن عرفت الحجو ويهجوني
ولو تركت مطيعاً لا أجاوبه • لكان ما فيه ما لا فات يكفيني
يحنا رقرب العجول المرد منهم • جهلاً ونبرك قرب الجزو العين

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبيه عن إسحاق قال قال حماد عجرد لداود بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحه ويعزيه عن ابن له مات فقال

إن أرجى الأنام عندي وإلا هم بمدحي ونصرتي داود
إن يعش لي أبو سليمان لا أحفل بما كاد في من يكيد
هد ركني فقدنا ابنك فقد • شد ركني اليوم رأيك المحمود
قايل فاعل أبي وفي • متلف مخلف مفيد مجيد
وفتى السن في كمال ابن خمسين • ذو أربة بل يزيد
مخلط مزيل أريب أديب • رائق فائق قريب بعيد
وهو الزائد المدائح غنى • وعزيز ممنع من يزود

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن شيبان قال ولي أبو جعفر المنصور محمد بن أبي العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه عدة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله قال وكان ابن أبي العباس كثير الطيب يبل لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه حتى فتسودها فلقبوه أبا الدبس وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة

صرنا من الربح إلى الوكس • إذ ولي المصر أبو الدبس
ما شئت من لوم على نفسه • وحمقه من أكرم الجنس

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال كان أبو جعفر المنصور يبغض محمد بن أبي العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل إبراهيم بن عبيد الله بن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوماً يعاب بصحبتهم ومجاناً زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظراء لهم ليبغض منه وينقص أمره عند الناس وكان محمد بن أبي العباس محمقاً فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير شهرة فلقبه أهل البصرة أبا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لأصحابه قد عزمت على أن أعترض أهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لأنهم خرجوا مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يرونه منه ثم جاءوا إلى أمه سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فإنا نحن في أهل البصرة أكلة رأس فخرجت إليه وكشفت عن ثدييها وأقسمت عليه بحقهما حتى كف عما كان عزم عليه

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني أبي عن إسحاق الموصلي قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن أبي العباس السفاح وهواه به وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن علي وكان قد قدم البصرة أميراً عليها من قبل عمه أبي جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال لحماد قل فيها شعراً فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن العباس وغنى فيه حكم الوادي

صوت

زينب

زينب ما ذنبي وما ذا الذي • غضبتموا فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لي عندكم • ذنباً ففيم الهجر يا زينب
إن كنت قد أغضبتكم ضلة • فاستعتبوني إنني أعتب
عودوا على جهلي بأحلامكم • إني وإن لم أذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الأبيات خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيه هزج يقال إنه لخليل بن عبيد الوادي ويقال لغريب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى أن الجماز الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال قال محمد بن أبي العباس في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيت • تشوقي لك واشتياقي
وتلفتي كيما أراك • وكان شخصك غير طاف
وشممت ريحك ساطعاً • كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما • قلبي يقرز بالأشافي

أخبرني محمد بن يحيى أيضاً قال حدثني الحارث بن أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا سواء إلا أنه قال فيه قال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الأبيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حماداً

قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب:

هذا فيما أراه غلط من راويه لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه إلى محمد بن أبي العباس وذكر هذا الشعر بعينه إسحاق الموصلي في كتابه ونسبه إلى ابن دهمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهور معروف منها وفيه يقول

فذكرت ذاك ليونس • فذكرته لأخ مصاف

وذكر إسحاق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجرى الخنصر وأن لحن حكيم من الثقيل الأول بالبنصر قال محمد بن يحيى ولمحمد بن العباس في زينب أشعار كثيرة مما غنى فيه المغنون منها

صوت

زينب ما لي عنك من صبر • وليس لي منك سوى الهجر
وجهك والله وإن شفني • أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي • أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الأبيات لحكم خفيف رمل بالوسطى

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الأشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما إلى صوت يطربني فهي له فابتدأ دحمان يغني في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة • كأنما شف وجهها نزف

فلم يهش له فغنى حكم في شعر محمد في زينب

زينب ما لي عنك من صبر • وليس لي منك سوى الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذي غنى فيه حكم أيضاً

صوت

احببت من لا ينصف ... ورجوت من لا يسعف
نسب تليد بيننا ... وودادنا مستطرف
يا سائلي جاهدا ... ومصدقي من يحلف
اني لاكتم حبها ... جهدي لما اتخوف
والحب يبطن ان نكتمه ... بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادي ولحنه ثقيل اول وقال ومن شعر محمد فيها الذي غنى فيه حكم

اسعد العتب يا حكم ... واعنه على الالم
وادر لي غنائه ... انما يشبه النغم
اجميل بان يرى ... نائما وهو لم ينم
لا بما في هوى زينب ... انصف ولا ظلم
لبس الجسم حلة ... في هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج

وقد اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال قال تريد الهاشمي حدثني من حضر محمد بن العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا وكان محمد اول من افاق منهم فقام الى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد منهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي فانبههما وابتدا ينشدون فقال عجرد على لسانه وغنى فيه حكم

اسعد العتب يا حكم ... واعنه على الالم
احسبت ان يرى ... نائما ولم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيئا

اخبرني محمد بن يحيى قال انشدني ابو خليفة وابو ذكوان الغلابي لمحمد بن ابي العباس في زينب بنت سليمان بن علي

يا منتهى المزيد قد هجت لي ... شوقا فما انفك بالمربد
اراقب المنظر من نحوكم ... كانني وكلت بالفرقد
اهيم ليلي ونهاري بكم ... كانني منكم على موعد
علقتها ريا الشوى طفلة ... فزينة المولد من مولد
جدي اذا ما نسبت جدها ... في الحسب الثاقب والمحتد
والله ما انساك في خلوتي ... يا نور عيني ولا مشهدي

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن ابي اسامة قال حدثني المدايني قال كان محمد بن ابي العباس نهاية في الشدة فما شيه يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدي في الركاب ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدي حينئذ

اخبرني محمد قال حدثنا ابو ذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن ابي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوي العمود ثم يلقيه الى اخته ريطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا ... يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
فانت اكرم من يمشي على قدم ... وانضر الناس عند المحل اغصانا
لو مج عود على قوم عصارته ... لمج عودك فينا المسك والبانا

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الفضل بن الحباب قال حدثنا ابو عثمان المازني قال لما اراد محمد بن ابي العباس الخروج عن البصرة

لما عزله

لما عزله المنصور عنها قال

يا وقفة البين ما ذا شببت ... من النار في كبدي المغرم
رميت جوانحه اذ رميت ... بفوس مسددة الاسهم
وقفتنا لزينب يوم الوداع ... على مثل جمر الغضا المضرم
فمن ذارف دمعه جرى للفراق ... وممتزج بعده بالدم

اخبرني محمد قال حدثني الفضل بن الحباب قال حدثنا ابو عثمان المازني قال كان حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن ابي العباس ويقول

الان لقلب مستهام معذب ... بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يستطيع رد الطرفه ... اليه حذار الكاشح المترقب
ولولا تمنيه نافذ فيه حكمه ... لاودي ومثلا ذاهبا كل مذهب
تغير خلف اللوم بعد مراره ... فيحتث بالعنا من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله اعلم

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن ابي العباس في اول سنة خمسين ومائة فغنا لحماد عجرد يرثيه ويقول

صرت للدهر خاشعا مستكينا ... بعدما كنت قد قهرت الدهورا
حين اودى الامير ذاك الذي ... كنت به حيث كنت ادعى الاميرا
كنت اذ كان لي اجير به الدهر ... فقد صرت بعده مستجيرا
يا سمي النبي يا ابن ابي العباس ... حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم اذ سلبتنيك ... سروري فلست ارجو سرورا
ليتني مت فتلفت الاجل ... ليتني كنت قبلك المقبورا
انت ظللتني الغمام بنعماك ... ووطات لي وطاء وثيرا
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا ... مثل ما لم يدع ابوك نظيرا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن ابي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات فنظر في علته الى مائه فقال فقال لقد خبا لبنوتي ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما اخطا فقال لما كنت فقط الى خطايه احوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قنبر

لقد قلت لاهل ... اذ نوى في خصيب
ليس والله خصيب ... للذي بي بطبيب
انما يعرف ما بي ... من به مثل الذي بي

اخبرني حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داجه

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابي عن اسحاق قال لما مات محمد بن ابي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في اخته زينب من الشعر فعلم انه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر ابيه سليمان بن علي وقال فيه

من مستجيرا لذنب لم يوجب الله عليه بي انزاره
ليس الا بفضل حلمك يعتد بدا وما يعد اعتذاره

يا ابن بنت النبي احمد لا • اجعل اليك منك الفرارا
غير اني جعلت قبر ابي ايوب • لجا ليس منك الفرارا
وجوار من استجار بذاك القبر • ان يأمن الردى والعثارا
لم اجد لي من العباد مجيرا • فاستجرت التراب والاحجارا
لست اعتاض منكم بي ابتغاء العذر • محظا ان كلها وبدارا
فانا اليوم جار من ليس في الارض • مجيرا اعز منه جوارا
يا ابن بنت النبي يا خير من حطت • اليه الغوارب الاكوارا
ان اكن مذنبا فانت ابن من كان • لمن كان مذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير العفو • ما قلت حين ذاك اقتدارا
لو تطيل الاعمار جار لعز كان • جاري يطول الاعمارا

اخبرني احمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني علي ابن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حمادا عجرد بسبب تشبيبه باخته زينب ولم يكن يقدر عليه لمكانه من محمد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد سليمان في طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

يا ابن عم النبي وابن النبي • لنبي اذا انتمى وعلي
انت بدر الدجا اذا • اظلم واسود كل ابد رضي
وحيا الناس في المحول اذا • لم يجد غيث الربيع والوسمي
ان مولاك قد اساء ومن • اعتب من ذنبه فغير مسي
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو • بة منه يا ابن الوصي الرضي

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن علي فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لا يلجئ قبر ابي من دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فاجاره وقال له لا ارضى او تهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصي ذي العار اني • سوف اهدي لزينب الاشعارا
قد لعمري فررت من شدة الخوف • وانكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا • فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بابي ايوب • ابغي ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم اجد فيه حظا • اضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حرم يربوع وحلم مكاتب • وغلمة سنور بليل تولول

وقال فيه يهجوه

يا ابن سليمان يا محمد يا • من يشتري المكرمات بالثمن
ان تحزن هاشم بمكرمة • تحزن بالشح منك والعفن
لومك باد لمن تراك اذا • اقبلت في العارضين والذقن
لتبك اذ كنت ضيفنا نكرا • لم تدع من هاشم ولم تكن
جدك جد ان لم تعب بها • لكنما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتني ابدا وانما يزداد حتفا بلسانه ولا والله لا اعفو عنه ولا اتغافل ابدا وقد اختلف في وفاة حماد والله اعلم

فاخبرني احمد بن عبيد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن دلجة وعبد الملك وشيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فاقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فارسل مولى له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله عليه

واخبرني

واخبرني احمد بن العباس واحمد بن يحيى ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن احمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فاقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة مستترا فاذن في طريقه فمرض في طريقه فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه ان حمادا عليل لما به ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار قوله

لو عاش حماد لهونا به • لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل ان يموت وهو في السياق فقال يرد عليه بقوله

نبئت بشارا نعاني وللموت • براني الخالق الباري
يا ليتني مت ولم اهجه • نعم ولو صرت الى النار
واي خزي هو اخزى • من ان يقال لي يا بشار

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق ان حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بها ابو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما فقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد • فاصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لا مرحبا • بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما • ما ابغض الجار الى الجار
صارا جميعا في يد المالك • في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف
وانت ما عشت مجنون بها كلف
ما يذكر الدهر الا صدعت كبدا
حرى عليك واذرت دمعة تكف

ذكر ابو عمرو الشيباني ان الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر غيره انه لاسماعيل بن بشار النسائي والصحيح انه لحريث والغناء للزبيدي ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمالك

اخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عتبة ابن نابل بن اسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجا لا يعدو في شعره امرا يخصه اخبرني بنسبه وما اذكره من اخباره عمي عن الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته
واصرف الناس احيانا فينصرفوا
يا ويح كل محب كيف ارحمه
كانني عارف صدق الذي يصف
لا تامنن بعد حبي خلة ابدا
عن الخيانة ان الخائن الطرف

كأن ريشته في أرض بلقعة • من حيث واجهتها الريح تنقرف
تنسي الخليلين طول النأي بينهما • وتلتقي طرق شتى فتأتلف

قال أبو عمرو وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حمّى بنت الأسود بن بجنة بن عنود وكان يهواها ويتحدث إليها ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته أن لا تجيب إلى تزويج إلا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسرا فمالت إليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلي فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فوعدهم من بني بجنة وبني ثعل فقال يهجو بني ثعل

بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم • لكم منطق غاو وللناس منطق
كأنكم معزى قواطع جرزة • من الحر أو طير تخاف تنعق
ديافية قلف كأن خطيبهم • سراة الضحى في سلحه يتمطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بجنة وبني ثعل من أجل حمّى فبينا هو ذات يوم يهجو بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وأخوها لم يعرفها به ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بجنة ابني عنود وبخيبر يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر يقال له أوفى بن حجر ابن أسد بن حي بن حرملة بن سرعل بن جشم بن أبي حارثة عنده بني أخت له من قريش فمرّ أوفى هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجا به بني بجنة فسمعه أوفى وهو ينشد قوله

وإن أخو الناس من لا أخا له • عنود بيارته فرير وتغلب
العنود التيس الهرم والفرير ولد الظبية وبيارته يفعل فعلة فدنا منه أوفى وقال أي رجل أنتم لا أكاد أسمع فتقترب إلي فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قريش وأنا أهاجي هذا الحي من بني معن وبني بحتر وأحب أن أروي ما قيل فيهم من هجاء فادنوه عنده وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشي على أوفى فأخذه فوثب بنو أخته من فانتزعوه من القرشي وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفى وذهب ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفى في ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ما حذا • بزة اللئام وينصر الأحسابا
فضربته بهراوتي فتركته • كالجلس منعفر الجبين مصابا

ثم لحق أوفى بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة أتهمه رجل من قريش بأنه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يده فبعث ابن عناب إلى عشيرته بني نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون الاتيان بصدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فكلموا القرشي وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتى قبل وخلى سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الأدنين من بني نبهان بقوله

لما رأيت العبد نبهان تاركي • بالماعة فيها الحوادث تخطر
نصرت بمنصور وبابني معرض • وسعد وجبار بلاد الله تنصر
وذو العرش أعطاني المودة منهم • وثبت ساقي بعد ما كدت أعثر
إذا ركب الناس الطريق رأيتهم • لهم خابط أعمى وآخر مبصر

دكل

دكل بني عمرو بن غوث رباعة • وخيرهم في الشر والخير بحتر

وقال أبو عمرو مر ابن عناب بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو متوكئ على عصا فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت • خلق القميص على العصا يتوكأ
وجعلنني هزءا ولو يعدو فتى • لعلمن أني عند منبهي أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلا لهم فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر إلى جبلي بني طيء فقال لهما مرة والشوس حتى عزم عنده قومه ما طلب ثم عاود وقال في ذلك

إذا الدين بالعنا وقيل لحيهم • بدعنا وكنا من معد نضادمه
ببيض خفاف مرهفات قواطع • لداود فيها أثره وخواتمه
وزرق كستها ريشها مضرحية • أثيث خوافي ريشها وقوادمه
إذا ما خرجنا خرت الأكم سجدا • لعز علاجيز ومد علاجمه
إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب • تحرك يقظان التراب ونائمه
ونمنع من الإنس والجن كلها • ويشرب مهجور المياه وغاتمه
ستمنع مرد والشموس أخاها • إذا حكم السلطان حكما يضاحمه

ويروى يضاحمه

وقال أبو عمرو يضاحمه يزاحمه والأضحم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج • أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرما • يوم حللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت • فأت على غير رقبة فلج
أقبلت أسعى إلى رحالهم • في نفحة من نسيمها الأرج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للزبيعي خفيف الثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أنه لدحمان في هذه الطريقة والمجرى وذكر يونس بغير طريقة وقال فيه لحنا لابن سريج والزبيعي وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأم جعفر بن الزبير زينب بنت بشر ابن عبد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال أخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الزبير قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله أنه كان أيام الغلمان أن يتطاولوا على جفاهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن الزبير قال لي سليمان ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لم ما فعل بن جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقيل لجعفر احضر الباب فدعى المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه وقعد وأرسله إلى عمر بن عبد العزيز فيها

يا عمر بن عمر بن الخطاب

• ان دنوت من ورا الباب • بعدك عني حطم بعضنا بابي •

قال — فلما قراها عمر غدرة عند سليمان فامر له سليمان بالف دينار في دينه والف دينار معونة على عياله وبرقيقين من البيض والسودان ومن طعام الجار وانبذان من الصدقة بالفي دينار قال فلما جا ذلك الى ابي قال لي اعطيته من غير مسألة فقيل نعم فقال الحمد لله ما اسخى هذا الفتى ما كان ابوه سخيا ولا ابن سخي ولكن هذا كان من الحزم ثم قال —

• فما كنت ديانا فقد كنت اذ بدت • صكوك امير المؤمنين تدور •
• بوصل الى الارحام قبل سؤالهم • وذلك امر في الكرام كثير •

قال — بعض من روى هذا الخبر عن الزبير الناس لا ينظرون في عيب انفسهم وما كان لجعفر ان يعيب احدا بالبخل وما روي في الناس احدا ابخل منهم اهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب قال الزبير حدثني عمي قال كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة اذا كان من اراد من قريش منها وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدرونه فاذا غضب على احد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هارون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فامر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر بن الزبير

• ما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت •
• صكوك امير المؤمنين تدور •

قال — الزبير وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع اخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول — جعفر

• لعمرك اني يوم اجلت كتائبي • لطيب نفس بالجلاد لدى الركن •
• صنيني بمن خلفي شجيع بطانتي • طريد رجال لا مطارد الحصن •

للحصن جمع حصان يقول هذا طراد الفتى لا طراد الخيل في الميدان •

• غداة تحامينا بخت وعانق • وهذا د تبكي بمطاردة الضيف •

قال — الزبير وحدثني عمي ومصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين اخيه عروة معاتبة فقال في ذلك

• ٢ تلحيني يا ابن ابي فانني • عدو الذي عاديت يا عرو جاهد •
• وفارقت اخواني الذين تتابعوا • وفارقت عبد الله والموت قايد •
• ولو بين لا ازال ابرحها • لقد جمعتنا بالقنا الملقا عد •

قال — الزبير انشدتني عمتي اسما بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير ه وانشدنيه غيرها يرثي ابنا لها

صوت

• ما هاجك بين من حبيب قد احتمل • نعم فغدوا دمعها لعقل تحتمل •
• وقالوا صحيرات اليمام وقدموا • واهلهم من اخر الليل في الثقل •
• مررنا على ما العشيرة والهوى • على ملل يا لهف نفسي على ملل •
• فتى الشن كلم الحلم بين المندى • امر من الدين واحلى من العسل •

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجر قال وفيها ثانية لابن سهيل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدايني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الخراز عن المدايني واخبره انه قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه اثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون ان يغنيهم المغني ويستحيون من الشيخ الى

ان دعوا الى صحيرات اليمام فقال لهم المغني ايها الشيخ ان علي يمينا ان انشد شعرا اذا انتهيت الى هذا الموضع واني اهابك واستحي منك فان رايت ان تاذن لي في الانشاد او تتقدم حتى الى بيتين ثم تلحق بك فافعل قال وما علي من الانشاد لك انشد ما بدا لك قال نعم يغني فقال —

• وقالوا صحيرات الغوير وقدموا • واهلهم من اخر الليل في الثقل •
• ومررن على ما العشيرة والهوى • على ملل يا لهف نفسي على ملل •

فجعل الشيخ يبكي احر بكا واشجاه فقلنا له ما لك يا عم تبكي فقال لا جزيتم خيرا هذا سكم طول هذا الطريق وانتم تتخلون علي بما تتفرج به وتقطع عني طريقي واتذكر ايام شبابي فقلنا لولا والله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فانتم اذا معذورون ثم اقبل عليه فقال له عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتى افترقوا • قال الزبير واخبرني مصعب بن عثمان ان ام عروة بنت جعفر بن الزبير انشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

• يا حبذا عروة في الدمالج • احب كل داخل وخارج •

قال — واخبرني ان اخاها صالح بن جعفر غزا ارض الروم فقال فيه جعفر قوله —

• قد راح يوم السبت حين راحوا • مع الجمال والفتى صلاح •
• من كل حي نفر سماح • بيض الوجوه عرب صحاح •
• د فزعوا واخذوا السلاح • مصاعب يكرهها الجراح •

قال — الزبير ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن ابي ربيعة بعضه ودخل في شعره والله اعلم

فاما الابيات التي ذكر فيها الغنا

فمن الناس من يرويها لعمر بن ابي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد انشدناها جماعة من اصحابنا لجعفر بن الزبير

واخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر قالوا حدثنا الزبير عن ام عروة قالت ابي والله القايل

• هل في ادكار الحبيب من حرج •

وذكر الابيات — واخبرنيه عمي عن ابن ابي سعد عن سعيد بن عمرو عن ام عروة بنت جعفر مثله قال ابن ابي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وام عروة اصدق احا

اخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعد بن عمرو الزبيري قال تزوج جعفر بن الزبير امراة من خزاعة وفيها يقول —

• هل في ادكار الحبيب من حرج •

الابيات وزاد فيها بيتين وهما

• لتسفر عن واضح اذا اسفرت • ليس بذي امنة ولا سمج •

وسقط البيت الاخير من الاصل • قال الزبير في رواية الطوسي

حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوي فسالوه هل كان بالمدينة خبر قال نعم مات ابو الناس قالوا وفي ذلك قال لشهده اهل المدينة جميعا وبكى عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد ان جعفر بن الزبير مات •

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن

معاوية عن ابي محمد الانصاري عن عروة بن هشام بن عروة عن ابيه قال
لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر اتى
رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال اني لارجو ان لا يجمع الله بينهما
ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسى الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم
فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان ابرد البريد الى الحجاج وكتب اليه
يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن
احب اعضائه اليه ويامره بتسويغ ابيها المهر وتعجيل فراقها ففعل فما
بقي احد فيه خير الا سره ذلك وقال عبد الله بن الزبير وكان شاعرا في هذه
القصة يقول

• وجدت امير المؤمنين بن يوسف • حميا من الامر الذي جئت تنكف •
• ونبئت ان قد قال لما نكحتها • وجاءت به رسل تخب وتوجف •
• ستعلم اني قد ثنيت لما جرى • ومثلك منه عمرك الله يوسف •
• ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها • رجال اذا لم يرج ذلك يوسف •
• ابنت المصفى ذي الجناحين تبتغي • لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف •

• صوت •

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر ابن اسحاق صاحب المغازي لمضاض بن
عمرو الجرهمي وقال غيره بل هو للحارث بن عمرو بن مضاض •
اخبرني بذلك الجوهري عن عمر بن شبة عن ابي غسان محمد بن يحيى
عن غسان بن عبد الحميد وقال عتبة العزيز هو عمرو بن الحارث بن مضاض
والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري
بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه •

• خبر مضاض بن عمرو ونسبه •

هو مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعلة
اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا اكبرهم قيذر
ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام امره بذلك لانه لما بنى مكة واتاها
ابنه قدم عليه قدمتين قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة
من جرهم نزلت هنالك مع اسماعيل ومعه ابنه اسماعيل فكلمهم فاعجبته
لغتهم واستحسنها فامر اسماعيل عليه السلام ان يتزوج اليهم فتزوج بنت
مضاض بن عمرو وكان سيدهم •
فاخبرني محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحاق •
واخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحاق بن احمد الخزاعي قال
حدثنا محمد بن عبد الله الازرقي قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن
عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق ورواية اسحاق بن احمد اتم وقد جمعتهما
ان نابت بن اسماعيل ولي البيت بعد ابيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه
مضاض بن عمرو الجرهمي وضم اسماعيل وولد نابت بن اسماعيل اليه ونزلت
جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو باعلا مكة ونزلت قطورا مع ملكهم السميدع
اجيادا اسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك
كانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما راوا مكة راوا بلدا طيبا
وماء وشجرا فنزلوه ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض

يعشر

يعشر من جاء مكة من اعلاها وكان السميدع يعشر من جاءها من اسفلها ومن كدا لا يدخل
احدهما على صاحبه في امره ثم ان جرهما وقطورا بغى كل واحد منهما على صاحبه
فتنافسوا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت لمضاض
دون السميدع ومع كتيبته سلاح شاك يتقعقع فيقال لما سميت قعيقعان
الا بذلك ثم خرج السميدع من اجياد في الخيل والرجال ويقال ما سميت اجيادا الا
بذلك حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع
وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح الا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا
حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة وهو الذي يقال له الان شعب بن عامر
فاصطلحوا هنالك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له امر مكة وصار ملكها
دون السميدع نحر للناس فطبخوا هنالك الجزور فاكلوا فلذلك سمي الموضع
بالمطابخ فبعض اهل العلم يزعم انها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها واطعم
وكان منزلها هذا اول بغي بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب
يقول

• نحن قتلنا سيد الحي عنوة • فاصبح منها وهو حيران موجع •
يعني ان الحي اصبح حيران موجعا

• وما كان يبغي ان يكون سوانا • بها ملكا حتى اتانا السميدع •
• فذاق وبالا حين حاول ملكنا • وعالج منا غصة تتجرع •
• فنحن عمرنا البيت كنا ولاته • يضارب عنه من اتانا ويدفع •
• وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا • ولم يك حي قبلنا ثم يمنع •
• وكنا ملوكا في الدهور التي مضت • ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع •

قال عثمان بن ساج في خبره وحدثني بعض اهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت
فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه له رجل منهم يقال له ابو الجدرة فسمي
عمر الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه
امورا عظاما واحدثوا فيه احداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهي بئر في بطنه
يلقى فيه الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه
خمسة من جرهم ان يسرقوا كل ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم
وانتحم الخامس فجعل الله عز وجل اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك
وفر الاربعة الاخرون قال وادخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما
الله حجرين فاخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في
البيت

• وذكر عثمان بن ساج •

عن ابي الزناد انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذيب وقال غيره
انها نائلة بنت ذيب فاخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من راهما ويزجر
الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما دعاهم
عمرو بن لحي بن كلاب لعبادتهما فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندهما عند موضع
زمزم قال ولما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث
ابن مضاض فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله وقد رايتم من كان
قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا
حتى سلطكم عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم
وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته او اخر جاء بائعا او
اخر رغب في جواركم فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت ان تخرجوا منه خروج ذل
وصغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو
لكم حرز وامن والطير تامن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا
منه الستنا اعز العرب واكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل

ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت
في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب وبعث
الغيث أمامهم فجعلوا يطلبونه فلا يجدونه ويكون أمامهم أبدا فيطلبونه
وييأسون بالجدب من خلفهم حتى ردهم الله إلى مساقط رؤوسهم ثم أرسل عليهم
الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم
عليه عمد إلى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب وأسياف قلعية فحفر لها ليلا
في موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب
ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقيا وهو عمرو بن
عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة
لما قاربوا مكة وحق ما أقول ما علمني ما أقول إلا الحكيم المحكم ورب جميع الأمم
الأنسب من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك يا طريفة قالت خذوا البعير
الشدف فخضبوه بالدم يكون أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا
إلى مكة وأهلها أرسل إليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم يا قوم إنا قد
خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم
معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في
بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام وإلى المشرق
فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معهم يسيرا
فأبت ذلك جرهم إباء شديدا واستكبروا في أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب
أن ينزلوا معنا فيضيقوا علينا مراتعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم
فلا حاجة لنا بجواركم فأرسل إليهم إنه لا بد من المقام بهذا البلد حولا حتى
ترجع إلي رسلي التي أرسلت فإن تركتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم
في المرعى والماء وإن أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي إلا فضلا ولا تشربوا إلا
رنقا وإن قاتلتموني قاتلتكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال
ولم أترك منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تتركه طوعا وتعبت لقتاله
فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم
فلم يفلت منهم إلا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم
في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى
نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم بها إلى اليوم وفني الباقون أفناهم
السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها
جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في
ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن
عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة أمر عظيم أرسل إلى
خزاعة يستأذنها ومت إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء
العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم
كله وقال عمرو بن لحي لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه
هدر فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو من قنونا
تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى على
الجبال نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة
فأبصر الإبل تنحر وتؤكل ولا سبيل له إليها يخاف إن هبط الوادي أن يقتل
فولى منصرفا إلى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه   إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر

بلى

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا   صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة   بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم   إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وقد أبدلت منها وجوه لا أريدها   وحمير قد بدلتها واليحابر
فإن تمل الدنيا علينا بكلها   وتصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت   تمشي بها والخير إذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته   فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة   كذلك بالناس تجري المقادر
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة   كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة   بها حرم أمن وفيها المشاعر
ويا ليت شعري من بأجياد بعدنا   أقام بمفضى سيله والظواهر
فبطن منى أمسى كأن لم يكن به   مضاض ومن حي عدي عمائر
فهل فرج آت بشيء نحبه   وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضا

يا أيها الحي سيروا إن قصركم   أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
إنا كما كنتم كنا فغيرنا   دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
أزجوا المطي وأرخوا من أزمتها   قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا   بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم   نأوي بلادا حراما كان مسكونا

قال الأزدي فحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال
خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبيل الإسلام في نفر من قريش
يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق
فساروا جميعا فقال لهم أبو سلمة إني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلا أرسلها
وأتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر
فاستقوا وسقوا فإنهم لعلى ذلك إذ أقبل إليهم رجل فقال من القوم
قالوا من قريش فرجع إلى شجرة أمام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع إلينا فقال
لينطلق مني أحدكم إلى رجل يدعوه أبو سلمة فانطلقت معه فوقفت
في تحت شجرة فإذا وكر معلق وصوت بات فرعوا شيخ رأسه فأجابه
فقال هذا الرجل فقال لي ممن الرجل قلت من قريش قلت من أيها قال
من بني مخزوم بن يقظة قال لي من أيهم قلت أنا أبو سلمة بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة أيهات منك أنا ويقظة
سن انظر من يقول

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا   صروف الليالي والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي أتدري لم
سمي أجياد أجيادا قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطورا
أتدري لم سمي قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما
طلعنا عليهم منهم

واخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد
ابن حفص بن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف قال قال لنا أبو سلمة ابن عبد الرحمن
ابن عوف خرجت في نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث

الازرقي اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن
يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد ان ربيعة بن امية بن خلف كان قد
ادمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضربه عمر رضي الله تعالى عنه وغربه
الى ذي المروة فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله تعالى
عنه فقيل له قد توفي عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ما ردك
احد قال لا والله لا ادخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني
عدي بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فاعقب
بها قال غسان حدثني ابي قال قدم رسول يزيد بن معاوية على
معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس من خبر قال
نعم بينا نحن نحاصر مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان
مشرفا من بيت من شرف الحصن وهو ينشد

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن امية يتغنى بشعر عمرو بن الحارث
ابن مضاض الجرهمي

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
اسحاق بن ابراهيم قال قال لي ابي مر بالدواب تسرج سحرا حتى نغدوا
الى ابن جامع نستقبله بالياسرية بسحرة لا تاخذنا الشمس قال
فامرت بذلك وركبنا في السحر فاصبحنا دون الياسرية وقد طلعت
علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به متخضب وعلى راسه
ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر له يطبخ في الشمس فلما نظر الينا رحب
بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل راسه ولحيته ثم دعا
بالغداء فاتى بغدائه فغرف لنا من تلك القدر التي في الشمس فتقذرت
وكشفت ذلك الطعام الذي طبخ بالشمس فاشار الي ابي ان كل فاكلنا
حتى فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع يا غلام هات
شرابنا فاتى بنبيذ في زكرة قد كانت الزكرة في الشمس فكرهت ذلك
فاشار الي ابي لا تمتنع ثم اتي بقدح حبشي ملء الكف فصب النبيذ
فيه وهو يشبه ما قد اغلي بالنار ثم غنى ابن جامع

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر

ثم غنى العرجي فقال

صوت

لو ان سلمى رأتنا لا تراع لنا • لما هبطنا جميعا ابطح السوق
فكشرنا وكبول العين تنكبنا • كالاسد تكشر عن انيابها الروق

ثم تغنى وقال

صوت

احرزني الجوامع كل يوم • فيا لله مظلمتي وصبري

ثم امرنا بالرحيل وقد غنى هذه الثلاثة الاصوات فقال لي ابي يا بني لشئت
لما رايت من طعام ابن جامع وشرابه فعفني ما يعلك ان لم يكن شرب
الدم مع هذا طيبا سمعت اي بني غناء قط احسن من هذا فقلت لا والله
ما سمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب امير المؤمنين الرشيد

ليلا

ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فاذن لهم والرشيد
خلف الستارة فغناهم الى السحر فاعطاهم الف دينار الا ابن جامع
لم يعطه شيئا وانصرفوا متوجعين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل
وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ثم كشفت الستارة
وغنى ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول امرء ذنبا فغير وما الذي • تزيد به ليلى ان انا فيهم تغيرا
وريحي امنت بالليل او كسب لغنا • فالى ذي عجز الغنى تغيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله • وان كان بالراي السديد جديرا
ويلزم ما يجني سواه وان يطف • بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قال فاعجب الرشيد ذلك الشعر واما لراسه نحوه كالمستدعي
له وغناه ايضا فقال

صوت

لئن مصرف عني بما كنت ارتجي • واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى نازل • وما كل ما يرجوا الفتى هو نائل
ووالله ما فرطت في وجه حيلة • ولكنه ما قدر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي • ويؤتى الفتى من امنه وهو غافل

ثم امروا بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم يا
قرشي مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلعة وسبعة الاف دينار
وامران شاء ان يقيم وان شاء ينصرف

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال ذكر الكلبي عن ابيه
ان الناس بينا هم في ليلة مقمرة في المسجد الحرام اذ نظروا بشخص
قد اقبل كانما قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فاقبل حتى
طاف بالبيت سبعا ثم وقف فتمثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فاتاه رجل من اهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سالتك بالذي
خلقك احجني انت ام انسي فقال لا بل انسي انا امراة من جرهم كنا
سكان هذه الارض واهلها فازالنا عنها هذا الزمان الذي يبلي
كل جديد ويبيده ثم انصرفت عن المسجد حتى غابت عنهم ورجعوا
الى مواضعهم والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد عن اسحاق قال حدثني
ابي عن جدي قال قال يحيى بن خالد يوما اخبرك رؤيا رايتها قلت
خيرا رايت قال رايت كاني قد خرجت من داري راكبا ثم التفت يمينا
وشمالا فلم ارى احدا حتى صرت الى الجسر واذا بصائح يصيح من ذلك
الجانب

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته وقلت في ذلك

بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت واخبرته الخبر فتعجب منه
وما مضت الايام حتى اوقع بهم

صوت

شاقتني الزايرات قصر نفيس • مثقلات الاعجاز قب البطون
ينز بعد الربيع وينزلن اذا • منعن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه في أيام الربيع فيقال لمنزل القوم في الربيع متربعهم قال الشاعر

إن الديار بالملا متربع • كلا وشيما بالذراع مرجع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروى عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال إنها ما لقبت به أحدا قط يلقب إلا لصق به

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينة إلى أبي فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت إلى رجل من ولد عمر بن الخطاب وكانت فيه غلظة فقالت كأن هذا الرجل في قريش كالشيرج في الأدهان فكان ذلك الرجل يسمى فلان شيرج حتى مات الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لإبراهيم الموصلي خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التي قيل فيها هذا الشعر رمل ودخل حبش أن لها فيه أيضا ثقيلا أول بالوسطى

ذكر بصبص جارية ابن نفيس

وأخبارها كانت بصبص هذه جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد وهو الأول أصح صاحب قيان يغشاه الأشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أشهرهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه أن المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي وذكر غيره أن ابن خرداذبه غلط في هذا وأن الذي صح أن المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت له علية

وذكر هارون بن محمد

ابن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بها وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ما ملك امة أغلظ علي منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدي علية ابنة المهدي وإلى الذي قال ابن خرداذبه غير مردود إذا كان صحيحا

وقد أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عزير بن طلحة قال اجتمع محمد بن زيد بن علي بن حسين وعبد الله بن مصعب الزبيري وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير وأبو بكر محمد ابن عثمان أن يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فجعل محمد بن يحيى وكان من أصحاب عيسى بن موسى ليخرج معه إلى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

صوت

أراك أبا جعفر • من قبل أن تسمع من بصبصا

هيهات أن تسمع منها إذا • جاوزت العيس بك الأعوصا
فخذ عليها مجلسي لذة • ومجلسا من قبل أن يشخصا
أحلف بالله يمينا ومن • يحلف بالله فقد أخلصا
لو أنها تدعو إلى بيعة • بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها أبو غسان مولى منيرة للمهدي بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثني أبي عن الزبيري أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لابن نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قيان فنفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقتني الدار إلى قصر نفيس • مثقلات الأعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان من قريش فيسمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص يقول

أرحلت أنت أبا جعفر • من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الأبيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال أما إنكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمقاء تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك أن عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

إذا تمززت صراحية • كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لي بأهزاجه • زيد أخو الأنصار أو أشعب
حسبت أني مالك جالس • حفت به الأملاك والموكب
فلا أبالي وإله الورى • أشرق العالم أم غربوا

الغناء لزيد الأنصاري هزج مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وغيره وذكر غيره أنه لأشعب فقال لعنه الله ما أبالي كيف أصبحت وكيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني أنه يحدو به الحادي الليلة بشعر ظريف العنبري فهو ألف في شيء من غناء بصبص وأحرى أن يغنيه أهل المنزل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وسقط اسمه وكان إذا حدا صعقت الإبل دونها لصوته والعادة أن الحادي إذا فتنا له المنصور ربما بلغ من حسن حدائه قال يعطش الإبل ثلاثا أو قال خمسا وتدنى من الماء ثم يحدو فتتبع كلها صوته ولا تقرب الماء فحفظ الشعر وكان

إني وإن كان ابن عمي كاشحا • لمزاحم من دونه وورائه
ومده نصري وإن كان امرأ • متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون مأوى سره وأصونه • حتى يحق علي يوم أدائه
وإذا أتى من غيبه بطريفة • لم أطلع ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله • قرنت صحيحتنا إلى جربائه
وإذا تريش في غناه وفرته • وإذا تصعلك كنت من قرنائه
وإذا غدا يوما ليركب مركبا • صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدى به الحادي بهذه الابيات فقال هذا والله احث على المروءة
او شبه باهل الادب من غنا بصبص قال خذا به ليلتك اجمع فلما اصبح قال
يا ربيع اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فـ
امر لي بعشرين الف درهم وتامر لي انت بدرهم فقال انا لله ذكرت ما لم نحب
ان نذكره ووصفت رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه في غير حقه
يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين
قد مضت لهذا السنون وقضيت به الديون وتمزقته النفقات ولا والذي
اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسالونه
حتى كف عنه وشرط عليه ان يحدو به ذاهبا وراجعا ولا ياخذ منه شيئا
اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
القاسم بن زيد المديني قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس
عبد الله بن مصعب الزبيري ومحمد بن عيسى الجعفري في اشراف من اهل
المدينة فتذاكروا مزيدا المديني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص
انا اخذ لكم منه درهما فقال لها انت حرة لئن فعلت ان لم اشتر لك
مخنقة بمائة دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلسا
بالعقيق اجزلك فيه بدنة لم تعتنب ولم تزلب فقالت جئ به وارفع عني
الغيرة فقال انت حرة لو ان رفع برجليك لاغنته على ذلك قال
عبد الله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا انا به فقلت
ابا اسحاق اما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امراته
طالق ان لم يكن الله ساخطا علي فيها وان لم يكن اسال الله ان يرينيها
منذ سنة مما يفعل فقلت له اليوم اذا صليت العصر فوافني ههنا
حتى يجيء صلاة العصر قال فتفرقت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد
فاجده فيه فاخذت بيده فاتيتهم فاكلوا وشربوا وتسالموا القوم
وتنادوا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت ابا اسحاق كان في نفسك
تشتهي ان اغنيك الساعة
• لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا •
فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته
ساعة ثم مكثت ساعة فقالت ابا اسحاق كان في نفسك تشتهي
ان تقوم من مجلسك فتجلس الى جانبي فتغمزني قرصات واغنيك
• قالت وابثثتها شجوي فقلت لها •
• قد كنت عندي تحب الستر فاستتري •
• الست تبصر من حولي فقلت لها •
• غطي هواك وما القى على بصري •
فقال امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس
غدا وباي ارض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا اعلم انك تشتهي
ان تقبلني شق الستر واغنيك هزجا
• اذا ادهنت بالليل • غلاما حسن الدل •
• كنضيح لنا ان نداعبه • مستنشيا من الطل •
لم يدركما نغمه وهو هزج على ما ذكره فقال انت نبية مرسلة فقبلها
وغنته ثم قالت ابا اسحاق ارايت اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجونك
اليك ولا يشترون لك ريحانا بدرهم اي ابا اسحاق هلم درهما نشتري به
ريحانا فوثب وصاح واحرباه اي زانية اخطات استك الحفرة انقطع
والله عنك الوحي الذي كان يوحى اليك وعطعط القوم بها وعلموا ان

حيلتنا

حيلتنا لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجلسهم وكانوا
اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها واضحك منه وقال هارون بن
محمد بن عبد الملك الزيات انشدني الزبير بن بكار قال انشدني عزير
ابن طلحة لابن ابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص
• بصبص انت الشمس مزدانة • فان تبذلت فانت الهلال •
• سبحانك اللهم ما هكذا • فيما مضى كان يكون الجمال •
• اذا دعت بالعود من مشهد • وغاونت يمنى يديها الشمال •
• غنت غناء يستفز الفتى • حذقا وزاد الحذق منها الدلال •
قال هارون قال الزبير وانشدني عزير ايضا للنفس يهجو مولاها
• يا ويح بصبص من يحيى لقد رزقت •
• وجها قبيحا وانفا ان خبا منيس •
• يحيى بن نفيس في فيها اذا هجعت •
• ريقا خبيثا كارواح الكرابيس •
اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال
هوى محمد بن عيسى الجعفري ببصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال
ذلك عليه فقال لصديق له شغلتني هذه عن ضيعتي وكل امري
وقد وجدت مسها لتسلو فاذهب بنا حتى اكاشفها بذلك فاستريح
فاتيناها فلما غنت لنا قال لها محمد بن عيسى اتغنين
• وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام •
قالت لا ولكني اغني قوله
• تحمل اهلها عنها فبانوا • على اثارهم ذهب العفاء •
فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقا فاطرق ساعة ثم قال اتغنين
• واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا • وان اذنبت كنت الذي اتنصل
قالت نعم واغني احسن منه
• فان تقبلوا بالود نقبل بمثله • وننزلكم منا باقرب منزل •
قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات
الاربعة غناء كان محمد نزيق وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق
يغنونه في الابتداء بلحنين من الثقيل الاول وفي الجوابين بلحنين من
خفيف الثقيل ولا اعرف صانعهما
اخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني
ابو ايوب المديني عن مصعب قال حضرنا ابو السائب المخزومي مجلسا فيه
بصبص جارية يحيى بن نفيس فغنت
• قلبي حبيس عليك موقوف • والعين عبرى والدمع مذروف •
• والنفس في حسرة بغصتها • قد شفها ارجاؤها التساويف •
• ان كنت بالحسن قد وصفت لنا • فانني بالهوى لموصوف •
• يا حسرتا حسرة اموت بها • ان لم يكن لي لديك معروف •
قال فطرب ابو السائب ونعر وقال لا عرف الله قدره ان لم يعرف
لك معروفك ثم اخذ قناعها عن راسها وجعله على راسه وجعل يلطم
ويبكي ويقول لها بابي والله انت اني لارجو ان تكوني عند الله افضل
من الشهداء لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله لما يلقى
العاشقون والله اعلم
اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري قال
حدثني عمر بن عبد الله البصري قال حدثني الحسين بن يحيى عن عثمان

ابن محمد الليثي قال كنت يوما في مجلس ابن شعيب فخرجت الينا جارية بصبعي وكان في القوم فتى يحبها فسالته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي ان يلبس نعله ومشى حافيا فقالت يا فلان نسيت نعلك فرجع فلبسهما وقال انا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشي في يدي • وتشغلني عن كل شي احاوله

فاجابته فقالت

وبي مثل ما تشكوه مني وانني • لا شفق من حب اراك تزاوله

صوت

شاق قلبي الى مليكة • لو امست قريبا لم يطالبها
ما احسن الجيد من مليكة • واللبات اذ زانها ترايبها
يا ليتني ليلة اذا هجع الناس • ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها احد • يسعى علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة ابن الجلاح والغنا لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لحن من رواية يونس

ذكر احيحة بن الجلاح ونسبه

وخبره والسبب الذي من اجله قال هذا الشعر

وهو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس ويكنى احيحة ابا عمرو

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى الماجدان في مسجد العصبة فلما صلى قال للاحوص يا احوص ابن الزورا التي قال فيها صاحبكم

اني اقيم على الزورا اعمرها • ان الكرام على الاخوان ذو المال
لها ثلاث بيار في جوانبها • فكلها عقب يسقي باقبال
استغن او مت ولا يغررك ذو نشب • من ابن عم ولا عم ولا خال

قال ابن الزبير العقب الذي في اول الما عند مدخل الما والطلب الذي في اخره قال فاشار له الاحوص اليها وقال ها هي تلك لو طولت لا شعرك هذا الجا لعليها فقال الوليد ان ابا عمرو كان يراه عيبا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد العلم حتى علم ان كنية احيحة ابو عمرو وفي هذا

الشعر غنا وهو

صوت

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب • من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون ما لهم عن حق اقربهم • وعن عشيرتهم والحق للوالي

غناه الهذلي رملا بالوسطى من رواية الهشامي وعمرو بن بانة واما السبب في قول احيحة هذا الشعر فان احمد بن عبيد المكتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه ايضا هشام ابن محمد جميعا عن الشرقي ابن القطامي قال حدثني هشام وحدثني به ابي ايضا قال وحدثني رجل من قريش عن ابي عبيدة بن عمار بن ياسر قال وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا اقبل تبع الاخير وهو ابو كرب بن حسان بن تبع بن

اسعد الحميري من اليمن يسير يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق حتى نزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ولده فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا معاهد لا تزال ترود • رمد بعينك عادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة • نبط بيثرب امنون قعود
لا تستقي بيديك ان لم تلقها • حربا كان اشاها مجرود

ثم اقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال اهلها وسبي الذرية فنزل بسفح احد فاحتفر بها بيرا فهي البير التي يقال لها الى اليوم بير الملك ثم ارسل الى اشراف اهل المدينة ليأتوه فكان فيمن ارسل اليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد الله بن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة ابن الجلاح فلما جا رسوله قال الازياد انما ارسل الينا ليملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم لخير وقال من ابيات

ليت حظي من ابي كرب • ان يسد خيره خبله

فخرجوا اليه وخرج احيحة ومعه قينة له وخباء وخمر فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استاذن على تبع فاذن له واجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن امواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما اخبره عن شي منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل احيحة ففطن احيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض ابياتا وامر القينة ان تغنيه بها وجعل تبع عليها حرسا وكانت قينته تدعى مليكة فقال

شاق قلبي الى مليكة لو • امست قريبا لمن يطالبها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غنا

لتبكني قينة ومزهرها • ولتبكني قهوة وشاربها
ولتبكني ناقة اذا رحلت • وغاب في سرح سماكبها
ولتبكني عصبة اذا اجتمعت • لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها اني ذاهب الى اهلي فشدي عليك الخباء فاذا جا رسول الملك فقولي هو نائم فاذا ابوا الا ان يوقظوني فقولي قد رجع الى اهله وارسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك احيحة اغدر بقينة او دع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وارسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على فقارة من فقار تلك الحرة وارسل الى احيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك يقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه او لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى اهله وارسلني الى الملك برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سالها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة او دع فوجه في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصره ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا لو بعثتنا الى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وامرهم ان يحرقوا نخله وشبت الحرب بين اهل المدينة واوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في

خلن

في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كانوا فيه في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقي عذقا منها يجدها فاطلع عليه رجل من بني عدي بن النجار من الأطم فقال له أحمر ومحمر من سليمان من بني سلمة فنزل إليهم فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال إنما جاءنا يجد نخلنا إنما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهى ذلك إلى تبع زاده حنقا وجرد إلى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول إلى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم الذي فيه قبلة مسجدهم فرموا بني عدي بالنبل فجعلت نبالهم تقع في جدار الأطم فكان في الأطم مثل الشعر من النبل فسمي ذلك الأطم الأشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالإسلام وجاء بعض جنوده إلى بني الحارث بن الخزرج فخرموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجدعوا فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيئا ما صنعه بي أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي قال فبينا تبع يريد إخراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الأموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة وإنا نجد اسمها كثيرا في كتابنا وإنها مهاجر نبي من ولد إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة يكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ما سمع منهما وكف عن الذي أراد بالمدينة وأهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن خربها وآمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شأن تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم انتهى ذكره • أم قضى من لذة وطره
بعد ما ولى الشباب وما • ذكره الشباب أو عصره
إنها حرب رباعية • مثلها آتى الفتى عبره
فاسألي عمران أو أسدا • إذ أتت تعدو مع الزهره
فيلق فيه أبو كرب • سبغ أبدانه ذفره
ثم قالوا من نؤم بها • أبني عوف أم النجره
يا بني النجار إن لنا • فيكم دخلا وإن تتره
فتلقتهم مسايفة • مدها كالغبية النثره

الغبية السحابة التي فيها مطر وبرد ورعد

فيهم عمرو بن طلحة • لاهم فأمتع قومه عمره
سيد سامى الملوك ومن • يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها • نخيل الأساويف والمصنعة
نخيلا حتها بنو مالك • جنود أبي كرب المفظعة

وقال أحيحة يذكر الأزياد الذي قاتلهم تبع

ألا يا لهف نفسي أي لهف • على أهل الفقارة أي لهف
مضوا قصد السبيل وخلفوني • إلى خلف من الأقوام خلف
سدى لا يكفون ولا أراهم • يطيعون امرأ إن كان يكفي

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم إن تبعا استوبأ بئره الذي حفره وشكا بطنه عن مائها فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد بن خلدة

ابن

ابن عامر بن زريق وكانت ذات خلد وشرف في قومها فشكا إليها وباء بئره فانطلقت فأخذت قربا وحمارين حتى استقت له من ماء رومة فشرب فأعجبه وقال زيديني من هذا الماء فكانت تختلف إليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء ولكن لك ما تركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع انتقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال إنه لم تزل فكهة أكثر بني زريق مالا حتى جاء الإسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال لهما حين شخص من منزله هذه فقالا هذه الأرض فسميت قناة ومر بالجرف فقال هذا جرف الأرض فسمي الجرف وهو أرفعها ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال هذه عرصة الأرض ثم انحدر في العقيق فقال هذا جرف الأرض ضحي الجرف عقيق الأرض فسمي ثم خرج يسير حتى نزل البقيع فنزل تحت دومة يقال لها براجم فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقة فاشتكى منها فقال فيها ابو مسكين

ولقد شربت على براجم شربة • كادت بباقية الحياة تذيع

ثم مضى حتى إذا كان بالدف جاءه نفر من قريش فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة ليست لأهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وأرادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا إنما لك اجتمعت عليه في هذا البيت والله ما نعلمه منك ولن تفعل إليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله تعالى وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لأنه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فنزل الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الأبطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف قال هشام وحدثني أبي عن صالح عن ابن عباس قال لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب إلى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث إلى الحزاة والكهان والمنجمين فقال لهم ما لي والله لقد بت ليلتي ما أجد شيئا وقد صرت إلى ما ترون فقالوا له حدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه وفي رواية ابن عباس فأتي في المنام فقيل له اكسه أحسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي برود العصب سميت الوصائل لأنها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة أيام يطعم الطعام وينحر في كل يوم ألف بعير ثم سار إلى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة ألف • ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذي حرم الله • ملاء معصبا وبرودا
وأقمنا به من الشهر ستا • وجعلنا له به إقليدا
ثم أبنا منه نؤم سهيلا • قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بدين الحبرين

أخبرني محمد بن مزيد قال أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو البختري عن ابن إسحاق قال أخبرني أيوب بن عبد الرحمن أن رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امرأة

من بني سالم بن عوف وكان يختلف إليها فقعد له رهط من بني جحجبا يرصدونه فضربوه حتى قتلوه فأدركه العدو فقدنا ستنقذوه فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج أحيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل أخا عاصم يومئذ أحيحة بن الجلاح وكان يكنى أبا وحوحة فأصابه في أصحابه حين انهزموا وطلب أحيحة حتى انتهى إلى البيوت فأدركه عاصم عند باب داره فزجّه بالرمح ودخل أحيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم وأصحابه فمكث أياماً ثم إن عاصماً طلب أحيحة ليلاً ليقتله في داره فبلغ ذلك أحيحة فقيل له إن عاصماً قد رُئي عند الضحيان والعصبة وهي أرض لأحيحة والضحيان أطم له وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الأوس وكان رجلاً صنعاً للمال شحيحاً عليه يبيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكانت له تسع وتسعون بئراً كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له أطمان أطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً أسعد أبا كرب الحميري وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال لها القنانة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون فيها من عدوهم ويزعمون أنه لما بناه هو وغلام له أشرف ثم قال لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه ولا أكرم ولا عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً فقال غلامه أنا أعرفه فقال فأرنيه يا بني فقال هو هذا وصرف إليه رأسه فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوقع على رأسه فمات وإنما قتله إرادة أن لا يعرف ذلك أحد ولما بناه قال

• بنيت بعد مستظل ضاحيا • بنيته بعصبة من ماليا •
• والستر مما يتبع القواضيا • أخشى ركيباً أو رجيلاً عاديا •

وكان أحيحة إذا أمسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم أرسل كلاباً له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذراً من أن يأتيه عدو يصيب منه غرة فأقبل عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد أخذ معه تمراً فلما نبحته الكلاب حين دنا منه ألقى لها التمر فوقفت فلما رآها أحيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرزه منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع أحيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى أتى قومه ثم إن أحيحة جمع لبني النجار فأراد أن يغترهم فواعدهم وقومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحد نساء بني عدي بن النجار ولدت له عمرو بن أحيحة وهي أم عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بن أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها إذا كرهت من رجل شيئاً تركته فزعم ابن إسحاق أنه حدثه أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا أن أحيحة لما اجتمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع أحيحة في حصنه عمدت إلى ابنها فربطته بخيط حتى إذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهراً يقول ويحك ما لابني فتقول والله ما أدري ما له حتى إذا

ذهب الليل أطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا أنها ربطت رأس ذكره فلما هدأ الصبي قالت وارأساه فقال أحيحة هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها رأسها ويقول ليس بك بأس حتى إذا لم يبق من الليل إلا قليل قالت قم فنم فإني أجدني صالحة قد ذهب عني ما كنت أجده وإنما فعلت به ذلك ليثقل رأسه ويشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت وأخذت حبلاً شديداً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت إلى قومها فأنذرتهم وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا فأقبل أحيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع أحيحة ورجعوا عنه وقد فقدها أحيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ما صنعت به سلمى قال

• تفهم أيها الرجل الجهول • ولا يذهب بك الرأي الوبيل •
• فإن الجهل محمله خفيف • وإن الحلم محمله ثقيل •
• إذا بانت أعصبها فتاة • على مكانها الحي الشمول •
• لعل عصابها يبغيك حرباً • ويأتيهم بعورتك الدليل •
• وقد أعددت للحدثان حصناً • لو ان المرء تنفعه العقول •

وقال فيها وفيما صنعت به

• أخلق الربع من سعاد فأمسى • ربعه مخلقاً كرسم الملاء •
• بالياً بعد حاضر ذي أنيس • من سليمى إذ تغتدي كالمهاة •

وهي قصيدة طويلة يقال

إن في هذين البيتين منها غناء

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين أن قيس بن زهير بن جذيمة أتى أحيحة بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلى المدينة ليتجهز لحربهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لأحيحة يا أبا عمرو نبئت أن عندك درعاً ليس بيثرب مثلها فإن كانت فضلاً فبعنيها أو فهبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عليه ولولا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن اشترها يا ابن لبون فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلاً فقال له قيس فما تكره من استلامك إلى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

• إذا ما أردت العز في آل يثرب •
• فناد بصوت يا أحيحة يمنع •
• رأيت أبا عمرو أحيحة جاره •
• يبيت قرير العين غير مروع •
• ومن يأته من خائف ينس خوفه •
• ومن يأته من جائع الجوف يشبع •
• فضائل كانت للجلاح قديمة •
• وأكرم بفخر من خصالك أربع •

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاد قيس ومعه

فغضب احيحة وقال لم تبت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى احيحة وقبلي يسمع فقال

الا يا قلبي لا تسمن ذرعي • فما مثلي نهيتا ومربا لذرع
فلولا خلتان لاحيحه • واني لست عنها بالنزوع
لابن عبلها عشر وطرف • لحوق الاطل جيا شي تليع
ولكن شر ما احببت فيها • فليس بمنكر غبن البيوع
فما هبت الدروع اخا بغيض • ولا الخيل السوابق بالبديع
قال فامسك بعد ذلك عن منادمته

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني اخي احمد بن علي عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو جعفر الاسدي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي واخبرنا به اسماعيل بن يونس الشيعي اجازة عن عمر بن شبة عن اسحاق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فاتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لي اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن انيسة بنت معبد فاسئله عما احببت من احاديث جده فقلت يا اخا اهل الحجاز كم غنا جدك قال ستون صوتا ثم غنا لي

ما احسن الجيد من مليكة • واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه احسن غنا في الارض ولم اخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واضطرب الامر على الفضل وصار الى التغيب وشخص الشيخ الى المدينة فبقيت انشد الشعر واسال عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلم اجد احدا يعرفه حتى قدمت البصرة وكنت اتي جزيرتها في اللغيط فاتيتها ثم ابكر بالغداة الى منزلي فاني لداخل يوما اذا انا بامراتين تتمايلان قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت مه قال ابو زيد في خبره فقالت احداها كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل احد وقد كنت رايتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقا له ولقد اهبت بذكرك اياه في قلبي جمرا وقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احدا يسمعنيه قال افتحب ان اغنيك اياه قلت نعم فغنته والله احسن ما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها وقلت قد جعلني الله فداك لو شئت لصرت معي الى منزلي فقالت اصنع ما ذا فقلت اغنيك وتغنيني يومنا الى الليل قالت انت والله احرص من ان تفعل ذاك وانما هو عرض ولكني اعنيك حتى تاخذه فقلت بابي انت وامي جعلني الله فداك من انت فقالت انا وهبة جارية محمد بن عمران المعدوي التي يقول فيها مزود الرفا الطلحي

صوت

يا وهب لم يبق لي شيا اسر به • الا الجلوس فتسقيني واسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا • كان فيه رضاب المسك من فيك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة • فاثني ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلته منك من شي اسر به • ولست ابصر شيا من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها • ما كلما لكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحاق وانشدتنيه وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت الي بعد ذلك وكانت من احسن الناس غنا واكثرهم رواية فما كانت تعوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها

صوت

لابد من سكرة على طرب • لعل روحا يدال من كرب
فعاطنيها صفرا صافية • تضحك من لولو على ذهب

قال ولها فيه عمل اخذنا مثل ومن صنعتها

صوت

الكاس تبدا لكاس قد • يصبي لك الرجل الحليما
ويقرب النسب البعيد • وتبسط الوجه السقيما

قال ومما وردت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرة كشعاع الشمس لا ترفقا ولاحيد رتبا
كالذي يخلع الولي عليها • ما يحيي به الجليس الجليسا
فلتوا رها تنسم اذا ما • حركته الرياح زد النفوسا

صوت

امسي لسلامة الزرقا في كبدي • صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم يشعبه • وكيف تشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت
تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغنا لمحمد بن الاشعث بن فجوة الكاتب الكوفي احد بني زهرة بن كلاب ولحنه من الخفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة هذه زرقا ابن رامين وكانت احدى المغنيات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث

نسخت ذلك من كتاب هارون

ابن محمد بن عبد الملك الزيات ذكر ان ابا ايوب المديني حدثه عن احمد ابن ابراهيم بن اسماعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري كاتبا وكان من فتيان اهل الكوفة وظرفائهم وادبائهم وكان يقول الشعر ويتغنى فيه فمن ذلك قوله في زرقا ابن رامين وكان يا لغنا وند

ذكر اخباره في موضع اخر

صوت

ايه خال يا ابن رامين • خال المحبين المساكين
تركتهم موتى ولم تتلفوا • قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية • ركب تهام ويمانين
يا راعي الذود لقد رعتهم • ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم • بين ذوي الروم والصين

الغنا لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن رامين فخرجت اليه الزرقا فبينا هو يلتفت عليها اذ بعث بوصيفة من وصائفهم فاعجبته فقال شعرا فيه وتغنى فيه فاخذته منه الزرقا وهو قوله

صوت

قل لأختي التي أحب رضاها • أنت لي فاعلميه ركن شديد

إن لي حاجة إليك فقولي • بين أذني وعاتقي ما تريد

يعني قوله ما تريد في عنقي حتى أفعله فقطنت الزرقاء للذي أراد فوجهت له الوصيفة تخرج بها • الغناء فيه رمل بالوسطى ذكر عمرو بن بانة أنه لابن سريج وقد وهم في ذلك الغناء لمحمد بن الأشعث لا يشك فيه قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال وحدثني أبو عبد الله الأسلمي أبير المغنيين أن محمد بن الأشعث الزهري وهشام بن محمد بن أبي عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قد أنفق في منزله مالا عظيما وكان يقال لأبيه بنيا ردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال لمحمد بن الأشعث يا هشام قال لما تشاء قال

قل لأختي التي أحب رضاها • أنت لي فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك إلى سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقال

إن لي حاجة إليك فقولي • بين أذني وعاتقي ما تريد

فقطنت الزرقاء للذي أراد فقالت بين أذني وعاتقي ما يريد فما هو قال وصيفتك هذه فإنها قد أعجبتني قالت هي لك فما رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الأشعث قال هارون وحدثني أيوب عن أحمد بن إبراهيم قال ذكر عمرو بن نوفل عن أنس بن زيد التيمي أن محمد بن الأشعث كان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء مشتهرا بذلك وكان رجلا قصيفا فلامه قومه في فعله فلا يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى رأى ما كره في منزل ابن رامين فمال إلى سحيقة جارية زريق بن منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق شيخا سخيا كريما نبيلا يجتمع إليه أشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلان من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي لغلبة محمد بن الأشعث على منزل ابن رامين فتواصلا على ملازمة بنت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الأشعث

يا ابن رامين بحت بالتفريح • في هوى سحيقة بن منيح

قينة عفة ومولى كريم • ونديم من اللباب الصريح

ذي مهذب أريحي تشترى • الحمد بالغناء الربيح

عن منه كلما تشتهي • الأنفس من لذة وعيش نجيح

عند قوم من هاشم في ذراها • وغناء من الغزال المليح

في سرور وفي نعيم مقيم • وندامى من كل أمر فسيح

فاسلوا عنا كما سلونا كأني • غير سال من ذات دل وروح

حافظ منك كل ما كنت قد • ضيعت مما عصيت فيه نصيحي

فلعلي ما حييت من لك الدهر بود لمنيتي ممنوع

يا ابن رامين فالزما مسجد الحي • وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفا بالكوفة إلا تحمل به على ابن الأشعث وأن يرجع عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتى تحمل عليه بالحواني وهو محمد بن بشر بن حوان الأسدي وكان يومئذ على الكوفة فقبله فرجع عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة قوله

سحيقة أنت واحدة القيان • فما لك مشبه فيهن ثان

فضلت على القيان بفضل حذق • فحزت على المدى قصب الرهان

سجدن

سجدن لك القيان مكفرات • كما سجد المجوس لمرزبان

ولا سيما إذا غنيت صوتا • وحركت المثالث والمثاني

شربت الخمر حتى خلت أني • أبو قابوس أو عبد المدان

فأعمال البنان على الملاوي • ومن يمناك ترجمة البيان

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أصنع قد غمز مولاي بره قال احتالي له فبات عنده روح ليلة من الليالي فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه فظن أنه أحدث فيه فاحتيج إلى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلا وجهها لابن جميل قال حماد

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول إسماعيل بن عمار الأسدي وأنشدناه الجوهري عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون • صبا وصبا إلى رئم ابن رامين

الدر يحكي أن الله فضلها • بحسنها وسماع ذي أفانين

لم تشف ولك منها أن تقول لنا • قتلتني يوم الحج فاحييني

أنت الطبيب لدا قد تلبس بي • من الجوى فانفثي في وارقيني

نفسي فدا بك لم لا تطوعينه • وأنت تحمين نفسا أن تطيعيني

فتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها • وأنت تتليها ما ذاك في الدين

ما عابد الله ألف ولا وطن • ولا ابن رامين لولا ما يمنيني

يا رب ما لابن رامين له بقر • عين وليس لنا غير البراذين

لو شئت أعطيته مالا على قدر • يرضاه منك غير الحور العين

في عابد الله بيت ما مررت به • إلا وجدت على قلبي سكاكين

يا أسد القينة البيضاء أنت لنا • أنس لأنك في دار ابن رامين

لا تحسبي بياض الخيش يؤنسني • وأنت كنت بمثل الخز في اللين

لولا ربيحة ما استأنست ما عمرت • تغني إليه وقد مثلت من طين

لم أنس سعدة والزرقاء يومهما • بالليل شرقية فوق الدكاكين

يغنيان ابن رامين صباحهما • بالمسمعي وتشبيب المحبين

فما دعوت به من عيش مملكة • ولم يعش يوما عيش المساكين

إذا الإنعام يوم ظللت به • منعم العيش في بستان سورين

يشوي لنا الشيخ سوركوا • بالجردناج وشحاج الشعانين

نسقى شرابا لعمران معتقة • يمسي الأصحاء منه كالمجانين

يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

إذا ذكرنا صلاة بعد ما فرطت • قمنا إليها بلا عقل ولا دين

نمشي إليها بطاء لا حراك بنا • كأن أرجلنا يقلعن من طين

أو مشي عميان دير لا دليل لهم • إلا العصي إلى عيد السعانين

وقال فيه أيضا

لابن رامين جزء ظبي الرمل • حسان وليس لي غير بغل

رب مقتلة علي ولو شئت • لفضلتني عليه بفضل قال حماد

وأخبرني أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشترى ربيحة بمائة ألف درهم واشترى صالح بن علي سعدة بتسعين ألف درهم واشترى

معن بن زائدة الزرقاء قال الاصفهاني هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر
ابن سليمان ولعل معنا اشترى غيرها.

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي
ابن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسماعيل بن
عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريتيه الزرقاء وسعدة وكانت
سعدة اظرف من الزرقاء فاعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة
فكتبت اليها اشكو ما القى بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض
خدمهم اقول

يا رب ان ابن رامين له بقر ... عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال ما زالت تقرأ رقعتك
وتضحك من قولك فقال

فان تجودي بذاك الشيء احيي به ... وان بخلت به عني فزيديني

وكتبت الي حاشاك من ازنك

ولكني اسير اليك فاغنيك والهيك وارضيك وصارت الي فارضتني
بعد ذلك والله اعلم.

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحسين بن محمد الحذاني
واخبرني الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ان جعفر بن سليمان
اشترى الزرقاء من ابن رامين بثمانين الف درهم وسترها عن ابيه
وابوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام
عبد الله بن علي فهجم عليهما يوما سليمان بن علي فاخفيا العود تحت السرير
ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيام وانت تشتري
جارية بثمانين الف درهم واظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل
فغمز خادما كان على راسه فاخرج الى سليمان فاكبت على راسه فقبلته
ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فاعجبه ما رأى منها وقام
عنها فلم يعد لما نقمه على ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند
جعفر سألها يوما هل ظفر منك احد ممن كان يهواك بخلوة او قبلة
فخشيت ان يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون بلغه
فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة
وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتى
وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات. قال هارون وحدثني
حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني ابو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن
مقرن قال كتبت الى ابن رامين استأذنه في اتيانه فكتب الي قد
سبقك روح بن حاتم فان كنت لا تحتشم منه فرح فرحت فجئنا كانا فرسا
رهان واستقبلنا فغنتني وقال لي اين تريد قلت حيث اردت قال
قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار وردي فهو بين موردة
كان الشمس طالعة من بين راسها وكتفيها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم
الذي كان الاذن عليهما دون مولاها فقام دون الباب
وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقال لي كلمة فقال لي يزيد بن عون
العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما دخل
استقبلها كعبة ثم اتى بين يديها قال فوجدت والله له ورايت اثر
ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ما كانت تفعل بنا فادخل يده في ثوبه

فاخرج

فاخرج لؤلؤتين فقال انظري يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف انه قد
نقد فيهما بالامس اربعين الف درهم قال فما اصنع بك قال اردت ان تعلمي
فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لي ويحك قال ان شئت والله
فعلت قالت قد شئت قال واليمين التي حلفت بها لازمة لي لا
اخذتهما الا بشفتيك من شفتي قال فذهب روح يستبرئ اليه فقلت
له ان لك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون بما نرى فقام ابن
رامين فقال ابن رامين فقال دعه لي يا غلام ثم خرج عنا فقالت هاتهما
فمشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هات فلما ذهبت بشفتيها
جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على راسها فخرجت
كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا منها وذهب ليزور دفعت
منكبيه وامسكتهما حتى اخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه
ونضح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فاقبلت عليه فقالت له
المغبون في استه عود فقال اما انا والله فما ابالي لا يزال طيب هذه
الرائحة في انفي وفمي ابدا ما حييت.

قال هارون وحدثني ابن النطاح عن المدائني عن علي بن سليمان
عن ابي عبيد الله القرشي عن ابي زاهر بن ابي الصباح قال اتيت منزل
ابن رامين مع رجل من قريش فاخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول
وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشي وعليها المطرف
قد حاسته فصار درعا فقال اراكم اسرع من هذا صار المطرف درعا
فقال له القرشي هؤلاء قالت وعلي الطيلسان مثني فاردت ان ابول
فلففته وقمت فقالت سعدة دع طيلسانك فقلت لا ادعه اخاف
ان يتحول مطرفا.

وحدثني قبيصة بن معاوية قال قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي شربت
الزرقاء زرقاء ابن رامين دواء فاهدى لها ابن المقفع الف دراجة على جمل
فرائي قال هارون وحدثني حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق
الزرقاء وكان ابوه يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه فمر به صديق
له يكنى ابا ياسر فسأله عنه فقال له ابو ياسر تركته اعظم الناس قدرا
يغدو مع الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب شرطته
وصاحب حرسه وخدمه فقال له يا اخي فكيف بهذه الجارية التي قد
شهر بها فقال له الرجل لا تهتم بها فقد مازحه امير المؤمنين فيها وقال طبه
لشعر قيل فيه قال وما هو

وابن جميل فاعلموا عاجلا ... لا بد موقوف على مسطبه
يوقف في زرقاء مشهورة ... يحبذ ضرب العود والقرطبه

فقال جميل والله ما بي من هذا الامر الا تخوف ان يكون قد شهرها
هذه الشهرة ولم ينكها قال هارون واحسب هذه القصة لزرقاء
الزراد لا زرقاء ابن رامين قال هارون وحدثني ابو ايوب قال حدثني
محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم
وابن المقفع فلما غنتهم الزرقاء وسعدة بعث معن الى بدرة فصبها بين
يديها فبعث روح الى اخرى فصبها بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع
دراهم فبعث بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتي خذيها
فاما الدراهم فما عندي منها شيء.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق
الموصلي قال قال سليمان الحشاب دخلت منزل ابن رامين فرأيت الزرقاء

جاريته ذى وصيفته حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كانه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفى يلقى عليها والغنا له •

اينه خال يا ابن رامين • خال المحبين المساكين
تركتهم موتى وما موتوا • قد جرعوا منك الامرين
وسرت فى ركب على طية • ركب تهام ويمانين
يا راعى الذود لقد رعتنا • ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم • فجعتهم بالترب العين

اخبرنى الحسن بن على قال حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال احمد بن ابراهيم بن اسماعيل قال ابن رامين مولى الزرقا اجل متيم من بالكوفة واكبرهم ورامين ابوه مولى لبشر بن مروان قال هارون وحدثنى سليمان المدينى قال قال حماد بن اسحاق قال ابى قال معاذ بن الطبيب اتيت ابن رامين وعنده جوارية الزرقا وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقى عليهن فسالت عنه فقيل لى هذا محمد بن الاشعث بن فجوة الزهرى فمضيت به الى منزلى وسالته المقام ففعل واتيته بطعام وشراب وغنيته اصواتا من غنا اهل الحجاز فسالنى ان القيها عليه ففعلت نعم وكرامة وحبى على ان يلقى على اصواتا من صنعته التذبها واقطع طريقى برواتها واظرف اهل بلدى بها ففعلت وفعل فكان مما اخذت عنه من صنعته

صوت

صاح انى عادنى ما ذهبا • من هوى هاج لقلبى طربا
اذكرنى الشوق سلامه • اذ لم اكن قضيت منها اربا
واذا ما لام فيها لائم • زاد فى قلبى عليها عجبا
من ذوات الدل لو دب على • جلدها الذر لابدى ندبا

الغنا لمحمد بن الاشعث ثقيلا اول عن الهشامى وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق وذكر احمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثانى لا يدرى لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب المنازح المتغيب • طربت ومن يوهن له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلى عوجا ساعة ثم سلما • على زينب سقيا ورعيا لزينبا

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحلت بلادك يا امامه • وسكنت ما سجعت حمامه
وسقى ديارك كلها • حنت الى السقيا غمامه
انى وان اقصيتنى • سنها احب لك الكرامه
وارى امورك طاعة • مفروضة حتى القيامه

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بال مغانى من احد • الا حمامات فرد
امحت خلاء دارسا • للريح فيها مطرد
عهدى بها فيما مضى • تنبيا بها بيض خرد

فاستبدت

فاستبدلت وحشا بهم • وثور ترتعوا والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومى • زاد فى عينى المنا ما
اوشفى جسما سقيما • زاده الهجر سقاما
نظرت عينى اليها • نظرة هاجت غراما
تركت قلبى حزينا • بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطبيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدما المغنين

قال هارون وحدثنى حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثنى اسماعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقا صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ريحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسماعيل فان سليمان بن على ابنه جعفرا فاخرج اليه الزرقا فقال لها سليمان غنينى فقالت اى شى تحب قال غنينى

اذا ام عبد الله لم تخل بواديه • ولم تشف سقما هيج الحزن داعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته اياه قال اسماعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغى ان يكون راى الزرقا قبل موته بسنتين او ثلاث قال وقالت هى قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغنا قال هارون وقال شراعة ابن الزندبوذ

قالوا اشرب عند عتبة فقلت لهم • الله يعلم انى غير عتبى
فان ابيتم وقلتم مثل قولهم • فالحقونى فى دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعمى عند معترك • فى حرب كنت اربيها وتربينى

قال هارون وانشدنى ابو ايوب المدينى قال قال نعمن المدينى اتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد ركع ثديها فيقمها لها شارب اخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كانما خطت طرتها وحاجبها بقلم لا يلحقها فى ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسالت عن اسمها فقيل هذه الزرقا

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

اذا ام عبد الله • لم تخلل بواديه
ولم تشف سقيما • هيج الحزن دواعيه
غزال راعه القناص • تحميه صياصيه
عرفنا الربع بالاكليل • عفته سوافيه
بجزع ما عم الحوذات • ملتف روابيه
وما ذكرى حبيبا • وقليلا ما اوافيه
كذا الخمر ثمناها • وقد اسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار

ان الشعر لعدى بن نوفل وقيل انه للنعمان بن بشير الانصارى وذلك اصح وقد اخرجت اخبار النعمان فيه مفردة فى موضع اخر وذكرت

القصيدة بأسرها ورواها ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكرا انها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو بن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطى وذكر اسحاق ان فيه خفيف رمل بالبنصر في مجرى البنصر ثان وفيه للغريض ثقيل اول وعن الهشامي في الاول والثاني والرابع والخامس والله اعلم

نسب عدي بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي وامه امنة بنت جابر بن سفيان اخت تابط شرا • وكان عمر بن الخطاب استعمله وعثمان بن عفان فيما اخبرنا به الطوسي عن الزبير ابن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدي بن نوفل بين المسجد والسوق معروفة وفيها يقول اسماعيل بن يسار النسائي

• ان ممشاك نحو دار عدي • كان للقلب شقوة وفتونا •
• اذ تراءت على البلاط فلما • واجهتنا كالشمس تعشي العيونا •
• قال هارون قف فيالبناني • كنت طاوعت ساعة هارونا •

وقد قيل ان هذه الابيات لعمر بن ابي ربيعة قال الزبير وكانت تحت عدي ابن نوفل ام عبد الله بنت البختري بن هاشم بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها ان تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها يقول

• اذا ما ام عبد الله • لم تحلل بواديه •

وذكر البيتين فقط فقال لها اخوها الاسود بن ابي البختري وهما لاب وام امهما عاتكة بنت امية بن الحرث بن اسد بن عبد العزى قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصيني اليه

صوت

• اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندا •
• الا تبكيان الجري الجميل • الا تبكيان الفتى السيدا •

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثي اخاها صخرا لابراهيم الموصلي ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحبش

نسب الخنساء وخبرها ومقتل

• اخويها صخر ومعاوية هي الخنساء بنت عمرو

ابن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر واسمها تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وقد راها تهنا بعيرا فقال

• حيوا تماضر واربعوا صحبي • وقفوا فان وقوفكم حسبي •
• اخناس قد هام الفواد بكم • واصابه تبل من الحب •
• ما ان رايت ولا سمعت به • كاليوم طالي اينق جرب •
• متبذلا تبدو محاسنه • يضع الهناء مواضع النقب •

قال ابو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادما لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها

فاخبرتها

فاخبرتها فقالت لا بقية فيه وارسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح واتزوج شيخا فقال

• وقاك الله يا ابنة ال عمرو • من الفتيان اشباهي ونفسي •
• وقالت انني شيخ كبير • وما نبأتها اني ابن امس •
• فلا تلدي ولا ينكحك مثلي • اذا ما ليلة طرقت بنحس •
• تريد شرنبث القدمين شثنا • يباشر بالعشية كل كرس •

فقالت الخنساء

• معاذ الله ينكحني حبركى • يقال ابوه من جشم بن بكر •
• ولو اصبحت في جشم هديا • اذا اصبحت في دنس وفقر •

وهذا الشعر ترثي به اخاها صخرا وقتله ثور بن ربيعة الاسدي يوم ذي الاثل

اخبرني بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة واضفت اليه رواية الاثرم عن ابي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وانس بن عباس الرعلي في بني سليم بني اسد بن خزيمة قال ابو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمرو الشريدي وعلى ابن عوف انس بن عباس قال فاصابوا في بني اسد بن خزيمة غنائم وسبيا واخذ صخر يومئذ امراة قال واصابت صخرا يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابا ثور فادخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال ابو عبيدة وقال غيره بل ورد عوف ولها ابن قيس الكناني قال وكانا اجمل رجلين في العرب قال فنشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما راي من جمالهما وهيأتهما وقال اني لاحسد العرب ان يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جربا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فاراه ما به فقال اشق عنك ففتق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشرطها عنه فلم يلبث ان مات قال ابو عبيدة

واما ابو بلال بن سهم

فانه قال لما سبى صخر امراة من بني اسد وسبى نساءهم فاتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبا من حول حتى مله اهله قال فسمع صخر امراة وهي تسال سلمى امراة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لا حي فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الامرين قال وزعم الاخرون ان التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني اسد فاتخذها لنفسه وانشدوا هذا البيت

• الا تلكم عرسي بديلة اوجست • فراقي وملت مضجعي ومكاني •

واما ابو بلال بن سهم فزعم ان صخرا حين سمع مقالة سلمى امراته قال

• ارى ام صخر لا تمل عيادتي • وملت سليمى مضجعي ومكاني •
• وما كنت اخشى ان اكون جنازة • عليك ومن يغتر بالحدثان •
• اهم بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان •
• لعمري لقد نبهت من كان نائما • واسمعت من كانت له اذنان •
• وللموت خير من حياة كانها • محلة يعسوب براس سنان •
• واي امرئ ساوى باٌم حليلة • فلا عاش الا في شقا وهوان •

فلما طال عليه البلاء وقد نتات قطعة مثل اللبد في جنبه في موضع الطعنة

قالوا له لو قطعناها لرجوت أن تبرأ فقال شأنكم فأشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

أجارتنا إن الخطوب تنوب … على الناس كل المخطئين تصيب
فإن تسأليني هل صبرت فإنني … صبور على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنوا إلي شفارهم … من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن … ولكن مقيم ما أقام عسيب

قال أبو عبيدة عسيب جبل بأرض بني سليم إلى جنب المدينة فقبره هنالك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هنالك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه بقولها

ألا ما لعينيك أم ما لها … لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد … حلت به الأرض أثقالها
فإن تك مرة أودت به … فقد كان يكثر تقتالها
سأحمل نفسي على خطة … فإما عليها وإما لها
فإن تصبر النفس تلق السرور … وإن تجزع النفس أشقى لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال الشيباني ليست هذه في صخر هذه إنما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

صوت

قذى بعينيك أم بالعين عوار … أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت … ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من ميتة في صرفها غير … والدهر في صرفه حول وأطوار
يا صخر وراد ماء قد تناذره … أهل الموارد ما في ورده عار
مشى السبنتى إلى هيجاء معضلة … له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به … لها حنينان إصغار وإكبار
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت … فإنما هي إقبال وإدبار
لا تسمن الدهر في أرض وإن رتعت … فإنما هي تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني يوم فارقني … صخر وللدهر إحلاء وإمرار
فإن صخرا لوالينا وسيدنا … وإن صخرا إذا نشتو لنحار
وإن صخرا لتأتم الهداة به … كأنه علم في رأسه نار

غنى في هذين البيتين وفي الأول ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها … لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله … لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته … كأنه تحت طي البرد أسوار
في جوف رمس قد تضمنه … في رمسه مقمطرات وأحجار
طلق اليدين بفعل الخير ذو فجر … ضخم الدسيعة بالخيرات أمار
وفتية خارجا فيهم بمهلكة … كأن ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثاني من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد ذرفت قطرت قطرا متتابعا لا يبلغ أن يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وامرأة عابر والعبرة سخنة العين والوله ما يصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول وأطوار أي تحول وتقلب وتصرف تناذره أي أنذر بعضهم بعضا هوله وصعوبته وتروى تبادره فوطأها ما في ورده عار أرادت ما في تركه ورده عار أي لا يعير أحدا أن يجزع عن وروده العجول الثكول والبو أن ينحر للناقة ولدها ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه أحلاء

وإمرار

وإمرار وقيل لما أحلى ولا أمر أي ما آتي بحلوه ولا مره والمعنى أن الدهر يأتي بالشدة والمحنة … كأنه علم في رأسه نار
أي أنه مشهور والعلم الجبل وجمعه أعلام
كأنه تحت طي البرد أسوار
أي من لطافة بطنه وهيفه غيره أسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو مقصوب البدن ليس بمهبج منتفخ وهذا كله من انتفاخ الخلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات مجموع عظام والأحجار صفار وفجر تفجر بالمعروف والدسيعة العطية الطخية من الظلمة وهو الغيم الرقيق أي وأدى النجوم فتحير الساري وقالت الخنساء أيضا ترثي صخرا وتقول

صوت

بكت عيني وعاودها قذاها … بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى لصخر … إذا ما الناب لم ترأم طلاها

الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان ما بلغوا مداه … ولا يكدى إذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه … لقد رزئت بنو عمرو فتاها
حلفت برب صهب معملات … إلى البيت المحرم منتهاها

غنى في هذه الأبيات ابن جامع ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى وذكر حبش أن له فيه أيضا خفيف رمل بالبنصر

له كف يشق لها بحلب … وأخرى ما يجف ثرى نداها
ترى الشم الجحاجح من سليم … وقد بلت مدامعها لحاها

إذا وصف السيد بالشمم فإنه لا يدنو إلى دناءة ولا يخضع لها أنفه

وخيل قد لففت بجول خيل … فدارت بين كبشيها رحاها

جول خيل حولها يقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

ترفع فضل سابغة دلاص … على خيفانة خفق حشاها
وتسعى حين تشتجر العوالي … بكأس الموت ساعة مصطلاها
محافظة ومحمية إذا ما … نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها إذا احتضرت بطعن … تضمنه إذا اختلفت كلاها
هنالك لو نزلت بآل صخر … قرى الأضياف شحما من ذراها
ثمن للضيف إذ هبت شمال … مزعزعة يجاوبها صداها
وألجأ بردها الأشوال حدبا … إلى الحجرات بادية كلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم … لدى غبراء منهدم رجاها
ليبكك عليك قومك للمعالي … وللهيجاء إنك ما فتاها
وقد فقدت طلحته فاستراحت … فليت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثي صخرا

ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا

تطاول همه بيراق سعر … لذكراهم وأي أوان ذكر
كأن النار يخرجها ثيابي … وتدخل بعد نوم الناس صدري
لبانت تضرب الأمثال عندي … على ناب شددت بها وبكر
وننتسي من أفاق بعز قال … وأصبر عنهم من آل عمرو
وهل تدرين أما رب خرق … رزئت منهم يغضاض وضر
أخي ثقة إذا الضرا نابت … وأهل حبا أضياف وفجر

لصخر للسرية غادروه • بذروة او معاوية بن عمرو
وموت بالحباب الكرغي • لصخر او لعمرو او كبشر
واخرى بالنواصف من هدام • فقد اجرى ورب ابيك صبري
فلم ار مثلهم حيا لقاحا • اقاموا بين قاصية وحجر
اشد على صروف الدهر ادا • وامر منهم فيها بصبر
واكرم حين حق الناس حقا • واحمد شيمة ولنبيل قدر
اذا الحسنا لم ترحض يديها • ولم يقصر لها بصر بستر
قروا اضيافهم ربحا ببح • يجي بعبقري او دق سمر
رماح مثقف حملت نصالا • يلحن كانهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فاخلصوها • مواضي كلها يفري ببتر
هم الايسار ان قحطت جماد • بكل صبير سائمة وقطر
يصدون المغيرة عن هواها • بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا • لولدان غداة الروع عبر
وارملة ومعترة مسيف • عديم المال مجهدة ام صخر

وممارثت به الخنسا صخرا وغني فيه
صوت

اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجري الجميل • الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد • ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم • الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم • الى المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم • وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته • يرى افضل الحمد ان يحمدا
وان ذكر المجد الفيته • تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الان ههنا خبر مقتل معاوية

ابن عمرو اخيها اذ كانت اخبارها واخبارهما تدعوا بعضها الى بعض
قال ابو عبيدة

حدثني ابو بلال ابن سهم بن عباس بن مرداس بن ابي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية ابن عمرو اخو خنسا ابن مرة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحارث وامه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان . قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعر بن اياس بن مريطة بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان قال ابو عبيدة فاستطرد له احدهما ووقف وشد عليه الاخر فقتله فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتى اثار به فشد على مالك بن حمار الشمخي وكان سيد بني شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد اصيب صميمها •
فعمدا على عين تيممت مالكا •

يعني مالك بن حمار الشمخي قال ابو عبيدة فاجمل ابو بلال الحديث قال واما غيره فذكر ان معاوية وافى عكاظ في موسم من مواسم العرب فبينا

هو يمشي بسوق عكاظ اذ لقي اسماء المرية وكانت جميلة وزعم انها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت اما علمت اني عند سيد العرب هاشم ابن حرملة فاحفظته فقال اما والله لاقارعنه عنك قالت شانك وشانه فرجعت الى هاشم فاخبرته بما قال معاوية وما قالت له فقال هاشم فلعمري لا يريم ابياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازيا يريد بني مرة وبني فزارة في فرسان اصحابه من بني سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة او الجوزة والشك من ابي عبيدة دومت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع في اصحابه وذلك هاشم بن حرملة فقال ما منعه من الاقدام الا الجبن قال فلما كان في السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع ومضى اصحابه وتخلف في تسعة عشر فارسا منهم لا يريدون قتالا انما تخلف عن عظم الجيش راجعا الى بلاده فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر فصاحوا باهله فخرجت اليه امراة فقالوا مما انت قالت امراة من جهينة احلاف لبني سهم ابن عطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فاتت هاشم بن حرملة فاخبرته انهم غير بعيد وبعدتهم وقالت لا اراه الا معاوية في القوم فقال يا لكاع امعاوية في تسعة عشر رجلا شبهت او ابطلت قالت بل قلت الحق ولئن شئت لاصفنهم رجلا رجلا قال هاتي قالت رايت فيهم شابا عظيم الجمة قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشماء قالت ورايت رجلا شديد الادمة شاعرا ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورايت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا اصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورايت رجلا طويلا يكنونه ابو حبيب ورايتهم اشد شيء له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورايت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذلك العباس ابن مرداس السلمي قالت ورايت شيخا له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بابي انت اطلت الوقوف قال ذاك عبد العزى زوج اخت معاوية الخنسا قالت فنادى هاشم في قومه وخرج وزعم المري انه لم يخرج اليهم الا في عدتهم من بني فزارة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لا تنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد امنها الغزو واصابها قال فاقتتلوا ساعة فانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له احدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الاخر فطعنه فقتله واختلفوا ايهما استطرد له وايهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية وقال هو هاشم وقال اخرون بل دريد اخو هاشم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحارث بن الشريد وهو ابن ندبة وهي امة سوداء كان سباها الحرث ابن الشريد حين اغار على بني الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافا فاستند خفاف على مالك بن حمار سيد بني شمخ بن فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك ويقال في ندبة انها ابنة الشيطان بن بياه من بني الحرث بن كعب فقال

اقول له والرمح يأطر متنه • تأمل خفافا انني انا ذلكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتي • لابني مجدا او لاثار هالكا

لئن ذرفت الشمس حتى رأيتهم • سراعا على خيل تمام المسالكا
فلما رأيت القوم لا ود بينهم • شريحين شتى طالبا ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته • وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمنى يدي بطعنة • كست متنه من اسود اللون حالكا
انا الفارس الحامي الحقيقة والذي • به ادرك الابطال قدما كذلكا
فلن ينج منها هاشم فبطعنة • كسته نجيعا من دم الجوف صائكا
يخفق خفاف في شعره الذي طعنه معاوية هو هاشم بن حرملة وقالت
الخنساء ترثي معاوية وتقول
ألا لا أرى في الناس مثل معاوية • اذا طرقت احدى الليالي بداهية
بداهية يضغي الكلاب حسيسها • وتخرج من سر النجي علانيه
ألا لا أرى كفارس الورد فارسا • اذا ما علته جرأة وعلانيه
وكان لزاز الحرب عند شبوبها • اذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه
وقواد خيل نحو أخرى كأنها • سعال وعقبان عليها زبانيه
بلينا وما تبلى تعار وما ترى • على حدث الايام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي • عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا

ألا ما لعينيك أم ما لها • لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد • حلت به الأرض أثقالها
فأقسمت آسى على هالك • وأسأل نائحة ما لها
سأحمل نفسي على آلة • فإما عليها وإما لها
نهين النفوس وهون النفوس • يوم الكريهة أبقى لها
ورجراجة فوقها بيضها • عليها المضاعف زفنا لها
ككرفئة الغيث ذات الصبير • ترى السحاب وترمى لها
وقافية مثل حد السنان • تبقى وتهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها • ولم ينطق الناس أمثالها
فان تك مرة أودت به • فقد كان يكثر تقتالها
تزال الكواكب من فقده • وجللت الشمس أجلالها
وداهية جرها جارم • تبيل الحواضن أحبالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن • ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه • سيكفي العشيرة ما نالها
بمعترك ضيق بينه • تجر المنية أذيالها
وبيض منعت غداة الصباح • تكشف للروع أذيالها
ومعلمة سقتها قاعدا • وأعملت بالسيف أغفالها
وناجية كأتان الثميل • غادرت بالخل أوصالها
ويمنع خيلك أرض العدو • وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ • آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة . قوله حلت به الأرض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الأرض موتاها حين دفن وقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كأنه كان ثقيلا عليها قال لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

قال

قال جواب العبدي أحيا أبعد ابن عمرو واسأل نائحة ما لها قال أبو الحسن الأثرم سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على أن لها أي على شيء لكنها واحدها ذاك الا لها حالة يقول فأما أن أموت وإما أن أنجو ولو قالت لم تنج لأن الأولة هي الحزنة . همت بنفسي قال أبو عبيدة هذا توعد قال الأصمعي كل الهموم قال الأثرم كأنها أرادت أن تقتل نفسها . أبو عبيدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أي يغزوا وبحا هدى الغزو كما تتوقل الوعول في الجبال . عن أبي عبيدة قال الأصمعي التكدس أن تحرك مناكبها اذا مشت وكأنها تنصب إلى بين يديها وإنما وصفتها بهذا يقول لا تسرع الى الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهو أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدس وفي مشيته من مشي الغلاظ القصار . وقال أبو زياد الكلابي عطاس الضأن قال السلمي التكدس تكدس الوعال وهو التقحم والتكدس أن يرمي بنفسه رميا شديدا في جريه يهين النفوس يريد غداة الكريهة وقولها أبقى لها لأنها اذا عرفت وعشيت القنا كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا ينجي من الغمرات إلا • براكاء القتال أو الفرار

وقال بعضهم تبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة الذي تمخض من كثرتها وقال الأصمعي الكرفئة وجمعه كرفئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترى السحاب أي تنضم اليه أي تتصل به وترمي لها أن ينضم اليها السحاب حتى يستوي مثل هذا لسان لأنها ماضية سهلتها جئت بها سهلة وجللت الشمس أي كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل يلقي الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ما كان في بطنها أدنى اليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ما غالها . قال أبو عمرو غالها غلبها وقال أبو عبيدة يقال انه ليغولني ما غالها أي يغمني ما غمك ويقال افعل كذا وكذا ولا يغلك أن تأتي غيره أي لا يعجزك ويقال قد يقول لك أن تفعل كذا أي قد دنا لك أن تفعل ذلك وأنشد

هززنا كما تكدس الوعول • يقول ان أنطها يقول

أي قد دنا ذلك ويقال عال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروى وليس بأولى ولكنه وقولها معلمة معلمة ابل وقولها قاعدا أي على فرسك قال النابغة

فغود على آل الوجيه ولاحق

والاغفال ما لا سمة عليها واحدها غفل والاتان الصخرة والخل الطريق في الرمل يقال دعيت فتركتها هنا لك ويروى غادرت بالخل أوصالها قال الأصمعي ناجية سريعة ويروى ألحقت والحق شأنك تقول

تغود خيلة الى ملك او عدو

ويروى كالأراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت هذه البقرة من كنسها بالمطر ومثله في القدح بالمطر لابن أحمر قال

مارية لؤلؤان اللون أوردها • طل وبنس عنها فرقد خصر

أي فقد ابنها المطر لما رآته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه • بجنب عنيزة البقر الهجود

يهم يستترن في البيوت فتستتر هن البيوت ظواهر والها شبه اجتماع هولاء النسا
باجتماع الغين وخروجهن للمطر قال

وينفر الوحش تنفزع بالمطر •

وقال دريد يرثي معاوية اخا الخنسا وقتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر • فقد احفيتني ودخلت ستري
فان لم تتركي عذلي سفاها • تلمك علي نفسك اي عصر
ايسرك ان يكون الدهر سدا • علي بشره يغدو ويسري
والا ترزئي نفسا ومالا • يضرك هلكه في طول عمري
فقد كذبتك نفسك فاكذبيها • فان جزعا وان اجمال صبر
فان الرزء يوم وقفت ادعو • فلم اسمع معاوية بن عمرو
رايت مكانه فوقفت بدئا • واي مقيل ذري يا بن بكر
الحازم والاحجار وصير • واغصان من السلمات سمر

صير الواحدة صيرة وهي حظيرة الغنم • وقوله واغصان من السلمات
اي الغيث على قبره قال

وبنيان القبور اتى عليها • طوال الدهر من سنة وشهر
ولو اسمعته لسرى حثيثا • سريع السعي او لاتاك يجري
بشكة حازم لا عيب فيه • اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمور سواد وبياض من السلاح • عن ابي عبيدة
قال

فاما يمس في جدث مقيما • بمسهكة من الارواح قفر
فعد على هلكك يا ابن عمرو • وما لي عنك من عزم وصبر

قال ابو الحسن الاثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر ابو عبيدة عن
بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى اتى بني مرة بن
عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرملة فاذا احدهما
به طعنة في عضده قال لم يسمه ابو بلال بن سهم

فاما خفاف ابن عمير

فزعم كلمة تلك ان المطعون هاشم فقال لهما من قتل اخي معاوية فسكتا
فلم يحيرا اليه شيا فقال فقال الصحيح للجريح ما لك لا تجيبه فقال
وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدي وشد اخي عليه فقتله
فاينا قتلت ادركت ثارك الا انا لم نسلب اخاك قال فما فعلت فرسه
الشما قال ها هي تلك خذها فرد عليه فاخذها ورجع فلما اتى صخر
قومه قالوا له اهجهم قال انما بيننا اجل من القذع ولم اكفف نفسي الا
رغبة عن الخنا لفعلت وكففت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومني • الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

قال اراد تباكره باللوم ولم يرد الليل نفسه انما اراد عجلتها عليه
باللوم كما قال المنزين لواب لعذلي

بكرت باللوم تلحانا •

وقال غيره تلومه بالليل لشغلها بالنهار عنها لفعل المكارم والاضياف
والنظر في الجارات وامور قومه لا تهم قوامهم

يقولون لا تبعد فوارس هاشم • وما لي اذا اهجوهم ثم ما ليا
ابى الشتم اني قد اصابوا كريمتي • وان ليس اهدى للخنا من شماليا
اذا ذكر الاخوان قرقرت عبرة • وحييت رمسا عند لية ثاويا

اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية • فحياك رب الناس عني معاويا
وهون وجدي انني لم اقل له • كذبت ولم ابخل عليه بماليا
فنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه • اذا الفحل اضحى احدبا لظهر عاريا

قال ابو عبيدة ثم زاد فيها بيتا بعد ان اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت اقران بينهم • كما تركوني واحدا لا اخا ليا

قال ابو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه
الشما فقال اني اخاف ان يعرفوني ويعرفوا غرة الشما فيتأهبوا
قال فحمم غرتها قال فلما اشرفت على ادنى الحي راوها فقالت فتاة منهم
هذه والله الشما فنظر قال الشما غزا وهذه بهم فلم يشعروا الا والخيل قد
نا قتتلوا فقتل صخر دريدا واصاب بني مرة وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا • وتركت مرة مثل امس المدبر

قال الاثرم مثنى وثناء لا ينونان قال ابن عمة العنبي

يا عون بالبعرا مثنى وموحدا •

لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه ان يقول اثنين وثلاثة وكذلك
ثلاث ورباع وقال صخر

سقيت لدى ان تلاقيني المنايا • احاد احاد في الشهر الحلال

قال ولا تجاوز العرب رباع غير ان الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميت • فوق الرجال خصالا عشارا
ولو ثقفت ابا زيد طعنته • نجلا ترغل مثل عط المنحر

ترغل تخرج الدم قطعا قطعا قال والرغلة الدفعة الواحدة من الدم
والبول قال جرير

فارغلت في الحلق ارغالة •

وقال صخر ايضا فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا • وعمرا يوم حوزة وابن بشر
ومن سمج قتلت رجال صدق • ومن بدر فقد وفيت نذري
ومرة قد صبحنا ها المنايا • فروينا الاسنة غير فخر
ومن آل ثعلبة بن سعد • قتلت وما ابيهم بوتر
ولكنا نزيد هلاك قوم • فنقتلهم وننشرهم بجند

وقال صخر ايضا

الا لا ارى ذا شعبة الدهر معتبا • ولا اخذا منه لرضا متعتبا
وذي اخوة قطعت اقران بينهم • اذا ما النفوس جرن خزيا ونعبا
اقول لرمس بين اجراع بيشة • سقاك الغوادي الوابل المتحلبا
لنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه • اذا الفحل امسى عاري الظهر اجربا

قال ابو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد
جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا واخذ صفنته ودخل لحاجته بين شجر
وراى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية
لا والت نفسي ان والت فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتى اذا كان
خلفه ارسل اليه معبلة فقتله فقالت الخنسا في ذلك قال
ابن الكلبي وهي الخنسا بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة
ابن عصية ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم

فدى للفارس الجشمي نفسي • وافديه بمن لي من حميم
افديه بجل بني سليم • بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني • وكانت لا تنام ولا تنيم

قال أبو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة أسود العرب وأشدهم وله يقول الشاعر

احيا اباه • هاشم بن حرمله
يوم الهباتين • ويوم اليعمله
وسيفه للوالدات مثكله

حدثني سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروي عن الأصمعي قال مررت بأعرابي ذات يوم يخضد شجرة وقد أعجبته شاحنيا وهو يترنم ويقول

لو كنت إنسانا بكيت هاشما • او المغلاة الحبشي هاشما

قلت من هاشم هذا أفلا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

دعا ذلة هبت بليل تلومني • كأني إذا أنفقت مالي أضيمها
دعيني فإن الجود لن يتلف الفتى • ولن يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه • مغرقة في القبر باد رميمها
سلي كل قيس هل أبارد خيارها • ويعرض عني وغدها ولئيمها
وتذكر رتفعيا بيني وبذكرني • إذا ذم فتيانها وكريمها

فقلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

أحيا أباها هاشم بن حرمله • يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

مضى الحديث

صوت

تأبد الربع من سلمى بأحفار • وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحدثني • تساقط الحلي حاجاتي وأسراري

الشعر للأخطل والغناء لحمزة الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطى وفيها رمل بالبنصر نسبه ذاته لابن جامع ونسبه ذاته لغيره وفيها خفيف رمل بالسبابة وذكر الهشامي أنه للحكم وذكر حبش أن فيها لابن إبراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

وشارب مربح بالكأس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد • صاح الدجاج وحانت وقعة الساري
لما أتوها بمصباح ومبزلهم • سمت إليهم سمو الأبجل الضاري

الغناء في هذه الأبيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره أنها للدلال ومنها قوله

فرد تغنيه ذبان الرياض كما • غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراص منغمس • بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق وذكر عمرو بن بانه أنه لمعبد وذكر الهشامي أن لمالك فيه ثقيلا أول وقد وافقه يونس في نسبته إلى مالك والحكم

فرد تغنيه ذبان الرياض كما

وبعده قال

صهباء قد عنست من طول ما حبست • في مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل أول بالبنصر ومنها

لا يسكنني قريش في ظلالهم • وسولتني قريش بعدما افتار
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم • عن النساء ولو باتت بأطهار

بيونس

ليونس فيها لحن لا أعرفه ولم يجنسه وهذه القصيدة يمدح بها الأخطل بني معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الأنصار وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم فقيل إن السبب في ذلك كان تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل هي لعبد الرحمن بن الحكم

أخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري قال حدثنا ابن أبي زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال • إذ قطعنا مسيرنا بالتمني
إذ تقولين عمرك الله هل شيء • وإن جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت منكم يا ابن حسان • كما قد أراك أطمعت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم بأعراضنا ويشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ما قال فقال يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم اذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحدا أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لأختا قال نعم قال وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ما كان من معاوية في ذلك أن يشبب بهما فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال له اهج الأنصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الأخطل فدعا به فقال اهج الأنصار فقال أفرق من أمير المؤمنين فقال لا تخف شيئا أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

وإذا نسبت ابن الفريعة خلته • كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الإله من اليهود عصابة • بالجزع بين صليصل وصرار
قوم إذا هدر العصير رأيتهم • حمرا عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من أهلها • وخذوا مساحيكم بني النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم • أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا • واللؤم تحت عمائم الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل أرى خيرا وكرما ما ذاك قال زعم الأخطل أن اللؤم تحت عمائمنا قال أو فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتى به فلما أتي به سأل الرسول ليدخله إلى يزيد أولا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت أخاف قال لا تخف شيئا ودخل على معاوية فقال علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا قال هجا الأنصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فإن ثبت شيئا أخذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الأخطل

وإني غداة استعبرت أم مالك • لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد بن الملوك وسعيه • تجللت حدبارا من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله • وخرساء لو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة • وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية • إذا هم لم ينم السليم وأقصدا

• يخالسه طورًا وطورًا اذا رأى • من الوجه قنبا لاحج واجهدا •
• واطفأت عني نار نعمان بعدما • اعد لامر فاجر وتجردا •
• ولما رأى النعمان دون ابن حرة • طوى الكشح اذ لم يستطعني وعردا •

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن ابي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بابنة معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال يا امير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وما قال قال قال

• طال ليلي وبت كالمحزون • ومللت الثواء في جيرون •

قال معاوية يا بني وما علينا من طول ليله وحزنه ابعده الله قال انه يقول

• فلذاك اغتربت بالشام حتى • ظن اهل مرجمات الظنون •

قال يا بني وما علينا من ظن اهله قال انه يقول

• هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص • ميزت من جوهر مكنون •

قال صدق يا بني قال انه يقول

• واذا ما نسبتها لم تجدها • في سناء من المكارم دون •

قال صدق يا بني هي هكذا قال انه يقول

• ثم خاصرتها الى القبة الخضراء • تمشي في مرمر مسنون •

خاصرتها اخذت بخصرها واخذت بخصري قال ولا كل هذا يا بني ثم ضحك وقال انشدني ما قال ايضا فانشده

• قبة من مراجل ضربوها • عند حد الشتاء في قيطون •
• عن يسار اذا دخلت من الباب • وان كنت خارجا فيميني •
• تجعل الند والالوة والعود • صلاء لها على الكانون •
• وقباب قد اشرجت وبيوت • نطقت بالريحان والزرجون •

قال يا بني ليس يجب القتل فيها والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز عنه والله اعلم •

نسبة ما في هذه الابيات من الغناء

صوت

• هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص • ميزت من جوهر مكنون •
• واذا ما نسبتها لم تجدها • في سناء من المكارم دون •

نسخت من كتاب ابن النطاح

وذكر الهيثم بن عدي عن ابن داب قال حدثنا شعيب بن صفوان ان عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية لو جعلته نكالا فقال لا ولكن اداويه بغير ذلك فاذن له وكان يدخل عليه في اخريات الناس ثم اجلسه على سريره معه واقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ان ابنتي الاخرى عاتبة عليك قال في اي شيء قال في مدحتك اختها وتركك اياها قال فلها العتبى وكرامة انا اذكرها وامدحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نرى ان تشبيب حسان بابنة معاوية لشيء فاذا هو على راي معاوية وامره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت اخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا اصل لها فنعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل في حمل يزيد

معاوية الاخطل على هجاء الانصار انه فعل ذلك تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن امية اخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء •

ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال اخبرني ابو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان يختلف في اهله فراسل امراة ابن حسان فاخبرت بذلك زوجها فقالت ارسل الي اني احبك حبا اراه قاتلي فارسل ابن حسان الى امراة ابن الحكم وكانت تواصله وقالت للرسول اذهب اليها وقل لها ان امراتي تزور اهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعدت معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امراتي فادخلنا بيتا الى جنبه واذا امراته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك قد ذكرت حبك اياي وقد وقع ذلك في قلبي وان ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتمنيا ثم اقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فانه لا يشعر بك فادخلته البيت الذي فيه امراته فلما راى ابتغت بالسوءة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه • قال ابو عبيدة هذه رواية ابي الخطاب الانصاري واما قريش فانهم يزعمون ان امراة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه الى نفسها فيابى ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امراة ابن الحكم حتى فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا اتيت ضيعتك ارسلت الى ابن حسان وكان يتبعها فامر ابن الحكم اهله فقال ذعا لجواسفره حتى طالع ما لي بمكان كذا وكذا فخرج وبعث امراته الى ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن ان ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله دخبانه خلفها في بيت ودخل عبد الله فبعث الى امراة ابن حسان انه قد وقعت لك في قلبي منزلة فاقبلي الى الساعة متنيات واقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت اكثرت الارسال الي فما شانك فقالت والله اني هالكة من حبك فقال وزوجها يسمع وانما اراد ان يعلمه انه كانت ترسل اليه ويابى عليها وزعم انها هي التي قالت لابن الحكم ان ابن حسان يختلف في اهلك فلما فرغ من كلامه واسمعه زوجها قال لها قد جاءت امراتي وادخلها البيت الذي فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنها فخرج وطلق امراته والله اعلم •

قدم

اخبرني ابن دريد قال اخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام ابن الكلبي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال رايت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني الشعر واخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني اسالك ما استعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقال عبد الرحمن

واما هشام بن الكلبي

فانه حدث عن خالد واسحاق ابني سعيد بن العاص ان سبب التهاجي بينهما كان انهما خرجا الى الصيد بكلب لهما في امارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان قوله •

• ازجر كلابك انها قد لطته • بنعم وشك كلابكم لم تصطد •

فرد عليه ابن حسان فقال

من كان يأكل من فريسة صيده ... فالتمر يغنينا عن المتصيد

إنا أناس يزينون وإنكم ... كالكلاب في الولغ والمتردد

جزناكم للعتب تحت شؤونه ... والريف يمنعكم بكل مهند

قال ثم رحلا إلى المدينة تحملا ينشدان فقال عبد الرحمن بن الحكم في قصيدته قوله

ومثل أمك أم العبد قد ضربت ... عندي ولي بفناء مزهر حرم

وأنت عند ذنابا ها تناولها ... على الغدو وتخشى خاثر الدم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان بقصيدة عليه التي يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... إذا عرضت فسايل عن بني الحكم

القائلين إذا لاقوا عدوهم ... فردوا فكروا على النسوان والنعم

كم من أمين نصيح الجيب قال لكم ... ألا نهيتم أخاكم يا بني الحكم

عن رحله لا يغيض في عشيرته ... ولا ذليل فقير الباع معتصم

وقال ابن حسان مبتدئا

صار الفرزدق للبلاد الذليل له ... عز وصار رفرع الناس أذنابا

أنى للملتمس خير يكون لكم ... فيكم متى كنتم للناس أربابا

فارقوا على ظلعكم ثم انظروا وسلوا ... عنا وعنكم قديم العلم أنسابا

فكيف يضحك أو يغنا وقد ذكر ... يا بؤس للدهر للإنسان أربابا

ولها نقائض كثيرة لا معنى لذكرها ها هنا قال وما ذو حدثني أبو عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة إلى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان إلى ابن النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا مكينا عند معاوية فقال

ليت شعري أغائب أنت بالشام ... خليلي أم راقد نعمان

آية ما يكن فقد يرجع الغائب ... يوما ويوقظ الوسنان

إن عمرا وعامرا أبوينا ... وحراما قدما على العهد كانوا

أفهم ما نعول أم قلة الكتاب ... أم أمري عليك هوان

يوم أنبئت أن ساقي رضت ... وأتاكم بذلك الركبان

ثم قالوا إن ابن عمك في بلوى ... أمور أتى بها الحدثان

فنسيت الأرحام والود والصحبة ... فيما أتى به الحدثان

إنما الرمح فاعلمن قناة ... أو لبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين إنك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب إليه بمثل ما كتبت إلى سعيد فكتب معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث إلى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان أن تخرج وإنما أنا مثل والله وما كان ما كان مني إليك إلا على سبيل التأديب لك واعتذر إليه فقال ابن حسان ما بدا له في هذا إلا الشيء قد جاءه وأبى أن يقبل منه فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجه إليه بالحلة فزي بها في الحش فقبل له حلة أمير المؤمنين

ويزى بها في الحش قال نعم وما أصنع بها وجاء قومه فأخبروه الخبر فقال قد علمت أنهم يفعلون ما فعل إلا أمر قد حدث فقال له الرسول إن مروان ما نصنع بهذا قد أبى أن يفعلوا فهلم أحضرا خاك فبعث مروان إلى الأنصار وطلب إليهم أن يطلبوا إليه أن يضرب له خمسين فإنه ضعيف فطلبوا إليه فأجابهم فأخرجه وضربه خمسين فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما نزل به من ذلك فقال له ضربك مائة ويضربه خمسين بئس ما صنعت إذ وهبتها له فقال إنه عبد وإنما ضربته ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه وأتى أخاه مروان فأخبره الخبر وقال فضحتني لا حاجة فيما نزلت فبعث مروان إلى ابن حسان لا حاجة لنا فيما نزلت فبعث مروان إلى ابن حسان لا حاجة لنا فيما نزلت فلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين أخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

وبح ذا وعد فريض شعرك في امرئ ... يبدي وينشد شعره كالفاخر

عثمان عمكم ولستم مثله ... وبنو أمية منكم كالأصر

وبنو أبيه سخيفة أحلامهم ... تخشى النفوس لدى الجليس الزائر

أحياؤهم عار على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

هم ينظرون إذا مددت إليهم ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

خزرا العيون منكسي أذقانهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان خزيا ... مبينا عاره لبني سواد

تطيف به صبيح في مشيد ... ونادى دعوة يا بن سعاد

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

قال أبو عبيدة فأعان أبو واسع أحد بني الأسعر من بني أسد بن خزيمة ابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره ضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم بأكل الخصى فقال

أن ابن المعطل من سليم ... أذل قبيلة دراسك بالحطام

عمدت إلى الخصا فأكلتها ... لقد أخطأت فاكهة الطعام

وما للجار حين يحل فيكم ... لديكم يا بني النجار حام

يظل الجار منتشرا يديه ... وأخرى في أسته والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله فعرض له أسد فضغضغه فقال ابن حسان في ذلك قوله

أبلغ بني الأسعر إن جئتهم ... ما بال أبناء بني واسع

والليث يعلوه بأنيابه ... منعفرا وسط دمه الناقع

إذ تركوه وهو يدعوهم ... بالنسب الداني وبالشاسع

لا يرفع الرحمن مصروعكم ... ولا يوهي قوة الصارع

فقالت لذا امرأته ما دعا لك أحد قبلك للأسد بخير قط فالك لا نراحدا كالفرق وقال ابن الكلبي كان الأخطل ومسكين الدارمي مدحا ابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الأخطل ومسكين ما كنت لأهجو أحدا واعتذر إليه فكتب إليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه إلى المفاخرة والمنافرة فقال في أولها

ألا إن الشباب ثياب لبس ... وما الأموال إلا كالظلال

ينبي

وقال لم

الذليل إلى

ير

فإن يبل الشباب فكل شيء ۝ سمعت به إلى الرحمن بال
في طويلة جدًا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال
أتاني عنك يا مسكين قول ۝ بذلت الشيء منه غير آل
دعوت إلى الثناء مثل غير لحم ۝ ولا عير نظير له في القتال

في أطول من قصيدة مسكين ثم انقطع الثناء مثل بينهما قال ونا وحدثني أبو عبيدة قال حدثني أبو الخطاب النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له إن ابن حسان قد فضح عبد الرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الأنصار قال فقلت له أرادّي أنت في الشرك أأهجو قومًا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ولكني أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي أن يهجوهم كأن لسانه لسان ثور قال من هو قلت الأخطل قد نماه وأسره يهجا بهم فقال له على أن تمنعني قال نعم قال أبو عبيدة إن معاوية دس إلى كعب وأمره بهجائهم فدله على الأخطل فقال الأخطل قصيدته التي هجا فيها الأنصار وقد مضت ومضى خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد أبو عبيدة عمن روينا ذلك عنه أن النعمان بن بشير رد على الأخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل ۝ من بالفرات وجانب الثرثار
فاللؤم بعد اللؤم تغلب بيّن ۝ كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فهمّ الأخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بني الغريف إذ ان هجوني ۝ فما بالي وبال بني بشير
أفيهجى من بني النجار شيخ ۝ شديد العضرين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئًا في ذكره قال أبو عبيدة في خبره إن الأنصار لما استعدوا على معاوية قال لهم لكم لسانه إلا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس إلى يزيد وقال إنه قد قلت للقوم كيت وكيت فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعاني الأخطل الملهوف بالبشر دعوة ۝ فأي مجيب كنت لما دعانيا
فرددت عنه مشهدًا للقوم مشهدي ۝ وألسنة الواشين عند لسانيا

صوت

كأن لي يا سعيد حبك حينا ۝ كاد يقضي علي لما التقينا
يعلم الله أنكم لو تشئتم ۝ أو قربتم أحب شيء إلينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان يا سعيد يا يزيد وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو بن بانة أنه للأبجر وفيه للغنائي لحن الأبجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن قرعة خفيف ثقيل ولحن الدارمي منهما مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرّجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكية وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة

بالعود

بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل إنها كانت لرجل يعرف بابن مينا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى بابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في إزار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتغني

ما أحسن الجيد من مليكة و ۝ اللبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة إذا هجع النا ۝ س ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد ۝ يسعى علينا إلا كواكبها

قال ثم خرج بها مولاها إلى إفريقية فلما كان بعد ما ولي يزيد اشتراها وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المدني وروى الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قالا قال يزيد بن عبد الملك ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ۝ كما قر عينًا بالإياب المسافر

قال إسحاق وحدثني أبو عثاية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد والله أعلم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقنة عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فإذا فتية فيها جارية وإذا هي تغني

سلكوا بطن محيص ۝ ثم ولوا راجعينا
أورثوني حين ولوا ۝ طول حزن وأنينا

قال فسبقها حتى أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا ألف درهم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم أن حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان على عشرين ألف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بأربعة آلاف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لأحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقالها لمولى حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل إفريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله قال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك وسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال إنها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضها بما تحب وقيل إن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي اشترتها وأخذت عليها ذلك فوفت

لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما اخبرنا به الحسن بن علي عن هارون بن محمد
عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد اخطأ قال المدايني ثم
خطب يزيد الى اخيها خالد بنت اخ له فقال اما يكفيك ان سعدة عنده
حتى يخطب الى بنات اخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه
فبينا هو في فسطاطه اذ تنحت جارية لحبابة في خدمها فقالت له
ام داود تقرا عليك السلام وتقول لك قد كلمت امير المومنين فرضي
عنك فالتفت وقال من ام داود فاخبره من هي انها حبابة وذكر له
قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه الى الجارية وقال قولي لها ان الرضا
عني لسبب لست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم
يعلم بشي حتى اتاه رسول حبابة فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه
واقتلعوا اطنابه حتى سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ما هذا
فقالوا رسل حبابة هذا ما صنعت بنفسك فقال ما لها اخزاها الله
ما اشبه رضاها بغضبها

قال اسحاق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن
عبد الملك اشترى حبابة وكانت اسمها العالية فلما خرج بها قال
الحارث بن خالد فيها

طعن الامير باحسن الخلق • وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن تقاودها • تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمقهور مهجته • هذا الجنون وليس بالعشق
يا ظبية عبق العبير بها • عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في هذا الشعر

وبلغ ذلك يزيد فسالها عنه فاخبرته فقال لها غنني به فغنته فادم
واطربته قال اسحاق ولعمري انه من جيد غنائها قال ابو الفرج هذا غلط
ممن رواه في ابيات الحرث بن خالد هذه لانه قالها في عايشة بنت طلحة
لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي ابياته هذه يقول

في البيت وفي الحسب الرفيع • ومن اهل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في اخبار عايشة بنت طلحة قال اسحاق واخبرني الزبير
ان يزيد اشتراها وهو امير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد
فيها قوله

قد سل جسمي وقد اودي به سقم • من اجل حي حلول بلدة الحرم
يحن قلبي اليها حين اذكرها • وما تذكرت شوقا ابن لامهم
الا حنينا اليها انها رشا • كالشمس رود تقال سهلة الشيم
وفضلها الله ربا الناس اذ خلقت • من النسا من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعر فاكثر وغنى في اشعاره المغنون من اهل مكة
والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشفعه قال وقال هذا قتل رحلتنا
وقد همنا فكيف لو ارغلنا وتذكرا القوم شدة الغراق وبلغه ايضا
ان سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم يزل في تقلبه حتى ملك فاشتراها
سعدة امراته العثمانية ووهبتها له

اخبرني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق قال
حدثني ابو دفافة المنال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن ابي سارة مولى
الوليد بن يزيد قال قال داود لما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد اقبل
يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم

وتغني قوله

كان لي يا يزيد حبك حينا • كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان لي يا سيدي فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار
فعلم انها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه فالقى نفسه عليها وحركت منه

قال المدايني غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمرو بن هبيرة فعلت
منزلته حتى كان يدخل على يزيد في اي وقت شا وحسده ناس من بني امية
مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا لو ان
مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحتشن يا امير المومنين ان تفتشه وان تكشفه
عن شي لسنه وحقه وقد علمت ان امير المومنين عبد الملك لم يطلق احدا من
اهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة
في ولاية ابن العراق من قبل حبابة فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة
وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان وكانا يتحاسدان فقيل
للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من امير المومنين منزلة انه لصاحب
العراق فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار
مع انه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم يزل حبابة تعمل له في العراق
حتى وليها والله اعلم

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
سمعت اسحاق بن ابراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ اسناده

واخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا
مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتيهما قالا حدثنا
اراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال لما ذا
صار عمر ارجى لربه مني فشق ذلك على حبابة فارسلت الى
الاحوص هكذا في رواية وكيع

واما عمر بن شبة

فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه في الالحاح على الغنا والشرب
وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت
بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات
يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبه وهم بترك
الشرب ولم يدخل على حبابة اياما فدست حبابة الى الاحوص ان يقول
ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته عن رايه فلك الف دينار فدخل
الاحوص الى يزيد فاستاذنه في الانشاد
قال اسحاق في خبره فقال الاحوص

صوت

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا • فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شا لامني • ومن شا اسى في البكا واسعدا
واني وان فندت في طلب الصبا • لاعلم اني لست في الحب اوحدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي • وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغنا لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيها لابن
حبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعوها فلما كان يوم الجمعة
قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المومنين الى الصلاة فاعلميني فلما
اراد الخروج اعلمتها فتلقته والعود في يدها وغنت البيت الاول فغطى

وجهه وقال له لا تفعلني ثم غنت

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي

فعدلت اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك يا غلام مر مسلمة ان يصلي بالناس فاقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه وقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاد لما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص في قصيدة مدحه بها اولها

يا موقد النار بالعلياء من اضم ۰ اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهي طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه في نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استاذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستاذن في الانشاد فقال ليس هذا وقته فلم يزل به حتى اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي ۰ وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ما ردك يا امير المؤمنين فقال ابيات انشدنيها الاحوص فسلي ما شئت قالت الف دينار تعطيها الاحوص فاعطاه الف دينار

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

يا موقد النار بالعلياء من اضم ۰ اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

يا موقد النار اوقدها فان لها ۰ شيا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالوسطى عن يونس واسحاق وعمرو وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل اخر لابن جامع

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك اهله وابا الشيخ منه فلم يولي له خراسانيا فاذن رعنده هم وبلا وكانت فيه لكنة فاقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد لج عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذي تنهى عنه فان نهيتني بعدما تتلوه وتحضره انتهيت وان تحير جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلن الي كاذب وانك لست بحي ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولا يقول شيا حتى غنينا قوله

ولقد كنت اتيكم بعلة غيركم ۰ فافنيت علاتي فكيف اقول

فطرب الشيخ وقال لا فيف جعلني الله فداك لن تريد لا كيف تعلمني انه لبس منه وقلن اليه بعيدا من ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد ما امرهن ما تقول الان ادع هذا ام لا قال لا تدعه

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بحر الخزاعي الاسلمي عن محمد بن سلمة عن ابيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقا فقال لها يوما قد استخلفتك على ما ورد علي ونصبت لذلك مولاي فلانا واستخلفته فيم فعله ابانا واستمتع بك قالت فاني قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه فخرج من عندها مغضبا فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصيا له وقال انطلق فانظر اي شي تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم اتاه فقال رايتها بازار خلوقي قد

جعلت

جعلت له تثنيني وهي تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتى تمر بها علي فانطلق الخادم الى نيها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضره في اثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لا يدري فمكث معها خاليا اياما حتى دخل عليه اخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم اترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فقالت لما خرجت

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا

وذكر الابيات فطرب وقال قاتل الله الا تزديني ليلة وعاد الى ما كان عليه والله اعلم

اخبرني اسماعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحاق قال حدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت في منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل في ذلك شعرا فقال

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي ۰ وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني ۰ ومن شاء اسى في البكا واسعدا

واني وان اغرقت في طلب الصبا ۰ لاعلم اني لست في الحب اوحدا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا ۰ فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

قال فغنينا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به قال وطرب يزيد فقال هاتيا فغنياه من هذه القصيدة

وعندي بها صفراء رود كانما ۰ نضا عرق منها على اللون عسجدا

مهفهفة الاعلى واسفل خلقها ۰ جرى لحمه ما دون ان يتخددا

من المدمجات اللحم جدلا كانها ۰ عنان صناع مدمج الفتل محصدا

كان ذكي المسك منها وقد بدت ۰ وريح خزامى طلة ينفح الندا

فطرب يزيد واخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويسره ولم يره اظهر شيا مما كان يفعله عند طربه فغنته

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا ۰ فقد غلب المحزون ان يتجلدا

نظرت رجاء بالموقرين ان ارى ۰ اكاريس يحتلون خاخا فمنشدا

فاوفيت في نشز من الارض يافع ۰ وقد يشعف الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك في بيطار رجبان وشق حلته وقال لها

اتاذنين ان اطير

قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت الا يا ليت اسماء اصقبت ۰ وهل قول ليت جامع ما تبددا

واني لاهواها واهوى لقاءها ۰ كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سنن الصبا ۰ فابلى وما يزداد الا تجددا

شروب واعلام بخال شرابها ۰ اذا استندت في الغيظ الملا المعضدا

قال وغنته حبابة منها ايضا

كريم قريش حين ينسب والذي ۰ اقرت له بالملك كهلا وامردا

وليس عطاء منه كان بمانع ۰ وان جل من اضعاف اضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمد انه ۰ امام هدى يجري على ما تعودا

تردى بمجد من ابيه وامه ۰ وقد اورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك يا حبابة ومن قريش هذا قالت انت قال ومن يقول

هذا الشعر فقالت للأحوص يا أمير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع أمير المؤمنين
ما في ثنايا عليه فيها ثم اندفعت فغنته

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا ... من الناس إنسانا لكنت المخلدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكرا ... لنعماك ما طاف الحمام وغردا

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني علي بن الجعد قال
حدثني أبو يعقوب الخريمي قال حدثني ابن شبث عن أبي بكر بن عياش أن حبابة
وسلامة اختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إني ... أحب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد إلى معبد فأتي به فسأله لم بعث إليه فأخبر فقال
لأيتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضنا عليه
الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ما قضى إلا للمنزلة وإنه
ليعلم أن الصواب ما غنيت ولكن ائذن لي يا أمير المؤمنين في صلته
لأن له علي حقا فقال قد أذنت فكان ما وصلته به أكثر من حبابة

نسبة هذا الصوت

ألا حي الديار بسعد إني ... أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك يا سليمى ... بدارة صلصل شحطوا المزارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة فقال له الأحوص ما تشتهي قال
شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به إلى قينة بالمدينة فغنته

ألا حي الديار بسعد إني ... أحب لحب فاطمة الديارا
أراد الظاعنون ليحزنوني ... فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري
لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة
ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي إلى رقة
شعره وقد روى صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حبابة

وترى لها دلا إذا نطقت ... تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي أنهما اختلفتا في هذا الصوت
بين يدي يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه
جميعا فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الأخرى هكذا أخذته فقال
يزيد قد اختلفتما ومعبد حي فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله ثم
ذكر في الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان
فلما دخل معبد إليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغني فغناه
فقال

فيا عز إن واش وشى بي عندكم ... فلا تكرميه أن تقولي له أهلا

فاستخفه وطرب ثم قال إن هاتين اختلفتا في صوت لك فاقض بينهما
فقال لحبابة غني فغنت وقال لسلامة غني فغنت فقال الصواب
ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن اللخناء إنك لتعلم أن الصواب
ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة
فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها

على راسه

على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري أربعة أرطال
عند بيطار جيران حتى دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال
شعرا وأمر معبدا أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر
إن سار صحبي لم أملك تذكركم ... أو عرسوا فهموم النفس والسهر

فاستخفه وطرب هكذا ذكر إسحاق في هذا الخبر وغيره يذكر أن الصنعة
فيه لحبابة ويزعم أيضا أن الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكروا إنما
أراد أن يوالي بين الخلف في الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح
أنه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين
وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلي الذي أنزلته
فإذا ألطاف سلامة قد سبقت ألطاف حبابة وبعثت إلي إني قد
عذرتك فيما فعلت ولكن قد كان الحق أولى بك فلم أزل في ألطافهما
جميعا حتى أذن لي يزيد فرجعت إلى المدينة

نسبة هذا الصوت الذي غنى معبد

الذي أوله

فيا عز إن واش وشى بي عندكم

صوت

أمريان لي يا قلب أن أترك الجهلا ... وأن يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الرأس مني كأنما ... علت فوقه ندافة العطب الغزلا
فيا عز إن واش وشى بي عندكم ... فلا تكرميه أن تقولي له أهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا ... لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذي شد وصلنا ... ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن
إسحاق وذكر ابن المكي وعمرو والهشامي أنه لمعبد وفيه ثاني ثقيل ينسب
إلى ابن سريج وليس بصحيح ويقال إنه لمعبد
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية
قال أنشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها ما لك أنت في ذمة أبي لئن شئت
لأنقلنه إليك حجرا حجرا قالت وما أصنع به ليس إياه أردت إنما
أردت صاحبه وربما قالت ساكنه

نسبة هذا الصوت

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عيني وإني ... لأخشى أن يكون يريد فجعي
حلفت برب مكة والمطايا ... وأيدي الساعيات غداة جمع
لأنت على التنائي فاعلميه ... أحب إلي من بصري وسمعي

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى مما لا يشك فيه من غنائه قال
الزبير وحدثتني ظبية أن يزيد قال لحبابة وسلامة أيتكما غنتني ما
في نفسي فلها حكمها فغنته سلامة فلم تصب ما في نفسه وغنته حبابة
فقالت

خليلي من بني كنانة حولي ... بفلسطين يسرعون الركوبا

فاصابت ما في نفسه فقالت اختكي فقالت سلامة نبيها لي وما لها قالت اطلبي غيرها قالت فقال انت اولى بها وما لها فلقيت سلامة من ذلك امرا عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيرا فجاء يزيد فسالها ان تبيعه اياها فحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الي الان حتى ازوجك مولاتي والله اعلم

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما الا عنه

نسبة هذا الصوت

حلق من بني كنانة حوله • بفلسطين يسرعون الركوبا

هزليت ان رات مشيبي عرسي • لا تلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغنا لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق قال حماد بن اسحاق حدثني ابي عن المدائني وابو ابن عباية قال كانت سلامة من المتقدمات في الغنا وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد قالت لها سلامة ويحك اين تاديب الغنا وحق التعليم انسيت قول جميلة لك خذي احكام ما اطارحك اياه من سلامة فلن تزالي بخير ما بقيت لك وكان امركما مؤتلفا قال صدقت يا خليلتي والله لا عدت الى شي تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا قال المدائني فراى يزيد يوما حبابة جالسة فقال ما لك فقالت انتظر سلامة قال تحبين ان اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لي اختي قال المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو ابن عباية ان البيذق الانصاري القارئ كان يعرف حبابة ويدخل اليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد بن عبد الملك وارتفع امرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويسمعها فذكرته ليزيد واخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش اخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا امير المؤمنين هذا ابي واشارت الي بالجلوس فجلست وقالت لي حبابة اقرا يا ابه فقرات فنظرت الى دموعه تتحدر ثم قالت ايه يا ابه حدث امير المؤمنين واشارت الي ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج وقلت

من لصب متيم • هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فاشارت الي حبابة ان خذه فاخذته فادخلته كمي فقال يا حبابة الا ترين ما صنع بي ابوك اخذ مدهننا فادخله في كمه فقالت يا امير المؤمنين احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامر لي بمائتي دينار والله تعالى اعلم

نسبة هذا الصوت

من لصب متيم • هائم القلب مقصد

انت زودته العنا • بئس زاد المزود

ولو اني لا ارتجيك • لقد خفت عودي

ثاويا تحت تربة • رهن رمس بفدفد

غير اني اعلل النفس • باليوم او غد

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار انه لجعفر ابن الزبير والغنا لابن سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال حماد حدثني ابي عن مخلد بن خداش وغيره ان حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

اخبرني ما احسن الجيد من مليكة • واللبات اذ زانها ترائبها

فطرب يزيد وقال هل رايت احدا اطرب مني قالت نعم ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر فكتب فيه الى عبد الرحمن بن الضحاك فحمله اليه فلما قدم ارسلت اليه حبابة انما بعثت اليك بكذا وكذا واخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتى اغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوءة على كبرسني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاءوا بجامين فيهما مسك فوضعت احدهما بين يدي معاوية فقال فلم ادر كيف اصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وافعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت اخذ معاوية الوسادة فوضعها على راسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوى يعني اللوبيا قال فامر بصلات عدة دفعات الى ان خرج فكان مبلغها ثمانية الف دينار والله اعلم

اخبرني اسماعيل بن يونس قال اخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيدا فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيوده وامرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا • وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فاحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب الناس فامر بحل قيوده ووصله بالف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينة

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحاق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكان يختار عليها

متى اجر خايفا تسرح مطيته • وان اخف امنا تقلق بي الدار

سيروا الي وارخوا من اعنتكم • اني لكل امري من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن قال

ابى القلب الا ام عوف وحبها • عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

فضحك وقال لمن هذا الغنا فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في ام عوف

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن احمد بن الحارث العدوي قال حدثني عمر بن ابي بكر

الموصلي قال حدثني ابو غانم الازدي قال نزل يزيد بن عبد الملك ببيت راس
بالشام ومعه حبابة فقال زعموا انه لا تصفوا لاحد عيشة يوما الى
الليل الا يكدره شي عليه وساجرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان غدا
فلا تخبروني بشي ولا تاتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فاتيا بما ياكلان
فاكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فاقام لا يدفنها ثلاثا حتى
تغيرت وانتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذووا قرابته
وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا قد صارت جيفة بين يديك
حتى اذن لهم في غسلها ودفنها وامر فاخرجت في نطع وخرج معها
لا يتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال اصبحت والله كما قال
كثير فقوله

فان تسل عنك النفس او تدع الصبا ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قايل ... من اجلك هذا هامة اليوم او غد

فما اقام الا خمسة عشر ليلة حتى دفن الى جنبها

اخبرني احمد قال حدثني اسحاق الموصلي قال حدثني الفضل بن
الربيع عن ابيه عن ابيه بن جبلة بن مخرمة عن ابيه ان مسلمة بن عبد
الملك قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد فجعلت اوسيه واعزيه
وهو ضارب بذقنه على صدره ما يكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه
التفت الي فقال

فان تسل عنك النفس او تدع الصبا ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ثم دخل بيته فمكث اربعين يوما ثم هلك قال وجزع عليها في بعض
الايام فقال انبشوها حتى انظر اليها فقيل تصير حديثا فرجع
فلم ينبشها وقد روى المدايني انه اشتاق اليها بعد ثلاثة ايام من دفنه
اياها فقال لا بد من ان تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد
تغير تغيرا قبيحا فقيل له يا امير المومنين اتق الله الا ترى كيف
قد صارت فقال ما رايتها قط احسن منها اليوم اخرجوها فجاءه
مسلمة ووجوه اهله فلم يزالوا به حتى ازالوه عن ذلك فدفنوها
وانصرفوا فكمد كمدا شديدا حتى مات فدفن الى جانبها قال
اسحاق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشغافي عن العباس بن
محمد ان يزيد بن عبد الملك اراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في
ان لا يخرج وقال انا اكفيك الصلاة عليها فتخلف يزيد ومضى
مسلمة حتى اذا مضى الناس انصرف مسلمة وامر من يصلي عليها

وروى الزبير عن مصعب بن عثمان

عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع ابي الى الشام في زمن
يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة واخرجت لم يستطع يزيد
الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت
قال لم اصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشدتك الله يا امير
المومنين انما هي امة من الاماء وقد واراها الثرى فلم ياذن للناس
بعد حبابة الا مرة واحدة قال فوالله ما استتم دخول الناس
حتى قال الحاجب اجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد ان مات كمدا

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
اسحاق قال حدثني ابن ابي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حبابة
جزع عليها يزيد جزعا شديدا فضم جويرية لها كانت تحدثها فكانت
تحدثه وتونسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا
الموضع الذي كنا فيه فتمثل

كفى حزنا للهايم الصب ان يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى حتى كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر حبابة حتى مات

صوت

ايدعونني شيخا وقد عشت حقبة ... وهن من الازواج نحوي نوازع
وما شاب راسي من سنين تتابعت ... علي ولكن شيبته الوقايع

الشعر لابي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء
لابراهيم خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وغيره

اخبار الطفيل ونسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن حليس بن جدي بن سعد
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية
عنه وعمر بعده عليه السلام عمرا طويلا وكان مع امير المومنين علي
بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وروى عنه ايضا وكان من وجوه
شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم
الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيدة وكان معه حتى
قتل واقلت هو وعمر ايضا بعد ذلك

حدثني احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجمحي بمكة
قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مليل عن ابي
الطفيل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت
الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا
ابو عاصم عن معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن
حدثني ابو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري
قال حدثنا ابو نعيم عن بسام الصيرفي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا
عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل ان تفقدوني فقام ابن الكوا
فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال
السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات امرا قال
الملايكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال الافجران من قريش بنو امية
وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين انبيا ام ملكا قال كان عبدا
صالحا احب الله واحبه ضرب ضربة على قرنه الايمن فمات
ثم بعث فضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه قال بلغني ان بشر بن مروان
حين كان على العراق قال لانس بن زنيم انشدني افضل شعر قالته
كنانة فانشده قصيدة ابي الطفيل

ايدعونني شيخا وقد عشت برهة ... وهن من الازواج نحوي نوازع

فقال له بشر صدقت هذا اشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج ايضا انشدني قول شاعركم

ايدعونني شيخا وقد عشت برهة

فانشده وقال قاتله الله منا فتى ما اشعره

حدثني احمد بن عيسى العجلي الكوفي المعروف بابن ابي موسى قال حدثني الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني ابي قال حدثني عمر بن سعد عن جابر الجعفي قال سمعت ابن حذيم الناجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء احب اليه من لقاء ابي الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى اتاه فلما قدم جعل يسائله عن امر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا خليل ابي الحسن ثم قال يا ابا الطفيل ما بلغ من حبك لعلي قال حب ام موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب والى الله اشكو التقصير فقال معاوية ان اصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك قالوا اذن والله لا نقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال لهم معاوية هو الذي يقول

الى رجب السبعين تعترفونني

ثم قال انشدنا هذه الابيات واما الطفيل فانشده

الى رجب السبعين تعترفونني • مع السيف في حواجم عديدها

رجوف كمتن الطود فيها معاشر • كغلب السباع نمرها واسودها

كهول وشبان وسادات معشر • على الخيل فرسان قليل صدودها

كأن شعاع الشمس تحت لوائها • اذا طلعت اغشى العيون حديدها

يبورون موراً للزح اما دخلتم • وزلت باكفال الرجال لبودها

شعارهم سيما النبي وراية • بها انتقم الرحمن ممن يكيدها

تخطفهم اياكم عند ذكرهم • تخطف صقار الطير صيداً يصيدها

فقال معاوية لجلسائه اعرفتموه قالوا نعم هذا الفحش شاعر دالام جليس فقال معاوية يا ابا الطفيل اتعرفهم فقال ما اعرفهم بخير ولا ابعدهم من شر قال واقام خزيمة الاسدي فاجابه فقال

الى رجب او غرة الشهر بعده • تصبحكم حمر المنايا وسودها

يقودون الغادي عثمان دمهم • كتائب فيها جبرئيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت • ففي النار سقياه هناك صديدها

اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد ابن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه في جيش من الكوفة عليهم ابو الطفيل عامر بن واثلة حتى اتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه من عارم فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب ان يسير نساء كل من خرج لذلك فاخرج مصعب نساءهم واخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيراً يقال له يحيى فقال ابو الطفيل في ذلك

ان تك سيرها مصعب • فاني الى مصعب مذنب

اقود الكتيبة مستلئماً • كأني اخو عزة احرب

على دلاص تخيرتها • وفي الكف ذو رونق مقضب

فلو ان يحيى به قوة • فيغزو مع القوم او يركب

ولكن يحيى كفرخ العقاب • والوكر مستضعف ازغب

اخبرني

زيادة

اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم ابو الطفيل عامر بن واثلة حتى اتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب ان يسير نساء كل من خرج

الى هنا

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت ابا الطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخلفت سهماً في الكنانة واحداً

سيرمى به او يكسر السهم كاسره

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو عاصم قال حدثني شيخ من بني تيم اللات قال كان ابو الطفيل مع المختار في القصر فرمى بنفسه قبل ان يؤخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه

تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد الشامي قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عيسى بن واضح عن سليم ابن مسلم المكي عن ابن جريج عن عطاء قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال اصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة

لا ابك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا اعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله اخوه يطعم الناس فما بقيا لك فاحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لهما اعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بدداً عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال اهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك امك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه وطالب فضل فاي هذين تمنع فانشأ ابو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا در در الليالي كيف تضحكنا • منها خطوب اعاجيب وتبكينا

ومثل ما تحدث الايام من غير • يا ابن الزبير عن الدنيا يسلينا

كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا • علماً ويكسبنا اجراً ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة • جفانه مطعماً ضيفاً ومسكينا

فالبر والدين والدنيا بدارهما • ننال منها الذي نبغي اذا شينا

ان النبي هو النور الذي كشفت • به عمايات باقينا وماضينا

ورهطه عصمة في ديننا ولهم • فضل علينا وحق واجب فينا

ولست فاعلمه اولى منهم رحماً • يا ابن الزبير ولا اولى به دينا

ففيم تمنعهم منا وتمنعنا • منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا

لن يؤتي الله من اخزى ببغضهم • في الدين عزاً ولا في الارض تمكينا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بعض اصحابنا ان ابا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة فقوله يرثي ابنه حيث يقول

خلى طفيل عن الهم والشعبا ٭ وهدّ ذلك ركني هدّة عجبا
فبكا حتى كاد يموت وقد ٭

اخبرني ببعض هذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم ان ابا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

٭ خلى علي طفيل الهم والشعبا ٭ وهدّ ذلك ركني هدّة عجبا ٭
٭ وابني سمية لا انساهما ابدا ٭ فيمن نسيت وكلّ كان لي وصبا ٭

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتا
واخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه بخبر ابي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات

٭ فامتلك عزاءك ان رزء بليت به ٭ فلن يردّ بكاء المرء ما ذهبا ٭
٭ وليس يشفي حزينا من تذكره ٭ الا البكاء اذا ما ناح وانتحبا ٭
٭ فاذا سلكت سبيلا كنت سالكها ٭ ولا محالة ان يأتي الذي كتبا ٭
٭ فما لنفسك من ريب ولا شجع ٭ ولا طللت بنا في العيش منقلبا ٭

وقال حماد بن اسحاق حدثني ابي حدثني ابو عبد الله الجمحي عن ابيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذا قبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا ابا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة اغنيكم بشعر شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب رايته ادرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك يا ابا عبد المنعم فديتك الغنّنا قال ذاك ابو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع فغنى

٭ ايدعونني شيخا وقد عشت حقبة ٭
٭ وهن من الازواج نحوي نوازع ٭

فطرب القوم وقالوا ما سمعنا قط غناء احسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحنا قديما ولكنه ليس يعرف

صوت

٭ لمن الدار اقفرت بمعان ٭ بين شاطي اليرموك والصمان ٭
٭ فالقريات من بلاس فداريا ٭ فسكاء فالقصور الدواني ٭
٭ ذاك مغنى لآل جفنة في الدار ٭ وحق تصرف الازمان ٭
٭ صلوات المسيح في ذلك الدير ٭ دعاء القسيس والرهبان ٭

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى وهذا الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحاق يقدمه ويفضله

ووجدت في بعض كتبه بخطه

قال المبيحة التي في لحن حنين
٭ لمن الديار اقفرت بمعان ٭
اخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فاخرجت من القحف ثم نونت مردودة الى الانف ثم قطعت وفي هذه الابيات وابيات غيرها من القصيدة الحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف ايضا مؤلفوا الاغاني في ترتيبها ونسبت بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ها هنا على ذلك وشرحوا ما قالوه فيها منها

صوت

صوت

٭ قد عفا جاسم الى بيت راس ٭ فالحواني فجانب الجولان ٭
٭ فحمى جاسم فاينية الصفر ٭ مغنى قنابل وهجان ٭
٭ فالقريات من بلاس فداريا ٭ فسكاء فالقصور الدواني ٭
٭ قد دنا الفصح فالولائد ينظمن ٭ سراعا اكلة المرجان ٭
٭ يتبارين في الدعاء الى الله ٭ وكل الدعاء للشيطان ٭
٭ ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ٭ وحق تصرف الازمان ٭
٭ صلوات المسيح في ذلك الدير ٭ دعاء القسيس والرهبان ٭
٭ قد اراني هناك حق مكين ٭ عند ذي التاج مقعدي ومكاني ٭

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل اول بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطى وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحاق بن برثع ثقيلا اولا في الرابع والثامن وذكر الهشامي ان في الاول لمالك خفيف ثقيل وان فيه لحكم وذكر حبش ان لمعبد في الاول والثاني والرابع ثقيلا اولا بالبنصر والله اعلم

اخبار حسان وجبلة بن الايهم

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري قال حدثني يوسف بن الماجشون عن ابيه قال قال حسان بن ثابت اتيت جبلة بن الايهم الغساني وقد مدحته فاذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا اعرفه فقال اتعرف هذين فقلت اما هذا فاعرفه وهو النابغة واما هذا فلا اعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت ان تنشد بعدهما انشدت وان شئت ان تسكت سكت قلت فذاك فانشده النابغة

٭ كليني لهم يا اميمة ناصب ٭ وليل اقاسيه بطيء الكواكب ٭

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة انشد فانشد

٭ طحا بك قلب في الحسان طروب ٭ بعيد الشباب عصر حان مشيب ٭

فذهب نصفي الآخر فقال لي انت اعلم الآن ان شئت ان تنشد بعدهما انشدت وان شئت ان تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل انشد قال هات فانشدته

٭ ابناء جفنة حول قبر ابيهم ٭ قبر ابن مارية الجواد المفضل ٭
٭ يسقون من ورد البريص عليهم ٭ كاسا يصفق بالرحيق السلسل ٭
٭ يغشون حتى ما تهر كلابهم ٭ لا يسألون عن السواد المقبل ٭
٭ بيض الوجوه كريمة احسابهم ٭ شم الانوف من الطراز الاول ٭

فقال لي ادنه لعمري ما انت بدونهما ثم امر لي بثلاثمائة دينار وعشرة اقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر ابو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما وفد على عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية واتى بالقصة اتم من هذه الرواية وقال ابو عمرو قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول اليه فقلت للحاجب بعد مدة ان اذنت لي عليه والا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فاذن لي فدخلت عليه

فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن
يساره فقال لي يا ابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان
فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج الى الشعر فاني اخاف
عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة ان يفضحاك وفضيحتك فضيحتي
وانت والله لا تحسن ان تقول

رقاق النعال طيب حجزاتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب

فابيت وقلت لا بد منه فقال ذاك الى عميك فقلت لهما بحق الملك الا قدمتما
علي فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحارث هات يا ابن الفريعة
فانشات اقول

اسالت رسم الدار ام لم تسال • بين الجوابي فالبضيع فحومل

فقال فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت
وهو يقول هذا وابيك الشعر لا ما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتة
التي قد بترت المدائح احسنت يا ابن الفريعة هات له يا غلام الف دينار
مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فاعطيت ذلك ثم قال لك علي
في كل سنة مثلها ثم اقبل على النابغة فقال قم يا زياد فهات الثناء المسجوع
فقام فقال النابغة الا انعم صباحا ايها الملك المبارك السماء غطاوك
والارض وطاوك ووالدي فداوك والعرب وقاوك والعجم حماوك والحكماء
جلساوك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك
والحلم دثارك والسكينة مهادك والوفاء رعاوك والبر وسادك
والصدق رداوك واليمن حذاوك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك
والعلاء غلا بيتك واكرم الاحياء احياوك واشرف الاجداد اجدادك وخير
الاباء اباوك وافضل الاعمام اعمامك واسرى الاخوال اخوالك واعف النساء
حلائلك وافخر الشبان ابناوك واطهر الامهات امهاتك واعلى البنيان
بنيانك واعذب المياه امواهك وافيح الدارات داراتك وانزه الحدائق
حدائقك وارفع اللباس لباسك قد حالف الاصبح ما تفتيك ولاءم المسك
مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد انيتك
واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوارى طعامك والشهد ادامك
واللذات غذاوك والخرطوم شرابك والابكار مستراحك والاشراف
مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة اعدائك والنصر منوط بلوائك
والخذلان مع الوية حسادك والبر فعلك قد طحطح عدوك غضبك
وهزم مقانبهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك
وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاوك والدواب رمزك والاوراق
لحظك واطرافك والف دينار مرجوحة انماوك ايفاخرك المنذر اللخمي
فوالله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولاخمصك خير
من راسه ولخطاوك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير
من ابيه ولخدمك خير من قومه فهب لي اسارى قومي واستوهب بذلك
شكري فانك من اشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو راسه
الى جارية كانت قائمة على راسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل
ابن الفريعة فليمدحهم واطلق له اسرى قومه

وذكر ابن الكلبي هذه القصة

نحو هذا وقال فقال عمرو احمل المفاضلة بيني وبين المنذر فانه اليسر

فقال

فقال

نبئت ان ابا منذر • يساميك للحدث الاكبر
قذالك احسن من وجهه • وامك خير من المنذر
ويسرى يديك اجود من كفه • اليمنى فقولا له اخسر

وذكر المدائني ان هذه

الابيات والشعر الذي قبلها لحسان وهذا اصح قال ابو عمرو الشيباني
لما اسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي
الله عنه يستاذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه في خمسمائة
من اهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه
بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه بذلك وامر الناس باستقباله وبعث
اليه بانزال وامر جبلة مائتي رجل من اصحابه فلبسوا الدروع الديباج
والحرير وركبوا الخيول معقودة اذنابها والبسوها قلائد الذهب
والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينة
فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى
الى عمر رحب به والطفه وادنى مجلسه ثم اراد عمر الحج فخرج معه جبلة
فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطئ ازاره رجل من
بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف الفزاري فاستعدى
عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فاتاه فقال ما هذا قال
نعم يا امير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين
عينيه بالسيف فقال له عمر قد اقررت فاما ان ترضي الرجل واما ان
اقيده منك قال جبلة تصنع بي ماذا قال امر بهشم انفك كما فعلت قال
وكيف ذاك يا امير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام
جمعك واياه فلست تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال لعمر دع عنك
هذا فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك قال اذا اتنصر قال اذا
تنصرت ضربت عنقك لانك قد اسلمت فان ارتددت قتلتك
فلما راى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر في هذه الليلة وقد اجتمع
بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما امسوا
اذن له عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدوا تحمل جبلة بخيله
ورواحله الى الشام فاصبحت مكة وهي منهم بلاقع فلما انتهى الى الشام
تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى اتى القسطنطينية فدخل الى هرقل
فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جدا وظن انه فتح من الفتوح
عظيم واقطعه حيث شاء واجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه
وسماره هكذا ذكر ابو عمرو الشيباني

وذكر ابن الكلبي

ان الفزاري لما وطئ ازار جبلة لطمه جبلة فلطم جبلة كما لطمه فوثب عليه
غسان فهشموا انفه واتوا به عمر ثم ذكر باقي الخبر نحو ما ذكرناه وذكر الزبير
بن بكار فيما اخبرنا به الحرمي بن ابي العلاء عنه ان محمد بن الضحاك حدثه
عن ابيه ان جبلة بن الايهم قدم على عمر في الف من اهل بيته فاسلم قال
وجرى بينه وبين رجل من اهل المدينة يوما كلام فسب المدني فرد
عليه فلطمه جبلة فلطمه المدني فوثب عليه اصحابه فقال دعوه حتى
اسال صاحبه وانظر ما عنده فجاء الى عمر فاخبره فقال انك فعلت

بعد فعلا فعلت مثله قال اوليس عندك من الامر الا ما ارى قال لا قال انما الامر عندك يا جبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال انما انزل القران بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل ارض الروم وتنصر ثم ندم وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة

وذكر الابيات وزاد فيها بعده :

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة . اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

اوين بما كانوا به من شريعة . وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر في خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه ان معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده اقطاع الغوطة باسرها فابى ولم يقبل ثم ان عمر رضي الله عنه بدا له ان يكتب الى هرقل يدعوه الى الله والى الاسلام ووجه اليه رجلا من اصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى الرجل اليه بكتاب عمر اجاب بكل شيء سوى الاسلام فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رايت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغبا في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رايت من البهجة والحسن والسرور ما لم ار مثله بباب هرقل فلما ادخلت عليه اذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا احسن وصفه واذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه اربعة من ذهب واذا هو رجل اصهب ذو سبال وعثنون وقد امر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس وما بين يديه من انية الذهب والفضة يلوح فما رايت احسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب والطفني ولامني على تركي النزول عنده ثم اقعدني على شيء لم اثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال ما لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة ايضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال له يا هذا انك اذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سالني عن الناس والحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رايت الحزن في وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال ابعد الذي قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم اوما الى غلام على راسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتى اقبلت الاخونة تحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع امامي فاستعفيت منه فوضع امامي خوان خلنج وجامات قوارير وادبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم اوما الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلي فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة وراءه فاذا انا بعشر افضل من الاول عليهن الوشي والحلي فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله واقبلت جارية على راسها طائر ابيض كانه لؤلؤة مؤدب وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفي الاخرى جام فيه ماء ورد فالقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم اخرجه فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيهما حتى لم يدع فيهما شيئا ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شيء الا سقط على راس جبلة ثم قال للجواري اطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم . يوما بجلق في الزمان الاول

يبيض

بيض الوجوه كريمة احسابهم . شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم . لا يسالون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زيدوني فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بمعان . بين شاطي اليرموك فالصمان

فمحنى جاسم فابنية الصفر . مغنى قنابل وهجان

فالقريات من بلاس فداريا . فسكاء فالقصور الدواني

ذاك مغنى لال جفنة في الدهر . وحق تعاقب الازمان

قد دنا الفصح فالولائد ينظمن . سراعا اكلة المرجان

لم يعللن بالمغافير والصمغ . ولا نقف حنظل الشريان

قد اراني هناك حقا مكينا . عند ذي التاج مقعدي ومكاني

قال اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هاتي فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقرئه مني السلام ثم ارادني على مثلها فابيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشان يقلن

تنصرت الاشراف من عار لطمة . وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني فيها لجاج ونخوة . وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني وليتني . رجعت الى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة . وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة . اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رايت دموعه تجول على لحيته كانها اللؤلؤ ثم سلمت عليه فانصرفت فلما قدمت على عمر سالني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من اولها الى اخرها فقال اورايت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال ابعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئا قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة اثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فاقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا امير المؤمنين اني لاجد رواح ال جفنة فقال عمر رضي الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم انفه واتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر . لم تغذهم اباؤهم باللوم

لم ينسني بالشام اذ هو ربها . كلا ولا متنصرا بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده . الا كبعض عطية المذموم

واتيته يوما فقرب مجلسي . وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل اتذكر قوما كانوا ملوكا فاباد هم الله وافناهم فقال ممن الرجل فقال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة ثم قال ما كان خليلي ليخل بي فما كان ذلك قال ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي

١ اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال ذكر لي عبد الرحمن ابن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما وذكر قول

قول حسان:

إن ابن جفنة من بقية معشر ...

ولم يذكر غير ذلك. هكذا روى عمرو في هذا الخبر، وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسعدة الفزاري قال قال عبد الله الفزاري: وجّهني معاوية إلى ملك الروم فدخلت عليه فإذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت يا عبد الله؟ قال أنا رجل غلب عليه الشقاء، أنا جبلة بن الأيهم، إذا صرت إلى منزلي فالقني. فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألفيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت:

قد عفا جاسم إلى بيت راس ... فالحواني فجانب الجولان

وذكر الأبيات. فلما فرغتا من غنائهما أقبل عليّ ثم قال لي ما فعل حسان بن ثابت؟ قلت شيخ كبير قد عمي. فدعا بألف دينار فدفعها إليّ وأمرني أن أدفعها إليه، ثم قال أترى صاحبك يفي لي إن خرجت إليه؟ قال قلت ما شئت أعرضه عليه. قال تعطيني الثنية فإنها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكّاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا. قال قلت أبلغه. فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته إلى ما سأل، فأخبرته. وكتب إليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات. قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت يا أبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام. فقال هات ما معك. قلت وما علمك أن معي شيئا؟ قال ما أرسل إليّ بالسلام قط إلا ومعه شيء. قال فدفعت إليه المال.

أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن أهل المدينة قال: بعث جبلة إلى حسان بخمسمائة دينار وكسا، وقال للرسول إن وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره، فجاء فوجده حيا فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتا.

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

صوت

تنصّرت الأشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

الأبيات الخمسة. الشعر لجبلة بن الأيهم والغناء لعريب خفيف رمل بالوسطى.

صوت

إن ابن جفنة من بقية معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللوم

الأبيات الثلاثة. الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد قال حدثني إسماعيل بن أبي محمد قال قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال: كان حسان بن ثابت يفد على جبلة بن الأيهم سنة ويقيم سنة في أهله، فقال لو وفدت على الحارث بن أبي شمر الغساني فإن له قرابة ورحما بصاحبي وهو أبذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي إلى جبلة. قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت له مديحا فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا إن الملك قد سرّ بقدومك عليه وهو لا يدعك

حتى

حتى تذكر جبلة فإياك أن تقع فيه فإنه إنما يختبرك، وإن رآك قد وقعت فيه زهد فيك، وإن رآك تذكر محاسنه ثقل عليه، فلا تبتدئ بذكره، وإن سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه، امسح ذكره مسحا وجاوزه إلى غيره، فإن صاحبك يعني جبلة أشد غضبا عن هذا أي أشد نقدا فلا، وأقل حفلا به، وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين فليس لهذا بيان. وإذا دخلت عليه فسوف يدعوك إلى الطعام وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار، ويثقل عليه أن يشرب شرابه، فإذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك، فإذا دعاك فأصب من طعامه بعض الإصابة. قال فشكرت لحاجبه ما أمرني به. قال فدخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف ما بيننا من تلك الحروب، فكل ذلك أخبره حتى انتهى إلى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت إليه وتركتنا؟ فقلت إنما جبلة منك وأنت منه، ثم أجرى في مدح ولا عيب وجاوزه إلى غيره، ثم قال الغداء، فأتي بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل أكلا شديدا، وإذا رجل حيي فقال [illegible] فأصبت فدنوت فخططت تخطيطا فأتي بطعام كثير، ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الأباريق فيها ألوان الأشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤوسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه وأقام الساقي على رأسي فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت، فلما أخذ فينا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذ به فأقمت عنده أياما فقال لي حاجبه إن له نديما هو أخف الناس عليه وهو جاء فإذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فإنه قبيح أن يجفوك بعد الإكرام والأدنى(؟) اليوم أحسن. قلت ومن هو؟ قال النابغة بني ذبيان. فقلت للحارث رأي الملك أن يأذن لي في الانصراف إلى أهلي فعل، قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان، فقبضتها وقدم النابغة وخرجت إلى أهلي والله أعلم.

صوت

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... على النأي مني ذنب غيري تنقم

وما ذاك من شيء أكون اجترمته ... إليها فتجزيني به حيث أعلم

ولكن إنسانا إذا مل صاحبا ... وحاول صرما لم يزل يتجرم

وما زال بي ما يحدث النأي والذي ... أعالج حتى كدت بالعيش أبرم

وما زال بي الكتمان حتى كأنني ... برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي من الناس يسلم

عروضه من الطويل. الشعر لضبيب(؟) ومن الناس من يروي الثلاثة الأبيات الأول للمجنون، والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله. وفي الأبيات الأول منها ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحبش، وذكره حماد بن إسحاق ولم يجنسه، وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر في مجراها عن إسحاق، وفي البيتين الآخرين، وفيه لمعبد في البيتين الأولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.

خبر بديح في هذا الصوت

وغيره بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة

يسيرة وانما كان يغني غناء غيره مثل سايب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روى بذيح الحديث عن عبد الله بن جعفر •

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن اسما عن علي بن عمرو مولى عن بذيح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله ابن جعفر في حاجة فقال له يحيى جئتني باوشاب واوباش خبثة فقال عبد الله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وسميتها انت خبيثة اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال قال داود بن جميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن ابيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتاوه فقال يا امير المومنين لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي احجى به قال وما علتك يا امير المومنين قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بذيحا مولاي ارقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضى الرسول اسقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان باسرع من ان طلع بذيح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق يا امير المومنين قال فسري عن عبد الله لان بذيحا كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارا فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نامن هيجها بالليل فلا تذعر بذيحا فلما جاءت الجارية قال بذيح يا امير المومنين امراته الطلاق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فامر له باربعة الاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامراته الطلاق ان كتبتها او يصير المال الى منزلي فامر به فحمل الى منزله فلما احرزه قال يا امير المومنين امراته الطلاق ان كنت قرات على رجلك الا ابيات نصيب •

الا ان ليلى العامرية اصبحت • على النأي مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها •

وما زلت استصفي لك الود ابتغي • محاسنه حتى كاني مجرم

قال ويلك ما تقول قال امراته الطلاق ان قال رقيت الا بما قلت قال فاكتمها علي قال وكيف ذاك وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر وطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجله •

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المنتجع النبهاني عن ابيه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر تقال •

فلا تفرميني حين لا لي مرجع • وراء ولا لي عنكم متقدم •

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وامر لبذيح باربعة الاف درهم فقال ابن جعفر لبذيح ما سمعت هذا الغنا منك منذ ما ملكتك فقال هذا من نتف سايب خاثر •

اخبرني اسماعيل قال حدثنا عمر قال حدثنا القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه ان بذيحا رفع صوته يغنيه به لما قال له ان تكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يا بذيح فقال انما رقيتك كما علمت يا امير المومنين •

اخبرني اسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة الغفاري

عن

عن عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال كان ابن جعفر يحب ان يسمع عبد الملك غنا بذيح فدخل اليه يوما يشتكي اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر يا امير المومنين ان لي مولى كانت امه بربرية وكانت ترقي من هذه العلة وقد اخذ ذلك عنها قال فادع به فدعي بذيح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم قال قم يا امير المومنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لا يجد شيا فقال عبد الله يا امير المومنين مولاك لا بد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم امر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على ما فيها فاملا عليها •

ديار سلمى بين عينقة فالمهدى •

سقيت وان لم تنطقي سبل الرعد •

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال او يحسنه قال نعم قال هات فما برح والله حتى فرغها في مسامعه •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن ابي شيخ قال كنا عند ابي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال له يا ابا نعيم ان الناس يزعمون انك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه وهو يبكي وقال يا هذا اصبحت فيكم كما قال نصيب •

وما زال بي الكتمان حتى كانني • برجع جواب السائلي عنك اعجم

لاسلم من قول الوشاة وتسلمي • سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين اسمعت فقل • انما تنطق شيا قد فعل

ان للخير وللشر مدى • وكلا ذينك وقت واجل

كل بؤس ونعيم زائل • وبنات الدهر يلعبن بكل

والعطيات خساس بينهم • وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله ابن الزبعرى السهمي يقوله في غزاة احد وهو يومئذ مشرك والغنا لابن سريج خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وعلي بن اسحاق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن ابيه في كتاب ابن مسجح

نسب ابن الزبعرى واخباره

وقصة غزوة احد •

هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار وهو احد شعرا قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم اسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وامنه يوم الفتح وهذه الابيات يقولها ابن الزبعرى في غزوة احد •

حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم حدث ببعض هذا الحديث فقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت

من الحديث عن يوم احد قال لما اصيبت قريش او من قال منهم يوم بدر من كفار
قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بن حرب
بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية
في رجال من قريش ممن اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن
حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا ابو سفيان
يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
على حربه لعلنا ان ندرك ثارا ممن اصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو سفيان واصحاب
العير باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة وكل اوليك
قد استعدوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو عزة عمرو
ابن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان
في الاسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها
فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صفوان بن امية يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا فاعنا
بلسانك فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه فقال
بلى فاعنا بنفسك ولك الله ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل
بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة
يسير في تهامة ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبده بن وهب
ابن حذافة بن جمح الى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم غلاما له يقال
له وحشي وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطي
بها فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي
فانت عتيق وخرجت قريش بحدها واحابيشها ومن معها من بني كنانة
واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا وخرج
ابو سفيان بن حرب وهو قايد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة
وخرج عكرمة بن ابي جهل بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن امية
ابن خلف ببرزة وقيل ببرة في قول ابي جعفر بنت مسعود بن عمير
الثقفية وهي ام عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص وخرج طلحة
ابن ابي طلحة وابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
بسلافة بنت سعد بن شهيد وهي ام بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب
قتلوا يومئذ وابوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء
بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير وهي ام مصعب بن عمير ٥
وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بني الحارث بن كنانة وكانت هند
بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي او مر بها قالت ايها ابا دسمة اشف
فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رايت بقرا فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
وهي المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان
اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت
قريش منزلها من احد يوم الاربعاء فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس
ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فاصبح
بالشعب من احد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان راي عبد

الله

الله بن ابي سلول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رايه في ذلك ان لا يخرج
اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال
رجال من المسلمين ممن اكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم احد وغيرهم ممن فاته
بدر وحضوره يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج بنا الى اعدائنا
لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي سلول يا رسول
الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء
والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاوا
فلم يزل برسول الله الذين كان من امرهم حب لقاء العدو حتى دخل رسول
الله فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له
مالك بن عمرو احد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد
صلى الله عليك فقال عليه السلام ما ينبغي للنبي اذا لبس لامته ان
يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف رجل من
اصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن
ابي سلول بثلث الناس وقال اطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام
نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه
من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام احد بني سلمة
يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم
فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال
فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني
الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدي انخزل عبد الله بن ابي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة فبقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في ثلاثة الاف والخيل مائتي
فارس والظعن خمس عشرة امراة قال وكان في المشركين سبعمائة
دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرس
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة بن نيار الحارثي فادلج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حين طلع الحمراء وهما اطمان
كان يهودي ويهودية اعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سمي
الشيخين وهو في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فاجاز من اجاز ورد من رد قال وكان
فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن ظهير والبراء بن عازب
وعرابة بن اوس قال وهو عرابة الذي قال فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

قال ورد ابو سعيد الخدري واجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على
خفين له فيهما رقاع وتطاول على اطراف اصابعه فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجازه قال محمد بن جرير فحدثني الحارث

قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال كانت ام سمرة تحت مري
ابن سنان بن ثعلبة عم ابي سعيد الخدري وكان ربيبه فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى احد وعرض اصحابه فرد من استصغر رد سمرة
ابن جندب واجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مري بن سنان يا رسول
الله رددت ابني واجزت رافعا ابن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبي صلى
الله عليه وسلم ابو حثمة الحارثي

رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب
فرس بذنبه فاصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فاني
ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال
ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول الله فتقدمه فنفذ به في حرة بني
حارثة وبين اموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا
منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين قام يحثو التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فلا
احل لك ان تدخل حائطي قال وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من تراب في يده
ثم قال لو اني اعلم اني لا اصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا
الاعمى البصير الاعمى القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني عبد الاشهل
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس في راسه فشجه
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من احد
في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن
احد احدا حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في
زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى زروع بني
قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة
رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا
خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة
ابن ابي جهل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير اخا
بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا
وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا
فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين درعين • قال محمد بن جرير حدثنا هارون بن اسحاق عن البرا
قال لما كان يوم احد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين
اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وامر عليهم
عبد الله بن جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم وان رايتمونا ظهرنا عليهم
وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركين
حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون
الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا اما علمتم ما عهد اليكم رسول

الله فابوا

الله فابوا فانطلقوا فلما اتوهم صرفت فاصيب من المسلمين سبعون رجلا قال
محمد بن جرير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
اقبل ابو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل احدا وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن في الناس فاجتمعوا وامر الزبير على
الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه واقبل خالد بن الوليد
على خيل المشركين ومعه عكرمة بن ابي جهل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى اوذنك
وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر فقال لا تبرح حتى اوذنكم واقبل
ابو سفيان يحمل اللات والعزى فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه
فقال جل وعز ولقد صدقكم وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله
تبارك اسمه وتعالى من بعد ما اراكم ما تحبون وان الله تعالى وعد
المومنين النصر وانه معهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا
من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا
ها هنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وان
عليه السلام لما هزم القوم هو واصحابه قال الذين كانوا جعلوا من
ورائهم بعضهم لبعض وراوا النساء مصعدات في الجبل وراوا الغنائم
انطلقوا الى رسول الله وادركوا الغنائم قبل ان يسبقوا اليها وقالت
طائفة اخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا
فقال ابن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل حدثنا اسباط عن السدي
قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد الى المشركين امر الرماة
فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم
ان رايتم قد هزمناهم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم
عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء
المشركين قام فقال يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عز وجل
يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم احد يعجله
الله بسيفي الى الجنة او يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه علي بن ابي
طالب صلوات الله عليه فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى
يعجلك الله عز وجل بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه
علي فقطع رجله فبدت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم
فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي اصحابه ما
منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته
فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على
المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا
ابا سفيان فلما راى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل
فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة
فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق
عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم

حمل فقتلهم الرماة وحمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المشركون
خيلهم تقتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

رجع الى حديث ابن اسحاق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف بحقه فقام
اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني
ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان يضرب به العدو حتى
ينحني فقال انا اخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اياه وكان ابو
دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم على راسه
بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فعصب بها راسه ثم
جعل يتبختر بين الصفين

قال محمد بن اسحاق

حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في
هذا الموطن وقد ارسل ابو سفيان رسولا فقال يا معشر الاوس والخزرج
خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فانه لا حاجة بنا الى قتالكم
فردوه بما يكره • وعن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة
ان ابا عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن امية احد بني ضبيعة
وقد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون
غلاما من الاوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة
عشر وكان يعد قريشا ان لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم
رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو عامر في الاحابيش
وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا
انعم الله بك عينا يا فاسق وكان ابو عامر يسمى في الجاهلية الراهب
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم
عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم
راضخهم بالحجارة وقد قال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد
الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم وليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم
اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه
فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا
ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان
فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة
في النسوة اللواتي معها واخذن الدفوف يضربن خلف الرجال
ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق

او تدبروا نفارق • فراق غير وامق

ويقول ايها بني عبد الدار

ايها حماة الادبار • ضربا بكل بتار

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس

وحمزة

وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين
فانزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت
الهزيمة لا شك فيها

وعن محمد بن اسحاق

عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده قال قال
الزبير والله لقد رايتني انظر الى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات
هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر
حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا
من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا
القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو اليه احد من القوم
وعن محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى
اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فدفعته لقريش فلاذوا بها
وكان اللواء مع صؤاب غلام لبني ابي طلحة حبشي وكان اخر من اخذه منهم
فقاتل حتى قطعت يداه فبرك عليه واخذ اللواء بصدره وعنقه
حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت فقال حسان بن ثابت
في قطع يد صؤاب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر • لواء حين رد الى صؤاب

جعلتم فخركم فيها لعبد • بالأم من وطي عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون • وما ان ذاك من امر الصواب

بان جلادنا يوم التقينا • بمكة بيعكم حمر العياب

اقر العين ان عصبت يداه • وما ان تعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده
قال لما قتل علي اصحاب الالوية ابصر رسول الله جماعة من مشركي
قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل علي ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد
الله الجمحي ثم ابصر جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم ففرق
جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بني عامر بن لؤي فقال جبريل عليه
السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني
وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا

لا سيف الا ذو الفقار • ولا فتى الا علي

فلما اتى المسلمون من خلفهم انكشفوا واصاب منهم المشركون وكان المسلمون
لما اصابهم ما اصابهم من البلاء اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث
منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع واصيبت رباعية
رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته
وجبهته في اصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن
وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص

قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن
حميد عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم احد كسرت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر
شيء الاية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم

من رجل يشري لنا نفسه قال محمد فحدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
محمد بن اسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس
يقول انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان اخرهم زياد بن عمارة
ابن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة
حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني
فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترس دون النبي صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع
النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد بن
ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد
رايته يناولني ويقول فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما
فيه نصل فيقول ارم به . وعن محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر
ابن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت
سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عينه
حتى وقعت على وجنته .

عن محمد بن اسحاق

قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ردها بيده فكانت احسن عينيه واحدهما وقاتل مصعب بن عمير دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي اصابه
ابن قمئة الليثي وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش
وقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللواء علي بن ابي طالب عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به
سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى ابا نيار فقال هلم الي يا ابن
مقطعة البظور وكانت امه ختانة مولاة شريق بن عمرو بن وهب
الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله فقال وحشي غلام
جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا يمر به
مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة
هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه فكان ما اخطا راسه وهززت حربتي
حتى اذا ما رضيت دفعتها عليه فوقعت عليه في لبته حتى خرجت
من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئت
فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد
قتل عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح احد بني عمرو بن عوف مسافع بن طلحة
واخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهما فياتي امه فيضع راسه في حجرها
فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها
اليك وانا ابن الاقلح فيقول اقلحي فنذرت لئن امكنها الله من راس عاصم
ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل ان لا يمس مشركا
ولا يمسه والله اعلم .

عن ابن اسحاق

قال

قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس
ابن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال
من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم ها هنا فقالوا
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل
وبه سمي انس بن مالك عن ابن اسحاق قال حدثني حميد الطويل عن انس
ابن مالك قال فقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة
فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه .

عن ابن اسحاق قال كان

اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري قال
كعب بن مالك اخو بني سلمة عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار علي عليه السلام ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه ابو بكر بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين رضي الله عنهم اجمعين فلما اسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول
يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا
فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
ابن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادا بها عن فرسه مرارا
وكان ابي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن صالح عن ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود اعلفه كل يوم فرقا من
ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن
الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس
قال انه كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات
عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملا درقته من
المهراس ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله عز وجل على
من دمى وجه نبيه . قال محمد بن اسحاق حدثني صالح بن كيسان عمن
حدثه عن سعد بن ابي وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل
رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن ابي وقاص وان كان ما علمت لسيء
الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله . قال حدثنا محمد
ابن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتي
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن
الاذان والانف حتى اتخذت هند من اذان الرجال وانفهم خدما وقلائد

واعطت خدمها وقلايدها وقرطيها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فاخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فنادت باعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورايت اشرها قايمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على راس فارع يعني اطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب وكانها انما تهوي ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها قال فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوا هندا بقول

اشرت لكاع وكان عادتها • لوما اذا اشرت مع الكفر •
لعن الاله وزوجها معها • هند الهنود طويلة البظر •
اخرجت مرقصة الى احد • في القوم مقتبة على بكر •
وعصاك استك تتقين بها • ودقي عجايتك مثل بالفهر •
قرحت عجيزتها ومشرجها • من دابها نصا على القتب •
ظلت تداويها زميلتها • بالماء تنضحه وبالسدر •
اخرجت ثايرة مبادرة • بابيك وابنك يوم ذي بدر •
وبعمك المستوه في ردع • واخيك منعفرين في الجفر •
ونسيت فاحشة اتيت بها • يا هند ويحك سبة الدهر •
فرجعت صاغرة بلا ترة • منا ظفرت بها ولا نصر •
زعم الولايد انها ولدت • ولدا صغيرا كان من عهر •

قال محمد بن جرير ثم ان ابا سفيان بن حرب اشرف على القوم فيما حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسراييل وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن اسراييل قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال ثم ان ابا سفيان اشرف علينا فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه مرتين ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله لا تجيبوه ثم التفت الى اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا لو كانوا في الاحيا لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه ان قال كذبت يا عدو الله قد ابقى الله عز وجل ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في القوم مثلا لم امر بها ولم تسوني قال ابن اسحاق في حديثه لما اجاب عمر ابا سفيان قال له ابو سفيان هلم يا عمر فقال له رسول الله ايته فانظر ما شانه فجاه فقال له ابو سفيان انشدك بالله يا عمر اقتلنا محمدا فقال له عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قمية وابر لقول ابن قمية لهم اني قد قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت ولقد كان الحليس بن زبان اخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يوميذ سيد الاحابيش قد مر بابي سفيان

ابن

بن حرب وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح وهو يقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها علي فانها كانت زلة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لين ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي عليه السلام فخرجت في اثارهم انظر ما يصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اي ذلك كان فاخفه حتى تاتيني قال علي فلما رايتهم قد توجهوا الى مكة اقبلت اصيح ما استطيع ان اكتم الذي امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح اذ رايتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخي بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع وسعد اخو بني الحرث بن الخزرج افي الاحيا هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى به رمق قال فقلت له ان رسول الله امرني ان انظر له افي الاحيا انت ام في الاموات قال فانا في الاموات ابلغ رسول الله عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خيرا عنا جزى نبيا عن امته وابلغ عني قومك السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله عز وجل ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات رحمه الله فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر وخرج رسول الله فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه • وعن ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله قال حين راى بحمزة ما راى لولا ان تحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولين انا اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما راى المسلمون حزن رسول الله وغيظه على ما فعل بعمه قالوا ولين اظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط •

• وعن محمد بن اسحاق •

قال حدثني بريدة بن سفيان بن عروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحاق قال فحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال ان الله عز وجل انزل في ذلك من قول الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين الى اخر السورة فعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة • قال ابن اسحاق فيما بلغني ان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى حمزة وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها

فلقيها الزبير فقال يا أمه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي فقالت ولم فقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله به فدفن قال وحدثني محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمد بن راشد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زعورا في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبا لك ما تنتظر فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت ابن وقش فقتله المشركون .

وأما حسيل ابن جابر اليمان

فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي قالوا والله إن عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتي لا يدرى من هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر إنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهما شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إني رسول الله حقا وعن محمد ابن إسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه ألا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وأنهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . قال محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الغد يوم

فطلب

في طلب العدو قلت لأخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت إذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة قال ابن إسحاق عن عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفقتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال أما والله يا محمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم . ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

عن

كادت تهد من الأصوات راحلتي . إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة . لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم . إذا تغطمطت البطحاء بالجيل
إني نذير لأهل البسل ضاحية . لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش تنابلة . وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم إبلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل .

صوت

أمن ريحانة الداعي السميع . يؤرقني وأصحابي هجوع
براني حب من لا أستطيع . ومن هو للذي أهوى منوع
إذا لم تستطع شيئا فدعه . وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معدي كرب الزبيدي والغناء للهذلي ثقيل أول بالإطلاق في مجرى الوسطى من رواية إسحاق وفيه ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل من رواية حماد عن أبيه

ذكر عمرو بن معدي كرب وبعض أخباره

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه

هذا ذكر محمد بن سلام فيما اخبرنا به ابو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن ابي عبيدة
انه عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن
زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد بن
العشيرة بن مالك وهو مذحج بن ادد بن يشجب بن عريب بن كهلان ويكنى
ابا ثور وامه وام اخيه عبد الله امراة من حزم فيما ذكروا من معد وذكر ابن الكلبي
اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال
عمرو بن معدي كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والباس
وروى علي بن محمد المدائني عن زيد بن مخنف الكلابي قال سمعت اشياخنا
يزعمون ان عمرو بن معدي كرب كان يقال له مائق بني زبيد وكان لا يدعى
في الحلفة فبلغهم ان خثعما تريدهم فتاهبوا لهم وجمع عمرو بن معدي كرب
بني زبيد فدخل عمرو على اخته فقال لو اشبعني اي غدا لكفيتكم خثعم فقال
لها معدي كرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت
نعم قال فسليه ما يشبعه فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان
الفرق يومئذ ثلاثة اصوع فصنع له ذلك وذبح العنز وهيا له الطعام
قال فجلس عليه فسلته جميعا واتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو
فرمى بنفسه ثم رفع راسه فاذا لواء ابيه قائم فوضع راسه فاذا لواء ابيه
قد زال فقام كانه سرحة محرقة فتلقى اباه وقد انهزموا فقال انزل
عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله ايها الرجل
وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب
ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين اظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا
وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس
زبيد قال ابو عمرو الشيباني قال من حديث عمرو بن معدي كرب
ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مالك
وهو مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان انه قال لقيس بن مكشوح المرادي وهو
ابن اخت عمرو وحين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك
سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز
يقال له نبي فانطلق بنا حتى نعلم علمه وبادر لا يغلبك على الامر فابى
قيس ذلك وسفه رايه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لها لعنتنيا قيس وقال عمرو في ذلك

• امرتك يوم ذي صنعا امرا بينا رشده •
• امرتك باتقا الله تاتيه وتتبعه •
• فكنت كذي الحمير عزه من ايرد وتده •

قال ابو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو في
وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادي على النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلموا وبعث فروة على صدقات من اسلم منهم وقال له ادع الناس
وتالفهم فاذا وجدت الغفلة فاقتلها واغز قال ابو عمرو
الشيباني وانما رحل فروة مفارقا الملوك كندة مباعدا لهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة
اصابت فيها همدان من مراد حتى اثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم وكان
الذي قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك بن حريم الشاعر الهمداني بن فروة
ابن الاجدع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي

• فان نغلب فغلابون قدما • وان نهزم فغير مهزمينا •

فلما توجه فروة الى النبي صلى الله عليه وسلم انشا يقول

• لما رايت ملوك كندة اعرضت • كالرجل خان الرجل عرق نساها •
• يممت راحلتي امام محمد • ارجو فواضلها وحسن ثراها •

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك
ما اصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه
مثل ما اصاب قومي ولا يسوءه فقال له اما ان ذلك لم يزد قومك في
الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال ابو
عبيدة ثم لم يلبث عمرو ان ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

• وجدنا ملك فروة شر ملك • حمار ساف منخره بثفر •
• وانك لو رايت ابا عمير • ملات يديك من غدر وختر •

قال ابو عبيدة فلما ارتد عمرو مع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش
فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص
وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن ابي طالب اميركم وهو
على الناس ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من ارض اليمن فاقتتلوا
وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد واود بنو سعد العشيرة
بها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى ال سعيد وكان
سبب وقوعها اليهم ان ريحانة بنت معدي كرب سبيت يومئذ فقداها خالد
واثابه عمرو الصمصامة فصارت الى اخيه سعيد فوجد سعيد جريحا يوم
عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد
الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر
فقال سعيد هذا سيفي فجحده الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل
على انه سيفي ان تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية
الى الغمد فاتي به من منزل سعيد فاذا هو عليه فاقر الاعرابي انه اصابه
يوم الدار فاخذه سعيد منه واثابه فلم يزل عندهم حتى اصعد المهدي
من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال
خمسون سيفا قاطعا اغنى من سيف واحد فاعطاهم خمسين الف درهم واخذه

وذكر ابن النطاح

ان المدائني حكى عن ابي اليقظان عن جويرية بن اسماء قال اقبل النبي صلى
الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فادركه عمرو بن معدي كرب
الزبيدي في حي من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامسك عنه حتى اوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمسير قال حياك الهك ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر فامن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو بن معدي كرب
وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب
وتظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الا مات الا ما شاء الله من ذلك ثم يصاح
بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم يلج تلك الارض بدوي تنهد منه
الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء
الله من ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مطلة قد صار لها لسان في
السماء ترمي بمثل رؤوس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه
وذكر ذنبه اين انت يا عمرو قال اني اسمع امرا عظيما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عمرو اسلم تسلم فاسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك عند

منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال ابو حاتم السجستاني البصري .

حدثني ابو عمرو والمدايني ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا نظر عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا تعجبا من عظم خلقته .

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبه عن خالد بن خداش عن ابن نميلة .

واخبرني ربيع عن ابيه قال رايت عمرو بن معدي كرب في خلافة معاوية شيخا اعظم ما يكون من الرجال اجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطا من الرواة والصحيح انه مات في اخر خلافة عمر رضي الله عنه ودفن بروذه بين قم والري ومن الناس من يقول انه قتل في وقعة نهاوند وان قبره في ظاهرها موضوع يعرف بقنيد بشجان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروي ايضا من وجه ليس بالموثوق به انه ادرك خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه . روى ذلك ابن النطاح عن مروان ابن ضرار عن ابي الياس البصري عن ابيه عن عبد الله بن جوينة العدلي في حديث طويل قال رايت عمرو بن معدي كرب وانا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان حين وجه الى الري كانه بعير مهنور .

وقال ابن الكلبي حدثني اسعد عن عمرو بن جرير الجعفي قال سمعت خالد بن قطن يقول خرج عمرو بن معدي كرب في خلافة عثمان رضي الله عنه الى الري ودستبى فضربه الفالج في طريقه فمات بروذه .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معدي كرب في الفين فقال له يا امير المومنين الف ها هنا واوما الى شق بطنه الايمن والف ها هنا واومى الى شق بطنه الايسر فما يكون ها هنا واوما الى وسط فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسماية .

قال علي بن محمد قال ابو اليقظان قال عمرو بن معدي كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت ان اغلب عليها ما لم يلقني حراها او عبداها ها فاما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة ابن الحارث بن شهاب واما العبدان فاسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت .

فاما عامر ابن الطفيل :

فسريع الطعن على الصوت واما عتيبة فاول الخيل اذا اغارت واخرها اذا آبت واما عنترة فقليل النبوة شديد الكلب . واما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري . قالوا فما تقول في العباس بن مرداس قال اقول فيه ما قال الشاعر

اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئوا . زبيدا فقد اودى بنجدتها عمرو .

وقام مغضبا وعلم انهم ارادوا توبيخه بالعباس قال علي وقال ابو اليقظان احسب في اللفظ غلطا وانه انما قال انما صحبنا مضر لان عنترة استرق والعباس لم يسترق قط .

اخبرني ابو خليفة قال حدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا احمد بن حبان عن علي بن يونس عن اسماعيل عن قيس بن عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن ابي وقاص اني قد امددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب

لم تولها شيئا والله تعالى اعلم .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا احمد بن حباب قال حدثنا علي بن يونس عن اسماعيل عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم يجعل يمر بنا وعمرو بن معدي كرب الزبيدي يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا اسدا عنيسا فانما الفارسي تيس بعد ان يلقي نيزكه قال وكان مع رستم اسوار لا تسقط له نشابة فقيل له يا ابا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فاصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج . قال ابو زيد فذكر ابو عبيدة ان عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يا معشر بني زبيد دونكم فان القوم يموتون

وقال علي بن محمد المدايني :

واخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه ابن نافع عن اسماعيل عن قيس بن ابي حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقتتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فطعنه فسقط الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

انا ابو ثور . وسيفي ذو النون

اضربهم ضرب . غلام مجنون

يال زبيد . انهم يموتون

قال ابو عبيدة وقال في ذلك عمرو بن معدي كرب

صوت

الم تسل قبل ان تظعنا . ان لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها . ما قطر الفارس الا انا

شككت بالرمح حيازيمه . والخيل تعدو زيما بيننا

غنته عنيزة الايض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال انه لمعبد ويقال انه منحول يحيى المكي قال ابو عبيدة في رواية ابي زيد عمر ابن شبة شهد عمرو بن معدي كرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحارث الاشتر قال فحدثني يونس ان عمرو بن معدي كرب كان اخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فاتي بفرس فاخذ بعكوة ذنبه واخلد به الى الارض فاقعى الفرس فرده واتي باخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال اقوى من تلك وقال لاصحابه اني حامل وعابر الجسر فان اسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجرحت وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجرحت ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما يقدر يقدر ان يتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا اين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وعار .

وروى هذا الخبر محمد بن عمر :

الواقدي عن ابي سبرة عن ابي عيسى الخياط ورواه علي بن محمد ايضا عن مرة
عن ابي اسماعيل الهمداني عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا • قال
الواقدي وحدثني اسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معدي
كرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا
خراطيمها ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط
وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه اربعون الف دينار فحازه المسلمون
وسقط رستم بعد ذلك عن فرس فقتله •
قال علي بن محمد المدايني حدثني علي بن مجاهد عن ابن اسحاق قال لما
ضرب عمرو الفيل وسقط رستم وسقط على رستم خرج كان على ظهر البغل
فيه اربعون الف دينار فحازت رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي
حدثني ابن ابي سبرة عن موسى بن عقبة عن ابي حبيبة مولى آل الزبير قال
حدثنا ابن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرايت يوما اشتد فيه
القتال بيننا وبين الفرس ورايت رجلا يفعل يومئذ بالعدو افاعيل يقا
تل ثم ينقحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا
جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معدي كرب •

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد
ابن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن ابي محمد المزهي قال كان شيخ
يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة
فاقام بها اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط
يعني عمرو بن معدي كرب اسرج يا غلام فاسرج له فرسا انثى من خيله
فلما قربها اليه قال له ويحك ارايتني ركبت انثى في الجاهلية فاركبها
في الاسلام فاسرج له حصانا فركبه واقبل الى محلة بني زبيد فسال
عن محلة عمرو فارشد اليها فوقف ببابه ونادى ابا ثور اخرج الينا
فخرج اليه مؤتزرا كانما كسر وجبر فقال انعم صباحا ابا مالك فقال
او ليس قد ابدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف
انزل فان عندي كبشا شياخا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشط
عنه وعضاه والقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة
فثرد فيها فاكفا القدر عليها فقعدا فاكلاه ثم قال له اي الشراب احب
اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال او ليس قد حرمها
الله عز وجل علينا في الاسلام قال انت اكبر سنا ام انا قال انت قال
فانت اقدم اسلاما ام انا قال انت قال فاني قد قرات ما بين دفتي المصحف
فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا فسكت
وسكتنا فقال له انت اكبر سنا واقدم اسلاما فجاءا فجلسا يتناشدان
ويشربان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف
قال عمرو لئن انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة علي فامر بناقة له
ارحبية كانها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود
فجاء بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله
لا قبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يقبله عيينة
وانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور جزاء كرامة • فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فاكرمت القرى وافدتنا • تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال ان تدير مدامة • كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية • ترد الى الانصاف من ليس ينصف

وانت

وانت لنا والله ذي العرش قدوة • اذا صدنا عن شربها المتكلف
نقول ابو ثور احل حرامها • وقول ابي ثور اسد واعرف

وقال علي بن محمد حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن ابيه والهذلي عن
الشعبي قال جاءت زيادة من عند عمر لاهل القادسية فقال عمرو بن معدي
كرب لطليحة اما ترى ان هذه الزعانف تزاد ولا نزاد انطلق بنا الى هذا
الرجل فكلمه فقال له هيهات كلا والله لا القاه في هذا المعنى ابدا فلقد
لقيني في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة اقتلت عكاشة فتوعدني
وعيدا ظننت انه قاتلي ولا آمنه قال عمرو ولكني القاه قال انت وذاك
فخرج الى المدينة فقدم على عمر رضوان الله عليه وهو يغدي الناس وقد جفن
لعشرة عشرة فاقعده عمر مع عشرة فاكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو
فاقعده مع تكملة عشرة حتى اكل مع ثلاثين ثم قام فقال يا امير المؤمنين
انه كانت لي ماكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرة تبين
وتركت بينهما هواء فسده فقال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده بها
يا عمرو انه بلغني انك تقول ان لي سيفا يقال له الصمصامة وعندي
سيف اسميه المصمم واني ان وضعته بين اذنيك لم ارفعه حتى يخالط
اضراسك •

وذكر ابن النطاح

وذكر ابن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقيه عمرو بن معدي
كرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتى آتيكم بهذه
الظعن فقرب نحوه حتى اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال نعم اذا
ولدتني ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه واخذ فرسه فرجع الى
اصحابه فقالوا ما وراءك قال ما رايت مثلي في سنانه وبنو كنانة
يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسي طعن عمرو بن معدي كرب فاذراه
عن فرسه واخذ فرسه وانه لقيه مرة اخرى فضربه فوقعت الضربة
في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فساله عمرو
وانصرف • قال المدايني حدثني مسلمة بن محارب عن داود بن ابي هند
قال حمل عمرو بن معدي كرب حمالة فاتى مجاشع بن مسعود يسال فيها
وقال لخالد بن خراش •

حدثني ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني ان عمرو اتى مجاشع
ابن مسعود فقال له اسالك حملان مثلي وسلاح مثلي فقال له ان شئت
اعطيتك ذاك من مالي ثم اعطاه حكمه وقال الاحنف امر له بعشرين
الف درهم وفرس جواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببني
حنظلة فقالوا له يا ابا ثور كيف رايت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما
اشد في الحرب لقاءهم واجزل في اللزبات عطاءهم واحسن في المكرمات
ثناءهم لقد قاتلتها فما افللتها وسالتها فما ابخلتها وهاجيتها فما
افحمتها • وقال ابو اليقظان عيينة ابن المنهال سمعت ابي يحدث قال
جاء رجل وعمرو بن معدي كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن
ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو
فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان
ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى
عنها وقال يا ابن اخي ان في عمك لبقية وكان عمرو مع ما ذكرنا من محله
مشهورا بالكذب والله اعلم •

فاخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ولم

يجاوزه • وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم قال كانت الأشراف بالكوفة يخرجون إلى ظاهرها يتناشدون الأشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو إلى جانب خالد بن الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا إلي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاظت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور أنا مقتولك الذي تحدث فقال اللهم غفرا إنما أنت محدث فاستمع إنما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لنرهب هذه المعدية •

قال محمد بن سلام وقال يونس ابن العرب إلا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الأحمر وقال مولى الأشعريين وكان يتعصب لليمانية إلا عمرو يكذب باللسان ويصدق بالفعال •

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن سعدا كتب إلى عمر رضي الله عنه يثني على عمرو بن معدي كرب فسأله عمر عن سعد فقال هو لنا كالأب أعرابي في نمرته أسد في تامورته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر رضوان الله عليه لشد ما تقارضتما الثناء •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن مسمار عن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معدي كرب وقع في الخمر وأنه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكشوح فقال هذا أبذل لنفسه من قيس وإن قيسا لشجاع

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة •

ونسخت هذا الخبر من رواية

ابن الكلبي خاصة حدثني أسعد بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثني من شهد موت عمرو بن معدي كرب والرواية فيه وحكى عمر بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها قالوا كانت مغازي العرب إذ ذاك الري فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو إذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوه وإن أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا إلا من كان في الخان الذي فيه عمرو فلما أصبحنا صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله فقصدناه فإذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت الجعفية ترثيه •

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والأبيات العينية التي فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معدي كرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد فسبى فاستاق أموالهم وسبى ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معدي كرب وكان أغار على بني زبيد بين يديه وتبعه عمرو

فأخبرنا

فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام أن عمرا تبعه يناشده أن يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهو يناديه بأعلى صوته يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع
إذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

وزاد الناس في هذا الشعر وغني فيه

وكيف أحب من لا أستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
ومن قد لامني فيه صديقي * وأهلي ثم كلا لا أطيع
ومن لو أظهر البغضا حولي * أتاني قابض الموت السريع
فدى لهم معا عمي وخالي * وشرخ شبابهم إن لم يطيعوا

وقد أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وأما قصة ريحانة فإن عمرو بن معدي كرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيرا قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها فتزوجها رجل آخر من بني مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمرا وأن الذي قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته وهي طويلة •

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معدي كرب أخو عمرو رئيس بني زبيد يجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغنى عنده حبشي عبد للمخزم أحد بني مازن في تشبيب امرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشي يا آل بني مازن فقاموا إلى عبد الله فقتلوه وكان الحبشي عبدا للمخزم فنزل عمرو مكان أخيه وكان عمرو عزاهم وأبى المرادي فأصابوا غنائم فادعى أبي أنه قد كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيئا وكره أبي أن يكون بينهما شر لحداثته قبل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا أنه توعده فقال عمرو في ذلك قصيدة أولها

صوت

أعاذل شكتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل إنما أفنى شبابي * وأقرح عاتقي ثقل النجاد
تمنى لي أبي لاقى أبي * وددت وأينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الأبيات

تمناني وسابغتي دلاص * تخيرها الفتى من قوم عاد
وسيفي كان من عهد ابن صد * كأن قتيرها حلق الجراد
ورمحي العبري تخال فيه * سنانا مثل مقباس الزناد
وعجلزة تزل اللبد عنها * أمر إهابها خلق الجياد
إذا أضربت سمعت لها أزيزا * كوقع القطر في الأدم الجلاد
تقلب للأمور شرنبثات * بأظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الأول والثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان علي بن أبي طالب

عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل به

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان علي بن ابي طالب اذا اعطى الناس فرأى ابن ملجم قال

اريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

حدثني العباس بن علي بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان علي بن ابي طالب اذا اعطى الناس فرأى ابن ملجم قال

اريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وحدثني محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة والاصبغ بن نباتة قالا قال علي صلوات الله عليه ما يحبس اشقاها والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا قال ابو الطفيل وجمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين او ثلاثا ثم بايعه ثم قال ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديك

رجع الحديث الى سياقة اخبار عمرو

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا انه اخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك بالرحم الا اخذت منا الدية ما احببت فهم عمرو بذلك وقال

احدى يدي اصابتني ولم ترد

فبلغ ذلك اختا لعمرو يقال لها كبيشة وكانت ناكحا في بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعرا تعير عمرا

ارسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ولا تأخذوا منهم افالا وابكرا * واترك في بيت بصعدة مظلم

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

فان انتم لم تقتلوا واتديتم * فمشوا باذان النعام المصلم

ايقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن ان سب راعي المخزم

فقال عمرو عند ذلك في قصيدة له

صوت

ارقت وامسيت لا ارقد * وساورني الموجع الاسود

وبت لذكرى بني مازن * كاني مرتفق ارمد

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى نسبه يحيى المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول ثم اكب على بني مازن وهم غادون فقتلهم وقال في ذلك شعرا

خذوا حظكم يا آل عصم وانتم * ...

وكيدي بالحزم ما اكيدا

قتلتم سادتي وتركتموني * على اكتافكم عبأ جديدا

ومن يأبى من الاقوام نصرا * وشركا لي فانا نا يزيدا

وارادت بنو مازن ان ترد عليهم الدية لما اذنهم بحرب فأبى عمرو وكانت

بنو مازن من اعفاء مذحج وكان عبد الله اخا كبيشة لابيها وامها دون عمرو وقد كان عمرو بهم بالكف عنهم حين قتل من قتل منهم فركبت كبيشة في نساء من قومها ورثت اخاها عبد الله وعيرت عمرا واحتثته فاكب ايضا عليهم بالقتل فلما اكثر منهم القتل تفرقوا فلحقت بنو مازن بني مازن تميم ولحقت ناشرة ببني اسد وهم رهط مصعب بن المصعبح ولحقت فالج بسليم بن منصور وفالج وناشرة ابنا انمار ابن مازن بن ربيعة بن شيبة بن مصعب بن سعد العشيرة وامهما هند بنت عدي ابن زيد بن عبد الله بن دارم فقال لكانة بن حرقوص بن مازن قال

يا لهفتي يا لهفي يا لهفة * ردت على نحوها فارتدت

من كان اسرع في تفرق فالج * فلبونه جربت معا واغدت

كنا كناشرة التي صنعتم * كالغصن في غلوائه المتنبت

وقال عمرو بن معدي كرب في ذلك

تمنت مازن جهلا خلاطي * فذاقت مازن طعم الخلاط

اظلت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجي الى فراط

اظلت فراطكم حتى اذا ما * قتلتم سراتكم كانت قطاطي

غدرتم غدرة وغدرتم اخرى * فما ان بيننا ابدا تعاطي

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على ابي قال قال المدايني حدثني رجل من قريش قال كان عند فلان العذري فتاة رجل بجارية مغنية فقال

بالله يا ظبي بني الحارث * هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته ايضا بلحن ابن سريج

يا طول ليلي وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه في شراها واعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال العذري فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

قال فقال الفتى العذري اما انا لا استطيع شراك ولا الله لا شتريتك بما بلغت قالت الجارية فذاك اردت قال العذري فالا اخيبك وابتاعها من ساعته والله اعلم

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

بالله يا ظبي بني الحارث * هل من وفى بالعهد كالناكث

اتخدعني بالمنى باطلا * وانت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة يقوله في ابن سريج والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل اول بالوسطى وفيه لابراهيم الموصلي لحن من رواية بذل ومنها

صوت

يا طول ليلي وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقم

اذ قمت تبلاغ البلاط * فابصرت رشا قلبت لم اقم

فقلت عوجي لخبري خبرا * وانت منه كصاحب الحلم

قال بل اغشى العيون اذ حضرت • حولي وقلبي مباشر الالم
من وضعه من المنشر؟ الشعر والغنا لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى
عن اسحاق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثني ابي قال كان المامون
قد اطلق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر يوما بين يديه محمد
ابن العباس الصولي علي بن جولقا في الامامة فنقلدها احدهما وقد فعها
الاخر فلجت المناظرة بينهما الى ان سبط محمد علينا فقال له علي انما تكلمت
علينا من غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت اكثر مما قلت فغضب
المامون وانكر على محمد ما قال له وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض
عن فرسه ونهض الجلسا فخرجوا واراد محمد الانصراف فمنعه علي بن صالح
صاحب المصلى وهو اذ ذاك يحجب المامون وقال افعلت ما فعلت بحضرة
امير المومنين ونهض على الحال التي رايت ثم تنصرف بغير اذن منه اجلس
حتى تعرف رايه فيك وامر بان يحبس قال ومكث المامون ساعة فجلس
على سريره وامر بالجلسا فردوا اليه فدخل اليه علي بن صالح فعرفه ما كان
من قول علي بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف
الى لعنة الله فانصرف وقال المامون لجلسائه اتدرون لم دخلت الى
النسا في هذا الوقت قالوا انه لما كان من امر هذا الجاهل ما كان لم ابن
فلتات الغضب ولهن حرمة فدخلت الى النسا فما تبسمن حتى سكن
غضبي قال ومضى محمد من وجهه الى طاهر فسأله الركوب الى المامون وان
يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هذا من اوقاتي وقد كتب الي خليفتي
في الدار انه قد دعا بالجلسا فقال اكره ان ابيت ليلة وامير المومنين علي
ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فاذن له وبحير الخادم واقف على راس
المامون فلما بصر المامون بطاهر اخذ منه منديلا فمسح به عينيه مرتين
او ثلاثا الى ان وصل اليه وحرك شفتيه بشي انكره طاهر ثم دنا فسلم
فرد السلام وامر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته
فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمدا ذلك
ثم دعا بهارون بن جيغويه وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده فذكر
له فعل المامون وقال له الق كاتب بحير والطف له واضمن له عشرة الف درهم
على تعريفك ما قال له المامون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما راى
طاهرا دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما
عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى احمد بن ابي خالد الاحول وكان طاهر
لا يركب الى احد من اصحاب المامون وكلهم يركب اليه فقال له جيتك لتوليني
خراسان وتحتال لي فيها وكان احمد يتولى فض الخرائط بين يدي المامون
وغسان بن عباد يتولى اذ ذاك خراسان فقال له احمد هلا اقمت بمنزلك
وبعثت الي حتى اصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك
لان المامون يعلم انك لا تركب الى احد من اصحابه وسيبلغه هذا فينكره
فانصرف واعرض عن هذا الامر وامهلني مدة حتى احتال لك ولبث
مدة ثم زور ابن ابي خالد كتابا عن غسان بن عباد الى المامون يذكر فيه
انه عليل وانه لايامن على نفسه ويسال ان يستخلف غيره على خراسان
وجعله في خريطة وفضها بين يدي المامون في خرائط وردت عليه
فلما قرا على المامون الكتاب اغتم وقال له ما ترى فقال لعل هذه
علة عارضة تزول وسيرد بعد هذا غيره فيرى حينيذ امير المومنين
رايه ثم امسك اياما وكتب كتابا اخر ودسه في الخرائط يذكر فيه
ان غسانا في العلة الى ما لا يرجوا معه نفسه فلما قراه المامون قلق

وقال يا احمد

وقال يا احمد انه لا مدفع لامر خراسان فما ترى فقال هذا امر ان اشرت فيه
بما ارى فلم اصب لم استقله وامير المومنين اعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان
منهم فاقبل المامون يسمي رجالا ويطعن احمد على واحد منهم الى
ان قال فما ترى انت لا عورفا لك كان عنك احد قيام بهذا الامر ونهوض
فيه تعتمده فدعا به المامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر
فعسكر بباب خراسان ثم تعقب الراي فعلم انه قد اخطا فتوقف على
امضايه وخشي ان يوحش طاهرا بنقضه فمضى شهرا تاما وطاهر
مقيم بعسكره ثم ان المامون في السحر من ليلة احد وثلاثين يوما من عقده لم
يعقب اللوا لطاهر طاهرا وامر باحضار مخارق المغني فاحضر وقد صلى
المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يا مخارق اتغنى

اذا لم تستطع شيا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع
وكيف تريد ان تدعى حكيما • وانت لكل ما تهوى تبوع

قال نعم هاته فغناه فقال له ما صنعت شيا فهل تعرف من يقوله
احسن مما تقوله قال نعم علويه الاعسر فامر باحضاره فكانه كان ورا
الستر فامره ان يغنيه فغناه واحتفل فقال له ما صنعت شيا اتعرف
من يقوله احسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانه شيخنا فامر باحضاره
فدخل في مقدار دخول علويه فامره ان يغنيه الصوت فغناه فاحسن
فقال احسنت ما شيت هكذا ينبغي ان يغنى ثم قال يا غلام اسقني
رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة الاف درهم وخلعة
وثلاثة اثواب ثم امره باعادته فاعاده فشرب على الصوت الذي قاله وامر
له بمثل ما امر به حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة الف درهم
وثلاثون ثوبا ودخل المؤذنون فاذنوا بالظهر فتقدم صبية الوسطى
بابهامه وقال ترى بان تر في بيان فكذلك كان يفعل اذا اراد ان
ينصرف من بحضرته من الجلسا فقال عمرو يا امير المومنين قد انعمت
علي واحسنت الي فان رايت ان تاذن لي في مقاسمة اخوتي ما وصل
الي فتدخرها فقال ما احسن ما استحسنت لها بل نعطيها ولا
نحبسها بك وامر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله
فلما نفر عنا ثابته منصرفا دنا منه حميد الطوسي فقال له اطرح على
ذنبه ترابا فقال له اخسا يا كلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان
ابن عباد فسأله عن علته وسببها فحلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب
بشي من هذا فعلم المامون ان طاهرا احتال عليه بابن ابي خالد وامسك
على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعا
للمامون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب
البريد لم تدع في هذه الجمعة لامير المومنين فقال سهو وقع فلا تكتبه
وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لا تكتب به وفعله في
الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد وان
اتصل هذا الخبر بامير المومنين من غيرنا لم امن ان يكون سبب زوال
نعمتي فقال اكتب بما احببت فكتب الى المامون بالخبر فلما وصل كتابه
دعا باحمد بن ابي خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك علي في امر طاهر
وتمويهك له وانا اعطي الله عهدا لين لم تشخص حتى توافيني به كما اخرجته
من يدي وتصلح ما افسدته علي من امر ملكي لابيدن خضراك فشخص
احمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة احدها
فلما وصل الري لقيته الاخبار بوفاته وسال طلحة ابن طاهر فاقعد

بوفاة طاهر فاعدا للسير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حد غفلة
فقال له يا احمد لا تكلمني ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال
النعمة مع احساني اليه وسعيي كان في محبته فقال له ان ابي قد مضى لسبيله
ولو ادركته لما خرج عن طاعتك وانا احلف لك بكل ما يسكن وابذل
كل ما عندي من مال وغيره فاضمن له عني حسن الطاعة وضبط البلد
والاخلاص في النصيحة وكتب احمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة
الى المأمون فاستربت له فانفذ المأمون اليه اللواء والخلع
والعهد وانصرف الى مدينة السلام

اخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش
فلم يثبه فقال له ابن عم له لا تفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه
فقال فيه ابن هرمة

اهلا اذ عجزت عن المعالي • وعما يفعل الرجل المنيع
اخذت براي عمرو حين ذكي • وثب لنا ره الشرف الرفيع
اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

ومما قاله عمرو بن معدي كرب في زحال

اخته وغني فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا • اذ فارقتك وامست دارها غربا
مازلت احبس يوم البين راحلتي • حتى استمروا واذرت دمعها سربا
حتى ترنع بالجزاع من يرقصها • مثل المهاة ترينه الدرع فانتظرا
والغانيات يقتلن الرجال اذا • ضرجن بالزعفران الريط والنقبا
من كل انسة لم يغذها عدم • ولا تشدد لبيتي صونها تعبا
ان الغواني قد اهلكنني تعبا • وخلتني ضعيفات القوى كذبا

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل
تنسبه حبش الى ابراهيم • وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن
الحنظلية الغنوي ثم الضبني ثم الجابري وهو جابر بن ضبينة قال
علي بن الحسين وسهل بن الحنظلية احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا وذكر الاصمعي ان السبب في قول
هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ منهم قرة بن هبيرة
القشيري والمخبل وهو في جوار قرة بن هبيرة القشيري في بني
نثا نبت على الناس فقالوا غدوا وصرفوا فقالوا ان لا ينبغي وراحتي
يخطب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المستدرين وهب لو اهلي ثم الوالي
فليشهد امرنا وليدخله معنا فاتاهم فاعلموه ما صنعوا قال
ثم يا كل قوي الى ذلك فقال له ابن حازم الضبي انك لهناك يا اخا باهلة
قال اما انا فالغسل والنساء علي حرام حتى اكل من قمع ابلك فتفرقوا
ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استنك انبنق
من ذلك فاغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمى بنفسه
في وجار ضبع واطرد المنتشر ابله ورعاها فقال سهل في ذلك
قوله • هاج لك الشوق من ريحانة الطربا •
في قصيدة له طويلة حسنة وقال في ذلك اعشى باهلة

فدى لك نفسي ان تركت ابن حازم •
احب السنام بعدما كان مقضبا •

وقال

وقال المخبل ايضا

ان قشيرا من لقاح ابن حازم • كما سلة حيفا وليست بطاهر
وابنا ثمان ان قرة اخته • فقتل اباه من مجير وخافد
فلا تاكلوها الباهلي وتقعدوا • لدى غرض ارميكم بالنوافد
اذا هي حلت بالذهاب وذي كم • وراحت خفاف الوطي حوس الحواطر

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال اخبرني يعقوب بن اسرائيل قال
حدثني قعنب بن المحرز قال اخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد
ابن المنتشر قال اخبرني من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معدي كرب
وقد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا اباك ونكنا امك
فقال لسعد قوما اف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال
كلا انها عزوز رسوبية قال جرير بن عبد الله البجلي فاخذت بيد الاشعث
فنترته فوقع على وجهه ثم اخذت بيد عمرو فجذبته فلما تخلخل والله
لكانما اخرجت اسطوانة الغضر

وقال ابو عبيدة قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص الفهمي
على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاتياه وبين يديه مال
يوزن فقال لهما متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا
بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من
وزن المال نحاه ثم اقبل عليهما فقال هيه فقال له عمرو يا امير المؤمنين
هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة وشيك الكرة والله
ما رايت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لا يموت فقال
عمر للاجلح بن وقاص واقبل عليه هيه قال وانا اعرف الغضب في
وجهه فقلت يا امير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة ارزا قهم
خصبة نبتهم اجرياء على عدوهم جبناء عدوهم عنهم صالحون
بصلاح امامهم والله ما راينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك
فقال له ما منعك ان تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال
منعني ما رايت في وجهك قال لقد اصبت اما لو قلت مثل الذي قال
لك لاوجعتكما عقوبة فان تركته لنفسك فسوف اتركه والله لوددت
لو سلمت لكم حالكم هذه ابدا اما انه سيأتي عليكم يوم تعضه وينهشك
وتنزه ويتنجاك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعهدكم فما اقربه
منكم قال ابو عبيدة

حدثني يونس وابو الخطاب قالا لما كان يوم القادسية اصاب المسلمون
اسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد من
الخمس ثم فضل البقية فاصاب الفارس ستة الاف والراجل الفين
وبقي مال دثر وكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان رد على المسلمين
الخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فاجراهم مجرى من
شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القران
فاتاه عمرو بن معدي كرب فقال له ما معك من كتاب الله تعالى قال
اني اسلمت باليمن وغزوت فشغلت عن حفظ القران قال ليس
لك في هذا المال نصيب قال واتاه بشر بن ربيعة الخثعمي وصاحب
جبانة بشر فقال له ما معك من كتاب الله قال

بسم الله الرحمن الرحيم

فضحك القوم منه ولم يعطه شيئا فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد • قالت قريش الا تلك المقادير

يعطي السوية من طعن له نفذ • ولا سوية إذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي • وسعد بن وقاص علي أمير
وسعد أمير شره دون خيره • وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل • وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا • بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم • يعار جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة • دلفنا لأخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم • جمال بأحمال لهن زفير

فكتب سعد إلى عمر بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب أن أعطهما على بلائهما فأعطى كل واحد منهما ألفي درهم قال

وحدثني أبو حفص الشامي قال كتب عمر إلى سلمان بن ربيعة الباهلي أن في جندك عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد الأسدي فإذا حضر الناس فأدنهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع وإذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعني بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص الشامي قال عرض سلمان بن ربيعة جنده بأرمينية فجعل لا يقبل إلا عتيقا فمر به عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله عنه قوله فكتب إليه أما بعد فإنك القائل لأميرك ما قلت وإنه بلغني أن عندك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف أسميه مصمما وأقسم لئن وضعته بين أذنيك لا أقلع حتى يبلغ قحفك وكتب إلى سلمان يلومه في حلمه عنه قال وزعموا أن عمرا شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني وكتب عمر إلى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد الأسدي من بني قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما في الأمر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلي هبا طالما قد رقدتما • أجدكما لا تقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي • يرد على ذي عولة إن بكاكما

ويروى ذي لوعة • الشعر لقس بن ساعدة الإيادي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر أنا ذاكره ها هنا وذكر يعقوب بن السكيت أنه لعيسى بن قدامة الأسدي وذكر العتبي أنه لرجل من بني عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ذكر خبر قس بن ساعدة

ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره يقال إنه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه

كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده

وقد سمعت خبره مرجحا عنه

إلا أنه لم يحضرني في وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وإن لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسنادا فإنه من أتمها

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول اسمعوا أيها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين • من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت • ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها • يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محالة • حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عندها عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف وإذا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله عز وجل فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما • أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد • وما لي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا • طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية • بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية • لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا

وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت

فإن الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الأخفش عن السكري قال قال يعقوب بن السكيت كان عيسى بن قدامة الأسدي قد قدم قاشان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين

بهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما . اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما ما لي براوند هذه . ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا . طوال الليالي او يجيب صداكما
جرى النوم بين العظم والجلد منكما . كأن الذي يسقي العقار سقاكما
تحملت من يهوى العقول وغادرا . اخا لكما اشجاه ما قد شجاكما
فاي اخ يجفوا اخا بعد موته . فلست الذي من بعد موت جفاكما
اصب على قبريكما من مدامة . فالا تذوقاها اروي ثراكما
اناديكما كيما تجيبا وتنطقا . وليس مجابا صوت من دعاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا . خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت بانى لا محالة هالك . وانى سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي . يرد على ذي عولة ان بكاكما

واخبرني ابن عمار ابو العباس احمد بن عبد الله بخبر هولاء عن احمد بن يحيى البلاذري قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال بلغني ان ثلاثة نفر من اهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لا يخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك اذ مات احدهم فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكاس هرقاها على قبره وبكيا ثم ان الثاني مات فدفنه الباقي الى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكاس على الذي يليه ثم على الاخر ويبكي وقال فيهما

نديمي هبا طالما قد رقدتما

وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها

وقال مكان براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ما ذكرناه وقال ابن عمار فقبورهم هناك تعرف بقبور الندما وذكر العتبي عن ابيه ان الشعر للحزين بن الحارث احد بني عامر بن صعصعة وكان احد نديميه من بني اسد والاخر من بني حنيفة فلما مات احدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لا تفرد هما مني كاسها . واسقه الخمر وان كان قبر
كان حرا فهوى فيمن هوى . كل عود ذي شعوب ينكسر

قال ثم مات الاخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد

خليلي هبا طالما قد رقدتما

الابيات ثم قال قال له كاهنة انك لا تموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادي كذا وكذا فورد ذلك الوادي في سفره وسال عنه فعرفه وقد كان حط في اصل شجرة رحله عليها فنهشته حية فانشا يقول

خليلي هذا حيث رمسي فقرحا . على فاني نازل فمعرس
لبست ردا العيش احوى اجره . عشية حتى لم يكن فيه ملبس
تحوكت حباء خيث ارسى عماده . على وهذا مرمسي حيث ارمس
احنقني الذي لا بد انك قاتلي . هلم فاني غابر العيش منفس
العهد نديمي الذين بما فلا . بكيتكما حولا مدى انوحس

ذكر

ذكر هاشم بن سليمان وبعض اخباره

هو هاشم بن سليمان مولى بني امية ويكنى ابا العباس وكان موسى الهادي يسميه ابا الفريض والاحسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك يا هاشم . غبت فشجوك لي دايم
اللهو واللذة يا هاشم . ما لم تكن حاضرها ماتم

اخبرني عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن خرداذبه قال كان موسى الهادي يميل الى هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه ابا الفريض
واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال بلغني ان هاشم بن سليمان دخل يوما على موسى الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الازل الصبا . تروي ولينك لهن قايد
لتيمنك بدا لهما . زال عك لتسيل المواد
واذا الرياح تنكرت . نكبا هواجرها متوارد
فالناس سايلة اليك . وفدا وتغتني وارد

الشعر لطريح بن اسماعيل الثقفي يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغنا لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل اول بالبنصر فطرب موسى وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ما شئت قال تملا لي هذا الكانون فامر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه

وقد اخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم ابن سليمان قال اصبح موسى امير المومنين يوما وعنده جماعة منا فقال يا هاشم غنني

ابهار قد هيجت لي اوجاعا

فان اصبت مرادي فيه فلك حاجة فغنيته فقال قد اصبت فاذ حسنت سلها حاجتك فقلت يا امير المومنين تامر ان تملا هذا الكانون دراهم فامر به بين يديه وكان بين يديه كانون عظيم فامر به فملي فوسع ثلاثين الف درهم فلما حصلتها قال يا ناقص الهمة لو سالتني ان املاه دنانير لفعلت فقلت اقلني يا امير المومنين فقال لا سبيل الى ذلك فلم يسعدك الجد به

نسبة هذا الصوت

صوت

ابهار قد هيجت لي اوجاعا . وتركتني عبدا لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت . وحش الفلاة به لجين سراعا
واذا مررت على البهار منضدا . في السوق هيج لي اليك نزاعا
والله لو علم البهار بانها . اضحت سميته لصار ذراعا

الغنا لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل اول بالوسطى ينسب الى ابراهيم الموصلي والى يحيى المكي والى اسحاق

اخبرني احمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني بعض اصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسماعيل ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغنا والنغم حسنا

وكان كان يحيى بن اكثم وصفه للمأمون بالثقة وصفه احمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال له المأمون ما احب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا ابو جعفر محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان وكان صغير غلاما احمد بن يوسف فكتب الينا اسحاق جعلت فداكم قد اخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وخرجت اليكم

وكتب في اسفل كتابه

انا شاطط الذي حدثت به . متى انبه للغداء انتبه
ثم اذو رحوله واحتبه . حتى يقال كثيرة ولست به

ثم جانا ومعه بذيح غلامه فتغدينا وشربنا فغنانا احمد بن يوسف
ابها زقد هيجت لي اوجاعا .

فسأله اسحاق ان يعيده فاعاده مرارا ثم قال له ممن اخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحاق احب ان تلقيه على بذيح ففعل فلما صليت العشاء انصرف وقعد ابو جعفر يشرب ويغني مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحاق انت والله يا غلام مأخوري وسكر محمد بن اسماعيل في اخر النهار فغنانا .

هويت اغض اذا ما بدت . واملك طرفي فلا انظر

فقال اسحاق لمحمد بن الحسن اجرك الله في ابن عمك اي قد سكر فاقدم على الغناء بحضرتي وقال

نسبة هذا الصوت
صوت

هويت اغض اذا ما بدت . واملك طرفي فلا انظر
مخافة اهلي اذا ما الدموع نطقن فتخبر بما اضمر
ايا من سروري به شقوة . ومن صفوه عيشي به اكدر
امني تخاف انتشار الحديث . وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك . نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطى عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وذكر بينهما لعمرو بن بانة مأخوري في ايا من سروري به شقوة .
لسليم هزج وفيها لحن ثقيل ينسب الى حسين بن محرز والى عباس منتفار والله اعلم .

صوت

هذا اوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقول في الحطم وهو شريح بن ضبيعة وامه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال ابو عبيدة كان شريح

ابن

ابن ضبيعة غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبا ثم خرج كانت بينه وبين كندة اسر فيها فرعان بن مهدي بن معد يكرب ابن عم الاشعث بن قيس واخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في ايديهم عطشا وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق باصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد قوله .

هذا اوان الشد فاشتدي زيم . ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم . نام الحداة وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم . خدلج الساقين خفاق القدم
قد لفها الليل بسواق حطم .

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وادرك الحطم الاسلام فاسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري اخبرنا عمي يعقوب قال اخبرني سيف قال خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين وكان من حديث البحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتد واخفات عبد القيس منهم

واما بكر فتمت على ردتها

وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى فذكر سيف عن اسماعيل ابن مسلم فاسلم واقام بالمدينة حتى فقه .

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا نرد الملك في ال المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور ثم اسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكني المغرور .

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا عبيد الله بن سعد قال اخبرني عمي قال اخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة في بني قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تابعه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من كان بها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الى دارين فاقام ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وارسل الى الغرور بن سويد بن المنذر اخي النعمان بن المنذر فقال له اثبت فاني ان ظفرت ملكتك البحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جواثا فحاصرهم والح عليهم فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحي المسلمين يقال له عبد الله ابن حذف احد بني بكر بن ابي بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف .

الا ابلغ ابا بكر رسولا . وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام . قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج . شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا . وجدنا النصر للمتوكلينا

حدثني محمد بن جرير قال كتب الي السري بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم بن

اسحاق عن منجاب بن راشد قال بعث ابو بكر العلاء الحضرمي على قتال
اهل الردة بالبحرين فتلاحق الكتاب به من لم يرتد من المسلمين وسلك
بنا الدهنا حتى اذا كنا في بحبوحتها اراد الله عز وجل ان يرينا آيته
فنزل العلاء وامر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي
بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل ان يحطوا فما علمت جمعا
هجم عليه من الغم ما هجم علينا واوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي
العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب
عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه
حتى نصير حديثا فقال ايها الناس لا تراعوا الستم مسلمين الستم في
سبيل الله الستم انصار الله قالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل
الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح
حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى
صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع
لهم سراب فاقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام
وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار
حتى اقبلت الابل من كل وجه فاناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره
فاخذه فما فقدنا سلكا فارويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم
تروحنا وكان ابو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال كيف لي
علمك بموضع ذلك الماء فقلت انا اهدى الناس بهذه البلاد قال فكر
معي حتى تقيمني عليه فكررت به فاتيت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا
غدير به ولا اثر للماء فقلت له والله لولا اني لا ارى الغدير لاخبرتك ان
هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر ابو هريرة
فاذا اداوة مملوءة فقال يا ابا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت
بك ملأت اداوتي هذه ووضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان منا
من المن وكانت آية عرفناها وحمدت الله عز وجل ثم سرنا حتى نزلنا
هجر فارسل العلاء الى الجارود ورجل آخر ان انضما في عبد القيس حتى
تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدم عليه حتى نزل
مما يلي هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء الحضرمي ثم خندق المسلمون
والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا
كذلك شهرا فبينا الناس ليلة كذلك اذ سمع المسلمون في عسكر المشركين
ضوضاء شديدا فكانها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر
القوم فقال عبد الله بن حذف انا آتيكم بخبر القوم وكانت امه عجلية
فخرج حتى اذا دنا من خندقهم اخذوه فقالوا له من انت فانتسب لهم
وجعل ينادي يا ابجراه فجاء ابجر بن بجير فعرفه فقال له ما شأنك فقال
لا اضيعن الليلة بين اللهازم علام اقتل وحولي عساكر من عجل وتيم
اللات وعنزة وقيس اتتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وانتم شهود
فتخلصه وقال والله اني لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة فقال
دعني من هذا واطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فاكل ثم قال
زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد
غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله
حتى دخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج القوم عليهم
حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤوا واقتحموا
الخندق هرابا فمترد وناج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون

على

على ما في العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه

فلما انجرفا فلك

واما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون
خلالهم يحرسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع فمر به عفيف
ابن المنذر احد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول الا رجل من بني
قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرفه عفيف فقال ابو ضبيعة
قال نعم قال فاعطني رجلك اعقلك فاعطاه رجله يعقلها فنفحها
فاطنها من الفخذ وتركه فقال اجهز علي فقال اني احب ان لا تموت حتى امصك
وكان مع عفيف عدة من ولد ابيه فاصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم
يطلب من يقتله يقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال
له ذلك فعرفه فمال عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرة قال واسوأتاه
لو علمت الذي به لم احركه وخرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق
على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم ابجر وكان فرس ابجر
اقوى من فرس قيس فلما خشي ان يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب
وسلم النسا فقال عفيف ابن المنذر في ذلك

فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا ... وما كل من تلقى بذلك عالم
الم ترنا قد قتلنا حماتهم ... باسرة عمرو والرباب الاكارم

واسر عفيف بن المنذر الغرور بن اخي النعمان بن المنذر فكلمه الرباب
فيه وكان ابن اختهم وسألوه ان يجيره فجاء به الى العلاء فقال اني قد
اجرته قال ومن هو قال الغرور فقال له العلاء انت غررت هؤلاء
قال ايها الملك اني لست بالغرور ولكني المغرور قال اسلم
فاسلم وبقي بهجر وكان الغرور اسمه وليس بلقب وقتل عفيف ايضا
المنذر بن سويد اخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم فاصبح
العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من اهل البلاء ثيابا فيها خميصة
ذات اعلام وكان الحطم يباهي فيها وباع الباقي وهرب الفل الى دارين
فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين
وخطبهم فقال ان الله عز وجل قد جمع لكم احزاب الشيطان وشراد
الحرب في هذا اليوم وقد اراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر
فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله عز وجل قد
جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهنا هولا ما بقينا
فارتحل وارتحلوا حتى اتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل والحمولة
والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا ارحم
الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله
الا انت يا ربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة
ميثاء فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم
وليلة لسفن البحر فوصل المسلمون اليها فما تركوا بها من المشركين
مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ ذلك نفل الفارس
من المسلمين ستة آلاف والراجل الفين فلما فرغوا رجعوا عودهم
على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف

الم تر ان الله ذلل بحره

وأنزلنا بالغنا راحة الجلائل •
• دعونا الذي شق البحار فجاءنا • بأعجب من شق البحار الأوائل •

العلاء الناس إلا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي فعله العلاء حنيفة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا إليه رجلا فسألوه أهو قتيل الحطم قال لا ولوددت قتلته قال فأنى لك هذه قال نفلتنيها قالوا وهل ينفل إلا القاتل قال إنها لم تكن عليه إنما كانت في رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له ما دعاك إلى الإسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير علم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد • نل

صوت

• يا خليلي من ملام دعاني • وألما الغداة بالأظعان •
• لا تلوما في آل زينب إن • القلب رهن بآل زينب عان •
• لم تدع للنساء عندي نصيبا • غير ما قلت مازحا بلساني •

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحي •

وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن سلمة قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب بنت موسى إلى العمرة فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت إني أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت أعلمت أنها أختي قال لا والله واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا إلى مكة •

أخبرني حرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال نسب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحي أخت قدامة بن موسى فقال

• يا خليلي من ملام دعاني • وألما الغداة بالأظعان •
• لا تلوما في آل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان •
• لم تدع للنساء عندي نصيبا • غير ما قلت مازحا بلساني •

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فمغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك والله أعلم •

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال نسب عمر بن أبي ربيعة بزينب فقال

• لم تدع للنساء عندي نصيبا • غير ما قلت مازحا بلساني •

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهشة قال والدهشة التمهيش والخديعة بالشيء اليسير •

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرنا مثل

ذلك

مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره فقيل لابن أبي عتيق يؤدى أبا وداعة قد اعترض لعمر دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا أقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني حضيض فقال ابن أبي عتيق لا تلوموا أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول الشاعر أيضا عمر •

خنيفه

• طال عنا آل زينب الإعراض • للتعدي وما بنا الإبغاض •
• وليدا قد كان علقها القلب • إلى أن علا الرؤوس البياض •
• حبها عندنا أمين وحبلي • عندها واهن القوى انتقاض •

غناه ابن محرز رملا بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا •

صوت

• أيها الكاشح المعير بالصرم • تزحزح فما بها الهجران •
• لا مطاع في آل زينب فارجع • وتكلم حتى يمل اللسان •
• فاجعلا الليل موعدا حين يمسي • ويبغي حديثنا الكتمان •
• كيف صبري عن بعض نفسي وهل • يصبر عن بعض نفسه الإنسان •
• ولقد أشهد المحدث عند القصر • فيه تعفف وبيان •
• في زمان من المعيشة لذ • قد مضى عصره وهذا زمان •

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير • وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين لم يجنسهما •

وأول لحن عباس

• لا مطاع في آل زينب • وأول لحن محرز •
• ولقد أشهد المحدث •

قال وفيها يقول أيضا •

صوت

• أحدث نفسي والأحاديث جمة • وأكبر همي والأحاديث زينب •
• إذا طلعت شمس النهار ذكرتها • وأحدث ذكراها إذا الشمس تغرب •

ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحنا لم يجنسه •

• يا نصب عيني لا أرى • حيث لا ألتفت إليك شيا •
• إني لميت إن صددت دنفا • وإن وصلت رجعت حيا •

الشعر لعلي بن أدم الجمحي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى

ذكر علي بن أدم وخبره

هو رجل من تيم أهل الكوفة كان يبيع البرود وكان فيما ذكر صالح الشعر فتناولها منتحلة واستهيم بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنعه أهل الكوفة لها فيه ذكر قصتها وقصته وما قاله فيها من الأشعار وأكثر منتحل عند العامة وليس مما يصلح إلا طالبه •

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن أدم وكان يهوى جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات حزنا عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف إلى الكتاب

فكان يجيء إلى الموكب فيجلس عنده لينظر إليها فلما أن بلغت باعها مولاها
لبعض الهاشميين فمات جزعًا عليها قال وأنشدني له فيها

صوت

تناجوا الرحيل وحثّوا صحبي • قالوا الرواح فطار والبي
واشتقت شوقًا كاد يقتلني • والنفس مشرفة على عطب
لا يلق عند البين ذو كلف • يومًا كما لاقيت من كرب
لا صبر لي عند الفراق على • فقد الحبيب ولوعة الحب

غنّى في هذه الأبيات حكم الوادي وذكر حبش أن لإبراهيم بن الهيثم
فيه لحنًا والله أعلم

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني
عنبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي بن أدم يهوى
جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم فخرج بها عن
الكوفة فمات علي بن أدم جزعًا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها
خبره فماتت فعمل لهما أهل الكوفة لهما أخبارًا هي مشهورة عندهم

صوت

استشعرت شوقًا كاد يقتلني • والنفس مشرفة على عطب
لم يلق عند البين ذو كلف • يومًا كما لاقيت من كرب
لا صبر لي عند الفراق على • بعد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن أدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي وذكر حبش أن لإبراهيم
بن أبي الهيثم فيه لحنًا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال
حدثني عنبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي
بن أدم فهوي جارية لبعض نساء بني عبس لامرأة منهم فباعتها لرجل
من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن أدم جزعًا عليها بعد
ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت بعده فعمل أهل الكوفة
لها أخبارًا هي مشهورة عندهم

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا أبو صالح الأزرقي قال
حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال
آخر من مات من العشق علي بن أدم الجعفي مرّ بكتّاب في بني عبس بالكوفة
فرأى فيه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته
وكلف بها وقال فيها

ألا لما تغشّاك لي • من حب لابسة السواد
في فتنة وبلية • ما إن يطيقها فؤاد
فبغيت لا دنيا أتيت • وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فإذا لها مالكة عبسية وكان ابن أدم خرازًا فتحمّل إليه
بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت فخرج إلى أم جعفر فدفع
إليها قصة يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما
أحبّ وقام يتنجّز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر
إذ خرجت امرأة من دارها فقالت للناس أين العاشق فأشاروا إليه فقالت
أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والأنهار
مع ما لا يؤمن من الحوادث تحدث فكيف يصبر على هذا إلا الجسور
فخامر قلبه هذا القول وجزع فبادر فابتاع بغلًا إلى الكوفة من غم
الذهول فمات يوم دخل الكوفة

ذكر

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب
ديوان ووجهًا من وجوه الكتّاب وينسب إلى أمه بانة ابنة الخطيبة وكان
مغنيًا محسنًا وشاعرًا صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة النّدرة
منها ليس بالكثير وكان يتعصّب على إسحاق بالتقدم في الصنعة
أنه كان مرتجلًا والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضرّاب وعلى ذلك فما فيه
مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وإن
كانت قليلة ودرايته أحسن روايته وكتابه في الأغاني أصل من الأصول
وكان يذهب مذهب إبراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف
إسحاق ويتعصب عليه تعصبًا شديدًا ويواجهه بذلك فينصره إبراهيم
ابن المهدي عليه وكان تياهًا معجبًا شديد الذهاب بنفسه وهو معدود
في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد غنّى • فتسمع تسليمه خافية
لئن فضّل الله فضل الغناء • لقد فضل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتى
كأن من يسمعه لو توارت عن عينه عمرو ثم غنّى لم يشكك في أنه هو
الذي أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظًا ممن يعلمه ما علم أحدًا
قط إلا خرج نادرًا مبرزًا

فأخبرني جحظة قال حدثني أبو العنبس بن حمدون قال قال
لي عمرو بن بانة علّمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيه الثقافة
والحذق وعلمت أنه متقدم ... إنّ وعزّه وما فتئت قط
من أحد خلاف ذلك فعلمته

وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو حارثة الباهلي عن
أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لإسحاق في كلام
جرى بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لأنك تعلمت الغناء تكسبًا
وتعلمته تطربًا وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتى تتعلمه

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحرون
قال اجتمع عمرو بن بانة والحسين بن الضحاك في منزل ابن شعوف
وكان له خادم يقال له مفحم وكان عمرو يتهم به فلما أخذ فيهم الشراب
سأل عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مفحم شعرًا فيغني فيه
فقال الحسين

وأبي مفحم لغربته • قلت إذ خلوت مكتتما
تحب بالله من تخصك بالود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر
قال فغنى فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم حتى
تفرقوا وإذا هم في عشيتهم إسحاق بن إبراهيم الموصلي فسألوا ابن شعوف
ألا يأذن له فحجبه فانصرف إسحاق بن إبراهيم الموصلي فسألوا ابن
شعوف المنزل له فلما تفرقوا مرّ به الحسين بن الضحاك وهو سكران
فأخبره بجميع ما دار في مجلسهم فكتب إسحاق إلى ابن شعوف

يا ابن شعوف أما سمعت بما • قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته • في كل ما تشتهي كما زعما
حتى إذا ما الظلام خالطه • سرّ دبيبًا يجامع الخدما

منيت لم يرض ان يفوز بها • سري ولكن ابدي الذي كتما
حتى يغني بلفظ صوته صفوا • شيئا من فؤاده التشعثا
وابان منجم لغرته • قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود • فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شعوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هارون بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هارون قال كان لمحمد بن شعوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنين ومنهم ثلاثة منقلبيات مخنثون منهم فان وحسين وكانا حاقان احسن الناس غناء وكان حسين يغني غناء متوسطا ويوضع ذلك اضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق احسن الناس وجها وحسنا وكان الغلام الثالث مخلا يقال له صحاح حسن الوجه رديء الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه .

وابي منجم لغرته • قلت اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وذكر عمرو بن الحسين حدثني علي ابو الحسين العاصمي قال دخلت انا وصديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف قصاء فناداه جالسا في ظلال طويل ممتنع فدعا لنا الى مشارك لتدفيه وجعل يغنينا يومه كله لحنه .

صوت

تعالك فانك لا تعتنينا • ونشرك طيبك لا تحرمينا
وخاتمك اليماني عرشك • ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربي له ولا سمعت اشجى ولا احسن مما غناه .

اخبرني جحظة قال حدثني ابو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد احدا فقال له جعفر الطبال انا اغنيك اليوم على عود تضرب به عليك اي شيء عندك قال مائة درهم وستبجة نبيذ وكان جعفر حاذقا فنقدتها نادرا بادرا طيبا وكان بدلا لجة فقال اسمي مخرج صوتك فتفعل فتسوي عليه طبلة كما يسوون الوتر واتكا عليه بركبته واوقع عليه ولم يزل عمرو يغني بغنيه يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيئا حتى انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم واحضر دستيجة النبيذ فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر وغطاها بطيلسانه وانصرفنا . قال ابو حشيشة فحدثت بهذا اسحاق بن عمرو بن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثني ان ابراهيم بن المهدي قال لابي جعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار اعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه شيئا فاستعدى عليه احمد بن ابي دواد الحسني خليفته فاعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا الى القاضي مع الوكيل اراد الوكيل ان يكسر حجة جعفر فقال اصلح الله القاضي سله من اين له هذا الذي يدعي وما سببه فقال اصلح الله القاضي انا طبال وشارطني ابراهيم على مائة دينار على ان احذق جاريته فلانة وعجل لي خمسين دينارا وبلغني الباقي بعد ان رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية

وطبلها

وطبلها واحضر انا طبلي ونسمعها القاضي فان كانت مثلي فقد لي عليه والا حدثتها فيه حتى يرضى القاضي فقال له القاضي قم عليك لعنة الله وعلى من يرضى بذلك منك ومنها فاخذ الاعوان بيده فاقاموه

وقال علي بن محمد النباري حدثني جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما فدق باب داره فاذا خادم ابيض شيخ قد دخل يقود بغلا له عليه مزادته فلما رآه عمرو صرخ لا اله الا الله ما اعجب امرك يا دنيا فقلت له ما لك فقال يا عبد الله هذا الخادم رزق غلام علويه المغني الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

يا ليت رزقا كان من رزقي • يا ليته حظي من الخلق .

قد صار الى ما ترى ثم غنانا لحنا له في هذا الشعر فما سمعت احسن منه منذ خلقت والله اعلم .

نسبة هذا اللحن

صوت

يا ليت رزقا كان من رزقي • يا ليته حظي من الخلق .
يا شادنا ملكته رقي • فلست ارجو راحة العتق .

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال علي بن محمد الشاي .

حدثني جدي يعني ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة في اخر يوم من شعبان فقال له عمرو يا امير المؤمنين جعلني الله فداك انا مولى بمنزل فانه لا منزل لي يسعني فامر المتوكل عبيد الله بن يحيى بان يبتاع له منزلا بجنازه قال وهجم الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما انقضى دعا بنا المتوكل وكان اول صوت غناه عمرو في شعر هذا

صوت

ملاك ربي الاعياد تخلقها • مع طول عمر يا سيد الناس
زعمت عن منزل امرت به • فانك عنه متباعد ناسي
اعوذ بالله والخليفة ان • يرجع ما قلته على راسي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل بعبيد الله بن يحيى فقال له لم دافعت عمرا بابتياع المنزل الذي امرتك بابتياعه له فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه الا يؤخر ابتياع ذلك فابتاع الدار التي في دور سر من رأى بحضرة دار المعلى ابن ايوب وفيها توفي عمرو .

اخبرني محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت احمد بن ابي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين واراد ان يمتحنهم واخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم واحسن فحضر مخارق وعلويه وعمرو بن بانة ومحمد بن الحارث بن بسخنر فغنى علويه فلم يصنع شيئا وتبعه محمد بن الحارث فكانت هذه سبيله واستدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغنى .

اني امرؤ من خيرهم • عمي وخالي من حزام

ثم بنيته عمرو مع انقطاع نفسه حتى غنى .

يا ربع سلامة بالمنحنى • بخيف سلع جادك الوابل .

وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فبكى طربا وقال احسنت علي والله

واستخففت فان اعطيته والا اخذته من مالي يا حبيبي علي اخذت هذا الصوت
وقد والله زدت عليه فيه واحسنت على غاية الاحسان ولا ازال صوتك
عليك ابدا فقال له عبد الله قد حكمت له بالسبق فقد حصل له وامر له
بالبدرة فحملت الى عمرو ثم حدثنا بعد ذلك ان اسحاق لقي عمرو بن بانة
الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذي قد جمع عبد الله فيه المغنين
يمتحنهم ولو شئت لكان لي راي غير ذلك قلت وكيف قال اما مخارق
فاحسن القوم غنا اذا اتفق له ان يحسن وقلما يتفق له ذلك
واما محمد بن الحارث فاحسنهم شمايلا واملحهم اشارة باطرافه ووجهه
في الغنا وليس له غير ذلك . واما عمرو بن بانة فاعلم القوم وارقا م
واما علويه فتنا دقله ابن الزانية مع هولا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ان امرا من خيرهم . عمي وخالي من حزام
جود كفيوا البذراو . او اضوى لدى الليل . التمام
يجري وشاحاها على . عرنقيها لارخام

الغنا لابن جامع رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق

صوت

يا خليلي من بني شيبان . انا لا شك ميت فابكياني
ان روحي لم يبق منها سوى . شيء يسير معلق بلساني

الشعر لابي العتاهية والغنا لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو واسحاق
وابراهيم وهذا الشعر يخاطب به ابو العتاهية عبد الله وزايدة
ابني معن بن ابي زايدة الشيباني وكان صديقا وخليطا بهما ثم
ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدى كان ابو العتاهية
يشبب بها فضربه ماية سوط فهجاه وهجا اخوته ثم اصلح بينهم مندل
ابن علي العنزي وهو مولى ابي العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم
فاخبرني وكيع قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه
ولخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي
عن ابيه قالا قول ابي العتاهية

يا خليلي من بني شيبان

يخاطب به عبد الله ويزيد بن معن بن زايدة او قال عبد الله وزايدة
اخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى بن حماد واخبرني محمد
ابن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد ابو سويد عبد الله العتوي عن محمد
ابن ابي العتاهية قال كان ابو العتاهية في حداثته يهوى
امراة من اهل الحيرة لها حسن وجمال ودماثة وكان ممن يهواها
ايضا عبد الله بن معن بن زايدة ابو الفضل وكانت مولاة لهم
يقال لها سعدى وكان ابو العتاهية مغرما بالنسا فقال فيها

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق
افقن فان النيك اشهى من السحق
افقن فان الخبز بالادم يشتهى
وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
اراكن ترقعن الخروق بمثلها
واي لبيب يرقع الخرق بالخرق

وهل

وهل يصلح المهراس لا يعوده
اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيها ايضا

قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى
لهواه البعيدة الانساب
انت مثل الذي يفر من القطر
حذار الندى الى الميزاب

قال محمد في خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب
ابا العتاهية ماية فقال فيه

جلدتني بكفها . بنت معن بن زايده
جلدتني بكفها . بابي انت جالده
جلدتني وبالغت . ماية غير واحده
اجلدي اجلدي . انما انت والده

اخبرني وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال اخذ عبد الله بن
معن فضرب ابا العتاهية مائة غير مبرح اشفاقا ممن يعني به
فقال

اجلدي اجلدي اجلدي . انما انت والده

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي قال
تهدد عبد الله بن معن ابا العتاهية وخوفه ونهاه ان يعرض لمولاته
سعدى فقال ابو العتاهية

الا قل لابن معن وا الذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قالوا . فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد . لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت . به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف . اذا لم تك قتالا
ولو مد الى اذنيه . كفيه لما نالا
قصير الطول والطول . فلا شب ولا طالا
ارى قومك ابطالا . وقد اصبحت بطالا

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني
احمد بن ابي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في
عبد الملك بن عمير القاضي

اذا كلمته ذات دل لحاجة . فهم بان يقضي تنحنح او سعل

وان عبد الملك بن عمير قال تركني والله وان السعلة لتعرض
لي في الخلا فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن
ابن زايدة يقول له ابو العتاهية

فصغ ما كنت حليت . به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف . اذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلحظني انسان الا قلت
انه يحفظ شعر ابي العتاهية فينظر الي بسببه فقال ابن الاعرابي
عجب اليه لعبد الله يهجوا مولاه وكان ابو العتاهية من موالي بني شيبان

وقال محمد بن موسى في خبره

وقال ابو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبيّ رحلي • في شتم من أكثر من عذلي
سبحان من خص ابن معن • بما أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه • على من الجلوة يا أهلي
أنا فتاة الحي من وائل • في الشرف الباذخ والنبل
ما في بني شيبان أهل الحجى • جارية واحدة مثلي
يا ليتني أبصرت دلاله • فدلني اليوم على بعل
والتقفا اليوم على إثره • يلصق مني القرط بالحجل
ابنته يوما وصاحبته • فقال دع كفي وخذ رجلي
يكنى أبا الفضل فيا من رأى • جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في خدها نقطة • مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها • نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها • بعل ولا إذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن • وأنت رأس النوك والجهل
أتخذل الناس وأنت امرؤ • تخلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما تمنع أهل الندى • هذا لعمري منتهى البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا • من كان ذا جود إلى البخل

وقال في ضربه إياه:

ضربتني بكفها بنت معن • أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها • إذ ضربتني بالسيف ما تركتني

أخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية عبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية بقوله:

بنى معن ويهدمه يزيد • كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما • وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل • وينقص في النوال ولا يزيد

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا إلى مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وكانا من سادة أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا وقد أتانا مولى لهم هذا ما لو أتى إلى بعيد الولاء لوجب أن يردعاه فأحضرا أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ألا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال إلى المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون أبا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على مصالحتهم فقال:

ما للعذول وما لي • أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري • لابن معن واحتمالي
إنما منه كنت أكبا • زنده في كل حال
كلما قد كان منه • فلعقبى من فعال
إنما كانت يميني • ضربت جهلا شمالي
ما لعبد نفسه لي • ذله نفسي وما لي
قل لمن يعجب من حسن • رجوعي وانتقالي
قد رأينا ذا كثيرا • جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد • وقلى بعد وصال

اخبرني

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقا لأبي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فلما مات رثاه فقال:

حزنت لموت زائدة بن معن • حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفى • أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتى تواري • به الأكفان تحت ثرى ولبن
ألا يا قبر زائدة بن معن • دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الأيام عني إن كان قومي • أصيبت من ركنا بعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا • وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فإن خفيت كانت لعينك قرة • وإن تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة • وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد في الأول والثاني ولحنه من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي أن في الأول والثاني رملا لابن سريج بالوسطى وذكر عمرو وحبش أن فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الأبيات خفيف ثقيل يقال إنه لمعبد ويقال إنه للغريض وأحسبه للغريض.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يتجاوز وأخبرني أن كثير بن عبد الرحمن كان غاليا في التشيع وأخبرني عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لا تزرها فإن لها جوابا فأبى وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبد الرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتى يدخل الرجل فولج البيت وأذنت له فدخلت وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة علي بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال أليس فيك قتل علي بن أبي طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب أن أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلوليت في خلدي قالت والله إنك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وإنك لكما قال الأول تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ثم قال:

أأن رأت رجلا أودى السفار بوجهه
فلم يبق إلا منظر وجناجن
فإن أك معروق العظام فإنني
إذا وزن الأقوام بالقوم وازن
وإني لما استودعتني من أمانة
إذا ضاعت الأسرار للسر دافن

فقالت أنت كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تعرف إلا بامرأة فقال لا أمر كذلك فوالله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري وقرب من الخليفة مجلسي وإنها لكما قلت:

فإن خفيت كانت لعينك قرة • وإن تبد يوما لم يعمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها

يا لحبي من اراد ان عزة موهنا • وقدا وقد بالمندل الرطب نارها
فقال له بالله ما رأيت شاعرا انقص عقلا منك وصفا اين انت من
سيدك امرئ القيس حيث يقول —
ألم ترياني كلما جئت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب
تحرج وهو يقول —
الحق ابلج لا يخيل سبيله • والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هات فاسقنيها خليلي • في مدى الليل الطويل
قهوة في ظل كرم • سبيت من نهر بيل
في لسان المرء منها • مثل طعم الزنجبيل
قل لمن يلحاك فيها • من فقيه او نبيل
انت دعها وارج اخرى • من رحيق السلسبيل
نغنم اليوم وتلقى • في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم بن المهدي في الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ولها ثم فيهما ثاني ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز واخباره

آدم بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ايضا وهو احد من غلبه ابو العباس السفاح من بني امية لما قتل من وجد منهم وكان آدم في اول امره خليعا ماجنا منهوكا في الشراب ثم نسك بعد ما عمر ومات على طريقة محمودة

واخبرني الحسين بن علي عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدي انشد هذه الابيات وغني فيها بحضرته فقال —

انت دعها وارج اخرى • من رحيق السلسبيل

فسال عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن آدم بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله يا امير المؤمنين ومتى رأيت قرشيا تزندق وانما هي حدة في هذا الباب ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله قال وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروي هذا الخبر عن مصعب الزبيري ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان آدم ابن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعرا فاخذه المهدي فضربه ثلاثمائة سوط على ان يقر بالزندقة فقال والله ما اشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال واين قولك حيث تقول —

اسقني واسق عصينا • لا تبع بالنقد دينا
اسقنيها مزة الطعم • تريك الشك زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال قد كنت ذاك فما هو من يشهد على قائله بالزندقة قال — فاين قولك

اسقني

اسقني واسق خليلي • في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفا • سبيت من نهر بيل
لونها اصفر صاف • وهي كالمسك الفتيل
في لسان المرء منها • مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها • ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا • ينس منهاج السبيل
فمتى ما ذاق خمسا • تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذا • لم ما دبير من قبيل
ان سعى عن كلام • الا يمي فيها الثقيل
لشديدا لو تراني • غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها • من فقيه او نبيل
ان تدعها وارج اخرى • من رحيق السلسبيل
نعطش اليوم وتسقى • في غد نعت الطلول

فقال — كنت فتى من فتيان قريش اشربها النبيذ واقول ما قلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول —

صوت

اسقني يا معاويه • سبعة او ثمانيه
اسقنيها وغنني • قبل اخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة • مرة الطعم صافيه
ثم من لامنا عليها • فذاك لابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى احمد بن المكي والى حكم الوادي قال — وآدم الذي يقول —

اقول وقد غنى ايوان كسرى • براس معان اوادر واسعان
وابصرت النعال مربطات • به من بعد ازمنة حسان
ميزهلي ابيه ساسان كسرى • بنو فعكن في هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسرى • اذا ما علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذي يقول —

احبك حبين لي واحد • وآخر انك اهل لذاك
فاما الذي هو حب الطباع • فشيء خصصت به عن سواك
واما الذي هو حب الجمال • فلست ارى حتى اراك
ولست امن بهذا عليك • لك المن في ذا وهذا وذاك

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال مررنا يوما بخالصة في موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت يا اخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك الى المهدي وامرت بها وهي في الديوان فما طلبتك بها فقعدت عن تنجزها قال فعوه لما غدونا اعتذر به فوقفت عن الموكب حتى مضت ثم قلت له احملك بنفسك والله ما احسب انه حبسك عنها الا الشراب انت ترى الناس يركضون خلفها واي شيء عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا اصبحت فكل الشرب ولو بلغ ذا فتح ذلك فان كان حامضا ربع مجذلك وان كان حلوا خرطك وان مدركا فهو الذي اردت قلت لا بارك الله عليك ثم مضيت ثم اقلع بعد ذلك وتاب فاستاذن يوما على يعقوب بن الربيع وانا عنده فقال يعقوب بن الربيع وانا عنده

فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد بلغه واحسبه يكره ان يراه فرفع واذن له فلما دخل قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذي وجدت ولكنا ظننا انه يثقل عليك فتركنا الشراب قال لا والله ما يثقل على ذاك قال فهل قلت في ذلك شيئا منذ تركته قال نعم قلت

هل فتى عن شربها اليوم صابر • ليجزيه يوما بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بنازع • نزعت وثوبي من اذى اللوم طاهر

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق قال كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز فقال

قد استوجب في الحكم • سليمان بن مختار
بما طول من لحيته • جزا بمنشار
او السيف او الحلق • او التحريق بالنار
فقد صار بها اشهر • من راية بيطار

فقال ثم انشدها عمر بن بزيع المهدي فضحك وسارت الابيات فقال اسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين ان يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحية تمت وطالت • لاسيد بن اسيد
كشراع من عباء • قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها • من قريب وبعيد
هي ان زادت قليلا • قطعت حبل الوريد

قال وكان المهدي يرى آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن علي لا امر بقتله في بني امية بنهر ابي فطرس اني لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت واطلقه وكان طلب اللهو منصوبا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

الا يا صاح للعجب • دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذات • والصهباء والطرب
ومنهن التي تبلت • فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن ابي طالب عليه السلام والغنا لسايب خاثر خفيف رمل بالوسطى عن حبش

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدايني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا اوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

سقاني شربة فروى عظامي • ثم عد واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني • وعلى ثغر مغنمي وجهادي

قال وللماجن في خلافته جلس بالمدينة على شراب فاستاذن عليه عبد الله بن العباس والحسين بن علي فامر بشرابه فرفع وقيل له ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه فحجبه واذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ما اطيبه وما كنت احسب احدا يتقدم فيه في صنعة الطيب فما هذا يا ابن معاوية فقال يا ابا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق ابا عبد الله يا غلام فقال الحسين عليك

شرابك

شرابك ايها المرء لا عين عليك مني فشرب وقال

الا يا صاح للعجب • دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذات • والصهباء والطرب
وباطية مكللة • عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت • فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك يا ابن معاوية

صوت

الا ناد هديلا يوم فلج • مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كان دمعك در سلك • وهي نظامها واسلمه النظام
تنوح تشوقا طورا وتحيا • فانت حذار ذلك مستهام
كانك من تذكر ام عمرو • وحبل وصالها خلق رمام
سلام الله يا مطر عليها • وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح احل انثى • فان نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها • ذنوبهم وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفو • والا يعل مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغنا لمعبد من الغدراة وسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجرى الوسطى ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم ابن خلاد الانصاري قال حدثني ابو عبد الله بن سعد الانصاري ري
قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم ابنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهدا واحدا يشهد انك ابن حمي الدبر وازوجك فجاءه من يشهد له على ذلك فزوجه اياها وشرطت عليه ان لا يمنعها من احد من اهلها فخرج بها الى المدينة وكانت اختها عند رجل من بني تميم قريبا من طريقهم فقالت له اعدل بي الى اختي ففعل فذبحت لهم واكرمتهم وكانت من احسن الناس وكان زوجها في ابله فقالت زوجة الاحوص له اقم حتى ياتي فلما امسوا راح مع ابله ورعائه وراحت غنمه فراح ذلك امر كثير وكان يسمى مطرا فلما راه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحا ذميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال واشار الى اخت زوجته باصبعه

سلام الله يا مطر عليها • وليس عليك يا مطر السلام

وذكر الابيات

واشار الى مطر باصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجز بينهم فقال لنا الزبير قال لي محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث امه بنت الاحوص وامها التميمية اخت زوجة مطر واخبرنا الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه ان امراة الاحوص التي تزوجها احدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقي الحديث القصيدة وهو قوله

كانك من تذكر ام عمرو • وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه • تموت لها المفاصل والعظام
واني من بلاد لدام عمرو • سقى دار تحل بها الغمام
تحل النعف من احد وادنى • مساكنها الشكينة وشام

فلولا ينكحوا الا كفيا . لكان كفيها الملك الهمام

اخبرني الحسين قال قال حماد قرأت على ابي حدثك ابن كناسة قال مررنا باشعب ونحن جماعة في المجلس يا في جار لنا صاحب جوار يقال له ابان بن سليمان وعليه رداء خلق قد بدا منه ظهره وبه اثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال لبعض القوم مد في مخلود فما رآه سمعها او سمعها رجل يمشي معه فاخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سلام الله يا مطر عليها . وليس عليك يا مطر السلام

فقلت للقوم انتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المراة خبرا لداخرسه فرجع له ابن حزم

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع بن يعقوب قال خطب ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبد الله بن حنظلة بن عامر الى اخيها معمر بن عبد الله فزوجه اياها فقال الاحوص بيانا وقال للفتى من بني عمرو بن عوف انشدها معمر بن عبد الله في مجلسه وتلك هذه الجنة فقال له الفتى نعم فجاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا بن زيد حين ينكحها . ونشتبه بامر الغي والرشد

فقال كان ذلك الرجل غائبا فقال الفتى

اشهد كرت صنيعيا فتحفظه . او غامضا او قليل الشعب من احد

قال ما فعلت ولا تذكرت فقال له الفتى

الكنت تجهل حزما حين تنكحها . ام خفت لا زلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم اجهل حزما فقال له الفتى

ابعد صهر بني الخطاب تجعلهم
صهرا وبعد بني العوام بن اسد

قال معمر قد كان ذلك فقال له الفتى

جئنا سليلة خيل غير مقرفة . مطلوبة مثبت للغير في الجدد

قال نعم عانها الله وصبرها فقال له الفتى

نكل ما نالنا من عار منكحها . شوها اذا فارقته ومكم الله

قال نعم الى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير اما قوله صهر بني الخطاب فان جميلة بنت ثابت كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر واما صهر بني العوام فان نبيشة بنت النعمان بن عبد الله بن ابي عقبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير فولدت له ابا بكر ومحمدا

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال المدبر كرهت ام جعفر اصواتا من الغنا القديم فارسلت لها رسولا يلقيها الى الحرم عنها جارية بعد ذلك

سلام الله يا مطر عليها . وليس عليك يا مطر السلام

فقالت هذا ارسلوا به رسولا منفردا اي دهلك ليلقنه في المجلس خاصة قال والذي حمل ام جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات ايام محاربته المامون فمنها قوله

كليب لعمري كان اكثر ناصرا . واكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله

هم قتلوه كي يكونوا مكانه . كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

ومنها قوله

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد . فاقبلت اسعى كالعجول ابادره

ومنها قوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا . حنانيك بعض الشر اهون من بعض

مضى الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة . من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا . لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا والغنا لسياط

ذكر متمم واخيه وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة ابا نهشل ويكنى اخوه مالك ابا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار وقيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد احده في بعض وقائعه فقال

جزاني فلا يبعد ذو الخمار وصنيعتي . بما فات اطوائي الاصاغر

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة رجلا فارسا شاعرا وكانت فيه خيلا وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح فقتله في خلافة ابي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبت سجاح اتبعها ثم اظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبرا فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصاري لانه تزوج امراة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امراته بعده

حدثنا بالسبب في مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبري قال كتب الي السري بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم التيمي عن سيف بن عمر وعن الصعب بن عطية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فاجابها وفثاها عن غزوها وحملها على احياء بني تميم فاجابته وقالت نعم فشانك بمن رايت وانما انا امراة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته ان يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في امره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره الا ما كان من امر مالك بن نويرة ومن تاشب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف حدثني سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمرو بن شعيب قالا لما اراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرا اسد وغطفان وطيئا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد

عليه أمره وقد ترددت عنه الأنصار رجع خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا
بعهد الخليفة إلينا فقد عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا
بلاد القوم أن يكتب إلينا بما نعمل فقال خالد إن يكن عهد إليكم هذا
فقد عهد إلي أن أمضي وأنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار ولو أنه لم يأتني
له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة إن أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها
وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل
ما يحضرنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له
بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان ولست أكرهكم ومضى
خالد وندمت الأنصار وتذامروا وقالوا لئن أصاب القوم خيرا إنه
لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فأجمعوا اللحاق
بخالد وجردوا إليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى لحق
البطاح فلم يجد بها أحدا .

قال السري عن شعيب عن سيف عن خزيمة بن شجرة العقفاني
عن عثمان بن سويد عن سويد بن المثعبة الرياحي قال قدم خالد بن
الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرقهم في أموالهم ونهاهم
عن الاجتماع فبث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام فمن أجاب ومن لم يجب
وإن امتنع أن يقتلوه وكان فيما أوصى أبو بكر إذا نزلتم فأذنوا
وأقيموا فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شيء
إلا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فإن أجابوكم إلى داعية
الإسلام فسائلوهم فإن هم أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وإلا فلا شيء إلا الغارة
ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن
يربوع ومن بني عاصم وعبيد وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم
أبو قتادة فكان ممن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا
فيهم أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة ولا يقوم لها شيء وجعلت تزداد
بردا فأمر خالد مناديا فنادى أدفئوا أسراكم وكانت في لغة
كنانة إذا قالوا دافئوا الرجل فأدفئوه فذلك معنى اقتلوه وفي
لغة غيرهم أدفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوهم
فقتل ضرار بن الأزور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم
فقال إذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم
فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر
فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيه
فلم يرض إلا أن يرجع إليه فرجع إليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة
وقد كان تزوج خالد أم تميم ابنة المنهال وتركها لينقضي طهرها
وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره فقال عمر لأبي بكر إن
في سيف خالد رهقا وحق عليك أن تقيده وأكثر عليه من ذلك وكان
أبو بكر لا يقيد من عماله ولا من وزعته فقال هيه يا عمر تأول فأخطأ
فارفع لسانك عن خالد وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه
ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذي
كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه
قال شهد قوم من السرية أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا وشهد آخرون
أنه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا وقدم أخوه متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب
إليه في سبيهم فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله
وقال إن في سيفه لرهقا فقال لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفا سلّه

سلّه الله على الكافرين .

حدثنا محمد بن . قال كتب إلي السري عن شعيب عن سيف
ابن خزيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا وإن
أهل العسكر أثفوا القدور برؤوسهم فما منها رأس إلا وصلت النار إلى
بشرته ما خلا مالكا فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره
ووقى الشعر البشرة من حرها أن يبلغ منه ذلك قال وأنشد متمم
عمر بن الخطاب ذكر خمصه يعني قوله .

لقد كفن المنهال تحت ردائه .
فتى غير مبطان العشيات أروعا .

فقال أكذاك كان يا متمم قال أما ما أعني فنعم .

أخبرني البرندي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن فليح عن
موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الحمد قال حدثنا
محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب أن مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعرا وأن
خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل بغيه لقدر فنضج ما فيها قبل أن
يبلغ النار إلى شواته .

أخبرني محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحاق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم دارا من دور الناس
فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا
نقموا وإن لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا وكان
من شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الأنصاري واسمه الحارث بن ربعي
أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله ألا يشهد حربا بعدها أبدا وكان
يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوا تحت الليل فأخذ القوم السلاح
فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح
معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فإن كنتم كما تقولون
فضعوا السلاح

نفعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال
له وهو يراجعه ما إخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد
كان يقول كذا وكذا فقال له خالد وما تعده صاحبا ثم قدمه فضرب
عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند
أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله
ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه
قباء له وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما أن
دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء
قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا
يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر وعمر جالس في المسجد
الحرام فقال هلم إلي يا ابن أم شملة فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم
يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدي
قال محمد بن جرير قال ابن الكلبي الذي قتل مالك بن نويرة
ضرار بن الأزور وهكذا روى أبو زيد عن عمر بن شبة عن أصحابه
وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك على النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني
يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد
أمره وفرق ما في يده من إبل الصدقة فكلمه الأقرع بن حابس المجاشعي
والقعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي فقالا له إن لهذا الأمر

فأيما وطالنا فلا تنحل بمعرفة ما في يدك فقال

أراني الله بالنعم المندّى ... ببرقة وجرجان وقد أرانى
تمشي يا ابن عمرة في نعم ... وصاحبك الأدنى رهين البجابي

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضاً

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فإن قام بالأمر المخوف قائم ... منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام ممن لا يعذر خالداً أنه قال لخالد وبهذا أمرك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد بهذا الفرسنة ومن يعذرها لذا يقول إنه أراد انتفاءً من النبوة ويحتج بشعره المذكور من انتفائه ويذكر خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه إلى ابن خلندي قال له يا أبا سليمان إن رأت عينك مالكاً فلا تزايله وتقتله قال محمد بن سلام وسمعني يونس وأنا أراد التيمية في خالد وأعذره فقال لي يا أبا عبد الله أما سمعت بأبي أم تميم يعني زوجة مالك الذي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقيها قال وأحسن ما سمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد دليل على عذر خالد

وأخبرنا اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن الحكم النجلي عن الأنصاري قال صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر الصبح ثم أنشد ويقول

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... تحت الإزار قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ... حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحط على سية قوسه يعني مغشيا عليه أخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن محمد البجلي عن صخر بن جعفر قال ذكر متمم بن نويرة أخاه في المرثية فقيل له إنك لتذكر أخاك فما كانت صفته أو صفه لنا فقال كان يركب الجمل الثفال في الليلة الباردة بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الحرون ثم يصبح ضاحكاً

أخبرني اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير عن الزبير بن جنيب ابن بدر الطائي وغيره أن المنهال رجلاً من بني يربوع مر على أشلاء مالك ابن نويرة لما قتله فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول

صوت

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطى عن حبش

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد النفري قال حدثنا الحسن بن إسماعيل الغفاري قال حدثني أحمد بن عمران العبدي وكان من أهل العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت

مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل قصير أعور متنكباً قوساً وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ إلى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته وكان قتل باليمامة شهيداً وأمير الجيش خالد بن الوليد فقال عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم قال وكان عمر يقول ما هبت الصبا إلا جاءتني بريح أخي زيد قال وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك فقال لقد صبت بإحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي جار على ستة أميال من مكة حمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك ما زرتك

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة أن متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ما أرى في أصحابك مثلك كان يا أمير المؤمنين أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثفال وأعتقل الرمح الثقيل وألبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ أخي ذلك مالكاً فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلي عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكاً

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قال له عمر وهل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه أم هل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكاً والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقاً بالقد وألقوني بفنائهم

فتبلغه خبري فانتقل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم
فلما نظر الي عرفني ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ما اراد
فسلم عليهم وحادثهم وفاكههم وانشدهم فوالله ان زال كذلك
حتى ملأهم سرورا وحضر غداؤهم فسألوه ان يتغدى معهم فنزل
واكل ثم نظر الي وقال انه لقبيح بنا ان نأكل ورجل ملقى بين ايدينا
لا يأكل معنا وامسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القوم نهضوا
وصبوا الماء على قيدي حتى لان وحلوني ثم جاؤوا بي فاجلسوني معهم
على الغداء فلما اكلنا قال لهم اما ترون تحرّم هذا بنا واكله معنا
انه لقبيح بكم ان تردوه الى القيد فخلوا سبيلي فكان كما وصفت وما
كذبت في شيء من صفته الا اني وصفته خميص البطن وكان ذا بطن
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير العتيكي قال حدثني
محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي عن ابيه عن مروان بن محمد الثروي

ووجد هذا الخبر ايضا

في كتاب محمد بن علي بن حمزة العلوي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ان
عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم اهل بيت قد تفانيتم فلو
تزوجت عسى ان ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة من
المدينة فلم ترض اخلاقه لشدة حزنه على اخيه وقلة حفله
بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

اقول لهند حين لم ارض فعلها • اهذا دلال الحب ام فعل فارك
ام الصرم ما تبغي وكل مفارق • يسير علينا فقده بعد مالك

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا محمد بن موسى
بن حماد قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن معاوية
عن سلمويه ابي صالح عن عبد الله بن المبارك عن نعيم ابي عمرو الرازي
قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما اعرا
بي فقلنا ليمض فوقف فتعجلنا لنسبقه فتعجل فقلنا له ما اعجلك يا
اعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضي فوقفت فقال
لا اله الا الله معي اعدى الناس عدوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
هبا لي خفت الضلال فاحببت ان استدل بكما او خفت الوحشة
فاحببت ان استأنس بكما فقلنا له من انت قال انا متمم بن
نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد ضللتنا غير مملول هات لبعض
ما ذكرت في اخيك من البكاء فزوجوه ام خالد فبينا هو واضع رأسه
على فخذها اذ بكى فقالت لا اله الا الله اما تنسى اخاك فانشأ
يقول

اقول لها لما نهتني عن البكا • افي مالك تلحينني ام خالد
فان كان اخواني اصيبوا واخطأ • بني امك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بني ام سيمسون ليلة • ولم يبق من اعيانهم غير واحد

اما معنى قول متمم

وكنا كندماني جذيمة حقبة

فانه يعني بندماني جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة

جذيمة

جذيمة بن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدي وكان الخبر في ذلك
ما اخبرنا به علي بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكري عن محمد
بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن ابيه والشرقي وغيره من الرواة ان
جذيمة الابرش واصله من الازد وكان اول من ملك قضاعة بالحيرة
واول من حذى النعال وادلج من الملوك ورفع له الشمع قال يوما
لجلسائه قد ذكر لي عن غلام من لخم مقيم في اخواله من اياد له ظرف وادب
فلو بعثت اليه يكون في ندمائي ويليني كاسي والقيام بمجلسي كان
الرأي فقالوا الرأي ما رأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم
فعل به ما اراد فلم يزل كذلك مدة طويلة ثم اشرفت عليه يوما
رقاش ابنة الملك اخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم
قالت له يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا
فاذا اخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك واشهد القوم عليه
ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر
اليها فقالت عرس باهلك ففعل فلما اصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال
له جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال اثار العرس قال اي عرس قال عرس رقاش
قال فنخر واكب على الارض ورفع عدي جراميزه فاسرع جذيمة في
طلبه فلم يجده وقيل انه قتله وكتب الى اخته

حدثيني رقاش لا تكذبيني • ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد • ام بدون فانت اهل لدون

قالت بل زوجتني امرأ عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره
واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته حتى لما ترعرع
حلته وعطرته والبسته كسوة مثله ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت
عليه منه محبة ومودة حتى اذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة
في سنة قد اكلأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له روضة وكان
الغلمان اذا اصابوا كمأة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها
ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه • اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقربه من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن
استطارته فلم يزل جذيمة يرسل في الافاق في طلبه فلم يسمع له بخبر
فكف عنه ثم اقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل وللآخر مالك ابنا فارج
وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو
فنصبت قدرا واصلحت طعاما فبينا هما يأكلان اذ اقبل رجل
اشعث اغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب
فمد يده فناولته شيئا فاكله ثم مد يده فقال اتعطي العبد كراعا
يتبع ذراعا فارسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها واوكت
زقها فقال عمرو بن عدي

صوت

صددت الكأس عنا ام عمرو • وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذي لا تصبحينا

غناه معبد فيما ذكر عن اسحاق في كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة
ان هذا الشعر لعمرو بن معديكرب

واخبرنا اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد النوشجاني قال
حدثنا حفص بن عمر وعن الهيثم بن عدي عن ابن عباس ان هذا الشعر

لعمرو بن معدي كرب في ربيعة بن نصر اللخمي

رجع الحديث الى سياقته

فقال الرجلان من انت فقال

ان تنكراني او تنكرا نسبي ... فانا عمرو وعدي ابي

فقاما اليه فلثماه وغسلا راسه وقلما اظفاره وقصرا من لمته والبساه من طرايف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى مالك هدية انفس عنده ولا هو علينا احسن من منته من ابن اخته فقد رده الله عز وجل اليه فخرجا حتى اذا دفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى امه فالبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه اياه وهو صغير وامرته بالدخول على خاله فلما راه قال شب عمرو عن الطوق فارسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احتكما فلكما حكمكما فقالا منادمتك ما بقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعرا المثل قال ابو خراش الهذلي قوله

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... خليلا صفا مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره وكان جذيمة من افضل الملوك رايا واشدهم مغارا واشدهم نكاية وهو اول من استجمع له الملك بارض العراق وكانت منازله ما بين الانبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر والقطقطانة والحيرة فقصد في جموعه عمرو بن الظرب بن حسان ابن اذينة بن السميدع بن هوبر العاملي من عاملة العماليق فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه وانفلوا وملكوا عليهم ابنته الزبا وكانت من احزم النسا فخافت ان تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا في حصين كان لها على شاطي الفرات وسكرت الفرات في وقت قلة الما وبنت ازجا من الاجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقا اخر في البرية متصلا بمدينة اختها ثم اجرت الما عليه فكانت اذا خافت عدوا دخلت النفق فلما اجتمع لها امرها واستحكم ملكها اجمعت غزو جذيمة ثايرة بابيها فقالت لها اختها وكانت ذات راي وحزم انك ان غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده وان ظفرت اصبت ثارك وان ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال ولا تدرين كيف تكونين [illegible] لكن ابعثي اليه فاعلميه انك قد رغبت في ان تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه ان يجيبك لذلك لانه ان اغتر فقد ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزبا في ذلك الى جذيمة تقول له انها رغبت في صلة بلادها ببلاده وانها في ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وانها لم تجد كفوا غيره وتسأله الاقبال اليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور اصحابه فكل صوب رايه في قصدها واجابتها الا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا راي فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقد وترتها في ابيها فلم يوافق جذيمة ما قال وقال له انت امرؤ رايك في الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير طريقة العرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة فقضي الامر

فارسلها

فارسلها مثلا ومضى حتى اذا اشارف مدينتها قال لقصير ما الراي قال ببقة تركت الراي قال فما ظنك بالزبا قال القول رداف والحزم عثراته لا تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان اخذت في جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول واحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا له كانت تجنب قبل ان يحولوا بينك وبين جنودك فجال قصير في ظهرها ومرت به تعدو في اول اصحاب جذيمة فلما احيط بجذيمة التفت فراى قصيرا على فرسه العصا في اوايل القوم فقال لحازم ما يجري العصا قال كذا ابو عبيدة والاصمعي انها لم تقف حتى جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هنالك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا واخذ جذيمة فادخل على الزبا فاستقبلته وقد تكشفت عن فرجها فاذا هي قد ظفرت الشعر عليه فقالت يا جذيم اذات عروس ترى قال ابل ارى متاع امة لكعا غير ذات خمر ثم قال بلغ المدى وجف الثرى وامر غدر ارى فقالت اما والله ما ذلك من عدم مواس ولا قلة اواس ولكنها شيمة ما اناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن فقعدني ثم دعت بنطع فاجلسته عليه وامرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب ليسيل دمه فيه وقالت له يا جذيم لا يضيعن من دمك شي فاني اريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم اضاعه اهله وانما كان نفث الكهان قال لها ان قطر من دمه شي في غير الطست ادرك بثاره فلم يزل دمه يجري في الطست حتى ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تتحدث ان في دما الملوك شفا من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماوهم ... شفا من الدا والمجنة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضى قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والا سبتك به العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة فقال هل لك في ان اصرف الجنود اليك على ان تطلب بثار خالك فجعل ذلك له فاتى القادة والاعلام فقال لهم انتم القادة والرؤسا وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى عمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابع التنوخي وملك عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ما وعدتني في الزبا فقال وكيف وهي امنع من عقاب الجو فقال اما اذا ابيت فاني جادع انفي واذني ومحتال لقتلها فاعني وخلاك ذم فقال له عمرو انت ابصر فجدع قصير انفه ثم انطلق حتى دخل على الزبا فقالت من انت قال انا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض احد انصح لجذيمة مني ولا اغش لك حتى جدع عمرو بن عدي انفي واذني فعرفت اني لن اكون مع احد اثقل عليه منك فقالت اي قصير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا واعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاخذ منه بامر عمرو ما ظن انه يرضيها وانصرف اليها به فلما رات ما جاء به فرحت وزادته ولم يزل حتى انست فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة الا وقد ينبغي

تشنع لها ان تتخذ نفقا تهرب اليه عند حدوث حادثة فجاءتها فقالت
انا اكن قد فعلت واتخذ نفقا تحت سريرك هذا يخرج الى نفق تحت
سرير اختي واريه اياه فاظهر لها سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان
يفعل وعرف عمرو بن عدي ما فعله فركب عمرو في الفين دراع على الف
بعير في الجوالق حتى اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل
الى الزباء فقال لها اصعدي في حائط مدينتك فانظري الى مالك ودعي
وتقدمي الى بوابك فلا يعترض لشيء من اعكامنا فاني قد جئتك بمال صامت
وقد كنت امنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما امرها فلما نظرت
الى ثقل مشي الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا

فلما دخل اخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمخصرة معه فاصابت
خاصرة رجل فضرط فقال البواب شرا والله ما علمتم في الجوالق فثاروا
باهل المدينة ضربا بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن
عدي فضربها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وخربت
المدينة وسبيت الذراري وغنم عمرو كل شيء كان لها ولابيها ولاختها وكان
الشعراء في ذلك تذكر مما كان من قصير من مشورته على جذيمة وفي جدعه
انفه فاكثروا قال عدي بن زيد

الا ايها المثري المرجى • الم تسمع بخطب الاولينا
دعا بالبقة الامراء يوما • جذيمة ينتحي عصبا ثبينا
فطاوع امرهم وعصى قصيرا • وكان يقول لو تبع اليقينا

في طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير انفه

ومن حذر الايام ما حز انفه • قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعنى اشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعرا
وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم ان يسمى بذلك
فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي رئاش • حوله يزري بجابر
بالسابغات وبالقنى • والبيض يبرق والمغافر
ازمان لا ملك يجير • ولا ذمام لمن يجاور
اودى بهم غير الزمان • فمنجد منهم وغائر

وهو الذي يقول

ربما اوفيت في علم • ترفعن ثوبي شمالات
في شباب انا رابئهم • هم لدى العورة صمات
ليت شعري ما اطاف بهم • نحن ادلجنا وهم باتوا
ثم ابنا غانمين وكم • كم اناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال انه لمالك ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

في كفه خيزران ريحه عبق • في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلي والغناء لاسحاق ثاني ثقيل بالبنصر
عن حبش وفيه لعريب رمل صحيحة على لحن ابن سريج

أخبار الحزين ونسبه

ذكر

ذكر الواقدي انه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب وقع عليه وان اسمه عمرو
بن عبيد بن وهيب بن مالك ويكنى ابا الشعثاء بن حريث بن جابر
بن بجير وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة اخبرني بذلك احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن
الواقدي قال واما عمر بن شبة فانه ذكر ان الحزين مولى وانه الحزين
بن سليمان ويكنى سليمان ابا الشعثاء ويكنى الحزين ابا الحكم من
شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء
خبيث اللسان ساقطا مرضيا لليسير ويتكسب بالشعر وهجاء الناس
وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات
وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان
وكان عبد الله من فتيان بني امية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن
المذهب وامه ام ولد وزوجة عبد الله رملة بنت عبد الله بن عبد الله
وعبد الله هذا عبد الحجر بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن الربيع
بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن عمرو وزوجته
هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن مطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي لما كان يقال انه فاتن في اولادها
فاتت عنها ولم يلد له فخلف محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على
رملة فولدت له محمدا وابراهيم وموسى وبنات

أخبرني بذلك عبد الله بن عمرو بن جبلة العتكي واحمد بن عبد
العزيز الجوهري ويحيى بن علي بن يحيى قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن
زبالة وغيره واخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثني
عمي ان عبد الله بن عبد الملك حج فقال له ابوه سيأتيك الحزين الشاعر
بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته
انه اشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه
لحاجبه وقال له اياك ان ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام
فقال له الحاجب قد ازمع فلما ولى ذكر فلحقه فقال له ارجع فاستاذن
له فادخله فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهاءه وفي يده
قضيب خيزران وقف ساكتا فامهله عبد الله حتى ظن انه
قد اراح ثم قال له السلام رحمك الله اولا فقال عليك السلام
وحيا الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما
دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك اذهلني عنه فانسيت ما
كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ما هما قال

في كفه خيزران ريحها عبق
من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال له اخدمني اصلحك الله فانه لا خادم لي فقال اختر
احد هذين الغلامين فاخذ احدهما فقال له عبد الله اعلينا نزلت
ذا الاكبر والناس يروون هذين البيتين في ابيات التي يمدح بها
علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته
والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد.

حدثني الجعدي قال حدثني محمد بن أبي عمر السري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين.

حدثني محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير ابن مغيرة قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة.

حدثني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا محمد ابن ميمون قال حدثنا سفيان عن أبي حمزة اليماني قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب.

حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني إسحاق بن موسى الأنصاري قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون ما يدرون من أين عيشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

وأما الأبيات التي مدح بها الفرزدق

علي بن الحسين وخبره فيها.

فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعدي ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد ابن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فحبسه هشام فقال الفرزدق:

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث إليه هشام فأخرجه ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر

من هذا

هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ما كان إلا لله وما كنت لأرزأ عليه شيئا فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت إذا أنفذنا شيئا ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فممن رواها لداود بن سلم في قثم وخالد بن يزيد فيه فنحن في روايته.

كم صارخ بك من راج وراجية ... يرجوك يا قثم الخيرات يا قثم
أي العمائر ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم
في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

وممن ذكرنا ذلك الصولي

عن الغلابي عن مهدي بن سابق أن داود بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة سوى البيت الأول في شعره في علي بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشي عن الأصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال:

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية ... في الناس يا قثم الخيرات يا قثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها وهي قوله:

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن ... ثم العراقين لا يثنيني السأم
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها ... كذاك تسري على الأهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطنتها زمنا ... وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ... ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها في الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحها عبق ... في كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ترى رؤوس بني مروان خاضعة ... يمشون حول ركابيه وما ظلموا
إن هش هشوا له واستبشروا جذلا ... وإن هم آنسوا إعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف ... بحر يفيض وهاد عارض هزم

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضا وفي مصر والحزين بها.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمران الزهري قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفي الرقيق إخوان فقال عبد الله للحزين أي الرقيق أعجب إليك قال ليختر لي الأمير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لأحدهما فإني رأيته حسن الصلاح قال الحزين أنا حاجتي إلى هذا فأعطني أخاه فأعطاه إياه قال وإن الغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ونعيم أبو محمد بن نعيم وهو الذي اختاره الحزين قال فقال في عبد الله يمدحه

الله يعلم أن قد جئت ذا يمن . وذكرا القصيدة بطولها على هذه السبيل .

اخبرني وكيع عن محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان على المدينة طايف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلي الى شيخ من اهل المدينة فاستعار حماره وذهب الى العقيق فشرب واقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوّده فمرّ به صفوان فاخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح والحمار محبوس معه فانشأ يقول

ايا اهل المدينة خبّروني . باي جريرة حُبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم . وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوه الحد فاقبل الى مولى صفوان وهو في المسجد فقال

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله . وزمزم والبيت الحرام المحجب
الزانية صفوان ام لعفيفة . لاعلم ما آتي وما اتجنّب

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادي ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد انك ابن الزانية فخلى عنه وقال محمد بن علي بن حمزة واخبرني الرياشي ان ابن عم للحزين استشاره في امرأة يتزوجها فقال له ان لها اخوة متشابهين وقد ردوا عنها غير واحد واخشى ان يردوك فينطلق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن امر فلم تقبل النهى . وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت الى ما لم اكن منه آمنا . واشمتّ اعدائي وانطقت لائما
وما بهم من رغبة عنك قل لهم . فان تسالوني تسالوا لي العالما

نسخت من كتاب لعلي بن محمد النشاعي

من كتاب لعلي بن محمد النشاعي قال حدثني محمد بن سلام مولى عمر بن الخطاب ان الحزين الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الى منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات في الطريق وسلبت ثيابه فارسل الى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فارسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه عن ثيابه فقال الحزين في ذلك

هلا سهيلا اشبهت او بعض اعمامك ما ذي الخلائق الشكسة
ضيّعت ندمانك الكريم ولم تشفق عليه من ليلة نحسه
ثم تغافلت اذ اتاك له . منها رسول بعلّة تعسه
لكن سفيان لم يكن وكلا . لما اتينا ملأت نعسه
سما به ازوج ولعنس فتى . اروع ليست كنفسك النفسه

حدثنا الصولي قال حدثنا ثعلبة قال حدثني عبد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلي على مجلس لبني كعب وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم . ما اجمع من لوم ومن ضرع
لا يدرسون كتاب الله بينهم . ولا يفوقون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا اليه وسالوه الكف وان لا يزيد شيا على ما قاله فاجابهم وانصرف .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابو بكر المؤملي قال حدثني

عبيدة

عبد الله بن ابي عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فدعا ابن ابي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتاذن لي ان اهجوه ببيت قال لا لعمري لا آذن لك ان تهجو جليسي ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال له لا بد لي من هجائه ببيت قال او اشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما وقال ما انا بتاركه حتى اهجوه قال فاشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير ائذن له وما عسى ان يقول فاذن له ابن ابي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته . يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخلّص ابن ابي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله اتاذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ بي هذا كله ببيت واحد ولكثير مع الحزين اخبار اخر قد ذكرت في اخبار كثير

اخبرني الحرمي قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال حدثني بن عروة بن اذينة قال كان الحزين الديلي صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا ما ياتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت واخرجت عن المدينة فاتى الحزين ابي وهو كئيب حزين كاسف فقال له ابي ما لك يا ابا حكيم قال انا والله يا ابا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى . بغى سقما اني اذا لسقيم
سالت حكيما اين شطت بها النوى . فخبرني ما لا احب حكيم

فقال له اني لك لمحزون ان امتنّ على هذا

اخبرني احمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر الحزين بجعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث وعليه اطمار فنادى يا ابن ابي الشعثا الى اين اصبحت غاديا قال الى ابن ابي الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرة بريد الحج وقد كنت وفدت اليه فهجرها حتى قال اما وجدت شيئا تلبسه غير هذه الثياب قال لقد استعرت من اهل المدينة فلم يعرني احد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال ابغني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال البس واخلق فلما ولى الحزين قال لجلسائه جعفر ما ظننت انه يعمد الى هذه الثياب التي تكسونه اياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما ابالي اذا كافأته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضى حتى اتى عبد الله بن عبد الملك فاحسن اليه وكساه فلما اصبح الحزين اتى جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس فانشده

وما زال يبني جعفر بن محمد . الى المجد حتى عبّد الله عوّذله
وقلت له هل من طريف وتالد . من المال الا انت في الحق باذله
يجاوله عن شيمة قد علمتها . وفي نفسه امر كريم يحاوله

ثم قال لهم يا مجانين ارايتم قد سمعت ما قلتم وما رددت عليكم

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يكنى ابا نعرة وكان استعمل على سعاية فلم يصنع فيها خيرا وقد كان صحب قبله عمرو بن مساحق فاتى بعدها فقال له

صحبتك عاما تعبد سعد بن نوفل وعمرو فما اشبهت سعدا ولا عمرا

وجاد كما قصرت في طلب العلا • فجزت به ذمًّا وخان به شكرا

قال وابو بعرة هذا هو الذي كان يبعث بجارية لابن ابي عتيق فشكته اليه فقال لها غدا به فاذا جاءك فادخليه الي ففعلت فادخلته عليه وهو شيخ من نظرائه جالسا في مجلسه فلما رآها قال اقسم بالله ما اجتمعنا الا على ريبة فقال له ابن ابي عتيق استر علينا سترك الله عليك قال وآل ابي بعرة هم موالي لآل ابي سُمير قال فلما ولي المهدي ما عدوا ولا هم منه قال الزبير وانشدني عمي تمام هذه الابيات التي هجا بها ابا بعرة وسماه لي قال كان اسمه عيسى قال

الا ايها العبد البيعني من آل مالك • وانتم بنوا قين لخفتم به ندرا

نصبت ندرا على الحال كأنه قال لخفتم به نزرا قليلا من الرجال

يسوق بيعور اميرا كأنما • تسوق به في كل مجمعة زبرا

فان تك البيعور ذم رفيقه • فزاده فقد كانت امارته نكرا

وتتبع البيعور ترجو نواله • فقد زاده البيعور في فقره فقرا

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو بن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيئا واخبرني بهذا الخبر عمي قال انا واللفظ له ولم يذكر الزبير منه الا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثني عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين بن عمرو على عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وسأله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا تقدر على ان تملأ الناس معاذير وما كل من سألنا حاجة استحق ان نقضيها ولرب مستحق لها قد منعناها منه فقال له الحزين افمن المستحقين انا قال لا والله وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وانت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات انما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وقمع اعداه فقال له الحزين افمن هؤلاء انت فقال له عمرو ابن تبعة لا ام لك من هذه المنزلة وافضل منها فوثب الحزين من عنده وانشا يقول

حلفت وما صبرت على يمين • ولو ادعى الى ايمان صبر

برب الراقصات بشعث قوم • يوافون الجمار لصبح عشر

لو ان اللوم كان مع الثريا • لكان حليفه عمرو بن عمرو

ولو اني عرفت بان عمرا • حليف اللوم ما ضيعت شعري

قال العمري وحدثني لقيط ان الحزين قال قبله ايضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم وجاءه فشكا اليه عمرا فوصله واحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه • سوى ما ادعى يوما فليس له فضل

وتلقى الفتى فخما جميلا رواؤه • يروعك في النادي وليس له عقل

واخر تثنوا العين عند مهذب • يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل

فيا راجيا عمرو بن عمرو وسيبه • اتعرف عمرا ام اتاك به الجهل

فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى • وان كنت ذا حزم اذا حارت النبل

جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره • ودونك مرما ليس في جده هزل

عليك ابن مروان الاغر محمدا • تراه كريما لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما انشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر امر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكتفيت يا اخا بني ليث عن عمرو بن عمرو وذلك حظك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو اعطيتها ما كففت عنه لانه

ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه فظ على اهله

وخير ابن عمرو بالثريا معلق

فقال له محمد بن مروان هذا اشعر فقال لعبد ساعة يصير شعرا ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه • وخير ابن عمرو بالثريا معلق

ووجه ابن عمرو باسر لخليله • نوالا اذا جاد الكريم الموفق

فتفنى الغنى عمرو بن عمرو اذا غدا • كتائب هيجا المنية تنزق

فلا ذاك عمرو للبلايا ذريته • فيا كربه حتى يموت وتطرق

يهر هرير الكلب عمرو اذا رأى • طعاما فما ينفك يبكي وينهق

فما لمحمد عنه وقال له ان لك فقد الكرث في الهجا والعنف في الشتيمة

قال العمري وحدثني علي بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي قال قال الحزين الدئلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد • ولكنه كز اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الخنا • فيخبط اثناء الظلام فيسول

فلا يتشو بن عمرو لجار ولا له • ذمام ولكن للئام وصول

مواعيد عمرو ترهات ووجهه • على ما قد قلت فيه دليل

جبان ونحاس لئيم مذمم • واكذب خلق الله حين يقول

كلام ابن عمرو صوفه وسط بلقع • وكف ابن عمرو في الرخاء تطول

فبلغ شعره عمرا فقال لما له لعنه الله ولعن من ولده لقد هجاني بنية صادقة ولسان فصيح ذلق وما عداني الى غيري قال فلقي الحزين عروة ابن اذينة الليثي فانشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد قبحتها ولم تتم ادوها واخلتها وقد جعلت معانيها في اكثرها قال الحزين ذلك والله ارغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجهال وما اراه الا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء وابى برغمه وصغره

قال العمري وحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقي شباب من ولد الزبير الحزين فتناولوه بالسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه المصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة بني اسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه

لحا الله حيا من قريش تحالفوا • على البخل بالمعروف والجود بالنكر

فصاروا لخلق الله في اليوم غاية • بهم تضرب الامثال في اللؤم والشر

فيا عمرو لو شبهت عمرا ومصعبا • حمدت ولكن انت منتقص الشعر

بني اسد سادت قريش بجودها • معدا وسادتكم معد يد الدهر

بجود قريش بالندى وضنينتم • بني اسد باللؤم والذل والغدر

أعمرو بن عمرو لست ممن تعده • قريش اذا ما هل تروا الناس بالفخر

أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة • وخلق لئيم ان قريش وان تبرى

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني ابي قال كان الحزين سفيها نزلا يمدح بالنذر اذا اعطيته ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله حيث يقول

سيروا فقد جن الظلام عليكم • فباست الذي يرجو القرى عند عاصم

ظللنا لديه وهو كالتيس طاعما • نشد على اكبادنا بالعمائم

وما لي من ذنب اليه علمته • سوى انني قد جئته غير صائم

تنبل له ان عامنا كثيرا ما نتمنى به قريش فقال اما والله لا تبتنه لهم فقال

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم • ابن عمرو سرت عليك ثيابك سراها
فقد صار دفنه لنا لبيدين مجحلا • جبانا اذا ما الحرب شب لظاها
بخيلا بما في رحله غير انه • اذا ما خلت عرسه تحلبل اناها

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال قال الحزين لهلال بن يحيى بن طلحة

هلال ابن يحيى عزة لاخفائها • على الناس في عسر الزمان وفي اليسر
وسعد بن ابراهيم ظفر موشح • فهل يستريح الناس من وشح الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئا فهجاه وقال فيه ايضا

١٠ نبت بلالا ارتجي فضل سيبه • فالفيته مما احب بلال
بلال ابن يحيى عزة لاخفائها • لكل اناس عزة وهلال

صوت

١ الم تشهد الجونين والشعب والصفا • وكرات قيس يوم دير الجماجم
تحرض يا ابن القين قيسا ليجعلوا • لقومك يوما مثل يوم الاراقم
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت • يداك وقالوا محدث غير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل اول بالبنصر وهذه الابيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فخضرة سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئا فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي وكان شيخا كبيرا وكان من اصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من اصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك

واخبرنا علي بن سليمان الاخفش واليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة وعن قتادة عن ابي عبيدة في كتاب النقائض وعن روبة ابن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحجبت معهم فمر بالمدينة منصرفا فاتي باسرى من الروم نحو من اربع مائة فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام وعليه ثوبان ممصران وهو اقربهم منه مجلسا فادنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبد الله بن الحسن قم فاضرب عنقه فقام فما اعطاه احد سيفا حتى دفع اليه سيفا كليلا فضربه فابان عنقه وذراعه واطن ساعده وبعض الغل فقال له سليمان اجلس فوالله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الاسرى الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفا قاطعا في قراب ابيض فضربه فابان راسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فدست اليه القيسية سيفا كليلا فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيئا فضحك سليمان وضحك الناس معه وقال في رواية ابي عبيدة عن روبة

واما سليمان بن ابي شيخ

فانه

فانه ذكر في خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفا وقال اقتله به فقال لا بل اضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه فلم يغن شيئا فقال له سليمان اما والله لقد بقي عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور واولها قوله

الا حي ربع المنزل المتقادم • وما حل مذ حلت به ام سالم

وهي طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم • ابا عن كليب او ابا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها • وتقطع احيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان في هذه الابيات لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وقال يرثي سليمان ويعيره ويعير بني عبس ورقاء ابن زهير العبسي عن خالد بن جعفر وبنو عبس اخوال سليمان

فان يك سيف خان او قدر اتى • بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن راس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها • وتقطع احيانا مناط القلائد

وروى هذا الخبر عوانة ابن الحكم فقال فيه ان الفرزدق قال لسليمان يا امير المؤمنين هب لي هذا الاسير فوهبه له فاعتقه وقال الابيات التي تقدم ذكرها ثم اقبل على رواته واصحابه فقال كاني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت • يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا الا مدة يسيرة حتى جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق

واخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال زعم جهم بن خلف ان روبة ابن العجاج حدثه وذكر هذه القصيدة وقال فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فاعتقه وكساه وقال قصيدته التي يقول فيها

٢٠ ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

قال وقال في ذلك

فما سرنا بوع بنبوة ضربة • ضربت بها بين الطلى والحدائد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه • الى علق بين الحجابين جامد
فان نبت سيف او تراخى منية • لحينها نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

قال وقال في ذلك

ايضحك الناس ان اضحكت سيدهم • خليفة الله يستسقى به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش • عند الامام ولكن اخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده • لخر جثمانه ما فوقه شعر
وما يقدم نفسا قبل ميتتها • جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فاما يوم الجونين الذي ذكره جرير

فهو اليوم الذي اغار فيه عيينة بن الحارث بن شهاب على بني كلاب وهو يوم

الرغام أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن أبي عبيدة وعن إبراهيم بن سعدان عن أبيه أن عتيبة بن الحارث بن شهاب أغار على بني ثعلبة بن يربوع على طوائف بني كلاب يوم الجونين فأطرد إبلهم وكان أنس بن العباس الأصم أخو بني رعل من بني سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل لا يسفك دم ولا يؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوة قال ثعلبة قال عتيبة قال جعفر غزوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفت ما بين رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق بك فخرج أنس في آثارهم حتى أدركهم فدنا منهم فقال عتيبة بن الحارث لأخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس إنما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معهم فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر فقالوا له حياك الله وهلم نوال إبلك أي اعزلها فقال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال لهم أنس إنما هم بني وبنو أخي فإنما يريدهم ليلحق فوارس بني كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد ابن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباري على الحوثرة هو وابن مدنة أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه إلى عتيبة فقتله صبرا وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبل أنس فلم يقدر أنس أن يقربه حتى اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عتيبة ليقضي حاجة وأمسك برأس فرسه فلم يشعر إلا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتى به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيد قد عرفنا أن لام بن سلمة وابن مدنة قد أسرا الحوثرة فدفعاه إليك فضربت عنقه فأعطنا في أنس بن عباس ثمن فنقتله خير بن أنس فأبى عتيبة أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحارث بفعله

كثر الضجاج وما سمعت بغادر • كعتيبة بن الحارث بن شهاب
أهلكت حنظلة المجانة والخنا • ولبست آخر هذه الأحقاب
وأسرتم أنسا فما حاميتم • يا سار جاركم بني المنقاب

المنقاب التي تلد الحمقى والوقباء الأحمق

باستي التي ولدتك واست معاشر • تركوك تمرسهم من الأحساب

فقال عتيبة بن الحارث

غدرتم غدرة وغدرت أخرى • فليس إلى تواقفنا سبيل
كأنكم غداة بني كلاب • تفاقدتم على تكم وتبل

قوله تفاقدتم دعا عليهم أن يفقد بعضهم بعضا

صوت

وبالغمر دار لجميلة هيجت • سوالف حب في فؤادك منصب
وكنت إذا باتت بها غربة النوى • شديد القوى لم تدر ما قول مشعب
كريم حر الوجه لم تدع هالكا • من القوم هلكا في غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى • برود الثنايا ذات خلق مشرعب

الغمر منازل التيس بالعالية سوالف تقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب ذو نصب ونات وناث ونابت بمعنى واحد أي بعدت

ومشب

ومشعب ذو شعب عليك وخلاف في حبها ويروى متشعب أي متفرق ويتفرق عنها وقوله لم تدع هالكا أي لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لا كمن إذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم تقم أحد منهم مقامه والمشرعب الطويل الجسيم والشرعبي الطويل

الشعر لطفيل الغنوي والغنا لجميلة ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروى إسحاق عن أبيه عن سياط عن يونس أن هذا اللحن صوت صنعته جميلة

نسب طفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن حبيس بن خلف بن مالك بن سعد ابن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب في النسب إلا في خلف بن حبيس فإنه لم يذكر خلفا وقال هو طفيل بن عوف بن حبيس فإنه لم يذكر خلفا وقال هو الطفيل ابن عوف قال أبو عبيدة اسم غني عمرو واسم أعصر منبه وإنما سمي أعصر لقوله

قالت عميرة ما لرأسك بعدما • فقد الشباب أتى بلون منكر
أعمير إن أباك غير رأسه • مر الليالي واختلاف الأعصر

تسمى بذلك وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى أبا قران يقال إنه أقدم شعراء قيس وإنه أوصف العرب للخيل

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك أبو دلف الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي قال حدثني عمي أن رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال لكأني يقال إن طفيلا ركب الخيل وقادها لأهلها وإن أبا دؤاد الإيادي ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وإن النابغة الجعدي لما أسلم الناس وأمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه إلى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هؤلاء نعاة الخيل والله أعلم

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني عمي قال كان طفيل أكبر من النابغة وليس في قيس فحل أقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لي طفيلا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء

أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها

أخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثني الرياشي قال حدثني الأصمعي قال كان أهل الجاهلية يسمون طفيلا المحبر لحسن وصفه الخيل

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قال أبو عبيدة طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وأبو دؤاد الإيادي أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لأعرابي قدم عليه من خراسان أي بيت ذكرته العرب أعف قال قول طفيل الغنوي

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه • لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأي بيت قالته العرب في الحرب أجود فقال قول طفيل

بحي إذا قيل اركبوا لم يقل لهم ... عواوير يخشون الردى أين نركب

قال فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوي

وما خير ما فينا من الإمرات ... متى ما نوافي موطن الصبر نصبر

قال فتمثل قتيبة بما تركته لأخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وإنا أناس ما تزال سوامنا ... تثور نيران العدو ومناسمه

وليس لنا حي نضاف إليهم ... ولكن لنا عود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة التي فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها بقومه بطيء وحرب كانت بينه وبينهم

ذكر أبو عمرو الشيباني

والطوسي فيما رواه عن الأصمعي وأبي عبيدة أن رجلا من غني يقال له قيس الداري وفد على بعض الملوك وكان قيسا سيدا جوادا فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضر من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم أذن له في الانصراف إلى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه برقان فقتلوه فلما علموا أنه قيس ندموا لأياد كانت فيهم قد قدمها وبنوا عليه بيتا ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله ... وبالشلشل الغائط المتصوب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن محمد عن المدائني عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديدا ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لا يسلو ولا يزداد إلا جزعا وتفجعا وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يوم الزاوية فلما رأى جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسره ما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل حيث يقول

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة ... من اللين إن يبذل وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب

سماوته أسمال برد محبر ... وسائره من أتحمي معصب

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لولده وأهله أي بيت من بنية العرب وصفته أشرف وأمثل وبنا فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت قالته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجب

سماوته

262

سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمي معصب

وأطنابه أرسان جرد كأنها ... صدور القنا من بادئ ومعقب

نصبت على قوم تدر رماحهم ... عروق الأعادي من غريب وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غني فاستنقذتهم فلم تقتل طيء قيس الندامى وقتلته بنو عبس هرم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غني وكان فارسا حسيبا قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسي طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه في الكبة وطعنته في السبة حتى خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء بن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع بن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الأعزب مالك بن سعد بن عوف وكانتا غني ببني أبي بكر وبني محارب فتفقدوا عنهم فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرهم ويرثي القتلى

بنا وبني هم من الليل منصب ... وجاءك من الأخبار ما لا تكذب

تتابعن حتى لم تكن لي ريبة ... ولم يك عما خبروا متعقب

وكان هريم من سنان خليفة ... وحصن ومن أسماء لما تغيبوا

ومن قيس الثاوي برمان بيته ... ويوم ... معجب

أشم طويل الساعدين كأنه ... فنيق هجان في يديه مركب

وبالشهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه ثاني ثقيل عن الهشامي وهي قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الأبيات من أجل الغناء الذي فيها

ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد خلى ابن جندع ثلمة ... ومن أين إن لم يرأب الله ترأب

نداماي أمسوا قد تخليت عنهم ... فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم ... فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب

وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنيني ... وبت أسقيه ويسقيني

ثم اصطبحنا قهوة عتقت ... من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لا نعرف له صنعة

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكنى أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الفراب الرواة وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الأداء طيب الصوت لا علة فيه إلا أنه كان إذا غنى الهزج خاصة خرج لسبب لا يعرف إلا أنه يعرض للحنين في حلقه من الأجناس فلا يقع له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن إسحاق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد إسحاق بن إبراهيم الموصلي عند عمه هارون

ابن عيسى وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فاتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فتمشى به عمى وكان شرس الخلق ابى النفس فكان اذا سال الغناء ابا فاذا امسك عنه كان هو المبتدى به فامسكنا عنه حتى طلب العود فاتى به فغنى وقال

مرى سرب ظبا • رايحات من قبا

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل اسحاق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلثة ارطال ثم قال احسنت يا غلام هذا الغناء وانت تتعذر من تقبيه ولا غلق الغناء ما دام مثلك يترلعبه • قال وحدثنى اسحاق الهاشمى عن ابيه قال كنا فى البستان المعروف ببستان خالص النصرانى ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا

يا دارا قفر رسمها • بين المحصب والحجون

يا بشرى فاعلمى • والله مجتهدا يمينى

فاذا برجل راكب على حمار يومنا وهو يصيح احسنت يا ابا جعفر احسنت والله فقلنا اصعد الينا كاينا من كنت فصعد وقال لو منعتمونى من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال يا ابا جعفر اعد على صوتك فاعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا انى مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذى هو احسن من الزهر غب المطر

نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء

صوت

مرى سرب ظبا • رايحات من قبا

زمرا نحو المصلى • يتمشين حذا

فتجاوزن والقت • سرابيل الحيا

وقديما كان لهوى • وفتونى بالنسا

الغناء لاسحاق مما لا يشك فيه من صنعته ولحنه من الثقيل الاول مطلق فى مجرى الوسطى وذكر محمد بن احمد المكى انه لجده يحيى وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى

صوت

يا بشرى فاعلمى • والله مجتهدا يمينى

ما ان صرمت حبالكم • فصلى حبالى او ذرينى

ولسيد لوا طلب الحجاز • وسرت البلد الامين

بحدايق محفوفة • بالبيت من عنب وتين

يا دارا قفر رسمها • بين المحصب والحجون

اقوت وغيرها • طول التقادم والسنين

الشعر لخالد بن حارث والغناء لابن جامع فى الاربعة الابيات الاول ثقيل بالوسطى ولابن سريج فى الخامس والسادس والاول والثانى ثقيل اول بالبنصر والله اعلم

اخبرنى الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله ابن ابى سعد قال حدثنا الفضل بن المغنى عن محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن حبنوه قال دخلنا على اسحاق بن ابراهيم الموصلى يعود من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلوية واحمد بن المكى وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحاق عليهم ان يقيموا عنده ليفرج بهم ويخرج اليهم ستارة يغنون من ورايها ففعلوا وجاء

محمد

محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحاق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغنى مخارق وعلوية صوتا من الغناء القديم مما لحنه محمد فيه وفى صناعته وطال امرا وهل فى ذلك واسحاق ساكت ثم نحا كما اليه محكم لمحمد وراجعه علوية فقال له اسحاق حسبك فوالله ما فيكم ادرا بما يخرج من راسه منه ثم غنى احمد بن يحيى المكى

قل للجمانة لا تعجل باسراج •

فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولا يعرف له هزج غيره فقال احمد انا على ما شرط ابو محمد انقا من انه ليس فى الجماعة ادرا بما يخرج من راسه منك فلا معارض لك فقال له اسحاق يا ابا جعفر ما عنيتك والله فيما قلت ولكن قال انه لا يعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فاكذبه ان بهزج اخر مما لا يشك فقال له احمد ما اعرف

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن وحدثنى اسحاق الهاشمى عن ابيه ان محمدا دخل معه على اسحاق الموصلى مهنيا له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فامر به اسحاق فدفع الى محمد فغنى اصواتا للقدما واصواتا لابراهيم واصوات لاسحاق فى ايقاعات مختلفة فوجه اسحاق خادما بين يديه الى جوارى ابيه تخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعه وانصرف فقال اسحاق للجوارى ما عندكن فى هذا الغناء فقلن ذكرت والله بالك فيما غناه فقال لم منذ ترون ثم اقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لا يصلح للمطارحة الكثرة زوايده ومثله اذا طارح جارية لم يلبث ان خدعته فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب قال اسحاق وحدثت ان صار الى مخارق غاية فصادف عنده المغنين جميعا فلما طلع تغا مزوا عليه فسلم على مخارق وسالوه فاقبل عليه مخارق ثم قال له يا ابا جعفر ان جواريك اللواتى فى ملكى قد تركن الدرس من مدة فاحب ان تدخلن اليهن وتاخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجوارى ففعل ما سال مخارق ثم خرج فاعلمه انه قد اتى ما احب والتفت الى المغنين فقال قد رايتم ثم هل فيكم احد رضى ابو المهنا اعزه الله حذقه وادبه واماننه ورضيه لجواريه غيرى ثم ولى فكانما القمهم حجرا فما اجابه احد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها • بمنى تابد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها • خلقا كما ضمن الوحى سلامها

فارضى بما قسم المليك فانما • قسم الخلايق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع فى بلاد بنى عامر وليس منى مكة تابد توحش والغول والرجام جبلان بالحمى والريان وادمدافعه مجارى الما فيه وعرى رسمها اى نزل وارتحل عنه تعفو عرى من اهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة • الشعر للبيد بن ربيعة العامرى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن محرز خفيف رمل اول بالوسطى عن حبش وذكر الهاشمى ان فيه رملا اخر للهذلى فى الثالث والاول

نسب لبيد واخباره

اول الثلث الثالث

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر وكان يقال لابيه ربيعة المقترين لجوده وسخائه وقتلته
بنو اسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه وعمه ابو براء
عامر بن مالك ملاعب الاسنة سمي بذلك لقول اوس بن حجر فيه

فلاعب اطراف الاسنة عامر • فراح له حظ الكتيبة اجمع

وام لبيد تامرة بنت زنباع العبسية احد بنات جذيمة بن رواحة ولبيد
احد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن ادرك الاسلام وهو
من اشراف الشعراء المجودين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة
وخمسا واربعين سنة

اخبرني بخبره في عمره احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة
عن عبد الله بن محمد بن حكيم و

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن
ابي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي وعن علي بن المسور عن الاصمعي وعن
المدائني وعن رجال ذكرهم منهم ابو اليقظان وابن داب وابن جعدبة
والوقاصي ان لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وفد بني كلاب بعد وفاة اخيه اربد وعامر بن الطفيل فاسلم وهاجر
وحسن اسلامه ونزل الكوفة ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فاقام بها ومات بها هناك في اخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا
واربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام
قال عمر بن شبة في خبره فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيدا
قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

باتت تشكى الي الموت مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد سبعين
فان تزادي ثلاثا تبلغي املا • وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كاني وقد جاوزت تسعين حجة • خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

اليس في مائة قد عاشها رجل • وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب • دهر طويل دائم ممدود
يوما اذا ياتي علي وليلة • وكلاهما بعد المضي يعود
واراه ياتي مثل يوم لقيته • لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال
حدثنا الاصمعي قال وفد مالك بن عامر ملاعب الاسنة وكان يكنى ابا
البراء في رهط من بني جعفر ومعهم لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر
بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي
وامه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار
الشام يقال له زرجون بن نوفيل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان
اديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا اراد ان
يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد
فخلا بهم فلما قدموا الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا
خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر

لهم اعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه
جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في
رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فاتاهم ذات
ليلة وهم يتذاكرون امر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لا احفظ
لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد يتيمة في حجر
الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال
لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بيني وبينه فازجره عنكم بقول
ممض مؤلم لا يلتفت اليه النعمان بعده ابدا فقالوا فانا نبلوك قال
وما ذاك قالوا ترى هذه البقلة وقدامهم بقلة رقيقة الاغصان
قليلة الورق لاصقة بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التي
لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها
كليل وخيرها قليل اقبح البقول مرعى واقصرها فرعا واشدها
قلعا بلدها شاسع واكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا اخا عبس
ارده عنكم بتعس واتركه من امره في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا
فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا يعني لبيدا فان رأيتموه نائما فليس
من امره شيء انما تكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه
فرمقوه فوجدوه قد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى اصبح فقالوا
انت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا راسه وتركوا ذؤابته والبسوه
حلة ثم غدوا معه وادخلوه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع
ابن زياد وهما ياكلان لا ثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود
فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان امرهم
تقارب فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد في
كلامهم فقال لبيد

اكل يوم • هامتي مقزعه
يارب هيجا • هي خير من دعه
نحن بنو ام • البنين الاربعه
سيوف جن • وجفان مترعه
نحن خيار • عامر بن صعصعه
والضاربون الهام • تحت الخيضعه
والمطعمون • الجفنة المدعدعه
مهلا ابيت اللعن • لا تاكل معه
وانه يدخل • فيها اصبعه
يدخلها حتى • يواري اشجعه
كانه يطلب • شيئا ضيعه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علي طعامي يا غلام وما
رايت كاليوم فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الحمق ولقد
فعلت بامه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة اهله
والقريبة من اهله وان امي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت وقضى النعمان
حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضى الربيع بن زياد الى منزله من
وقته فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وامره بالانصراف الى
اهله فكتب اليه الربيع اني قد عرفت انه قد وقع في صدرك ما قال لبيد
واني لست بارحا حتى تبعث الي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس
اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال

مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت بداً ألسن فالحق بأهلك فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها وهي:

لئن رحلت جمالي لا إلى سعة ... ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا
بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ... لا يعدلوا ريشة من ابن شمويلا
ترعى الروائم أحرار البقول بها ... لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا
فاثبت بأرضك بعدي واخل متكئاً ... مع النطاسي طوراً وابن توفيلا

فأجابه النعمان بقوله

شرد برحلك حيث شئت ولا ... تكثر علي ودع عنك الأباطيلا
فقد ذكرت لشيء لست ناسيه ... ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منه بعدما جرضت ... هوج المطي به نحو ابن شمويلا
قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الأرض واسعة ... فانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون أنها مصنوعة:

ربيع لا يشغلك نحوي شائق ... فتطلبك الأوغاد والحقائق
ويعلم المعشر والسوابق ... ما أنت إلا ضمضم لئيك المازق
إلا كشيء عاقه العوائق ... إنك جاس حسوة فذائق
لا بد أن يغمز منك العاتق ... غمزاً يرى أنك منه فائق
إنك شيخ خائن منافق ... فالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال:

عفت الديار محلها فمقامها

وذكر ما صنع الربيع بن زياد

وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروه قال الأصمعي في تفسيره قوله الخيضعة أصله الخضعة بغير ياء يعني الجلبة والأصوات فزاد فيها الياء وقال في قوله بالمخزيات ما هو مطابق يقال طابق الدابة إذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك إذا كان يطأ في شوك والمازق المضيق والبارق الخفيف.

نسخت من كتاب مروي عن أبي الحكم

قال حدثني العلاء بن عبد الله المؤقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الأمير حقاً فجعل يحدثهم فحدثه رجل من غني فقال لما علمنا بهذا قال الرجل يا ابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن يشهد تلك المشاهد فيحمد

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره في الإسلام غير يوم واحد فإنه كان في رحبة غني مستلقياً على ظهره قد سجى نفسه بثوبه إذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلاً حيث يقول:

جزى الله عنا جعفراً حين أشرفت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت

خذو

نذروا المال موفوراً وكل معصب ... إلى حجرات أدفأت وأظلت
وقالوا هلموا الدار حتى تبينوا ... وتنجلي الغماء عما تجلت

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخي إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يرعون بعضهم عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فيأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطياتهم ولو أدركت طفيلاً يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقى وهو يقول استغفر الله ثم لم يزل يقول استغفر الله حتى قام.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بني بكر فرجع فأخبرهم فقالوا هذا طرفة ارجع فسله ثم من فقال أنا صاحب المحجن يعني المحجن.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبست من الإسلام سربالا

أخبرني أحمد قال أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي حدثنا نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي فقال له أنشدني فقال:

أرجزاً تريد أم قصيدا ... لقد طلبت هيناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيد فقال أنشدني فقال إن شئت ما عفي عنه يعني الجاهلية فقال لا أنشدني ما قلت في الإسلام فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة إلى عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الأغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبو زيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة وقال هذان الفودان فما بال العلاوة يعني الخمسمائة فقال له لبيد إنما أنا هامة اليوم أو غد فأعرني اسمها فلعلي لا أقبضها أبداً فتبقى لك العلاوة والفودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم.

وأخبرنا به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال كان لبيد من جواد العرب وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها فقال:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

أشمّ الأنف أصيد عامري . طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرية بالتزامه . على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه . ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

إذا هبت رياح أبي عقيل . دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أروع عبشميا . أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا . عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا . نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد . وظني لا أبا لك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمتيه فقالت إن الملوك لا يستحيى من مسألتهم فقال لها يا بنية وأنت في هذه أشعر .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني القاسم بن يعلى عن المفضل الضبي قال مر الفرزدق في مسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد

وجلا السيول عن الطلول كأنها . زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ما هذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر .

أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني من أرسله الغراء الأشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من الغراء الأشراف قال سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وخالد بن عرفطة الزهري ومسروق بن الأجدع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي إلى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد وفي يده محجن فقلت يا أبا عقيل إخوانك يقرئونك السلام ويقولون أي العرب أشعر قال الملك الضليل فردوني إليه وقالوا ومن ذا الملك الضليل قال امرؤ القيس فأعادوني إليه وقالوا ثم من قال الغلام ابن ثماني عشرة سنة فردوني إليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردوني إليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

إن تقوى ربنا خير نفل . وبإذن الله ريثي وعجل
أحمد الله فلا ند له . بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى . ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه ثم قال أستغفر الله .

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن البواب قال جلس المعتصم يوما للشرب فغناه بعض المغنين .

وبنو العباس لا يأتون لا . وعلى ألسنتهم خفت نعم
زينت أحلامهم أحسابهم . وكذاك الحلم زين للكرم

فقال ما أعرف هذا الشعر فلمن هو فقيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني إنما قال

وبنو الريان لا يأتون لا

فجعلته وبنو العباس فقال له المعتصم أحسنت فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع .

فقال

فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشده

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع . فكل امرئ يوما له الدهر فاجع
وتبقى الجبال بعدنا والمصانع .
وقد كنت في أكناف دار مضنة . ففارقني جار بأربد نافع

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا . فكل امرئ يوما له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها . بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
ويمضون أرسالا ونخلف بعدهم . كما ضم أخرى الراحتين الأصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه . يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وما المرء إلا مضمرات من التقى . وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي إن تراخت منيتي . لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت . أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه . تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد . علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل ما يدريك إلا تظنيا . إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى . وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى . ولا زاجرات الطير ما الله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ما ينبغي لي أن أكون آمنا في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه أكذاك يا عثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

فقال له عثمان صدقت فقال لبيد

وكل نعيم لا محالة زائل .

فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ما عنى فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيده فأعاده فصدقه في النصف الأول وكذبه في الآخر لأن نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالأمس فقال له ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه فأشخصه فألزمه ولده وأمره بتخريجهم وتأديبهم قال فدعاني يوما في علته التي مات

التي مات فيها نقص حسنة وانا بين يديه فتنفس طويلا ثم قال اصمت كما قال الشاعر

كأني وقد جاوزت سبعين حجة • خلعت بها عن منكبي ردائيا

فقال ابي ان بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل • وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب • دهر جديد دائم ممدود
يوم اذا ياتي عليه وليلة • وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال لما اراد بنا وقد وجدت خفا وامر لي باربعة الاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعنا الناعية عليه وغني في هذه الابيات

غلب الرجال وكان غير مغلب •

عمر الوادي خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع اعمامه على باب النعمان بن المنذر فسال عنه فنسب له فقال له يا غلام ان عينيك لعينا شاعر افتقرض من الشعر شيئا قال نعم يا عم قال فانشدني شيئا مما قلته فانشده

ألم تربع على الدمن الخوالي •

فقال له يا غلام انت اشعر بني عامر زدني يا بني فانشده

طلل لخولة بالرسيس قديم •

فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فانت اشعر من قيس كلها او قال هوازن كلها واخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن ابيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رايت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال ايهم اشعر قلت الفتى الذي من امره كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة الي يا ابن اخي فاتاه فقال له انشدني فانشده

ألم تلمم على الدمن الخوالي • لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة انت اشعر بني عامر زدني فانشده

طلل لخولة بالرسيس قديم • فبعاقل فالانعمين وشوم

فقال له انت اشعر هوازن زدني فانشده

عفت الديار محلها فمقامها • بمنى تابد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فانت اشعر العرب

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد ان لبيدا لما حضرته الوفاة قال لابن اخيه ولم يكن له ولد ذكر يا بني ان اباك لم يمت ولكنه فني فاذا قبض ابوك فاقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي اللتين كنت اصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة اخيهم ثم انشده يقول

واذا دفنت اباك فاجعل • فوقه خشبا وطينا
وسقائفا صما رواسبها • يسددن الغضونا
ليقين حر الوجه سفساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس ان لابن سريج لحنا في الابيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابني هل ابصرت اعمامي بني ام البنينا
وابي الذي كان الارامل في الشتاء له قطينا
وابا شريك والمنازل في الملمة اذ لقينا
ما ان رايت ولا سمعت بمثلهم في العالمينا
فبقيت بعدهم وكنت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميني ان شددت بها الشؤونا
وافعل بمالك ما بدا لك مستعانا او معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما • وهل انا الا من ربيعة او مضر
فان حان يوما ان يموت ابوكما • فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله • اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

في هذه الابيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى وذكر الهشامي انه لاسحاق وذكر احمد بن يحيى انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم ياتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فيرثيانه ولا يعولان فاقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا والله اعلم

صوت

سالناه الجزيل فما تابى • واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا • فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما دنوت اليه الا • تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لسارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

اخبار زياد الاعجم ونسبه

زياد بن سليمان مولى عبد القيس احد بني عامر بن الحارث ثم احد بني مالك ابن عامر الخارجية

اخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكري واخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكانت فيه لكنة فقيل له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه وخالف في بلده ذكر ان اصله ومولده ومنشاه باصبهان ثم انتقل الى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ اهل بلده

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائني ان زيادا الاعجم دعا غلاما له ليرسله في حاجة فابطا فلما جاءه قال له منذ لدن دعوتك الى ان قلت لي ما كنت تصنع يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ما ذا كنت تصنع فهذه اللفظة كما ترى في نهاية القبح واللكنة وهو الذي يقول يرثي المهلب ابن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والغزيّ إذا غزوا • والباكرين وللمجدّ الرائح
إن المروءة والسماحة ضمّنا • قبراً بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به • كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها • فلقد يكون أخا دم وذبائح
يا من بمغدى الشمس أو بمراحها • أو من يكون بقرنها المتنازح
مات المغيرة بعد طول تعرّض • للموت بين أسنّة وصفائح
والقتل ليس إلى القتال ولا أرى • حياً يؤخر للشفيق الناصح

وهي طويلة وهذا من نادر الكلام ونقيّ المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء في عصر زياد ومقدّمها • لابن جامع في الأربعة الأول غناء أوله نشيد كله ثم تعود الصنعة إلى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى وقد أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد ابن حبيب أن من الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قد دوّنها الرواة غير مدفوع عنها •

فأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثى زياد الأعجم المغيرة بن المهلب فقال

• إن الشجاعة والسماحة ضمّنا • قبراً بمرو على الطريق الواضح •
• فإذا مررت بقبره فاعقر به • كوم الهجان وكل طرف سابح •

فقال له يزيد بن المهلب يا أبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت الحمار يريد الحمار •

• مالك بن محمد الشيباني قال كنت حاضراً في مجلس أبي العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الأعجم فقرئت عليه قصيدته

• قل للقوافل والغزيّ إذا غزوا • والباكرين وللمجدّ الرائح •

قال فقلت إنها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً استحسنته ثم أنشدنا

• أيها الناعيان من تنعيان • وعلى من أراكما تبكيان •
• اندبا الماجد الكريم أبانا • إسحاق ربّ المعروف والإحسان •
• واذهبا بي إن لم يكن لكما • عقرٌ إلى جنب قبره فاعقراني •
• وانضحا من دمي عليه فقد • كان دمي من نداه لو تعلمان •

أخبرني وكيع قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان فخرج إليه زياد الأعجم فمدحه فأمر له بجائزة وأقام عنده أياماً قال فإنا لعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة إذ سجعت الحمامة فقال زياد

• تغنّي أنت في ذممي وعهدي • وذمة والدي إن لم تطاري •
• وبيتك فاصلحيه ولا تخافي • على صغرٍ مزغّبةٍ صغار •
• فإنك كلما غنيت صوتاً • ذكرت أحبتي وذكرت داري •
• فإما يقتلوك طلبت ثاراً • لأنك لاذ منك في جواري •

فقال حبيب يا غلام هات القوس فقال له زياد وما تصنع بها قال أرمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لأستعدين عليك الأمير فأتى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب علي بأبي بسطام فأتي بحبيب فقال له أعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الأمير إنما كنت ألعب قال أعطه كما أمرك فأنشأ زياد يقول •

فلله عينا

• فلله عينا من رأى كقضيّة • قضى لي بها قرم العراق المهلب •
• رماها حبيب بن المهلب رمية • فأثبتها بالسهم والسهم يغرب •
• فألزمه عقل القتيل ابن حرة • وقال حبيب إنما كنت ألعب •
• فقال زياد لا يروّع جاره • وجارة جاري مثل جاري وأقرب •

قال فحمل حبيب إليه ألف دينار على كره منه فإنه ليشرب مع حبيب يوماً إذ عربد عليه حبيب يوماً وقد كان حبيب لطخ عليه ما كره فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

• لعمرك ما الديباج خرّقت وحده • ولكنما خرّقت جلد المهلب •

فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت إلا جلدي تبعث على هذا يهجوني ثم بعث إليه فأحضره فاستل سخيمته كي معذرة وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضاً

قال أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمري عن الهيثم بن عدي قال لهجا قتادة ابن معرب اليشكري زياد الأعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبهاً بالأعاجم فمرّ به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فأمر به فقنع أصواتاً ومزّق ثيابه وقال له أبا هلال الشرك تتشبه لا أم لك فقال زياد

• لعمرك ما الديباج خرّقت وحده • ولكنما خرّقت جلد المهلب •

وذكر في الخبر مثله وقال فيه فدعا به المهلب فقال له يا أبا أمامة قلت شيئاً أخزى قال لا والله أيها الأمير قال فلا تقل واعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك يا أبا أمامة فإنه لم يعرفك وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها زياد الأعجم في عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي •

أخبرني بخبره في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أتى زياد الأعجم عمر بن عبيد الله بن معمر الفارسي وقدم عليه غزال ابن محمد العقيلي من مصر وكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

• يحدثنا أن القيامة قد أتت • وجاء غزال يبتغي المال من مصر •
• فكم بين باب الترك إن كنت صادقاً • وإيوان كسرى من فلاة ومن قفر •

وقال يمدح عمر بن عبيد الله •

• سألنا الجزيل فما تأبّى • وأعطى فوق منيتنا وزاد •
• وذكر الأبيات الثلاثة •

نسخت من كتاب ابن أبي الدنيا

حدثني محمد بن زكريا عن ابن عائشة وأخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبي الدنيا أتم قال كان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل الولاية فقال له عمر يا أبا أمامة لو قد وليت لتركتك لا تحتاج إلى أحد أبداً فلما ولي فارس قصده فلما كان بقية أنشأ يقول •

• أبلغ أبا حفص رسالة ناصح • أتت من زياد مستبيناً كلامها •
• فإنك مثل الشمس لا ستر دونها • فكيف أبا حفص علي ظلامها •

فقال له عمر لا يكون عليك ظلامها أبداً فقال زياد •

• • لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى • أمور معدّ في يديك نظامها •

قال فهو على ما أحببت إن شاء الله فقال •

• فلما أتاني ما أردت تباشرت • بناتي وقلن العام لا شك عامها •

قال فهي كذلك يا زياد فقال •

إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها ... لنفسي ولم يثقل علي مقامها
وكنت أمني النفس منك ابن معمر ... أماني أرجو أن يتم تمامها

قال: قد أتمها الله لك، فقال:

فلا أك كالمجري إلى رأس غاية ... يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال: لست كذلك فسل حاجتك، قال: نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله، فقال: قد أمرنا لك بجميع ما سألت وهو لك علينا في كل عام. فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال له في ذلك:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل ... للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى ... بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجياً لنوالكم ... ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

أخبرنا محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه إن زياداً [أتى] عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الأول أصح وزاد في الشعر:

أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات بساماً جواداً

فقال له عمر: أحسنت يا أبا أمامة ولك بكل بيت ألف، قال: دعني أتمها مائة، قال: أما إنك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك ما رزقت.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال: لما خرج ابن الأشعث أرسل عبد الملك إلى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشام مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال: أما والله لقد علمت قريش أن قد فقدت اليوم ناباً من أنيابها. فقال محمد بن خلاد بن أبي عمرو الأعمى وكان من موالي وجرة بن أبي عمرو: ابن أمية هو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرساً كليلة أما والله لو ددت أن الشام وقعت على الأرض فلم تعش بينها أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها. قال: وقال الفرزدق يرثيه:

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد ... بعد الذي بضمير فارق العددا
كانت يداه لنا سيفاً نصول به ... على العدو وغيثاً ينبت النجدا
أما قريش أبا حفص فقد رزئت ... بالشام إذ فارقتك البأس والظفرا
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن ... بالسيف يقتل كبش القوم إن عندا
إن النوائح لم يعدلن في عمر ... ما كان فيه إذا المولى به افتخرا
إذا عددن فعالاً أو له حسباً ... ويوم هيجا يغشى بأسه البلدا
كم من جبان إلى الهيجا دنوت له ... يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سليمان بن قتة قال بعث عمر

ابن

ابن عبيد الله بن معمر إلى عمر والقاسم بن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمر وهو يغتسل في مستحم له فأخرج يده فصببتها في يده فقال: وصلت رحم وقد جاءتنا على حاجة. وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لي امرأته: إن كان القاسم ابن عمه فأنا ابنة عمه فأعطنيها. قال: فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها في أهل المدينة فقال ابن عمر: جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيراً. قال: وقال لي عمر: لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته. قلت: وما ذاك؟ قال: يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً ويعطي الأنصار سبعمائة. فأخبرته فسوى بينهم.

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو زيد قال: كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج إلى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول:

هنيئاً لك المال الذي قد قبضته ... ولم يبق في كفي غير التحسر
أبوء بحزن من فراقك موجع ... أناجي به قلباً طويل التفكر

فقال الرجل:

لولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال: قد شئت، خذ الجارية وثمنها، فأخذها وانصرف.

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن زياد قال حدثني ابن عائشة قال: استبطأ زياد الأعجم عمر بن عبيد الله بن معمر في بعض زياراته إياه فقال:

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة ... ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالأشعار حتى تملها ... فإن لم تفق يوماً رقيناك بالسور

فبلغته الأبيات فأرضاه وسرحه. أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال حدثني من سمع حماداً الراوية يقول: امتدح زياد الأعجم عباد بن الحصين الحبطي وكان على شرطة الحارث أيام عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد:

سألت أبا جهضم حاجة ... وكنت أراه قريباً يسيرا
فلو أنني خفت منه الخلاف ... والمنع يا لمراسله تغييرا
وكيف الرجاء لما عنده ... وقد خالط البخل منه الضميرا
أقلني أبا جهضم حاجتي ... فإن امرأً كان ظني غرورا

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال: أمر يزيد بن حبناء الضبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن معرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء: ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك؟ ويحك حتى متى تتمادى في الضلال فإنك بالموت قد صبحك أو مساك. فقال زياد:

يحذرني الموت ابن حبناء والفتى ... إلى الموت يغدو جاهداً ويروح

وكل امرئ لا بد للموت صائر * وان عاش دهرا في البلاد يسيح
فقل ليزيد يا ابن حبنا لا تعظ اخا * وعظ نفسنا فانت جنوح
تركت الغنى والدين دين محمد * لاهل الغنى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وانت غليظ العصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الشني قبحك الله اتهجو رجلا وعظك وامرك بمعروف مثل هذا الهجاء هلا كففت ان لم تقبل اراه والله سيبا لي على نفسك ثم لا يجيبك مثله عن ارائه اذهب ويحك فاته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فطلبوا اليه فيه فقال لا تثريب لست واجدا عليه بعد يومي هذا والله اعلم

اخبرني احمد بن علي قال سمعت جدي علي بن يحيى يحدث عن ابي الحسن عن رجل من جعفا قال كنت جالسا عند المهلب اذ اقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم اني اعوذ بك من شره فجاء فقال اصلح الله الامير اني قد مدحتك ببيت صفوه مائة الف درهم فسكت المهلب فاعاد القول فقال له انشده فانشده

فتى زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب يا ابا امامة مائة الف والله ما هي عندنا ولكن ثلاثون الف فيها عروض وامر له بها فاذا هو زياد الاعجم

اخبرني عمي قال حدثني الكراني وابو العيناء عن القحذمي قال لقي الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت ان اهجو عبد القيس واصف من فسوهم شيئا قال له زياد كما انت حتى اسمعك شيئا ثم قل ان شئت او امسك قال هات فقال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته
مصحا اراه في اديم الفرزدق
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا
لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتتارك قال ذاك اليك وما عاوده بشيء

واخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العتكي عن العباس ابن هشام عن ابيه قال حدثني خراش وكان عالما راوية لابي ولمودة وللجابر بن كلثوم قال اقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا فقيل الاعجم فاقبل نحوه فقيل له هذا الفرزدق قد اقبل اليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق ما زالت نفسي تنازعني في هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رايت الاشقري هجاكم فلم يصنع شيئا وانا اشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينكم وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيئا فمن قال مثله فهو اشعر مني ومن لم يقل مثله فلا

في عنقه اني اشعر منه فقال له وما قلت فقلت
وقافية حذاء بت احوكها * اذا ما سهيل في السماء تلالا
فقال له الاشقري
واقلف صلى بعد ما ناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فاقبلت على من حضر فقلت ما لام كعب اخزاها الله فما [illegible] ابنها يقتلني وضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال له زياد يا ابا

فراس هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتى ياتيك رسولي بهديتي ثم ترى رايك وكف الفرزدق فانه سيهدي اليه شيئا يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لي ان اردته * مصحا اراه في اديم الفرزدق
وما تركوا لحما يدافون عظمه * لآكله ابقوه للمتعرق
ساحطم ما ابقوا له من عظامه * فانكت عظم الساق منه وانتقي
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لك البحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لا اهجو قوما انت منهم ابدا

قال ابو المنذر زياد الاعجمي بن كعب له شعري وقد ابر عليه في عدة قصائد منها التي يقول فيها

قبيلة خيرها شرها * واصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط ابياتهم * وان لم يكن صائما صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * امنت لكعب ان يعذب بالشعر

وفيه يقول

اتلك الازد مصفرا لحاها * تساقط من سبادها الحراف

اخبرني وكيع قال حدثني احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا ابي قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل ابو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال من هذا قالوا ابو قلابة الجرمي فقام على راسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما
يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث
قضا ميراث البسوس وشاهد
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم
بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا بما كان قبلكم
ولا تدركوا الا بدق الحوافر
فلو رد اهل الحق من مات منكم
الى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فاين كانوا يدفنون يا ابا امامة قال في النواويس

اخبار سارية

قال ابو الفرج علي بن الحسين كانت سارية مولدة من مولدات البصرة ويقال ان اباها كان رجلا من بني سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية وانه جحدها وكانت امها امة فدخلت في الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فادبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فاخذت غناءه كله او اكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان ياخذها ويصححها لذا لنفسه ولمعرفته ما ياخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المراد لم يكن يفارق ابراهيم في العلم ولا يقاس في بعضه فضلا عن سائره

اخبرني بخبرها محمد بن ابراهيم قريض ان ابن المعتز دفع اليه كتابه الذي الفه في اخبارها وقال له ان يرويه عنه

فنسخت ما كان يصلح لهذا الكتاب

على شرطي فيه وأضفت إليه ما وجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته ممن
رويت عنه قال ابن المعتز حدثني عيسى بن هارون المنقري أن شارية كانت
لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان تحملتها لتبيعها ببغداد
فعرضت على إسحاق بن إبراهيم الموصلي فأعطاها بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها
بذلك ولم يردها فجيء بها إلى إبراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت
مولاتها قد بذلتها لإسحاق بن إبراهيم بثلثمائة دينار والأمير أعزه الله أولى
بها فقال ـــ زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعى بقيمته فقال خذي هذه الجارية
فلا تربيها سنة وقولي للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت
إليه فنظر إليها وسمعها فأرسل إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي فدعاه فأراه
إياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال
إسحاق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له إبراهيم أتعرفها
قال لا قال هذه الجارية التي عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم
تقبلها فبقي إسحاق يتعجب من حالها وما انتقلت إليه قال ابن المعتز وحدثني
الهاشمي عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم
خبيثة منكرة تدعي أنها بنت محمد بن زيد من بني سامة بن لؤي قال ابن
المعتز وحدثني غيره أنها كانت تدعي أنها من بني زهرة قال الهشامي جيء بها
إلى بغداد وعرضت على إبراهيم بن المهدي فأعجب بها إعجابا شديدا فلم
يزل يعطي بها حتى بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لي هبة الله بن إبراهيم إنه
لم يكن عند أبي درهم ولا دينار فقال لي ويحك قد والله أعجبتني هذه الجارية
إعجابا شديدا وليس عندنا شيء فقلت له تبيع ما تملكه حتى الخزف
ونجمع ثمنها فقال لي قد تذكرت شيئا اذهب إلى علي بن هشام فاقرأه مني السلام
وقل له جعلني الله فداك قد عرضت علي جارية وقد أخذت بمجامع قلبي
وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضني عشرة آلاف درهم فقلت إذا اشتريتها
بثمانية آلاف درهم لا بد أن تكسوها وتقيم لها ما تحتاج إليه فمضيت إلى علي
ابن هشام وأبلغته الرسالة فدعى بوكيل له وقال ادفع إلى خادمه عشرين
ألفا وقل له أنا لا أصلك ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال
فمضيت إلى أبي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك
الدراهم وكانت أمه خبيثة وكانت كلما لم تعط إبراهيم ابنتها ما تشتهي ذهبت
إلى عبد الوهاب بن علي ودفعت إليه رقعة يرفعها إلى المعتصم أن تأخذ
ابنتها من إبراهيم قال ـــ ابن المعتز
وأخبرني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف بن إبراهيم
المصري صاحب إبراهيم بن المهدي أن إبراهيم وجهه إلى عبد الوهاب بن
علي في حاجة كانت له فبلغته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد
الوهاب حتى استقبلتني امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها
فأخبرني شاكري أن المرأة أم شارية جارية إبراهيم فبادرت إلى إبراهيم
وقلت له أدرك فإني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم
وما يحاولك الحيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك أشهد أن
جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت إبراهيم بن المهدي ثم أشهد
الله أنه على مثل ما شهد في عليه وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد وإحضار
من قدرت عليه من الشهود والمعدلين وأحضرته أكثر من عشرين شاهدا
وأمر بإخراج شارية فخرجت فقال لها اسفري فجزعت من ذلك فأعلمها
أنه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها ففعلت فقال لها تسمي فقالت
أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فإني أشهدكم

انها

أنها حرة لوجه الله تعالى وأني قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة
إبراهيم بن المهدي أرضيت قالت نعم يا سيدي والحمد لله على ما أنعم به علي فأمرها
بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن أبي دواد حتى دخل علينا
عبد الوهاب بن علي فأقرأه عن المعتصم السلام ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين
من المفترض علي طاعتك وصيانتك على كل ما يؤذيك إذ كنت عمي وصنو أبي وقد
رفعت إلي امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صليبة وأنها
أم شارية واحتجت بأنه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة فإن كانت هذه
المرأة صادقة في أن شارية بنتها وأنها من بني زهرة فمن المحال أن تكون شارية
أمة والأشبه بك والأصلح إخراج شارية من دارك وتسييرها عند من تثق به
من أهلك حتى تكشف ما قالت هذه المرأة فإن ثبت ذلك أمرت من جعلتها
عنده بإطلاقها وكان الحظ في ذلك لك في دينك ومروءتك وإن لم يصح ذلك
أعيدت الجارية إلى منزلك وقد زال عنك القول الذي لا يليق فيك فقال
له إبراهيم فديتك يا أبا إبراهيم هب لي شارية بنت زهرة بن كلاب أتنكر على
ابن العباس بن عبد المطلب أن يكون بعلا لها فقال له عبد الوهاب لا فقال
له إبراهيم فأبلغ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأخبره أن شارية حرة وأني
قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم
من عند إبراهيم صاروا إلى ابن أبي دواد فشم منهم رائحة الطيب فأنكره ه
فسألهم عنه فأعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج إبراهيم إياها فركب
إلى المعتصم فحدثه بالحديث متعجبا له منه فقال لقد ضل سعي عبد الوهاب
ودخل عبد الله على المعتصم فلما رآه عيشى في محنا له أرشد المعتصم نفسه
وقال يا عبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمي لثم
ليقنعه ردك وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها فشممت رائحتها منك فقال
الأمر على ما ظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند إبراهيم
ابتاع إبراهيم من ابنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك
عنها فقال أعتقها أبوها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل
له فرجها فكان يطأها على أنها أمته وهي في ملك غيره وهي تتوهم
أنه يطأها على أنها حرة فلما توفي طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته
زوجته في الثمن فأظهرت خبرها وسألت ميمونة وهبة الله عن الخبر
فأخبرا به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسة
آلاف وخمسمائة دينار وحولت إلى داره فكانت في ملكه حتى توفي المعتصم
قال ـــ ابن المعتز وقد قيل إن المعتصم ابتاعها بثلاثمائة ألف درهم
قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن إبراهيم اقترض ثمن شارية من
ابنته وملكها إبراهيم ولها سبع سنين فرباها تربية الولد حتى لقد
ذكرت أنها كانت في حجره جالسة وقد أعجب بصوت أخذته إذ طمثت أول
طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فاعتمه
عليها وقال احمليها فلقد أفسدت وأحسب أن برد الحبيس قد ذاعها

وحدثت شارية

أنها كانت معهم في حراقة قد توسطت بها دجلة في ليلة مقمرة فهي تغني إذ
اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

فوثب إليها فأمسك فاها وقالت أنت والله أحسن من المرايض وجها
وغناء فما يؤمنني عليك قال وحدث حمدون بن إسماعيل أنه دخل على

على ابراهيم يوما فقال لي اني احب ان اسمعك شيئا لم تسمع مثله قط فقلت نعم
فقال هاتوا شارية فخرجت فامرها ان تغني لحن اسحاق •

• هل بالديار التي تدرجيتها احد •

قال حمدون فغنتني شيئا لم اسمع مثله فقلت لا والله يا سيدي ما سمعت
هذا قط فقال اتحب ان تسمعه احسن من هذا فقلت لا يكون فقال بلى والله
فنظر ذلك فقلت على اسم الله فغنته هو فرايت فضلا عجيبا فقلت
ما ظننت ان هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال اتحب ان تسمعه احسن من
هذا وذاك فقلت هذا الذي لا يكون فقال بلى والله فقلت فهات قال
يجيا بي يا شارية فقولينه واخلي حلقك فيه فسمعت والله فضلا بينا
فاكثرت التعجب فقال لي يا ابا جعفر ما اهون هذا على السامع تدري بالله
كم مرة رددت عليها موضعا في هذا الصوت قلت لا قال قل واكثر قلت مائة
مرة قال اصعد ما بذلك قلت ثلاثمائة قال اكثر والله من الف مرة حتى
قالته كذا قال وكانت ريق تقول ان شارية اذا اضطرب في صوت نفاية
ما عندها من عقوبتها ان يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد
ضربت ريق قال وقيل ان شارية لم تضرب بالعود الا في ايام المتوكل لما
اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تعتقد بها عند الضرب فقربت هي
بعد ذلك قال ابن المعتز وحدث محمد بن سعد بن عبد الكريم المعروف
بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان ثقيلا
ثقة قال اعطى المعتصم بشارية سبعين الف دينار فامتنع من بيعها ن
فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشيء ثم دعاني بعد ايام فدخلت وبين يديه
مائدة لطيفة فاحضر الغلام سفودا فيه ثلاثة فراريج فرمى الي بواحدة
فاكلتها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم اتى بسفود آخر ففعل كما فعل
وشرب كما شرب وسقاني ثم ضرب بيده الى جانبه فسمعت حركة العيدان
ثم قال يا جارية تغني فسمعت شيئا ذهب بعقلي فقال يا سهل هذه التي
عاتبتني عليها في ان ابيعها بسبعين الف دينار ولا والله ولا هذه الساعة
الواحدة بسبعين الف دينار وكانت شارية تقول ان اباها من قريش
وانها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية وباعتها من
ابراهيم بن المهدي •

اخبرني عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال امرني المعتز
ذات يوم بالمقام فاقمت عنده فامر فمدت الستارة وخرج من كان يغني
وراها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ما سمعت
منها فقال لي امير المؤمنين المعتز يا عبيد الله ما نسمع مما عندك فقلت
حظ العجب من هذا الغناء اكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به
فاستحسنته قال ابن المعتز •

واخبرني الهشامي قال قالت ريق كنت العب انا وشارية بالنرد بين
يدي ابراهيم وهو متكئ على مخدة ينظر الينا تجري بيني وبين شارية منا
في اللعب فاغلظت لها في الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالسا
فقال اراك تستخفين بها فوابنتي فوالله ما اجد احدا يخلفك غيرها واوما
الى حلقه بيده •

قال ـــ وحدثني الهشامي قال حدثني عمرو بن بانة قال حضرت يوما
مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرج الجواري وكنت الى جنب مخارق
فغنت شارية فاحسنت جدا فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن
الغناء على ما تسمع ووجهها وجه حسن فكيف لم يتخرج بها ابراهيم

ابن

ابن المهدي فقال لي احد الخطوط التي رفعت لهذا الخليفة ومنع ابراهيم
ابن المهدي من ذلك •

قال ـــ عبد الله بن المعتز وحدثني ابو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت
استزار المعتصم من ابراهيم بن المهدي جواريه وكانت في جملتهن من السلطان
تلك الايام فتاة لنا ضبيعة قال فحمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا
مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلها تبين جواري المعتصم
وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة ويستجمع الينا انفسنا حتى غنوا
وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا فرأينا من مثل جوارينا وتحولنا لنا
انفسنا في النية والضعف وامر لنا المعتصم بمائة الف درهم قال ـــ
وحدثني ابو العنبس عن ابيه قال كانت شارية احسن الناس غناء منذ توفي
المعتصم الى اخر خلافة الواثق •

قال ـــ ابو العنبس وحدثني ريق ان المعتصم افتضها وانها كانت معها
في تلك الليلة قال ابو العنبس وحدثتني جارية الواثق ان الواثق
كان يشتهيها سنين وكانت تعلم فريدة فلم يبق من تعلقها غاية الى ان وقع
بينها شيء بحضرة الواثق فحلفت انها لا تنصحها ولا تنصح احدا بعدها فلم تكن
تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق بسده
جاريتها وكانت اكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شراها فسأل
المعتز ان تشتريها له فاشتراها من شارية بعشرة الاف دينار واهداها
اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البغا المعنى فكان يتعشقها
فقال ـــ عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

• اقول وقد ضاقت باحزانها نفسي •
• الا رب تطليق قريب من العرس •
• لئن صرت للبغا لـ سرير وجته •
• فلا عجب قد يكسف البدر في الشمس •

وقال ـــ يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف له
فلما بلغه تحمل موسى بن بغا الجبل يريده بسبب قتله المعتز اودع ن
شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما وقع موسى بصالح
استترت شارية عند هارون بن شعيب العكبري وكان انظف خلق
الله طعاما واسراه مائدة واوسخه كل شيء بعد ذلك وكانت له بسر
من راى منزل وكان فيه بستان كبير وكانت شارية تستزيده وتزوره
الى منزله فتحمل معها كل شيء تحتاج حتى الحصير الذي تقعد عليه وكانت
شارية من اكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب بن بيان وكان
بسر من راى منجا ذنبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لا يدخل اصحاب
هذه في هولا ولا اصحاب هولا في هذه فكان ابو الصقر اسماعيل عريبيا
فدعا علي بن الحسين يوم جمعة ابا الصقر وعنده عريب وجواريها
فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الى علي بن الحسين بعد يوم او
يومين وامرت احداهن وما ادري اهي مهرجان او مطرب او قمرية احد
الثلاث الا تغني قوله •

• لا تعد بعدها فترى كيف اصنع •

فلما سمع علي الغناء ضحك وقال لست اعود وكان المعتمد قد وثق بشارية
فلم يكن يأكل الا طعامها فمكثت دهرا من الدهر تعد له في كل يوم جونة
وكانت طعامه منها في ايام المتوكل قال ابن المعتز وحدثني احمد بن
نعيم عن ريق قالت كان مولاي ابراهيم يسمي شارية بنتي ويسميني اختي

حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر قولاهما لإبراهيم ابن المهدي ولحنه قوله

يا طول علة قلبي المعتاد ... إلف الكرام وصحبة الأمجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غناء وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصية فحمل ذلك إليها فقال لي علي بن يحيى المنجم احفظ الصراف معي ففعلت فقال لي هل بلغك أن خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية فقلت لا فأمر بإخراج سير الخلفاء فأقبلت بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

نسبة هذا الصوت

يا طول علة قلبي المعتاد ... إلف الكرام وصحبة الأمجاد
ما زلت إلف كل قرم ماجد ... متقدم الآباء والأجداد

الشعر لإبراهيم بن المهدي والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع إلينا فيه طريقة غير هذه

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني مالك بن محمد الخزاعي قال حدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وإنما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر الطيب قالت غنت شارية يوما بين يدي المتوكل وأنا واقفة مع الجواري

بالله قولي لمن ذا الرشا ... المثقل الردف الهضيم الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحا ... وأملح الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برج حمام له ... أرسل طائره إلى عشا
يا ليتني كنت حماما له ... أو باشقا يفعل بي ما يشا
لو لبس القوهي من رقة ... أوجعه القوهي أو خدشا

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو يا ملح فقالت أقول لك سرا قال أنا في دار لستا وليس عندي غير حرمي فقولي فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته في خادم لأبيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لا يسمع هذا منك أحد

صوت

أحبك يا سلمى على غير ريبة ... وما خير حب لا تعف سرائره
أحبك حبا لا أعنف بعده ... محبا ولكني إذا ليم عاذره
وقد مات قبلي أول الحب فانقضى ... ولو مت أضحى الحب قد مات آخره
ولما تناهى الحب في القلب وارده ... أقام وسدت عند يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الأسدي والغناء لإسحاق هزج بالبنصر

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبني أسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد وكان جده مكمل عبدا فأعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتى أداها وأعتق وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية شاعر متقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس

اخبرني

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحزور أنه كان من ساكني زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على إدراكه دولة بني أمية ومدحه إياهم ما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال أخبرني أبي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد لأنشده قلت ما كلام هذا أحد في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهانف الشيخ ثم قال يا ابن أخي أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئا فذهب عني الشعر إلا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل قال أنشدنه قوله

سلي الدار من جنبي حبر فواهب ... إلى ما رأى هضب القليب المضيح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لي يا ابن أخي أنا أعلم الناس بكلام العرب فقال لم ترا الموضعان إذ انقيا بلا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن بن علي ويحيى بن علي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الله بن علي قال حدثني أبي أن الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ... ولا واهب يعطي اللهى والرغائبا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار بن توسعة أخي بني تيم الله في مسمع بن مالك

قلدته عرى الأمور نزار ... قبل أن تهلك السراة البحور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هراة قد مر فيها ... حجج مذ سكنتها وشهور
اظعني نحو مسمع تجديه ... نعم ذو المنثنى ونعم المزور
سوف يكفيك أن تبت بك أرض ... بخراسان أو جفاك الأمير
من بني الجحدر عامر بن مريج ... لا قليل الندى ولا منزور
والذي يفزع الكماة إليه ... حين تدمى من الطعان النحور
فاصطنع يا ابن مالك آل بكر ... واجبر العظم إنه مكسور

فغدا إليه بأرجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث ريا حبذا إدلالها ... تسأل عن حالي وما سؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها ... وفي شفاء النفس لو تنالها

تقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها ... صاب على أعدائه وبالها
وعند معن ذي الندى أمثالها

فاستحسنها وأجزل صلته

أخبرني ابن عمار ويحيى بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أخت أبي بكر الأصم قال كنا في مجلس الأصمعي فأنشده رجل لدعبل بن علي

اين الشباب واينة سلكا

فاستحسنها قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل . فضحك المشيب برأسه فبكا

فقال الاصمعي هذا سرقه من قول حسين بن مطير حيث يقول

اين اهل القباب بالدهنا . اين جيراننا على الاحسا

فارقونا والارض ملبسة . نور الاقاحي يجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد . تضحك الارض عن بكاء السماء

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال المهدي للمفضل الضبي اسهرتني البارحة ابيات الحسين بن مطير الاسدي قال وما هي يا امير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها . غنيا ويغنى بعد بؤس فقيرها

فلا تقرب الامر الحرام فانه . حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وكم قد رأينا من تغير عيشة . واخرى صفا بعد اكدار غديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك يا امير المؤمنين وقد اخبرني بهذا الخبر على اتم من هذا والله اعلم

نسخة من كتاب المفضل بن سلمة

قال ابو عكرمة الضبي قال المفضل الضبي كنت جالسا على بابي وانا محتاج الى درهم وعلي دين عشرة الاف درهم اذ جاءني رسول المهدي فقال اجب الامير فقلت ما بعث الي في هذا الوقت الا لسعاية ساع وتخوفت لخروجي كان مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتي فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد علي وامرني بالجلوس فلما سكن جاشي قال لي يا مفضل اي بيت قالته العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقيا فاستوى جالسا ثم قال اي واي بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به . كانه علم في رأسه نار

فاوما الى اسحاق بن بزيع ثم قال له قد قلت له ذلك فقلت الصواب ما قاله امير المؤمنين ثم قال حدثني يا مفضل قلت اي الحديث احب الى امير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتى انتصف النهار ثم قال يا مفضل اسهرني البارحة بيتا ابن مطير وانشد البيتين في الخبر الاول ثم قال الذين تالك يا مفضل فقلت نعم يا امير المؤمنين فقال وما هو فانشدته

وكم قد رأينا من تغير عيشة . واخرى صفا بعد اكدار غديرها

وكان المهدي رقيقا فاستعبر ثم قال يا مفضل كيف حالك فقلت كيف يكون حال من هو ماخوذ بعشرة الاف درهم فامر لي بثلاثين الف درهم وقال لي اقض دينك واصلح شأنك فقبضتها وانصرفت

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد ابن القاسم عن عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني اسحاق بن موسى بن عيسى ابن مجمع حدثني سوار بن الحارث الاسدي قال اخبرني جدي موسى بن مجمع

قال

قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك امير المؤمنين تعسفت . بنا البيد هوجاء النجاء جنوب

ولو لم يكن تقدامها ما تقاذفت . جبال لها مغبرة وسهوب

فتى هو من غير التخلق ماجد . ومن غيرنا دنيا الرجال اديب

على خلقه خلق الرجال وخلقه . اذا ضاق اخلاق الرجال رحيب

اذا شاهد القواد سار امامهم . جرى على ما يعلمون وثوب

وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة . بها يقهر الاعداء حين يغيب

يعف ويستحيي اذا كان خاليا . كما عف واستحيى بحيث رقيب

فلما انشدها المهدي امر له بسبعين الف درهم وحصان جواد وكان الحسين بن التغلبية وتلك داره بها قال ابن ابي سعد وارأيتها الشيخ

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد عن اسحاق بن عيسى قال دخل الحسين بن مطير على المهدي فانشده

لو يعبد الناس يا مهدي افضلهم . ما كان في الناس الا انت معبود

اضحت يمينك من جود مصورة . لا بل يمينك منها صورة الجود

لو ان من نوره مثقال خردلة . في السود طرا اذا لابيضت السود

فامر له بكل بيت الف درهم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال حدثني ابي قال خرج المهدي يوما فلقيه الحسين بن مطير فانشده قوله

اضحت يمينك من جود مصورة . لا بل يمينك منها صورة الجود

فقال كذبت يا فاسق وهل تركت من شعرك موضعا لاحد بعد قولك في معن بن زائدة قوله

الما على معن وقولا لقبره . سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

اخرجوه عني فاخرج وتمام الابيات

ايا قبر معن كنت اول حفرة . من الارض خطت للسماحة مضجعا

ايا قبر معن كيف واريت جوده . وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت . ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته . كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ابا ذكر معن ان تموت فعاله . وان كان قد لاقى حماما ومصرعا

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبيد الكوفي قال حدثني الحسين بن ابي الخصيب الكاتب عن احمد بن يوسف الكاتب قال كنت انا وعبد الله بن طاهر عند المامون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال يا امير المؤمنين انت اعلم بهذا واعلا عينا فقال له على ذلك فقل وتكلم انت ايضا يا احمد بن يوسف فقال عبد الله ابن طاهر اشعرهم الذي يقول

ايا قبر معن كنت اول حفرة . من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال احمد بن يوسف بل اشعرهم الذي يقول

وقفت الهوى بي حيث انت فليس لي . متاخر عنه ولا متقدم

فقال ابيت يا احمد الا غزلا اين انتم عن الذي يقول

يا شقيق النفس من حكم . نمت عن عيني ولم انم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابو خليفة عن التوزي قال قلت لأبي عبيدة ما تقول في شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصرة الأوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
يصفرنا فيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الأبيات ان واليا ولي المدينة فدخل عليه الحسين ابن مطير فقال له هذا من أشعر الناس فأراد ان يمتحنه وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الأقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء
وكأن بارقه حريق تلتقي * ريح عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

صوت

إذا مام عبد الله * لم تحلل بواديه
ولم تمنى قرتينا * هيج الحزن دواعيه
غزال راعه القناص * يحميه صياصيه
وما ذكرى حبيبا * وقليل ما أواتيه
كذاك الخمر تمناها * وقد تخوف ساقيه
عرفنا الربع بالإكليل * عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذان * ملتف روابيه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري وبعضه ليزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد الله العزى فأما من ذكر انه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني

وجدت ذلك في كتابه

وخالد بن كلثوم نسخة لكتاب أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأبيات الأربعة التي نسبناها اليه فإنها متوالية قال

فبعت اليوم بالإمرة * قد بت تخفيه
فإن أكتمه يوما * فإني سوف أبديه
وما زلت أنديه * وأدنيه وأرقيه
وأسعى في هواه * ابتداخني الاقنيه
فبات الريم منه * حذرا وأنت مراقبيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر اسحاق في خفيف الرمل بالسبابة في مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وأمه عمرة بنت

وامه

رواحة أخت عبد الله بن رواحة التي يقول فيها قيس بن الخطيم

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شأننا شأنها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردانها

ولها صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولأبيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيها فقيل فاستصغرهما وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الأنصار الى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه ثم توالت الأنصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانيا وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الأنصار غيره وكان كريما عليه رفيعا عنده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان ابن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير الا ان النعمان أول مولود بعد مقدمه عليه السلام من الأنصار روي ذلك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول أعطاني أبي عطية فقالت أمي عمرة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ابني من عمرة أعطيته عطية فأمرتني ان أشهدك فقال أعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا قال فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا الهيثم عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير وكان عثمانيا وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم في علي عليه السلام فأبى النعمان ان ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل وكان إذا خطب أكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا تروك على منبركم هذا بعدي أحدا يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقال اليه أهل الكوفة فقالوا نشدك الله والزيادة فقال اسكتوا فلما أكثروا قال أتدرون ما مثلي ومثلكم الا مثل الضبع والضبع والثعلب فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره فناداه أبا الحسل فقال سميعا دعوتما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع اني حللت عيني قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا التقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه نظر قالت فلطمته قال بحرمه قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث امرأة حديثين فإن أبت فأربعة فقال عبد بن الهمام السلولي

زيادتنا نعمان لا تحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
فإنك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وإياك باب الشر تحسن فتحه * ولا يك باب الخير ليس له قفل

فقد نلت سلطانا عظيما فلا تكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل
وانت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحل
وقبلك قد كانوا علينا ايمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل
اذا انصتوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * افاويق حتى ما يدر لها ثعل
فيا معشر الانصار اني اخوكم * واني لمعروف اتا منكم اهل
ومن اجل ايوا النبي ونصره * يحبكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لا عليه الا ينقرب والله لا اميرها ولا انفذها ابدا اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان عن ابن ابي السايب المخزومي.

واخبرني الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في ايام يزيد ابن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناي من الغنا فاسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلا فانها من قد عرفت فقال اي ورب الكعبة انها لممن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان ابت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان واين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه انت كنت اخبر بها قوموا اليها فقام هو مع خواص اهله حتى طرقوا فاذنت واكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

اجد بعمرة غنيانها * فتهجر ام شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك اردانها

قال فاشير اليها انها امه فامسكت فقال لها غني فوالله ما ذكرت الا كرما وطيبا ولا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف قال اسحاق فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال الا اريدكم فيه طريفة قلنا بلى يا ابا عبد الرحمن فقال قال لقيط وكنا عند سعيد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغنا فصار الى منزل عزة الميلا فلما انصرف اذا امراة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما بقضية لا ترد قد احل الله من النسا اربعا مثنى وثلاث ورباع له امرأتان بالنهار وامرأتان بالليل.

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن اسحاق الموصلي.

واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قالوا خرج اعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل حظا فجا الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطايه قال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له اعطاياه من بيت المال واحتسب ذلك على كل رجل من عطايه ففعل النعمان وكانوا عشرين الفا فاعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم عند العطا فقال الاعشى يمدح النعمان

لزوار للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى ابن بشير
اذا قال اوفى ما يقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى اكفر النعمان لا الف شاكرا * وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا اخو الانصار كنت كنازل * ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا يحيى بن الزبير قال حدثني ابن ابي زريق قال لما شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني
اذ تقولين عمرك الله هل شي * وان جل سوف يسليك عني
ام هل اطمعت يا ابن حسان * في ذاك كما قد اراك اطمعتني

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال يا امير المومنين الا ترى الى هذا العلج من اهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فانشده ما قال فقال يا يزيد ليست العقوبة من احد اقبح منها بذوي المقدرة ولكن امهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني به فلما قدموا اذكره به فلما دخلوا قال يا عبد الرحمن الم يبلغني انك تشبب برملة بنت امير المومنين قال بلى ولو علمت ان احدا اشرف لشعري منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وما كان منه معه فارسل الى كعب ابن جعيل فقال له اهج الانصار فقال له افرق من امير المومنين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال اخاف من امير المومنين قال لا تخف شيا انا لك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار
ان الفوارس يعرفون ظهوركم * اولاد كل مقبح اكار
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللوم تحت عمايم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن راسه وقال يا امير المومنين اترى لوما قال لا بل ارى كرما وخيرا فما ذا قال زعم الاخطل ان اللوم تحت عمايم الانصار قال اوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يوتى به فلما اوتي به سال الرسول ان يدخله الى يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لا تخف شيا وادخل على معاوية فقال علام ارسل الي هذا الذي يمدحنا ويرمي من وراء حرمتنا قال هجوت الانصار قال من زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله عليه وهو المدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان اثبت شيا اخذته له فدعاه بالبينة فلم يات بها فخلاه فقال الاخطل

واني وان استقبحت ام مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تجللت حدبا من الشر انكدا
فكم انقذتني من خطوب حباله * وكربة لو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم وافصدا
ابا خالد دافعت عني عظيمة * وادركت لحمي قبل ان يتبددا

واطفأت عني نارا للنعمان بعدما * اعد لامر فاجر وتجبرا

حدثني عمي قال حدثني عمي قال حدثني احمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال لما امر يزيد بن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له ارادي انت الى الكفر بعد الاسلام اهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال اما اذ كنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل قال غلام منا خبيث الدين نصراني فدله على الاخطل

اخبرني احمد بن الحسين بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة عن ابي الخطاب قال لما كثر التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم ابن ابي العاصي وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة ان يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح احدا غيره قط فكره ان يضربه او يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم اخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب اخاه فكتب حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا اثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعري اغائب ليس بالشام * خليلي ام غائب نعمان
اية ما يكن فقد يرجع الغائب * يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا ابوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
افهم مانعوك ام قلة الكتاب * ام كانت عقبان
ام جفاء ام اعوزتك القراطيس * ام امر به عليك هوان
يوم انبئت ان ساقي رضت * وانتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك في بلوى * امور اتى بها الحدثان
فتنبط الارحام والود والصحبة * فيما اتت به الازمان
انما الرمح فاعلمن قناة * او كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة :

فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال له يا امير المؤمنين انك امرت سعيدا بان يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب اخاه قال فتريد ماذا قال اريد ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه ان يضرب اخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله ان يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربني حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم فجاء الى اخيه فاخبره فقال لا حاجة لنا فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فضربه مروان خمسين اخرى

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث قال حدثني المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امرأة من كلب فقال لامرأته ميسون ام يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الى ابنة عمك هذه فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقال لها ما رأيت قالت ما رأيت مثلها ولقد رأيت خالا تحت سرتها ليوضعن رأس زوجها في حجرها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه

اهل

اهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه فقالت امرأته هذه الكلبية القوا رأسه في حجري فانا احق به فالقوه في حجرها فضمته الى جسدها فكفنته ودفنته

اخبرني هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجها فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن انت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا امير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لا تمنع من دخل فيهم ولا تبالي من خرج منهم فغضب النعمان بن بشير ووثب من بين يديه وقال اما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فاقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما اولهم غسان واخرهم الانصار لكرام وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضي

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري :

خطب كاتب من قومه وهو حديث السن حتى نزلوا بارض من الاردن يقال حفير وخاصرتها بنو القين فاهدت لهم امرأة من بني القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يا نعمان هل قلت شعرا قال لا والله ما فعلت فقال شيخ من بني الحرث بن الخزرج يقال له ثابت بن سماك لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لترتبطن الى هذه السرحة فلا تفارقها حتى نرحل القوم او تقول شعرا فقال عند ذلك وهو اول شعر قاله

يا خليلي ودعا دار ليلى * ليس مثلي يحل دار الهوان
ان قينية تحل محبا محقرا * تحببني يا رب خلان
لا تواتيك في المغيب اذا ما * حال من دونها فروع قنان
ان ليلى ولو كلفت قليلي * عاقها عنك عائق غير وان

قال وضرب الدهر على ذلك واتى له زمن طويل ثم ان ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو امير على حمص فلما رآها عرفها فانشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها * تجيء وما لك الا ان تدخلي بسلام
فان اناسا زرتهم ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى ان رحلت عنه

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود عن ابيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن ابي سفيان فخرج اليهم حاجبه سعد ابو درة وقد حجب قبله عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ما هذا اللقب يا امير المؤمنين اردد القوم الى انسابهم فقال له انى كلمة ان مضت عضتهم ونقصتهم والا فتدارك الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان هاهنا من ولد عمرو ابن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظرا منكرا فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان هاهنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

يا سعد لا تجب الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * اثقل به نسبا على الكفار

ألا إن الذين ثووا ببدر منكم … يوم القليب هم وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لأغنياء عن هذا. والنعمان بن بشير من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء.

فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

إن كنت سائلة والحق مغضبة … فالأزد نسبتنا والماء غسان
شم الأنوف لهم عز ومكرمة … كانت لهم من جبال الطود أركان

وأبوه بشير بن سعد القائل في قصيدة طويلة

لعمرة بالبطحاء بيت معرف … وبين البطاح مسكن ومحاضر
تقول وتذري الدمع عن حر وجهها … لعلك نفسي قبل نفسي باكر

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة … فلا رفعت كفي إلي طعامي
فما أكلة إن نلتها بغنيمة … ولا جوعة إن جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف … وبين البطاح مسكن ومحاضر
لعمري لحي بين دار مزاحم … وبين الجبا لا يحسم التشاجر
وحي حلال لا يكثر سربهم … لهم من وراء القاصيات زوافر
أحب بها من فتية وركائب … يقطع عنها الليل عوج ضوامر
تقول وتذري الدمع عن حر وجهها … لعلك نفسي قبل نفسي باكر
أباح لها بطريق فارس غائطاً … له من ذرى الجولان بقل وزاهر
فقربتها للرحل وهي كأنها … ظليم نعام بالسماوة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به … سوى أنه قد بل منها المشافر
فباتت سراها ليلة ثم عرست … بيثرب والأعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوي ألا تعطنا الحق تعترف … لحي الأزد مسدولاً عليها العمائم
أيشتمنا عبد الأراقم ضلة … وماذا الذي تجزي عليك الأراقم
فما لي ثأر دون قطع لسانه … فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويداً لا تسمنا دنية … لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية … أو الأوس يوماً تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستنيرة … شماطيط أرسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر … وعمران حتى يستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها … وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعباً لا صدع بعد التيامه … فتقريه فالآن والأمر سالم
وإلا فبشرى لامة تبعية … تواريثها أبدي وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه … نوى القسب فيها لهذمي جرازم
فإن كنت لم تشهد ببدر وقيعة … أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بني حي لؤي بن غالب … وأنت بما تخفي من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا … وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتى تفرق جمعكم … وطارت أكف منكم وجماجم
وعاذت على البيت الحرام عوائذ … وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة … ومن قبل ما عضت عليك الأداهم

فكنا

فكنا لها في كل أمر نكيده … مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما إن رمى رام فأوهى صفاتنا … ولا ضام منا يوماً من الدهر ضائم
وإني لأغضي عن أمور كثيرة … سترقى بها يوماً إليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وإنني … لتلك التي في النفس مني أكاتم
فما أنت والأمر الذي أنت أهله … ولكن ولي الحق والأمر هاشم
إليهم يصير الأمر بعد شتاته … فمن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى لهم … ومنهم له هاد إمام وخاتم

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنعه منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن إلى النعمان بن بشير يشكو إليه فدخل على معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا … جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم أفراسنا … بالحنو إذ أنت إلينا فقير
واذكر غداة الساعدي الذي … آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد … مر بكم يوم ببدر عسير
إن ابن حسان له ثائر … فأعطه الحق تقر الصدور
ومثل أيام لنا شتت … ملكاً لكم أمرك فيها صغير
إنما ترى الأزد وأشياعها … تجول حمراً كالطلات تزير
يصول حولي منهم معشر … إن صلت صالوا وهم لي نصير
أبى لنا الضيم فلا نبتلي … عز منيع وعديد كثير
وعنصر في عزحر تومة … عادية تنفل عنها الصخور

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حضرت الأنصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج إليهم سعد أبو درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الأنصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً اردُدْهم إلى نسبهم فقال له معاوية إن علينا في ذلك شناعة قال وما في ذلك إنما هي كلمة مكان كلمة ولا مرد لها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الأنصار فقال له اخرج فناد من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فأنشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا … نسب نجيب به سوى الأنصار
نسب تخيره الإله لقومنا … أثقل به نسباً على الكفار
إن الذين ثووا ببدر منكم … يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من حضر معه من الأنصار

ومن مختار شعر النعمان

قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

إذا ذكرت أم الحويرث أخضلت … دموعي على السربال أربعة سكبا
كأني لما فرقت بيننا النوى … أجاور في الأغلال تغلب وكلبا

وكنا كماء العين والخمر لا نرى * لواش بغى بعض الهوى بيننا اربا
فامسى الوشاة غيّروا ود بيننا * فلا صلة نرعى لذى ولا قربا
جرى بيننا سعي الوشاة فاصبحت * كانى فلم اذنب جنيت لها ذنبا
فان تعرضي عنى تعرضي واصلا * لذي الود مواصلا اذا ما النوى مُعتبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويابي فلا يعطي مودته غصبا
فان استطع اصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت كلفني نصبا

واخترت هذه الابيات من قصيدة اخرى

اهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطّرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه * يسح ويهمي بفيض سبل
ديارا لالوف واترابها * وانت من الحب كالمختبل
ليالي تسبي قلوب الرجال * تحت الخدور ربحن الغزل
من الناعمات باعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصوب السحاب * بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط انيابها * يعيد الكرى واختلاف العلل

اخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكان طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد دنى لتغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * بسحيق مسك في ذكي العبير

وفي هذه القصيدة يقول النعمان

وازوع ذي شرف حازم * ضروم وصال الحبال الخلل
كريم البلا صبور اللقا * صفاي الثنا قليل العذل
عظيم الرماد طويل العماد * وارى الزنا دبعيد الفتل
اقيت له ولاصحابه * عمود السرى بذول النزل
كذا خلقه مرخه خيزه * على الاين ذو شره كالجمل

ومن شعره ولدا النعمان بن بشير عند الله بن النعمان وهو القائل

ما ذا رجاوك غائبا * من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عتبة بن خالد بن ابان بن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة طويلة

وكان ابونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلا ذرى العليا ركنا تاثلا
وخط حياض المجد منزعة لنا * ملا فعل الصفو منها وانهلا
واشرع فيها الناس بعد قنا لهم * من المجد الاسور حين افضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فانما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله اشعار كثيرة لم احب الاطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن زيد

ابن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة

وكان ابونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلا ذرى العليا تاثلا
وخط حياض المجد منزعة لنا * ملا فعل الصفو منها وانهلا
واشرع فيها الناس بعد قنا لهم * من المجد الاسورة حين افضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فانما كمثل العشر من مجدنا فلا

يعاتب فيها بني امية عند اختلاف امرهم ايام الوليد بن يزيد وتعده واوهنا

يا قلب صبرا جميلا لا تمت حزنا * قد كنت من ان ترى حلل العود قمنا

تقول

يقول فيها

يا ايها الراكب المزجي مطيته * لتلقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
ابلغ امية اعلاها واسفلها * قولا يُنتشر عن نواتها الوسنا
ان الخلافة فيها امركان يعظمه * خبارا ولكم قدما واولنا
فقد نقدتم بايديكم بطونكم * وقد وعظتم فما اخشيتم الاذنا
لما سفكتم بايديكم دماكم * بغيا وغشيتم ابوابكم درنا

ومنهم ابراهيم بن بشير

اخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة اولها

اشاقتك اظعان الحدوج البواكر * كنخل الجزالشامخات المواقر
على كل فتلاء الذراعين حيزرة * واعيس نضاح المقذ عذافر
نعم فاستهدرت عبرة العين لوعة * وما انت عن ذكرى سليمان نعبا
فلم ارسلي ان تخبير حيرة * من الدهر الا ونفذ بالمشاعر
الارب ليل قد سريت سواده * الى ذوح الاكفال عزا المحاجر
ليالي يدعوني الصبا فاجيبه * اجرا ذارئ عاصيا امر زاجر
واني لمثل الجناح انيسه * امشي الهوينا لا يروع طايري
فاصبحت قد ودعت ذاكم بغيره * مخافة ربي يوم تبلى السرائر

وبنت النعمان بن بشير واسمها حميدة

وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجوا ازواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * احب الي من الجاليه
صنانهم كصنان التيوس * اعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجراد * اعيا على الفالي والفاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب اخاها الذي ازوجها من روح وتقول

اضل والله حلمك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام
اترضى بالاكارع والزنابا * وقد كنا يقر لنا الشام

وقالت تهجوا روحا

بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبا كنا ثيابهم * واكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال سلط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيئ في حجرك فتزوجت بعده الفيض بن ابي عقيل الثقفي فكان يشكر ويقي في حجرها فكانت تقول اجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميته فيضا وما شي تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت غيره

وهل انا الا مهرة عربية * سليلة افراس تجللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان كان اقرافا فمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويها لمالك بن اسما لما تزوج الحجاج اخته هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج اخته ام ابان فقالت

قد كنت ارجوا بعض ما يرجوا الراجي ان تنكحيه ملكا ذا تاج
اذا تذكرت نكاح الحجاج * تضرم القلب بحزن وهاج

• وقامت العين بأ تحاج • لو كان بنيان قبل الاعلاج •
• مستوى الشخص صحيح الأوداج • ما نلت ما نلت بجبل الدراج •
فأخرجها الحجاج من العراق إلى الشام •

صوت

• نفرت قلوصي من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب •
• لا تنفري يا ناق منه فإنه • شريب خمر مسعر لحروب •
• لا يبعدنك ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب •
• لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبو على العرقوب •

يقال إن الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا إنه لضرار بن الخطاب الفهري وأخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك قال ومن الناس من يرويها لمكرز بن حفص بن الأحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة ابن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة ابن حبيب السلمي يوم الكديد وكان السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة

ونسخته أيضا من رواية الأصمعي

وجاد صاحب أبي غسان دماذ والأثرم فجمعتها ها هنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تداري بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم إنهم ودوهما ثم ضرب الدهر ضربة فخرج نبيشة ابن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس والحرث بن مكدم أبو الفارعة وقال بعضهم أبو الفرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو يومئذ يجمل في محفة فلما رآهم أبو الفارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتى أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته عزة بنت مكدم أين تنتهي نزوة الفتى فعطف وقد سمع قولها فقال

• لقد علمن أنني غير فرق • لأطعنن طعنة وأعتنق •
• أصبحهم صباحي بحمر الحدق • عضبا حساما وسنانا يأتلق •

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله ورثته ثم رماه نبيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سيار فقال اجعلي على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول

• شدي على العصب أم سيار • فقد رزئت فارسا كالدينار •
• يطعن بالرمح أمام الأدبار •

فقالت أمه

• إنا بنو ثعلبة بن مالك • مرزأ أخيارنا كذلك •

• من بين مقتول وبين مالك • ولا يكون الرزء إلا ذلك •

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت إن شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزف الدم حتى أثخن فقال للظعن أوضعن ركابكن خلفي حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني لما بي وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فأعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون إلى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى الظعائن غيره قال وإنه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات فأمر رجلا من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذي رمى فرسه نبيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن

قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحارث بن بكر فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عقرها على قبره وحض على قتلته وعير من فر وأسلمه من قومه قال

• نفرت قلوصي من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب •
• لا تنفري يا ناق منه فإنه • شراب خمر مسعر لحروب •
• لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبو على العرقوب •
• فر الفوارس من ربيعة بعدما • نجاهم من غمرة المكروب •
• يدعو عليا حين أسلم ظهره • فلقد دعوت هناك غير مجيب •
• لا يبعدن ربيعة بن مكدم • وسقى الغوادي قبره بذنوب •

قال أبو عبيدة ويقال إن الذي قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت

• وسقى الغوادي قبره بذنوب •

قال أبو عبيدة ويقال إن الذي قال هذا الشعر ضرار ابن الخطاب ابن مرداس أحد بني محارب بن فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت

• وسقى الغوادي قبره بذنوب •

واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الأحنف أحد بني عامر بن لؤي رجل من قريش الظواهر ولم يتمه ها هنا قال أبو عبيدة بن جذل الطعان وانشه بجلنا قال

• لا تطلبن ربيعة بن مكدم • حتى أنال عصية بن معيص •

يقال إن عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

• بيننا دكل طمرة محبوكة • ومقلص عبل الشوى ممحوص •

وقال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم قال أبو عبيدة زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته قال

• ولا صدقت إلى خذيفة مدحتي • لفتى النساء وفارس الأحراف •
• مأوى الضريك إذا الرياح تناوحت • منهم لدى سبعة مخلبه متلاف •

مَن لا يزال يكب كل ثقيلة • يوما غير مسائل متراف
رحب المباءة والحجاب موطأ • مأوى لكل معتق بهتاف
نسقي الغوادي رمسك ابن مكدم من صوب كل مجلجل وكّاف
ابلغ بني بكر وخص فوارسا • لحقوا الملامة دون كل لحاف
واستلحم حد الطعان اخوكم • بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل قال الاثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى اصحاب الاعراف •

حتى هوى متمايلا اوصاله • للجنبين جنادل وقفاف
لله در بني علي الفهم • لم يثأروا عوفا وحي خفاف

قال الاثرم وانشدنا ابو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل ابيه •

تذكر ليلى حسنها وصفاءها •

وقال ابن جدل الطعان في ذلك ايضا •

الا لله در بني فراس • لقد اورثتموا خزيا وحينا
فلن انسى ربيعة اذ تعالى • بكا الطعن تدعوا يا ربيعا

وقال كعب بن زهير وامه من بني اشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة يرثي ربيعة بن مكدم ويحض على بني سليم ويغري بني كنانة بالدماء التي ادوها الى بني سليم وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية قال •

بان الشباب وكل الف بائن • ظعن الشباب مع الخليط الظاعن
قالت اميمة ما لجسمك شاحبا • واراك ذا بث ولست بدائن
غضي ملامك انني عن لومكم • ذا اظن ما طلبي او فاين
ابلغ كنانة غثها وسمينها • الباذلين رباعها للقاطن
ان المذلة ان تطل دماؤكم • ودما عوف عاهن في العاهن
اموالكم عرض لهم بدمائهم • ودماكم كلف لهم بلطاين
طلبوا فادرك وترهم مولاهم • وابن محاملكم ابا الحارث
شدوا المآزر وابا فيكم • ان الحفائظ نعم ربح الشائن
كيف الحياة ربيعة بن مكدم • يغدو عليك مزهرا وكان
ومن العريكة بالعراق وحارب • نقع العدا قربا لكل الوائن
كم غادروا الله من ارامل عيل • حزرا لضباع ومن صريك واكن

وقالت ام عمرو اخت ربيعة ترثي اخاها ربيعة

ما بال عينك منها الدمع مهراق • سحا ولا عازب لا ولا راق
ابكي على هالك اودى فاورثني • بعد التفرق حزنا بعده باق
لو كان يرجع ميتا وجد ذي رحم • ابقى اخي سالما وجدي واشفاقي
لو كان يفدى لكان الاهل كلهم • وما اثمر من مال له واق
لكن سهام المنايا من نصيب لم • طب ذي طب ولا راق
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل • لاقى الذي كل حي مثله لاق
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة • وما سريت مع الساري على ساق
ابكي لذكرته عبرى مفجعة • ما ان يجف لها من ذكره ماق

وقال عبد الله يرثيه

خلا على ربيعة بن مكدم • حزنا يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم • ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتى حيا وفارس بهمة • يرضى بشكته اقب ذلول

سبقت

سبقت بها ام الكديد رزيئة • والناس ما هالك وقتيل
فاذا الفتية ربيعة بن مكدم • فعلى ربيعة من نداه يقول
كيف العزاء ولا تزال خضيبة • تبكي ربيعة غادة عطبول
بابي لك العذال المدلة ايما • يعطي المدلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله ايضا يرثيه •

نادى الظعينة يا ربيعة بعدما • لم يبق غير حشاشة وفواق
فاجابها والرمح في حيزومه • انفا بطعن كالشعيب دفاق
يا ربط ان ربيعة بن مكدم • وربيع قومك اذ تنادي بفراق
ولين هلكت لرب فارس بهمة • فرجت كربته وضيق خناق

وقال ايضا يتوعد بني سليم

لست لحامي ان لم يحتكم • كتائب من كنانة كالعزيم
على قب البطون مغمرات • امرها عليك الشكيم

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني الطلحي قال اخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال •

تعرف قلوصي من حجارة حرة • بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه • شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركتها تحبو على العرقوب

تبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه الف ناقة سود الحدق والله اعلم •

اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا ابو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال للفارس من اصحابه صح به ان خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل والح عليه فلما ابى القى زمام الراحلة ثم قال للظعينة •

سيري على رسلك سير الامن •
سير رداح ذات جاش ساكن •
ان انثنائي دون قرني شائني •
وابلي بلائي واخبري وعاين •

ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعا فصاح فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى الزمام اليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول •

خل سبيل الحرة المنيعه • انك لاق دونها ربيعه
في كفه خطية مطيعه • او لا فخذها طعنة سريعه
فالطعن مني في الوغى شريعه •

فلما ابطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ورآه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت ثم اقبل

عليه فقال

ماذا تريدين من شتيم عابس • الم تري الفارس بعد الفارس
ارداها عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجدوا ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا ارى الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحا واراك حديثا السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبط عنك فاتى دريد اصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد في ذلك

ما ان رايت ولا سمعت بمثله • حامي الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة • ثم استمر كانه لم يفعل
متهللا تبدو اسرة وجهه • مثل الحسام جلته ايدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه • متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه • مثل البغاث خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من ابوه وامه • يا صاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

ان كان ينفعك اليقين فسائلي • عن الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاول من اتاها نهزة • لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس ميتة • خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه • عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه • فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة • نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما باخر ثالث • وابى الفرار لي الغداة تكرمي

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امراة منهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسالوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فقالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المراة ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امراته فحبسه القوم وآمروا انفسهم وقالوا لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندكم وقال بعضهم والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره وانبعثت المراة في الليل فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة
وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه
وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة
باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه

واهل

واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم
ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بثوابه
ذراعا غنيا كان او كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق
ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك.

اخبرني ابو الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي مريم العذري البصري قال حدثني محمد الازدي قال حدثني ابو العلاء الغطفاني وقبيصة بن مهور الصادرك قال سال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن معدي كرب الزبيدي من اشجع من رايت فقال والله يا امير المؤمنين لاخبرنك عن احيل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات قال فخرجت كاحسن ما رايت وكانت شقاء مقاء طويلة الانقاء تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها ثم آليت لا القى احدا الا قتلته فخرجت فاذا انا بفتى بين غرضين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ما انصفتني يا ابا ثور انا كما ترى اعزل اميل عوارة والعوارة الذي لا ترس معه فانظرني حتى آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لا والله او تعطيني من العهود ما يثلجني انك لا ترعني حتى آخذها قال فاعطيته فقال واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله مني وذهبت فهذا احيل الناس ثم مضيت حتى اشتمل علي الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتى على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يا لديناي يا لدينا ليتنا يعدى علينا ثم يبلى ما لدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتى ينظمها بسنان رمحه فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا قد تهاون مني وصحت به ويلك ما اجهلك فما تحلحل ولا زال حتى شككته بالرمح في ابهامه فاذا هو كان قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت فاصبحت بين دكادك هو ابي غزال فنظرت الى ابيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاث كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا اجمل منا فاشرفت من مرتفع فاذا بمن لم ار شيئا قط اجمل من وجهه فاذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسياتي لا ترعن • ان منع اليوم نساء يمنعن
ارخين اذيال المروط وارتعن

فلما دنوت منه قال اتطرد لي او اطرد لك فقلت بل اطرد لي فركض وركضت في اثره حتى امكنت السنان من لقنته واللقنة اسفل الكتف اتكيت عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في سرجه فقلت اقلني فقال اطرد حتى اذا ظننت ان السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله

قائم على الأرض والسنان ذاهب فاستوى على فرسه فقلت أقتلني فأنا طرده فطردته حتى إذا أمكنت السنان في متنه اتكيت عليه وأنا أظن أني قد فرغت منه فمال في سرجه حتى نظرت إلى يده في الأرض ومضى السنان زالجا ثم استوى على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا لا ثكلتك أمك فوليت وأنا مرعوب منه فلما غشيني وجدت حس السنان التفت فإذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فوليت وأنا مرعوب منه فكف عني واستنز لي فنزلت ونزل والله تجزنا صيتي وقال انطلق فإني أنفس بك عن القتل فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندي أشد من الموت فذاك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسي من بني كنانة

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري هذا الخبر وفيه خلاف للأول قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني محمد بن موسى الهذلي قال حدثني سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بني مخزوم وأعظمها هامة وأمدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما معقدما قال ومن هو قال لسيف الله وسيف رسوله قال وأي شيء صنعت عنده قال أتيته زائرا فدعا لي بكعب وقوس وثور فقال عمر وأبيك إن في هذا لشبعا قال لي أو لك يا أمير المؤمنين قال لي ولك قال لمن فوالله إني لآكل الجزعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين فقال له عمر أي أحيا قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والربا قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريسا وأكثرنا خميسا وأكرمنا رئيسا هم الأوفيا البررة المساعير النجدة قال عمر يا أبا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدا لك قال أخبرني عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرني عن الرمح قال أخوك وربما خانك قال أخبرني عن الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال أخبرني عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرني عن السيف قال عنه قارعتك لأمك الهبل فقال له عمر بل لأمك قال له عمر بل لأمك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

أتضربني كأنك ذو رعين . بخير معيشة أو ذو نواس .
فكم ملك قديم قد رأينا . وعزا ظاهر الجبروت قاس .
فأصبح أهله بادوا وأضحى . ينقل من أناس في أناس .

قال صدقت يا أبا ثور وقد هدم ذلك كله الإسلام أقسمت عليك إلا جلست فجلس فقال له عمر هل كععت من فارس قط مذ لقيته قال اعلم يا أمير المؤمنين أني لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله في الإسلام ولقد قلت لجبهة من خيلي خيل بني زبيد أغيروا بنا على بني البكاء فقالوا أبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال له عمر وما علمك بأنهم سراة قال رأيت مزاود خيل كثيرة وقدورا وقبابا أدم فعرفت أن القوم سراة فتخلفت خيلي حجرة وجلست في موضع أسمع كلامهم وإذا جارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها

يجب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عني عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فكانت أول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مقنع في الحديد فقلت لعروة اكفف يدك قبل أن لا تصل إليك فقال يا محمد من هذا ما أفظه وأغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة فقال له عروة يا عدو الله ما غسلت عني سوأتك إلا بالأمس يا غدر .

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ما عرفني به العرب بالحزم والدهاء أني كنت في ركب من قومي في طريق لنا إلى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمرة وما معنا إلا درهم زائف فقلت هاتوه وهلموا زقين فقالوا وما يكفيك درهم زائف زق واحد فقلت أعطوني ما طلبت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤون من قولي فصببت في أحد الزقين شيئا من ماء ثم جئت إلى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملأه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته إياه فقال إن ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت له أنا رجل بدوي وظننت أن هذا يصلح كما ترى فإن صلح وإلا فخذ شرابك فاكتال مني ما كان له وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فأفرغته في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الأول ماء ودخلت إلى خمار آخر فقلت إني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر إلى ما معي فإن كان عندك مثله فأعطني فنظر إليه وإنما أردت أن لا يستريب بي إذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه فقلت هات فأخرج إلي شرابا فكلته في الزق الذي فيه الماء ودفعت إليه الدراهم الزائف فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فأخذ ما كان لي وحسب أني خلطته بالشراب الذي أريته إياه وخرجت فجعلته مع الخمر الأول ثم لم أزل أفعل بكل خمار في الحيرة حتى ملأت زقي الأول ونصف الآخر ثم رجعت إلى أصحابي فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم

قال محمد بن سعد .

أخبرني محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس قال أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم أبيض الشعر فعجب الناس منه قال محمد .

وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند أبي بكر إذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من احملني عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب إلي من أن أحملك

عليها فقال له الانصاري انا خير منك ومن ابيك قال المغيرة فغضبت
لما قال ذلك لابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخفيت اليه فاخذت براسه
فركبته وسقط على انفه فكانما عزل إمرأة فتوعّدني الانصاري
ان يستقيد وامنه فبلغ ذلك ابا بكر فقام فقال قد بلغني عن رجال
زعموا انى مقيدهم من المغيرة والله لئن اخرجهم من ديارهم اقرب
اليهم من ان اقيدهم وزعة الله الذين يذعون اليه .

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا
عمر بن شبه قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان بن الملا
الرياحي عن ابيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة الى هند بنت
النعمان بن المنذر وهي بدير هند متنصرة عمياء بنت تسعين سنة
فقالت له من انت قال انا المغيرة بن شعبة قالت انت عامل هذه
المدرة يعني الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا
اليك لنفسك فقالت اما والله لو كنت تبغي جمالا او دينا لزوجناك
ولكنك اردت ان تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت
النعمان ابن المنذر وهذا الصليب ما لا يكون ابدا وما يغنيك فخرا
ان تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها كما تريد وبكت فقال
لها اي العرب كان احب الى ابيك قالت ربيعة قال فاين كان يجعل
قيسا قال كان يستغنيهم من طاعته قال فاين كان يجعل ثقيفا
قالت رويدا لا تعجل تعجل بينا انا ذات يوم جالسة الى خدر لي الى
جنب ابي اذ دخل عليه رجلان احدهما من هوازن والاخر من بني مازن
كل واحد منهما يقولان ثقيف منا وانشد يقول .
• ان ثقيفا لم يكن هوازنا • ولم يناسب عامرا ومازنا •
• الا قريبا فانشروا المحاسنا •
فخرج المغيرة وهو يقول .
• ادركت ما منيت نفسي خاليا • لله درك يا ابنة النعمان •
وذكر الابيات التي مضت وذكرت الغنا فيها .

اخبرني محمد بن خلف قال اخبرنا الحارث بن محمد قال قال ابو عبيدة
قال لقد ابن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس
بالخيف من منى وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم انشا يقول .
• وكان فداؤها بكل جميلة • متاع يكيل به شحيح معدم •
• عاديا الاشاجع من ثقيف اصله • عبد ويزعم انه من يقدم •
قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة الاف
درهم فلما اتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قيل المغيرة بن شعبة
شيخ ما قلت فقال واسوأتاه ونبذها .

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني اسماعيل بن عيسى العتكي
قال حدثنا ابن سلام الجمحي قال احصن المغيرة بن شعبة الى ان مات
ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي سفيان بن حرب ومنهن حفصة
بنت سعد بن ابي وقاص وهي ابنة حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت
جرير بن عبد الله وقال ابو اليقظان صلى المغيرة بالناس سنة
اربعين في العام الذي مات فيه علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل
يوم الاضحى يوم عرفة الخيفة ان يعزل فسبق ذلك فقال
الراجز قوله .

• سيرد رويدا وابتني المغيرة • كلفتها الادلاج بالظهيرة •
قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده اربع نسوة قال
انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فانتن ون
وكان يقول النسا اربع والرجال اربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة
فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر
وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان وامرأة مؤنثة ورجل مؤنث
فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان .

اخبرني احمد بن عبيد الله قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا الاصمعي
قال حدثنا ابو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت
تسعا وتسعين امرأة او قال اكثر من ثمانين امرأة فما امسكت امرأة منهن
على حب امسكتها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا .

قال ابو زيد وبلغني انهم ذكروا النسا عند المغيرة بن شعبة فقال
انا اعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكرا فوجدت ت
اليمانية كثوبك اخذت بجانبه فانتفضت بقيته ووجدت الربعية
امسك امرها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناسا ونده فغلبته او
غلبتك والله اعلم .

حدثنا ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا ابو عاصم قال راى
المغيرة امرأة له تتخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت على م طلقتني
قيل راك تتخللين فظن انك اكلت فقالت ابعده الله والله ما اتخلل
الا من السواك والله اعلم .

اخبرنا محمد احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثني موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن اسلم ان
الرجل جاء فنادى يستاذن لابي عيسى على امير المومنين فقال عمر ايكم
قال ابو عيسى قال المغيرة بن شعبة انا فقال له عمر هل لعيسى من اب
اما يكفيكم معشر العرب ان تكتنوا بابي عيسى وابي عبد الرحمن فقال
رجل من القوم اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها فقال له عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وانا لا ادري ما يفعل بي فكناه ابا عبد الله .

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
قال حدثني عمر بن بحر ابو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي
الى اربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن
قيس وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال
لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر
قال لا بد قالوا فانت اعلم قال له يا اعرابي هل تعرف المغيرة بن
شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد فقال هل تعرف
الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى قومه قال وكيف ذاك
قال لانه حائك بن حائك فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا قال و
اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر
جليس فهل تحب ان يوقر بعيرك هذا مالا وتعرض اكرم العرب قال
من يبلغه اهلي اذن فانصرفوا عنه وتركوه .

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو سعيد السكري قال
حدثنا محمد بن ابي السري واسم ابي السري سهل بن سلام الازدي قال

حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة
وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الأسود النخعي بعقب مطر يسير
بظهر الكوفة فلقي ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف
المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت يا أعرابي قال من السماوة قال
كيف تركت الأرض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر
قال عفا الأثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف
علمك بهم قال إن جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان
قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى
قال فقيس بن ثعلبة قال إن جاورتهم سرقوك وإن ائتمنتهم خانوك قال
فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاة البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول
في بني يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لأن في ألوانهم حمرة قال فعجل
قال أحلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال
فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة أضجم قال جدعا
وعقرا قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع
وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر

قال أما الربيع فالتي:

إذا نظرت إليها سرتك وإذا أقسمت عليها برتك وأما التي هي جميع يجمع
فالمرأة تتزوجها ولها نشب فيجمع نشبك إلى نشبها وأما الشيطان
السمعمع فالكالحة في وجهك إذا دخلت والمولولة في أثرك إذا خرجت
وأما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة
التي قد نثرت لك بطنها إن طلقتها ضاع ولدك وإن أمسكتها فعلى
جدع أنفك ثم قال له ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة قال أعور
زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الأمير المغيرة فقال إنها
كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة إلى منزله وعنده يومئذ أربع نسوة
وستون أو سبعون أمة فقال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء
ثم قال لهن المغيرة ارمين عليه بحليكن ففعلن فخرج الأعرابي بملء
كسائه ذهبا وفضة

أخبرني عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي مخنف
وأخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثني أبو
نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف عن رجاله أن
المغيرة بن شعبة جاء إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال
له اكتب إلى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فإنك إن لم
تفعل وأردت عزله حاربك فقال علي عليه السلام ما كنت متخذ
المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال
إني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك
أصوب فقال له علي لم يخف علي ما أردت قد نصحتني في الأولى وغششتني
في الآخرة ولكني والله لا آتي أمرا أجد فيه فسادا لديني طلبا لصلاح
دنياي فانصرف المغيرة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا إبراهيم بن سعيد بن شاهين قال
حدثني محمد بن يونس الشيرازي قال حدثني محمد بن عثمان الضبي قال
حدثني راجز بن عبد الله الثقفي مولى الحجاج بن يوسف قال كان المغيرة

ابن

ابن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع فضرع له المغيرة وتواضع
له في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه
فقدمه المغيرة إلى شريح وهو القاضي يومئذ فأقام عليه البينة فضربه
الحد فآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة ما دام حيا وخرج
إلى بني شيبان فنزل فيهم إلى أن مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه
قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف
فأرشدوه إليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ما هذا
قالوا ظننا أنك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا ما في أيديكم فألقوه
وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك
ضارا لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب

إن تحت الأحجار حزما وعزما ... وخصيما ألد ذا معلاق
حية في الوجار أربد لا ينفع ... منه السليم نفثة الراقي

أخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن
العمري عن هيثم بن خالد عن الشعبي أن مصقلة قال له والله إني لأعرف
شبهي في عروة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقي الخبر
مثله أخبرني محمد بن عبد الله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن
المدائني عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه
في أهله فقال عمر بلى إني لأحب ذاك فاذهب إلى عائشة فاذكر لها ما قال
قال عمر فجاءها فذكر ذلك وقالت له حبا وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك
المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها ما لك يا أم المؤمنين فأخبرته
برسالة عمر وقالت إن هذه جارية حدثة وأردت لها
عيشا ألين من عيش عمر فقال لها علي أن أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر
فقال بالرفاء والبنين فقد بلغني ما أتيته من
صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال إنك
يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة
السن فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له
عائشة ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم المصيبة به مع قرب
عهدها في كل يوم فقال له متى كنت عند عائشة وأصدقني فقال له
آنفا فقال عمر أشهد أنهم كرهوني فتضمنت لهم أن تصرفني عما طلبت
وقد أعفيتهم فعاد إلى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا علي بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن قيس
قال كان المغيرة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه
أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال
إن الأمير يزار ولا يزور

وحدثنا بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه أحمد بن
عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن
جماعة من رجاله بحكايات متفرقة قال عمر بن شبة حدثني أبو بكر العليمي
قال أخبرنا هشام عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي
بكرة قال عمر بن شبة

وحدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال أبو زيد عمر بن شبة

وحدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثنا عوف عن قسامة بن
زهير قال عمر بن شبة قال ابو زيد وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكرة
عن ابيه عن مالك بن انس بن الحدثان قال وحدثني علي بن ابي هاشم عن اسماعيل
ابن ابي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك ان المغيرة بن
شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان ابو بكرة يلقاه فيقول
له اين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا
يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة
في غرفة له مع اصحابه واخوته نافع وزياد ورجل اخر يقال له شبل بن معبد
وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته
فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم بها
فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت
المرأة فقال له انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب
ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت
ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر
فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا عليه جميعا المغيرة بن شعبة قال
علي بن هشام في حديثه عن حماد بن موسى وبعث عمر ابا موسى الاشعري على
البصرة وعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال
علي بن هشام في حديثه ان ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحله من وقته
او خير من ذلك يا امير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة الغداة
بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين
فدخل رجل على المغيرة فقال له اني رأيت ابا موسى في جانب المسجد وعليه
برنس فقال له المغيرة ما جاء زائرا ولا تاجرا فدخلت عليه ومعه صحيفة
مثل هذه فلما رآه قال الامير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما قرأه
ذهب يتحرك عن سريره فقال له ابو موسى مكانك تجهز ثلاثا

وقال اخرون ان
ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت فيه
فالا تقدمت فصليت فقال له ابو موسى ما انا والامر الا سوا فقال له المغيرة
فاني احب ان اقيم ثلاثا اتجهز فقال قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهده
من يدي اذا قرأته عليك حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت
قسم امير المؤمنين قال فكيف قال ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك
فانه يرى ابو موسى يمشي مقبلا ومدبرا وان الكتاب لفي يده معلقا بخيط ان
فيتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من
بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم لها وسار المغيرة حين
صلى الظهر حتى قدم على عمر وقال في حديث محمد بن عبد الله الانصاري
فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون
مت قبل ذلك كان خيرا لك

قال ابو زيد وحدثني الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن
اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
عن مصعب بن سعد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ودعا
بالمغيرة والشهود فتقدم ابو بكرة فقال له ارأيته بين فخذيها قال
نعم والله لكأني انظر تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد
الطفت النظر فقال له الم اك اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله
حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة فقال نعم اشهد على

ذلك

ذلك فقال له اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له
علام تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة قال لا حتى تشهد انه يلج فيه
ولوج المرود في المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك
مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال على ما تشهد فقال على
مثل شهادة صاحبي فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام اذهب
مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى مكث يبكي الى المهاجرين فبكوا وبكى
الى امهات المؤمنين يبكين معه وحتى لا يجالس هؤلاء الثلاثة احد من
اهل المدينة ثم كتب الى زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد
واجتمع له رؤوس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعي كلمة قد رفعتها
لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله
على لسانه رجلا من المهاجرين

قال ابو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السري بن يحيى قال
حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي قال لما شهد عند عمر
الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء اخر فشهد فانكر
لذلك انكسارا شديدا ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه
اليه وقال له ما عندك يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان صيحة تحكي
صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت ان يغشى علي • وقال اخرون
قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله واذكر موقف يوم القيمة فان
الله وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمي الا ان تتجاوز الى
ما لم تر فوالله لو كنت ما بين بطني وبطنها ما رأيت اين سلك ذكري
منها قال فترقرقت عيناه واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان
احق ما حق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت
امرا حثيثا وانبهارا ورأيته مستبطنها فقال له ارأيته يدخله كالميل
في المكحلة قال لا وقال غير هؤلاء ان زيادا قال له رأيته رافعا برجليها
ورأيت خصيتيه تتردد الى بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت
نفسا عاليا فقال له ارأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال
لا فقال عمر الله اكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين
وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال
ابو بكرة بعد ان ضرب فاني اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر
بضربه فقال له علي عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن
ذلك قال يعني انه ان ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك
الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما يستتيبني لتقبل
شهادتي قال اجل قال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال
فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال له
عمر اسكت اخزى الله مكانا رأوك فيه قال واقام ابو بكرة على قوله
وكان يقول والله ما انسى رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت
شهادتهما قال وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا دعي الى شهادة يقول
اطلب غيري فان زيادا قد افسد علي شهادتي قال ابو زيد وحدثني
سليمان بن داود بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده
قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على
ظهره قال فكان ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد •

حدثنا ابن عمار والجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت ام جميل

بنت عمر الذي رمى المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف الى المغيرة بن شعبة فيقضيها لها قال فتروا فغنت عمرا بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر انتحيا هل على والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السما .

اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لاتبعته احجاره وقال غيره لئن اخذت المغيرة لاتبعته احجاره .

اخبرني ابن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة :

لو ان اللوم ينسب كان عبدا . قبيح الوجه اعور من ثقيف .
تركت الدين والاسلام لما . بدت لك غدوة ذات النصيف .
وراجعت الصبا وذكرت لهوا . من القينات والعمر اللطيف .

اخبرنا الجوهري وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن عبد الله بن مسلم الزهري قال لما شخص المغيرة الى عمر رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقالت له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان اعفا فهو الذي تريدون وان اقتل ترثيني فتزوجه .

قال ابو زيد قالوا فتزوجها بالرقم وهي امراة من بني مرة فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق وقال محمد بن سعد اخبرني محمد بن عبد الله الاسدي قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدي حين مات المغيرة بن شعبة يقول استغفروا لاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة اشهب الشعر جدا اكشف مقلقا راسه فروقا اربعة اقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين

قال وقال الواقدي حدثني محمد بن ابي موسى الثقفي عن ابيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا اصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

حنية ولها جن يعلمها . رمي القلوب بقوس ما لها وتر .
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة منا ويحرمنا ما انصف القدر .

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي والغنا لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامي

اخبار محمد بن بشير ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن اسعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن يشكر بن عدوان الخارجي من بني خارجة بن عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى محمد بن بشير ابا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعرا الدولة الاموية وكان منقطعا الى ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي احد بني اسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسين لامهم هند بنت ابي عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسى وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح و

ومراثي

ومراث مختارة هي عيون شعره وكان يبدو في اكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس .

اخبرني بقطعة من اخباره الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري قال احمد وحدثني الزبير ابن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمي مصعب وحدثني بقطعة اخرى منها عيسى بن الحسين الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك في مواضعه قال ابن ابي خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجي واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكنى ابا سليمان فقدم البصرة في طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية من عدوان فابت ان تتزوجه الا بعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون امرها في الفرقة اليها فابى ان يفعل ذلك وقال :

ارق الحزين وعاده سهده . لطوارق الهم الذي يرده .
وذكرت من لانت له كبدي . فابى فليس تلين لي كبده .
وابى فليس بتارك بلدي . ابدا وليس بمصحبي بلده .
وقصدت عند حبيب ان يودنيه . صدع الزجاجة دائم ابده .
وعرفت ان الطير قد صدقت . يوم الكدانة شر ما تعده .
فاصبر فان لكل ذي اجل . يوما يجي فينقضي عدده .
ماذا تعاتب من زمانك بعد ما . ظعن الحبيب وحل في كمده .

قال وخاطب اباها يحيى بن يعمر في ذلك فقال له انها امراة برزة عاقلة ولا بقيا لي على مثلها بامرها وما عنك من رغبة ولكنها امراة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني ان لك زوجتين وما اراها تصبر ان تكون ثالثة لها فانظر في امرك وشاورني فيه فاما ان اقمت بالبصرة معها نفقت لك عن صاحبتيك او لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وان شئت فارقتهما واخرجتهما فضحك فلما رأى رحله مغموما وشاور ثم لم يقل له وراد ابن عمرو في ذلك فقال له ان يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكره من جمال ابنته وما يجب ان تفارق زوجتيك وكانت احداهما ابنة عمه والاخرى من اشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتقضي بحيرا فان رغبت فيها تمسكت بها واقمت بمكانك وان رغبت في العود الى بلدك كتبت الينا تجينا لك حتى تنصرف معنا فنكر ليلة اجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال :

لئن امنت بحبت القيض في رجب . حتى اهل به من قابل رجبا .
وراح في السفر وراذا وهيجني . ان الغريب اذا هيجته طربا .
ان الغريب يهيج الحزن مثبوته . اذا المصاحب حياه وقد ركبا .
قد قلت امس لوراد وصاحبه . عوجا على الخارجي اليوم وانتسبا .
وبلغا ام سعد ان عاتبها . اغيا على شفعا الناس فاجتنبا .
لما رايت بحي القوم قلت له . هل يبدرن بحي القوم ما كتبا .
وقلت اني متى اجلب شفاعتكم . اندم وان شئت الغي ما اجتلبا .
وان مثلي متى يسمع مقالتكم . ويعرف الغي يندم قبل ان يجبا .
اني وما كبر الحجاج يحملهم . بذل المطايا الى نخلة عصبا .
وما اهل به الداعي وما وقفت . عليا ربيعة ترمي بالحصا الحصبا .
جهدا لمن ظن اني سوف اطعنها . عن دفع غانية اخرى لقد كذبا .

ألا يتني الحسن في هذا وأتركها • فذاك حين تركت الدين والحسبا
وما انقضى الهم من سعدى وما عقلت • مني الحبائل حتى ربنها حقبا
وما خلوت بها يوما فتعجبني • إلا عدا أكثر اليومين لي عجبا
يا أيها السائلي عما ليس يدركه • مهلا فإنك قد كلفتني تعبا
كم من شفيع أتاني وهو يحسبني • حسنا فأقصره من دون ما حسبا
فإن يكن هواها أو قرابتها • حب قديم فما غانا ولا ذهبا
هاجت فإن أرضينها رضيت • عني وإن غضبت لي باطل غضبا
كأين ذهبت فردا إلى بكيدتها • عما طلبت وجاها بما طلبا
وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة • إلا أنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مستحيه • أو كنت ترجع من عصريك ما ذهبا
ليت الظعينة لا ترى رمينتها • ولا يحجبها ابن العم ما اصطحبا

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال قدم أعرابي من بني سليم أقحمتهم السنة إلى الروحاء فخطب إلى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة ووالِيها يومئذ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجي على المولى فأرسل إليه إبراهيم وإلى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير في ذلك

شهدت غداة خصم بني سليم • وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا • ولم ترث الحكومة من بعيد
إذا عمز القنا وجدت لعمري • قناتك حين تغمز غير عود
إذا غصن الثقاف بها اشمأزت • إلى الغمز بائنة الصعود
حمى حدبا لحوم بنات قوم • وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي المائتين للمولى نكال • وفي سلب الحواجب والخدود
إذا كافأتهم ببنات كسرى • فهل يجد الموالي من مزيد
وأي الحق أنصف للموالي • من أصهار العبيد إلى العبيد

حدثني عمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان للخارجي عبد فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجي بعد ذلك إلى معونته وقرض في نائبة لحقته فبعث إلى مولاه في ذلك وقد كان المولى أثرى واتسعت حاله فحلف له أنه لا يملك شيئا فقال الخارجي في ذلك

يسعى لك المولى ذليلا مدقعا • ويخذلك المولى إذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة • ولا تنفلتن من راحتيك حبائله
وقال أيضا

إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا • لترضى وإن نال الغنى عنك أدبرا

حدثني محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فأجدب عليه منزله فوجه غنما له إلى سحابة وقعت بجفاف وهو جبل مطل على مضيق فقال لزوجته لو تحولنا إلى غنمنا فقالتا له بل تذهب فتطلع إليها ثم تنظرها أي موضع قريب حتى نوافيك فيك وزودناه وطيبن وقالتا اجمع لنا اللبن وعدناه موضعا من جفاف يقال له ذو دوران فانطلق فصرف غنمه إلى ذلك الموضع ثم انتظرها فأبطأتا عليه وخالفته سحابة إليهما فأقامتا وقالتا يبلغ إلى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد في الجبل

ويزيد

ويزيد في الجبل ينتظرهما فلا يراهما فيئسنا هو كذلك إذا بصرم قد نزلوا فقال انزلوا فتحدث إليهم فإذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فأعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت إن كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتي أبوها فجاء أبوها فعرفه وأخبره امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه إياها فساق إليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم تر زوجتيه يقدمان عليه فارتحل إليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع عليهما ووقف أخذ بيدها وأنشأ يقول

لما بني موف لك الهلال عشية • بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وإني لتلبس الحديدة بعدما • طرقت بوطء الوطب في الحلق والنحر
وكان الذي قلتن أغدو بغنمة • لنأخذ بعضها الترائب والنحر
كأن سموط الدر منها معلق • بجيدا قبضا أبو جزء ونسدر
تكون بلا غانم لست بجحدر • إذا وديت لي ما ودي ما أمرى

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال أحمد بن زهير وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يتحدث إلى امرأة من مزينة وكان قومها قد حجوا وزوجهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها • أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت إذ علق الفؤاد بهائم • علق حبائل هائم لم يعهد
بيضاء خالصة البياض كأنها • قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد • إن الجمال مظنة للحسد
لم يطغها شرف الشباب ولم يضع • فيها معا هدة النصيح المرشد
خود إذا كثر الكلام تعوذت • بحمى الحياء وإن تكلم تقصد
وكأن طعم سلافة مشمولة • تنصب في إثر السواك الأغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة • حوراء ترغب عن سواد الإثمد
ماذا إذا برزت غداة رحيلها • من حسن تحت رقاق تلك الأبرد
ولعل بأسعد إنجم تحملت • ومسيرها أبدا بطلق الأسعد
الله يبعدها ويشفي داءها • خضل الرباب سرى ولما يرعد

أخبرني الحسن بن يزيد قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان إلى مكة وكان فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها إلى نفسه فقالت له لا سبيل إلى ذلك لأنك لست لي بعشير ولا جاري في بلدي ولا أنا ممن تطمعه رغبته عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج فتفرق بينهما فروغها إلى أوطانها فقال في ذلك

استغفر الله ربي من مخاطرة • يوما بدا لي منها الكشح واللبة
من رفقة صاحبونا في نداءهم • كل حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتى إذا البدر كاشفني سافرة • يعلوا المحاسن منها مزيد حسنه
تخلفا لنقوم واغتنوا غيهم • تحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسأل ناسا بالرفقتها • وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
تعرفت بي واحلولت مقالتها • وخوفتني وقالت تتقي ما تجد
إن لا نبال لحاذع عاجته • أحدى بني القين إذ ما دارها برد

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتى أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أطلبُ الحسنَ في أخرى وأتركُها … فذاك حين تركتُ الدين والحسبا
هي الطعينة لا ترمي بزينتنا … ولا يحجبها ابن العم ما اصطحبا
فما خلوت بها يوماً فتعجبني … إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا

حدثني عمي قال حدثنا الزبير قال بلغني أن صالح بن قدامة بن إبراهيم ابن محمد بن حاطب الجمحي يروي شيئاً من أخبار الخارجي وأشعاره فأرسلت إليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيى كان من الكتّاب وسألته أن يكتب لي ما عنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته أبو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الأمطار ومعنا سليمان بن الحصين ابن أخيه وإذا نبطاً ضخم كثير الثقل يتوه قادم من المدينة حتى نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادي وإذا هم من الأنصار وفيهم سعد بن حسان بن ثابت فلبثنا أياماً ثم أتى سليمان بن حصين يقول لي أرسل إلى النساء يقلن أما لكم حاجة في الحديث فقلن لنا فكيف برجال قلن بلغنا أن لكم صاحباً يعرف بالخارجي صاحب صنعة فإن أتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان ليس لعمر الله ما أردت بي لأذهب إلى قوم فأغرّهم وأنتم فأتغيب وتنالون أنتم حاجتكم دوني ما هذا رأي فقال لي سليمان فانطلق إذاً أرسل إلى النساء وأخبرهن بقولك فأرسل إليهن فأخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك وعلينا أن نحتال لك المرة الأخرى قال الخارجي فخرجت حتى أتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت إليهم أنفسهم فخرجت بهم وأخذت لهم كلاباً وشباكاً وتزودوا ثلاثاً وانطلقت أحدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد ثم صرت لهم محض الكذب حتى مضت ثلاث وجعلت لا أحدثهم حديثاً إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثاً ما أعلم أنا عانينا صيداً فقلت في ذلك قال

ألا تعجبُ مني كيف أفككهم … أم كيف خادعتُ يوماً ما بهم حمق
أصل إليهم وأخبرهم … أخبار قوم وما كانوا وما طلقوا
ولو صدقت لقلت القوم قد فطنوا … حين انطلقنا وما في ساعة انطلقوا
أم كيف يحرم أيد لم يخن أحداً … شيئاً وتقطع أيديهم وقد سرقوا
وبرحت اليوم حتى لا يكون له … شمس ويرمون حتى تبرق الأفق
يرمون إخوة مخضوباً بغير دم … فقعاً وأنت وشاها صيدك العلق
تشقى بكلبين تنعيه وصيدهم … صيد يرجى قليلاً ثم ينعلق
ما زلت أحدوهم حتى جعلتهم … في أصل جنبته ما إن لها طرق
ولو تركتهم فيها لمرتعهم … شهراً مرينة إن قال انفقوا نفقوا
إن كنت أبداً جاري صديقتكم … فالدهر مختلف ألوانه طرق
فمنعوني بأني لا أرى أحداً … إلا له أجل في الموت مستبق

قال سليمان بن عياش

ومات سليمان بن الحصين

هذا وكان خليلاً للخارجي مصافياً له وصديقاً مخلصاً فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه

يا أيها المتمني أن يكون فتى … مثل ابن ليلى لقد خلّى لك السبلا
إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه … يشفق عليك وتعمل دون ما عملا

لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم … في شقة الأرض حتى تحسد الإبلا
تبغي فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا … مثل الذي غيّبوا في بطنها رجلا
أعدد ثلاث ليال قد عرفن له … هل سبّ من أحد أو سُبَّ أو بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونُعي إلى أخيه عبد الملك تمثل أبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي.

أخبرني عمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن أبيه قال قال الرشيد يوماً لجلسائه أنشدوني شعراً حسناً في امرأة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا فقال لي أبه يا ابن مصعب أما والله لو شئت لكفيتنا سائر اليوم فقلت نعم يا أمير المؤمنين لقد أحسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها … قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد … إن الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة … حوراء ترغب عن سواد الإثمد
خود إذا كثر الكلام تعوذت … بحمى الحياء وإن تكلم تقصد
لم يطغها شرف الشباب ولم تضع … فيها معا هذه النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح … صلت وأسود في النصيف معقد
وكأن طعم سلافة مشمولة … بالريق في أثر السواك الأغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ما أنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الأمين وعبد الله المأمون فرواهما الأبيات.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحياناً وربما بات عندها ضيفاً لا يحابيه تحدثها فيها فلامها قومها عنه وقالوا ما تبيت رجلاً بامرأة نائم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسى فضيفته المبيت وقالت لا تبت عندنا فيظن بك شراً فانصرف وقال فيها

ظللت لدى أطنابها وكأنني … أسير معنى في مخلخلة كبل
أحين أنا جليسه عند كاره … وأما مراح لا قريب ولا سهل
فإنك لو أكرمت ضيفك لم يعب … عليك الذي تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينميها إلى ذروة العلى … أب لا تخطاه المطية والرحل
فهلا أتت الأشعثة كان أصلها … فصارت فلم ينفعك فرع ولا أصل
صددت امرأ عن ظل بيتك نعمة … بوادٍ به لولاكم صديق ولا أهل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الأنصار من بني ساعدة فبرزت لنا وتحدثنا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة لي إلى لقائه ولا تجمعان بيني وبينه فإنكما إن أتيتماني به لم آذن لكما فخرجا من عندها وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما إليها فخرجت إليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها إليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى ما أرى فيه من خير وما أشبهه بعبد نا إلى الجوف فاستحيا الخارجي وحبس هنيهة ثم قام من عندها وعلقها قلبه فقال فيها

الا قد رابني وأريب غيري * عشية حلمها خيف نريب
وأضحت لي المودة عند ليلى * منازل ليس لي فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لي ذاك منها * ولا هجرها فيغلبني النحيب
وأمسى غيظ نفسي ان قلبي * لمن وادت تبغضه قريب
فدعها لست مناجيها وراجع * حديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشير ما قاله فغيرته بذلك وكانت اذا ارادت غيظه كنته ابا الجون فقال

وأيدي الهدايا ما رأيت معاشرا * من الناس الا الشاعرية اجمل
وقد خطأتني يوم بطحاء منعم * لها كنف يقطا دفيها واحبل
وقد قال اهلي خير كسب كسبته * ابو الجون فاكسب فعلها حين نزل
وان بات اضحى غاضبا من مسرة * لكن بما يسخطني في العيش اطول

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فوافقا نسوة من بني غفار يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتى اصبحوا فقال لهم رجل مر بهم اما تزدجرون عن هذا الشيخ وانتم حرم ولا تدعون الشاذة وقول الزور في المسجد فقالت له المرأة كذبت لعمرو الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

ما لك ان تزور وانت خلو * مهيج القلب اخت بني غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها * فتقطعك المنية في استتار
وننهوا في حديث القوم حتى * تبين بعض اهلك ما تواري
فمت يا قلب ما لك من دفاع * فيحجبك الدفاع ولا فرار
فلم ار مثلنا بدم كمثلي * اود وحسن مطلوب بثار
اذا ذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار
وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي او ضمار
وقد زعم العواذل ان نومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار
من الاعيان ثم زعمتماه * وقلت لدى التنازع والتمار
كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار
فلا تلقينا جرما باثم * ولا الحسب الكريم لنا بعار
فان لم تتقكم فسقى الغوادي * بلادك والروايات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويتفرق

يا احسن الناس لولا ان قائلها * قدما لمن يبتغي ميسوره عسر
وانما دلها سحر يطاب به * وانما قلبها للمشتكي حجر
هل تذكرين كما لم انس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكاس السكرة السفر
يا ليت اني باثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر
فقد اطلت اعتذالا دون حاجتنا * بالحج امس فهذا الحل والنفر
ما بال رايك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لما في الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة سرقت * انسان عينيك حتى ما بها نظر
اكنت اجمل من كانت مواعده * تاتي الى اجل يرجى وينتظر
ومن نظرت وما العينان راصدة * يقتاده الشوق الا بدّه النظر

ابيت

ابيت تبجي لك لا تنثني وفادحة * في اسود القلب لم يشعر بها احد
جنية او لها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس ما لها وتر
تجلو بقادمتي ورقاء عن برد * حم المثاغر في اطرافها اشر
خود مبتلة ريا معاصمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر
اذا محاسنها اعيا تفاضلها * منها روادف فعمات ومؤتزر
ان هبت الريح حنت في وشاحها * كما يجاوب عود الغيضة الوتر
بيضاء تعشو لها الابصار ان برزت * في الحج ليلة احدى عشرة القمر
الا رسول اذا بنت يبلغها * عنا وان تمش يؤلف بيننا المرر
لتصيرني ولا افنى عليك كما * يقضي المليك على المملوك يقتسر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما انصف القدر

اخبرني علي بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فاقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بان ترحل معه الى الحجاز فقالت له ما انا بتاركة مالي وضيعتي هاهنا تذهب وتضيع وامضي معك الى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان تقيم هاهنا او تطلقني فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

ما انت لعينيك عبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب ما يزال مؤرقي * يعتاده دوما بكاد يريم
واذا تعرض في المنام خيالها * بكي العواد خيالها المحلوم
احملت ذنبك ذنبه وظلمته * عمدا لتحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنبت الذنوب فانه * ذو الدل يعذر والصحيح يلوم
ولقد اراك غداة بنت وعهدكم * في الوصل لا خرج ولا مذموم
اضحت بحبلك التجارب والنهى * عنه وكلفه بك التحكيم

صوت

ترك الاولى علقوا الحبال بخلة * فنجوا واصبح في الوثاق بهيم
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
وتجنبت حين منحت ودها به * شتان ذاك مصحح وسقيم
وارتيه زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت انك تبخلين وشفه * شوق اليك وان بخلت اليم

غنى في هذه الابيات الدارمي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذي يغنى الان ويتعارفه الناس

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي منقطعا الى ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويكفي ثوبه وشيئا له من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعا اليه والى يزيد ابن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم به بر واليه محسن فمات ابو عبيدة فقال يرثيه

الا ايها الناعي ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد امسى قرى الضيف عاتما * بذي الروض لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر

بنا دون من أمسى تقطع دونه * من المجد أقياس المجد وراء الزرائر
قومي اضربي عينيك يا هند لن ترى * أبا مثله تسموا إليه المفاخر

فقال الزبير فحدثني سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعا شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل إليها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته

قومي اضربي عينيك يا هند لن ترى * أبا مثله تسموا إليه المفاخر
وكنت إذا فاخرت أسميت والدا * يزين كما زان اليدين الأساور
فإن تعوليه يشف يوما عويله * عليك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويجزيك ليلات طوال وقد مضت * بذي الفرش ليلات تسر قصائر
فلست لك رب يغفر الذنب رحمة * إذا بليت يوم الحساب السرائر
إذا ما ابن زاد الركب لم يمس ليلة

سقط بينه البيت

ثنا

لقد علم الأقوام أن بناته * صوادق إذ يندبنه وقواصر

قال فقامت فصكت وجهها وعينيها وصاحت بويلها وحربها والخارجي يبكي معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له أفظننت أني أعزيها عن أبي عبيدة والله ما يسليني عنه أحد ولا لي عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلوا بعده

أخبرني عمي قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

تعلل والموعود حق وفاؤه * بذلك في ذاك القلوص ندى
فإن الذي ألقى إذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفا
أقول التي تبدي الشمات وقولها * علي
دعوت وقد أخلفتني الرأي دعوة * بزيد فلم تضلل هناك دعاء

فبلغت الأبيات زيد بن الحسن فبعث إليه بقلوص من خيار إبله فقال يمدحه بقوله

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة * نفى جدبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة * إذا أخلفت أنواؤها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه * سراج الدجى إذ قارنته سعودها

أخبرني عمي قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال نظر الخارجي إلى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم

ألم تروا أن فتى سيدا * راح على نعش بني مالك

لا أنفس العيش لمن بعده * وأنفس المكث على الهالك

وقال فيه أيضا

ألا أيها الباكي أخاه وإنما * يبكي بيوم لعدينا الإخوان
أخي يوم أحجار الثمام بكيته * ولو حم يومي قبله لبكاني
تداعت به أيامه واخترمنه * وأبقين لي شجوا بكل مكان
فليت الذي ينعى سليمان غدوة * بكى عند قبري مثلها ونعاني
فلو قسمت في الجن والإنس لوعتي * عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الأيام تطلب فدية * دفاه صروف الدهر هزلي وفداني

أخبرني عمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يريد الأذواد ومعه جماعة فيهم رجل من الموالي من أهل المدينة فقعد المولى على صفاة تبيضا يرى من فوقها فزلت قدمه عنها فضاق حتى سقط إلى الأرض فأحدث في ثيابه فقال الخارجي في ذلك

حرق صفاة كان في ذراك * كلنا أراد أن يمنعني أردالك
نقلي إن بدا لأرزالك * أيتها الأروى ذوي الأوراك
قوم غدوا تنسك انسالك * يبغوك صيفا قتلك أباك
إذ صوت الحالب في إحرالك * ولم تقل منتصحا أبالك
بين مغاطيها وليت فالك * فغدت والطعن على حلالك
ترى الأكنات على الأوراك * كما أضحت الغد على صفائك
أما الشأى فليت تنساك * أو ترغيك الناس ما أزمانك

أخبرني عمي قال حدثني الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجي بنت عم له فهجاه بقصر قرابتها فأحبها الخارجي فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتي فقال الخارجي في ذلك

أماما أقول لهم تغضب * علي وقد هيجت ما يغضب
فمرت وقد بدا لي ذاك منها * ولا نحوها فيغلبنا النسيب
فلا قلبك أمر بكل ذنب * ولا أرض لغير رضى غضوب

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثني مصعب قال وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت النسوة من عشيرتها تجلس عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * إلى كعبها فامنص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لقد سمعت لي العين حتى تشعبت * من اللهو إذ ينكر اللهو بابها
فبيني برغم ثم طلي فربما * ثوى الدهر منها حين سرد نقابها
لنبرضا لم تنتسب لجد يعيبها * هجان ولم يبغوا اللئام كلابها
تأود في الممشى كأن قناعها * على فننة إذ ما طابت ثيابها
مهفهفة الأعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل عيابها
إذا ما دعت يا بني نزار وفارعت * وذادا المجد لم يرد عليها انتسابها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال لما ولي إبراهيم بن هشام دخل عليه محمد بن بشير الخارجي وكان له قبل ذلك صديقا فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنسا فأنشده في الإنشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان إبراهيم بن هشام تياها

شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح وقال

يا ابن الهاشميين طرا حزت مجدهما
وما تخونه لنقص واقتدار
لا تشمتن بي الاعدا انهم
بيني وبينك سماع ونظار
فاكرربنا بلك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع الي اذا عدت فرجع فادخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ما عهد

أخبرني الحسن قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب عن ابيه قال لعمر بعروة بن اذينة حاجة عند ثبية العويثل فقال عروة

ليت العويثل مسند ودوا ضج من * فوق الثنية فيه ردم ياجوج
فنستريح ذوو الحاجات من غلط * وكيلك السهل يمشي كل منسوج

فقال له محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك بيت ما اتيت به * ما ليسد الله يضيح وهو مرتوج
وهل ليسد وللحاج فيه اذا * ما صعدوا فيه تكبير وتلجيج
ما زال لمسند ازال الله موطنه * ومنذ اذن ان البيت محجوج
نمد كلما لوفد وفد الله مطرقه * كانه شطب بالقد منسوج
حلا لطريق اليها ان زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج
لا يسد دالله نقبا كان يسلكه * الى بعض اليها ليلا والعوج الاناجيج
لو سده الله يوما ثم عج له * من يسلك النقب امسى وهو مفروج

أخبرني الحسن قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي اخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس اعداءه ويعاشرهم ويعلم انه مباين له وفيه يقول

اني قد نصحت فلم يصدق بنصحي * واعتذرت فلم يبالي
فان قد بدا لي ان نصحي * لغيك واعتذاري لي ضلال
فكم هذا ازودك عن قطاعي * لتزويد الجلالة البهال
فلا تبع الذنوب علي وافصد * لاتركنك من قطاع او وصال
فكيف ارى خلا لك من نصالي * اذا فارقتني ونزي خلالي
وانك لتستريح اذا نولي * باناعصي واسكت لا ابالي

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان ابن عياش قال كان الخارجي معجبا بزوجته سعدى وكانت من اسوا الناس خلقا واشده على غيره وكان يلقى منها عنتا فغاضبها يوما لقول اذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخرى فاقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدى وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

ارانى اذا غالبت بالصرم حبها * ابا الصبر ما التي لسعدى غالب
وقد علمت ان التجانب انما * اذا ما ظلمنا او ظلمنا سنجنب
واني وان لم اجن ذنبا سابتغي * رضاها واعفوا ذنبها حين تذنب
واني اذا اذنبت فيها ترددني * بها عجبا من كان فيه تونب

أخبرني عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال

كان

كان بشار بن بشير اخو محمد بن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت مني وانما * يضيع الحقوق الطالبات اضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعه * وولي سواك امرها واصطناعها
ابا لك تستب الخير رائد منفص * وتنفس اضيافي ابتا بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر اطاعها
فلولا رجال كاشحون تسرهم * اذاك وقربى لا احب انقطاعها
اذا لاتاك زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لا يطيق ارتجاعها
واني متى احمل على ذاك اطلع * اليك عيوبا لا احب اطلاعها
فان تك احلام تردا خاتنا * عليها فمن هذا يرد سماعها
سابها لك نهيا مجملا وقضايدا * لوامع تشفي من شوون صداعها
ومن يجتلب نحو القضايد عقله * فراه ويمنع من يحب اتباعها
اذا ما الغنى ذو اللب خلف قصيدة * اليه كل للقوافي رباعها

أخبرني عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جا محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنوا هاشم ووجوه قريش يعزونه فاخذ بعضا دتي الباب وقال

اعيني جودا بالدموع واسعدا * بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا ان يجود بعبرة * على القبر شاكي بلية يستبينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمرو ابي الناعي لعمت مصيبته * على الناس فاستهدت فقيها رضيبها
وانا لنا امثال زيد وجده * مبلغ ايات الهدى وامينها
وكان طبيعيا الشماخة والندا * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترى لوى بن غالب * يجهد الثرى فوق امرد ما تشينها
اعز بطاحي يكي من فراقه * عكاظ فبطحا الصفا فحجونها
تغل للتي يعلوا على الناس صوتها * به لا اعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ما نفقد الناس صبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعي فظلنا كاننا * نرى الارض فينا انه حان حينها
وزالت بنا اقدامنا وتقلبت * ظهور رواسيها بنا وبطونها
واب ذووا الالباب منا كانما * يرون شمالا فارقتها يمينها
سقا الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما راي باكيا اكثر من ذلك اليوم

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجي من اهل المدينة وكانت له بنت سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف ازوجكها وقد رغب عنها اشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضى محمد الى ابيه فاخبره فقال له ما اراه يفعل ثم عاوده ان تزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبني اليك اشراف قريش فرددتهم وزوجتني هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك واولى الناس بك فلما ابتنى بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتعبثه في عنتها مرة والى غلها اخرى فلما راى ذلك من فعلها قال شعرا ثم خلا بنزيم به وليسمعها وهو

فيا قلت انه كنت ابن عم نكحته * تملت وقد يشتفي ذو الراي بالعذل

فانك الا تترك نفيض ما ارى ... تثنى بعلك اخرى بالمزيد فى الحبل
فتنزك ما استطعت اذا فارقتها ... تمسك حقا فى البلاد وفى النقل
متى تخلها منك يوما لحاجة ... فلتبغها يحملك منها على النقل
قال فضحك ولم يرمنها شيئا يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجرى ... ومثلك فى الهجر لم تعذرى
فطمت حبالك من شادن ... اغر قطوف الخطى احور

الشعر لسديف مولى بنى هاشم والغنا لابى العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى

ذكر سديف واخباره

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعايه ولا بنى هاشم انه تزوج مولاة لال ابى لهب فادعى ولاهم ودخل فى جملة مواليهم على الايام وقيل بل ابوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما ايفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن المعارضة ادعى فى مواليه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعرا الحجاز ومن مخضرمى الدولتين وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى ايام بنى امية وكان يخرج الى صحار ضبعا فى ظاهر مكة يقال له صفا الشراب ويخرج مولى لبنى امية معه يقال له سنيب فيتسابان ويذكران المثالب والمعايب ويخرج معهما من سفها الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بمكة حتى شاعت فى العامة والسفلة فكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسنيبية طول ايام بنى امية ثم انقطع ذلك فى ايام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين

اخبرنى عمر بن عبيد الله بن جميل العتكى ومحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى فليح بن اسماعيل قال قال سديف قصيدة يذكر فيها امر بنى حسن بن حسن وانشدها المنصور بعد قتله محمد بن عبد الله بن حسن فلما اتى على هذا البيت

يا سوأتا للقوم لا كفوا ولا ... اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور اتحضهم على يا سديف قال لا ولكنى اوبخهم يا امير المؤمنين وذكر ابن المعتز ان العوفى حدثه عن احمد بن ابراهيم الرياحى قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بنى عبد الدار فقال له العبدى فقال له من انت يا هذا قال انا رجل من قومك قال انا سديف بن ميمون قال له والله ما هذا فى قومى سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك اننى لاحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب
احبهما وابذل كل مالى ... وليس لعاتب عندى عتاب

الشعر للحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام والغنا لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلى ثقيل اول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحاق

ذكر الحسين ونسبه

الحسين بن على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى

ابن كلاب

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب وقد تكرر هذا النسب فى عدة مواضع من الكتاب واسم ابى طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وام على بن ابى طالب عليه السلام فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف وهى اول هاشمية تزوجها هاشمى وهى ام سائر ولد ابى طالب وام الحسين بن على بن ابى طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى وكانت خديجة ام هند تكنى ام ابيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو نعيم عن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه وكان على بن ابى طالب سمى الحسن حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن عليهم السلام حدثنى بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا الاعمش عن سالم بن ابى الجعد قال قال على عليه السلام كنت رجلا احب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمى

اخبرنى محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابن حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين عُوَيذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام وهذا الشعر يقوله فى امراته الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن جابر بن كعب بن عليم بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامها هند بنت الربيع بنت مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كلب وفى ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة امينة وقيل امنة وقيل امية وسكينة لقب لقبتها به امها قال مصعب فيما اخبرنى به الطوسى عن الزبير عنه ان اسمها امنة

اخبرنى احمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن اعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليه السلام تقول عاتب ابى عمى الحسن فى امى فقال

لعمرك اننى لاحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب
احبهما وابذل جل مالى ... وليس لعاتب عندى عتاب

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبى عن ابيه قال قال لى عبد الله بن الحسن ابن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها امنة وروى ان رجلا سال عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال امينة فقال له ان ابن الكلبى يقول اميمة فقال سل ابن الكلبى عن امه وسكينة عن ابى قال المداينى حدثنى ابو اسحاق المالكى قال سكينة لقب واسمها امنة وهذا هو الصحيح

اخبرنى محمد بن احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا ابو حذافة وغيره قال اسلم امرؤ القيس بن عدى على يدى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما امسى حتى خطب اليه على عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدى الحسين عليهما السلام وفى سكينة يقول

لعمرك اننى لاحب دارا

وذكرا للبنين وزاد بينهما
ولست لهم وإن غابوا مضيعا ... حياتي أو يغيبني التراب

ونسخت هذا الخبر من كتاب

أبي عبد الرحمن الغلابي وأبي حاتم قال حدثنا صالح عن علي بن مجاهد عن أبي المثنى محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثني خالد بن عبد الله الجبار بن منظور بن زبان الفزاري قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر من أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الإسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبل ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له يا عم أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال له أنكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس

وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المدائني حدثني أبو إسحاق المالكي قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة يا سكينة وأنت تمزحين كثيرا فقالت لأنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة يعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام يعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرني عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن سلم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

إن الذي كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

أخبرني الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال حدثني أحمد بن عبيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير عن عمه قال وأخبرني إسماعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين فقال له الحسين عليهما السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها وكان يقال

إن امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن

قال عبد الله بن موسى في خبره إن الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب إلي عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبدا

حدثني أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان بن موسى الفروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بإزاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم إذا صعد المنبر فإذا شتم عليا شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها

أخبرني الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة مسلمة برزة من النساء تجالس الأجلاء من قريش وتجتمع إليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة والله أعلم

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة دخلت على مصعب بن الزبير وأنا أحسن من النار الموقدة أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الحميري قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام إلى الأحسن بن دحلة بغالية لأنه مزاحا لها فلما وصلت إليه قال فإني كانت عن الصباح تغدو إلى الصباح أرفع من الغالية قال محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها ما لك يا سيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الإبيرة أوجعتني قطيره

وقال مروان بن الحكم حدثني ضمرة بن ضمرة قال أهديت سكينة شيخا فارسيا على بيض وبعثت إلى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شيء تجاها إكراما لها فأمرت من أخرج إليه ذلك الشيخ جالسا على السلة فيها البيض قال وبعثت سكينة إلى صاحب الشرط أنه دخل علينا شامي فابعث إلينا بالشرط فركب معه فلما أتى الباب فتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت إليه برغوثا فقالت هذا الشامي الذي هجوناه فانصرفوا يضحكون

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن عفان قال حدثني يوسف بن إبراهيم صاحب إبراهيم بن المهدي قال حدثني إبراهيم بن المهدي أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبته دنية والغامري وعبيدة بن أشعث وحكم فوهبهم له فاستخفه معهم قال وكان فيما حدثني عبيدة قال قال إبراهيم ركبت حمارة وأنا عديلي وكنت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت إلى

ان ازداد في الدينار فدعوت بدواج سمور فالقيته على ظهره ودعوت من كان
معي في سمري في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن اشعب حدثني بالعجب
مما تعلم من طمع ابيك فقال اعجب من طمع ابي طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك
فقال دعوت انها لما اشتد عليك البرد بدواج سمور لتبسطه لي به فلم اشك
انك دعوت به لتخلعه علي فغلبني الضحك وخلعت عليه الدواج ثم قلت
له ما لحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا اي بالمدينة قرابات
وقرابات قال ايكونوا عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال
اللهم غفرا الا تذكر العشرات والمائتين وتجاوز ذكر الالوف ايا ما هو اكثر
منها قلت ويحك ليس بينك وبين اشعب احد فكيف يكون هذا فقال
ان زيد بن عمرو بن عثمان تزوج سكينة بنت الحسين تخلف ابي على قلبها
فاستحسنت اليه وكانت عطاياها تاتيه فمال اليها بجليته فلما تزوج سليمان
ابن عبد الملك وهو خليفة فانشأ ذلك زيد بن عمرو وسكينة واعلمها انها
او لستنشج فيها الخليفة وانه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد
صنيعة يقال لها المدرج وكان له فيها جوار فاعلمته انها لا تاذن له الا
ان يخرج اشعب معه فيكون عينا لها عليه وما يقال له من العدول الى
العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بداته وزوجته تقنع بذلك واخرج
اشعب معه وكان له فرس كثيرا او وضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب
الا في مسايرة اميرا ويوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس
وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه وحلة موشية
يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل فيه فلما حج مع سليمان وكانت له
عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله فاجزل صلته وانصرف سليمان
من حجه ولم يسلكا طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل
على ما لبني عامر بن صعصعة ودعا اشعب فاحضره وصرصره فيها
اربعمائة دينار واعلمه انه ليس بينه وبين العرج الا اميال وانه اذن
له في المسير اليها والمبيت عند جواريها على اليه فوافا في وقت ارتحال
الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله واذن له في المسير
الى حيث احب وحلف له انه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة انه ما صار
الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى ان رجع اليها فدفع
اليه مولاه الدنانير ومضى ٥

قال ابو اسحاق قال لي اشعب حدثني ابي انه لا يتوهم ان مولاه صار
نصف ميل حتى راى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما
قربتان فالتفتا الغربتين والتفتا شيا بها عنهما ورميا بانفسهما في
الغدير وعامتا فيه وراى من تجردهما ما اعجبه واستحسنه فسألهما
عند خروجهما من الماء عن نسبهما فاعلمتاه انهما امتان امة لنسوة خلوف
لبني عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل لتسهل
على سؤاليهما بحادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا
وانا لهن بمن هذه صفته فقال لهما فانا ذلك فقالتا له انطلق معنا
فوثب الى فرس زيد فاسرجه بسرجه الذي كان يركبه ودعا بحلته التي
كان يصون بها فلبسها واحضر السفط الذي كان فيه طيبه فتطيب منه
وركب الفرس ومضى معهما حتى وافى الحي فاقام في محادثة اهله الى
قرب وقت صلاة العصر فاقبل في ذلك الوقت رجال الحي واقبلت تمر
بهم الرعلة تلو الرعلة فيتغفلون به فيقولون من الرجل فينتسب في
نسب زيد فيقولون كل من اجتاز به ما نرى باسا وينصرفون عنه الى

قرب غروب الشمس فاقبل عليه شيخ كان على بكر صرمة هزيل فقعقع مثل
ما كان يخبر من تقدمه فقال له مثل قولهم قال ابي ثم رايت الشيخ وقد
وقف بعد قوله فاوجس منه الى ان رايته قد جعل يده اليسرى تحت
حاجبه ورفعها ثم استدار وراى وجهي وركبت الفرس فما هو الا ان
استويت عليه حتى سمعته يقول اقسم بالله ما هذا قرشي وما هو
الا وجه عبد فركضت فرسي وهو يقول من انت واتبعني فلما يئس من
اللحاق بي انتزع سهما فرماني به فوقع في مؤخرة السرج فكسرها
ودخلتني روعة من ضربته احدثت لها في الحلة ووافيت رحل مولاي
فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وعلى مولاي من العرج فوافاني
في وقت الرحيل فراى الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة
والفرس قد افاض به الركض وسفط الطيب مفضوض الختام فسألني عن
السبب فصدقته فقال لي ويحك اما كفاك ما صنعت بي حتى
انتسبت في نسبي وسكت عني فلم يقل لي احسنت ولا اسات حتى
وافينا المدينة فلما وافاها سألته سكينة عن خبره فقال لها يا بنت
رسول الله وما سؤالك اياي ولم تزل ثقتك معي وهو امين علي فسليه
عن خبري ليصدقك عنه فسألتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئا
ولم امكنه من ابتياع جارية ولم اطلق له الاجتياز بالعرج فاستحلفني
على ذلك فلما حلفت له بالايمان المحرجة فيها طلاق امك وثب
فوقف بين يديها وقال لها والله يا بنت رسول الله لقد كذبتك العلج
فلبثت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جواري وها انا تائب الى
الله مما كان مني وقد جعلت نوبتي منهن وتفقد من في حملهن
اليك وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن
اليك وانت اعلم بما تري في العبد السوء فامرتني باحضار الاربعمائة
دينار فلما احضرتها امرت بابتياع خشب بثلاثمائة دينار وليس عنده
ولا عند احد من اهل المدينة علم بما تامر به ثم امرت بان يتخذ بيت
من عود وجعلت النفقة عليه في اجر النجارين من المائة الباقية
ثم امرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد
اجرة النجارين ثم ادخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت
وحلفت بحق جدها ان لا اخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك
البيض كله الى ان يفقص ففعلت ذلك ولم ازل احضنه حتى فقص
كله فخرج الفراخ وربيت في دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول
بنات اشعب والله اعلم ٥

قال ابو اسحاق قال لي وبقي ذلك النسل في ايدي الناس الى الان
وكلهم اخوتي واهلي قال فضحكت والله حتى غلبت وامرت له بعشرة
الاف درهم فحملت بحضرتي ٥

اخبرني الفارسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب قال
تزوجت سكينة بنت الحسين عليهما السلام عدة ازواج منهم عبد الله
ابن الحسن بن علي وهو ابن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله
ابن عثمان الحزامي وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز
ابن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها
قال مصعب وحدثني يحيى بن الحسن العلوي ان عبد الله بن حسن
زوجها كان يكنى ابا جعفر وامه بنت السليل بن عبد الله البجلي اخي
جرير ثم خلف عليها مصعب بن الزبير زوجها اياها اخوها علي بن الحسين

ومهرها مصعب ألف ألف درهم .
قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان أن علي بن الحسين أخاها حملها إليه
فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني محمد بن يحيى بن بكر لباهلي
قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في
الليلة القرة قال وولدت من مصعب بنتا فقال لي سميها زبراء قالت
بل أسميها باسم إحدى أمهاتنا وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولي أخوه
عروة تركته فزوجها ابنه الرباب بنت مصعب ابنه عثمان بن عروة
فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال
الزبير وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد
الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفي يا ابنة عبد
الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب فإذا هي قد أثقلتها بالحلي
واللؤلؤ فقالت ما ألبستها إياه إلا لتفضحه قال الزبير وحدثني
عمي عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة أنا أجمل
منك وقالت عائشة بل أنا فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة فقال
لأقضين بينكما أما أنت يا سكينة فأملح منها وأما أنت يا عائشة فأجمل
منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات
الأذنين وكانت عظيمة الأذنين .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني قال
خطب سكينة بنت الحسين عليهما السلام عبد الله بن مروان فقالت لها
أمها والله لا تتزوجه أبدا وقد قتل ابن أخي يعني مصعبا .

وأما محمد بن سلام

فإنه ذكر فيما أخبرني أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عنه أن أبا عذرها
عمرو بن الحسن بن علي بن خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الأصبغ
ابن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المغنين .
• نكحت سكينة في الحساب ثلاثة • فإذا دخلت بها فأنت الرابع
قال وكان يتولى مصر فكتبت إليها أن أرض مصر وخمة فبنى لها مدينة
تسمى مدينة الأصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه إياها فنفس بها عليه
فكتب إليه اختر مصر أو سكينة فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها
بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا
قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لأدخل جوف الحمار أبدا .

وذكر محمد بن سلام

في هذا الخبر الذي رواه الرياشي عن شعيب بن صخر الحزامي أن عبد الله
ابن عثمان خلف الأصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت
عبيد الله أن سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلي وهي
في فتية فقالت والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه تريد أنها تفضح
الحلي بحسنها لأنها أحسن منه .

أخبرني ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم
بن عدي عن صالح بن حسان وغيره أن سكينة كانت عند عمرو بن حكيم
ابن حزام ثم تزوجها بعد ذلك عمرو بن عثمان بن عفان ثم تزوجها
مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف فبعث إليها بلغ من حمقك أن تبعث إلى سكينة بنت الحسين بن

فاطمة

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست
يوما فقالت جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تتحطم فقالت
لها سكينة ما لك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة يعني الروح
فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف فقل له إن الذي كنت تدعونا إليه قد بدا لنا فيه فأتت أخوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فخرج عدة من بني زهرة وأتى قريش
من بني جمح وغيرهم نحو من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل إلى علي بن
الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا
وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
فقالوا فنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم إلا شاب
إلا ومعه عصا فجاءوا وما بقي إلا الكلام فقالت اضربوا قال فاضطربوا
بالعصي هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة
إنسان ثم قالت بنو هاشم أين سكينة قالوا في هذا البيت فدخلوا
إليها فقالوا أبلغ هذا من صنيعك ثم جاءوا بكساء طاروني فبسطوه ثم
حملوها وأخذوا بجوانبه وقال لي أبو إياه الأربع فالتفتت إلي تبسم
فقالت لي أي بنية قالت أرأيت في الدار جلبة قالت إي والله إلا أنها
شديدة قال هارون بن الزيات .

أخبرني أبو حذيفة عن مصعب قال كان أول أزواج سكينة عبد
الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها
مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز
فأصدقها صداقا كثيرا قال الشاعر .
• نكحت سكينة في الحساب ثلاثة • فإذا دخلت بها فأنت الرابع
• إن البقيع إذا تتابع زرعه • خان البقيع وخان فيه الزارع
فبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال أما تزوجنا أخانا حتى تزوجها
سوأتنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه أن لا
يمنعها ولا يمنعها شيئا تريده وأن يقيمها حيث خلتها أم منظور ولا
يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني أخرج بنا إلى مكة
فإذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا إلى المدينة
فإذا رجع يوما ذلك قالت اخرج بنا إلى مكة فقال له سليمان بن
عبد الملك أعلم أنك قد شرطت لها شروطا إن لم تف بها فطلقها ثم
خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموا
إلى هشام بن إسماعيل فبعث إليها يخيرها فجاء إلى إبراهيم بن عبد الرحمن
من حيث يسمع كلامه فقال لها جعلت فداك قد خيرك فاختاري
الفراق وخيروها فقالت لا أريده وماتت وصلى عليها شيبة بن
النطاح والله أعلم .

وأما ابن الكلبي

فذكر فيما أخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم
عنه أن أول أزواجها الأصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني
قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب
فولدت له جارية ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل
بها قال عمر بن شبة وحدثني محمد بن يحيى قال تزوج مصعب سكينة وهو ... يومئذ
بالبصرة عامل لأخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول

بها كلها ابو السلاسل وهو الذي جاء بمصعب فقال ابو قيس فيه

قد اتانا بما كرهنا ابو السلا سل لا زالت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد وضع في موضعه وهذا غلط من محمد بن يحيى لان قصة ابي السلاسل مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيى اتى عبد الله بن الزبير فقال

ابلغ امير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بالف الف كامل وتبيت سادات الجنود جياعا
لولا ابو حفص اقول مقالتي وابث ما ابثثتكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد اوصاه ان لا يعطيه احد كتابا الا جاء به فلما اتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو يقول هذه المقالة لابي حفص لارتاع من تزوج امراة على الف الف ثم قال ان مصعبا لنا وليته البصرة اغمد سيفه وسل ايره وعزله عنها لبغضه وامره ان يحج على الجسر وقال اني لارجو ان يخسف الله به فيها فبلغ قوله عبد الملك فقال ذكر عبد الله والله اغمد سيفه وايره وخيره قال ابو زيد.

اخبرني محمد بن يحيى بن ابي شهاب الزهري ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج الى مال له مغاضبا لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة فاقام سبعة اشهر فاستعدت سكينة على زيد وذكرت غيبته عنها ولابده سبعة اشهر وانما شرطت عليه انه ان مس امراة او حال بينها وبين شيء من ماله او منعها مخرجا تريده فهي طالق فبعث اليه عمر فاحضره وامر ابن حزم ان ينظر بينهما قال حدثني ابو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث محمد بن معقل بن سنان الاشجعي الى ابن حزم وقال اشهدوا واقضيا عنه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امراة ابن حزم في الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم ادخلوها وحدها فقالت لا والله لا ادخل الا ومعي ولائدي فادخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية اثني لي هذه الوسادة فثنتها وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفا منها فقال لها ابن حزم يا بنت الحسين ان الله يحب القصد في كل شيء فقلت له وما انكرت مني اني والله وابالك لا يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه فقال لها اما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له يا ابن مرتنا لا تزال تتوعدني وشتمته وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن ابي الجهم العدوي ما بهذا امرنا فامض الحكم ولا تشاتم فقالت لمولاة لها من هذا قالت ابو بكر بن عبد الله بن ابي الجهم فقالت لا اراك ها هنا وانا اشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن ابي الجهم وقال اما والله لو كان اصحابي في الحيرة احياء لكفوا والله العبد اليهودي عن شتمه اياي عدو الله لشتمني وابوك الحارجي مع يهود فيما نفاه به بينهم لما اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اريحا يا ابن مرتنا قال وشتمها وشتمته ثم قال لهم احضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت ما اعزني بك يا زيد والله لا تراك ابدا الا ان تمكث مع جواريك ستة اشهر ثم اعود اليك والله لا تراني بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول وشبهه فلما تكلمت برقت لابن حزم بحركة امراته في الحجلة وهو يتقلق لاستماع امراته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة ان كانت بينة على ما ادعته والا فاليمين على زيد وقالت له يا ابا عثمان تزود مني نظرة فوالله لا تراني بعد الليلة ابدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى

عمر

عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسالنا عن الخبر فاخبرناه فجعل يضحك حتى امسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فاحلفه ورد سكينة عليه واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لام اشعب سمعت للناس خبرا قالت لا فبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بني هاشم فانكروه وحملوا العصي وجاءوا فقاتلوا بني زهرة حتى كثرت الشجاج وخبرت فانت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى ام اشعب فقالت اترين الان انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بابي انت وامي قال هارون ابن الزيات

ووجدت في كتاب القاسم بن يوسف :

حدثني الهيثم بن عدي عن اشعب قال تزوج زيد بن عمرو بن عثمان ابن عفان سكينة وكان ابخل قرشي رايته فخرج حاجا وخرجت معه سكينة فلم تدع اوزة ولا دجاجة ولا خبيصا ولا فاكهة الا حملته معه واعطتني مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسين احملا فلما اتينا السيالة نزلت وامرت بالطعام ان يقدم فلما جيء بالاطباق اقبل علينا من الانصار يسلمون على زيد فلما راهم قال اوه خاصرتي لهم اشد ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا ورحلنا وقد هلكت جوعا فلم اكل الا ما اشتريته من السوق فلما كان من الغد اصبحت وبي من الجوع ما الله به عليم ودعا بالطعام قال فامر باخوانه وجاءت مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما راهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا امر باحضاره فاتي به وقد برد فقال لي يا اشعب هل الى اسخان هذا الدجاج سبيل فقلت له اخبرني عن دجاجتك هذا من ال فرعون فهو يعرض على النار غدوا وعشيا.

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من اهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم اني ابغضكم قتلتم جدي عليا وقتلتم ابي الحسين واخي عليا وزوجي مصعبا فباي وجه تلقوني ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة.

اخبرني الحسن بن احمد المدايني قال بينا سكينة ذات يوم تسير اذ سمعت حاديا يحدو في الليل يقول

لولا ثلاث هن عيش الدهر

فقالت لقائدها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى اتعبه فقالت للغلام لها سر انت حتى تسمع منه ثم ترجع الينا فقال سمعته يقول

الماء والنوم وام العمر

فقالت قبحه الله اتعبني منذ الليلة قال وحدثنا المدايني ان اشعب حج مع سكينة فامرته بحمل ثقل الثقل فاعطاه القيم حملا منيعا فلما جاء الى سكينة قالت له اعطوك ما اردت قال عرسه الطلاق لو انه حمل فبت على الجمل لما حمله فلبث يحمل يحمل.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن علي الانصاري عن سفيان بن حرب قال رايت سكينة بنت الحسين عليها السلام ترمي الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها

وقال هارون بن الزيات:

حدثني ابو حذافة السهمي قال اخبرني غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة قالت ما لها بالزوراء قصر فبنيا لها التريدي فصلوا الحمام فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشي حتى جاءت السيل فجلست على حرفه ومدت رجليها في السيل ثم قالت في است المغبون والله لهذه الساعة من هذا النهر خير من الزوراء قال هارون.

حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابيه عن عمه وغيره من مشايخ الهاشميين قالوا لبثت سكينة بنت الحسين عليه السلام خرجت بها سلعة في اسفل عينها حتى كبرت ثم اخذت وجهها وعينها وعظم ما بها وكان درار منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له الا ترى ما قد وقعت فيه فقال لها اتصبرين على ما يمسك من الالم اعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد ها وجهها اجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروقا السلعة من تحتها قال فاخرجها اجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لا تتحرك حتى فرغ مما اراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي اثر تلك الحرارة في مؤخر عينها فكان احسن شيء في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال اخبرني علي بن اسماعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني واخبرني به محمد عن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن محمد ابن سلام واخبرني انه حدث ابن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا اياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم اخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت ايكم الفرزدق فقال لها ها انا ذا قالت انت القائل.

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا * احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الامراس لا تشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل اباد ره
اباد ر بوابين قد وكلا بنا * واحمر من ساج تئط مسامره

قالت نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرها هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ايكم جرير قال لها ها انا ذا فقالت انت القائل.

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير ذمام
اني اواصل من اردت وصاله * بحبال لا صلف ولا لوام

قال نعم قالت افلا اخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها انت عفيف

وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ايكم كثير قال لها ها انا ذا فقالت انت القائل.

واعجبني يا عز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق اربع
دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك اسباب المنى حين يطمع
فوالله ما يدري كريم مماطل * اينساك اذ باعدت ام يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الاف والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت ايكم نصيب قال ها انا فقالت انت القائل حيث تقول.

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشا الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت يا جميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله ما زلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك حيث تقول.

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق باهلك والله تعالى اعلم.

اخبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد عن ابي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي اشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتقادون حتى استاذنوا عليها فاذنت لهم فذكروا لها الذي كان من امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذي يقول.

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة احلى من الطروق قبح الله صاحبك الذي يقول.

يقر بعيني ان يقر بعينها * واحسن شيء ما به العين قرت

فليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول.

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما ارى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول.

اهيم بدعد ما حييت فان امت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما ارى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال.

فان امت فلا اصلحت * دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول.

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذّها * حتى إذا وضح الصباح تفرّقا

قال نعم قالت قبّحه الله وقبّح شعره ألا قال فعفّا ثم تفرّقا قال إسحاق فأخبرته فلم أشك على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تفطن له قال وذكر لي الهيثم بن عدي مثل ذلك في جميعهم إلا جميلا فإنه خالف هذه الرواية وقال فقالت لها ويحك جميل ألنّي صاحبك الذي يقول

فيا ليتني أعمى أصمّ تقودني * بثينة لا يخفى عليّ كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك كان صادقا في شعره وكان جميل كاسمه فحكمت له ومن الأشعار المذكورة في الأخبار أغاني نذكرها هنا نسبتها فمنها

صوت

هما دلّتاني من ثمانين قامة * كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا * أحيّ يرجّى أم قتيل نحاذره

عروضه من الطويل الشعر للفرزدق والغناء للحجبي رمل بالبنصر عن الهشامي ويونس

وأخبرنا أبو خليفة في كتابه إليّ قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لأحدهما وقاع وللآخر خنيقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

تغلغل وقاع إليها فأقبلت * تخوض خلاليها من الليل أخضرا
لطيف إذا ما انغلّ أدرك ما ابتغى * إذا هو للظبي المروّع نقّرا

وله يقول أيضا

فأبلغهنّ وحي القول عني * وأدخل رأسه تحت القرام
فقلن له نواعدك الثريّا * وذاك إليه مجتمع الزحام

صوت

ثلاث واثنتان فهنّ خمس * وسادسة تميل إلى الشمام
خرجن إليّ لم يطمثن قبلي * وهنّ أصحّ أغلاق الختام

في هذه الثلاثة الأبيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيها هزج بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش أن الهزج لعليم وأن فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق حيث يقول

هما دلّتاني من ثمانين قامة * كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا * أحيّ يرجّى أم قتيل نحاذره
أبادر بوّابين قد وكّلا بنا * وأحمر من ساج تبصّ مسامره

قال فلما بلغت ذلك قريشا عليه وأزعجه مروان عن المدينة وأجّله ثلاثا فقال

يا مرو إن مطيّتي محبوسة * ترجو الحباء وربّها لم ييأس
وأتيتني بصحيفة مختومة * أخشى عليّ بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمّس

وقال

وقال في ذلك أيضا

وأخرجني وأجّلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير لنا فضمّنه إيّاه فقال

وشبّهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضا

تدلّيت تزني من ثمانين قامة * وقصّرت عن باع العلا والمكارم

ومما فضيحة ما أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فأنشده

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زدني فأنشده

ثلاث واثنتان فهنّ خمس * وسادسة تميل إلى الشمام

فقال له سليمان ما أظنك إلا قد أحللت بنفسك أقررت بالزناء عندي وأنا إمام ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك قال أنا آخذ في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنيّة وخلع عليه

أخبرني هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فنزّلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دبّ إلى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم إليها فأخذوه فأوثقوه فجعل يتفكّر ويهيّم فقال له الرجل الذي نزل به أتحبّ أن أزوّجك من هذه الجارية قال لا والله ما ذلك بي ولكني كأني يا ابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت إذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

فقال الرجل لعله لا يفطن لهذا قال عسى أن يكون ذاك قال فوالله ما تعدّى أن مرّ بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عمن فأنشدهم قصيدة لجرير يعيّره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
هيهات منزلنا بجوّ سويقة * فيمن يحلّ بواطن الأقسام
اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما تردّ رسولنا بسلام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي وذكره إسحاق من هذه الطريقة فلم ينسبه إلى أحد وأظنه من منحول يحيى

وذكر عمرو بن بانة أيضا

لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة وذكر علي بن يحيى فيه

لابن سريج ثقيل أول في الثاني والثالث وأنكره لك حبش وقال هو بالوسطى
قال علي بن يحيى من الناس من ينسبه إلى سياط وذكر حبش أن فيه للهذلي
خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تزايلا وتواعدا • ليلا إذا نجم الثريا حلقا
بعثا أمامهما مخافة رقبة • رصدا فرق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها • حتى إذا برق الصباح تفرقا

الشعر للأحوص والغنا لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي والله أعلم

رجع الحديث إلى أخبار سكينة

وروى أحمد بن الحارث الخراز عن المدايني عن أبي يعقوب الثقفي عن عامر الشعبي وذكره أيضا أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عرج إلى المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز • علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه • ويطرقني إذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فأخر عني ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحيا لهاجني استعبار • ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت إذا هجر الضجيع فراشها • كتم الحديث وعفت الأسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا • ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

إن العيون التي في طرفها مرض
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي عليك حقا عظيما ضربت إليك من مكة إرادة التسليم عليك فكان جزاؤه منك تكذيبي ومنعي من أن أسمعك وقد عيل صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فإن أنا مت فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حر هذه الجارية يعني الجارية التي أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت الجواري أن يدفعن في أقفائهما ثم قالت يا فرزدق أحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا أحمد بن علي النوفلي قال حدثني أبي عن أبيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم أنه لم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنيه

بنيه إمام إلا سكينة بنت الحسين عليهما السلام فإنها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فأرسلوا إليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فأرسل إليهم لا تحدثوا حدثا حتى أجيء فأصلي عليها فوضع النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صار الظهر فأرسلوا إليه فقال لا تحدثوا فيها شيئا حتى أجيء فحانت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجئ ومكث الناس جلوسا حتى غلبهم النعاس فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعا جمعا وينصرفون فأمر علي بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وإنما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم أن تنتن قال فأتي بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض محمد ابن أختها محمد بن عبد الله العثماني فأعطى عطارا كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت الصبح أرسل إليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن نصاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره أن عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار

صوت

وأنا الأخضر من يعرفني • أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا • يملأ الدلو إلى عقد الكرب
إنما عبد مناف جوهر • زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهم • وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا • شرفا فوق بيوتات العرب
بنبي الله وابني عمه • وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغنا لمعبد ثقيل أول بالبنصر في الأول والثاني والثالث ولابن محرز في الأول والثاني خفيف رمل ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد ولابن مالك ولابن محرز ولابن مسجح ولابن سريج خمسة ألحان ذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل أول وذكر ابن المكي أن الثقيل الأول لمالك وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثاني لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش أن لابن صاحب الصوت في الأول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه أن لابن عائشة فيهما لحنا ووافقه المكي وذكر أنه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه أن لخليدة في الرابع والثالث خفيف رمل وفي الخامس والسادس والأول رمل وفيها لإبراهيم ثقيل أول ولإسحاق في الخامس والسادس من هذه الأبيات فأما الشعر فإنه للفضل بن العباس اللهبي وليس من القصيدة التي أولها

وأنا الأخضر من يعرفني

لكن من قصيدة له أولها

شاب رأسي ولداتي لم تشب • بعد لهو وشباب ولعب
شيب المفرق مني وبدا • في حفافي لحيتي مثل العطب

في هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطى والقصيدة التي فيها

وأنا الأخضر من يعرفني • أخضر الجلدة من نسل العرب

أولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب • وتصابى وصبا الشيخ عجب

اخبار الفضل بن العباس اللهبي

الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وكان احد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل

وانا الاخضر من يعرفني . . .

وهو هاشمي لابوين امه بنت العباس بن عبد المطلب .

اخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب وانما اتاه السواد من قبل امه الحبشية جدته وكانت حبشية وكان النبي عليه السلام زوج عتبة احدى بناته فلما بعثه الله تعالى نبيا اقسمت عليه ام جميل ان يطلقها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يا محمد اشهد اني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث الله عز وجل عليه اسدا فافترسه والله اعلم .

اخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثني ابراهيم بن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوى قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشام في ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادي الغاضرة وهي مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفا واحدا فقال عتبة اتريدون ان تجعلوني حجزة لا والله لا ابيت الا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما انبهني الا السبع يشم رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فانشب انيابه في صدغيه فصاح اي قوم قتلني دعوة محمد فامسكوه فلم يلبث ان مات في ايديهم .

اخبرني الحسن بن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد ابن وهب عن ابي حمزة عن هشام بن عروة عن ابيه مثله الا انه قال قال عتبة انا برئ من الذي دنى فتدلى قال وقال هبار وضغمه الاسد ضغمة انتزع انيابه .

نسخت من كتاب النطاح

عن الهيثم بن عدي وقد اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي في كتاب الجوابات قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني الا انه رواية ابن النطاح اتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك يا احوص لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تعرب واني لابصر بالغريب والاعراب فتسمع قال نعم قال

ما ذات حبل يراها الناس كلهم . وسط الجحيم ولا تخفى على احد

كل الحبال حبال الناس من شعر . وحبلها وسط اهل النار من مسد

فقال الفضل

ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي . ام ما اردت الى حمالة الحطب

ذكرت بنت قروم سادة نجب . كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانقذن

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت ان الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين اتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال له الفضل ويحك يا حزين اتتعرض لي كانك لا تعرفني قال بلى والله اني لاعرفك ويعرفك معي كل من يقرا سورة تبت يدا ابي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخرا بجد . فعرج عن ابي لهب قليلا

فقد اخزاه لها ابالك دهرا . وقلده عرسه حبلا طويلا

فاعرض عنه الفضل وتذمم من جوابه وكان الحزين معتذرا به ويهجاه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا ابو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الى الفضل ابن عباس بن عتبة ينشد

من يساجلني يساجل ماجدا . يملا الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فاخبر به فقال من يساجله الا من عض بظر امه

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد ابن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فاعطاه مالا وابلا ودقيقا فلما مات الوليد وولي سليمان حج فاتاه فساله فلم يعطه شيا فقال

يا صاحب العيس التي رحلت . محبوسة لعشية النفر

امرر على قبر الوليد فقل له . صلى الاله عليك من قبر

يا واصل الرحم التي قد قطعت . واصابها الحدثان في الدهر

اني وجدت الحل بعدك كاذبا . فبرئت من كذب ومن غدر

ولقد مررت بنسوة يندبنه . بيض السواعد من بني فهر

تبكي لسيد اهلها وشبابها . تبكي من ثاب ومن بكر

تندبنه وتقلن سيدنا . تابع الخلافة اخر الدهر

ماذا لقيت جزيت صالحة . من صفوة الاخوان لو تدري

اخبرني وكيع بهذا الخبر قال حدثني محمد بن علي بن حمزة قال حدثنا ابو غسان قال اخبرنا ابو عبيدة عن عتبة العزيزي ابي ثابت قال كان الفضل بن عباس الى الوليد بن عبد الملك منقطعا فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

يا صاحب العيس التي وقفت . للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها في كل سنة فقال يا امير المومنين شارب الريح وماشي رب الريح قال لحاجبه افرض له شيئا فعوض له خمسة دنانير فاخذها ولم يكن يظهر شيئا فعمد رجل فكتب فقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها في عنقه وجاء بها الى القاضي فاضحك الناس منه .

حدثنا الزبا[...] قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثني ابو الشكر مولى بني هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم علي بن عبد الله ابن العباس حاجا فاتاه في منزله مسلما فقال له كيف انت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية قال فهل من حاجة قال لا والله واني لاشتهي هذا العنب وقد اغلاه علينا هو لا العلوج فتمر غلاما له ان يذهب فاتاه بسلة عظيمة من عنب مجمل يغسل له عنقودا عنقودا

وناوله فعلها ففعل ذلك فقال له يرحمك ربك .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل بن العباس يتجمل وكان ثقيل البدن اذا اراد ان يمشي في حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى اهل المدينة من فعله وبعث به اليه وكان يستعير له سرجا اذا اراد ان يركبه فتواصى الناس ان لا يعيره احد سرجا فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم وقال

ولما رأيت المال ما الف اهله . وصان ذوي الاحساب ان يتبذلوا .
رجعت الى مالي فكنت نعضته . فاخبثني اني لذلك افعل .

ثم قال للذي اشترى له الحمار اي الحمير اعلفه فاما ان تبعث الي بقوته والا رددته فكان يبعث اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو ايضا ان يطلب من كل احد ما يشتري به علف الحمار فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم او عبد العزى بن عبد المطلب قصة كتب فيها قصة الحمار الذي للفضل اللهبي وشكا فيها انه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل ان ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا اني لاراك صادقا وامره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا اراد ركوبه دفع اليه

أخبرني وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الشامي عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير من الناس سرجا فيمطله الرجل حتى تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضى لحاجته وانشا يقول

ولما رأيت المال ما الف اهله .

وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئا .

أخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال كان ابي عند الحسين بن عيسى بن علي وهو والي اليمن وقد كانت فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فافاضوا في ذكر بني هاشم وما اعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعرا ومتحدث حديثا وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم فقال ابي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم انشد قوله

ما بات قوم كرام يدعون يدا . الا القوي عليهم منه ويد .
نحن السنام الذي طالت شظيته . فما يحاوله الا رواد العدد .

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدا عليه بما هداه الله الى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفي هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر في رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظا قال دريد بن الصمة قوله

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا .
امين القوى نهد طويل المقلد .

والعدد ما يصيب البعير من وخز سنامه الى عجزه فلا يلبثه او يقتله

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري

قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمار قال اخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص قال قدم الفضل بن العباس ابن عتبة بن ابي لهب على عبد الملك بن مروان فانشده وعنده ابن لعبد الله بن زياد فقال له الزيادي والله ما اسمع شعرا فلما كان العشاء راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين .

انبئك خالا وابن عم وعمة . ولم آلك شعبا لا طريد شعب .
نمت واشجات بيننا من قرابة . الا صلة الارحام ادنى واقرب .
ولا تجعلني كامرئ ليس بينه . وبينكم قربى ولا متنسب .
اتجعل من دوني العشيرة كلها . وانت على مولاك احنى واحدب .

فقال الزيادي هذا والله يا امير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك الخبير يليك النظر وجعل يضحك من استرسال الزيادي فيه واحسن صلته .

واخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني عمي قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك امر له بعشرة الاف درهم ثم حج الوليد فامر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي بمدحه قال المهدي لمن حضر كم كان عبد الملك اعطى الفضل اللهبي لما مدحه فما اعلم هاشميا مدحهم غيره فقيل له اعطاه عشرة الاف درهم قال فكم اعطاه الوليد قالوا مثل عطية ابيه فامر للاصبحي بثلاثين الف درهم .

أخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال خرج علي بن عبد الله بن عباس والفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما راكبا على نجيب له ومعه حاد يحدو به وعلي بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

يا ايها البكر الذي اراكا . عليك سهل الارض في ممشاكا .
ويحك هل تعلم من علاكا . ان ابن مروان على ذراكا .
خليفة الله الذي امتطاكا . لم يعل بكرا مثل ما علاكا .

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلي بن عبد الله بن عباس وقال

يا ايها السائل عن علي . سألت عن بدر لنا بدري .
اغلب في العليا غلابي . وليث في الشيمة هاشمي .
جاء على بكر له مهري .

فنظر عبد الملك الى علي فقال هذا مجنون آل ابي لهب قال نعم فلما اعطى قريشا مر به اسمه فخرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة

أخبرني ابن عمار بهذا الخبر عن علي بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقي فجعل يرتجز ويقول

يا ايها السائل عن علي . سألت عن بدر لنا بدري .
مقدم في الخير ابطحي . وليث في الشيمة هاشمي .
زمزمنا بوركت من ركي . بوركت للساقي وللمستقي .

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه علي بن عبد الله ثم اتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فاعطاه اياه وسأله ان يشربه فاخذه من يده .

كالمتعجب ثم قال نعم انه ليستحب وصنعه كزيده ولم يشد به فلما ولي الخلافة وجه لفتية الفضل فلم يعطه شيا

نسخت من كتاب ابن النطاح

قال ذكر ابو الحسن المدايني ان الحارث بن خالد المخزومي كان يجد الفضل اللهبي على شعره ويعاديه لان ابا لهب قامر جده العاصي بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فاسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكان اذا انشد شيا من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل في ذلك قوله

ماذا تحاول من شتمي ومنقصتي ... ام ما تعير من حمالة الحطب
غرا سايلة في المجد غرتها ... كانت حليلة شيخ ثاقب
انا وان رسول الله يا رجلا ... شيخ عظيم شئون الراس والنسب
يالعن الله قوما انت سيدهم ... في جلدة بين اصل الثيل والذنب
اما لقيون يوافيني مفاخرة ... ويدعي المجد قد المفتقى الكذب
وفي ثلاثة رهطا انت رابعهم ... توعدني واسطا جرثومة العرب
في اسرة من قريش هم دعايمها ... تستقي دما وهم للخبل والكلب
اما ابوك فعبد لست تنكره ... وكان ما لكه جدي ابو لهب
البيع عادتنا والمجد شيمتنا ... لسنا كقومك من مرج ولا عرب

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله بن ابي حبيب عن ابن الاعرابي قال كان رجل من بني كنانة يقال له عقرب خياط عنده ابن الفضل اللهبي فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار ... صافية لقطع الاوتار

فقال له الفضل

قد تجرت عقرب في سوقنا ... يا عجبا للعقرب التاجرة
قد ضاقت العقرب واستيقنت ... ان ما لها دنيا ولا اخرة
فان تعد عادت لما ساءها ... وكانت النعل لها حاضرة
كل عدو يتقي مقبلا ... وعقرب يخشى من الدابرة
كانها اذ خرجت هودج ... شدت ثراه دفقة باكرة

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ ابو غسان عن ابي عبيدة

ووجدته في بعض الكتب

عن الرياشي وعن ابن عايشة عن ابيه وال روايتين كالمتفقتين ان عمر ابن ابي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا نعم الله بعين عينا ... تحية السخط اذا التقينا

الست لا ام لك القايل

صوت — فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى ... ولي نظرة لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

الغنا لابن سريج رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحاق عن ابيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحاق ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى اوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها

وفي لحن معبد خاصة قوله

ومد علينا السجف يوم لقينها ... على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا ... عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى ... عصاها ووجه لم تلحه السمايم

نرجع الى سياقة الخبر

ثم قال له عبد الملك قاتلك الله ما الامك اما كانت لك في بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بيست والله هذه التحية يا امير المؤمنين لابن العم على شحط الدار ونأي المزار فقال له عبد الملك افترا انت مرتدعا عن ذلك قال اني الى الله تايب فقال عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويحسن جايزتك ولكن اخبرني عن منازعات اللهبي في المسجد الجامع فقد اتاني نبا ذلك وكنت احب ان اسمعه منك قال عمر نعم يا امير المؤمنين بينا انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش علينا الفضل بن العباس ابن عتبة اذ دخل علينا الفضل اللهبي فسلم وجلس ووافقني وانا اتمثل بهذا البيت قال

واصبح بطن مكة مقشعرا ... كان الارض ليس بها هشام

فاقبل علي فقال يا اخا بني مخزوم والله ان بلدة يتبجح بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فوق ابيت الله عز وجل لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت واصدق منه قول الذي يقول

انما عبد مناف جوهر ... زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه فقلت يا اخا بني هاشم ان اشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات اجمعها ... ابناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لي والله من صاحبك الذي يقول

جبريل اهدى لنا الخيرات اجمعها ... ارام هاشم لا ابناء مخزوم

فقلت في نفسي غلبني والله ثم حملني الطمع في انقطاعه عني فخاطبته فقلت بل اشعر منه الذي يقول

ابناء مخزوم الحريق اذا ... حركته تارة يرد ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب ... من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي بوجهه فقال يا اخا بني مخزوم اشعر من صاحبك واصدق الذي يقول

هاشم بحر اذا سما وطما ... اخمد حر الحريق واضطرما
واعلم وخير المقال اصدقه ... بان من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا امير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا اخا بني هاشم اشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم انجم طلعت ... للناس تجلو بنورها الظلما
يجود بالنيل قبل تساله ... جودا هنيئا ويضرب البهما

فاقبل علي فاسرع من اللحظ ثم قال اشعر من صاحبك واصدق الذي يقول

شمس

• فلم تسعد شمس بالسعد مطلعها • اذا بدت اخفت النجوم •
• اختارني للنبي ممتنا • فارغنا بعد احمد قرعا •

فاسودت الدنيا في عيني ودير بي فانقطعت فلم اجد جوابا ثم قلت له يا اخا بني هاشم ان كنت تفخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يسعنا فخرك فقال كيف لا ام لك والله لو كان منك لفخرت به علي فقلت صدقت واستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلني السرور لقطعه الكلام وتبلايا لي عوز عن اجابته فاقتنع ثم انه ابتدا المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم اجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

• نحن الذين اذا سما لفخارهم • ذو الفخر اقعده هناك المقعد •
• افخرتنا ان كنت يوما فاخرا • تلقى الالى فخروا بفخرك افردوا •
• قل يا ابن مخزوم لكل مفاخر • منا المبارك ذو الرسالة احمد •
• ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم • هيهات ذلك هل ينال الفرقد •

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندي جوابا فانظرني وافكرت مليا ثم انشات اقول

• لا فخر الا قد علاه محمد • فاذا فخرت به فاني اشهد •
• ان قد فخرت وفقت كل مفاخر • واليك في الشرف الرفيع المقصد •
• ولنا دعائم قد بناها اول • في المكرمات جرى عليها المولد •
• من ذا فناحاتي النبي واهله • في الارض غطمطة الخليج المزبد •
• دع ذا ورح بغناء خود بضة • مما نطقت به وغنى معبد •
• مع فتية تندى بطون اكفهم • جودا اذا هز الزمان الانكد •
• يتناولون سلافة عانية • طابت لشاربها وطاب المقعد •

فوالله يا امير المؤمنين لقد اجابني بجواب كان اشد علي من الشعر قال لي يا اخا بني مخزوم اريد اشربها وتوبخني الخمر قال ابو عبد الله اليزيدي يريد ان ادلك على الامر الغامض وانت لم تبلغ ان تركت الامر الواضح وهذا مثل وترك من المفاخرة الى شرب الراح وهي الخمرة المحرمة فقلت له اما علمت انك اصلحك الله ان الله عز وجل يقول في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك الينا وان لم تكن منهم فالشرك بالله عليك من شرب الخمر فقلت اصلحك الله لا ارى للمستغذي شيئا اصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عني قال فضحك عبد الملك حتى استلقى ثم قال يا ابن ابي ربيعة اما علمت ان لبني عبد مناف السنة لا تطاق ارفع حوايجك فاذكرتها فقضاها واحسن جايزتي وصرفني واللفظ في هذا الخبر لمحمد بن العباس •

ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي

فيمن ذكرت صنعته في هذا الجزء منهم

خليدة المكية

وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد اخذت الغنا عن ابن سريج ومالك ومعبد •

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن

عمه

عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنوه ناحية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شيء ثم يقول لمحمد فيشكل القوم لبيه وجاءت خليدة المكية فصعدوا غرفته فلما غنت اذا بحفز ونفس اذا هو هشام قد طلع وهو ينشد ويقول

• يا قدمي الخائنة القوم • لا تقدا بي كسلا بعد اليوم •

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غني فغنت فقال لها اكتفي في صدرك قل هو الله احد الله الصمد وبين كتفيك المعوذتين لا تصيبك العين •

اخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن الفضل بن الربيع قال ما رايت ابن جامع تطرب بطرب لغنا كطربه لغنا خليدة المكية وكانت سودا وفيها يقول الشاعر قوله

• فتنت كاتب الامير رياحا • يا لقومي خليدة المكية •
• اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبه •

ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر

ابن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبه قال بلغني ان محمد ابن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ارسل الى خليدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليها فاذنت له وعليها ثياب رقاق لا تسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكني البس لك ثياب مثلك ثم اخرج اليك فقعدت وقالت قل فقلت ارسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين علي وعثمان وهو ابن عم امير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فابلغت فاسمع نسبي انا ابي خلقت ان الجبيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشده ومات وهي ابقة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا او زنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لا يدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحي من الحلال فاما نكاح السر فلا والله لا فعلته ولا كنت عارا على القيان قال فاتيت محمدا فاخبرته فقال ويلك اتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة ابن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الي دار بقري فيها لعلي اسلوا فرجعت فابلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه •

صوت

• رب ليل ناعم احييته • في عفاف عند قبا الحشا •
• ونهار قد لهونا بالتي • لا نرى شبها لها فيمن مشى •
• لطلوع الشمس حتى اذنت • لغروب انت لهو من مشا •
• لسليمى ما دعت قمرية • بهديل فوق غصن من غضا •
• وعقار قهوة باكرتها • في ندامى كمصابيح الدجى •
• وجواد سابح اكحته • حومة الموت على زرق القنا •

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر ابو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنه خالد بن المهاجر والغنا لابن محرز ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابراهيم الموصلي لحنان احدهما هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وابن المكي والاخر رمل بالبنصر عن عمرو

ق

وابن المكي والهشامي وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيده لابن مسجح ووافقه عمرو والهشامي وذكر عمرو في نسختيه الاولى انه لابن محرز والمعول عليها الثانية .

اخبار المهاجر بن خالد ونسبه

واخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيدا من سادات قريش وجوادا من اجوادها وكان يلقب بالوحيد وامه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس امراة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة ارخت قريش بوفاته لاعظامها اياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخا هكذا ذكر ابن داب .

واما الزبير بن بكار

فذكر عن عمرو بن ابي بكر المؤملي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة تسع سنين الى ان كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فارخوا بها وخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان اول من دخلها من مهاجرة العرب من اسفل مكة وشهد يوم مؤتة فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة وراى لا طاقة للمسلمين بالقوم انحاز بهم وحامى عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله .

اخبرني بذلك احمد الجوهري بن ابي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وخالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فاصابته جراح كثيرة فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار في قتال اهل الردة في ايام ابي بكر رضي الله عنه في جراحه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة وبعث اليه اهلها عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة وكلم خالد فقال له من اين اقبلت قال من ورائي قال واين تريد قال امامي قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد وامراة واحدة قال فاين اقصى اثرك قال منتهى عمري قال اتعقل قال نعم واقيد قال ما هذه الحصون قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لامر ما اختارك قومك ما هذا في يدك قال هذا سم ساعة قال وما تصنع به قال اردت ان انظر ما تردني به فان بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسي ولم ارجع الى قومي بما يكرهون قال له خالد ارنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم اكله فتجللته غشية ثم افاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن بقيلة الى قومه فاخبرهم بذلك وقال ما هؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما تريدون ففعلوا

اخبرني بذلك ابراهيم بن السري بن يحيى التميمي عن شعيب عن سيف واخبرني به الحسن بن علي عن الحارث بن محمد بن سعد عن الواقدي وامّر

ابو بكر

ابو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته .

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق راسه ذات يوم فاخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له فكان لا يلقى جيشا ولى عليه الا هزمه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا من هرشى قال نعم الرجل خالد بن الوليد .

اخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد بن ابي عون عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثني محمد بن سلام عن ابان بن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امراة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعني حلقت راسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوي ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على ابي سليمان ويرقن من دموعهن سجلا او سجلين ما لم يكن نقع او لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها .

قال الزبير فيما ذكره لي من روايته عنه حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك يا ابا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال ما يشبع لا اشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ما عندي الا السمع والطاعة فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فاقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ما قال لي شيئا فقال اصدقني فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئا فقال له علقمة حلا ابا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر واخبره الخبر .

اخبرني علي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من اهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن سليمان بن ابي ذئب عن ابي سهيل او ابن سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان امير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب اجله ويريد ان يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت واضمرها ودس ابن اثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رايا في عمه لان اباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على راي ابيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فالقى عليه زق خمر وصب بعضه على راسه وشنع عليه انه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد اتدع ابن اثال يفري اوصال ابن عمك بالشام وانت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعا فاخبره الخبر وقال له لا بد من قتل ابن اثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن اثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس

غلا مه الى الخروج حتى خرج فقال خالد لنا فتح ابا لنا ان نعرض له انت فاني اضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رابك شيء تراه من خلفي فشانك فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا القوم وبلغ معاوية فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه فتشوا عليه فاتي به فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي قال قتلت المامور وبقي الامر فقال له عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به امعك نافع قال لا قال بلى والله ما اجترات الا به ثم امر به فطلب فوجد فاتي به فضربه مائة سوط ولم يهج خالدا بشيء اكثر من ان حبسه والزم بني مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة الاف درهم واخذ ستة الاف فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فابطل الذي ياخذه السلطان لنفسه واثبت الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

• يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الانساع والحلس •

• سير النهار فلست تاركه • وتجد سيرا كلما تمسي •

في هذين البيتين وبيت ثالث لم اجده في شعر المهاجر ولا ادري اهو له ام الحق به المغنون لحنان ثقيل اول وخفيف ثقيل ذكر يونس ان احدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيى المكي قال فان كان هذا لمعبد صحيحا فلحن مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره من لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل اول بالوسطى

رجع الخبر الى سياقة حديث خالد

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

• اما خطاي تقاربت • مشي المقيد في الحصار •

• فبما امشي في الاباطح • يقتفي اثري ازاري •

• دع ذا ولكن هل ترى • نارا تشب بذي مرار •

• ما ان تشب لقرة • بالمصطلين ولا قتار •

• ما بال ليلك ليس ينقص طوله طول النهار •

• لتقاصر الايام ام • عرض الاسير من الاسار •

قال فبلغت ابياته معاوية فرق له واطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له اما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يتبختر في نواحي المدينة يعني قاتل الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القحطي قال حدثني محمد بن الحارث بن بسخنر قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون وانا حاضر قوله

• يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الاقتاب والحلس •

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت انا مستزيد يا امير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو احب الي منها فقال له يا عم الق هذا الصوت على محمد فالقاه علي حتى اذا كدت ان اخذه قال

اذهب فانت احذق الناس به فقلت انه لم يصح لي بعد قال فاغد غدا علي فغدوت عليه فاعاده متلوثا فقلت له ايها الامير لك في الخلافة ما ليس لاحد انت ابن الخلافة واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل علي بصوت فقال ما احمقك ان المامون لم يستبقني محبة لي ولا صلة لرحمي ولا ليرب المعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره قال فاعلمت المامون بمقالته فقال انا لا نكدر على ابي اسحاق عفونا عنه فدعه فلما كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال احضروا عمي تحاني دراعة ببعير طيلسان فاعلمت المعتصم بخبر الصوت ثم قال يا عم غن

• يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الاقتاب والحلس •

فغناه فقال القه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق مني قول لا اعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضر

صوت

• اقفر بعد الاحبة البلد • فهو كان لم يكن به احد •

• شجاك نوي عفت معالمه • وهامد في الرماد ملتبد •

• امك عبسية مهذبة • كانت لها الامهات والنجد •

• تدعى زهيرية اذا انتسبت • حيث تلاقي الاحساب والعدد •

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو بن المكي

اخبار حمزة بن بيض ونسبه

حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعا الى المهلب بن ابي صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال بن ابي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية

اخبرني عمي قال حدثنا ابو هفان قال اخبرني ابو محلم عن المفضل قال اخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفي فدخل الغلام الى بلال فقال له حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقل له حمزة بن بيض بن من فخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذي جئت اليه ابي بنيان الحمام وانت امرد تسال ان يهب لك طائرا فادخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما انت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما راه بلال ضحك وقال ما قال لك قال نحاه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال له يا هذا انت رسول فاد الجواب فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل فاكرمه ونادمه وسمع مديحه واحسن صلته قال وارا ان يقول له ابن بيض بن من قول الشاعر

• انت ابن بيض لعمري لست انكره •

• وقد صدقت ولكن من ابو بيض •

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن ابي عمرو واخبرني وكيع قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبيد

بن سفيان قال حدثني ابو الحسن السلمي قال حدثني شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فانشده قوله

اتيناك في حاجة فاقضها   وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر   متى يعدوا عدة يكذب
فانك في الفرع من اسرة   لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت   ونعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك   ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور   وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل   فيعطى ولا راغب يرغب

فامر له بمائة الف درهم فقبضها، قال وكيع في خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة الف درهم وقال ايضا في خبره فحسده الكميت فقال له يا حمزة انت كمن يهدي التمر الى هجر فقال نعم ولكن تمرنا الطيب من تمر هجر

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال قال الجاحظ اصاب حمزة بن بيض خصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو في حرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال لحمزة من هذا المنعم عليه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الصباح حدثني هشام بن محمد عن الشرقي قال زعم ان هشام بن عروة ان هشام بن عنبسة مرفا ذا هو بغلام اصبح الغلمان واحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأل عنه فقيل له يتيم من اهل الشام قدم ابوه العراق في بعث فقتل وبقي الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه ونوّه الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وهو لا يعرفه فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم بن عنبسة فقال

بستغب صبياننا وما يتموا   وانت منا في الاديم والحدقة
فليت صبياننا اذا يتموا   يلقون ما قد لقيت يا صدقة
عوضك الله من ابيك ومن   امك في الشام في العراق فقه
كفاك عبد الرحمن همهما   فانت في كسوة وفي نفقة
تظل في درمك وفاكهة   ولحم طير ما شئت او مرقة
تأوي الى حاضن وحاضنة   زاد عليك والديك في الشفقة
فكل هنيئا ما عاش ثم اذا   مات فالح في الدماء والسرقة
وخالف المسلمين قبلتهم   وصل عنهم وخادن الفسقة
واشب بهذا التلبيد واحصل   بصوته في العتيل مصطلقه
فاقطع عليهم الطريق تلق غدا   رب ونا يرحمه ورقه

فلما مات عبد الرحمن

اصابه ما قال ابن بيض اجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص فكان اخر ذلك انه قطع الطريق فاخذ وصلب

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن ابيه واخبرني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال حدثني ابي عن سفيان بن الحميد قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشي من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يضيفوا به

خيرا نقما عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها   فاضافني ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها   والحالبين وليس لي ما احلب
فلعل ذاك الزرع يودي اهله   ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها   ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتى اصابهم الطاعون فبادوا واهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت اني لم اعط منيتي فالوا وابيك لقد اعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة لكنت خيرا لك فقال ان اعلم بنفسي لا اتمنى ما لست له باهل ولكني ارجوا رحمة ربي عز وجل

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض في سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وانوه بخبز يابس ولم يلقوا لبغلته تبنا فاعرض عنهم واقبل على بغلته فقال

اخسا ليلة اولجتها فكلي   ان شئت تبنا او ذري
فغدا في ربك خبزا يابس   فنغزي ونعزي واصبري

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال قال لحمزة بن بيض يوما العنزري اي اما احب اليك ان تسبق الحرا او يسبقك قال لا اسبقه ولا يسبقني ولكن نكون معا فقال له العنزري فايما احب اليك ان تدخل الى بيتك فتجد رجلا قد ربضنا على حرامرأتك او تجد امرأتك قد ربضت على ايره فقال كلام لا بد من جوابه والبادي اظلم بل احدها قد ربضت على ايره فداعبيه عن نفسها والله اعلم

نسخت من كتاب ابي اسحاق

الشامي قال ابن الاعرابي وقع بين بني ابي حنيفة بالكوفة وبين بني تميم شر حتى نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض الا تأت هولاء القوم تدفعهم عن قومك فانك ذو بيان من وعارضة فقال

الا لا تلمني يا ابن ماهان انني
اخاف على فخاري ان تحطما
ولو انني ابتاع في السوق مثلها
وجدك ما باليت ان اتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين الف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فاما الناسك فبنى بها داره وتزوج النساء وانفقها وجحدها واما النبيذي فادى اليه الامانة في ماله فقال ابن بيض فيهما

الا لا يغرنك ذو سجدة   يظل بها دائبا يخدع
كان بجبهته جلبة   يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه   ولكن ليغتر مستودع
فلا تنفرن من اهل النبيذ   وان قيل يشرب لا ينقلع
فعندك علم بما قد خبرت   ان كان علم بهم ينفع
ثلاثون الفا حواها السجود   فليست الى اهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله   يفانون ارزاقهم جوع

واخبرني بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال

حدثنا ابو عبيدة والاصمعي قال حدثنا كيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا انه حكى ان حمزة بن بيض هذا الذي استودع الرجلين المال قال

وادى ابو الكاس ما عنده * وما كنت في ردها اطمع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني احمد بن محمد عن ابن داجة قال اختصم ابو الحوث السحيمي وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابي وهو على اليمامة فوثب الى حمزة فانشا يقول

غمضت في حاجة كانت تؤرقني * لولا الذي قلت فيها قل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقي بعد تجريض

قال وانا احلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عنا ولي ما ذا شهدتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال اوجعهم ضربا وقال

سل جمعا اذا وافاك اجمعهم * هل كان بالشر جري قبل تحريض

قال فنهض له فانشأ السحيمي يقول

انت ابن بيض لعمري لست انكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لي قوسا لترميني * فقد رميتك رميا غير تنبيض
او كنت خضخضت لي وطبا لتسقيني * فقد سقيت محضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وانقطع به فقيل له ويلك ما لك لا تجيبه قال وبما اجيبه والله لو قلت له عبد المطلب بن هاشم ابو بيض ما نفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض

واخبرني بهذا الخبر ابن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له ابو الحويرث السحيمي

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله

اغلق دون السماح والجود * والنجدة باب حديد واشب
ابن ثلاث واربعين مضت * لا ضرع واهن ولا نكب
لا بطران تتابعت نعم * وصابر في البلاد محتسب
برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد اسات اذ نوهت باسمي في غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب حبر واقف فقال خذ هذه الدنانير فوالله ما املك ذهبا غيرها فاخذها حمزة واراد ان يرده فقال له سرا خذه ولا تخدع عنه فقال حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار فقال لي

الحبر

الحبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فاردت ان اردها غلبة فاستحييت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفا فلما قبضت المال ورايت الفص في يده قال والله لو ابيت الا خمسين الف درهم لاخذته فكانما قذف في قلبي جمرة فلما رأى تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست اشك اني قد غبنتك فقلت بلى والله وقتلتني فاخرج الي مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك ليتوفر عليك تلك

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحاق قرات على ابي دخل حمزة ابن بيض على يزيد بن المهلب وهو في حبس عمر بن عبد العزيز فانشده قوله فيه حيث يقول

اصبح في قيدك السماحة * والحامل للمعضلات والحسب
لا بطران تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

فقال له ويحك اتمدحني على هذه الحال قال نعم لئن كنت هزولا لطالما سمنت علينا فاحسنت الثواب والرفد فلا باس ان نسلفك الان قال اما اذ جعلتنا سلفا فاقنع بالخفض الان يكن قضاء دينا وامر غلامه فدفع اليه بعشرة الاف درهم وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطي في الباطل ويمنع الحق يعطي الشعراء ويمنع الامراء

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اخبر مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم ابي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فدخل عليه فانشده قوله

سما لي الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط وطايع
ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك رابع
سريت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضايع

فامر له بخمسين الفا

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني جعفر بن محمد العاصي قال حدثني عيينة بن المنهال قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني ابو يعقوب الثقفي قال قال لي حمزة بن بيض لما وفد الكميت بن زيد الى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو خليفة اباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي اولها

هلا سالت معالم الاطلال

وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدتنا التي يقول فيها

هلا سالت منازلا بالابرق

اعطاه مائة الف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لانا اولى من الكميت بما ناله من مخلد وانا حليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مضر جميعا فهيات لمخلد مدحا على روي قصيدة الكميت وقافيتها ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم اتتني جماعة من ربيعة في حمل ديات عليهم لمعن في البدو

فقال لو انك اتيت مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر علينا نفسك ولكن اذا فرغ من امرك فاعلمنا لنأتيك ومتّ لنا اليك بكلامه فرجوا ان يكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان انزلني وفرش لي واخدمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه فكنت اسمر معه فقال لي ليلة اعلمك يا ابن بيض قلت وعني عن مسالتك اياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضى ما قل منها وانا لم ادخل بكوفة فلم اعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل ازيدك على ما اعطيت الكميت فامر لي بمائة الف درهم كما اعطى الكميت وزادني غلته وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم من الديات فلما جلس انشدته

ابنناك في حاجة فاقضها • وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر • متى يعدوا عدة يكذب
فانك في الفرع من اسرة • لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت • ونعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك • ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامو • ر وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحبا بك وبحاجتك فما هي فاخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم امر لي بعشرة الاف درهم قلت واعز ذلك ايها الامير قال وما هو قلت ادلك على قبر المهلب حتى اشكوا اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده يا غلام عشرة الاف اخرى فابيت وقلت بل ادلك على قبر المهلب فقال زده عشرة الاف اخرى فما زلت اكررها ويزيد في عشرة عشرة الاف حتى بلغت سبعين الفا فخشيت والله ان يكون يلعب او يهزأ بي فقلت ومثلك اسايا بها الامير واجزلك واحسن جزاك فقال مخلد اما والله لو تممت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه والله اعلم.

اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر بن شميل قال دخلت على امير المؤمنين المامون بمرو وعلي اطمار مرتبلة فقال لي يا نضر تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لا يدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال لا ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المامون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سداد بالفتح فقلت صدق قولك يا امير المؤمنين والله اعلم.

وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة لدينها كان فيه سداد من عوز وكان المامون متكئا فاستوى جالسا وقال السداد لحن عندك يا نضر قلت نعم ها هنا يا امير المؤمنين وانما هشيم لحن وكان لحانة فقال لي ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد وقد قال العرجي

اضاعوني واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فاطرق المامون مليا ثم قال قبح الله من لا ادب له ثم قال انشدني يا نضر اخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض يا امير المؤمنين

تقول لي والعيون هاجعة • اقم علينا يوما فلم اقم

اي

اي الوجوه انتجعت قلت لها • لاي وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه • هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت اسلمت فيك مقتبلا • هات ادخل واعطني سلمي

فقال المامون لله درك كانما شق لك عن قلبي فانشدني انصف بيت للعرب قلت قول ابي عروبة المدني

اني وان كان ابن عمي غائبا • لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصري وان كان امرأ • متزحزحا في ارضه وسمائه
واكون والي سره واصونه • حتى يحق علي وقت ادائه
واذا الحوادث اجحفت بسوامه • قرنت صحيحتنا الى جربائه
واذا دعا باسمي ليركب مركبا • صعبا قعدت له على سيسائه
واذا اتى من وجهه بطريفة • لم اطلع فيما وراء خبائه
واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل • يا ليت ان علي حسن ردائه

فقال احسنت يا نضر انشدني الان اقنع بيت قالته العرب فانشدته قول ابن عبدل الاسدي

اني امرؤ لم ازل وذاك من الله قديما اعلم الادبا
اقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار وان كنت نازحا طربا
لا اجتوي خلة الصديق ولا اتبع نفسي شيئا اذا ذهبا
اطلب ما يطلب الكريم من الرزق بنفسي فاجمل الطلبا
واحلب الثرة الصفي ولا اجهد احلاب غيرها حلبا
اني رأيت الفتى الكريم اذا رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا يحسن شيئا الا اذا ضربا
ولم اجد عروة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم وما شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

فقال احسنت يا نضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين الفا وامر خادما بايصال رقعته وتنجيز ما امر به لي فمضيت معه اليه فلما قرا التوقيع ضحك وقال يا نضر انت اللاحن لامير المؤمنين قلت لا بل هشيم قال فذاك اذا ثم اطلق لي الخمسين الالف الدرهم وامر لي بثلاثين الفا.

اخبرني الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد عن ابيه قال بلغني ان حمزة بن بيض الحنفي كان نديما لعبد الملك بن بشر بن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على اي حال وجدته ولا تدعه يغير حاله فحلفه على ذلك وغلظ الايمان عليه فهجم الرسول عليه فوجده يريد ان يدخل الخلاء فقال اجب الامير فقال ويحك اني اكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد اخذ في بطني قال والله لا تفارقني او امضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه فمضى به الى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يتحظاها جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجالسته احادثه وهو يعالج ما هو فيه قال فعرضت لي ريح فقلت استرخيها واستريح فلعل ريحها لا تتبين مع هذا البخور فاطلقتها فغلبت والله ريح البخور وغمرته فقال ما هذا يا حمزة قلت على عهد الله وميثاقه وعلي المشي والهدي ان كنت فعلتها وما هذا الا عمل هذه الفاجرة فغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني اخرى فسرحتها وسطع ريحه

ربحها فقال ما هذا ويلك فقلت أمرأتي فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها إلا وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها وما هو إلا عمل هذه الجارية قال ويلك ما فمنك قوي في الخلا إن كنت تجد من حشا ثقيلا دخلها وأطرقت وجمعت بها من سرحت الثالثة وسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال خذ يا حمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت علي ليلتي فأخذت والله بيدها وخرجت فلقيني فقال ما تريد أن تصنع قلت أمضي بهذه قال لا تفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فإنه يتحظاها وسيندم على هبته إياها فقلت والله لا نقصتك من خمسمائة دينار فلم يزل يزايدني حتى بلغ مائتي دينار كل ذلك ولم تطب نفسي أن أضيعها فقلت هاتها فأعطانيها وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال هل لك في مائتي دينار وتقول ما لا يضرك ولعله أن ينفعك قلت وما ذاك قال إذا دخلت إليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها إلى نفسك وتنفي عن الجارية ما قرفتها به قلت هاتها فدفعها إلي ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت ألي الأمان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الأمان قلت أرأيت ليلة ما جرى قال نعم قلت علي وعلي إن كان فسا تلك الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه ثم قال فلم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها أني قمت فقضيت حاجتي وقد كان رسول منعني منها ومنها أني أخذت جاريتك ومنها أني كافأتك على أذاك لي بمثله فقال فأين الجارية قلت ما برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها إلى فلان الخادم وأخذت مائتي دينار فسر بذلك وأمر لي بمائتي دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك في تركك أخذ الجارية قال حمزة بن بيض ودخلت إليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنحط بطنا منه فقال لي يا حمزة سابق غلامي حتى يفوح ضبا نكحا فإن كان أبطأ أنحى فله مائة دينار فطمعت في المائة وتليت منها لما أعلم من تثبط الغلام فقلت أفعل ونعادينا فسبقني فسلحت في يده ثم طلبت أبطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبر بالقصة فلما دنى الغلام منه وثب وقال هذا والله لا تساويه شيء فصحت به لا تعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فألقمت أنفه إبطي حتى علمنا أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدي فصاح الموت والله هذا بالكنف أشبه منه بالإبط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أتحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير.

أخبرني عمي قال حدثني جعفر العاصمي قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

أصبحت بين المشارف والمغارب … تحيي وأنت أميرها وإمامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد … في ساعة ما كنت قبل أنامها

ثم قال ماذا يكون فقلت

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة … موسومة حسن علي قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت إلي وبغلة … صفراء ناجية يصل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لي بذلك كله وما علم الله أني رأيت من ذلك شيئا والله أعلم.

قال مؤلف هذا الكتاب

وقد روي هذا بعينه لابن عبدل الأسدي وذكرته في أخباره.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال حج حمزة بن بيض الحنفي فقال له ابن عم له أحج معك فأخرجه معه فثقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه يقول

وذي سنة لم يدرما السير قبلها … ولم يعتسف خرقا من الأرض مجهلا

ولم يدر ما حل الحبال وعقدها … إذا البرد لم يترك لكفيه مفصلا

ولم يفترما جوزا ولا حج حجة … فيضرب سهما أو يصاحب أكبلا

غدونا به كالبغل ينفض رأسه … نشاطا ثناه الحر حتى تثقلا

ترى المحمل المحشو فاه غرامة … ويأبى إذا أمسى من الشر معقلا

وإن قلت ليلا أين أنت لحاجة … أجاب بأن لبيك عشرا وأقبلا

يسوق مطي القوم طورا ونارة … يقود وإن شئنا حدا ثم حلحلا

فلما انحدرنا عن زبالة وارتقت … بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا

ترامت بنا الموماة حتى كأنما … يسف بمغسول الحديدة حنظلا

وأجنا بنا عن مرو والقوم ضرسه … وعاد من الجهد الشريد المرملا

وحتى لو ان الليث ليث خفية … يحاوله عن نفسه ما تحلحلا

وحتى لو ان الله أعطاه سؤله … وقال له ما تشتهي قال لحملا

فقلت له لما رأيت الذي به … وقد خفت أن يقضي لدينا ويهزلا

أطعني كل شيئا فقال معذر … من الجهد أطعمني ترابا وجندلا

فللموت خير منك جارا وصاحبا … فدعني فلا لبيك ثم تخدلا

وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي … وقد قرمني من زينبي لينقلا

فقلت له لا والذي أنا عبده … أقيلك حتى يشيخ الركن أولا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى الهاشمي قال حدثني أبو عمرو العمري قال حدثني عطاء ابن مصعب عن عاصم الحنفي قال قام حمزة ابن بيض على مخلد ابن يزيد بن المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل إليه وأبطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد إن الله ما شاء يصنع … يجود فيعطي ما يشاء ويمنع

وإني قد أملت منك سحابة … تخاير سرابا فوق بيداء تلمع

فأجمعت صرما ثم قلت لعله … يثوب إلى أمر جميل ويرجع

فأيئسني من خير مخلد أنه … كل حال ليس لي فيه مطمع

يجود لأقوام يودون أنه … من البغض والشنآن أمسى يقطع

ويبخل بالمعروف عمن يوده … فوالله ما أدري به كيف أصنع

أأصرمه فالصرم شر مغبة … ونفسي إليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه … على كل حال أستقيم ويظلع

وقد كان دهرا واصلا لي بوده … وموروثه يغدو المزيد المفزع

وأعقبني صرما على غير إحنة … وبخلا وقد ما كان لي يتبرع

وعيره ما عير الناس قبله ... فتقضي بأياه ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلما قرأه سأل الغلام عن صاحب الكتاب قال لا اعرفه فادخل اليه فقال من اعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا ادري ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فامر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وامر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك ادبا لك لئلا تحملك كتابا لا تدري ما فيه لمن لا تعرفه فاياك ان تعود لمثلها ولا لمن لا تعرف قال الرجل والله اصلحك الله لا احمل كتابا ابدا حذرا فليحظ كل احد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له اتعرف ما لقي صاحبك الرجل قال لا قال نحدثه مخلد بقصته فقال له ابن بيض والله اصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين الصوت مع الخمسين المائة ابدا فضحك مخلد وامر له بخمسة آلاف درهم وخمسة اثواب وقال وانت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك ابدا قال اجل والله ولكن من لي بغيبتي اذا استغنيته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وابيض بهلول اذا جئت داره ... لقاني واعطاني الذي جئت اسال

وليعتبني يوما اذا كنت عاتبا ... وان قلت زدني قال لحقا سافعل

تراه اذا ما جئته يطلب الندى ... كأنك تعطيه الذي جئت تسال

فتى ابنا المهلب فتية ... اذا لحقت حرب عوان تأكل

هم يصطلون الحرب والموت كالخ ... بسمر القنا والمشرفية وعل

ترى الموت تحت الخافقات امامهم ... اذا وردوا واعلوا الرماح وانهلوا

يجودون حتى يحسب الناس انهم ... لجودهم نذر عليهم تحلل

غيوث لمن يرجوا نداهم وجودهم ... سمام لا نوام مجا ومنهل

كذاك من ابنا المهلب انهم ... اذا سئلوا المعروف لم يتسئل

فذاك ميراث المهلب انه ... كريم بناه للمكارم اول

جرى وجرت اباؤه فتحرروا ... من اقدم في غيطا لا ينو قل

فلما انشده ابن بيض هذه الابيات امر له بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب وقال لنزيدك ما زدتنا ونضعف لك فقال

امخلد لم تترك لنفسي بغية ... وزدت على ما كنت ارجوا وامل

فكنت كما قد قال معن فانه ... بصير كما قد قال اذ يتمثل

وجدت كثيرا لما لا اذ ضن بعده ... يذم ويلحاه الصديق المومل

وان احق الناس بالجود من رأى ... اباه وجوادا للمكارم يجزل

يموت الذي قد كان قدم والد ... اغر اذا ما جئته يتهلل

وجدت يزيدا والمهلب برزا ... فقلت فاني مثل ذلك افعل

فقلت كما فازا وجاوزت غاية ... يقصر عنها السابق المتمهل

فانت غياث للبناء وعصمة ... اليك رجا الطالب الخير رحل

اصاب الذي رجا نداك مخيله ... نقصت عنها لهما عليك وتفضل

ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا ... بظل على المعروف والمال تعتل

وموت التي خيرله من حياته ... اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فابى فاعطاه الفي دينار وجارية وغلاما وبرذونا

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدايني قال كان حمزة بن بيض شاعرا ظريفا فنشا ثم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفا اهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشى الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوما على بعض ولاة الكوفة

فقال

فقال له ابن بيض اراك قد صالحت ابن حماد فقال ابن بيض نعم اصلحك الله على ان لا امره بالصلاة ولا ينهاني عن الغنا

اخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني الهيثم بن عدي قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائرا لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى اهله وولده فكتب الى بلال

حملت رحالي واعواني واحراسي ... الى الامير وادلاجي واملاسي

الى امرئ مشبع مجدا ومكرمة ... غاديته ونوحا لمنهما كاسي

فلست منك ولا مما منيت به ... من فضل ودك كالمزجي بالراس

اني واياك والاخوان كلهم ... في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس

وذاك مما ينوب الدهر من حدث ... كالحبل في المثل المعروف والاس

يبيد هذا فيبلى بعد جدته ... غضا وغابره رهن باياس

وانت لي دايم باق لبشاشته ... تهتز في غورة عسر ولا عاسي

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابو المبارك الضبي قال حدثني ابو مسكين قال دخل حمزة بن بيض على سليمان ابن عبد الملك فلما مثل بين يديه انشا يقول

رأيتك في المنام شننت خزا ... علي بنفسجا وقضيت ديني

فصدق يا فدتك النفس رؤيا ... رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان يا غلام ادخله خزانة الكسوة واشق عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها فخرج كانه مشجب ثم قال له كم دينك قال عشرة آلاف درهم فامر له بها والله اعلم

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه ... بعضا كمعمعة الابا المحرق

فليأت ماسدة تسن سيوفها ... بين المذاد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والماسدة الموضع الذي تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمذاد موضع بالمدينة والخندق يعني به الخندق الذي احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حول المدينة الشعر لكعب بن مالك الانصاري والغنا لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحاق وعمرو والله اعلم

اخبار كعب بن مالك ونسبه

هو كعب بن مالك بن ابي كعب بن مالك بن ابي كعب بن عمرو بن القين بن سواد وقيل القين بن سواد هكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث وكان كعب بن مالك من شعرا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدري عقبي وابوه مالك بن ابي كعب بن القين شاعر وله في حروب الاوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام اثار وذكر وعمه قيس بن ابي كعب شهد بدرا وهو شاعر ايضا وهو الذي حالف جهينة على الاوس وخبره يذكر في موضعه بعد اخبار كعب وابنه ولكعب ابن مالك ابنان اصيل وقدع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه عبد الرحمن

بشير بن

شاعر ومعن بن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الله بن عبد الرحمن شاعر ومعن ابن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد متقدم وعمّر كعب بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا وكل بني كعب بن مالك قد روى عنه الحديث فمما رواه ابن ابنه بشير عنا بيه عنه

حدثني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا احمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحاق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن ابيه ان كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لكانما تنفحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر

ومما رواه عنه ابنه عبد الله:

اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثني عيسى بن المختار عن ابن ابي ليلى عن اسماعيل بن امية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى اهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون . ومما رواه ابنه محمد .

اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد ابن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه واوس بن الحدثان ايام التشريق فنادى انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام منى ايام اكل وشرب وبعال وكان كعب بن مالك عثمانيا وهو احد من قعد عن علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه في امر عثمان وقتله خطابا نذكره بعد هذا في اخباره ثم اعتزله وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتانيب لهم على خذلانه بعده فمنها قوله

فلو حلتم من دونه لم يزل لكم . مدى الدهر عز لا يبوخ ولا يبري

ولم تقعدوا والدار كاب دخانها . يحرّق فيها بالسعير وبالجمر

فلم ار يوما كان اكثر ضيعة . واقرب منه للغواية والنكر

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري احد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس ان يغمدوا سيوفهم انصرف ولم يزل الامر يخلص اليه ولا يجترئ القوم الا قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجلس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدهم

من مبلغ الانصار عني آية . رسلا يقص عليهم التبيانا

ان قد فعلتم فعلة مذكورة . كست الفضوح وابدت الالوانا

بقعودكم في داركم وامامكم . يغشى بنواحي داره النيرانا

بينا يرجي دفعكم عن داره . ملئت حرائقها كآبة ودخانا

حتى اذا خلصوا الى ابوابه . دخلوا عليه صبابة عطشانا

يعلون قلته السيوف وانتم . متلبثون مكانكم رهوانا

الله يعلم انني لم ارضه . لكم صنيعا يوم ذاك وشانا

يا ليت نفسي اذ يقولوا الا ارى . نفرا من الانصار الا اعوانا

والله لو شهد ابن قيس ثابت . ومعاشر كانوا له اخوانا

وابو دجانة وابن اقدم ثابت . واخو المشاهد من بني عجلانا

وزفافة العزى وابن معاذهم . واخو معاوية لم يخف خذلانا

قوم يرون الحق نصر اميرهم . ويرون طاعة امره ايمانا

ابو دجانة سماك بن خرشة وابن اقدم ثابت البلوي واخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدي عقبي وزفافة بن عبد المنذر العزى وابن معاذ سعد بن معاذ واخو معاوية المنذر بن عمرو الساعدي عقبي بدري قال

ان يتركوا قومي يروا في دينهم . امرا يضيق عنهم البلدانا

فليعلمن الله تعب وليته . وليعلمن عدوه الذلانا

اني رايت محمدا اختاره . صهرا وكان بعده خلصانا

محض الضرائب ماجدا اعراقه . من خير خندف منصبا ومكانا

عرفت له عليا معد كلها . بين النبي الملك والسلطانا

من معشر لا يغدرون بجارهم . كانوا بمكة يرتعون زمانا

يعطون سائلهم ويمنع جارهم . فيهم ويردون الكماة طعانا

فلو انكم مع نصركم لنبيكم . يوم اللقاء نصرتم عثمانا

انسيتم عهد النبي اليكم . ولقد الظ وكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عز وجل

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف . ولا تميرات ولا تعجيف

لكن غذاها اللبن الخريف . والمحض والقارص والظريف

قال فحفظت الانصار حيث ذكر المدّ والنصيف فقالوا لكعب بن مالك انزل فنزل فقال

لم يغذها مد ولا نصيف . لكن غذاها الحنظل النقيف

ومذقة كطرة الحنيف . يبيت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة ابن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين في حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم منهم حسان ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان بن كعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرونهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان اشد شيء عليهم قول حسان وكعب واهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله ابن بكر السهمي قال حدثني حاتم بن ابي صغيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان ابا سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يا رسول الله ايذن لي فيه فقال انت الذي تقول ثبت الله قال نعم يا رسول الله انا الذي اقول

فثبت الله ما اعطاك من حسن . تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

قال وانت ففعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال

يا رسول الله ايذن لي فقال انت الذي تقول هذا قال نعم يا رسول الله انا الذي اقول

همت سخينة ان تغالب ربها . وليغلبن مغالب الغلاب

فقال اما ان الله لم ينس ذلك لك .

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله ابن يحيى مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم اذى ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال انا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال انا وانك لحسن الشعر

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد ابن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن اسما قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وامرت حسان فشفى واشفى .

اخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد ابن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان يحيى بن سعيد حدثه عن عبد الله بن انيس عن امه وهي بنت لكعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما راه كانه تقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت انشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد فانشد حتى اتى على قوله .

مقاتلنا عن جذمنا كل فخمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل مقاتلنا عن جذمنا ولكن قل مقاتلنا عن ديننا قال ابو زيد .

وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب كعب بن مالك فخرج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشده ثم قال له ايه فانشده ثم قال ايه فانشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا اشد عليهم من وقع النبل والله اعلم .

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا ابو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا واسانيد هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني امية على بني هاشم ويقولون الشام خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال كعب بن مالك يا امير المومنين اخبرنا عن عثمان اقتل ظالما فنقول بقولك او قتل مظلوما فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فهذا عجب نعرفه ثم قال .

كف يديه ثم اغلق بابه . وايقن ان الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا . عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رايت الله صب عليهم . العداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رايت الخير ادبر عنهم . وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم علي عليه السلام لكم عندي ثلاثة اشيا استاثر عثمان فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيمة فقالوا لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال علي عليه السلام اتردون علي بين ظهراني المسلمين بلا بينة صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا

تجاورونا

اتجاوروني في بلدانا فيه ابدا فخرجوا من يومهم فساروا حتى اتوا معاوية فقال لهم الكفاية او الولاية فاعطى حسان بن ثابت الف دينار وكعب ابن مالك الف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدايني عن عبد الله العنزي قال قال معاوية يوما لجلسائه اخبروني باشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح بن زنباع قول كعب بن مالك حيث يقول

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا . يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت واما ابوه مالك بن ابي كعب ابو كعب بن مالك فاني اذكر قبل اخباره شيئا مما يغنى فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر ابيها لا تقول حليلتي . الا فر عني مالك بن ابي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه . ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن ابي كعب والغنا لمالك ثقيل اول بالبنصر عن يونس والهشامي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى وثاني ثقيل بالوسطى جميعا عن الهشامي وزعم ابن المكي ان خفيفه الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن ابي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له برذع بن عدي وكان السبب في ذلك فيما ذكره جعفر العاصي عن عيينة بن المنهال .

ونسخت من كتاب اعطانيه علي

ابن سليمان الاخفش ان رجلا من طي قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار برذع بن عدي اخي بني ظفر فباع ابله واقتضى اثمانها وكان مالك بن كعب بن القين اخو بني سلمة اشترى منه جملا بحمله ناقة فمطله مالك ابن ابي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى برذع فمشى معه الى منزل مالك ليتخلص الثمن فيه من جمله او يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفنا فبعثه برذع وقال للطائي انطلق به يحمله ثم خرجا مسرعين حتى دخلا في دار النبيت فاما فارتحل الطائي بالجمل الى بلاده وبلغ مالكا ما صنع برذع فكره ان ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد اغضبه ذلك وجلعه ليسفه برذعا في جراته عليه وما صنع فقال برذع بن عدي في ذلك

اان شحط دار من لبانة تجزع . وصرف النوى مما يشت ويجمع

وليس بها الا ثلاث كانها . مستنقدا وقد علاها ايذع

فقد اقتربت لو كان في قرب دارها . جدا ولكن قد تعير وتمنع

وكان لنا بالمغنى من جنوبه . مصيف ومشتى قبل ذاك ومربع

اتاني وعيد الخزرجي كانني . ذليل له عند الهوى مصرع

متى تلقني لا تلق نهزة واحد . وتعلم بان لي الهزاهز ادرع

ففي سمحة صفرا من فرع نبعة . ولين اذا امسى الكرينة تقطع

ومطرد لدن اذا هز متنه . متين لخرص الراملات اجزع

فلا والذي لا يقول مجاوري . الا انني قد خانني اليوم برذع

واحفظ جاري ان اخاتل عرسه . وصولي بالنكر الا اتطلع

واجعل مالي دون عرضي انه . على الوجد والاعدام عرضي ممنع

واصبر نفسي في الكريهة انه . لذي كل جنب مستقر ومضجع

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من خزية اتقنع

فاجابه مالك بن كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لذى شيبا تنويل ... ام لا فيأس فاعراض وتحميل

ان النسا كاشجار نبتن معا ... منهن مر وبعض المر ماكول

ان النسا ولو صورن من ذهب ... فيهن من هفوات الجهل تخبيل

الغنا لسليم هزج بالوسطى عن الهشامى وبذل

انك ان تنه احداهن عن خلق ... فانه واجب لا بد مفعول

ونجية من نتاج الرمل خاذلة ... كان مافيها بالحسن مكحول

وددتها فى متاعى ثم قلت لها ... حياك ربك انى عنك مشغول

وليلة من جمادى قد سريت بها ... والغزق بينى وبين الروح معدول

ومرجحن على عمد حلفت به ... كانه رجل فى الصف منتول

ولا اهاب اذا ما الحرب حرشها ... الابطال واضطربت فيها البهاليل

امضى امامهم والموت مجتمع ... قدما اذا ما كنا فيها التنابيل

على قضقاضة كالنهى سابغة ... وصارم مثل لون الملح مصقول

ولدنة فى يدى سمرا ثعلبها ... تعامل كشهاب النار موصول

انى من الخزرج الغرا الذين هم ... اهل المكارم لا يلفى لهم جيل

فى الحرب انهل منهم للعدو اذا ... شبت واعظم نيلا انهم سلول

اشبهت من والدى عزا ومكرمة ... ويربوع مدغم فى الاوس مجهول

نبيته يدعى عزا ويوعدنى ... نوكا وعندى له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن ابى كعب خرج يوما لبعض حاجته فبينا هو يمشى ومعه اذ لقيه يربوع ومعه رجلان من بنى لطعد فلما راوا مالكا اقبلوا نحوه ك نبادرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه واخذ فى يده احجارا واقبلوا حتى دنوا منه فنشا عنوه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذى جا منها كانه يستبطى ناسا كانوا معه وخشوا ان ياتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن كعب فى ذلك قوله

لعمر ابيها لا تقول حليلتى ... الا فرعنى مالك بن ابى كعب

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا ... وادعوا اذا عم الجبان من الكرب

ابالى ان اعطى الصغار ظلامة ... جدودى واباى الكرام اولو السلب

هم يضربون الكبش يبرق بيضه ... ترى حوله الابطال فى حلق شهب

وهم اورثوا مجدهم وفعالهم ... فاقسم لا يزرى بهم ابدا عقب

ويروى لا يخزيهم.

على الجار ما جببت ذمامه ... واعرف ما حق الرفيق على الصحب

ولا اسمع الندمان شيئا يريبه ... اذا الكاس دارت بالمدام على الشرب

اذا ما اعترى بعض الندامى الحاجة ... فقول له اهلا وسهلا وفى الرحب

اذا انفذوا الزق الروى ومرطوا ... تشاوى فلم اقطع بقولهم حب

بعثت الى حانوتها فاستبيتها ... بغير مكاس فى السوام ولا غصب

وقلت اشربوا ريا هنيئا فانما ... كما التقليب فى اليسارة والوثب

يطاف عليهم بالسديف وعندهم ... قيان يلهين المزاهر بالضرب

فان يصبروا للدهر اصبر لهم بها ... ويرحب لهم ياعى ويغزرهم شرب

وكان ابى فى المحل يطعم ضيفه ... ويروى نداماه ويصبح الحرب

ويمنع سوله ويدرك نيله ... ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب

اذا

اذا ما منعت المال منكم لثروة ... فلا يهنئنى مالى ولا ينم لى كسب

وقد روى ان الشعر المنسوب الى مالك بن ابى كعب وذكر له خبر فى ذلك اخبرنا محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبى قال كان رجل من مراد يكنى ابا كعب وكان له ابن يدعى مالكا وبنت يقال لها طريفة فتزوج ابنه مالك امراة من ارحب فلم تزل معه حتى مات ابو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى اهلى وولدى ونحن هاهنا فى حرب وضيق عيش فلو رحلت باهلك وبى فنزلت على اهلى فكان عيشنا ارغد وشملنا اجمع فاطاعها وارتحل بها وبابنه وباخته الى بلاد ارحب فمر بحى بينهم وبين ابيه ثار فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استسلم وسلم الظعينة فقال لها اما وسيفى بيدى وفرسى تحتى فلا وقاتلهم حتى صدع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر ابيها لا تجود حليلتى ... الا فرعنى مالك بن ابى كعب

وذكر الابيات التى تقدم ذكرها قبل هذا الخبر.

قال مؤلف هذا الكتاب:

واحسب هذا الخبر مصنوعا وان الصحيح هو الاول

صوت

خيرت امرين ضاع الحزم بينهما ... اما الضياع واما فتنة عمم

فقد هممت مرارا ان اساجلهم ... كاس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسى بن موسى الهاشمى والغنا لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتى ابن المعتز والهشامى والله اعلم.

اخبار عيسى بن موسى ونسبه.

عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ما يجاوز نسب هاشم الى اقصى مدى الانساب وامه وام سائر اخوته واخواته ام ولد وعيسى من ولد ونشا بالحميمة من ارض الشام وكان من فحول اهله وشجعانهم ذوى النجدة والراى والباس والسودد منهم وقبل ان اذكر اخباره فانى ابدا بالرواية فى ان الشعر له اذ كان الشعر لغيره من شانه ولعل منكرا ان ينكر ذلك اذا قراه

اخبرنى حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا عبد الله بن ابى سعد ورايت هذا الخبر بعد ذلك فى بعض كتب ابن ابى سعد فقابلت به ما رويا فوجدته موافقا قال ابن ابى سعد حدثنى على بن الصباح قال حدثنى ابو عبد الله بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى قال لما خلع ابو جعفر عيسى بن موسى وبايع للمهدى قال عيسى بن موسى

خيرت امرين ضاع الحزم بينهما

اما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان اساقيهم

كاس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهم نعم

بكفر امثالها يستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر ذكرت وعلى ما صدرت من الخلاف فى

الا الناظر بعيني انشدني طاهر بن عبد الله الهاشمي قال انشدني بن بهية المعنون هذه الابيات

وحكى ان ناقدا خادم علي كان واقفا بين يديه ليلة اذ اتاه خبر المعتز وما دره عليه ابن الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فانشد هذه الابيات فعلمت انه كان يهيم بها وسالت انقدان يلهمه الصبر والسلو على ما جرى شغفه عليه قال ابن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم وهو اتم والله اعلم

وحدثني محمد بن يوسف الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثني كلثم بن عيسى قال قال موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رايت كاني دخلت بستانا فلم اجد منه الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولد لي علي بن موسى ثم ولد لعيسى من قد رايت قال ابن ابي سعد في خبره هذا

وحدثني علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك مولى عيسى بن موسى قال حدثني ابي قال كنا مع عيسى لما سكن الحيرة فارسل الي ليلة من الليالي فاخرجني من منزلي فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي فقال لي يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة في داري شيا ما دخل سمعي قط الا ليلة بالحميمة والليلة فانظر ما هو فقد طلبت استفردت الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لي انه ما سمعه قط الا تلك الليلة بالحميمة وليلته هذه فنده ما اخبرني الحرمي بن ابي العلا والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن ابيها قال كان عيسى بن موسى اذا حج يحج ناس من اهل المدينة يعرفونه فيصلهم قالت فمر ابي بابي الشدايد الفزاري وهو ينشد بالمصلى ويقول

عصابة ان حج موسى حجوا • وان اقام بالعراق دجوا •

قد لعقوا المعيشة فلجوا • فالقوا قوم حجهم معوج •

ما هكذا كان يكون الحج •

قال ثم لقي ابو الشدايد بعد ذلك ابي فسلم عليه فلم يرد عليه فقال له ما لك يا ابا عبد الله لا ترد السلام علي فقال الم اسمعك تهجو حاج بيت الله الحرام فقال ابو الشدايد

اني ورب الكعبة المبنية • والله ما هجوت من ذي نية

ولا امرء ذي رعة تقية • لكنني ارعى على الرعية

من عصبة اعلوا على الرعية •

صوت

اثار ربع قدما • اعيى جوابا صمما

محت عليهم ديم • بمابها فانهدما

كان لسعدى علما • فصار وحشا رمما

ايام سعدى سقم • وفي تداوي السقما

الشعر للرقاشي والغنا لابن محرز رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

ذكر الرقاشي واخباره :

ابو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاشي وهم من ربيعة وكان مطبوعا سهل

الشعر

الشعر نقي الكلام وقد ناقض ابا نواس وفيه يقول ابا نواس

وجدنا الفضل اكرم من رقاش • لان الفضل مولاه الرسول

اراد ابو نواس بهذا انه عبد عن ولايتها اكرم مما كان ينتمي وذهب ابو نواس الى قول الرسول عليه السلام انا مولى من لا مولى له

وذكر ابراهيم بن تميم :

عن العلا ابن حميد ان الرقاشي كان من العجم من اهل الري وقد مدح الرقاشي الرشيد فاحسن مدائحه واجازه الا انه انقطاعه كان الى ال برمك وغنوا عن سواهم اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كان الفضل الرقاشي منقطعا الى البرامكة مستغنيا بهم عمن سواهم وكانوا يرسلون به على الشعرا ويرون اولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وحفظا لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فاقام معهم مدة ايامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فاكثر

سقط ورقة

ابن يحيى وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي احر بكا ثم انشا يقول

اما والله لولا خوف واش • وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا • كما للناس بالحجر استلام

فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى • حساما فله السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا • ودولة ال برمك السلام •

فكتب اهل الاخبار بذلك الى الرشيد فاحضره فقال له ما حملك على ما قلت فقال يا امير المومنين كان الي محسنا فلما رايته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت قال وكم كان يجري عليك قال الف دينار في كل سنة قال فانا قد اضعفناها لك باضعاف اضعافها

اخبرني حاتم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشي انه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويالفونه ويانسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم • ريب الزمان فخنتم عهدي

فدرست معالم كنت الفها • من بعدكم وتغيرت عندي

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن يوسف بن الداية قال كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءها عمر الوراق فقال لقد رايت جارية خارجة من دار سليمان بن علي فما رايت احسن منها هيفا مجدولا زجا دعجا كانها خوط بان او جدل عنان فخاطبتها فاجابتني باحلا لفظ وافصح لسان واجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال ابو نواس او تعرفها قال لا ولكن بالصفة وانشا يقول

صفات وظن اورثا القلب نصرم في احشام قلت متيم •

تمثلها نفسي لعيني فانثني • عليها بطرف الناظر المنوم •

• وحملني حبي لها فوق طاقتي • من الشوق دأب الحائر المتقسم

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي انطفل على العرس قال وكيف لي بها فقيل ان فلانا وفلانا قد اشتروا وهاك ودخلوا بستان ابن بزيع لحزبح تحضر لونها من فوقهم فوجدها قد لوحوا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

• انا وربع قدما • اعين جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المامون وله شعر مليح وادب صالح واخبار طيبة يجيء ذكرها هاهنا

اخبار ابن دراج الطفيلي

اخبرني الجوهري عن ابن مهرويه عن ابيه قال قيل لعثمان بن دراج الطفيلي بستان فلان قال اي والله وانه للجنة الحاضرة في الدنيا فقيل له فلم لا تدخل اليه فتاكل من ثماره وتستظل تحت اشجاره وتسبح في انهاره فقال لان فيه كلبا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال.

اخبرني الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الرحيم بن احمد ابن زيد الحراني قال كان عثمان بن دراج يلزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي احد ولد زيد بن الخطاب فقال ويحك اني اجل بادبك وعقلك واصونك واصون بك عما انت فيه من التطفيل ولي وظيفة راتبة في كل يوم فالزمني وكن مدعوا اصلح لك مما تفعل فقال رحمك الله اين يذهب بك فاين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم الى مكان واين هو من نيلك ووظيفتك من اختلاف الروس والوان من الوان الولائم قال فاما اذا ابيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاتني فيه لك قال اما هذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ اتت الخطابي مولاة له فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا امنهم ان يهجموا علي فياكلوا ما صنعت ويبقى من دعوت فوجه معي من يمنعهم فقال نعم هذا ابو سعيد قم معها يا ابا سعيد فقال امري بين يديك وقام وهو يقول

• ضجت تميم ان تقتل عامر • يوم النسار فاعقبوا بالصيلم

قال فقال له الخطابي لابن دراج كيف صنعت باهل العرس ان لم يدخلوك قال انوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصعتين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبل ان اشبع.

اخبرني احمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن احمد ان ابن دراج صار الى باب علي بن زيد ايام كان يكتب للعباس بن المامون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رايت الغواة يحجبون فكيف يؤذن لك انت قال ليست سبيلي سبيلهم لاني يحبني ان ارى ويكره الزحام فلم ياذن له فبينا هو على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال ما منعك يا ابا سعيد ان تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال لئن بلغني انك بعد هذا حجبته ثم قال يا ابا سعيد ما استفدت لي من النوادر قال مررت في جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امراة تبكيه وتقول ايذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا ضياء فيه ولا غطاء ولا خبز ولا ماء فقال لي ابني يا ابت الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك علي وقال قد امرت لك بثلاثمائة

درهم

درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على ان تغدي معك قال وكان عثمان مع تطفيله اشره الناس قال هي عليك موفرة وتتغدى معي وعثمان بن دراج الذي يقول

• لذة التطفيل دومي • واقيمي لا تريمي
• انت تشفين غليلي • وتسلين همومي

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي قال دخل الرقاشي على بعض الامراء فقال له قد امتنع خطابك فاتنا قال لاني امسيت له معانيا قال وكيف يفعل به قال انعم الخنا هجنا واحمل ماه سخنا واروي شعرك فيلة رهنا فان نابت فني وان نفعك اعني

صوت

• من لعين رات خيالا مطيفا • زائرا هكذا علينا وقوفا
• طارقا موهنا الم تحيا • ثم ولى فهاج قلبا ضعيفا
• ليت نفسي وليت نفس قوى • يا يزيد الندى تقيك الحتوفا
• عن مهلبي كريم حاتمي • قد بنا له قدرها منيفا

الشعر لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي والغناء لعبد الرحيم الرقاء ف
خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

ذكر ربيعة الرقي واخباره

هو ربيعة بن ثابت الانصاري ويكنى ابا شبابة وقيل انه كان يكنى ابا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشاه فاشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كثيرا وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا وانما اخمل ذكره واسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له والله اعلم.

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن احمد بن ابي خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن ابي حفصة من اشعركم جماعة المحدثين يا ابا السمط فقال اشعرنا اسيرنا بيتا فقلت ومن هو قال ربيعة الرقي الذي يقول

• لشتان ما بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وهذا البيت في قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد بن اسيد السلمي ولعله البيت الذي ذكره مروان.

• يزيد سليم سالم المال والفتى • اخو الازد للاموال غير مسالم
• فهم الفتى الازدي اتلاف ماله • وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
• فلا تحسبوا التمام اني هجوته • ولكنني فضلت اهل المكارم
• فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم • فتقرع ان ساميته سن نادم
• هو البحر ان كلفت نفسك خوضه • تهالكت في موج له متلاطم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسيد بن خالد الانصاري قال قلت لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لا يقال شتان ما بينهما انما يقال شتان ما هما وانشد قول الاعشى

• شتان ما يومي على كورها •

فقال كذب الاصمعي يقال

شتان وشتان ما بينهما •

وانشدني لربيعة الرقي واحتج له •

لشتان ما بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في ابياتها ذكر مثله ابي زيد على رفع قوله مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقي كفاية له في تفضيله •

وذكر عبد الله بن المعتز

فقال كان ربيعة اشعر اغزل من ابي نواس لان في غزل ابي نواس برد الكثير وغزل هذا سليم عذب سهل •

نسخت من كتاب لعمي

حدثنا ابن ابي قتب قال اشتهى جواري المهدي ان يسمعن ربيعة الرقي فوجه اليه من اخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدي فادخل عليه فسمع ربيعة حسا من وراء الستارة فقال اني اسمع حسا يا امير المومنين فقال له اسكت يا ابن اللخنا واستنشده ما اراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذا لك كان ابوه العتاهية ثم اجازه بجائزة سنية فقال له •

• يا امين الله سماك الامينا •

• سر فوق من بلادي يا امير المومنينا •

• سر فوني فاقض فيهم بجزا السارقينا •

قال قد قضيت فيهم ان يردوك الى حيث اخذوك ثم امر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفي خبر حاتم يقول ايضا

• يزيد الازد ان يزيد قومي • سميك لا يزيدك ما نزيد •

• يقود جماعة ويقود اخرى • فبير زق من يقود ومن يقود •

• فما يسمعون بحضرها ثلاثا • بقيم حضاتها رجل شديد •

• بكف شثنة جمعت لوحي • با نكرمن عطايك يا يزيد •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدايني قال امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها •

• لو قيل للعباس يا ابن محمد • قل لا وانت مخلد ما قالها •

• ما ان اعد من المكارم خصلة • الا وجدتك عمها او خالها •

• واذا الملوك تسايروا في بلدة • كانوا كواكبها وكنت هلالها •

• ان المكارم لم تزل معقودة • حتى حللت براحتيك عقالها •

في البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطى يقال انه لابراهيم ويقال للحسن بن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان قدر فيه الغنى فلما راى الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لا يدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة وامر من كتب في ظهرها •

• مدحتك مدحة السيف المحلى • لتجري في الكرام كما جريت •

• فهبها مدحة ذهبت ضياعا • كذبت عليك فيها وافتريت •

• فانت المرء ليس له وفاء • كاني اذ مدحتك قد رثيت •

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها في الموضع الذي اخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرا الابيات

غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يجله ويقدمه وكان قد هم ان يخطب اليه ابنته فراى الكراهية في وجهه فقال له ما شانك قال هجاني ربيعة الرقي فاحضر فقال له الرشيد يا ماص بظر امه اتهجو عمي واثر الخلق عندي لقد هممت ان اضرب عنقك فقال له والله يا امير المومنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعرا في احد من الخلفا ولقد بالغت في الثنا واكثرت في الوصف فان راى امير المومنين ان يامره باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة فامر العباس باحضار الرقعة فتلكا عليه العباس فقال له الرشيد سالتك بحق امير المومنين الا امرت باحضارها فعلم العباس انه قد اخطا وغلط فامر باحضارها فاحضرت فاخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها واستحسنها واستجادها ذها

واعجب بها وقال والله ما قال احد من الشعرا في احد من الخلفا مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس كم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة اثابني عليها يا امير المومنين بدينارين فغضب الرشيد غضبا شديدا ونظر في وجه العباس بن محمد وقال اي سوءة لك اي حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد مولتك جهدي ام انقطاع المدة عنك فوالله ما انقطعت ام اصلك فهو الاصل لا يدانيه شي ام نفسك فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت اباك واجدادك وفضحتني ونفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد يا غلام اعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه والبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يا رقي لا تذكره في شعرك تعريضا ولا تصريحا وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفا كثير واطراح له •

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني احمد بن ابي فنن الشاعر قال حدثني من لا احصي من الجلسا ان ربيعة الرقي كان لا يزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذي يبلغ منه منذ جرى بينهما في مديحه اياه ما جرى من حيث لا يتعلق عليه فيه بشي فجا العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه يا امير المومنين غالية صنعتها لك بيدي اختير عنبرها من شحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من ثغورها معه فالفضايل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال له ما رايت اعجب منك ومن مسألتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجلب وفي سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه اعزك الله حتى تبلغ في وصفها ما بلغت اجريت الينا نهرا احلت اليها وفرا ان تعطيك هذا عند من يجبى اليه خراج الارض واهوالها من كل بلدة وتبذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتتحفه بظرف بلدانها وبدايع ما لكها حتى كانك قد تحفته بما عنده او ابدعت له ما لا يعرفه او خصصته بما لم يحوه ملكه لا يخلوا سنه من ضعف او قصر همه انشدك الله يا امير المومنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها الي مدة سنتين هذه الغالية حتى اتلفها كما يجب فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فادخل يده فيها واخرج ملا كفه وحل سراويله وادخل يده فلطخ بها استه واخرج حفنة اخرى وطلى بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يا امير المومنين امر غلامي ان يدخل

الى فقال ادخلوه اليه وهو يضحك فادخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة
وقال اذهب الى جاريتي فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبي بما حركت انك
حتى اجيء الساعة وانسلك فاخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد
حتى غشي عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وامر الرشيد
ان يبعث بثلاثين الف درهم

وذكر علي بن الحسين:

ابن عبد الاعلى الخزاعي وقصيدة لربيعة الرقي مكتوبة في ذلك البساط
بسط السلطان قديم وكان مبسوطا في دار العامة لسيد بن زاك
فنسختها منه وفي قوله

صوت

وتزعم اني قد تبدلت خلة ⁂ سواها وهذا الباطل المتقول
لحا الله من باع الصديق بغيره ⁂ فقالت نعم حاشاك ان كنت تفعل
ستصرم انسانا اذا ما صرمتني ⁂ يحبك فانظر بعده من تبدل

وفي هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم
الموصلي او ابراهيم بن المهدي وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز
وكان سبب انحراف ربيعة في هجا يزيد بن اسيد منتجعا دنيا كانت
عليه فلم يجد عنده ما احب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبي فتطفل
على قضاء دينه ووفره واستفرغ ربيعة جهده في مدحه وله فيه عدة
قصائد مختارة يطول ذكرها وقد كان ابو الشمقمق عارضه في قوله

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ⁂ يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقال وسلخ بيت ربيعة الرقي بل
نقله وقال

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ⁂ اذا عد في الناس المكارم والمجد
يزيد بني شيبان اكرم منهما ⁂ وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتى لم تلده من رعين قبيلة ⁂ ولا لخم ينمى ولم ينمه نهد
ولكن نمته الغر من آل وائل ⁂ وبرة تنميه ومن بعدها هند

ولم يسر في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح
قال حدثنا محمد بن ابي الازهر قال عرض نخاس على احمد بن يزيد بن
اسيد الذي هجاه ربيعة جواري فاختار منهن جاريتين ثم قال
للنخاس ايتهما احب اليك قال بينهما اعزك الله الامير كما قال الشاعر

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ⁂ يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فامر بجر رجله واخراجه وجواريه

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما
حج الرشيد لقيه قبل دخول مكة رجلان من قريش فانتسب له واحد
منهما ثم قال يا امير المؤمنين نكبتنا النوائب واجحفت باموالنا المصائب

ولنا بك رحم انت اولى بها من وصلها وامل انت احق من صدقه فما بعدك من
مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤول ولا مثلك مأمول فوصلهما
وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم اقبل على الفضل بن الربيع فقال
يا فضل

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ⁂ يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال احمد بن ابي طاهر حدثني ابو دعامة علي بن يزيد عن عطا الملط قال
لما هجا ربيعة يزيد بن اسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي
وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة يا ابا شبابة ما حملك على
ان تهجو رجلا من قومك وتفضل عليه رجلا من الازد فقال لاخبرك
املقت فلم يبق لي الا داري فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى
ارمينية فاعلمته ذلك بها ومدحته واقمت عنده حولا فوهب لي
خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلي فلم يبق معي كبير شيء فنزلت
في دار بكرى فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل
بي هذا الفعل فكيف غيره ثم حملت نفسي على ان اتيه فاعلم بمكاني
فتولى اشهرا فاكتريت حتى ضجرت نفسي وكتبت بيتا في رقعة فالقيته
في دهليزه والبيت

اراني ولا كفران لله راجعا ⁂ بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبه فاوصلها اليه من غير علمي ولا امري فبعث
خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ما قلت فتمنعت فقال
والله لتنشدني فانشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا
خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لي بغلمان وجوار وكسا ثم قال لي
الا امدح هذا واهجو ذاك فقلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي
فكان سبب دخولي اليه

اخبرني الحسن بن علي الادمي قال حدثني محمد بن الحسن الشهيد الغرقي
قال حدثني عمي عبد الله بن عباد ان ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي كان
يلقب الغاوي وكان يهوى جارية يقال لها عثامة امة لرجل من اهل
قرقيسيا فقال له ابن مرار وكان من بني هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا
فاصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فاحضرها وعرض عليه
ان يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول واكره ان يذهب
حبها من قلبي ولكن دعني واصلها هكذا فهو احب الي قال وقال فيها

اعثام قلبك من حبيبك عبده ⁂ شوق عراك فانت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده ⁂ والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة ⁂ عطر عليه خزوزه وبروده
ريم اغر كانه من حسنه ⁂ صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جؤذر بصريمة ⁂ وله من الظبي المربب جيده
ما ضر عثامة ان تلم بعاشق ⁂ دنف الفؤاد متيم فتعوده
وتلذه من ريقها فلربما ⁂ نفع السقيم من السقام لدوده

وله طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي
عن ابي الحسن النزاري قال لقي ربيعة الرقي معن بن زائدة في قدمة قدمها
الى العراق فامتدحه بقصيدة وانشده اياها وبيته فلم يهش له معن ولا
رضي ربيعة لقاءه اياه واثابه ثوابا نزرا فذمه ربيعة وهجاه هجاء كثيرا

مما هجاه به قوله

معن يا معن يا ابن زائدة الكلب الذي في الذراع لا في اللباب
لا تفاخر إذا فخرت بآبائك . واخز بعمك الحوفزان
فهشام ابن وائل في مكان . أنت ترمى بدون ذاك المكان
ومتى كنت يا ابن ظبية ترجو . أن تبنى على ابنة الغضبان
هي حوراء كالمهاة هجان . لهجان وأنت غير هجان
وبنات الشليل عند بني ظبية إذ لم يكن بني شيبان
قيل معن لنا فلما اختبرنا . كان مرعى وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيرت بها أمة كانت لبني مازن بن ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله أبو زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لأهلها وهي في غنمها فتسررها ووقع عليها فولدت له زائدة بن عبد الله أبا معن بن زائدة ودجاجة بنت عبد الله قال وبنت الشليل التي عناها امرأة من ولد الحوفزان .

أخبرنا يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقي يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها أبياتا له

جعفي جيراننا فقد غظت
جعفي من شرها أربابها

فقال له رجل أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم ريحا طيبة قط فتبسم ربيعة وقال ما ذنبي وأنت أخشم والله إني لأجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لا تجده من نفسك .

أخبرني يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقي يوما فجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقالت تقول لك فلانة إن بنت مولاي محمومة فإن كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة .

تعوا تعوا باسم الإله الذي . لا يعرض السقم لمن قد شفا
أعيذ مولاتي ومولاتها . وابنتها بعوذة المصطفى
من شر ما يعرض من علة . في الصبح والليل إذا أسدفا

قال فقلت له يا أبا ثابت لست أحسن أن أكتب تعوا فكيف أكتبها قال أشبع المداد من رأس القلم في موضعين حتى يكون كالنقط وادفع العوذة إليها فإنها لا تفقه ففعلت ودفعتها إليها فلم يلبث أن جاءت الجارية وهي لا تملك ضحكا فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا كدنا والله أن نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بكم أشاعرا أنا أم صاحب تعاويذ والله أعلم .

صوت

الآن بين الأخوين . أمهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنيها . وتستغفي فما تشفى
فلما استيأست رجعت . بعبرة واله حرى
تتابع بين ولولة . وبين مدامع تترى

عروضه من الهزج الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى

البنصر

البنصر وفيه لحنين الحيري ثاني ثقيل عن الهشامي وفيه لأبي سعيد مولى فائد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى .

ذكر خبر مقتل عبيد الله ابن العباس

أخبرني بالسبب في ذلك محمد بن أحمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا علي بن محمد المدائني عن أبي مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن أبي عمر الوقاصي أن معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي بعد تحكيم الحكمين وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يومئذ حي وبعث معه جيشا وتوجه برجل من غامد ضم إليه جيشا آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وأن يغيروا على سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دورا ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل علي عليه السلام ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعا إلى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد الغامدي إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن علي بن العباس النسائي قال حدثنا محمد بن حسان الأزرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن قيس عن أبي صادق قال أغارت خيل لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلة وشملة البلاء وديث بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه لم يغز قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو أن امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبا يميت القلب ويشعل الأحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون إذا قلت لكم اغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا وإذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا أوان قر وصر فأمهلنا فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحلام وعقول ربات الحجال وددت والله أني لم أعرفكم بل وددت أني لم أركم معرفة والله

جرت ندمًا وملائتم جوفي غيظًا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ويحهم وهل فيهم اشد مراسًا لها مني والله لقد دخلت فيها وانا ابن عشرين وانا الان قد نيفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين انا كما قال الله تعالى لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فلنطيعنك والله لو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد قال واين تبلغان مما اريد ثم نزل ـــــ

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني حبيب ابن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان ابن ابي راشد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي بن ابي طالب

اما بعد فان الله جارك من كل سوء

وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمرًا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت وعرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديمًا تريدون بها نور الله وتغيير امره فاسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة واهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموال اهلها ثم انكفا راجعًا فاف لحياة في دهر جرا عليك الضحاك وما الضحاك وهل هو الا فقع بقرقرة وقد ظننت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الي يا ابن ام برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بني ابيك وولد اخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما احب ان ابقى بعدك فواقا فاقسم بالله الاعز الاجل ان عيشًا اعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هني ولا مري ولا نجيع والسلام

فاجابه علي بن ابي طالب

عليه السلام اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد فقد قدم علي عبد الرحمن بن عبيد الازدي بكتابك تذكر انك لقيت ابن ابي سرح مقبلًا من قديد في نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء وان ابن ابي سرح ما طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجًا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشًا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشًا قد اجمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه الامر اللهم فاجز عني قريشًا الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمد لله على كل حال ـــــ

واما ما ذكرت من غارة الضحاك

ابن قيس على الحيرة فهو اقل واذل من ان يقرب من الحيرة ولكنه جاء في خيل جريدة فاخذ على السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك القطقطانة فسرحت اليه جيشًا كثيفًا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربًا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد تطفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئًا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه

بعثة

بضعة عشر رجلًا ونجا مريضًا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلاتًا بلاي ما نجا

واما ما سالت عنه

ان اكتب اليك فيه برايي فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقًا

واما ما عرضته علي

من مسيرك الي ببني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدًا مهديًا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعًا متخشعًا ولكني اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني • صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي ان ترى بي كآبة • فيشمت باغ او يساء حبيب والسلام

رجع الحديث الى سياقة مقتل الصبيين

ثم ان بسر بن ارطاة كر راجعًا واتت خبره الى علي عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وامره ان يغذ السير فخرج مسرعًا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي بن ابي طالب عليه السلام وبيعة الحسن رضي الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا اهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو باستاهكم فلما راى اهل المدينة ذلك بايعوا الحسن عليه السلام وكر راجعًا الى الكوفة فاصاب ام حكيم بنت قارظ وله على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي الا الى قول من اعلمها انهما قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الابيات

• يا من احس بنيي اللذين هما • كالدرتين تشظى عنهما الصدف

• يا من احس بنيي اللذين هما • سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف

• يا من احس بنيي اللذين هما • مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

• نبئت بسرًا وما صدقت ما زعموا • من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا

• انحى على ودجي ابني مرهفة • مشحوذة وكذاك الافك يقترف

• حتى لقيت رجالًا من ارومته • شم الانوف لهم من قومهم شرف

• فالان العن بسرًا حق لعنته • هذا لعمر ابي بسر هو السرف

• من دل والهة حرى مولهة • على صبيين ضلا اذ غدا السلف

(لعنته)

الغنا لابي سعيد مولى فايد ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن سريج وفيه لعريب رمل نشيد

ولما بلغ علي بن ابي طالب

قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعًا شديدًا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فاصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسام ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله ابن العباس وعنده بسر بن ارطاة فقال له عبيد الله اانت قاتل الصبية ايها الشيخ قال بسر نعم انا قاتلهما فقال عبيد الله اما والله لوددت

ان الارض كانت ابتلعتني عندك فقال لسترفدا نبلتك الان عندي فقال له
عبيد الله الا سيف فقال له بسر هذا سيفي فلما اهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله اخذه معاوية ثم قال لبسر اخزاك الله شيخا قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدا بي فقال فقال عبيد الله اجل والله والناظر يتثبت به .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال اخبرني محمد بن مسروق قال قال الاصمعي وسمع رجل من اهل اليمن وقد قدم مكة امراة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر بن ارطاة بقولها حيث تقول

يا من احس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال

يا بسر بسر بني ارطاة ما طلعت ... شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين الذين هم ... عين الهدى وسمام الاسوق القاسي
ماذا اردت الى طفلي مولهة ... تبكي وتنشد من اثكلت في الناس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت ... من صاحبيك قناتي يوم اوطاس
فاشرب بكاسهما ثكلا كما شربت ... ام الصبيين او ذاق ابن عباس

صوت

الا سقياني من شرابكما الوردي
وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي
سواري ودملوجي وما ملكت يدي
مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردي

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانة والله اعلم

ذكر ام حكيم

قد مضى ذكر نسبها وامها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن الحارث وكانت هي وامها من اجمل نساء قريش وكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانها وصلتا الجمال بالكمال وام زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن سعد بنت عوف بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت فولدت له سلمة ولبطلة ثم توفي عنها وخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيى وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا ان تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقي في رحم امكم فضلة شريفة لا بد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهي ام حكيم وكان المغيرة احد اجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر احد منهم حتى خرج وبث المغيرة الجفان

في السكك

في السكك والقبايل يطعم الناس فقال فيه شاعر من اهل الكوفة .

اتاك البحر طم على قريش ... مغيري فقد راع ابن بشر

قال مصعب الزبيري هو يعني المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو اول من اطعم عنه قال وكانت اخته زينب احسن الناس وجها وقد كان اعلاها قضيفا واسفلها كثيفا وكانت تسمى الموصلة وسميت بنتها ام حكيم كذلك لانها شبيهتها .

اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني علي بن محمد بن يحيى الكناني عن ابيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة قال مصعب فتزوج زينب ابان بن مروان بن الحكم فولدت له عبد العزيز بن ابان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان فمالوا الى عبد الملك فارسل يحيى الى المغيرة بن عبد الرحمن ما الذي تامل من عبد الملك والله لا يزيدها على الف دينار ولا يزيدك على خمسمائة ولها عندي خمسون الف دينار ولك عندي عشرة الاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على خطبتي والله لا اخطب على منبر ما دام حيا ولا ذاق مني ما يحب فاسقطه وقال يحيى لا ابالي كفكفتان وزينب

قال ابن ابي سعد واخبرت عن محمد بن اسحاق المسيبي قال حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الطلحي قال انها لما خطبت قالت لا اتزوج الا من يعني اخي المغيرة فارسل اليها يحيى بن الحكم خمسين الف دينار فقالت نعم ثم قالت فيه له ذلك مثلها فقالت ما تعد هذا شيئا ارسل الي اهلك شيئا من طيب وشيئا من كسوة قال وبلغنا ان عبد الملك لما زوجها يحيى قال لقد تزوجته افوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير الله من ابان فحماله يعيبه بغيه وقال يحيى قولوا له خيرها مني ما كرهت من فيك والله اعلم .

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز بن ابي ثابت عن محمد بن عبد العزيز ان عبد الملك خطب زينب الى المغيرة اخيها وكتب اليه ان يلحق به وكان بفلسطين او بالاردن فعرض له يحيى بن الحكم فقال له اين تريد قال امير المومنين قال فما تصنع به والله لا يزيدك على الف دينار يكرمك بها واربعمائة دينار لزينب ولك على ثلاثون الف دينار سوى صداق زينب قال المغيرة وتتعجل المال قبل عقد النكاح قال نعم فتعجل اليه المال ويجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيى فزوجه وخرج الى المدينة وجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما ابطا عليه قيل له يا امير المومنين انه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين الف دينار واعطاه اياه ورجع الى منزله فغضب على يحيى وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيى يقول

الا لا ابالي اليوم ما فعل الدهر
اذا بقيت لي كفكفتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت ام حكيم عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبد الملك وامر بادخال الشعراء يهنئونهم بالصهر ويقولون في ذلك اشعارا يزفونها الناس واختير منهم جرير وعدي بن الرقاع فدخلا وتقدم عدي لموضعه منهم

فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا … بالسعد ما غابا وما طلعا
ما وارت الأستار مثلهما … فيمن رأى شمسا ومن سمعا
دام السرور له بها ولها … وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الأمير إليه أكرم حرة … في كل ما حال من الأحوال
وإذا النساء تفاخرت ببيوتها … فخرتهم بالسيد المفضال
عبد العزيز ومن يكلف نفسه … أخلاقه يلبث بأكسف بال
حباكم بمودة ونصيحة … وصدقت في نعتي لكم ومقالي
فلتهنك النعمى التي خولتها … يا خير مأمول وأفضل وال

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم وللعذري ابن الرقاع بمثلها وفرقني لأهل وطوائفه يومئذ مائة خادمة وأمر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل أم حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فملكته واحبها وهمت بقلبه كل مذهب فلم ير منه إلا تطلاق أم حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لأم حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصا لما منها ما فعلته بها في اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل رضيتك منها قالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بني أمية وكان أحد من بطش على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأغرى الناس به وكانت أم حكيم مشهورة بالشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه وكأسها التي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس إلى اليوم وهو في خزائن الخلفاء وفيه يقول الوليد بن يزيد

عللاني بعاتقات الكروم … واسقياني بكأس أم حكيم
إنها تشرب المدامة صرفا … في إناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لئيم … إنه ما علمت سوء نديم
ثم إن كان في الندامى كريما … فاذبقوه بعض مس النعيم
أنت حظي من النساء سليمى … إن سلمى حبيبتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها … إن من لامني لغير حكيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادي من رواية يونس في رواية إسحاق غناه أبو كامل خفيف رمل بالبنصر في مجرى البنصر وذكروا أن هذا الشعر بلغ هشاما فقال لأم حكيم أتفعلين ما ذكره فقالت أو تصدق الفاسق في شيء فتصدقه في هذا قال لا قالت هو بعض كذبه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال

تحسب أبو العباس كأسا وقينة … وزق إذا دارت به في الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك … ومثل ابن حر والعلاء بن غالب

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب أمه الشراب

إن كأس العجوز كأس رواء … ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا … في إناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيل … لظلا في سكرة وغموم
ولذته سكرى فلم نخش إلا … قوا فذاك غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام يرشحه

بانه

بانه وأن يوليه العهد بعده وولاه الحج بالناس وفيه يقول عروة ابن أذينة لما وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه فقال ابن أذينة

أتينا نمت بأرحامنا … وجئنا بأمر أبي شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك وغنى فيه وأراد تشهيره

صوت

يا أيها السائل عن ديننا … نحن على دين أبي شاكر
الواهب البزل بأرسانها … ليس بزنديق ولا كافر
يشربها صرفا وممزوجة … بالسخن أحيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا … نحن على دين أبي شاكر

تذكر أحمد بن الحارث عن المدائني أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك إلى خالد بن عبد الله القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة يكنى أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب إيقاعه به

أخبرني يحيى بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن موسى المنطقي عن إسماعيل بن مجمع قال كنا نخرج في خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكي عنه فكان مما نزكي عنه قائم كأس أم حكيم وكان فيه من الذهب مائتان مثقالا قال محمد بن موسى سألت إسماعيل بن مجمع عن صفته فقال كأس كبير من زجاج أخضر مفضضة من ذهب هكذا ذكر إسماعيل وقد حدثني علي بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا أحمد بن الهيثم المادرائي قال حدثنا أنه لما أخرج المعتمد ما في الخزائن ليباع في أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج إلينا كأس مدورة على هيئة القصعة المخفف يسع ثلاثة أرطال يقوم أربعة دنانير فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه إلى الخزانة سنة ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع

قال محمد بن موسى وذكر لي عبيد الله بن محمد الخزاعي عن أبيه قال كنا مع محمد بن الجنيد أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته يقول

علليني بعاتقات الكروم … واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السحر فأتاه كتاب خليفته في دار الرشيد أن الخليفة على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن ينادمه وابنه فقال ويحكم كيف أعمل وأنا لرشيد لا يقبل لي عذرا وأنا سكران فقالوا لا بد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم إلى الرشيد وأتته فقال له يا محمد ما هذه الحال التي أراك فيها قال لم أعلم برأي أمير المؤمنين في الركوب فشربت ليلتي أجمع قال فما كان صوتك فأخبره فقال له عد إلى منزلك فلا فضل فيك فرجع إلينا وخبرنا بما جرى فنا أخذ واسأنا تجنبنا على سطح فلما سطع النهار إذا خادم من خدام أمير المؤمنين قد أقبل علينا على برذون في يده شيء مغطى بمنديل قد كاد ينال الأرض فصعد إلينا وقال لمحمد أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك بعثنا إليك بكأس أم حكيم تشرب منه وألف دينار تنفقها في صبوحك حلت فقام محمد فأخذ الكأس من يد الخادم فقبلها وصببنا فيها ثلاثة أرطال

وشربنا قائمًا وسقانا مثل ذلك ووهب للحجّام ما لي دينار وغسل الكأس وردّها
إلى موضعها وجعل يفرّق علينا تلك الدنانير حتى بقي معه أقلّها

صوت

علقم ما أنت إلى عامر . الناقض الأوتار والواتر
إن تسد الحوص فلم تعدهم . وعامر ساد بني عامر
عهدي بها في الحي قد جرّدت . صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها . في مشرق ذي بهجة ناضر
لو أسندت ميتًا إلى نحرها . عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا . يا عجبًا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة والغناء لمعبد في الثالث وما بعده خفيف ثقيل الأول بالبنصر وفي الأبيات لحنين ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيها لحن أيضًا ذكره في المجرد ولم ينسبه إلى أحد.

الخبر في هذه القصيدة وسبب

منافرة عامر وعلقمة وخبرًا لأعشى معهما فيها

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة

ونسخته من رواية الكلبي

عن أبيه ومن رواية دماذ والأثرم عن أبي عبيدة والأصمعي ومن رواية أبي عمرو الشيباني عن أصحابه فجمعت رواياتهم لكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك في الروايات إلا ما حكيته منفردًا قال ابن الكلبي

حدثني أبي ومخبر بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفري عن شرقي بن عبد الله بن جابر بن سليمان بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر معه أبو مسكين قالوا أول ما جاء النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك ابن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن ربيعة وأمها بنت الطبهان ابن معاوية فارس الهوداء بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأم أبيه الطفيل ببي بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن الأثرم وكانت أم علقمة بنت أبي سفيان بن هلال ابن الهجيم سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف والهجيم مهيرة أن علقمة كان قاعدًا ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة أما والله ما تثب على جاراتها ولا تنازك كأنها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والفخر والله لفرس أبي حيوة خير من أبيك ولفحل أبي عتيب أعظم ذكرًا منك في نجد قال وكان فرسه فرسًا جوادًا نجا عليه يوم بني مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلًا لبني حرملة ابن الأصعد بن صرمة ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

قال الأثرم وأخبرني رجل من جهينة بدمشق قال هو الأسعد ابن صرمة قال الأثرم سمي عتيب لسواده قال ابن الكلبي فاستعاده منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة أما فرسكم فعارة وأما

فحلكم فغدرة ولكن إن شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لأنا أكرم منك حسبًا وأثبت منك نسبًا وأطول منك قصبًا فقال علقمة لأنا خير منك ليلًا ونهارًا فقال عامر لأنا أحب إلى نسائك أن أصبح فيهن منك فقال علقمة أنا أنافرك على أني خير منك للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت تقاتل والناس يزعمون أني جبان ولأن ألقى العدو وأنا أمامك أعز منّا أن تكلام وأنا خلفك وأنت جواد والناس يزعمون أني بخيل ولست كذلك ولكني أنافرك أني خير منك أثرًا وأحد منك بصرًا وأعز منك نفرًا وأسرح منك ذكرًا فقال عامر ليس لبني الأحوص فضل على بني خالد في العدد وبصري ناقص وبصرك صحيح ولكني أنافرك أني أسن منك أمة وأطول منك قمة وأحسن منك لمة وأجعد منك جمة وأبعد منك همة قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا قضيف وأنت جميل وأنا قبيح ولكني أقول بآبائي وأعمامي قال عامر آباؤك أعمامي ولم أكن لأنافرك بهم ولكني أنافرك أني خير منك عقبًا وأطعم منك جدبًا قال علقمة قد علمت أن لك عقبًا في العشيرة وقد أطعمت طيبًا إذ سارت ولكني أنافرك أني خير ذا وأولى للخير منك وقد أكثرنا المراجعة منذ اليوم قال فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت يا عامر نافره أيكما أولى بالخيرات قال أبو المنذر قال أبو مسكين قال عامر في مراجعته والله لأنا أركب منك في الحماة وأقتل منك للكماة وخير منك للمولى والمولاة فقال علقمة والله إني لبر وإنك لفاجر وإني لوفي وإنك لغادر ففيم تفاخرني يا عامر والله لأنا أنزل منك للقفرة وأنحر منك للبكرة وأطعم منك للهبرة وأطعن منك للثغرة فقال علقمة والله إنك لكليل البصر نكد الذكر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدًا مع بني الأحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامرًا ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات وخذ عليه بالأكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عنز وتيس وتيس فذهبت مثلًا نعم على مائة من الإبل على مائة من الإبل إلى ما يعطاها إنما نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهنًا من أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد فسمي الضمين إلى الساعة وهو الكفيل.

قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال يا عماه أعني فقال يا ابن أخي تسبني قال لا أسبك وأنت عمي فقال عامر ولا أسب والدًا الأحوص وهو عمي ولكن دونك نعلي فإني ربعت فيهما أربعين مرباعًا فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئًا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال إنكما كركبتي البعير الأدرم قالوا فأيّنا اليمنى قال كلاكما يمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام بن المغيرة وأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر فقال

يا آل قريش بينوا الكلاما . إنا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا إن كنتم حكاما . كان أبونا لهم إماما

وعند عمرو منع القباما
في يوم نخز منكم اعلاما
رد على اقدامه اقداما
لولا الذي احسبهم اخساما
لا تخذتهم مذحج نعاما

قال فابوا ان يقولوا بينهما شيئا وقد كانت العرب تحاكمت الى قريش. فاما عيينة بن حصن فابى ان يقول بينهما شيئا فاتيا غيلان ابن سلمة بن معتب الثقفي فردها الى حرملة بن الاسعد المري فردها الى هرم بن قطبة بن سيار بن عمار الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حيان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى اشتت واربعت لا ياتيه احد الا هاب ان يقضي بينهما فقال هرم لعمري لاحكمن بينهما ثم لافضين ثم لست اثق بواحد منكما اعطياني موثقا اطمئن اليه ان ترضيا بما اقول وتسلما لما قضيت بينكما وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص ولم يتخلف منهم احد معهم القباب والجزور والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فاجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو براء معهم وقال لعامر والله لا تطلع ثنية الا وجدت الاحوص منيخا بها وكره ابو براء ما كان من امرهما فقال عامر فيما كره من منافرتهما ودعا عامر اياه والشير معه فقال

اتأمر ان اسب ابا شريح • ولا والله افعل ما حييت
ولا اهدي الى هرم لقاحا • فيحيي بعد ذلك او يميت
اتخلف سعد لقمان بن عاد • وال ابا شريح ما بقيت

قال وابو شريح هو الاحوص فكره كل واحد من الحيين ان يتهما فقال عند عمرو بن شريح بن الاحوص

لحا الله وقد بنا وما ارتحلا به • من السوءة الباقي عليهم وبالها
الا انما نزدي صفاة منيفة • ابا الفهم اعلاها واثبت خالها

قال وسار عامر وبنو عامر على الابل يجنبون الخيل عليهم السلاح فقال رجل من غني يا ابا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزور وليس معك شيء تطعم الناس ما اسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل شيء مع علقمة من قدر او قبة او نحيرة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا به ففعلوا وسار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص فيهم السندري بن يزيد بن شريح وقزوير بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون

يا هرم وانت اهل عدل • ان تفر الاحوص يوما قبلي
ليذهبن اهله باهلي • لا تجمعن شكلكم وشكلي
وتسل ابائهم ونسلي

وقال ايضا

اني امرؤ من مالك بن جعفر • علقم قد نافرت غير منفر
نافرت شعبان شعاب الوعر

وقال عاقبة بن عوف الاحوص

لبنا

لبنا شبتوك يا لبيد • واصدد فقد ينفعك الصدود
ساد ابونا قبل ان تسودا • سودد كم مطرف زهيد

وقال ايضا

اني اذا اكنني الخبا • وضاع يوم الاشهر اللواء
ابي وقد حدثني الكنا • الى كهول ذكرها سنا
اذ لا ترى الجلدة كوما • شغوزة لسغبها رغا
لم يمنعنا عن نحرها الصفا • لنا عليكم سورة ولا
المجد والسودد والعطا

وقال ايضا

انتم عزلتم عامر بن مالك
في هوات مضر الهوالك
يا شرنا حيا وشرها لك

وقال السندري ورفع صوته فتقبل من هذا فقال

انا لمن انكر صوتي السندري
انا الغني الجعد الطويل المجفر
من ولد الاحوص اخوالي غني

فقال عامر اجب فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندري كانت جدته امه اسمها عنبسة فقال

لما دعاني عامر لاشتمهم • ابيت وكان ابن المغفل ظالما
لكيما يكون السندري يديني • واشتم اعماما عموما قياما
وللشير من تحت القنو دانوه • كراما بهم شدوا على الناس عما
لعبت على الكنانهم وجحورهم • وليدا وسموني لبيدا وعاصما
الا ايها ما كان شرا لمالك • فلا زال في الدنيا ملوما ولائما

وثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعدما • بدا سابق من غرة وحجول

وقال ايضا

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة • لو ان مسعاة من جاريته امم
جاريت قوما اجار الامر صاربه • سمح اليدين وفي عرنينه شمم
لا يصعب الامر الا ريث يركبه • ولا يبيت على ما له قسم
جابت بنو مالك مجدا ومكرمة • وغاية كان فيها الموت والندم
فما اساوا فرارا من مجللة • لا كاهن يمتري فيها ولا حكم

قال فاقام القوم عنده اياما فارسل الى عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت ارى ان لك رايا وان فيك خيرا وما حبسك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لا تفخر انت ولا قومك الا بابائه فما الذي انت به خير منه فقال عامر انشدك الله والرحم ان تفضل علي علقمة فوالله لئن فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي وان كنت لابد فاعلا فسو بيني وبينه قال فانصرف فسوف ارى من راي فخرج عامر وهو لا يشك انه سيفضله عليه ثم ارسل الى علقمة سرا لا يعلم به عامر فقال يا علقمة والله ان كنت لاحسب ان فيك خيرا وان لك لرايا وما حبسك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتنافر رجلا هو ابن عمك في النسب ابوه ابوك وهو مع هذا اعظم قومك غناء واحمدهم لقاء فما الذي انت به خير منه فقال علقمة انشدك الله والرحم ان تنفر علي عامرا اجزز ناصيتي واحتكم في مالي وان كنت لابد فاعلا فسو

بيني وبينه قال الفرزدق سوف ارى ان زاد لحرزج وهو لا يشك انه سيفضل عامرا على ابي والله اعلم .

وسمعت ان هرما قال

لعامر حين دعاه ابا عامر كيف تفاضل علقمة ولم يا هرم قال لانه تحمل منك عيبا في النساء واكثر منك نفرا عند بدرة الدعا كان لعامر هل غير هذا قال نعم هو اكثر منك قايلا في الدار واعظم منك حقيقة عند الدعا ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا فقال ولم يا هرم قال لانه اجود منك لسانا وامضى منك سنانا قال علقمة هل غير هذا قال هرم هو اقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرما ارسل الى بنيه والى بني ابيه اني قايل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزاير فلينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشر جزاير ينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس ان لا تكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس مجلسه واقبل الناس واقبل عامر وعلقمة حتى جلسا فقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا • انك قد وليت حكما معجبا
فاحكم وصوب راي من تصوبا • ان الذي يعلوا علينا قد نبا
لخيرنا عما واثنا وابا • وعامر خيرهم مركبا
وعامر ادنى لقيس نسبا

فقال هرم يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي وانتما كركبتي البعير الادرم تقعان على الارض معا وليس فيكما واحد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو اخيه الى تلك الجزور فنحروها حيث امرهم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس ولم يفضل هرم واحدا منهما على صاحبه وكره ان يقول وهما ابنا عم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشى حين رجع من عند قيس بن معدي كرب فما اعطاه طلب الجوار والخفارة من علقمة فلم يكن عنده ما طلب فاجاره عامر وخفره حتى اداه وماله الى اهله فقال يهجو علقمة

علقم ما انت الى عامر • الناقض الاوتار والواتر

ثم انهما تعدا للنفار فلما بلغ علقمة ما قال الاعشى وشاع في العرب ان هرما قد فضله توعده الاعشى فقال الاعشى

لعمري لئن امسى من الحي شاخصا •

قال الاعشى حدثني ابي قال فعاش هرم حتى ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسأله عمر فقال اي الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك يا امير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعفات هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه انت يا هرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع القوم احكامهم قال علي بن الحسين وقد ادرك علقمة الاسلام ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد الى بني كلاب ليوقع بهم وعلقمة رئيسهم يومئذ هرب واسلم ثم اتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه فاعلمه انه نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وامنه هكذا ذكر المدائني واما سيف بن عمر فانه

روى

225

روى عن الكوفيين غير ذلك .

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا السري بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب وما والاها وقد كان علقمة اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطايف حتى لحق بالشام مرتدا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا اخرى وبلغ ذلك ابا بكر فبعث عليه سرية وامر عليها القعقاع بن عمرو وقال له يا قعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تاخذه لي او تقتله واعلم ان شفاء الشق الحوص فاصنع ما عندك فخرج في تلك السرية حتى اغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح ان يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة واسلم اهله وولده فانتسف القعقاع امراة علقمة وبناته ونساءه ومن اقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابي بكر فجحد ولده وزوجته ان يكونوا مالوا علقمة على امره وكانوا مقيمين بالدار ولم يبلغهم عنهم غير ذلك وقالوا لابي بكر رضي الله تعالى عنه ما ذنبنا نحن فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم علقمة فقبل ذلك منه .

اخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن ابن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي اليهم ويتبسم فبينا هم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان بن ثابت ينشد هجا اعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما انت الى عامر • الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم • وعامر ساد بني عامر
ساد والفى قومه سادة • وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره يا حسان فان ابا سفيان لما شعث بي عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بابي انت وامي يا رسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن الحرث الخراز عن المدايني عن ابي بكر الهذلي قال لما اطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه قال له اكتب لي يا امير المؤمنين كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده فقد منعتني التكسب بشعري فقال لا افعل فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعامل لك فتخشى ان ياثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس ينصرفون عن قبره فوقف عليه ثم انشد يقول

لعمري لنعم الحي من آل جعفر • بحوران امسى اعلقته الحبايل
فان تحي لا املل حياتي وان تمت • فما في حياة بعد موتك طايل
وما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنى الا ليال قلايل

فقال له ابنه كم ظننت انه يعطيك قال مائة ناقة يتبعها من اولادها قال فاعطاه اياها والله اعلم .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن ابي بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد والضحاك بن عثمان قال لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام

وكان صديقا لخالد بن الوليد فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جوف الليل في المسجد وكان عمر يشبه بخالد وذلك أن حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فسلم عليه وظن أنه خالد فقال له أعزلك فقال قد كان ذلك فقال لما جئت لا فقال أنشد عليك وعندك فقلنا له عمرنا عندك معونة فقال ذلك فقال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما خرج إلى خلافه فلما أصبح عمر أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلى جنب خالد فقال له عمر ما كان بينكما آنفا فالتفت علقمة إلى خالد فقال يا أبا سليمان أفعلتها فقال ويحك والله لقيتك قبل ما ترى وإني لأراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت إلا خيرا قال أجل فهل لك أو لبنيك على حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه بقوله

لعمري لنعم الحي من آل جعفر ... بحوران أمسى أعلقته الحبائل
لقد فقدت جودا ومجدا وسوددا ... وحلما أصيلا خالفته المجاهل
فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

وفي أول هذه القصيدة التي رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العير تحدى بين قو وضارج ... كما زال في الصبح الأشاء الحوامل
فما تنفعهم عيني حتى تفرقت ... مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
فلا يا فقرن الطرف عنها بجلده ... أمون إذا واكلتها لا تواكل

غنى في هذه الأبيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطى من رواية حماد بن إسحاق والهشامي

صوت

ليت شعري أفاح رائحة المسك ... وما إن إخال بالخيف إنسي
حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس

عروضه من الخفيف أظن يقال ذكلت كذا وكذا في معنى أخاله إذا ظننته وقال على الشيء تخيل إذا شككت فيه وليت شعري كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال رجل لأبي عبيدة ما أصل ليت شعري فقال كأنه قال ليتني شعرت بكذا أي ليتني علمت حقيقته الشعر لأبي العباس الأعمى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها والله أعلم

ذكر أبو العباس الأعمى ونسبه

هو السائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد بن معاوية الأسدي عن المدائني وأبو قيد أن أبا العباس الأعمى الذي يروي عنه حبيب بن أبي ثابت مولى جذيمة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بني أمية المعدودين المتقدمين في مدحهم والتشيع لهم والإقصاء بالهوى إليهم وهو الذي يقول في أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام قال

لعمرك

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد
أرى عثمان مهتديا ويأبى ... متابعتي وآبى ما يريد

أخبرني بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن عبد الله بن أبي سعد وقد روى أبو العباس الأعمى عن صدر من أصحاب الحديث وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الأعمى الشاعر عن عبد الله بن عمر قال إنما الجمع منزل تنزل به إذا شئت.

حدثنا أحمد بن محمد دلال قال حدثنا أحمد بن إسماعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثني الحرث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن أبي العباس عن سعيد بن المسيب قال قال علي عليه السلام قال النبي عليه السلام إسباغ الوضوء على المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا.

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال حدثنا أبو قلابة قال حدثني أحمد بن بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس بن فروخ الأعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخلنجي قال حدثني مسلم بن الوليد الأنصاري قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هارون الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه به فاستنشدته إياه فأنشدني قوله

ليت شعري أفاح رائحة المسك ... وما إن إخال بالخيف إنسي
حين غابت بنو أمية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون قائلين وإن قا ... لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
وحلوم إذا الحلوم تقضت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى كما تقضت اضمحلت وبالجود قال فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني فلما أفضت الخلافة إلي خرجت حاجا فنزلت أمشي بجبلي زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معي ثم دنوت منه فقلت أتعرفني فقال لا فقلت أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان فقال أوه

أمنت نساء بني أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

فقلت كم كان مروان أعطاك قال أغناني أن أسأل أحدا بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عيني فبدا لي فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة هوي أبو العباس الأعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها

فقال له الحميد فاطعمته ثم قال أرسل إليه فلما أتاك فارسلت إليه فاتانا فجلس
وجلس زوجها الى جانبها فقال لها ابو العباس قد وصفتنا وما تراك
بالمستيقنا فاخذت يده بيدها فوضعتها على ايرز وجها فنفر وعلم ان
ذلك كيد فنهض من عندها وقال

على اليتما ومنتحيا * امسك طايفا الا يعود
ولا اهدي لارض انت فيها * سلام الله الا من بعيد
رجوت غنيمة فوضعت كفي * على ايرا شد من الحديد
فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودي

ورايت هذه الحكاية مروية عن الاصمعي غير مذكور راويها عنه وزعم
ان بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع فيه
النسا فعشق هذه المراة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال
فيه فلما وصل اليها الشا يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فاخذ زوجها يده فوضعها على ايره وذكر اسحاق ان في البيتين الاول
والرابع من هذه الابيات لحنا من خفيف الرمل بالسبابة في مجرى
الوسطى ولم ينسبه الى احد ووجدته في غنا عمرو بن بانة في هذه
الطريقة منسوبا اليه فلا ادري هو ذلك اللحن ام غيره

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو
ابن عمر ابو سلمة قال قال ابو العباس الاعمى مولى بني الديل بن بكر يحض
بني امية على عبد الله بن الزبير

ابني امية لا ارى لكم شبها * اذا ما التفت الشيع
سعة واحلاما اذا نزعت * اهل الحلوم فضرها النزع
وحفيظة في كل نايبة * شهبا لا يبهى لها الربع
انا اعطاكم وان زعمت * من ذاك انف معشر ربع
ابني امية غير انكم * والناس فيما اطمعوا طمعوا
اطمعتم فيكم عدوكم * فسمى بهم في ذاكم الطمع
فلو انكم كنتم لقومكم * مثلا لذي كانوا لهم رجعوا
عما كرهتم او لردهم * حذرا العقوبة انها تزع

وله اشعار كثيرة في مدايح بني امية وهجا آل الزبير واكثرها في هجا عمرو
ابن الزبير ليس ذكره مما قصدنا اليه

ونسخت من كتاب قعنب بن المحرز

حدثنا المداينى عن جويرية بن اسما ان ابن الزبير اتا رجلان من حلفا
بني اسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وامر له بدر ومر
فقال ابو العباس الاعمى في ذلك قوله

كنت اخوانها وكانني * بيلدة اخواني اذا لكنت
فلم ترغبني ملحين نحلاها لما الشام مطلوبي ومذهب * بت

عنى في هذين البيتين وجان نقيل او لبا لبعض من رواية ابن المكي ورات
في بعض الكتب لزرزر غلام المارقي فيهما صنعة ايضا

وقال محمد بن معاوية وحدثني المداينى قال قدم البعيث المجاشعي
مكة وكان ابو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوايز بني
امية تاتيه من الشام وكانت قريش تبره للسانه وتقربا الى بني امية
ببره قال فصلى البعيث مع الناس وصلى في حالة كانت عليه وكان

سوولا ملحفا شديد الطمع وكان الرجل من قريش ياتيه بالشي يحمله عنده
فيقول لا اقبله الا بعد ان يجي معه الى اصحاب حتى ينقده وتزنه
فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى ابي العباس الاعمى فقال دروه الي
فلما عرف مجلسه رفع عصاه وضرب بها راسه وقال

وهل انت الا ملصق في مجاشع * نفاك جرير فاضطربت الى الجد
فلا تطمعن من بعدها في عطية * وثق بتبيع المنع والدفع والرد
فلست بحي في قريش خزايته * ندم ولو لعدت فيه مدى الجهد

قال فنفا جله من حضر واستحيى ولم يحر جوابا فلما جن عليه الليل
هرب من مكة قال قعنب بن المحرز حدثني المداينى قال قال عبد الملك
ابن مروان لابي العباس الاعمى مولى بني الديل انشدني مديحك مصعبا
فاستعفاه وقال يا امير المومنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقي
وقد علمت ان هواي اموي قال صدقت ولكن انشدني ما قلت فانشده
قوله

يرحم الله مصعبا فلقد مات كريما ورام امرا جسيما

فقال عبد الملك اجل لقد مات كريما ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها * من الناس الا كل حر مغمم

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا اسحاق بن محمد الاموي قال لما حج
عبد الملك بن مروان جلس للناس بمكة فدخلوا عليه على مراتبهم
وقامت الشعرا فتكلموا فدخل ابو العباس الاعمى فلما راه عبد الملك
قال مرحبا بك يا ابا العباس اخبرني بخبر الملحد المحل حيث لبس اشياعه
ولم يكسك وانشدني ما قلت في ذلك فاخبره عن ابن الزبير انه كسا
بني اسد واحلافها ولم يكسه وانشده الابيات فقال عبد الملك اقسم
على كل من حضر من بني امية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من اوليائي
وشيعتي على دعوتهم الا كسا ابا العباس فخلعت والله حلل الوشي والخز
والقوهي وجعلت ترمى عليه حتى اغطته فقمص بمجلس فوق ما اجتمع
منها وطرح عليه قال حتى رايت في الدار من الثياب ما ستر عني عبد
الملك وجلساءه وامر له عبد الملك بمائة الف درهم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان
النوفلي قال حدثني ابي واهلي ان عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز
جعل يتتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم
يبق بها احد منهم ثم بلغه عن ابي العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام
وانه يكاتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيبه جوايزه
وصلاته فدعا به واغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل رجل مضرور
فنفاه عنه ونفاه الى الطايف وقال يهجوه ويهجوا آل الزبير

بني اسد لا تذكروا الفخر انني * متى تذكروه تكذبوا او تحمقوا
بعيدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يعدوا عليهم ويطرق
متى تسالوا فضلا تصدوا وتبخلوا * ونيلكم بالشر فيها مخندق
اذا استبقت يوما قريش خرجتم * بنوا اسد سكتا وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * اذا ما قريش للاضايم اشفقوا
وما ذاك الا ان للوم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب
قال قال عمرو بن ابي ربيعة لابي العباس الاعمى الشاعر مولى بني الديل بن
بكر قال

أفنى إن كنت نقضا شاعرا ● عن فتى أعوج أعمى مختلف

شيء استحدثنا ولو ... ● مثل عود الخروع البالي القصف

فقال ـــ أبو العباس يرد عليه

أنت الفتى وأخو الفتى وابن الفتى ● وسيدنا لولا خلائق أربع

نكولك في الهيجا ونقموا لك الخنا ● وشتمك للمولى وأنك تبع

قال ـــ الزبير يقال رجل تبع لشيء إذا كان كلفا به.

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا المكيون قال كان عمر بن أبي ربيعة يراسل جارية لأبي العباس الأعمى بأدق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفني على باب بني مخزوم فإذا مر عمر بن أبي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال ـــ

ألا من يشتري جارا نؤوما ● بجار لا ينام ولا ينيم

ويلبس بالنهار ثياب ناس ● وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت إليه بنو مخزوم فأمسكوا عنه وضمنوا له عن عمر أن لا يعاود ما يكره.

صوت

ألا من لأجل الحبيب المغانيا ● لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ● تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

الشعر لأبي حية النميري والغناء لأحمد بن يحيى المكي خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي والله أعلم.

أخبار أبي حية ونسبه

أبو حية الهيثم بن الربيع بن خلدة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان ينادي لما لك الأصمع هو الأصم بن مالك بن جناب بن زهير بن كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحا مقصدا راجزا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل إنه كان يصرع.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني محمد بن سلام الجمحي وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال كان لأبي حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أجبن الناس فحدثني جار له قال دخل ليلة كلب فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك وإلا ادع قيسا عليك ألا نم لها وما قيس والله تملأ الفضاء خيلا ورجلا يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبينا هو كذلك إذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني أبو غسان المازني قال حدثني سعيد بن مسعدة.

واخبرني

واخبرني الأخفش قال قال لي أبو حية النميري أتدري ما يقول القدريون قلت لا قال يقولون إن الله لا يكلف العباد ما لا يطيقون ولم يبينا لهم إلا ما يجدون وصدقوا والله القدريون ولكن لا أقول كما يقولون قال محمد بن علي بن حمزة وحدثني أبو غسان قال قال سلمة بن عياش لأبي حية النميري أتدري ما يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون إني أشعر منك قال إنا لله هلك والله الناس وكان أبو حية مجنونا يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول أبو حية من الشعراء كالرجل الربعة لا يعد طويلا ولا قصيرا وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر في عظم الشعر من الراعي.

وأخبرني الحسن بن علي وعلي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد المعدل قالوا أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان أبو حية من أكذب الناس يحدث يوما أنه خرج إلى الصحراء فجعل يدعو الغزلان فتتبعه حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له يا أبا حية فإن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأتك ما تصنع قال إذا أبعدها الله.

قال ـــ وحدثنا يوما قال عن لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارض السهم ثم راغ فما زال والله يراوغه ويروغ حتى صرعه ببعض الجبانات

قال ـــ وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها.

وذكر يحيى بن علي العنزي

قال ـــ حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال وفد أبو حية النميري على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدة يقول ـــ فيها

عوجا نحيي ديار الحي بالسند ● وهل تحيي الديار اليوم من أحد

أحين ثبتم فلم يترك لكم ترة ● سيفا تقلده الرئبال ذو اللبد

شد النبوة عليكم يا بني حسن ● ما إن لكم من قداح آخر الأبد

قد أصبحت لبني العباس صافية ● بجدع أنف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلمات الليث من فمه ● ومن يحاول شيئا من فم الأسد

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل فاحتجز لعيال له أكثره وصار إلى الحيرة فشرب عند خمارة بها وأعجبه الشرب وكره النفاد مما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فساوم الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه قد مدح الخليفة وجاءه عنه الفوائد ففعلت وشرهت إلى فضل النسيئة وكان لأبي حية أير كعنق الظليم فأبرزها عنه فتولت وكان كلما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول ـــ

إذا ما سقيتني كوزا فكوزا ● تخطط ما بدا لك في الجدار

فإن أعطيتني عينا بدين ● فهات العين وانتظري خماري

لحرفته نقدها ثار حيث يرمى ● حبا لك مكان ذاك من الإزار

فقالت ويلها رجل وتمشي ● كما يمشي به عجز الحمار

وقالت ما تريد فقلت خيرا ● لنيك ما على إلى يسار

فصدت بعدما نظرت إليه ● وقد ألحتها عنق الجوار

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال لقي ابن مناذر

ابا حية فقال له انشدني بعض شعرك فانشده

الا حي من اجل الحبيب المغانيا

فقال ابن مناذر وهذا شعر فقال له ابو حية ما في شعري عيب هو شر من انك تسمعه ثم انشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له ابو حية قد غرتك نفسك وهذه القصيدة يفتخر فيها ابو حية ويذكر يوم الجبار وهي لبني نمير والله اعلم

ذكر اخبار احمد بن يحيى المكي

احمد بن يحيى المكي بن مروان ويكنى ابا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر ابيه واحمد احد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المجيدين للصنعة وكان اسحاق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجتهد بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها اصل من الاصول المعمول عليها وما اعرف كتابا بعد كتاب اسحاق الذي الفه شيئا يقارب كتابه ولا يقاربه وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته احد الضراب الموصوفين المتقدمين

اخبرني عمي قال حدثني ابو عبد الله الهشامي عن محمد بن احمد بن المكي ان اباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وكان مختوما على اربعة عشر الف صوت

اخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى

ونسخته من بعض الكتب

حدثني محمد بن احمد بن المكي قال حدثني علي بن يحيى قال قلت لاسحاق ابن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن علي المكي يا ابا محمد لو كان ابو جعفر احمد بن يحيى مملوكا كم كان يساوي قال اخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا عنده احمد فلما قام لصلاة العشاء الاخرة قال لي الحسن بن وهب كم يساوي احمد لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين الف دينار قال ثم رجع فتغنى صوتا فقال لي الحسن بن وهب يا ابا محمد اضعفها قال ثم تغنى صوتا اخر فقال لي الحسن يا ابا علي اضعفها ثم اردت الانصراف فقال لاحمد غنني

صوت

لولا الحياء وان الستر من خلقي

اذا قعدت اليك الدهر لم اقم

اليس عندك شكرا للتي جعلت

ما ابيض من قادمات الراس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول لحن مالك ثقيل اول ذكره الهشامي ودنانير وغيرهما قال فغناه احمد بن المكي فاحسن فيه كل الاحسان فلما قمت الى الانصراف قلت للحسن يا ابا علي اضعف الجميع فقال له احمد ما هذا الذي اسمعكما تقولانه ولست ادري ما معناه قلت له نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري

واخبرنا بهذا الخبر عمي عن علي بن يحيى عن اخيه احمد بن علي عن عافية بن شبيب عن ابي حاتم قال كان اسحاق عندنا في منزل ابي علي الحسن بن وهب وعندنا ابن المكي فذكر الحديث مثله وقال فيه

انه

انه تؤثره مائة الف وذكر ان الصوت الذي غناه اخرا

صوت

امن دمن وخيم باللبات ... وسفع كالحمائم جاثمات

ارقت لهن شطر الليل حتى طلعن من المناقب منجدات

ان اسحاق لما سمعه قال لو كنت تؤثره ما لو امائة الف درهم قال استمعوا الغثيثة يثمنه مائة الف وفي هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى ينسب الى ابن محرز والى ابن محرز وفيه لابن سريج ثاني ثقيل عن عمرو وللغريض خفيف رمل عن الهشامي والله اعلم

اخبرني جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي قال ناظر ابي بعض المغنين ذات يوم بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما في الغناء فقال ابي للمعتصم يا امير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لا اعرف منها ثلاثة وانا اغني عشرة وعشرة لا يعرف احد منهم صوتا واحدا منها فقال اسحاق صدق يا امير المؤمنين وتابعه واتبعه ابن بسخنر وعلويه فقالا صدق اسحاق يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم

قال محمد ثم عاد بعد ذلك الرجل الذي ماطنه فماطنه يوما فقال قد دعوتك الى المناصفة فلم تقبل وانا ادعوك وابدا بما دعوتك اليه تدفع فتغني عشرة اصوات لم يعرف احد منهم صوتا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق من صنعة المكيين الحذاق الحاملي الذكر فاخذ المعتصم منها صوتا واستحسنه واستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وامره ان لا يراجع احدا من المغنين كلاما ولا يباريه احد منهم اذ كان قد ابر عليهم ووقع الحجر في انقطاعهم وادحاض حجتهم وكان الصوت الذي اختاره المعتصم عليه وامر له لما سمعه بالفي دينار

صوت

لعمر الله من يلوم محبا ... ولحا الله من بحب

رب الفتى قد اضر الحب دهرا ... فعفا الله عنهما ثم تابا

وخلع علينا في ذلك اليوم مما طرلنا شاذ من الوان شتى فسالني عبد الله ان ارد عليه هذا الصوت وجعل لي مطرة فغنيته اياه فلما خرجنا للانصراف الى منازلنا امر علامه بدفع المطر الي على ان فسلموه اليه

اخبرني عبد الله بن الربيع عن ابيه قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي اسحاق بن ابراهيم الموصلي يوما من بقي من المغنين فقلت وجه الفرعة محمد بن علي مولى علي بن جعفر فقال صالح ليس من ايضا فقلت احمد بن يحيى المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجيد الضارب القائم بمجلسه لا يحوج اهل المجلس الى غيره ومن ابي انت فقلت ابن مقامه قال لا والله ما سمعت به الا خط من مقام مرة حذه يحمه مغنية فقلت لا وليكنها من الناس ولست من اهل صناعته قال ومن ايضا بالحبانيه فقلت يحيى بن ابراهيم بن اخي سلمة بالذي كان لتراخ ليني مرتجلا فقلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا ابوه شيا قط ولا اشك ان هذا كذلك لانهما مود باه

وذكر ابن المكي عن ابيه

قال قال المعتصم يوما ونحن عنده خلعت اليوم على فتى ظريف نظيف حسن الوجه سمح الخلق ولينه الحضيض وتواجهنا فقلنا

من هذا يا امير المومنين فقلنا خالد بن يزيد بن مزيد فقال لعلويه يا احمد غن امير المومنين صوتك في مدح خالد فامسكت عنه فقال المعتصم ما لك لا تجيبه فقلت يا امير المومنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال لي ان تغنيته بد فغنيته منقفه لي في هذا الشعر

صوت

ملء الناس خالد بن يزيد • محل حلم وكل باس وجود
فترى الناس هيبة حين يبدو • من قيام وراكع وسجود

فقال المعتصم يا شامته خذا اجد بالقا هذا المقوت على الجوارى غدوا وامر لي بعشرين الف درهم قال وغنى ابي يوما محمد الامين

صوت

نعش عمر نوح في سعود وغبطة
وفي خفض عيش ليس في طوله اثم
تساعدك الاقدار فيه وتنثني
اليك ويرعى فضلك العرب والعجم

فامر له بخمسمائة دينار وتوفي احمد بن يحيى في خلافة المستعين فيما اخبرني بذلك جحظة عن محمد بن احمد بن يحيى المكي انا اباه توفي في هذا الوقت اسه اعلم

مضى الحديث

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك مايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

غادروا تركوا والوشل الما القليل والمعين الصافي الجارى وغيضن من عبراتهن اي كففنها ومسحنها حتى تغيض • الشعر لجرير والغنا لاسحاق رمل بالوسطى عن عمرو وهو من طريقة اصوات اسحاق وارمالها وعيونها • وفيه لابن سريج ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وذكر علي بن يحيى ان فيه لابن سريج ثقيلا اخر وذكر حبش ان الثقيل الاول لابراهيم وان فيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم ايضا ماخورى بالبنصر •

وقد اخبرني ابراهيم بن محمد بن ايوب الصايغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ان هذين البيتين للمعلوط وان جريرا سرقها منه وادخلها في شعره •

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي وغيره قالوا غدا عبد الله بن جندب الهذلي على ابي السايب المخزومي فلما خرج اليه ابو السايب انشده قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا •
وشلا بعينك لا يزال معينا •

البيتين فحلف ابو السايب ان لا يرد على احد سلاما ولا يكلمه الا بهذين البيتين حتى يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز ابن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان الغزيلين لجمالهما فلما راهما قال كيف اصبح الغزيلان فغمز ابو السايب ابن جندب ان اخبره بيميني فانشده ابو السايب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب ان يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال

لابن جندب مالابي السايب فجعل ابو السايب يغمغمه اي اخبره بيميني قال ابن جندب احمد الله اليك ما زلت منكرا للعقل منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله مغتما فلما اتاه ابو السايب منزله وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال له اذهب بنا ويحك الى ابن المطلب فانى اخاف ان يرد شهادتي فاتياه فاستاذنا عليه فاذن لهما فقال له ابو السايب قد علمت اعزك الله غرامي بالشعر وان هذا الماجن خابن خرجت من منزلي فانشدني بيتين فحلفت ان لا ارد على احد سلاما الا بهما فقال له ابن المطلب الله عذرا اللهم لا تؤاخذ المجنون يا ابا السايب •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال انشدت ابا السايب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي •
ماذا لقيت من الهوى ولقينا •

فقال يا ابن اخي اتدري ما التغييض قلت لا قال هذا واشار باصبعه الى جفنه كانه ياخذ الدمع ثم ينفضه •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني المدايني قال حدثني محمد ابن الصباح الزيدي عن احمد بن زهير قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل له من يعرفك فقال ابن ابي عتيق فبعث اليه يسال عنه فقال عدل رضي فقيل له اكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد ويقول •

غيضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا •

فعلمت ان هذا لا يرسخ الا في قلب مومن فشهدت له بالعدالة •

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسين ومحمد ابن الضحاك قالا كان ابو السايب المخزومي واقفا على راس بير فانشده جندب فقال

ان الذين غدوا بلبك غادروا •
وشلا بعينك مايزال معينا •

نزى بنفسه في البير فمدلاني ما اخرجوه

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الدارمي قال حدثنا العلا ابي عمرو الزبيدي مولى عمرو بن الزبير قال حدثني يحيى بن ابي قتيلة قال حدثني اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي عليهم السلام عن اشعب قال جاني فتية من قريش فقالوا انا نحب ان تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغنا وتعلمنا بما يقول لك وجعلوا لي في ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت يا ابا عمر ان لمجالستك وحرمتك ومودتك وانس وانا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغنا قال في اي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في المخادع فاحب ان استمعك فان كرهته امسكت عنه ثم غنيته فقال ما ارى باسا فخرجت اليهم فاعلمتهم فقالوا وما غنيته قال غنيته •

فقربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وايل عن حيال

قال هذا بارد لا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رايت دفعهم اياي وخفت ذهاب ما جعلوه لي رجعت اليه فقلت يا ابا عمر اخر قال وما لي ذلك فلم املكه امره حتى غنيت فقال ما ارى باسا فخرجت اليهم

فاعلمتهم فالوا وما غنيتنيه قال

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا . واخو الحرب من اطاق النزولا

فالوا ليس بشئ فرجعت اليه فقلت اخرفا ستدلني فلم املكه ان تقول

حتى غنيتنه قوله

عتيضت من غيرانهن وقلن لي . ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال مهلا مهلا فقلت له والله لا بد انا لذي فيه تمر عجوة من صدقه تمر

فقال هولك تخرجت عليهم وانا اخطر فقالوا مه فقلت تطرب

الى الشيخ حتى اعطاني هذا فقالوا مرة اخرى حتى فرض في هذا ينبغي

ان نعطي فال وو الله ما فعلت وانما كان قد يده لا صحبت واجذت منهم الحبل

اخبرني يحيى بن على المنجم قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني علوية

الاعسر قال لقيت اباك في داره هذه يوما وقد سد ابوابها وسائرها

خراب بعد فجلسنا على تل من تراب فغنيناه لحنه في

عتيضت من غيرانهن وقلن لي . ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسالته ان يعيده على فعفل وانا بارسول ابيه بطبق رطب فقال

للرسول قل له سارسل اليك برطب الطيب من الرطب الذي بعثت به الى

فابلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فاخبره الى عنده فقال

ما اخلقه ان يكون قد اتانا بمايده ثم اتانا رسوله بعد ساعة فقال

ما ان لرطبكم ان ياتينا فارسلني اليه وقد اخذت الصوت فغنيته

اياه فقال احادوا والله الام على هذا وحبه والله لو لم يكن بيني وبينه

قرابة ثم لاحببته فكيف وهو ابني

صوت

الست ترى يا ضب بالله انني . مصاحبة نحو المدينة اركبا

اذا قطعوا حزنا تخب ركابهم . كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنايلة بنت الفرافصة والغنا لابن

عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى

ووجدنا بخط عبد الله

ابن عبد الله بن طاهر انه ما يحله يحيى المكي لابن عائشة

خبر نايلة ونسبها

هي نايلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل بن عمرو بن ثعلبة

وقيل عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصين بن ضمضم بن عدي بن جناب

الكلبية زوجة عثمان بن عفان وقالت هذا الشعر لما نقلها الى عثمان

اخبرني بخبره وخبرها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد

ابن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد بن العاصي وهو على الكوفة

هند ابنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن عثمان فكتب اليه

اما بعد فقد بلغني انك تزوجت امراة من كلب فاكتب الي نسبها

وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن

الاحوص وجمالها انها بيضا مديدة فكتب اليه ان كانت لها اخت

فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بنات

عل

عثمان فامر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكانت

الفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها اليه قال لها ابوها يا بنية انك

تقدمين على نسا من نسا قريش هن اقدر منك على الطيب فاحفظي عني

خصلتين فتكحلي وتطيبي بالما حتى يكون ريحك ريح شن اصابه مطر

فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فانشات تقول

الست ترى يا ضب بالله انني . مصاحبة نحو المدينة اركبا

اذا قطعوا حزنا تخب ركابهم . كما زعزعت ريح يراعا مثقبا

لقد كان في ابنا حصن بن ضمضم . لك الويل ما يغني الخبا المطنبا

فلما قدمت على عثمان قعد على سريره ووضع لها سريرا حيالة فجلست

عليه فوضع عثمان قلنسوته فبدا الصلع فقال يا بنت الفرافصة

لا يهولنك ما ترين من صلعي فان من ورايه ما تحبين فسكتت فقال

اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلع

فاني من نسا احب بعولتهن اليهن الصلع واما قولك اما ان تقومي الي

واما ان اقوم اليك فما تجشمت من السماوة ابعد مما بيني وبينك بل اقوم

اليك فقامت فجلست الى جانبه فمسح على راسها ودعا لها بالبركة

ثم قال اطرحي عنك رداك ففعلت ثم قال اطرحي خمارك فطرحته ثم

امرها ان تنزع درعها فنزعته ثم قال حلي ازارك فحلته فقالت ذاك اليك

فحل ازارها فكانت من احظا نسايه عنده

اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا علي بن محمد عن علي بن يزيد

عن عبد الواحد بن يحيى عن ابي الجراح مولى ام حبيبة قالت كنت مع

عثمان في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن ابي بكر وكنا نقول هم في الصلح

اذا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بالحبال من سور الدار

نفتهم السيوف فرميت نفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فلا نحن

انظر الى مصحف في يد عثمان رضي الله عنه والى حمزة ادبه فنشرت

نايلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري

لدخولهم على اعظم من حرمة شعرك واهوى رجل لعثمان بالسيف فاتقته

بيدها فقطعت اصبعين من اصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون

وثرى محمد بن ابي بكر فقال ما لك يا عبد ام حبيبة ومن تخرجت

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله

ابن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال لما قتل عثمان

قالت نايلة بنت الفرافصة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة . قتيل التجيبي الذي جا من مصر

وما لي لا ابكي وتبكي قرابتي . وقد غيبت عنا فضول ابي عمرو

هذا في هذه الرواية وقد قيل ان هذين البيتين للوليد بن

عقبة اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن ابي

مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب بن

خالد بن يزيد بن معاوية ان نايلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية

وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير وعبد الرحمن بن حاطب

بن ابي بلتعة من نايلة بنت الفرافصة الى معاوية بن ابي سفيان

اما بعد فاني اذكركم بالله الذي انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم

من الضلالة وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم النعمة

وانشدكم الله واذكركم حقه وحق خليفتنا الذي لم تنصروه وبعد فان الله
عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان
فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وان امير المؤمنين بغي عليه ولم يكن له
عليكم حق الا حق الولاية ثم اتى الله بما احق على كل مسلم يرجو ثواب
الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه اجاب داعي الله
وصدق كتابه وصدق رسوله والله اعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف
الدنيا وشرف الاخرة واني اقص عليكم خبره لاني كنت شاهد امره كله
حتى قضى الله عليه ان اهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم
ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه
الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة
واهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان علي
مع المحرضين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره
ولم يامر بالعدل الذي امر الله تعالى به وظلت تقاتل خزاعة وسعد
بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى
سائرهم ولكني قد سميت لكم الذين كانوا اشد الناس عليه في اول
امره واخره ثم انه رمي بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة
نفر فاتوه يصرخون عليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم
ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جرأة
وفي الامر الا اغراقا ثم احرقوا باب الدار فجاء ثلاثة نفر من اصحابه
فقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان ياخذوا امر الناس بالعدل
فاخرج الى المسجد حتى ياتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة
القوم مظلة عليه من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل الدار
وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه
لولا انتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذوا
عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه
ان لا تغروه بشيء فصدقوه وخرجوا ووضع السلاح فلم يكن الا وضعه
حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا بلحيته ودعوه
باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات
وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق
الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم
يريدون قطع راسه ليذهبوا به فاتتني بنت شيبة بن ربيعة فا
فالقت نفسها عليه فتوطئت وطئا شديدا وعرينا من ثيابنا وح
وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوه رحمة الله عليه في بيته على فراشه
وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان اثم من قتله
لما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله فانا نشتكي ما مسنا اليه
ونستنصر وليه وصالح عباده ورحم الله عثمان ولعن من قتله وصرعهم
في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من
اهل الشام ان لا يطئوا النساء حتى يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم

صوت

فيا راكبا اما عرضت فبلغن
ندامای من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما

وقيسا

وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية
كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
اقول وقد شدوا لساني بنسعة
امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثي والغناء لاسحاق ثقيل اول

اخبار عبد يغوث ونسبه

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص
بن صلاءة وقيل عبد يغوث بن الحارث وهو قول ابن الكلبي وابن
المفضل واسم المفضل ربيعة بن كعب بن علي بن الحارث بن كعب بن عمرو بن
الحارث علة بن خالد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن الكلبي قحطان
ابن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال وكان يقال لليعرب
المعرب وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء اهل الجاهلية
فارسا سيدا لقومه من بني الحارث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم
الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم اسر وقتل وعبد يغوث
من اهل بيت شعر معروف لهم في الجاهلية والاسلام منهم

اللحلاج الحارثي

وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوه مسهر فارس شاعر
وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن
ادرك الاسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث
بن الحارث بن معاوية بن صلاءة كان فارسا شاعرا صعلوكا اخذ في
دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر بعد هذا لان له شعرا فيه غنا
والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله في يوم
الكلاب الثاني وهو الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم فظفرت به تميم
واسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة
عن ابي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي عن ابيه والمفضل بن محمد الضبي
واسحاق بن الجصاص عن العنبري قالوا لما اوقع كسرى ببني تميم يوم
الصفقة بالمشقر فقتلت المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك
مذحج فمشى بعضهم الى بعض فقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسائل
في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو
كاهن ما ترى فقال لهم المأمور لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابا
ويردون مياها جماما فيكون غنمكم ترابا قال ابو عبيدة فذكر انه
اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر الفا فكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة
ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث
فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم
الى اكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم
اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل
والمرء يعجز لا المحالة يا قوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب
عجلة تهب ريثا وابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا
جماعة لمن اختلف عليه فلما انصرفوا من عنده تهيئوا واستعدوا

للحرب وأقبل أهل اليمن في بني الحارث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرم ويزيد بن الطيثم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى إذا كانوا تراءوا فرسانًا من الكلاب ورجل من بني زبيد بن رباح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في إبل له عند خال له من بني سعد يقال له زهير ابن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الإبل وتنحّ عن طريقهم ثم أتى الحي فأنذرهم قال وركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدًا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم وغدوا على القوم وصبحوهم وأغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل يوم نعم ننتابه • على الكلاب غيبًا أربابه

قال فأجابه غلام من بني سعد كان في النعم على فرس له

عما قليل تلحقن أربابه • صلبًا لقناة حازمًا شبابه

على جياد ضمر عرابه

قال وأقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقري.

قال أبو عبيدة أجمع العلماء أن الرئيس كان يومئذ قيس بن عاصم المنقري فقال لصبحي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه • يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه • ولا يلاقون طعانًا دونه

أنعم الأبناء تحسبونه • هيهات هيهات لما ترجونه

قال فقال ضمرة بن لبيد الحارثي انظروا إذا سقتم النعم فإن أتتكم الخيل عصبًا عصبًا تثبت الأولى للأخرى حتى تلحق فإن أمر القوم هين وإن لحق بكم القوم ولم ينتظروا إليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فإن أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يصرفونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتى إذا كان من آخرها وقتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن أن بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك إلا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ابن زيد مناة بن تميم ونادى عبد يغوث يا آل سعد لسعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب فقيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار إلا دعوا بمثله فنادى قيس يا آل مقاعس يعني بني الحارث بن عمرو بن ابن كعب وكان يلقب مقاعسًا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أقطع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان • مخرمًا أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يا آل تميم لا تقتلوا إلا فارسًا فإن الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبًا شوازبا • أقسمت لا أطعن إلا راكبا

إني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل

وجعل يأخذ الأسارى فإذا أخذ أسيرًا قال له ممن أنت فيقول من بني زعبل ابن كعب أخو الحارث بن كعب وهم أنذال فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا أخذ أسيرًا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول أمسك حتى أصطاد لك زعبلة أخرى فذهبت مثلًا فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بني عمرو بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباع القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الأهتم واسمه سنان بن سمي ابن خالد بن منقر فيومئذ سمي الأهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الأدبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من أشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحارثي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار بن عمرو الضبي.

فأما عبد يغوث :

فانطلق به العبشمي إلى أهله وكان العبشمي أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث عظيمًا جميلًا من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية •

كأن لم ترى قبلي أسيرًا يمانيا •

ثم قال لها أيتها الحرة هل لك إلى خير قالت وما ذاك قال أعطي ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم فإني أخاف أن تنتزعني سعد والرباب منه فضمن له مائة من الإبل وأرسل إلى بني الحارث فوجهوا بها إليه فقبضها العبشمي وانطلق به إلى الأهتم وأنشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدًا •

ورهطًا إذا ما الناس عدوا المساعيا •

تدارك أسيرًا عانيًا في بلادكم •

ولا يعرفني التيم والقى الدواهيا •

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مقدم فدفعه الأهتم إليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به إلى منزله فقال عبد يغوث يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنوح على نفسي فقال له عصمة نعم ثم قطع عرقًا له يقال له الأكحل وتركه ينزف ومضى عنه وترك عصمة وترك معه ابنين له فقالا له جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا • فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها • قليل وما لومي أخي من شماليا

أيا راكبًا إما عرضت فبلغن • نداماي من نجران أن لا تلاقيا

أبا كرب والأيهمين كليهما • وقيسًا بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة • صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة • ترى خلفها الحوّ الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم • وكان الرماح يختطفن المحاميا

وتضحك مني شيخة عبشمية • كأن لم تجد قبلي أسيرًا يمانيا

وقد علمت عرسي مليكة أنني • أنا الليث معدوًّا علي وعاديا

أقول وقد شدّوا لساني بنسعة ● أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا ● فإن أخاكم لم يكن من بوائيا
فإن تقتلوني تقتلوا بي سيّدا ● وإن تطلقوني تحربوني بماليا
أحقًّا عباد الله أن لست سامعا ● نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحّار الجزور ومعمل ● المطيّ وأمضي حيث لا حيّ ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيّتي ● وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها ● بكفّي وقد أنحوا عليّ العواليا
كأنّي لم أركب جوادا ولم أقل ● لخيلي كرّي نفّسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزقّ الرويّ ولم أقل ● لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم قد أسروه وذلك أنه لما أسر شدّوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا إلا قتله فقتلوه بالنعمان بن جسّاس فقالت صفيّة بنت الحارث بن النعمان

● نطاقه هندواني وجنّته ● فضفاضة كأضاة النهي موضونه
● لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت وما قتلنا به إلا امرؤا دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

● لما رأيت الأمر مخلوجة ● الزمت فيهم ذا بلا مائنا
● قلت له خذها فإني امرؤ ● يعرف رمحي البطل الداهنا

قوله يعرف رمحي البطل الداهنا يريد أن عمرو بن الجعيد كان داهنا وهو أحد بني عامر بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس ولم يزل ذلك في ولده والله تعالى أعلم

ومنهم الرباب بن البراء

كان ينكر مع طلب خلاف أهل الجاهلية فضل رغل بن المسيح عليه السلام فذكروا أنه سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم خير أهل الأرض رباب الشنّي وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لا يموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا وفي ولده مخربة وهو أحد حوا العرب وإنما سمّي مخربة لأن السلاح خربه لكثرة لبسه إياه ووفد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأرسله إلى الجلندى العماني وابنه المثنى بن مخربة أحد وجوه أصحاب المختار وكان وجّهه إلى البصرة ليأخذها فحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكانت ابنته بلج بن المثنى جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

● ألا يا بلج بلج بني المثنى ● وأنت لكل مكرمة كفيا
● أدمك طائيا ما دمت حيا ● على أذا من أسدا لعفيا
● كفى قومنا مكارم صنعوها ● وأحسن حين أبصرهم أسانا

رجع الخبر إلى قتلة شاحذ عبد يغوث

وأما قتله فإنما وعلة بن عبد الله الجرمي فإنه لحقه رجل من بني سعد فعقر به قال فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بني نهد يقال له سليط بن قعنب من بني زقاعة فقال لما لحقه أردفني فأبى فطرحه عن فرسه وركب عليه وأدركت الخيل النهدي فقتلوه فقال وعلة في ذلك

● ولما سمعنا الخيل تدعو مقاعسا ● علمت بأن اليوم أغبر فاخر

● بحوث بها ليس فيه ونيرة ● كأني عقاب دون تيما كاسر
● خدارية صقعاء تبد ريشها ● بطخفة يوما ودواها صيب ماطر
● وقد قلت للنهدي خلّ أنت مردفي ● وليت ردا فالمغلا ملكما أمر
● فإن استطع لا تلتبس بي مقاعس ● ولا ترني أبا بهم والجواهر
● فدى لكما رجلي أمي وخالتي ● غداة الكلاب إذ تحز الحناجر
● فمن كان يرجو في تميم هوادة ● فليس لجرم في تميم أواصر

وقالت نابجة عمرو بن الجعيد

● أشاب قذال الرأس مصدع سيد
● وفارس هبود أصاب النواصيا

وقال بحر بن معكبر الضبي

● فدى لقوي وما جمعت من نشبه ● إذ ساقت الحرب أقواما لأقوام
● فحدثت مذحج عنا وقد كذبت ● أن لا يروع عن نسوانها حامي
● دارت رحاهم قليلا ثم واجههم ● ضرب يصيح منهم مسكن الهامي
● ساروا إلينا وهم صيد رؤوسهم ● فقد جعلنا لهم يوما كأيام
● ظلت مطايا بجران تعدلهم ● والجموهن منهم إلى الجمام
● ظلت رؤوس بني كعب بكلكلها ● وهم يوم بني نهد بإظلام

وقال أوس بن مغراء

● وفي يوم الكلاب إذا اعترتنا ● قبائل أقبلوا منا سبينا
● قبائل مذحج أجمعت وجرم ● وهمدان وكندة أجمعينا
● وحميرهم ساروا في لهام ● على جرد جميعا قاد رتينا
● فلما أن أتونا لم نكذب ● ولم نسأ لهم إلا أن يهلونا
● قتلنا منهم قتلى وولّى ● شريدهم شعاعا هاربينا
● وقاظت بينهم منا أسارى ● لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة في ذلك

● وعمي الذي قاد الرباب جماعة
● وسعدهما الرأس الرئيس المؤمّد
● عشية أعطتنا أزمّة أمرها
● صبرا بني الفدم الأغر ومنقد
● وعبد يغوث تحجل الطير حوله ● قد احتز عرشيه الجسام المذكر
● عشية فرّ الحارثيون بعدما ● قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر
● وقال أخو جرم ألا لا هوادة ● ولا وزر إلا النجاء المشمّر
● أبى لتدلا إلا أنا آل خندف ● بنا يسمع الصوت الأنام ويبصروا
● إذا ما غضبنا قلّ ناس غيرنا ● ونغضب أحيانا فلا تتغضّر

وقال ذو الرمة

● فما شهدت خيل امرئ القيس غارة
● بنهلان تحمي عن ثغور الحنائف
● أثرنا به نقع الكلاب وأنتم
● تثيرون نقع الملتقى بالمعارق
● أثرنا على جرم ذا فتنا مذحج
● رحى الموت فوق الناصلات الحرائق
● صدمناهم كرّا لأمان صدمة
● عماننا بالحوادط وال شواهق
● إذا نطحت شهبا شهبا بينها

شعاع القنا ما بيننا والبوارق

وقال البراء بن قيس الكندي

فقتلنا تميم يوما جديدا قتيلا • غادروا ذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحتف سوقا • نحو قوم كأنهم أسد غاب
سرت في الأزد والمذاحج طرا • وبجيل وحاشد الأنياب
وبنو كندة الملوك ولخم • وجذام وحميد الأرباب
ومراد وخثعم وزبيد • وبني الحارث الطوال الرغاب
حشونا والضمير يرجو نهابا • فلقينا البوارد دون النهاب
لقينا أسود سعد وسعد • خلقت في الحروب سوط عذاب
تركوني مشهدا في وثاق • ارقبا النجم ما أسوغ شراب
خائفا للردى ولولا دفاعي • بما بين عن مهجتي كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كفوئي • في ضريح مغيبا في التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائي • كنسا بقيت قتيل الرباب
فلعيني على الأولى فارقوني • درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغي الحياة بعد رجال • قتلوا كالأسود قتل الكلاب
منهم الحارث بن عبد يغوث • ويزيد الفتيان وابن شهاب
في مبين من بعدها ومبين • تعبد الله منوا بقوم غضاب
برجال من الرانين شم • أسد حرب مخوفة الأحساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني هند فقلت لهند • حين جاشت على الكلاب جاها
يوم كنا لديهم طير ماء • وتميم صقورها وبزاها
لا تلوموا على الفرار فسعد • يا آل نهد فيها من نراها
إنما همها الطعام إذا ما • كره الطعن والفرار سواها
تركوا مذحجا حديثا لديهم • مثل طسم وحمير وعداها
يا آل قحطان وادعوا حي سعد • وابتغوا سلمها وفضل نداها
إن سعدا السعود أسد غياض • باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب جاري كعب • وبنوا كندة الملوك اباها
أسلموا للمنون عبد يغوث • ولبعض الكبول حول براها
بعد أن سعوا المنية مرغا • فأصابت في ذاك سعد مناها ها
ليت نهدا وجرمها وملادا • والمذاحج ذو أناث نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع • ببلندها ربابها ومناها
قل لبكر العراق يستر عمروا • عمرو قيس وأي عمرو بزاها
عن تميم ولو غدتها الكأت • مثل قحطان تستبا جاحها

أخبار ذات الخال

صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت • أظن يا صاحبي الساعة اقتربت
أولا فما بال ريح كنت أنشقها • عادت على بعدها مني لبعد ما جنبت
إليك أشكو أبا الخطاب جارية • غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت فيها الأذى وسيدها • يا ليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط والشعر والغنا لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلي بن يحيى وفيه هزج بالبنصر ذكر محمد بن الحارث بن بسخنر أنه لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلي أيضا وأبو الخطاب

الذ

الذي غناه ابراهيم الموصلي في شعره هذا رجل نخاس يعرف بعمرو بن مولى لعباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال في موضع من شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل ما كان فيه غناء نتبع خبرها إن شاء الله تعالى.

أخبرني يحيى الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قال حدثني أبي عن جدي أن ابراهيم الموصلي كان يتعشق جارية لعمرو بن المكنى أبا الخطاب النخاس وكان يقول فيها الشعر ويغنيه فشهرها بشعره وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شيء فإن صدقتني وإلا صدقني غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك فقال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلي شيء قط وأنا أحلفه أن تصدقني قالت تتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة ولعله فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لا يبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبدر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

صوت

أتحسب ذات الخال راجية ربا
فقد سلبت قلبا يهيم بها صبا
وما غدرها نفسي فداها ولم تدع
على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر أحمد بن طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وحكى قصة حمويه كما ذكرنا لحماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعد ما وهبها لحمويه فقال ويلك يا حمويه وهبنا لك الجارية لتستمع غناها ها وحدك فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فقال أنا عندك غدا نفعل فاستعد لذلك واشترى من بعض الجوهريين بدنة وعقودا ثمنها اثنا عشر ألف دينار وأخرجها على الرشيد وهو عليها فلما رآه أنكره فقال ويلك يا حمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب به مثله ولا وصل إليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد إلى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشترى له الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف ألا تسأله في يومه ذلك حاجة إلا قضاها فسألته أن يولي حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده وشرط على ولي العهد بعده أن يتمها له إن لم تتم في حياته.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثني أحمد بن عبد الله الحماسي عن ابراهيم وعبد الله ابني العباس الصولي قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فوعدته يوما فواعدها أن يصير إليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل إليها ففعل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطلبن له شيئا أغيظه به وكانت أحسن الناس وجها ولها خال على خدها ولم ير الناس أحسن في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها فبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه مبلغه في موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الأحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل في هذا شيئا على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة • ومِلت إلى من لا يغيّره حال
فإن كان قطع الخال لما تعطّفت • على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه إبراهيم فنهض الرشيد إلى ذات الخال مترضّيًا لها وحمل هذين البيتين شيئًا وأمر للعباس بن الأحنف بألفي دينار وأمر إبراهيم الموصلي فغنّى في هذا الشعر.

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم في الشعر ويشغف بجيد الأشعار وكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

ايا تعل ليلى كيف يجمع سلمها • وحربي وفيما بيننا شبّت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم إن كنت مذنبًا • ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمي والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرًا للعباس بن الأحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الجوى • عشير الذي ألقى فيلتئم الشعب
إذا رضيت لم يرضني ذلك الرضى • لعلمي به أن سوف يتبعه عتب
وأبكي إذا ما أذنبت خوف صدودها • وأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم صرم وحبكم قلى • وعطفكم صدّ وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ما قسم حتى جعل بإزاء كل شيء ضده والله إن هذا لأحسن من تقسيمات إقليدس. الغناء في هذه الأبيات الأربعة لإبراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وكانت ذات الخال إحدى الثلاث الجواري اللاتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضياء وخنث وفيهن يقول الرشيد

إن سحرًا وضياء وخنث • هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولا ذنب لها • ثلثي قلبي وترباها الثلث

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن محمد الأسدي قال حدثني أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف السدوسي قال حدثني محمد بن إسماعيل بن صبيح قال وجه الرشيد إلى جاريته سحر لتصير إليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد قوله

أيا من ردّ وُدّي أمس • لا أعطيكه اليوما
ولا والله لا أعطيك • إلا الصد واللوما
وإن كان يغلّبني منك • حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصل • فأغلى المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل إن العباس بن الأحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها • وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى • وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل أول بالوسطى

أخبرني أحمد بن أبي طاهر عن إسحاق قال وجه الرشيد إلى ذات

ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج إليها جارية كأنها المهاة فأجلسها في حجره ثم قال غنّيني فغنّته

جئن من الروم فليتغتذ • يرفلن في الريط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلا • يا حبذا والله تلك الحلا

فاستحسنته وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل عليه قال له ما وراءك في هذا الوقت قال كل خير يا أمير المؤمنين ولكن جرى لي الساعة سبب لم يجز كتمانه قال وما ذاك قال أخرج إلي في هذا الوقت ثلاث جوار لي مكية ومدنية وعراقية فقبضت المدنية على ذكري فلما انعظ وثبت العراقية عليه فقالت لها المدنية ما هذا التعدي ألم تعلمي أن مالكًا حدثنا عن الزهري عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضًا ميتة فهي له فقالت الأخرى أولم تعلمي أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما المكية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لي وفي يدي حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن إليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان

حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا العمري قال حدثني مهدي بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجة فكان الناس ينشدون له في جواريه وقال

ثلاث قد حللن حمى فؤادي • ويعطين الرغائب في ودادي
نظمت قلوبهم بخيط قلبي • فهن قرابتي حتى التنادي
ومن يك خاليًا من قلبي محلا • فهن مع الخواطر والسواد

ومما قاله إبراهيم وغيره في ذات الخال وغنى فيه

صوت

أذات الخال قد صنيت • محبًّا بكم صبا
فلا الشيء خبا لي • ما عبدت الدهر لي ربا
وقد قلت ابتليني • فقالت اقترف الذنبا

الشعر والغناء لإبراهيم هزج بالوسطى عن عمرو

صوت

أذات الخال قد طال • بمن أسقمته الوجع
وليس إلى سواكم لي • الذي يلقى له فزع
أما يمنعك الإسلام • من قتلي ولا الورع
وما ينفعك لي فيك • هوى منتزه جزع

الشعر والغناء لإبراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

تغضب ما هذا الكثير العبث • بالله لما قلت لي عن خنث
عن ظبية تمشي في مشيها • أحسن من أبصرته في شعث
فقال قالت قل لمن أنت أمرا • سوكل فيما ترى بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها • لنلت في الدنيا لما في لبث

الشعر لإبراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبي العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر جحظة

ان فيه لابن جامع هزجا اخر بالوسطى .

وذكرها رون الزيات :

ان حماد بن اسحاق حدثه عن ابيه ان ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات في خنث جارية حزن بن معول الموصلي وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا وذكرها رون بن محمد بن عبد الملك ان حماد ابن اسحاق حدثه عن ابيه ان اباه قال في خنث جارية حزن بن معول الموصلي وخاطب في شعره غلاما له يقال له ثعلب وكانت خنث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

ثعلب ما هذا الكثير العبث . بالله الا قلت لي عن خنث

وذكر الابيات قال وقال ايضا .

صوت

ابدل لذات الخال يا ثعلب . قول امرئ في الحب لا يكذب

اني اقول الحق فاستبقني . كل امرئ في حبه يلعب

الشعر والغنا لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكي

صوت

جزاك الله خيرا ان كلفت بحبه . فليس به الا المودة من حبي

وقالوا قلوب العاشقين رقيقة . فما بال ذات الخال قاسية القلب

وقالوا لها هذا محبك معرضا . فقالت ارى اعراضه ايسر الخطب

فما هو الا نظرة بتبسم . فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عناني . اذا تحولت في مسك بن زيدان

فان هذي يميني ما حلفت بها . الا على الحق في سري واعلاني

الشعر والغنا لابراهيم هزج بالبنصر ومنها .

صوت

لما خلوا بذات الخال . والحراس قد هجعوا

ممن بيصرا بالخطاب . ينبعها ويتبع

الا لو تر تحزونا . يستتم صبره الجزع

وقال رغبني فعزت بها . وعادتها الى الورع

غناه ابراهيم من رواية بذل عنه ولم يذكر طريقته قال علي بن محمد الهاشمي قال علي بن محمد الهشامي حدثني يحيى بن حمدون قال حدثني مخارق قال كنت اليوم عند ابراهيم الموصلي ومعي ابن زيدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعب بالشطرنج فدخل علينا اسحاق فقال له ابوه ما افدت اليوم فقال لقد اعظم فايدة سالني رجل ما الختم كلمة في الفم فقلت لا اله الا الله فقال له ابوه ابراهيم اخطات هلا قلت دنيا ودينا فاخذ ابن زيدان الشاة فضرب بها راس ابراهيم وقال له يا زنديق اتكفر بحضرتي فامر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيى فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم انه قد اخطا وجنى فركب الى الفضل بن يحيى فاستجار به فاستوهبه الفضل بن يحيى فوهبه له فانصرف وهو يقول .

ان لم يكن حب ذات الخال من شاني .

اذا تحولت في مسك ابن زيدان .

فان هذي يمين ما حلفت بها ك

الا على الصدق من سري واعلاني

قال في هذين البيتين صنعة وهزج

صوت

من يرحم محزونا . بذات الخال مفتونا

اباه فيها فما يسلوا . وكان الناس يسلونا

فقد اودى به سقم . وقد اصبح مجنونا

وان دام على هذا . ثوى في اللحد مدفونا

الشعر والغنا لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي ومنها

صوت

لذات الخال ارقني . خيال بات يلثمني

بكى وجرى له دمعي . لما بالقلب من حزن

فلا النساء اوانسي . اذا ادرجت في كفني

الشعر والغنا لابراهيم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي

صوت

هل علمت اليوم يا عاصم يا خير خدين

ان ذات الخال دنيا تبتني على رغم قرين

لا تلمني ان ذات الخال دنياي وديني

وانها بعض خليلي ووزيري واميني

بحت لا اكتمه شيئا من السر الدفين

ان بي من حب ذات الخال شبه كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطى عن ابن المكي .

صوت

تقول ذات الخال . الا يا خلي البال .

فقلت حاشاك من ان تكون حالك حالي .

اعرضت عني لما . اوقعتني في الحبال .

ان الخلي هو الغافل . الذي لا يبالي

لابراهيم من كتابه عن حبش وذكر ابن المكي انه رمل .

صوت

اما تعلم ذات الخال . فوق الشقة العليا .

باني لست اهوى . غيرها من سائر الدنيا .

واني عن جميع الناس . الا عنهم اعمى .

واني لو سقيت الدهر . من ريقك لا اروى .

الشعر والغنا لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما .

ويروى الم تعلم يا ذات الخال

وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

يا ليت شعري كيف ذات الخال . ام اين تحسب حالها من حالي

هل انسين منها وضمت مرة . راسي اليها ثم قالت ما لي

الا لزلت افصيتني تغشي . فداولت واطعت مقالة العذال

والله ما استحسنت شيئا دونها . الا ذاه الا خطرت ببالي

الشعر والغنا لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلها عن ابن المكي

ثقيل أول بالوسطى عن حبش ومنها

صوت

يا ليت شعري والمنى غرر ... خلف العداة ونأيهن قليل
هل وصل ذات الخال يوما عائد ... فتزول لوعاتي وحر غليل
أم قد تناسيت عهدنا وأخالها ... عن ذاك ملك ملك دون حليل

الشعر والغناء لإبراهيم في كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابن المكي والهشامي

صوت

إن من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور
حلوة القول واللسان ومر ... كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وإن بدا لك منها ... آية الحب حبها خيتعور

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحبش ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطى عن حبش وفيه رمل

نسب حجر بن عمرو والسبب

الذي من أجله قال هذا الشعر

هو حجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحبش ثاني ثقيل بن معاوية بن ثور ابن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

أخبرني بخبره محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار إلى العراق فنزل بأرض معد واستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرج وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم إن زياد بن الهبولة ابن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زيادا غزاته فأقبل حتى أغار في مملكة حجر وأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث ابن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن أبي ربيعة وعوف بن محلم وقالا لحجر إنا متعجلان إلى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فالقنا بأرض عين أباغ فلحقه عوف بن محلم وقال يا خير الفتيان اردد علي ما أخذت مني فأعطاه إياه وكلمه عمرو بن أبي ربيعة في فحل إبله فقال خذه فأخذه عمرو وكان فتيا فجعل الفحل ينزع إلى الإبل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يا بني شيبان لو أنتم تعقلون الرجال كما تعقلون الإبل لكنتم أنتم أنتم فقال له عمرو والله لقد وهبت قليلا وسمنت حلبة كثيرا ولقد جررت على نفسك شرا وأربى ولتجدني عندما ساءك ثم ركض حتى صار إلى حجر فأخبره الخبر وأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقال له الحفير بإزاء

دون

دون عين أباغ بعث سدوسا وصليعا يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقدوا نارا ونادى مناد له من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما نريد فانصرف إلى عسكره فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلي فلما هدأ ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده إلى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكره فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة وكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها وقال لها فيما يقول ما ظنك الآن بحجر لو علم بمكاني منك فقالت ظني والله به أنه لن يدع طلبك حتى تطالع القصور الحمر وكأني أنظر إليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب تزبد شدقاه كأنه بعير أكل المرار فسمي حجر آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ما قلت هذا إلا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضي له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوءا لبنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريب منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه فمال إلى إحدى يديه وإحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة فأهوى إليها فقبضها فمال إلى رجليه وكان قد قبض واحدة وبسط الأخرى فأهوى إليها فقبضها فمال إلى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالإناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الإناء فهريق وذلك كله بأذن سدوس فلما نامت الأحراس خرج يسري ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس ... فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ما سمع فأسف ونادى في الناس بالرحيل فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه فصرعه وقتله وبصر به عمرو بن أبي ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا قطعا هذه رواية ابن الكلبي.

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر

أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هندا بنت ظالم و زوجته أم أناس بنت عمرو بن محلم الشيباني وهي أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحارث ابن يقال له عمرو وله يقول ابن بحازم

وإلى ابن أم أناس أعمل ناقتي
عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف

نحن يلي فداؤك يا مر لقيس
ملك إذا نزلنا لو فود بنا به
عرفوا غوارب مزيد ما لنزف

قال وبينها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي قال
وجاء ابن الهبولة بعد أن غنم ليسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد
في المسير لا يغزو أو فيحيه إلا أقام بديوشا أو يومين حتى أتى على
ضربة فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما فقالت له أم أناس
أني لأرى ذا ردك وشبوه لك كأني قد نظرت إلى رجل أسود أدلم كأن
مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك فسمي الحارث آكل المرار بذلك

وذكر باقي القصة

نحو ما مضى وقال في خبر ابن الهبولة أن سدوسا أسره وأن عمرا لما رآه
معه حسده فطعنه فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيري وديته
دية الملوك وتحاكما إلى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك
وأعانهم في ذلك ماله قال وقال سدوس في ذلك يعاتب بني شيبان
بقوله

ما بعدكم عيش ولا معكم … عيش لذي أنف ولا حسب
لولا بنو ذهل وجمع بني … قيس فما جمعت من نشب
ما سمتموني خطة عنتا … وعلى ضرية رمتموا غلبي

قال وقد روي أن حجرا إنما سمي آكل المرار وإنما أبوه الحارث آكل المرار
وروي أنه إنما سمي آكل المرار لأن سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته
لهند وأن رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فسمع ذلك وهو
يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرار وكان جالسا في موضع فيه
منه شيء كثير فجعل يأكل من ذلك غضبا وهو يستمع من سدوس ولا يعلم
أنه يأكله من شدة الغضب حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فعلم حينئذ
بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال
حجر في هند قوله

لمن النار أوقدت بحفير … لم تنم عند مصطل مقرور
أوقدتها إحدى الهنود وقالت … أنت ذا موثق وثاق الأسير
إن من غره النساء بشيء … بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقي الأبيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه … وتشعبت شعبا به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى … برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه … صعب الذرا متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ وفيه لحنان لبنان خفيف
ثقيل وفيه ثقيل أول ينسب إلى العنبي وفيه لحن للقاسم بن
زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

أخبار محمد بن صالح ونسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي
بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ويكنى أبا عبد الله شاعر حجازي ظريف

صالح

صالح من شعراء أهل بيته المقدمين وكان جده موسى بن عبد الله أخا
محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا
هند بنت أبي عبيدة

أخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني محمد بن أحمد
بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الزبير
بن بكار أن هندا حملت بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة وقال ولا
تحمل لستين إلا قرشية ولا تحمل لخمسين إلا عربية قال وكان موسى آدم
شديد الأدمة وله تقول أمه هند

إنك أن تكون جونا أنزعا … أجدر أن تضرهم وتنفعا
وتسلك العيش طريقا مهيعا … فردا من الأصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل أخويه زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه
بالسوط وحبسه مدة ثم أطلقه وعفا عنه وله أخبار كثيرة ليس هذا
موضعها وكان محمد بن صالح خرج في أيام المتوكل مع ابن بيض في تلك السنة
فظفر به وجماعة من أهله أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب
سويقة وهي منزل الحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم
بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل معهم إلى سر
من رأى فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته
بعد أن غني في شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وقيل ذلك
أنشده الفتح قصيدته فأمر بإطلاقه

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال لما أنكر موسى
بن عبد الله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بعض
ما ينكره العمومة على بني أخيهم في شيء من أمور السلطان وكان محمد بن صالح
قد خرج بسويقة فسار أبو الساج إلى سويقة فأسلمه عمه موسى وبنوه بعد
أن أعطاه أبو الساج الأمان فطرح سلاحه ونزل إليه فقيده وحمله إلى
سر من رأى فلم يزل بها محبوسا ثلاث سنين ثم أطلق فأقام بها إلى أن مات
وكان سبب منيته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول
في الحبس قوله

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه … وتشعبت شعبا به أحزانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى … برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه … صعب الذرا متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق … نظرا إليه وردّه سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح وردّه … نحو العزاء عن الصبا إيقانه
وبدا له أن الذي قد ناله … ما كان قدّره له ديّانه
حتى اطمأن ضميره وكأنما … هتك العلائق عامل وسنانه
يا قلب لا يذهب بحلمك باطل … بالنيل ما ذكرتا قد سنافه
بعد التفنن وليس يجزيه غدا … ويكون قبل قضائه لبيانه
خذل الشوق حسن العزاء محصر … عدت لماء طيب أرواته
فاقنع بما قسم الإله فأمره … ما لا يزال على الغني إتيانه
والبؤس ماض لا يدوم كما مضى … عصر النعيم وزال عنك أوانه

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع أبي عبد الله محمد
بن صالح في منزل بعض إخواننا فأقمنا إلى أن انشق الليل وأردنا أنه

يبيت فاذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج فاستغفت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسالته المقام والمبيت واعلمته خوفي عليه فالتفت الي متبسما وقال

اذا ما اشتملت السيف والليل لم اهل • بشيء ولم تفزع فؤادي الفوازع

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر بعض ولد المتوكل فراى الجواري يلطمن عنده فانشدني لنفسه يقول

رايت بسامرا صبيحة جمعة • عيونا يرون الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرى • تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله لم يرها لترك • الى ان ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش فانها • ستنشر من جرا عيون تزورها
اسيلات مجرى الدمع اما تهللت • شؤون المآقي ثم سح مطيرها
يولول كالنوام الحمام تغيضه • على نحرها انفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قد رحمت بواكيا • ثقالا تواليها لطافا خصورها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لي محمد بن صالح الحسني سالني ان اخطب عليه بنت عيسى بن موسى ابي خالد الحربي او اخته حمدويه فعملت ذلك وصرت الى عيسى فسالته ان يجيبه فابى وقال لي لا اكذبك والله ما اردّه لاني اعرف اشرف من مصاهرته ولكني اخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي ونفسي فرجعت اليه فاخبرته بذلك فاضرب عن ذلك مدة ثم عاودني بعد ذلك وسالني معاودته فعاودته ورفقت به حتى اجاب وزوجه اخته وانشدني بعد ذلك محمد فقال

خطبت الى موسى بن عيسى فردني • فسووا لي حرته وعلينها
لقد ردني موسى ابن عيسى وانني • سليل بنات المصطفى وعرنينها
وان لنا بعد الولادة نعمة • بنى الاله صنوها وشقيقها
فلما ابا تخلابها وتمنعا • وصيرني داخلة لا يطيقها
تداركني المرء الذي لم يزل له • الى المكرمات رحبها وطليقها
سمي خليل الله وابن وليه • وحمال اعباء العلا وطريقها
فزوجنيها والمن عندي لغيره • فيا بيعة وفتني الربح سوقها
ويا نعمة لابن المدبر عندنا • يجد على كر الزمان انيقها

قال ابن مهرويه قال لي ابراهيم لما نقلت حمدويه اليه شغف بها وكانت امراة جميلة عاقلة فانشدني لنفسه فيها

لعمر حمدونة اني بها • لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر في حبها • مباين فيها لاهل الملام
مطرح للعذل ماض على • حماقة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الخنا • وصارم يقطع صم العظام
جشمني ذلك وجدي بها • وفضلها بين النسا الوسام
ممكورة الساق ردينية • مع الشوى الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خفوق الحشا • مائرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحى • منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانها • واعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها • كنت بسامرا قليل المقام

هكذا

هكذا روى ابن مهرويه

عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونه وروى عمي عن ابي جعفر الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح العلوي بعد ان اطلق من الحبس فقال لي اني اريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من امري ما لا يصلح ان يسمعه غيرك فقلت افعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وامرت برد دابته واخذنا به فلما اطمان واكلنا واضطجعنا قال لي اعلمك اني خرجت في سنة كذا وكذا ومن معي من اصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينما انا احوزها وانيخ الجمال اذ طلعت علي امراة من العمارية ما رايت قط احسن وجها منها ولا احلى منطقا فقالت لي يا فتى ان رايت ان تدعو لي بالشريف المتولي امر هذا الجيش فان له عندي حاجة فقلت قد رايته وسمعت كلامه فقالت سالتك بحق الله انت هو فقلت نعم والله وحق رسوله اني لهو فقالت انا حمدونة بنت عيسى بن موسى ابن ابي خالد الحربي ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة ان كنت سمعت بها فقد كفاك ما سمعت وان لم تكن سمعت بها فسل عنها غيري والله لا استاثرت عليك بشيء مما معي ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما اسالك الا ان تصونني وتسترني وهذه الف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده اخذه لك من تجار المدينة او مكة او من اهل الموسم فليس منهم احد يمنعني شيئا اطلبه فادفع عني واحمني من اصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعا عظيما فقلت لها قد وهب الله جل وعز لك وجهك ووهبت لك القافلة بجميع ما فيها ثم خرجت فناديت في اصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد اجرت هذه القافلة واهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن اخذ منها خيطا او مخيطا فقد اذنته بحرب فانصرفوا معي وانصرفت فلما اخذت وحبست بينا انا ذات يوم في محبسي اذ جاءني السجان فقال لي ان بالباب امراتين تزعمان انهما من اهلك وقد حظر علي ان يدخل عليك احد الا انهما اعطتاني دملج ذهب وجعلتاه لي ان اوصلتهما اليك وقد اذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت فتفكرت فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا يعرفني احد ثم قلت لعلهما من ولد ابي او بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما راتني بكت من تغير خلقي وثقل الحديد علي فاقبلت عليها الاخرى فقالت اهو هو قالت اي والله لو استطعت ان افديك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقا والله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي ياتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم اخرجت الي الكسوة والطيب والمائتي دينار وكان رسولها ياتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمنع من كل ما اريده حتى من الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت اما من جهتي فانا لك سامعة مطيعة والامر الى ابي فاتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك من امرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسرا مستحييا وقلت في ذلك قولي

دعوني واياها بشنعاهم بها • اخاف زاد الله منهم فعجلا
امرتزتنا ورب محمد • عنانا فاما عفة او تجملا

فقلت له ان عيسى صنيعه اخي ومولى مطيع وانا اكفيك امره فلما كان من غد لقيت عيسى في منزله فقلت له قد جئتك في حاجة لي فاستقضيته ولو كنت استعملت ما الحشمة لامرتني فجئتك فكان اسرالي فقلت له قد جئتك خاطبا اليك ابنتك قال هي لك امة وانا لك عبد وقد اجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني ابا وأما واشرف لك صهرا ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي يا سيدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة وقيلة فينا اقوال فقلت افليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكانها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم ازل ارفق به حتى اجاب وبعثته الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجه وسقت الصداق عنه والله اعلم

قال مولف هذا الكتاب:

مدح ابراهيم بن المدبر محمد بن صالح مدايح كثيرة لما اولاه من هذا الفعل والصداقة كانت بينهما فمن جيد ما قال له فيه

الخبر عنها الدهر الدثور • وقد ينبي فاسئل الخبير
وكيف يبين الا ثار دار • تعاقبها الشمايل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذي اولاك عرفا • يسدي فقال لك ما يسير
ثنا غير مختلق ومدحا • مع الركبان ينجد او يغور
اخ واساك في كلب الليالي • وقد خذلتك الاقارب والنفير
حفاظا حين اسلمك الموالي • ومن بنفسه لرجل القبور
فان تشكر فقد اولى جميلا • وان تكفر فانك للكفور
وما في الخافقين اعتصام • اذا ما عمهم الخطب الكبير
لبيض الناس اثرا وفقدا • وابحرهم اذا اخذ القتير
لبيض لا يزوجهم كريم • ولا تثنى لنسوتهم مهور

وانما ذكرنا الخافقان هاهنا لان عبيد الله بن يحيى قصر به وتحامل عليه وكان يقول ما يكره ويوكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح في ابن المدبر مدايح كثيرة لا معنى لذكرها في هذا الكتاب والله اعلم

اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله بن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا اديبا وكان بسر من راى ما لقيه لسروات الناس ووجوه اهل البلد وكان لا يكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان فيها وفي سعيد يقول محمد بن صالح

اصاحب من صاحبت ثمة انثني • اليك ابا عثمان عطشان صاديا
الى القلب ان ينقع بهم ولو حايم • اليك وان كانوا الفروع العواليا
ولكن اذا جئناك لم نبغ مشربا • سواك وروينا العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان يبغض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب

بياله المصير اليه فاخبره بموضعه عند الهاشمي فلما عاد عرف خبر سعيد وارسل اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما عند سعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فنام لينصرف فالتفت الى سعيد فقال له

لعمرك انني لما افترقنا • لظنوا ضن بخلطاني سعيد
تنبغته المدام وازعجتني • الى رحلي بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من راى وكان يجهد في ان يوذن له في الرجوع الى الحجاز فلا يجاب الى ذلك فقال سعيد يرثيه

باي يد اسطو على الدهر بعدما • ابان يدي عضب الظبا بين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه • وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الايام ان صروفها • اذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد انثنا • فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما اعرف الايام الا ذميمة • وما الدهر الا وهو للثار طالب
ولا لي من الاخوان الا مكاشر • فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتى كان للارض زينة • كما زينت وجه السما الكواكب
لعمري لين كان الردى بك فاتني • وكل فتى يوما الى الله ذاهب
لقد اخذت مني النوايب حكمها • فما تركت حقا علي النوايب
سقى جدثا امسى الكريم ابن صالح • يحل به دان من المزن ساكب
اذا بشر الزوار بالغيث برقه • مرته الصبا واستحلبته الجنايب
فغادرها في الدهر تابرحت • ربيعا زهت منها لذاك المراتب

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثنا المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوسا حتى توصل بنا زلة بان غنى بين يدي المتوكل في شعره فقال

وبدا له بعدما اندمل الهوى • برق تالق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسال عن قائله فاخبر به وكلم في امره واحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بالامر فيما تام فامر باطلاقه من حبسه على ان يكون عند الفتح وفي يده حتى يقيم كفيلا بنفسه ان لا يبرح من سر من راى الا باذنه ثم اطلقه

ولمحمد بن صالح في المتوكل

والمنتصر مدايح كثيرة منها قوله في المتوكل من قصيدة اولها

الف التقى ووفى بنذر الناذر • وابى الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج لي الديار صبابة • حينا وتكلف بالخليط السائر
فراى الهداية ان اناب وانه • قصر المدح على الامام العاشر
يا ابن الخلايف والذين بهديهم • ظهر الوفا وبان عذر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد • دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا • ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت اسباب الخلافة بالهدى • اذ نلتها واعنت غير الشاهد
احييت سنة من مضى فتجددت • وابنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فانحر بنفسك او بجدك معلنا • اودع فقد جاوزت فخر الفاخر
ما للمكارم غيركم من اول • بعد النبي ولا لها من اخر
اني دعوتك فاستجبت لدعوتي • والموت مني قيد شبر الساير
فانتشتني من قعر مورده الردى • منا ولم تسمع مقالة زاجر

ولقد كلت أسرى وأنت البلاء موكل ... وخبرت كسرا ما له من جابر
وعطفت بالرحم التي ترجو بها ... قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى ... غرضا ينابك للحمام العاثر
وأن أصبح بعد ما أنقذتني ... من ريب مهلكة وجدعا ثر
ولقد مننت فكنت غير مكذب ... ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل ابن سعيد بن أبي حرب قال حدثنا أبو عبد الله الجهني قال دخلت على محمد ابن صالح الحسني في حبس المتوكل فأنشدني لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني ... سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمايلي وبجاد سيفي ... غلولن مجدعا أثرا سنيا
فغض هن لما طال دحقي ... استوين عليه لا أمشي سويا
أما والراقصات بذات عرق ... تزيد البيت تحسبها قسيا
لو أمكنني غدا بيدي جلاد ... لا لفوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبد الله بن طاهر لمحمد بن صالح أيضا
نظرت ودوني ما دجلة موهنا ... بعطر وقد الأعشى ان محسورة جيا
لا تولش لي نارا بتغليك أوقدت ... وما لقد ما كلفتها منظرا قصدا
فلو أننا منها لقلت كأننا ... أذكى لنا زندا مست تفني لنا هندا
نفي لنا منها جنينا ومجمرا ... ومبتسم عذبا وذا غدر جعدا

صوت

يا عديا لقلبك المهتاج ... إن عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث ... دائم الودق ذي أهاضيب داج
وحملنا غلامنا ثم قلنا ... هاجر العيش ليس منك بناج
فأتيحي مثل ما انتحى بازجون ... جوعته لقنائص للدراج

الشعر لأبي دواد الإيادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالسبابة في مجراها عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب ليزيد حوراء ولأحمد النصيبي

أخبار أبي دواد ونسبه

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران ابن يحيى بن عصام بن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن معد قال ابن حبيب هو حارثة بن الحجاج أحد بني برد بن دعمي بن إياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك إلا أن شعره في صفة الفرس أكثر وأشهر

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن أبيه والشرقي أن أبا دواد الإيادي مدح الحارث بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لأبي دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ولا يذهب له مال إلا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك

أخبرني ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جاور أبو

دواد كعب بن مامة الإيادي فكان إذا هلك له ولد وداه وإذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة

جار كجار الحذاقي الذي انصفا

وكان لأبي دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثي أباه بقوله

نبات فينا وأمسى تحت هادية ... ما بعد يومك من ممسى وإصباح
لا يدفع السقم إلا أن يعنده ... ولو تملكنا مسكنا السقم بالراح

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دوادا ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قال اخرج بنا نتنزه وقد أردفه خلفه إلى أن انتهى إلى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمدا ثم قال أي دواد انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد إن الأمر أصبح ما ترى ... فانظر دواد لأي أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وما ذنبك أن أقيم ببلدة ... جرداء ليس لغيرها متلدد

فرجع إليه وقال أنت والله ابني حقا ثم رده إلى منزله وطلق امرأته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عمرو الشيباني قال كانت لأبي دواد امرأة يقال لها أم حبتر وفيها يقول

في ثلاثين ذعرتها حقوقي ... أم حبتر تشكوني
زعمت لي بأنني أفسد المال ... وأزويه عن قضاء ديوني
أملت أن أكون عبدا لمالي ... وتمنى بنافع المال دوني

في قصيدة وفيها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها وصدمها وقال

حاولت حين صرمتني ... والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى ... والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله ... والشح يورثه الكلاله
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه المقاله
والسكت خير للفتى ... في الحين من بعض المقاله

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي عن إسحاق عن الأصمعي قال كانوا ثلاثة يصفون الخيل لا يقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدي

فأما أبو دواد فإنه

كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر وأما طفيل فإنه كان يركبها وهو أعزل إلى أن كبر

وأما الجعدي فإنه

سمع ذكرها من أشعار الشعراء فأخذ عنهم قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال أبو دواد أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني الحارث الخراز عن

ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الحمر الا احتاج الى اوس بن حجر ولا وصف احد نعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر احد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني .

اخبرني عمي قال حدثنا جعفر بن محمد العاصمي قال حدثني عنبسة بن المنهال قال حدثني شداد بن عبيد الله قال حدثني عبيد الله بن الحر العنبري القاضي عن ابي عبادة قال كان علي عليه السلام يفطر الناس في شهر رمضان فاذا فرغ من العشا تكلم فاقل واوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت اصواتهم في اشعر الناس فقال علي لابي الاسود الدئلي قل يا ابا الاسود قال ابو الاسود وكان يتعصب لابي دواد اشعرهم الذي يقول .

ولقد اغتدي يدافع ركني • احوذي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل مكر مفر • منفح مطرح سبوح خروج
سلهب شرجب كان رماحا • حملته وفي السراة دموج

قال وكان لابي الاسود راي في ابي دواد فاقبل علي عليه السلام فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا ايهم اسبق الى ذلك وكلهم قد اصاب الذي اراد واحسن فان يكن احد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فانه كان اصحهم بادرة واجودهم نادرة .

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن ابيه عن اسحاق قال كانت الرواة لا تروي شعر ابي دواد ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء من العرب قال وكان ابو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فاكثر وصفه للخيل والله اعلم .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابن ابي الهنداج قال اسم ابي دواد الايادي جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء وكانت بنو اياد تتبرك بها فلما اصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق ففرقة منهم سلكت البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلكت وفرقة قصدت ارض بكر بن وائل فنزلوا على الحارث بن همام وكان اكرم الناس جوارا وهو جار ابي دواد المضروب به المثل فقال ابو دواد يمدح الحارث ويمدح ناقتنا الزبا .

ذا الى ابن همام بن مرة اصعدت
ظعن الخليط بهم فتلك زيالها
انعمت نعمة ماجد ذي منة
وضمنت عليه من العلاء ظلالها
وجعلتنا دون الولي فاصبحت
زبا منقطعا اليك عقالها

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال اخبرنا سليمان بن ابي شيخ قال اخبرني يحيى بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا احود الناس كعب بن مامة ومنا اشعر الناس ابو دواد ومنا انكح الناس ابن الغزل .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال حدثني القحذمي قال كان ابن الغزل فكان اذا انعظ احتذب الفصال بايره قال وكانت امراة تستصغر ايور الرجال فجامعها ابن

الغز

الغزل او لجه فيها فقالت يا معشر اياد الركب فجامعوك النسا قال فضرب بيده على استها وقال لها ما هذا فقالت انت في لا تفعل ما تقول الغمر فضربت العرب بها المثل .

اريها استها وتريني القمر

وانشد وكان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة في السواد

شكونا اليه خراب السواد • فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا • اريها السها وتريني القمر

اخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي بنحوه .

اخبرني عمي عن الكراني قال حدثني محمد بن سعيد الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال واخبرني التوزي عن ابي عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاصي ليلة فتذاكروا الشعراء ففضل بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له يا ابا مليكة ما تقول قال ما ذكرتم والله اشعر الشعراء ولا انشدتم اجود الشعر قال فمن اشعر الشعراء قال الذي يقول .

ليس عدم الاموال عدما ولكن • فقد من قد رزيته الاعدام

الشعر لابي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قال ثم من قال كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه .

اخبرني محمد بن الحسن قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي قال حدثنا عمي واخبرنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا عن هجاس بن مرثد الايادي عن ابيه وكان قد ادرك الجاهلية قال بينا ابو دواد وزوجته وابنه وبنته على ربوة وابو دواد اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من اجمة فقال ابو دواد

وبدت له اذن توجس • حرة ولهم وارد
وقوائم عوج لها • من خلفها زمع زوائد
كمقام عدا الرقبا للضربا ايديهم نواهد

ثم قال انشدي يا ام دواد فقالت

وبدت له اذن توجس • حرة واجم مذلق
وقوائم عوج لها • من خلفها زمع معلق
كمقاعد الرقبا للضربا ايديهم تلعق

ثم انشدي يا بنية فقالت ومما اقول مع من اخطأ قال من اين اخطأنا قال جعلتم له قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي فقالت

وبدت له اذنان توجس • حرة واجمتان
وقوائم عوج لها • من خلفها زمع ثمان
كمقاعد الرقبا للضربا ايديهم دوان

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه قال كان ابو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وان ابا دواد نازع بالحيرة رجلا من بهرا يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال له ابو دواد من اين يعيش اياد اذا فوالله لولا ما تصيب من بهرا لهلكت وانصرف على تلك الحال ثم ان ابا دواد اخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشام فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فاخبرهم بما قال له ابو دواد عند

المنذر واخبرهم ان القوم ولد ابي دواد فخرجوا الى الشام فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤوسهم الى رقيبة فلما انتهت الرؤوس صنع طعاما كثيرا ثم اتى المنذر فقال قد اصطنعت لك طعاما وانا احب ان تتغدى عندي فاتاه المنذر وابو دواد معه فبينا الجفان ترفع وتوضع اذ جاءته جفنة عليها رؤوس بني ابي دواد فوثب وقال ابيت اللعن اني جارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقيبة ايضا جارا للمنذر فوقع المنذر بينهما في سوأة وامر برقيبة فحبس وقال لابي دواد اما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسر اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقيبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى اتت قومها فلما قربت منهم تعرت وصاحت انا النذير العريان فارسلتها مثلا فعرف القوم ما تريد فصعدوا الى اعالي الشام فاقبلت الكتيبتان فلم يصيبا منهم احدا فقال المنذر لابي دواد قد رأيت ما كان منهم وانا اديك لكل ابن لك مائتي بعير فامر له بستمائة بعير فرضي بذلك وقال فيه قيس بن زهير العبسي قوله

سافعل ما بدا لي ثم آوي • الى جار كجار ابي دواد

صوت

وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان تتم عواقبه

الشعر لابي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رزمة خفيف ثقيل

اخبرني ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه وحدثني المظفر ابن كيغلغ عن القاسم ايضا ان المكتفي بالله اخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو امير وامر ان يصنع فيهما لحنا فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل.

اخبار ابي تمام ونسبه

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من انفسهم وصليبة مولده ومنشاؤه بمنبج ويقربه منها بقال لها جاسم مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به احد وله اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشدونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا باديب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سببا للترفع وطلبا للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ايضا ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند الصواب اخطأت والتوسط في كل شيء اجمل والحق احق ان يتبع وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد فقال

له يا ابا

يا ابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوي بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره هذا اشد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة • سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
احذاكها صنع الضمير يمده • جفر اذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن • هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظنا ولا يفتن بشعره كنا في عافية وغنى من الاعتذار له وقد فضل ابو تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جيده نظيرا ولا شكلا ولولا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وافرط معادوه في التسطير لرديه والتنبيه على رذله ودنيه لذكرت منه طرفا ولكن قد اتى من ذلك ما لا مزيد عليه.

اخبرني عمي قال حدثني ابي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول اشعر الناس طرا الذي يقول

وما ابالي وخير القول اصدقه • حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

فاحببت ان استثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد وادب فجلست اليه وكنت اجري عنده مجرى الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا قال الذي يقول

مطر ابوك ابو اهلة وائل • ملؤوا البسيطة عدة وعديدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى • نورا ومن فلق الصباح عمودا
ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا • جمعوا جدودا في العلا وجدودا

فاتفقا على ان ابا تمام اشعر اهل زمانه.

اخبرني محمد بن يحيى الصولي وعلي بن سليمان الاخفش قالا اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه وكتبوا شعره وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم انه اشعر الناس طرا ويزعم غيره ضد ذلك فقال انشدوني له فانشد قوله

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد • وعاد قتادا عندها كل مرقد
وانقذها من غمرة الموت انه • صدود فراق لا صدود تعمد
فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا • من الدم يجري فوق خد مورد
هي البدر يغنيها تورد وجهها • الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكنني لم احو وفرا مجمعا • ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا • الذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه أنشده

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فإن صاحبكم هذا أشعر الناس

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت علي بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك إياه فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإنه أخ بالأدب والمودة أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

أخبرني محمد قال حدثنا هارون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شيء من ذلك أعزك الله قال قلت

وإن امرأ أسدى إليك بشافع ... إليه ويرجو الشكر مني لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج إنه ... يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال له الرجل فكيف قال أبو تمام قال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه ... ولقيته بين يديك مر سؤاله
وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وإن كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل شيئا إلا مرثيته التي أولها

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا

وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم ... وجباههم فضلا عن الأقدام

لكفاه

أخبرني عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام . الحق أبلج والسيوف عوار

فلما بلغ إلى قوله في المصلبين:

سود اللباس كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبدا على سفر من الأسفار

فقال عمارة لله دره وما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال قال إبراهيم بن العباس قال ما اتكلت في مكاتبتي قط إلا على ما جاش به صدري واجتلبه خاطري إلا أني استحسنت قول أبي تمام

فان

فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا ... قراه وأحواض المنايا مناهله
وإن يبن حيطانا عليه فإنما ... أولئك عقالاته لا معاقله
وإلا فأعلمه بأنك ساخط ... عليه فإن الخوف لا شك قاتله

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت وصفا ربما كان مجدرهم حرزهم وما كان معقلهم معتقلهم قال ثم قال لي إبراهيم إن أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركي فكره حتى انقطع رشاء عمره

أخبرني محمد قال حدثنا أبو الحسن السخي قال حدثني الحسن بن عبد الله قال سمعت عمي إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام وقد أنشده شعرا في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لإحسانك

أخبرني محمد قال حدثني هارون بن عبد الله قال قال محمد بن جابر الأزدي وكان يتعصب لأبي تمام أنشدت دعبل بن علي شعرا لأبي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه فقال أحسن من عافية بعد ياس فقلت له إنه لأبي تمام فقال لعله سرقه

أخبرني محمد قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه

أخبرني عمي والحسين بن علي ومحمد بن يحيى ووجدته عند بعض أصحابنا وأظنه بخطه أيضا قال حدثني قال أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر قالوا لما قدم أبو تمام إلى خراسان اجتمع له الشعراء وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الأمير أن أنشده غدا وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده قوله

هن عوادي يوسف وصواحبه ... فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ إلى قوله

وقلقل نأي من خراسان جأشها ... فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير أعزه الله فقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الأمير أيده الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئا فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك

أخبرني أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي رحمهما الله عن الحز نبل
عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه أنه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدة

على مثلها من اربع وملاعب . اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها . وزادت على ما وطدت من مناقب

فانتم بذي قار امالت سيوفكم . عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى تقرنوا بها . محاسن اقوام تكن كالمعايب

فقال ابو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمونها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعاركم لبسها وسانوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة يا ابا تمام فتممها فامر له بخمسين الف درهم وقال ما هي والله بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام يقبل يده فحلف ان لا يفعل ثم قال له انشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضرب سيفه . من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده . اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

فاثبت في مستنقع الموت رجله . وقال لها من تحت اخمصك الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه . فلم ينصرف الا واكفانه الاجر

كان بني نبهان يوم مصابه . نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو يعزى به العلا . ويبكي عليه الجود والباس والشعر

فانشده اياها فقال والله لوددت انها لي فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر او مثله والله اعلم .

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال اخبرنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني اسحاق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لاحمد بن ابي دواد بلغني انك اعطيت ابا تمام في قصيدة مدحك بها الف دينار فقال لم افعل ذلك يا امير المؤمنين لكني اعطيته خمسمائة دينار رعاية للذي قاله المعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه . سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بان ذلك معصم . ما كنت تتركه بغير سوار

فتبسم وقال انه حقيق بذلك .

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد بارمينية فامتدحه فامر له بعشرة الاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة الالف سونوبة فان اردت الشخوص فاعجل وان اردت المقام عندنا فلك الحبا والبر فلما اشخص فودعه ومضت ايام فركب خالد يتصيد فراه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بطنبور فقال ابو تمام فقال خادمك وعبدك قال ما فعل المال فقال

علمني جودك السماح فما . ابقيت شيا لدي من صلتك

ما مر شهر حتى سمحت به . كان لي قدرة كمقدرتك

تنفق في اليوم بالهبات وفي . الساعة ما تجتنيه في سنتك

ولست ادري من اين تنفق لولا . ان ربي يزيد في هبتك

فامر له بعشرة الاف درهم فاخذها وخرج .

اخبرني

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن سعد ابو عبد الله الرقي وكان يكتب للحسن بن رجا قال قدم ابو تمام مادحا للحسن بن رجا فرايت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ فانشده قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهى الى قوله

انا من عرفت فان عرتك جهالة . فانا المقيم قيامة العذال

عادت له ايامه مسودة . حتى توهم انهن ليال

فقال له الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم فلما قال

لا تنكري عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها . محيي القريض الى مميت المال

قام الحسن بن رجا على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى . عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب . كثرت بهن مصارع الامال

اغلى عذارى الشعر ان مهورها . عند الكرام اذا رخصن غوال

ترد الظنون به على تصديقها . ويحكم الامال في الاموال

اضحى سمي ابيك فيك مصدقا . باجل فائدة وايمن فال

ورايتني فسالت نفسك سيبها . لي ثم جدت وما انتظرت سؤال

كالغيث ليس له اريد غمامه . او لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا فقال له الحسن ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها قال محمد بن سعد فاقام شهرين فاخذ على يدي عشرة الاف درهم واخذ غير ذلك مما لم اعلم على بخل كان في الحسن بن رجا .

اخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجا وهو يضع من ابي تمام فاعترضه عصابة الجرجاني فقال يا ابا علي اسمع مني ما قلته فان انت رضيته فذاك والا فعرفني ما تذمه منه واعوذ بالله فيك من ان لا ترضى ثم انشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع . ومغنى عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه . وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم ار نفعا عند من ليس ضائرا . ولم ار ضرا عند من ليس ينفع

معاد الورى بعد الممات وسيبه . معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ما قد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائبا عليه عاتبا .

اخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجا قال حضرت ابا الحسين محمد بن الهيثم بالجبل وابو تمام ينشده

اسقى ديارهم اجش هزيم . وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ امر له بالف دينار وخلع عليه خلعة حسنة واقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه

قد كسانا من كسوة الصيف خز . ومكتس من مكارم ومساعي

حلة سابرية ورداء . كسحا القيض او رداء الشجاع

كالسراب الرقراق في الحسن الا . انه ليس مثله في الخداع

ونضيبنا تستزجف الريح متنه ... بأمر من الهبوب مطاع
وجفاء كأنه الدهر منه ... لبد العتب وحشي المرتاع
لا ترتاع بليته تختبه حذار ... من المتين والإملاع
يطرد اليوم ذا الهجير ولو ... شبه من حره بيوم الوداع
خلعة من أغر أروع رحب الصدر ... رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها ... من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك في العيون وهذي ... حسنها في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الهيثم من لا يعطي على هذا ملكه والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وصله وأبطأ بجائزته ثم نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا فأغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال أبو تمام قوله

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل ... ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما ... يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
يمنى الزمان انقضت معروفها وغدت ... يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الأبيات أبا العميثل شاعرا لطاهر فأتى أبا تمام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتبه عليه من أجله وتضمن ما يحبه ثم دخل على عبد الله فقال له أيها الأمير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والإحسان في شعره والشائع من ذكره ما له لكان الخوف من شره والتوقي لذمه يجب به على مثلك رعايته فيه ومراقبته من أجله فكيف وله بنزوعه إليك من الوطن وفراقه السكن قاصدا بك أملا معولا إليك ركابه متعبا فيك نكره وجسمه ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع منه فيك ما سمع وأهوا التنابل

تقول في قومس صحبي وقد أخذت ... منا السرى وسرى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولأبي تمام العتبى ادع بأبا غلام فدعي له فقال ادفع إليه ألف دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر له ببدرة تقنه إلى آخر عمله.

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال مر أبو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك أمس فاحتجبت عني فقال له السماء إذا احتجبت زكى خبرها فتبينت في وجه أبي تمام أنه أخذ المعنى ليضمنه في شعره فما لبثنا إلا أياما حتى أنشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف وأبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني ابن عمي قالا أخبرنا محمد بن موسى بن حماد قال كنا عند دعبل وأنا القاسم في سنة خمس وثلاثين وما أتى بعد قدومه من الشام

وذكرنا

وذكرنا أبو تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يا ثقيف هات ويلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى أخرج منها دفترا فقال اقرؤوا هذا فنظرنا فإذا فيه قال مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بأبيات منها

إن الضراط به تصاعد جدكم ... فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

قال ثم مات ذفافة فرثاه فقال

أبعد أبي العباس يستعذب الشعر ... فما بعده للدهر حسن ولا عذر
ألا أيها الناعي ذفافة والندى ... تعست وشلت من أناملك العشر
أتنعى لنا من قيس عيلان صخرة ... تفلق عنها من جبال العدا الصخر
إذا ما أبو العباس خلى مكانه ... فلا حملت أنثى ولا نالها طهر
ولا أمطرت أرضا سماء ولا جرت ... نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بني القعقاع يوم مصابه ... نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال يوم وفاته ... وأصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال دعبل سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال كان أبو تمام يتعشق غلاما خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن بن وهب يتعشق غلاما روميا لأبي تمام فرآه أبو تمام يوما يعبث بغلامه فقال والله لئن أعنقت إلى الروم لنركضن إلى الخزر فقال له الحسن لو شئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود النبي عليه السلام وأشبه نفسي بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لأنه عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام

أبا علي لصرف الدهر والغير ... وللحوادث والأيام والعبر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى ... مصرف القلب في الأهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها ... وأنت مضطرب الأحشاء للقمر
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى ... جآذر الروم أعنقنا إلى الخزر
إن القطوب لمن تخلو هواك به ... يحل مني محل السمع والبصر
ورب أمنع مني جانبا وحمى ... أمسى وتكته مني على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت ... عنه غيابتها عن نكبة هدر
سبحان من سبحته كل جارحة ... ما فيك من طمحان الأير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله ... وأيره أبدا منه على سفر

أخبرني الصولي قال حدثنا عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد وفاة أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا علي أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم
فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد

فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

ثم قال رحمه الله لو ترك شيئا من شعره لقلت إنه أشعر الناس عن أبي سليمان ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الأيام تخبر سائلاً • أن سوف يفجع مسهلاً أو عاقلا
مجد تأوب طارقاً حتى إذا • قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله أن لا يطلعا • إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضراً • لأجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسآن لكان هذا غاربا • للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما • لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجاً وصباهما • حلماً وتلك الأريحية نائلا
إن الهلال إذا رأيت نموه • أيقنت أن سيكون بدراً كاملا

صوت

بالله قل يا طلل • أهلك ماذا فعلوا
قال قلبي حذر • من أن يبينوا وجل

عروضه من الرجز الشعر لأبي الشيص والغناء لأحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية من رواية الهشامي

أخبار أبي الشيص ونسبه

اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل بل جهيش بن خراش ابن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا وأبو الشيص لقب غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو ابن عم دعبل بن علي بن رزين لحاً وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأبي نواس وأشجع فخمل وانقطع إلى عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي وكان أميراً على الرقة فمدحه بأكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جواداً فأغناه عن غيره ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً صالح الشعر وكان منقطعاً إلى محمد بن أبي طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج إلى الناس وعمي أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جداً فيما حكي عنه فذكر عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك هكذا ذكر ابن المعتز وليس يوجد هذه الصفات كلها في ديوان شعره ولا أعرف بها قط وهي هذا إسراف شديد

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمير قال قال لي أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي منها

لا تنكري صدي ولا إعراضي • ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن يعد أعطاني لكل بيت ألف درهم

أخبرني الحسن بن وهب بن علي قال أخبرنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المهدي أبيات أبي يعقوب الخريمي الذي يرثي بها عينيه التي يقول فيها

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً • فبعض الشيء من بعض قريب

أنشدني لأبي الشيص يبكي عينيه

يا نفس بكي بأدمع هتن • وواكف كالجمان في سنن
على دليلي وقائدي ويدي • ونور وجهي وسائس البدن

ابكى

ابكي عليها بما تخافه أنت • تفردني والظلام في قرن

قال أبو هفان وحدثني دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت له يا أبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر والله أعلم

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ما قال من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن تنشدوا قالوا هات فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

إذا ما علت منا ذؤابة واحد • وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا • وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم قال لأبي نواس وكأني بك يا أبا علي وقد أنشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند • واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها • خمراً فما لك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له وأنت يا أبا علي فكأني بك تنشد قولك حيث تقول

أين الشباب وأية سلكا • لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال له صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأنت يا أبا جعفر فكأني بك قد أنشدت قولك

لا تنكري صدي ولا إعراضي • ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ما هذا أردت أن أنشد وليس هذا بأجود شيء قلته قالوا فأنشدنا ما بدا لك فأنشدهم

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة • حباً لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم • إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً • ما من يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال له أبو نواس أحسنت والله وجودت وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ويموت ما قلت قال فسرق قوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

سرقاً خفيفاً فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير

فصار بيت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص

نسخت من كتاب أبي يحيى

ابن محمد بن ثوابة بخطه •

اخبرني الحسن بن سعيد قال حدثني رزين بن علي الخزاعي اخو دعبل قال كنا يوما عند ابي نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال ابو نواس لابي الشيص انشدني قصيدتك المخزية قال وما هي قال الضادية فما خطر بخلدي قولك •

• لبس المقل عن الزمان براض •

الا اخزيتك استحسانا لها وقال لو ان الاعشى قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها ما بلغت به اسنيها له التحكيم والاختيار من جيد الكلام ثم يقول عدي لي المخزيات فتعد قوله •

• اعزز رزع يستسقى الغمام به •
• لو قارع الناس عن احسابهم قرعا •

وما اشبهها من شعره فقال ابو الشيص لا اقول انها ليست عندي عند در منقل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده •

• وقف الهوى بي حيث انت فليس لي •
• متاخر عنه ولا متقدم •

الابيات المذكورة فقال له ابو نواس قد ابيت صرفك عنها فابيت ان تخلي عن سلبك او تدركني هرهك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطرز قال اري غطا حسدوا ابيا مذهبا حسنا فكيف تركت •

• في رداي من الصفيح صقيل • وقميص من الحديد مذال •

قال تركته لا نزل كحنا رال درنيب احداهما بما سبق في الجاحظة وزيف في ناظره والله اعلم •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال حدثنا من قال لابي نواس من اشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول •

• يطيف علينا بها شادن احور يلحظه من الكاس محضوبان •

الشعر لابي الشيص •

اخبرني الحسن بن القاسم الدولي قال حدثني الفضل بن موسى بن معروف الاصبهاني قال حدثني ابي قال دخل ابو الشيص على ابي دلف وهو يلاعب خادما بالشطرنج فقال له يا ابا الشيص هل لهذا الخادم ان يحل ازرار قميصه فقال ابو الشيص الامير اعزه الله احق بمسئلته فقال قد سالته فقال انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئا فقال

• وشادن كالبدر يجلو الدجى • في العزق منه المسك مذرور •
• يحاذر العين على صدره • فالجيب منه الدهر مزرور •

قال ابو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة الاف درهم فقال له الخادم قد والله احسن كما قلت ولكنك انت ما احسنت فضحك وامر له بخمسة الاف اخرى •

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال اخبرنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق ابو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى اتلف مالا كثيرا فلما كف بصره واخفق جعل الى مولى الجارية يحجبه ومنعه من الدخول فجاءني ابو الشيص فشكا ذلك وحاله الجارية واستخفاف مولاها به وسالني المضي معه اليه فمضيت معه فاستاذن لنا عليه فاذن فدخلت انا وابو الشيص فما تنبه في امره

وعظنا

وعظت عليه حقده وهو فتنه من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه وكان ياكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي ما لها تصيح اتراه ماتت لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا قد حسر كميه وبيده سوط يضربها فقال لنا ادخلا فدخلنا واذا خلها الغرق على الا ذلك لنا فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستعفينا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها اشد ضرب وهي تصرخ وهو يقول لها وانت ايضا تشتهين الخبز فاندفع ابو الشيص على المكان يقول في ذلك •

• يقول والسوط على كفه • قد جرح الخالة تهاجرا •
• وهي على السلم مشدودة • وانت ايضا تشتهين الخبزا •

قال وجعل ابو الشيص يرددها فسمعها الرجل فخرج الينا مغضبا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لا بد من انشادهما فانشده اياهما فقال له يا ابا الحسن انت كنت شفيع هذا وقد شفعتك بما تحب وان شاع هذان البيتان فضحني فقال له يقطع هذا ولا يشيعهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووفى فغنته عليه فلم يزل يتردد عليه يومين في الجمعة حتى مات •

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن عبد الرحمن الكاتب عن ابيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يعشقها وفيها يقول •

• لم تنقصي يا سمية الذهب • تتلف نفسي وانت في لعب •
• يا بنت عم المسك الذكي ومن • لولاك لم يتخذ ولم يطب •
• ناسبك المسك في السواد وفي • الريح فاكرم بذاك من نسب •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال اخبرني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان ابو الشيص صديقا لمحمد بن عثمان بن اسحاق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد بن اسحاق مرتبة عند سلطانه واستغنى فجفا ابا الشيص وتغير له فكتب اليه يقول •

• الحمد لله رب العالمين على • قربي وبعدك منه يا ابن اسحاق •
• يا ليت شعري متى تغدو علي • وقد اصبحت دونا بترو واوراق •
• تخبه عملي اذا ما قيل من راق • والتفت الساق عند الموت بالساق •
• يوم يعزيهم الناس انفسهم • ولينا تنفع فيهم رقية الراقي •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني ابو العباس بن الفرات قال كنت اسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له على شيخ هرم وما فيهما الا نقوقا فقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كانهم والله صفة ابي الشيص حيث يقول •

• اكل الوجيف لحومها ولحومهم • فاتوك انقاضا على انقاض •

قال عبد الله بن المعتز •

حدثني عبد الله بن محمد قال قال عبد الله بن الاعمش كان ابو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما عمل النوم عنده ثم انتبه في بعض الليالي فذهب يدب على غلام له فوجاه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله ما احب ان افتضح بانك قتلتني في مثل هذا ولا تفتضح انت بي ولكن خذ دستيجة فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح

فاذا سُيلت عن خبره فقل انه سقطت في سُكره على الدستيجة فانكسرت فقتلته
ومات من شاعته ففعل الخادم ما امرَه به ودفنه ابو الشيص وجزع عليه
عتبة جزعا شديدا فلما كان بعد ايام سكر الخادم فصدق عتبة عن
خبره وانه هو قتله فلم يلبث ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه به حتى
قتله •

صوت

• هلا سألت معالم الاطلال • والرسم بعد تقادم الاحوال •
• ومنا يهيج رسومها بعد البلى • طربا وكيف سؤال اعجم بالى •
• يمشين مشي قطا البطاح تأوّدا • قبّ البطون رواجح الاكفال •
• من كل آنسة الحديث حيية • ليست بفاحشة ولا متفال •
• افعى مذاهبها اذا لاقيتها • في الشهرين اسرّة وحجال •
• فتكون ريقتها اذا نبهتها • كالشهد او كسلافة الجريال •

الجريال المشتقة الصبغ والجريال فيها فقيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من
اسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشى

• وسلافة مما تعتّق بابل • كدم الذبيح سلبتها جريالها •

قال سماك بن حرب حدثني يحيى رواية الاعشى عن هذا البيت فقال

• سلبتها لونها شربتها حمرا وبُلتها بيضا •

الشعر في الغنا المذكور للكميت بن زيد والغنا لابن سريج ثقيل اول بالبنصر
عن عمرو وذكر ابن المكي انه لابن محرز وفيه لعطرّد خفيف ثقيل وهذه ان
الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب يقول
فيها قوله

• قاد الجيوش لخمس عشرة حجة • ولداته عن ذاك في اشغال •
• قعدت بهم هماتهم وسمت به • همم الملوك وسورة الابطال •
• فكأنما عاش المهلب بينهم • باغر قاس مثاله بمثال •
• في كفه قصبات كل مقلّد • يوم الرهان وفوز كل نضال •
• ومنى ازنك بمعشر وازنتهم • بك الالف وزنك راجح المثقال •

ذكر الكميت ونسبه وخبره

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل
الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع
ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بايامها
ومن شعراء مضر والسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين
لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في ايام بني امية ولم
يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم
مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل
عصبيته للعدنانية ومهاجاته لشعراء اليمن متصلة والمناقضة
بينهما متتابعة في حياته وبعد وفاته بينهم حتى ناقض دعبل
وابن ابي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته فاجابهما ابو الزلفا
البصري مولى بني هاشم عنها وخبر ذلك يذكر في موضع آخر يصلح له من
هذا الكتاب وغيره ان شا الله تعالى •

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي عن خلف
الاحمر انه راى الكميت بالكوفة يعلم الصبيان في المسجد قال ابن قتيبة
في خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفا لم

يكن

يكن بين اثنين فحدثني بعض اصحابنا عن محمد بن سهل راوية الكميت قال
انشدت الكميت قول الطرماح

• اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت •
• عرى المجد واسترخى عنان القصائد •

فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال
بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعيا
عصبيا عدنانيا من شعراء مضر لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري
قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشام فقيل لهما
فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع تباين اختلاف الاهوا فقالا اتفقنا على بغض
العامة اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو عمر
العمري عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية في مسجد الكوفة
فتذاكرا اشعار العرب وايامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له
الكميت اتظن انك اعلم مني بايام العرب واشعارها قال وما هو الا الظن
هذا والله اليقين فغضب الكميت ثم قال له لكم شاعر بصير يقال
له عمرو بن فلان ولكم شاعر اعور او اعمى هذا اسمه واسم ابيه يروى
ولكم شاعر اسمه فلان بن عمرو بصير ولكم اعور واعمى اسمه فلان بن
عمرو يروى فقال له حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من
صنف صنف وكيسا له حماد هل تعرفه فاذا قال لا انشده شيئا من شعره
حتى ضجرنا ثم قال له اني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول
الشاعر حيث قال

• طرحوا اصحابهم في ورطة • قذفك المقلة وسط المعترك •

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

• تدربننا بالقول حتى كأنه • تدري ولدان يصدن المرهادنا •

فانقطع حماد فقال له قد اجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرها
وسأل الكميت ان يفسرها له فقال المقلة حصاة او نواة من نوى
المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا توضع في الاناء ويصب عليها الماء
حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الما والمعترك هاهنا
الموضع الذي يختصمون فيه في الما فيلقونها هناك عند الشرب وقوله
تدربننا اي ختلتنا فرميتنا والمرهادن طير يكمة كالعصافير وكان
خالد بن عبد الله القسري فيما حدثنا عن علي بن الحسين الوراق قال
حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن ابن الاعرابي وذكره محمد بن الحسن السلمي مي
عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بني اسد ان
الكميت انشده قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي قوله

• الا حييت عنا يا مدينا •

فاحفظته عليه فروى جارية حسنا قصايد الهاشميات واعدّها ليهديها بها
الى هشام وكتب اليه بخبر الكميت وهجائه بني امية وانفذ اليه قصيدته
التي يقول فيها

• فيا رب هل الا بك النصر يبتغى • ويا رب هل الا عليك المعول •

وهي طويلة يرثي فيها الحسين وزيدا عليهما السلام ويمدح بني هاشم
فلما قراها اكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه
ان يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة
بداره فاخذوه وحبس في الحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط
وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له انت حر

انخفقه وانبغل لك وكنت اليه

اما بعد فقد بلغني ما صرت اليه وهو القتل الا ان يدفع الله عنك وارى لك ان تبعث الى حبى بنت يزيد زوجة الكميت وهي بنت مكنف بن عبد الواحد بن حبان وهي تتشيع ايضا فاذا دخلت اليك تنقبت بنقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني ارجو ان لا يؤبه لك فارسل الكميت الى ابي الوضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بني عمه من بني مالك بن سعيد فدخل عليه حبيب فاخبره الكميت الخبر وشاوره فيه فسدد رايه ثم بعث الى حبى امراته فقص عليها القصة وقال لها اي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خافه عليك لما عرضتك فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت له ما انكر منك شيئا الا يبسا في كتفيك فاخرج على بركة الله واسمه فاخرجت معه جاريتين لها فخرج وله باب السجن ابو وضاح ومعه فتيان من بني اسد فلم يؤبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وامر غلامه ان يتبعه فصاح به ابو وضاح يا كذا وكذا الا اراك تتبع هذه المراة منذ اليوم واومأ اليه بنعله فولى العبد مدبرا وادخله ابو وضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المراة وراءك لا ام لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد واخبره الخبر فاحضر حبى وقال لها يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين واخرجت عدوه لامثلن بك ولافعلن ولافعلن فاجتمعت بنو اسد اليه وقالوا ما سبيلك على امراة خدعت فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لابي وضاح اني لماخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله فقال لا بد من ان تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فاقام فيهم قال ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال فاقام مدة متواريا حتى اذا ايقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا في جماعة من بني اسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال فاخذ على طريق القطقطانة وكان عالما بالنجوم فلما كان سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام يصلي فرايت شخصا فتضعضعت له فقال ما لك فقلت ارى شيئا مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء ليستطعمكم فجاء فربض ناحية فاطعمناه فلذ جزور فتعرقها ثم اهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال ما له ويله الم نطعمه ونسقه وما اعرفني بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى اتينا الشام فتوارى في بني اسد وبني تميم فارسل الى اشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض واتوا عنبسة فقالوا يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص اليك والينا قال فمروه ان يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنين فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها قال وما هي فاخبره الخبر فقال له انه قد مدحكم عامة واياك خاصة بما لم

يسمع

يسمع بمثله قال علي خلاصه فدخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخوله فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ما احب ان تستثني علي في حاجتي وما انا والكميت فقالت له امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت يا امير المؤمنين وهو امن بامان الله وامانك وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له قال وجلس له مجلسا ينشد ما قال فينا فعقد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها وامتدحه بقصيدته اللامية ويقال انه قالها ارتجالا وهي قوله

قف بالديار وقوف زائر

يمضي فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقوف بها وانك غير صاغر

درجت عليها الغاديات الرائحات من الاعاصر

وفيها يقول

فالان صرت الى امية والامور الى مصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده ويقول اسمع اسمع ثم استاذنه في مرثية ابنه معاوية فاذن له فانشده

سابكيك للدنيا وللدين انني رايت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله امنا فحشدت له المضرية بالهدايا وامر له مسلمة بعشرين الف درهم وامر له هشام باربعين الف درهم وكتب الى خالد بامانه وامان اهل بيته وانه لا سلطان له عليهم وجمعت له بنو امية مالا كثيرا ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ الا ما حفظه الناس منها فالف وسئل عنها فقال ما احفظ منها شيئا انما هو كلام ارتجلته قال وودع هشاما وانشده قوله فيه

ذكر القلب الفه المهجورا

قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من اهل الجاهلية والاسلام الى معنى ما سبقت اليه في صفة الفرس حيث اقول

يبحث الترب عن كواسر في الشرب لا يجشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقد قيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا

نسخت من كتاب محمد بن يحيى الخراز

قال حدثني احمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبد الرحمن بن داود ابن منذر البجلي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بشعراء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله اشعر منكم قالوا فاجيبوا الرجل قال ان خالد بن عبد الله محسن الي فلا اقدر ان ارد عليه قالوا فاسمع اذا ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجا فانشدوه ذلك فحمي الكميت وحمي لعشيرته فقال المذهبة

الا حييت عنا يا مدينا

فاحسن فيها وبلغ خالدا خبرها فقال لا ابالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر فانشدوه قوله

وَمن عجب علي لعمرو ام • عذتك وغيرها تباعينا
تجاوزت المياه بلا دليل • ولا علم تعسف مخطئينا
فانك والتحول في معد • كمهلة قبلنا والحالبينا
تخطت خيرهم حلبا ومنا • الى الموالي المعادزها حسو
لعمرا لسوتنطح حالبيها • ويرميها عصي الذابحينا

فبلغ ذلك خالدا فقال فعلتها والله لاقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية باغلا ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراى فصاحة وادبا فاستقراهن القران فقران واستنشد الشعر فانشدنه قصايد الكميت الهاشميات فقال ومن قال هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي فقال وفي اي بلد هو قلن بالعراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الي براس الكميت بن زيد فبعث خالد الى الكميت بالليل فاخذه واودعه السجن فلما كان من غد اقرا من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله واذنهم انفاذ الامر فيه من غد وقال لابان ابن الوليد البجلي وكان صديقه انظر ما ورد في صديقك فقال عز علي والله ثم قام فبعث الى الكميت فانذره فوجه الى امراته ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فاتى مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فقال اني اخشى ان لا ينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن انت لي سفير فيفعل مسلمة وقال لابن اخيه قد اتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر واخبره الخبر فاجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال اتجير على امير المومنين بغير امره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضب امير المومنين قال احضرنيه الساعة فانه لا جوار له فقال مسلمة للكميت يا ابا المستهل ان امير المومنين امرني باحضارك فقال اتسلمني يا ابا شاكر قال كلا ولكني احتال لك ان معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون له هذا استجار بقبر ابينا ونحن احق من اجاره فاصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال ما هذا قالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت فقال يحضر اعنف احضار فلما دعي ربط الصبيان ثيابهم بثيابه وهم يقولون يا امير المومنين استجار بقبر ابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة لنا وله ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القايل

وان لا يقولوا غيرها يتعرفوا • نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز فحمد الله الكميت واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية خبني اخني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جايرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العايذ مبصر الهدى ورافع العما فاغسل يا امير المومنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجريمة ثم قال

كم

ثم قال فما بكم لعالك عند عثرته لعاثر
وتغفروا لذوي الذنوب من الاكابر والاصاغر
ابني امية انكم اهل الاواسل والاواصر
ادي دكل ملمة وعشيرتي دون العشاير
انتم معادن للخلافة كابرا من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلايفا وبخير عاشر
والى القيامة لن تزال لشافع منكم واتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى الخطبة فقال اغضا امير المومنين وسماحته وصناطا المنتجعين بحبله ما لا تحل حبوته فضلا عن استشاطة غضبه لجهل الجاهلين واساة المذنبين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية وولاك في العماية قال الذي اخرج اباك من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما قال ايه انت القايل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها
ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب

قال بل انا القايل

الى الدوحة الى مالك • مناخ هو الارحب الاسهل
عنت بارحامنا الداخلات • من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين • رهطهم الانيل الانبل
ويا بني خزيمة بذر النبا • والنبل منتاح مانامل
وجدنا قريشا قريش البطاح • على ما بنى الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد • وحيص من الفتق ما رعبل

فقال له وانت القايل

لا كعبد المليك او كوليد • او سليمان بعد او كهشام
من يمت لا يمت فقيدا ومن • يحي فلا ذو آل ولا ذو دمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب الا ولا ذمة فقال بل انا القايل يا امير المومنين قوله

فالان صرت الى امية • والامور لها مصاير
والان ربت بها المصيب • كمهتد بالامس جاير
يا ابن العقايل للعقايل • والجحاجحة الاخاير
من عبد شمس والاكابر • من امية فالاكابر
ان الخلافة والالاف • برغم ذي حسد وواغر
دلفا من الشرف التليد • اليك بالرفد الموافر
فحللت معتلج البطاح • وحل غيرك بالظواهر

قال انه وانت القايل

فقل لبني امية حيث حلوا • وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه • واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضي السياسة هاشمي • يكون حيا لامته ربيعا

فقال لا تثريب يا امير المومنين ان رايت ان تمحو عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

اورثته الحصان ام هشام • حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
وتعاطى به ابن عايشة البدر • فامسى له رقيبا نظيرا
وكساه ابو الخلايف مروا • ن سنا المكارم المايور ا

• لم يجئهم البطاح ولكن • وجدتها له معاقرا ودورا •

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا والتفت الى سالم بن عبد الله بن عمر فقال هكذا والله فليكن الشعر قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا امير المؤمنين ان رايت ان تزيدني تشريفا بان لا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وامر له باربعين الف درهم وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد ان يخلي سبيل امراته ويعطيها ثلاثين الفا وعشرين ثوبا ففعل ذلك وله مع خالد اخبار بعد قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها انه مر به خالد يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جازه تمثل

• اراها وان كانت تحب كانها • سحابة صيف عن قليل تقشع •

فسمعه خالد فرجع فقال اما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم امر به فجرد وضرب مائة سوط ثم خلى عنه ومضى •

هذه رواية بن حبيب

وقد اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني النوفلي علي بن محمد بن سليمان ابو الحسن قال حدثني ابي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعه فوجد بباب هشام يوما رقعة شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

• تالق برق عندنا وتقابلت • اثاف لقدر الحرب اخشى اقتبالها •
• فدونك قدر الحرب وهي مقرة • لكفيك فاجعل دون قدر جعالها • لها
• ولن تنتهي او يبلغ الامر حده • فنلها برسل قبل ان لا تنالها •
• فتجشم منها ما جشمت من التي • بسوراء لهت نحو حالك حالها •
• تلاف امور الناس قبل تفاقم • بعقدة حزم لا يخاف انحلالها •
• فما ابرم الاقوام يوما لحيلة • من الامر الا قلدوك احتيالها •
• وقد تخبر الحرب العوان بسرها • وان لم يبح من لا يريد سؤالها •

فامر هشام ان يجمع له من بحضرته من الرواة فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من يشبه هذه الابيات فاجمعوا من ساعتهم انه شعر الكميت بن زيد الاسدي فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد يخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يامره باخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه ان هذا بلغني انه يمدح بني هاشم ويهجو بني امية فاتوني من شعره هذا بشيء فاتي بقصيدته اللامية التي اولها قوله •

• الا هل عم في رايه متامل • وهل مدبر بعد الاساءة مقبل •

فكتبها وادرجها في كتابه الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان صدق في هذا فقد صدق في ذلك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال •

• فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم •
• ففيكم لعمري ذو افانين مقول •

اشتد غيظه وكتب الى خالد يامره بقطع يدي الكميت ورجليه وضرب عنقه وهدم داره وصلبه على ترابها فلما قرا خالد الكتاب كره ان يستفسد عشيرته واعلن الامر رجاء ان يتخلص الكميت وقال

لقد

لقد كتب الي امير المؤمنين واني لاكره ان استفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن الخليفة ما اراد اذن وردت الكوفة وانذرت الكميت لعله ان يتخلص من الحبس فانت حر لوجه الله تعالى والبغلة لك ولك علي بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة فسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة وصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فارسل الى امراته وهي ابنة عمه ان تجيئه ومعها ثياب من ثيابها وخفان ففعلت فقال لها البسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له اقبل فاقبل وادبر فادبر فقالت ما ارى الا يبسا في منكبيك اذهب في حفظ الله فمر بالسجان فظنه المراة فلم يعرض له فنجا وانشا يقول •

• خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل •
• على الرغم من تلك النوابح والمشل •
• علي ثياب الغانيات وتحتها •
• عزيمة امر اشبهت سلة النصل •

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يامره فيه بما كتب به اليه هشام فارسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه امره فدنا من البيت فكلمتهم المراة وخبرتهم انها في البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فكتب حرة كريمة اوست ابن عمها بنفسها وامر بتخليتها سبيلها فبلغ الخبر الاعور الكلبي فقال ذلك في قصيدته التي يرمي فيها امراة الكميت باهل الحبس ويقول اسودانا واحمرانا فهاج ذلك الكميت حتى يقول

• الا حييت عنا يا مدينا •

وهي ثلاث مائة بيت لم يترك فيها حيا من احياء اليمن الا هجاهم وتوارى فطلب حتى مضى الى الشام فقال شعره الذي يقول فيه

• قف بالديار وقوف زائر •

في مسلمة بن عبد الملك ويقول

• يا مسلم بن ابي الوليد • لميت ان شيت ناشر •
• اليوم صرت الى امية • والامور الى المصاير •

قال ابو الحسن قال ابي اما اراد اليوم صرت الى امية والامور الى مصايرها الى بني هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على ابي العباس حين عيره بقول ابيه هذا الشعر فاذن له ليلا فسال ان يجيره على هشام فقال اني قد اجرت على امير فاخفر جواري وقبيح برجل مثلي ان يخفر في كل يوم ولكني ادلك استجر بمسلمة بن هشام وبامه ام الحكم بنت يحيى بن الحكم ان امير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال له الكميت ليس لداني ان امنع ذي بين صبي وامراة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية بن امير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل على نفسه ان يزور قبره في كل اسبوع يوما بعينه فهو يزوره ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره فاستجر به فاني شاخص معه واكلمه باكثر من الجوار ففعل الكميت ذلك في اليوم الذي ياتيه فيه ابوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض اعوانه انظر ما هذا فرجع فقال لمسلمة هذا قال الكميت بن زيد مستجيرا بقبر معاوية بن امير المؤمنين فامر بقتله فكلمه مسلمة وقال يا امير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل به يعظم هذا الباب حتى اجاره

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني حجر بن عبد الجبار قال خرجت الحميرية على خالد القسري وهو

يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في الناس ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش ولم يعقل ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد فيؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا وله خبر قد مر فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي عليهما السلام فانشده يقول

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا ... بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على راس يوسف بن عمرو وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا اتنشد الامير ولم تستامره فلم يزل ينزف الدم حتى مات

اخبرني عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال يا امير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه فالتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة وصفح عن ذي الريبة فقال له هشام ما الذي نجاك من العنبري قال صدق النية في التوبة قال ومن سن لك الغي واورطك فيه قال الذي اغوى آدم فنسي ولم نجد له عزما فان رايت يا امير المؤمنين ان تاذن لي في محو الباطل بالحق والاستماع لما قلت وانشده

ذكر القلب الفه المذكورا ... وتلافى من الشباب اخيرا

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد بن علي فقال له من انت فاخبره فقال لا حياك الله ولا حيا اباك هو الذي يقول

فالان صرت الى امية ... والامور الى المصاير

قال فاطرق استحياء مما فعل وعرفت البيت قال ارفع راسك يا بني فلئن كان قال ذلك لقد قال

بخاتمكم كرها تجوز امورهم ... فلم ار غصبا مثله حين يغصب

قال فسلا عني بعض ما كان بي وحادثني ساعة ثم قال ما يعجبك من النساء قلت

غرا تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جثل اسحم

فكانها فيه نهار مشرق ... وكان ليلا فوقها مظلم

فقال يا بني هذه لا تصاب الا في الفردوس وامر له بجارية

اخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الخصاف الكلبي عن محمد بن انس السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جليل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت يوما وهو مغموم بذلك فقال ما لي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا غمك الله فاخبره هشام بالقصة فاطرق الكميت ساعة ثم انشا يقول

اعتبت ام عتبت عليك صدوف ... وعتاب مثلك مثلها تشريف

لا تعقدن

لا تقعدن تلوم نفسك دائبا ... فيها وانت بحبها مشغوف

ان القطيعة لا يقوم بثقلها ... الا القوي بها وانت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بالف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطلحي

اخبرني حبيب بن الكميت بن المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فادخلت اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع افترى ان نبتاعها قال اي والله يا امير المؤمنين وما ارى ان لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لي في شعرك حتى اقبل رايك قال الكميت

هي شمس النهار في الحسن الا انها ... فضلت بتنك الظراف

غضة بضة رخيم لعوب ... وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقي ... وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني ... فاقبل النصح يا بن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصيحتك يا ابا المستهل

اخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له يا غلام ايسرك اني ابوك قال لا ولكن يسرني ان تكون امي فحصر الفرزدق واقبل على جلسائه وقال ما مر بي مثلها قط

اخبرني احمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن ابي عقدة قال اخبرني علي بن محمد الحسني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الحداد قال حدثنا مصبح بن الهلقام قال حدثني محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك الا انشدك قال انها ايام عظام قال انها فيكم قال هات فانشده وبعث ابو عبد الله الى بعض اهله فقرب فانشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا آخرا اسدى له الغي اول

فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما اسر وما اعلن حتى يرضى

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عمر بن شبة قال ذكر لنا محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فانشده الكميت قصيدته التي اولها

من لقلب متيم مستهام

فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا على ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام فاعطانا الف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما احببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ولكنني احببتكم للآخرة فاما الثياب التي اصابت اجسادكم فانا اقبلها لبركتها واما المال فلا اقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقالت هذا شاعر

اهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه
ثم امرت له بثلثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا اقبلها
انى لم احبكم للدنيا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال اخبرني عمي عبيد الله بن حبيب
عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة شجروا المستهل ابن الكميت
وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه ثم سبي بني اسد فقال اتزعمون ان يفعل
بي هذا الفعل فقالوا له هؤلاء الذين يقول ابوك فيهم

والمصيبون باب ما اخطا الناس ومرسوا قواعد الاسلام

فقد اصابوا فيك فلا تكذب اباك
قال ودخل المستهل على ابي مسلم فقال ابوك الذي كفر نعم الاسلام
فقال كيف وهو الذي يقول

بخاتمكم كرها تجوز امورهم • فلم ار غصبا مثله حين ينهب

فاطرق ابو مسلم مستحيا منه

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني الحسن
ابن بشر السعدي قال اخذ العسس المستهل بن الكميت في ايام ابي جعفر
وكان الامر صعبا فحبس فكتب الى ابي جعفر يشكو حاله

وكتب في اخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدولكم • وخفناكم ان البلاء لراكد

فلما قراها ابو جعفر قال صدق المستهل وامر بتخليته

حدثني علي بن محمد بن علي امام مسجد الكوفة قال حدثني اسماعيل
ابن علي الخزاعي ابن اخي دعبل بن علي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي ما لك وللكميت بن زيد فقلت يا رسول الله ما بيني
وبينه الا ما بين الشعراء فقال لا تفعل اليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني • ولا زلت في اشياعهم اتقلب

فان الله عز وجل قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت
بعدها حدثني علي بن محمد قال حدثني اسماعيل بن علي قال حدثني ابراهيم
ابن سعد الاسدي قال سمعت ابي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي من انت فقلت من العرب فقال اعلم فمن
اي العرب انت فقلت من بني اسد قال من اسد بن خزيمة قلت نعم قال
اهلالي انت قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قلت نعم يا رسول
الله عمي ومن قبيلتي قال اتحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال انشدني
فانشدته يقول

طربت وما شوقا الى البيض اطرب

قال فانشدته حتى بلغت الى قوله

فما لي الا ال احمد شيعة • وما لي الا مشعب الحق مشعب

فقال لي اذا اصبحت فاقرا عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه
القصيدة

ووجدت في كتاب بخط المرهبي

الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخراز قال حدثني
نصر بن مزاحم المنقري انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين
يديه رجل ينشده قوله

من لقلب متيم مستهام

قال

قال فسالت عنه فقيل هذا الكميت بن زيد الاسدي قال فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا ويثني عليه

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثني محمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن انس السلامي قال
حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم
الكوفة فقال اني قد قلت شيئا فاسمعه مني يا ابا فراس فقال هاته
فانشده يقول

طربت وما شوقا الى البيض اطرب
وما لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولكن الى اهل الفضائل والنهى
وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق لقد طربت الى شيء ما طرب اليه احد قبلك فاما نحن
فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا الا الى ما تركت انت الطرب اليه

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي
قال سمعت ابي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر فكان اول ما قال
الهاشميات فسترها ثم اتى الفرزدق بن غالب فقال له يا ابا فراس
انك شيخ مضر وشاعرها وانا ابن اخيك الكميت بن زيد الاسدي قال
له صدقت انت ابن اخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت
شعرا فاحببت ان اعرضه عليك فان كان حسنا امرتني باذاعته
وان كان قبيحا امرتني بستره وكنت اول من ستره علي فقال
له الفرزدق اما عقلك فحسن واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك
فانشدني ما قلت فانشده قوله

طربت وما شوقا الى البيض اطرب

قال فقال لي فيم تطرب يا ابن اخي قال

ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

قال بلى فالعب يا ابن اخي فانك في اوان اللعب فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل • ولم يتطربني بنان مخضب

قال فما يطربك يا ابن اخي

ولا السانحات البارحات عشية • امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال اجل فلا تتطير فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى • وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم • الى الله فيما نابني اتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء فقال

بني هاشم رهط النبي فانني • بهم ولهم ارضى مرارا واغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة • الى كنف عطفاه اهل ومرحب
وارمي وارمى بالعداوة اهلها • واني لاوذى فيهم واؤنب

فقال له يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى واشعر من بقي

اخبرني الحسن قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثنا احمد بن بكير قال
حدثني محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة الكوفة
اتيته فقلت له اني قد قلت قصيدة عارضتك فيها في قصيدتك

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

فقال لي واي شيء قلت قال قلت

هل انت عن طلب الايفاع منقلب • ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب
حتى انشدته اياها فقال لي ويحك انك لتقول فما يقدر انسان ان يقول لك اصبت ولا اخطات وذلك انك تصف الشي ولا تجي به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريبا منه فقلت له اتدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيا رايته بعينك وانا اصف شيا وصف لي وليست المعاينة كالوصف قال فسكت •

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن نبيل عن حماد الراوية قال للكميت جدتنا ان ادركنا الجاهلية فكانا نصف له البادية وامورها ونخبرانه بامور الناس في الجاهلية واذا شك في شعر او في خبر عرضه علينا فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه •

اخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثني علي بن ابراهيم بن المعلى قال حدثنا محمد بن فضيل يعني الصيرفي عن ابي بكر الحضرمي قال استاذنت للكميت بن زيد على ابي جعفر محمد بن علي في ايام التشريق بمنى فاذن له فقال له الكميت جعلت فداك اني قد قلت فيكم شعرا احب ان انشدكه فقال لي يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفي هذه الايام المعدودات فاعاد الكميت عليه القول فرق له ابو جعفر وقال هات فانشده قوله حتى بلغ الى قوله •

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم • فيا اخرا اسدى له الغي اول

قرفع ابو جعفر راسه الى السما فقال اللهم اغفر للكميت •

اخبرني جعفر بن محمد بن مروان الغزال الكوفي قال حدثني ابي قال حدثنا ارطاة عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد اخي الكميت قال ارسلني الكميت الى ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقلت له ان الكميت ارسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتاذن له ان يمدح بني امية قال نعم هو في حل فليقل ما شا •

اخبرني محمد بن العباس قال حدثني عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما مات ورد اخو الكميت فقيل للكميت الا ترثي اخاك فقال مرثيته ومرزيته سوا اني لا اطيق ان ارثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد الحديث وروي عنه •

اخبرني جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الي قال حدثني الحسين بن محمد بن سعيد بن عمر الصيدا وي عن ابيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة ان عبد الله بن العباس بعثه مع الحسين عليه السلام فجعل يلبي حتى رمى جمرة العقبة او حين رمى جمرة العقبة فسالته عن ذلك فاخبرني ان اباه فعله فحدثت ابن عباس فقال لا ام لك النسا لنخبرك الحسين بن علي عليهما السلام وانها لسنة •

اخبرني ابو الحسن بن سراج قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن بن صالح عن الحسين بن محمد الاسدي قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب عن زينب قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وانا فضل قال فقلت بيدي هكذا او استترت فقال لي ان الله عز وجل زوجنيك •

حدثنا ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن سراج قال حدثني حسين بن ايوب الخثعمي قال حدثنا فرات بن حبيب الاسدي قال حدثني ابو ضبيب بن سليمان قال اخبرني الكميت بن زيد قال سالت ابا جعفر عن قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال دخلت

وابي

الى ابي سعيد الخدري فسأله ابي عنها فقال معاده اخرته الموت •

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحاق بن محمد بن ابان قال حدثني محمد بن عبد الله بن مهران قال حدثني يحيى بن عبد الله بن الحارث ابي سبرة عن ابيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له يا كميت انت القايل •

فالان صرت الى امية • والامور الى المصاير •

قال نعم قد قلت ذلك والله ما اردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال اما ان قلت ذلك ان التقية لتحل •

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا احمد بن بكير الاسدي قال حدثنا احمد بن السلا الاسدي قال سيل معاذ الهرا من اشعر الناس قال امن الجاهليين ام من الاسلاميين قال بل من الجاهليين قال امرو القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي فقيل له يا ابا محمد ما رايناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك اشعر الاولين والاخرين •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابو بكر الهذلي قال لما خرج زيد بن علي عليهما السلام كتب الى الكميت اخرج معنا يا اعيمش الست القايل •

ما ابالي اذا حفظت ابا القاسم فيكم ملامة اللوام •

فكتب اليه الكميت •

تجود لكم نفسي بما دون وثبة • تظل لها الغربان حولي تحجل •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن محمد بن كناسة قال لما انشد هشام بن عبد الملك قول الكميت •

فبهم صرت للبعيد ابن عم • واتهمت القريب اي اتهام •
مبديا صفحتي على المرقب المعلم بالله قوتي واعتصامي •

قال استقتل المراي ودخل الكميت على خالد القسري فانشده قوله فيه •

لو قيل للجود من حليفك ما • ان كان الا اليك ينتسب •
انت اخوه وانت صورته • والراس منه وغيرك الذنب •
احرزت فضل النضال في مهل • فكل يوم بكفك القصب •
مشوم بالنها يكنفك المجد • نتاج الوفي رمعتصب
لو ان كعبا وحاتما نشرا • كانا جميعا من بعض ما تهب •
لا تخلف الوعد ان وعدت ولا • انت عن المعتفين تحتجب •
ما دونك اليوم من نوال ولا • خلفك للراغبين مطلب •

فامر له بماية الف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب علي بن موسى وكان يكرمه فبلغه انه قد غلب عليه الشراب فاستخف به فكان اخر زيد خل على علي بن موسى قوم فقال لهم الراشدون يوذن لهم في القعود فدخل المستهل معهم فقال •

الم ترني لما حضرت دعيت • فكنت مع الراشدينا •
فعنت باحسن اسمايهم • واقبح منزلة الداخلينا •

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فانشده •

فاذا الجيوش لخمس عشرة حجة • ولداته عن ذاك في اشغال •
قعدت بهم هماتهم وسمت به • همم الملوك وسورة الابطال •

قال للندامى مخلد بن يزيد ذا زهم ثقال لنا الرويحة فقال له خذ وقريك منها
فقال له البغلة بالباب وفي احلامي قال خذ ونرها فاخذ البغلة وعشرين
الف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لا ارد مكرمة فعلها ابني .

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو بكر الاموي قال حدثني اسماعيل
ابن حفص قال حدثنا ابن الفضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت
للكميت انك قلت في بني هاشم فاحسنت وقلت في بني امية افضل
قال اني اذا قلت احببت ان احسن .

اخبرني الحسن بن علي ومحمد بن عمران الكوفي قال حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال حدثنا مهاونه عن ابن كناسة قال كان الكميت طويلا اصم
ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فاذا استنشد امر ابنه المستهل
فانشد وكان فصيحا حسن الانشاد .

اخبرني عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم
ابن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة ابن ارتبيل قال ان سبب هجاء الكميت
اهل اليمن ان شاعرا من اهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلبي كان
يهجو علي ابن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم جميعا وكان منقطعا الى
بني امية فانتدب له الكميت عليه السلام لما وقع فيه مع هشام وكان
يظهر ان هجاءه اياه في العصبية التي بين عدنان وقحطان وكان ولد
اسماعيل بن الصباح بن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمي
يروون شعر الكلبي فهجا اهل اليمن الا هذين فانه قال في ال علقمة
قوله .

ولولا آل علقمة اجتدعنا . بقايا من انوف مصلمينا

وقال في اسماعيل .

فان لآل اسماعيل خفا وانشا . له شاعون صدع المقارن الشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشام وام اسماعيل
من بني اسد فكف عنهما لذلك قال الطلحي قال ابو سلمة حدثني محمد بن
سهل قال قال الكلبي .

ما سرني ان امي من بني اسد . وان ربي نجاني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم . وان لي كل يوم الف دينار .

فاجابه الكميت

يا كلب مالك ام من بني اسد . معروفة فاحترق يا كلب في النار
لكن امك من قوم شنئت بهم . قد قنعوك قناع الخزي والعار

قال فقال له الكلبي لن يبرح اللوم هذا الحي من اسد
حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن اسد فحدثني المستهل ابن الكميت قال قلت لابي يا ابه
انك هجوت الكلبي بقولك

الا يا سلمي يا ترب اسماء من ترب

وفخرت عليه فيها ببني امية وانت تشهد عليهم بالكفر فالا فخرت
بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم فقال يا بني انت تعلم انقطاع الكلبي
الى بني امية وهم اعداء علي فلو ذكرت عليا لترك ذكري واقبل على
هجائه فاكون قد عرضت عليا له ولا اجد له ناصرا من بني امية ففخرت
عليه ببني امية وقلت ان نقضها علي قتلوه وان امسك عن ذكرهم
قتلته غما وغلبته فكان كما قال امسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه

والجم

والجم الكلبي والله اعلم .

في اول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

الا يا سلمى يا ترب اسماء من ترب . الا يا سلمي حييت عني وعن صحب
الا يا اسلمي غنا وان هجتما لنا . على حادث الايام دهشا من الذنب

الغناء لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن عمرو .

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو سعيد السكري عن محمد
ابن حبيب عن محمد بن ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال قال مسلمة بن محمد
ابن مسلمة كان الكميت بن زيد مداحا لابان بن الوليد البجلي وكان ابان
له محبا واليه محسنا فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف
ابن عمر بقصيدة اولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما انشده اياها دعا الحكم بجارية لتعطيه الجايزة ثم دعا بابان بن
الوليد فادخل اليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت
فراه فدمعت عيناه واقبل على الحكم فقال اصلح الله الامير اجعل جايزتي
لابان واحتسب له بها من هذا النجم فقال له ابان يا ابا المستهل ما لك
لهذا العبد فقال الكميت للحكم امني تسخر ايها الامير فقال الحكم كذب
تدخل علينا المال ولو لم يجئ لاحتسبنا له به مما يجيء فقال له حوشب بن
يزيد الشيباني خليفة الحكم اصلح الله الامير ليشفع حمار بني اسد في
عبد بجيلة فقال له الكميت والله لئن قلت هذا فوالله ما فررنا عن
ابائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل ابائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان
حوشبا فر عن ابيه في بعض الحروب فقتل ابوه ونجا هو وقيل انه وطئ
جارية لابيه بعد ان مات فسكت حوشب منخزيا خجلا فقال له الحكم ما كنا
نعرفك بهذا اللسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجا حليلته واسلم شيخه . لما راى وقع الاسنة حوشب

قال الطلحي في هذا الخبر

وحدثني ابراهيم بن علي الاسدي قال لقيت ريا بنت الكميت بن زيد وفاطمة
بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فسالتهما فتعارفتا فدفعت
بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت
الكميت جزاكم الله خيرا يا ال ابان فما تتركون بركم بنا قديما وحديثا فقالت
لها بنت ابان بل انتم فجزاكم الله خيرا فانا اعطيناكم ما يبيد ويفنى
واعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى ابدا ولا يبيد يتناشده الناس
في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب .

اخبرني عمي وابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم
ابن عبد الله بن زيد الخطاف الطلحي قال قال محمد بن مسلمة بن
ارتبيل ولد الكميت ايام مقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما
سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة ومات في خلافة مروان
ابن محمد وكان مبلغ شعره خمسة الاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا
وقال يعقوب بن اسرائيل في روايته عمي خاصة عنه حدثت عن المستهل
ابن الكميت قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح
عينيه ثم قال اللهم ال محمد ال محمد ال محمد ثم قال يا بني وددت

إني لم أكن هجوت نساء كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء ألقوا برادعهن غير محصنينا

فعمّمني قذفا والله ما خرجت بليل قط إلا خشيت أن أُرمى بنجوم السماء ثم ذلك ثم قال يا بني إنه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق يُخرج فيه الموتى وينبشون من قبورهم فيحوّلون إلى قبور غيرهم قبورهم فلا تدفنّي في الظهر ولكن إذا متّ فامض بي إلى موضع يقال له مكران فادفنّي فيه فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهي مقبرة بني أسد إلى الساعة والله أعلم

صوت

استعين الذي بكفيه نفعي ورجائي على التي قتلتني
ولقد كنت قد عرفت وأبصرت أمورا لو أنها نفعتني
قلت إلي الخيت شغني ما أرى من خطوب نشا بيت قد خفتني

الشعر فيما ذكر لعمر والغناء لابن سريج ثقيلا أول بالوسطى عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلي وقيل بل لحن ابن سريج للهذلي ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج إلى الهذلي

خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثني شيخ من المكيين

ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب

مرويا عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن مصعب عن شيخ من المكيين و والرواية مثبتة قال كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة فآلى يمينا لا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي ثم خرج وفيه بقية فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة وكان أهل الغناء يأتونه مسلّمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة له فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته شيء فأراد الشخوص إلى مكة فبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمّت اغتماما شديدا وضاق به ذرعا وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره فقالت لأشعب ويلك إن ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيرا ويعز بذلك علي فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت فداك وأنّى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك والحسي تورك تنفعك حلاوته فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت تخرج أمعاؤه وخنقنه حتى كادت نفسه تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار إخراجا عنيفا فخرج على أسوأ الحالات واغتم أشعب غما شديدا وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل له من هذا قال أشعب ففتح له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته قد تعفر بالتراب وخالطه الدم وثيابه ممزقة وصدره وحلقه قد عقرها الدوس والخنق ومات الدم فيهما فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ما هذا ويحك فقص عليه

القصة فقال له ابن سريج إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا نزل بك فالحمد لله الذي سلّم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا قال له أشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير إليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لأن ترضى عني قال ابن سريج والله لا يكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة علي فالله الله فيّ وأنا أنشدك الله إلا تحملت هذا الإثم فيّ فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تمّ على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج فإن خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبّه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم فقال له ابن سريج ما لك ويلك ما هذا فقال له لئن لم تصر معي إليها لأصرخن صرخة ثانية لا يبقى بالمدينة أحد إلا صار بالباب ثم لأفتحنّه ولأرينهم ما بي ولأعلمنهم أنك أردت أن تفعل كذا وكذا بفلان يعني غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخلصت الغلام من يديك حتى فتح الباب ومضى ففعلت هذا بي غيظا وتأسفا وأنك إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون بحاله معه فقال له ابن سريج اعزب أخزاك الله قال له أشعب والله الذي لا إله إلا هو وإلا فما أملك صدقة وامرأته طالق ثلاثا وهو نحير في مقام إبراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال إن أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه لأفعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك ما ترى ما وقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل عليه ناسكا فقال له ما أدري ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمّم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لأشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا في بعض الطريق قال ابن سريج لأشعب امض عني فقال والله لئن لم تفعل ما قلت لأصيحن الساعة حتى يجتمع الناس ولأقولن إنك أخذت مني سوارا من ذهب لسكينة على أن تجيئها وتغنيها سرا وإنك كابرتني عليه وجحدتني فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال امض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل من هذا قال أشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فقالت يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بأبي أنت ما كان مني قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ما صنع أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ما كان في قلبي وأمرت لأشعب بعشرة دنانير وكسوة ثم قال لها ابن سريج أتأذنين بأبي أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدي إن أنت لم تغنني إذ خرجت من داري شهرا وبرئت من جدي إن أنت أقمت في داري شهرا إن لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرا وبرئت من جدي إن حنثت في يميني أو شفعت فيك أحدا قال ابن سريج واسخنتاه عيناه واذهاب ثوباه وافضيحتاه ثم اندفع فغنى

استعين الذي بكفيه نفعي
ورجائي على التي قتلتني

الصوت المذكور آنفا

فقالت له سكينة فهل عندك يا عبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه أربعين مثقالا فرمت به إليه وقالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت لأشعب اذهب إلى عزة فاقرأها مني السلام وأعلمها أن عبيدا عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب وأعلمها فأسرعت المجيء فتحدثوا باقي ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فباتا في حجرة مع مواليها فلما أصبحت هيئ لهم غداهم وأمرت لابن سريج فدخل فتغدى بالقرب منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت عزة إن رأيت أن تغنينا قالت إي وعيشك فتغنت لحنها في شعر عنترة العبسي فقالت

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
إن كنت أزمعت الرحيل فإنما ... زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج أحسنت والله يا عزة فأخرجت سكينة الدملج الآخر فرمت به إلى عزة ثم قالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ما سمعت البارحة قالت لا بد أن تغنينا في كل يوم لحنا فلما رأى ابن سريج أنه لا يقدر على الامتناع مما سألته غنى فقال

قالت من أنت على ذكر فقلت لها ... أنا الذي ساقني للحين مقدار
قد حان منك فلا تبعد بك الدار ... بين وفي البين للمتبول إضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فتغنت لحنها في شعر الحارث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت لها عيني وقد كنت قبلها ... كثيرا بكائي مشفقا من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة ... تظل النصارى حولها يوم عيدها

فقال ابن سريج والله ما سمعت مثل هذا قط حسنا ولا طيبا ثم قالت لابن سريج هات فغنى فقال

أرقت فلم أنم طربا ... وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله ... إنسانا وإن غضبا
فلم أرد رفقا لنا ... ولم إلك عاتبا غضبا
ولكن صرمت حبلي ... فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ما أردت بهذا وقد شفعناك ولم نردك وإنما كانت يميني على ثلاثة أيام فاذهب في حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة إذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتى انقضت ليلته وانصرف فمضى من وجهه إلى مكة راجعا والله أعلم.

نسبة الأصوات التي في هذا الخبر

صوت

حييت

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك في أول القصيدة وسائر ما يغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا ... وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله ... إنسانا وإن غضبا
إلى نفسي وأوجههم ... وإن أمسى قد احتجبا
وصرم حبلنا ظلما ... لبلغة كاشح كذبا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر ومنها قوله

صوت

تدعان منك فلا تبعد بك الدار ... بين وفي البين للمتبول إضرار
قالت من أنت على ذكر فقلت لها ... أنا الذي ساقني للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

ومنها الصوت الذي أوله

وقرت لها عيني وقد كنت قبلها

أوله

لبشرة أسرى الطيف والخبت دونها ... وما دوننا من حزن أرض وبيدها
وقرت لها عيني وقد كنت قبلها ... كثيرا بكائي مشفقا من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال صورة ... تظل النصارى حولها يوم عيدها

الشعر للحارث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر إسحاق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها إلى أحد ولابن محرز في هذه الأبيات ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحارث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة كان الحارث يكني بذكرها عن عائشة وله فيها أشعار كثيرة فمنها ما يغنى فيه

صوت

يا ربع بشرة بالجناب تكلم ... وأبن لنا خبرا ولا تستعجم
ما لي رأيتك بعد أهلك موحشا ... خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبي الضجيع إذا النجوم تغورت ... طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى ... يخلطن ذاك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل الشعر للحارث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه أيضا له خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو ومنها

صوت

يا ربع بشرة إن أضر بك البلى ... فلقد عهدتك آهلا معمورا

عقب الرذاذ خلافه فكانما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز قوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ويقال منه عقبت لفلان غنا بعد فقد وعقب الرجل اباه اذا قام بعده مقامه ودعوا فيه الامور ماخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه اي بعده قال متمم بن نويرة

وفقدي بني ام تداعوا فلم اكن * خلافهم ان استكين واضرعا

اي بعدهم والشواطب النسا اللواتي يشطبن لحا السعف يعملن منه الحصر ومنه السيف المشطب والشطيبة للسعفة من السعف ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا اي قطعة

الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لنا فاتيته يوما فوجدته مريضا لاحراك به فدعت بالعود وغنت فقالت

يا ربع بشرة ان اضر بك البلى * فلقد عهدتك اهلا معمورا

ومما يغنى فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير اي هن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا نوافر ترتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ما شخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهي دون الاطلال واخفى منها تنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظبا واحدها اعفر والوعور المواضع التي لا انيس بها والرابية الارض المرتفعة وهي دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثبان والوثير الثار المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعا عن الارض لاسحاق الموصلي في البيتين الاولين ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وله خفيف ثقيل وقيل انه ليس له ولابن سريج في الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لجديدة المكية وفي البيت الاول والثاني لمالك خفيف رمل بالوسطى وقيل الرمل للطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد في هذا الصوت لحنان احدهما ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى والاخر خفيف ثقيل اول

صوت

اوله

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
تغتزلا يا تون كل مغفل * يملانه بحديثهن سرورا

حسرها ذهب بما لها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن راسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرجل اذا حصه والمور التراب والخيم المنهم

صوت

دع ذا ولكن هل رايت ظعاينا * قربن اجمالا لهن قتورا
قربن كل محفل متحمل * نزلا يشبه هامهن قبورا

القتور واحدها قتر وهو المسن والمحلى المجلوبي للرحلة والحمل ومنهم

معتاد

معتاد للحمل وهذه الاربعة الابيات للطويس في اللحن الذي ذكرناه ولابن جامع في دع ذا ولكن هل رايت ظعاينا والذي بعده ثاني ثقيل بالوسطى وفيهما

صوت

ان بي حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا
جذلا بما لي عندكم لا ابتغي * بالنفس بعدك خلة وعشيرا
كنت الهوى واعز من وطي الحصا * عندي وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلي ويحيى المكي في هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثاني فلحن ابراهيم بالوسطى ولحن يحيى بالبنصر ولاسحاق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما لحنا اخر

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني رجل من اهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فاقامت عندي زمانا وهو ينني وكرهت ان يراها اهلي فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتني وانا لك كارهة وانك لتبيعني وانا لذلك كارهة فقلت لها اخرجي فتلك هي عند فلانة فانظر اليها فاتاها فنظر اليها وانا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك وانا حاضر غنت

ان بي حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فتكسر وحلفت لها بيمين ان اعتقها او ابيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى اصابته فصيرتها اليه والله اعلم

اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا ابراهيم ابن علي بن هشام قال حدثتني جارية يقال لها طباع جارية محمد بن سهل بن فرخنك قالت غنيت اسحاق في لحنه

عرفت اطلال الرسوم تنكرت

فانكر علي من مقاطعه شيئا وقال ممن اخذته قلت من مخارق فقال لي كذب الخراز هو كما اقول لك ورده علي فهي تغنوله كما تقوله مخارق وكما غيره اسحاق والله اعلم

صوت

اخشى على اربد الحتوف ولا * ارهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالفا * رس يوم الكريهة النجد
اعين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم * او يقصدوا في الخصام يقتصد

النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعي في النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذي قد عرق جدا والكبد الانتصاب والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء لابن محرز رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيه رمل اخر بالوسطى في مجراها عن اسحاق اوله الثالث والرابع ثم الاول والثاني وذكرت بذل ان في الثالث والرابع لحنا لحسين بن محرز

خبر لبيد في مرثية اخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه ما فيه كفاية يرثي اخاه لامه اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فاحرقته

أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فهم ابن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير جوابا فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا غبرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت وصيتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف على نفسي منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا تعجل علي لا أبا لك والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف فقال عامر

بعثت الرسول بما ترى فكأنما •
عمدا أشد على المقانب غارا •
ولقد وردن على المقانب ضمرا •
ولقد قتلن بجوها الأنصارا •

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله به وإنه لفي بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البعير في بيت امرأة من بني سلول ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد فقال لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل يتبعه فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه

نسخت من كتاب محمد بن حازم

حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال كان أبو براء عامر بن مالك قد أصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له رواحل فقدم بها لبيد وأمره أن يستشفيه من وجعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الأرض مدرة فتفل عليها وأعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه إياها فأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم سورة الرحمن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحي فقال له انزل فنزل فقال له يا أخي أخبرني

عن هذا الرجل فإنه لم يأته رجل أوثق عندي قولا فيه منك فقال يا أخي ما رأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شيء قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت أني ألقى الرحمن بتلك البرقة فإن لم أضربه بسيفي فعلي وعلي قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج أربد يريد البعير حتى إذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على أبي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما فعل فيما استشفيته قال والله ما رأيت شيئا كان أضعف عندي من ذلك وأخبره الخبر قال فأين هي قال هي معي ها هنا فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرأ

قال ابن دأب فحدثني حنظلة ابن مطرف بن زياد بن كعب من بني بكر بن وائل بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما أصابه بعثت بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل واعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم وأصابه وجع شديد من حمى فرجع إلى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة ابن عوف بن الأحوص

لعمر لبيد إنه لابن أمه • ولكن أبوه مسه قدم العهد •
دفعناك في أرض الحجاز كأنما • دفعناك فحلا فوقه قزع اللبد •
فعالجت حماه وداء ضلوعه • وترنيق عيش مسه ألم الجهد •
وجئت بدين الصابئين تشوبه • بألواح نجد بعد عهدك من عهد •
وإن لنا دارا زعمت ومرجعا • وثم إياب القارظين وذي البرد •

فكان عمر يقول ثم والله إياب القارظين وذي البرد

أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي وحبيب بن نصر المهلبي وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة ابن كثيف أن عامر بن الطفيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال له أسلم يا عامر قال تجعل لي الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عامر مغضبا فولى وقال لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر معه لزاحمت قريشا على منابرها قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا قوم إذا دعوت فأمنوا فقال اللهم اهد عامرا واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأنى شئت فخرج فأخذته غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية فجعل يثب وينزو في السماء ويقول يا موت ابرز لي ويقول غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية ثم مات

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أخبرني أسعد بن عمرو الجعفي قال أخبرني خالد بن قطن الحارثي قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بني سلول كأنها نخلة حاسرا وهي تقول

أنعى عامر بن الطفيل وأنعى •
وهل يموت عامر حقا •
وما أرى عامرا مات حقا •

قال فما رئي يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك

اليوم وقال أبو عبيدة لما مات عامر بن الطفيل عند منصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر أنصابا ميلا في ميل حمى على قبره لا تنشر فيه ماشية ولا يسلكه راكب ولا ماش وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ما هذه الأنصاب قالوا نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبي علي إن أبا علي بان من الناس بثلاث كان لا يعطش حتى يعطش الجمل وكان لا يضل حتى يضل النجم وكان لا يجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة والله أعلم.

ومما رثى به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامي … ومانع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا … تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا إذا ما … تقعرت المشاجر بالخيام

وهي طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حريز … وقل وداع أربد بالسلام

وقال فيه أيضا

ما إن تعدي المنون من أحد … لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا … أرهب نوء السماك والأسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ … ـفارس يوم الكريهة النجد
يعدو على الجهد والسؤال كما … أنزل صوب الربيع ذو الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها … ليلة تمسي الجياد كالقدد
كل بني حرة مصيرهم … قل وإن أكثرت من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا … يوما يصيروا للهلك والنفد
يا عين هلا بكيت أربد إذ … ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة … حين تقضت غوابر المدد
إن يشغبوا لا يبال شغبهم … أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفي حلاوته … مر لطيف الأحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح

عن المدائني عن ابن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول لبيد في أخيه أربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا … لقد رزئت في حادث الدهر جعفر
أخ لي أما كل شيء سألته … فيعطي وأما كل ذنب فيغفر

قال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أربد بن قيس وله رثاء بعده فيها يطول الخبر بذكرها.

ومما رثاه به وفيه غناء

صوت

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع … وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة … ففارقني جار بأربد نافع

فلا

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا … فكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه … يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
أليس ورائي إن تراخت منيتي … لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت … أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه … تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد … علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل ما يدريك إلا تظنيا … إذا رحل السفار من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى … وأي كريم لم تصبه القوارع

غنى في الأول والخامس والسادس والسابع حنين الحيري خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطى ينسب إلى حنين أيضا ويقال إنه لأحمد النصيبي ويقال إنه منحول

ومما رثاه به قوله

وهي من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب … وعناه ذكرى خلة لم تصقب
سفها ولو أني أطعت عواذلي … فيما يشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يريع لزاجر … إن الغوي إذا نهي لم يعتب
فتعز عن هذا وقل في غيره … واذكر شمائل من أخيك المنجب
يا أربد الخير الكريم جدوده … أفردتني أمشي بقرن أعضب
إن الرزية لا رزية مثلها … فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الأجرب
يتأكلون مغالة وخيانة … ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
ولقد أراني تارة من جعفر … في مثل غيث الوابل المتحلب
من كل كهل كالسنان وسيد … صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم … والعز قد يأتي بغير تطلب
فبرى عظامي بعد لحمي فقدهم … والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا هشام عن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله عروة فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو السائب رحم الله وكيعا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو جعفر رحم الله أبا السائب فكيف به لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب ونقول نحن الله المستعان فالقصة أعظم من أن توصف.

صوت

فإن كان حقا ما زعمت أتيته
إليك فقام النائحات على قبري
وإن كان ما بلغته كان باطلا
فلا مت حتى تسهري الليل بالذكر

الشعر للعباس بن الأحنف يقوله في فوز وخبرها يأتي هاهنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب إبراهيم وزعم أبو العبيس أن لمعبد اليقطيني فيه خفيف رمل بالوسطى وذكر علي بن يحيى أنه لعلويه وقيل إن خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن زريقطه والصحيح أنه لبذل

ذكر خبر العباس وفوز

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الفضل قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب بفتى العسكر ثم اشتراها بعد سباب البرامكة وتدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز … فقرت عين عباس
لمن بشرني البشرى … على العين والراس
أيا ديباجة الحسن … ويا رامشنة الآس
تلوميني على الحب … وما بالحب من باس

أخبرني محمد قال حدثنا محمد بن جعفر أبو جعفر الأنباري قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يشببه في أشعاره ذكر فوز بأبي الفتيا هيئة وما قال في غيبته فحج بها مولاها فقال العباس

يا رب رد علينا … من كان أنسا وزينا
من لا نسر بعيش … حتى تكون لدينا
يا من أتاح لقلبي … هواه شوما وحينا
ما زلت مذ غبت عني … من أسخن الناس عينا
ما كان حجك عندي … إلا علي دينا

فلما قدمت قال

ألا قد قدمت فوز … فقرت عين عباس

وذكر الأبيات المتقدمة

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعابث الأصمعي فقال لا تفعل فليس المزاح من شأنه قال إن رأى الأمير أن يفعل فقال ذاك إليك قال فلما دخلت إليه قال لي العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

إذا أحببت أن تصنع … شيئا يعجب الناسا
فصور هاهنا فوزا … وصور ثم عباسا
فإن لم يدنوا حتى … ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست … وكذبه بما قاسا

فقال لي ابن أبي السعلاء الشاعر إنه أراد العبث بك وهو نبطي فأجبه على هذا فقلت له لا أعرف هذا ولكني أعرف الذي يقول

إذا أحببت أن تصنع … شيئا يعجب الخلقا
فصور هاهنا فوزا … وصور هاهنا فلقا
فإن لم يدنوا حتى … ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت … وكذبه بما يلقى

يعرض بالعباس أنه نبطي فضحك القوم ووجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تفعل

أخبرني

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا أبو توبة الحنفي قال وجه العباس بن الأحنف رسولا إلى فوز فعاد فأخبره أنها تجد صداعا وأنها معصوبة الرأس فقال

عصبت رأسها فليت صداعا … شفها كان بي برأسي
ثم لا تشتكي وكان لها الأجر … ولكن السقام عنها أقاسي
ذاك حتى يقول لي من رآني … هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرأت ثم نكست فقال

إن التي هامت بها النفس … عاودها من عارض نكس
كانت إذا ما جاءها المبتلى … أبرأه من كفها اللمس
وا بأبي الوجه المليح الذي … قد عشقته الجن والإنس
إن تكن الحمى أضرت به … فربما تنكسف الشمس

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العباس الخليجي قال حدثني ابن عبدكان الكاتب قال حدثني أبو توبة الحنفي قال لنا قال العباس ابن الأحنف قوله

أما والذي أبلى المحب وزادني … بلاء لقد أسرفت في الظلم والهجر
فإن كان حقا ما زعمت أتيته … إليك فقام النائحات على قبري
وإن كان عدوانا علي وباطلا … فلا مت حتى تسهري الليل من ذكري

فبعثت إليه فوز ظلمتنا لديا أبا الفضل فاستجيبت دعوتك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك

أخبرني جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن سلام قال كان في خلق العباس بن الأحنف شدة فغضب غلاما له وحلف أن يبيعه فمضى إلى فوز فاستشفع بها عليه فكتب إليها

يا من أتانا بالشفاعات … من عند من فيه لجاجات
إن كنت مولاك فإن التي … قد شفعت فيك لمولاتي
أرسلها فيك إلينا لنا … كرامة فوق الكرامات

ورضي عنه ووصله وأعتقه

أخبرني جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون بن إسماعيل عن أخيه إسماعيل بن إبراهيم قال جاءنا العباس بن الأحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبى أن ينشط فقلت ما دهاك قال لقيتني فوز اليوم فقالت لي يا شيخ وما قالت لي ذلك إلا من حادث ملال فقلنا له هون عليك فإنها امرأة لا تثبت على حال وما أرادت إلا العبث بك والمزاح معك فقال لا والله قد قلت وأسأت فيح ما قلت ثم أنشدنا قوله

هزئت إذ رأت كئيبا معنى … قصدته الخطوب فهو حزين
هزئت بي وقلت ما شئت منها … يا لقوم فأينا المغبون

فقلت له قد أنصفت وزدت

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن إسماعيل قال حدثني سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت إلى بعض أولاد الكتاب وبلغ ذلك العباس فتركها ولم تزل على البدل بعد ذلك ثم عادت إلى العباس وكتبت إليه تعاتبه في جفائه فكتب إليها

كنت تلوم وتستريب زيارتي … وتقول لست لنا كعهد العاهد

فأجبتها ودموع عيني جمة ... تجري على الخدين غير جوامد
يا قوم لم أهجركم لملالة ... مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني علي بن سليمان الأخفش وقال هذه الأبيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا ... وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو إليه ... فلم أخلص إليه من الزحام
فيا من ليس يكفيه محب ... ولا ألفا محب كل عام
أظنك من بقية قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته

ومما يغنى فيه من شعر العباس في فوز

صوت

يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له ... ألا يفوز بدنيا آل عباس
أبصرت شيئا عمولاها فواعجبا ...
منذ يراها ويبدو الشيب في الراس

غناه سليم رملا مطلقا في مجرى الوسطى عن ابن المكي

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن الفضل بن الأسود قال قرأت على أحمد بن أبي فنن شعرا للعباس بن الأحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها

يا فوز ما ضر من أمسى وأنت له

بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرو بن بانة ويقول

تسمع بحق الله يا عمرو قولها ... فقد أحسنت والله وأعمدت قتلي
كأني لدى حبيك أرجح كلما ... تغنت لأصحابي وأفقدن عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر بذل وأخبارها

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة وهي إحدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال إنها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب في الأغاني منسوب الأصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال إنها عملته لعلي بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسى الهادي فأخذها منه محمد الأمين وأعطاه مالا جليلا فولدهما جميعا يدعون ولاءها وأخذت بذل عن أبي سعيد مولى فائد ودحمان وفليح وابن جامع وإبراهيم وطبقتهم

وقرأت على جحظة

عن أبي حشيشة في كتابه الذي جمعه من أخباره قال كانت بذل من أحسن الناس غناء في دهرها وكانت أستاذة محسنة وكانت صفراء مدينية وكانت أروى خلق الله عز وجل للغناء ولم تكن لها معرفة

وكانت لجعفر بن موسى الهادي فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث إلى جعفر يسأله أن يريه إياها فأبى فزاره محمد إلى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال يا سيدي مثلي لا يبيع جارية قال فهبها لي قال هي مدبرة فاحتال له محمد حتى أسكره وأمر ببذل فحملت معه إلى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه جعفر سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت فبعث إليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال أوقروا حراقة ابن عمي دراهم فأوقرت

قال وحدثني عبد الله بن الحسيني وكان أبوه على بيت مال جعفر بن موسى أن مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد إلى أن قتل ثم خرجت وكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة

وقد روى محمد بن الحسين

الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه إن محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد مثله فسلم لها وكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل إليها من الخلفاء إلى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب إليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين في التزويج فأبته وأقامت على حالها حتى ماتت وقال أبو حشيشة في خبره كنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك في أيام المأمون وهو ببغداد وهي في طارمة لها تتمشط ثم خرجت إلى الباب فرأيت المواكب فظننت الخليفة يمر في ذلك الموضع فرجعت إليها فقلت يا ستي الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أي شيء هذا إذ دخل بوابها فقال علي بن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت إليها وشيكة جاريتها وكانت ترسلها إلى الخليفة وغيره في حوائجها فأكبت على رجلها وقالت الله الله أتحجبين علي بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم إليه فقال لي قد جئتك يا سيدتي برسالة أمير المؤمنين وذلك أنه سألني عن خبرك فقلت له لم أرها منذ أيام فقال لي هي عليك غضبى فبحياتي لا تدخل إلى منزلك حتى تذهب إليها فتسترضيها فقالت إن كنت جئتني بأمر الخليفة فأنا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعدت ساعة ثم انصرف فلما خرج قالت يا وشيكة هاتي دواة وقرطاسا فجاءت بها فجعلت تكتب يومها وليلتها ومن غد حتى كتبت اثني عشر ألف صوت وفي بعض النسخ سبعة آلاف صوت ثم كتبت إليه يا علي بن هشام تقول قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذتها عنها وقد كتبت هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به فما كان بأسرع أن جاء رسوله خادم أسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه يا ستي والله ما قلت الذي بلغك ولقد كذب علي عندك وإنما قلت لا ينبغي أن يكون في الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت إلى ديوانك لا أؤدي شكرك عليه أبدا وبعث إليها عشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشي وملح وتخت مطبقا فيه ألوان الطيب

أنشدني علي بن سليمان الأخفش

تغيرت بعدي والزمان مغير
وخنت بعهدي والملوك تخيس
واظهرت لي هجرا واخفيت بغضة
وقربت وعدا واللسان عبوس
وما شاني انني يوم زرتكم
جفيت واعداء اليك جلوس
وفي دون ذا ما يستدل به الفتى
على الغدر ان احيا به ونفيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم
وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسي عليك تشوقا
فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمي في السعود وصلتكم
ولكن نجما للعاشقين نحوس

واخبرني ابو العباس الشامي المسلك عن اهله ان علي بن هشام كان يهوى بذل ويكتم ذلك وانها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات

وذكر محمد بن الحسن

ان ابا حارثة حدثه عن اخيه ابي معاوية قال قالت لي بذل كنت اروي ثلاثين الف صوت فلما تركت الدرس نسيت نصفها فذكرت قولها لزرزر الكبير فقال كذبت الزانية قال

وحدثني احمد بن محمد الفيرزان عن بعض اصحابه ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ويتوافى لها ثم تغير بعد ذلك استغنا عنه بنفسه عنها فصارت اليه ودعت بعود فغنت في طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه.

قال محمد بن الحسن وذكر احمد بن سعيد المالكي ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المامون فامسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة اصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسالت اسحاق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمامون يا امير المومنين هي والله لابيه اخذتها من فيه فاذا كان لا يعرف غنا ابيه فكيف يعرف غنا غيره فاشتد ذلك على اسحاق حتى رئي فيه

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني حماد بن اسحاق قال غنت بذل يوما بين يدي ابي

ان تريني ناحل البدن ، فلطول الهم والحزن
اسقمني الحب والخلف ، ليته والله لم يكن

فطرب ابي طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها احسنت يا بنتي لا تغني صوتا الا شربت عليه رطلا

قال مولف هذا الكتاب

والغنا في هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطى وذكر احمد بن ابي طاهر ان محمد بن علي بن طاهر بن الحسين حدثه ان المامون كان قاعدا

يوما

يوما يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل
الا لا ارى شيا الذ من الوعد ، فجعلته
الا لا ارى شيا الذ من السحق

فوضع المامون القدح من يده والتفت اليها فقال لها يا بذل النيك الذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فاخذت قدحه ثم قالت تمم صوتك وزيدي فيه فقالت

ومن غفلة الواشي اذا ما اتيتها
ومن نظري ابياتها خاليا وحدي
ومن ضحكة في الملتقى ثم سكتة
وكلتاهما عندي الذ من الخلد

نسبة هذا الصوت

الا لا ارى شيا ، الذ من الوعد
ومن املي فيه ، وان كان لا يجدي

الغنا لابراهيم خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانه

صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، متيم اثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلت ، الا اغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير والغنا لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة والهشامي والله اعلم

اخبار كعب بن زهير ونسبه

كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني وقد تقدم خبر ابيه ونسبه وام كعب امراة من بني عبد الله بن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم وهي ام سائر اولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وقال له الحطيئة ان يقول شعرا يقدم فيه نفسه ثم يثني به فيفعل

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام واخبرني محمد بن الحسين بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قالا اتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم اهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال ابو عبيدة فتبدا بنفسك ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم اروى واليها اسرع فقال كعب

فمن للقوافي شانها من يحوكها ، اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
يقول فلا يعيا بشيء يقوله ، ومن قائليها من يسيء ويعمل
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا ، تنخل منها مثل ما يتنخل
يثقفها حتى تلين متونها ، فيقصر عنها كلما يتمثل

اخبرني محمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن اسحاق الجصاص قال قال زهير بيتا ونصفا ثم اكدى فمر به النابغة فقال له يا ابا امامة اجز فقال وما قلت فقلت

تزال الارض اما مت خفا ، وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

اجز فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال

أبوه أجز يا غلام فيقول ما أجيز فأنشده فأجاز النصف البيت فقال
فيمنع جانبيها أن تزولا
فضمه زهير إليه وقال أشهد أنك ابني وقال ابن الأعرابي فقال الحماد الراوية تحرك كعب بن زهير بن أبي سلمى وهو يتكلم بالشعر وكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خير فيه فكان يضربه في ذلك وكلما فعل هذا ضربه وزجره فغلبه وطال عليه ذلك فأخذه وحبسه وقال والذي أحلف به لا يتكلم ببيت شعر إلا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوسا عنده أياما ثم أخبر أنه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمه وهو غليم صغير فانطلق يرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدو ببهمي عيرا • من القرى موقرة شعيرا

فخرج إليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج يضرب ناقته وهو يريد أن يتعبأ بنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز من الحي

إني لتعديني على الهم جسرة • تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال أجز يا لكع فقال كعب

كبنيانة القرئي موضع رحلها • وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته • إذا ما علا نشزا من الأرض مهرق

ثم قال أجز يا لكع فقال كعب

منير هداه ليله كنهاره • جميع إذا يعلو الحزونة أفرق

فقال زهير في نعت النعام وترك الإبل يتعسفه عمدا ليعلم ما عنده فقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه • خباء على صقبي بوان مروق

صقبي عمودي بوان عمود من أعمدة البيت ويروى بواني فقال كعب

تراخى به حب الضحاء وقد رأى • سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

يحن إلى مثل الحبابير جثم • لدى منتج من قيضها المتفلق

الحبابير جمع حبارى وجمع أيضا حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم • وعن حدق كالنبخ لم تتفتق

الخراطيم ههنا المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك في الشعر يا بني فلما نزل كعب وانتهى إلى أهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع • بعرض أبيه في المعاشر ينفق

قال وهو أول قصيدة قالها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني الحجاج ابن ذي الرقيبة وعبد الرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير ابنا زهير بن أبي سلمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العراق فقال كعب لبجير الق هذا الرجل وأنا مقيم لك ها هنا فانظر ما يقول فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة • على أي شيء ويب غيرك دلكا

على

على خلق لم تلف أما ولا أبا • عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية • وأنهلك المأمون منها وعلكا

ويروى المأمور فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب إليه أخوه بجير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه ويقول له انجه وما أراك بمفلت وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك فأسلم كعب وقال القصيدة التي اعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • متيم عندها لم يفد مكبول

ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد ثم تخطى حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الأمان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي تقول كيف قال يا أبا بكر فأنشده حتى بلغ إلى قوله

سقاك أبو بكر بكأس روية • وأنهلك المأمور منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشدها رسول الله في مسجده فلما بلغ إلى قوله

إن الرسول لسيف يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم • ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف • عند اللقاء ولا خور معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي فقال لي علي بن المديني لم يسمع قط في خبر كعب بن زهير حديث أتم ولا أحسن من هذا ولا أبالي أن لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروى في خبره أن زهيرا كان نظارا متوقيا وأنه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه يهوي إلى الأرض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم خرج إليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال في ذلك

صبحناهم بألف من سليم • وألف من بني عثمان واف
فرحنا والجياد تجول فيهم • بأرماح مثقفة خفاف
وفي أكنافهم ضرب وطعن • ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ما ذكر الحزامي وزاد في الأبيات التي كتب بها كعب إليه فقال

تحملت أسباب الهوى وتبعته • فهل لك فيما قلب بالحب هل لكا.

ثم قال في خبره أيضا أن كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان أتيتك بكعب بن زهير مسلما أتؤمنه قال نعم فأتى بكعب بن زهير فتواثبت الأنصار تقول يا رسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد أتاني مسلما وكف عنه المهاجرون فلم يقولوا شيئا فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي يقول فيها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

حتى انتهى إلى قوله

لا يقع الطعن إلا في نحورهم • وما بهم عن حياض الموت تهليل.

هكذا في رواية عمر بن شبة ورواه غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق الذين حوله أن يسمع منه قال وعرض بالأنصار في قصيدته هذه في عدة مواضع منها

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها إلا الأباطيل

وعرقوب رجل من الأوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا ما مدحنا من هجا الأنصار وأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل • في مقنب من صالحي الأنصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم • عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة • كالجمر غير كليلة الإبصار
والضاربين الناس عن أديانهم • بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم • بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة • ذلت لوقعتها رقاب نزار

قال أبو زيد الذي عناه كعب رجل من الأوس وعد رجلا ثمر نخلة فلما أطلعت أتاه فقال دعها حتى تبلح فلما أبلحت قال دعها حتى تزهي فلما أزهت قال دعها حتى ترطب ثم أتاه فقال دعها حتى تتمر فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به في الخلف المثل ومن ذلك قول الشماخ حيث قال

وواعدني ما لا أحاول نفعه • مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند

ما كان خلف الوعد شيمته • والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر قال إبراهيم بن المنذر وحدثني معن بن عيسى قال حدثني الأوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثني علي بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة في المسجد الحرام لا في مسجد المدينة قال إبراهيم وحدثني محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال غنى كعب بقوله

في فتية من قريش قال قائلهم

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

صوت

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني • فأفرح أم صيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصى • حذار الردى أو خيفة من زيالك
تعاللت كي أشجى وما بك علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لإبراهيم

ثاني

ثاني ثقيل بالبنصر والله أعلم.

أخبار ابن الدمينة

الدمينة أمه وهي الدمينة بنت عبد الله السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أقتل وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك وقيل إن أكلب هو ابن ربيعة بن نزار بن ربيعة بن عفرس وأنهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا إليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السري وكان بلغه أن رجلا من أخواله من سلول يأتي امرأته فيلا فرصده حتى أتاها فقتله وقتلها بعده ثم اغتاله سلمي بعد ذلك فقتله.

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي وأضفت إلى ذلك ما رواه الزبير بن بكار عن أصحابه مما اتفقت الروايات فيه فإذا اختلفت نسبت كل خبر إلى راويه قال الزبير حدثني موهوب بن رشيد الكلابي وإبراهيم عن سعد السلمي وعمرو بن إبراهيم السعدي عن هشام بن عبد الصمد عن مصعب بن عمرو السلولي أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعا إن رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو وكان يرمى بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقال السكري كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث إليها حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من إتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب تم وأصح.

يا ابن الدمينة والأخبار يرفعها • وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة أن تغضب لما فعلت • فطال خزيك أو تغضب مواليها
أو تغضبوا في فكم من طعنة نفذ • يغوى خلالا عنان الحق عاديها
جهدت فيها لكم إني لكم ولدا • أبغي معايبكم عمدا فآتيها
أغشى نساء بني تيم إذا هجعت • عني العيون ولا أبغي مغاريها
كم كاعب من بني تيم قعدت لها • وعانس حين ذاق الموت طاويها
لقعدة الأعرابي العلقوف منتجيا • بمشنقة من متون البرك يحييها
وقد دلالا أزل زاغت تبيعته • حتى تقيم برفق صدده فيها
بين الصفوتين في مستهدف ومد • في حرة ذاق طعم الموت صاليها
ما ذا ترى من عبيد الله أن وجدت • ليست بمحصنة عذرا أجاريها
أيام أنت طريد لا تقاربها • فصار في القوس في العرا باريها
ترى عجوز بني تيم ملففة • شمطا عوارضها ربدا دواهيها
حتى يظل هذا القوم يحسبها • بكرا وقدما هوى في الدهر ماويها.

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم في امرأته قال لها قد قال فيك هذا شعرا وهو ما قد بلغك قالت والله ما رأى ذلك مني قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله لا يكون ذلك ثم أمسك يده وصبر حتى ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم أعاد عليها القول فأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك فعلمت أنه سيفعل ذلك فبعثت إليه وواعدته ليلا وقعد ابن الدمينة وصاحب له خلفها للموعد فجعل يكلمها وهي في مظلتها فلم تكلمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قال فتقول هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوى

بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو ومولى له وقد
جعل له حصا في ثوبه فضرب به كبده حتى قتله وأخرجه وطرحه ميتا
خارج أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا أن ابن الدمينة
قتله قال ابن الزبير في خبره قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك
قوله

• قالوا هجتك سلول اللؤم مخفية • فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها •
• قالوا هجتك سلول اللؤم قلت لهم • قد أنصف الصخرة الصماء راميها •
• رجالهم شر من يمشي ونسوتهم • شر البرية واست ذل حاميها •
• يحككن بالصخر أستاها بها نقب • كما يحك نقاب الجرب طاليها •

قال وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليها

• لك الخيرات أوعدت جاء فالها • نهارا ولا تدلج إذا الليل أظلما •
• فإنك لا تدري أبيضاء طفلة • تعانق أم ليثا من القوم ضيغما •
• فما تنفك ما عندي ولحيتي • وأيقنت أني لست جاجيهما •

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها
حتى قتلها فلما ماتت قال

• إذا قعدت على عرنين جارية • فوق القطيفة فادعولي لجفار •

فبكت بنت له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متمثلا

• لا تتخذون من كلب سوء جروا •

فقال الزبير في خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أبيض قال فخرج جناح
أخو المقتول إلى أحمد بن إسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث
إليه فحبسه فقالوا جميعا فقالت أم أبان والدة مزاحم ابن عمرو المقتول
وهي من خثعم ترثي ابنها وتحض مصعبا وجناحا أخويه

• يا هل وما لي بل بحل عشيرتي • فتقتل بني تيم بغير سلاح •
• فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم • فتظهر فيه للشهود جراح •
• فلا تطعموا في الصلح ما دمت حية • وما دام حيا مصعب وجناح •
• ألم تعلموا أن الدوائر بيننا • تدور وأن الطالبين شحاح •

قال فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن إسماعيل سبيلا ولا حجة
خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت
بنو خثعم بعد ذلك نفرا من بني سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة
قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل تبالة فنذر به
مصعب أخو المقتول لما رآه وكانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل
ابن الدمينة فإنه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك مطلول وقد كنت
أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيرا يومئذ وقد كبرت الآن فلما أكثرت
عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا
إلى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين
فقيل إنه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب
بعد ذلك في سوق العلا ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا
وتبعه الناس فاقتحم دارا فأغلقها على نفسه فجاء رجل من قومه
وصاح به يا مصعب إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة
فاخرج فلما عرفه قال أنا في ذمتك حتى تسلمني إلى السلطان
قال نعم فخرج إليه ووضع يده في يده فمضى به إلى السلطان فقذفه
في سجن تبالة قال السكري ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات
من غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

• هننت بالكلبي وعوت نبيشا • وكنت لما هممت به فعولا •
• فلا تشلل يداك ولا تزالا • تفيدان الغنائم والجزيلا •
• فلولا أن ابن عبد الله حيا • لأصبح في منازلها سلولا •

قال وبلغ مصعبا أن قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه
السجن تبالة فيقتلوه غيلة فقال يحرض قومه

• لقيت أبا السري وقد تغالى • له حمي العداوة في فؤادي •
• وكاد الغيظ يفرطني إليه • ويطعن دونه طعن الشداد •
• إذا بحثت كلاب السجن حولي • هممت هشاشة وهفا فؤادي •
• طماعا أن يدق السجن قومي • وخوفا أن ينبهني الأعادي •
• تحافظني بقومي شرط • ولا أن يسألوني في البلاد •
• وقد خذلت قبائلهم فأمسى • يجوم الوثب على الوساد •

فجاءت بنو عقيل إليه فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما
أفلت من السجن هرب إلى صنعاء فقدم علينا وأنا بها يومئذ وال فنزل
على كاتب لأبي كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن أجلد من الرجال
ومن ما يغنى فيه من شعر ابن الدمينة في هذه القصيدة

قوله من قصيدة أولها

• أقمت على زمان يوما وليلة • لأنظر ما واني أينه صانع •
• فتقصد لك من كل عام قصيدة • تخب بها خوص المطي النزائع •

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده
إياها عن محمد بن عبد الله البكراني لابن الدمينة والذي يغنى به منها

صوت

• أقضي نهاري بالحديث وبالمنى • ويجمعني والهم بالليل جامع •
• نهاري نهار الناس حتى إذا بدا • لي الليل هشت إليك المضاجع •
• لقد ثبتت في القلب منك محبة • كما ثبتت في الراحتين الأصابع •

غناه إبراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة

نسخت من كتاب أبي سعيد

حدثني السري عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومها ثـ
يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما واصلته تجنى عليها وجعل يغاضبها
وينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه فقالت

صوت

• وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني • وأشمت بي من كان فيك يلوم •
• وأبرزتني للناس ثم تركتني • لهم غرضا أرمى وأنت سليم •
• فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا • بجسمي من قول الوشاة كلوم •

الشعر لأميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لإبراهيم الموصلي خفيف رمل
بالوسطى عن عمرو والهشامي وذكر حبش أن لإبراهيم أيضا فيه لحنا من
الثقيل الأول بالوسطى وذكر حكم الوادي أن هذا اللحن ليعقوب الوادي
وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة

• وأنت التي كلفتني دلج السرى • وجون القطا بالجلهتين جثوم •
• وأنت التي قطعت قلبي حزازة • وقرفت قرح القلب وهو كليم •
• وأنت التي أحفظت قومي فكلهم • بعيد الرضى داني الصدود كظيم •

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقيل وهي عنده

اخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحاق حدثنا ابي قال حدثنا ابو
ابي سلم عن ابي الحسين الينبعي قال بينا انا وصديق لي من قريش نمشي
بالبلاط اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت
واحدة منهن وهي تقول ـــ اهو هو فقالت لها الاخرى نعم والله انه
لهو ثم دنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست ليالينا بذي خاخ بعائدة • كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فقلت له اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وارتج علي فاجب
عني فالتفت اليها ثم قلت ـــ

فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة ثم مضت ومشينا حتى اذا كنا في مفرق طريقين مضى
الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا انا بجويرية تجذب ردائي فالتفت
اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت
دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست فجاءت الجارية
بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة وجلست عليها وقالت
انت المجيب انفا قلت نعم قالت ما كان افظ جوابك واغلظه قلت والله
ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لا والله ما خلق الله خلقا احب الي من
انسان كان معك قلت فانا الضامن عنه ما تحبين قالت او تفعل
قلت نعم فوعدتها ان اتيها به في الليلة القابلة فمضيت فانصرفت فاذا
الفتى ببابي فقلت ما جاء بك قال علمت انها سترسل اليك وسالت عنك
فلم اجدك فعلمت انك عندها فجلست انتظرك قلت قد كان كلما ظننت
ووعدتها ان اتيها بك في الليلة القابلة فمضى ثم اصبحنا فتهيانا
ثم رحنا اليها فاذا الجارية تنتظرنا فمضت امامنا حتى دخلنا الدار
فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم اقبلت عليه فعاتبته طويلا
ثم قالت ـــ

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني • واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني • لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجلد قد بدا • بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال ـــ

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن • وفي دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني • فحبك من قلبي اليك اداء

فالتفتت الي وقالت الا تسمع ما يقول قد اخبرتك قال فغمزته فبكت
ثم قالت ـــ

صوت

تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي • فهلا صرمت الحبل اذ انا ابصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته • نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما اذنت بالصرم بغتة • ولست على مثل الذي جئت اقدر

غنى في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيلا اولا بالوسطى عن عمرو وذكر
حبش ان فيها له ثاني ثقيل بالبنصر فقال ـــ الفتى مجيبا لها

جعلت لنفسي وانت اخترته •
وكنت احب الناس عندك تطيب •

فبكت ثم قالت او طابت نفسك لا والله ما فيك من خير بعدها
فعليك السلام ثم قامت فالتفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي
بضمانك عنه ثم مضت وانصرفنا

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال
كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به فافعل مثل ذلك
فجاءني يوما فوقف بين البابين فانشدني لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد • لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أان هتفت ورقاء في رونق الضحى • على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن • جليدا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا • يمل وان الناي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ترنح ساعة وترجح اخرى وقال انطح العمود براسي من حسن هذا فقلنا
له ارفق بنفسك

ومما يضاف الى هذه الابيات

ما روى • ولكن قرب الدار • البيت والغنا في هذه الابيات الاول
لابراهيم له فيه لحنان احدهما ماخوري بالبنصر وله البيت الثاني
والاخر خفيف ثقيل اول بالوسطى وله البيت الاول

اخبرني حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا
عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا احمد بن سعيد عن ابن ربيح
راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض اصدقائه بالبلاط فقال
له من اين اقبلت قال من المسجد قال واي شيء صنعت هناك قال
كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال واي شيء قال لك قال
امرني ان اطلق امراتي قال فاي شيء قلت له قال ما قلت له شيئا قال
قال والله ما قال لك ذلك الا لامر اظهرته له وكتمته عني افرايت
ان امرته بطلاق امراته اتطلقها قال لا والله قال فان ابن الدمينة
كان انصف منك كان يهوى امراة من قومه فارسلت اليه ان اهلي
ينهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها

ارايت الامر يك يقطع حبلي • مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم • وان عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بذات عرق • ومن صلى بنعمان الاراك
لقد اضمرت حبك في فوادي • وما اضمرت حبا من سواك

في هذه الابيات لاسحاق رمل وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى ولعريب
خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد في الثالث والرابع ثم الثاني والاول
وفيه لمتيم خفيف ثقيل اخر

وحدثني بعض اصدقائنا عن ابي بكر بن دريد لم اسمعه منه قال
حدثني عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه

ووجدته ايضا في بعض الكتب

بغير هذا الاسناد عن الاصمعي فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة بجارية
تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره الي وهو يقول اسهرتني
وتناسيني وابكي عليك وتضحكين مني وتستزيدين واتعب وامحضك
الود وتنافقين ويامرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنقضين واخون
باتيا فقالت له ان اهلي يمنعونني منك وينهوني عنك فكيف اصنع
فقال ـــ لها

رايت الامر يك يقطع حبلي • مريهم في احبتهم بذاك

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
وقفي عبده

فإن أطاعوك فحطهم وعزّهم • وإن عاصوك فاعص من عصاك

ثم التفت إلي فقال لي يا فتى ما تقول أنت فيها فقلت فقلت له والله لو
عاش ابن أبي ليلى ما حكم بمثل حكمك

فإن الذي بيني وبين بني أبي • وبين بني عمي لمختلف جدا
فما أحمل الحقد القديم عليهم • وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعا وإن هم • دعوني إلى نصر أتيتهم شدا
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم • وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدين قومي وإنما • تداينت في أشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه من روايته أيضا لمالك خفيف رمل بالوسطى وذكر علي بن يحيى أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر إبراهيم أن فيه لبعض الحجاز لحنا لم يذكر طريقته وأظنه من خفيف الثقيل

نسب المقنع الكندي وأخباره

المقنع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجها فكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين قال الهيثم كان المقنع أحسن خلق الله وجها وأمدهم قامة وأكملهم خلقا فكان إذا سفر لقع أي أصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي إلا مقنعا واسمه محمد بن ظفر بن عمير ابن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحرث الولادة سمي بذلك لكثرة ولده بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأكبر بن معاوية ابن ثور بن مرتع بن كندي بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته

قال الهيثم بن عدي كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرياسة ويشي فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا في عطاياه سمح اليد بما له لا يرد سائلا عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من ماله فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم وهوي بنت عمه عمرو فخطبها إلى أخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الأبيات المذكورة آنفا

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا أبو خلف من ولد ابنه بن خالد قال قال عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه بخل أي الشعراء أفضل فقال له كثير ابن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول

إني أحرض أهل البخل كلهم
لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما قل مالي إلا زادني كرما
حتى يكون برزق الله تعويضي
والمال يرفع من لولا دراهمه
أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم
إلا على وجع منهم وتمريض

كأنها

كأنها من جلود الباخلين بها • عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله عز وجل أصدق من المقنع حيث يقول والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا أصدق

صوت

يا ابن هشام يا علي الندى • فدتك نفسي ووقتك الردى
نسيت عهدي وتناسيتني • لما غدا عنك مزار الردى

الشعر والغناء لإسحاق الموصلي رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في علي بن هشام أيام كان بالبصرة ولإسحاق إليه رسائل حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها يحيى بن علي المنجم عن أبيه

ووقعت إلينا من عدة وجوه

أن إسحاق كتب إلى علي بن هشام جعلت فداك بعث إلي أبو نصر مولاك بكتاب منك إلي يرتفع عن قدري ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن الرسول غلط بي فيه فما لنا ولك يا عبد الله تدعنا حتى إذا نسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تزيدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ما ذكرته من شوقك فلولا أنك حلفت عليه لقلت

يا من شكا عبثا إلينا شوقه • شكوى المحب وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقا إلي تريدني • ما طبت نفسا ساعة بفراق
وحفظتني حفظ الخليل خليله • ووفيت لي بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا • وشغلت باللذات عن إسحاق

تذكرت جعلت فداك ما كرهت من العتاب من الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال أخرجها على ظهر المربد فأستقبل الشمال فأتنسم أروا حكم
نها ثم يكون ما الله تعالى أعلم به وإن كنت تكرهها تركتها إن شاء الله والأبيات

ألا قد أرى أن الثواء قليل • وأن ليس يبقى للخليل خليل
وإني وإن مليت في العيش غبطة • لذي سفر قد حان فيه رحيل
فهل لي إلى أن تنظر العين مرة • إلى ابن هشام في الحياة سبيل
لقد خفت أن ألقى المنايا بحسرة • وفي النفس منها حاجة وغليل

وأما بعد فإني أعلم وإنك لم ترتسأل عن حالي تحب أن تعلمها وأن تأتيك عني سلامة وأنا يوم كتبت إليك سالم البدن مريض القلب وبعد فإنا جعلت فداك في صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم وأسنانهم وأزمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض أحاديثهم وأحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات المذكورات وما قيل فيهن من الأشعار وإلى من صرن وإلى من بيعهن ومن كان يرخص في السماع من الفقهاء والأشراف فأنا على رأيك فيما تشتهي لا أعمل على قدر ذلك إن شاء الله تعالى وقد بعثت إليك أعزك الله بأنموذج فإن كان كما قال العبادي قبح الله كل دن أوله دردي لم نتمه وزجرنا العناء فيه وإن كان كما قال العربي إن الجواد عينه فراره أعلمنا فأتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله تعالى وهذا مما يدل على كتاب الأغاني المنسوب إلى إسحاق ليس له وإنما ألف ما يرويه حماد ابنه عنه من دواوينه لقدما غير مختلط بعضها ببعض وكان إسحاق يألف عليا وأحمد بن هشام وسائر أهلهما إلفا شديدا ثم وقعت

بينما نبوة ووحشة في امرلم يقع البنا الا انها غير مستوحشة فهجا هم هجا كثيرا وانفرجت الحال بينهم وبينه

فاخبرني محمد بن خلف وكيع ويحيى بن علي وغيرهما عن ايوب بن سليمان ابن مصعب قال قال لي احمد بن هشام اما تستحيان انت وصباح ابن خاقان وانتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان يشيد بذكركما اسحاق في الشعر ولا مغن مذكور فنقول

قد نهانا مصعب وصباح ۰ فعصينا مصعبا وصباحا

عذلا ما عذلا ثم ملا ۰ فاسترحنا منهما واستراحا

فقلت ان كان فعل فما قال الا خيرا انما ذكرانا نهيناه عن خمرة شربها واسرافه عشقها وفداشا ويذكرك في الشعر باكثر من هذا قال وما هو قلت قوله

ومما فيه نفسي لليوم رفقة ۰ رهينة عام في الدنان وعام

ادرنا بها الكاس لرويه موهنا ۰ من الليل حتى انجاب كل ظلام

فما ذرقرن الشمس حتى كاننا ۰ من العي نحكي احمد بن هشام

قال او فعل العاض بظر امه قال اي والله لقد فعل الى ها هنا رواية مصعب

ووجد هذا الخبر في غير روايته

وفيه زيادة قد ذكرتها قال قال لي احمد بن هشام اريد ان تبلغ فيه كل مبلغ تقدر عليه وان تجتهد في اغنيا له قال اسحاق وحضرت في دار الخليفة وحضر اخوك لي ويتوعدني فوالله ما ابالي بما يكون منه لاني اعلم انه لا يقدر لي على ضر ولا نفع ولا اريده منه وانا شاعر مغن والله لاهجونه بما افري به جلده واهتك ستره ثم لاغنين في اقبح ما اقول فيه غنا تتشذى به الركبان فقال لا وثب لي عرضه فاصلح بينكما فقلت ذاك اليك فان فعلته فلك افعله لا له فنفعل ذلك ونفعلته به والله اعلم

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال كان صباح بن خاقان المنقري نديما لمصعب الزبيري فقال عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عايشة وكان خليعا من اهل البصرة

من كان ابطه كابط ذا الخلق ۰ فابطاي في عديد المفتاح

لي ابطان يرميان جليسي ۰ بشبيه السلاح بل بالسلاح

فكاني من نتن هذا وهذا ۰ جالس بين مصعب وصباح

اخبرني يحيى بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني اسحاق قال دخلت على الفضل بن الربيع يوما فقال ما عندك فقلت بيتان ارجوا ان يكون فيهما مستطرف وانشدته

ستغفني على المكروه من كل ظالم ۰ ونصبر حتى يصنع الله ذو الفضل

فتنتصر الاحرار ممن يضيمها ۰ وتدرك اقصى ما تحاول من ذحل

قال قد دمعت عينه وقال من ذاك لعنه الله فقلت بنوا هاشم واخبرته الخبر قال يحيى بن علي ولم يذكر باقي شيئا خبره

صوت

قد حصت البيضة راسي ۰ فما اطعم نوما غير تهجاع

اسى

اسعى على جل بني مازن ۰ كل امرء في شانه ساع

من يذق الحرب يجد طعمها ۰ مرا وتتركه بجعجاع

لا نعلم القتل ونجزيهم ۰ الاعدا كيل الصاع بالصاع

الشعر لابي قيس بن الاسلت والغنا لابراهيم خفيف ثقيل وقيل بل هو لمعبد والله تعالى اعلم

نسب ابي قيس واخباره

ابو قيس لم يقع الي اسمه ابن الاسلت والاسلت لقب غلب عليه واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجا صلبية
وكانت الاوس قد اسندت اليه حربها وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد واسلم ابنه عقبة بن ابي قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس اخو عباس بن مرداس السلمي الشاعر قتل قيس بن ابي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم وطلبه بثاره هارون بن النعمان ابن الاسلت حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول ابوه ابو قيس بن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي ۰ فلا يعدم تواصلك الفقير

وهذا الشعر الذي فيه الغنا يقوله ابن قيس في حرب بعاث قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد اسندوا امرهم في يوم بعاث الى ابي قيس بن الاسلت الوائلي فقام في حربهم وابرها في كل ارب حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امراة ثم جاء ليلة فدق على امراته وهي اندر
كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عمرو بن عزيز من بني عمرو بن عوف ففتحت له فاهوى اليها بيده فدفعته وانكرته فقال ابو قيس هذه العضيدة واولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ۰ مهلا فقد ابلغت اسماعي

استنكرت لونا له شاحبا ۰ والحرب غول ذات اوجاع

من يذق الحرب يجد طعمها ۰ مرا وتتركه بجعجاع

وفيها زيادة والله اعلم

فاما السبب في هذا اليوم

وهو يوم بعاث فيما اخبرنا به محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق واضفت اليه ما ذكره ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح وعن ابي عبيدة عن محمد ابن عمار عن ياسر وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل بن ابي عامر الراهب ان الاوس كانت استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم فبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم ولكن يعجزنا ان نستعين باعدايكم وباكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذلك ما تكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب ابدا فتصير الى ما تكرهون ويشغلكم من شاننا ما انتم منه خالون واسلم لكم من هذا ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخوتنا فلما سمعوا ذلك علموا انه الحق فارسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم ابدا فقال لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهاين

يكونون في ايدينا فبعثوا اليهم اربعين غلاما منهم ففرقهم الخزرج في دورهم
فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه ان بياضة
ابن عامر انزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسي غسل
حتى انزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم
ارسل الى بني قريظة اما ان تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واما
ان نقتل رهنكم فهموا بان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد
القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن فوالله ما هي الا ليلة
يصيب احدكم فيها زوجته حتى تولد له غلام مثل احد الرهن فاجتمع
رأيهم على ذلك فارسلوا الى عمرو ان لن نسلم دارنا فانظروا الذي عاهدتم
عليه في رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن
اطاعهم فقتلوهم وابى عبد الله بن ابي وكان سيدا حليما وقال هذا
عقوق وبغي فلست معينا عليه ولا يحدث قومي الخنا عني وكان عنده
في الرهن سليم بن اسد القرظي فخلى عنه واطلق ناس من الخزرج نفرا
فلحقوا باهاليهم فتناوشت الاوس والخزرج يوم قتلة الرهن شيئا من
قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن اسد اخي بني عمرو
ابن قريظة فتوامروا ان يعينوا الاوس على الخزرج بذلك ثم اجتمعوا على
ان ينزل اهل كل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير ومعهم
في دورهم فارسلوا الى النبيت يأمرونهم باتيانهم وتعاهدوا انهم لا
يسلموهم ابدا وان يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم احد فجاءتهم النبيت فنزلوا
مع قريظة والنضير في بيوتهم ثم ارسلوا الى سائر الاوس في الحرب
والقيام معهم فاجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم امرهم
وجدوا في حربهم ودخلت معهم قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة
وهم من غسان وبنو زعورا من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا
وخرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضي وعمرو بن الجموح السلمي ثم جاءوا
عبد الله بن ابي فقالوا قد كان من امر الاوس وامر قريظة والنضير ما علمتم
على حربنا وانا نرى ان نقاتلهم وان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقله
ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم احد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله خطيبا
وقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق والله ما احب ان رجلا من
جراد كفيناهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة
افيمنعونا الموت والله اني لارى قوما لا ينتهون او يهلكوا عامتكم واني
لاخاف ان قاتلوكم ان ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم
تقاتلونهم فانهم كانوا اذا هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم
فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا ابا الحرث حين بلغك
حلف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا احضركم ابدا ولا
احد من اطاعني ولكاني انظر اليك قتيلا يحملك اربعة منهم عمرو
ابن الجموح الحرامي واجتمع ملأهم على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان
وولوه امر حربهم ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب
ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فارسلت
الخزرج الى جهينة واشجع فكان الذي ذهب الى اشجع ثابت ابن قيس بن
شماس فاجابوه واقبلوا اليهم واقبلت جهينة ايضا وارسلت الاوس
الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى ابي قيس بن الاسلت فامره
ان يجمع له اوس الله فجمعهم له ابو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه
وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وامرهم بالجد في حربهم وذكر

ما صنعت

ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واستذلالها من تخلف بالمدينة من
سائر الاوس في كلام كثير حتى تغيبا فاذا كلموه بما يجب تهللت حتى ترجفا
الثيا لها فاجابته اوس الله بالذي يحب من النصر والموازرة والجد في
الحرب قال هشام فحدثني عبد الحميد بن ابي عيسى بن خبير عن اشياخ
من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الى حضير بموضع يقال له الجباء
فاجالوا الراي فقالت الاوس ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم احدا ولم
نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال لهم حضير يا معشر الاوس ما سميتم الاوس
الا لانكم لا تؤسون الامور لوا سعفه ثم قال

يا قوم قد اصبحتم دوارا ... لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك ان يستأصلوا الديارا

قال ولما اجتمعوا بالجباء طرحوا بين ايديهم تمرا وجعلوا يأكلون
وحضير الكتائب جالس على بردة له وقد اشتمل بها الصماء وما يأكل معهم
ولا يدنوا الى التمر غضبا وحنقا فقال يا قوم اعقدوا لابي قيس بن
الاسلت فقال لهم ابو قيس لا اقبل ذلك فاني لم ارأس قط في حرب
الا هزموا وتشاءموا برياستي قال وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله
الكلام واشتغاله بما هم فيه من الحرب وقد بدت خصيتاه من تحت البردة
فاذا رأى منهم ما يكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا
واذا رأى منهم ما يحب من الجد والتشمير للحرب عادتا الى حالهما واجاب
الى ذلك اوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة
على الاوس فانطلق حضير وابو عامر الراهب ابن صيفي الى ابي قيس
ابن الاسلت فقالا قد جاءتنا واجتمع الينا من اهل يثرب ما لا قبل
للخزرج به فما الرأي ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز ام البقية فقال
لهم ابو قيس بل البقية فقال ابو عامر لوددت ان مكانهم ثعلبا ضباحا
فقال ابو قيس اقتلوهم حتى يقولوا بزابزا وهي كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا
فتشاجروا في ذلك واقسم حضير ان لا يشرب الخمر حتى يظهر ويهدم مزا حا
اطم عبد الله بن ابي فلبثوا شهرا يعدون ويستعدون فبعثوا الى
الخزرج انا والله ما نريد قتالكم فابعثوا اليهم ان ابعثوا الينا برهن منكم
يكونون في ايدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا فيهم ابو رافع منهم
ذبيان من امراء بني قريظة في مزرعة يقال لها قورى فذلك تدعى
بعاث الحرب وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا
حشدوا قبل ذلك اليوم الذي التقوا فيه فلما رأت الاوس الخزرج اعظموهم
وقالوا لحضير يا ابا اسيد لو حاجزت القوم وبعثت الى من تخلف من
حلفائكم من مزينة فطرح قوسا كانت في يده وقال انا انظر مزينة وقد
نظرت الى القوم ونظرت الى الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزمت الاوس حينئذ وحين وجدوا مس السلاح
فولوا مصعدين في حرة قورى نحو العريض وذلك وجه الطريق الى
نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج اين الفرار الا ان نجدا سنة
يعيرونهم بذلك فلما سمعهم حضير طعن بسنانه فخذه ونزل
وصاح وا عقراه والله لا اريم حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان
تسلموني فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على راسه غلامان
من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة يومئذ موسان
ودوا بنتين تخبلة يرتجزان ويقولان

ابن ثعلبة وهما

اي غلامي مالك تراني ... في الحرب ادارت بها رحانا

وعدا الناس لنا ما كانا

فقاتلا عنه حتى قتلا جميعا وانتبل سهم فاصاب عمرو بن النعمان رأس
الخزرج فقتله لا يدري من رمى به الا ان بني قريظة تزعم ان رجلا منهم
يقال له ابو لبابة رماه فقتله فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له
قريبا من بعاث يتجسس اخبار القوم اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا
في عباءة يحمله اربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن ابي قال لوا من هذا قالوا
عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق قالوا وانهزمت الخزرج ووضعت
الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يا معشر الاوس اسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم
فجوارهم خير لكم من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد
اثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجرح
الذي به وهم يرتجزون ويقولون

كتيبة زينها مولاها · لا كهلها هدّ ولا فتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ
الاشهلي حتى وقف على باب بني سلمة واجارهم واموالهم جزاء لهم بيوم الرعل
وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم معبس ومضرس وكان سعد بن
معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الخزرجي فمن عليه واجاره واجار
الرعل وهو للاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم
بعاث فاقسم كعب بن اسد القرظي ليذلن عبد الله بن ابي وليحلقن رأسه
ولينزلن مزاحما فناداه كعب انزل يا عدو الله فقال له عبد الله انشدك
الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه واجمعت
الاوس ان تهدم مزاحما اطم عبد الله بن ابي وحلف حضير ليهدمنه فكلمهم فيه
فامرهم ان يطرّوا فيه فطرّوا فيه كوّة واقلت يومئذ الزبير بن اياس
ابن ثابت بن قيس بن شماس اخو بني الحارث بن الخزرج فهي النعمة التي كافاه
بها ثابت في الاسلام يوم بني قريظة وخص حضير الكتائب وابو عامر
الراهب حتى اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير
يا ابا قيس ان رأيت ان تأتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا فنقتل ونهدم
حتى لا يبقى منهم احد فقال ابو قيس والله لا نفعل ذلك فغضب حضير
وقال ما سميتم الاوس الا لانكم توسون الامر اوسا ولقد ظفرت بنا
الخزرج بمثلها فما اقالونا ثم انصرف الى الاوس فامرهم بالرجوع الى
ديارهم وكان حضير جرح يومئذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن
عبد الاشهل الى منزله في بني امية بن زيد فلبث عنده اياما
ثم مات من الجراحة التي كانت به فقبره اليوم في بني امية بن زيد قال
وكان يهودي اعمى من بني قريظة يومئذ في اطم من آطامهم فقال لابنة
له اشرفي بي على الاطم فانظري ما فعل القوم فقالت السمع والطاعة
اسمع الصوت قد ارتفع في اعلى قوري واسمع قائلا يقول اضربوا يا آل
خزرج فقال الدولة اذا على الاوس لا خير في البقاء بعدهم ثم قال
ماذا تسمعين فقالت اسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون
يا آل الخزرج فقال الآن حمي القتال ثم لبث ساعة ثم قال اشرفي فاسمعي
فقالت اسمع قوما يقولون نحن بنو صخرة اصحاب الرعل قال تلك
عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة امهم بنت مرة ابن ظفر وهي ام بني
عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بجانف باب
وكان من حجارة فسقط ميتا وكان ابو عامر قد حلف ليركزن رمحه
في اصل مزاحم اطم عبد الله بن ابي فخرجت اليه جماعة من الاوس حتى اطافوا

به وكانت

به وكانت تحت ابي عامر جميلة بنت عبد الله بن ابي فخرجت اليه جماعة من
الاوس حتى اطافوا به وكانت تحت ابي عامر جميلة بنت عبد الله بن ابي
وهي ام حنظلة الغسيل بن ابي عامر فاشرف عليهم عبد الله فقال
والله ما رضيت هذا الامر ولا كان عن رأيي ولقد عرفتم كراهيتي له فانصرفوا
عني فقال ابو عامر لا والله لا انصرف فقال له ابنه انك شديد الوجد بي
فاتوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين براسه اليك
فقالوا ذلك فركز رمحه في رأس الاطم ليبر يمينه ثم انصرف عنهم فذلك
قول قيس بن الخطيم

صبحنا بها الآطام حول مزاحم · قوانس اولى بيضنا كالكواكب

واسر ابو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي ابا مسلمة بن
مخلد فاجتمع اليه ناس من قومه ومن مزينة ومن يهود قريظة فقالوا اقتله
فأبى وخلى سبيله وانشا يقول

اسرت مخلدا فعفوت عنه · وعند الله صالح ما اتيته
مزينة عنده ويهود قرى · وقومي كل ذلكم كفيته

وقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب وكان نديمه
وصديقه فقال

لو ان المنايا حدن عن ذي مهابة · لهبن حضيرا يوم اغلق واقما
اطاف به حتى اذا الليل جنه · تبوأ منه منزلا متنعما

وقال خفاف بن ندبة ايضا يرثيه

اتاني حديث فكذبته · وقيل خليلك في المرمس
فيا عين بكي حضير الندى · حضير الكتائب في المجلس
ويوم شديد اوار الحديد · تقطع منه عرى الانفس
فاودى بنفسك يوم الوغى · ونقي ثيابك لم تدنس

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني داود بن محمد بن حميد
ابن الاعرابي قال قال لي الهيثم بن عدي كنا جلوسا عند صالح بن
حسان واخبرني به الاخفش عن المبرد قال قال صالح بن حسان انشد
بيتا خفرا في امرأة شريفة فقلنا قول حاتم

تظل لنا البيت الظليل خصاصه · اذا هي يوما حاولت ان تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا قلنا قول الاعشى
حيث قال

كأن مشيتها من بيت جارتها · مشي السحابة لا ريث ولا عجل

قال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذي الرمة

وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

قال ليس هذا ما اردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلت
ما عندي شيء فقال قول ابي قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها · وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس بها ان تستهين بجارة · ولكنها من ذاك تحيا وتخفر

ثم قالوا انشد لي احسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت ابن الزبير
الاسدي فقال

وقد لاح في الغور الثريا كأنه • به راية بيضاء تخفق للطعن
قال: أريد أحسن من هذا. فقلنا بيت امرئ القيس:
إذا ما الثريا في السماء تعرضت • تعرض أثناء الوشاح المفصل
قال: أريد أحسن من هذا. فقلنا بيت ابن الطثرية:
إذا ما الثريا في السماء كأنها • جمان وهى من سلكه فتسرعا
قال: أريد أحسن من هذا. فقلنا ما عندنا شيء. قال: بيت أبي قيس بن الأسلت:
وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى • كعنقود ملاحية حين نورا
قال: فحكم له عليهم في هذين البيتين بالتقدم

أخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني أبو غسان قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني الضحاك بن زميل السكسكي قال: لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته:
أيها الناس دعوا الأهواء المضلة والآراء المشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا إلى السيف فرأيتم كيف صنع الله بكم، ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جرأة فإني لا أزداد بعدها إلا عقوبة، وما مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت حيث قال:

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة • يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم مني مجاهرة • كي لا ألام على نهي وإعذار
فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا • أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لترجعن أحاديثا ملعنة • عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه • عندي وإني لطلاب بأوتار
أقيم عوجته إن كان ذا عوج • كما يقوم قدح النبعة الباري

صوت

ترفع أيها القمر المنير • لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب • ليقتله كما زعم الأمير
ألا يا حجر حجر بني عدي • تلقتك السلامة والسرور
تجبرت الجبابر بعد حجر • وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثي حجر بن عدي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والغناء لحكم الوادي رمل بالوسطى، وفيه لحنين هزج خفيف بالوسطى عن ابن المكي والهشامي.

خبر مقتل حجر بن عدي رحمه الله

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن والمجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسين بن عقبة المرادي، وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تجزي عن الإطالة: أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه، فيقوم حجر بن عدي فيقول: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم، وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل

ممن

ممن تطرون، ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون. فيقول له المغيرة: ويحك يا حجر، كف عن هذا، واتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيرا ما تقتل مثلك، ثم يكف عنه. فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة بن شعبة يوما في آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فوثب حجر فنعر به نعرة سمعت من كل مكان في المسجد وخارجه، فقال له: إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع، أو قد هرمت؟ مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا، فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين. فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون: صدق والله حجر، فمر لنا بأعطياتنا فإنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا. فأكثروا في ذلك، ونزل المغيرة فدخل القصر واستأذن عليه قومه فدخلوا ولاموه في احتماله حجرا، فقال لهم: إني قد قتلته. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة. إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي، وما أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة، سيذكرونني لو قد جربوا العمال. قال الحسن بن عقبة: فسمعت شيخا من الحي يقول: قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم. قال:

ثم هلك المغيرة سنة خمسين

فجمعت البصرة والكوفة لزياد، فدخلها ووجه إلى حجر فجاءه، وكان قبل صديقا، فقال: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا. أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده، فإن الله قد سلخه من صدري فصيره بغضا وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته، فإن الله قد سلخه من صدري وحوله حبا ومودة، وأنا أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كل يوم حاجتان: حاجة غدوة وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد. فقال حجر: لن يرى الأمير مني إلا ما يحب، وقد نصح وأنا قابل نصيحته. ثم خرج من عنده، فكان يتقيه ويهابه، وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله، والشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه، وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وعلى الكوفة عمرو بن حريث. فقال له عمارة بن عقبة: إن الشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه، ولا أراه عند خروجك إلا ثائرا. فدعاه زياد فحذره ووعظه، وخرج إلى البصرة، فاستعمل عمرو بن حريث، فجعلت الشيعة تختلف إلى حجر، ويجيء حتى يجلس في المسجد فتجتمع إليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه، وتطيف بهم النظارة، ثم يمتلئ المسجد، ثم كثروا وكثر لغطهم، وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد. وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع إليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف، فوثب

الى عنق من اصحاب حجر يحترزون ويثبتون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه
حتى نزل ودخل القصر فاغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما
اتاه انشد يتمثل قول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا
علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما انا بشيء ان لم امنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك
حجر سقط العشاء بك على سرحان

ثم اقبل حتى اتى الكوفة

فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز اخضر وحجر جالس
في المسجد وحوله اصحابه ما كانوا فصعد المنبر وخطب وحذر الناس
ثم قال لشداد بن الهيثم امير الشرط اذهب فائتني بحجر فذهب اليه
فدعاه فقال اصحابه لا ياتيه ولا كرامة وسبوا الشرط فرجعوا الى
زياد فاخبروه فقال يا اشراف اهل الكوفة اتشجون بيد وتاسون
باخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب انتم معي واخوتكم
وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا الى زياد فقالوا معاذ الله ان يكون
لنا فيما هاهنا راي الا طاعتك وطاعة امير المومنين وكلما ظننا ان
فيه رضاك ثمرنا به فقال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التي حول
حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته
حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون اصحابه حتى
تفرق عنه اكثرهم وبقي اقلهم فلما راى زياد خفة اصحابه قال
لصاحب شرطه اذهب فائتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك ان ينتزعوا
عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى ياتوا به ويضربوا من حال دونه
فلما اتاه شداد قال له اجب الامير فقال اصحابه لا والله ولا نعمة عين
ان نجيبه فقال لاصحابه على بعمد السوق فاشتدوا اليها فاقبلوا
فقال عمرو بن يزيد الكلبي ابو العمرطة لحجر انه ليس معك رجل معه
سيف غيري وما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان
فالحق باهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر فغشوا حجرا
بالعمد فضرب رجلا من الحمراء يقال له بكر بن عبيد الله راس عمرو بن
الحمق بعمود فوقع واتاه ابو سفيان بن العويم والعجلان بن ربيعة
وهما رجلان من الازد فحملاه فاتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد
الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها

قال ابو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال
لما انصرفنا من غزوة باجميرا قبل قتل عبد الملك مصعبا فاذا انا
بالاحمري الذي ضرب عمرو بن الحمق يسايرني والله ما رايته منذ ذلك
اليوم وما كنت ارى اني لو رايته عرفته فلما رايته ظننت انه هو
وذلك حين نظرنا الى ابيات الكوفة وكرهت ان اساله انت ضارب
عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له ما رايتك منذ اليوم الذي ضربت
فيه راس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتى يومي هذا ولقد
عرفتك الان حين رايتك فقال لي لا تعدم بصرك ما اثبت نظرك
كان ذلك امر الشيطان اما والله لقد بلغني انه قد كان امرا صالحا
ولقد ندمت على تلك الضربة فاستغفر الله فقلت له الا ترى والله
لا نفترق حتى اضربك في راسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق

وانت ادعوت قال فناشدني وسالني بالله فابيت عليه ودعوت غلاما
لي يدعى رشيدا من سبي اصبهان معه قناة له صلبة فاخذتها منه
ثم احمل عليه فنزل عن دابته فالحقته حتى استوت قدماه على الارض
فاصفق بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرا بعد ذلك
فلقيته بعد ذلك مرتين من دهره كل ذلك يقول لي الله بيني وبينك
فاقول الله بينك وبين عمرو بن الحمق رحمه الله تعالى

رجع الحديث الى سياقه الاول

قال فقال له زياد وهو على المنبر لتقم همدان وهوازن وتميم وابنا
بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من
ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره ان تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف
او تفسد الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وابنا بغيض
واسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا
الى حجر فليأتوني به وليسر سائر اهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصنيدا — وبيه
وليمضوا الى صاحبهم وليأتوني به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم
والانصار وقضاعة وخزاعة ونزلوا جبانة الصنيدا وبيه ولم تخرج
حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة

وقال ابو مخنف فحدثني سعيد بن يحيى بن مخنف عن محمد بن مخنف
قال اني لمع اهل اليمن وهم يتشاورون في امر حجر اذ قال لهم عبد الرحمن
بن مخنف انا مشير عليكم براي فان قبلتموه رجوت ان تسلموا من
اللائمة والاثم ان تلبثوا قليلا يكفيكم عجلة شباب مذحج وهمدان
ما تكرهون ان يكون من مساءة قومكم في صاحبكم واجمع رايهم على ذلك فوالله
ما كان الا كلا ولا حتى اتينا فقيل لنا ان شباب مذحج وهمدان قد دخلوا
فاخذوا كل من وجدوا في بني جبلة قال فمر اهل اليمن على نواحي دور
كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فاثنى على مذحج وهمدان وذم اليمن فلما
انتهى حجر الى داره وراى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله ما لكم
طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما احب ان اعرضكم للهلاك فذهبوا
ينصرفون فلحقتهم اوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد
وعبيدة بن عمرو البدي وجماعة فقاتلوا عنهم ساعة فجرحوا واسر
قيس بن يزيد وافلت سائر القوم فقال لهم حجر لا ابا لكم تفرقوا
ولا تقتتلوا فاني اخذ في بعض هذه السكك ثم اخذ نحو طريق بني حرب
من كندة فمشى حتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد فدخل
داره وجاء القوم في طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فاخذ سليمان
بن يزيد سيفه ليخرج اليهم فبكى بناته فقال له حجر ما تريد لا ابا
لك قال اريد والله ان ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم
بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيدي دونك فقال له حجر بئس والله اذا
ما دخلت به على بناتك اما في دارك هذه حائط اقتحمه او خوخة اخرج
منها عسى الله ان يسلمني منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا علي
في دارك لم يضرك امرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بني العنبر
من كندة فخرج معه فتية من الحي يقصون له الطريق ويسلكون له
الازقة حتى افضى الى النخع فقال عند ذلك انصرفوا رحمكم الله واقبل
الى دار عبد الله بن الحارث اخي الاشتر فدخلها فانه كذلك حتى القي
له عبد الله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن

الوجه اذ اتى فقيل له ان الشرطة تسأل عنك في النخع وذلك ان امة سوداء
يقال لها ادما لقيتهم فقالت لهم ما تطلبون فقالوا نطلب حجرا
فقالت هو ذا قد رايته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب
معه عبد الله ليلا حتى اتى دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزل بها حتى
اتى دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزلها حتى مكث يوما وليلة فلما اعجزهم
ان يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال اما والله لتاتيني
بحجر او لا ادع لك نخلة الا قطعتها ولا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم مني بذلك
حتى اقطعك اربا اربا فقال له امهلني اطلبه فقال له قد امهلتك
ثلاثا فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى واخرج محمد نحو السجن
وهو منتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر بن يزيد الكندي من بني مرة
ضمنه وخل سبيله يطلب صاحبه فانه مخلى سربه احرى ان يقدر عليه
منه اذا كان محبوسا قال اتضمنه لي قال نعم قال اما والله لئن حاص
عنك لا ازيرنك شعوب وان كنت الان علي كريما قال انه لا يفعل فخلى
سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد وقد اتي به اسيرا فقال
له ما عليه من باس قد عرفنا رايه في عثمان وبلاءه مع امير المؤمنين
بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال له قد علمت انك لم تقاتل مع علي
انك ترى رايه ولكن قاتلت معه حمية وقد غفرنا لك لما نعلمه
من حسن رايك ولكن لا ادعك حتى تاتيني باخيك عمير فقال له اتيك به
ان شاء الله تعالى قال فمن يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد
قال حجر نعم ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فاتيا به
واوقر حديدا ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه
فوقع على الارض ثم رفعوه فالقوه ففعل ذلك به مرارا فقام اليه
حجر بن يزيد فقال الم تؤمنه قال بلى لست اهريق له دما ولا اخذ له مالا
فقال له هذا يشفي به على الموت وقام كل من عنده من اهل اليمن فكلموه
فيه فقال اتضمنونه لي بنفسه متى احدث حدثا اتيتموني به فقالوا نعم
قالوا ارى ضربة المبتلى قالوا نعم فخلى سبيله ومكث حجر في منزل
ربيعة بن ناجذ يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما له يدعى رشيدا
من سبي اصبهان فقال له انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار
العنيد فلا يهولنك شيء من امره فاني خارج اليك فاجمع نفرا من قومك
فادخل عليه وسله ان يؤمنني حتى يبعثني الى معاوية فيرى في رايه
فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله اخي الاشتر
فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سال حجر فاجاب فبعثوا اليه رسولا
يعلمونه بذلك فاقبل حتى دخل على زياد فقال له مرحبا يا ابا عبد الرحمن
حرب في ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش فقال
له ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فقال
هيهات يا حجر اتشج بيد وتاسو باخرى وتريد اذا امكننا الله منك ان
ترضى هيهات والله قال اولم تؤمني حتى اتي معاوية فيرى في رايه قال
بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضي به قال اما والله لولا امانه ما برح
حتى تلفظ عصبه فاخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال
وزياد ما له عمل غير الطلب لرؤساء اصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة
ابن شداد حتى اتيا المدائن ثم ارتحلا حتى اتيا الموصل فاتيا جبلا فكمنا
فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن ابي
بلتعة خبرهما فسار اليهما في الخيل ومعه اهل البلد فلما انتهى اليهما

خرجا واما عمرو فكانت بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع واما رفاعة
فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو اقاتل عنك قال
وما ينفعني ان تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له حتى اخرجه
فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس الا رماه فجرحه
او عقره فانصرفوا عنه واخذ عمرو بن الحمق فسالوه من انت فقال
من ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضر عليكم فسالوه فابى
ان يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فلما راى عمرا عرفه
فكتب الى معاوية بخبره فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان تسع
طعنات وانا لا نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فاخرج
فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منها او الثانية وبعث براسه الى معاوية
فكان راسه اول راس حمل في الاسلام وجد زياد في طلب اصحاب حجر وهم
يهربون منه وياخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى
زياد فقال له ان امرا منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس اصحاب حجر
وهو اشد الناس عليك فبعث اليه فاتي به فقال له زياد يا عدو الله ما
تقول في ابي تراب فقال له ما اعرف ابا تراب قال ما اعرفك به اما تعرف
علي بن ابي طالب قال بلى قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين
فقال له صاحب الشرطة يقول لك الامير هو ابو تراب وتقول انت لا قال
وان كذب الامير اتريد ان اكذب انا واشهد له على الباطل كما شهد فقال له
زياد وهذا ايضا مع ذنبك علي بالعصا فاتي بها فقال ما قولك في
علي قال احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله اقوله في امير
المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالارض فضرب حتى
لصق بالارض ثم قال ما قولك في علي فقال والله لو شرحتني بالمدا والمواسي
ما زلت عما سمعت لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذن تضربها والله
قبل ذلك فاسعد وتشقى ان شاء الله تعالى قال اوقروه حديدا
واطرحوه في السجن فاوقر حديدا واطرح في السجن وجمع زياد من اصحاب
حجر بن عدي اثني عشر رجلا في السجن وبعث الى رؤوس الارباع فاحضرهم
وقال اشهدوا على حجر بما رايتم وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة
وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وابو بردة بن ابي موسى فشهدوا
ان حجر بن عدي جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة وعيب زياد
واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه وان هؤلاء الذين
معه رؤوس اصحابه وعلى مثل واحد فنظر زياد في الشهادة فقال ما
اظن هذه شهادة قاطعة فاحب ان يكون الشهود اكثر من اربعة فكتب
ابو بردة بن ابي موسى بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما شهد عليه ابو بردة

ابن ابي موسى لله رب العالمين شهد ان حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق
الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم
الى نكث البيعة وخلع امير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء
قال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لاجهدن في
قطع عنق الاحمق الخائن فشهد رؤوس الارباع الثلاثة الاخرون على
مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤوس
الارباع فقام عناق بن شرحبيل التيمي اول الناس فقال اكتبوا اسمي
فقال زياد ابدأوا بقريش ثم اكتبوا من نعرفه ويعرفه امير المؤمنين

بالصحبة والاستقامة فشهد اسحاق وموسى واسماعيل بنو طلحة بن عبيد الله
والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هناد وعمر بن سعد
ابن ابي وقاص وشهد عناق ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة
وشداد بن المنذر اخو الحضين بن المنذر وكان يدعى ابا بزيعة فكتب شداد
ابو بزيعة فقال زياد اما لهذا اب ينسب اليه الغوا هذا من الشهود
فقيل له انه اخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فبلغ ذلك
شدادا فقال والهفاه على ابن الزانية وليست امه اعرف من ابيه فوالله
ما ينسب الا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلي وعمرو بن الحجاج
الزبيدي ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة
وشمر بن ذي الجوشن وزحر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن
مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابي عبيد وعروة
ابن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا فدفع
ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجاهم
وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانى

فاما شريح بن الحرث

فقال سألني عنه فقلت اما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانى
فقال بلغني ان شهادتي كتبت فاكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير
ابن شهاب فاخرجا القوم عشية وسار معهم صاحب الشرط حتى اخرجوهم
فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره
في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ادنياني
اوصي اهلي فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال
اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي
هذا خيرا اما احدى الحسنيين فهي شهادة واما الانصراف اليكن في
عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤونتكن هو الله تبارك وتعالى
وهو حي لا يموت وارجو ان الله لا يضيعكن وان يحفظني فيكن ثم انصرف
فمر بقومه فجعل قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح بن هانى بكتاب فقال
بلغوا عني هذا امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر ومضى بهم حتى انتهوا الى
مرج عذراء فحبسوا وهم على اميال من دمشق وهم حجر بن عدي والارقم
ابن عبد الله الكنديان وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل
الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم
ابن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن
ابن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقري وعبد الله بن حوية
التميمي واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعيد
ابن نمران الهمداني ثم الناعطي فكانوا اربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل
ابن حجر وكثير فادخلهما وفض كتابهما فقرأه على اهل الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله معاوية امير المؤمنين

من زياد بن ابي سفيان اما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين
البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية
السابة راسهم حجر بن عدي خالفوا امير المؤمنين وفارقوا الجماعة
الجماعة المسلمين ونصبوا لنا حربا فاطفأها الله عليهم وامكننا منهم

وقد

وقد دعوت خيار اهل المصر واشرافهم وذوي النهى الذين شهدوا عليهم بما رأوا
وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء اهل المصر
وخيارهم في اسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ما ترون في هؤلاء
فقال يزيد بن اسد البجلي ارى ان تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم
طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من شريح بن هانى اما بعد

فقد بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر
انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام
المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على
وائل وقال ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم
بمرج عذراء وكتب الى زياد فهمت ما اقتصصت من امر حجر واصحابه والشهادة
عليهم فاحيانا ارى ان قتلهم واحيانا ارى ان العفو افضل من قتلهم

فكتب اليه زياد

مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة
اهل مصرهم عليهم وهم اعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن
حجرا واصحابه الي فمر يزيد بن حجية بحجر واصحابه فاخبرهم بما كتب به
زياد فقال له حجر ابلغ امير المؤمنين انا على بيعتنا لا نقيلها وانما
شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب
واخبره بقول حجر فقال معاوية زياد اصدق عندنا من حجر وكتب جرير
ابن عبد الله في امر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له ولزيد بن
اسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندي فتركه وطلب ابو الاعور في
عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن
نمران فوهبه له وتكلم حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى
سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب
وجلس في بيته وبعث معاوية اليهم هدبة بن فياض القضاعي
والحصين بن عبد الله الكلابي واخر معهما يقال له ابو شريف البدري
واتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين راى الاعور نقتل نصفنا وينجو
نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وانت عني راض
فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم
وانت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فابى الله الا ما اراد فجاء
رسول معاوية اليهم فانهم لمعهم اذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي
ثمانية فقال لهم رسول معاوية انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة
من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان ابيتم قتلناكم وان امير
المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة اهل مصركم عليكم غير انه
قد عفا عن ذلك فابرؤوا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا لسنا
بفاعلين فامر بقبورهم فحفرت وادنيت اكفانهم فقاموا الليل كله
يصلون فلما اصبحوا قال اصحاب معاوية يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة
اطلتم الصلاة واحسنتم الدعاء فاخبرونا ما قولكم في عثمان قالوا
هو اول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا امير المؤمنين كان اعلم
بكم ثم قاموا اليهم فقالوا ما تبرؤون من هذا الرجل فقالوا بل نتولاه فاخذ
كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة في يد ابي شريف البدري فقال

له قبيصة ان الشر بين قومي وقومك امن اي امن فليقتلني غيرك فقال له بك رحم فاخذه الحضرمي فقتله وقتل القضاعي قبيصة ثم قال لهم حجر دعوني اصلي ركعتين فاني والله ما توضات قط الا صليت فقالوا له صل فصلى ثم انصرف وقال والله ما صليت صلاة قط اقصر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة قد شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني فاني اول فارس سلك في واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه هدبة بن فياض الاعور بالسيف فارعدت خصائله فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ادعك فابرأ من صاحبك فقال ما لي لا اجزع وانا ارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت لا اقول ما يسخط الرب فقتله واقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة نفر وقال عبد الرحمن بن حسان وكريم ابن عفيف ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فاخبروه فبعث ايتوني بهما فالتفت الى حجر فقال له العنزي لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك فنعم اخو الاسلام كنت وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا يقول

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخلا عليه قال له الخثعمي الله الله يا معاوية انك منقول من هذه الدنيا الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤول عما اردت به قتلنا وفيما سفكت دماءنا قال ما تقول في علي قال اقول فيه قولك اتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فقال هو لك غير اني حابسه شهرا فحبسه ثم اطلقه على ان لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل وكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر واقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له يا اخا ربيعة ما تقول في علي قال اشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو اول من فتح باب الظلم وارتج باب الحق قال قتلت نفسك قال اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي يعني انه ليس به احد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه العقوبة التي هو اهلها واقتله شر قتلة فلما قدم زياد بعث به الى قس الناطف فدفنه حيا قال ابو مخنف عن رجاله وكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدي وشريك ابن شداد الحضرمي وصيفي بن شبل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب المنقري وكدام ابن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء ابن سمي البجلي والارقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي وسعد بن نمران الهمداني وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حجر بمائة الف درهم فرضي قال ابو مخنف حدثني ابن ابي زائدة عن ابي اسحاق قال ادركت الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين صلوات الله عليه قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لي من ابن الادبر

طويل

الطويل قال ابو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤي ان عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية في حجر واصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له اين غاب عنك حلم ابي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة تقول لولا انا لم نغير شيئا قط الا آلت بنا الامور الى اشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا

وقالت امراة من كندة ترثي حجرا

ترفع ايها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
الا يا ليت حجرا مات يوما * ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك صولة آل حرب * وشيخا في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر امته وزير
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

اجد اذا رايت جمال سعدى * وابكي ان رايت لها قرينا
وقد افد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبري ما تامرينا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة يقوله في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت في بنت الحرثي ليلى بنت الحرث بن عوف المري وفيه ابيات غنا فيها وهي

صوت

الا يا ليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فنولينا
وقد حضر الرحيل وحان منا * فراقك فانظري ما تامرينا

غنى بن الغريض ثقيلا اولا بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج

اخبرني حرمي عن الزبير عن طارق بن عبد الواحد قال قال عبد الرحمن المخزومي كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد فرات عمر بن ابي ربيعة في الطواف فارسلت اليه اذا قضيت طوافك فاتنا فلما قضى طوافه اتاها فحادثها وانشدها فقالت ويحك يا ابن ابي ربيعة ما تزال سادرا في حرم الله منتهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعي هذا عنك اما سمعت ما قلت فيك قالت وما قلت في فانشدها

اجد اذا رايت جمال سعدى * وابكي ان رايت لها قرينا
اسعدى ان اهلك قد اجدوا * رحيلا فانظري ما تامرينا

فقالت آمرك بتقوى الله وترك ما انت عليه قال الزبير وحدثني عبد الله بن مسلم قال انشدني عمر بن ابي ربيعة بن ابي عتيق قوله

اجد اذا رايت جمال سعدى

قال فركب ابن ابي عتيق قال اتى سعدى بالجناب من ارض بني فزارة فانشدها قول عمر وقال لها ما تامرين فقالت آمره بتقوى الله يا ابن الصديق قال الزبير وحدثني طارق بن عبد الواحد عن ابي عبيدة عن عبد الرحمن المخزومي قال لقي عمر بن ابي ربيعة ليلى بنت

الحرث بن عوف المري وهي تسير على بغلة فقال لها فتى اسمعك لبعض ما قلت
فيك فقالت هات فقال
• الا يا ليل ان شفا نفسي • نوالك ان بخلت فنولينا •
قال فما بلغنا انها زادت عليه شيا ومضت حتى روى هذا الخبر ابراهيم
بن المنذر عن محمد بن معن فذكر ان ابن ابي عتيق انما مضى الى ليلى بنت
الحارث بن عوف فانشدها هذا البيت وهو الصحيح لان خلو لها بالجناب
من اهل فزارة اشبه بها منه بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ورواية
الزبير فيما ارى وهم لاختلاط الشعرين في سعدى وليلى •
اخبرني حرمي عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدى بنت عبد
الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرات عمر بن ابي ربيعة يطوف
بالبيت فارسلت اليه اذا فرغت من طوافك فاتنا فاتاها فقالت
الا اراك يا ابن ابي ربيعة سادرا في حرم الله تعالى اما تخاف الله ويحك
الى متى هذا السفه قال اي هذه دعي عنك هذا من القول اما سمعت ما قلت
فيك قالت لا فما قلت فانشدها قوله

صوت

• قالت سعيدة والدموع ذوارف • منها على الخدين والجلباب
• ليت المغيري الذي لم اجزه • فيما اطال تصيدي وطلابي
• كانت ترد لنا المنى ايامنا • اذ لا نلام على هوى وتصاب
• اسعيدة ما الفرات وطيبه • مني على ظما وحب شراب
• بالذ منك وان نايت وقلما • يرعى النساء امانة الغياب

عروضه من الكامل غناه الهذلي رمل بالوسطى عن الهشامي وغناه المزرين
خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت اخزاك الله يا فاسق ما علم الله
اني قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر يغني فيه
• قالت سكينة والدموع ذوارف •
وفي موضع قال
• اسعيدة ما الفرات وبرده •
اسكينة وانما غيره المغنون ولفظ عمر فيه ما ذكرت في الخبر وقد اخبرني
اسماعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحاق قال غنيت الرشيد يوما
• قالت سكينة والدموع ذوارف •
• منها على الخدين والجلباب •
فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق
ولعنك معه فسقط في يدي وعرف ما بي فسكن ثم قال ويلك اتغنيني
باحاديث الفاسق ابن ابي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تتحفظ في غنائك وتدري ما يخرج من راسك عد الى غنائك
الان وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتى انسيته فما سمعه احد
مني بعد والله اعلم •

صوت

• فلا زال قبر بين تبنى وجاسم • عليه من الوسمي جود ووابل
• فينبت حوذانا وعوفا منورا • سابعه من خير ما قال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الانصاري وهذا القبر الذي
ذكره حسان فيما يقال قبر الايهم بن جبلة الغساني وقيل انه قبر الحرث
ابن مارية الجفني وهو منهم ايضا والغنا لعزة الميلا خفيف ثقيل
اول بالوسطى بها لا يشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عايشه

وذلك خطا والله اعلم •

اخبار عزة الميلا

كانت عزة مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنى الغنا
الموقع من النسا بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من اجمل الناس وجها
واحسنهن جسما وسميت الميلا لتمايلها في مشيتها وقيل بل كانت
تلبس الملا وتتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب
فكانت تقول خذ ملا واردد فارغا ذكر ذلك حماد بن اسحاق عن ابيه
والصحيح انها سميت الميلا لميلها في مشيتها قال اسحاق ذكر لي ابن جامع
عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلا احسن الناس ضربا بعود
وكانت مطبوعة على الغنا لا يعيبها اداوه ولا صنعته ولا تاليفه وكا نت
تغني اغاني القيان من القدايم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب
وسلمى ورايقة وكانت رايقة استاذتها فلما قدم نشيط وسايب خاثر
المدينة غنيا اغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغما والفت عليها
الحانا عجيبة فهي اول من فتن اهل المدينة بالغنا وحرض نساهم ورجا لهم
عليه قال اسحاق وقال الزبير انه وجد مشايخ اهل المدينة اذا ذكروا
عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناءها وامد صوتها واندى حلقها
واحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وساير الملاهي واجمل وجهها واظرف
لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها قال
اسحاق وحدثني الجمحي عن جرير المغني المديني ان طويسا كان اكثر ما ياوي منزل
عزة الميلا وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من
النسا مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تامر بالخير
وهي من اهله وتنهى عن السو وهي مجانبة له فناهيك ما كان انبلها وانبل
مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوسا عاما فكان الطير على روس اهل
مجلسها من تكلم او تحرك نقر راسه •
قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذا
الذي سلم على طويس قال اسحاق •
وحدثني ابو عبد الله الاسلمي عن معبد انه اتى عزة يوما وهي عند جميلة
وقد اسنت وهي تغني على معزفة في شعر ابن الاطنابة
• عللاني وعللا صاحبي • واسقياني من المروق ريا •
قال فما سمع السامعون قط بشي احسن من ذلك فقال معبد هذا
غناوها وقد اسنت فكيف بها وهي شابة •
قال اسحاق وذكر لي عن صالح بن حسان الانصاري قال كانت
عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن ابي
عتيق وعمر بن ابي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغنت يوما
عمر بن ابي ربيعة لحنا لها في شي من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة
عظيمة صعق معها فلما افاق قال له القوم لغيرك الجهل يا ابا
الخطاب قال اني سمعت والله ما لم املك نفسي ولا عقلي •
وقال اسحاق وحدثني ابو عبد الله الاسلمي المديني قال كان
حسان بن ثابت معجبا بعزة الميلا وكان يقدمها على ساير قيان
المدينة والله اعلم •
اخبرني حرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر
قال ختن زيد بن ثابت الانصاري ولده فاجتمع اليه المهاجرون

والأنصار روعا منه أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول إذا دعي أعرسي أم إعذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه وكان ربما قال الطعام أيدام يد أم يد فلم يزل يأكل حتى جاءوا بالشواء فقال الطعام يد يد فأمسك يده حتى إذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكان أول ما ابتدأت به شعر حسان قوله

فلا زال قصر بين بصرى وجلق • عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها.

أخبرني [أحمد] بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الأصمعي عن أبي الزناد قال قلت لخارجة ابن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون في العرسات ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السفه وكان في إخوتنا بني نبيط مأدبة فدعينا وثم قينتان تنشدان تنشدان شعر حسان ابن ثابت قال

انظر خليلي بباب جلق • هل تبصر دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي وابنه يومئ إليهما أن زيدا فإذا زادتا بكى حسان فأعجبني ما يعجبه من أن تبكيا أباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ

وأخبرني وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا إلى مأدبة في آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان إذا أتي طعام سأل ابنه أطعام يد أو يدين يعني بالثريد وباليدين الشواء لأنه ينهش نهشا فإذا قال طعام يدي أمسك يده حتى إذا فرغوا من الطعام أتوا بجاريتين مغنيتين إحداهما رائقة والأخرى عزة فجلستا وأخذتا مزهريهما وضربتا ضربا عجيبا وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جلق • هل تبصر دون البلقاء من أحد

فأسمع حسان يقول

قد أراني بها سميعا بصيرا •

وعيناه تدمعان فإذا سكتتا سكن عنه البكاء وإذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتتا يشير إليهما أن تغنيا فيبكي أبوه فيقول ما حاجته إلى إبكاء أبيه قال أبو الفرج وقد حدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفري فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بني نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال لقد أذكرتني رائقة وصاحبتها أمرا ما سمعته أذناي بعد ليالي جاهليتنا مع جبلة بن الأيهم فقلت ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة أهداهن إليه إياس بن قبيصة وكان يفد عليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة وأوقد عليه العود المندلي إن كان شاتيا وإن

كان

وإن كان صيفا بطن بالثلج وأتي هو وأصحابه بكساء صيفية يتفضل هو وأصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وما أشبه ذلك ولا والله ما جلست معه يوما قط إلا خلع ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسألة مع حسن وجه وحسن حديث ما رأيت في مجلسه خنا قط ولا عربدة ونحن يومئذ على دين الشرك فجاء الله بالإسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة أقداح حتى يصاحب صاحبه ويفارقه وتضربون فيه كما تضرب غرائب الإبل فلا تنتهون.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي أيوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك بن عثمان عن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثنيت علينا جلوس حسان فأومأ ابنه إلى عزة الميلاء فغنته تقول

انظر خليلي بباب جلق • هل تبصر دون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف

أخبرني حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام بن عروة عن أبيه أنه دعي إلى مأدبة في زمن عثمان ودعي حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحوا مما ذكره عمر بن شبة عن الأصمعي في الحديث الأول

نسبة هذا الصوت

انظر خليلي بباب جلق • هل تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثاء إذ هبطن من • المحبس بين الكثبان فالسند
يحملن حورا حور المدامع في • الريط وبيض الوجوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل • الثلج عليه السحاب كالقدد
إني وأيدي المخيسات وما • يقطعن من كل سربخ جدد
أهوى حديث الندمان في فلق الصبح • وصوت المسامر الغرد
تقول شعثاء لو صحوت عن • الخمر لأصبحت مثري العدد
لا أخدش الخدش بالجليس ولا • يخشى نديمي إذا انتشيت يدي

الندمان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالوسطى وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز وإلى عزة الميلاء وللهذلي في

تقول شعثاء لو صحوت عن • ...

وما بعده من الأبيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثاء هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدي ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتا يقال لها أم فراس تزوجها عبد الرحمن بن أم الحكم والله أعلم

وذكر أبو عمرو الشيباني

مثل ما ذكره في نسبها وصفته أنه خطبها إلى قومها من أسلم فردوه فقال يهجوهم بقوله

لعمر أبي علي بني الجربا فوقهم • ودونهم نقع حمدان موضوع
قد علمت أسلم الأرذال أن لها • جارا سيقتله في داره الجوع

وان سيمنعهم ما نووا حسب • لن يبلغ المجد والعليا مقطوع
وقد علوا زعموا عني باخنهم • وفينا الذي حسبي والمجد مرفوع
ويل ام شعثا شيا نستغيث به • اذا تجلى لها النعط الافابيع
كانه في ملاتها وهي بارکه • ذراع بکر من الناطا منزوع

اخبرني حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن ابي القاسم بن ابي الزناد عن اخيه عبد الرحمن عن ابيه عن خارجة بن زيد قال شعثا هذه بنت عمرو من بني ماسكة وكانت مساكن بني ماسكة بناحية الغفق وكان ابو شعثا قد رثى اليهود التي تلي بيت الدار منه للمنزراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك •

هل في تصابي الكريم من فند • ام هل لمرا الايام من نفد
تقول شعثا لو افقت عن الكاس لالفيت مثري العدد
يابي لي السيف واللسان وقوم • ولم يضاموا كلبدة الاسد

وذكرنا في الابيات التي فيها الغنا •

ومما قاله حسان بن ثابت في شعثا

وغني به قوله

ما هاج حسان رسوم المقام • ومظعن الحي ومبنى الخيام
والنوي قد هدم اعضاده • تقادم العهد بواد تهام
قد ادرك الواشون ما حاولوا • فالحبل من شعثا رث رمام
جنية ارقني طيفها • يذهب صبحا ويرى في المنام
هل هي الا ظبية مطفل • مالفها السدر بنعفي برام
ترعى غزالا فاترا طرفه • مقارب الخطو ضعيف البغام
كان فاها ثغب بارد • في رصف تحت ظلال الغمام
شج بصهبا لها سورة • من بيت راس عتقت في الخيام
تدب في الكاس دبيبا كما • دب دبا وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها • درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها احمر ذو برنس • محتلق الذفرى شديد الحزام

يقول فيها

قومي بنو النجار اذ اقبلت • شهبا ترمي اهلها بالقتام
لا نخذل الجار ولا نسلم • المولى ولا نخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغنا لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي ان فيه لحنا لابن سريج من الرمل بالوسطى وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم

اخبرني بخبره حرمي بن ابي العلا عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت باحلافها وراسوا عليهم ابا قيس بن الاسلت ونسار بهم حتى كانت قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة وذلك ان عبد الله بن ابي كان مريضا او متمارضا فاقتتلوا قتالا شديدا وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ما هاج حسان رسوم المقام •
ومظعن الحي ومبنى الخيام •

اخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد

ابن

بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قال رجل من اهل المدينة ما ذكرت بيت حسان بن ثابت

اهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

الا عدت في الفتوة كما كنت وهذا البيت من قصيدته التي يقول فيها قوله •

انظر خليلي بباب جلق • هل تونس دون البلقا من احد

وقد روى ايضا في هذا الخبر غير الروايتين اللتين ذكرتهما

اخبرني بذلك حرمي عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن اسما عن عبد الوهاب بن يحيى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال اني وفتية من قريش عند قينة من القينات المدنية ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استنشدنا حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن ايسركم ان لا يجلس قلنا نعم قال فمروها اذا نظرت اليه ان ترفع عقيرتها وتغني بقوله •

اولاد جفنة عند قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سيسقط نفسه ثم قال افيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي سائر اليوم وقام فانصرف

نسب هذا الصوت وسائر ما يغنى فيه من القصيدة التي هو منها

اولاد جفنة عند قبر ابيهم • قبر ابن مارية الجواد المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم • كاسا تصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

ذكر حبش ان لسريج في قينة حسان بن ثابت فيه ثقيلا اول بالبنصر والابتداء نشيد وفيه لعريب ثقيل اول لا شك فيه •

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل
بزجاجة رقصت بما في قعرها • رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلي رملا مطلقا في مجرى الوسطى عن اسحاق وعمرو وغيرهما يروى كلتاهما حلب العصير وكلتاهما حلب العصير ويروى المفصل بفتح الميم وكسر الضاد والمفصل بفتح الفا وكسر الميم وفتح الضاد روي النسائي اخبرني بذلك الاخفش عن المبرد حكاية عن اصحابه عن الاصمعي والله اعلم •

رجع الحديث الى الخماعة المبلا

قال اسحاق حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبيد الله بن ابي مليكة عن ابيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية تغنيه لبعض النخاسين وتقول

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا •

فاشتريها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطا وطاوس فلاماه فكان
جوابه لهما ان تمثل قول الشاعر

يلومني فيك اقوام اجالسهم • فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

وبعث عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاسي فاعترض الجارية وسمع
غناها هذا الصوت وقال لها ممن اخذته قالت من عزة الميلا فابتاعها
باربعين الف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فاعلمه اياه وصدقه
عنه فقال له اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية قال
نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه اياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا
عليه فقال ابن جعفر اثمنا فيه هاتوا الما فنضح على وجهه فلما افاق قال
له اكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عليك اكثر قال افتحب ان
تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وانا لا احبها فكيف بها وانا لا اقدر على ملكها قال افتعرفها ان رايتها قال او لا اعرف
غيرها فامر بها فاخرجت وقال خذها فهي لك فوالله ما نظرت اليها الا عن عرض
بي ما ترى فقبل الرجل يديه وقال انمت عيني واحييت نفسي وتركتني
اعيش بين قومي ورددت علي عقلي ودعا له دعا كثيرا فقال ما ارضى ان
اعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم بك وتهتم بها

نسبة هذا الصوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما •
واحتلت الغور فالجدين فالفرعا •
وانكرتني وما كان الذي نكرت •
من الحوادث الا الشيب والصلعا •

عروضه من البسيط والشعر للاعشى اعشى قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي
ان البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشى

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي
عن عمه قال ما نحلت احدا من الشعر قط لم يقله الا بيتا واحدا
نحلته الاعشى وهو قوله

وانكرتني وما كان الذي نكرت •
من الحوادث الا الشيب والصلعا •

والغنا لعزة الميلا خفيف ثقيل اول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة
انه لمعبد وانكر اسحاق ذلك وقيل انه لجميلة

قال اسحاق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن ابي عتيق
معجبا بعزة الميلا فاتى يوما عبد الله بن جعفر فقال له بابي انت وامي
هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا انا اليوم مشغول عنها فقال
بابي انت وامي انها لا تنشط الا بحضورك فاقسمت عليك الا ساعدتني
وتركت شغلك ففعل فاتياها ورسول الامير على بابها يقول
لها دعي الغنا فقد ضج اهل المدينة منك وذكروا انك قد فتنت رجالهم
ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسمت عليك
الا ناديت في المدينة ايما رجل وامراة فسد بسبب عزة الا كشف نفسه
بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك امره فنادى الرسول بذلك فما اظهر احد
نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن ابي عتيق معه فقال لها لا يهولنك
ما سمعت وهات فغنينا فغنته شعر القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل •
وان بليت وان طالت بك الطيل •

فاهتز

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال له عبد الله بن جعفر ما اراني ادركت ركابك
بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما في هذه
الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه • قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله

قد قمن قبل تبلج الاسحار •

يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصته بالندبة لانه وقت الغارة
فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب
والغارات قال الله سبحانه فالمغيرات صبحا

واما قول الخنسا

يذكرني طلوع الشمس صخرا • واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرت عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف الشعر
للربيع بن زياد العبسي والغنا لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن
اسحاق والله تعالى اعلم

نسب الربيع ابن زياد وبعض اخباره

في هذا الشعر والسبب الذي من اجله قيل

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هرم بن عوذ بن غالب
بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر
ابن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات
كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سال معاوية علما
العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات
ثلاثة وفي المنجبات ثلاثا عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها
حبيبة بنت رياح الغنوية ام الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر
ابن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك
ابن عمرو بن تميم وهي ام لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس بن
زيد بن عبد الله بن دارم

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد عن محمد بن صالح بن النطاح
واللفظ له وخبره اتم

اخبرني ابو الحسن الاسدي عن محمد بن صالح بن النطاح قال ولدت
فاطمة بنت الخرشب بن زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين
منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسى قال محمد بن صالح وحدثني موسى بن طلحة
العنزي والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فمنهم الربيع ويقال له الكامل
وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرك
والحرث وهو الحرون ومالك وهو الاحق وعمرو وهو الدراك

قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العنزي ان عبد
الله بن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها
نشدتك برب هذه البنية اي بنيك افضل قالت الربيع لا بل عمارة لا بل
انس ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل

قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص الجعفي عن ابي الخنسا قال سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعدي ما ادري والله ما حملت واحدا منهم تضعا ولا ولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولا ابته على ماقة وقال ابو اليقظان اما قولها تضعا فتقول لم احمله في دبر الطهر وقبيل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلا اي ما ارضعته وانا احبل ثدي ولا منعته قيلا اي لم امنعه اللبن عند القايلة ولا بته على ماقة اي وهو يبكي.

قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان عن ابي صالح الاسدي قال سئلت فاطمة عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لا تعد مآثره ولا تخشى في الجهل بوادره وقالت في انس اذا عزم امضى واذا سئل ارضى واذا قدر اعفى وقالت في الآخرين اشيا لم يحفظها ابو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني الحذمي عن ابيه عن ابن عباس عن رجل من بني عبس قال اضاف فاطمة ضيف فوطت له مشملة من خز وهي مستك كما هي فلما وجد رايحته دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك ايضا فارادها على نفسها فصاحت به فكف عنها ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من اشد الناس فقبضت عليه ثم نادت ابنيها قيس فاتاها فقالت له ان هذا اراد في عن نفسي فما ترى فيه فقال لها اخي اكبر مني فعليك به فنادت يا انس فاتاها فقالت له ان هذا اراد في عن نفسي فما ترى فيه فقال لها اخي اكبر مني فنادت يا عمارة فذكرت ذلك له فقال لها السيف واراد قتله فقالت له يا بني لو دعونا اخاك فهو اكبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال لا تطيعوني يا بني زياد قالوا نعم قال فلا تزنوا امكم ولا تقتلوا ضيفكم خلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح حدثني هشام بن محمد قال سميت فاطمة بنت الخرشب العرجا ولم يكن بها عرج انما هو لقب غلب عليها.

قال ابن النطاح قال بعض الشعرا يمدح بني زياد من فاطمة ويقال انه قيس بن زهير ويقال لحاتم طي.

بنوا جنية ولدت سيوفا ... قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان ما ترنت ... وطاعمة الشتا فما تجوع
شرى ودى وتكرمتي جميعا ... طوال زمانه ووفي الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب منهم قوما ارادوا اضرابه

اتيتم الينا ترجعون حاجة ... وانت ابي قيس وانت ربيع
وذاك ابن اخت زانه ترجاله ... واعمامه الاعمام وهو تريع
رفيق بدا الحرب طب بصغبها ... اذا شب راى القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدى ... اصم عن العورا وهو سميع

وقال رجل من طي للربيع وعمارة

ان تكن الحوادث اقصدتني ... فلم ارها لكا كابني زياد
هما رمحان خطيان كانا ... من السمر المثقفة الجياد
تهال الارض ان يطا عليها ... بمثلهما تسالم او تعادي

وقال الاثرم حدثنا ابو عمرو الشيباني قال اغار حمل بن بدر اخو حذيفة ابن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته وانكاها على جمل لها فقاد بها فقالت له اي رجل ضل حلمك والله لئن اخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا ورانا

لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاوا وحسبك من شر سماعه فقال لها اذهب بك حتى ترعى على ابلي فلما ايقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها من البعير على راسها فماتت خوفا من ان يلحق بنيها عار فيها.

حدثني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال لوفد ابو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر ابن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ابي ربيعة ابن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع ابن زياد العبسي وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يقال له سرجون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرجون يبايعه وكان اديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان اذا اراد ان يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع ابن زياد وكان يدعى الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له اعدا فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فراوا منه تغيرا وجفا وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منه فسالهم فكتموه فقال لهم والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد امراة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبيني فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابدا قالوا وهل عندك من ذلك شي قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع والمقيم عليها ضائع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فتعسا لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رايتموه نايما فليس امره بشي وانما يتكلم بما جا على لسانه ويهذي بما يهجس في خاطره وان رايتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم باوسطه حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا ذوابتيه والبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما ياكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوة من الوفود فلما فرغ من الغدا اذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يا رب هيجا هي خير من دعه ... اكل يوم هامتي مقزعه
نحن بنو ام البنين الاربعه ... ونحن خير عامر بن صعصعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه ... مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه
ان استه من برص ملمعه ... وانه يدخل فيها اصبعه

يدخلها حتى يواري اشجعه ・ كانما يطلب شيئا اطعمه

فلما فرغ من انشاده التفت الى الربيع شزرا يرمقه فقال له اكذا انت قال لا والله لقد كذب علي ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الغلام لقد خبث علي طعامي فقال له يا بيت اللعن اما اني لقد فعلت بامه فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل وهي من نسا عبس فعل وانت المرء فعل هذا بيتيمة في حجره فامر النعمان ببني جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله وكتب اليه الربيع اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قال لبيد ولست برايم حتى تبعث الي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على ما زلت به الالسن فالحق باهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالي لا الى سعة ・ ما مثلها سعة عرضا ولا طولا
بحيث لو وزنت لخم باجمعها ・ لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا
ترعى الروائم احرار البقول بها ・ لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا
فابرق بارضك يا نعمان متكئا ・ مع النطاسي يوما وابن توفيلا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا ・ تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حامله ・ وردا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منه بعدما جزعت ・ هوج المطي به ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ・ فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعة ・ وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله الربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض الوقائع التي يعرف مبداها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما اخبرني به الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب وابي غسان دماذ عن ابي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي عبيدة قال كان من حديث داحس ان امه فرس كانت لقرواش ابن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان ابوه يسمى ذا العقال وكان لحوط بن ابي جابر بن اوس بن حميري وانما سمي داحسا لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن ابي جابر بن اوس يجنبانه فمرتا على جلوى فرس قرواش ودنيا فلما راها الفرس ودى وضحك شباب من الحي راوه فاستحيتا الفتاتان فارسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم اخذه لهما بعض الحي فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق فلما راى اير الفرس قال والله لتخبرني بما شانه فاخبرتا الخبر فقال يا لرياح والله لا ارضى ابدا حتى اخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما راى ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليها حوط وادخل يده في ماء وتراب ثم ادخلها في رحمها حتى ظن انه قد اخرج الماء واشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كانه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول قبابنا ・ من آل اعوج او لذي العقال

واعوج

384

واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر شب مع امه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فاخذه فقال بنو ثعلبة يا بني رياح الم تفعلوا فينا اول مرة ما فعلتم ثم هذه الآن فقالوا هذا فرسنا ولن نترككم او تقتتلوا عليه او تدفعوه لنا فلما راى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذا لا نقاتلكم عليه انتم اعز علينا منه فهو فداكم فدفعوه اليهم فلما راى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا اخوتنا مرتين ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ما شاء الله وخرج اجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي اغار على بني يربوع فلم يصب احدا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف فلم يشهد احد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيه وهو مقيد بقيد من حديد فاعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا ونادتهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس في مكان كذا وكذا فلم ينزلا عنه الا في ذلك المكان فسبقا اليه حتى اطلقاه ثم كرا راجعين فلما راى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما حكما وادفعا الي الفرس فقالا او فاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يرد ما اصاب من قليل او كثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلي عن الابل وينصرف راجعا عنهم ففعل ذلك قيس فقال له اصحابه لا نصالح ابدا اصبنا مائة من الابل وامراتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها
٥ فرسا لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين اين فرسي فاخبراه فابى ان يرضى الا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضي بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ما شاء الله وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بنو قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وان قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرئ القيس حيث قال

دار لهند والرباب وفرتنى ・ ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيسا فاتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب وعنده افراس له فعابها وقال ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر فقال حذيفة اتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا ・ وقال بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتى الورد العبسي ابا عروة بن الورد واتى حذيفة زائرا فعرض عليه حذيفة خيله فقال ما ارى فيها جوادا مبرا والمبر الغالب والمسدلي الذي الرمة يقول

ابر على الخصوم فليس خصم ・ ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك ان تراهنني عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وانثى قال ثم ان العبسي اتى قيس بن زهير فقال له اني قد راهنت حذيفة

على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان فقال قيس ما ابالي من
راهنت غيرك وقال له قيس انك ما علمت لانكد ثم ركب قيس حتى اتى
حذيفة فوقف عليه فقال له ما اردت ذلك فابى حذيفة الا الرهان فقال
قيس اخيرك ثلاث خلال فان بدات فاخترت فلك خلتان ولي الاولى
قال حذيفة فابدأ قال قيس الغاية من مائة غلوة الغلوة الرمية بالنشابة
قال حذيفة والمضمار اربعون ليلة والمجرى من ذات الاصاد ففعلا
ووضعا السبق على يدي علاق او ابن علاق احد بني ثعلبة بن سعد بن
ثعلبة فزعموا ان حذيفة اجرى الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة انه
اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني المعتمر بن قطيعة بن
عبس يقال له سراقة راهن شبابا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر
من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال لم ينته رهان قط الا الى
شر ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة فقالوا لا نعرف سبقنا فان اخذنا
فحقنا وان تركنا فحقنا فغضب قيس ومحك وقال اما اذ فعلتم فاعظموا
الخطر وابعدوا الغاية قالوا ذلك لك فجعلوا الغاية من واردات الى
ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية ما بينهما وجعلوا القصبة
في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من
بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس وملأوا البركة وجعلوا السابق
اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي
ارسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما ارسلت عارضاها
فقال حذيفة خدعتك يا قيس قال ترك الخداع من اجرى من مائة فارسلها
مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبذ خيل قيس فقال حذيفة
سبقتك يا قيس فقال جري المذكيات غلاب فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة
فقال حذيفة انك لا تركض مركضا فارسلها مثلا سبقت خيلك يا قيس
فقال قيس رويدا يعدون الجدد فارسلها مثلا وجعل بنو فزارة
كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فامسكوه وهو السابق ولم
يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من
الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها اي اسرع فجعل يبدرها فرسا فرسا
حتى سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها حتى حلؤوها عن البركة
ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فجنت
يده فسمي جاسيا فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعهم بنو
فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم ولم تطقهم بنو عبس لقتالهم وانما
كان من شهد ذلك من بني عبس ابيات غير كثيرة فقال قيس بن زهير
يا قوم انه لا ياتي قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فابى بنو فزارة
ان يعطوهم شيئا وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا
بعض سبقنا فابوا فقالوا اعطونا جزورا ننحرها نطعمها اهل الماء
فانا نكره القالة في العرب فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور
واحدة سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم تسبق فقام
رجل من بني مازن بن فزارة فقال يا قوم ان قيسا كان كارها لاول
هذا الرهان وقد احسن في آخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فاعطوه
جزورا من ابلكم فابوا فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيسا
وركبه ابنه فقال انك لكثير الخطا اتريد ان تخالف قومك

ونلحق

وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما
راى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فاتى على ذلك
ما شاء الله ثم ان قيسا اغار فلقي عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ
ذلك بني فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد احد بني عوذ
ابن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية والعشراء
التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من ملقحها والمتلية التي يتبعها بعضها
والتي في تتلوها في النتاج وام عوف وام حذيفة ابنة نضلة بن لوذان
ابن ثعلبة بن عدي بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير

اتى امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن فزارة فابتنى
بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس له فرسانا
على افراس من مسان خيله وقال لا تنظروا مالكا ان وجدتموه ان
تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور
حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق
القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤوا عشية وقد جهدوا
افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة افقرتم
عاجاركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع ما رايت كاليوم قط اهلكت
افراسك من اجل حمار فقال حذيفة لما اكثر عليه الملام وهو الذي يحسب
ان الذي اصابوه حمار انا لم نقتل حمارا وانا قتلنا مالك بن زهير بعوف
ابن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتيل قتلت اما والله اني لاظنه
سيبلغ ما يكره فتراجعا شيئا من الكلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض
وطأ شديدا واخذ يومئذ جمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير
فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد ارسل الى مولدة له فقال
لها اذهبي الى معاذة بنت بدر امراة الربيع فانظري ما ترين الربيع
يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء
والنضد الكفاء شقة في مؤخر البيت والنضد المتاع يجعل على حمارين
خشب فجاء الربيع فنقد البيت حتى اتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح
متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة اصل الذنب ثم رجع الى البيت
ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامراته
اطرحي لي شيئا فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه
فقال اليك قد حدث امر ثم تغنى فقال

نام الخلي وما اغمض حار ... من سيئ النبا الجليل الساري
من مثله يمشي النساء حواسرا ... وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ... يبكين قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبان الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار
يخمشن من حر الوجوه على فتى ... سهل الخليقة طيب الاخبار
افبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار
اما ان ارى في قتله لذوي الحجى ... الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عذوفة ... يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدا الحديد عليهم ... فكانما طلي الوجوه بقار
يا رب مسرور بمقتل مالك ... ولسوف يصرفه بشر محار

فوجهت الامة فاخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع امر اخوتكم ونتج
الحرب وقال الربيع يومئذ لحذيفة وهو جاره سر بي فاني جاركم مسيرة
ثلاث ليال ومع الربيع فضالة بن حرثان فسار الربيع ثلاثة ايام فدس حذيفة
في اثره فوارس اتبعوه ثلاث ليال فان معه فضالة بن حرثان وجدتموه
قد جاوزها فهو جاره وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد جاوزها فاتبعوه
فانكم تجدونه قتيلا الا في منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه
قد مال الا في منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما اتى الربيع بن زياد
قومه وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحنا وذلك ان الربيع ساوم
قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين
يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب
الانمارية من انمار بن بغيض وهي احدى المنجبات وهي ام الربيع وهي تسير في
ظعاين من عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى ترد عليه فقالت له
ما رايت كاليوم قط رجلا اين ضل حلمك اترجو ان تصطلح انت وبنو زياد
ابدا وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاءوا وحسبك
من شر سماعه فارسلها مثلا فعرف قيس بن زهير ما قالت له فخلى سبيلها
وطرد ابلا لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي فقال في ذلك قيس بن زهير

الم يبلغك والانباء تنمي • بما لاقت لبون بني زياد
ومحبسها على القرشي تشرى • بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر • واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر • وذادوا دون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوء • دلفت له بداهية نآد
بداهية تدق الصلب منهم • فتقصم او تجوب على الفؤاد
وكنت اذا اتاني الدهر يوما • بداهية شددت لها نجادي
الم تعلم بنو الميقات اني • كريم غير مفتلك الزناد
اطوف ما اطوف ثم آوي • الى جار كجار ابي دواد

جاره ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار ابي قشير يقال له
الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دواد في جواره فخرج صبيان
الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث
فقال لا يبقى صبي في الحي الا غرق في الغدير فودى ابن ابي دواد ديات عدة
فرضي وهو قول ابي دواد

ابل ابل لا يحوزها الراعون • مج الندى عليها المدام

قال ابو سعيد حفظي

لا يحوزها الراعي ومج • الندى عليها السلام
اليك ربيعة الخير بن قرط • وهوبا للطريف وللتلاد
كفاني ما اخاف ابو هلال • ربيعة فانتهت عني الاعادي
تظل جياده يجرين حولي • بذات الرمث كالحدأ الغوادي
كاني اذ اتيت الى ابن قرط • عقلت الى يلملم والمصاد

وقال ايضا قيس بن زهير

ان تك حرب فلم اجنها • جنتها صغارهم او هم
حذارا لردى اذا ادركت خيلنا • تقدمها سابح ادهم
عليها كمي وسرباله • مضاعفة نسجها محكم

فان شمرت لك عن ساقها • فويها ربيع ولا تسأموا
ثبت ربيعا فلم يزدجر • كما انزجر الحرث الاضجم

وزعم ابو عبيدة ان الحرث الاضجم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
وهو صاحب المرباع قال وكانت تلك الشحنا بين بني زياد وبين بني زهير
فكان قيس يخاف خذلانهم اياه فزعموا ان قيسا دس غلاما له مولدا
فقال له انطلق كانك تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما
يقولون فاتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

افبعد مقتل مالك بن زهير • ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف ان قد
غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فارسلوا اليهم ان
ردوا علينا ابلنا التي ودينا عوفا اخا حذيفة بن بدر لامه فقال
لا اعطيكم دية ابن امي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية
فانتم وهو اعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر مائة من
الابل متليئة اي دنا نتاجها وان اتى على تلك الابل اربعين سنة وان
حذيفة بن بدر اراد ان يردها باعيانها فقال له سنان بن ابي حارثة المري
اتريد ان تلحق بنا خزيا فنعطيهم اكثر مما اعطونا فتسبنا العرب بذلك
فامسكها حذيفة وابى بنو عبس ان يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث
القوم ما شاء الله ان يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر به
على بني رواحة فرماه جندب احد بني رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة
مالك بن بدر في ذلك

لله عينا من راى مثل مالك • عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة • وليتهما لم يرسلا لرهان
احل به جندب امس نذره • فاي قتيل كان في غطفان
اذا سجعت بالرقمتين حمامة • او الرس تبكي فارس الكتفان

فرسه تسمى الكتفان

ثم ان الاسلع بن عبد الله

بن ناشب بن زيد بن هدم بن لدم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس مشى
في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى
يصطلحوا فجعلهم على يدي سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان
فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع ان
عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهولاء الاغيلمة وكاني بك لو
قد مت اتاك حذيفة خالك وكانت ام مالك هذه ابنة بدر فعصر
عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم
فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما ثقل جعل
حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا فوقع لذلك في اذن مالك فلما
هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال يا مالك اني خالك وانا
اسن منك فاعظمه ثم قال يا مالك اني خالك واني اسن منك فادفع الي
هولاء الصبيان ليكونوا عندي الى ان ننظر في امرنا ولم يزل به حتى دفعهم
الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة
فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا
ويرمي ثم يقول ناد اباك فجعل ينادي اباه حتى يمزقه النبل وهو يقول
واتى بن خندف ناد اباك فجعل ينادي يا عماه خلافا عليهم ويكره ان

يا بني اباه بذلك ذا الابن الصبر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو
ابن الاسلع ناد جنيدبه وكان جنيدبه لقبا يلقب به فجعل ينادي يا عكاه
باسم ابيه حتى قتل

وقتل عتبة بن قيس بن زهير

ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس
فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله مروان بن زنباع العبسي
وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم
قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت
نائحة هرم بن ضمضم المري

يا لهف نفسي لهفة المفجوع . ان لا ارى هرما على مودوع
من اجل سيدنا ومصرع جنبه . علق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان
ابن بغيض فبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني فوالله
لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك
فامرهم فسرحوا السوام والضعفاء بليل وهم يريدون ان يظعنوا من
منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى
سوامهم وضعفاؤهم فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال
خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون
بكم في انفسكم شرا ان ذهاب المال فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك
حذيفة الاثر ورآه قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم
وسار في اثر الظعن بنو عبس والمقاتلة من ورائهم ومع حذيفة وبني
ذبيان المال فلما ادركوهم ردوا اولهم على اخرهم فلم يفلت منهم شيء وجعل
الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا فقال
قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل
في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير
احد وجعل بنو ذبيان انما همة الرجل في غنيمته ان يحوزها ويمضي
بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدهم بنو ذبيان البقية
ولم يكن بهم غير حذيفة فارسلوا خيولهم يجنبون في اثره وارسلوا
خيلا تقص الناس ويسلبونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر
على شداد بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن
قطيعة بن عبس وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هني بن
اسيد بن جذيمة وجندب وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل
عنه فوضع رجله على حجر مخافة ان يقتص اثره ثم شد الحزام فوضع صدر
قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا صنف فرسه والحنف ان تقبل احدى
اليدين على الاخرى وفي الناس ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وان
يطأ الرجل وحشيها وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث
بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن
عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بني عدي بن فزارة وقد نزعوا سروجهم
وطرحوا سلاحهم ووقعوا في الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة
فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئا رجع فنظر نظرة فقال اني رايت شخصا
كالنعامة او كالطائر فوق القتاد من قبل الحسا فقال حذيفة هنا
وهنا هذا شداد على جروه وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد

عن

عن يمينه وعن شماله واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبينا هم يتكلمون
اذ هم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء
عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش ثم تتاموا خمسة فحمل جندب على خيلهم ف
اطردها وحمل عمرو بن الاسلع وشداد في الجفر فقال حذيفة واين
العهود والاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول
بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة وقتل الحرث
ابن زهير حمل بن بدر واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان
حمل اخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك
قوله

تركت على الهباءة غير فخر . حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر قومه حسن بن عمرو . اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون مني . وما اعطيته عرق الخلال

فاجابه حسن بن عمرو اخو

بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بقوله

سيخبرك الحديث بكل خبر . يجاهرك العداوة غير آل
بدا بها لقرواش بن عمرو . وانت تجول حولك في الشمال

الجوب الترس يقول بدأت الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما
الجفر وقتلا من قتلا وانت ترسك في يدك يجول لم تغن شيئا ويقول
لك البداءة ولغيرك العودة وقال قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميت . على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي . عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر . بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي . وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشى المظالم ان تراه . يمتع بالغنى الرجل الظليم
ولا تعجل بامرك واستدمه . فما صلى عصاك كمستديم
بلاني من رجال منكرات . فانكرها وما انا بالغشوم
ولا ينسئك عن قرب بلاء . اذا لم يعطك النصف الخصيم
وما رسنا الرجال وما رسوني . فمعوج علي ومستقيم

وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي

من يك سائلا عني فاني . وجروة لا ترود ولا تعار
مقربة الشتاء ولا تراها . امام الحي يتبعها المهار
لها بالصيف اصبرة وجل . وستر من كرائمها غزار
الا ابلغ بني العشراء عني . علانية وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم . حسيلا مثل ما حسل الوبار

ويزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان اصاب يومئذ فيمن اصاب من بني
عبس تماضر بنت الشريد السلمية ام قيس فقتلها وكانت في المال
قال

فلم اقتلكم سرا ولكن . علانية وقد سطع الغبار

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به . فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم . قال الخليفة امسى مثبتا وجعا

عن ... بن الكامل والشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالبنصر عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة ابيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازيا غزاة الصائفة .

اخبرني الاخفش عن السكري والمبرد عن دماذ ابي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن ابي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلاد الروم ليغزوا الصائفة فاصابهم جدري فمات اكثر الناس وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته ام كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا ... بدير مران عندي ام كلثوم

فما ابالي بما لاقت جنودهم ... بالغذقذونة من حمى ومن موم

فبلغ شعره اباه فقال اما والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما اصابهم فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينية فنظر الى قبتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من احداهما اصوات الطبول والدفوف والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الاخرى فسال يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الايهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال اما والله لاسرنهما وصف العسكر وحمل حتى هزم الروم فاحجرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم .

نسخت من كتاب محمد بن موسى

اليزيدي حدثني العباس بن ميمون طايع عن ابي عايشة عن ابيه وحدثني القحذمي عن ابن ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت ترجل يزيد بن معاوية وترجل جمته فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم تفلح مزينة بعده ... فنوطي عليه يا مزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضر يزيد بن معاوية وعنبسة بن ابي سفيان فبكى يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شي يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الاريب ولا يدفع ريب المنية الحيل

فسمعها معاوية بعدما لم يردها مرارا فقال يا بني ان اخاف على نفسي من صنيعها فيك وذلك اني كنت اوضي رسول الله صلى الله عليه وسلم واد لا فكساني قميصه واخذت شعرا من شعره فاذا مت فكفني في قميصه واجعل الشعر في منخري واذني وخل بيني وبين ربي لعل ذلك ينفعني شيا .

قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي هذا غلط والدليل على ذلك ان ابا عبيدة حدثني وها هو حي فاسأله عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن الشعبي ان معاوية مات ويزيد بالصائفة فاتاه البريد ينعيه فانشا يقول

جاء البريد بقرطاس يخب به ... فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ... قال الخليفة امسى مثبتا وجعا

مادت بنا الارض او كادت تميد بنا ... كان ما عز من اركانها انقلعا

من لم تزل نفسه توفي على شرف ... توشك مقادير تلك النفس ان تقعا

لما وردت وباب القصر منطبق ... لصوت رملة هذا القلب فانصدعا

قال وكان الذي ولي غسله ودفنه الضحاك بن قيس وقال على المنبر ان ابن هند قد توفي وهذه اكفانه ومدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيمة ولولا ان يزيد حاضرا لم يكن الضحاك ولا غيره ليفعل من هذا شيا قال العباس بن ميمون فسكت القحذمي وما انكر علي شيا .

اخبرني حرمي عن الزبير عن عمه عن جده عن هشام بن عروة عن ابيه قال صلى بنا عبد الله بن الزبير يوما ونعى لنا معاوية فقال والله لقد كنا نخدعه فيتخادع لنا وما ابن انثى باكرم منه وان كنا لنفرقه فيتفارق لنا وما الليث المحرب باجرا منه كان والله كما قال بطحاء العذري حيث قول

ركوب المنابر وثابها ... معن بخطبته مجهر

تريع اليه عيون الكلام ... اذا هزر الخطب المهمر

وكان والله كما قالت رقيقة او قال رقيقة

الا ابكيه الا ابكيه ... الا كل الفتى فيه

والله انه لوددت انه بقي ما بقي ابو قبيس لا يتخون له عقل ولا تنقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش .

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابي سعد عن محمد بن اسحاق المسيبي عن جماعة من اصحابنا ان ابن عباس اتاه نعي معاوية ولا يذكر يزيد وهو يعشي اصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فالقاها واطرق هنيهة وقال

جبل تدهدك كلما جمعته ... في البحر فانثملت عليه الابحر

لله در ابن هند ما كان اجمل وجهه واكرم خلقه واعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من اصحابه وقال اتقول هذا فيه فقال ويحك انك لا تدري ما مضى عنك وما من ولي عليك وستعلم .

ثم قطع الكلام

صوت

اذا زينب زارها اهلها ... حشدت واكرمت زوارها

وان هي زارتهم زرتهم ... وان لم اجد لي هوى دارها

فسلمي لمن سالمت زينب ... وحربي لمن اشعلت نارها

وما زلت ارعى لها عهدها ... ولم ابتغي ساعة زارها

الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت جرير التميمية والغناء لعروب بانة ثاني ثقيل بالبنصر عن مذهب اسحاق

وذكر اسحاق في كتاب الاغاني

المنسوب اليه انه لابن محرز والله اعلم

ذكر شريح ونسبه واخباره

فمنها اخبرنا به الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن ابي اسامة قال حدثنا ابو سعد عن هشام بن السايب واخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني علي بن عبد الله بن معاوية بن منير بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه انه شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن

بن منبه بن شريح كلاهما ابن عامر الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع
الكندي بن بني الرايش بكندة وسايرهم بحجر وحضرموت وقد اختلفت في
الروايات بعد هذا في النسب .
فقال بعضهم شريح بن هاني وهذا غلط ذلك شريح بن هاني الحرثي
واحتج من قال هذا بخبر عن مجالد عن الشعبي انه قرا عهد شريح من عبد
الله عمر امير المومنين الى شريح بن هاني وقد يجوز ان يكون هذا الكتاب
الى شريح بن هاني الحارثي ورآه الشعبي عنده وكلا هذين الرجلين من
والفرق بينهما النسب اتفقا فان شريح بن هاني لم يقض وشريح بن
الحرث فقد قضى لعمر بن الخطاب وامير المومنين علي بن ابي طالب صلوات
الله عليه وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح بن الحرث
والله اعلم به والله اعلم .
وقد اخبرنا وكيع قال حدثنا احمد بن عمير بكير قال حدثني ابي عن الهيثم بن
عدي عن ابي ليلى ان خاتم شريح فنقشه شريح بن الحرث وقيل انه من اولاد
الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يزن وعداده في كندة وقد روى
عنه شبيه بذلك .
اخبرنا وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان
قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن ابي السفر
عن الشعبي قال جاء اعرابي الى شريح فقال ممن انت قال من الذين انعم
الله عليهم وعدادي في كندة قال وكيع وقال ابو حسان عن ايوب عن
جابر عن ابي حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن انت قال ممن انعم الله
عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه انما خرج الى المدينة ثم
الى العراق لانه امه تزوجت بعد ابيه فاستحيا من ذلك وقد اختلفوا ايضا
في عمره فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل اقل من
ذلك واكثر والله اعلم .
فمن ذكر ان عمره مائة وعشرين سنة اشعث بن سوار روى ذلك يحيى بن سعيد
عن المحاربي عن اشعث وابو سعيد الجعفي وروى ذلك عنه ابو ابراهيم
الزهري ومن قال اقل من ذلك ابو نعيم .
اخبرنا الحسن بن علي عن الحرث عن ابي سعيد عن ابي نعيم قال
بلغ شريح مائة وثماني سنين .
واخبرني ابو سعد عن الواقدي عن ابي سبرة عن عيسى عن الشعبي
قال توفي شريح في سنة ثمانين او تسع وسبعين قال ابو سعد وقال
ابراهيم الزهري عن ابي سعيد الجعفي ان شريح مات في زمن عبد الملك
ابن مروان رحمه الله تعالى .
اخبرني وكيع قال حدثني الكراني عن مهلهل عن الاصمعي قال ولد
لشريح وهو ابن مائة سنة وروى اسماعيل بن ابان الوراق عن علي بن
صالح قال قال رجل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ابن ست ومائة
ذهبت منها ستون سنة .
واخبرني وكيع يخبر عمر حين استقضاه قال حدثني عبد الملك بن محمد
ابن ايوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثني شعبة قال سمعت
قال سمعت الشعبي يقول ان عمر بن الخطاب اخذ من رجل فرسا على
سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا
فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحا العراقي فقال
يا امير المومنين اخذته صحيحا سليما على سوم فعليك ان ترده كما اخذته

قال

قال فاعجبه ما قال ثم بعث به قاضيا ثم قال ما وجدته في كتاب الله فلا تسال
عنه احدا وما لم تجده فاستبن من كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن في
السنة فاجتهد رايك .
اخبرنا وكيع قال اخبرني عبد الله بن الحسن عن المري عن حاتم
ابن قبيصة المهلبي عن شيخ من كنانة قال قال عمر بن شريح حين استقضاه
لا تشار ولا تضار ولا تشتر ولا تبع فقال عمرو بن العاصي يا امير المومنين

ان القضاة ان ارادوا عدلا .
وفصلوا بين الخصوم فصلا .
وزحزحوا بالحكم منهم جهلا .
كانوا كغيث قد اصاب محلا .

وله اخبار في قضايا كثيرة وفيها ما لا يستغنى عن ذكره منها

محاكمة امير المؤمنين

علي عليه السلام الى اليهودي الدرع حدثني به عبد الله بن محمد بن اسحاق بن
اخت ذاهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا ابو الاشعث احمد بن المقدام
العجلي قال حدثنا حكيم بن حزام عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال عرف علي
صلوات الله عليه درعا له مع يهودي فقال له يا يهودي درعي سقطت
يوم كذا وكذا فقال اليهودي ما تقول درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي
المسلمين فانطلقا الى شريح فلما راه شريح قام له عن مجلسه فجلس علي
صلوات الله عليه ثم قال ان خصمي لو كان مسلما لجلست معه بين يديك
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجلس
ولا تعودوا مرضاهم ولا تشيعوا جنائزهم واضطروهم الى اضيق الطرق
فان ضربوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعي عرفتها مع
هذا اليهودي فقال شريح لليهودي ما تقول قال درعي وفي يدي فقال
شريح صدقت والله يا امير المومنين انها لدرعك كما قلت ولكن لابد من
شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن علي عليهما السلام فشهد له
فقال اما شهادة مولاك فقد قبلناها واما شهادة ابنك فلا فقال
له علي عليه السلام سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة في الجنة فقال
اللهم نعم قال افلا تجيز شهادة سيدي شباب اهل الجنة والله لتخرجن
الى بانقيا فلتقضين بين اهلها اربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي
فقال اليهودي امير المومنين مشى معي الى قاضيه فقضى عليه فرضي به
صدقت انها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل اورق فالتقطتها
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال علي صلوات
الله عليه هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم
يزل معه حتى قتل يوم صفين .

خبر زينب بنت حدير

وتزوج شريح اياها .

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن زهير بن حرب قال
حدثنا ابو مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح يا شعبي عليك بنساء بني
تميم فانهن النساء قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم
مطيرا فمررت بدور بني تميم فاذا امراة جالسة في سقيفة على وسادة

وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذوائب على رأسها جالسة
على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أحب إليك النبيذ أم اللبن
أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبنا فإني أخاله
عربيا فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت
ابنتي قلت ومن قالت هذه زينب بنت حدير إحدى نساء بني تميم ثم إحدى
نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت
بل فارغة قلت أتزوجينها قلت نعم إن كنت كفؤا ولها عم فاقصده
فانصرفت فامتنعت من القائلة وأرسلت إلى إخواني القراء الأشراف
مسروق بن الأجدع والحارث والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي
وخالد بن عرفطة العذري وعروة بن المغيرة بن شعبة وأبي بردة
ابن أبي موسى فصليت معهم عنده صلاة العصر وإذا عمها جالس
فقال أبا أمية حاجتك قلت إليك قال وما هي قلت ذكرت بنت
أخيك زينب بنت حدير قال ما بها عنك رغبة ولا بك عنها مقصد
وإنك لنهزة فتكلمت فحمدت الله عز وجل وصليت على النبي صلى الله
عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل علي وزوجني وبارك القوم لي
ثم نهضنا فلما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت إلى أغلظ
العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها إلي فإن رأيت ما أحب
وإلا طلقتها فأقمت أياما ثم أقبل نساؤها يهادينها فلما جلست في
البيت أخذت بناصيتها فبركت فأخلي لي البيت فقلت يا هذه إن
من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي هي
ركعتين ويسألا الله تعالى خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها
ثم التفت فإذا هي خلفي فصليت ثم التفت فإذا هي على فراشها
فمددت يدي فقالت لي على رسلك فقلت إحدى الدواهي منيت بها فقالت
الحمد لله أحمده وأستعينه إني امرأة غريبة ولا والله ما سرت مسيرا
قط أشد علي منه وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك فحدثني ما تحب
فآتيه وما تكره فأنزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد وآله
قدمت خير مقدم قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة
نسائهم إن شاء الله تعالى أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا قالت أخبرني
عن أختانك أتحب أن يزوروك فقلت إني رجل قاض وما أحب أن
يملوني قال فبت بأنعم ليلة ثم أقمت عندها ثلاثا ثم خرجت إلى مجلس
القضاء وكنت لا أرى يوما إلا وهو أفضل من الذي قبله حتى إذا كان
عند رأس الحول دخلت منزلي فإذا عجوز تأمر وتنهى قلت يا زينب
من هذه قالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام فقالت أبا أمية
كيف أنت وحالك قلت بخير قالت كيف رأيت زوجتك قلت
كخير امرأة قالت إن المرأة لا ترى في حال أسوأ منها خلقا في حالين
إذا حظيت عند زوجها وإذا ولدت غلاما فإن رابك منها ريب
فالسوط السوط فإن الرجال والله ما حازت إلى بيوتها شيئا شرا من
الورهاء المتدللة قلت أشهد أنها ابنتك قد كفيتنا الرياضة وأحسنت
الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال
شريح فما غضبت عليها إلا مرة وكنت لها ظالما كنت إمام قومي فسمعت
الإقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقربا فعجلت عن قتلها
فأكفأت عليها الإناء فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الإناء
حتى آتيك فعجلت فحركت الإناء فضربتها العقرب وجئت فإذا هي تلوى

فقلت

فقلت ما لك قالت لسعتني العقرب فلو رأيتني يا شعبي وأنا أفرك أصبعها
بالماء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لي يا شعبي
جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لا يزال يضرب زوجته فقلت

رأيت رجالا يضربون نساءهم . فشلت يميني يوم أضرب زينبا

ومما يغنى فيه من الأشعار

التي قالها شريح في امرأته زينب

صوت

رأيت رجالا يضربون نساءهم . فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أتت به . إلي فما عذري إذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلي إذ هي حليت . كأن بفيها المسك خالط عنبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

أمن رسم دار مربع ومصيف . لعينيك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت . دموعي وأصحابي علي وقوف

عروضه من ضرب الطويل والشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد
ابن العاصي لما ولي الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن
عمرو والله أعلم.

أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاصي

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لقيني أناس
ابن الحطيئة فقال لي يا أبا عثمان مات الحطيئة وفي كسر بيته عشرون
ألفا أعطاه إياها أبوك وقال فيه حتى فنيت يده فذهب ما أعطيتمونا
وبقي ما أعطيناكم فقلت صدقت والله قال أبو زيد فمما قال
فيه قوله

أمن رسم دار مربع ومصيف . لعينيك من ماء الشؤون وكيف
إليك سعيد الخير جبت مهامها . يقابلني آل بها وتنوف
ولولا أصيل اللب غض شبابه . كريم لأيام المنون عروف
إذا هم بالأعداء لم يثن همه . كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان لها في البيت زي وبهجة . ومشي كما تمشي القطاة قطوف
ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه . حجاب ومطوي السراة منيف

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي وأحمد بن عبد الله قالا حدثنا عمر بن
شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد بن
عمرو بن سعيد بن العاصي عن أبيه قال كان سعيد بن العاصي بالمدينة
في زمن معاوية وكان يعشي الناس فإذا فرغ من العشاء قال الآذن
أجيزوا إلا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس
ثم أقبل الآذن فقال أجيزوا وأخذ اثنتا لي الحطيئة فقال له أجز فأبى
ثم عاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ في الشعر والحطيئة
مطرق لا ينطق فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر
الشعراء قال له سعيد من أشعر العرب قال الذي يقول

لا أعد الإقتار عدما ولكن . فقد من قد رزيته الإعدام

من رجال من الاقارب بانوا • من جذام هم الرؤوس الكرام
سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدى المقابر هام
وكذاك سبيل كل اناس • سوف حقا تبليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال ابو دواد الايادي قال اوترويه
قال نعم فانشدني الشعر كله قال دون الثاني قال الذي يقول

افلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال اوترويه قال نعم قال فانشدنيه فانشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة او رغبة اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم رفعت عقيرتي بالشعر وعويت على اثر القوافي عوا الفصيل الصادر عن الما قال ومن انت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وانت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك وكان عنده كعب بن جعيل واخوه وكان عنده سويد بن منشور النهدي حليف بني عدي بن جناب الكلبي فانشده الحطيئة

الست بجار على كابني جعيل • هذاك لعمري وكابن الجناب
واحبى بالوا المحل بنيت • وبينك غارب ضخم الذباب
ادور بقربه كيما تراني • ودونك بالمدينة القباب

العازب الكلا الذي لم يرع فقد انتقضت نيته فقال له سعيد لعمر والله لانت اشعر عندي منهم فانشدني فانشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه • نجيب فلاه في الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه • تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروى خفة لحمه اذا

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا • ونسقى الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره • اذا الريح هبت والمكان جديب

فامر له بعشرة الاف درهم ثم عاد فانشده قصيدته التي يقول فيها

امن رسم دار مربع ومصيف

يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن همه • كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فاعطاه عشرة الاف اخرى

اخبرني احمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني ابو حاتم عن ابي عبيدة بهذا الحديث نحو ما رواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهى الشرط الى الحطيئة فراوا شيخا اعرابيا قبيح الوجه كبيرا السن سيء الحال رث الهيئة فارادوا ان يقيموه فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل وذكر باقي الخبر مثله

قال ابو عبيدة في هذا الخبر واخبرني رجل من بني كنانة قال اقبل الحطيئة في ركب من بني عبس حتى قدم المدينة فقاموا مدة ثم قال له من في رفقته انا قد اودينا واخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من اهل هذه القرية فقرانا وحملنا فاتى خالد بن سعيد بن العاصي فسأله فاعتذر اليه وقال ما عندي شيء فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسال عنه فاخبر انه الحطيئة فرده فاقبل الحطيئة فقعد لا يتكلم فاراد خالد ان يستفتح الكلام

فقال

فقال من اشعر الناس فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وامر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا ليلى بتل بونا • حيث نسقى شرابنا ونغني
اذ رأينا جوارنا عطرات • وغنانا وقرقفا فنزلنا
ما لهم لا يبارك الله فيهم • اذ يسالون ويحنا ما فعلنا

عروضه من الخفيف الشعر لمالك بن اسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق

اخبار مالك بن اسماء ونسبه

هو مالك بن اسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد مضى هذا النسب في اخبار عويف القوافي ومضت اخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هناك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن اسماء بعد ان تزوج اخته هندا اصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك فطالت ايامه باصبهان فظهرت عليه خيانة اخرى فحبسه ونالته بكل مكروه

اخبرني بخبره احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال حدثني هشام ابن محمد الكلبي قال اختلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته في دفعة بنات قين فبعث الى مالك بن اسماء بن خارجة فاخرج اليه من السجن وكان محبوسا بمال عليه للحجاج فساله عن الحديث فحدثه به ثم اقبل على هند فقال قومي الى اخيك فقالت لا اقوم اليه وانت ساخط عليه فاقبل الحجاج عليه فقال انك والله ما علمت للخائن امانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال ان اذن الامير تكلمت قال قل قال اما قول الامير الزاني فرجه فوالله لانا احقر عند الله جل وعز واصغر في عين الامير من ان يجب لله علي حد فلا يقيمه

واما قوله اللئيم حسبه

فوالله لو علم الامير مكان رجل اشرف مني لصاهره واما قوله الخائن امانته فوالله لو نقد والي الامير فوفرت فاخذني بما اخذني به فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا باسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فرضي الحجاج وقال شانك يا هند باخيك

قال مالك بن اسماء فوثبت هند الي فاكبت علي ودعت بالجواري فنزعن عني حديدي وامرت بي الى الحمام وكستني وانصرفت فلبثت ايا تما
فدخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على اصبهان فقال خذ هذا العهد وامض على عملك فاخذته ونهضت قال وهي الولاية التي عزله عنها وبلغ به ما بلغ من الشر قال ابو زيد وبلغنا انه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيقا عليه في كل احواله حتى كان يبعث اليه الماء الذي يشربه بالرماد والملح فاشتاق الحجاج الى حديثه يوما فارسل اليه فاحضر فبينا هو يحدثه اذ استسقى ماء فاتي به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فاتي به وقد خلط بالرماد والملح فسقيه فقال

وقيل انه هرب من الحبس فلم يزل متواريا حتى مات الحجاج قال وكلمه بعض
اهله ان يمضي الى الشام فيستجير ببعض بني امية حتى يامن ثم يعود الى
مصر وقد كان خالد بن عتاب الرياحي فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث
الكلابي فكتب مالك الى ابيه يسأله ان يدخل الى الحجاج فيسأله في
امره فقال ـــــ اسماء في ذلك

ابني فزارة لا تعنوا بشيخكم • ما لي وما لزيارة الحجاج
شهدته شبلا غداة لقيته • يلقى الرؤوس شواحبا اوداج
يجري الدماء على النطاع كانها • راح شمول غير ذات مزاج
لا تطلبوا حاجا اليه فانه • بئس الموئل في طلاب الحاج
يا ليت هندا اصبحت مرموسة • او ليتها خليت عن الازواج

قال ــــ ابو زيد

فاما خبر خالد بن عتاب الرياحي

فان الحجاج كان استعمله على الري وكانت امه ام ولد فكتب اليه الحجاج يلحن امه ويقول يا ابن اللخناء انت الذي هربت عن ابيك حتى قتل وقد كان حلف ان لا يسب احد امه الا اجابه كائنا من كان فكتب اليه خالد كتبت تلحنني وتزعم اني فررت عن ابي حتى قتل ولعمري لقد فررت عنه بعد ان قتل وحين لم اجد لي مقاتلا ولكن اخبرني عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت انت وابوك يوم الحرة على جمل شفال ايكما كان امام صاحبه فقرا الحجاج الكتاب وقال صدق في قوله

انا الذي فررت يوم الحره • ثم ثنيت كرة بفره
والشيخ لا يفر الا مره

ثم طلبه فهرب الى الشام وسلم بيت المال ولم ياخذ منه شيئا وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسال عن وزرا عبد الملك فقيل له روح بن زنباع واتاه حين طلعت الشمس فقال اني جئتك مستجيرا فقال اني قد اجرتك الا ان تكون خالدا قال فانا خالد فتغير وقال انشدك الله الا خرجت عني فاني لا امن عبد الملك فقال انظرني تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج فاتى زفر بن الحرث الكلابي فقال له اني جئتك مستجيرا قال قد اجرتك قال اني خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما اصبح دعا ابنين له فتقلدا سيفيهما وغدا فدخل على عبد الملك وقد اذن للناس فلما راه دعا له بكرسي فوضع عند راسه فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اني قد اجرت عليك رجلا فاجره قال قد اجرته الا ان يكون خالدا قال فهو خالد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه انهضا بي فلما ولى قال يا عبد الملك والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القناة وراس الجواد لاجرت من اجرت فضحك وقال يا ابا الهذيل قد اجرناه فلا اربينه وارسل الى خالد بالفي درهم فاخذها ودفع الى رسوله اربعة الاف درهم.

رجع الحديث الى خبر مالك بن اسماء

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ويعقوب بن عيسى.
واخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن الزبيري ان عمر بن ابي ربيعة راى مالك بن اسماء قال ابو هفان في خبره

وهو

وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله فاعجب عمر جماله وحسن خلقه فسال عنه فعرفه فقام اليه وسلم عليه وقال له انت اخي حقا فقال له مالك ومن انت فقال له اما انا فستعرفني واما انت فالذي تقول

صوت

ان لي عند كل نفحة بستا • ن من الورد او من الياسمينا
نظرة والتفاتة اترجى • ان تكوني حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدي خفيف رمل بالوسطى وقال ابو هفان في حديثه قال له عمر ما زلت احبك مذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك انت عمر بن ابي ربيعة قال نعم قال الزبير خاصة في خبره وحدثني ابن كناسة انه عمد الى التي ما لك استنشده فانشده مالك شيئا من شعره فقال له عمر ما احسن شعرك لولا اسماء القرى التي تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان في الرفقة التي شيعتنا • نحو بلقسما لزين الرفاق

ومثل قولك قوله

اشهدتنا ام كنت غائبة • عن ليلتي بحديثة القسب

ومثل قولك

حبذا ليلتي بتل بونا • حيث نسقى شرابنا ونغني

فقال له مالك هي قرى البلد الذي انا فيه وهي مثل ما تذكره في شعرك من ارض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حي المنازل قد تركن خرابا • بين الجرير وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ما على الرسم بالبليين لو بيـ • ـن رجع السلام او لو اجابا

فامسك عمر عنه ومالك بن اسماء الذي يقول

وحديث الذه هو مما • ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا • وخير الحديث ما كان لحنا

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ اني قرات في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت بقول مالك بن اسماء يعني هذين البيتين قال هو كذلك فقلت اما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها فقال لها ان اخاك اراد ان المراة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطا من الكلام والخطا لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو قد سقط الي هذا الخبر اولا لما قلت ما تقدم فقلت له فاصلحه فقال الان وقد سار الكتاب في الافاق هذا لا يصلح او كلاما نحو هذا ذكرنا فان ابا احمد اخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه.

اخبرني الحسن بن يحيى وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني احمد بن داود السدي قال ورد علي كتاب امير المؤمنين المتوكل وانا على سواد الكوفة ان ابتع تل بونا بما بلغت فاتيتها فاذا قرية صغيرة على تل خرب ما حولها من الضياع فابتعتها بعشرة الاف درهم قال فظننته حركه على طلبها انه غني

حبذا ليلتي بتل بونا •

فسألتك عن ذلك فعلمت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية أهداها إليه بالملا ولي الخلافة فسأله عنه من جده قد كتب بقصة فكتب إليه بما ينفذ ألف درهم وأمر بابتياعها منه إليه فلما شخص إليه وأهدى إليه عدة جوار هذه منهن

وروى الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن الحجاج دعى يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بني جعدة

إذا ما سوأة غراء ماتت • أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم • من السوآة كالطفل اللئيم

أكل الدهر سعيك في تباب • تناعى كل مؤونة الغرم

فقلت له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها • وعثرة مثلي لا تقال يد الدهر

فهبني يا حجاج أخطأت مرة • وجرت عن مثلي وعيبت بالشعر

وهل لي إذا ما تبت عندك توبة • تدارك ما قد فات في سالف العمر

فقال الحجاج بلى والله إن تبت لأقبلن توبتك ولأعفين عما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك فقال له بالله قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ما تقول قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد فترك مالك الشراب ودام له بجهده وأظهر النسك ثم طاب به الشغل وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هدأة • من الليل اشرب فقلت له مهلا

فقال أبخلا يا ابن أسماء هاتها • كميتا كريح المسك تزدهف العقلا

فما يعتنقها إذا رأى ولم آتك • بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا

ولكنني جلد القوى أبذل الندى • وأشرب ما أعطي ولا أقبل العذلا

فنحوك إذا ما دبت الكأس في الفتى • وغيره شكر وإن أكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج أن مالكا قد راجع الشراب فقال لا يأتي مالك بخير أبدا وحسبنا الله أيمن بن خريم حين يقول

إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن
له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه وما يأتي ولا تعذلنه
وإن مد أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا علي بن سليمان الأخفش أبيات أيمن هذه وقال أخذ معناها من قول ابن عباس إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح وأول الأبيات

ومهمهة جرجاء لم يلطف بها • حنيف ولم ينعر بها ساعة قدر

ولم يشهد القين المهين نارها • طروقا ولا صلى على طبخها حبر

أتاني بها يحيى وقد نمت نومة • وقد غابت الجوزاء واتخذ النسر

فقلت اصطبحها أو لغيري اسقها • فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر

إذا المرء وفى الأربعين البيت

صوت

تلك عرسي تروم هجري سفاها • وجفتني فما تواتي عناقي

زعمت أنها تواتي من المال • وأني يحالفني الإملاق

وتناست رزية بدمشق • أشخصت مهجتي بموبق التراق

يوم تلقى نعش ابن عروة محمولا • بأيدي الرجال والأعناق

مستحثا به سياقا إلى القبر • وما أن يحثهم من سياق

ثم وليت

ثم وليت موحشا قد شجاني • قرب عهد به وبعد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لأبي عقيل بن السائب يرثي محمد بن عروة ابن الزبير والغنا لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش

أخبرني الطوسي وحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن إن عبد الله بن الزبير أبي وأمي فإن أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرني الآذن ما قلت وإن أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكن طلب أمرا وطلبناه فقتلناه دونه وإن أهل الشام من أخلاقهم لا يقتلون رجلا إلا شتموه فإذا أذنا لأحد قبلك فقد جاء من يشتمه فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين تشكت رجله فقيل له اقطعها فقال إني لأكره أن أقطع مني طائفة فارتفعت إلى الركبة فقيل له إنها إن وقعت في ركبتك قتلتك فقطعها ولم يقبض وجهه وقيل له قبل أن يقطعها نسقيك دواء لا تجد له ألما فقال ما يسرني أن هذا الحائط وقاني أذاها قال الزبير

وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال سقط محمد بن عروة بن الزبير وأمه بنت الحكم بن أبي العاصي بن أمية من أعلى سطح في إصطبل دواب الوليد بن عبد الملك فضربته دابة بقوائمها حتى قتلته فأتى رجل عروة يعزيه فقال عروة إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال لا بل أعزيك بمحمد فقال وما له فأخبره بشأنه فقال

وكنت إذا الأيام أحدثن نكبة
أقول شوى ما لم يصبن صميمي

اللهم أخذت عضوا وتركت أعضاء وأخذت ابنا وتركت أبناء فأيمنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه ابن المنكدر فقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

قال الزبير وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون أن علي بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر إليها ففعل فقال له علي إنا والله ما أعددناك للصراع ولا للسباق ولقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه منك رأيك وعلمك فقال له عروة ما عزاني أحد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة أنه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد فلا أعلم في الأرض عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد إلا صبيا مولودا وبعيرا صعبا فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت إلا ورأس الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا ذا بصر فقال الوليد بن عبد الملك اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس أعظم بلاء منه

من الوجد

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة آخرون قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة قال خرجت مع أبي عروة بن الزبير حاجًّا ومعنا أخي محمد بن عروة وكان من أحسن الناس وجهًا فلما كنا ببعض الطريق إذا بعمر بن أبي ربيعة فكلم بعضنا بعضًا وقلنا هذا أبو الخطاب لو سايرنا فرآنا عروة فقال فيم أنتم فقلنا هذا عمر بن أبي ربيعة فذهب عروة إليه وأحلته فلما رآه عمر عدل إليه فسلم عليه ثم قال فأين زين الركب يعني محمد بن عروة فقال له ثم تقدم فعدل عن عروة واتبع محمدًا فقال له عروة نحن كفاك الله أولى أن تصحبنا فقال إني رجل موكل بالجمال أتبعه ثم ضرب راحلته ومضى والله أعلم

صوت

يا بني الصيداء ردوا فرسي ... إنما يفعل هذا بالذليل
عودوا مهري الذي عودته ... دلج الليل وإيطاء القتيل
واستباء الزق من حاناته ... شائل الرجلين معصوبًا يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بني أسد والدلج السير في آخر الليل يقول ادلج يدلج إذا سار من آخر الليل وأدلج يدلج إذا سار من أوله واستباء الزق اشتراؤها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي المواضع التي تباع فيها الخمر وشائل الرجلين رافعهما روى الأصمعي وأبو عمرو

أحمل الزق على منسجه ... فيظل الضيف نشوانًا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن يحيى المكي وذكر إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد وفيه لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس وذكر أن فيه لنبيه لحنًا من الثقيل الثاني بالوسطى

أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا وعبد رضا صنم كان لطيء ابن مختلس بن ثوب بن عدي بن كنانة بن مالك بن نابل بن نبهان وهو أسودا ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء سمي بذلك لأنه كان يطوي المناهل في غزواته ابن أدد وأخو مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا يقول النسابون وأم طيء مدلة ذي محسان بن عريب ابن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ومدلة هذه مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد فولدت له الأشعر واسمه نبت ومرة بني أدد ومن الناس من يقول مذحج طرب أي جبل متغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب

وكان زيد الخيل فارسًا

مغوارًا مظفرًا شجاعًا بعيد الصوت في الجاهلية وأدرك الإسلام فوفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه فسر به وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مخضرم مقل معدود في شعراء الفرسان إنما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخرته وأيامه ومغاراته عند من عليه وامتن في مدائحه إليه وإنما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وأنه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها

المسماة

المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره ستة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودؤول ولاحق

وفي الهطال يقول

أقرب مربط الهطال إني ... أرى حربًا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا ... وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دؤول يقول

فأقسم لا يفارقني دؤول ... أجول به إذا كثر الضراب

هذا ما حضرني من تسمية خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة ثنة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة ومهلهل وحريث ومن الناس من ينكر أن يكون له من الولد إلا عروة وحريث

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غاراته على بني أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصح عندهم واستفحل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فحكى عنه وأخذ وقيل إنه خلفه في بعض أحياء العرب ظالعًا ليستفحل فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيداء ردوا فرسي ... إنما يفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فإني لم أكن ... يا بني الصيداء لمهري بمذيل
عودوه كالذي عودته ... دلج الليل وإيطاء القتيل
أحمل الزق على منسجه ... فيظل الضيف نشوانًا يميل

قال أبو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ملحًّا على بني أسد بغاراته ثم على بني الصيداء منهم وفيهم يقول

ضجت بنو الصيداء من حربنا ... والحرب من يحلل بها يضجر
بتنا نزجي نحوهم ضمرًا ... معروفة الأنساب من منسر
حتى صبحناهم بها غدوة ... نقتلهم قسرًا على الضمر
يدعون بالويل وقد مسهم ... منا غداة الشعب ذي الهيش
ضرب يزيل الهام إذ أقعدوا ... يعلو على البيضة والمغفر

الهيش شجر كثير الشوك تأكله الإبل

نسخت من كتاب لأبي محلم

حدثني أصبغ ابن الملوح قال قال لي أبي أنشدني حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد

عودوا مهري ما عودته

فضحك وقال قولوا له إن عودناه ما عودته دفعناه إلى أول لاقٍ يلقانا وهزمنا

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني علي بن حرب قال أنبأني هشام ابن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد بن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت إلى ذلك ما رواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل بن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زر بن سد وس النبهاني وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين الجرمي ومالك بن جبير المعني وقعين بن خليل الطريفي في عدة من طيء فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس

فلما رآهم قال لهم اني اجيركم من العزى والهتها ومن مما حازت نباع من كل ضار وغير
نفاع ومن الجبل الاسود الذي تعبدونه من دون الله قال ابو الحسن ويعني
بيغاع جبل طي فقام زيد وكان من اجمل الناس واتمهم وكان يركب الفرس
المشرف ورجلاه تخطان الارض كانه على حمار فقال له اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله فقال له ومن انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل
فقال له بل انت زيد الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك
ورقق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل قط فرأيته الا كان دون
ما وصف به الا انت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبي صلى
الله عليه وسلم اي رجل ان اسلم من آطام المدينة فاخذته الحمى فانشا
يقول

انيخت بآطام المدينة اربعا • وخمسا يغني فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها • من الدرس والشوار والبطن ضامر

فمكث سبعا ثم اشتدت به الحمى فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد
كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله ما اقاتل مسلما حتى القى
الله فنزل بالحي من طي يقال له فردة واشتدت به الحمى فانشا يقول

امرتحل صحبي المشارق غدوة • واترك في بيت بفردة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة • فما دون ارمام فما فوق منشد
هنالك لو اني مرضت لعادني • عوائد من لم يشف منهن يجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني • وليت اللواتي غبن عني عود

قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه لبني نبهان كتابا
مفردا وقال له انت زيد الخير فمكث بالفردة سبعا ثم بعث راحلته
ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واله فلما رأت امرأته
وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد اضرمتها بالنار وقالت

الا انما زيدا لكل عظيمة • اذا اقبلت اوب الجراد رعالها
تثناه فما طاشت يداه بضربهم • ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه اضرام امرأة
زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤسا لبني نبهان وقال
ابو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليه طرح له متكأ فاعظم ان يتكى بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرد المتكأ فرده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان
يدعو بها فيعرف الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يا رسول الله اعطني
ثلاث مائة فارس اغير بهم قصور الروم فقال له اي رجل انت يا زيد
ولكن ام الكلبية تقتلك يعني الحمى فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا
حتى حم ومات رحمه الله تعالى.

قال ابو عمرو واسلموا جميعا الا وزرا فانه قال لما رأى النبي صلى
الله عليه وسلم اني لارى رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لا يملك
رقبتي ابدا فلحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك.

اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن
محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال اقبل زيد الخيل الطائي حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا طويلا جسيما جميلا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم واله من انت قال انا زيد الخيل قال
بل انت زيد الخير اما اني لم اخبر عن رجل الا وجدته دون ما اخبرت
به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا

رسول

رسول الله قال الاناة والحلم قال الحمد لله الذي جعلني على ما يحب الله ورسوله
قال ودخل زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وعنده عمر
فقال عمر لزيد ابا مكنف خبرنا عن طي وملوكها واصحاب مرابعها فقال
زيد في كل يا عمر نجدة وباس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع
اما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا هم القداميس القادة والحماة
الذادة والانجاد السادة اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واحملنا لمجالس
واجدنا فراسا فقال له بلى والله.

واما بنو ثعل وبنو نبهان:

فجرم منهم فوارس الغدوة وطلاع نجوة لا تحل لهم حبوة ولا تراع لهم
ندوة ولا يدرك لهم نبوة عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل
الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد.

واما بنو جديلة:

فاسهلنا قرارا واعظمنا اخطارا واطلبنا للاوتار واحمانا للذمار
واطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هولاء الملوك فقال نعم منهم عفير
المجير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدما والعمود والجنود
ومجير الجراد وسراج ذو اللامة وملجم بن حنظلة هولاء كلهم من بني حية.

واما حاتم بن عبد الله الثعلبي:

الجواد فلا يجارى والسمح فلا يبارى والليث الضرغامة فداء كل هامة
جوده في الناس علامة لا يفتر على ظلامة فاعترض رجل من بني ثعلبة
لما مدح زيد حاتما فقال

ومنا زيد بن مهلهل النبهاني:

رئيس قومه سيد الشيب والشبان ومنهم الفرسان وانفة الاقران المهيب
بكل مكان اسرع الى الايمان وامن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية
والاسلام وافدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه من
غير تلعثم ولا تلبث وزيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث
في كل اوان ومعظم النيران ومحرز كل رهان.

ومنا الاسد الرهيص:

سيد بني جديلة وممدوح كل قبيلة قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف
كل باس فقال عمر لزيد الخيل لله درك ابا مكنف فلو لم يكن لطي غيرك
وغير عدي بن حاتم لفخرت بكم العرب.

اخبرني ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه
قال اخبرنا شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت
بالاموال فخرج رجل منهم بعيالة حتى انزلهم الحيرة وقال لهم كونوا
قريبا من الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم وآلى الية لا يرجع حتى
يكسبهم خيرا او يموت فتزود زادا ثم مشى يوما الى الليل فاذا بمهر
مقيد وخول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه
فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضى ومشى سبعة ايام حتى
انتهى عطن ابل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة ادم فقال

في نفسه ما لهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد
من إبل فنظرت في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال
فجلست خلفه فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أر فارسا قط أعظم
منه ولا أجسم على فرس مشرف معه أسودان يمشيان بجنبيه وإذا مائة من
الإبل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله ونزل فقال لأحد عبديه احلب
فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحى
فكرع منه الشيخ كرعة أو كرعتين ثم نزع وثرت إليه فشربته فرجع إليه العبد
فقال يا مولاي قد أتى على آخره ففرح بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم
وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه كرعة واحدة ثم نزع فثرت إليه فشربت
نصفه وكرهت أن آتي على آخره فأتهم فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد
شرب وروي فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم أكل هو
وعبداه فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت إلى الفحل فحللت
عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الإبل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما
أصبحت نظرت فلم أر أحدا فشللتها إذا شلا عنيفا حتى تعالى النهار
ثم التفت التفاتة فإذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتى تبينته
فإذا فارس على فرس وإذا هو صاحبي بالأمس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي
ووقفت بينه وبين الإبل فقال لي احلل عقال الفحل فقلت لا والله لقد خلفت
نسيات بالحيرة وآليت ألية ألا أرجع حتى أفيدهن خيرا أو أموت قال
فإنك ميت حل عقاله لا أم لك فقلت هو ما قلت لك فقال إنك لمغرور
انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال أين تحب أن أضع
سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة
أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ السيف
والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعلم أني الذي شربت عنده اللبن فقال
ما ظنك بي قال أحسن الظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد
أظفرك الله بي فقال أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد
الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس
فمضى إلى موضعه الذي كان فيه ثم قال أما لو كانت هذه الإبل لي لسلمتها
إليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم علي فإني على شرف غارة فأقمت أياما ثم أغار
على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال أهذه أحب إليك أم تلك قلت
هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء حتى وردوا الحيرة فلقيني
نبطي فقال يا أعرابي أيسرك أن لك بإبلك هذه بستانا من هذه البساتين
قلت وكيف ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الأرض ويحول
بين أربابها وبينها حتى إن أحدكم ليبتاع البستان من هذه البساتين
بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتى انتهيت إلى الشيطين فبينا نحن
بالشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك أغار على بني تميم فجاءنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وما مضت الأيام حتى اشتريت بثمن
بعير من إبلي بستانا بالحيرة قال وفي يوم الملح يقول زيد الخيل

ويوم الملح ملح بني نمير … أصابتكم بأظفار وناب

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه
والشرقي أن زيد الخيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن في الحي رجلين لهما
كلاب مضريات تصيد الوحش أفنأكل مما أمسكت ولم ندرك ذكاته قال
إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما أمسك أو كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه

عن الهيثم

عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن ابن أبي ليلى قال أنشدتني ليلى بنت عروة
ابن زيد الخيل الطائي شعر أبيها في يوم محجر

بني عامر هل تعرفون إذا غدا … أبو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته … ترى الأكم منه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى … كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لأبي يا أبه قد شهدت ذلك اليوم مع أبيك قال إي
والله يا بنية قلت كم كانت خيل أبيك هذه التي وصفت قال ثلاثة أفراس

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو

الشيباني بخطه عن أبيه أن زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا وأخلاطا لهم
وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل قيس
وصبحهم مع طلوع الشمس فندروا به وفزعوا إلى الخيل فركبوها وكان
أول من أنذرهم فكلي جعجعة غني بن أعصر وأخوتهم الحرث وهو الطفاوة
واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم
انهزمت بنو عامر واستحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء
فملأت أيديها طيئ من غنائمهم وأسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر
فجز ناصيته ثم أطلقه ثم إن غنيا تجمعت بعد ذلك مع لفها من بني
عامر فغزوا طيئا في أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم فيهم وكان
زيد الخيل غائبا فقال في وقعته ببني عامر قصيدته التي يقول فيها

وخيبة من يخيب على غني … وباهلة بن أعصر والكلاب

فلما أدركوا ثأرهم أجابه طفيل الغنوي فقال

سمونا بالجياد إلى أعاد … مغاورة بجد واغتصاب
نوتهم على وعث وشحط … تقود يطلعن من النقاب

في طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطم من أناهم … من السود المسنمة الرغاب
وقتلنا سراتهم جهارا … وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طيئ أبرزن قسرا … وأبدلن القصور من الشعاب
سبايا طيئ من كل حي … بما في الفرع منها والذناب
وما كانت دماؤهم وفاء … لنا فيما نعد من الرغاب

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان لزيد
الخيل ابن يقال له عروة وكان شاعرا فارسا وشهد القادسية
فحسن بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لأهل القادسية معلما … وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوما بأكناف النخيلة قبلها … شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم
وأقعصت منهم فارسا بعد فارس … وما كل من يلقى الفوارس يسلم
ونجاني الله الأجل وجرأتي … وسيف لأطراف المرازب مخذم
وأيقنت يوم الديلميين أنني … متى ينصرف وجهي عن القوم يهزم
فما رمت حتى مزقوا برماحهم … ثيابي وحتى بل أقمصي الدم
محافظة إني امرؤ ذو حفيظة … إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

يهزم

قال وشهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام صفين وعاش إلى
إمارة معاوية وأراده على البراءة من علي صلوات الله عليه فامتنع
عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب … وليس إلى التي يحوي سبيل

على حجر دار أبا حسن عليا … وحظي في أبي حسن جليل

قال ولها أشعار كثيرة

قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجرار وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبعث إلى زيد الخيل وأمره بقتاله فمضى زيد إليه فقاتله فقتله لما أبى الإسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجرار ضاحية
ما أن لتغلب بعد اليوم جرار
تحوي النهاب وتحوي كل عارية
كان تقتبها في الحرب دينار

قال وخرج رجل من طي يقال له دواب بن عبد الملك إلى صرمة من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفا ذا رياسة في جنبة فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث فأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فإن قال نعم قتله وإن قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من أصحاب بني الوحيد والضباب وبني النفيل ثم رجع زيد إلى قومه فقالوا ما صنعت قال ما أصبت بثأر دواب وما يبوء به إلا عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وأنشأ زيد يقول

لا أرى أن بالقتيل قتيلا … عامريا يفي بقتل دواب
ليس من لاعب الأسنة في النقع … وسمي ملاعبا بالأراب
عامرا ليس عامر بن طفيل … لكن العمر رأس حي كلاب
ذاك إن ألقه أبأ به الوتر … وقرت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر … مذحجي وجد قومي كاب
قد تقضت للضباب رجالا … وتكرمت عن دماء الضباب
وأصبنا من الوحيد رجالا … وتنيلا فما أساغوا شرابي

فقال مجيبا له

قل لزيد قد كنت تؤمن بالحلم … إذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحي … كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيد … بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم الناس … ولا خير في مقالة غال
إن في قتل عامر بن طفيل … لبواء لطيء الأجبال
إنني والذي يحج له الناس … قليل في عامر أمثالي
يوم لا مال للمحارب في الحرب … سوى فضل أسمر عسال
ولجام في رأس جرد كالجذع … طوال وأبيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول … ذاك من حلية الحوادث مالي
ولعمي فضل الرياسة والسن … وجد على هوازن عال
وهو حقا أولى هوازن في الحرب … بعرب المتوج المختال
ويكعن الكمي في دمس النقع … على متن هيكل جوال

قال أبو عمرو الشيباني لما بلغ ذلك زيد الخيل ما كان بين الحارث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة الخزرجي وهجاؤه إياه غضب زيد لذلك فأغار على بني مرة بن غطفان فأسر الحارث بن ظالم وامرأته في غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك ويقول

ألا هل أتى عمرا وذو مان أننا … صبحنا بني ذبيان إحدى العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا … وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم

خبيبا

خبيبا لا خصاء النواجي يقدنه … على نقب بين النواجي لوائم
يقول أقيلوا مني الفدا وأنعموا … علي وجزوا في مكان المقادم
وقد مس حد الرمح قوارة استه … فصارت كشدق الأعلم المتفاجم
تسائل بنا جار ابن عوف فقد رأى … حليلته جالت عليها المقاسم
تلاعب وحدان العضاه ربط بعدما … جلاها بسهميه لقيط بن خازم
أعزك أن قيل ابن عوف ولا أرى … عزيمك إلا واهنا في العزائم
غداة سبينا من خفافة سبيها … وقرت لهم منا نحور الأشائم
فمن مبلغ عني الخفارة غارة … على حي عوف من زحف غير نائم

وقال أبو عمرو وأغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ أبو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان ثلاثة يقال لهم بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا الغنيمة فانتهوا إلى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد أعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك فغضب زيد وانحدر إلى بني نصر فبينا بنو مالك يقتسمون غنيمتهم إذ فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بأيديهم فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا الضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه إلى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يا زيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذوا ما في أيديهم قال فذكر ذلك وقال

كررت على نبهان سعد ومالك … ومن يدع الداعي إذا هو نددا
فلأيا كررت الورد حين رأيتهم … يكبون في الصحراء مثنى وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم … وقد ظهرت دعوى زنيم وأسعدا
فما زلت أرميهم بغرة وجهه … وبالسيف حتى كل حتى تبلدا
إذا شك أطراف العوالي لبانه … أقدمه حتى يرى الموت أسودا
علالة بالأمس ما قد علمتم … وعل الجواري بيننا أن تسهدا
عشية غادرت ابن ضب كأنما … هوى عن عقاب من شماريخ مصعدا
بذي شطب أغشى الكتيبة سلها … أقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعما له في بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعما لهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا إلى نعمك قط أحوج إليها منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فحطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا فأدركه زيد فنظر إليه عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال له يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال له من أنت قال فزاري أنا فقال له عامر ما أنت من الفلح أفواها فقال له زيد خل عنها فقال له لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله أو تخبرني من أنت فاصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لئن قتلتني لتطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال فتخلي عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها إلى بني بدر وقال في ذلك

إنا لنكثر في قيس وقائعنا … وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له … صدر القناة بماضي الحد مطرد

ما يحسب ان الورد مدركه • وصارمنا وربيط الجأش قراله
نادى ابي بعدما اخذت • منا المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لي حتى اخالطه • اشعرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجروحا واخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا ابدا وتجهزوا ليغيروا على طيء ويرئسوا على انفسهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم واسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فابوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب الكميت فرسه وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

اقول لعبدي جرول اذ اسرته • اثبني ولا يغررك انك شاعر
انا الفارس الحامي الحقيقة والذي • له المكرمات واللهى والمآثر
وقومي رؤوس الناس والراس قائد • اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
ولست اذا ما الموت حود ورده • واترع حوضاه وحجم ناظره
بوقافة تخشى الحتوف تهيبا • يباعدني عنها من القبض ضامر
ولكنني اغشى الحتوف بصعدتي • مجاهرة ان الكريم مجاهر
واروي سناني من دماء عزيزة • على اهلها اذ لا ترجى الاواصر

فقال الحطيئة لزيد

وقعت بعبس ثم انعمت فيهم • ومن آل بدر قد اصبت الاكابرا
فان يشكروا فالشكر ادنى الى التقى • وان يكفروا لا الف يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا • بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحي سليم قد اثرت شريدهم • وبالامس ما قتلت يا آل عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمه حتى اسرت طيء بني بدر وطلبت افناء قيس الى شعراء العرب ان يهجوهم فامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فابى عليهم وقال اطلبوا غيري فقد حقن دمي واطلقني بغير فداء فلست بكافر نعمته ابدا قالوا فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها الفا ما فعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة
من آل زيد بظهر الغيب تاتينا
المنعمين وقام العز وسطهم
بيض الوجوه وفي الهيجا مطاعينا

وقال اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فاسرهم فافتدى بجير نفسه بفرس كان لكعب اخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيء وشكا اليه الحطيئة الفاقة فاطلقه
وقال ابو عمرو

وغزت بنو نبهان فزارة

وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم ان فزارة

حشدت

حشدت باحياء من قيس وفيهم رجل من بني سليم شديد يقال له عباس بن انس الرعلي كانت بنو سليم تدارات عقد التاج على راسه في الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج ابن عباس من اعتاد بني سليم في عدة من اهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ فلم يكن لزيد الخيل المرباع يومئذ فاوقعت فزارة ببني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما راى زيد ما لقيت بنو نبهان نادى يا بني نبهان احمل ولي المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم واخذ ام الاسود امراة عباس بن انس ثم شد على فزارة والاخلاط فهزمهم وقال في ذلك

الا ودعت جيراننا ام اسودا • وضنت على ذي حاجة ان يزودا
وابغض اخلاق النساء اشدها • الي فلا تولين اهلي تشددا
وسائل بني نبهان عنا وعندهم • بلاء كحد السيف اذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك • وكل ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجدلا • ينوء بخطار هناك ومعبدا
عطفت به عوجاء ذات علالة • اذا الصلدم الخنذيذ اعيا وبلدا
لقيناهم نستنقذ القوم كالقنا • ويستلبون السمهري المقصدا
فيا رب قدر قد كفانا وجفنة • بذي الرمث اذ يدعونك مثنى وموحدا
على ابني اشوى سناني وصعدتي • لبئس فتى زيدا ان يثوب ومعبدا

وقال ابو عمرو وقعت حرب بين الاخلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما راى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعو يا آل تميم ويتكنى بكنية قيس فقتل رجلا او اذراه عن فرسه او هزم ناحية حتى هزمت بكر وظفرت تميم فصارت لهم الفخر في العرب فافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي يا قيس نصيبي فقال لزيد اي نصيب فوالله ما ولي القتال غيري وغير اصحابي فقال زيد

الا هل اتاها والاحاديث جمة • مغلغلة انباء جيش اللهازم
فلست بوقاف اذا الخيل احجمت • ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت ان قد هزمتهم • ولم تدر ما سيماهم والعمائم
بل الفارس الطائي فض جموعهم • ومكة والبيت الذي عندها
اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم • بمأثورة تشفي صداع الجماجم

فبلغ المكسر بن حنظلة العجلي احد بني سنان قول زيد فخرج في ناس من عجل حتى اغار على بني نبهان فاخذ من نعمهم ما شاء فبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من بني نبهان حتى اعترض القوم فقال مالي ولك يا مكسر قال قولك

اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم

فقاتلهم زيد الخيل حتى استنقذ بعض ما كان في ايديهم وفقئ المكسر بسنية ما اصاب فاغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبى وقال في ذلك

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا
عركنا بتيم الله ذنب بني عجل

وقال ابو عمرو وكان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية

فمن لم يتبعها شيبان الغدران حتى نزل بمحلة بني نهشل فاستجار ابن عم
لزيد يقال له اوس بن خالد بن يزيد بن نهيك فلم يغن شيئا فخرجت فجاءت
فقامت تندبه ام اوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فاخبرته
فاخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من اصحابه
ثم هرب الى الشام وقال في ذلك

الا بكر الناعي باوس بن خالد • اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعي يا ام اوس فانه • يلاقي المنايا كل حاف وذي نعل
فان تقتلوا اوسا عزيزا فانني • تركت ابا سفيان ملتزم الرحل
ولولا الاسى ما عشت في الناس بعده • ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي

صوت

بشر الظبي والغراب بسعدى
مرحبا بالذي يقول الغراب
اذهبي فاقرئي السلام عليهم
ثم ردي جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف • الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء
لعبد المخنث مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص خفيف رمل
بالبنصر وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيى المكي وليس ممن يحصل قوله
اخبرني بالسبب الذي قال فيه قيس هذا الشعر حرمي بن ابي العلاء
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي الحارث
الكاتب مولى بني عامر بن لؤي وابو الحارث هذا هو الذي يقول له عمر
بن ابي ربيعة فقال

يا ابا الحارث قلبي طائر • فاتمر امر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمي عبد الرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سليمان بن
نوفل بن مساحق عن ابيه عن جده قال لما اراد عبد الملك بن مروان
البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز وكتب الى عبد العزيز يسأله
ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له لكن لي ابن انا احب اليك
منه الي فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وانت لي قاطع فافعل
فرق له عبد الملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس في ذلك
وكان عند عبد العزيز

تخلفك البيض من بنيك كما • يخلف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا • اشباه عيدانه ولا غربه
نحن على بيعة الرسول الذي • اعطيت في عجمه وفي عربه
نأتي اذا ما دعوت في الزغف • المسرود ابدانه وفي جنبه
نهدي رعيلا امام ارعن لا • يعرف وجه البلقاء في نجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقا
وتهدده وشتمه وقال اليس القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعبا • كراديس من خيل وجمعا ضبارا
تدارك اخوانا ويمنعني اما منا • ونتبع ميمونا للتقى ناسكا
اذا فرغت اظفاره من كتيبة • امال على الاخرى السيوف البواتكا

فلما بلغ عبد الملك بن قيس

قول

قول عبد الملك وشتمه اياه قال

بشر الظبي والغراب بسعدى • مرحبا بالذي يقول الغراب
قال لي ان خير سعدى قريب • قد اني ان يكون منه اقتراب
قلت اني تكون سعدى قريبا • وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والقصر الذي لا ينال له الا تراب
ان في القصر لو دخلت غزالا • مصفقا موصدا عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسي فاقدم • حاهنا شرطة عليك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما • وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغشى • شرطة او يحين منه انقلاب
او عسى ان يورّي الله امرا • ليس في غيبه علينا ارتقاب
اذهبي فاقرئي السلام عليها • ثم ردي جوابنا يا رباب
حدثيها ما قد لقيت وقولي • حق للعاشق الكريم ثواب
رجل انت همه حين يمسي • خامرته من اجلك الاوصاب
لا اشم الريحان الا بعيني • كرما انما تشم الكلاب
رب زار علي لم ير مني • عثرة وهو مؤمن كذاب
خادع الله حين حلله الشيب • فاضحى قد تاب منه المتاب
يامر الناس ان يبروا ويتقى • وعليه من عيبه جلباب
لا تغني فليس عندك علم • لا تنام ايها المغتاب
تخذل الناس بالكتاب فهلا • حين تغشى بنيك كان الكتاب
لست بالجنب الغبي ولا • المحفظة في ما لي الاحساب
انني والتي رميت بذكر • ساقطا ملصقا عليك التراب
لتذر من عتب رابك منا • حين تبدوا بوصفنا الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا اشم الريحان الا بعيني • كرما انما تشم الكلاب

يرمي بعبد الملك لانه متغير الفم تؤذيه رائحته فكان في يده ابدا
ريحان او تفاحة او طيب يشمه
اخبرني حرمي قال حدثنا الزبير عن عمه ان ابن قيس قال في عبد
العزيز بن مروان قوله

يلتفت الناس حول منبره • اذا عموا والبرية الندما

يعني عبد الملك لان العهد كان اليه بعده
قال الزبير فاخبرني مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك
هذا البيت احفظه وقال بعقبه الحجر وحينئذ قال لقد دخلت
نفس مدخلا ضيقا
اخبرني حرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني نمير بن جعفر عن
ابيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من احد من بني
امية اشد نصبا لي من عبد العزيز بن مروان وليس يوم من الايام الا
وانا متخوف ان يأتيني منه قارعة فهل من رجل تدلوني عليه له لسان
وشعر وجلد فقالوا له انتم عمران بن عصام العنزي فاخلاه ثم قال له
اخرج بكتابي هذا الى امير المؤمنين فاقدح في قلبه من ابنه شيئا في
الولاية فقال له عمران دسني اليه ايها الامير في هذا ومشافها له فقال الحجاج
انك لعمري لا نعلم الخيرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك
دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وامر العراق فاندفع يقول

امير المؤمنين اليك اهدي • على الشحط التحية والسلاما

أميرًا من بنيك يكن جوابي • لهم أكرومة ولنا نظاما
فلو أن الوليد أطاع فيه • جعلت له الأمامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز

في ذلك ثم ذكر خبرها في الكتابة مثل الخبر الأول وقال فيه فرق له عبد الملك رقة شديدة وقال له لا يكون الى القطيعة أسرع مني وكف عن ذلك وما لبث عبد العزيز الا ستة أشهر حتى مات فلما كان زمان ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الأشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال لم قطع الله يد الحجاج قتله وهو الذي يقول

وبعثت من ولد الأغر معتب • صقرًا يلوذ حمامه بالعوسج
وإذا طبخت بناره أنضجتها • وإذا طبخت بغيرها لم تنضج

ذكر فند وأخباره

هو فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعًا متهتكًا يجمع بين الرجال والنساء في منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الأظعانا • طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية عن قديد • واردات مع الضحى عسفانا
زودتنا رقية الأحزانا • يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك بن أبي السمح من رواية اسحاق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقد اختلف في أنه ثقيل فند بالبنان ومنه أخذ بالقاويه يضرب المثل في الابطا فيقال تعست العجلة والله أعلم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته يجيئها بنار فخرج لذلك فلقي عيرا خارجة الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء في رجل ذكره بمثل هذه الحال

ما رأينا لعبيد مثلا • إذ بعثناه يجي بالمشمله
غير فند بعثوه قابسا • فثوى حولا وسب العجله

أخبرني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن الهيثم بن عدي قال كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد ألا تكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فجاء اليه طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه الى الحائط ولم يكلمه فقال له يا فند ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح أو ترضى قال أما أنا فأشهد أنك مليء سمج مبغض وقد رضيت عنك على هذه الأحوال لتكلمك خالتك وترحني من وجهك ورؤية النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة فأخبرها بما قال فند فقالت له قد صدق ولأنت كذلك قد رضيت عنك قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا

أخبرني الحسين قال قرأت على أبي وذكر عوانة أن معاوية لا يستعمل

مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاصي سنة وكانت ولاية مروان شديدة يهرب منها أهل الدعارة وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتي المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ معزول اذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالعكازة وقال له ويلك هيه قال

قل لفند يشيع الأظعانا

أتشيع الأظعان للنساء لا أم لك يا أهل الريبة ستعلم ما يحل بك مني فالتفت اليه فقال نعم أنا ذلك وسبحان الله فما أسمجك واليا ومعزولا فضحك مروان وقال له تمتع فانما هي أيام قلائل ثم تعلم ما يمر بك مني والله أعلم

صوت

حي الدويرة إذ نأت • منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا • شيئا ولا بلقائنا

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغنا لابن سريج رمل عن عمرو والله أعلم

أخبار نبيه ونسبه

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروى بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي وكان نبيه بن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوي النباهة فيهم وقتلا جميعا يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بني تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين عليها السلام في الجاهلية ولها منه أولاد لم يعقب الا ان وكان الأعشى مداحا لهم ويقول فيهم وهي قصيدة طويلة

لله در بني الحجاج إذ ندبوا • لا يشتكي فعلهم ضعف ولا خار
إن يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم • وأوفيا بعقد الجار أبرار

وفي نبيه يقول أيضا

إن نبيها أبا الرزام أفضلهم • حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس المفضل نبيه المضطلع • ولا لقوم الى الرزام تبديل
تلقى كلماته عدلا في حكومته • سيفا إذا قام وسط القوم مسلول
وإن بيت نبيه منهج فلج • محضرها للندى ما عاش مأهول
من لا يعق ولا يؤذي عشيرته • ولا نداه عن المعتر معدول

وله فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا

بعد لم أستجز ذكرها لأنهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار وقال

تلك عرساي تنطقان بهجر • وتقولان قول زور وهتر
تسألان الطلاق أن رأتاني • قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلي أن يكثر المال عندي • ويعرى من المغارم ظهري
وترى أعبد لنا وجياد • ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من له نشب يحبب ومن • يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب سر النجي ولكن • أخا المال محضر كل سر

أخبرني الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا علي بن صالح بن عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر المقدم بي ولو كنت ذا • مال لكثر حلب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينا • ولحطوا إلى هواي وميلي
ولكلت المعروف كيلا هنيئا • يعجز الناس أن يكيلوا ككيلي

قال الزبير قال علي بن صالح وأنشد في عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أبياتا قال

قالت سليمى إذ طرقت أزورها • لا أبتغي إلا امرأ ذا مال
لا أبتغي إلا امرأ ذا ثروة • كيما يسد مفاقري وخلالي
فلأحرصن على اكتساب محبب • ولأكسبن في عفة وجمال

أخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديدا يريد الشام فعتب تعيس بن بكر تأتيه يريد أخذ الجعالة عليها فقال نبيه في ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها
ذو بان بكر كل أطلس أمج
رجل مدبب ما يدبب لك عينه
فإذا تعيب فاحتفظ من دعلج

قال الزبير الدعلج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع وهو دعلج ويقال للخلاسي الدعلجة وأنشد

باتت كلاب الحي تسري بيننا • يأكلن دعلجة ويشبع من عوى

يعني بالدعلجة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج بن نبيه ومنبه الأمن ولد نبيه فإن العقب من ولد أبي سلمة بن إبراهيم بن عبد الله ابن عتيق بن نبيه وفي ريطة بنت منبه فإن عمرو بن العاصي تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

نسب نبيه بن الحجاج وأخباره في هذا الشعر وغيره

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث بالحلفاء من قريش الحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوا من نبيه وردوها على أبيها

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسي عن مغني واسمه ن عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجها فعلقها نبيه بن الحجاج ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباها عليها فقيل لأبيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك إليهم فأتوا نبيها فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه وإلا فإنا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما أجهلك لا والله ولا شخب لقحة وهي أوسع أحايين من الشائل فأخرجها إليهم فأعطوه أباها فركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا • لم أودعهم وداعا جميلا

إذا أخذ الفضول أن يمنعوها • قد أراني وما أخاف الفضولا
لا تخالي أن عشية راح • الركب منكم على ألا أقولا
إنني والذي له حج شمط • من إياد وهللوا تهليلا
لبراء مني قتيلة يا للناس • هل رأيتم تبغون إلا القتيلا
ومنينا بذي الحجاز منيا • وما كان حجنا تحليلا
أتلوى بها كما يتلوى • حية الماء بالإناء طويلا
ثم غدوا غداة نخلة ثما • يذرك منهم أوفى رعيل رعيلا
وبنوا غالب وليلة قوى • ومتى يمنعوا تزاحم قبيلا
وبداي يبيض لوجوه كهول • وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير عجز ولا لئام ولكن • تعلم منهم عموا بخلولا

وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حي الدويرة إذ نأت • منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا • شيئا ولا بلقائها
أخذت بشاشة قلبه • ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة حلة • من بيتنا ووطائها
ولها بمكة منزل • من سهلها وحرائها
دفعوا المحلة فوقها • واستعذبوا من مائها
تدعو أباها حولها • ولقم في خلفائها
لولا الفضول وأنه • لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها • ولطفت حول خبائها
ولجئتها أمشي بلا • هاد لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها • ولبت في أحشائها
فتكلى بمكة تختبر • أنا من أهل وفائها
قدما وأفضل أهلها • منا على أكفائها
تمشي بأوبئة الوغى • وتموت في أدوائها

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال كان سبب حلف الفضول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته • بين الإله وبين الركن والحجر
أقائم من بني سهم بذمتهم • أم ذاهب في ضلال مال معتمر
إن الحرام لمن تمت حرامته • ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال وقال بعض العلماء قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يا آل قصي كيف هذا في الحرم • وحرمة البيت وأعلاق الكرم
أظلم لا يمنع مني من ظلم

قال وبلغ العباس بن مرداس فقال

إن كان جارك لم ينفعك ذمته • وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا • لا يلق ناديهم فحشا ولا باسا
وحط ونم يمنا البيت معتقدا • تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

فذي قريش وحلى في ذوائبها • للمجد والحزم ما حازا وما شاما

ما في الحجيج وهذا ناشر فلج • والمجد يورث اخماسا واسداسا

فقام العباس وابو سفيان حتى رداها عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد بمكة الا منعوه فاخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول

قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر الا يقروا ظلما ببطن مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضيل بن فلان سقط من الكتاب •

حدثني محمد بن فضالة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول انه بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم شعث لم يقض عمرته • بين المقام وبين الحجر والحجر

هل مخفر من بني سهم بخفرتهم • فعادل ام ضلال مال معتمر

فلما نزل عظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل ان يوحى اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم واسد وزهرة وتيم وكان الذي تعاقد عليه القوم وتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به اركانه ثم اتوا به فشربوه قال فحدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول اما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما احب ان لي به حمر النعم واني نقضته •

قال وحدثني عمر بن عبد العزيز العنبلي ان الذي اشترى من الزبيدي المتاع العاص بن وائل السهمي وقال اهل حلف الفضول بني هاشم وبنو المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا بينهم ان لا يظلم بمكة احد الا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفا او وضيعا منا او من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا والله لا نفارقك او تؤدي اليه ماله فكانوا كذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه له فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

يقول

يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول وليس عبد شمس في حلف الفضول •

وحدثني محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن ابيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن ابيه وعن ابراهيم بن محمد وعن ابي عبيد الله بن الهاد ان بني هاشم وبني المطلب واسد بن عبد العزى وتيم بن مرة تحالفوا ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته او يبلغوا في ذلك عذرا وعلى ان لا يتركوا لاحد عند احد فضلا الا اخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا سبب حلف الفضول بالله الغالب انا ليد على الظالم حتى نأخذ للمظلوم حقه ما بل بحر صوفة وعلى التأسي في المعاش •

قال محمد بن الحسن قال محمد بن طلحة في حديثه عن موسى بن محمد عن ابيه وعن محمد بن فضالة عن ابيه قال لم يكن بنو اسد بن عبد العزى في حلف الفضول قال وكان لعبد المطلب قال وحدثني محمد بن الحسن عن عيسى بن يزيد بن داب قال اصل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم فقيل له هل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم • وزهرة الخير في دار ابن جدعان

متحالفين على الندى ما غردت • ورقاء في فنن من جذع كثبان

فقيل له اين كثبان فقال واد بنجران فجاء بشيء مضطرب مختلف النصفين قال وحدثني ابو الحسن الاثرم عن ابي عبيدة قال تداعى بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها ولا من غيرهم الا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهد هذا الحلف النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول •

قال وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال وانما سمي حلف الفضول انه كان في جرهم رجال يردون المظالم الى اهلها يقال لهم فضيل وفضال ومفضل ومفضيل قال فلذلك سمي حلف الفضول لما تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن المظالم من الظالم وللمقهور من القاهر ما بل بحر صوفة قال وقال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت حلفا في دار عبد الله بن جدعان لم يزده الاسلام الا شدة لهو احب الي من حمر النعم قال وقال غيره ولو دعيت به لاجبت قال •

وحدثني محمد بن خلف بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحاق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل

وحدثني رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول ما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما احب اني نقضته وان لي حمر النعم •

حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عن عبد الله بن مصعب

عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية في دار عبد الله بن جدعان حلفا يعني حلف الفضول اما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما احب ان لي به حمر النعم لا يزيده الاسلام الا شدة
قال وحدثني ابو الحسن الاثرم عن ابي عبيدة قال حدثني رجل عن محمد ابن يزيد الليثي قال سمعت طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت فالله اعلم قال وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف ابن خربوذ قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب واسد وتيم فتحالفوا على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا اليه مظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وكره ذلك سائر المطيبين والاحلاف وسموه حلف الفضول •
قال وحدثني محمد بن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بني هاشم وبني اسد وبني زهرة وبني تيم قال وحدثني ابو خيثمة زهير بن حرب قال حدثني اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المطيبين فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه • قال وحدثني محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي انه بلغه ان الذي ثبت حلف هذه القبائل امر الغزال الذي سرق من الكعبة •
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابيه قال قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له عبد الملك يا ابا سعيد الم نكن بني عبد شمس وانتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال انت اعلم يا امير المؤمنين قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام •
قال وحدثني محمد بن الحسن عن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحرث التيمي اخبره انه كان بين الحسين ابن علي صلوات الله عليهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية بن ابي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين عليه السلام استطال علي الوليد ابن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد لما قال الحسين عليه السلام ما قال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينتصف من حقه او نموت جميعا فبلغت المسور ابن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك قال فلما بلغ الوليد بن عتبة انصف الحسين عليه السلام من حقه حتى رضي •
قال وحدثني ابو الحسن الاثرم عن ابن المغيرة عن ابي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبد الله بن اسامة الليثي ان محمد بن ابراهيم التيمي حدثه بمثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني

ابراهيم

ابراهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه ان الحسين بن علي صلوات الله عليهما كان بينه وبين معاوية كلام في ارض له فقال له الحسين اختر خصلة من ثلاث خصال اما ان تشتري حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن ولئن هتف به وانا ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك قال فخرج عبد الله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبد الله حتى اتى الحسين عليه السلام وقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك قال
وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقيه ابن الزبير والحسين عليه السلام مغضب فذكر الحسين عليه السلام ان معاوية ظلمه في حق له فقال له الحسين عليه السلام اخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك او ابن عمر بيني وبينه او يقر بحقي ثم يسالني فاهبه له او يبتاعه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول فقال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به وانا قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاشتدن حتى تفنى روحي مع روحك او ينصفك ثم ذهب ابن الزبير الى معاوية فقال لقيني الحسين عليه السلام فخيرني في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم هات الثلاث خصال قال تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه قال او تقر له بحقه وتسأله اياه قال انا اقر بحقه واسأله اياه قال او تشتريه منه قال فانا اشتريه منه قال فلما انتهى الى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين ان دعاك الى حلف الفضول اجبته قال معاوية لا حاجة لنا في هذه قال وجاءني عبد الرحمن ابن ابي بكر ومسور بن مخرمة فقالا للحسين عليه السلام مثل ما قال ابن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا ابا محمد اكنا في حلف الفضول قال له جبير لا •

وقدم رجل من ثمالة

فباع سلعة له من ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فلطه وكان سيء المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا له اذهب فاخبره انك اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال له اهل الفضول وقال له ما تقول فاخرج اليه ماله فاعطاه اياه فنعى حقه وقال •

ايأخذني في بطن مكة ظالما •
ابي ولا قومي لدي ولا صحبي •
وناديت قومي صارخا ليجيبني •
وكم دون قومي من فياف ومن سهب •
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي •
بني جمح والحق يؤخذ بالغصب •

وقد روى ابراهيم بن المنذر الحزامي في امر حلف الفضول غير ما رواه

الزبير قال ابراهيم حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم ابو الطمحان
القيني واسمه حنظلة بن الشرقي فاستجار عبد الله بن جدعان
التيمي ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم فانتحروا ثلث
ابله وبلغه ذلك فاتاهم بمثلها وقال لهم انتم لها ولا تنحروها اهل
فانتحروها ثم امسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا
على ابله فاستاقوها كلها فاتى عبد الله بن جدعان ليستنصره فلم يكن
فيه ولا في قومه قوة تقوم ببني سهم فامسك عنهم ولم ينصره فقال
ابو الطمحان قوله

الا حنت المرقال واشتاق ربها . تذكر ارماما واذكر معشري
ولو علمت صرف البيوع لسرها . بمكة ان تبتاع حمضا باذخر
اجز بني الشرقي ان اخاهم . تعلق هارا ان يعف الجار ربه
اذا قلت واف ادركته خيانة . فيا مردي الجيران بالغي اقصر

ثم ارتحل عنهم وقدم قيس بن سعد البارقي مكة فاشترى منه ابي بن خلف
سلعة فظلمه اياها فمشى في قريش فلم يجره احد فقال

تظلمني مالي ابي سفاهة . وبغيا ولا قومي لدي ولا صحبي
وناديت قومي بارقا لتجيبني . وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم بيعا له
خديعة بن قيس سلعة فظلمه حقه فصعد الزبيدي على ابي قبيس
ثم نادى باعلى صوته

يا ال فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الحي والنفر
يا ال فهر لمظلوم ومضطهد
بين المقام وبين الركن والحجر
ان الحرام لمن تمت حرامته
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فاعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال يا قوم اني والله لاخشى ان
يصيبنا ما اصاب الامم السالفة من ساكني مكة فمشى الى ابن جدعان
وهو يومئذ شيخ قريش فقال له في ذلك واخبره ببغي بني سهم وظلمهم
وقد كان اصحاب بني سهم اسرا لا يبتلى انها للبغي احترق الفاحشين
منها وهم قيس ومقيس وعبد قيس دحضا عنقه واقبل منهم ركب من
الشام فنزلوا بماء بالقطيعة فصبتوا بقلة حمراء اناوش نوا ثم
ماتوا وقد بقيت منهم بقية فكرع فيها حية سوداء ثم تغشاها في الاناء
فذهب القوم فشربوا منه فماتوا عن اخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف
بنوا هاشم وبنوا المطلب وبنوا زهرة وبنوا تيم الله الغالب ان ليسوا
واحدة على الظلم حتى يرد الحق وخرجت سائر قريش من هذا الحلف
الا ابن الزبير فانه ادعاه لبني اسد في الاسلام قال .

واخبرني الواقدي وغيره ان محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك
فسأله عن حلف الفضول فقال انا انا وانت يا امير المؤمنين فلسنا
فيه قال صدقت والله اني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير
يدعيه فقال ذلك الباطل قال وكان عتبة بن ربيعة يقول
لو ان رجلا خرج عن قومه الى غيرهم لخرجت عن قومي الى
حلف الفضول قال الواقدي وقد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول
فقال لانه سمي بذلك لانهم قالوا لا ندع لاحد عند احد فضلا الا اخذناه

منه

منه وقيل بل سمي بهذا لعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال
الواقدي والصحيح ان قوما من جرهم يقال لهم فضيل وفضال وفضالة
ومفضل تحالفوا على مثل هذا في ايامهم فلما تحالفت قريش بهذا الحلف
سموا بذلك والله اعلم .

نسبة ما في هذا الخبر الغنا

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته . ببطن مكة نائي الحي والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته . ولا حرام لثوب لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيلا اول بالبنصر عن حبش .

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
المدائني عن ابن شبرمة عن الغيط ابن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية
اول من سن الملاهي من الخلفاء وادنى المغنين واظهر الفتك وشرب الخمر
وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والاخطل وكان يأتيه من
المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعتزته اريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعا يغيب فيها
حتى لا يرى منها شيء فطرحت عليه الجباب والمطارف الخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا . في راس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن . شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكئ على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف
بن ذي يزن باليمن والمحلال الدار التي يحل فيها ايام وشيبا خلطا
والمشوب المخلوط يقال شاب كذا وكذا اذا خلطهما .
الشعر لامية بن ابي الصلت الثقفي وقيل بل هو للنابغة الجعدي وهذا
خطأ من قائله وانما ادخل الناس النابغة البيت الثاني من هذه الابيات
في قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب خاثر خفيف رمل بالوسطى
من رواية حماد عن ابيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

نسب امية بن ابي الصلت وخبره

في قوله هذا الشعر .

ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن
ثقيف وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهلية قديم وهذا الشعر يقوله
في سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان
السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن
الى كسرى يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس
غزا اهل نجران وكانوا نصارى فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخد لهم الاخاديد وعرضهم
على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعهم
ثم انصرف الى اليمن وافلت منه رجل يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس
فركضه حتى اعجزهم في الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه
ويخبره ما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصارى وانه حرق كنائسهم
وبيعهم وهدم الكنائس فما فيها قوم يعرب به فقال له بعدت

تعدت بلادي من بلادكم ولكني ابعث الى قوم من اهل ديني اهل مملكتي فيرتب منكم
فيغضبون لكم قال دوس ونعلم ان ذلك اذا قال فتمضي الى هذا الذي
مستقب لكم اذل للعرب ان يطاها سودان ليس لونهم على الوانهم ولا
السنتهم على السنتهم فقال الملك انطلق اهل دينه انما هم حوله فكتب الى
ملك الحبشة ان انطلق هذا الرجل الذي جا يستنصرني واغضب للنصرانية
فاوطا بلادهم عليه فخرج دوس ثعلبان بالكتاب فنفر الى ملك الحبشة
فلما قرا كتابه قال امر ارياط عظيما من عظمائهم ان يخرج معهم فيغضب
فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسا
وا قبل بقبيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان في جنده ملك الحبشة الى
ارياط اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث
الي بثلث نسائها فخرج ارياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر وعبر بهم
حتى وردوا اليمن وقد قدم مقدمات الحبشة فراى اهل اليمن جندا كثيرا
فلما نزلا حفوا قام ارياط في جنده خطيبا فقال يا معشر الحبشة قد
علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم ابدا هذا البحر بين ايديكم ان دخلتموه
غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس لكم الصبر
حتى تموتوا او تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم
فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدولة للحبشة فظفر ارياط وقتل
اصحاب ذي نواس وانهزموا في كل وجه فلما عرف ذو نواس ان سيؤسر
ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر احسن من اسار
اسود ثم اقحم فرسه في لجة البحر فمضى به فرسه فكان اخر العهد به
ثم خرج اليهم ذو جدن اليهودي في قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان
فلما تخوف على نفسه قال ما الامر الا ما صنع ذو نواس فاقحم فرسه البحر
فكان اخر العهد به ودخل ارياط اليمن فقتل ثلثا وبعث ثلث السبي
الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل اهلها وهدم حصونها
وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين في عهد سليمان لبلقيس وانها
ملكته وكان مما خرب من حصونهم سلحين وبينون وغمدان حصونا لم ير
مثلها فقال الحميري وهو

يذكر ما دخل على حمير الذل

هوّنك ان تردّ العين ما فاتا
لا تهلكن اسفا في اثر ما فاتا
ابعد بينون لا عين ولا اثر
وبعد سلحين يبني الناس ابياتا

قال فلما ظفر ارياط اخذ الاموال واظهر العطا في اهل الشرف
فغضبت الحبشة حين اعطى اشرافهم وترك اهل الفقر منهم واستذلهم
واطا عليهم واعزابهم وانصبهم في العمل وكلفهم ما لا يطيقون فجزع من ذلك
الفقرا وشكا ذلك بعضهم الى بعض فقالوا ما نراه الا اذلنا واشقانا انما
كنا ان كان قتل قدمنا في نحور العدو وان كان قتل قتلنا وان كانت
على نفقتنا والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع ما يغصبنا ويخوفون
فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارياط لو
ان رجلا غضب لغضبكم اذا لا سلمتموه حتى يذبح كما تذبح الشاة قالوا
لا والمسيح ما كنا نسلمه ابدا فواثقوه بالايمان الا يسلموه حتى يموتوا
من عند اخرهم فنادى منادي منهم فاجتمعوا اليه فبلغ ارياط ان

اجمعهم

انهم ان ابرهة قد جمع لكم الجموع ودعا الناس الى قتالك قال او قد
فعل ابرهة وهو ممن لا يثبت في الحبشة وغضب ارياط اشد غضبا
غدا وقال هو ادني من ذلك نفسا ونسبا هذا باطل قالوا فارسل
اليه فان اتاك فهو باطل وان لم ياتك فاعلم انه كما بلغك فارسل
اليه حاجب الملك ارياط فجثا ابرهة على ركبتيه وحثا على وجهه واخذ
عودا من الارض فجعله في فيه وقال للرسول اذهب الى الملك
فاخبره بما رايت مثلي انا اخلعه انا اشد تعظيما له من ذلك وانا اتيه
باربع قوايم تحت ثياب البيعة فرجع فحمل الرسول من عند ابرهة
زنواري حفنة فصاح ابرهة في الفقرا من الحبشة فاجتمعوا اليه
منهم السلاح والالة التي كانوا يحملون بها ويهدمون بها مدن
اليمن المعاول والكرازن والمساحي ثم صفوا صفا وصفوا خلفه
اخر برايه فلما ابطا ابرهة على الملك وهو يرى انه ياتيه على اربع
قوايم كما قال دنا في ارياط فاخبر بما صنع فركب في الملوك ومن تبعه من
ابنا عمهم فلبسوا السلاح وجاروا بالقبيلة وكانت معه سبعة قبيلة
حتى اذا دنا بعضهم من بعض ترك ابرهة بين الصفين فنادى يا على
صوته يا معشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسى نبينا والنجا
ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا في مذهب الفقرا ننبذ هذا رجل
وانا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ما كان
عليهم من اثرة الاغنيا وهلاك الفقرا وان قتلته سلمتم وعملت
فيكم بالانصاف بينكم مما يغيث فقال الملوك لارياط قد اخبرناك
انه صنع ما قد ترى وقد نسبت لا حسن الراي فيه وقد اضعفك وكان
ارياط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جسيما وكان ابرهة قصيرا
دميما فتبجح بمنكر الجهة فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين
الصفين ومشى احدهما الى صاحبه وحمل عليه ارياط فضرب ابرهة ضربة
رنع منها حاجباه وعامة انفه ووقع بين رجلي ارياط فقعد ابرهة الى
عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتام الجرح واخذ عودا وجعله
في فيه وقال ايها الملك انما انا شاة فاصنع ما اردت فقعد بجرهت
اخرى ففرح ارياط بما صنع وكان ابرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن
فخذه كانه خافية يستر فلما راى ابرهة ان ارياط قد غفل عنه وهو
ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة
في فرج درعه اثبته وخر ارياط على قفاه وقعد ابرهة على صدره
فاجهز عليه فسمي ابرهة الاشرم بتلك الضربة التي شرمت وجهه
وانفه فملك ابرهة عشرين سنة ثم ملك بعد ابرهة ابنه يكسوم خرج
ابن ابرهة وامه ريحانة امراة ذي يزن سيف بن ذي يزن الحميري
فطلبوه في الخروج وقالوا انا نجد في هاذ ونجد حمير عن خبر سطيح انه يوشك
ان هذا البلاد يفرج بيد رجل من اهل بيتك ابن ذي يزن وقد رجوت
ان تدرك بثارنا فانتم لهم تخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه ان ينصره
على الحبشة فابى وقال الحبشة على ديني ودين اهل مملكتي وانتم على
دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الى كسرى فانتهى الى النعمان
بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فاخبره بما لقي قومه من الحبشة فقال
انتم فان لي على الملك كسرى اذنا في كل سنة وقد حان ذلك فلما
خرج اخرج معه سيف بن ذي يزن فادخله على كسرى فقال غلبنا على
بلادنا وغلب الاحابيش علينا وانا اقرب اليك منهم لاني ابيض وانت

وانت ابيض وهم سود وان نفسا لتابى ذلك بلاد بعيدة ولا ابعث معك جيشا
في غير منفعة ولا امرا خافه على ملكي فلما ابى امر له بعشرة
الاف درهم واف وكساه كسا فلما خرج بها من باب كسرى فقيل له ذلك
فارسل اليه لم صنعت بجايزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال
سيف وما اعطاني الملك جبال ارضي ذهب وفضة جيت الى الملك
ليمنعني من الظلم ولم اتيه ليعطيني الدراهم ولو اردت الدراهم كان
ذلك في بلدي كثيرا .
فقال كسرى انظروني امرك فخرج سيف على طمع واقام عنده يجعل
سيف كلما ركب كسرى عرض له فجمع له كسرى مرازبته فقال لهم ما ترون في
هذا العربي وقد رايت رجلا جلدا فقال قايل منهم ان في السجون
قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان
قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في
ملك الملك فقال كسرى هذا الراي وامر بهم كسرى فاحضروا فوجد
ثمانماية رجل فولى امرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان راميا شيخا
مع مكانه في العرب وجهزهم واعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني
سفن فغرقت سفينتان وبقي ست سفن وهم ستماية رجل فارسوا
الى ساحل عدن فلما ارسوا قال وهرز لسيف ما عندك فقد
جينا بلادك فقال ما شيت من رجل عربي وفرس عربي ثم اجعل
رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت
فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم زحفوا الى مسروق بن ابرهة
وقد سمع بهم مسروق وتعباهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار
اليهم والتقى العسكران وجعلت امداد اليمن تثوب الى سيف وبعث
وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال
حتى ننظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيا من قتال ثم تورط
ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه فازداد
وهرز عليهم حنقا وسبى العرب وفرحت الحبشة فاظهروا الصلب فوتر
وهرز قوسه وكان لا يقدر ان يوترها غيره وقال وهرز للناس
في صفوفهم انظروا اين ترون ملكهم قال سيف ارى رجلا قاعدا على
فيل تاجه على راسه بين عينيه ياقوتة حمرا قال ذلك ملكهم قال
وهرز اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحول قالوا قد تحول
على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحول
قالوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال
لاصحابه فتاملته في هذه الرمية فاملوا النشابة واخذ النشابة وجعل
فوقها الوتر ثم نزع فيها حتى ملاها وكان ايدا ثم ارسلها فصكت
الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في راسه
حتى خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه
وجعلت حمير تقتل من ادركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد
ان يدخل صنعا وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعا وكان
اسم صنعا ازال فلما قدمت الحبشة بنوها واحكموها فقالت صنعه
فسميت صنعا وكانت صنعا مدينة وباب صغير يدخل منه فلما
دنا وهرز من باب المدينة راه صغيرا فقال لا تدخل رايتي منكسة
اهدموا الباب فهدم باب صنعا ودخلها ناصبا رايته وسيرها بين
يديه فقال سيف بن ذي يزن ذهب ملك حمير اخر الدهر لا يرجع اليهم

ابدا

ابدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسرى يخبره اني قد ملكت
للملك اليمن وهي ارض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث
بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وجلود لها رايحة طيبة فكتب كسرى
يامره ان يملك سيفا ويقدم وهرز الى كسرى فخلف على اليمن سيفا فلما
خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر
النسا عما في بطونها حتى افناها الا بقايا منها اهل ذلة وقلة فاتخذهم
خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب
يوما وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا
كان وسطا منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتى قتلوه وكان قبل
ذلك الا يشرب الخمر ولا يمس امراة حتى يدرك ثاره من الحبشة فجعلت
له حلتان واستحتان فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى وجلس على راس غمدان
يشرب وبدت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك
ارياط عشرين سنة وملك ابرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك اكسوم تسعة
عشر سنة وملك مسروق اثنتي عشرة سنة فهذه اربعة وسبعون سنة
وكان قدوم اهل فارس اليمن مع الوهرز بعد الفجار بعشرة سنين وقبل
بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
ابن ثلاثين سنة او نحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد
قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة .

ونسخت خبر مدحه سيفا

بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثني الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس .
وحدثني محمد بن عمران المودب باسناد لست احفظ الاتصال بينه وبين
الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة
وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب
واشرافها وشعراوها لتهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من بلايه وطلبه
بثار قومه فاتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية
بن عبد شمس فاتوه بصنعا في راس قصر له يقال له غمدان فطلبوا
الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى راسه غلام
واقف ينطف في راسه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول
وبين يديه امية بن ابي الصلت الثقفي ينشده قوله هذه الابيات
فقال

لا يطلب الثار الا ابن ذي يزن . خيم في البحر للاعدا احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته . فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة . من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم . تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبر . ما ان رايت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة . اسد تربب في الغيضات اشبالا
فالتط من المسك اذ شالت نعامتهم . واسبل اليوم في برديك اسبالا
واشرب هنيا عليك التاج مرتفقا . في راس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن . شيبا بما فعادا بعد ابوالا

بنو الاحرار الذي عناهم امية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف
ذي يزن وهم الى الان يسمون بنوا الاحرار بصنعا ويسمون باليمن الابنا

وبالكوفة الاجامرة وبالبحرين الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة فتبدا عبد المطلب فاستاذن في الانشاد فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وانت ايها الملك راس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجا العباد فسلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من انت خلفه ولن يهلك من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة قال وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه حتى اجلسه الى جنبه ثم اقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطا جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وانتم اهل الشرف والنها ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف واجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو يكون غيرك لم ابح به اليه ولكني رايتك موضعه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس فذاك اهل الوبر بعد زمر قال ابن ذي يزن اذا ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما اب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واكرامه واعظامه لسالته ان يزيدني في البشارة ما ازداد به سرورا

قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرته لك فقال عبد المطلب ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال الامر كما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرته لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لا امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له

الرياسة

الرياسة فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وابناؤهم وبلى ما يجنبه قومه وسيلقى منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مملكته فاني اجد في الكتاب المكنون ان بيثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اتوقى عليه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير مني بمن معك

قال ثم امر لكل رجل بعشرة اعبد وعشرة اماء ومائة من الابل وحلتين بروداً وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوءة عنبرا ثم امر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب اذا حال الحول فانبئني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما بقي لي شرفه وذكره الى يوم القيامة فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبا ما اقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا ... الى اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ثقالا ... الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي ... مخاليها الى امم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق

اخبرني علي بن عبد العزيز قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان احمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي احد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر وكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنيا حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الري بموضع يعرف بشاذمهر وقيل بل حضره يفتصد بالشاذناج فغنى هذا الصوت يقول

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

في راس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازي وقد اخذ من الشعر مثل ذلك المعنى وصنع فيه وغنى فيه احمد بن سعيد لحنا من خفيف الرمل وهو قوله

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... بالشاذناج ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة ابن علي وابن ذي يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وامر لاحمد بن سعيد بالجائزة والله اعلم

اما ذكر هوذة بن علي

ولبسه التاج فان السبب كان في ذلك ان كسرى توج هوذة بن علي الحنفي وضم اليه جيشا من الاساورة فاوقع ببني تميم يوم الصفقة اخبرني بالسبب في ذلك علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو سعيد السكري قال حدثنا ابن حبيب وذماذ عن ابي عبيدة قال ابو سعيد قال ابن حبيب واخبرنا ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي

عبيدة قال ابن حبيب •

وأخبرني ابن الأعرابي عن المفضل عن أبي سعيد قالوا جميعا كان من حديث يوم الصفقة أن باذام عامل كسرى باليمن بعث إلى كسرى عيرا تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبرا وخرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما يزعم الناس بنو الجعيد المراديون فساروا من اليمن لا يعرض لهم أحد حتى إذا كانوا بحضي من بلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم أغاروا عليها فقتلوا من فيها من بني جعيد والأساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتيبة بن الحارث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزي بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحارث والمنطف بن خيبري وأسيد بن حناءة فبلغ ذلك الأساورة الذين بهجر مع المكعبر فساروا إلى بني حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حومى فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الأساورة وقتلوا قتلا ذريعا ويومئذ أخذ المنطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضبا وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصاب الناس سنة شديدة ثم قال من دخلهما من العرب فامير وه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فأتاها فنادى منادي الأساورة لا يدخلها الأعرابي بسلاح فأقام بوابون على باب المشقر فإذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب به إلى رأس الأساورة فيقتله فيزعمون أن خيبري بن عبادة بن النوفل بن مرة بن عبيد وهو مقاعسي قال يا بني تميم ما بعد السلب إلا القتل وأرى قوما يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف ممن بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضا محتبسين عندهم هذا حديث المفضل

وأما ما وجد عن ابن الكلبي

في كتاب حماد الراوية فإن كسرى بعث إلى عامله باليمن بعير وكان باذام على الجيش الذي بعثه كسرى إلى اليمن وكانت العير تحمل نشبا فكانت تبذرق من المداين حتى تدفع إلى النعمان وتبذرقها النعمان بخفراء من بني ربيعة ومضر حتى يدفعها إلى هوذة بن علي الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع إلى سعد ويجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها إلى عمال باذام باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للأساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فأعطونيه فأنا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والأساورة والعير معهم من هجر حتى إذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ما صنع هوذة فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الأساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن علي فاشترى هوذة نفسه بثلاثمائة بعير فساروا معه إلى هجر فأخذوا منه فداءه ففي ذلك يقول شاعر بني سعد •

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا • بهوذة مقرون اليدين إلى النحر •
وردنا به نخل اليمامة عانيا • عليه وثاق القد والحلق السمر •

فعمد هوذة عند ذلك إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم إلى كسرى وكان

هوذة

هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيبا فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ولذلك قول الأعشى •

له أكاليل بالياقوت فصلها • صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا •

وذكروا أن كسرى سأل هوذة عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد وأنه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسرى كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب إليك قال غائبهم حتى يقدم وصغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ قال كسرى الذي أخرج منك هذا العقل حملك على أن طلبت مني الوسيلة وقال كسرى لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لي بهم قال هوذة إن أرضهم لا تطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فإذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جندا من أساورتك فأقيم لهم السوق فإنهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الأسواق في سنة مجدبة ثم سرح إلى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفني منهم واشتف وسرح معه جوادا رود رجلا من أزد شيرخره فقال لهوذة سر مع رسولي هذا فساروا في ألف أسوار حتى نزلا المشقر من أرض البحرين والمشقر حصن هجر وبعث هوذة إلى بني حنيفة فأتوه فدنوا لأحيطان المشقر ثم نودي أن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان أعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به إلى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من هذا الباب واخرج من الباب الآخر فإذا مر رجل من بني سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومي فيخليه له فنظر خيبري بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلما رأى ما رأى قال ويلكم أين عقولكم فوالله ما بعد السلب إلا القتل وتناول سيفا من رجل من بني سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الأساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الأسوار فانفتح الباب فإذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال إن الذي فعل هذا رجل من بني عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به أمر المكعبر فأطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الأول هو والأساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم وأفلت من أفلت

صوت

إذا سلكت حوران من رمل عالج • فقولا لها ليس الطريق هنالك •
دعوا فلجات الشام قد حيل دونها • بضرب كأفواه العشار الأوارك •

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الأول وسطى من الثقيل الأول مطلق في مجرى البنصر وهذا

الشعر يقول حسان بن ثابت لقريش حين نزلت الطريق التي كانت تسلكه الى الشام بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلي دليلا فاخذ بهم غيرها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فارسل زيد بن حارثة في سرية الى العير فظفر بها واعجزه القوم .

ذكر الخبر في ذلك :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن اسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال كان سبب هذه الغزوة ان قريشا قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال ابو سفيان وصفوان ابن امية ان اقمنا بمكة اكلنا رؤوس اموالنا فقال زمعة بن الاسود وانا ادلكم على رجل يسلك بكم النجدية لو سلكها مغمض العينين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلي فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن امية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وافلت اعيان القوم وكان الخمس عشرين الفا واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السرية واتي بفرات ابن حيان العجلي اسيرا فقيل له ان اسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم .

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق في خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدي وزاد فيها فيما رواه ان قريشا لما خافت طريقها الى الشام اخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد .

اخبرني حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك ان رأى امير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف ان يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضي بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من اعطاء بني عبد مناف نادى مناديه ببني مخزوم فنادانا عثمان بن عروة يقول .

اذا هبطت حوران من ارض عالج .
فقولا لها ليس الطريق هنالك .

فامرنا ديه فنادى ببني اسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة .

اخبرني محمد بن عبد الله الحضرمي اجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا علي بن هشام عن عمار بن زريق عن ابي اسحاق عن علي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم الى فرات بن حيان فقال اني مسلم فقال لعلي صلوات الله عليه ان منكم من اكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان واقطعه ارضا بالبحرين تغل الفا ومائتين .

حدثني احمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسى بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الاشل عن زكريا ابن ابي زائدة عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن امير المؤمنين علي صلوات الله عليه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فامر بقتله فقال اني مسلم فقال ان منكم من اتألفه على الاسلام واكله الى ايمانه منهم فرات

ابن حبان

ابن حبان .

صوت

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه . شكا الفقر او لام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت . صلات ذوي القربى له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى . تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم . وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطا السندي والغنا لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو الثانية .

ذكر ابن ابي عطا السندي :

ابو عطا اسمه افلح بن يسار مولى بني اسد ثم مولى عمرو بن سماك بن حصين الاسدي منشاه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني هاشم وكان ابوه يسار سنديا اعجميا لا يفصح وكان في لسان ابي عطا لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطا وتكنى به وقال قد جعلتك ابني وسميتك بكنيتي فكان يرويه شعره فاذا امتدح من يجتديه او ينتجعه امره بانشاده ما قال وكان ابن كناسة يذكر انه كان مولى لبنيه وانهم لم يعتقوه .

اخبرني بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابن كناسة قال كثر مال ابي عطا السندي فبدا له ان اعتق فاعتقه مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكى ذلك الى اخوانه فقال لهم كاتبهم فكاتبوه على اربعة الاف وسعى له الى اهل الادب والشعر فيها يتركهم واتى الحرث بن عبد الله القرشي وهو حليف لقريش لا من انفسهم فقال فيه قوله .

اتيتك لا من قرابة هي بيننا . ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا . اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
اغثني بسجل من نداك يعفني . وقاك الردى مردي الرجال وشيبها
تسمى ابن عبد الله حرا لوصفه . وتلك العلا يعنى بها من يعيبها

فاعطاه اربعة الاف درهم فاداها في مكاتبته وعتق .

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان ابو عطا السندي يجمع بين لثغة ولكنة وكان لا يكاد يفهم كلامه فاتى سليمان بن سليم فانشده .

اعوزتني الرواة يا ابن سليم . وابى ان يقيم شعري لساني
وغلا بالذي اجمجم صدري . وجفاني لعجمتي سلطاني
وازدرتني العيون اذ كان لوني . حالكا مجتوى من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن . كيف احتال حيلة للساني
وتمنيت انني كنت بالشعر . فصيحا وبان بعض بياني
ثم اصبحت قد انخت ركابي . عند رحب الفنا والاعطان
فاكفني ما يضيق عنه ذراعي . بفصيح من صالح الغلمان
يفهم الناس ما اقول من الشعر . فان البيان قد اعياني
واعتمدني بالشكر يا ابن سليم . في بلادي وسائر البلدان
سنوا فيهم قصايد عشر . فيك سيارة لكل لسان
فقديما جعلت شكري جزاء . لكل ذي نعمة بما اولاني
لم يزل يشتري المحامد قوما . بالربيح الغالي من الاثمان

فامر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطا وتكنى به ورواه شعره فكان

اذا اراد انشاد مديح لمن يجتديه ومذاكرة لشعره انشده

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن ابي العالية الحر
بن مالك الشامي قال لما اتى ابو عطاء اعتقه مولاه عنبر بن سماك
الاسدي حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ما كنت متخذا خليلا • فلا تثقن بكل اخي اخاء
وان خيرت بينهم فالصق • باهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما • تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول • بهتا وي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكى بشيء • ولو كانوا بني ماء السماء
لعنبر لو يثيق بنا بنيت • ولكن عقله مثل الهباء
وليس بنابل ادنا فدعه • ولكن منه منقطع الرجاء

وكان ابو عطاء من شعراء بني امية ومداحهم والمتعصبين لهم وادرك
دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي ايام المنصور
مات وكان مع ذلك من احسن الناس بديهة واشدهم عارضة وتقدما
وشهد ابو عطاء حرب بني امية وبني العباس فابلى وقتل غلامه عطاء مع
ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان المقتول غلامه فا

فاخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال
كان ابو عطاء السندي يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكنى
ابا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء اعطني فرسك حتى اقاتل
عني وعنك وقد كنا التقينا بالهلال فاعطاه ابو عطاء فرسه فركبه
المري ثم مضى وتركه ابو عطاء فقال ابو عطاء في ذلك

لعمرك انني وابا يزيد • لكالساعي الى وضح السراب
رأيت مخيلة فطمعت فيها • وفي الطمع المذلة للرقاب
فما اعياك من طلب ورزق • فما اعياك في سرق الدواب
واشهد ان مرة حي صدق • ولكن لست منهم في النصاب

اخبرني الحسن عن احمد بن الحارث عن المدائني ان يحيى بن زياد الحارثي
وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين
الشعراء والرواة من المنافسة وكان معلى بن هبيرة يطري حمادا في الشأن
شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما يحيى بن زياد
اقول لابي عطاء السندي ان يقول زج وجرادة ومسجد بني شيطان
فقلت له فما يجعل لي على ذلك قال بغلتي بسرجها ولجامها قلت فعدلها
على يدي يحيى بن زياد ففعل واخذت عليه موثقا وجاء ابو عطاء السندي
مجلسنا فقال من ههنا حياكم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء
فقال لا حاجة لي به فقلت اعندكم نبيذ فاتيناه بنبيذ كان عندنا
فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا ابا عطاء ان
انسانا طرح علينا ابياتا فيها لغز فلست اقدر على اجابته ففرج
عني قال هات فقلت

ابن لي ان سألت ابا عطاء • يقينا كيف علمك بالمعاني

فقال

خبير عالم فاسأل تجدني • بها طبا وآيات المثاني

فقلت

فما اسم حديدة في الرأس رمح • دوين الكعب ليست بالسنان

فقال ابو عطاء

هو الزج الذي ان بات ضيفا • لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تعني الزج

فما صفراء تدعى ام عوف • كأن رجيلتيها منجلان

فقال

اردت زرادة واظن ظنا • بانك ما عدوت سوى لساني

قلت فرج الله عنك واطال بقاءك

تريد جرادة واظن ظنا
أتعرف مسجدا لبني تميم • فويق الميل دون بني ابان

فقال

بنو شيطان دون بني ابان • كقرب ابيك من عبد المدان

قال حماد فرأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه
وتخوفته فقلت يا ابا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك الرضا مما
اخذت قال فاصدقني قال فاخبرته فقال لي اولى لك قد سلمت
وسلم لك جعلك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لي فيه وانقلب يهجو
معلى بن هبيرة والله اعلم

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني ان ابا عطاء
مدح ابا جعفر فلم يثبه فاظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني
امية فعاوده بالمدح فقال له يا ماجن كذا من امه السنن النائل
يا عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت • عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت • يا نصر بعدك او للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته • في كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبا في اعنتها • بالقوم حتى تلف الغار بالغار
من كل ابيض كالمصباح من مضر • يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت • سمر الرماح وولى كل فرار
ان قال قولا وفى بالقول موعده • ان الكناني واف غير غدار

والله لا اعطيتك بعدها شيئا قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد
يذمه فيها منها قوله

فليت جور بني مروان عاد لنا • وليت عدل بني العباس في النار

وقال ايضا

الم تر الله يعلم ان قلبي • يحب بني امية ما استطاعا
وما بي ان يكونوا اهل عدل • ولكني رأيت الامر ضاعا

اخبرني الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان ابو عطاء
مع ابن هبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطئ الفرات فاعطى ناسا
كثيرا ولم يعطه شيئا فقال

قصائد حكتهن لقوم قيس • رجعن الى صفرا خاليات
رجعن وما افدن علي شيئا • سوى اني وعدت الترهات
اقام على الفرات يزيد حولا • فقال الناس ايهما الفرات
فيا عجبا لبحر بات يسقي • جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال يزيد بن عمر بن هبيرة وكم يبل لهاتك يا ابا عطاء قال عشرة
آلاف درهم فامر ابنه يدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

اما ابوك فعين الجود نعرفه
وانت اشبه خلق الله بالجود

لولا يزيد ولولا قبله عمر • ألقت إليك معدٌّ بالمقاليد
ما ينبت العود إلا في أرومته • ولا يكون الجنى إلا من العود

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال وهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا قال له ما فعلت أنت وهي فقال قد كان مني منعني من تقبيلها حتى يغشاني النوم فقلت وهل قلت في ذلك شعرًا قال نعم وأنشده

إن النكاح وإن هربت لصالح • خلف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشفاء فلا تظنن غيره • ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله إني قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك قال إني لفي شغل ولكن ائت تميمًا فأتاه فأنشده فحمله على برذون أبلق فقال له نصر من الغد ما فعل بك تميم فقال

لقد كان أغلق باب الندى • فقد فتح الباب بالأبلق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال في جلاله • تقصر أيدي الناس عن قذاله
حبوتني وما لي على أوصاله • إلا كحامل على أمثاله

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة
سوادًا إلى لوني ودنًّا ملهوجا
وبايعت كرهًا بيعة بعد بيعة
مبهرجة إن كان أمرًا مبهرجا

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال بعث إبراهيم بن الأشتر إلى أبي عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف إليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما قوله

وبلدة يزدهي الجنان طارقها • قطعتها بكناز اللحم معتاطه
وهنا وقد حلق النسران أو كربا • وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت • تسير كالفحل تحت الكور لاطاطه
في أينق كلما حث الحداة بها • بدت مناسمها هوجًا حطاطه

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان سبب هجاء أبي دلامة فيما بلغنا أن أبا عطاء السندي هجاها فخاف أبو دلامة أن تشتهر بذلك وهجاها بقصيدته المشهورة قال وأبيات أبي عطاء فيها قوله

أبغل أبي دلامة منذ مت هزلًا • عليه بالسخاء تعولينا
بنا لا الناس تقضيهم بحالي • وأنت بها بنزلا تقضينا
سليه البيع واسعدي عليه • فإنك إن تباعي تشتمينا

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان أبو عطاء منقطعًا في طريق مكة وحبا وهو مطروح فمر به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخبا الملقى فقيل لأبي عطاء السندي فبعث غلمانه فضربوا له خبا وبعثا إليه بألطاف وكسوة فقال لهم من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادى بأعلى صوته يقول

إذا كنت مرتادًا الرجال لنفعهم • فناد بصوت يا نهيك ابن معبد

قال

قال فبعث إليه نهيك يا أبا عطاء إنما أعطيناك على قدرنا فإن زدنا زدناك والله أعلم

نسخت من كتاب ابن النطاح

قال الهيثم بن عدي أخبرنا حماد الراوية قال أنشدت أبا عطاء السندي في إثر حديث هذا البيت

إذا كنت في حاجة مرسلًا • فأرسل حكيمًا ولا توصه

فقال أبو عطاء بيتين ما قال فقلت كيف تقولانه قال أقول

إذا أرسلت في أمر رسولًا • فأفهمه وأرسله أديبا
وإن ضيعت ذاك فلا تلمه • على أن لم يكن علم الغيوبا

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد

اليزيدي قال الهيثم بن عدي عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل أبو عطاء السندي على سليمان بن سليم بن كيسان فقال له

أعوزتني الرواة يا ابن سليم • وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري • وشكا لكنتي عجمي شيطاني
وعدتني العيون إن كان لوني • حالكًا مظلمًا من الألوان
وضربت الأمور ظهرًا لبطن • كيف أحتال حيلة لبياني
فتيقنت أنني كنت بالشعر • فصيحًا وبان نقص بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي • عند رحب الفناء والأعطان
فإلى من سواك يا ابن سليم • أشتكي كربتي وما قد عناني
فاكفني ما يضيق عنه ذراعي • بفصيح من صالح الغلمان
يفهم الناس ما أقول من الشعر • فإن البيان قد أعياني
ثم خذ لي بالشكر يا ابن سليم • حيث كانت داري من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الإنشاد قال أبو عطاء أيضًا

يا ابن سليم أنت لي عصمة • من حدث أفزع جيراني
وقد رماني الدهر عن قوسه • بسهم فقر غير لغبان
هاد فؤادي بعدما قد سلا • وصرت كالمتبتل العاني
فالعيش قد نكد للنفس منه • ومن أطاعني من جل إخواني
وحب قد شف النفس لي طفلة • يبغي حرها رأس شيطان
فإن أبى قد عنا واعتدى • وصار يبغي بغية الزاني
فالله ثم الله في قمعه • من قبل أن أمنى بسلطان
يتركني أضحوكة بعدما • أضرب في سر وإعلان

فأمر له بجارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفي فتى • مهذب من سر قحطان
من حمير أهل السدا والندى • وعصمة الخائف والجاني
يا خير خلق الله أنت الذي • أيأست من فسقي شيطاني

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كنت جالسًا مع سليمان بن مجالد وعنده أبو عطاء السندي إذ قام راوية أبي عطاء ينشد سليمان مديحًا لأبي عطاء وأبو عطاء جالس لا يتكلم إذ قال الراوية في إنشاده

فما فضلت يمينك من يمين • ولا فضلت شمالك من شمال

فقال هلا بالرفع فغضب أبو عطاء وقال ويلك فما مدحته إذًا إنما هجوته

يريد ما دخلنا إذ إنما هجوته ثم أنشده أبو عطاء

فما نقلت عينك من يمين ... ولا قذفت شمالك من شمال

فكدت أضحك ولم أحبس لأني رأيت القوم جميعا بهم مثل ما بي وهم لا يضحكون خوفا منه والله أعلم

أخبرني وكيع قال أخبرنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد أبو عطاء السندي على نصر بن سيار فأنشده

قالت بريكة بيتي وهي عاتبة ... إن المقام على الإفلاس تعذيب
ما بالهم دخلاء ثم مختصرا ... رأي الفؤاد فنوم العين توجيب
إني دعاني إليك الخير من بلدي ... والخير عند ذوي الإحسان مطلوب

فأمر له بأربعين ألف درهم

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل إلي أبو عطاء السندي ضيفا فأتاه بطعام فأكله وأتاه بشراب وجلسنا نشرب فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول

كل هنيئا وما شربت مريئا ... ثم قم صاغرا وأنت ذميم
لا أحب النديم يومض بالطرف ... إذا ما خلا لعرس النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا أرى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فإن تسلمي نسلم وإن تتنصري ... يخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه وأبي العبيس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف

أخبرني الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا أنه هو الذي وضع السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب

أمر السفياني قد رواه

غير واحد وثنا بعث فيه رواية الخاصة والعامة وذكر أمره أبو

جعفر

جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا ابن أبي الأسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الذهبي قال قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما أعلمكم يا أهل الكوفة

حدثني أبو عبيد الله قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسن ابن صالح قال حدثنا منصور بن الأسود قال أتيت جابر الجعفي أنا والأسود أخي فقلنا له إنا نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا أن الرايات قد قطعت بها الفرات فما ذا تشير علينا وما ذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى إذا خرج السفياني فاقبلوا عودكم على بدئكم

أخبرني الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد ... بمرضى ذوي داء ولا بصحاح

ولها يقول وقدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم ابن عمر بن الخطاب فحملت إليه بالشام فأعجب بها وجفا أم خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

مالك أم خالد تبكين ... من قدر حل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين ... ميمونة من نسوة ميامين
حلت محلك الذي تحلين ... زارتك من يثرب في حوارين
في منزل كنت به تكونين

أخبرني الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبير لأمه كانت أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن كلب وأنها كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الرحمن ابن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله ابن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبد العزيز و

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل إليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب فقال له ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت إلى قوم ليسوا بأكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر إليه خالد طويلا ثم قال له لولا أنك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك آرابا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي نازعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فإنها قريش يقارع بعضها بعضا فإذا أقر الله عز وجل الحق

فزارة كان يناطحهم ويزاحمهم على قدر احلامهم وفضلهم واما قولك
انهم ليسوا باكفاء فقال قاتلك الله يا حجاج ما اقل علمك بانساب
قريش أيكون ال العوام كفوا لعبد المطلب بن هاشم يتزوج صفية ويتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولا تراهم اهلا
لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه
قال وقال عمر بن شبة في خبره قال خالد بن يزيد بن معاوية
فيها قوله

اليس يزيد الشوق في كل ليلة * وفي كل يوم من احبتنا قربا
احن الى بيت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة او نقبا
اذا نزلت ارضا تحبب اهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحا وجدنا ماءه باردا عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
اقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
احب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها احببت اخوالها كلبا

قال ابو زيد وزاد في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * يخط رجال بين اعينهم صلبا

فقال له عبد الملك تنصرت يا خالد قال وما ذاك فانشده
هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحله لعنة الله
اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال
حدثني موسى بن سعيد بن مسلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر
بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض اهل الشام فقال الشامي
لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل
اليه الحجاج فقال اني والله ما انا بعمرو بن العاصي ولا ولدت عمرا
ولا ولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش
ولقد ضربت بسيفي هذا اكثر من مائة الف كلهم يشهد انك واباك
وجدك من اهل النار ثم لم اجد لذلك عندك اجرا ولا شكرا وانصرف
عنه وهو يقول عمرو بن العاصي عمرو بن العاصي
اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز
قال حدثنا المدائني قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشي عن
مطر مولى يزيد بن عبد الملك ان محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي
قدم الشام غازيا فاتى عمته امنة بنت سعيد وهي عند خالد بن
يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال لا يزال يقدم علينا احد
من اهل الحجاز لا يختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه
يعرض به فقال له وما يمنعك من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على
النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث
وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذي لا تقدر عليه
اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن
ابي ايوب القرشي عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان بن الحكم تزوج ام
خالد بن يزيد بن معاوية فمر خالد يوما واراد ان يضع منه في
جرى بينهما فقال له يا ابن الرطبة فقال له خالد الامين مختبر وانت
بعد اعلم ثم اتى امه فاخبرها وقال انت صنعت بي هذا فقالت
له دعه فانه لا يقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقالت
لها هل اخبرك خالد بشيء فقالت لا يا امير المؤمنين خالد اشد تعظيما

لك من ان يذكر بشيء جرى بينك وبينه فلما امسى وضعت مرفقة على
وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات واراد عبد الملك
قتلها وبلغها ذلك فقالت اما انه اشد عليك ان يعلم الناس
ان اباك قتلته امرأة فكف عنها
اخبرني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال واخبرني الطوسي
عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين
ابن علي عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت
الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن
يزيد بن معاوية فقالت يا امير المؤمنين لولا ان ... امرنا ما
كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام
قد نشزت على ابني قال يا رملة انها سكينة قالت وان كانت
سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم
نعني بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن انكحوا النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا رملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ما غرك ولكن
نصح لك لانك قتلت اخي مصعبا فلم يأمني عليك
اخبرني الطوسي قال حدثني عمي مصعب قال تزوج خالد بن
يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام فقال
فيها قوله

جاءت بها دهم البغال وشبهها
مقنعة في جوف خدج مخدر
مقابلة بين النبي محمد
وبين علي والجواد وجعفر
منافية جادت بخالص ودها
لعبد مناف اغر مشهر

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها

ومما بننه قول شديد

ابن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن
عبد بن معيص بن عامر بن لؤي لعبد الملك بن مروان يغريه بخالد في
تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لا يستوي الخيلان خيل تلبست * بواه وخيل قد امر شديد
عليك امير المؤمنين بخالد * ففي خالد عما تريد صدود
اذا ما نظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوى وحيث يريد

الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان
قال دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على اخيه خالد فقال لقد هممت
اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ما هممت به
في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين قال انه مر بخيلي فتعبث بها
وتلاعب بها فقال له خالد انا اكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على
عبد الملك وعنده الوليد فقال له يا امير المؤمنين ان ولي عهد
المسلمين الوليد بن امير المؤمنين مر بخيل ابن عمه عبد الله بن يزيد
فنفرها وتلاعب بها فشق ذلك على عبد الملك فنكس عبد الملك رأسه
ونقر الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا

دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
فقال له خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك افكلبي
فيه وقد دخل علي لا يقيم لسانه لحنا فقال له خالد يا امير المومنين
افعل الوليد تقول في اللحن قال ان يكن لحانا فاخوه سليمان فقال
خالد وان يكن عبد الله لحانا فاخوه خالد قال له الوليد لخالد اتكلمني
ولست في عير ولا نفير قال الا تسمع يا امير المومنين ما يقول هذا
انا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي ابو سفيان وسيد النفير
جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلة يعني حبلة العنب
وغنيمات والطايف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان هذا آخر
الحديث

قال مؤلف هذا الكتاب :

بغيره بام مروان وانها من الطايف وبعيره بالحكم وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرده الى الطايف ونزحم على عثمان لرده اياه

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن
المدايني عن اسحاق بن ايوب ان معاوية بن مروان كان متحمقا فقال
له خالد بن يزيد يا ابا المغيرة ما الذي هونك على اخيك فلا يوليك
ولاية قال لو اردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله ان يوليني
بيت لبنا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية يا امير المومنين
الست اخاك قال بلى والله انك لاخي وشقيقي قال فوليني بيت لبنها
قال متى عهدك بخالد قال عشية امس قال اياك ان تكلمه ودخل خالد
فقال له كيف اصبحت يا ابا المغيرة قال قد نهانا هذا عن كلامك
فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس . قالوا ولما
ولي هذا ابا زوجها في اغلقوا ابواب المدينة لا يخرج قال قال
له رجل انت الشريف ابن امير المومنين واخو امير المومنين وابن عم امير
المومنين عثمان وامك عايشة بنت معاوية قال فانا اذن مزداد
في بني اللخنا نزداد .

اخبرني الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب
لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلبا اخوال ابيه يزيد
واخوال زوجته فقال شاعر قيس .

يا خالد بن ابي سفيان قد قدحت … منا القلوب ومناق السهل والجبل
انت امرؤ كلتا الى تقتلنا … جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا لا يغيرا لطير سالمة … ولا تنبذك من تكرايه الابل

صوت

حتى دمشق الى في لطف … حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجرى وقد … نام الرقيب وحلق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغنا لمعبد رمل بالسبابة في
مجرى البنصر عن اسحاق .

اخبرني حرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني
ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسماعيل بن محمد المخزومي قال

اجتمع نسوة عند امراة من اهل المدينة فتذاكرن الاحوص فاحببن
ان يتحدثن معه ويسمعن شعره فقالت لهن اذا لا يزيد كن علي ان
يخرج اذا عرفكن فتشهركن وينظم الشعر فيكن فلم يزلن بها حتى
ارسلت اليه رسولا يذكر له امرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن
بخمار الراس ففعل وتحدث معهن وانشدهن فلما اراد الخروج وضع
يده في ثوب احديهن بخلوق فغطى راسه وخرج ووضع يده
على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فعدا اليه وطاف حتى وجد
اثر يده في الباب فقال .

حتى دمشق الى في لطف … حور العيون نواعم زهر
فتعدطرقتني مع الجرى … وقد نام الرقيب وحلق النسر
مستنبطنا للحي اذ فزعوا … غضبا يلوح كانه شرر
فعكفن ليلتهن ناعمة … ثم استغفن وقد بدا الفجر
بانهم مغسول فكاهته … غض الشباب رداؤه غمر
رزن لعيد الصوت مشتهر … حييت له جوب الرحى عمر
فاقمت تخاصر الطلب … تمشي بنا وغداة بسحر
فتنا زعا من دون نسوتها … كلما ليسحر كانه سحر
كل يرى ان الشباب له … في كل غاية مبتوه عذر
سيقا نه امرا لشباب بها … وفراقه لم يبلها الدهر
حتى اذا ابدا هواه لها … وبدا هواها ما له ستر
سفرت وما سفرت لمعرفة … وجها اعزكانه البدر

قال محمد بن اسماعيل فخرجت وانا شاب ومعي شاب نريد مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقد انما
نحو عليها بقبا بامن الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت
الينا وقالت يا فتيان انا والله احدى الخمس كذب ورب هذا القبر
والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولا راجعته دون نسوتها كلاما قال
الزبير وحدثني غير ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من اهل المدينة
نذرن مشيا الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل
فبتن بخاهن الاحوص متكيا على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى
اصبح ثم انصرف وانصرفن فقال فيهن .

حتى دمشق الى في لطف … حور العيون نواعم زهر

وحدثني عمي عن ابيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق
فخلا لي الطريق فانشدت ابيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة
ناحية تسمع ما اقول ولا اشعر بها فقالت كذب والله يا سيدي ان
سفنه ليلتئذ لعرجون بن طاب يتخصر به واني لرسولهن اليه قال
ابن الزبير وحدثني عمي عن ابيه عن الزبير بن حبيب قال كنت انشد
قول الاحوص .

حتى دمشق الى في لطف .

قال فاذا النسوة فيهن عجوز سوداء فقبلن على العجوز فقلن لها
لمن هذا الشعر قالت للاحوص فقلت للاحوص لعمري فقالت
لهن انا والله الجرى خرج النسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن في
رحبة المسجد في ليلة مقمرة فقلن لو كان عندنا الاحوص فخرجت
حتى اتيتهن به والا تخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا
الصبح فقلن له لا تذكر خبرنا ولا تذكر الاخيرا قال قد فعلت وانشد

تلك الساعة من الليلة تلك الأبيات ثم استفاضت بأفواه الناس تغنى

حمص ودمشق الى بني الطف

الأبيات كلها والله ما قامت معه امرأة وكانت بينه وبين واحدة منهن

صوت

يا ابنة الجودي قلبي كئيب . مستهام عندها ما ينيب

ولقد قالوا لوا تقلدت دعوها . الذي تهوين عند حبيب

انما ابكي عطاي وحسبي . حبها والحب شيء عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغنا لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى لم ينسبه إسحاق إلى أحد وذكر أحمد بن يحيى المكي أنه لأبيه يحيى والله تعالى أعلم .

ذكر خبر عبد الرحمن بن أبي بكر

وخبره وقصة بنت الجودي

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عتيقا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزاعة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبد الرحمن عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة هذا قول الزبير وعمه .

وحكى ابراهيم بن موسى أنها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم ابن مالك بن كنانة وروي عن محمد بن عبد الرحمن المروازي أنها بنت عامر بن عويمر بن أذينة بن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم بها جرمع أبيه فتفرغ عن ذلك تبتلى مجاندتم رجع قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح واسلام معاوية ابن سفيان في وقت واحد غير متنوع .

أخبرني الطوسي وحرمي بن أبي العلا قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان أن عبد الرحمن بن أبي بكر خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال واحسبه قال انه معا ويه كان معهم .

قال الزبير وحدثني مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة فما لم يجز عليه احد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان احد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد القايل أما تريدون أن تجعلوها كسروية وهرقلية كلما قال كسرى وهرقل تنا لمروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعداني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فصاحت به عائشة أيقول لعبد الرحمن هذا كذبت والله ما هو به ولو شئت ان اسمي من انزلت فيه لسميته ولكني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه وانت

فضيض

تفيض عن لعنة الله .

حدثنا عبد الله بن محمد بن الجنيد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير عن جويرية بن اسما وعن غير رواية ان عائشة قالت له يا مروان أتينا نشأ ولد القرآن والينا تسوق الحين والله لقومن يوم الجمعة بك مقاما تود انك لم تقمه فارسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف انه لا يصلي بالناس أو لنومنه ففعلت

أخبرني محمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن أبي الزناد وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة واخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن هشام بن عروة عن أبيه قال استهيم عبد الرحمن بن أبي بكر بليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها . وما لابنة الجودي ليلى وماليا

وأنى تعاطي قلبه حارثية . تحل ببصرى أو تحل الجوابيا

وكيف تلاقيها بلى ولعلها . إذا الناس حجوا قابلا أن توافيا

قال أبو زيد وقال فيها

يا ابنة الجودي قلبي كئيب . مستهام عندها ما ينيب

جاورت أخوال الحي غلك . فلقلبي من نوادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الأبيات فيما تقدم .

قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولايد فأعجبته وقال أبو زيد في خبره فقال له عمر ما لك ولها يا عبد الرحمن فقال والله ما رأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء بينها وبين فإذا عثرت احداهن قالت يا ابنة الجودي فإذا حلفت احداهن حلفت بابنة الجودي فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن ابن أبي بكر ليلى بنت الجودي فلما فتح الله عليهم غنموه اياها قالت عائشة كنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول يا أخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم بدل بها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت اكلمه في الاحسان اليها فكان احسانه ان ردها الى أهلها قال الزبير في خبره فقالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فافرطت وابغضتها فافرطت فاما أن تنصفها واما ان تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها .

قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصايغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نفل عبد الرحمن بن أبي بكر بنت الجودي حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمد بن سيرويه عن سليمان بن صالح قال قرأت على عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت بنت ملك من ملوك الشام يشبب بها عبد الرحمن بن أبي بكر وكان رآها فيما تقدم بالشام فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا اباها اصابوها فقالوا لأبي بكر يا خليفة رسول الله اعطها

الجارية عبد الرحمن فقد شغلنا ما له قال ابو بكر احملكم على هذا فالوا نعم فاعطا
اياها وكان لها بساط في بلدها لا تذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسط
لها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تتلهى بهما في طريقها وكان عبد الرحمن
اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رأى في عينيها اثر البكا فيقول ما يبكيك
اختاري خصالا ايها شئت فعلت بك اما ان اعتقك وانكحك فقالت
لا اشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا اريد وان احببت رددتك
على المسلمين قالت لا اريد قال فاخبريني ما يبكيك قالت ابكي الملك
من يوم البوس اخبرني احمد قال حدثني ابو زيد قال حدثني هارون بن ابراهيم
ابن معروف قال حدثني ضمرة بن ربيعة عن العلا ابن هارون عن عبد
الله بن عون او عوف عن يحيى بن يحيى الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلى
ابن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله ان يدفعها اليه
اخبرني احمد قال حدثنا عمر قال انبأني محمد بن زياد بن عبيد الله انه ذكر
ان عبد الرحمن قال فيها

• فاما تصبحي بعد اقتراب • ببلع او بثنيات الوداع •
• فلم انقطع ان شبع ولكن • لا قصى حاجة النفس الشعاع •
• كان جوانح الاضلاع مني • لبعد النوم مبطنة اليراع •

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن ابي مليكة قال لما مات عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنه بالحبشي جبل من مكة على اميال فحمل فدفن
بمكة فقدمت عايشة فوقفت على قبره ثم قالت

• وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا •
• فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •
اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك ما زرتك •

• صوت •

• اماوي ان المال غاد ورايح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر •
• وقد علم الاقوام لو ان حاتما • اراد ثرا المال كان له وفر •
• اماوي ان يصبح صداي بقفرة • من الارض لا ماء لدي ولا خمر •
• ترى ان ما انفقت لم يك ضرني • وان يدي مما بخلت به صفر •

عروضه من الطويل الثرى الكثرة في المال وفي عدد القوم ايضا والوفر الغنا
والوفور المال والصدى ها هنا كان اهل الجاهلية يذكرون ان الطاير
يخرج من جسم الانسان او راسه فاذا قتل اقبل يصوت على قبره حتى يدرك
بثاره والصفر الخالي والصدى العطش والصدى ما يجيب اذا صوت
في المكان الخالي وصدا الحديد مهموز الشعر لحاتم الطاي والغنا لابن
سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي ان فيه ثقيلا اول لمالك
خفيف وذكر حبش ان فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وذكر عمرو بن
بانة ان فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطى •

اخبار حاتم ونسبه

وذكر ابن الاعرابي عن المفضل والاثرم عن ابي عمرو والشيباني وابن الكلبي
عن ابيه والسكري عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد
ابن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم بن ابي اخزم واسمه هزومة
ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي •
وقال يعقوب بن السكيت انما سمي هزومة لانه شج او شج وانما سمي

طي

طيا لانه اول من طوى المناهل وهو ابن ادد بن زيد بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ويكنى ابا سفانة وابا عدي كنى بذلك بابنته سفانة
وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد ادركت سفانة وعدي الاسلام
فاسلما واتي بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في اسرى طي فمن عليها
اخبرني بذلك احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن عمرو
ابن ابي سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي •

• ووجدته في بعض نسخ الكوفيين •

عن سليمان بن الربيع اتم من هذا فنسخته وجمعتهما قال حدثنا عبد
الحميد بن صالح الموصلي البرجمي قال حدثنا زكريا ابن عبد الله بن
الصبهاني عن ابيه عن كميل بن زياد النخعي عن علي عليه السلام قال
يا سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه اخوه
لحاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف
نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان فينبغي لنا ان نطلب
مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك
ابي وامي يا امير المومنين اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وما هو خير منه لما اتينا بسبايا طي كانت في النسا جارية
حماء حوراء العينين لعسا لميا عيطا شما الانف معتدلة القامة درماء
الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة
الكشحين مصقولة المتنين فلما رايتها اعجبت بها فقلت لاطلبنها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيي فلما تكلمت نسيت جمالها
لما سمعت من فصاحتها فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان
رايت ان تخلي عني فلا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة سيد قومي كان
يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجايع ويفرج
عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط
انا ابنة حاتم طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه
صفة المومن لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان
اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق •

• وام حاتم عتبة •

بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم وكانت في الجود بمنزلة
حاتم لا تدخر شيا ولا يسالها احد شيا فتمنعه
اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني الجرموزي عن العباس
ابن هشام عن ابيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم ذات يسار
وكانت من اسخى الناس واقراهم للضيف وكانت لا تليق شيا تملكه فلما
راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها ما لها فمكثت دهرا لا يدفع
اليها شيا منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت الم ذلك اعطوها صرمة من
ابلها فجاءتها امراة من هوازن كانت تاتيها في كل سنة تسالها فقالت
لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع ما لا امنع
معه سايلا ابدا ثم انشات تقول •

• لعمري لقدما عضني الجوع عضة • فآليت الا امنع الدهر جايعا •
• فقولا لهذا اللايمي اليوم اعفني •
• فان انت لم تفعل فعض الاصابعا •

فماذا عسى أكفاكم أن تقولوا لأختكم

سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم إلا طبيعة

فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من إبله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية إن القرينين إذا اجتمعا في المال أتلفاه فإما أن أعطي وتمسكي أو أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء قال ابن الأعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان إذا أهل الشهر الأصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرا من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة البأس ليسوا بأوغال ولا أنكاس فقالت لا بل حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فإن وجد من يأكله معه أكل وإن لم يجد طرحه فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالإبل فخرج إليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحدا فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يا فتى هل من قرى فقال تسألوني عن القرى وقد ترون الإبل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الإبل فقال عبيد إنما أردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بد متكلفا لنا شيئا فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت أن البلدان غير واحدة فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه فقالوا فيه أشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل علي وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وثلاثين بعيرا ومضوا على سفرهم إلى النعمان وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له أين الإبل فقال يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضا من إبلك فلما سمع أبوه ذلك قال أبإبلي فعلت ذلك قال نعم قال والله لا أساكنك أبدا فخرج أبوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال ـــ يذكر تحول أبيه عنه وقال ـــ

وإني لعف الفقر مشترك الغنى • وتارك شكل لا يوافقه شكلي

وشكلي شكل لا يقوم لمثله • من الناس إلا كل ذي نيقة مثلي

وأجعل مالي دون عرضي جنة • لنفسي وأستغني بما كان من فضل

وما ضرني أن سار سعد بأهله • وأفردني في الدار ليس معي أهلي

سيكفي ابتنائي المجد سعد بن حشرج • وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثقل

ولي مع بذل المال في المجد صولة • إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

وهذا

وهذا الشعر يدل على أن جده صاحب هذه القصة معه لا بنا قصد أبيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره فقال يعقوب حدثني خامنه فبينا حاتم يوما بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضا فساقها إلى قومه فقالوا يا حاتم أبق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف قال فإنها نهبى بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول ـــ

تداركني جدي بسفح متالع • فلا ييأسن ذو نومة أن يغنما

قال ـــ ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله قال ـــ ابن الأعرابي ويعقوب بن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه العرب كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء ربع الطريق طعمة لهم وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت أعضاء فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم قال ـــ هؤلاء جيراني قال له سعد فأنت تجير علينا في بلادنا قال أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لام حاتما فأهوى له حاتم بالسيف فأطار رمانة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال ـــ حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو أن أنفه • هواء فما مت المخاط عن العظم

ولكنما لاقاه سيف ابن عمه • فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع إياس رهطه من بني حية وقال يا بني حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجاراته فقال رجل من بني حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه وقال ـــ حسان بن جبلة الخير قد علمتم أن أبي قد مات وترك كلا كثيرا فعلي كل خمر أو لحم أو طعام ما أقمتم في سوق الحيرة ثم قام إياس فقال علي مثل

جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشي مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم اعني على مخالفتي والمخايلة المفاخرة ثم انشد قوله

يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت ... يا مال ما انتم عنها بزحزاح

يا مال جاءت حياض الموت واردة ... من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسي ولا عيالي واعطيك مالي فانصرف عنه وقال مالك في ذلك

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم ... ولا نجاوركم الا على ناح

وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ... القاك بالمال الا غير مرتاح

قال ابو عمرو الشيباني في خبره ثم اتى حاتم ابن عم له يقال له وهم ابن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امراته اي وهم هذا والله ابو سفانة حاتم قد طلع فقال ما لنا ولحاتم اثبتي النظر فقالت ها هو قال ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ما جاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعة هذا مالي قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد فقالت امراته يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها فقال اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي وقال حاتم

الا ابلغا وهم بن عمرو رسالة ... فانك انت المرء بالخير اجدر

رايتك ادنى الناس منا قرابة ... وغيرك منهم كنت احبو وانصر

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا ... بموت فكن يا وهم ذو يتاخر

ويروى لفتى طي الذي قال لو انه قال اياس بن قبيصة اخلوني الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى ادخل عليه فقال انعم صباحا ابيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال ابا من تمدح اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة اظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنع بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حنيه بالبلد فان شئت والله فاخرناك حتى يسيغ الوادي دما فليحضروا نجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان يا احملنا لا تغضب فاني ساكفيك وارسل النعمان الى سعد بن حارثة والى اصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما اطيق بني حنيه فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجال ندع ابن عمنا قال لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارثن افراس صاحبهم وافراسهم وقالوا فخذها الله والعبد ها فانما هي مقاوم فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك

ابلغ بني لام بان خيولهم ... عقرى وان مجادهم لم يمجد

ها انما مطرت سماؤكم دما ... ورفعت راسك مثل راس الاصيد

ليكون جيراني اكالا بينكم ... نحلا لكندي وسبي مزند

وابن النجود اذا غدا متلاطما ... وابن العذور ذي العجان الاربد

ولئن بنيت عيني خد منها وت ... وللعطاوس عوي لمقتله

ابلغ بني ثعل باني لم اكن ... ابدا لافعلها طوال المسند

لاجينهم فلي واترك صحبتي ... نهبا ولم تعذر بقاية يدي

قال وجز حاتم بن ثعل بن ان صحابة له في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنى بن عتبة الذي يسحب بن عبد ود بن فنيا من الارض فقال لهم اوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فانكم ان اصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتم عوه وان لم تروا احدا قتلتموه فاصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجارزوه فاجارهم فقال حاتم

عمرو بن اوس اذا اشياعه غضبوا ... فاحرزوه بلا غرم ولا عار

ان بني عبد ود كلما وقعت ... احدى الهنات اتوها غير اغمار

اخبرني احمد بن محمد الفزاري عن علي بن حرب عن هشام بن محمد عن ابي مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن ابيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابي هريرة سمعت محرز بن ابي هريرة يتحدث قال كان رجل يقال له ابو الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كانهن نساء نوايح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادي ابا جعفر اقر اضيافك قال فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية فقال ان طيا يزعمون انه لم ينزل به احد الا قراه قال فلما كان من اخر الليل نام ابو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه فقال له اصحابه ويلك ما لك قال خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي متخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا ياكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدي بن حاتم راكبا قارنا جملا اسود فلحقهم فقال ايكم ابو الخيبري فقالوا هو هذا فقال جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك ابياتا وردها علي حتى حفظتها وهي

ابا خيبري وانت امرؤ ... ظلوم العشيرة شتامها

اتيت بصحبك تبغي القرى ... لدى حفرة صخب هامها

اتبغي اذاها واعسارها ... وحولك غوث وانعامها

وانا لنطعم اضيافنا ... من الكوم بالسيف نعتامها

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكه فاخذه وركبه وذهبوا اغارت طي على ابل للنعمان بن الحرث بن ابي شمر الجفني ويقال هو الحرث بن عمرو وجد بني جفنة وقتلوا ابنا له وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيا فاصاب من بني عدي بن اخزم سبعين رجلا راسهم وهم ابن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مغدما جيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المراة تاتيه بالصبي من ولدها فتقول يا حاتم اسر ابو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه وكان لا يسافر الا ومعه فقال حاتم

الا انني قد هاجني الليلة الذكر ... وما ذاك من حب النساء ولا الاشر

ولكنه مما اصاب عشيرتي ... وقومي باقران حواليهم الصبر

اقرانا الجنا الضير الخطار واحدها صبيرة

ليالي نمشي بين جو ومسطح ... نشاوى لنا من كل سائمة جزر

فيا ليت خير الناس حيا وميتا ... يقول لنا خيرا ويمضي الذي ائتمر

فان كان شرا فالعزاء فاننا • على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة • جنوب السراة من مآب الى زغر
بلاد امرئ لا يعرف الذم بيته • له المشرب الصافي ولا طعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلادة • وجرأة مغزاه اذا صارخ بكر
فابشر وقر العين منك فانني • احيي كريما لا ضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فانشده فاعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس بن عدي ثم انزله فاتاه بالطعام والخمر فقال له ملحان اتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم اليه فسله اياهم فدخل عليه فانشده يقول

ان امرأ القيس اضحت من صنيعتكم • وعبد شمس ابيت اللعن فاصطنع
ان عديا اذا ملكت جانبها • من امر غوث على مرأى ومستمع
اتبع بني عبد شمس امر صاحبهم • اهلي فداؤك ان ضروا وان نفعوا
لا تجعلنا ابيت اللعن ضاحية • كمعشر صلموا الآذان او جدعوا
او كالجناح اذا سلت قوادمه • صار الجناح لفضل الريش يتبع

فاطلق له بني عبد شمس بن عدي بن اخزم وبني قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئي وهم من لخم من بني عدي واتى حيا لطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان اتبغي احدا من اصحابك فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها • فافضل وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا • فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فقال هو لك يا حاتم فقال حاتم

ابلغ الحارث بن عمرو باني • حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاءه ان دعاني • عجلا واحدا وذا اصحاب
انما بيننا وبينك فاعلم • سير تسع للعاجل المنتاب
فثلاث من السراة الى الحلة • من خيل جاهدوا للركاب
وثلاث يردن تيما رهوا • وثلاث يغربن بالاعجاب
فاذا ما مررن في مسطر • فاجهد الخيل مثل جمع الكلاب

اجمع ارم بهم كما يرى بالكعاب ونينا له اذا استغنيت لك امر فقد جمع
بيننا ذاك اصبحت وبي عضدي من سيء بجموعه ونهاب
عضدي مكسورة الاعضاد

ليت شعري متى ارى قبة • ذات قلاع للحرث الحراب
بيقاع وذاك منها محل • فوق ملك يدين بالاحساب
انها الموعد فان لبوني • بين حقل وبين هضب ذباب
حيث لا ارهب الجباة وحولي • ثعلبيون كالليوث الغضاب

وقال حاتم ايضا

لم تلتني اطلال لماوية بائس • ولا الزمن الماضي الذي مثله يأبى
اذا غربت شمس النهار وردتها • كما يورد الظمآن نابية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان اسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم افلا احدثك يا امير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت وانها بعثت غلمانا لها وامرتهم ان يأتوها باوسم من يجدونه بالحيرة

فجاؤوها

فجاؤوها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال لها حتى اخبرك وقعد على الباب وقال اني انتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل المجمر فقال لها انت لم تعود المجمر فارسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمرا ليسكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال لها ما انا بذائق قرى ولا قار حتى انظرهما فقلنا حباء فقالت انا سنرسل اليهما بقرى فقال حاتم ليس بنافعي شيئا او اتيهما قالت فاتاهما فقال لهما افتخونان عندي لابنة عفزر تزعمان عليه احب اليكما ام تنتشلكما فقالا لا كل شيء يشبه بعضه بعضا وبعض الشر اهون من بعض فقال لهم حاتم الرحيل والنجا وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة قال

حننت الى الاجبال اجبال طيء • وحنت قلوصي ان رأت سوط احمرا
فقلت لها ان الطريق امامنا • وانا لمحيور بنا ان تيسرا
فيا راكبي علياء جديلة اقصدا • بنا ان ضيفا مستضيفا فتنظرا
فما نكراه غير ان ابن ملقط • اراه وقد اعطى الظلامة اوجرا
وان لمزجي للمطي على الوجى • وما انا من خلانك ابنة عفزرا
وما زلت اسعى بين باب ودارة • بلحيان حتى خفت ان اتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح ديمة • حصانين سيالين جونا واشقرا
لشعب من الريان امتلك بابه • انادي به آل الكبير وجعفرا
احب الي من خطيب رأيته • اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادي الى جاراتها ان حاتما • اراه لعمري بعدنا قد تغيرا
تغيرت اني غير آت لريبة • ولا قائل يوما لذي العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي اي فارس • اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي اي فارس • اذا الخيل جالت في قنا قد تكسرا
فلا هي ما ترعى جميعا عشارها • ويصبح ضيفي ساهم الوجه اغبرا
متى ترني امشي بسيفي وسطها • تخفني وتضمر بينها ان تجزرا
واني ليغشى ابعد الحي جفنتي • اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألي بي صحبتي • اذا ما المطي بالفلاة تضورا
واني لوهاب قطوعي وناقتي • اذا ما انتشينا والكميت المصدرا
واني كاشلاء اللجام ولن ترى • اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا
اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
واني اذا ما الموت لم يك دونه • قدى الشبر احمي الانف ان اتأخرا
متى تبغ ودا من جديلة تلقه • مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يعادونا جهارا نلاقهم • لاعدائنا ردءا دليلا ومنذرا
اذا حال دوني من سلامان رملة • وجدت توالي الوصل عندي ابترا

وذكروا ان حاتما دعته نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني اتزوج اكرمكم واشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثياب امة لها وتبعتهم فاتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جمله فاخذته ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته ثم اتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال قفي حتى انيلك ما تنتفعين به اذا صار اليك فانتظرت فاطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وارسل كل واحد اليها ظهر جمله واهدى حاتم الى جاراتها مثل ما ارسل

إليها ولم يكن يترك جاراته إلا بهديّة وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها
النبيتي فقال

هل سألت النبيتيَّ ما حسبي … عند الشتاء إذا ما هبّت الريح
وردّ جازرهم حرفاً مصرّمة … في الرأس منها وفي الأصلاء تمليح
وقال رائدهم سيّان مالهم … مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
إذا اللقاح غدت ملقى أصرّتها … ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فأنشدها

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي … إذا الدخان تغشّى الأشمط البرما
وهبّت الريح من تلقاء ذي أُرُل … تزجي مع الليل من صرّادها صرما
إني أتمم أيساري وأمنحهم … مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

فلما أنشدها قالت ما ينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت يا أخا طيّ أنشد

فأنشدها قوله

أماويّ قد طال التجنّب والهجر … وقد عذرتني من طلابكم العذر
أماويّ إن المال غادٍ ورائح … ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماويّ إني لا أقول لسائل … إذا جاء يوماً حلّ في مالنا النذر
أماويّ إما مانع فمبيّن … وإما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى … إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
إذا أنا دلّاني الذين أحبّهم … لملحودة زلج جوانبها غبر
وراحوا سراعاً ينفضون أكفّهم … يقولون قد دمّى أناملنا الحفر
أماويّ إن يصبح صداي بقفرة … من الأرض لا ماء لديّ ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرّني … وأن يدي مما بخلت به صفر
أماويّ إني ربّ واحد أمّه … أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً … أراد ثراء المال كان له وفر
فإني لا آلو بمالي صنيعة … فأوله زاد وآخره ذخر
يفكّ به العاني ويؤكل طيّباً … وما إن تعرّيه القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي … شهوداً وقد أودى بإخوته الدهر
غنينا زماناً بالتصعلك والغنى … وكلاً سقاناه بكأسيهما العصر
فما زادنا بغياً على ذي قرابة … غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضرّ جاراً يا ابنة القوم فاعلمي … يجاورني ألّا يكون له ستر
بعينيّ عن جارات قومي غفلة … وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت إماءها أن يقدّمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها فقدّمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدّمنه إليهم فنكّس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدّم إليهما وأطعمهما مما قدّم إليه فتسلّلا لواذاً وقالت إن حاتماً أكرمكم وأشعركم فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خلّ سبيل امرأتك فأبى فزوّدته وردّته فلما انصرف دعته نفسه إليها وماتت امرأته فخطبها فتزوّجته فولدت عديّاً وقد كان عديّ أسلم وحسن إسلامه فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وقد سأله عديّ فقال يا رسول الله إن أبي كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمّة ويأمر بمكارم الأخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الكآبة في وجهه فقال يا عديّ إن أباك وأبي وأبا إبراهيم في النار وكانت عنده

زمانا

زماناً وإن ابن عمّ لحاتم كان يقال له مالك قال لها ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنّه وإن لم يجد ليتكلّفنّ وإن مات ليتركنّ ولده عيالاً على قومك فقالت ماوية صدقت إنه لكذلك وكان النساء أو بعضهن يطلّقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أنهن إن كنّ في بيت من شعر حوّلن الخباء إن كان بابه قبل المشرق حوّلنه قبل المغرب وإن كان بابه قبل اليمن حوّلنه قبل الشام فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلّقته فلم يأتها وإن ابن عمّ حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس طلّقي حاتماً وأنا أنكحك وأنا خير لك منه وأكثر مالاً وأنا أمسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلّقت حاتماً فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال يا عديّ ما ترى أمّك عدا عليها قال لا أدري غير أنه لم يحن لما قال فدعاه فهبط به بطن واد وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها اذهبي إلى مالك فقولي له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فأرسل بناب نقرهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسّداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت له إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقرئي عليها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلّقي حاتماً فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفيّة غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال فقالت ائتي حاتماً فقولي إن أضيافاً لك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نسقيهم فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك فأتت الجارية حاتماً فصرخت به فقال حاتم لبّيك قريباً دعوت فقالت إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك إن أضيافاً لك قد نزلوا بنا الليلة فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم فقال نعم وأبي ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنتين من عقالهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح هذا الذي طلّقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال حاتم

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد … كذاك الزمان بيننا يتردّد
يردّ علينا ليلة بعد يومها … فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهى إمامه … فنحن على آثاره نتورّد
بنو ثعل قومي فما أنا مدّعٍ … سواهم إلى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر … ويحنف عني الأبلخ المتعمّد
فمهلاً فداك اليوم أمّي وخالتي … فلا يأمرنّي بالدنيّة أسود
على حين أن ذكّيت واشتدّ جانبي … أسام التي أعييت إذ أنا أمرد
فهل تركت قبلي حضور مكانها … وهل من أبى ضيماً وخسفاً مخلّد
ومعتسف بالرمح دون صحابه … تعسّفته بالسيف والقوم شهّد
فخرّ على حرّ الجبين وذاده … إلى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى أزحت عويصه … وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي إلى سرّ جارة … يد الدهر ما دام الحمام يغرّد
ولا أشتري مالاً بغدر علمته … ألا كلّ مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعض المال ربّاً لأهله … فإني بحمد الله مالي معبّد

يفك به العاني ويوكل طيبا • ويعطى اذا من البخيل المصرد •
اذا ما البخيل الخب اخمد ناره • اقول لمن يصلى بنارى اوقدوا •
توسع قليلا او يكن ثم حسبنا • وموقدها البادى اعف واحمد •
كذاك امور الناس راض دنيه • وسام الى فرع العلا متورد •
فمنهم جواد قد تلفت حوله • ومنهم لئيم دائم الطرف اقود •
وداع دعانى دعوة فاجبته • وهل يدع الداعين الا اليلندد •

اسرت عنزة حاتما فجعل نساء عنزة يدارين بعيرا ليفصدنه فضعفن عنه فقلن يا حاتم افاصده انت ان اطلقنا يديك قال نعم فاطلقنا احدى يديه فوجا لبته فاستدمين منه ما شئن ثم ان البعير عضد الى لوى عنقه اى خر فقلن ما صنعت قال هكذا فصادى فجرت مثلا قال فلطمته احداهن فقال ما انتن نساء عنزة بكرا ولا ذوات احلام وان امراة منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فاطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل فقال حاتم يذكر البعير الذى فصده •

• كذلك فصدى ان سالت مطيتى • دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم •

قيل ركب من بنى اسد ومن قيس يريد ون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هى فانشده الاسديون شعرا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشده القيسيون شعرا للنابغة فلما انشدوه قالوا انا نستحيى ان نسالك شيئا وان لنا لحاجة قال وما هى قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال لهم حاتم خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت فاتبعته الجارية فقال لهم حاتم ما تعلق بكم من شئ فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وانهم وردوا على ابى حاتم فعرف الفرس والفلو فقال لهم ما هذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسالناه فاعطى الجميع قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم اجود الناس حيا وميتا حاتم فقال له معاوية وكيف ذلك فقال ان الرجل من قريش ليعطى فى المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال اخبرك يا امير المومنين ان نفرا من بنى اسد مروا بقبر حاتم فقالوا لننحلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون يا حاتم الا تقرى اضيافك وكان رئيسهم رجل يقال له ابا الخيبرى فاذا هو بصوت ينادى فى جوف الليل •

• ابا خيبرى وانت امرؤ • ظلوم العشيرة شتامها •

الى اخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة احدهم تكوس على ثلاث اذ رجل عقرها قال فعجب القوم من ذلك جميعا •

وكان اوس بن سعدى

قال للنعمان بن المنذر انا ادخلك بين جبلى طى حتى يدين لك اهلها فبلغ ذلك حاتما فقال •

• ولقد بغى بجلاد اوس قومه • ذلا وقد علمت بذلك سنبس •
• حاشا بنى عمرو بن سنبس انهم • منعوا ذمار ابيهم ان يدنسوا •
• وتواعدوا وردا القرية غدوة • وحلفت بالله العزيز لنحبس •
• والله يعلم لو اتى بسلافهم • طرف الجريض لظل يوم ملبس •
• كالناس والشمس التى فالت لها • بيد الملوك علىّ ما يلمس •
• لا تطعمن الماء ان اوردتهم • لتمام ظميهم فغوروا واجلسوا •

• اوذو الحصنين وفارس ذو مرة • بكتيبة من بدر لواه يقدس •
• ومواطا الاكناف غير ملعن • فى الحى مشاء البيه المجلس •

قال وجاور فى بنى بدر زمن احتراب جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بنى بدر •

• ان كنت كارهة معيشتنا • هاتى فحلى فى بنى بدر •
• جاورتهم زمن الفساد فنعم • الحى فى العوصاء واليسر •
• فسقيت بالماء النمير ولم • اترك الاطس حماة الجفر •
• ودعيت فى اولى الندى ولم • ينظر الى باعين خزر •
• الضاربين لدى اعنتهم • والطاعنين وخيلهم تجرى •
• الخالطين نحيتهم بنضارهم • وذوى الغنى منهم بذى الفقر •

وزعموا ان حاتما خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة له فلما كان بارض عنزة ناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلنى الاسار والقمل قال ويلك والله ما انا فى بلاد قومى وما معى شئ وقد اسات بى اذ نوهت باسمى وما لك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال لهم خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قده حتى اؤدى فداه ففعلوا فاتى بفدائه

وحدث الهيثم بن عدى

عمن حدثه عن ملحان بن اخى ماوية امراة حاتم قال قلت لماوية يا عمه حدثينى ببعض عجائب حاتم فقالت كل امره عجب فعن ايه تسال قال قلت حدثينى ما شئت قالت اصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فبتنا ليلة قد اسهرنا الجوع قالت فاخذ عديا واخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم اقبل على يحدثنى ويعللنى بالحديث كى انام فرققت له لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام فقال لى انمت مرارا فلم اجبه فسكت فنظر فى فتق الخبا فاذا شئ قد اقبل ترفع راسه فاذا امراة فقال لها ما هذا قالت يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال لها احضرينى صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت مسرعة فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا فاججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلى ثم قال ايقظى صبيانك قال فايقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تاكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل ياتى الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم النار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما اصبحوا وعلى الارض من الفرس قليل ولا كثير الا العظم والحافر وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه

اتى حاتم محرقا

فقال له محرق بايعنى فقال له ان لى اخوين ورائى فان ياذنا لى بايعتك والا فلا قال فاذهب اليهما فان اطاعاك فائتنى بهما وان ابيا فاذن بحرب فلما خرج حاتم قال •

• اتانى من الريان امس رسالة • وعدوا يحى ما يقول مواسل •
• هما سالانى ما فعلت وانى • كذلك عما احدثا انا سائل •
• فقلت الا كيف الزمان عليكما • فقالا بخير كل ارضك سائل •

فقال لمحرق ما اخواه فقيل طرفا الجبل فقال وحلوفه لاحلن مواسلا الربط

مصبوغات بالزيت ثم اشعلته بالنار فقال رجل من الناس جهل من نفى بين
مداخل سنداث فلما بلغ ذلك محرقا قال لا قدر عليك قرينك ثم انه
اتاه رجل فقال له انك ان تقدم الغزية تهلك فانصرف ولم يقدم .

غزت فزارة طيئا

وعليهم حصن بن حذيفة وخرجت طي في طلب القوم فلحق حاتم رجل من
بني بدر فطعنه ثم مضى فقال ان مر بك احد فقل له انا اسير حاتم فمر
به ابو حنبل فقال له من انت قال انا اسير حاتم فقال له انه يقتلك فان
زعمت لحاتم او لمن سالك اني اسرتك ثم صرت في يدي خليت سبيلك فلما
رجعوا قال حاتم يا ابا حنبل خل سبيل اسيري فقال ابو حنبل انا اسرته
فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال اسرني ابو حنبل فقال حاتم

ان اباك الجون لم يك غادرا •
الا من بني بدر اتتك الغوائل •

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل • قلوصي بها والجندب الجون يرمح
بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها • بآل الضحى والهجر بالطرف يمصح

الهجر ها هنا مرفوع بفعله كانه قال يكاد ارتكاضها بالال يمصح بالطرف
هو والهجر ويمصح يذهب بالطرف

كان الفرند المحض معصوبة به • ذرا قورها ينقد عنها وينصح
اذا ارفض اطراف السياط وهللت • جروم المطايا عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون عند وقت الزوال والجندب الجرادة
والجون الاسود والجون الابيض ايضا وهو من الاضداد وقوله يرمح اي
ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الارض والتيهاء الارض التي
يتاه فيها والمقفار التي لا احد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك ابو نصر عن
الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالال والال
السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله والهجر بالطرف يمصح رفع الهجر
بفعله كانه قال يكاد ارتكاضها بالال يمصح بالطرف هو والهجر ويمصح
هو يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان
هذا السراب حرير ابيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار
والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف وكانه
اذا انكشف عنها ينقد عنها وكانه اذا غطاها ينصح عنها اي يخاط ويقال
نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض
اطراف السياط يعني انها انفتحت اطرافها من طول السفر واصل الارفضاض
التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هللت جروم المطايا
يعني انها صارت كالاهلة من الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة
والغنا لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطى .

ذكر ذي الرمة وخبره

هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان
ابن عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة ابن الياس بن مضر وقال ابن
سلام هو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة

ابن

ربيعة بن ملكان ويكنى ابا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية
وكان اجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب امها فاستسقاها ماء فقالت
قومي فاسقيه وقيل بل خرقاء اداوته لما راها وقال لها اخرزي لي هذه
فقالت والله ما احسن ذلك واني لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل
بيدها شيئا لكرامتها على قومها فقال لامها مريها ان تسقيني ماء فقالت
لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فاتته بالماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة
من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قتيبة ان
هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب
ذا الرمة لقوله .

• اشعث باقي رمة التقليد •

وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له تميمة فتعلقها بحبل فلقب
بذلك ذا الرمة والله اعلم .

ونسخت من كتاب محمد بن داود

ابن الجراح حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح
العدوي عن ابيه وعن اشياخه وعدة من اهل البادية من عدي منهم
زرعة بن دول وابنه سليمان وابو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم ان
ام ذي الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ
الاعراب بالبادية احتسابا بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا ابا
الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب معاذة اعلقها على عنقه
فقال لها ايتيني برق اكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم في غير
رق ان يكتب له قال فجيئيني بجلد فاتته بقطعة جلد غليظ فكتب
له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهرا ثم انها مرت مع ابنها
لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملا من اصحابه ومواليه فدنت
منه فسلمت عليه فقالت يا ابا الخليل الا تسمع قول غيلان وشعره
قال بلى فتقدم فانشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره بحبل
اسود فقال الحصين احسن ذو الرمة فغلبت عليه .
وقال الاصمعي ام ذي الرمة امراة من بني اسد يقال لها ظبية وكان
له اخوة لابيه وامه شعراء منهم مسعود وهو الذي يقول يرثي
اخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته .

• الى الله اشكو لا الى الناس انني •
• وليلى كلانا موجع مات وافده •

ولمسعود يقول ذو الرمة .

صوت

• اقول لمسعود بجرعاء مالك • وقد هم دمعي ان تسح اوائله
• الا هل لذي الاظعان جاوزن مشرقا •
• من الرمل او سالت بهن سلاسله •

غنى فيه يحيى ابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية
عمرو ومسعود الذي يقول يرثي اخاه ايضا ذا الرمة ويرثي اوفى
ابن دلهم ابن عمه وفي هذا اخبر يروى عنه الحديث وقال هارون بن
الزيات اخبرني ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لذي الرمة اخوة
ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم
يقول الابيات فيبني عليها ذو الرمة ابياتا اخر فينشدها الناس

فيغلق عليها لشهوته وتحنّ اليه

فيا لركب اوفى حين آبت ركابهم · لعمرك لقد طالما اشرفوا وصعّدوا

فتى باسنى الاخلاق لا تخلفونه · تكاد الجبال الصم منه تصدّع

ثوى بالمسجد المحمود تحدر دونهم · فما منهم باوفى قومه قد تضعضع

تعزّيت عن اوفى بغيلان بعده · عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني اوفى المصيبات بعده · ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

واخوه الآخر هشام وهو زبابة وكان شاعرا ولذي الرمة يقول

اغيلان ان ترجع قوى الود بيننا · فكل الذي ولّى من العيش راجع

نكن مثل اقصى الناس عندي فانني · بطول التنائي من اخي السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام اخيه

اعن هشاما من اخيه ابن امه · قوادم ضان اقبلت وربيع

وهل تخلف الضان الغزار اخا الندى · اذا حل امر في الصدور فظيع

فاجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوام لم يكن · اليك ورب العالمين رجوع

فانت الفتى ما اهتز في الزهر الندى · وانت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبي عن ابي كريمة النحوي

قال خرج ذو الرمة يسير مع اخيه مسعود بارض الدهنا فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

اقول لدهناوية عوهج جرت · لنا بين اعلى برقة بالصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل · وبين النقا آانت ام ام سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل · لشاة النقا آانت ام ام سالم

جعلت لها قرنين فوق قصاصها · وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هي الشبه الا مدريها واذنها · سواء والا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيرا ما ياتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيليا والله اعلم

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني علي ابن سعيد الكندي قال سمعت ابن عياش يقول حدثنا من راى ذو الرمة طفيليا ياتي الرسات

نسخت من كتاب محمد بن داود

ابن الجراح حدثني هارون بن الزيات قال اخبرني محمد بن صالح العدوي قال قال ابن ذرعة ابن ذيول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعر جعدها اقنى افرع خفيف العارضين اكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك ابلغ الناس يضع لسانه حيث يشا

وقال حماد بن اسحاق حدثني ادريس بن سليمان بن يحيى عن ابي حفصة عن علاثة عافية وغيرها من اهله انه راوا ذا الرمة بالبادية عند الماجرين عبد الله شيخا احنا سناطا منسا قطا.

وقال

وقال هارون بن الزيات حدثني علي بن احمد الباهلي قال حدثني ربيع النميري قال لما اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذي الرمة وكان دميما شختا اخنس فقال لهم اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه

قال هارون واخبرني يعقوب بن السكيت عن ابي عدنان قال اخبرني اسيد الغنوي قال سمعت بباديتنا من قوم خضبوا الحديث ان ذا الرمة كان تدعيه وكان كنا نرا اللحم مربوعا قصيرا وكان الله ليس بالحسن.

اخبرني ابن عمار عن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة واهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذي الرمة فانشد يوما قصيدة له واعرابي من بني عدي يسمع فقال اشهد انك لفقيه تحسن ما تتلوه وكان يحسبه قرآنا

نسخت من كتاب محمد بن داود

وحدثني هارون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوي قال قال حماد الراوية قال الكميت حين سمع قول ذي الرمة

اعاذل قد اكثرت من قول قائل · وعيب على ذي الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوي بدقائق الفطنة وذخائر كنز الارض المعدّ لذوي الالباب احسن ثم احسن.

قال محمد بن صالح وحدثني ابن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما انشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي الهوى من بلادها · اذا ما نات خرقاء مني بعاقل

قال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما احسن قوله وما اجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قولا نستقل قال ابن كناسة وقال لي حماد الراوية ما اخرا القوم ذكره الا لحداثة سنه وانهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لي خالد بن كلثوم وابو عمرو قال ابو حزام وابو المطرف ولم يكن احد من القوم في زمانه ابلغ من ذي الرمة ولا احسن جوابا كان كلامه اكثر من شعره

وقال الاصمعي ما اعلم احدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكى حبا احسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال ابو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف في الحكم.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا الفضل بن اسحاق الهاشمي عن مولى لجده قال رايت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزا به فقال له يا اعرابي تشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال اشهد ان اباك ناك امك.

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فساله عن ذي الرمة فقال اخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه احد غيره

اخبرني وكيع عن حماد بن اسحاق قال قال حماد الراوية قدم

علينا ذو الرمة للوقفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه

نسخت من كتاب ابن النطاح

حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة قيل فما تقول في هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا إليه وإن قالوا قبيحا فمن عندهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيها

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جريرا والفرزدق اجتمعا عند خليفة من خلفاء بني أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذي الرمة وكلاهما قال له أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفقتما فيه أنه أشعر منكما جميعا

أخبرني جحظة عن حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال أنشد المفضل شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال لما له قاتله الله ما كان أربعه خلاعاته فتيله وقال هارون بن محمد

أخبرني علي بن أحمد الباهلي قال حدثني محمد بن إسحاق البلخي عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول إذا قلت كأنه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لسانه قال هارون وحدثني العباس بن ميمون طائع قال قال الأصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق

وحدثني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذي الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لأحد من الإسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن الإسلام تشبيها ذو الرمة

وذكر علي بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم بن سعد حدثه عن حصين بن براق الأسدي عن عمارة بن أبي ثقيف قال حدثني ذو الرمة أن أول ما قاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بغاء إبل لهم فبينا نحن نسير إذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا إلى خواء عظيم فقال لي أخي وابن عمي ائت الخواء فاستسق لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يا مي اسقي الغلام فدخلت عليها فإذا هي تنسج علقة لها وهي تقول

يا من يرى برقا يمر حينا ... زمزم رعدا وانتحى يمينا

كأن في حافاته حنينا ... أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولى لم أر أحسن منه قال فلهوت بالنظر إليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي والماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يا بنية أين يذهب عقلك أهلك له أما ترين الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت أما والله ليطولن هيامك بها قال وملأت شكوتي وأتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت مية قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سمعت

قد سمعت أختنا بني لبيد ... مني ومن سلم ومن ولبيد

رآت غلامي سفر بعيد ... يدرعان الليل ذا السدود

مثل ادراع اليلمق الجديد

قال وهي أول قصيدة قالها ثم أتممتها

خل تعرف المنزل بالوحيد

ثم مكثت أهيم بها في ديارها عشرين سنة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي قال سمعت أبي يقول مر ناس ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في ألا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقريه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج إليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل تغنى غناء الركبان قال

أراجعة يا مي أيامنا الأولى ... بذي الأثل أم لا ما لهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحي به يا ابن الزانية وأي أيام كانت لك معك بذي الأثل فقالت يا سبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضى السيف وقال والله لأضربنك به حتى تقولي فيه فصاحت به لا أمر هذا زوجها فنهض راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد أن يغير مودته عنها إلى غيرها فمر بلج في ركب وبعض أصحابه يريد أن يرقع خفه فإذا هو بجوار خارجات من بيت يريدن أخرد إذا خرقا فيهن امرأة من بني عامر فإذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذي الرمة عليها فقال لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به أنا خرقاء لا أحسن أعمل فسماها خرقاء وتركه ذكر يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث أن مات

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله إلى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتي لولا التنائي وربما ... منحت الهوى من ليس بالمتقارب

عطابيل بيض من ربيعة عامر ... عذاب الثنايا مثقلات الحقائب

يقظن الحمى والرمل منهن محضر ... ويشربن ألبان الهجان النجائب

قال فالتفت إلى المهاجر فقال أتراه مجنونا

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنا أبو الغراف الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة ... نشيج الشجا جاءت إلى ضرسه

أما والله لو قال ما بين جنبيه ما كان عليه من سبيل

أخبرني الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول إنما شعر ذي الرمة نقط عروس وأبعار ظباء لها مشم في أول شمه ثم تعود إلى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها

إذا ارفض أطراف السياط وهللت ... جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس قال أسمع حسنا قال فما لي

لا أعدّ من الفحول من الشعراء، قال: منعك من ذلك وصفك الأبعار وبكاؤك الديار، ثم قال:

ودَوِّيَّةٍ لو ذو الرُّمَيمةِ رامها ... لقصَّرَ عنها ذو الرُّمام وصَيدحُ
قطعتُ إلى معروفها منكراتها ... إذا اشتدّ آلُ الأمعزِ المتوضِّحِ

وقال عمر بن شبّة في هذا الخبر: فقام إليه ذو الرمة فقال: أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئًا، فقال: إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئًا. قال: وكان عمر بن شبّة يقول عمّن أخبره عن أبي عمرو: إنما شعره نُقَط عروس تضمحلّ عمّا قليل، وأبعار ظباء لها مَشَمّ في أول شمّها ثم تعود إلى أرواح الأبعار. وكان هوى ذي الرمة مع الفرزدق على جرير، وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي، وتيم وعديّ إخوان من الرباب، وعُكل أخوهم، ولذلك يقول جرير لعُكل قوله:

فلا يُضغِمَنّ الليثُ عُكلًا بغِرّةٍ ... وعُكلٌ يشمّون الفريسَ المُنيَّبا

الفريس ههنا ابن لجأ، وكذلك يفعل السبع إذا ضغم شاة ثم طُرد عنها أو سُبق بها، أقبلت الغنم تشمّ موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشمّ. ولذلك قال جرير لبني عدي:

وقلتُ نصاحًا لبني عديّ ... ثيابَكمُ ونَضحَ دمِ القتيلِ
بحذرٍ عديًّا ما لقي ابن لجا

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلّام أن أبا يحيى الضبّي قال: قال ذو الرمة يومًا: لقد قلت أبياتًا إن لها لعَروضًا وإن لها لمرادًا ومعنى بعيدًا، قال له الفرزدق: فما هي؟ قال: قلت:

أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدتُ تجريدَ اليمانيّ من الغِمدِ
ومدّتْ بضَبعيّ الرِّبابُ ومالكٌ ... وعمرٌو وشالت من ورائي بنو سعدِ
ومن آل يربوعٍ زُهاءٌ كأنه ... زُها الليلِ محمودُ النِّكايةِ والرِّفدِ

فقال الفرزدق: لا تعودنّ فيها فأنا أحقّ بها منك، قال: والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبدًا إلا لك، فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها قوله:

وكنّا إذا القيسيُّ نَبَّ عَتودُه ... ضربناه فوق الأُنثَيين على الكَرْدِ

الأنثيان الأذنان، والكَرْد العنق. وروى هذا الخبر حمّاد عن أبيه عن أبي عبيدة عن أصحابه الغنيّين قال: بينا أنا بكاظمة وذو الرمة يُنشد قصيدته التي يقول فيها:

أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءَها

إذ راكبان قد تدلّيا من نقب كاظمة متقنّعان فوقفا، فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته: يا عُبيد اضمم إليك هذه الأبيات، قال له ذو الرمة: نشدتك الله يا أبا فراس، فقال: أنا أحقّ بها منك، وانتحل منها هذه الأربعة الأبيات.

حدثنا محمد قال حدثنا أبو الغراف قال: مرّ ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مَرْأة به نخل، فلم ينزلوه ولم يقروه، فقال:

نزلنا وقد طال النهارُ وأوقدتْ ... علينا حصى المَعزاءِ شمسٌ تنالُها
أنخنا فظلّلنا بأبرادِ يُمنةٍ ... عِتاقٍ وأسيافٍ قديمٍ صِقالُها
فلما رآنا أهلُ مَرْأةَ أغلقوا ... مخادعَ لم تُرفَعْ لخيرٍ ظِلالُها
وقد سُمّيتْ باسم امرئ القيس قريةٌ ... كرامٌ صَواديها لئامٌ رجالُها

فلجّ الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرئي، فمرّ الفرزدق بذي الرمة وهو يُنشد قوله:

صوت

وقفتُ على رَبعٍ لميّةَ ناقتي ... فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبُه
وأسقيه حتى كاد ممّا أبثُّه ... تكلّمني أحجارُه وملاعبُه

غنّاه فيه إبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، وسيأتي خبره بعد لئلا ينقطع هذا الخبر. فقال الفرزدق: ألهاك البكاء في الديار والعبد يجرّ بك في المقابر، يعني هشامًا، وكان ذو الرمة مغلّبًا هشامًا حتى لقي جرير هشامًا فقال: غلبك العبد، يعني ذا الرمة، قال: فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يقصّد، والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء، ولو رفدتني، فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل إلى الفرزدق: قل له:

غضبتَ لرحلٍ من عديٍّ تشمّسوا ... وفي أيّ يومٍ لم تَشمّسْ رجالُها
وفيمَ عديٌّ عند تيمٍ من العُلى ... وأيامُنا اللاتي تُعدّ فِعالُها
وضبّةُ عمّي يا ابن جلٍّ فلا ترُمْ ... مساعيَ قومٍ ليس منك سِجالُها
يماشي عديًّا لؤمُها لا تُجِنّه ... من الناس ما ماشتْ عديًّا ظِلالُها
فقل لعديٍّ تستعنْ بنسائها ... عليّ فقد أعيا عديًّا رجالُها
أذا الرُّمِّ قد قلّدتَ قومك رُمّةً ... بطيئًا بأمر المُطلِقين انحلالُها

قال أبو عبد الله: حدثني أبو الغراف قال: لما بلغت الأبيات ذا الرمة قال: والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الأتان.

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا ابن سلّام قال وحدثني أبو البيداء قال: لما سمعها ذو الرمة قال: هو والله شعر حنظلي، وغلب هشام على ذي الرمة بعد.

نسخت من كتاب ابن النطاح

حدثني أبو عبيدة قال حدثني فلان المرئي قال: أتانا جرير على حمار ولا نعرفه، فأُتي بنبيذ فشرب، فلما أخذ فيه قال لابن هشام، فدعا، فقال له: أنشدني ما قلتَ في ذي الرمة، فأنشده، فجعل كلما أنشده قصيدة قال: لم تصنع شيئًا، ثم قال له: قد دنى نواحي فارو هذه الأبيات ومُرْ شابّين يرويانها، وذكر الأبيات التي أولها:

غضبتَ لرحلٍ من تميمٍ تشمّسوا

قال: فغلبه، فقال لجرير حيث فعلتَ ما فعلتَ: ما ذا قال، حين يقول المرئي كذا وكذا؟ فقال جرير: ألهاك البكاء في دار ميّة حتى استُبيحت محارمك. قال: فقول ذي الرمة: تغضّبتُ على خالك، إن النوار بنت جلّ أمّ حنظلة ابن مالك، وهي من رهط ذي الرمة، وذلك عنى جرير بقوله:

ولولا أن تقول بنو عديٍّ ... ألم تكُ أمَّ حنظلةَ النَّوارُ
أتتكم يا بني مِلكانَ منّي ... قصائدُ لا تُعاوِرُها البِحارُ

فقال ذو الرمة: لا، ولكن اتّهمتني بالميل مع الفرزدق عليك، قال: لذلك هو، قال: فوالله ما فعلتُ، وحلف له بأيمان رضيها، قال: فأنشدني ما هجوتَ به المرئي، فأنشده:

نبتْ عيناك عن طللٍ بحُزوى ... عفتْه الريحُ وامتُنِحَ القِطارا

فلما طال حداؤه قال له جرير: ما صنعتَ شيئًا، أفأرفدك؟ قال: نعم، قال: قل، فقال:

يعدون للرباب وآل سعد • وعمرو بن حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا • كما ألغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها. قال: وحدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: حدثني جماعة من أهل العلم أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له: أنشدني أحدث ما قلت في المرئي، فأنشده هذه الأبيات، فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال: أعد، فأعاد، فقال: كذبت وايم الله ما هذا لك، ولقد قاله أشد لحيين منك، وما هذا إلا شعر ابن الأتان. فلما سمعها المرئي جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بويله ويقول: قتلني جرير قتله الله، هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة في البحر لكدرته، قتلني وفضحني. فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتى هشام وقومه جريرا فقالوا: يا أبا حزرة، عادتك الحسنى، فقال: لو هجاهم ظلمت، أخوالي أتاني ذو الرمة فاعتذر إلي وطلب فلست أعين عليهم. فلما يئسوا من عنده أتوا لهذما الكاتب وقد طلع من عكا نتنه فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكافأته، فقال أبياتا يفضل فيها بني امرئ القيس على بني عدي وهشاما على ذي الرمة، ومات ذو الرمة في تلك الأيام، فقال الناس: غلبه هشام. قال ابن النطاح: إنما مات ذو الرمة بعقب إرفاد جرير إياه على المرئي، فقال الناس غلبه، ولم يغلبه، إنما مات قبل الجواب.

أخبرني اليزيدي عن محمد بن الحسن الأحول عن بعض أصحابه عن الشبو ابن قسيم المعدوي قال: سمعت ذا الرمة يقول: من شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني، ومنه ما أجهدت نفسي فيه، ومنه ما جننت به جنونا؛ فأما ما طاوعني القول فيه فقولي:

خليلي عوجا من صدور الرواحل

وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي:

أأن ترسمت من خرقاء منزلة

وأما ما اجتننت به جنونا فقولي:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

أخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل قال: كان جرير يقول: ما أحببت أن ينسب إلي من شعر ذي الرمة إلا قوله:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

فإن شيطانه كان له فيها ناصحا.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال حماد الراوية: ما تمم ذو الرمة قصيدته التي يقول:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب

حتى مات، كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي غسان قال: أخبرنا جابر ابن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلي عن كثير بن ناجية قال: بينا ذو الرمة ينشد بالمربد والناس يجتمعون إليه إذا هو بخياط يطالعه يقول: يا غيلان:

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا • من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة ففكر زمانا ثم عاد فقعد في المربد ينشد، فإذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له:

أأنت الذي شبهت عنزا بقفرة • لها ذنب فوق استها أم سالم
وقرنان إما يلزقا بك يتركا • بجنبيك يا غيلان مثل المواسم

جعلت

جعلت لها قرنين فوق شواتها • ورابتك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط. قال: وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة:

أقول لدهناوية عوهج جرت • لنا بين أعلى برقة فالصرائم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آأنت أم أم سالم
هي الشبه لولا مدرياها وأذنها • سواء وإلا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال:

أقول بذي الأرطى عشية أرشقت • إلى الركب أعناق الظباء الخواذل
للآدم أرآم بين سويقة • وبين الحبال العفر ذات السلاسل
أرى فيك من خرقاء يا ظبية اللوى • مشابه جنبتني اعتلاق الحبائل
فعيناك عيناها وجيدك جيدها • ولونك لولا أنها غير عاطل

في البيتين الآخرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لإبراهيم.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب ابن السكيت عن محمد بن سلام عن أبي الغراف قال: قال ذو الرمة لرؤبة: ما عنى الراعي بقوله:

أناخا بأسوأ الظن ثمت عرسا • قليلا وقد أبقى سهيل فعردا

فقال رؤبة: يقول هي كذا هي كذا الأشياء يقبلها، فقال له ذو الرمة: ويحك، قال: هي الأرض بين المكلية وبين المحدثة.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي غسان عن إبراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له: من أشعر الناس؟ قال: أنا، قال: أفتعلم أحدا أشعر منك؟ قال: لا، إلا أن غلاما من بني عدي بن كعب يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات. ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك، ثم أتاه ذو الرمة فقال له: ويحك أنت أشعر الناس؟ قال: لا، ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا نقدر على أن نقول مثله. قال: وكان ذو الرمة يشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري، وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم، وهي أم سهم بن بردة اللص الذي قتله سنان بن مخارق العشيري أيام محمد بن سليمان، فقالت كثيرة:

على وجه مي مسحة من ملاحة • وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه • وإن كان لون الماء أبيض صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ما قالها، قال: وكيف أقول هذا وقد قطعت دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا، ثم اطلع على أن كثيرة قالتها ونحلتها إياه.

وقال هارون بن محمد: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدثني هارون بن سعيد قال: حدثني أبو المسافر الفقعسي عن أبي بكر بن جبلة الفقعسي قال: وقف ذو الرمة في ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت: وعليكم إلا ذا الرمة، فأحفظته ذلك وعهد ما سمع منها عجوز القوم، فغضب وانصرف وهو يقول:

أيا مي قد أشمت بي ويحك العدا • وقطعت حبلا كان يا مي باقيا
فيا مي لا مرجوع للوصل بيننا • ولا نحن هجرا بيننا وبقا ليا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه • وإن كان لون الماء أبيض صافيا

أخبرني الحسن بن علي الأدمي عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الأسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال: مررت على مية وقد

استنشئ فتبسمت عليها وانا يومئذ شاب فقلت يا مية ما ارى ذا الرمة الا قد
ضيع فيك قوله حيث يقول

صوت

اما انت عن ذكراك مية مقصر • ولا انت ناسي العهد منها فتذكر
تهيم بها ما تستفيق ودونها • حجاب وابواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رايتني يا ابن اخي وقد وليت وذهب محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وانا احسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور ولن تبرح حتى اقيم عندك عذره ثم صاحت يا اسما اخرجي فخرجت جارية كالمهاة ما رايت شبهها فقالت اما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت ازمان كنت مثلها احسن منها ولو رايتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك اياي اليوم فقلت بلى فقالت والله هكذا انصرف راشدا • في هذين البيتين لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى •

اخبرني ابو خليفة قال قال محمد بن سلام قال قال ابو سوار الغنوي رايت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال فقلت ما تلقنيت احدا من بني هؤلاء الا قال لا فقلت افكانت تنشدك شيئا مما قال ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحا ما رايت ابوك مثله •

فاما ابن قتيبة

فقال في خبره مكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رجلا دميما اسود وكانت من اجمل الناس قالت واسوءتاه وابؤساه واضيعة بدناه فقال ذو الرمة •

على وجه مي مسحة من ملاحة • وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت اشينا ترى لا ام لك فقال قوله

الم تر ان الماء يخبث طعمه • وان كان لون الماء ابيض صافيا

فقالت اما ما تحت الثياب فقد رايته وعلمت انه لا شين فيه ولم يبق الا ان اقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه والله لا ذقت ذلك ابدا فقال

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى • بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ثم صلح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها •

وذكر محمد بن علي بن حفص

الجبيري الحنفي من ولد ابي جبير ان النوار بنت عاصم المنقرية وامها مية صاحبة ذي الرمة اخبرته وقد ذكر عندها ذو الرمة ان انشدها قوله في امها فقال

هي البرء والاسقام والهم والمنى • وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالناي يمحى فيمحي • وحبك عندي يستجد ويبرح

برح كما يزيد النزع هكذا ذكره الاصمعي •

اذا غير الناي المحبين لم اجد • رسيس الهوى من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله

اذا غير الناي المحبين لم اجد •

قالت فنحمد الله هو الذي يقول ذلك ايضا

على وجه مي مسحة من ملاحة • وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت لها اكانت مية جدتك قالت لا بل ابي فقلت لها لم نعت قالت سبيت سنة •

اخبرني الحسن بن يحيى قال قال حماد قرات على ابي عن محمد بن سلام قال كانت مي صاحبة ذي الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس بن عاصم يقال لها كثيرة ام سلمة فقالت على لسان ذي الرمة قوله

على وجه مي مسحة من ملاحة •

الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يمتعض منه ويحلف انه ما قاله قط واخبرني بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة مولاة لهم وهي ام سلمة اللص الذي قتلته خيل محمد بن سليمان والله اعلم •

اخبرنا احمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائني عن سلمة عن محارب قال كان ذو الرمة ينشد فيلكنت ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير ابن الله وعزيز ابن الله فقال اكثرهما حروفا •

اخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسى بن عمر قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له اتكتب فقال بيده على فيه اكتم علي فانه عندنا عيب •

اخبرني ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي عن محمد بن ابي بكر المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وما ذاك قال قلت حقا لشهيق مبت الانفاس فقال هو

نظرحي بالمهمه الاعقال • كالحنين لثق السربال
حتى الشهيق مبت الاوصال •

فقلت له فقوله والله اجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك اعمالي والله اعلم

اخبرني بن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذي الرمة انما انت راوية الراعي فقال اما والله لئن قيل ذاك ما مثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا واودية لم يسلكها الشيخ قط •

اخبرني احمد بن محمد الطلاس عن الخراز عن المدائني واخبرني به ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم عن الاصمعي عن عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة انه كان لا يحسن ان يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن ابي بردة فقال

رايت الناس ينتجعون غيثا • فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما انشده قال له او لم ينتجعني غير صيدح يا غلام اعطه حبل قت لصيدح فانه خجله •

اخبرني ابو خليفة عن ابن سلام قال حدثني ابو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم • جميعا ولكن لا اخالك في كلب
ولكنما اخبرت انك ملصق • كما الصقت من غيرها ثلمة القعب
تدهدا فخرت ثلمة من صميمه • فلزا بخرز بالغرا وبالشعب •

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني أبو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحا أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طي فقال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه • من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

يرى الخمس تعذيبا وإن نال شبعة • يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشده بلال فقال ذو الرمة يرى الخمس تعذيبا وإنما الخمس للإبل وإنما هو خمص البطن فضحك بلال وكان متحاكا وقال هكذا أنشدنيه رواة طي فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال إنه لفصيح وإنا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا أني أعلم أنك خطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد إليك اثنان بعده

نسخت من كتاب محمد بن داود

ابن الجراح حدثني هارون بن الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق عن عمارة ابن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال

هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم

إنها مدينة الشعر •

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكذلك ذو الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض الشعر •

أخبرني الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتا وهي

رأى جملا يوما ولم يك قبلها • من الدهر يوما كيف خلق الأباعر

فقال شظايا مع طبايا الإليا • وأجفل جفال الظليم المبادر

فقلت له لا دهل مثل بعدما • ملا ينفق الشيبان منه بعاذر

قال فأنشدناها مرتبا أولا ثانيا فقال ما أحسب هذا من كلام العرب

أخبرني أبو الحسن الأسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي عن عنبسة النحوي قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا • فعولين بالألباب ما تفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيرا لك إنما أنك أردت العذر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عباد عن الأصمعي عن العلاء بن أسلم فذكر مثله

وحكى أن إسحاق بن سويد المعاصر لما أخبرني الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال حدثني أبي عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله

إذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه

فناداه ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح فشنق ناقته وجعل يتأخر بها ويتفكر ثم عاد فأنشده فقال

إذا غير النأي المحبين لم أجد •

قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة إنما هذا مثل قول الله جل وعز ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وإنما معناه لم يرها ولم يكد •

أخبرني الجوهري عن ابن شبة عن يحيى بن الجهم قال قال رؤبة لبلال ابن أبي بردة علام تعطي ذا الرمة فوالله إنه ليعمد إلى مقطعات تدعملها فيمدحك بها فقال له والله لو لم أعطه إلا على أن يبقيه لأعطيته وأمرت له بعشرة آلاف درهم والله أعلم •

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا إسحاق الموصلي عن الأصمعي قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجري على لحيته فقال

ما بال عينك منها الماء ينسكب •

فلما انتهى إلى قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة • حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ما هذا قال عنه قال وأي أعمى يرحمك الله قلت الراعي قال وما قال قلت قوله

لا تعجل المرء قبل الورك • وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها • كمثل السفينة أو أوقر

ومصغية خدها بالزمام • فالرأس منها له أصعر

حتى إذا ما استوى طبقت • كما طبق المسحل الأغبر

قال فارتج عليه ساعة ثم قال إنه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة تخرج منها على رؤوس الناس

فأما السبب بين ذي الرمة وخرقاء

فقد اختلفت فيه الرواة فقيل إنه كان يهواها وقيل بل كان يهوى مية وقيل بل كانت لحالة قداوت عينه فشبب بها •

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي عن أبيه أن زوج مية أمرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته فغضب وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك فما قال فيها إلا قصيدة أو ثلاثا حتى مات •

أخبرني حبيب بن نصر عن ابن شبة عن العتبي عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوى وإنما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت تشبب بي ليرغب الناس في إذا سمعوا أن في بقية للتشبيب •

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء أحد نساء بني عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا ويمر بها الحاج فتتعهدهم وتهاديهم ونهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها تحدثني من رآها فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول إنا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها حيث قال

• تمام الحج ان تقف المطايا • على خرقا واضعة اللثام •
قال ابن سلام في خبره وارسلت خرقا الى القحيف العقيلي تسأله ان يشبب
بها فقال

صوت

• لقد ارسلت خرقا نحوي جريها • لتجعلني خرقا فيمن اضلت •
• وخرقا لا تزداد الا ملاحة • ولو عمرت تعمير نوح وجلت •

حدثني حبيب بن نصر عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن من حدثه قال
نزل ركب بابي خرقا العامرية فاتى لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم
فاعطته خرقا صبوحها وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال
لها ابوها اتعرفين الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال
هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على راسها وقالت واسوا
وابوساه ودخلت بيتها فما رآها ابوها ثلاثا

اخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال الاصمعي كنت انزل
على بعض الاعراب اذا حججته فقال لي هل لك الى ان اريك خرقا صاحبة
ذي الرمة فقلت ان فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعا يريدها فعدل
بي عن الطريق قدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له و
خرجت امراة طويلة حسانة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة
ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج
قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول ذي الرمة

• تمام الحج ان تقف المطايا • على خرقا واضعة اللثام •

اخبرني وكيع عن ابي ايوب المديني عن مصعب الزبيري قال شبب ذو
الرمة بخرقا ولها ثمانون سنة

قال هارون بن الزيات حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد
ابن يعقوب عن ابيه قال رايت خرقا بالبصرة وقد ذهبت اسنانها وان
في ديباجة وجهها لبقية فقلت اخبريني عن السبب بينك وبين ذي الرمة
فقالت اجتاز بنا في ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسقيني
فسقيته فقال لئن لم تسقيني لا تفضحنك فلم يزل يتقول حتى
اريد ثم لم اره بعد ذلك

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني ابراهيم
ابن عبد الله الجمحي قال حدثنا ابو الشبل المعبدي قال كانت خرقا البكائية
اصبح من القمر فبقيت بقاء طويلا حتى نسب بها القحيف العقيلي

اخبرنا ابو الحسن الاسدي عن احمد بن سليمان عن ابي شيخ عن ابيه عن
علي بن صالح بن سليمان عن صباح ابن الهذيل اخي زفر ابن الهذيل قال
خرجت اريد الحج فمررت بالمنزل الذي تنزله خرقا فاتيتها فاذا امراة
جزلة عندها سمنا طائفة من الاعراب تحدثهم وتنشدهم فسلمت فردت
ونسبتني فانتسبت لها وهي تنزلني حتى انتسبت الى ابي فقال حسبك
اكرمت ما اسمك قلت صباح قالت وابو من قلت ابو المفلس قالت اخذت
اول الليل وآخره قال فما كانت لي همة الا الذهاب عنها

نسخت من كتاب محمد بن صالح

ابن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدي التيمي وما رايت تيميا اعلم منه
قال حججت فلما مررت بمران منصرفا فاذا انا بغلام اشعث له وفرة
قد اورد غنيمات له يحييه فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني
مشغول

مشغول عنك والحجت عليه فقال ارشدك الى بعض ما تحب انظر الى ذلك
البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقا ذي الرمة فمضيت
نحوه فطرحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت منه فقالت انك لحضري
فمن انت فقلت من بني تميم وانا احسب انها لا معرفة لها بالناس قالت
من اي تميم فاعلمتها فلم تزل تنزلني حتى انتسبت الى ابي فقالت الحجاج بن
عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله ابا المثنى قد كنا نرجو ان يكون
خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فقالت المنية حياك الله يا بني
ونزلت من اين اقبلت قلت من الحج قالت فما لك لم تزرني وانا احد مناسك
الحج ان حجك ناقص فاقم حتى تحج او تكفر بعتق قلت وكيف ذاك قالت
اما سمعت قول عيلان غيلان

• تمام الحج ان تقف المطايا • على خرقا واضعة اللثام •

قال وكانت دعي قاعدة تناظرا البيت كانها قابلة من طولها بيضاء سهلة
نجلة الوجه قال فسالتها عن سنها فقالت لا ادري الا اني كنت اذكر
شمر بن ذي الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مربها وانا جارية ومعه
نسوة فقسمها في قومه قالت وكان ابي قد ادرك الجاهلية وحمل فيها
حمالات قال ولما انشدتني خرقا بيت ذي الرمة فيها قلت هيهات يا عمة
قد ذهب ذلك منك قالت لا تقل يا بني اما سمعت قول القحيف حيث قال

• وخرقا لا تزداد الا ملاحة • ولو عمرت تعمير نوح وجلت •

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق الشعر عذب المنطق
حسن الوصف مقارب الرصف عفيفا الطرف فقلت لها لقد احسنت
الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه
قلت ومن سماه قال سيد بني عدي الحصين بن عبدة بن نعيم ثم انشدتني
لعمها في ذي الرمة

• لقد اصبحت في فرعي معد • مكانا النجم في فلك السماء •
• اذا ذكرت محاسنه تدرت • بحار الجود من نحو السماء •
• حصين سما باسمك غير شك • فانت غياث محل بالفناء •
• اذا امتنت سحابته ماء ترك • تبخ بحار جودك بالرواء •
• لقد نصرت باسمك ارض نجد • كما نصرت عدي بالسخاء •

فقلت احسنت يا خرقا فهل سمع منك ذو الرمة قالت اي ورب ذلك
فماذا قال قلت يا ذا الرمة لك يا خرقا نعمة رببتك شكرها من
ذكرها فقالت اشغلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا الى المغطاه
ويحتاج الى الملك

اخبرني جحظة عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن ابن كناسة عن خيثم بن
مجيبة العجلي قال حدثني رجل من بني النجار قال خرجت اسعى في ناحية
البادية فمررت على فتاة قاعدة على باب بيت فجئت اكلمها فنادتني عجوز
من ناحية الخباء ما يقعدك على هذا الغزال النجدي فوالله لا تنال خيرا
منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه يا امتاه يكن كما قال ذو الرمة
حيث قال

• وان لم يكن الا معرس ساعة • قليل فاني نافع لي قليلها •

فسالت عنها فقيل لي العجوز خرقا ذو الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذو
الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله اربعون سنة وقد اختلف

الرواة في سبب وفاته •

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت أنه بلغ أربعين سنة وفيها توفي وهو خارج إلى هشام بن عبد الملك ودفن بحزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره •

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبان بن أبي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم أنا ابن أربعين •

قال ابن سلام وحدثني أبو الغراف أنه مات وهو يريد هشامًا وقال في طريقه في ذلك •

• بلاد بها أهلون لست ابن أهلها • وأخرى بها أهلون ليس بها أهل •

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الأسدي قال حدثني جبر بن رباط قال أنشد ذو الرمة الناس شعرًا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حليس الأسدي إنك لتنعت الفلاة نعتًا لا تكون منيتك إلا بها • قال وصعد ذو الرمة على أحد جفد بني تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما أشرف على الرمل قال

• ألا لعا لي بما وأني لخائف • لما كان اليوم الثعلبية حلس •

قال ويقال إن هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فبلغنا أنه قال عند ذلك •

• ألا أبلغ الفتيان عني رسالة • أهين المطايا هن أهل هوان •
• فقد تركتني صيدح بمضلة • لساني ملتاث من الطلوان •

قال هارون وأخبرني أحمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر أن ناقته وردت على أهله فبينا هم كذلك إذ قربها أخوه وقص أثرها حتى وجده ميتًا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قو

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الأصمعي عن أبي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال أجدني والله أجد ما لا أجد أيامًا أزعم أني أجد ما لم أجد حيث أقول

• كأني غداة الزرق يا مي مدنف • يجود بنفس قد أحم حمامها •
• حيرا حنذام الهيبين اقران بينه • مصاب ولوعات الفؤاد اتخذا بها •

قال وكان آخر ما قال •

• يا رب قد أشرفت نفسي وقد علمت • علمًا يقينًا لقد أحصيت الآثار •
• يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت • وفارج الكرب زحزحني عن النار •

قال أبو الوجيه وكانت منيته هذه في الجدري وفي ذلك يقول

• ألم يأنها أن تلبث بعدها • مفوفة صواغها غير أخرقا •

• نسخت فركنا هارون •

ابن الزيات حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي قال حدثني جهم بن مسعدة قال حدثني محمد بن الحجاج الأسدي عن أبيه قال وردت حجرًا وذو الرمة به فاشتكى شكاته التي كانت منيته منها وكرهت أن أخرج حتى أعلم ما يكون في شكاته وكنت أتعهده وأعوده في اليوم واليومين فأتيته يومًا وقد ثقل فقلت يا غيلان كيف تجدك فقال أجدني والله يا با المثنى اليوم في الموت لا غدًا أقول

• كأني غداة الزرق يا مي مدنف • يكيد بنفس قد أحم حمامها •

فانا

فأنا والله الغداة في ذلك لا تلك الغداة •

قال هارون بن الزيات حدثني موسى بن عيسى الجعفري قال أخبرني أبي قال أخبرني رجل من بني تميم قال كانت منية ذي الرمة أنه اشتكى النوطة توجعها دهرًا فقال في ذلك •

• ألفت كلاب الحي حتى عرفنني • ومدت نساج العنكبوت على رحلي •

ثم قال لمسعود أخيه يا مسعود قد أجدني تماثلت وخفت الأشياء عندنا واحتجنا إلى زيارة بني مروان فهل لك بنا فيهم فقلنا له نعم فأرسله إلى إبله يأتيه منها بلبن يتزوده وواعده مكانًا وركب ذو الرمة ناقته ثقته به وكانت قد أعنقت من الركوب وانفجرت النوطة التي كانت به قال وبلغ موعد صاحبه ووجهه وقال إذ دنا شنا وأراد الله شيئًا وإن العلة التي كانت بي انفجرت فأرسل إلى أهله فحملوا عليه ودفن براق حزوى وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره •

• نسخت فركنا عبد الله محمد •

اليزيدي قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن علي بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة عن المنتجع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال إني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن في رمال قال فأين أنتم من كثبان حزوى قالوا وما تصنع بها قال تشرفون على ما حولها من الرحا من الرجاف قالوا فكيف نحفر لك في الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والأعواد قال فصلينا عليه في بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الإبل وهي أقوى على الصعود في الرمل من الإبل فجعلوا قبره هنالك وزبروه بذلك الشجر والمدر ودلوه في قبره فأنت إذا عرفت موضع قبره رأيته قبل أن تدخل الدهنا وأنت بالدو على مسيرة ثلاث •

قال هارون وحدثني محمد بن صالح العدوي قال قال ذكر أبو عمرو المروزي أن قبر ذي الرمة بأطراف عناق من وسط الدهنا مقابل الأوا عس وهي أحبل شوارع يقابلن الصريمة صريمة النعائم وهذا الموضع لبني سعد ويختلط معهم الرباب قال هارون بن مسلم عن الزيادي عن العلاء بن برد قال ما كان شيء أحب على ذي الرمة إذا ورد ماء من أن يطوي ولا يشتفي ناحية يخبره أنه من الخفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

• يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت •
• وفارج الكرب زحزحني عن النار •

ثم نقفني أخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن عيسى بن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فإذا فرغ قال والله لأكسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله أعلم •

أخبرني الحسن بن علي عن وكيع عن أبي أيوب قال حدثني أبو معاوية عن الغلابي قال كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال إن العبد إذا قام بين يدي الله لحقيق أن يبكي •

• نسخت فركنا عبد الله البرنكي •

قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال كان مسعود

اخي ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لي يوما وقد بلغ بي منزلي انا
الذي اقول في اخي ذي الرمة

الى الله اشكو لا الى الناس انني ، وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت اخي ذي الرمة

ذكر خبر ابراهيم في هذه
الاصوات الماخورية

اخبرني احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحاق الموصلي عن ابيه قال
صنعت لحنا فاعجبني وجعلت اطلب له شعرا فعسر ذلك علي فرايت
في المنام كان رجلا لقيني فقال لي يا ابراهيم اوقد اعياك شعر لغنائك
هذا الذي تعجب به فلتنتم قال فاين انت عن قول ذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ، ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب علي فغنيته فاذا هو اوفق
ما خلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة تنبهت عليه وعلى
شعره فصنعت فيه الحانا ماخورية منها

امنزلتي مي سلام عليكما ، هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وامر لي لكل صوت
بالف دينار والله اعلم

نسبة ما في هذا الجزء من الغنا

صوت

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ، ولا زال منهلا بجرعائك القطر
ولو لم تكوني غير شام بقفرة ، تجر بها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ها هنا نداء كانه قال يا دار مي اسلمي
ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عز وجل الا يسجدوا
لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره اهل اللغة هكذا كانه
قال يا قوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا انه اقامه ها هنا مقام الاسم
الذي لم يرخم فنونه ، وقوله على البلى اي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل
الجاري يقال انهل المطر انهلالا اذا سال والجرعاء والاجرع من الرمل اللين
الممتد والشام موضع يخالف لون الارض ولا جمع واحدته شامة والقفر
ما لم يكن فيه نبات ولا ماء يجر بها الاذيال صيفية يعني الرياح والصيفية
الحارة والاذيال ماخيرها التي تسفي التراب على وجه الارض شبهها باذيال
المراة وعنى اليها اوايلها والكدر التي فيها الغبرة من القتام والعجاج
التي تسفي الاثار وتدفنها ، غناه ابراهيم الموصلي ماخوريا بالوسطى ومنها

صوت

امنزلتي مي سلام عليكما ، هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ، ثلاث الاثافي والديار البلاقع
توهمتها يوما فقلت لصاحبي ، وليس بها الا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصي كانها ، مجللة حو عليها البراقع

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطى الازمن والازمان جمع
زمان والعمى الجهالة والاثافي الثلاثة هي الحجارة التي تنصب عليها
القدر واحدتها اثفية والخواضع من الظباء التي قد طاطات رؤوسها

والوشي

والوشي ثيابا لسندوا الصياصي القرون واحدتها صيصة والمجللة التي
كان عليها جلال سود والحوة حمرة في سواد

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

قف العنس ننظر نظرة في ديارها
وهل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال اما تغشى لمية منزلا
من الارض الا قلت هل انا رابع
وقل لاطلال لمي تحية
تحيا بها او ان ترش المدامع

العنس الناقة والرابع المقيم وقل لاطلال لمي يعني اقل لاطلال لمي اما تقل
بهذه الاطلال لما افعله وترش المدامع الدكثر رشحها الدموع وغناه
ابراهيم الموصلي ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذري عن حز مازن
تالمر العذري وفد على ذي الرمة وهو ينشد

امنزلتي مي سلام عليكما

فلما فرغ قال له يا ابا فراس كيف ترى قال اراك شاعرا قال فما اقعدني
عن غاية الشعراء قال بكاؤك الدمن ووصفك القطا وابوال الابل
حدثني ابن عمار والجوهري وحبيب بن المهلب عن ابن شبة عن اسحاق
الموصلي عن مسعود بن قند قال لقد ذكرنا ذا الرمة يوما فقال عصمة
ابن مالك اياي فتى لو اعنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا
حدثك لم تسام حديثه واذا انشدك بربر وحسن صوته جمعني واياه
مربع مرة فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر اخبث حي واقفا
للاثر واثبته في نظر واعلمه بشر وقد عرفوا اثار ابلي فهل عندك من
ناقة نزدار عليها مية قلت اي والله عندي الجؤذر بنت يمانية الجدلي
قال فعلي بها فاتيته بها فركب وردفته فاتينا محلة مية والقوم خلوف
والنساء في الرحال فلما راينا ذا الرمة اجتمعن الى مي واتحنا قريبا واتينا هن
فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن انشدنا يا ذا الرمة فقال لي انشد هن
يا عصمة فانشدتهن قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى اظعان مي كانها ، ذرى النخل او اثل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم ، بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكا فتى خاف الفراق ولم تجل ، جوائلها اسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالان فلتجل ثم انشدت حتى انتهيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي ، احدثها الا الذي انا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لا ارى ، ولا زال في ارضي عدو احاربه

فقالت مية ويحك يا ذا الرمة خف الله وعواقبه فانشدت حتى انتهيت
على قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح ، على القلب اباته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت ما اصحه وهنيا له فتنفس
ذو الرمة نفسة كادحرها يطير بلحيتي ثم انشدت حتى انتهيت
على قوله

اذا راجعتك القول مية او بدا ، لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه لبه
فيا لك من خد اسيل ومنطق ، رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت للظعينة تقدّمي لك الوجه وتنوّر العقول فتقول لنا أن يقدموا
الدرع سالبه فقالت لها مثبتة فإنك الله قلما دانا أتى به فقمنا خلف
الظعينة وقالت إن لهذين لشأنا فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها
وقمت فخرجت وكنت قريبا حيث أراها وأسمع ما ارتفع من كلاميهما
فوالله ما رأيته تحرك من مكانه الذي خلفته فيه حتى ثاب أوائل الرجال
فأنبهته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته
وانصرفنا ومنها قوله

صوت

إذا هبّت الأرواح من أي جانب ... به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

الغناء لإبراهيم ماخوري بالوسطى عن الهشامي

صوت

إني تذكرني الزبير حمامة ... تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتى الطعان قتلتم ... وفتى الرياح إذا تهب بليلا
لو كنت حرا يا ابن قين مجاشع ... شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا
في آخر فرسخين وميلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم
الجمل والغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة
قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال لما سار أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة
وصاروا من الفرضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم
الخميس لنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين فلما تراءى الجمعان خرج
الزبير على فرسه وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير
فقال أما والله إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكره وخرج طلحة وخرج
علي عليه السلام إليهما فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما
لعمري لقد أعددتما خيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا
الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في
دينكما تحرمان دمي وأحرم دماكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة
ألبت الناس على عثمان فقال علي أتطلبني بدم عثمان فلعن الله قتلة
عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بني غنم فنظر إلي وضحك وضحكت إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه
فقال مه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت
ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا وانصرف علي صلوات الله عليه
إلى أصحابه أما الزبير فقد أعطى الله عهدا لا يقاتلكم قال ورجع الزبير
إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه
أمري غير موطني هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب
فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم
لبعض أردت أن تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت

أنها تحملها فتية أنجاد قال صدقت فقال إني حلفت أن لا أقاتله قال
كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاما له يدعى مكحولا فأعتقه فقال عبد
الرحمن بن سليمان التيمي

لم أر كاليوم أخا إخوان ... أعجب من مكفر الأيمان
بالعتق في معصية الرحمن

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه ... كفارة لله عن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه

حدثني ابن عمار والجوهري قالا حدثنا ابن شبة عن علي بن محمد النوفلي
عن الهذلي عن قتادة قال لما وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل
عن عياض بن حمار فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده
حدثني ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثني المدائني عن أبي مخنف
عن حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتى بلغ النجيب ثم رجع
قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن أبي اليقظان
قال أمر الزبير ببني حماد فدعوه إلى أنفسهم فقال له عوف خيركم وشركم
فقال عوف فوالله ما كنا خيرهم وشرهم ومضى ابن قرنا إلى الأحنف
وهو بعرق سوينة فقال له هذا الزبير قد مر فقال الأحنف ما أصنع
به جمع بين غارين من المسلمين فقتل بعضهم بعضا ثم مر يريد أن
يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب
أحد بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالوادي فقتله وقيل أن
يبني أبي عياض فقتله عمرو بن جرموز

حدثني أحمد بن عيسى بن موسى العجلي الكوفي بن محمد بن الحسن العلوي
الحسني والعباس بن علي بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا
محمد بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سفيان
الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال
حدثني ابن عباس قال قال لي علي صلوات الله عليه ائت الزبير
فقل له يقول لك علي بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني
طائعا غير مكره فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي قال أحمد
ابن يحيى في حديثه قل لهما إن أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل
نقمتما علي جورا في حكم أو استيثارا بفيء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن
الخوف وشدة الطمع
وقال محمد بن علي بن خلف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة
المطامع فأتيت عليا عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير فدعا بالبغلة
فركبها وركبت معه فدنوا حتى اختلفت أعناق دابتيهما فسمعت
عليا صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يا زبير أتعلم أني كنت أنا
وأنت في سقيفة بني فلان تعالجني وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت وما يمنعني قال أما إنه
ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتني ما نسيت وولى
راجعا ونادى مناديه علي أن لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا منكم رجلا
فما لبثنا أن أتي برجل يتشحط في دمه فقال علي عليه السلام اللهم اشهد
اللهم اشهد اللهم اشهد وأمرنا فشددنا عليهم وأمرنا أن ضعوا ولا تذففوا
على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا أسيرا
حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي عن سعيد بن محمد

الجرمي عن ابي الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولا احسبه قال الا كنت قاعدا عند علي عليه السلام فاتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستاذن على الباب قال ليدخلن قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير.

اخبرني الطوسي والحرمي عن الزبير عن علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان عمرا او عويمر ابن جرموز قاتل الزبير اتى مصعبا حين ولي فدفع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله بن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ما صنعت اظننت اني اقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه.

اخبرني الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه قال قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته • لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك ان قتلت لمسلما • حلت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير لذو بلاء صادق • سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه • عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله • فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما.

اخبرني بخبرها محمد بن خلف وكيع عن احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا ابي قال حدثني الهيثم بن عدي عن محمد بن عمر عن ابي سلمة بن عبد الرحمن واخبرنا وكيع قال حدثني اسماعيل بن مجمع عن المدائني.

واخبرني الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير عن عمه قال حدثنا البرد عن الخليل بن اسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد بن هشام بن يحيى الغساني عن ابيه.

اخبرني الجوهري عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسى الهذلي وكل واحد منهم يزيد في الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبد الله بن ابي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت امراة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رايها وكانت قد غلبته على رايه فمر عليه ابو بكر ابوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وابو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله اجمعت قال او صلى الناس قال نعم وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد الهتك عن فرائض الصلاة طلقها وطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا ابو بكر يصلي على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول

اعاتك لا انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام المطوق
اعاتك قلبي كل يوم وليلة • لديك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل وراي ومنصب • وخلق مصون في حيا ومصدق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير شيء تطلق

وسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له ايمن

فقال

فقال له يا ايمن انت حر لوجه الله تعالى اشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجري الى مؤخر الدار وهو يقول

اعاتك قد طلقت في غير ريبة • وروجعت للامر الذي هو كائن
كذلك امر الله غاد ورائح • على الناس فيه الفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائرا • وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك اني لا ارى فيك سخطة • وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه • وليس لوجه زانه الله شائن

قال واعطاها حديقة له حين راجعها على ان لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذي اصابه بالطائف انشات تقول

فلله عينا من راى مثله فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها • الى الموت حتى يترك الموت احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة • وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فتزوجها فقالت قد كان اعطاني حديقة على ان لا اتزوج بعده فاستفتي فاستفتت علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ردي الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يعني دعاهم لما بنى بها فقال له علي ان لي الى عاتكة حاجة اريد ان اذكرها فقل لها تستتر حتى اكلمها فقال لها عمر استتري يا عاتكة ان ابن ابي طالب يريد ان يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال يا عاتكة لكه

فاقسمت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر وما اردت الى هذا فقال وما اردت الى ان تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا شيء كان في نفسي احببت والله ان يخرج فقال عمر ما حسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب • لا تملي على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبوس موتوا • قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت ترثيه ايضا

صوت

منع الرقاد فعاد عيني عيد • مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست على نجومها • فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرني حذارك مرة • فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المؤمنين ودونه • للزائرين صفائح وصعيد

غنت فيه طويس خفيف رمل عن حماد والنسائي فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امراة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فيه قال فاني لا امنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح

توضأ وخرج فقال لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت ضرب بيده على
عجيزتها فقالت ما لك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد
قال يا عاتكة ما لك لم ارك في مصلاك قالت يرحمك الله فسد
الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون افضل منها في البيت
وفي البيت افضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع
رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
هبلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنهما فكانت اول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله
والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه

وحسينا فلا نسيت حسينا * اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من اراد الشهادة فليتزوج
عاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت
عليه وقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرني اليزيدي عن الزبير عن احمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر
ابن الزبير قال لما قتل الزبير وخلفت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن ابي
طالب عليه السلام فقالت له اني لاضن بك على القتل يا ابن عم رسول
الله اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال
حدثني ابي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث
وينشدون الاشعار اذ اقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد
ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا ابا عبد
الله غننا شعرا مليحا له حديث ظريف فغناهم لشعر عاتكة بنت زيد
ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات يا طاووس قال لاجمل خلق الله واشأمه
فقالوا بابينا انت من هذه قال هي والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها
تزوجت بابن خليفة نبي الله ثم بخليفته خليفته وثلثت بحواري
وربعت بابن نبي وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان امر هذه
لعجب بابينا انت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل قالوا
نعم هي على ما وصفت فقوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها قال طويس ان
شؤمها قد مات قالوا انت والله اعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيد مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب
رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان
خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله احد اليزيديين ونحله اياه

ذكر اخبار دنانير واخبار عقيد

كانت دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت

من احسن الناس وجها واظرفهن واكملهن وآخذهن ادبا واكثرهن رواية للغناء
والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها
ويفرط حتى شكته زبيدة الى اهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب
مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما اخذته من بذل وهي
خرجتها وقد اخذت ايضا عن الاكابر الذين اخذت بذل عنهم مثل فليح
وابراهيم وابن جامع واسحاق ونظرائهم

اخبرني جحظة قال حدثني المكي عن ابيه قال كنت انا وابن جامع نعاشر
دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحاق الموصلي
قال قال لي ابي قال لي يحيى بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا
اختارته واعجبت به فقلت لها لا يشتد اعجابك حتى تعرضيه على
شيخك فان رضيه فارضيه لنفسك وان كرهه فاكرهيه فامض
حتى تعرضه عليك قال فقلت له اين تعلمت لزائها الوزير فكيف
اعجبك انت فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال اكره ان
اقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب اذ كنت عندي رئيس صناعتك
تعرف منها ما لا اعرف وتقف من لطائفها على ما لم اقف واكره ان اقول
لك لم يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محمودا وانما يتم السرور به اذا
صادف ذلك منك استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان
تقدم الى خدمه يعلمهم انه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك
ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان
كان اصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري
بما صنعت قال اسحاق قال ابي فحضرت الباب فادخلت واذا الستارة
قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام وقالت
يا ابت اعرض عليك صوتا قد تقدم لا شك اليك خبره وقد سمعت
الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه ما لا يعجب
غيرهم وكذلك يفتنون باولادهم فيحسن في اعينهم منهم ما ليس
يحسن وقد خشيت على الصوت ان يكون كذلك فقلت هاتي فاخذت
عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي الكنت عليك مدعيا * او حين ازمع بينهم خنت
ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى عزائهم الا امت

قال فاعجبني والله غاية الاعجاب واستخفني الطرب حتى قلت اعيديه
فاعادته وانا اطلب لها فيه موضعا اصلحه واغيره عليها لتأخذه
عني فلا والله ما قدرت على ذلك ثم قلت لها اعيديه الثالثة فاعادته
فاذا هو كالذهب المصفى فقلت احسنت يا بنية واصبت وقد
تمت عليك بحسن احسانك وجودة اصابتك فائدة للمعلم
اذ تقدمت بحسن الاختيار وتجويد الصنعة قال ثم خرج فلقيه
يحيى بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير فقال اعز الله
الوزير والله ما يحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد
قلت لها اعيديه واعادته علي مرات كل ذلك اريد ان اعنتها بما لا اجتلب
لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الي فلا والله ما وجدته فقال لي
يحيى وصفك لها يقوم مقام تعليمك اياها وقد والله سررتني وسارك
توجه الي بمال عظيم

وذكر محمد بن الحسن الكاتب

قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من اهل المدينة وكان خرجها وادبها وكانت اروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صنا دقة الملاحة فلما راها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها وكان الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتى الفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها انه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون الف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت ام جعفر الخبر فشكته الى عمومته فصاروا اليه جميعا فعاتبوه فقال ما لي في هذه الجارية من ارب في نفسها وانما اربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت ان يولف غناؤها والا فقولوا ما شئتم فاقاموا عنده وتحولوا الى يحيى حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى ام جعفر فاشاروا عليها ان لا تلح في امرها ففعلت ذلك واهدت الى الرشيد عشر جوار منهن ماردة ام المعتصم ومراجل ام المامون وفاردة ام صالح وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات

اخبرني محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتابة على حائط المنزل فقراته فاذا هو النيك اربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى ايري احوج من ايري الى حرين وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها

اخبرني اسماعيل بن يونس عن ابن شبة ان دنانير اخذت عن ابراهيم الموصلي حتى كانت تغني غناءه فتحكيه حتى لا يكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة

اخبرني ابن عمار وابو عبد العزيز وابن يونس عن ابن عايشة عن اسحاق واخبرني جحظة عن احمد بن الطيب ان الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله اياهم فامرها ان تغني فقالت يا امير المؤمنين اني اليت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجلها واعطيت العود فاخذته وهي تبكي احر بكاء واندفعت فغنت

صوت

يا دار سلمى بنازح السند ... بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ... ايقنت ان النعيم لم يعد

الغناء للهذلي خفيف ثقيل او رمل في مجرى الوسطى وذكر علي بن يحيى المنجم وعمرو انه لسياط في هذه الطريقة قال فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت ثم التفت الى ابراهيم بن المهدي فقال له كيف رايتها قال رايتها تختاله برفق وتقهره بحذق وقال علي بن محمد الهشامي

حدثني ابو عبد الله بن حمدون ان عقيدا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها بمولاه صالح بن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فاقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيد قوله

يا دنانير قد تنكر عقلي ... وتحيرت بين وعد ومطل

شفني

شفني شانئي لديك والا ... فاقتليني ان كنت تنوين قتلي
انا بالله والامير وما امل ... من موعد الحسين وبذل
ما احب الحياة يا خنساء ان لم ... يجمع الله عاجلا بك شملي

ثم يطرحها ذلك على ما تحب ولم تزل حالها الى ان ماتت وكان عقيد حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ما سمعت منه بكبير مستغرق ولكنه كان يوضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثني ابو حارثة عن اخيه ابي معاوية قال شهدت اسحاق يوما وعقيد يغنيه

صوت

هلا سالت ابنة العبسي ما حسبي
عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة
شعث النواصي عليها البيض تاتلق

الشعر ينسب لعنترة ولم يصح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل اول بالوسطى قال فجعل اسحاق يستعيده ويشرب ويصفق حتى والى بين اربعة ارطال وسالته ان يعرض من حضر من احسن الناس غناء فقال من سقاني اربعة ارطال وفي دنانير يقول ابو حفص الشطرنجي

صوت

هذي دنانير تنساني فاذكرها
وكيف تنسى محبا ليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت
نفس المتيم في كفيها لقاها

الشعر والغناء لعقيد ولحنه من الرمل المطلق في مجرى الوسطى وفيه هزج خفيف محدث وقال احمد بن ابي طاهر حدثني علي بن محمد قال حدثني جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بي ليلة ما مر بي قط مثلها جاءني رسول محمد الامين وهو خليفة فاخذني وركض بي اليه ركضا حتى وافيت الى ابراهيم بن المهدي على مثل حالي فنزلنا واذا نحن بصحن لم ار مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبير واذا به واقف ثم دخل في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنايات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا اصواتكما مع السرناي ابن بلغ واياكما ان اسمع في اصواتكما تقصيرا عنه قال فاصغينا فاذا الجواري والمخنثون يزمرون ويضربون

هذي دنانير تنساني واذكرها
وكيف تنسى محبا ليس ينساها

ثم زلنا نشق حلوقنا مع السرناي نتبعه حذرا من ان نخرج عن طبقته او نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج ما يسامه يدنو الينا مرة في جولانه ويتنابا عنه مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى اصبحنا

صوت

الا طرقت اسماء حين سطرق ... واني اذا حلت بنجران نلتقي
بوج وما بالي بوج وبالها ... ومن يلق يوما جدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق ايضا وذكر عمرو بن بانة ان فيه لحنا

لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى وفيه لعلويه خفيف رمل بالوسطى وفيه للقاسم بن
زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن سريج ثقيل أول عن إبراهيم
ويحيى المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

أخبار خفاف ونسبه

هو خفاف بن عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف
بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
بن عيلان بن مضر بن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء وكان خفاف أسود
أيضا وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في
الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية
ابني عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي

أخبرنا أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة
وهي أمه فارسا شجاعا شاعرا وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية
ابن عمرو بن الحارث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الحوزة فلما قتلوا
معاوية بن عمرو قال خفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على
مالك بن حمار أحد بني شمخ بن فزارة وهو فارس بني فزارة يومئذ وسيدهم
فطعنه فقتله قال

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها … فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي … لأبني مجدا أو لأثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه … تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

يا هند يا أخت بني الصارد … ما أنا بالباقي ولا الخالد
إن أمس لا أملك شيئا فقد … أملك أمر المنسر الحارد

في هذين البيتين لعبد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن
الهشامي أخبرني عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن عمر بن خالد بن
عاصم أبو عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن الحجاج السلمي قال
كان بدء ما كان بين الخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان
في ملأ من بني سليم فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس
ابن أنس ويأبى ذلك عليه خصال تقعد به فقال له فتى من رهط العباس
وما تلك الخصال يا خفاف قال اتقاؤه بخيله يوم الحرب وقتله الأسرى
ومكالبته للصعاليك على الأسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته
فانطلق الفتى إلى العباس فأخبره الخبر فقال

خفاف أما تزال تجر ذيلا … إلى الأمر المفارق للرشاد
إذا ما عاينتك بنو سليم … ثنيت لهم بداهية نآد
فأورد يا خفاف فقد بليتم … بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني
مقالتك يا خفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكني رام
سوادك بما فيك فأما زعمك أني أستنجي بسبايا العرب فإني أحذو القوم
في نسائهم فعالهم في نسائنا وأما قتلي الأسرى فإني قتلت الزبيدي بخالك
إذ عجزت عن ثأرك وأما مكالبتي الصعاليك على الأسلاب فوالله ما أتيت
على مسلوب قط إلا لمت سالبه وأما تمنيك موتي فإن مت قبلك فأغني
فنائي وإن سلمت لتعلم أني أخف عليهم مؤنتهم وأثقل على عدوهم وطأة
منك وإنك لتعلم أني أحمي حمى بني زبيد وكسرت قوى بني الحارث وأطفأ

جمرة

جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال لخفاف أبياتا لم يحفظ
الشيخ منها إلا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد … بخالك ما غدرت بمستفاد
فزندك في سليم شر زند … وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس يقول

ألا من مبلغ عني خفافا … فإني لا أحاشي عن خفاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى … وكان أبوك تحمله قطاف
فلست لحاصن إن لم نزرها … تثير النقع من ظهر النعاف
سواهم قد طواها الأين دهما … وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بدر
وكان غائبا فقال يا عباس ما تقول فيك خفاف خيرا إلا وهو باطل قال له
وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عنك الكل الذي فزرته من خفاف في
تنبيه إياك وتهجينه عرضك بأمر من دهر قومك أو ضعف في نفسك قال
لا واحدة منهما ولكنها حسبت البغيا قال فاسمع ما قلت قال هات
فأنشأ يقول

أرى العباس ينقض مذ رؤته … دهين الرأس بغلته النثاء
وقد أزرى بوالده خفاف … ويحسب مثله الداء العياء
فلا تبدأ السباب إلى خفاف … فإن السب تحسنه الإماء
ولا تكذب وأهد إليه حربا … معجلة فإن الحرب داء
إذا الله شركما قبيلا … ولا سقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا
قتالا شديدا يوما إلى الليل فكان الفضل للعباس على خفاف فركب
إليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه هوازن فقام
دريد خطيبا فقال يا معشر بني سليم إنه يحملني إليكم عذر زاد وراء
جامع وقد ركب صاحباكم شر مطية وأوضعا إلى أصعب غاية فالآن
قبل أن يندم الغالب ويذم المغلوب ثم جلس فقام مالك بن عوف فقال
يا معشر بني سليم إنكم نزلتم منزلا تقدمت منكم فيه هوازن وشعبت منكم
فيه بنو تميم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة
فانزعوا وفيكم بقية قبل أن تلتقوا غدا ثم تفترقوا أعضب وكف جد ما
قال فلما أمسينا تغنى دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور ألما تخبرا … بما كان من حربي كليب وداحس
وما كان في حرب اليحابر من دم … مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم … بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الأحلام فيها جهالة … وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه … وصاحبه العباس قبل الدهارس
وإلا فأنتم مثل من كان قبلكم … ومن يعقل الأمثال غير الأكايس

وقال مالك بن عوف النصري

سليم بن منصور دعوا الحرب إنما … هي الهلك للأدنين أو للأقارب
ألم تعلموا ما كان من حرب وائل … وحرب مراد ولؤي بن غالب
تفرقت الأحياء منهم لحاجة … وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن … ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال
لهما دريد بن الصمة ومن من قومهما يا هؤلاء إن أوان ولكم كان خيرا أول وكل

وكلا حتى سلف خير من الخلف فكفوا صنعا جنبيكم عن لجاج الحرب ونهاه ذو الشعر قال
فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب ونهاه ذو الشعر قال فقال
وزيد فان كنتما لا بد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم من
الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فابلغ لديك بني مالك * فانتم بانبائنا اخبر
فاما الخيل فليست لنا * خيل نسيء ولا توجر
ولكن جمعا بجزل الخلال * فيه المنيع والحسر
مغاوير تحمل ابطالنا * الى الموت سابحة ضمر
واعددت للحرب خيفانة * تديم الجراء اذا تخطر
صنيعا كغاز وزة الزعفران * مما نصان وما نوثر

وتبتال صنيعا قال فاجابه خفاف فقال

اعباس ان استعار القصيد * فتقطع نفسك او تحسر
فان الرهان الى ما ارتد * فصاحبه السابع المحضر
وفي غير معشرة منكر
علام تناول ما لا تنال * فتقطع نفسك او تحسر
فان الرهان اذا ما ارتد * فصاحبه السابع المحضر
تحاول ملء تستطيع غدرته * كانك من بعضنا اعور
فعضك ما لو رزءت بفقده * اصحوا بها لك او اشكر
لساني ونبلي معا فانظرك * الى تلك ايهما تبتذر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتناجي قال عباس اي والله ما رأيت
لخفاف مثلا الا شبام بني زبيد فانه كان يلقى من ابن عمه ثروان بن مرة
من الشتم والاذى ما لقي من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه
فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد امكنتني من ذؤابته يدي
واحلمت في اليوم من سوء رايه * رجاء التي يأتي بها الله في غد

فقال خفاف اي والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثروان بن زبيد فانه
كان يلقى من شبام ما القى من العباس من الاذى فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالي وما لشبام
فتترك شيء من ربيبة مارنه * بكف فتى في القوم غير كهام
فتعفو عني يا شبام بن مالك * وما غض شيئا شاتمي بكلام

فقال عباس جزاك الله عني يا خفاف شرا فقد كنت احف من بني سليم
من دمائها ظهرا واخمصها بطنا فاصبحت العرب تعيرني بما كنت اعيب
من احتمال واكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفتخ البطن من
اموالها وانشا يقول

الم تر اني تركت الحروب * واني ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلم اوقد الحرب حتى رمى * خفاف باسهمه من رمى
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيرا الى حربهم * وما بي عن سلمهم من غنى

فقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفى
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسعرها باللظى
فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى

فلا زلت تبكي على زلة * وماذا يرد عليك البكا
فان كنت اخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك ذاك الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

ومشى اهل الفساد الى خفاف فقالوا ان عباسا قد فضحك فقال خفاف
قوله

يا ايها المهدي الى الشتم ظالما * ولست باهل حين اذكر للشتم
الي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم
هم منعوا الضرار اباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي دليلا ولا يدمي
كمثلهم في ظلمة الليل تحرشا * رأى الموت صرفا والسيوف بها تهمي
ادب على ما احطب بيضا حسرة * فبا بلة الخدين ماخدة العظم
وانت لحنفا اليدين لو انها * تباع لما جاءت بزند ولا سهم
واني على ما كان او كان اولي * عليه كذاك القوم ينفع للغرم
واكرم نفسي عن امور دنية * اصون بها عرضي واسوا بها كلمي
واصفح عن من لو اشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويردلني حلمي
واغتفر للمولى وان ذو عظيمة * على البغي منها لا يضيق بها جرمي
فهذا فعالي ما بقيت وانني * لموص به عقبي اذا كنت في رجمي

فقال له قومه لو كان ذا اول قولك لا حره يا خفاف لاطفأت النائرة
واذهبت سخائم النايم فقال العباس مجيبا له

يا ايها المهدي لي الشتم ظالما * تبين اذا رأيت حصنيه من نرم
ابا الذم عرضي ان عرضي ظاهر * وان ابي من اباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب التراث من الرغم

وقال ايضا

ان تلقني تلق ليثا في عرينته * من اسد خفان في ارساغه قدع
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على اشداقه الفلح

وكان العباس وخفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوث
من رهط العباس فقال للعباس ان خفافا قد بغى عليك وعلى ولدك
فغضب العباس ثم قال قد والله هجاني فكان اعظم ما عابني به ان قعد
عني فيه من هجا والذي فاضرها ولا تقعد ثم برزت له فاخفى شخصه
وانفا في بعيره ولو شئت لشتمت اباه وثلبت عرضه ولكني واياه
كما قال شبام بني زبيد بابن عم له فقال له ثروان بن مرة كان اشبه
الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد امكنتني من ذؤابته يدي
واحلم ما في اليوم من سوء رايه * رجاء التي يأتي بها الله في غد
ولست عليه في السفاه كمثله * ولست اذا لم اهجه بموعد

وقال

ارى كلما قاربت قومي * نأوا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فاسقيه التي عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرتينا * من الشحناء التي ليست تبيد
فما لي بود بني خفاف * وعوف والقلوب لها وقود
واني لا ازال اريد خيرا * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وضاقت * حلوق ما يسيغ لها وريد
متى ابعد فشرهم قريب * وان اقرب فودهم بعيد

اتول لهم وقد لجوا لشتمي … ترفقوا يا بني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوف … ولا مثلي يضايره الوعيد
فما ادري وما يدريه عوفي … اينقصني الهبوط ام الصعود
اتخعلني سراة بني سليم … ككلب لا يحيد ولا يصيد
لاني لم اقل خيلا عتاقا … شوازب مثلها في الارض عود
اجشمها مهامه طامسات … كان رمالها مخضرها قعود
عليها من سراة بني سليم … فوارس نجدة في الحرب سيد
فاوطي من تريد بني سليم … بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ما عبت العباس الا بما فيه واني لسليم العود شديد الاديم ولوا دنيت سوادي من سواده فلم احجم ولا نكصت عنه واني واياه كما قال مروان لبشام بن زنيبة وكان يلقى منه ما لقي من العباس فقال

رايت شبابا ما يزال يعيبني … فلله ما بالي وبال شبام
فتقصر مني ضربة ما زنيته … بكف امرى في الحي غير كهام
من اليوم او من شيعة بمهند … خضوم لهامات الرجال حسام
فتغفر عني يا شبام ابن مالك … وما عض سيفي شامتي بحرام

وقال خفاف

اذا العباس ينقص كل يوم … ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقصت عزايمه وبادت … سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب افسدته … واخلاق في عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو … وكذب المرء اقبح ما يفيد
خلفت بحرب مكة والمصلى … واشياخ تخلفه قعود
بانك من مودتنا قريب … وانت من الذي نهوى بعيد
فابشر ان بقيت بيوم سوء … يشيب له من الخوف الوليد
يبوءك اذ خرجت تفوق ركضا … وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله … فقد طال التهدد والوعيد
رايناك تحاربه شقيا … ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال خفاف

اعباس انا وما بيننا … كصدع الزجاجة لا يجبر
فليس بحقوا اعزا منتما … وانت لشتمكنا اجدر
ولسنا باهل لما قلتم … ونحن بشتمكم اعذر
اراك بصيرا بتلك التي … تزيد وعن غيرها اعور
فتقصر من زنيق الذباب … عضب كريهته مبتر
واززق في راس خطية … اذا هز كعبها تخطر
يلوح السنان على متنها … كنار على مرقب تسعر
ونعب دلاص كالغدير … توارثه قبله حمير
فتلك وجرد اخيفانه … اذا زجر الخيل لا تزجر
اذا الفت الخيل اولادها … فانت على جريها اقدر
متى يبتذل ما اعطاكها … تنبذ الجياد وما تبهر
اتهته بالسوط من عزها … واقدمها حيث لا ينكر
واركضها غير مذمومة … بلبانها العلق الاحمر
اقول وقد شك اقرابها … غدرت ومثلي لا يغدر
واشهدها غمرات الحروب … فنسيان تسلم او تعقر

دقال

438

وقال العباس

خفاف الوزرما بيننا … يزيد استعارا اذا يسعر
الوزرانا نهين البلاد … للتنا يلين وما نغدر
لانا نكلف فوق التي … يكلفها الناس لم تخبر
لنا شيم غير مجهولة … توارثها الاكبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين … تنحرف للروع او تعفر
عليها فوارس مخبورة … لجن مساكنها عبقر
وزجراجة مثل لون النجوم … لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة … موزنة ما اورثت حمير
فقد يعلم الحي عند الصباح … بانا لفعلتنا نيشر
وقد يعلم الحي عند الرهان … اني انا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحي عند النوال … اني اجود واستمطر
فان تغيرني بالفخار … فما ان هذا هو المنكر

صوت

الا يا اباي نعد زاياا وافقت … نوانا نوى الجيران ام لم توافق
هجان المحيا حرة الوجه سرهلت … من الحسن سربالا عتيق البنايق

الشعر لحبها الاشجعي والغنا لاسحاق رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق والله اعلم

اخبار حبها ونسبه

حبها لقب غلب عليه بنا ذ حبها وحبها جميعا واسمه يزيد بن عبيد وبنا ليزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن اشجع شاعر بدوي من مخاليف الحجاز نشا ونوفي في ايام بني امية وليس ممن انتجع الخلفا بشعر ومدحهم فاشتهر وهو مقل ولبس من معدود في الفحول ومن الناس من يروي هذه الابيات لابن زيليس التغلبي وليس ذلك بصحيح وهي في شعر حبها موجودة

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو الحسن الاحول عن الطوسي عن ابي عمرو الشيباني قال قدم حبها الاشجعي البصرة بحلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من اشجع قال اترفنا عزامنكم يقال له حبها او حبيبا قال نعم قال انا فقرا قوله

اين الجميع بذي اللبنا ربوع
هاجت هواك والربوع نزوع

قال نعم قال فانشد بيتها فانشده قوله فيها

من نعمة ما نكرت وغيرا بها … قطر ومستبلة الدموع خريع
يا صاحبي الا ارفعا لي اية … تشعب الصداع فيد هل المرنوع
الواج ناجية كان تليلها … جذع تطيف به الزفاة منيع

حتى اتى على اخرها فقال له الفرزدق فاقسم بالله انك لحبها وانك لشاعر

قال الاخفش في خبره عن اصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لا تملك من المطر

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن عبيد الملك قال حدثني علي ابن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم حبها الاشجعي المدينة بحلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة اذ مر به فقال له ممن انت

قال ابن اشجع فقال اتعرف شاعرا منكم يقال له جبيها او جبيهة فقال نعم قال
اتروي قصيدته

الا لا ابالي بعد ريا اوافقت * نوانا نوى الجيران ام لم توافق

قال ثم قال انشدنيها فانشدته اياها فقال الفرزدق افتنتم ما بينه
انه لحبيبها او انه لشيطانه

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن سليمان بن عياش
قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت
ابلك وافترضت في العطاء كان خيرا لك قال افعل فاقبل بها وبابله
حتى اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض واقم ليسقيها
فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطلبها ففاتته فقال
لزوجته هذه ابل لا تعقل تحن الى اوطانها ونحن احق بالحنين منها
انت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت انيسة دع بلادك والتمس * دارا بطيبة ربة الاطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بلوى عنيزة او بنعف بشام
اذ هن عن حسبي مذاود كلما * نزل الظلام بعصبة اغنام
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف الستار وقبة الارحام
يجلب لك اللبن الغريض وينتزع * بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * ارمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت تلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن زهير قال حدثني مصعب
قال كان جبيها الاشجعي في بني تميم نازلا بن اشجع فاستمنحه مولى لهم
عنزا فمنحه اياها فامسكها دهرا فلما طال على جبيها ما لا يردها قال
جبيها قوله

امولى بني تيم الست مؤديا * منيحتنا فيما تؤدى المنايح
لها شعر ضاف وجيد مقلص * وجسم خداري وضرع مجالح

فارسل اليه التيمي

بني سنوات ليس الا دمينة * لننكحها ان المؤزنك الناكح

فغدا به جبيها فنزل وقال

لو كنت شيئا لسواة نكحتها * نكاح يسار عنزه والتها

قال وهم يعيرون بنكاح العنز

اخبرني وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني عن مصعب قال استطرق
جبيها الاشجعي موسى بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبيها

واعدني الكبش موسى ثم اخلفني * وما لمثلي تعتل الاكاذيب
يا ليت كبشك يا موسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجد الذيب
امسى بذي العرص او امسى بذي سلم * فقحمته الى ابياتك اللوب

صوت

ولها ولا ذنب لها * حب كاطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغنا ليزيد حدار بالوسطى عن الهشامي وعمرو
وفيه لسلسل الزامر لحن عن ابن خرداذبه

اخبار والبه

والبه

والبة بن الحباب اسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى ابا
اسامة وهو استاذ ابي نواس وكان ظريفا شاعرا غزلا وصافا للشراب
والغلمان المرد وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجى بشارا
وابا العتاهية فلم يصنع شيئا وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل
ذكره بعد والله اعلم

اخبرني احمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني ابي واخبرني
محمد بن القاسم الانباري والحسن بن علي الادمي جميعا عن القاسم بن محمد
الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني احمد بن سلمان قال
حدثني ابو عدنان السلمي الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من
ارق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

ولها ولا ذنب لها * حب كاطراف الرماح
في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك من منادمته يا امير المؤمنين
قال يمنعني من منادمته قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسيا
ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسيا

افتريد ان نكون جلاسه على هذه الشريطة

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني عبد الله بن مسلم
بن قتيبة ووجدته في بعض الكتب عن ابن قتيبة وروايته اتم فجمعتها
قال حدثني الدعلجي غلام ابي نواس قال انشدت يوما بين يدي ابي
نواس قوله

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم انم

وكان قد سكر فقلنا داخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال اتدري من المعني
بقوله

يا شقيق النفس من حكم

قلت لا قال انا والله المعني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال
وما علم بذلك غيرك وانت اعلم بما حدثتك به حتى مات قال وقال
الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي
وحفص بن ابي وردة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي
بن الخليل وحماد بن الزبرقان وبشار المرعث وابان اللاحقي ندماء يجتمعون
على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا
هزلا وعمدا وكلهم متهم في دينه

اخبرني احمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال
قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اسحاق بن ابراهيم بن محمد السالمي
الكوفي التيمي قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال رايت ابا العتاهية
جاء الى ابي فقال له ان والبة بن الحباب قد هجاني ومن انا منه انا جرار
مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فاحب ان تكلمه ان يمسك
عني قال فكلم ابي والبة وعرفه ان ابا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم
يقبل وجعل يشتم ابا العتاهية فتركه ثم جاء ابو العتاهية فسأله عما عمل
في حاجته واخبره بما رد عليه والبة فقال لابي لي الان اليك حاجة قال
وما هي قال لا تكلمني في امره قال فقلت له هذا اول ما يجب لك قال
فقال ابو العتاهية يهجوه

اولبات انت في العرب * كمثل الشيص في الرطب
هلم الى الموالي الصيد * في سعة وفي رحب

فانت بنا لعمر الله • اشبه منك بالعرب
غضبت عليك ثم • رايت وجهك فانجلى — غضبي
لما ذكرتني من لون اجدادي ولون ابي
فقلت ما شيت اقتله • وان اطنبت في الكذب
لقد اخبرت عنك ومن • ابيك الخالي العلوب
فما الفارقون به • مضامين غير مؤتشب
اتانا من بلاد الروم • معتجرا على قتب
خفيف الحاذ كالعصفار اطلس عن ذي نشب
اولب ما هالك وانت في الاعراب ذو نسب
اراك ولدت بالمريخ • يا ابن نساء بك الذهب
تجيت اقتش الحرف • ازرق غارم الذنب
لقد اخطات في شتمي • تخبرك المراصب
وقال — في والبة ايضا
نطقت بنوا اسد ولم تجهر • وتكلمت خفيا ولم يظهر
واما ورب البيت لو نطقت • لتركتها وضبا حجا اغبر
ابروم شتمي منهم رجل • في وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا • ومن المحال صليبة اشقر
ما بال من آباؤه عرب الالوان يحسب من بني قيصر
اترون اهل البدو قد مسخوا • شقرا اما هذا من المنكر
قال — واول هذه القصيدة
فرح بما قد قلته واجهد • ابن الحباب وقل ولا تحشر
ما لي رايت اباك اسود عربيا • اللقد لكانه زرزر
وكان وجهك حمرة دنه • وكان راسك طاير اصفر
قال — وبلغ الشعر والبة فجاء الي ابي فقال لقد كلمتني في ابي العتاهية وقد رغبت في الصلح فقال له ابي هيهات انه قد كدت على ان لم يقبل ما طلب ان احلي بينك وبينه فقد فعلت فقال له والبة فما الراي عندك قال وفضحني قال تنحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة واجودما قاله والبة في ابي العتاهية •
كان فينا يكنى ابا اسحاق • وبها الركب سار في الافاق
فتكنا معنوهنا بغناء • يا لها كنية اتت بالنفاق
خلق الله لحية لك لا تنفك • معقودة لدى الحلاق
وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره •
قل لابن بابيه ذا العصار • وابن الدوارق والجرار
تهوى عتيبة ظاهرا • وهواك في ايري الحمار
تجوا موا ليك الاولى • فكوك من ذل الاسار
اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابن ابي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلي بن ثابت وصديقا وودا وفيه يقول
حمد بها والبة المصطفى • حبي كريما وابي حر هجا لي
وقاتما نفسي فدت فاتما • من حدث الموت وريب الزمان
قال — ولما مات والبة رثاه فقال —
بكت البرية فاطبه • جزعا لمصرع والبه
قامت لموت ابي اسامه • في الرفاق النادبه
قال — وكان والبة استاذ ابي نواس وعنه اخذ ومنه تعلم قال وكان
والبه

والبة عقد غير متهم نمد احتمى قد قصد ابا بجير الاسدي وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه واقام عنده قال لمي ابو نواس هناك وهو امرد فقصه ركان امرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فراى حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه ابو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ما جزاء من يقبل الاست الا ضرطة والله اعلم •
اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني ابو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بعمي فانتبه يوما من سكره فقال لي يا ابا سلهب اسمع ثم انشدني
شربت وفاتك مثلي جموح • بعمي بالكوس وبالبواط
يعاطيني الزجاجة ذا رجي • رخيم الدل بورك من معاط
اقول له على طرب الطيفي • ولو بموا جرعلي شاط
فما خير الشراب بغير فسق • يتابعه زنا او لواط
جعلت الحج في عمي وتبنا • وفي قطربل ابدا رباطي
فنقل للصخم اخر متعنتنا • اذا ما كان زاد على الصراط
بعم الصلوات قال وحدثني انه كان ليلة نائما وابو نواس على جانبه نايم اذا اتاه آت في منامه فقال له اتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا اشعر منك واشعر من الجن والانس اما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به اهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فاهلكني ولو امرني ان اسجد له الفا لسجدت —
اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحاق قال قرات على ابي عن ابيه ان حكما الوادي اخبره انه دخل على محمد بن ابي العباس يوما بالبصرة وهو يتملل خمارا وبيده كاس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في ايديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لي يا حكم غنني فان اطربتني فلك كل ما يهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا امر عظيم فاندفعت اغني في شعر والبة بن الحباب •
صوت
قد قابلتنا الكؤوس • وداربتنا النحوس
واليوم نوروز • قد عظمته المجوس
لم تخطه في حساب • وذاك مما نسوس
فطرب واستعاده فاعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وامر بحمل كل ما كان بين يديه الي وكانت قيمته ثلاثين الف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامي وابراهيم وغيرهما
صوت
لقد زاد الحياة الي حبا • بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن البوس بعدي • وان يشربن رنقا بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري • فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا هن قد سومت مهري • وفي الرحمن للضعفاء كاف
الشعر لعمران بن حطان في ما ذكر ابو عمرو الشيباني وذكر المدايني انه لعيسى الحبطي وكلاهما من الشراة والغنا لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالبنصر — سعي
عن رواية عمرو بن بانة

اخبار عمران ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن
شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وقال
ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان بن معاوية بن الحارث بن سدوس
ويكنى ابا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في
مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها
فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل ان يفتن بالشراة
مشتهرا بطلب العلم والحديث ثم بلي بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله
وقد ادرك صدرا من الصحابة وروى عنهم وروى عنه اصحاب الحديث

فمن ما روى عنه

ما اخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا ابو
الوليد الطيالسي عن ابي عمرو بن العلاء عن صالح بن سرج اليشكري عن
عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالقاضي العدل فلا يزال به
ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة وكان
اصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشام
فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان ينتقل الى ان مات في تواريه
اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا منبع بن احمد السدوسي عن ابيه عن جده قال كان عمران
ابن حطان من اهل السنة والعلم فتزوج امراة من الشراة من عشيرته
وقال اردها عن مذهبها الى الحق فاضلته وذهبت به واخبرني بخبره
في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي
قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن
عدي قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة
الخوارج فكتب فيه الى عامله والي عبد الملك

واخبرني بهذا الخبر ايضا الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن عمران
الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد
الدارع قال حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى عن اخيه يزيد بن المثنى ان
عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عامله والي
عبد الملك فهرب ولم يزل ينتقل في احياء العرب وقال في ذلك

حللنا في بني كعب بن عمرو • وفي رعل وعامر عوثبان
وفي جرم وفي عمرو بن سعد • وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشام فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن انت
قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال
له ليلة يا امير المؤمنين ان في اضيافي رجلا ما سمعت منك حديثا
قط الا حدثني به وزاد فيه ما ليس عندي قال ممن هو قال من الازد
قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر
لغة نزارية وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال
روح وما انا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه
اما بعد فان رجلا من اهل الشقاق والنفاق قد كان افسد
على اهل العراق وحببهم بالشراة ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول

الى

الى الشام فهو ينتقل في مدائنها وهو رجل ضرب طوال افوه ازرق قال
فقال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندي ثم انشد عبد الملك يوما
قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه

يا ضربة من كريم ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال
لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم انا سائله وما اراه يخفى عليه
لاني لم اسأله عن شيء قط فلم اجده عالما به وراح روح الى منزله فقال
قال ان امير المؤمنين قد سالنا عن الذي يقول

يا ضربة من كريم ما اراد بها

ثم ذكر الشعر وسالهم عن قائله فلم يكن عند احد منهم علم فقال له
عمران هذا قول عمران بن حطان يمدح ابن ملجم قاتل علي بن ابي طالب قال
فهل فيها غير هذين البيتين فتفيدنيه قال نعم

لله در المرادي الذي سفكت • كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته • مما جناه من الآثام عريانا

صلوات الله على امير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم
فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال له من اخبرك بذلك فقال ضيفي
قال اظنه عمران بن حطان فاعلمه اني قد امرتك ان تاتيني به قال
افعل فراح روح الى اضيافه فاقبل على عمران فقال له اني ذكرتك لعبد
الملك فامرني ان اتيه بك قال قد كنت احب ذلك منك وما منعني من
ذكره الا الحياء منك وانا متبعك فدخل روح على عبد الملك فقال
اين صاحبك فقال قال لي انا متبعك فانطلق قال اظنك والله
سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى واذا هو
قد خلف رقعة في كوة عند فراشه واذا فيها

يا روح كم من اخي مثوى نزلت به • قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله • من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولا لا تروعني • فيه الطوارق من انس ومن جان
حتى اردت بي العظمى فاوحشني • ما اوحش الناس من خوف ابن مروان
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له • في الحادثات هنات ذات الوان
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية • كنت المقدم في سري واعلاني
لكن ابت ذاك آيات مطهرة • عند الولاية في طه وعمران

قال ثم اتى عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحارث الكلابي
بقرقيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب

لزفر وزاغوا فتقدم على زفر رجل من اهل الشام قد كان رأى عمران بن حطان بالشام عند روح بن زنباع فقام فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي اتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدي مرة واوزاعي اخرى ان كنت خائفا آمناك وان كنت عائلا اغنيناك فقال ان الله هو الغني وخرج من عنده وهو يقول

ان التي اصبحت يعيا بها زفر • اعيت عيا على روح بن زنباع
امسى يسائلني حولا لاخبره • والناس من بين مخدوع وخداع
حتى اذا انجذمت مني حبائله • كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف عني انني رجل • اما صميم واما فقعة القاع
اما الصلاة فاني غير تاركها • كل امرئ للذي يعنى به ساع
فاكفف لسانك عن همزي ومسألتي • ماذا تريد الى شيخ لاوزاع
اكرم بروح بن زنباع واسرته • قوما دعا اوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما اسر به • عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعي بحادثة • حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر ابي بلال مرداس بن ادية ويثنون عليه ويذكرون فضله فاظهر امره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل في روذميسان طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة فلم يزل به حتى مات وقد كان نازلا هناك على رجل من الازد فقال في ذلك قوله

نزلت بحمد الله في خير اسرة • اسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقوم يجمع الله شملهم • وما لهم عود سوى المجد يعتصر
من الازد ان الازد اكرم اسرة • يمانية قربوا اذا نسب البشر

قال اليزيدي الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشي اراد قربوا فخفف قال

واصبحت فيهم آمنا لا كمعشر • بدوني فقالوا من ربيعة او مضر
او الحي قحطان وتلك سفاهة • كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما الا يسر بنسبة • تقربني منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد • واولى عباد الله بالله من شكر

اخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران بن حطان من اهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كأنه بغل فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد

اخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا عمرو بن علي الفلاس وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخرمي قالوا حدثنا عبد الله بن بهر عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال اردها عن مذهبها فذهبت به

نسخت من بعض الكتب

حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسى الحبطي الى رجل منهم يقال له ابو خالد يتخلف عن الخروج مع قطري او غيره منهم فقال

ابا خالد

ابا خالد انفر فلست بخالد • وما ترك الرحمن عذرا لقاعد
اتزعم ان الخارجي على الهدى • وانت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتي والحدب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة الي حبا • بناتي انهن من الضعاف
ولولا ذاك قد سومت مهري • وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجعل عيسى يقرأ الابيات ويبكي ويقول صدق اخي ان في ذلك لعذرا له وان في الرحمن للضعفاء كافيا

وقال هارون اخذت من خط ابي عدنان

اخبرني ابو مروان الخارجي قال سمعت اشياخ الحي يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك بن مروان فقال لهم ايعلم احد اشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا يا امير المؤمنين قد بقي من هو اشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار اشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما يكذبون

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا مهرويه عن ابن ابي سعد عن احمد بن محمد بن علي بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن الفاري عن الزهري عن ابيه ان غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفة تحصن منهما واغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه قال

اسد علي وفي الحروب نعامة • ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس • تركت مدابره كامس الدابر

ثم لحق بالشام فنزل على روح بن زنباع

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن خالد ابو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران بن حطان من اشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه اعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حروريا ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد احسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما اخذنا فيه ولو اخذ فيما اخذنا فيه لاسقطنا يعني بجودة شعره

نسخت من كتاب ابن سعد

قال اخبرني الحسن بن عليل العنزي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسي قال اخبرني احمد بن مورج عن ابيه قال حدثني بن تميم بن سوادة وهو ابن اخت مورج قال حدثني ابو العوام السدوسي قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال ابو العوام فدخلت عليه يوما وهو في زاويته فانشدني

الم يأن لي يا قلب ان اترك الصبا • وان ازجر النفس اللجوج عن الهوى
وما عذر من يعمى وقد شاب رأسه
ويبصر ابواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذي قد اصبته
على الناس خاف الناس كلهم الردى

وإن جن ليل كان بالليل نائما • وأصبح بطالا للعشيات والضحى

قال فلما فرغ من انشادها قال شغلتني فلينها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت ورواها الناس لعمران وكان لا يتولى احد من الشراة شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمرو القنا وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بجرفا ذاه ابا حكام الحنيفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا • ما لك النصف من بني حكام
ناقتي سيري قد حد خفابنا • السير وكوني حوالة في الزمام
فمتى تلفتني يد الملك الاسود • تسمتني بالانتضام
فداءك في ولي من الحاكم النصف • بحد اللسان او بالحسام

قال والملك والاسود بن عزى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته قال

ومنينا بطمطم حبشي • حالك الوجنتين من لحام
لا يبالي اذا تضلع حمدا • اكل ما لذام بحرام

قال العنزي فاخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن ابي حفصة عن ابيه قال كان مالك المرموم من احسن الناس قراءة للقرآن فنزل ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حكام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع لصوت اهلها فاتوه فضربوه ضربات كادت عليهم ابراهيم بن عزى وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات المتقدمة وهجاه بقصيدة اولها

دار سلمى بالجزع ذي الاطام • حييتنا سقيتنا صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها ايضا الى عمران بن حطان

اخبرني احمد بن الحسين الاصبهاني ابن عمي قال حدثني ابو جعفر بن رستم الطبري النحوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال حدثنا محمد ابن نرمد قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

ايها المادح العباد ليعطى • ان لله ما بايدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم • وارج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه • وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا ان الله عز وجل شغل عنا برايه لتلقينا منه شرا
وقال هارون بن الزيات

اخبرني عبد الرحمن بن موسى الدقي قال حدثنا احمد بن محمد وحميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن الجهم بن سعد بقية بن غانم العدوي قالا قال حدثنا يزيد بن المثنى مرة عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن عيسى ابن يزيد بن بكير المدني قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال لمسلمة اي بيت قالته العرب اوعظ واحكم فقال له عبد الله

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه • فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعر قط ما وعظني شعر بن حطان حيث يقول

فيوشك يوم ان يقارن ليلة • يسوقان حتفا راح نحوك او غدا

فقال لعمي من حضر انما والله لقد سمعته اصل الموت ثم افناه وما صنع

هذا فقال لمسلمة وكيف ذلك قال لانه قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه • والموت فان اذا ما نالك الاجل
وكل كرب امام الموت منقشع • للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضل لحيته ثم قال لاردد ها علي فرددها عليه حتى حفظها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا شيخ من احمد بن مؤرج السدوسي عن ابيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراية فذهبت به الى رايهم فجعل يقول فيها الشعر فمن ما قال فيها

يا حمزة اني على ما كان من خلقي • مثن بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم اني لم اقل كذبا • فيما علمت واني لا اراكيك

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثني بعض اصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدي ان امراة عمران بن حطان قالت له انت تزعم انك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت افرايت قولك

وكذاك مجزاة بن ثور • كان اشجع من اسامة

ايكون رجل اشجع من الاسد قال نعم ان مجزاة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديمي قد خف الشراب ولم اجد • له سورة في عظم راسي ولا جلدي
نديمي هذي غنهم فاشربانها • ولا خير في شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي والغناء لابن سريج خفيف ثقيل والله اعلم

اخبار عمارة بن الوليد ونسبه

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وهذا احد ازواد الركب وانما لهم الوحيد وكان ازواد الركب لا يمر عليهم احد الا قروه واحسنوا ضيافته ونزوده ما يحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد تحوزا مغنيا متعرضا لكل ذي عارضة من قريش فاخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد عشيا فرءاه ابو عمرو فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا • وجياد الريط والازر
كابرا كنا احق به • حين صيغ الشمس والقمر

فاجابه مسافر بن ابي عمرو بن امية فقال

اعمار بن الوليد لقد • يذكر الشاعر من ذكره
هل اخو كاس محققها • ومؤقف صحبه سكره
ومجيبهم اذا شربوا • ومنقلهم هذره
خلق البيض الحسان لنا • وجياد الريط والحبره
كابرا كنا احق به • كل حي تابع اشره

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية ان عمارة بن الوليد خطب امراة من قومه فقالت له لا ازوجك او تترك الشراب والزنا قال اما الزنا فاتركه واما الشراب فلا اتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده فحلف انه لا يشرب فتزوجها وكث حينا لا يشرب ثم انه مر ذات يوم حلفته وركب ناقته وخرج يسير فقد

بجماد وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد أنفدوا ما عندهم
فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال لا ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فأكلوا منها
فقال استهم ولم يكن معهم شيء يشربون به فسقاهم ببردته ومكثوا أياما
ذوات عدد ثم خرج فأتى أهله فلما رأته امرأته قالت له أين تخلف الا
تشهب ولا منه فقال

ولسنا بشرب أم عوف إذا انتشوا • ثياب الندامى عندهم كالغنائم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا • بمنزلة الريان ليس بعائم
أسرك لما صرع القوم نشوة • أن اخرج منها سالما غير غانم
خليا كأني لم أكن كنت فيهم • وليس الخداع مرتضى في التنادم

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن أبي عوانة عن عبد الملك
ابن عمير أن عمر بن الخطاب قسم بردا في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر أبو
عوانة وقد حدثني الهيثم عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير
قال أخبرني من شهد ذلك أن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بعث إلى عمر
ابن الخطاب بحلل من اليمن فقسمها عمر على المهاجرين فأتى بمحمد بن أبي بكر ومحمد
ابن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عمرو
ابن حزم ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن حطاب أخي حاطب وكلهم سماه
النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فأطلع محمد بن حطاب فيها فقال
له عمر يا شبيه محمد يعني خاله قتل يوم بدر كافرا وكان زيد بن ثابت
الأنصاري عنده فقال له عمر أعطه حلة فنظر إلى أفضلها وكانت
أم أحدهم عنده فقال لعمر ما هذا فقال للغلام الذي يريد بنيته فقال
عمر ردوه وتمثل بقول عمارة بن الوليد

أسرك لما صرع القوم نشوة • أن اخرج منها سالما غير غارم
خليا كأني لم أكن كنت فيهم • وليس الخداع مرتضى في التنادم

قال أبو عوانة إنه من تصابي في التنادم ثم أمر بالبرود فغطيت بثوب
ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وما قسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به • من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه • والمسى والصبح لا فلاح معه

الشعر للأضبط بن قريع والغناء لأحمد بن يحيى المكي ثقيل أول بالسبابة في
مجرى البنصر من روايته وسمعناه يغنى في طريقة خفيف الرمل في
ما لست عنه فقال هذا لزكا وجه الرزه وذكر أنه سمعه من محمد بن يحيى
المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سألت عنه

أخبار الأضبط ونسبه

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر قال قال أبو محلم أخبرني مزاحم بن عيينة أحد بني عبد شمس قال
كان الأضبط بن قريع مفركا كان إذا التقى في الحرب تقدم أمام الصف
ثم قال

أنا الذي تعرفن حلائله • إلا فتى مفرك أنا زله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتبعا قدمن على أن يصدقن
الخبر عن فرك الأضبط فاجمعن أن ذلك لاشتداد الكمرة فقالت إحداهن
ما لنا لنعجز أحيانا إذا كانت ليلته منها أن تسخن كمرته في دهن

فلما

فلما سمع قولها صاح يا آل عوف فثار الناس وظنوا أنه قد أتى
فقالوا له ما خالك فقال لهم أوصيكم بأن تسخنوا الكمرة فإنه لا حظوة لبارد
الكمرة فما تعرفوا يضحكون وقالوا ألهذا دعوتنا

قال أبو محلم كانت أم الأضبط عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة
وخالته الطم بنت دارم أم جشم وعبشمس بني كعب بن سعد فحارب بنوان
لهم قوما من بني سعد فخذل الأضبط بنيه ليستعين بهم بالخيل والسلاح ولا يعرض
بعضهم خوفا من أن يخرجن قومه حزب بني أمه وعليه وكان يشير
عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وآذوه مع ذلك أنه على
رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه • والمسى والصبح لا فلاح معه
لا تحقرن الفقير علك أن • تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد إن • وصل الحبل واقص القريب إن قطعه
قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا • تملك شيئا من أمره وزعه
حتى إذا ما انجلت غوايته • أقبل يلحى وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني • يا قوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به • من قر عينا بعيشه نفعه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الأضبط
ابن قريع قد تزوج امرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم
يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة • إذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس برسة • مذممة الأخلاق حدبا شارف
لو أن رسول الله هو سلم وافقا • عليها لرامت وصله وهو آنف

أخبرني وكيع قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا الحزاز قال
أنشدنا أبو عبيدة وخلف الأحمر شعر الأضبط

وصل حبال البعيد إن وصل الحبل وأقص القريب إن قطعه

فما عرفا منه إلا بيتا وعجز بيت فالبيت الذي عرفاه

أقبل من الدهر ما أتاك به

والعجز

يا قوم من عاذري من الخدعه

والخدعة قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما أنا في أمري ولا في خصومتي • بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جنايه • ولا خائف مولاي من شر ما أجني

الشعر للأعشى بني أبي ربيعة والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

أخبار الأعشى ونسبه

الأعشى اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن قيس بن عمرو
ابن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة
ابن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر إسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني
المذهب شديد التعصب لبني أمية

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي محمد بن عبيد الله
ابن محمد بن حبيب وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس

ابن هشام عن ابيه قال قدم اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك قال انا الذي اقول

وما انا في امري ولا في خصومتي … بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جنايةٍ … ولا خائف مولاي من شر ما اجني
وان فؤادي بين جنبي عالم … بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
وفضلني في الشعر واللب انني … اقول على علم واعرف من اعني
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه … على الناس قد فضلت خير اب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجرى له على ثلاثين عيلا فاتى زيدا فقال له ايتني غدا فاتاه فجعل يردده فقال له

يا زيد يا فداك كل كاتب … في الناس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب … في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب … مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان تعنيتني وصاحبي … طول غدو ورواح دائب
وسدت الباب وعنف الحاجب … من نعمة اسديتها بخائب

فابطا عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فابطا عليه فغدا الى سفيان فقال له

عد اذ بدأت ابا يحيى فانت لها … ولا تكن حين هاب الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا … فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتى سفيان زيدا الكاتب فلم يفارقه حتى قضى حاجته

قال محمد بن حبيب دخل اعشى بني ربيعة على عبد الملك وهو يريد الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له يا امير المؤمنين ما لي اراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح الى الاحجام انفذ لبصيرتك وامض رايك وتوجه الى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر واصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم متفرقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله ما تؤتى من ضعف جنان ولا قلة اعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك ابياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتي … عجل النتاج بحملها فاحالها
او كالضعاف من الحمولة حملت … ما لا تطيق فضيعت احمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهم … كم للغواة اطلتم امهالها
ان الخلافة فيكم لا فيهم … ما زلتم اركانها وثمالها
امسوا على الخيرات قفلا مغلقا … فانهض بيمنك فافتح اقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا ابا عبد الله ان ابا خبيب لقفل دون خير ولن نتاخر عن مناجزته ان شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وامر له بصلة سنية

قال ابن حبيب قد جفا الحجاج الاعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ اهل العراق ويؤنبهم فقال رجل من اهل الشام ان الريب والفتنة بداؤها من اهل الكوفة وهم اول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية وقال اهل الكوفة بل اهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند واكثروا في ذلك فقام اعشى بني ابي ربيعة

فقال

فقال اصلح الله الامير لا براءة من ذنب ولا ادعاء على الله في عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في خذلانك فابى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وبطروا وشكرت وعفوت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجوا ولولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيا للوفادة الى امير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بني ابي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيتك اني من حذار ابن يوسف … طريد دم ضاقت علي المسالك
ولو غير حجاج اراد طلابي … حمتني من الضيم السيوف البواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة … اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن احسابهم بسيوفهم … وارماحهم واليوم اسود حالك

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن ابيه قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رايتك امس خير بني معد … وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير خيرا … كذاك تزيد سادة عبد شمس

قال له من اي بني ابي ربيعة انت قال فقلت له من بني امامة قال فان امامة ولدت رجلين قبيسا وحارثة فاحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذي كانت بكر توجته قال فقال بمخصرة في يده فغمزها في بطني ثم قال يا اخا بني ابي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت لله عهدا الا احدث حديثا بكذب ابدا

اخبرني عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الشامي قال حدثني ابو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال اتى اعشى بني ابي ربيعة اسما ابن خارجة فامتدحه فاعطاه وكساه فقال

لاسما ابن خارجة بن حصن … على غير النوائب والغرامه
اقل نعله يوما وبخلا … على السؤال من كعب بن مامه
ومصلحة التي يبتاع بيعا … ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي فجعل ناجية رجلا وهي امراة لضرورة الشعر قال ابو فراس وحدثني الكلبي عن خداش قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره … وكان امرا يحبى ويكرم زائره
اذا كنت في النجوى به متفردا … فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
كلا شافعي سؤاله من ضميره … على البخل ناهيه وبالجود آمره

فاعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه بالخز والدراهم وقد ملأ يديه

صوت

نائل اما منك لا سؤالا … ولا خيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادها … ويابى مع الصبح الا زيالا
فذلك تبذل من ودها … ولو شهدت لم تواتِ النوالا
فقد ريع قلبي اذ اعلنوا … وقيل اجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطى من رواية احمد بن يحيى المكي وذكر الهشامي وغيره انه من منحول يحيى الى حنين

أخبار عمرو بن قميئة ونسبه

هو فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عن أبي بردة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. قال ابن الكلبي ليس في العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة منفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فإنه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة. وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال إنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه إلى قيصر لما توجه إليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب.

نسخت خبره من رواية أبي عمرو

الشيباني ومورج وأخبرني ببعضه الحسن بن علي عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته إلى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعر ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت ساقاه قدميه وسطيا هما ملتصقتين وكان عمه محبا له معجبا به رفيقا عليه.

وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمرو العمري عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره وقال لقيط في خبره مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي ليدعى لمثل هذا والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمي لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أو لأسوءنك قال إلى المساءة تدعينني ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جرى فأمرت بجفنة فكبت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها ما لك قالت إن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتف أثره تحت الجفنة فلما رأى الأثر عرفه.

قال مورج في خبره خاصة وحدثني أبو برزة وعلقمة ابن سعد وغيرهما من بني قيس بن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتى ليضربه به فهرب فأتى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند إن القوم اطردوني فقال له ما فعلوا إلا وقد جرمت وأنا أفحص عن أمرك فإن كنت مجرما رددتك إلى قومك فغضب وهم بهجائه وهجا مرثدا ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه.

وأما أبو عمرو

فإنه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا وأعرض عنه ولم يعاقبه لموضعه

من قلبه

من قلبه فقال لعمرو يعتذر إلى عمه

خليلي لا تستعجلا أن تزودا * وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبث يوما بسابق مغنم * ولا سرعتي يوما بسابقة الردى
وإن تنظراني اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا علي وتحمدا
لعمرك ما نفس بجد رشيدة * تؤامرني سوءا لأصرم مرثدا
وإن ظهرت مني قوارص جمة * وأفرع في لومي مرارا وأصعدا
على غير جرم أن أكون جنيته * سوى قول باغ كاد في فجهدا
لعمرك لنعم المرء تدعو بخيله * إذا ما المنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها إذا هو أوقدا
وإن صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وخطبهم * إذا ضن ذو القربى عليهم وأخمدا

يعني أخمد ناره بخلا وروى أجمد المجمد البخيل

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل بن إسحاق عن الهيثم بن عدي قال سأل رجل حماد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن أبي بردة من أشعر الناس قال الذي يقول:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برام

قال: والشعر لعمرو بن قميئة قال علي بن صالح في خبره عن ابن الكلبي عمر عمرو بن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فما بال من يرمى وليس برام
فلو أن ما أرمى بنبل رميتها * ولكنما أرمى بغير سهام
إذا ما آراني الناس قالوا ألم تكن * حديثا جديد البز غير كهام
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة * ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأت على أبي حدثك الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال دخلت

فعاش والله حتى بلغ مائة (كذا) وعشرين سنة فقال:

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال لقد قويت من نفسي بقولك يا عامر وإني لأجد خفا وما بي من بأس وأمر لي بصلة وقال اجلس يا شعبي تحدثني ما بينك وبين الليل فجلست فحدثته حتى أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية من داره.

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي عن إسحاق بن مرار الشيباني قال نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس إليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا ما فينا شاعر إلا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال فأتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو

ثم قال فأنشده فأعجب به فخرج به معه إلى قيصر وإياه عنى امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه • وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما • نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر إن امرأ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره ألا تركب إلى الصيد فقال عمرو

شكوت إليه أنني ذو جلالة • وأني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا • إذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

يا أخي من جوى الهوى إنما • يعرف حر الحب من جربا
أصبحت للحب أسيرا فقد • صعدني الحب وقد صوبا
لا شك أني ميت حسرة • إن ازر قبل غد زينبا
تلك التي إن نلتها لم أبل • من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة ابن عم مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطى عن إبراهيم والهشامي

أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب آل أبي حفصة في أخبار مروان وكان يحيى بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل ابن أبي جميل يكنى أبا جميل وأم جميل أميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت الهذاق بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان جميل يلقب قتيل الهوى لقب بذلك لقوله

تلك من ذي فعلت هذا بيا • قتيل الهوى أبو الخطاب
تلك بالساتر ذاك بغيتنا • لا تقل قول مازح لعاب
إن تكن أنت هو فأنت منانا • خاليا كنت أو مع الأصحاب

أخبرني عبد الله بن يحيى بن علي إجازة عن محمد بن إدريس بن سليمان عن أبيه وحكى أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الإسناد أن أبا جميل اشترى غلاما مدنيا مغنيا مجلوبا من موالي السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لأحدهما الشايب والآخر شعبة فلما أخذ القوم مجالسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لأبي جميل مولاه ويلك يا ابن جميل يا ابن الزانية تدري ما فعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت ما لك قال أما أنا فأشهد أنك تامن مكر الله حيث أدخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو أصدقاء له فوجدهم عند رجل من أهل اليمامة يقال له بهلول وهم في بستان له فقال لهم مولاي أبو جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته وإن شاورتموني أشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لا تذهبوا إليه فيحلسكم والله الله في مجلسه واحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هي قال تحلفون على أن لا أبرح فنفعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه يضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في أيدا لعدي أمرا ما علمت ويلك خبرني قبل أن تشتريني قال وكان يبعثه إلى بير لهم عذبة في بستان له يستقي منها لهم ماء

فكان

فكان يستقيه ثم يصبه لجيرانه في حبهم ثم يستقي من بير لهم غليظة فإذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان إذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسأل لهم فيجده صادقا

أخبرني يحيى بن محمد بن إدريس عن أبيه أن يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت الهذاق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعرا ظريفا غزلا وكان منقطعا إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبيد الله ذكر المهدي يحظى عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك قال

ظلت لي الأرض مظلمة • إذ قيل عبد الله قد وعكا
يا ليت ما بك بي وإن تلفت • نفسي لنا لك ذو فعل ذاك لكا

وهو الذي يقول

يا أخي من جوى الهوى إنما • يعرف الحب من جربا

وذكر الأبيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

إن دهيت لظالمي ظلمي • وعفرت ذاك له علم علي
ما زال يظلمني وأرحمه • حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لإبراهيم بن أبي الهيصم ثاني ثقيل بالوسطى أخبرني بذلك ذكا وغيره والله أعلم

أخبار مساور ونسبه

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر وقيل إنه مولى خويلد من عدوان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدر من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث

أخبرني علي بن طيفور بن غالب النسائي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن الحريث عن أبيه قال كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الأشنانداني عن الأصمعي قال كان قوم يجلسون إلى ابن أبي ليلى فكتب قوما منهم لعيسى بن موسى فأشار عليه أن يشغلهم ويصلهم فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلاح • فهل لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤال • عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة • وقد خلق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه • وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لا حاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتا قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبي ليلى

أخبرني محمد قال حدثني التوزي قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي وردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل • وأنف كمثل العود عما تتبع

فنفنيت لحاني كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فقام حفص من المجلس خجلاً وهاجره مدة

نسخت من كتاب عبد الله اليزيدي

بخطه حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
ان العهود ضمنت لكل مسهد * دبر الجبين مصفر موسوم
احسن وصاحب كل قارئ ناسك * حسن التعبد للصلاة صؤوم
من مزيح ها هناك ومسعد * وسماك العتكي وابن حكيم
وعليك بالعتبى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلماً * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ما اوصاه به ابوه فلم يلبث ابن مساور ان ولاه عيسى بن موسى عملاً ودفع اليه عهده فانكسر عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهي البقا لاحقين * من الغرف والجدي السمين
وخيراً في العواقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين
فكن يا ذا المطيف بقاصديها * غداً من علم ذاك على يقين
وقل لهما اذا عرضا بعهد * برئت الى عرينة من عرين
فانك طالما نهرجت فينا * بمثل الخنفسا على الجبين

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقاً فوقف عليها مستعبراً وانشأ يقول

ابا غانم اما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة

ونسخت هذا الخبر ايضاً

من بعض الكتب ان حامد بن يحيى البلخي حدث عن سفيان بن عيينة وهذه الرواية اتم قال لقيني مساور الوراق فلفظ اصحاب ابي حنيفة وهجاهم وانشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا باصحاب المقاييس
قوم اذا اجتمعوا صاحوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك ابا حنيفة واصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال ابياتاً ترضيهم وهي قوله

اذا ما الناس يوماً قايسونا * بآبدة من الفتيا طريفه
اتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس ابي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * واثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ ابا حنيفة فرضي قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم اجد لرجلي موضعاً من الزحام فاذا ابو حنيفة في صدر البيت فرآني فقال الي يا مساور الي يا مساور فجئت فاذا مكان

واسع

واسع وقال لي اجلس فجلست فقلت في نفسي نفعتني الابيات اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لي ها هنا ها هنا ويوسع لي جنبه ويقول ان هذا من اهل الادب والفهم

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو المعمر عبد الاول بن مزيد حدثني انفا لنا خفة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقاً لجار له فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه الا نفر يسير فقال مساور في ذلك قوله

تنبت عني كل كاف ضرورة * وكل طفيلي من القوم عاجز
سريع اذا يدعى ليوم وليمة * بطي اذا ما كان حمل الجنائز

اخبرني محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الاول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر له فجاءه يسلم عليه فقال لجارية هات لابي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور وجعل يقول له يا ابا القاسم كل من هذا الخبز فما اكلت خبزاً اطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت احسب ان الخبز فاكهة * حتى رأيتك يا وجه الطبرزين
كان لحيته في وجهه ذنب * او شعره فوق بظر غير مختون

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال دخل مساور الوراق على ابي العيص الجري يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور وجزع عليه وادنى رأسه منه وكلمه فقال له ابو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعى فلا تنعى متى ذا الى متى
سيوشك يوم ان يجيء وليلة * يسوقان حتفاً راح نحوك او غدا
فتمسي صريعاً لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وان صوت الندا

ثم لم يلبث ان مات

صوت

تنامين عن ليلي واسهره وحدي * وانهى جفوني ان تبثك ما عندي
فان كنت لا تدرين ما قد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى والله اعلم

اخبار سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر يكنى ابا عثمان من اولاد الدهاقين واصله من النهروانات الاوسط وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لؤي من اهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان ينتقل في السكنى بينها وبين سر من رأى وكان شاعراً مترسلاً حسن الكلام فصيحاً وكان ابوه وجيهاً من وجوه المعتزلة نحا لاحمد بن ابي دواد في بعض مذهبه فاعتزله المعتصم وقيل انه شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له او للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعراً ايضاً فكان يهجو احمد بن ابي دواد وانشدنيها جماعة من اصحابنا قال

لقد اصبحت تنسب في اياد * بان يكنى ابوك ابو دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زبيد او مراد
لقد افسدت بالتخويف عقلي * لما اصلحت اصلك في اياد
وان تك قد اصبت طريف مال * فبخلك بالتليد من التلاد

تذكر محمد بن موسى ان ابا يوسف بن الدقاق اللغوي اخبره ان حميد بن سعيد

ابن حميد دفع اليه ابنه سعيدا وهو صبي فقال له امض به معك الى مجلس ابن الاعرابي
قال فحضرناه ذات يوم فانشدنا ارجوزة لبعض العرب فاستحسناها وله
نحو ستين بيتا فكتبناها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة
فقال لم تفتك اتحب ان انشدكها قلت نعم فانشدنيها وهي نيف
وعشرون بيتا قد حفظها عنه وانما سمعها مرة واحدة فلقيني ابوه من
غد فقال لي كيف رايت سعيدا قلت له انك اوصيتني به وانا اسال الله الا
ان توصيه بي فضحك وسالني عن الخبر فاعلمته فسر به •

اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة قال حدثنا ابن ابي المدور قال
دخل سعيد بن حميد يوما على ابي العباس بن ثوابة وكان ابو العباس يرمى
بالشغف بالغلمان المرد فراى على راسه غلاما امرد حسن الوجه
عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا ابا العباس

ازعمت انك لا تلوط فقل لنا •
هذا المقرطق قائما ما يصنع •
شهدت ملاحته عليك بريبة •
وعلى المريب شواهد لا تدفع •

فضحك ابو العباس وقال خذه لا بورك لك فيه حتى تستريح من عتبك

اخبرني عمي رحمه الله قال قال محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات
الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاما له من اولاد الموالي فغاب
عنه مدة ثم جاءه مسلما فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا
تقيم عندي فقال قد امسينا فاتبيت قال لا والله لا اقدر ولم يزل
به حتى اتفقا على انه اذا سمع اذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت
ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقي بالارطال فلما قرب وقت
العتمة اخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق اخر قليلا • قد قضينا حق الصلاة طويلا •
اخر الوقت في الاذان وقدم • بعدها الوقت بكرة واصيلا •
فتراعي حق الفتوة فينا • وتحاشى بان تكون ثقيلا •

فلما قرا المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف انه لا يؤذن ليلته
تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الاذان حتى امسى وسمع صوت الحارس
فعلم انها حيلة ووقف عليه وبات في موضعه وقال سعيد في
ذلك قوله

عرضته بالحب له وعرضا • حتى طوى قلبي على جمر الغضا •
واظهرت نفسي عن الدهر الرضا • ثم جفاني وتولى معرضا •
لم ينقض الحب بل صبري انقضى • فذاك من ذاق الكرى وغمضا •
حتى طرقت فقضيت ما مضى • سنا لتدحويجه فاعرضا •
وقال لا اقول الحبيب مرضا • فكان ما كان وكابرنا القضا •

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة •

اخبرني بذلك ذكا وجه الرزه

وجدت في بعض الكتب

حدثني احمد بن سليمان بن وهب انه كان في مجلس فيه سعيد بن حميد
فلما سكر واقام سعيد نومته بعد العصر فلم نشعر به الا وقد اخذ
ثيابه فلبسها واخذ بعضادتي الباب وانشا يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا • والوت بنا عن كل مراد ومسمع •

فلم

ولم يبق الا ان يميل بنا الكرى • ويجمع نوم بين جنب ومضجع •

فتناوم اهل المجلس وقالوا يا سيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره ما نحن

حدثني محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حدثني عبد الله بن طالب
الكاتب قال قرات رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر
اليها من تغير ظنته به وفي اخرها

تظنون اني قد تبدلت بعدكم •
بديلا وبعض الظن اثم ومنكر •
اذا كان قلبي في يديك رهينة •
فكيف بلا قلب اصافي واهجر •

في هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد نزيه خفيف
رمل اخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال حدثني ابو علي المازني
انه كان في مجلس فيه كعب جارية ابي عكل المغني وكان بعض اهل المجلس
يهواها قال فدخل علينا سعيد بن حميد فقام اليه اهل المجلس جميعا
سوى الجارية والفتى فاخذ سعيد دواة فكتب رقعة والقاها في حجر
الفتى فاذا فيها قوله •

ما على احسن خلق الله • ان يحسن فعله •
بابي انت وامي • من مليك قل عدله •
وبخيل بالهوى • لو كان يبلى عنه بخله •
اكثر العاذل في • حبك لو ينفع عذله •
فهو مشغول بعذلي • وفؤادي بك شغله •
اكثر الشكوى واستعدي على من قل بذله •

فوثبت الجارية فقبلت راسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذي كان
يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر اما انا
فاني اشهدكم لا قرات اليوم في صلاتي غير هذه الابيات لعلها تنفعني
فضحك سعيد وقال لجيانا في قولي فارجعي اليه حتى تكون الابيات قد
نفعته قبل ان يقراها في صلاته وسرني بذلك فقامت فرجعت الى
موضعها قال علي بن العباس •

وحدثني ابو علي المازني انه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان
يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك
نائما الان فلا فقالت اما العتاب فلا طاقة لي به والله ما جئتك
الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك •

زارك زور على ارتقاب • مغتنما غفلة الحجاب •
مستترا بالنقاب يبدو • ضياء خديه في النقاب •
كالشمس تبدو وقد طواها • دونك ستر من السحاب •
قد كان في النفس منك عتب • يدعو الى شدة اجتناب •
فملت بالعتب عن حبيب • يضعف عن موقف العتاب •
والذنب منه وانت تخشى • من هجره صولة العقاب •

اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن
داود قال كان يستحسن قول سعيد بن حميد •

تظنون اني قد تبدلت بعدكم •
بديلا وبعض الظن اثم ومنكر •
اذا كان قلبي في يديك رهينة •
فكيف بلا قلب اصافي واهجر •

ويقول لمن عاش هذا الكلام ليكون له في الشعر شان في هذين البيتين غنا من خفيف الرمل وذكر عريب انه له .

اخبرني ابن ابي طلحة قال حدثني اسحاق بن مسافر انه كان عند سعيد ابن حميد يوما اذ دخلت غلامه فضل الشاعرة على غفلة فوثب عليها فسلم عليها وسالها ان تقيم عنده فقالت قد جاني رسول من الخليفة فليس يمكنني الجلوس وكرهت ان اقيم بيابك ولا اراك فقال سعيد فيها على البديهة .

فريب ولا نرجوا اللقا ولا نرى • لنا حيلة تدنيك منا اخشى لها
فاصبحت كالشمس المنيرة ضوها • قريب ولكن اين منا منالها
وكقطا عنه ضمنت بها عزيزة النوا • علينا ولكن قد يلم خيالها
تعترينا الا انما لم نفوتها • مما طلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها امنية قلقلها • يجود بها صرف النوى وانتقالها

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن يعقوب بن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة اياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا • ونصفح في الحب عما مضا
ونجري على سنة العاشقين • ونغضي عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه • ويصبر في حبه للقضا
ويخضع ذا لخضوع الحبيب • لمولى عزيزا ذا اعرضا
فاني مدلي هذا العتاب • كاني ابطنت جمر الغضا

فصارت اليه وصالحته وفي هذه الابيات لعثم بن سليمان ثقيل اول بالوسطى وفيها لابن القصار خفيف رمل .

اخبرني ابن ابي طلحة قال حدثنا ابو العباس بن ابي المدور قال بات سعيد بن حميد عند ابي الفضل بن احمد بن اسرايل واصطحبا على بها حسن كان عندها تجاه رسول الحسن بن مخلد وقد امران لا يفارقه لا من معهم فقام فلبس ثيابه وانشا يقول

يا ليلة بات الهوى بعيده • منا على رغم الرقيب الراصد
ندع العواذل لا يقمن بحاجة • ونقيم بحجتها لعذر الحاسد
ضاق الزمان بها فلما نلتنا • ورد الفراق فكان اقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا • قول المقر مكذبا للجاحد

اخبرني ابن ابي طلحة قال حدثني ابو العباس بن ابي المدور قال كان سعيد بن حميد صديقا لابي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاه رسول فضل الشاعرة تسالة المصير اليها فمضى معه وتاخر عن العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها مما تنبه فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقا قليل • والدهر يعدل تارة ويميل
لم ابك من زمن ذممت صروفه • الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نايبة الم مدة • ولكل حال اقبلت تحويل
والمنتهون الي الاخا جماعة • ان حصلوا افناهم التحصيل
ولعل احداث الليالي والردا • يوما ستصدع بيننا وتحول
فلين سبقت لتبكيني بحسرة • وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق • حبل الوفا بحبله موصول

ذكر

وذكر البويسفي الكاتب

انه حضر سعيد الى منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو في القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها انهجرين ابا عثمان فقالت احب ان تسالوه ان لا يكلمني فقال سعيد

اليوم ايقنت ان الهجر متلفة • وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن امسى على شرف • من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه احيانا بذنبهما • ويحمل الذنب احيانا على القدر
تنا وين عند وينا عن قلبه معكم • فقلبه ابدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت راسه وقالت لا اهجرك والله ابدا ما حييت .

اخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا ايها الظالم ما لي ولك • اهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن اهلها • قد يعطف المولى على من ملك
ظلمت نفسا بك علقتها • فدا دبا الظلم على الفلك
تبارك الله فما اعلم الله • بما القي وما اغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة في هذه الابيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز .

واخبرني بذكا وجدا لرزه ان الثقيل الثاني لاحمد بن ابي العلا اخبرني الطلحي قال حدثنا محمد بن السري ان سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن ابن مخلد اذ جاه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقراها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتي عليك اقريتها فدفعها اليه فقراها وضحك وقال قد وحياتي ملحت فاجب فكتب اليها

يا واصف الشوق عندي من شواهده • قلب يهيم وعين دمعها يكف
والنفس شاهدة بالود عارفة • وانفس الناس بالاهوا تاتلف
فكن على ثقة مني وبينة • اني على ثقتي مما تصف

واخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغني وعدلت عن سعيد بن حميد اليه فاسف عليها واظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم • بان العزا على اثار من بانا
وكيف يملك سلوان لحبهم • من لم يطق للهوى سترا وكتمانا
كانت عزايم صبري استعين بها • صارت على بحمد الله اعوانا
لا خير في الحب لا تبدوا شواكله • ولا ترى منه في العينين عنوانا

قال ابو الحسن وعلى فيه لبعض المحدثين لحنا حسنا والمنه عنا نفسه والله اعلم .

اخبرني الطلحي قال حدثني ابو علي الكاتب ان ابا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفا وطعن على شعره فتوعده بالهجا وكان الحاكي عنه ذلك كاذبا فبلغ سعيدا ما جرى فكتب الى ابي هفان

اسي يخوفني العبدي صولته • وكيف امن باس الضيغم الهصر
من ليس يجرز فيمن سعته اجلي • وليس يمنعني من كيده حذر
ولا ابا ذره بالامر يكرهه • ولو اعنته بالنصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب • وقوسه ابدا عطل من الوتر

وكيف ابن لم يخزى له غرض ... وسهمه صايب يخفى عن النفس

أخبرني الطلحي قال حدثني محمد بن السري أنه سار إلى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد في حاجة له قال فإني عنده إذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد ... والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو إليك فإنه ... لا يستطيع سواهما المجهود

أنا يا أبا عثمان في حال التلف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فأخذ بيده مغضبة إلينا نسأل عن خبرها فقال لنا هو والله الموت ولست مني فأنشأ يقول

لا مت قبلي بل أحيى وأنت معا ... ولا أعيش إلى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوى ونأمله ... ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى إذا قدر الرحمن ميتتنا ... وحان أمر لنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصني بانة ذبلا ... من بعد ما نضرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا ... حتى نعود إلى ميزان منشينا

أخبرني إبراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لي أبي كانت فضل الشاعرة تتعشق سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها وفي بنان قصيدته الدالية التي يقول فيها

تناسى عن ليلى وأسهره وجده

ثم تعطفت عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان فكتبت إليه

يا عالي السن سيئ الأدب ... شبت وأنت الغلام في الطرب
ويحك إن القيان كالشرك ... المنصوب بين الغرور والعطب
لا يتصدين للفقير ولا ... يطلبن إلا معادن الذهب
بينا تشكى هواك إذ عدلت ... عن زفرات الشكوى إلى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذا ... لحظ محب وفعل مكتسب

أخبرني إبراهيم قال وحدثني أبي قال افتصد سعيد بن حميد فسألت فضل الشاعرة وسألت عريب أن تمضيا إليه ففعلتا وأهدتا إليه هدايا فكان منها ألف جدي وحمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتبت إليها سعيد إن سروري لا يتم إلا بحضورك فجاءته في آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه لبنان فأذن له فدخل إلينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه تحدثه وتنظره فتنمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان الغضبة فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويوبخها ساعة ثم أمسك فكتبت إليه

يا من أطلت تفرسي ... في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل ... يزهى بقتل الأنفس
هبني أسأت وما ... أسأت بلى أقول أنا المسي
أحلفتني ألا أسارق ... نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطئ ... أتبعتها بتفرس
ونسيت أني قد حلفت ... فما عقوبة من نسي

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليك بل نحتمل هفوته وتنحى

عن إساءته وغنت عريب في هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم انصرفنا وأثبتها في قلبنا وعلق بها ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا

وجدت في بعض الكتب

عن عبد الله بن المعتز قال قال لي إبراهيم بن المدبر كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغهم في مخاطبة وأثبتهم في محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتفيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم مني لآخذ كلامها ورسائلها والله يا أخي لو أن أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

كل حي لاقى الحمام فمودي ... ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا ... ترعى على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجرى الوسطى من كتابه الذي جمع فيه صنعته وفيه لشاجي جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول بالبنصر على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

أخبار ابن مناذر ونسبه

محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل إنه كان يكنى أبا عبد الله

ووجدت في بعض الكتب

رواية عن ابن حبيب أنه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا فمات وهو صغير وإياه عنى بقوله

كانت لحمتنا يا ذريح الله صورها
فناط بوجهك الشعراء وبالإكليل قلده كا

للملك أكننيه قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو أبي بكرة عبدا لثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكرة أنه ثقفي وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي وادعى ابن مناذر أنه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعي مولى دعي وهذا ما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفت وبلغنا خبره وكان محمد بن مناذر شاعرا فصيحا متقدما في العلم باللغة وإماما فيها فأخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتنسك ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف أعراض أهل البصرة حتى نفي عنها إلى الحجاز فمات هناك وهذه الأبيات يرثي بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان في أيام حياته مستورا متماسكا جميل الأمر فلما مات عبد المجيد خلع عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر في مواضعها

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان إماما في علم اللغة

وكلام العرب وكان في اول امره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى ان فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم تزايد به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره الى ان شتم الاعراض واظهر البذاء وقذف المحصنات ووجب عليه حدود فهرب الى مكة حتى مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا ماخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه ياخذ برقاب بعض قال وادرك المهدي ومدحه ومات في ايام المامون .

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مَناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول امَناذر الصغرى ام مَناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مُناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك واتاه وعظته المعتزلة فلم يتعظ واوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان ياخذ المداد بالليل فيطرحه في مطاهرهم فاذا توضؤوا به سود وجوههم وثيابهم وقال في توعد المعتزلة اياه

ابلغ اليك بني تميم مالكا • عني وعرج في بني يربوع
اني اخ لكم بدار مضيعة • يوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم ما لكم • روبي ولحم اخيكم بمضيع
هبوا له فلقد اراه بنصركم • يأوي الى حبل اشم منيع
واذا اعترت القبائل صلتم • بقنا لكل ململم وقطيع
ان انتم لم تثأروا لاخيكم • حتى يباء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالاكف واغزلوا • ما عشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حدبا على احسابكم • سمعا فقد اسمعت كل سميع
اين الصبيريون لم ار مثلهم • في النائبات واين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله اين الصبيريون لقلة عددهم فقال اين الرياحيون والله اعلم .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني مسعود بن بشر قال قال لي ابن مناذر ولع بي قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولى صبير ابن يربوع فقلت بنو طهية نفسان ولفيف ممن ادعوا منهم فقلت له ليس اخوتهم بنو رياح فقلت ابياتا حرضتهم فيها وحضضت بني رياح فقلت

اين الرياحيون لم ار مثلهم • في النائبات واين رهط وكيع

قال فجاء ستون شيخا من بني رياح فطردوهم عني .

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال كان ابن مناذر من اهل عدن وانما صار الى البصرة في طلب الادب لتوافر العلماء فيها فاقام فيها مدة ثم شغف بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتنطع وذا امره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد تنسك وقوم يقولون انه كان دهريا .

وذكر ابو دعامة

عن عطاء الملط قال كان ابن مناذر يؤم بالناس في المسجد الذي في قبيلته فلما اظهر ما اظهره من الخلاعة والمجون كرهوا ان يصلي بهم واتيا ما تموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه والقوه الى المحراب فلما قضى صلاته قراها ثم قلبها وكتب فيها

نبئت قافية قيلت تناشدها •
قوم سأترك في اعراضهم ندبا •
ناك الذين رووها ام قائلها •
وناك قائلها ام الذي كتبا •

ثم رمى بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم .

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو الفضل بن عبدان بن ابي حرب الصفار قال حدثني الفضل بن موسى مولى بني هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند يخرج والى الصبي غلاما ورقعته ودواة فكتب اليه ابياتا مدحه بها وسأل الغلام الذي معه ان يوصل الرقعة الى الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قراها قلبها وكتب على ظهرها .

مثل امتداحك لي بلا ورق • مثل الحمار بغير خص
والذي عندي من مديحك لي • سوق النعال ولبث الخفي
فاذا عزمت فبعني ورقا • فاذا فعلت فلست انقص

فلما قراها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك انت ابو نواس قال نعم فسلم عليه وتصافحا وكان ذلك اول المودة بينهما .

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو حاتم قال اجتمع ابو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له ابو العتاهية يا ابا عبد الله كيف انت في الشعر قال اقول في الليلة اذا سنح القول لي واتسعت القوافي عشرة ابيات الى خمسة عشر فقال له ابو العتاهية لكني لو شئت ان اقول في الليلة الف بيت لقلت فقال له ابن مناذر اجل والله اذا اردت ان اقول مثل قولك .

الا يا عتبة الساعة • اموت الساعة الساعة

قلت ولكني لا اعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله .

اخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سهل ابن محمد ابو حاتم واحمد بن يعقوب بن المنير بن اخت ابي بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثني به يحيى بن الحسن الربيعي عن غسان بن المفضل قال اجتمع ابو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعر فقال ابو العتاهية لابن مناذر يا ابا عبد الله كم تقول في اليوم من الشعر وذكر باقي الخبر مثل المتقدم سواء .

اخبرني ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عباس بن ميمون طايع قال سمعت الاصمعي يقول حضرنا مادبة ومعنا ابو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا ابا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه اشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم اخذ صحفة مملوءة مرقا

فرمى بها عليه فجلاه فقام ابن مناذر مغضبا واطرد هجاءه بعد ذلك

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني خلاد الارقط قال لقيني ابن مناذر بمكة فانشدني قصيدته

كل حي لاقي الحمام فمودي

ثم قال لي اقرئ ابا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا اسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر يتحو نحو عدي بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكريزي قال اخبرني محمد بن الحجاج الجراذي قال قلت لابن مناذر من اشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له على ذاك فقال عدي بن زيد وكان يتحو نحوه في شعره ويقدمه ويجعل الابيات التي فيها الغناء اول قصيدة لمحمد بن مناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقولون من احسن الناس وجها وادبا ولباسا والكلام في كل حال وكانت على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم يكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروة عفيفا

فحدثني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن محمد حمدان قال حدثني نداسة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ان ابن مناذر قد افسد ابنك وذكره في شعره وشبب به فقال عبد الوهاب او لا يرضى ابني ان يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره في شعره والله اعلم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال لام عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي الذي كان يشبب به ابو نواس فحدثني من راى محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه بنت ابي العاصي وهي مولاة جنان التي يشبب بها ابو نواس قال فحدثني من راى محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا ابا عبد الله اين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا ... ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه ... الظبا في الجبانه

قال ابو الحسن وولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد اولاده عبد المجيد وابا العاصي وزيادا وزيادا الذي عناه ابو نواس في قوله بجنان

جفن عيني قد كاد يسقط ... من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حبك ... قد كاد ان ينضج
خبريني فدتك نفسي ... واهلي متى الفرج
كان ميعادنا خروج ... زياد فقد خرج

قال ابن عمار قال لي النوفلي في هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه اربعة ارطال قال النوفلي وكان لعبد الوهاب

ابن

ابن تياوله محمد كان اسن ولده ونيفا دانه كان يتعشق بانة ابنة ابي العاصي هذه امراة ابيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان اشبه الناس به

حدثني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني ابي قال خرج ابن مناذر يوما من صلاة التراويح في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد الوهاب لا يطيب احدهما نفسا بفراق صاحبه حتى اصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد ابن مناذر قد افسد ابنك فقال وما يرضى ابني ان يرضى به ابن مناذر وفي عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار شعره قال فيها انشدنيها علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد من قصيدته اولها

شيب ريب الزمان راسي ... لهفي على ريب ذا الزمان
يقدح في الصم من شرور ... ويجدر الصم من ابان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجى ... عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف ابا ونفسا ... اذا الثقفت حلقة البطان
تفني فدا له واهلي ... وكلما تملك اليدان
كان شمس الضحى وبدر ... الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه ... والبدر والشمس يضحكان
مشمرهمه المعالي ... لبني برث ولا بوان
يبني له عزة ومجدا ... في اول الدهر بانيان
بان تلقاه من ثقيف ... ومن ذري الاذوخير بان
فاسا له مما حوت يداه ... ينتزك الصارم اليمان

عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديدا بالبصرة وكان ابن مناذر ملازما له يمرضه ويخدمه ويتولى امره بنفسه لا يكله الى احد

فحدثني بعض اهله قال حضرته يوما عنده وقد اسخن له ماء حارا ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول لاه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار وجعل يلوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها واخرجناها من الماء وقلنا له اجنون انت اي شيء هذا مما ينتفع به ذاك فقال اساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفي مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفتضل اهله واخوته في البكا والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها اهل البصرة وناح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها وليستحسنونها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال سمعت ابي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر انشدني ما قلته في عبد المجيد فانشده قصيدته الدالية الطويلة قال فقال سفيان بارك الله فيك فلقد تغردت بمراثي اهل العراق

فاخبرني عمي قال حدثني ابو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امراة من اهلها فاولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه

اهل البصرة وادباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم على السطح فرأى طنبا من اطناب الستارة قد انحل فاكب عليه ليشده فتردى على راسه ومات من سقطته فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكا للقلوب

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن عمر الجبار قال قال لي ابن مناذر ويحك لست ارى نساء ثقيف يبكين على عبد المجيد بما خدعا شنوا قلت فما غيب قال تخرج بي حتى اطارحك من القصيدة التي اقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى • هد ركنا ما كان بالمهدود
هد عبد المجيد ركني وقد • كنت بركن ابوء منه شديد

فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها لحنا فلما كان في الليلة التي مات فيها عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد الناس الى السطح يبكون عليه فسكتت سكينة لهن فاندفعنا انا وهو ننوح عليه فلما سمعننا اقبلن يلطمن ويصحن حتى كدن ينقلبن من السطح الى اسفل من شدة تشوفهن علينا واعجابهن بما سمعنه منا واصبح اهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني موسى بن حماد البربري قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

لا قيمها تنا كنجوم الليل زهرا يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت ام عبد المجيد والله لا برئت قسمه فاقامت مع اخوات عبد المجيد وجواريه مآتما عليه وقامت تصيح عليه وا ولداه واي وجده نيقا لدائها او لمن فعل ذلك وقال له في الاسلام.

واخبرني بهذا الخبر ابن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن عمه.

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال انشدني محمد بن مناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب

يا عين حق لك البكا • لحادث الرزء الجليل
فابكي على عبد المجيد • واعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الفياض ذا الباع الطويل
عجل الحمام به فودعنا • واذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر • منك والخد الاسيل
كسفت لفقدك شمسنا • والبدر آذن بالافول

حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني المفضل بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال اعرضها على ابي عبيدة فانه ثقته وهو على باب عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها حسنة ابياته فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشا حفظ الغزلان عنده وعن مثله قال وكان ابو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه والله اعلم

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثني حماد عن ابيه قال قال ابن مناذر رثيت

يقدح

يقدح الدهر في شماريخ رضوى

ثم مكثت حولا اروي ما اتمه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود قال جبل في بلادنا فقلت

ويحط الصخور من هبود

قال اسحاق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما اجهل قائله بهبود والله انها لاكمة ما تواري الخارئ فكيف يحط منها الصخور

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني ابو حاتم قال سمعت ابا مالك عمرو بن كركرة يقول انشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثا فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى • ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود اي شيء هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت انشدها

ويحط الصخور من هبود

فقلت له عبود اي شيء هو فقال جبل بالشام فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه ايضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رايته وانصرفت عنه وانا اضحك

اخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من اظرف الناس وانظفهم وكان يقال اظرف من الزنديق وكان ابن الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا ابا جعفر • اظهرت دينا غير ما تخفي
مزندق الظاهر باللفظ • في باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما • اردت ان توسم بالظرف

وقال فيه ايضا

يا ابا جعفر كانك قد صرت • على اجرد طويل الجران
من مطايا ضوامر ليس يصهلن • اذا ما ركبن يوم رهان
لم يذللن بالسروج ولا • اقرح اشداقهن جذب العنان
قائمات مسومات لدى الجسر • لاشياخكم من الفتيان

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من اصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب اصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم ياخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم انشا يقول

قوما بنا جميعا • الى حلقة العذارى
نجمش للشقا • ايا عتبة الخسار
فما لي وما لعتبة • اذ يبتغي ضراري

قال فقام عتبة الى بيته فما شهد ذلك الا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك

حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة وكان

يسعى بابن مناذر اليهم ويشنعه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه بقوله

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كانهم قنفذ بدويه * ليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لومه فيهم * فكلهم من لومه جعد

واخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير ابو هولا الذين هجاهم اخو عبد الله بن عامر لامه امهما دجاجة بنت اسما ابن الصلت السلمي

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن اسد قال كان ابن مناذر من احضر الناس جوابا قال له رجل ما شانك قال عظم في انفي قال وسال له رجل يوما ما الجربا فاوما بيده الى الارض فقال هذه يهزا به وانما الجربا السما

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي المودب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا جعفر بن محمد عن دماذ قال دار بين الخليل ابن احمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما انتم معشر الشعرا تبع لي وانا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا احتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي اولها

ما هيج الشوق من مطوقة * اوفت على بانة تغنينا

يقول فيها

ولو سالنا بحسن وجهك يا * هارون صوب الغمام اسقينا

قال واراد ان يفد بها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قديما فدخلها وعديله ابراهيم الحراني فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان بن الحكم الثقفي وابي بكر السلمي حتى اوصلاه الى الرشيد فانشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو قوله

قومي تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما انشده هذا البيت تغضب عليه قوم من الجلسا فقال له بعضهم يا جاهل انفخر في قصيدة مدحت بها امير المومنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين الف درهم

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني سهيل السلمي ان الرشيد استسقى في سنة قحط فسقي الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سالنا بحسن وجهك يا * هارون صوب الغمام اسقينا

وسال عن خبره فاخبر انه بالحجاز فبعث اليه بجائزة

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا نصر الجهضمي قال حدثني محمد بن عباد المهلبي قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر العنبري بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر ما لك ولابن مناذر حيث يقول

اعوذ بالله من النار * ومثلك يا بكر بن بكار

فقال

فقال اصلح الله القاضي ذاك رجل ماجن خليع لا يبالي ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزي فحدثني ابو غسان دماذ قال انشدني ابن مناذر هذا الشعر الذي قاله في بكر بن بكار وهو قوله

اعوذ بالله من النار * ومثلك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضى * الا لجيران بزوار
ما منزل احدثته رائقا * منتزحا عن عرصة الدار
ما يبرح الدهر على سواة * تطرح حبا للخشنشار
يا معشر الاحداث اياكم * تعوذوا بالخالق البارئ
من حربة تبطن الى حقوه * يبني بها كالبطل الشاري
يوم تمنى ان في كفه * اير ابي الخضر بدينار

قال ابن مهرويه في خبره والخشنشار هو معاذ ويزيد الزيادي المحدث ويكنى ابا الخضر وكان جميل الوجه وقال العنزي في حديثه حدثني اسحاق ابن عبد الله الحمداني وقد سالته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام امرد جميل الوجه كان في مجلسنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجي اليه فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار

قال العنزي

ابن شبة قال بلغني ان عبيد الله بن الحسن لقي ابن مناذر فقال له ويحك ما اردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك ان تخفقه فبدا ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط اغلظ منها ان الذي قاله في بكر شي يقوله معه كل من يعرف بكرا ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبيد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما ان بعد عنا قلت لابن مناذر ابرا الله منك ويلك مما الذي يكلم كل من يعرف بكر بن وايل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت اعمى القلب ايش صنيع انتراني كنت اكذب نفسي عنده الفاجي بما مدحت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولي وعنيت ما ابتدات به من الشعر وهو

اعوذ بالله من النار

افتعرف انت احدا يعرفهما او يجهلهما الا يقول كما قلت

اعوذ بالله من النار

انا موهت على القاضي واردت تحقيق قولي عنده

قال مولف هذا الكتاب

وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقا عن ابي نجيح تفسير مجاهد وروى حديثا صالحا

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر ابن بكار عن عبد الله بن المحرز عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القران باصواتكم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الاحوص ابن المفضل البصري قال حدثني ابن معاذ ويزيد الزيادي هو ابو الخشنشار الذي يقول فيه ابن مناذر

تطرح حبا للخشنشار

قال حدثني من لقي ابن مناذر بمكة فقال له الا تشتاق الى البصرة

فقال له اخبرني عن شمس الوزانين على حالها قال نعم قال وقال وثيق بن يوسف الثقفي حي قال نعم قال فغسال بن المفضل الغلابي حي قال نعم قال لا والله خلقنا ما بقي فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين في طرف المربد بحضرة مسجد الانصار في موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد ابن عبد الوهاب الثقفي اخو عبد المجيد يعادي محمد بن مناذر بسبب ميله الى اخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فلقي محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر في مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقراه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما في كتابك هذا فخباه في كمه وقال واي شيء عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا ابا الصلت الله الله في دمي وضج فيه وصاح يا زنديق في كمك الزندقة فاجتمع الناس عليه فاخرج الدفتر من كمه واراهم اياه فعرفوه وعرفوا انه مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرف بخزي وقال ابن مناذر يهجوه

اذا انت تعلقت • بحبل من ابي الصلت
تعلقت بحبل • واهن القوة منبت
اذا ما بلغ المجد • ذوو الاحساب بالمت
تقاصرت عن المجد • فما امرك بالثبت
ولا فرعك في العيد • ان عود ناضر النبت
وما ينبغي لكم يا قوم • ان اثلتكم تحت
فيا فاسع فتربيتا • من رقيق خشن النعت
يقول الحق ان قال • ولا يرميك بالبهت
وفي دقت لوجها • قد استرخت من اللقت
فقد دلك يا مابون • مثل الفالج البخت
عشل يحمل الكوم • من السبت الى السبت
له فيشلة ان • ادخلت واسعة الخرت
والا فاطل وحبال • بالحقفا من والزفت
ولم يبلغك تسالى • لدى الغلام المرت
فقال الشيخ مسرجويه • ذا المرد من تحت
فخذ من ورق الدفلا • وخذ من ورق الغت
وخذ من جيد كيسان • ومن اظفار سحت
فقرعزه به واسعط • بدا في بدنه افت

قال ونسخت من كتاب ابي عبيدة

وهو اسم من اسماء اليهود لقب به تعريضا لان جده كان يهوديا وكان ابو عبيدة وسخا طويل الاظفار ابدا والشعر وكان يتغضب من هذا اللقب فاخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن محمد النوفلي قال قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا انت تعلقت • بحبل من ابي الصلت
تعلقت بحبل • واهن القوة منبت
وقال الشيخ مسرجويه • ذا المرد من تحت

فبلغ

فبلغ ذلك ما سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه في مجلسه وعنده جماعة من اهله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان اعجميا لا يفصح ثم قال له يا ابا عبد الله انكم تعرفون انني امرؤ من ابن مناذر ونعت ذا المرد من تحت فكانما تقوم ان يتصلحوا من الضحك وصاح به محمد اعزب فبحلت الله فظن انه لم يقبل عذره فاقبل يحلف له ويجتهد ما قال ذاك ومحمد يصيح به ويلك اعزب عني وهو في الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده في العذر واجتهد في الايمان وضحك الناس حتى غلبوا وقام محمد خجلا فدخل منزله وتفرقوا قال لي ابو الحسن النوفلي ثم مضى لذلك زمان وهجا ابو نعامة ابو عبد الله هريسة الكاتب فقال فيه

• ذو دي شيخ بتيم • خالد ابن هريسه
• يدخل الاصلع ذا الخرجين في جوف • الكنيسه

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه واراد ان يخجله فحلف له مجتهدا انه لم يقل فيه ما قال ابو نعامة فقال له هريسة يا بارد لم ترد ان تعتذر انما اردت ان تتشبه بابن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وابي الشمقمق واحمد بن المعذل ولست من هؤلاء في شيء

نسخت في بعض الكتب

من ابن ابي سعيد قال حدثني ابو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحاق البلخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال

• بين اعمى واخرس • اخرس الله لسان الاعمى واعمى البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه

ونسخت من كتاب ابن ابي الدنيا

• ابي محمد التيمي قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن ابن علي قال كنا عند باب سفيان بن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن علي الخلال ورجل من الحجبة ورجل من اصحاب الرشيد فدخلوا به وليس ياذن لنا فجاء ابن مناذر فنزع من الباب ثم رفع صوته فقال

• لعمرو والزهري والسلف • الاولى بهم ثبتت رجلاك عند المقادم
• جعلت طوال الدهر يوما لصالح • ويوما لصباح ويوما لحاتم
• وللحسن الخلال يوما ودونهم • خصصت حسينا دون اهل المواسم
• نظرت وطال الفكر فيك فلم اجد • رحالك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه واذن لنا فدخلنا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال سمعت سفيان ابن عيينة يقول لابن مناذر يا ابا عبد الله ما بقي احد اخافه غيرك وكاني بك قد متني فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه بقوله

• راحوا بسفيان على نعشه • والعلم مكسوين اكفانا
• ان الذي غودر بالمنحنى • هدم للاسلام اركانا
• لا يبعدنك الله من ميت • ورثتنا علما واحزانا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فقال له محمد بن مناذر ان يمله عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك احب ان تمله علي فاني اذا رويته عنك كان انفق له من ان انسبه الى نفسي قال عوام وانشدني ابن عائشة لابن مناذر يرثي سفيان بن عيينة

يجني من الحكمة نوارها ... ما تشتهي الانفس الوانا
يا واحد الامة في علمه ... لقيت من ذي العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه ... والعلم مكسوين اكفانا

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال في هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح او تغزل يجعل افتتاح شعره وما فيه الا المجون وحتى قال في مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن البصري في العشق وابن سيرينا
ان سفاها بذي الجلالة والشيبة الا يزال مفتونا

وقال ايضا في هذا المعنى

الا يا قمر المسجد ... هل عندك تنويل
شفائي منك ان نلت ... ولتني شم وتقبيل
سلا كل فؤاد ... وفؤادي بك مشغول
لقد حملت من حبك ... ما لا يحمل الفيل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن الفضل الربعي قال حدثني التوزي قال قال ابن مناذر ليونس النحوي يعرض به اخبرني عن جبل اتنصرف ام لا قال وكان يونس من اهلها فقال له قد عرفت ما اردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فاعد شهودا يشهدون عليه بذلك ومضى اليه ومعهم فقال له هل تنصرف جبل وعلم يونس ما اراد فقال له الجواب ما سمعته امس

أخبرني الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثني اسحاق بن عمرو السعدي قال حدثني الحجاج الصواف واخبرني الحسن بن علي ايضا قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثني امية بن مروان قال حدثني حجاج الصواف الاعور قال خرجت الى مكة فكان جبيرا في الطريق ابن مناذر وكان لي الفا وخدنا وصديقا فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده اصحاب الاخبار والشعر يكتبون عنه فسلمت وانا اقدر ان يكون عنده من الشوق الي مثل ما عندي فرفع رأسه فرد السلام ردا ضعيفا ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بي فقلت في نفسي اتراه ذهبت معرفتي فبينا انا افكر اذ طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب بني شيبة داخل المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم اقبل علي فقال اتعرف هذا فقلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا انت تعلقت ... بحبل من ابي الصلت
تعلقت بحبل ... واهي القوة منبت

قال

قال فقطعا قولي واقبل عليهم بما عندهم ثم اقبل علي فقال لي من اي البلاد انت قلت من اهل البصرة قال واين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال اتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك ابن ام زانية يقال له ابن مناذر فقام وضحك علي قفاه يعني

قال مؤلف هذا الكتاب

رحمه الله تعالى ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث به وهو قوله

ان دعا الحجاج في العرب ... عند تثقيف من العجب
وهو ابن زان لا لغير زانية ... وآلف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له ... يا ابن الناس كلهم اجب
اذا قال الحجاج لبيك من ... داع دعاني بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع فقال له ... يا ابن المعلى في اللؤم قال لب
ابوه زان والام زانية ... بنت زناة مهتوكة الحجب
تقول عجلا دخل لنا يكها ... اتركني استحي ان يشينا ورب
من ناكني فيهما فاوسعني ... وهذا دار اعطيته سلب
هم حرا النيك فابتغوا ... لحري ايرحمار اقضي به اربي
احب اير الحمار واعجب ... فيشة اير الحمار وايا حب
اذا رأته قالت فديتك يا ... قرة عيني ومنتهى طلبي
اذا سمعت النهيق هاج حر ... شوقا اليه وهاج لي طرب
يأخذني في اسافلي وحر ... مثل اضطرام الحريق في الحطب
شكت الى النسوة فقلن لها ... وهي تنادي بالويل والحرب
كيف قلبته فقالت وكيف وبي ... في جوف صدغي كحكة الجرب
ارى ايور الرجال من عصب ... ليت ايور الرجال من خشب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن محمد الرازي ابو عبد الله قال حدثني ابو يحيى قال كان ابن مناذر يجلس الى الاسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيضج من ذلك ويقول له انا صديقك فابق على الصداقة وابن مناذر يلج فقال الاسكاف فاني استعين الله عليك وانما طي الشعر فيما اجتمع عندنا عليه ابن مناذر كان يتغفل فاصد يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت ابوته وقل عديده ... ورمى الفضا به فرائض مناذر
عبد العسيب بني لملك شاعر ... كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما اعداؤه وجعلوا ينشدونهما اذا رأوه فخرج من البصرة الى مكة وجاور بها وكان هذا سبب هربه من البصرة والله اعلم

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن ابي حاتم قال قال ابن مناذر ما مر بي شيء قط اشد علي مما مر بي من قول ابي العسماسي

كثرت ابوته وقل عديده ... ورمى الفضا به فرائض مناذر

انظر اليكم صنف قد هجاني في هذا البيت فقبحه الله ثم مسعى من ملأ فانه لم اجد له نسبا هجنة فاعقبها ولا شرفا فاهدمه ولا قدرا فاضعه

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن فضيلة الرياشي ابو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول ان الشعر ليسهل علي حتى لو شئت ان لا اتكلم الا بشعر لفعلت

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني بعض اصحابنا قال رايت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد قوله

اذا ما كدت اشكوها ... الى قلبي لها شغفا
تفرق بيننا دهر ... يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك فقال لان شعري برد بعدك

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا بعض اصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امراة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يهواها فقال في ذلك

رايت القصف والشاره ... والحق قدما قبة الحاره
والآس والريحان يرمى به ... من فوق ذي الداره والداره
قلت لمن ذا قيل اعجوبة ... محمد زوج عماره
لا عمر الله بها ربعه ... فان عماره بذكاره
ويحك فزني واعصي ذاك ... بي فهذه اخته فزاره

قال فوالله ما لبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها اخت لها متزوجة الى بعض اهل البصرة فتركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال ابو ايوب وحدثت ان امية واخاه خالدا هما اللذان يقول فيهما ابو نواس

ايها المنتابان من حلوان ... كيف خلفتما ابا عثمان
وابا امية المهذب والماجد ... والمرتجى لريب الزمان

كان خطب امراة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاص فرد عنها وذهب الى القاضي ان يحجبه مالا من اموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

ابا امية لا تغضب علينا ... جزا فيما كان بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهم ... ففي كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها ... في كل عام بها تستخدم الكتب
وقد تعلم من حسنين غايتها ... مع انه ذو عيال بعدما انشعب
وفي التي فعل القاضي فلا تجد ... فليس في تلك لي ذنب ولا ذنب
اردت اموال الايتام تقضمها ... وما يضمن الا من له نشب

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال سمعت ابراهيم ابن المنذر الحزامي يقول بلغ ابن مناذر عن ابن داب قول قبيح قال فيه غالى وقال اكتب

من يبغي الوصاة فان عندي ... وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا ترووا احاديث ابن داب
تركنا ناووك بينعون منها ... ملاهي من احاديث كذاب
اذا ما التمست منافعها اضمحلت ... كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويت وافتضح بها ابن داب قال الحزامي فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها خذوا عن يونس وعن ابن عون

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني ابو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكي للعلى ... ملكا وللهمم الشريفة
فليبك هارون الخليفة ... للخليفة للخليفة

اخبرني

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة عن محمد بن سلام قال كان خالد بن طليق وسائر بني طليق اصدقاء لابن مناذر فلما ولي المهدي الخلافة استقضى خالد بن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري فقال ابن مناذر يهجو خالدا وخبثا منه

اصبح الحاكم بالناس من آل طليق
خالسنا يحكم في الناس بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوي في بنيات الطريق
يا ابا الهيثم ما كنت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق
حبله حبل غرور وعقده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك واصدقاك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأي شيء تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم اني هجوتهم بذلك لانهم يثقون بي

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاستكنت فلم يبعد لي من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت امدحهم واقول

جاءت قريش تعود في زمرا ... فقد وعى اجرها لها الحفظة
ولم تعدني تيم واخوتها ... وزارني المعرقون من بني يقظة
لن يبرح العز منهم ابدا ... حتى تزول الجبال من قرظة

اخبرني الحسن عن ابن مهرويه عن اسحاق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه انشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما اتى على بيت استحسنه حتى اتى على هذا البيت

لاقين ماتما كنجوم الليل زهرا يخمشن حر الخدود

قال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين قال ثم اتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء ... بك تحيا ارضي ويخضر عودي

قال هذا بينما ثم انشد

ان عبد المجيد يوم تولى ... هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود
وارانا كالزرع يحصدنا الدهر ... فمن بين قائم وحصيد

قال ابن عائشة احسن الله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين الا ترى الى قوله

يحكم الله ما يشاء فيمضي ... ليس حكم الاله بالمردود

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى ولم يجاوزه بالاسناد والله تعالى اعلم

ونسخت هذا الخبر من كتاب

ابن ابي مريم الحاسب حدثني ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم بن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا مملقا فهيات فيه قولا اجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية فاذا هو نسيا دعني بطلبني

فبدرني الفضل بن الربيع قبل ان اتكلم فقال يا امير المومنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان الشؤم ظهر لي في وجهه لما دخلت فتنكر وغضب في وجهي فقال الفضل مره يا امير المومنين ان ينشدك قوله فيهم .

• اتانا بنوا الاملاك من آل برمك •

فقال لي انشد فابيت فتوعدني واكرهني فانشدته .

• اتانا بنوا الاملاك من آل برمك • فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
• اذا وردوا بطحا مكة اشرقت • بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
• فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى • بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
• فما صلحت الا لجود اكفهم • وارجلهم الا لاعواد منبر
• اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه • وحسبك من راع له ومدبر
• ترى الناس اجلالا له وكانهم • غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بان قلت كانوا اولياءك يا امير المومنين ايام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخط ولا تحلل بهم نقمة ولم اكن في ذلك مبتدعا ولا خلا احد من نظرايي من مدحهم وكانوا قوما قد اظلني فضلهم واغناني رفدهم فاثنيت بما اولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت واظلم ما كان بيني وبين اهل المجلس ثم قال اسحبوه على وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولا تركت احدا يعطيك شيئا في هذا العام فسحبت حتى اخرجت وانصرفت وانا اسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علي ثم قال اعزز علي والله يا كبيرنا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذه فظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار فقلت له من انت جعلني الله فداك قال انا اخوك ابو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله يا اخي واحسن جزاك .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال حدثنا ابو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في ان اكلم له جعفر بن يحيى فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال انا احب ان يعود الى الشعر اعطيته خمسين الفا وان احب ان اعطيته على القراءة اعطيته عشرة الاف فذكرت ذلك له فقال خذ لي على القراءة فاني قد تركت الشعر

اخبرني عمي عن الكراني عن الرياشي قال قال العتبي جاءت قضية لا يدرى من قالها فقال ابن مناذر

• هذه الدها تجري فيكم • ارسلت عمدا تجر الرسنا

قال الكراني وحدثني الرياشي قال سمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذر قال لي جعفر بن يحيى قد لي وفي الرشيد شعرا اعطف به بيننا فقلت قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعما ولا كتقارب القلبين قال

• يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى • فاذا هما نفس ترى نفسين

قال مولف هذا الكتاب :

هذا اخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم تنقطع وان النعم تكفر ولم تر مثل تقارب القلوب

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكوني قال كنا عند سفيان بن عيينة فحدث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قالوا سلاما قال فقال ابن مناذر وزعم الاجنبي التنزيل ابى من التفسير .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن ابي حاتم عن العتبي عن ابي معبد قال مر بنا ابو حية النميري ونحن عند ابن مناذر فقال لنا على ما اجتمعتم فقلنا هذا شاعر المصر فقال له انشدني فانشده ابن مناذر فلما فرغ قال له ابو حية الا تنشدني فقالوا له انشدنا انت يا ابا حية فانشدهم قوله .

• الا حي من اجل الحبيب المغانيا • لبسن البلى مما لبسن اللياليا
• اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة • تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ربما ارى في شعرك شيئا يستحسن فقال له ما في شعري شيء يعاب الا استماعك اياه فكادا ان يتواثبا ثم افترقا .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال ولي خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد بن مناذر يهجوهما بقوله .

• الحمد لله على ما ارى • خالد القاضي وعيسى امير
• لكن عيسى نوكه ساعد • ونوك هذا من جنون يدور

وقال في شيرويه الزيادي وشيرويه لقب واسمه احمد فابى ان يغضبه الاعلان يمدحه بقوله .

• يا سمي النبي بالوهبيد • وسمي الليوث بالفارسيه
• ان غضبنا فانت عبد ثقيف او رضينا فانت عبد • امية

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان او عنك راض يشتم من يقول له ذلك والله اعلم .

اخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال سمعت عمر بن قدامة الجوهري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد ابن مناذر كان في بك قد مت فرثيتني فلما مات قال ابن مناذر يرثيه ويقول

• ان الذي غودر بالمنحنى • هد من الاسلام اركانا
• راحوا بسفيان على نعشه • والعلم مكسوين اكفانا
• لا يبعدنك الله من هالك • ورثتنا علما واحزانا

اخبرنا عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا عبد الله ابن مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا سفيان قال سمعت اعرابية تقول من يشتري مني الحزاء فقلت لها وما الحزاء قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مناذر فسالت عبد الله ابن مروان عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام والخافية ما خفي من العلل المنسوبة الى ذي الجن والاقلات قلة الولد وانشد لي ابن مناذر بعقب ذلك

• بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلات نزور

في قلة الفراخ .

اخبرني محمد بن خلف بن درید قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت محمد

بن مناذر يتنور العذار يتنوروا ليتنبلوا واحد وهي المنقطعة الى ربها قال
وسأله يحيى بن مناذر ابو هريرة الصيرفي بحضرتي فقال كيف تقول اما لا او
فقال له مستهزئا به اما لا ثم التفت الي فقال اسمعت العجب من هذا المبله
اخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن
الفضل الربعي قال حدثنا التوزي قال سالت ابا عبيدة عن اليوم الثاني
من النحر ما كانت العرب تسميه قال ليس عندي من ذلك علم فلقيت
ابن مناذر بمكة فاخبرته بذلك فعجب وقال ايسقط هذا عن مثل ابي
عبيدة هي اربعة ايام متواليات كلها على الراء اولها يوم النحر والثاني
يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعني ابا عبيدة
فكتبه عن ابن مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه
المحدثون اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن اسد
عن محمد بن مسعدة الدارع اخي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر
قال حدثني سفيان الثوري عن الاعمش عن وهب بن منبه قال كان يقال
الحيا من الايمان والبذا مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس
يقولون البذا فقال هو كما اخبرتك فقلت له فما البذا قال اللبن في
اثر النسا ومنه درع ماذي وعسل ماذي

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن
عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيى البلخي قال حدثني محمد
ابن مناذر الشاعر قال حدثني يحيى بن عبد الله عن الشعبي عن مسروق
عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى
القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لو ان ابا طالب حي لعلم ان اسيافنا
قد اخذت بالاماثل يعني قول ابي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما ارى — لتلتبسن اسيافنا بالاماثل

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن
مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس
ابن ابي حازم قال قال لي علي عليه السلام ما قام بجد النسا الا الحارقة
اسافا قال ابن مناذر الحارقة التي تجامع على جنب

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابي هريرة قال جا الشيطان
الى عيسى قال الست تزعم انك صادق قال بلى قال فاوف على هذه
الشاهقة فالق نفسك منها فقال ويلك الم يقل الله يا ابن ادم لا تبتلني
بهلاكك فاني افعل ما اشا

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال
نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه
الابيات

وجدت في الاثار في بعض ما — حدثنا الاشياخ في المسند
من ما روى الاعمش عن جابر — وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم — وقاله حماد عن فرقد
وصية كانت الى كل ذي — خد خلا من شعر اسود
ان يتقبلوا الراغب في وصلهم — فاقبل فاني فيك لم ازهد
فكم من جمرة ضمنتها — قلبي من حبيك لم تبرد

فلما

فلما قراها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعرا فاجيبك
ولكنا فاسا عدلك وانا اعوذ بالله ربك من شرك

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال لقي ابو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل
على الرشيد فقال يا امير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة
في سنة وانا اقول في سنة مائتين فقال له الرشيد ادخله الي فادخله
اليه وقدر انه يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال له ما هذا الذي
يحكيه عنك ابو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا امير المؤمنين
قال زعم انك تقول قصيدة في سنة وانه يقول كذا كذا قصيدة في
السنة فقال له يا امير المؤمنين لو كنت اقول كما يقول

الا يا عتبة الساعة — اموت الساعة الساعة

لقلت منه كثيرا ولكني الذي اقول

ان عبد المجيد يوم تولى — هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه — ما على النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فانشدنيها فانشده فقال له الرشيد ما
كان ينبغي ان تكون هذه القصيدة الا في خليفة او ولي عهد ما لها
عيب الا انك قلتها في سوقة وامر له بعشرة الاف درهم فكاد ابو العتا هية
يموت غما واسفا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم
ابن الجنيد قال سالت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال
لم يكن بثقة ولا مامون رجل سو نفي من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة
فقلت انما نكتب شعره ونحكي عنه حكايات عن الخليل بن احمد فقال لهذا نعم
واما الحديث فلست اراه موضعا له

اخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد
النوفلي قال رايت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد
كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتم ما قدته فرايته وسخ
الثوب والبدن فلما صرنا الى البصرة اتتنا وفاته في تلك الايام

اخبرني علي بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال
تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه اكثر اهل الحلقة حتى
نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التي في مقدم المسجد
سمعت قراءة فقربت من حائط السقيفة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم
يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ما قلتم وها
هو ذا قائم يصلي حيث لا يراه الا الله عز وجل

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن
القاسم البرتي قال حدثنا احمد بن يعقوب قال احمد بن يحيى البلدي
التارعي عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوسا في
حلقة هبيرة بن حدير الضبي اذا اقبل محمد بن مناذر في برد قد
كسته اياه بنت ابي العاصي فسلم علينا وحدنا ولم يعرف منهم احدا
ثم قام فجلس الى ابي خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال
لي هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى
ابي خيرة فقال له ما ذا قال لك ابن مناذر قال سالني عن شي وكنت
مشغولا عنه فقلت له يا ابا خيرة ان الشاعر يتقطنا بالمحلك وما
جعل الله عندك فانشدنا كذا الله ان تكون لنا كما كان عزاوة لنبيه

نمير فانه نفر من بجير فهجاه وعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوطٍ • الا تبا لما فعلوا تبابا

اتدري من كان عندك انفا قلت لا قال ابن مناذر وما نعرض لاعراض قوم قط الا هتكناها وهتكهم فاذا جاءك لبسنا لك عن شيء فاجبه ولا تفتقد عليها بالقول ولا تطلب منه شيئا وكلما اردت من جهته ففيّ الا قال افعل قال ابو خيرة اذا سالنا لذا نسالك عن شيء فلم يعطه شيئا يشتد عليه بالقول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر قد اقبل فعلمنا انه يقصد ابا خيرة فاتيناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلّم علينا وتبسم ثم قال يا ابا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي ان ينشد لغنه فلا يدري ما فيه واني ذكرت فيه انسانا فنبهته بالافار فاي شيء هو فاحمر وجه ابي خيرة واضطرب وقال هو التيحان لو ثاب الذي يغزو وفضيلته وجوه فلا يفضل فقد جزيت خيرا وثبت وهو يضحك فقمنا اليه وكنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت ان تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني احد ما قلت فيه ولا اذكره الا بخير ابدا وان كان قد اساء العشرة امس

صوت

لا زلت تنشر اعيادا وتطويها • تمضي بها لك ايام وتمضيها

ولا تقضّت بها الدنيا ولا برحت • تطوي لك الدهر ايّاما وتفنيها

الشعر لاشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

نسب اشجع واخباره

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن الفضل السلمي قال كان اشجع بن عمرو السلمي يكنى ابا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي فتزوج ابوه امرأة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشأ باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها وربي اشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر واجاد وعدّ في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث ابنا عمرو وكان لاحمد شعر ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة واصفاه مدحه فاعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به ايضا فاثرى وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده

اخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني صخر بن اسد السلمي قال حدثني ابي اسد بن جديلة قال حدثني اشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض اهل داره فصاح صائح ببابه من كان ها هنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وانا ثامنهم وامرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وادخلنا وقدّم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت احدث القوم سنا وارثهم

حالا فما بلغ اليّ حتى كادت الصلاة ان تجب فقدمت والرشيد على كرسي واصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لي انشد فخفت ان ابتدئ من اول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة فيفوتني ما اردت فتركت التشبيب وانشدته من موضع المدح في قصيدتي التي اولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب • وايام يصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المدح

الى ملك يستغرق المال جوده • مكارمه نثر ومعروفه سكب

وما زال هارون الرضى ابن محمد • له من مياه النصر مشربها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه • بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن • بغيرك ظن يستريح له قلب

جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم • على منهج بعد افتراقهم ركب

بثثت على الاعداء ابناء دربة • فلم يقهم منهم حصون ولا درب

وما زلت ترميهم بهم متفردا • انيساك حزم الرأي والصارم العضب

جهدت فلم ابلغ علاك بمدحة • وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت ان يفوت وقت الصلاة فينقطع المدح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وامرني بان انشده التشبيب فانشدته اياه فامر لكل واحد من الشعراء بعشرة الاف درهم وامر لي بضعفها

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعرا مداحا ليزيد بن مزيد قال دخلت انا واشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وقد ضرب اعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده ابو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها وقعة ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وانشده اشجع يقول

قصر عليه تحية وسلام • نشرت عليه جمالها الايام

قصرت سقوف المزن دون سقوفه • فيه لاعلام الهدى اعلام

تثني على ايام ملك الايام • والشاهدان الحل والاحرام

وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا • سلت عليه سيوفك الاحلام

وانشدته انا قولي

زر يا على الرقتين قصير

حتى انتهيت الى قولي

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا • خضل واذ غصن الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت في القصيدة حتى اتممتها فوجه الى الفضل ابن الربيع انفذ اليّ قصيدتك فاني اريد ان تنشدها الجواري من استحسانه اياها

قال وركب الرشيد يوما وسعيد بن سلم معه في القبة فقال ابن محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته اشد اضطراب بالغناء فخفنا ان انشدني قصيدة الجرجاني فانشده فقال الشعر في ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سلم يا امير المؤمنين استنشده قصيدة اشجع بن عمرو فابى فلم يزل به حتى اجاب الى استماعها فلما انشده هذين البيتين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد •

والذي نعبده قال له سعيد بن سالم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين
البيتين لكان أشعر الناس

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني أبي قال بلغني أن أشجع لما أنشد الرشيد هذين البيتين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد •

والذي نعبده طرب الرشيد وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحسن
والله هكذا تمدح الملوك

أخبرني محمد بن العباس العسكري والحسن بن علي قالا حدثنا أحمد بن
سعيد بن سلم الباهلي عن أبيه قال كنت عند الرشيد فدخل عليه أشجع
ومنصور النمري فأنشده أشجع

وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا • سلت عليه سيوفك الأحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت إلى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت أنه
لا يأتي بمثلهما فلم يفعل فلما أنشده ما بعدهما فتر الرشيد ومرّ به
مخصرة كانت بيده الأرض واستنشد منصورا النمري فأنشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع • إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

حتى والله لي قصيدته قل ما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب
بمخصرته الأرض ويقول الشعر في ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت
لأشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ولم تأت بشيء فهلا قطعت بعد البيتين
أو خرست فكنت تكون أشعر الناس

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد
الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى قال اشترى جعفر بن يحيى
المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف ألف درهم ووهبه على أصحابه فقال
أشجع السلمي يمدحه بذلك ويقول

رد السماح نداً يديه وأهلها • منها بمنزلة السماك الأعزل
فغدا يفتنوا بعدها بها وهلاكهم • والدهر يوعدهم بيوم أعضل
فأقالها لهم وهم من دهرهم • بين الجران وبين حد الكلكل
ما كان يرجى غيره لفكاكها • يرجى الكريم لكل خطب معضل

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد بن حران عن
قدامة بن نوح قال دخلت على جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له
فجاءه أعرابي من بني هلال فاستشكا واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله
يعطف المسؤول فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلالي فقال
قد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا
لشاعركم حميد بن ثور فأنشده

لمن الديار بجانب الحمس • كمخط ذي الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على
وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله • في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه • والعقل خير سياسة النفس
فإذا أتته الملوك تراجعوا • جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الأولى • بعد الخلائف سادة الإنس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا • بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

فقصورا

فقصورا أضحت بحضرة كالعذارى • لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته • أيادي الماء وشيا نسج عرس
إذا ما الطل أثر في ثراه • تنفس نوره من غير لمس
فتغبقه السماء بصبغ ورس • وتصبحه بأكؤس غير شمس

فقال جعفر للأعرابي كيف ترى صاحبنا يا هلالي فقال أرى خاطرا طوع
لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ما تفضلني به قال
بل نعد لك يا أعرابي ونرضيه وأمر للأعرابي بمائة دينار ولأشجع بمائتين

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة
قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض إخواني أتحدث
وأنشد إذ دخل علينا أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيى
فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر إلي وقال من هذا
الرجل فقالوا أشجع السلمي الشاعر فقال أنشدني بعض قولك فأنشدته
فقال إنك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر
بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فإنه يمل الإطالة فقلت لست
بصاحب إطالة فقلت أبياتا على نحو ما رسم لي وصرت إلى أنس فقال
تقدمني إلى الباب فتقدمت فلم يلبث أن جاء فدخل وخرج أبو ريح الهمداني
صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشد
فأنشدته أقول

وترى الملوك إذا رأيتهم • كل بعيد الصوت والجرس
فإذا بدا لهم ابن يحيى جعفر • رجعوا الكلام بمنطق همس
ذهبت مكارم جعفر وفعاله • في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكتري
الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل
ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة ثياب الكرخ فكسوت عيالي وعيال
أخوي حتى أنفقتها ثم لقيني المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال
لي أنشدني ما قلته في جعفر فأنشدته فقال لي ما يمنعك من الفضل
فقلت ومن لي بالفضل فقال لي أنا لك به فأدخلني عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه • على غيره بل قدمته المكارم
لقد رهب الأعداء حتى كأنما • على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لي كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقال أعطوه عشرين
ألفا فأخذتها وانصرفت

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال حدثني داود بن
مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح أمر الشام نزل في مضربه
وأمر بإطعام الناس فقام أشجع فأنشده

فتيا لك باغية وطاغية • خلت أمورها عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شازبة • ينقلن نحوكم رحا الحرب
لم يبق إلا أن تدور بكم • فقد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دوام القليل خير
من منقطع الكثير فقال له ونزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها
قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني الفضل بن
محمد اليزيدي قال حدثني إسحاق الموصلي قال دخلت إلى الرشيد يوما
وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما

رأى متبذلا فقال لجعفر بن يحيى أترضى بإسحاق قال له جعفر والندماء بين
يديه مطمئن أنا أنصف فقال لي أي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر أنشد
من أفضل ما عندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم
أبي نواس فعدلت عنه إلى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت قد أحسن أشجع
في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه • بالكأس بين غطارف كالأنجم
يتمايلون على النعيم كأنهم • قضب من الهندي لم تتثلم
وتسعى بها الظبي الغرير يزيدها • ونغشمها إذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه • قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فإذا أدرناها الأكف رأيتها • تثني الفصيح إلى لسان الأعجم
وعلى بنان مديرها عقيانة • من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلي إذا ما الشعريان تلظتا • صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضنا خاتم ربها • بكرا وليس البكر مثل الأيم
ولها سكون في الإناء وخلفها • شغب يطوح بالكمي المعلم
تعطي على الظلم الفتى بقيادها • قسرا وتظلمه إذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وأنك عدلت
عنه متعمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبي نواس
حيث يقول

يا شقيق النفس من حكم • نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت ما علمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين وإنما أنشدت ما حضرني
فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان بين إسحاق تعصب
على أبي نواس لشيء جرى بينهما

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال
أصبح الواثق في يوم مطير والفضل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا
من عي وهو معنا على حاله فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة
يطوفون علينا ويتفقدون ويتابذون أمورهم وقال لا تحركوا أحدا عن موضعه
فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بنا هنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا
وأصلحنا من شأننا وجئنا إليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها
والخمار يمنعه فقال لي يا إسحاق أنشدني في هذا المعنى شيئا فأنشدته
قول أشجع السلمي

ولقد طعنت الليل في أعجازه • بالكأس بين غطارف كالأنجم
يتمايلون على النعيم كأنهم • قضب من الهندي لم تتثلم
وتسعى بها الظبي الغرير يزيدها • طيبا ونغشمها إذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه • قد كاد يحسر عن أغر أرثم
وإذا أدرتها الأكف رأيتها • تثني الفصيح إلى لسان الأعجم
وعلى بنان مديرها عقيانة • من لونها وعلى فضول المعصم
تغلي إذا ما الشعريان تلظتا • صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضنا خاتم ربها • بكرا وليس البكر مثل الأيم
ولها سكون في الإناء وخلفها • شغب يطوح بالكمي المعلم
تعطي على الظلم الفتى بقيادها • قسرا وتظلمه إذا لم يظلم

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بياتي فأعدتها
وشرب كأسه وأمر لي بألف دينار

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة

ان

أن أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفي ابنه العباس والناس يعزونه
فعزاه فأحسن ثم استأذنه في إنشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده
يقول

لا تبكين بعين غير جائدة • وكل ذي حزن يبكي كما يجد
أي امرئ كان عباس لنائبة • إذا تقنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمع من دار مخزية • ولم يعد لدين نعمة سبله
قد كنت ذا جلد في كل نائبة • فبان مني عليك الصبر والجلد
لما انتسامت بك الآمال وانتهجت • بك المروءة واعتدت بك العدد
ولم يكن لفتى من نفسه مثل • إلا إليك به من أرضه يفد
وحين جئت إمام السابقين ولم • يبلغ عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكر مشتمل • لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف إلا عن سوالفه • بحري ومكتئب أحشاؤه تقد

قال فبكى الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ ليتذاكرون
غير أبيات أشجع

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري
قال حدثني علي بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له
والناس يعزونه فأنشده

نقص من الدين ومن أهله • نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده • إلى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني اليوم أحد أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الرحمن
ابن النعمان السلمي قال كنا بباب جعفر بن يحيى وهو عليل فقال
لنا الحاجب إنه لا إذن عليه فكتب إليه أشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى • فارقني النوم والقرار
وتمر عيشي على حتى • كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى • ليحقق الخوف والحذار
إن يعفه الله يا حذار • ما أحدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده
وانصرف سائر الناس

أخبرني الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن الحسين
عن عمرو بن علي أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد وقد أبطأ عنه أمر له
به فقال

أبلغ أمير المؤمنين رسالة • لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى • ويخرسه الإبطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته
فضحك الرشيد أخبرني الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد
ابن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لأبيه فتى العسكر قال
أقبل أشجع إلى باب أبي فراس فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب منصور • علامات من البذل
جماعات وحسب الباب • نبلا كثرة الأهل

فبلغ أبي بيتاه هذان فقال لها وإنه صاحب مدائحه لي

أخبرني عمي والحسن بن علي قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي
قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال لما ولي الرشيد جعفر

خراسان خلى للناس فدخلوا عليه يهنئونه ثم دخل الشعراء فانشدوه
فقام اشجع آخرهم فاستأذن في الانشاد فأذن له فانشده قوله

اتصبر للبين ام تجزع • فان الديار غدا بلقع
غدا يتفرق اهل الهوى • ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين اقطارها • مقاطيع ارضين لا تقطع
تجاوزتها فوق عيرانة • من الريح في سيرها اسرع
الى جعفر نزعت رغبة • واي فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع • ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه • ولا يضعون الذي يرفع
يريد الملوك مدى جعفر • ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم في الغنى • ولكن معروفه اوسع
تلوذ الملوك بابوابه • اذا نابها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره • متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ راى ثروتي • وما في فضول الغنى اصنع
غدا في ظلال ندى جعفر • يجر ثياب الغنى اشجع
فقل لخراسان تحيى فقد • اتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فاقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه
مخاطبة الاخ اخاه ثم امر له بالف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك
التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد ان اعطاه العهد والكتب
وعقد له العقد وامر بني فوجم لذلك جعفر فدخل عليه اشجع
فانشده يقول

امست خراسان تعزى بما • اخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلي امره • ولى عليها المشرق الابلجا
ثم اراه رايه انه • امسى اليه منهم احوجا
فكم بها الرحمن من كربة • في مدة تنقص قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت علي العزل وقمت لامير المؤمنين
بالعذر فسلني ما شئت فقال قد كفاني جودك ذلة السؤال
فامر له بالف دينار اخرى

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابي غانم عن
اشجع قال دخلت على محمد الامين حين اجلس مجلس الادب للتعلم وهو
ابن اربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فانشدته

ملك ابوه وامه من نبعة • منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربا بطحائها • ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني السقاية قال فامرت له زبيدة بمائة الف درهم قال ولم يملك الخلافة
احد ابوه وامه من بني هاشم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات
الله عليه ومحمد بن زبيدة

اخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال حدثني المهزمي قال لما ولي ابراهيم بن عثمان بن نهيك
الشرطة دخل عليه اشجع فانشده

لمن المنازل مثل ظهر الارقم • قدمت وعهد انيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها • بالمعصفات وكل اسحم مرزم
ومن اذا استثبت عينك عهدها • كرت اليك بنظرة المتوهم

ولقد

ولقد طعنت الليل في اعجازه • بالكاس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كانهم • قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه • قد كاد يحسر عن اغر ارثم
لبني نهيك طاعة لو انها • زحمت بهضب شمالخ لم تكلم
قوم اذا اعتزموا قناة عدوهم • حطموا جوانبها ببأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع • لذوي النفاق وفيه امن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع • مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره • يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بانف كل مخالف • حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة • تغشى البريء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها • بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا • ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال اعطى جعفر بن يحيى مروان بن ابي حفصة وقد مدحه
ثلاثين الف درهم واعطى ابا البصير عشرين الفا واعطى اشجع وقد
انشده معهم ثلاثة الاف درهم وكان ذلك في اول اتصاله به فكتب
اليه اشجع يقول

اعطيت مروان الثلاثين التي • ذلت رقابه
وابا البصير وانما • اعطيتني منهم ثلاثه
ما خانني حول القريض • ولا اتهمت سوى الحداثه

فامر له بعشرين الف درهم اخرى

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني ابو هفان
قال حدثني سعيد بن هريم وابو دعامة قالا كان انقطاع اشجع
الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد
للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد اكثروا في مدح محمد بسبب
زبيدة ام جعفر ولم يقل احد منهم في المامون شيئا وانا احب ان
اقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وامره
ان يقول فيه فقال

بيعة المامون آخذة • بعنان الحق في افقه
احكمت مراتها عقدا • تمنع الحنث لذي نفقه
لن يفك المرء ربقتها • او يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده • صورة تمت ومن خلقه

قال فالقى بها العباس الى الرشيد وانشده اياها فاستحسنها
وسال لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في
نفسي وبانها لك وما كان لك فهو لي وامر له بثلاثين الف دينار فدفع
الى اشجع منها خمسة الاف درهم واخذ باقيها لنفسه

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا محمد بن
عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيى بن خالد اشجع السلمي وعدا
فاخره عنه فقال له

رايتك لا تستثقل المطال • وتوفي اذا اغدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتي • وانت لتعجيلها ضامن
الم تر ان احتباس النوال • لمعروف صاحبه شائن

ثم يتنجز ما أراد وكتب إليه

رويدك إن عز الفتى أو دنى • إلى من الترائع الهوان
وماذا تبلغ الأيام منه • برئت صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد • فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفاني كفاه الله كل ملمة • طلاب فلان مرة وفلان
فأصبحت في رغد من العيش واسع • أقلب فيه ناظري ولساني

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي عن الحمدوني عن ابن النطاح قال ولى جعفر بن يحيى أشجع عملا فرفع إليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع إليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

أمفسدة سعاد علي ديني • ولا يمني على طول الحنين
وما تدري سعاد إذا تجلت • من الأشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزني • وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى • رواحل غاديات بالظعين
كأن دموع عيني يوم بانوا • عيانا سح مطرد معين
لقد هزت سنان القول مني • رجالا دينهم لم يعرفوني
هم جاءوا إليك بابن يحيى • فقالوا بالذي يهوون دوني
أطافوا لديك وغبت عنهم • ولو أدنيتني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم فمالت • علي وغيبت عنهم عيوني
ولما أن كتبت بما أرادوا • تدرع كل ذي غمر فيك
كففت عن المقاتل بادرات • وقد هيأت مغرزة بحتو
ولو أرسلتها دمغت رجالا • وصالت في الأجنة والشئون
وكنت إذا هززت حسام قولي • قطعت بحده علق الوتين
لعل الدهر يطلق من لساني • لهم يوما ويبسط من يميني
فأقضي دينهم بوفاء قولي • وأنقلهم لصدقي بالديون
وقد علموا جميعا أن قولي • قريب حين أدعوه يجيبني
وكنت إذا هجوت رجال قوم • وسمت على الذوائب والجبين
بخط مثل حرق النار باق • يلوح على الحواجب والعيون
أمائلة بودك يا ابن يحيى • رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف إذا رأوني • فإن وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرها جميعا • علمت من البريء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبي • وأهدى منك بالسبب المتين
وعسفني كل مهمه حلا • إليك بحل يعتله أمون
وأحيا الدجا لك بالقوافي • أقيم صدورهن على المتون
بقرب منك أعدائي وآتي • وأصلى بجلي من لا يليني
ولو عاتبت نفسك لم تكلني • إذا لتركت عندك باليمين
ولكن المشكو بابن عمي • يودك والمصير إلى اليقين
فإن أنصفتني أحرزت شكري • بنفع الكي أسباح البطون

أخبرني محمد بن يحيى الصولي والحسن بن علي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن الفضل السلمي قال أول ما نجم به أشجع أنه اتصل بجعفر بن المنصور وحدث وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابن عوف فقال

أشجع

أشجع في جعفر بن المنصور

اذكروا حرمة العواتك منا • يا بني هاشم بن عبد مناف
قد ولدنا كم ثلاث ولادات • خلطن الأشراف بالأشراف
مهدت هاشم نجوم قصي • وبنوا فالغ حجور عفاف
إن أرماح بهثة بن سليم • للحاف الأطراف غير عجاف
ولأسيافهم تبرى عند الله • راجح في مراجح الأكتاف
معشر يطعمون من ذروة • السول ويسقون خمرة الأقطاف
يضربون الجبار في أخدعيه • ويسقونه نقيع الذعاف

شاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يتزايد إلى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هارون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن أحمد بن هشام قال حدثني أحمد بن العباس البرتبي أن أول ما أوصل أشجع السلمي إلى الرشيد خدمة الفضل بن الربيع وأنه وصفه له وقال له هو أشعر أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره بإحضاره وإيصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل إليه أنشده

قصر عليه تحية وسلام • نثرت عليه جمالها الأيام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت • للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه • فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي • نسج الربيع وزخرف الإرهام
أدنتك من ظل النبي وصية • وقرابة وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك في العدو وأمطرت • هاما لها ظل السيوف غمام
وإذا سيوفك صافحت هام العدا • طارت لهن عن الرؤوس الهام
تثني على أيامك الأيتام • والشاهدان الحل والإحرام م
وعلى عدوك يا ابن عم محمد • رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا • سلت عليه سيوفك الأحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له إيصاله إياه إلى الرشيد فقال فيه قصيدة أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد • وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جد بي سهر فلم أرقد له • والنوم يلعب في جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبي أعين • أهدي السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعى في رياض بطالتي • وردا أصبا منها الذي لم يورد
لهوا تساعده الشباب ولم أجد • بعد الشبيبة في الهوى من مسعد
وخفيفة الأحشاء غير خفيفة • مجدولة جدل العنان الأجرد
غلبت على أعطافها أردافها • فالحرب بين إزارها والمجسد
ما لمت فيه عاذلا لي ناصحا • فرشدت حين عصيت قول المرشد شد
ألا فتى يحتمل الصبوح وثب • مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل لن يخلف نوءها • للفضل إن وعدت وإن لم توعد
للفضل أنواء أطاف بها الندى • حتى جهدت وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكوى بالذي • أوليتني من عفو أمرك فاليد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما • شرف فقأت به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائبا • وأذنت لي فشهدت خير مشهد
وكفيتني منن الرجال بنائل • أغنى يدي عن أن تمد إلى يد

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني صخر بن أحمد السلمي عن أبيه قال كنت أنا وأشجع بالرقة جلوساً فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مولاه فقال نعم فقال اسمع بمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه . علائق ما لوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال . بربع مقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب . وأمري الذي يهوى مطاع
ووسعي ضيق عنه وما لي . وضيق الأمر تتبعه اتساع
وتعويلي عن ما لا ابن يحيى . إليه جن شوقي والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب . فلا هلكاً يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فإن لم تكفك فأرود

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال كانت لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجداً شديداً فكانت تختلف له إلى بنيات تعهده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

ولي لأحزان النساء تطاول . ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلي بالدمع عني فإن من . يضن بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه . دبوراً إذا هبت له وقبولا
إذا ما رأى إتباع الفيء طرفه . يميل مع الأيام حيث تميل

قال وقال فيها أيضاً

إذا غمضت فوق جفون حفيرة . من الأرض فابكيني بما كنت أصنع
تعزيك عني عند ذلك سلوة . وإن ليس فيمن وارت الأرض مطمع
إذا لم تري شخصي وتغنك ثروتي . ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وإن يكن . بكاء فأقصى ما تبكين أربع
فقيل ورب البيت يا ريم ما أرى . فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات إذا رمى . عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزئته . إذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم إلى أخيه أحمد بن عمرو فعاتبه عنها لتشهد تتبعه إليها ومدح فيها الفضل أيضاً فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقاً والفراق يصدع . وأي حياة بعد موتك تنفع
إذا الزمن الغدار فرق بيننا . فما لي في طيب من العيش مطمع
ولا كان ليل يا ابن عمرو وليلة . يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم تنثوي رهينة . فتزوي بجسمي الحادثات وتنشع
وأظلم وجهاً كنت فيه أصونه . وأخشع من ما لم أكن منه أخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تزل . ولم تزل الراوون لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً . على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن إذا ولت يقول لها اذهبي . فمثلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عيناك ما بي لأبصرت . صبابة قلب غيرها ليس يقنع
إلى الفضل فارحل بالمديح فإنه . سيبيح الحمى منع وقد ليس يمنع
وزره تزر حلماً وعلماً وسؤدداً . وباساً به أنف الحوادث تجدع
وأوجع إذا ما قلت في الفضل إنه . كما الفضل في بذل المواهب يبدع
إذا ما حياض المجد قلت مياهها . فحوض أبي العباس بالجود مترع
وإن سنة ضنت بخصب على الورى . ففي جوده مرعى خصيب ومشرع

وما

وما بلغت أرض بها الفضل نازل . ولا خاب من من نائل الفضل يطمع
فنعم المنادي المنادى الفضل عندما . لدفع خطوب مثلها ليس يدفع
إليك أبا العباس سارت نجائب . لها همم تسمو إليك وتنزع
بذكرك يحدوها إذا ما تأخرت . فتمضي على هول المهامه تسرع
وما للسان المدح دونك شاهد . ولا للمطايا دون بابك مفزع
إليك أبا العباس أحمل مدحة . مطيتها حتى تواتيك أشجع
فزعت إلى جدواك فيها وإنما . إلى مفزع الأملاك يلجا ويفزع

قال فأنشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته قال أحمد بن الحارث فقيل لأحمد بن عمرو أخي أشجع ما لك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال إن أخي بلاء علي وإن كان فخراً لي لأني لا أمدح أحداً من أرشيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب إلا قال لو أن هذا أمدح لولا أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك قال أحمد بن الحارث وقال أحمد ابن عمرو يهجو أخاه أشجع وقد كان أحمد مدح محمد بن حميد بشعر قال له فيه فسأل أخاه أشجع إيصاله له وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قال له فيه فسأل أخاه أشجع إيصاله له ودفع القصيدة إليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه أخبرني بذلك أحمد بن محمد بن جميل

وسائلة لي ما أشجع . فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واع له . أصم عن الخير ما يسمع
بطيء عن الأمر أحظى به . إلى كل ما شان مسرع
شرود الوداد على قربه . يفرق منا الذي يجمع
أشب بأني شقيق له . فإني به أبداً أجدع

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال دخلت على الفضل بن يحيى وقد بلغ الرشيد إطلاقه يحيى بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله فلم يظهر له أنه بلغه وسأله عن خبره هل قتله فقال له لا فقال له فأين هو قال أطلقته قال ولم قال إنه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي أنه لا يحدث حدثاً وأنه يجيبني متى طلبته فأطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به وأخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنياً له بالسلامة فقلت له ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع

بديهته وفكرته سواء . إذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأياً . إذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع . إذا ضاقت بما تخفي الصدور

فقال للمفضل انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا إلى أبي محمد مثله قال فوجدوه قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت إلي

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفي قال كان أشجع إذا قدم بغداد ينزل إلى صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح . أسقيم فؤادها أم صحيح
فلما طبقوا عليه ببغدا . د ضريحاً ما فاق حين الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي . رحمة تغتدي وأخرى تروح

وهذه القصيدة التي فيها الأبيات والغناء فيها من قصيدة يمدح بها

استجاد الرشيد وهبه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنّأه جماعة من الشعراء
وغنّى في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك .

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة أن الروم كانت قد ملّكت امرأة لأنه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيتها بيت المملكة غيرها وكانت تكتب إلى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدرّ عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم أن تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل من الملك وعاد إليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج عليها نقفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك وضبط الروم فلما قوي على أمره وتمكّن من ملكه كتب إلى الرشيد من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب أما بعد فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوقة وإني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك أو تؤدي إليّ ما كانت المرأة تؤدي إليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هارون

أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ما تراه عيانا لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك نقفور ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره وجدّ الرشيد يتوغل في بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفي الآثار حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر نقفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث إليه نقفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدّى إليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال في ذلك أبو العتاهية

إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا • وأصبحت تسقي كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى • فأنت الذي تدعى رشيدا ومهديا
إذا ما سخطت الشيء كان مسخطا • وإن ترض شيئا كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا • فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الأرض بالجود والندى • فأصبح وجه الأرض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى • نشرت من الإحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهارون ملكه • وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهارون بالرضى • وأصبح نقفور لهارون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة فلما سقط الثلج وأمن نقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع إلى حالته الأولى فضلا عن غيره على إخبار الرشيد بنقض نقفور فبذل هو وبنوه الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعارا في إعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق إلا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيدا قوي النفس قوي الشعر وكان ذو اليمينين اختصه في أيام المأمون

ورفع قدره جدا فإنه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ودخل إلى الرشيد فأنشده فقال

نقض الذي أعطيته نقفور • فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه • فتح أتاك به الإله كبير
فلقد تباشرت الرعية أن أتى • بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة • تشفي النفوس مكانها مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خده • حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها • بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت في طول العساكر قافلا • عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى • عنك الإمام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت • هبلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواخر بحره • فطمت عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر • قربت ديارك أو نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلا • عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه • فعدوه أبدا به مقهور
يا من يريد رضى الإله بسعيه • والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه • والنصح من نصحائه مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة • ولأهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أوقد فعل وعلم أن الوزراء احتالوا في إعلامه ذلك فغزاه في بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العتاهية في فتحه إياها

ألا نادت هرقلة بالخراب • من الملك الموفق للصواب
غدا هارون يرعد بالمنايا • ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها • تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم • وأبشر بالغنيمة والإياب

قال محمد وحاصر الرشيد قبل وصوله إلى هرقلة بفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها

فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له علي بن عبد الله قال حدثني جماعة أن الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فإذا رجل من أهلها كأكمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح فنادى قد طالت مواقفتكم إيانا فليبرز إليّ منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره إلا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم إنباهه وتأسف لفوته فقيل له إن امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحر به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له إذا هو بالباب قد فتح وخرج طالبا للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يهتف بعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله ابن مالك وخزيمة بن خازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على إخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فأذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى

خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكثر ذلك وان قتل العلج كانت وهنة على
العسكر عجيبة وثلمة لا تسد ونحن عامة لم نر نفعل لاحد منا صوتا الا كما يفعل
للعامة فان رأى امير المؤمنين ان يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان
ظفر علم اهل الحصن ان امير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة
ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر وان قتل الرجل فانما
استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه بعده
مثله حتى يقضي الله ما شاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا
رجلا منهم يعرف بابن الجزري وكان معروفا في الثغر بالبأس والنجدة
فقال له الرشيد اتخرج قال نعم واستعين الله فقال اعطوه فرسا ورمحا
وسيفا وترسا فقال يا امير المؤمنين انا بفرسي اوثق ورمحي بيدي اشد
ولكني قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد
فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض
في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين
وقد ازددتم رجلا ولكن لا بأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل
واحد فلما فصل منهم ابن الجزري تأمله الرومي وقد اشرف اكثر الروم
من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق في الحصن احد
الا اشرف فقال له الرومي اتصدقني عما استخبرك قال نعم فقال له انت ابن
ابن الجزري قال اللهم نعم فكفر له ثم اخذا في شأنهما فاطعنا حتى طال
الامر بينهما وكاد الفرسان ان يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه
ثم تحاجزا شيئا فزج كل واحد منهما برمحه وانتضى سيفه فتجالدا مليا
واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزري يضرب الرومي
الضربة التي يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومي وكان ترسه حديدا
فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي ضرب معذر لان ترس ابن الجزري
كان درقة فكان العلج يخاف ان تعض بالسيف فيعطب فلما يئس كل
واحد منهما من وصوله الى صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت المسلمين كآبة
لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت
هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق
في عنقه فما اخطأه وركض فاستلبه عن فرسه ثم عطف عليه فما
وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون اعلا تكبير
وانخزل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد
فصاح بالقواد اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم
دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار
ورموا بها السور فكانت النار تلصق وتأخذه الحجارة وقد تصدعت
فلما احاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين
فقال الشاعر المكي الذي يقال له جده

صوت

هوت هرقلة لما ان رأت عجبا • حوائما ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم • مصبغات على ارسان قصار

في هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد
ابن يزيد وهذا الكلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم في ذلك الموضع
والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك واعظم الرشيد الجائزة لجده

الشاعر وصبت الاموال لابن الجزري وقود فلم يقبل الا التقويد بغير
رزق ولا عوض وسأل ان يعفى ويترك مكانه من الثغر فلم يزل به طول
عمره والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا
احمد بن علي بن ابي نعيم المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل
بهرقلة فدخل علينا ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما ان رأت عجبا • حوائما ترتمي بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ما شئنه فدخلها فظن ان للطاغية قد أتاه فخرج
يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها
ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

راى في الشمار هجا فيهم كموه • بجبر زدينيا وللدين يستشري
تناولت اطراف البلاد بقدرة • كأنك فيها تبتغي اثر الحقد

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن بذل وابن المكي

اخبرني هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثني الفضل بن
محمد اليزيدي عن اسحاق الموصلي قال لما انصرف الرشيد من غزاة
هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء
فدخلوا عليه وفيهم اشجع فبدرهم وانشأ يقول

لا زلت تنشر اعيادا وتطويها • تمضي بها لك ايام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها • ايامنا لك لا تفنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت • يطوي لك الدهر اياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة • اليك بالنصر معقودا نواصيها
امست هرقلة تهوي من جوانبها • وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها • بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ما روعي الدين والدنيا على قدم • بمثل هارون راعيه وراعيها

قال فامر له بالف دينار وقال لا ينشدني احد بعده فقال اشجع
والله لامره بان لا ينشده احد بعدي احب الي من صلته

حدثني احمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدثنا محمد بن موسى
ابن حماد قال حدثني عبد الله بن عمرو الوراق قال حدثني احمد بن محمد
ابن منصور بن زياد عن ابيه قال دخل اشجع على الرشيد ثاني يوم
الفطر فانشده يقول

صوت

استقبل العيد بعمر جديد • مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلى • نجمك مقرون بسعد السعود
واطرد الشمس بما اطلعت • نورا جديدا كل يوم جديد
تمضي لك الايام ذا غبطة • اذا اتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وامر فغني في هذه الابيات

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال
حدثنا ابو عبد الله النخعي قال دخل اشجع على الرشيد فانشده

ابت طبرستان غير الذي • صدعت به بين اعطافها
فمنت منا كبها ضمنه • رمتك بما بين احشائها

سموت اليها بمثل الشهاب ۔ تدلى الصواعق من بابها
فلما تطرقت ابي جرحها ۔ وضعضعت الدوائح رأيها
فرشت الجهاد ظهور الجياد ۔ بابنائه وبابنائها
ستغنيك ترميهم والجنود ۔ كرمى العقاب بافيائها
نظرت برأيك لما همت ۔ دون الرجال لدوائها

قال فامر له بالف دينار .

اخبرني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني ابو عمر الباهلي البصري قال دخل اشجع بن عمرو السلمي على هارون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطرا الناس يوم قدومه فانشده .

ان يمن الامام لما اتانا ۔ جلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات في اثر الغيث ۔ بنوارة لبشرى الظلام
ملك من مخافة الله مغض ۔ وهو مغضى له من الاعظام
الفالج والجهاد فيا ۔ بينك من سوتين في كل عام
سفر للجهاد وغزو عدو ۔ والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه ۔ بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعوه ۔ واخرى في دعوة الاسلام

اخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال اخبرني ابو عبد الله النخعي قال امر الرشيد بجعفر لبعض اهل النوا تدكان حرب وبطل ما عليه فقال اشجع السلمي يمدحه

اجرى الامام الرشيد بهذا ۔ غلاش بعمرانه الموائف
جاد عليها برتق فيه ۔ وسر مكنونة الغرات
البيد ذره لتغوحسا ۔ يرضع اخلافه النبات

اخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال رأى الرشيد بنا عند النايم كان امرأة وقفت عليه واخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فاصبح فزعا وقص رؤياه فقال له اصحابه وما هذا قد يرى الناس اكثر مما رأيت واغلظ ثم لا يضرّه فركب وقال والله اني لا رى الامر قد قرب فبينا هو يسير اذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التي رأيتها ولو رأيتها الف مرة ما خفيت علي ثم امرها ان تاخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الارض فاعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التي اريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن في ذلك الموضع بعينه اشتري له ودفن فيه واتى نعيه بغداد فقال اشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس ۔ فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا ۔ غربت من حيث تطلع

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان لحرب بن عمرو الثقفي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب واهل الادب ببغداد يختلفون فيها يسمعونها ويتفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال اشجع

جارية تهتز ارادفها ۔ مشبعة الخلخال والقلب
اشكو الذي لاقيت من حبها ۔ وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها ۔ سقمت بين البغض والحب

فاعتلجا

فاعتلجا في الصدر حتى استوى ۔ امرهما فاقتسما قلبي
فنصف اسه شفاه ربه ۔ وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب

ناخذ هذا المعنى بعض المحدثين من اهل عصرنا فقال في مغنية تعرف بالشاه فقال

بحب الشاة وبغضنا ۔ وطال لمن وجهها مقتت
فلو اني ملكتهما ۔ لاسعدني الهوى بحبت
فادخل في استها ايرى ۔ ولحية زوجها فاتت

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني صالح بن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفي فدخل الناس يهنئونه بالسلامة ودخل اشجع فانشده

لقد قرعت شكاة ابي علي ۔ قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه ۔ صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد امسى صلاح ابي علي ۔ لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت اخطاه فلسنا ۔ نبالي الموت حيث غدا وراحا

قال فما اذن يومئذ لاحد سواه في الانشاد ولا خص باصلة البرامكة اباه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبي قال سمعت محمد بن ابي مالك الغنوي يقول دخل اشجع السلمي على علي بن شبرمة يعوده فانشأ يقول

اذا مرض القاضي مرضنا باسرنا ۔ وان صح لم يسمع لنا بمريض
فاصبحت لما اعتل يوما كطاير ۔ سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له .

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال وسمعت محمد بن ابي مالك يقول جاء اشجع ليدخل على ابان بن الوليد البجلي فمنعه حاجبه واستنزره غلمانه فقال فيه

الا ايها المثلي على كلابه ۔ ولي غيران لم اشلهن كلاب
رويدك لا تعجل علي فتدحرا ۔ بجوبك ظبي اعضب وغراب
علام تسد الباب والرفد فيشا ۔ وقد كنت محجوبا وما لك باب
فلو كنت مما تشرب الخمر سا دنا ۔ اذا لم يكن دوني عليك حجاب
ولكنه يمضي لي الحول كاملا ۔ وما لي الا الابيضين شراب
من الماء او من شخب دهماء ثرة ۔ لها حالب لا يشتكي وحلاب

اخبرني محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثنا علي بن الجهم قال حدثني ابن اشجع السلمي قال لما مر ابي وعمال احمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر ابي زبيد الطائي وكان نصرانيا والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الى قبلة ملته وكان ابو زبيد اوصى لما احتضر ان يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون باخبارهما ويتذاكرون احاديثهما فانشأ ابي يقول

مررت على عظام ابي زبيد ۔ وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق ۔ فنادم قبره قبر الوليد
انيسا الفة ذهبت فامست ۔ عظامهما تآنس بالصعيد
وما ادري بما ندا المنايا ۔ باحمد او باشجع او يزيد

قال فما نقوا والله كانهم في الشعر ولهم احدهم اشجع ثم يزيد

صوت

حيي ذا الزور وانهه ان يعودا • ان بالباب حارسين قعودا

من اساور ما ينون قياما • وخلاخيل تذهل المولودا

لا ذعرت السوام في فلق الصبح • مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطي مخافة اليوم ضيما • والمنايا يرصدنني ان احيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق وذكر احمد بن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي انه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن.

تلك عرسي تلومني في التصابي •

اخبار ابن مفرغ ونسبه

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن ان يشربه كله فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا ويكنى ابا عثمان وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى انه من حمير وقال علي بن محمد النوفلي ليس احد بالبصرة من حمير الا آل الحاجب بن ابي الحميري وبيتا آخر ذكره ودفع بيت ابن مفرغ.

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني احمد بن الهيثم القرشي قال اخبرنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف قريش ثم حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص ابن امية بن عبد شمس قال العمري وكان ابن الكلبي يقول كان مفرغ عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فانعم عليه.

قال محمد بن خلف واخبرني محمد بن عبد الرحمن الاسدي عن محمد بن زرن قال قال الاصمعي كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينتسب الى حمير وانما سمي مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده والله اعلم.

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو العيناء قال سئل الاصمعي عن شعر تبع وقصته ومن وضعها فقال ابن مفرغ وذلك ان يزيد بن معاوية لما سيره الى الشام وتخلصه من عباد بن زياد انزله الجزيرة وكان مقيما براس عين وزعم انه من حمير ووضع سيرة تبع واشعاره وكان النمر بن قاسط يدعي انه منهم وقال الهيثم بن عدي هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبي من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع ابن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

اخبرني بخبره جماعة من مشايخنا منهم احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من اصحابه واحمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره وما اختلفت افردت كل منفرد منهم بروايته

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن مسلمة بن محارب.

واخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابي.

واخبرني

واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير قالوا جميعا لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرغ واجتهد به ان يصحبه فابى عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان اما اذا ابيت ان تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فائتني ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد في خبره عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ اخاه عبادا شق عليه فلما سار اخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعل يودعه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله بن زياد فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا ان تصحبه فاجابك الى ذلك وقد شق علي فقال له ابن مفرغ ولم اصلحك الله فقال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسبنا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير والله لمعروفه عندي لشكرا كثيرا وان عندي ان اغفل امري عذرا ممهدا قال لا ولكن اضمن لي ان ابطأ عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كانها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا •

فنعلفها خيول المسلمينا •

فسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه السفرة مع الصحبة لي وما اوخرها الا لاشتفي منه لانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له ايها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رايه في وجميل اثره علي واني اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له اما اختياري اياك فاني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سالتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الان ان ترجع الى قومك فتفضحني فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يشتمه ويذكره وينال من عرضه واجرى عباد الخيل يوما فجاء سابقا فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلت لحيته وطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فامرهم ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه واضر به ثم بعث اليه ان بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه او ولده فاضر

عبّاد حتى اخذها منه هذه رواية مسلمة •

وأمّا القبط وعمر بن شبه

فانهما ذكرا انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان قال فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية اديبا انه ذكر ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال لو اخي ليزيد بن ربيعة بن مفرغ والله ما اصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره اقتراه يهجو ابن زياد وهو امير خراسان واخوه امير العراقين وعمه الخليفة في ان استبطاه ويمسك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما اراه الا سيدخل بيتك اشام على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال له فاشهد انك واياها له فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلي ان اخاف على نفسي ان يبلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا عندي فافعلا قال فكتبا اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله ويسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا الشيء ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غلمانه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه وجاريته الاراكة وبيعهما •

• شريت بردا ولو ملكت صفقته • لما تطلبت في بيع له رشدا •
• لولا الدعي ولولا ما تعرض لي • من الحوادث ما فارقته ابدا •
• يا برد ما مسنا دهر اضر بنا • من قبل هذا ولا بعنا له ولدا •
• اما الاراك فكانت من محارمنا • عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا •
• كانت لنا جنة كنا نعيش بها • نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا •
• يا ليتني قبل ما ناب الزمان به • اهلي لقيت على عدوانه الاسدا •
• قد خاننا زمن لم نخش عثرته • من يأمن اليوم ام من ذا يعيش غدا •
• لامتني النفس في برد فقلت لها • لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا •
• كم من نعيم اصبنا من لذاذته • قلنا له اذ تولى ليته خلدا •

قال وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ترك عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده ويكف من غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل من مدينة الى اخرى هاربا ويهجو زيادا وولده •

وقال المدائني في خبره لما بلغ عباد بن زياد ابن مفرغ قال سبق عباد وصلت لحيته دعا به والمجلس حافل فقال له انشدني هجاءك الذي هجانا به فقال له ايها الامير ما كلف احد قط ما كلفتني فامر غلاما له اعجميا وقال له قم على راسه فان انشد ما امرته به والا فصب السوط على راسه ابدا او ينشد فانشده ابيات هجى بها ابوه اولها •

• نبح الاله ولا يبيع عنزه • وجه الحمار ربيعة بن مفرغ •

وجعل عباد ينفضا حلت به تخرج ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لا يذهب شتمي شيخي باطلا وقال يهجوه •

• اصبحت ضحكة من اسامه • من لعبه ايام تهامه •
• فالدمع تبكي شجوها • والبرق يضحك في الغمامه •
• لهفي على الامر الذي • كانت عواقبه ندامه •
• تركي سعيدا ذا الندى • والبيت ترفعه الدعامه •
• فتحت سمرقند له • وبنى بعرصتها خيامه •
• وتبعت عبد بني علاج • تلك اشراط القيامه •
• جاءت به حبشية • سكاء تحسبها نعامه •
• وشريت بردا ليتني • من قبل برد كنت هامه •
• هامه تدعو صدى • بين المشقر واليمامه •
• فالهول يركبه الفتى • حذر المخازي والسامه •
• والعبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الملامه •

قال ثم لحق يهجو بني زياد حتى تغنى اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح انه يزيد لان عباد بن زياد انما ولي سجستان في ايام يزيد وقال بعضهم بل الذي ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان •

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وان يحبب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد مثل الغوطة مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره فولاه خراسان والله اعلم • لتموني

رجع الحديث الى سياق اخبار

ابن مفرغ قالوا ثم لم يزل يتنقل في قرى الشام ونواحيها ويهجو بني زياد واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الاخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد فاهتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فاستجار به فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سمية فاغزك وانما يجير الرجل

على عشيرته فاما على سلطانه فلا فان شئت اجرتك من بني سعد وشعرائهم
يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا سناه بني سعد وما عسى هم
ان يقولوا في هذا اما لا حاجة لي فيهم ثم اتى خالد بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد فاستجار به فابى ان يجيره فاتى عمر بن عبيد الله بن معمر
فوعده واتى طلحة الطلحات فوعده واتى المنذر بن الجارود العبدي
فاجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من اكرم
الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد
بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد
الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا
داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد اقيم
على راسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها
الامير لا تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن
اباك وليمدحنك ولقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لا ها الله لا يكون
ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل علي
بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليق البتة فخرج المنذر
من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به
عبادا فقال بئس ما صحبني به عباد اخترته على سعيد وانفقت على
صحبته كل ما افدته وكل ما املكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل
مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب
جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من احد الا لما
خفت من ان يجري مني اليه ما ندم عليه وقد صرت الان في يدك فشانك
فاصنع بي ما احببت فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله
ان ياذن له في قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله
ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي
ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه
الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة
تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فامر بابن مفرغ
فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو في
تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه
ويقولون له حبست فيقول آب است نبيذ است عصارات زبيب است
سميه روسبيد وجعل كلما جرا الخنزيرة ضغطت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرني • لا تجزعي ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به في اسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به والح
عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل
انه لما به لا نامن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل
قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي • راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وامر بان يلبسه حجاما وقدموا له علوجا وامر
بان يحجمهم وقامت الشرطة على راسه تضرب عليه السياط ويقولون له
احجمهم فكان ياخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيولولون منه فترك
ورده الى محبسه فقال

وما كنت حجاما ولكن احلني • بمنزلة الحجام نأيي عن الاهل

وقال

وقال عمر بن شبة في خبره

جمع عباد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى اخيه عبيد الله
وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا اودى معاوية بن حرب • فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس • على وجل شديد وارتياع

وقوله

الا ابلغ معاوية بن حرب • مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد • كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا • وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فانشده هذه الاشعار واستاذنه
في قتله فلم ياذن له وقال ادبه ادبا وجيعا مذكيا ولا تتجاوز
ذلك الى القتل وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا
وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر ابن الجارود اياه واسلامه له
فقال

تركت قريشا ان اجاور فيهم • وجاورت عبد القيس اهل المشقر
اناس اجاروني فكان جوارهم • اعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جاري من جذيمة نائما • ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال ايضا في ذلك

اصبحت لا من بني قيس فتنصرني • قيس العراق ولم تغضب لنا مضر
ولم تكلم قريش في حليفهم • اذ غاب ناصره بالشام واحتضروا
والله يعلم ما تخفي النفوس وما • سرا امنا وما قال لي عمر
وقال لي خالد قولا قنعت به • لو كنت اعلم اني يطلع القمر
لو انني شهدتني حمير غضبت • دوني وكان لهم فيما راوا عبر
او كنت جار بني نهد تداركني • عوف ابن نعمان او عمران او مطر

وقال ايضا يذكر ذلك وما فعل به ابن ابي زياد

دار سلمى بالخبت ذي الاطلال • كيف نوم الاسير في الاغلال
اين مني السلام من بعد نأي • فارجعي لي تحيتي وسؤالي
اين مني نجائبي وجيادي • وغزالي سقيا لها لغزالي
اين لا اين جنتي وسلاحي • ومطايا يسيرنها لارتحالي
هدم الدهر عرشنا فتداعى • فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فاجبنا • كل دنيا ونعمة لزوال
ام قضينا حاجاتنا فالى الموت • مصير الملوك والاقيال
لا وصومي لربنا وزكاتي • وصلاتي ادعو بها وابتهالي
ما اتيت الغداة امرا دنيا • ولدى الله كابر الاعمال
ايها المالك المرهب بالقتل • بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوي الوجوه ويوما • تقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وادركت • ذحولا لمعشر اقتال
وكسرت السن الصحيحة مني • لا تذلن منكرا اذلالي
وقرنتم مع الخنازير هرا • ويميني مغلولة وشمالي

وكلنا يهشمني من ورائي * عجب الناس ما لهن وما لي
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن او متى ارسالي
يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي
لو قبلت الفدا او رمت مالا * قلت خذه فدا لنفسي مالي
لو بغير من معشر لعب الدهر * لما ذم نصرتي واحتيالي
كم بكا لي من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد لخصالي
ليت اني كنت الحليف للخم * وجذام او طي الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * اسلموني للخصم عند النضال
اين ما لي من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لج الموت في ظلال العوالي
منعوا البيت بيت مكة ذا الحجر * والطير عكف في الظلال
وانما ليل خال له وسعيد * شمس دجن وواضح كالهلال
في الاروماة والذوائب من * بني العيص قوم اذا تعد المعالي
كنت منهم ما حرموا الحرام * لم يراموا وحلهم في حلال
وذوي المجد من خزاعة كانوا * اهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذاك دعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لا تدعني فداك اهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ الحقت امر غواتي * وعصيت المصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد

ويذكر سعيد بن عثمان فقال

ايها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب
ما ابوكم مشبها لابيه * فاسألوا الناس بذا لم نحاب
ساد عباد وما لك جيشا * سيجن من ذاك صنم صلاب
ان عاما صرت فيه اميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله الى اخيه عباد بسجستان ووكل به رجلا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كلما هجاه به على حيطان الخانات وامر عبيد الله الموكلين به ان ياخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان باظافيره وامرهم ان لا يتركوه يصلي الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فراوا فيها شيئا مما كتبه من الهجا اخذوه بان يمحوه باظفاره فكان يفعل ذلك ويمحوه حتى ذهبت اظفاره فكان يمحوه بعظام اصابعه ودمه حتى سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

سارت تحت اقطاع من الليل زينب *
سلام عليكم هل لما فات مطلب *
ويروى * الا طرقتنا آخر الليل زينب

اصاب عرار اللون فاللون شاحب * كما الراس من هول المنية اشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشانت الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهبا من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
واطعمت ما لا ان يحل لاكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف يحبونا الى ارض كابل * فملوا وما مل الاسير المعذب
فلو ان لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك او اسود وذوب

لعمرك وجدي او لزادت حسرتي * ولكنما اوذيت بالحي اكلب
اعباد ما للؤم عنك محول * ولا لك ام في قريش ولا اب
فيبصر في من ليس ينفع عنده * زفاك وقوم من امية مغضب
وقل لعبيد الله ما لك والد * بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب

في اول هذا الشعر غنا اوله

صوت

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربنا * فكيف وانتم حاجتي اتجنب

الغنا لسياط ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وقالوا جميعا فلما طال مقام ابن ابي مفرغ في السجن استاجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج دمشق ثم اقرا هذين البيتين بارفع ما يمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما قوله

ابلغ لديك بني قحطان قاطبة *
عضت بابر ابيها سادة اليمن *
اضحى دعي زياد فقع قرقرة *
يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن *

ففعل الرسول ما امره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسالوه فيه فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك في وجوههم فردهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بني اسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وامره بان يبدا بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل ان يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذي نجا من الكرب بعدما * تلاحم في درب عليك مضيق
اتاك بخمخام فانجاك فالحقي * بارضك لا تحبس عليك طريق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى * امام وحبل للامام وثيق
سانشكر ما اوليت من حسن نعمة * ومثلي بشكر المنعمين خليق

قال عمر بن شبة في خبره ووافقه لقيط بن اكبر فلما ادخل على معاوية بكى وقال ركب مني ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال الست القائل

الا ابلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فقال لا والذي عظم حقك يا امير المؤمنين ما قلته ولقد بلغني ان عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الي قال افلم تقل

شهدت بان امك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

او لست القائل

ان زيادا ونافعا وابا بكرة * عندي من اعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * في رحم انثى ما كلهم لاب

* ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي *
في اشعار كثيرة قلتها في هجا زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك
ولو اياك نعامل لم يكن شي مما كان فاسكن اي ارض شئت فاختار الموصل
فنزلها ثم ارتحل الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر
اليه وسأله الصفح والامان فامنه واقام بها مدة ثم دخل عليه بعد ان
امنه فقال اصلح الله الامير اني قد ظننت ان نفسك لا تطيب لي بخير ابدا
ولي اعدا لا امن سعيهم علي بالباطل وقد رايت ان اتباعد فقال له الى
اين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجايزة
وقطيعة وكسوة فشخص فاقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة
فعاد اليها هذه رواية عمر بن شبه *
وقال محمد بن خلف في روايته عن احمد بن الهيثم عن المدايني وعن
العمري عن العتبي ان ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاوه ركب طلحة بن
الطلحات الى الحجاز ولقي قريشا وكان ابن مفرغ حليفا لبني امية
فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان اخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي
بهذه الاعبد من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما
احب ان يجري الله عافيته على يدي دونكم ولا افوز بالمكرمة في امره
وتخلوا منها فانهضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان اهل اليمن
قد تحركوا بالشام فركب خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وامية بن
عبد الله اخوه وعمر بن عبيد الله بن معمر ووجوه خزاعة وكنانة
وخرجوا الى يزيد فبينا هم يسيرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى
في سواد الليل بقول ابن مفرغ *
* ان تركي ندى سعيد بن عثمان ناصري وعديدي *
* واتباعي اخا الضراعة واللوم * لنقص وفوت شاو بعيد *
* قلت والليل مطبق بعراه * ليتني مت قبل ترك سعيد *
* ليتني مت قبل تركي اخا النجدة * والحزم والفعال الشديد *
* عبشمي ابوه عبد مناف * فاز منها بتاجها المعقود *
* ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسايلين ما من مزيد *
* قل لقومي لدى الاباطح من آل * لوي بن غالب ذي الجود *
* سامني بعدكم دعي زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد *
* كان ما كان في الاراكة واجتب * برد سنام عيشي وجيد *
* اوغل العبد في العقوبة والشتم * واودى بطارفي وتليدي *
* فارحلوا في حليفكم واخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد *
* فاطلبوا النصف من دعي زياد * وسلوني بما ادعيت شهودي *
قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ما هذا الذي سمعناه منك
تتغنى به فقال هذا قول رجل والله ان امره لعجب رجل ضايع بين قريش
واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله ما رحلنا
الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال افلا اسمعكم من قوله ايضا قالوا بلى
فانشدهم قوله *
* لعمري لو كان الاسير ابن معمر * وصاحبه وشكله ابن اسيد *
* ولو انهم نالوا امية ارقلت * براكبها الوجنا نحو يزيد *
* فابلغت عذرا في لوي بن غالب * واتلفت فيهم طارفي وتليدي *
* فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد *
* فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان اباي دعوا وجدودي *

* وذا فنت خبني ابلغ الجهد عنهم * ودنا في امري في الخير غير زهيد *
* فان لم تكونوا عند ظني بنصركم * فليس لها غيري لا غير سعيد *
* بنفسي واهلي ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء اكرم عود *
* فكم من مقام في قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد *
* وخصم تحاماه لوي بن غالب * شببت له نار الدهى فهاب وقود *
* وخير كثير قد افات عليكم * وانتم زقود او شبيه زقود *
قالوا فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا في العرب
ان لم نستقله بنكبه فاخذ القوم السير حتى قدموا الشام وبعث ابن
مفرغ رجلا من بني الحارث بن كعب فقام على سور حمص فنادى باعلى صوته
الحصين بن نمير وكان والي حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبنة *
* ابلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت باير ابيها سادة اليمن *
* امسى دعي زياد فقع قرقرة * يا للعجايب يلهوا بابن ذي يزن *
* والحميري طريح وسط مزبلة * هذا لعمركم غبن من الغبن *
* والا حبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى احور العينين ذي غنن *
* قوموا فقولوا امير المومنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن *
* فاكفف دعي زياد عن اكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن *
فاجتمعت اليمانية الى حصين فغيروه بما قال له ابن مفرغ فقال
الحصين ليس لي راي دون يزيد بن اسد ومخرمة بن شرحبيل فارسل
اليهما فاجتمعوا في منزل الحصين فقال لهم حصين اسمعا ما اهدى
الى شاعركم فقال له لكم في اخيكم ينعي نفسه وانشدهم فقال يزيد بن
اسد قد جبنكم باعظم من هذا *
* وما كنت حجاما ولكن احلني * بمنزله الحجام ناي عن الاصل *
فقال الحصين والله لقد اسا الينا امير المومنين في صاحبنا مرتين
احداهما هرب اليه فلم يجره واخرى انه امره بعذابه غير مراقب لنا
فيه وقال يزيد بن اسد اني لاظن ان طاعتنا ستفسد ونحوها ما
صنع بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسي شي للموت احب الي منه وقال
مخرمة بن شرحبيل ايها الرجلان اعتذلا فانه لا معاوية لكما واعرفا
ان صاحبكما لا يقدح فيه الغلظة فاقصدا للتضرع فركب القوم الى
دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادى
بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشى بعضهم
الى بعض وقدم وفد القرشيين في اسره مع طلحة الطلحات فسبقوا
القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر
بلاه وبلا قومه وطاعتهم وقال يا امير المومنين ان الذي اتاه
ابن زياد الى صاحبنا لا قرار عليه وقد سا منا عبيد الله وعبادا خطة
خسف وقلدانا قلادة عار فانصف كريمنا من صاحبه فوالله لين
قدرنا لنعفون ولين ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن اسد يا امير
المومنين انا لو رضينا بمثلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه
لم يرض الله عز وجل بذلك ولين تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدنا
الله منك وان بيا بيتك قد تعرفت لصاحبها تعزة طار غرابها وما
ادري متى تقع وكلنا بجره تقدح في الملك وان صعرت لم يكن الى
بكبر واطفا وها خير من اضرامها لا سيما اذا كان في الانف لا يجدع وبيد
لا تقطع فانصفنا من ابني زياد وقال مخرمة بن شرحبيل وكانت
سنا لها عظيم الطاعة في اهل اليمن انه لا يدفعك عن هوانك دونه

الله ولو شئت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يقم
فيه معاتب ولكن ابن زياد استخف بما يجب علينا من حقنا وتهاون بنا
تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فأنصفنا من صاحبك وليشفعنا لا
عندك فقال يزيد إن صاحبكم أتى عظيما نفى زيادا من أبي سفيان
ونفى عبادا وعبيد الله ابني زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه
على ذلك إلا نسبته فيكم وصلته في قريش فأما إذ بلغ الأمر ما أرى
وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم قال فلما قالوا وانتهى الرسول
إلى الحاجب فاستأذن لهم وقال لهما ليبني قد تكلم برد الذهب من
أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين في وجوههم فظن يزيد
الظنون وقال لهم ما لكم أفتق فتق أو حدث حدث منكم قالوا لا
فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما
لقيته من زياد حتى استعملت عليها ولده يستنكرون لك أحقادها
ويبغضونك إليها إن عبيد الله وأخاه أتيا ابن مفرغ ما قد بلغك
فأنصفنا منهما إنصافا تعلم العرب أن لنا منك خلفا من أبيك
فوالله لقد غضبنا لك فعلمنا خبارا عند أهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده
لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين
إن زيادا أدرك في شر حجر ونشأ في أخبث نشء فأثبتهم نسبه في قريش
وحملت على رقاب الناس من ثبت أبناءه على أخينا وخليفتنا وخليفتك لا
نفعل به إلا فاعمل الذي بلغك وقد غضبت له قريش الحجاز ومن
الشام ممن لا أحب والله لك غضبة فأنصفنا من ابني زياد وتكلم أخوه أسد
بنحو ما تكلم أخوه وقال والله يا أمير المؤمنين لا أحط رحلي ولا أخلع ثيابي بمنزلي
أو تنصفنا من ابني زياد وتعلم العرب أنك قد قطعت أرحامنا ووصلت
ابني زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا أمير المؤمنين
إن ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك وركب
عن جريرة أهلك وقد ابتلوا زيادا وبنيه بما لو كان معاوية حيا لم يرض به وهذا
رجل له شرف في قومه وقد نفروا له ننزره لها ما بعدها فأعتبهم وانصف
الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد
مرحبا بكم وأهلا والله لو أصابه ما لا بد به إذ كرهتم لا نصفته منه ولو
دخلتم في جميع ما يحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي إلا إنصاف المظلوم
ولكن صاحبكم أشرف على القوم وكتب يزيد بيناد وإره ورد ماله
وتخلية سبيله ولا إمرة لأحد من بني زياد عليه وقال لولا أني لا أقود
بعد ما جرى فيسأل إلى الملك لأقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من
حمير يقال له خمخام وكتب معه إلى عباد بن زياد تفتك بنفسك وإن
تسقط من ابن مفرغ شعرة فيذلك والله ولا سلطان لك ولا لأخيك
ولا لأحد غيري عليه فجاء خمخام حتى انتزعه حتى أتى المجلس بمحضر
الناس وأخرجه فلما دخل عليه يزيد قال له يا أمير المؤمنين
اخترني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج أما أن تقيدني
من ابن زياد وأما أن تخلي بيني وبينه وأما أن تنفيني فتضرب
عنقي فقال له يزيد قبح الله ما اخترته وخيرتنيه أما القود من
ابن زياد فما كنت لأقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه
وعرضي معه

وأما لتخلية بينك وبينه

فلا

فلا ولا كرامة ما كنت لأخلي بينك وبين أهله تقتطع أعراضهم وأما
ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم أن يستحق ذلك ولكني أفعل
ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك دينك فإنهم كانوا قد
عرضوك للقتل وأكفف عن ولد زياد فلا يبلغني أنك ذكرتهم وادخل
أي البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتى أتى الموصل
فأقام بها ما شاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقي دهقانا على حمار
له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من أيها قال من البصرة
ثم من الأهواز قال فما فعل المرناق قال على حاله قال أفتعرف
ناهيد بنت أعنق قال نعم قال ما فعلت قال على أحسن ما عهدت
فضرب برذونه ومشى راجعا إلى الأهواز ولم يعلم أهله ولا غيرهم
بمسيره ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر إليه وسأله
الأمان فأمنه ثم سأله أن يكتب له إلى شريك بن الأعور فكتب له ووصله
وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن
زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا
فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هجاء ابني زياد فقال يذكر هرب
عبيد الله وتركه أمه فقال

أعبيد هلا كنت أول فارس … يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها … يا ليتني لك ليلة الإفزاع
إذ تستغيث وما لنفسك مانع … عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوزك إذ تمد بثديها … وأصبح أن لا تنزعن قناع
أنقذت من أيدي العلوج كأنها … ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا … كثروا وأخلف موعدي أشياعي
فانجي بنفسك وابتغي نفقا فما … لي طاقة بك والسلام وداع
ليس الكريم بمن يخلف أمه … وفتاته في المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه … لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلمق … مثل الحمار أثرته بيفاع
لا خير في هذر يهز لسانه … بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر منذرا … أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ … كز أنامله قصير الباع
جعد اليدين عن السماحة والندى … وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيد الله عندك من دم … يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم … فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانئا … وبني عقيل فارس المرباع

وقال أيضا يذكر هربه

أقر بعيني أنه عق أمه … دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كوني سبية … كما كنت أو موتي فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتني … أبن لي وقدتني إلى أين أذهب
فقال اقعدي للأزد في عرصاتها … وبكر فما عنهم متجنب
أخاف منيات المسالح دونها … ونيران أعدائي علي تلهب
وولى وما أبقى يغسل وجهها … كأن لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لا لك مهرب … إلى أي قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جرت جريرة … عليه فمقبور وعان يعذب

ومن حرة زهراء قامت تجره • تبكي قتيلا او صدى يتاوب
فصبرا عبيد بن العبيد فانما • يقاسي الامور المستعد المجرب
وذق كالذي قد ذاق منك معاشر • لعبت بهم اذ انت بالناس تلعب
فلو كنت حرا او حفظت وصية • عطفت على هند وهند تشحب
وقالت حنتي لا تردك مطمعا • بسيفك في القوم الذين تجرب
وقلت لام العبد امك انني • وان لا كثرا لاعداء مذنب
ولكن ابي قلب اطيرت ثيابه • وعرق لكم في آل ميسان يضرب

وقال في ذلك ايضا

الا ابلغ عبيد الله عني • عبيد اللؤم عبد بني علاج
على لكم قلائد باقيات • يزرن عليكم فتح الحجاج
تدعيت الخضارم من قريش • فما في الدين بعدك من حجاج
ابن لي هل بيثرب زندورد • قرى آبائك النبط العجاج

وقال فيه ايضا

عبيد الله عبد بني علاج • كذاك نسبته وكذاك كانا
اعبد الحارث الكندي ذاكم • جعلت لاستامك دبديانا
فنستر عورة كانت قديما • وتمنع امك النبط البطانا

وقال يهجو عبيد الله وعبادا وانشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة اولها

جرت ادم الظباء ببين ليلى • وكان وصال حبل لانقطاع

يقول فيها

فما لاقيت من ايام بؤس • ولا امر يضيق به ذراعي
ولم تك شيمتي عجزا ولوما • ولم الك بالمضلل في المساعي
سوى يوم الحجين ومن يصاحب • لئام الناس يغضي على القذاع
حلفت برب مكة والمصلى • بجمع اذنبنا رعي متاعي
لبا شرام راسك مشرفات • كذاك دواؤها وجع الصداع
اكل احسانا تزري علينا • حلبت وانت رائدة الكراع
تبعنت الذنوب على جهلا • جنونا ما جننت ابن اللكاع
فما اسفي على تركي سعيدا • واسحاق ابن طلحة واتباع
ثنايا الوبر عبد بني علاج • عبيد تنم فرفرة بناع
اذا ما راية رفعت لمجد • وودع اهلها خيرا لوداع
فيا برزي بنات امك من امير • فبيس معرس الركب الجياع
الم تر اذ تحالف حلف حرب • عليك غدوت من سقط المتاع
وكدت تموت ان صاح ابن آوى • ومثلك مات من صوت السباع
ويوم فتحت سيفك من بعيد • اضعت وكل امرك للضياع
اذا اودى معاوية بن حرب • فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس • على وجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائما في عسكره فصاحت بنات اوى فثار الكلاب ونفرت بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فلما انجلوا سمعي فعيره بذلك ابن مفرغ

ومما قاله مفرغ في هجا ابني زياد:

وغنى

وغنى فيه قوله

صوت

كم بالدروب وارض الروم من قدم • ومن جماجم قتلى ما هم قبروا
ومن سرابيل ابطال مضرجة • ساروا الى الموت ما خاموا وما ذعروا
بقندهار ومن تختم منيته • بقندهار يرجم دونه الخبر

غنى في هذه الابيات ابن جامع

اجدا هلك لا يأتيهم خبر • منا ولا منهم عين ولا اثر
ولم تكلم قريش في حليفهم • اذ غاب اهله بالشام واحتضروا
لو انني شهدتني حمير غضبت • اذا فكان لنا فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل من ذي كلع • ورهط ذي فائش ما فوقهم بشر
لولا ابن طلحة ما اغنت صحيفتكم • وهل لجارك اذا ودته عذر
فمن لنا بشقيق او باسرته • ومن لنا بنى ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا والخيل عابسة • والناس عند زياد كلهم حذروا
لولاهم كان سلام بمنزلة • اولى لهم ثم اولى لو بما ظفروا

واخبرني محمد بن خلف عن ابي بكر العامري وعن اسحاق بن محمد عن اللخذي قال هجا سلام الزاني مقاتل بن مسمع فقال

اما لك يا ذا المحدان مقاتلا • ذي واستحل الفاري المشعشعا

في ابيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالعزبة فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل الى الحبس فاخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبد الله اليماني قال حدثنا الاصمعي عن عبد الرحمن عن ابي الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر
هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما تدري وقد عمرت
ان ابنها من قريش في الجماهير

وروى اليزيدي في روايته عن الاحول قال ابو عبيدة كان زياد يزعم ان امه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فاقسم ما زياد من قريش • ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغي • عريق الاصل في النسب اللئيم

اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ قال انشدني ابو عبيدة لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

ابلغ قريشا قضها وقضيضها • اهل الشماخة والحلوم الراجحه
اني اتيت بحية ساورته • بيد لعمري لم تكن لي رابحه
منتوق المحل صفيقة مغلوقة • جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحا مكة داره • وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جعدت انامله ولام نجاره • وبذاك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا ابنه صلصلت احشاؤها • فبنو زياد في الكلاب النابحه
قالوا اتاك فقلت في جوفائه • وبذاك خبرني الصدوق الفاتحه
لم يبق اير اسود او ابيض • الا له استك في الخلاء مصافحه

واخبرني ابراهيم بن السري بن يحيى قال حدثني ابي عن شعيب عن سيف قال لما قتل عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله اصحاب المختار ابن ابي عبيد

وبعث إليه إبراهيم بن الأشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله بن زياد فضربه فقتله وجاء إلى أصحابه فقال إني ضربت رجلاً فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم إلى موضعه فجاؤوا إليه ففتشوه عليه فوجدوه كما ذكر وإذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه ويقول

إن الذي عاش ختاراً بذمته • وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف • ألوت به ذات أظفار وأنياب
إن المنايا إذا ما زرن طاغية • هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نزار إذ لقيتهم • كنت امرأً من نزار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه • ولا مددت إلى قوم بأسباب
ما شق جيبك ولا ناحتك نائحة • ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفاً تعطسون بها • بني العبيد شهوداً غير غياب
أقول بعداً وسحقاً عند مصرعه • لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غنا فيه منها

حي ذا الزور وانهه أن يعودا • إن بالباب حارسين قعودا
من أساور ما ينون قياماً • وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهي قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن علي صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة إلى مكة عند بيعة يزيد

لا ذعرت السوام في فلق الصبح • مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً • والمنايا يرصدنني أن أحيدا

حدثني أحمد بن عيسى أبو موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسن بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثني أبي قال حدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري قال والله لرأيت حسيناً عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول

لا ذعرت السوام البيتين

قال فقلت عند ذلك إنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج فما لبث أن خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ على معاوية مع خمخام الذي وجهه إليه فانتزعه من عباد بن زياد نزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واستوفد له كل من قدر عليه من بني أبي العاصي بن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدة

وأقمتم سوق الثناء ولم تكن • سوق الثناء تقام في الأسواق
فكأنما جعل الإله إليكم • قبض النفوس وقسمة الأرزاق

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق وكان الأعنق دهقاناً من الأهواز له ما بين الأهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها أخوات يقال لهن أسما والجمانة وأخرى قد سقط اسمها

عن

عن دماذ فكان يذكرهن جميعاً في شعره فمن ذلك قوله في صاحبته أناهيد من أبيات

سيري أناهيد بالعيرين آمنة • قد سلم الله من قوم لهم لجب

وفي أسما أختها يقول

تعلق من أسما ما قد تعلقا • ومثل الذي لاقى من الحب أرقا
وحسبك من أسماء نأي وأنها • إذا ذكرت هاجت فؤاداً معلقا
سقى هزم الأرعاد منبجس العرى • منازلها بالمسرقان فسرقا
فتستر لا زالت خصيباً جنابها • إلى مدفع السلان من بطن دورقا
إلى الكوخ فالأعلى إلى رام هرمز • إلى قريات الشيح من فوق سنبقا
بلاد بنات الفارسية إنها • سقتنا على لوح شراباً معتقا

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا أبو هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قالا لما وصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من الأزد السراة قال الهيثم في روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فإذا هو بدهقانة على حمار وبين يديها عطر وادهان فقال لها ابن مفرغ من أين أقبلت قالت من الأهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه قالت على حاله قال فما فعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قالت صديقة ابن مفرغ قال نعم قالت ما تجف عيونها من البكاء عليه فقال لغلامه يا برد أما تسمع قال بلى قال هو والرحمن كافر إن لم يكن هذا وجهي إليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتتقدم ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد ابق أيها الرجل على نفسك وأتم يومك عند أهلك وانظر في أمرك فإن حدث عزمك لحقت حينئذ بما تختاره قال دع ذا عنك هو والرحمن كافر إن عدل عن الأهواز ولا عرج إلى شيء غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أحداً وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا • لعل البرق ذاك يحور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوقي • وذكرني المنازل والديارا
ديار للجمانة مقفرات • بلين وهجن للقلب ادكارا
فلم أملك دموع العين مني • ولا النفس التي جاشت مرارا
بسرق فالقرى من مهرباج • فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبي عرج قليلاً • نذاكر شوقنا الدمن البوارا
بأية ما عدوا وهم جميع • فكاد العتب ينتحر انتحارا
فقال ابكوا لفقدك منذ حين • زماناً ثم إن الحي سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين • يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن في الروضات منها • ولم أذعر بها عنها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل • وصوت مقصب خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل إليه إنك آمن فأقام بالبصرة أشهراً يختلف من البصرة إلى الأهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم إن عبيد الله بن زياد قال إني امرؤ لي أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيئاً يحفظ الأمير على الشاف

ويجب ان تأذن لي ان انتجع عند حيث شئت فخرج حتى قدم على شريك بن الاعور الحارثي وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فاعطاه ثلثين الف درهم فقدم بها الاهواز فاعطاها اناهيد.

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله بن ابي بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ انك قد توجهت الى سجستان فالحق بي فلعلك ان قدمت علي ان لا تندم ولا تذم رايك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسيا فدخل عليه فشغله بالحديث وامر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يمطله ولا يذكره حتى علم انه قد استتم له ما امر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيئ له ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الي شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الي لاقضي عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت ابو حاتم بسجستان فمن لي بالعنقاء الجيدة فقال والله ما اخطأت ايها الامير ما كان في نفسي فقال عبيد الله اما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندي ولاحسنن صلتك وامر له بمائة الف درهم ومائة وصيف ومائة نجيبة وامر له بما ينفق في بلده سوى المائة الالف ومن يكفيه الخدمة من غلمانه ويدوا اعوانه وقال له ان من حقنا السفر ان لا تتهم بخيف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة ايام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على اربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع ان ينصرف وللمتكلم ان يسكت وانا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بي ورجائك لي واذا بدا لك ان تعود فعد والسلام.

قال وسار ابن مفرغ حتى اتى رامهرمز فنزل بقرية ابجر فنزلت اليه بنت ابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال فقال لابنة اعنق دهقانة الاهواز واذا رسولها جاء لتنافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الي ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذي اعطاك عبيد الله قد شغلك عني فاعطى رسولها مائة على ان يقول فيه خيرا وقد قال لابنة ابجر في جواب قولها له:

جبا لي عبيد الله يا بنة ابجر * بهذا وهذا للجمانة اجمع
يسر بعيني ان اراها واهلها * بافضل حال لو ان امري منجح
وخبرتها قالت لقد جاد بعد * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما اتى رسولها * واي رسول لا يضر وينفع
احبك ما دامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي يا جمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك ينفع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن ابي بكرة معه الى الاهواز قال له لقد كلفنا حيث امرنا قال اجل ثم امر ابنة اعنق ان تفتح الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا اتاه واستماحه جماعة قصدوه من اهل البصرة والكوفة والشام فاعطاهم ولم يفارق اناهيد ومعه شيء من المال وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو واخلاقه وجوده فقال:

بينا يجتني اهل العراق عن الندى * فعلت عبيد الله حلفا للمكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله * وحسبك جودا ان يكون لحاتم
سما لبناء المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم

وصلى

وحلم اذا ما سورة الجهل اطلقت * حبا القوم عند اللقاء في المتفاقم
وان له في كل حي صنيعة * يحدثها الركبان اهل المواسم
دعاني اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم ابق الا جمعة في جواره * ويومين خلا من ليته انعم
الى ان دعاني زاده الله بالعلى * فاديت ريشا ضمنتم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرغ * فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * اعود اذا ما جئتكم غير حاشم
واحدث وردا ذو دررت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فاصبح لا يرجو العراق واهله * سواه لنفع او لدفع العظائم
وان عبيد الله هنا رفده * سراه واعطى خيرة غير غانم

وقال الهيثم بن خبرة كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن اخيه في امر اناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما اكثر عليه اتاه يوما فقال له يا عم جعلت فداك لي بالاهواز حاجة ولي على قوم بها نحو ثلثين الف درهم قد خفت ان تتوى علي فان رايت ان تتجشم العناء معي اليها حتى نطالب لي بحقي وتعينني بجاهك على غرمائي وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حينئذ صديقا لابن مفرغ عمه ان يخرج معه ميمون بن عامر اخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال له دراهم اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى اجابه الى الخروج فاستاجر سفينة وتوجها الى الاهواز وكتب الى اناهيد ان تهيئي وتزيني باحسن زينتك واخرجي الي مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين سرق ورامهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها واهلها فلما رآها عمه قال لابن اخيه اهلا لو فعلت ما فعلت لو كنت علقت مثل هذه قال الحمد لله هذه اسلك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال له يا خبيث انما اشخصتني لهذا يا غلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة واقام بها معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات في الطاعون في ايام مصعب بن الزبير.

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى ان يخرج الاشراف من عنده فيروني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال ابا عثمان ما اقعدك ها هنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون الفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج احد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قال ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى الاكثر من ذلك حتى ضمنوا اربعين الفا وكان يامل عبيد الله بن ابي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره فخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال لذلك مررت به واستوا اناه اني تخاف ان يظن اني تغافلت عنه

نكر راجعا فوجده فاعتنقه فقال له يا ابا عثمان ما يجلسك ها هنا قال
عزما في هولا يحرمونني فقال لكم عليك قال يسمعون الغنا قال وكم ثمن ذلك
قال ذا ربعون الغنا قال ذلك ستمتع بها وعلى دينك اجمع

فقال فيه

لو شيت لم تغبني ولم تنصبني • عشت باسباب ابي حاتم
عشت باسباب الجواد الذي • لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة • بان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا اجدبت • نكبا وهاجت ازمن الغارم
والفاصل الخطة يوم اللحا • للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فاحمدته • انهو وما الحامد كاللائم
لم من عدو شامت كاشح • اخزيته يوما ومن ظالم
اذ قنعته الموت على غدرة • بابيض ذي رونق صارم

اخبرني عمي قال حدثنا ابو ايوب المدني قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال قدم يزيد حوراء الكوفة فغنى بها دهرا واصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم اتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحبا ابن مفرغ في سفينة حتى اذا كان في نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا •
لعل البرق ذاك يعود نارا •

قال فطرب ابن مفرغ وقال يا ملاح كر بنا الى الاهواز فكرو هو يغنيه ثم كر راجعا الى البصرة وكروا معه وهو يردد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ يزيد وكساه انتهى

صوت

رضيت الهوى اذ حل بي متخيرا • نديما وما غيري له من نديم
اعاطيه كاس الصبر بيني وبينه • يقاسمنيها مرة واقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغنا للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامي واحمد بن المكي

اخبار الزبير بن دحمان

قد مضت اخبار ابيه ونسبه وولده في متقدم الكتاب وكان الزبير احد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين في الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في ايامه حزبين احدهما في حزب ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق والاخر في حزب جامع وابن المهدي وكان ابراهيم بن المهدي اوكد اسباب هذا التعصب والتحزب لما كان بينه وبين اسحاق والله اعلم

فاخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم منه رجل ما شئت من رجل عقلا ونبلا وديانة وادبا وسكونا ووقارا وكان ابوه قبله كذلك وقدم معه اخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخلفت في الزبير التفضيل فقلت لابي يا ابة ما اخلق الزبير ان يكون افضل من اخيه فقال هذا لا يجيء بالظن والتخيل والجواد انما يعني في الميدان فقلت له فالجواد يعنيه نداره فضحك وقال تنتظري فراستك فلما عنينا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه ابي واصطفيته لنفسنا

وقرظناه

وقرظناه ووصفناه وصار في حيزنا وغنى الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فاجاد واحسن وسالنا الرشيد ان يغنيه شيئا من صنعته فاقسم عليه ان يغنيه شيئا من صنعته فالتوى فيفعل لا لتوا فقال قد سمع امير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى ان ياتي في من صنعتي فاقسم عليه ان يغنيه شيئا من صنعته وجد به في ذلك

فكان اول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبي حان الرحيل • وابكيا لي فليس تبكي الطلول
قد تولى النهار وانقضت الشمس • يمينا وحان منها افول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاد هذا الصوت ثلاث مرات وامر له بثلاثين الف درهم ولاخيه بعشرين الف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدي وكان معه قال حماد فقلت لابي فكيف كانت صنعة عبد الله قال انا اجمل لك القول لو كان زبير مملوكا لاشتريته بعشرين الف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسي على ان اشتريه باكثر من عشرين دينارا فقلت قد اجبتني بما يكفيني

حدثني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي ومحمد بن الحارث بن بسخنر ان الرشيد كتب في اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه في وقت يخرج الرشيد الى الري لمحاربة بندار هرمز اصبهبذ طبرستان فاقام الزبير بمدينة السلام الى ان دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانية وهو الموضع الذي يعرف بالشماسية فغناه في اول غنائه صوتا في شعر قاله هو ايضا في الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

الا ان حزب الله ليس بمعجز • وانصاره في منعة المحوز
الى الله ان تقضى لنا دون امره • وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء اخنى واعتده • الى هارب منها فليس بمعجز
اطاعت لنا ذون العداة لذا الوغا • وكن للاسلام بندار هرمز

لم اجد هذا الصوت منسوبا في شيء من الكتب الا في كتاب بذل والا فيه غير مجنس

وذكر ابراهيم بن المهدي

ان الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطا الشعر لابي العتاهية وهو موجود في شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال ابو اسحاق فاستحسن الرشيد الشعر والغنا وامر له بالف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غنى صوتا ثانيا وهو

صوت

واحور كالغصن يثني السقام • ويحكي الغزال اذا ما رنا
شربت المدام على وجهه • وعاطيتها الكاس حتى انثنى
وقلت مديحا ارجي به • من الاجر حظا ونيل الغنا

وأغنى بنا لك الإمام الذي به الله أعطى لعباده المنى

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار أخرى فقبضها وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الأيام

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد نكبة البرامكة شديد الأسف عليهم والتندم على ما فعله بهم فتفطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه في هذا المعنى ويحركه فغناه يوماً والشعر لامرأة من بني أسد

من للخصوم إذا جد الخصام بهم ... يوم الجدال دون الفضل للعود
وموقف قد كفيت الناطقين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد قال كان أبي يقول ما كان دحمان يساوي على الغناء أربعمائة ألف درهم وأشبه خلق الله به غناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه وأخوته تغضبك لعبيد الله وفي الزبير يقول إسحاق وله فيه غناء

صوت

أسعد بدمعك يا أبا العوام ... صبا صريع هوى ونضو سقام
ذكر الأحبة فاشتفى وهاجه ... للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبق ما في الصدر إلا أنه ... حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوى فأجابه ... شوقاً إليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لإسحاق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر قاله إسحاق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق إلى العراق

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني جدي حمدون بن إسماعيل قال قال لي إسحاق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوماً إلى ظهرها يتصيد وكنت في موكبه أساير الزبير بن دحمان فذكرني بغداد وطيبها وأهلي وإخواني وحرمي فتشوقت لذلك شوقاً شديداً وعرض لي هم وفكر حتى بكاني فقال لي الزبير ما لك يا أبا محمد فشكوت إليه ما عرض لي وقلت

أسعد بدمعك يا أبا العوام ... صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقي الأبيات وعلمت أن الخبر سينمي إلى الرشيد فصنعت في الأبيات لحناً فلما جلس الرشيد للشرب بدأت فغنيته إياه فقال لي تشوقت والله يا إسحاق وشوقتني وبلغت ما أردت وأمر لي بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفاً ورحل إلى بغداد بعد أيام

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال أخبرني أبي قال قال لي إسحاق وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال جاءني الزبير بن دحمان ذات يوم مسلماً فاحتبسته فقال قد أمرني الفضل بن الربيع بأن أصير إليه فقلت

انعم

أنعم يا أبا العوام ويحك نشرب ... ونله مع اللاهين يوماً ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره ... فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندي فشربنا باقي يومنا ثم سار الزبير إلى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عني وأمر عوناً حاجبه ألا يدخلني اليوم ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة إليه قال فقلت

حرام علي الكأس ما دمت غضبانا ... وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسن فإني قد أسأت ولم تزل ... تعودني عند الإساءة إحسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضي عني وعاد لي إلى ما كان عليه

وأخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكره الآخر وزاد فيه وقلت في عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون ... أنت لي عدة إذا كان كون
لك عندي والله إن رضي الفضل ... غلام يرضيك أو برذون

قال فأتى عون الفضل بالشعرين جميعاً فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك ما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوية فقال قد وعدني ما سمعت فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل إلي وأنا في رسوله فصرت إليه ورضي عني

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني إسحاق قال كان عندي الزبير بن دحمان يوماً فغنيت

لحن إسحاق رحمه الله

أشاقك من أرض العراق طلول ... تحمل منها جيرة وحمول

فقال لي الزبير أنت الأستاذ بن الأستاذ والسيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله إني لأحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك ومن أبيك فقلت له هلم نخرج إلى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا قال أفعل فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشي يحفر الأرض بالبال فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدأ الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير في ثم أخذت العود فغنيته فتلى الحبشي ساعة ثم صاح واي سطاه هوه وضرب بها صوته فما أذكر أني ضحكت مثل ضحكي وانخزل الزبير

نسبة هذا الصوت

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول ... تحمّل منها جيرة وحمول
وكيف التذاذ العيش بعد معاشر ... بهم كنت عند النائبات أصول

الشعر لأبي العتاهية والغناء لإبراهيم ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن أحمد بن المكي وفيه للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعي قال أنشدنيها أبو سويد عبد الله بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وإنما ذكرت ذلك هاهنا لأن من الناس من ينسبها إلى غيره فذكرت الأبيات الأول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

فيا ليت أن الفضل وافى بجمعكم ... فحط على آل الربيع حلول
ثم ركاب الشيخ تثني عليهم ... عليها من الخير الكثير حمول
إليك أبا العباس حنّت بأهلها ... مطايا لها وخد إليك وغول
وأنت حبيب الملك بل أنت سمعه ... وأنت لسان الملك حين يقول
وللملك ميزان يداك تقيمه ... يزول مع الإحسان حيث يزول

حدثني

الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثني رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه فأرق ليلته ثم قال افرشوا لي على دجلة ففعلوا فقعد ينظر إلى الماء وقد زاد زيادة عجيبة فسمع غناء في هذا الشعر

صوت

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى ... وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك إلا حين خبّرت أنه ... يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقّى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الأحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى فسأل عن الناحية التي فيها الغناء فقيل دار ابن المسيّب فبعث إليه أن ابعث بالمغني فإذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الأحنف فأحضر واستنشده إياه فأنشده إياها وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدها حتى أصبح وقام فدخل إلى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت إلى العباس بألف دينار وإلى الزبير بألف دينار أخرى

أخبرني

عمي قال حدثني علي بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر إليها وأقام بها مدة وخلّف هناك بعض جواريه وكانت حظية له فهي خلفها للمغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقاً شديداً وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب ... تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ ... إلى دير زكّى فقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه ... بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر والستر من شيمتي ... هوى من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر إبراهيم الموصلي وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلى بن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيى المكي وابنه إسحاق وأبو زكار الأعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحناً فما أعجب منها إلا لحن واحد فإنه أعجب به إعجاباً شديداً وأجاز

خاصة

خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى إبراهيم في هذه الأبيات ولحنه ماخوري بالوسطى ولفليح فيها ثاني ثقيل بالوسطى وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولإسحاق رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى

صوت

يا عاشق الحدّاء إذ الجد عثر ... وجابر العظم إذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر ... وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعماني الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز ورواياته والله أعلم

نسب العماني وخبره

اسمه محمد بن ذويب بن محجن بن قدامة بن بلهيسة الحنظلي ثم الدارمي سليبة وقيل له العماني وهو بصري لأنه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعراً راجزاً متوسطاً من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفاً داهياً مقبولاً فأفاد بفعله أموالاً جليلة والله أعلم

أخبرني

ابن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن حمزة بن ربيعة الأسدي أن عبد الملك بن صالح أدخل العماني على الرشيد لينشده يا عاشق الحداء الأبيات فقال إذا تنكر عليك ربيعنا فأعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً قال إسحاق وقال لما دخل الرشيد استقبله العماني فلما نظر به ناداه

هارون يا ابن الأكرمين منصبا ... لما ترحلت نصبت كثبا
من أرض بغداد نؤم المغربا ... طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا ... ما كان من نشز وما تصوبا
فمرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال له الرشيد ويلك مرحباً يا عماني وأهلاً وأجزل صلته

أخبرني

محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد المعروف بابن الصيدلاني قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال القحذمي لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان إلى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فقربهم الرشيد وكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذويب العماني فقام بين صفوف الوفود ثم أنشأ يقول

لما أتانا خبر مشهر ... أغر لا يخفى على من يبصر
جابه الكوفي والمبصّر ... وأقبل المنجد والمغوّر
يخبر الناس وما يستقبر ... قلت لأصحابي ووجهي مسفر
وللرجال حسّكم لا تكثروا ... فاز بها محمد فأقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر ... في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديماً يجهر ... قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا ... فقد كفى الله الذي تستقدر
بمثله أفعال ما قد يحذر ... والسيف عنا مغمد ما يشهر
وقلد الأمر الأغر الأزهر ... نور الساكن الذي ينتظر
بوجهه إن كان عام أغبر ... سرت به أسرته ومنبر

وابتهج الناس به واستبشروا … وهللوا لربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم ان يشكروا … اذ ثبتنا وناد ملك بعمرها
وهاشم في حيث طاب العنصر … وطاح من كان علينا يزفر
ان بني العباس لم يقصروا … اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وامروا … ودبروا فاحكموا ما دبروا
واوردوا بالحزم ثم اصدروا … والحزم راي مثله لا ينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا … يا ايها الخليفة المطهر
والمولى المبارك الموفد … والطيب الاغصان والمطفر
ما الناس الا غنم تنتشد … ان لم تدركهم براع يخطر
على قواصي طرقها وييسر … ويمنع الذيب فلا ينفذ
فامنن علينا بيد لا تكفر … مشهورة ما دام ركن يقص
وانظر لنا وخل من لا ينظر … واحسر كما كان ابوك يحسر
لا خير في مجمجم لا يظهر … ولا كتاب ببيعة لا ينشر
وقد تربصت فكيف تنذر … فليت شعري ما الذي تنتظر
ان المنايا بدوام تسعد … ما لك في محمد لا تعذر
وليت شعري والحديث يؤثر … ان رقدا لليل ونحن نسهر
خوفا على امورنا ونضجر … والله والله الذي نستغفر
ليس يموت معشر ومعشر … خير لنا من فتنة تستعد
يهلك فيها دينهم ويوزر … وقد رمى القوم الذي تشعرا
لصاحب الروم وذل اصغر … منه وهذا الخبر لا يكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر … يبنى به محمد وجعفر
والخلفا والنبي الاكبر … وتبعة من هاشم وعنصر
واعلم وان المرء لا يبصر … منا ذوي العشرة حتى يوثروا
ان الرجال ان ولوها اثروا … ذوي القرابات بها واستاثروا
بها وضل امرهم واستكبروا … والملك لا رحم له فيها صرو
دارحم والناس قد تغيروا … فاحكم الامر وانت تقدر
فمثل هذا الامر لا يوخر

فلما فرغ من ارجوزته قال له الرشيد ابشر يا عماني بولاية محمد العهد فقال اي والله يا امير المومنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمراة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذلك قال لانه نسيج وحده وحامي مجده وموري زنده قال فما لك في عبد الله فقال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من اعرابي ما اعرفه بمواضع الرغبة واسرعه الى اهل البذل والعائدة وابعده من اهل الحزم والعزم والذين لا يمتنع ما لديهم بالنشاء اما والله اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو اشاء ان انسبه الى الرابعة لنسبته اليها والله تعالى اعلم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن علي الشيباني واخبرني محمد بن جعفر عن محمد بن موسى ملأ ياء
بن حماد عن ابن محمد المطبخي عن علي بن الحسن الشيباني قال اخبرني ابو خالد الطائي عن يحيى بن ضبينة الطائي قال اخبرني المفضل قال حضرت الرشيد يوما وجلس الشعرا فدخل علينا الفضل بن الربيع وخلفه العماني فادناه الرشيد واستنشده فانشده ارجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع فقال

قل للامام

قل للامام المقتدي بامه … ما قاسم دون مدى ابن امه
وقد رضيناه فقم فسمه

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك اما رضيت ان اوليه العهد وانا جالس حتى اقوم على رجلي فقال له العماني ما اردت يا امير المومنين قياما على رجليك انما اردت قياما بالعزم قال فانا قد وليناه العهد وامر بالقاسم
سم ان يحضر ومر العماني في ارجوزته بعد رجلي انتهى على اخرها واقبل القاسم الى ونما اليه الرشيد فجلس مع اخويه فقال له يا قاسم عليك جائزة هذا
منين الشيخ فقد سالنا ان نوليك العهد وقد فعلنا فقال القاسم ان حكمك يا امير المومنين فقال وما انا وهذا بل حكمك وامر له الرشيد بجائزة وامر له القاسم بجائزة اخرى مفردة

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال دخل محمد بن ذويب العماني على ابي الحرا التيمي بالبصرة فاطعمه وسقاه وخلع عليه بكساء فقال فيه
انا ابا الحر لعين الحر … يدفع عنا سكرات القر
باللحم والسمن وخبز البر … وقطعة مكنونة في الجر
يشربها اشياخنا في السر … حتى ترى حديثنا كالدر

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال قصد العماني عبد الملك بن صالح الهاشمي متوسلا به الى الرشيد في الوصول اليه مع الشعرا ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها
نخلة العرانين من هاشم … الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها في السما … ومغرسها سرة الابطح
فادخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فانشده
هارون يا ابن الاكرمين حسبا … لما نزلت فكنت كثبا
من ارض بغداد نؤم المغربا … طابت لنا ريح الجنوب اشبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا … ما كان من نشز وما تصوبا
فمرحبا ومرحبا ومرحبا
فاعطاه خمسة الاف دينار وخمسين ثوبا

اخبرني عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن ابي
مرد سعد قال حدثنا اسحاق بن عبد الله الازدي عن محمد بن عبد الله القرشي عن العماني الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن علي وكان اول ما قدم اليهم فرنية في لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له دعبل فيما اكلت شعرا تصفه فقال
جاوا بفرني لهم ملبون … بات يسقى خالص السمون
مصومع اكوم ذي غضون … قد حشيت بالسكر المطحون
ولونوا ما شيت من تلوين … من بارد الطعام والسخون
ومن سميق ومن طرذين … ومن هلام ومصوص جون
ومن ازرفابيف سمين … ومن دجاج فينت بالنخالين
فالشحم في الظهور والبطون … واتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب الموزين … وفكهوا بعنب وتين
والرطب الهراد والبردين … محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين … الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون … اسمع لنعت غير ذي تنفين
يخرج من فن الى فنون … ان الحديث قبل ذو شجون

اخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد ابن كامل قال حدثني ابو هاشم الغنيمي قال كان محمد بن ذويب العماني الراجز من اهل البصرة ويكنى ابا عبد الله وانما قيل له العماني لانه اقبل يوما وقد خرج من عمله ووجهه اصفر فقال له بعضنا مجاننا يا ابا عبد الله خرجت من هذه العلة كانك جمل عماني قال وكانت جمال عمان تجلب الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بني تميم ثم من بني فقيم قال فقدم على عيسى بن موسى فلما وصل اليه انشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقطعه وخصه وجعله في جلسائه فقال له العماني فيه

• ما كنت ادرك ما رخا العيش • ولا لبست الوشي بعد الخيش •
• حتى تمدحت فتى قريش • علي وعيني عند وقت الهيش •
• حين تخف عبرة للطيش • زين المغيرة وعز الجيش •
• راش جناحي وفوق الريش •

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن علي بن ابي نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العماني وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيها اهلها من النعمة فانشده العماني قصيدة قالها في هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

• ثم اتوهم بالدجاج المدمج • بين قديد وشوا منضج •
• وبعبيط ليس بالممزوج • فدق دق الكودن المدرج •
• حتى ملا اعفاج بطن تنفج • وقال للقينة صبي وامزج •

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين الف درهم ثم وصل اليه ابن جامع وقد امر الرشيد ان يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع في كفة المنجنيق ويرمى بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت في السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

• هوت هرقلة لما ان رات عجبا • جوائما ترتمي بالنفط والنار •
• كان نيراننا في جنب قلعتهم • مصبغات على ارسان قصار •

فامر له بثلاثين الف درهم اخرى

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو هفان قال حدثني احمد ابن سليمان قال قال يزيد بن عثمان كنا وقوفا والمهدي قد اجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر احد منهم الا ابو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما اراد فقلده عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء انا اكثر عمايم منك انما اردت ان تقلده شعرا ثم قال يا ليتني علي العماني فلم يتكلم بها حتى اقبل لما فقيل له ها هو ذا قد اقبل فقال قلده فرسي هذا فقال غير متوقف يقول

• قد غضب الغضبان اذ جد الغضب • وجا يحمي حسبا فوق الحسب •
• من ارث عباس بن عبد المطلب •

وجاءت

• وجاءت الخيل به تشكو التعب • له عليها ما لكم على العرب •

فقال له المهدي احسنت والله وامر له بعشرة الاف درهم

صوت

• الا ان جيراننا بقصدوا • فنفسي للبان دا ونكهد •
• كان على كبدي قرحة • حذارا من البين ما تبرد •

الشعر لكثير والغناء لاشعب المعروف بالطمع ثاني ثقيل بالوسطى في البيت الثاني ولابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

ذكر اشعب واخباره

هو اشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته ابو العلاء كان يقال لامه ام الخلندج وقيل حمام جميل وهي مولاة اسماء بنت ابي بكر واسمها حميدة وكان ابوه خرج مع المختار بن ابي عبيد فاسره مصعب وضرب عنقه صبرا وقال له تخرج علي وانت مولاي ونشا اشعب بالمدينة في دور ال ابي طالب وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان بن عفان وحكي عنه انه حكى عن امه انها كانت تغري بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها نمت لخالفت وطيف بها وكانت تنادي على نفسها من راني فلا يزنين فقالت لها امراة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه ونطيعك وانت محلوقة محلوقة راكبة على جمل وذكر رضوان بن احمد الصيدلاني فيما اجازه لي روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم ابن المهدي ان عبيدة بن اشعب اخبره وقد سأله عن اوليهم وامثلهم فاخبره ان اباه وجده كانا موليي عثمان وان امه كانت مولاة ابي سفيان ابن حرب وان ميمونة ام المؤمنين اخذتها معها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها فارقت ذلك وصارت تنقل احاديث بعضهن الى بعض وتغري بينهن فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها فماتت وذكروا انه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من اغمد سيفه فهو حر قال اشعب فلما وقعت والله في اذني كنت اول من اغمد سيفه فاعتقت

اخبرني احمد بن عبد الله بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحاق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان اشعب عندنا في سنة اربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو اشعب بن جبير وكان ابوه مولى لال الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا فيمن قتل

اخبرني الجوهري قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن اسماعيل اليزيدي قال حدثنا التوزي عن الاصمعي قال قال لي اشعب نشات انا وابو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو واسفل حتى بلغنا هذه المنزلة

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبيد الله بن الحسن والي المامون على المدينة قال حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لاشعب لي اليك حاجة تحلف بطلاق ابنتك وزدان لا تسالني حاجة الا قضيتها فعلمت له اخبرني عن سنك فاشتد ذلك عليه حتى ظننت انه سيطلق

فقلت له يا رسول الله وحلفت له اني لا اذكر سنه ما دام حيا فقال لي اما فعلت فقد هونت علي انا والله حيث حصر جدك عثمان بن عفان اسعى في الدار التقط السهام فقال الزبير وا ذركاه ابي

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال اشعب كنت التقط السهام في دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي الحق الحمر الوحشي عدوا

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم ابو مسلم واحمد بن اسماعيل قالا اخبرنا المدايني قال كان اشعب الطمع واسمه شعيب مولى لال الزبير من قبل ابيه وكانت امه مولاة لعايشة بنت عثمان بن عفان وكانت تغني فضربت وحلقت وحملت على جمل وطيف بها وهي تنادي من راني فلا يزنين فاشرفت عليها امراة فقالت يا فاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندع الغنا لقولك وانت محلوقة مضروبة يطاف بك

اخبرني احمد قال حدثنا احمد بن مهرويه قال كتب الي ابن ابي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله اخبره قال اسم اشعب شعيب ويكنى ابا العلا ولكن الناس لقبوا اشعب فغلبت عليه وهو شعيب بن جبير مولى لال الزبير وهم يزعمون اليوم ان اصله من العرب انتسبوا الى ذي رعين وولده كثير عندنا وام اشعب ام الخلندج وزعم اشعب انها كانت تنقل بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم وامراة اشعب بنت وردان ووردان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم حين بنا عمر بن عبد العزيز المسجد

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال وكتب الي ابن ابي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله اخبره قال كان اشعب من القرا للقران وكان حسن الصوت بالقران وربما صلى بهم القيام والله اعلم

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني احمد بن يحيى قال اخبرنا اسحاق بن ابراهيم قال كان اشعب مع ملاحته ونوادره يغني اصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب الزبيري

صوت

اذا تمززت صراحيه ... كمثل ريح المسك او اطيب

ثم تغنى لي باهزاجه ... زيد اخو الانصار او اشعب

حسبت اني ملك جالس ... حفت به الاملاك والموكب

وما ابالي والدا الورى ... اشرق العالم ام غرب

غنى في هذه الابيات زيد الانصاري خفيف رمل بالبنصر وقد روى اشعب الحديث عن جماعة من الصحابة

فاخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد ان الربيع بن ثعلب حدثهم قال حدثني ابو البختري قال حدثني اشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو اهدي لي كراع لقبلت قال ابو سعد وروى عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب ابن ابراهيم عن اشعب الطامع قال عثمان بن عتاب فانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت على سالم بن عبد الله نسال فقال ارفع عن قال يا شعيب ويلك لا تسال فاني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين اقوام يوم القيامة

ما في وجوههم مزعة لحم قد اخلقوها بالمسلة ويروى عن سعيد بن وهب الدلي عن عثمان بن محمد عن اشعب عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه

اخبرني احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن اشعب قال استنشدني ابن لسالم بن عبد الله بن عمر غنا الركبان عفرا ابيه سالم فانشدته وراني ابيه سالم في بيته فلم ينكر ذلك

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدايني قال وقفت عايشة بنت عثمان اشعب في البزازين فقالت له تعد حولا ثم جئت لي قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدايني وقال اشعب تعلقت باستار الكعبة فقلت اللهم اذهب عني الحرص والطلب على الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني احد منهم شيئا فجئت الى امي فقالت ما لك فجئت خائبا فاخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب اقلني ثم رجعت فما امر بمجلس لقريش وغيرهم الا اعطوني ووهب لي غلام فجئت الى امي بحمار موقر من كل شي فقالت ما هذا الغلام فخفت ان اخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت اي شي قلت غين قالت اي شي غين قلت لام قالت واي شي لام قلت الف قالت واي شي الف قلت ميم قالت واي شي ميم قلت غلام فغشي عليها ولولم اقطع الحروف لانشقت الفا سنقة فرحا

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت اشعب يقول سمعت الناس يقولون في امر عثمان قال الاصمعي ثم ادرك المهدي اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الربيعي قال حدثني هند بن حمدان الارقمي المخزومي قال اخبرني الجني قال كان اشعب ازرق احول اكشف افزع قال وسمعت الارقمي يقول كان اشعب ازرق احول اكشف افزع قال وسمعت الارقمي يقول كان اشعب يقول كنت استقي الماء في فتنة عثمان بن عفان اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا علي بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال اصاب اشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قبا يعرضها ثم اقبل على فيها احسب شك ابو يحيى فقال انزلها تعرف قال احمد وحدثنا ابو محمد بن ابي سعد قال حدثني احمد ابن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع اشعب بزيد المفلى فوجد دينارا فقال لي يا ابن واقد قد قلت ما تشا قال وجدت دينارا فما اصنع به قال قلت عرفه قال اما العلا اذا طال لقال ذلك فما تصنع به قال اشتري به قطيفة اعرفها قال وحدثني محمد ابن القاسم قال لي وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان اشعب وجد دينارا فتحرج من اخذه دون ان يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يعرف القطيفة

اخبرنا احمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سالت العتري فقال للبلوبيذ من كل شي الخلف ويذا الثوب وتمدد اذا اخلق

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا علي بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال رايت اشعب يغني وكان متونه صوت بلبل

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الأصمعي عن أشعب قال حججت مع سالم بن عبد الله فدفعنا وفيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال فتثبت فأخذت في أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا إلي فجاء يشكوني إلى سالم فقال إن هذا أصرف وجوه الناس عني قال وأتيت سالمًا وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطياني وكانا يبغضاني وأحدهما يبغضني في الله قال فقلنا لا تجعل هذا في الحديث قال بلى

حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الأصمعي عن أشعب قال قدم علينا ناس لوفي نقيس بن رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة فطربت بالتلبية فأقبل الناس إلي وتركوه قال ابن أم حميد فجاء إلى عبد الله ابن عمرو بن عثمان فقال إن مولاك هذا قد ضيق علي معيشتي والله أعلم

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم عن المدائني قال تغدى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي فجاءوا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدي فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي بأهل السجن قالوا ليس لهم إمام قال أدخلوا أشعب يصلي بهم قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الأمير قال وما هو قال أحلف لا آكل مضيرة أبدًا

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن المحرز قال حدثنا الأصمعي قال ولي المنصور زياد بن عبيد الله الحارثي مكة والمدينة قال أشعب فتغديته بالمدينة فسلمت عليه فقال فاحضر الغداء وأهدي إليه جدي فقطعه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلًا أعجب به وأنا أعرف صاحبي ثم أتي بالقبة فشققتها فصاح الطباخ إنا لله شق القبة قال فقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد أن تصلي بأهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله إلا ما أقيم به صلاتي قال لا بد منه قال قلت فلا آكل جديًا مضيرة قال وما أصنع به وبطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع إلى المدينة قال يا غلام هات رئيسة ذنب ديك قال قال أشعب والجحفة أطول بلاد الله رئيسة ذنب ديك قال فاصطلحت في خلقي فنفيا [illegible] ما أكلت ثم قال لي ما رأيك قال قلت لا أقيم [illegible] بصاح فيما شق القبة قال لك وظيفة على السلطان وأكره أن أكسرها عليك فتغل ولا تنشط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة قال فأعطاني

أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني أبو مسلم عن المدائني قال أتي أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته طالق إن لم تكن عملت قبل أن يوحي الله عز وجل إلى النحل

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله ابن شعيب الزبيري عن عمه قال أبو بكر وحدثني ابن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن شعيب وهو أتم من هذا وأكثر كلامًا قال جاء أشعب إلى أبي بكر بن يحيى بن الزبير فشكا إليه فاقة مرة وضاع من ثمود وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك يا أشعب في سنك

وشهرتك

وشهرتك تجيء في هذه الحال فتفضح نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له جيدة ثم قال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت إلى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلًا شريفًا موسرًا فشكى إليه فأمر له بعشرين دينارًا فقبضها أشعب وخرج إلى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عني خيرًا أعرف الناس بمسألة فعل كذا وفعل فيقص قصته فبلغ ذلك أبا بكر فقال له يا عدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي

أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ أنه نظر إلى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا يا شيخ ما يبكيك قال الغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني إبراهيم بن المجلد [illegible] قال نظرت إلى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت النظر إليه فلما أدمت النظر [illegible] ونبت أصابعه في يده [illegible] حتى عرفت عنه فقال لو هذا أشعب

أخبرني أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عجلان الفهري أن أشعب مر برجل يتخذ [illegible] بعض نواحي المدينة فقال كان هذا [illegible] كأني [illegible] فقال أظنني والله قد صدقت [illegible] الأرض

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني بعض المدنيين قال كان لأشعب خرق في بابه [illegible] ويخرج يده من الخوف ويطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئًا من الطمع

أخبرني أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال صلى أشعب يومًا إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فأفلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة يوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان إلى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال له دية ماذا فقال له دية الضرطة التي تحملتها عنك والله وإلا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيئًا صالحًا

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني إبراهيم بن الجنيد قال حدثني [illegible] بن عبد الله قال حدثنا سعد بن سليمان المنقري مولى لهم عن أصحاب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني [illegible] وأحبه فيه فقال لما أراد ذلك على أخرج عني فقلنا له سألتك بالله لما حدثت عذقنا قال يا غلام جد له عذقًا فإنه سأل عثيلة لا يقطع من بعدها أبدًا

أخبرنا أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر عن الحزري وهو أيوب بن عباية أبو سلمة قال كان لأشعب علي في كل سنة دينار فأتاني يومًا بعطاء فقال عجل لي ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتني أخرج من بيتي فلا أرجع شهرًا من ما آخذ من هذا وهذا

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني علي بن محمد النوفلي
قال سمعت ابي يحكي عن بعض المدنيين قال كبر اشعب فمله الناس وبرد
عندهم ونشأ ابنه فتغنى وبكى واندر فاشتهى الناس ذلك منه
واخصب واجدب ابوه فدعاه يوما وخلا هو وعجوزه وجاء ابنه وامرأته
فقال له بلغني انك قد تغنيت واندرت وخطبت وان الناس قد مالوا
اليك فهلم غنني اطارحك قال نعم فتغنى اشعب فاذا هو قد انقطع وارتعش
وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر اشعب ثم اندرا فكان
الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق اشعب غما فالتفت
ثيابه ثم قال فنعم من اين لك مثل حلقي من لك بمثل حذقي قال
وانكسر الفتى فتعرفت العجوز ومن معها عليه

اخبرني احمد قال حدثني عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني
علي بن الحسن بن هارون قال حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثني
محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان وكان جارنا ههنا قال حدثنا
محمد بن حرب الهلالي وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على
جعفر بن سليمان وعنده اشعب يحدث قال كانت بنت حسين
ابن علي عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وحج الخليفة
فلم يبق في المدينة خلق من قريش الا واتى الخليفة الا من لا يصلح لشيء فماتت
بنت حسين فارسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والي المدينة
وكان عقيلا حديدا عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا ابتزر
لا يأتزر عليها وكان اذا صلى للناس جمعها ثم ادخلها تحت فخذه فارسلت
عائشة يا اخي قد ترى ما دخل علي من المصيبة بابنتي وغيبة اهلي
واهلها وانت الوالي فاما ما يكفي النساء من النساء فانا اكفيكه
بيدي وعيني واما ما يكفي الرجال الرجال فاكفنيه مر بالاسواق
ان ترفع وامر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الا النبلاء من قريش
بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله الا قرابتها من ذوي الحجا
والفضل فاتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل
عليه فابلغه رسالتها فقال ابن حزم لرسولها اقرئ ابنة المظلوم
السلام وقل لها اني سمعت الواعية واردت الركوب اليها فامسكت
عن الركوب حتى ابرد ثم اصلي ثم انفذ كل ما امرت به وامر حاجبه
وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى
تحولوا بين الناس وبين النعش الا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار
ثم نام وانتبه واستبرد له واجتمع كل من كان بالمدينة واتى باب عائشة
حين اخرج النعش فلما رأى الناس النعش ابتدروه فلم يملك ابن حزم
ولا الحرس منه شيئا وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس
من السفلة والغوغاء اربعوا اي ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش
القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش
فلم يحضره الا مروان بن ابان بن عثمان وكان رجلا عظيم البطن فاقبل
لا يستطيع ان يمشي من بطنه سخيف العقد فطلع وعليه سبنية قمص
كانها درج بعضها افضل من بعض ورداء عدني ثمنه الف درهم فسلم
وقال له ابن حزم انت لعمري قريبها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال
اصلح الله الامير انما تضيق الاخلاق قال ابن حزم انا لله ما ظننت
ان هذا هكذا كما الموت فامر به فاخذوا بضبعيه حتى ادخلوه
في القبر ثم اتى خزا الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام

عليك

عليك ايها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه واابنة اختاه فقال ابن حزم
انا لله قد كان يبلغني عن هذا انه مخنث فلم اكن ارى انه بلغ هذا كله
دلوه فانه عورة وهو والله احق بالدفن منها فلما ادخل قال مروان
لخزا الزنج ناولني شيئا فقال له خزا الزنج ناولني شيئا فقال له
خزا الزنج الحمد لله رب العالمين جاء كلب لاني يطرد كلب الوحش فقال
لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته ابكما الا اني من الوحشي
والله لئن لم تسكتا لامرن بكما تدفنان ثم جاء خالد بن ربة من الحاطبيين
وهو ثقة من مرض لو اخذ بموضعه لم يضبطها فقال اصلح الله الامير انا
خالها وابي سودة وامها حفصة ثم رمى بنفسه في القبر فاصاب ترقوة
خزا الزنج فصاح اوه اصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم
دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم اقبل على اصحابه فقال
ويحكم اني خبرت ان الجارية بادن ومروان لا يقدر ان يتثنى من بطنه
وخزا الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفنا وهذا الحاطبي لو اخذ عصفورا
لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ما امرتني بهذا لبنت
المظلوم فقال له جلساؤه والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان
في هؤلاء خير لما تخلفوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا ابو هاني الاعمى
وهو ظئر لهما فقال ابن حزم من انت رحمك الله قال انا ابو هاني ظئر
عبد الله بن عمرو بن عثمان وانا ادفن احياءهم وامواتهم فقال له انا نحن
طلبتك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يدلى عليك الموتى ثم
اقبل على اصحابه فقال انا لله وهذا ايضا اعمى لا يبصر فنادوا ويحكم
من ههنا من مواليهم فاذا برجل يزيد يقال له ابو موسى قد جاء فقال
له ابن حزم من انت ايضا قال انا ابو موسى ظالمي وانا ابن التمط من
سبطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال له ابن
حزم والعظيم لتكونن لهم خامسا رحلة الدنيا ابنة رسول الله فما اجتمع
على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جثتك فانا لله وانا اليه راجعون

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا اليعقوبي محمد
ابن عبد الله قال حدثني ابو بكر الدلال الزبيري قال حدثني من رأى
اشعب وقد علق رأس كلبه وهو يضربه ويقول له اتتبع الهدية وتشفع
فتتبعهم اخبرنا احمد قال حدثني عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال
حدثني محمد بن محمد الزبيري ابو الطاهر قال حدثني يحيى بن محمد بن ابي
قتيلة قال غذا اشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غايته
قال ومن مبالغته في ذلك انه قال لزوجته ام ابنه وردان اني احب ان
ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسماعيل بن جعفر
ابن محمد فقال انه ابني وقد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم ار
احدا يستاهله سواك قال فنظر اسماعيل اليه فقبله من الغد فامر
به فذبح وسمط فاقبل عليه اشعب فقال المكافاة فقال له ما عندي
والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك فلما يئس منه قام
من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق حتى التقت
اضلاعه ثم قال اخلني قال ما معنا احد يسمع ولا عين عليك قال
وثب ابنك اسماعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر
وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال اما ما اريد فوالله ما لي في اسماعيل
عبل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابدا بعدك فجزاه خيرا وادخله منزله واخرج
اليه مائتي دينار وقال خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى

اسماعيل لا يبصر ما يطأ عليه فاذا به متوسلاً في مجلسه فلما رأى وجد ابيه نكره وقام اليه فقال يا اسماعيل او فعلتها يا اشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءني بجدي من صفته وخبره الخبر فاخبره ابوه ما كان منه ومنا اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك وابيه اياي في الجدي اكبر من روعتك انت في المائتي الدينار.

اخبرنا احمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني محمد ابن اسحاق المسيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن ابي بكر بن سليمان ابن ابي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن اشعب قال اتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان لحاجة اسأله فقال لي انت على طريقة لا اعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداك فقال نعم فان قدر شيئا فسيكون قال فخرجت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا اشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقا فما انت صانع قلت اشكر الله واشكر من فعله قال عيالك فاخبرته قال قد امرنا ان نجري عليك وعلى عيالك ما كنت حيا قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه حوق هذه بريد الشا واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر فالذي امرني لم يرد شكرك وهو يتنوا بان لا يفعل مثلك قال فكنت آخذ ذلك الى ان توفي خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحمل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال يا اشعب انتف رأسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجري عليك ما يجري كنت اعطيك وكان والله يتبرى مما عنده مثلك قال فحاله والله الكريم اذ سأله ان فعل بك ما فعل قال عمير قال اشعب فعلت والله ينبغي حينئذ ما حل وحرم.

اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب يوما في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصعترة المجموعة وتذكار مملك اعطاه فلقيه عامر بن عبد الله بن الزبير فحصبه وناداه يا اشعب انما تناجي ربك فناجه بوجه طلق قال فارخى لحيته حتى وقع على زوره قال فاعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز اشعب لحيته فبعث اليه نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الم اقل لك ان البطال ابلح ما يكون اذا طالت لحيته فلا تجزز لحيتك.

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو الحسن المدائني قال وقف اشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم اتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدى الي فيكون كبيرا خيرا من ان يكون صغيرا.

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا احمد بن يحيى قال اخبرنا المدائني قال قالت صديقة لاشعب لاشعب هب لي خاتمك اذكرك به قال اذكريني اني منعتك اياه فهو احب الي.

اخبرني احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قال اشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما ابطوا عنه اتبعهم يحسبهم ان الامر قد صار حقا لما قال.

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا احمد بن يحيى قال

اخبرنا

اخبرنا المدائني قال دعا زياد بن عبيد الله اشعب فتغدى معه فضرب بيده الى جدي بين يديه وكان زياد واجدا على البخلاء بالطعام فتغاظه ذلك فقال للخدم اخرجوني عن اهل السجن الهم امام يصلي بهم وكان اشعب من القرأة لكتاب الله قال لا قال فادخلوا اشعب فصيروه اماما لهم قال اشعب او غير ذلك قال وما هو قال احلف لك ان لا اذوق جديا فخلاه.

اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قال رأيت بالمدينة يطلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ما هذا الحرص ولعلك ان تكون اشبه من يطلب منه قال اني قد مهدت المسألة فانا اكره ان ادعها فتنفلت مني.

اخبرنا احمد قال حدثنا ابن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين قط يتساران الا كنت اراهما يأمران لي بشيء.

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال كان اشعب يتحدث الى امرأة قال اشعب رأيتك في النوم مطلية بعسل وانا مطلي بعذرة فقالت يا فاسق هذا عملك الخبيث كساك الله عز وجل قال ان في الرؤيا شيئا آخر قالت ما هو قال رأيتني الطعك وانت تلطعيني قالت لعنك الله يا فاسق.

اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال كان اشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت له جارتها يوما لو سألتها شيئا فانها موسرة فجاءها قال ان جاراتي ليقلن لي ما يمسك بشيء تخرج نافرا من منزلها فلم يعد يأتيها ثم انه جاءها يوما فجلس على الباب فاخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه انت من الطمع.

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم واحمد بن يحيى واللفظ لاحمد قال اخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية فقال اكره ان يجي ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال فاذا صليت الظهر فانا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي يدق الباب فقال الا قد صرت الى ما اكره قال فقلت ان عندي فيه عشر خصال قال فما هي قلت اولها انه لا يأكل ولا يشرب قال التسع خصال لك ادخله قال ابو مسلم ان كرهت واحدة منها لم ادخله.

اخبرني احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال دخل اشعب يوما على الحسن بن علي وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين رآه وقال للحسن عليه السلام بابي انت وامي اتأذن لي ان اسلح عليه فقال الاعرابي ما شئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق نحوه سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال اشعب للحسن جعلت فداك قد اخذني القولنج.

اخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال ذكر اشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا ابا العلاء تعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم

وجدت في بعض الكتب

عن احمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال توضأ اشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي غر محجلون من آثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجلا من ثلاث مطلق اليمنى

واخبرني بهذا الاسناد قال سمع اشعب حبّى المدنية تقول اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت لم تسألي الله المغفرة انما سألته عمر الابد يريد انه لا يغفر لها ابدا

اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلا بقوس عربية فقال الرجل لا انقصها من دينار قال اشعب اعتقها لو انها اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار

اخبرني احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لوي الى اسماعيل الاعرج ابن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر فقال كل يا اشعب فلما اكل منها قال كيف تجدها يا اشعب قال اشعب انا بريء من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحي الله الى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء

اخبرنا احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال سال سالم بن عبد الله اشعب عن طمعه فقال قلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح صدقة عمر فانطلقوا يطعمكم تمرا فمضوا فلما ابطأوا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرني المدائني قال بينا اشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع اشعب امرأته تاكل غداءها لتتغدى فجاءت الجارية فاخذت الرغيف بما عليه قال واهل المدينة يسمونه عرقوب رب البيت قال فقام اشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته يا سخين العين اتستأذن وانت رب البيت قال لو كنت رب البيت ما كان الرغيف بيد هذه. اخبرني بعض اصحابنا قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لي ابن كليب حدثت اشعب مدة بحجة فبكى فقلت ما يبكيك قال انا بمنزلة شجرة الموز اذا نشأت ابنتها قطعت وقد نشأت ابنتي مولى وانا الان اموت فانا الجمع

ثني اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب الطمع يغني وله اصوات قد حكيت عنه وكانت ابنة عبيدة يغنيها فمن اصواته هذه

اروني من يقوم لكم مقامي ... اذا ما الامر جل عن الخطاب
الى من تفزعون اذا حثوتم ... بايديكم علي من التراب

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن اشعب عن ابيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام عند زيد ابن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت احلفته ان لا يمنعها سفرا

ولا مدخلا

ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الى حمدان من ناحية عسفان فخرج بها فاقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فاتاني آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وكانت امرأة من ولد عتاب بن اسيد لك عشرون دينارا ان جئتني بزيد بن عمرو الليلة في الابطح فاذا اشعب وانا لم اعرف سكينة واعلم ما هي ثم غلب على طبعي الشره فقلت لزيد فيما بيني وبينه ان ديباجة الحرم ارسلتني اليك بكيت وكيت فقال لي عدها الليلة بالابطح فارسلت اليها فواعدتها الابطح واذا الديباجة قد افترشت بساطا في الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا عليها انماطا فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ينشب ان سمعنا حسيس بغلة سكينة فلما انتبه زيد قام فاخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها واجلستها على الفراش وجلست هي على بعض النمارق فقالت سكينة اشعب والله صاحب هذا الامر ولست ابالي ان لم ابت يصيح صياح الهر ثم دعت جارية معها بجمر كثير تحفت منه واقدت وصبت في حجر الديباجة وحفنت لي منها ووضعته في حجر رهن ودكنت وركب زيد وانا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لي يا اشعب افعلتها فقلت يا جعلت فداك انما جعلت لي عشرين دينارا وقد عرفتني طمعي وشرهي والله لو جعلت لي العشرين دينارا على قتل ابوي لقتلتهما قال فامرت بالرحيل الى الطائف فاقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا ان يدخل عليها قال ثم قالت لي يوما ما قد ثمنا في زينة وفعلنا ما لا يحل لنا ثم امرت بالرحيل الى المدينة واذنت لزيد فجاءها قال الزبير وحدثني عبد الله بن محمد بن ابي سلمة قال جاء اشعب الى مجلس اصحابنا يجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمر فقال لها اشعب فديتك انا محتاج الى حطب فمري لي بهذه الحزمة قالت لا ولكن اعطيك نصفها على ان تحدثني بحديث ديباجة الحرم فكشف اشعب ثوبه عن استه ولتستوفر وجعل يحك ويقول لي ان لهذا زمانا وجعلت حصيتاه يخطان الارض ثم قال اعطاني والله فلان في ديباجة الحرم عشرين دينارا واعطاني فلان كذا واعطاني فلان كذا حتى عد اموالا وانت الان تطلبها مني بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفي ديباجة الحرم يقول عمر بن ابي ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم ... وقد كنت منها في عناء وفي سقم
تحنت بها لما سمعت بذكرها ... وقد كنت مجنونا بجيرانها القدم
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا بالحزن من حرة اصم

غناه مالك بن ابي السمح من رواية يونس غير مجنس قال الزبير وحدثني شعيب بن عبيدة عن ابيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام فقال فاذا انا باشعب منتفج جالس تحت السرير فلما رأني جعل يوقوق مثل الدجاجة فجعلت انظر اليه واعجب فقالت ما لك تنظر الى هذا قلت انه لعجب قالت انه خبيث فقد افسد علينا امورنا بعبارته فحضنته بيض دجاج ثم اقسمت انه لا يقوم حتى ينقب وهذا الخبر عندنا

غير مشروح ولكن هكذا سمعناه

ونسخته على الشرح من اخبار ابراهيم

بن المهدي التي رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكرنا اخبار سكينة وروى احمد بن الحسن البزار ووجدته بخط ابن الوشا عن الكديمي عن ابي عاصم قال قيل لاشعب الطامع ارايت احدا قط اطمع منك قال نعم كلبا تبعني اربعة اميال على مضغ العلك

اخبرني الحرمي بن ابي العلا وعمي عبد العزيز بن احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب عن عثمان ابن المنذر عن عبد الله بن ابي بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط واشرفت فاذا جماعة مقبلة واذا امراة قد فرعتهم طولا واذا اشعب بين ايديهم بكفه دف وهو يغني به ويرقص ويحرك استه فيحركها ويقول

الا حي التي خرجت • تبيل الصبح فاختمرت •

تقاد بعينها رمد • ولا والله ما رمدت •

فاذا جاوز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يحاذيهم ويستقبل المراة فيغني في وجهها وهي تبتسم في وجهه وتقول حسبك الان فسالت عنها فقيل هذه جارية صريم المغنية استحقها رجل منهم عند موته واعترف بانها بنته فحاكمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فالحقها به واعطاها الميراث منه وكان احسن خلق الله غنا كان يضرب بها المثل في الحجاز فيقال احسن من غنا العريمية

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني ابي قال اجتازت جنازة العريمية باشعب وهو جالس في قوم من قريش فبكى عليها ثم قال ذهب اليوم الغنا كله وعلى انها الزانية كانت لا رحمها الله شر خلق الله فقيل يا اشعب لم يكن يبكي عليها ولعنك اياها فصل في كلامك فقال نعم كنا نجيها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا في دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بسلق

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال بلغ اشعب ان الغاضري قد اخذ في مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتى علم انه في مجلس من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد غوت بحوي وشغلت عني من كان يالفني فان كنت مثلي فافعل كما افعل ثم غضن وجهه وعرضه وشنجه حتى صار عرضه اكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه احد بها ثم ارسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كانه وجه الناظر في سيف ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر او اكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصيتيه حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده وجعل يخط وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار اطول ما يكون من الرجال فضحك والله القوم حتى اغمي عليهم وقطع بالغاضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على ان يقول له يا ابا العلا لا اعاود ما تكره انما انا تلميذك وخريجك ثم انصرف اشعب وتركه

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن اشعب عن ابيه انه كان مولده

في سنة

في سنة تسع من الهجرة وان اباه كان من مماليك عثمان وان امه كانت تنقل كلام ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن بعضهن الى بعض فتلقي بينهن الشر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فاماتها وعمر ابنها اشعب حتى هلك في ايام المهدي وكانت في اشعب خلال منها انه كان اطيب اهل زمانه عشرة واكثرهم نادرة ومنها انه كان احسن الناس ابدا لغنا سمعه ومنها انه قوم دهره بحجج المعتزلة وكان امراة منهم

قال ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن اشعب عن ابيه قال بلغني مكان عبد الله بن عمرو بن عثمان وما له بسفح وقد بثرته فرفعت نارا تحاني وواقيته من ماله فقلت يا ابن امير المومنين ويا ابن الفاروق وقد لي بعيري هذا تمرا فقال لي امن المهاجرين انت قلت اللهم لا قال امن الانصار انت فقلت اللهم لا قال امن التابعين باحسان قلت ارجو فقال ارجوا ان يحق رجاوك امن ابنا السبيل انت قلت لا قال فعلام اوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سايل وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اتاك سايل على فرس فلا ترده فقال لو شينا ان نقول لك انه لو اتاك على فرس فلا ترده ولم يقل ان اتاك على نا فوجب لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا اتاني سايل على فرس يسالني اعطيه فقال لي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سالتني عنه فقال لي نعم اذا لم تصب راجلا ونحن ايها الرجل نصيب رجالة فلم اعطك وانت على بعير فقلت له وبحق ابيك الفاروق وبحق الله جل وعز وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اوقرته لي تمرا فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا وحق الله وحق رسوله لين عاودت استحلافي لابرت لك قسمك ولو انك اقتصرت على استحلافي بحق ابي على حق ثمرة اعطيكها لما انفذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لوجا الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب ولا بيرا مراة قسمهم مستحلفه الا ان يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان في ذلك المال اوقروا له بعيره تمرا قال فلما اخذ السودان في حشو الغرائر قلت ان السودان اهل طرب فان اطربتهم اجادوا حشو غرايري فقلت يا ابن الفاروق انا ذن لي في الغنا فاغنيكه فقال لي انت وذلك فاندفعت في النصب فقال لي هذا الغنا الذي لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتا اخر لطويس لغني وهو

• خليلي ما اخفي من الحب باطن •

• ودمعي بما قلت الغداة شهيد •

فقال لي عبد الله يا هناه لقد حدث في هذا المعنى ما لم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

• يا عين جودي بالدموع السفاح •

• وابكي على قتلى قريش البطاح •

فقال يا اشعب ويحك هذا يحيق الفواد اراد يحرق الفواد لانه كان الثغ لا يبين بالرا ولا باللام قال اشعب وكان بعد ذلك لا يراني الا استعادني هذا الصوت والله اعلم

اخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قال اشعب صديق لابنه فقال له ويحك يا اشعب كان ابوك الحا وانت قط

فما لي من خرجت قال ذاك
الحسن بن علي قال اخبرنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب
ابن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال لقي اشعب سالم بن عبد الله بن
عمر فقال له يا اشعب هل لك في هريس قد اعد لنا قال نعم بابي انت
وامي قال فصر الي فمضى الى منزله فقالت له امراته قد وجه عبد الله بن عمرو
ابن عثمان يدعوك قال ويحك ان لسالم بن عبد الله هريسة قد دعاني اليها
وعبد الله بن عمرو في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة وليس
لي بد من المضي اليه قال اذا يغضب عبد الله قال اكل عنده ثم اصير الى عبد الله
فجا الى سالم فجعل يكل اكل متعالل فقال له كل يا اشعب وابعث بما
فضل عنك الى منزلك قال ذلك اردت بابي انت وامي قال يا غلام احمله
هذا الى منزله فحمله ومشى معه فجا به امراته فقالت له ثكلتك امك قد
حلف عبد الله لا يكلمك شهرا قال دعيني واياه هاتي شيا من زعفران
فاعطته ودخل الحمام فمسح على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفره
ثم خرج متوكا على عصا يرعد حتى اتى دار عبد الله بن عمرو فلما راه حاجبه
قال ويحك بلغت بك العلة ما ارى ودخل واعلم صاحبه فاذن له فلما
دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد في الرعدة ويقارب
الخطو حتى جلس وما كاد ان يستقل فقال له عبد الله ظلمناك يا اشعب
في غضبنا عليك فقال له سالم ما لك ويلك الم تكن عندي انفا واكلت
هريسة فقال له دواء اكل تزري بي قال ويلك الم اقل لك كيت وكيت
وتقول لي كيت وكيت قال لعلك شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله
والله اني لاظن الشيطان يتشبه بك ويلك اجاد انت ام علي ان كنت قال
رايتك منذ شهر فقال له عبد الله اعزب ويحك عن حال ابي ان تبهته الا بما لك
قال ما قلت الا حقا قال بحياتي اصدقني وانت امن من غضبي قال وحياتك
لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه •
اخبرنا احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال
رجل لاشعب ان سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ومعه طعام
كثير فبادر حتى لحقه فبادرني لحقه فاغلق الغلام الباب دونه فتسور
عليه فصاح به سالم بناتي ويلك بناتي فناداه اشعب لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فامر بالطعام فاخرج اليه منه ما كفاه
فاخذه وانصرف • •
اخبرني رضوان بن احمد عن يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي ان
الرشيد لما ولاه دمشق لبث اليه عبيدة بن اشعب وكان يتقدم عليه
في الجار واراد ان يطرفه به فتقدم عليه قال ابراهيم وكان يحدثني من
حديث ابيه بالطرائف وغاولته يوما وانا خارج من دمشق في قبة على بغل
لا لهو بحديثه فاصابنا في الطريق برد شديد فدعوت بدواج سمور لالبسه
فما اتيت به فلما لبسته اقبلت على ابن اشعب فقلت له حدثني من طمع ابيك
بشي فقال لي ومالك ولابي عليك بي ها انا ذا فاذا دعوت بالدواج فما شككت
والله في انك انما جيت به الي فضحكت من قوله ودعوت بغيره واعطيته اياه
ثم قلت الا بيك ولد غيرك فقال كثير فقلت عشرة قال اكثر قلت
خمسون قال كثير قلت مائة قال دع المائين وخذ في الالوف فقلت
ويلك ابي في تقول اشعب ابوك ليس بينك وبينه اب كيف يكون له الوف
من الولد فضحك ثم قال في هذا خبر طريف فقلت له حدثني به فقال
كان ابي منقطعا الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام وكانت زوجة

زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت محبة له وكان لا يستقر معها تقول له
لم اريد الحج فيخرج معها فاذا مضوا الى مكة قالت اريد الرجوع الى المدينة
فاذا عاد الى المدينة قالت اريد العمرة فهو معها في سفر لا ينقضي
قال عبيدة فحدثني ابي قال كانت حلفته بايمان لا كفارة لها ان لا
يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يلم بنسائه وجواريه الا باذنها وحج الخليفة
في سنة من السنين فقال لها قد حج امير المومنين ولا بد لي من لقائه قالت
فاحلف لي بانك لا تدخل الطائف ولا تلم بجواريك على وجه ولا سبب
فحلف لها بما رضيت به من الايمان على ذلك ثم قالت احلف بالطلاق
فقال لها لا افعل ولكن ابعثي معي بثقتك فدعتني واعطتني ثلاثين دينارا
وقالت اخرج معه وحلفتني بطلاق بنت وردان زوجتي ان لا اطلق
له الخروج الى الطائف بوجه ولا سبب فحلفت لها بما اثلج صدرها واذنت
له فخرج وخرجت معه فلما حاذينا الطائف قال لي يا اشعب تعالى
انت تعرفني وتعرف صنيعي عندك وهذه ثلاثماية دينار خذها بارك
الله لك فيها واذن لي ان الم بجواري فلما سمعتها ذهب عقلي ثم قلت يا سيدي
هي سكينة فالله الله في فقال او تعلم سكينة الغيب فلم يزل بي حتى اخذ
واذنت له فمضى فبات عند جواريه فلما اصبحنا رايت ابيات قوم من
العرب قريبة منا فلبست حلة وشي كانت لزيد قيمتها الف دينار وركبت
فرسه وجيت الى النسا فسلمت فرددن واجللنني للهيئة والزي
الذي لا يلبس مثله الا اولاد الخلفا ونسبنني فانتسبت نسب زيد
فحادثنني وانسن بي واقبل رجال فكلما جا منهم رجل سال عني فخبر
بنسبي فجاء وسلم علي وعظمني وانصرف الى ان اقبل شيخ كبير منكر
مبطون فلما خبر بي وبنسبي فشال حاجبيه عن عينيه ثم نظر الي وقال
واي ما هذه خلقة قرشي ولا شمايله ولا هو الا عبد ثم بادر الي بيته
وعلمت انه يريد شرا فركبت الفرس ثم مضيت ولحقني فرماني بسهم
فما اخطا قربوس السرج وما شككت انه ملحقي باخر فلم يلحقني فسلمت
يعلم الله في ثيابي ولوثتها ونفذ الى الحلة فصيرتها شهرة وانتت
رحل زيد بن عمرو فجلست اغسل الحلة واجففها واقبل زيد بن عمرو
فراى ما لحق الحلة والسرج فقال لي ما القصة ويلك فقلت له يا سيدي
الصدق انجا وحدثته الحديث فاغتاظ ثم قال لم يكفك ان تلبس حلتي
وتصنع بي ما صنعت وتركب فرسي وتجلس الى النسا حتى انتسبت الي
بنسبتي وفضحتني وجعلتني عند العرب ولا حاجة بنا وجرى عليك ذل
نسب الي انا نفي من ابي ومنسوب الى ابيك ان لم اسوك وابالغ في ذلك
ثم لقي الخليفة وعاد ودخلنا الى سكينة فسالته عن خبره كله فخبرها
حتى انتهت الى ذكر جواريه فقالت ايه وما كان خبرك في طريقك هل
مضيت الى جواريك بالطائف فقال لها لا ادري سلي ثقتك فدعت
بي فسالتني فبرات فحلفت لها بكل يمين محرجة انه ما مر بالطائف ولا
دخلنا ولا فارقني فقال لها اليمين التي حلف بها لازمة لي ان لم اكن
دخلت الطائف وبت عند جواري وغسلتني جميعا واخذ مني ثلاثماية
دينار وفعل كذا وكذا وحدثها الحديث كله واراها الحلة والسرج
فقالت لي افعلتها يا اشعب انا نفية من ابي ان انفقتها الا فيما يسوك ثم
امرت بكبس منزلي واحضار الدنانير فاحضرت قال فاشترت بها
غنما وبيضا ودجاجا وعملت من الخشب بيتا فحبستني فيه وحلفت
لا اخرج منه ولا افارقه حتى احضن البيض كله الى ان ينقب فمكثت

اربعين يوما احضن البيض حتى نقب كله وخرج منه فراريج كثيرة فربيتهن
ونسبتهن الى تلك الجارية فكن بالمدينة يسمين بنات اشعب ونسل اشعب فهو الآن بالمدينة
نسل يزيد على الالوف وما بين الالوف كلهن اهلي واقاربي قال
ابراهيم فضحكت والله من قوله ضحكا ما اذكر اني ضحكت مثله قط
ووصلته ولم يزل عندي زمانا ثم خرج الى المدينة وبلغني انه مات
هناك اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير
بن بكار قال حدثني عمي قال بعثت سكينة الى ابي الزناد تستفتيه
في شيء فاطلع علينا اشعب من بيت وجعل يقوق مثل ما تقوق الدجاجة
فسبح ابو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث
افسد علينا بعض امرنا فحلفت ان يحضن بيضا في هذا البيت
ولا يفارقه حتى ينقب فجعل ابو الزناد يعجب من فعلها

وقد اخبرني محمد بن جعفر

النحوي بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد
ذكرته في اخبار سكينة بنت الحسين مفردا عن اخبار اشعب هذه
في اخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا
مصعب قال حدثني بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه
وكان ينام ويخرج يده من الخرق ويطمع ان يجيء انسان فيطرح في يده
شيئا من شدة الطمع فبعث بعض من كان يعبث به من مجان ال الزبير
بعبد له فسلح في يده فلم يعد بعدها الى ان يخرج يده

واخبرني به الجوهري عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب
عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر ما فعله الماجن

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد
قال حدثني محمد بن محمد الزهري ابو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن
ابي قتيلة قال حدثني اسماعيل بن جعفر بن محمد الاعرج ان اشعب
حدثه قال جاءني فتية من قريش فقالوا انا نحب ان تسمع سالم بن عبد
الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لي على ذلك جعلا
ففتنني فدخلت على سالم فقلت يا ابا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة
وسنا وانا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال في اي وقت
قلت في الخلوة ومع الاخوان في المنزه فاحب ان اسمعك فان كرهته
امسكت عنه وغنيته فقال ما ارى بأسا فخرجت فاعلمتهم فقالوا
واي شيء غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وائل عن حيال

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياي
وخفت ذهاب ما جعلوه فقلت يا ابا عمر آخر فقال ما لي ولك فلم
املكه كلامه حتى غنيت فقال ما ارى بأسا فخرجت اليهم فاعلمتهم
فقالوا واي شيء غنيته فقلت غنيته

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا • واخو الحرب من اطاق النزولا

فقالوا ليس هذا بشيء فرجعت اليه فقلت له يا ابا عمر آخر فلم املكه امره
حتى غنيت فقلت

عيّضن من عبراتهن وقلن لي • ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال

فقال لها مهلا مهلا فقلت لا والله الا بذلك السداك وفيه تمر عجوة من صدقة
عمر فقال هو لك فخرجت به عليهم وانا اخطر فقالوا لي مه فقلت غنيت
الشيخ فقلت

غيضن من عبراتهن وقلن لي •

فطرب وفرض لي فاعطاني هذا وكذبتهم والله ما اعطانيه الا استكفاء
لي حتى صمت قال ابن ابي سعد السداك الزنبيل الكبير وفرض
لي اي نقطني يعني ما يهبه الناس المغنين ويسمونه النقط

حدثني الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن
المحرز عن الاصمعي قال حدثني جعفر بن سليمان قال قدم اشعب ايام
ابي جعفر فاطاف به فتيان بني هاشم وسألوه ان يغنيهم فغنى فاذا
ألحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الـ
الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش امسى • دارسا خلقا

فقال له اخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن
عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم باشعب فانه احسن تأدية له مني

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عبد
الله بن ابي مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه
ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون ولزمه اشعب
من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير اراك اطولهم جلوسا واكثرهم سؤالا
واني لاظنك الأمهم حسبا فقال له يا ابا حزرة انا والله انفعهم لك
قال وكيف ذاك قال انا آخذ شعرك فاحسنه واجوده قال
كيف تحسنه وتجوده فاندفع فغناه في شعره والغناء لابن سريج

صوت

يا اخت ناجية السلام عليكم • قبل الفراق وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

قال فطرب جرير حتى بكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته
بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فاعطاه من شعره ما اراد
ووصله بدنانير وكسوة

حدثني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابي
قال قال الهيثم بن عدي لقيت اشعب فقلت له كيف ترى اهل زمانك
هذا قال يسألون عن احاديث الملوك ويعطون عطاء العبيد

حدثني احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا احمد بن يحيى قال
اخبرنا مصعب قال دخلت ام عمر بنت مروان فاستحجبت اشعب وقالت
له انت اعرف الناس باهل المدينة فاذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا
ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لاشعب استأذن لي على ام
عمر فقال له ما زالت جالسة وقد دخلت فقال له يا اشعب ملكت
يومين لكنت بعزتين ولم تقطع شعرتين فدق اشعب الباب ودخل اليها
فقال لها انشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تعرضيني للسانه
ولا تعرضيه لي فاذنت له فلما دخل اليها قال لها والله لئن كان بابك
مغلقا لقد كان باب ابيك دلقا ثم اخرج دفه ونقر به وغنى

ما تمنعني يقظى فقد تؤتينه • في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها • فلهوت من لهو امرئ مكذوب

فقالت ايما احب اليك العاجل ام الاجل فقال عاجل وآجل فامرت له بطبق

اخبرني الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه عن ابي مسلم عن المدائني قال حدث رجل من اهل المدينة اشعب بحديث اعجبه فقال له في حديثك هذا شيء فقال وما هو قال تغليبه على الراي

اخبرني الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال اخبرنا ابو مسلم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى اشعب بعد ما طلق امراته سعدة فقال له يا اشعب لك عندي عشرة آلاف درهم فقال احضر المال حتى انظر اليه فاحضر اليه الوليد بدرة فوضعها اشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك يا امير المومنين قال قل لها يقول لك قولك

اسعدة هل اليك لنا سبيل • وهل حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يواتي • بموت من حليلك او طلاق

فاصبح شامتا وتقر عيني • ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت ففرش لها فرش وجلست واذنت له فدخل فانشدها ما امره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لي قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هاتي رسالتك جعلت فداك فقالت قل له

اتبكي على لبنى وانت تركتها • فقد ذهبت لبنى فما انت صانع

فاقبل اشعب فدخل الوليد فانشده البيت فقال اوه قتلتني والله ما تراني صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما ادليك منكسا في بير او ارمي بك من فوق القصر منكسا او اضرب راسك بعمودي هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بي شيئا من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب راسا فيه عينان نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية اخرج عني

وقد اخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي ان سعدة لما انشدها اشعب

اسعدة هل اليك لنا سبيل • وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك ابدا فلما انشدها

بلى ولعل دهرا ان يواتي • بموت من حليلك او طلاق

قالت كلا ان شا الله بل يفعل الله ذلك به فلما انشدها

فاصبح شامتا وتقر عيني • ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقي الخبر مثل حديث الجوهري عن ابن مهرويه والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص اشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل امر بان يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه اجراس وفي عنقه جلاجل ففعل ذلك به فدخل وهو عجب من العجب فلما راه ضحك منه وكشف عن ايره قال اشعب فنظرت اليه كانه ناى مدهون فقال لي اتسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت راسي وسجدت اخرى فقال ما هذا

فقلت

فقلت الاولى للاصم والاخرى لخصيتيك فضحك وامر بنزع ما كان البسه وصلني ولم ازل من ندمايه حتى قتل

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال قال رجل لاشعب بينا هو عند زياد بن عبد الله الحارثي قتبة ادم فيها عشرة آلاف درهم فقال امراته الطلاق لو انها قتبة الاسلام ما ساوت الف درهم فقيل له ان معها قتبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون الف دينار فقال امراته الطلاق لو ان حشوها زغب اجنحة الملايكة ما ساوت عشرين دينارا اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابيه قال حدثني اشعب قال ولي المدينة رجل من بني عامر بن لوي وكان ابخل الناس وانكدهم واغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع يبعث الي من اكون عنده فيطلبني منه فيطالبني بان احدثه واضحكه ولا اسكت ولا انام ثم لا يطعمني ولا يعطيني شيا فلقيت منه جهدا عظيما وبلا شديدا وحضر الحج فقال لي يا اشعب كن معي فقلت بابي انت وامي انا عليل وليس لي نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودعنك الحبس حتى اقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل اظهر انه صايم ونام حتى تشاغلت ثم اكلنا ما في سفرته وامر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح جريش وعندي انه صايم ولم ازل منتظرا الى المغرب اتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالاكل قال قد اكل منذ زمان قلت او لم يكن صايما قال لا قلت افاطوي انا قال قد اعد لك ما تاكله فكل قال فاخرج الي الرغيفين والملح فاكلتهما وبت ميتا جوعا واصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فاكله ثم نصب القدر فلما ان نغرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فاكله ثم قال اطرح فيها دقة واطعمني منها ففعل ثم قال الق توابلها واطعمني منها ففعل وانا جالس انظر اليه لا يدعوني فلما استوى اللحم كله قال يا غلام اطعم اشعب ورمى الي برغيفين فجئت الى القدر فاذا ليس فيها الا مرق وعظام فاكلت الرغيفين واخرج له جرابا فيه فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فاكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره لم يكن له فيه حيلة فرمى به الي وقال كل هذا يا اشعب فذهبت اكسر واحدة فاذا بضرسي قد انكسر منه قطعة فسقطت بين يدي وتباعدت اطلب حجرا اكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا انا في ذلك اذ اقبل بنو مصعب يعني ابن ثابت واخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني ادركوني فركضوا الي فلما راوني قالوا اشعب ما لك ويلك فقلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت ارفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من ابويه فقالوا ما لك ويلك فقلت ليس هذا وقت الحديث زقوني معكم فقد مت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا اخبرنا بقصتك فحدثتهم واريتهم ضرسي المكسور فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من اين وقعت على هذا هذا من ابخل خلق الله وادناهم نفسا فحلفت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان فلم ادخلها حتى عزل

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري يتندر على أهل المدينة ويضحكهم فقيل لأبي فأسقطه إلى أن طرحه وكان الغاضري حسن الوجه مادّ القامة عبلا ضخما وكان أبي قصيرا دميما قليل اللحم إلا أنه كان يتضرم ويتوقد حدة وذكاء وخفة روح فكان الغاضري يحسده إلا أنهما متساويان وكان الغاضري لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فمر يوما ومعه فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذى بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري نشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له إن خلقتي لعجيبة وأعجب منها أنه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت نجيبا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمزقوق النجيب فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه فسقط واستبرد وترك التنادر بعد هذا وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان زياد بن عبيد الله الحارثي أبخل خلق الله وأولم وليمة يطهر لبعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلم يأكلون منه إلا تعللا وتشعثا لعلمهم فتقدم فيما قدم جدي مشوي فلم يعرض له أحد وجعل يردد على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه إلى أن انقضت الوليمة فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك فقال امرأته الطلاق إن لم يكن هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول حياة وأطول عمرا منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل.

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن المهدي عن أشعب قال غضبت سكينة علي في شيء خالفتها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بالحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى أتمكن منك فقال له يا ابن البظراء أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر أخبرني عن امرأتك إذا أرادت أن تحلق حرها أتنفخ أشداقه فغضب الحجام وحلف ألا يحلق لحيته فانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما فضحكت وعفت عنه والله أعلم.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الأصمعي قال أهدي كانت لزياد بن عبيد الله الحارثي إليه طعاما تأتي به وقد تغدى فغضب وقال ما أصنع به وقد كلت ادعوا أهل الصفة يأكلونه فبعث إليهم وسأل كانت فيهم دعي أهل الصفة فعرف فقال لعمر فعره الذي في السراك أخبيصة وحلوا ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فأمر بكشفها فلما رآها أمر برفعها فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال احلفوهم أن لا يعودوا وأطلقوهم والله أعلم.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن زبالة قال حدثني ابن ربيح راوية ابن هرمة عن أبيه قال كان أبان بن عثمان من أهزل الناس وألعبهم وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل إلى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له أنا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه أقبح شتم وأبان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده

وعنده

وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي معه جمل له والأعرابي أشقر أزرق غضوب يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر في وجهه ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره فقال أبان هذا والله من البادية ادعوه فدعي له وقيل له إن الأمير أبان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه فسأله أبان عن نسبه فانتسب له فقال حياك الله يا خالي حبيب ازداد حبا فجلس فقال له إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهي بمثل هذه الصفة والقامة واللون والصدر والورك والأخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه أتبيعه قال نعم أيها الأمير قال فإني قد بذلت لك مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير قال فسر الأعرابي وطمع وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل أبان على أشعب فقال له ويلك يا أشعب إن خالي هذا من أهلك وأقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقال نعم بأبي أنت وزيادة فقال له أبان يا خالي إنما زدتك في الثمن على بصيرة إن الجمل يساوي ستين دينارا ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا وإني أعطيك به عروضا تساوي مائة فزاد طمع الأعرابي وقال قد قبلت ذلك أيها الأمير فأسر إلى أشعب فأخرج شيئا مغطى فقال له أخرج ما جئت به فأخرج جرد عمامة خز خلقة تساوي أربعة دراهم فقال له قومها يا أشعب فقال عمامة الأمير يعرف به ويشهد فيها الأعياد والجمع ويلقى الخلفاء خمسون دينارا قال ضعها بين يديه وقال لابن ربيح أثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فأخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قومها فقال قلنسوة الأمير تعلو هامته ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لأشعب هات ما عندك فأخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفنقا فقال له قومهما قال خفا الأمير يطأ بهما الروضة ويعلو منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا قال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للأعرابي اضمم إليك متاعك وقال لبعض الأعوان اذهب فخذ الجمل وقال للآخر اذهب مع الأعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع فوثب الأعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أي شيء أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فأشرك والله في دمه إذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك أبان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أكافيك على تقويمك يوم يوم فيهرب أشعب منه.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر إلى شيء فتستحسنه إلا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يا بنية إذا أنا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين وا أبتاه أندبك للصوم أندبك للصلاة والفقه والقراءة فيكذبك الناس ويلعنونني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال يا فلانة بالله إن كنت استحسنت شيئا مما أنا فيه علي

فصلي

النبي عليه السلام لا تتلكئي فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك وبأي
شي ما تستحسن انت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني
قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما انا فيه فخرجت
من عنده وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو ايوب
المديني عن مصعب قال لاعب اشعب رجلا بالنرد فاشرف على ان يقمره
الا ان يضرب دويكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فاصابه زمع وجزع
فضرب شيين مع الضربة فقال له اشعب سرانه ظاني ان لم احسب لك الفرطه
بنقطة حتى يصير لك النكان دويكان وتقمر وسلم له القمر بسبب الفرطه

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد ابو ايوب عن حماد بن اسحاق عن ابيه
قال قال رجل لاشعب كان ابوك الحا وانت اثط فالى من خرجت قال الى
امي فمر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحا •

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت ابا
عاصم النبيل يقول رايت اشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال
ما زفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابي طمعا ان تهدى لي

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال
تظلمت امرأة اشعب منه الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لا يدعني
اهدأ من كثرة الجماع فقال له اشعب اتراني اعلف ولا اركب لتكف ضرسها
حتى اكف ايري وقال وشكا خالد لاشعب لما مرآته وانها تخونه في ماله
فقال قد بنيتك لانا من محنة ولو انها املك فانصرف عنه وهو يشتمه •

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز
عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا اشعب ايام ابي جعفر
فاطاف به فتيان بني هاشم فسألوه ان يغني فغناهم فاذا الحانه مطربة
وحلقه على حاله فقلنا له لمن هذا اللحن

• لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا •

فقال للدلال واخذته من معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل
عنه قال عليكم باشعب فانه احسن اداء له مني •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر
الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن اشعب عن ابيه قال كان الحسن بن
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وعليهم يعبث بابي عبث وربما اراه
في عبثه انه قد ثمل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه
انه يريد قتله فجرى بينهما في ذلك كل مستحسن فحجره ابي مدة طويلة ثم
لقيه يوما فقال له يا اشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي فقال
له بابي انت وامي لو كنت تعربد بغير السيف لما هجرتك ولكن ليس مع السيف
لعب قال له فاعفيك من هذا فلا تراه مني ابدا وهذه عشرة دنانير
ولك حمار الذي تخشى احمله عليه وصل الي ولك الشرط الا ترى في داري
سيفا قال لا والله او يخرج كل سيف في دارك قبل ان تاكل قال ذلك لك
قال فجاء الى ووفاله بما قال له ما ابيته واخراج السيوف وطلعه عنده صيف
في الدار فلما توسط امره قام الى البيت فاخرج السيف مشهورا ثم قال
يا اشعب اني لما اخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بابي انت وامي
واي خير يكون مع السيف السبت تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما
اقول لك لست اضربك به ولا يحجبك منه شي تكرهه وانما اريد ان
اضجعك واجلس على صدرك ثم اخذ جلدة حلقك بالصبي من غير ان

اقبض

اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فآخذها بالسيف ثم اقوم عن صدرك
واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يا ابن رسول الله ان تفعل
بي هذا وجعل يصيح ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له ان
يقتله ولا يتجاوز به ان يحز جلدة نقط ويتوعده مع ذلك بانه لم يفعله
طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن بن المزح
معه اراه انه يتغافل عنه وقال له انت لا تفعل هذا طائعا ولكن
احتبس بحبل فاكتفك به ومضى كانه يجي بحبل فهرب اشعب وتسور حائطا
بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى داره فانكسرت رجله
واغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فاخبره فضحك منه
وامر له بعشرين دينارا واقام في منزله يعالجه ويقوم به الى ان صلحت حاله
قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها •

واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
قال دعا حسن بن حسن بن علي عليهم السلام اشعب فاقام عنده فقال
لاشعب يوما انا اشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة فارهة
فقال له اشعب بابي انت وامي اعطنيها وانا اذبح لك اسمن شاة بالمدينة
فقال لا اخبرك اني اشتهي كبد هذه فتقول لي اسمن شاة بالمدينة اذبح يا
غلام فذبحها وشوى له كبدها واطايبها فاكل ثم قال لاشعب من الغد
يا اشعب انا اشتهي من كبد نجيبي هذا النجيب كان عنده ثمنه الوف دراهم
فقال له اشعب يا سيدي في ثمن هذا والله غناي فاعطنيه وانا والله لك
اطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال لا اخبرك اني اشتهي من كبد هذا
وتطعمني من غيره يا غلام انحر فنحر النجيب وشوى كبده فاكلا فلما كان
اليوم الثالث قال له يا اشعب انا والله اشتهي من كبدك فقال له سبحان
الله انا كل من اكباد الناس قال فقد اخبرتك فوثب اشعب فرمى بنفسه
من درجة عالية فانكسرت رجله فقال له ويلك اظننت اني اذبحك
فقال والله لو ان كبدي مع اكباد الخلق جميعا اشتهيتها لاكلتها
قال وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث باشعب

صوت

• المت خناس والمامها • احاديث نفس واحلامها •
• يا نتنين بني مالك • تطاول في المجد اعمامها •

الشعر لعويف القوافي الفزاري والغناء للهذلي رملا بالوسطى عن
عمرو وذكر احمد بن اسحاق عن ابيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته
وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى •

اخبار عويف ونسبه

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل انه عقبة بن عيينة
بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن
عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن
قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافي شاعر مقل من شعرا
الدولة الاموية من ساكني الكوفة وبيته احد البيوتات المقدمة في خرزة
العرب قال ابو عبيدة حدثني ابو عمرو بن العلاء ان العرب كانت
تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم
بن عبد مناف من قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة بيوت
اولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري وبيت قيس وبيت آل زرارة

ابن عدي للداريين وبيت تميم وبيت آل ذي الجدين عبد الله بن همام وبيت شيبان وبيت بني الديان من بني الحرث بن كعب وبيت اليمن.

فاما كندة فلا يعدون

من اهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال باي شي قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لي ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هولاء الرهط ومن تبعهم من عشايرهم فاقعد لهم الحكام العدول واقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقيل لهم ليتكلم كل رجل منكم بما ماثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان اسن القوم واجراهم مقدما قال لقد علمت معد ان منا الشرف الاقدم والعز الاعظم وماثر الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا اخا فزارة فقال السنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم • فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذي • بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مدوا الاكف الى العلا • يمد باخرى غيرها فينالها
فهيهات قد اعيا القرون التي خلت • ماثر قيس مجدها وفعالها
وهل احد ان مد يوما بكفه • الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
فان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا • وان يفسدوا تفسد على الناس لها

ثم قام الاشعث بن قيس

وانما اذن له ان يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب انا نقاتل عديدها الاكثر وقديم جمعها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا اخا كندة فقال لانا قد ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست ابيات الرجال ببيتنا • وجدت لنا فضلا على من نفاخر
فمن قال كلا او اتانا بخطة • ينافرنا يوما فانا نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس اينا • لنا الفضل فيها او رشد الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذي لا يزول ومغرس عزها الذي لا ينتقل قالوا ولم يا اخا شيبان قال لانا ادركهم للثار واقتلهم للملك الجبار واقولهم للحق والدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام احق بفضلها • واولى ببيت العز عز القبايل
فسائل ابيت اللعن عن عز قومنا • اذا جد يوم الفخر كل مناضل
السنا اعز الناس قوما واسرة • وامنعهم للكلب جوفي القبايل
فتبرك الاقوام عنها بابنا • وقايع ليست نهزة للقبايل

وقايع عز كلها ربعية • تذل لها فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها • وعاذ بها من شرها كل قايل
وانا ملوك الناس في كل بلدة • اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب ابن زراره

فقال لقد علمت معد انا فرع دعامتها وقادة زحفها فقالوا له ثم ذلك يا اخا بني تميم فقال لانا اكثر الناس عديدا وانجبهم ولدا وانا اعطاهم للجزيل واحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت ابنا خندف اننا • لنا العز قدما في الخطوب الاوايل
وانا كرام اهل مجد وثروة • وعز قديم ليس بالمتضايل
فكم فيهم من سيد وابن سيد • اغر نجيب ذي فعال ونايل
فسائل ابيت اللعن عنا فاننا • دعايم هذا الناس عند الجلايل

ثم قام قيس بن عاصم فقال

لقد علم هولاء انا ارفعهم في المكرمات دعايم واثبتهم في النائبات مقادم قالوا ولم ذاك يا اخا بني سعد قال لانا امنعهم للجار وادركهم للثار وانا لا ننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف اننا • وجل تميم والجميع الذي ترى
باننا عماد في الامور واننا • لنا الشرف الضخم المركب في الذرى
وانا ليوث الناس في كل مازق • اذا احتربا بالبيض الجماجم والطلا
وانا اذا داع دعانا لنجدة • اجبنا سراعا في العلا ثم في دعا
فمن ذا اليوم للفخر يعدل عاصما • وقيسا اذا مدوا الاكف الى العلا
فهيهات قد اعيا الجميع فعالهم • وفاقوا بيوم الفخر سعيا الى سعا

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه واسنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافي لبيت قاله

نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد

ابن الحسن بن دريد ولم اسمعه منه قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي قال قيل عويف القوافي وهو عويف بن معاوية ابن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وانما قيل له عويف القوافي لانه حتى عمله ابن ابيه سعد بن عيينة ببيت قاله وهو

سابغة جيد في بيت الذئب من قد كان يزعم انني
اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

قال ووفد عويف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مجلسه فقال

اتيت بجيلة من شفا هار • هجاء حين ادركني المشيب

فقال له جرير الا تستر دونك اعراض بجيلة قال بلى قال فسل قال بالف درهم وبرذون فامر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيلة • نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال جرير ما اراهم بخوا منك بعد

نسخت من كتاب ابي سعيد السكري

قيل لعويف القوافي بيته يعنيه قال النضر بن حديد بن حبيب قال وانما قيل لعويف عويف القوافي وقد كان بعض الشعرا عيره بانه لا يجيد الشعر

فقال ابياتا منها

ساكذب من كان يزعم انني • اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني عزيز بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومي قال حدثنا غير واحد من مشيخة قريش قال لم يكن رجل من ولاة عبد الملك بن مروان كان انفس على قومه ولا احسد لهم من الوليد بن عبد الملك فاذن يوما للناس فدخلوا عليه واذن للشعراء فكان اول من بدر بين يديه عويف القوافي فاستاذنه في الانشاد فقال ما بقيت يا بعد ما قلت لاخي بني زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المومنين قال الست الذي تقول له

يا طلح انت اخو الندى وحليفه • ان الندى من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك اطلق رحله • فبحيث بت من المنازل باتا

او لست القائل

اذا ما جا يومك يا ابن عوف • فلا مطرت على الارض السما

ولا سار الغزي بغنم جيش • ولا حملت على الطهر النسا

تساقي الناس بعدك يا ابن عوف • ذريع الموت ليس له شفا

لقد قسمت علينا الشاعة يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيا ولا اقضي لك حاجة اخرجوه عني فلما اخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي اعطاك طلحة حتى استخرج هذا منك قال اما والله لقد اعطاني غيره اكثر من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احد قط احلى في قلبي ولا ابقى شكرا ولا احد را الا انسا هانا ما عرفت الصلاة من عطيته قالوا وما اعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا رجل بصحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل معقولة فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فاثبتني وجهلته فقلت اي رحمك الله هل انت معيني بمعرفتك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم او معك ثمنه فقلت نعم فاهوى بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته والقاها تحته ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت اي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منها الا النسيان امعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى امر لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة فيها ولا دنية فيها خير من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال شانك وخذ بضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت اي رحمك الله اتدري ما تقول فما بقي عنده احد الا نهرني وشتمني ثم بعث معي نفرا فاطردوها حتى اطلعوها في راس ثنية فوالله لا انساه ما دمت وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن حسن بن علي عليهم السلام يوم مقتله.

حدثني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني سليمان بن ابي شيخ ابو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافعي عن المفضل الضبي وحدثني يحيى بن علي بن يحيى المنجم واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن ابي الحسن عن المفضل

ورواية ابن عمار اتم من هذه الرواية

ونسخت هذا الخبر ايضا

من بعض الكتب عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عثمان اليزيدي عن ابيه عن المفضل وهو اتم الروايات واكثرها اللفظ له قال المفضل خرجت مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا بالمربد وقف على راس سليمان بن علي فاخرج اليه صبيان من اهله فضمهم اليه وقال هولاء والله منا ونحن منهم الا ان اباهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا • ان بنا سورة من القلق

لمثلكم نحمل السيوف ولا • نغمز احسابنا من الرقق

اني لانمي اذا انتميت الى • عز عزيز ومعشر صدق

بيض سباط كان اعينهم • تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما احسن هذه الابيات لمن هي فقال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثل بها علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يوم صفين والحسين عليه السلام يوم قتل وزيد بن علي عليه السلام ولحق القوم ثم مضينا الى باخمرى فلما قرب منه اتاه نعي اخيه محمد فتمثل وقال

نبيت ان بني ربيعة اجمعوا • امرا خلالهم لنقتل خالدا

ان يقتلوني لا يسع لرماحهم • ثار ونسقي للعدو سجالا جاهدا

ارمي الطريق وان صددت بضيقة • وانازل البطل الكمي الحاردا

فقلت له لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابي جعفر فقتل من اصحابه وقتل من القوم وكاد يكون الظفر لهم قال ابن عمار في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشي فانشدته هذه الابيات

الا ايها الناهي فزارة بعدما • اجدت لسير انما انت حالم

ابي كل حر ان يبيت بوتره • ويمنع منه النوم اذ انت نايم

اقول لفتيان العشية روحوا • على الجرد في افواههن الشكايم

قفوا وقفة من يحيى لا يخز بعدها • ومن يخترم لا تتبعه اللوايم

وهل انت ان باعدت نفسك منهم • لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي اعد فتنبهت وندمت وقلت او غير ذلك فقال لا اعدها فاعدتها فتمطى في ركابيه حتى قطعها ثم حمل فكان اخر العهد به

هذه رواية ابن عمار

وفي الرواية الاخرى فحمل فطعن رجلا وطعنه اخر فقلت اتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا اخا بني فزارة كان نظر الينا في يومنا هذا حين يقول

المت خناس والمامها • احاديث نفس واسقامها

يمانية من بني مالك • تطاول في المجد اعمامها

وان لنا اصل جرثومة • ترد الحوادث اياما

قال وجا السهم العاير فشغله عني

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني اصحابنا الاسديون عن ابي

بن ابي موسى الاشعري قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفها فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

اجبني ابا حفص لقيت محمدا • على حوضه مستبشرا ودراكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له ثمه قال

فانت امرؤ كلتا يديك مفيدة • شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه قال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا • ولم يدرك المجرون بعد مداكا
فجداك لا جدين اكرم منهما • هناك تناهى المجد ثم هناكا

فقال له عمر الا اراك شاعرا ما لك عندي من شيء قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمة فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فاضل نفقتي قال فاذا هو عويف القوافي الفزاري

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرج واقتتلت بنو مرة وبنو جزء بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كنا لكم يا مرّ امّا حفية • وكنتم لنا يا مرّ بوّا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه • اذا نحن خفنا ان يفلّ يغمدا

فاجابه عقيل بن علفة

بقصيدته التي اولها

اما وان الركب مرتحل غدا • وحق ثوى نازل ان يزودا

يقول فيها

ابا قلب قد سامحت سهوا ومازنا • ابا الشبا لداني ويجفوهم الندا
وقد اسلموا اسناهم لقبيلة • رضا عنه يدعون حنا واسعدا
فما كنت اتأمل حملتك لي اخا • وكنت في الناس الطريد المشردا
عويف استها قد رمت ويلك مجدنا • قديما فلم تعد الحمار المقيدا
ولو انني يوم ابن جرج لقيتهم • لجردت في الاعداء عضبا مهندا

وابيات عويف هذه يقولها في وقعة مرج راهط وهي الحرب التي كانت بين قيس وكلب

اخبرني بالسبب فيها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرني ايوب ابن سليمان المديني قال حدثنا المدائني قال كان بدء حرب وقيس بين الفتنة من ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج ان مروان بن ابي الحكم بن ابي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن عبدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فاخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي اقعدني مقعد الغادر الفاجر فحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع ابن الزبير وكان حسان ابن بجدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الاردن فوثب ناتل بن قيس الجذامي على روح بن زنباع فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملا ليزيد ابن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر اخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بني امية اخبرهم انه اموي واذا جاءته القيسية اخبرهم انه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك ان

تقدم

تقدم على ابن الزبير ببيعة اهل الشام قال نعم فخرج من عنده فلقيه عمرو ابن سعيد بن العاص ومالك ابو هبيرة وحصين بن نمير الكندي بالباب وعبيد الله بن زياد فسالوه عن ما اخبره به الضحاك فاخبرهم فقالوا له انت شيخ بني امية وانت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك ارسل الضحاك الى بني امية يعتذر اليه ويذكر حسن بلائه عندهم وانه لم يرد شيئا يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بجدل فليسر من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير من هاهنا حتى نلقاه فنستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فاقبل في اهل الاردن وسار الضحاك ابن قيس وبنو امية في اهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا الى بيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما بايعناك خرجت تابعا لهذا الاعرابي من كلب تبايع لابن اخته تابعا له قال فتقولون ماذا قال تقولون ان تنصرف ونظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فاجابهم الى ذلك ومضى حتى نزل مرج راهط واقبل حسان حتى لقي مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فاتته اليمانية تستحثه لا بني امية فمضى مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم كلهم سبعة الوف والضحاك في ثلاثين الفا فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه اشراف من قيس فاقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا وقدم عمير بن الحباب سامعا طائعا لبني مروان ثم اقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر واقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله بن زياد فقال زفر بن الحرث يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • لمروان صدعا بيننا متنائيا
اتذهب كلب لم تنلها رماحنا • وتترك قتلى راهط هي ما هيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حزازات النفوس كما هيا
افقد ابن معن وابن عمرو تتابعا • ومصرع همام امنّي الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • على زفر داء من الداء باقيا
تبكي على قتلى سليم وعامر • وذبيان معذورا وتبكي البواكيا

وقال ابن مخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كانها • حوائم طير مستدير وواقع
مضى اربع بعد اللقاء واربع • وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زيادا في استه وهو مدبر • وثورا اصابته السيوف القواطع
ونجّى حبيشا ملهب ذو علالة • وقد جزّ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز • فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان اهل البلج • رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج • اذ يتقون نقعنا بخرج
نستدبر اطراف القنا المعوج • اذا خلف الضحاك مائج
فتركوا من بعد طول هرج • لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج

هم قتلوا براهط حد قيس • سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا • والمنجحر وجهك بالتراب
تذكرت الدخول فلم تعفني • دخولك او تشاق الى الحساب

اذا اشارت قبايل من جناب ۔ ودعوت استجيبوا لهم العقاب
وقد حاربتنا فوجدتم حربا ۔ نغصك حين تشرب بالشراب

فاقبل عمير يخطر تخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من اصاب من قضاعة واهل اليمن ويحض معشر تغلب قبل ان يقع الحرب بين قيس وتغلب فجعل اهل البادية ينتصفون من اهل الغزا وقتلا رأت كلب ما لقي اصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن الحريث بن بحدل فسار بهم حتى نزلوا تدمر وبها بنوا نمير وقد كان بين النمر خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد وادّعى مع ابن بحدل بن بحاج الكلبي فارسلت بنوا نمير رسلا الى حميد يناشده وبه الحرمة فوثب عليهم ابن بحاج الكلبي فذبحهم وارسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يعكم من الارض فلم يلتفتوا فلقي ابن بحاج دظفروا بالنميريين فقتلوا قتلا شديدا واسروا فقال راعي الابل فقتل ابن بحاج ولم يذكر غيره من الكلبيين قال

تحي ابن بحاج لسوركانها ۔ مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكلبي عليه جديه ۔ طويل الغرا يقذ فنه في الحناجر
يقول لمن كان يعلم علمه ۔ كذاك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما اغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعزيهم يقول

يا كلب قد كلب الزمان عليكم ۔ واصابكم مني عذاب مرسل
ان السماوة لا سماوة فالحقي ۔ بمنابت الزيتون وابني بحدل
وبارض عك والسواحل انها ۔ ارض تزوج بالعقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن حريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بني فدك قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء ومن يجيبهم قيسا وبحكم ما ردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم فقالت لهن كلب وما نحن قلن اغار علينا امس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق اموالنا ولم يشككنا ان الخيل خيل قيس وان عميرا عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ما تريد من النسوة قد اغير عليهن وخرب وصيبة يتامى وندع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذا خذوا رجلا ربيئة للقوم فسالوه فقال لهم هذا الجيش هاهنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على اهل بيت من بني زهير بن جناب اخبر عنه خبر فقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتا وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فاصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عري فلما انتهى الى عمير قال له عمير قد كنت اسمع بالمدينة العريان ولم اره فهو هذا ويلك ما لك قال لا ادري غير انا لقينا قوم فقتلوا من قتلوا واخذوا العسكر قال افتعرفهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فستيسا رعون الينا اذا راونا وان كانت خيول اهل الشام فسنقف واقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحركن منكم انسان واصبوا القنا فحمل عمير حملة لم يحركهم ثم حمل فلم يتحركوا ثم حمل فلم يتحركوا فنادى مرارا وبحكم من انتم فلم يتكلموا فنادى عمير اصحابه ويلكم وخيل بني بحدل والا مانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له تشغرون فاصطفنا فجرح عمير وهرب حتى دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى

نقطع بنا نهم وانفهم تجعلها في خيط ثم ذهب بها الى الشام وقال قايل بل بعث بها الى عمير وقال كيف ترى نقال في ذلك سنان بن جابر الجهني

لقد طار في الافاق ان ابن بحدل ۔ حميدا شفا كلبا فقرت عيونها
وعرفتيا بالغوادي ولم تكن ۔ لتنزع الا عند امر يهينها
فقتلت له قيس بن عيلان انها ۔ سريع اذا ما عضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط ۔ وتدمر يبوي بدلها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة ۔ سنوا عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شان كلب ضغينة ۔ علينا اذا ما حان في الحرب حينها
فانا وكلبا كاليدين متى تقع ۔ شمالك في نفعها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل ۔ كثيرا امنوا حينا قليلا دفينها
وقيسية قد طلقتها رماحنا ۔ تخلت كالصيدا او دي جنينها

وقال سنان ايضا في هذا الامر

بعد ما اوقع ببني فزارة

يا اخت قيس سلي عنا علانية ۔ كي تخبريهم بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة ۔ يوم اللقاء وخيرا الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو قد سمعت به ۔ غيثا لارامل لا يرددن ما كانا
والبحدلي الذي راحت فوارسهم ۔ قيسا غداة اللوى في رسل عدانا
فغادرت جلسيا منها بمعترك ۔ والخد منعفر لم يكس اكفانا
كاين تركنا غداة الماء من جزر ۔ للطير منهم ومن ثكلى وثكلانا
ومن عوان تبكي لا حميم لها ۔ بالماء تدعو بني عم واخوانا

فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن الحكم الفزاري وجي بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد اوقع حميد بسليم وعمير وقعة لا ينفعني بعدها طعام حتى لا يكون لها غير فقال له حسان اجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فاصبنا منكم يوم المرج واعان اهل قرقيسيا الحاضرة علينا يا ابه بغير ذنب فلما راى حميد ذلك طلب بثار قومه فاصاب بعض ما اصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لا شغلنه بمن هو اقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة اهل العمود لخمسة عشر مضت من شهر رمضان فقال مصدق بعثني عبد الملك امير المومنين فابعثوا الي كل من يطيق ان يلقانا فجعلوا فقتلهم ومن استطاع منهم واخذ اموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

من ابلغ الغي حميد بن بحدل ۔ بمنزلة فيها الى النصف مظلما
لكيما تعاطينه ونبلو بيننا ۔ سريحنة تيجي في الهام مجثما
الا ليت اني صادفتني منيتي ۔ ولم ارقتلى العام بالام اسلما
ولم ارقتلى لم تدع لي بعدها ۔ شبيث فما ارجوا من العيش اجذما
وانتم ما لبث بخفان خادر ۔ يحامي شجع من حفد حبانا ومقدما

يعني الحفد من عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لحقه اسما ابن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما الى حميد به الى اهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه مصدقك وعاملك

فأجبناك وبك عزنا فعلتك وفي ذمتك ما على الحربي ذمتنا فوفدنا من قضاعي
شكى فأتى عبد الملك وقالا انظر في ذلك واستشاره وحميد يجد وليست
لهم بينة فودوا هم ألف ألف وما ئتي ألف وقالا أي أحاسبها في أعطيات قضاعة
فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يا بني ذبيان عقلاً * على الأجياد واعتقدوا الخداما
دراهم من بني مروان بيضاً * ينجمها لكم عاماً فعاما
وأيقن أنه يوم طويل * على قيس يذيقهم السماما
وتخنث أمام القوم ليثي * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصاً على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل نحونا لا البشر إلينا * فقال رأيت أنساً أو نعاما
وقاد بجيلة سيري حميد * فإن لكل ذي أجل حماما
فما لاقيت من بيع وبدر * ومرة قد تركن خطباً حطاما
لكل مقلص عبل شواه * بذقنا بيدا الجماما
وكل طمرة مرطى سبوح * إذا ما شد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كأن بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم لماما
ولم أرهم أضاموا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلاً وسلاحاً ثم استنبغتنساً برقبا بكل قيس ثم أغارت على ما يدعى بنات قين بجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبد ود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وحلحلة ابن قيس بن الأشيم بن يسار أحد بني العشراء فلما أغاروا نادوا بني عليم إنا لا نطلبكم بشيء وإنا نطلب بني عبد ود بما صنع الدليلان اللذان حملا حميداً وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبو أيوب فقتلوا من العبديين تسعة عشر رجلاً ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلاً واستاقوا أموالاً فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتى ولي الحجاج العراق كتب إليه فبعث إليه سعيد بن عيينة وحلحلة ابن قيس معهما نفر من الحرس فلما قدم بهما عليه قال احبسهما في السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلاً لأهريقن دماءكم فقدم عليه من بني عبد ود عباد ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سويد وكان سويد أبوه ابن مالك يومئذ أسيراً من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبد ود فقال له النعمان دماءنا يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك إنما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفاني فقال له النعمان قتل منا والله من لو كان أخا لأبيك لاختبى عليك في الخلافة فغضب عبد الملك غضباً شديداً فقال له معاوية وعباد يا أمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة إلى بعض بني عبد ود ودفع سعيد بن عيينة إلى بني عليم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به وبرقعه فضرب حلحلة صدره وقال لا ترى خضوعك لابن الزرقاء فأمنك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له أصبر من عود بجنبيه جلب * فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه

اهل

اهل البادية منهم والحاضرة فقال في ذلك علي بن الغدير الغنوي

لحا الله القتيل لابن بدر * وأهل دمشق أنجية تبيت
وبعد اليوم أيام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل به لصاحبها الديون
فلعمرا منذ قتلت عليه * تخط واستخف بمن يدين
فلقد لقيا حميد بن المنايا * وكل فتى ستتبعه المنون

وقال رجل من بني عبد ود

نحن قتلنا سيدهم بشيخنا * سويد فما كانا وفاء بدماء

وقال حلحلة وهو في السجن

لعمري لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وما ظفرت كلب

وقال أرطاة بن سهية يحرض قيساً

أيقتل شيخنا ويرى حميد * رخي البال منتشياً خمورا
فإن دمنا بذاك وطاعمون * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فما كنت أمها نيساجها زا * وعضت بعدها قيس الأمورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد بقيس

سمت كلباً إلى قيس بجمع * يهد مناكب الأكم الصعاب
يدي لجب يدقا الأرض حتى * تضايق من دعاً بهلا وهاب
تعيبي إلى الحزرة فل قيس * إلى بيوتها وإلى الذئاب
وألقينا هجين بني سليم * يفدي المهر من حب الإياب
فلولا عدوة المهر المفدى * لأبت وأنت منخرق الإهاب
ونجاه حثيث الركض منا * اصيلالا ولو أن الوجه كاب
وأمن كان يطلب يوم ترس * وذي جوى كاسرة عقاب
حمدنا ساذلقي سلبنا * على دهما منفرس جناب
تركنا الزوق من فتيان قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن إذا ذكرن حميد كلب * نعقن برنة بعد انتحاب
متى نذكر فتى كلب حميداً * ترى الفتيان تشرق بالشراب

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال أخبرني عمي قال أنشدني رجل من بني فزارة لعويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغماً لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير بأس فلما حبس الحجاج عيينة وحلقه وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتاني عن عيينة موجع * فلمثله تتصدع الأكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا * موتى وفينا الروح والأجساد
شمت الأقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتاني عن عيينة أنه * عان تظاهر فوقه الأقياد
نخلت له نفسي النصيحة إنه * عند الشدائد تذهب الأحقاد
وذكرت أي فتى يسد مكانه * وصلاً إذا عدنا إليه معاد
لو كان من حصن تفاءك ركنه * أو من مضاد تكنت عليه مصاد

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبي سأل عويف القوافي حاجة لنفسه عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حدث

الس فقال له لا نسأل احدا وضرابه اكفك فاتاه فاحتملها جميعا له فقال عويف يمدحه بقوله

- بغلام رماه الله بالخير يافعا ۞ له سيمياء لا تشق على البصر
- كأن الثريا علقت في جبينه ۞ وفي خده الشعرى وفي الاخرى القمر
- ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ۞ تردى رداء واسع الذيل واتزر
- اذا قيلت العوراء ولى كأنه ۞ ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
- رأى فاقتاني ولو منه لم الم ۞ على حين لا بادٍ يرجى ولا حضر

قال ابو زيد هذه الابيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن اخ له كان من قوم من العرب اغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له شيء قاتى ابن اخيه فقال له يا ابن اخي انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم يا عم يروح المال واطلع مراد ذلك فلما راح ماله قاسمه اياه واعطاه شطره فقال ابن عنقاء

- رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ۞ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(؟ المصراع كما في الاصل: رأى عرما في عيلة فاشتكى الى ما له حالي اسرّ كما جهر)

وذكر بعد هذا البيت

باقي الابيات قال ابو زيد وانما تمثلها عويف

اخبرني محمد بن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال لسعد ابن فيه سليمان ويمدح عمر بنيه فلما دخل اليه انشده

- لاح سحاب فرأينا برقه ۞ ثم تدانى فسمعنا صعقه
- وراحت الريح تزجي بلقه ۞ ودهمه ثم تزجي ورقه
- ذاك سقى قبرا فروى ودقه ۞ قبر امرئ عظم ربي حقه
- قبر سليمان الذي من بعده ۞ ومجد الخير الذي قد نعقه
- في المسلمين حله ودقه ۞ فارق في الجود منه صدقه
- قد ابتلى الله بخير خلقه ۞ التي الى خير قريش وسقه
- يا عمر الخير الملقى وفقه ۞ سميت بالفاروق فافرق فرقه
- وارزق عيال المسلمين رزقه ۞ واقصد الى الجود ولا تؤنقه
- بحرك عذب الماء ما اعقه ۞ ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء وما لك في بيت المال حق فالح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقي من ارزاقنا فشاطره اياه ولتصبر الى المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل نوفره يا امير المؤمنين وعلي رضا الرجل فقال عمر ما اولاك بذلك فاخذ بيده وانصرف به الى منزله واعطاه حتى رضي

صوت

- صفرا بطونها الضجيع لضمها ۞ طي الحمالة لين متناها
- نعم الضجيع اذا النجوم تغورت ۞ بالغور واولاها على اخراها
- عذب مقبلها وثير ردفها ۞ عبل شواها طيب مجناها
- يا دار اصفر التي لا انتهى ۞ عن حبها ابدا ولا انساها

الشعر لعبيد الله بن جحش اخيها لبيك والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل اول بالوسطى من كتاب احمد بن المكي

اخبار

اخبار عبيد الله بن جحش

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد ابن يحيى ابو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امراة يقال لها صهبا من احسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من شدة ارتتاقها فاجتمعته وطالبته بالطلاق فطلقها فاصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج اهل المدينة وخرجت صهبا معهم نصا دفنت عبيد الله بن جحش من واصحابه في نزهة فراها واتبعها ثم مضى الى افضى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخرجوا فاختارها ابن جحش فراها فتبالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امراة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل العذريات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهبا فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله واجابوه ولا اراها تختار دونه عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالي فيها حتى اتزوجها لاضربنك بهذا السيف وكان مقدادا جسورا ففزعت منه فدخلت على صهبا واهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمه صهبا ما بال ذلك فارقها فاخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليه وعجزعنها فقالت لها وسمعت صهبا ان هذا ليعتري كثيرا من الرجال فلا ينبغي ان يتقدموا في امرها الا على من تختبرونه واما والله لو كان ابن جحش لصهبا لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فارسلت اليها صهبا هل ابن جحش ان يخطبني فلقيته قطنة فاخبرته الخبر فمضى فخطبها فانعمت له وابى اهلها الا عيسى بن طلحة وابت هي الا ابن جحش فتزوجته فدخل بها واقتضها واحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها قوله

- نعم الضجيع اذا النجوم تغورت ۞ بالغور واولاها على اخراها
- عذب مقبلها وثير ردفها ۞ عبل شواها طيب مجناها
- صفرا بطونها الضجيع لضمها ۞ طي الحمالة لين متناها
- لو يستطيع ضجيعها لاجنها ۞ في الجوف حب لنسيمها ولشاها
- يا دار صهبا التي لا انتهى ۞ عن ذكرها ابدا ولا انساها

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال حدثنا محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان يستعمل عبد الله بن جحش مصيبا فكتب اليه يامره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى امير المؤمنين عن اذنه لا يبعد لعله كان سينفعك ففعل فبينا هو في طريقه اذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن ابيه فاخبره بوفاته ثم اخبره عن كتابه واخبره فاخبره بضياعه فقال له انشدني قول ابيك

صوت

- هل يبلغنها السلام اربعة مني ۞ وان يفعلوا فقد نعموا
- على مصكين من جمالهم ۞ وعنتريسين فيهما شطط
- قرب جيراننا جمالهم ۞ صبحا فاتبعوا بها قد انتجعوا
- ما كنت ادري بيوم بينهم ۞ حتى رأينا الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم ... لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا ... ليس بالله بينهم صنعوا

قال لا والله يا امير المومنين ما ادريه قال ولا عليك انشدني قول ابيك

صوت

احذ اليوم جيرتك الغيارا ... وراحوا ام ارادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك وان بينوا ... يزدك البين صدعا مستطارا
بلا بغت من الجيران عندي ... اناسا ما اوافقهم كبارا
وما ذا كثرة الجيران تغني ... اذا ما بان من تهوى فسارا

قال لا والله ما ارويه يا امير المومنين قال ولا عليك فانشدني قول ابيك

دار الصهباء التي لا ينتهي ... عن ذكرها قلبي ولا انساها
صفرا يطويها الضجيع لصلبها ... طي الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها ... في القلب شهوة ريحها ونثاها

قال لا والله يا امير المومنين ما ارويه وان فيها هذه لمى قال ولا عليك قد يبغض الرجل ان يشبب بامه ولكن اذا نسب بها غير ابيه فان لك ورحم الله اباك فقد ضيعت ادبه وعققته ان لم ترو شعره اخرج فلا شي لك عندنا

صوت

اماطت كسا الخز عن حر وجهها ... وادنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاي لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البري المغفلا
راتني خضيب الراس شمرت مئزري ... وقد عهدتني اسود الراس مسبلا
صريع الهوى لا يبرح الحب قايدي ... لشر فلما عدل عنا الشر معدلا
لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت ... ومن ذا يع في حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغنا لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل اول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغنا وفاخر الصنعة وفيها لدانر ولسعر صنعة ولعراد المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيى المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الوليد وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وانا اذكرها اخبارا لهذا الشعر من اخبار العرجي اذ كان اكثر اخباره قد مضى سوى هذا والله اعلم

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسماعيل بن مجمع عن المدايني عن عبد الله بن مسلم قال قال عبيد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا امة الله الست حاجة اما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر كالشمس حسنا ثم قالت تامل يا عمي فاني ممن عنى العرجي بقوله

من اللاي لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البري المغفلا

قال فقلت لها فاني اسال الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال اما والله لو كان من بعض بغضا اهل العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن ابي حازم بن دينار والله اعلم

اخبرني به وكيع قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني عبد الرحمن بن الحسن وقد روى عن ابن ابي ذويب قال بينا

ابو

ابو حازم يرمي الجمار اذا هو بامراة مستغيذة يفتن حاسرة فقال لها ايتها المراة استتري فقالت اني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر

من اللاي لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البري المغفلا
وترى بعينيها القلوب ولا ترى
لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال ابو حازم لاصحابه ادعوا الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها الله بالنار وابو حازم هذا ابو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روى عن سهل بن سعد وابي هريرة وروى عنه مالك وابن ابي ذويب ونظراوها

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت دفا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاي لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البري المغفلا

فقلت لها اهذا مكانه هذا يرحمك الله فقالت نعم واياك ان تكونه

اخبار عبد الله بن العباس

الربيعي عبد الله بن العباس بن الربيع والربيع على ما يدعيه اهله ابن يونس بن ابي فروة وقيل انه لقيط ابنه وال ابي فروة يدفعون ذلك ويزعمون انه لقيط ولد منبوذ فكفله يونس بن ابي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى اليه واخباره مذكورة مع اخبار ابنه الفضل في شعر يغنى به من شعر الفضل وهو

كل صب وقلبي اليوم سالي

ويكنى عبد الله بن العباس ابا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مليح مطبوع مليح المذهب من اشعار المترفين واولاد النعم

حدثني ابو القاسم الشيربابكي وكان نديما لجدي يحيى بن محمد عن يحيى بن خازم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وانا بين يديه اغنيه وقد استعادني صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا امير المومنين اولى الناس باقبالك عليه واستخصاصك له واصطناعك اياه فقال اجل هذا مولاي ومولى ابي وابن موالي لا يعرفون غيري فقال له ليس كل مولى يا امير المومنين مولى لمواليه ولا كل مولى متجمل بولايته يجمع ما جمع عبد الله من ظرف وادب وصحة عقل وجودة شعر فقال له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكرا لحسن محضره فقلت له في اضعاف كلامي واطراء الوزير اعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شي حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما اعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي ايضا شي بعد ذلك لصغر عن ان يصفه الوزير ويحلني هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا اخي لو عرفت مقدار قولك

يا شادنا مر زائي ... اذ مرني السعانين قتلي
يقول لي كيف اصبحت ... كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك
كيف يصبح مثلي
لكنت شاعرا مجيدا والله اعلم

حدثني جحظة قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحاق
قال سمعت عبد الله بن العباس الربيعي يقول انا اول من غنى بالكنكلة
في الاسلام وصنعت هذا الصوت عليها
اتاني يؤامرني في الصبوح ليلا فقلت له غادها

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال حدثني
عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعلمي
اياه اني كنت اهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت
لا اقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من ان يظهر ما لها عندي ويكون
ذلك سبب منعي منها فاظهرت لعمتي اني اشتهي ان اتعلم الغناء ويكون
ذلك في ستر عن جدي وكان جدي وعمتي في حال لا يرد فيه علي والمحبة لي
لا نهاية وراءها كان ابي توفي في حياة جدي الفضل فقالت لي يا بني وما دعاك
الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي
في الغناء طبع قوي فقالت لي انت اعلم وما تختاره والله ما احب منعك
من شيء واني لكارهة ان تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح ابوك
وجدك فقلت لا تخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألهو به ولازمت
الجارية لمحبتي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحبها حتى
تقدمت الجماعة حذقا واقررن لي بذلك وبلغت ما كنت اريد من امر
الجارية وصرت الازم مجلس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه
وانما كان وكدي فيه اخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحاق ولا لابن جامع ولا
للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا اخذته وكنت سريع الاخذ وانما كنت
اسمعه مرتين او ثلاثا وقد صح لي واحسنته من تفقدي قوة في الصناعة
فصنعت اول صوت صنعته في شعر العرجي
اماطت كساء الخز عن حر وجهها
وادنت على الخدين بردا مهلهلا
ثم صنعت في
اقفر من بعد خلة سرف • فالمنحنى فالعقيق فالجرف
وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسالتها عما عندها فيهما فقالت
لا يجوز ان يكون في الصنعة شيء فوق هذا وكان جواري الحارث بن بسخنر
وجواري ابنه محمد يدخلن دارنا فيطرحن على جواري عمتي وجواري جدي
وياخذن ايضا مما ليس عندهن من غناء دارنا فسمعنني القي هذين الصوتين
على الجارية فاخذنهما مني وسالن الجارية عنهما فاخبرتهن انهما من
صنعتي فسالنها ان تصححهما لهن ففعلت واخذنهما عنها ثم اشتهرا
حتى غني الرشيد بهما يوما فاستظرفهما وسال اسحاق هل يعرفهما فقال
لا وانهما من احسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سال الجارية عنهما
فتوقفت خوفا من عمتي وحذرا ان يبلغ جدي انها ذكرتني فانتهرها الرشيد
فاخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدي فلما احضر قال له يا فضل
ايكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه ان يصنع صوتين
يستحسنهما اسحاق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني
بذلك كانك رفعت قدره عن خدمتي في هذا الشان فقال له جدي
وحق ولائك يا امير المؤمنين ونعمتك والا فانا نفي منها برئ من بيعتك

وعلي

وعلي العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط الا
منك الساعة فمن هذا من ولدي قال عبد الله بن العباس هو فاحضر فيه
الساعة فجاء جدي وهو يكاد ينشق غيظا فدعاني فلما خرجت اليه
شتمني وقال يا كلب بلغ من امرك ومقدارك ان تجسر على ان تتعلم الغناء
بغير اذني ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى القيته
على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جواري الحارث بن بسخنر فاشتهرت بي
وبلغت امير المؤمنين فتنكر لي ولامني وفضحت اباك في قبره وسقطت
الابد الا مع المغنين وطبقة الخنياكرين فبكيت غما بما جرى وعلمت انه
قد صدق فرحمني وضمني اليه وقال قد صارت الان مصيبتي في ابيك
مصيبتين احداهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي
ومصيبة باقية العار علي وعلى اهلي بعدي وبكى وقال عز علي ان ارى
ابدا ما بقيت على غير ما احب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه امر قد
خرج عن يدي ثم قال جئني بعود حتى اسمعك وانظر كيف انت فان
كنت تصلح للحذق في هذه الفضيحة والا جئته بك منفردا وعرفته
خبرك واستعفيته لك فاتيته بعود وغنيته غناء قديما فقال
لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى
ثم قال بطلت والله يا بني وخاب املي فيك فوا حزني عليك وعلى ابيك
فقلت له يا سيدي ليتني مت من قبل ما انكرته او خرست وما لي حيلة
ولكني وحياتك يا سيدي فعلي عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق
وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لا غنيت ابدا الا لخليفة او ولي
عهد فقال قد احسنت فيما تنبهت عليه من هذا ثم ركب وامرني
فاحضرت فوقفت بين يدي الرشيد وانا ارعد فاستدناني حتى صرت
اقرب الجماعة اليه ومازحني واقبل علي وسكن مني وامر جدي بالانصراف
وامر الجماعة بمحادثتي وسقيت اقداحا وغنى المغنون جميعا وما
الي اسحاق الموصلي بعينه ان ابدا فغن اذا بلغت النوبة اليك قبل
ان نؤمر بذلك ليكون ذلك املح واجمل بك فلما جاءت النوبة الي اخذت
عودا ممن كان الى جنبي وقمت قائما واستاذنت في الغناء فضحك الرشيد
وقال غن جالسا فجلست وغنيت لحني الاول فطرب واستعاده ثلاث
مرات وشرب عليه ثلاثة انصاف ثم غنيت الثاني فكانت هذه حاله
وسكر فدعا مسرورا فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة الاف
دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيبا فحمل ذلك اجمع
معي قال عبد الله ولم ازل كلما اراد ولي عهد ان يعلم من الخليفة
بعد الخليفة الوالي الامر غيره دعاني فامرني بان اغني فاعرفه يميني
فيستاذن الخليفة في ذلك فاذا اذن لي في الغناء عنده عرف انه ولي
عهد والا عرف انه غيره حتى كان اخرهم الواثق دعاني في ايام المعتصم
وساله ان ياذن لي في الغناء فاذن لي ثم دعاني من الغد فقال لي ما كان
غناؤك الا سببا لظهور سري وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت ان امر بقطع
رقبتك لانه يبلغني انك استعفيت من الغناء عندنا صدقوا الله لئن بلغني
لاقتلنك فاعتق بما كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك
من الحرائر واستبدل بهن وعلي العوض من ذلك وارحنا من يمينك هذه
المشؤومة فقمت وانا لا اعقل جزعا منه فاعتقت جميع من كان
بقي عندي من مماليكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي وتصدقت بجملة
واستفتيت في يميني ابا يوسف القاضي حتى خرجت منها وغنيت

اخواني جميعا حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منه ثم غضب
على الواثق لشيء انكره وولي الخلافة وهو ساخط علي فكتبت اليه

اذكر امير المومنين وسايلي ... ايام ارهب سطوة السيف
ادعو الهي ان اراك خليفة ... بين المقام ومسجد الخيف
فدعا بي ورضي عني

ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري

بخطه حدثني ابن ابي شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع
ذات يوم وهو متخلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت ما لك امتع
الله بك قال لا يفلح والله ابني عبد الله ابدا فظننته قد جنى جناية
وجعلت اعتذر اليه فقلت ذنبه اعظم من ذلك واشنع فقلت وما ذنبه
قلت جاني بعض غلماني فخبرني انه رآه يقطربل يشرب نبيذا لداذيّ
بغير غناء فهل هذا من فعل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت على
القصة قال لا تقل ذاك فان هذا من ضعف النفس وسقوط الهمة فلست
ادري اتنكر عبد الله بعد ذلك في جملة المغنين وشاهدت تبذله في هذه
الحال واغضاءه عن مراتب اهله تذكرت قول ابيه فيه قال وسمعته
يوما يغني بصنعته في شعر ابي العتاهية

صوت

انا عبد لها مقر وما يملك لي غيرها من الناس رقا
فاصبح مشفق وان كنت ما ارزق منها والحمد لله عتقا
ليتني مت فاسترحت فاني ابدا ما حييت منها ملقى
لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر رمل

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى واحمد بن حمدون
عن ابيه واخبرني جحظة عن عبيد الله بن اسحاق الموصلي قال دخل
يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس في حجره قد
اخرج اليه وله نحو السنتين وابوه العباس واقف بين يديه فقال
اسحاق للوقت

مد لك الله الحياة مدا ... حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردا ... ثم يفدي مثل ما تفدى
اشبه منك سنة وخدا ... وشيما محمودة ومجدا
كانه انت اذا تبدى

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحاق لحنه المشهور
قال جحظة في خبره عن الهشامي وهو رمل طريف من حسن الارمال
ويختارها فامر له الفضل بثلاثين الف درهم

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني
محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني بعض ندماء الفضل بن الربيع
في يوم دجن والسماء ترش وهو احسن يوم والجنبة وكان العباس يومئذ
قد اصبح مهموما فجهدنا ان ينبسط فلم تكن لنا في ذلك حيلة فبينا نحن
كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشي واما غيره من طبقته
فسلم واخذ بعضادتي الباب ثم قال

الا انعم يا ابا الفضل واربع ...
على شربك القطربلي المشعشع ...
وعلى ندمانك الفطاريف فهوة ...

لها

لها مفترع في الغيوم غير مروع
فانك لا تدري كلما شئت ليلة
ويوما يغضا ان الجفون بادمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليبلغني ذلك
متى يشا ثم دعا بالطعام فاكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ومر لنا يوم
حسن طيب

حدثني عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال جاءني عبد الله بن العباس
في خلافة المنتصر وقد سالني ان اعرض رقعة عليه فاعلم اني نايم وقد
كنت شربت الليلة شربا كثيرا وصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا
رقعته عند راسي وفيها مكتوب

انا بالباب واقف منذ اصبحت
على السرج ممسك بعناني
ويعيني البواب كلا لذني
ويراني كانه لا يراني

فامرنا بحاله فدخل فوقفته خبري واعتذرت اليه وعرضت رقعته
على المنتصر وكلمته حتى قضى حاجته

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال
دعا عبد الله بن العباس الربيعي يوما ابي وسال ان يبكر اليه ففعل فلما
دخل بادر اليه عبد الله بن العباس متلقيا وفي يده العود فغناه
بقوله

ثم تستطيع يفديك كل مبخل ... غاب الصبوح لحينه للمال
من قهوة صفراء مزة ... قد عتقت في الدن منذ احوال

قال وقدم الطعام فاكلا واصطبحا وافترح ابي هذا الصوت عليه بقية
يومه قال واتيته في داره بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا
نتحدث فانشدنا لنفسه لرمله

اذا ما امرءا ولي ان يتغلنه بلا احنة بين النفوس ولا دخل
تبسمن عن مثل نور الاقاحي الثرى وفترن عن ابصار مكحولة نجل
وكشفن عن غزلان رملة ... هجائن قد كانت لقتل ادنبه القتل
وانا لترمني حين تشكو بخلوة ... الين حالات النفوس بلا بذل
وما الضعفاء زرى عندهن بوصلنا ... ولكن جرت اخلاقهن على البخل

قال فانشدني هو

الى اهتدت لمنا خاجل ... ومن الكرا لعيوننا كحل
طرقت اخا سفر وناجيه ... جزعا عرق جينها الرحل
في مهمه صحح الدليل به ... وتعلقت بحرنفها البزل
فكان لما احدث من الطرب ... درجت على اثاره النمل

قال اسحاق فقال لي عبد الله بن العباس كلما كان يملك في سبيل ان قال
وان لم تستطع على هذين الشعرين وانشد لي وتنشد لي ففعلنا ذلك
وما غنينا وغنينا

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال لقيت
عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك امس فقلت
اصطبحت فقلت له ما كان خبرك امس فقال لي اصبحت فقلت على ماذا
ومع من فقال لي مع خادم صالح بن عجيف وانت به عارف وبخبره معه ومحبتي
له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الخس لما حملت من زنا وقد سئلت بمن

حملت ثقالات

• اشمّ كغصن البان جعد مرجّل • شغفت به لو كان شيئاً مدانيا •
• ثكلت أبي إن كنت ذقت كريقه • سلافاً ولا ماءً من المزن صافيا •
• واقسم لو خيّرت بين فراقه • وبين أبي لاخترت ألّا أباليا •
• فإن لم أوسّد ساعدي بعد هجعة • غلاماً هلالياً فشلّت بنانيا •

فقلت له أثنيت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك إلى هذا أحد •

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني ميمون بن هارون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في أيام المعتصم وكان لمحمد بن راشد غلام يقال له فائز يغني غناءً حسناً فأطلّتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس قوله •

• سحر قد جادت علينا بمائها • سحابة مزن برقها يتهلّل •
• ونحن من القاطول في متنزّه • ومنزلنا فيه المنابت منقل •
• فقم فائزاً بيشد واذا ما سقيتني • عن ظعن الحيّ الأولى كنت تسال •
• ولا تسقني إلا حلالاً فإنني • أعاف من الأشياء ما لا يحلّل •

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فائزاً فغنّاه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان أبو أحمد بن الرشيد قد عشق فائزاً فاشتراه من محمد بن راشد بثلاث مائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بأن يضرب محمد بن راشد ألف صوت ثم سئل فيه فكفّ عنه وارتجع منه نصف المال وكان نظلته بالكثر فوجده قد أنفقه وقضى دونه ثم حجر على أبي أحمد بن الرشيد فلم يزل محجوراً عليه طول أيام المأمون وكان أمرها له مردوداً إلى مخلد بن أبان •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني ابن الجرجاني قال اتفق يوم النوروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس بن الفضل في الليلة إلى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغنّى فيه •

• اسقني صفراء صافية • ليلة النيروز والأحد •
• حرّم الصوم اصطباحكما • فتزوّد شربها لغد •

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال قال لي محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي المعلى الطائي شاعرنا •

• باكر صبوحك صبحة النيروز • واشرب بكأس مترع وبكوز •
• ضحك الربيع إليك عن نوّاره • ونسرين ومرماحوز •

فاستحسنهما فأعدتهما عليه وسألني أن أمليهما وصنع فيهما لحناً غنّى به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته فقال •

صوت

• فالله لا خبّر الناس أنني • غدرت بظهر الغيب لم تسليني •
• فاحلف بتّاً أو أجي بشاهد • من الناس عدل أنهم ظلموني •

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل •

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال

حدثنا

حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس مدمناً لا يفيق وكان يعاشره كثيراً وكان عبد الله بن العباس مصطبحاً دهره لا يفوته ذلك إلا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح وكان يقول الشعر فيه ويغني فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن إسحاق •

صوت

• ومستطيل على الصهباء باكرها • في فتية باصطباح الراح حذّاق •
• فكل شيء رآه خاله قدحاً • وكل شخص رآه خاله الساقي •

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته ويستحسن شعره ويعجب من قوله •

• فكل شيء رآه خاله قدحاً • وكل شخص رآه خاله الساقي •

ويعجب من قوله ومستطيل على الصهباء باكرها •

ويقول وأي شيء تحته من المعاني الظريفة قال وسمعه أبي يغنيه مرة فقال له كأنك والله يا أبا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدني حماد في الصبوح •

• لا تعذلنّ في صبوحي • فالعيش شرب الصبوح •
• ما غاب مصطبح قطّ • غير وغد شحيح •

قال عمي قال عبيد الله دخل يوماً عبد الله بن العباس الربيعي على أبي فلما استقرّ به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدني شيئاً من شعرك فقال له إنما أعبث ولست ممن يتقدّم عليك بإنشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل •

• يا شادناً رام إذ مرّ • في الشعانين قتلي •
• تقول لي كيف أصبحت • كيف يصبح مثلي •

أنت والله أعزّك الله أغزل الناس وأرقّهم شعراً ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعراً •

أخبرني عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله قال حدثني أبو عبد الله قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي وأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقلته في ذلك الوقت •

صوت

• أخلفك الدهر ما تنتظره • فاصبر فهذي حل امرا الغدر •
• لعلّنا أن نُدال من زمن • فرّقنا والزمان ذو غِيَر •

قال ثم ارتجّ عليّ فلم أدر ما أقول حتى يئست من أن يجيئني شيء فالتفتّ فرأيت القمر وكانت ليلة تمّه فقلت •

• فانظر إلى البدر فهو يشهد إن • كان قد ضمن عنك بالنظر •

ثم صنعت فيه لحناً من الثقيل الثاني قال أبو عبد الله الهاشمي وهو والله صوت حسن •

أخبرني جحظة عن ابن حمدون وأخبرني به الكوكبي عن علي بن محمد بن نصر عن خاله ابن حمدون قال كنا عند الواثق في يوم دجن فلاح برق واستطار فقال قولوا في هذا شيئاً فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين •

• أعنّي على لامع بارق • خفيّ كلمحك بالحاجب •

كان لنا لقته بالسماء … يدا كاتب او يدا حاسب
وصنع فيه لحنا شرب الواثق عليه بقية يومه واستحسن شعره ومعناه
وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية .
حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد
بن مروان قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس
بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم قائم له يسقيه فقال لي يا أبا
علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فإن حضرك شيء تصفنا هذه فقل
فقلت

أحييت صبوحي فكاهة اللاهي … وطاب يومي بقرب أشباه
فاستثر اللهو من مكامنه … من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق … مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده … سقي لطيف مجرب داه
كأسا وكأسا كأن شاربها … حيران بين الذكور والساه

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا .
أخبرني عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيروزان
قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل
بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى
وكان يتعاون البيع في أعيادهم شغفا بها فخرج في عيد ماسرجيس
فظفر بها في بستان إلى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها
وتعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا لقائه إلا على الطريق فلما
ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الإباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا
وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعا ثم انصرفت في يوم خميس
فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس … قهوة بابلية خندريس
قد تجليتها بناي وعود … قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال … ساحر الطرف سامري عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه … يوم سبت إلى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني … وسط بستان دير ماسرجيس
يتثنى بحسن جيد غزال … وصليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها … كهلال مكلل بشموس

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال
كان عبد الله بن العباس يوما جالسا ينتظر هذه النصرانية التي
كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو ينتظرها ويتفقدها إذ سقط
غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من
ذلك ولم يزل ينتظرها يومه فلم يرها فتنغص عليه يومه وتفقدها
من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبرا فبينا هو جالس ذات
يوم مع أصحابه إذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات
وطار فقال عبد الله بن العباس وأي شيء بقى الغراب للهدهد علينا
وهل ترك لنا أحدا يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه
حتى دخل رسولها يعلمه أنها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وأنها قد
جاءته زائرة على أثر رسولها فقال في ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهد … وسقيا من القطر
كما بشرت بالوصل … وما أنذرت بالهجر

فلم

فلم ذلك من بشرى … أتتني منك في سطر
كما جاءت سليمان … فأوفت منه بالشكر
ولا زال غراب البين … في قفا عنه الأسر
كما جاء بالبين … وما كنت به أدري

وله في هذا الشعر هزج .
حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال قال لي عبد الله بن العباس
الربيعي لما صنعت لحني في شعري

ألا اصبحا في يوم السعانين … من قهوة عتقت بكركين
عندنا من قلبي بهم كلف … وإن تولوا دينا سوى ديني
قد زين الملك جعفر وحكى … جود أبيه وبأس هارون
وابن الخلائف الغر كلهم … أخاف أهل الإلحاد في الدين

غنى المتوكل فلما جلست في مجلس المنادمة غنيته هذا الصوت فقال
لي يا عبد الله أين غناؤك في هذا الشعر من غنائك في هذه من غنائك بعد

أماطت كساء الخز عن حر وجهها … فأدنت على الخدين بردا مهلهلا

وأين غنائك قولك

أقفرت من بعد خلة سرف … فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة

التي استفرغت سائر صنعتك فيها فقلت له يا أمير المؤمنين إني
كنت أتغنى في هذه الأصوات ولي شباب وطرب وعشق ولو رد علي
لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لي بجائزة واستحسن قولي .
حدثني عمي قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر
يوما عبد الله بن العباس وهو في قراح النرجس مصطبح فأحضره
وقال له يا عبد الله اصنع لحنا في شعري الفلاني وغنني وقد كان
عبد الله حلف أن لا يغني في شعره حتى فأطرق مليا ثم غنى في شعر
قاله للوقت وهو

يا طيب يوم في قراح النرجس … في مجلس ما مثله من مجلس
تسقيني مشعشعة كأن شعاعها … نار تشب لبائس متقبس

قال فجهد أبي بالمنتصر يوما وأخذنا عليه بكل حيلة أن يفعله
بشيء فلم يفعل .
حدثني عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال
غضبت قبيحة على المتوكل وهجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون
وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعي وقد كان عرف الخبر فقال
هذا الشعر وغنى فيه

لست مني ولست منك فدعني … وامض عني مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجنى بها الذنب … فصارت تعتل بالأحلام
فإذا ما شكوت ما بي قالت … قد رأينا خلاف ذا في المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له أنت في حياتك
يا عبد الله لا نسينا وحبا وقينا للمروءة والظرف .
أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال
حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت في بعض العشايا كرهان
فأصابتنا السماء حتى تأذينا فقربت لي قبة من كنة وطرح لي فيها

سريرا تحظر نقلي قول السليك .

صوت

قرب النجام واعجل يا غلام . واطرح السرج عليه واللجام

وابلغ الفتيان اني خايض . غمرة الضرب فمن شا اقام

فغنيته لحني المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا برجل يغني به ووالله ما سبقني اليه احد فما ادري من الرجل ولا من اين كان وما ادري الجن او قعته في لسانه .

حدثني عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال حدثني ابي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكي بالاهواز وكانت ضيعتي في يده فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين . يوم سرور قد حف بالزين

تنقلن وغرة المضيف . ايا جد دنيا ما بين فصلين

محمد بن الجهم يا ابن بناة . المجد بن اكرم بيتين

عش للمغانير وزر مهرجا . نا مغتبطا في قرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجي في تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين الف درهم والله اعلم .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي بن سعيد قال حدثني ابو توبة عن القطراني عن محمد بن الحسين قال كنا عند ابي عيسى بن الرشيد في زمن ربيع ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعي ومعنا محمد بن الحرث بن بسخنر ونحن مصطبحون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسما متغيمة غيما مطبقا وقد بدت ترش رشا فنحن في اكمل نشاط واحسن يوم اذ خرجت قيمة دار ابي عيسى فقالت يا سيدي قد جاءت عساليج فقال تخرج الينا نحضرنا فليس من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والادب في يدها عود فسلمت فامرها ابو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لا تصنع شيا وخفنا ان تهابنا فتحصر فغنت غناء حسنا مطربا متقنا ولم تدع احدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته فاتت على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناها وخاطبناها بالاستحسان والح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له ابو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله قال لا والله يا سيدي وحياتك ما عشقتها ولكني استحسنت كل ما شاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغنا فقال له ابو عيسى فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى هزجا قديما وحديثا وغنى فيما غنى بينها هزجا في شعر قاله فيها لوقته فما فطن له الا ابو عيسى

صوت

نطق السكر بسري فبدا . كم ترى المكتوم يخفى لا يضح

سحر عينيك اذا ما رنتا . لم يدع ذا صبوة او تنفتح

ملكت قلبي فلما ملكته . عندها صبا بها لم يبرح

بجمال وغنا حسن . جل عن ان ينتقيد المدح

اورث القلب هموما ولقد . كنت مسرورا بمرآه فرح

ولكم

ولكم مغتبق همّا وقد بكر . اللهو بكور المصطبح .

الغنا لعبد الله بن العباس هزج قال فقال له ابو عيسى فعلتها والله يا عبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وانت تكابرني حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غنا كنت ارويه فحلف ابو عيسى انه ما قاله ولا غناه الا في يومه وقال له احلف بحياتي انك لم تقل هذا فيها فلم يفعل فقال له ابو عيسى والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لال يحيى بن معاذ والله لئن باعوها لاملكنك اياها ولو بكل ما املك ووحياتي لتشترين نفسك الي مثل ذلك ثم دعا بحاضنتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوى عليه الله قليلا وتجلد ودعا حذنا امره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت .

حدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه عن امه عن عمته قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها علي فاما ان عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل ها هي يا ستي فانظري واسمعي ثم امريني بما شئت اطعك فاقبلت عليه عساليج وقالت يا عبد الله اتشاور في والله ما شاورت فيك لما هويتك فتعيرت بذلك وصاحت وايه لقد احسنت والله يا صبيه ولو لم تحسني شيا ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب ان تعشقي لهذه الكلمة احسنت والله ثم قالت لعبد الله ما ضيعت احتفظ بصاحبتك .

حدثني عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان عن ابيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نوروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحنا وهو .

حيي الخير وزهاما . ومداما وندامى

تحمد الله والواثق . هارون الاماما

ما راى كسرى انوشروا . ن مثل ذا العام عاما

... لحيته غضا وورد . ا ذا وخزاما

قال فطرب واستحسن الغنا وشرب عليه حتى سكر وامر لي بثلاثين الف درهم حدثني عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال لقيت منيم على جواريها هذا اللحن وزعم انها اخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له .

صوت

اني لتعذلني عواذله . فتبعني الا لم تعود

وتعزينه بالعاذله . عابرني وبجيرني

جدلت بجدل الخيزرانه . وثنيت فتثنته

ولتستيقنت ان الهوى . يحبها فتدلت

قال ثم حدثتنا جيثم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاخيذب المغنين وانه قال هذا الشعر فيها وغنى فيه يعني بالحب بحرفيها فاحدثت عنه هكذا فذكر شبيبة بن هشام من ان مصابيح وهي مشهورة من جواري آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت هذه التي قبل ان يملكها آل يحيى وقبل ان تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع .

وحدثنا ايضا عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان عن شيبة

ابن هشام قال كان عبد الله بن العباس يتعشق جارية لآل حدب المغنين ولم يسمها
في هذا الخبر فغاضبها في شيء بلغها عنه ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت
وكتب إليها رقعة يحلف لها على بطلان ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم
فلم تجبه عن شيء مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شيء مما تضمنته
الرقعة بغير ذلك فكتب إليها

أما سروري بالكتاب • فليس يفنى ما بقينا
وأتى الكتاب وفيه لي • آمين رب العالمينا

قال وزارته ليلة من ليالي شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت
وأبت أن تبيت أو تقيم ليلتها عنده فقال في هذا الشعر وغنى فيه هزجا
وهو مشهور في أغانيه وهو

يا من لم أمس بود فني • حتى مضى شطر ليلة الجهني
عني ولم أدر إنما حضرت • كذاك من كان حزنه حزني
إلى شيء منه له ونف • أسقمني حسن وجهك الحسن
جودي لنا لسنا منيته • تجري هائما عليك مني

قال وليلة الجهني ليلة تسعة عشر من شهر رمضان قال رجل من جهينة
إنه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن
هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكانت له ستارة في نهاية
الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه
يقول

دع عنك لومي فإني غير منقاد • إلى الملام وإن أحببت إرشادي
فلست أعرف لي يوما سررت به • كمثل يومي في دار ابن حماد

حدثني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن
المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

يا ليلة ليس لها صبح • وموعدا ليس له نجح
من شادن مرغ وعلة • الميلاد والسلاد والنجح

غنيته الواثق فقال ويلكم أدركوا هذا لا ينتقص

وفي الشعانين لوى به • وكان أقضى لموعد الفصح
فما أسعدني حافظا لمن • لم يغن عنه الجود والشح

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري

قال أبو العيناء حنينه وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقر وما يملك لي • غيرها من الناس رقا
نام من يشفق وإن كنت منا • أدراق منهما والحمد لله عشقا
ومن الحين والشقا تعلقت • مليكا متكبرا حين تلقا
لن تشكونا لدى الغيث إليه • مند عني وقال أبعد أو سحقا

أخبرني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن إسماعيل
قال دخلت يوما إلى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده
عود وهو يغني

هذا الصوت

إذا اصطبحت ثلاثا • وكان عودي نديمي

والكاس

والكاس تضرب ضحكا • بغير كف ظبي رخيم
فما على طريف • أطلوثا لهموم

فما رأيت أحسن مما حكاه في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى

أخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثنا دوس الخراساني قال اشترى خادم المستعين خادما ظريفا كان
لعبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو
بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتا وصنع فيها غناء وهي

يوم تبين قصرت في الداما • واستعتبني المعلى إن أناما
ترد الحسوم تحت ظبي غرير • ما أراه يوم الحرام حراما
اشتراه يوما يعلقه يوم • أصبحت عنده الدواب مواما

فتصلت الأبيات فلو خبرها بحرام لحسبي أن يشتريه ويسمعها المعتصم فيأبى
عليه فبعث بالغلام إلى عبد الله وسأله أن يمسك عن الأبيات ففعل هذا
الصوت قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس للمعجز
مع الرشيد أول ما شهرت بالغناء حدثني به قال نعم صوت صنعته

أتاني يؤامرني في الصبوح • ليلا فقلت له غادها

فلما أتى لي وضربت عليه بالكبكلة عرضته على جارية لنا يقال لها
واستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف إلى إبراهيم الموصلي فسمعها يوما
تغنيه وتنا عن به جارية من جواريه فاستعادها إياه وأعادته عليه
فقال لها لمن هذا فقالت لي صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته
وما زال يداريها ويتلطف بها حتى اعترفت له بأنه من صنعتي فعجب من
ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا يا إبراهيم فأمسك عن
الجواب وخشي أن يكذبه فيتنمى الخبر إليه من غيره ويخاف من حديثي أن يصفه
فقال له ما لك لا تجيبني فقال لا يمكنني يا أمير المؤمنين فاستغرب ذلك
لنا الرعنا ابيض بتمن بد الطهد لمكيهم ثم نهيه تقي لا بعها قبلك عقول تمحو عقه
وتوجه إلى الفضل بن الربيع جرمه منطير عنقا فلما رأى إبراهيم
فقد فعلها بين يدي شكره على الوفيه الفضل بن الربيع ثم قال
للمصنع ولدي عندك ويروى تالياني ولا تعرضني بجرم وفلعه بحياته
وبيعتنه أنه ما عرف ذلك قط ولا سمعه إلا مني وقتي ذلك فقال ذلك
أبناك عبد الله بن العباس أحضرنيه الساعة فقلت أنا أمضي وأمنعه
فإن كان يصلح للخلافة أحضرته وإلا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا
فقال لا بد من إحضاره فجاءني فأحضرني وتغيظ علي فاعتذرت
وحلفت له إني ما فعلت لشيء مما تعهد ثم إنما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج
فأمر بإحضار العود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت
مصيبتي فيك يا بني فحلفت له بالطلاق والعتاق ألا أغنيه إلا لعا
بعض أهل البيت إلا أخيه إلا خليفة أو ولي عهد ولمن لعله أن يكون حاضرا
مجلسهم فطيبت نفسه ثم حضرني فغنيت الرشيد الصوت فطرب
وشرب عليه ثلاثا وأمرني بالملازمة مع الجلساء وجعل لي نوبة وأمر
بحمل عشرة آلاف دينار إلى جدي وأمره أن يبتاع ضيعة لي بها فابتاع
لي ضيعتي بالأهواز ولم أزل ملازما للرشيد حتى خرج إلى خراسان
وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن
العباس بسببها لمعرفتها أولياء العهود • الخلفاء منهم وكان
منهم الواثق فإنه أحب أن يصير معه المعتصم لعبد يعلمه أم لا
ضله لمعتصم القرابة أو لبث وكم تعرف به ذلك قال ذو ما هو قال

قل امير المومنين ان يأذن للجلسا والمغنين يصيرون اليك فاذا فعل ذلك
فاخلع عليهم وعلى معهم فاني لا اقبل خلعتك لليمين التي علي ان لا اقبل
رفدا الا من خليفة او ولي عهد فتقصده الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم
وسأله ان يأذن الى الجلسا فاذن لهم فقال له عبيد الله بن العباس
قد علم امير المومنين يميني فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه
واخبره الخبر فلم يعتد فيه وطرب بطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة
فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه
اقبل الخلعة فانه ولي عهدي ونمي اليه الخبر ان هذا كان حيلة من
عبد الله فتهدده ثم عفا عنه وشرا الواثق بما جرى وامر ابراهيم
ابن رباح فاقترض له ثلاثمائة الف درهم ففرقها على الجلسا ثم عرفه
غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو ايضا
فلما ولي الخلافة استوغل جفاءه فقال عبد الله

• ما لي جفيت وكنت لا احفى • ايام ارهب سطوة السيف
• ادعوا الهي ان اراك خليفة • بين المقام ومسجد الخيف

وغنى من غنائه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا
عبد الله فبسطه ونادمه الى ان مات

وذكر العتبي

عن ابي الكلبي ان الواثق كان يشتهي على عبد الله بن العباس غنا

• يا ايها العاذل جهلا تلوم • قبل ان يجاب عنه لتعزم

وانه غناه يوما فامر بان يخلع عليه خلعة فلم يقبلها ليمينه فشكاه
الى المعتصم وكان يتجنى على الواثق فكتب اليه مع مسرور ربما انه اقبل
خلع هارون فانك لم تحنث فقبلها وعرف الواثق ابنه ذلك [illegible]
حدثني عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام
قال كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل
اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرج يوما الى البيعة في
فنفق حتى جاءت فرآها ثم انشد هذا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

• ان كنت ذا طب فداويني • ولا تلم فاللوم يغريني
• يا نظرة ابقت جوى قاتلا • من شادن يوم السعانين
• ونظرة من بين عينيه • تخرجني في الحسن تزيني
• خرجن يمشين الى نزهة • عواتقا بين الشعانين
• مزنرات بها بينهنا • ما العيش ما تحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالوا كتب عبيد
الله بن العباس الربيعي في يوم نوروز وقد اتفق في يوم الشك من شهر
رمضان وشعبان الى محمد بن الحارث بن بسخنر

• اسقني صفرا صافية • ليلة النيروز والاحد
• حرم الصوم اصطباحكما • فتزود شربها لغد
• وانيا او فادعما عجلا • نشتغل في عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحارث بن بسخنر فشربا ليلتهما
اخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا احمد

ابن

ابن المكي قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي قال كان لي مسلم قال
هذه القصيدة في قريش وابنها ففتحت لها ابن قنبر فاتاها به عنها
فاستعلى عليه وهتكه واغرى به السلطان فلم يكن عنده ما يبلغه من
هذا جواب الكفر الانتقامية وتصبها الى ابن قنبر [illegible] الدعا عليه اخذه
العقوبة به ونسبها الى الوليد فنفذ ليهجوا مسلم القصيدة ويكتبها
عنها ويقول

• [illegible] دعوت امير المومنين ولم تكن • هنالك ولكن من يخيب يتجمم
• وانك اذ تدعو الخليفة ناظرا • لكالمتردي في العمى يتيمم
• لذلك لقد ندعوه من حيث لا ترى • وان تلوهم [illegible]
• هجوت قريشا عامدا وظلمتني • رويدك يظهر ما تقول فيعلم
• اذا كان مثلي من قبيلي فانه • على ابن لؤي قصرة غير منتم
• سيكشف التعديل عما قرنتني • [illegible] او تقدم
• وان قريشا لا بعد ودها • ولا نسبها لا عهدها بالزحم
• مضى سلف منهم وصار بعقبهم • لنا سلف من اوليا المتقدم
• جروا يجريها ما بقيت [illegible] • كما انبعث [illegible]
• فكان الذي يرجي ليقطع بيننا • كما بين الربوبي حجرا [illegible]
• اظلك تدعو الاريات ظرفها • فانحسر من عال على نخيم
• وخانتك عند الجري لما ابتغيتها • [illegible] ولست لغيانا بالتعلم
• فاصبحت ترميني بسهمي وتتقي • يدي بيدي ما اصطلت نارك فاضرم

[illegible] ثم هجا ابن قنبر بقصيدة اولها
[illegible] الوغد الذي [illegible] شيخ النعاب

• احسن يا طلب ان تبحث فانت • لست ممن يحيب نبع الخلاب
• [illegible] • ويثنيني [illegible] الاحساب
• [illegible] الى خطط الرفيع من سمك • [illegible] الاوشاب
• [illegible] ابوه [illegible] • [illegible] الجواب
• والطفيل حين [illegible] • [illegible] الاحياب
• [illegible] • [illegible] لذة الشباب

وفي قصيدة طويلة فلم يجبه عنها مسلم بشي فقال ابن قنبر ايضا
يقول فيه

• [illegible] • [illegible]
• ولو انني طلبت الام منه • [illegible]
• [illegible] • [illegible]
• [illegible] • [illegible]
• حالك دهرا بغير حذق بجودك • [illegible]

وهي طويلة فلم يجبه مسلم بشي فقال

ابن قنبر ايضا يهجوه

• [illegible] اليهود • [illegible]
• فاخبر لوي بن غالب [illegible] • فلست من يثرب ولا [illegible]
• [illegible] للنضيف [illegible] • [illegible] مكان بعيد
• وبني الاوس والخزرج في الدار • [illegible]
• اذ رضوا بانتسابنا من قطيون • [illegible]
• [illegible] شهود [illegible] • [illegible] شهود

خلف باب المتوكل والنعل فيهم * لا بذي غيرة ولا بجديد
نادما فتى لبهوه منشدا * وطرا فتنحوا بخز جديد

قال فلما الحسن بن هشام الغضايري وفي عدة فتحا بدقا لنا وتسلم مملكه عنه لا يجيبه مشى إليه قوم من مشيخة الأنصار واستعانوا بمشيخة من قريش ثم وذمنا الطفيل والغلام منهم فمشوا معهم إليه فقالوا لا ننتحي أن تنحوا من لا يجيبك أنت بدأت الرجل فأجابك ثم عدت فكفه وتجاوزت ذلك إلى ذكر أعراضنا الأنصار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ويذب عنها وتعتبونها لغير حال أحلت لكم ذلك فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم بن قتيبة فقطعت والله أعلم

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى وفيه لإبراهيم ابن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

أخبار محمد بن وهيب

محمد بن وهيب الحميري صليبة شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكر فيها وينشؤها ويصف أيطانه إياها ومنشأه بها

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمي عن علي ابن الحسين بن عبد الأعلى عن محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات أن أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النمري في الرشيد

خليفة الله إن الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل وإلا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأي شيء قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر له بإدخاله وأحسن جائزته

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد ابن مروان بن موسى قال حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولي الحسن ابن رجاء ابن أبي الضحاك الجبل قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي وأبا سعد المخزومي وأبا تمام الطائي فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا لعمري من الأشعار التي يلقى بها الملوك فخرجت إلى الجبل فلما صرت إلى همذان أخبره الحاجب بمكاني فأذن لي فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولي

أجارتنا إن التعفف بالياس * وصبرا على استدرار دنيا بإبساس

حريان

حريان أن لا يقذفا بمذلة * كريما وأن لا يحوجاه إلى الناس
أجارتنا إن القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأعجب الحسن بها جدا فأقمت بحضرته حولا وقصدت إليه لم أنصرف إلا بجلائل أو خلعة أو جائزة حتى انصرم الصيف فقال لي يا محمد إن الشتاء عندنا علج فاعدد يوما للوداع فقلت خدمة الأمير أحب إلي فلما كان الشتاء أذن لي قال لي هذا يوم الوداع فأنشدني الثلاثة الأبيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته قال

أجارتنا إن القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فأعطوه لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لي باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولي

صوت

وما للمحبين لا تنقضي * أما في الهوى حكم يعدل
تغيبه في حور الغانيات * ودان الشباب له الأفضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الأحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

في هذه الأبيات هزج سمعته من جحظة وذكر أنه للمسدود ولم يحقق صانعه

قال مؤلف هذا الكتاب

رحمنا الله وإياه هذه الأبيات من قصيدة لدى المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال محمد بن وهيب وأهديت إلى الحسين بن رجاء غلاما فأعجب به فكتبت إليه

ليهنك الزائر الجديد * جرى به الطائر السعيد
جاء مشوقا إلى مشوق * فذا وداد وذا ودود
يوم بنعيم ويوم لهو * خصصت فيه بما تريد
الحقه مشوقا تأملني * مستزيد ومستزيد

وحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الخبر عن يعقوب بن إسرائيل قرقارة عن محمد بن يموت عن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثله ... فيمن لم يرك يستغنيه ...

أجارتنا إن القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وإنما أعيده عليه فلينصرف من عنده بأكثر مما كنت أومل

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب فأنشده شعرا عظيما حتى لغنا انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا ... هو في بيت من الشرف ولا في حال من الأدب ولا موضع من السلطان فقال لي يا أخي إنه يحقق بذلك أولا يحققه وهو القائل

يد لعمرا أنني عاشق * ... لدمع مستشهد ناطق
ولا مثل ما أنا عبد له * ... يا ... له وامق
لي إذا ما ... إلى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الأبيات ثقيل طنبوري أظنه لجحظة

حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمر

الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحج لقيه محمد
ابن وهيب يستعتبه مع من تلقاه ودخل اليه مهنيا بالسلامة بعد
استتاره وعاد اليه ثم انشده لنفسه قصيدة طويلة مدحه
بها يقول فيها

ما زلت استعدي لك الغائبا • فاظهر اشفاقا علينا ولائم
واعلم ان الجود ما عشت غائب • وان الندى في حيث انت مخيم
الى ان زجرت الطير سعد السوانح • وجم لنا بالسعود ومغنم
وظل لنا حيني بمدحك خاطري • وليلي مذ ودادوا فينا دهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده • ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيعطيك من ضم الحطيم وزمزم • بمطلب لواتيك الحطيم
وما خلقت الا من الجود كفه • على انها والباس خدنا تقوم
اعدت الى اكناف مكة بهجة • كانت تخلو وتظلم
ليالي سمار الحجون الى الصفا • خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها • وخيف منا والمازماك وزمزم
اذا لاعنت اجزاء فيك كلها • تناء فسيحي الفتنا مه لحكم
ولو رد مخلوق الى بدو خلقه • اذا كنت حنيها بيثرب تظلم
سل به مثقلا كل خيف فانه • ربما ملك منه الجود ببعقدم
من البيت الركن حتى كانه • وقد حيته حل الحياة مسلم

قال فوصله صلة سنية واهدى له هدية نفيسة من طرفة ما قدم
به وحمله واخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني الحسين بن الحسن
ابن رجاء عن ابيه واهله قال لما كان محمد بن وهيب الحميري ايام قدم
المامون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للقعا مدوا وساط
الكتاب والقواد بالمدح وليس فيهم يحظى بالتشبيب الغلام هذا الحال
الامور والمستمرين واستوسقت خلس ابو محمد الحسن بن سهل يوحا
متفردا باهله وخاصته وقد كان موسى بن المطرب من اللسفه من
يتوسل اليه محمد بن وهيب بالحجبة ما يوصله مع الشعرا فلما اتى
اليه القول استاذن في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته
التي اولها قوله

ودايع اسرار طوتها السرائر • وباحت بالنواحل منها النواظر
ملكت لها ظي الضمير وغيبت • شبا الدمع عنها الزفير بادر
فانجم عنها ناطق فيه معرب • واعرب عنها الحجفون الفواطر
الم تعذني السراة في ربق لهوه • عزيزا بالحمى على العواذل
تناهى الاناس في عقوانه • ولا في طرفيه الدهر ناظر

حتى انتهى الى قوله

الى الحسن الباني العلا يممت بنا • عوالي المنايا حيث الحيا المتظاهر
الى الامل المبسوط والاجل الذي • باعدايه تكبو الجدود العواثر
ثم من انبعثت عين المكارم كفه • يقوم مقام القطر والروض داثر
تقضيت تاج الملك في عنفوانه • والحقت به عصر الشباب المناسبر
تقطعه الاوهام قبل عيانه • وتصدر عنه الطرف والطرف حاسر
تجدد العمى والسبيح ركن الحق • وتستكمل الحسنى فترعى الاواصر
اهاب بنا داعي نوال الله شرفنا • يحوطنا الا انه لا يجاور
وان تنتشي صروف الدهر يناصبانه الا • فيا للمخلوع بنو نور وسيفك واتر
ولما رايت الخلافة نتعثه • وقد جمحت ان لا يقيم وصابر
بنا بك اركانا عليها مخيطة • فاضحى لها دون الحوادث ساتر
وما رعت فيه للسوابغ نحبه • وسقفه سما انشاته الخواطر
يطلي الحتف العزوفي والغبار مما • قد غشيها فصار الحسن انما
فيه فما يقيمه الا سنته الجم • ومنيع المنايا مستطير وثائر
اجرت قضا الموت في مرامح العدا • فاستنبا حتى المنايا الغوادر
لذلك الخلحات الكاليات قوامها • بنعمى وبالبا مما فيه شوادر
ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا • لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال له احسنت
والله واجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذه لما
احتجت الى القول وامر له بخمسة الاف دينار فاحضرت واقتطعه الى نفسه
فلم يزل في جنبته ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات اخبرني عمي
قال حدثني الحجاج جعفر قال حدثني ميمون بن هارون قال
كان محمد بن وهيب الحميري الشاعر قد مدح علي بن هشام فتردد اليه
فحجبه ولقيه يوما فعرض له في طريقه وسلم عليه
فلم يرفع اليه طرفه ويكاد به فتشدد فكتب اليه رقعة فيها شعر
يعاتبه ووصلت اليه فلم يزد وقال لي من هذا المتقبل الذي
لا يزال يتقبل لنا فانصرف مغضبا وقال والله لانا دار ما له
ولانا احق بالحمل منه وسيغنيني الله جل وعز عنه والله ليندمن
فقال في ذلك

لا يتعب زندي ليجود علي جنبه • وقصة مترمنا عن ثناوي البهم
لو كان فيه فذوى في بيت مكرمة • او كان ذا ولد الا بلا ك في العجم
او كان ذو الو لهم اهل البطاح او الركب • المحبوب اهلاه الى الحرم
ايام تتخذ الاصنام الهة • فلا تزكيها كفا الاعلى صنم
لتشحتهم فضل الملوك لهم • طبايع لم نزعها خبيثها لقدم
لم تند كفا لشي من بذلها الثوال لها • لم يندب سيفك منه فلدنه بدم
كنت امرا رفعته فتنة فعلا • ايا مها غادرا للعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنها غيابتها • ورتب المنايي بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتدت فرخعتها • طبيعة نزلة الاخلاق والشيم
كذا الذي كان لا راس ولا ذنب • كذا ليدني حديث العهد بالنعم
هيهات ليس يجاد الرياسة لا • معطي الجزيل ولا الموهوب ذي النعم

قال فحدثني بعض بني هاشم انه هذه الابيات لما بلغت علي بن
هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر
خلق تخلقه الناس ثم اقبل على اخيه الخليل بن هشام فقال لا نعلم

الى لا ادخل على الخليفة على السيف الا وانا سيفي منه لشكر فقول ابن وهيب

لم تنتقص كفاك من بذل النوال كلا [illegible]

لم يند سيفك مذ قلدته بدم [illegible]

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني من سمع ابن الاعرابي يقول احسن شي قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لو تنتقص كفاك من بذل النوال كلا [illegible]

ولم يجد سيفك مذ قلدته بدم [illegible]

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن مرزوق البصري قال حدثني محمد بن وهيب قال دخلت مع النفر الى العطار فاذا اعرابية سوداء تدخل فاتيت من العطار بخلوق فقلت لها تحدجا استرته لا يجدها وما اشبهها الا خمسا فاقبلت الي ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن نهاه تحدرا اذا قلت فتفتنه فان قعدت تحطه وان شئت تحطه اسفلها كثيب واعلاها قضيب لا تفتنها نكم اللواتي تسمعون بالقلوب ثم انشد فتنثني تتقول

[illegible] العقوبة للعشاء مطرحة يكرمها الكيل حتى تخلطه

ولا اعلم الى ذكرتها حتى اضحكتني [illegible]

حدثني علي بن الحسين الوراق قال حدثنا ابو جعفر قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون فلزمه عشية مجلس في يوم فيه لها قصائد ابي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيئا من فضائل علي عليه السلام فقال [illegible] ابن وهيب [illegible] الى يزيد بن هارون انا نجد في كل يوم عن علي وابن هارون [illegible] الى يزيد حين [illegible] باجاه وتصنيفه وعدنا [illegible] [illegible] واني عطيته [illegible] [illegible] لا تذكرون علينا في مشاهد هم ولا [illegible] [illegible] الا اعلم الا احبهم [illegible] [illegible] لو يستطيعون [illegible] وتفضله قطعوني [illegible] [illegible] اترك تفضيلي له [illegible] حتى [illegible] الملائي

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن محمد عن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان لمحمد بن وهيب بدا الى جعفر له ابني تومنا انك تفا نننا و قد عرفت [illegible] فطلب نعرفنا [illegible] فتواضعك [illegible] ولا تدعني عند ابي الهه امري فلما كان من غد كتب الي

[illegible] ايها السائل قد [illegible] ان كنت [illegible]

[illegible] كثيرا [illegible] علينا

[illegible] له [illegible] حيا

[illegible] وعلى اخد بالصدقة ايسوا و [illegible]

[illegible] وصلت المورد قربا [illegible] الوصل [illegible]

[illegible] وانا في حجر مطرحة [illegible]

[illegible] ان عل [illegible] الاجتماع [illegible] الامر [illegible]

[illegible] فوقعنا الغوم [illegible] وعدنا [illegible]

[illegible] ولا [illegible] علينا [illegible]

حدثني جحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال دخل محمد بن وهيب

ان

ان دعبل بن علي قال انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكى

وان ابا تمام قال انا ابن قولي

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وانا ابن قولي

ما لمن تمت محاسنه • ان يعادي طرف من رمقا

لك ان تبدي لنا حسنا • ولنا ان نعمل الحدقا

قال مؤلف هذا الكتاب

وهذا من جيد شعره ونادره واول هذه الابيات قوله

ثم تنقد وكلت بالارقا • لاهيا تغدو بمن عشقا

انما البقيت من جسدي • شبحا غير الذي خلقا

كنت كالمغصا تنبي ثمر • ما حفا منه الذي انسقا

ونفى نادك من كثب • اشعرت احشاؤه حرقا

غرقتني في الدمع مقلته • فدعا انسانها الغرقا

انما عاقبتني ناظره • ان اعاد الطرف مسترقا

ما لمن تمت محاسنه • ان يعادي طرف من رمقا

لك ان تبدي لنا حسنا • ولنا ان نعمل الحدقا

قد حث كفاك زند هوى • في سواد القلب فاحترقا

حدثني عمي قال حدثني ابو عبد الله الشاي عن ابيه قال دخل محمد بن وهيب على احمد بن هشام يوما وقد مدحه فراى بين يديه غلاما رومية مردا وخدما بيضا نرهتهم في نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما راى وبقي متبلدا لا ينطق حرفا فضحك احمد منه وقال له ما لك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة • كسرت وجد بهن ابراهيم

ولديك اصنام سلمن من الاذى • وضعفت لهن غضاضة ونعيم

وبنا الى صنم نبركه • فقد وانت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فاعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام • وعلا فحاز مكارم الايام

وغلته ابنا الجلالة كاسه • فبدا له من جلال الغمام

ان الامير على البرية كلها • بعد الخليفة احمد بن هشام

واخبرني جعفر بن قدامة في خبره الذي ذكرته انفا عنه عن الحسن ابن الحسين بن رجاء عن ابيه قال ولما قدم المامون ولقيه ابو محمد الحسن ابن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب

اليوم جددت النعماء والمنن • فالحمد لله حل العقد بالزمن

اليوم اظهرت الدنيا محاسنها • للناس لما التقى المامون والحسن

قال فلما جلسا سأله المامون عنه فقال له هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بي متوسلا الى امير المؤمنين وطالبا الوصول معي ان نظرا ليه فامر المامون باحضاره ليسمع الشعر فلما وقف بين يديه واذن له في الانشاد انشده قوله

طللان طال عليهما الامد • دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى وكانما وجدا • بعد الاحبة مثل ما وجدا

حبيبنا خليلي خانها ... لعمدا لا حيث غير ما عهدوا
اما طواك لسلو غانيته ... فهواك لا ملل ولا فند
ان كنت صادقة الهوى فردي ... في الحب منهله الذي اردد
ادني ازمت وانت اشنئه ... ام ليس لي عقل ولا قود
ان كنت قد خانني سبب ... فلرب ما لم يخط مجتهد

حتى انتهى الى قوله في مدح المامون

يا خير منتسب لمكرمة ... في المجد حيث تنجع العدد
في كل انملة لراحته ... نوء يسح وعارض حشد
واذا الغنا رعفت اسنته ... علقا وضم كعوبه قصد
فكان صوح حبيبه قمر ... وكانه في صوله اسد
وكانه روح تدبرنا ... حركاته وكاننا جسد

فاستحسنها المامون وقال لابي محمد احتكم فقال امير المومنين اولى بالحكم ولكن ان اذن لي في المسالة سالته فاما الحكم فلا فقال سل فقال تلحقني بجوائز مروان بن ابي حفصة فقال ذلك والله اردت وامر ان تعد ابيات قصيدته ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت خمسين فاعطي خمسين الف درهم

قال مؤلف هذا الكتاب

رحمه الله تعالى ولدى المامون والحسن بن سهل خاصته مدايح شريفة نادرة من عيونها قوله في المامون في قصيدة اولها

لعذرا ان الضعفت متنفح ... وشهيد حبك دمع سفح
فضعفت صبرك عن ودايعه ... ان الجفون نوالمق فضح
واذا ازكلت العيون على ... اعجامها فالسر مفتضح
وبما ابيت معانقي قمر ... للحسن فيه مخايل تضح
نشوان اعلق محاسنه ... بدعا واذهب همه الفرح
تختال في حلل الشباب به ... مرح وداوك انه مرح
ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل ظلمته ... وتشاغلا لسواده وضح
وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

يقول فيها

نشرت بك الدنيا محاسنها ... وتزينت بصفاتك المدح
وكان ما قد غاب عنك له ... بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة ... جلل فلا بوس ولا ترح

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني بعض اهلنا ان محمد بن وهيب قصد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي عم ابي وقد ولي الموصل وكان له صديقا وكان كثير الرفد له والثواب على مدايحه فانشده قوله فيه

صوت

وما المحبين لا تعقل ... اما في الهوى حكم يعدل
تعبد في حور العانيات ... وداني الشباب لها الاعضل
ونطرق عيني تلاقينا ... غزالا كما ينفضل الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب ... وطرف الرقيب متى يغفل
اذم على غربات النوى ... اليك السلو ولا اذهل

ومالوا عداوك نبه الفرات ... اذا جم بكر وهو اجمل
اقيدي دما سفكته العيون ... بايماض كحلا لا تكحل
وكل سهام لك في مقصد ... وكل هوا فيها مقتل
سلام على المنزل المستخيل ... وان ظن بالمنطق المنزل
وعضب الضريبة يلقى الخطوب ... بحد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب ... فلما تبدت له الموصل
نوى حيث لا يستمال الاريب ... ولا يولف اللقن الحول
لدى ملك قابلته السعود ... ولم يبدا لا نجم الا فل
لايامه سطوات الزمان ... وانعامه حين لا موئل
حماما لك بك للباهرات ... واوحدك المرتبا الاطول
وليس بعيدا بان تحتذي ... مذاهب ساداتها الاول

قال فوصله واحسن جايزته واقام عنده مدة ثم استاذنه في الانصراف فلم ياذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فاقام عنده برهة اخرى ثم دخل اليه فانشده

الا هل الى في العقيق وظله ... الى قصر اوس فالجزيرة معاد
وهل لي باكناف الموصل ومنحه ... الى السور مغدى ناعم ومراد
فلا ينبني فيها الابلة نيته ... ولا غرصات المربدين بغداد
هنالك لا تنبي الكواكب جنة ... ولا تتهادى كلثم وسعاد
احبدا لا الفى النوى مطمئنة ... ولا يزدهيني مفجع ومهاد

فقال له ابيت الا الوطن والنزاع اليه ثم امر له بعشرة الاف درهم وانزله زورقا من طرف الموصل فاذن له

صوت

ووددت على ما كان من سرف الهوى ... وغي الاماني ان ما شيت يفعل
فترجع ايامنا تقضت ولذة ... تولت وهل يحيى من العيش اول

الشعر لمزاحم العقيلي والغنا لمقاسمه بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن المكي رمل

اخبار مزاحم ونسبه

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندنا اقرب الى الصواب بدوي شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه بفقطه ويقدمه

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحاق الموصلي قال قال لي عمارة بن عقيل كان جرير يقول ما من قصيدة كنت احب ان اكون سبقت اليها كبيتين من قول مزاحم العقيلي

وددت على ما كان من سرف الهوى ... وغي الاماني ان ما شيت يفعل
فترجع ايام مضين ولذة ... تولت وهل يثني من العيش اول

قال الفضل قال اسحاق سرف الهوى خطاه ومثله قول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطايهم من ولا سرف

انهم لا يخطيون مواضع الصنايع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط في الجود قال اسحاق وغدى زياد الاعرابي موضعنا من المسجد فطلبته

ثم اجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم اجدك فقال اين طلبتني فقلت في موضع كذا وكذا فقال هنالك والله سرقتك اي اخطأتك

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال انشدني حماد عن ابيه لمزاحم العقيلي قال وكان يحبها ويشغفها

لصفراء في قلبي من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات صموم
بها حل بيت الحب ثم ابتنى * بها فبانت بيوت الحي وهو مقيم
بكت دارهم من نايهم فتهللت * دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الحزن والجوى * ام اخر يبكي شجوه فيهيم
تضمنه من حب صفراء بعد ما سلا * هضبات الحب فهو كظيم
ومن يتهيض حبهن فواده * يمت او يعش ما عاش وهو سقيم
لحران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال اخبرنا محمد بن حبيب عن ابي الدينار العقيلي قال ابن حبيب وهو صاحب الكساء واصحابنا قالوا كان مزاحم العقيلي خطب ابنة عم له دنية فمنعها لاملاق وقلة ما له وانتظروا بها رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غايب فبلغ ذلك مزاحم من فعلهم فقال لعمه يا عم اتقطع رحمي وتختار علي غيري لفضل ابا عرة وحها وطفيف من الحطام تحظى به وقد علمت اني اقرب اليك من خطبها الذي تريده وافصح منه لسانا واجود كفا وامنع جانبا واغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها الى ذلك صايرة وانما اعللهم بهذا ويكون امرها لك فوثق به واقاموا مدة ثم رحلوا ومزاحم غايب وعاد الرجل الخاطب لها فذاكروا امرها فرغب فيها فانكحوه اباها فبلغ ذلك مزاحما فانشا يقول

نظرت بعفضي سبيل حرسين والضحى * بيبيل باطراف المخارم الها
بمستغفة الاجفان انفذ دمعها * صفا رقة الا لافن ثم زيالها
وبخل بها ها الياس ان تولس الجماه * خلا البيرحلى عبرة العين حالها
ابا ليل ان تشحط بكنا الدار غربة * سوانا وبعي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيبي القميص همالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * تقرب من ليلى الينا احتيالها
فان باعلى الاخشبين اراكة * عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفي فرعها لو تستطاع جنانها * جنا يجتنيه المجتني لو ينالها
هنيا لليلى مهجة ظفرت بها * وتزوج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح اقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب في خبره

قال ابن الاعرابي وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاني المال فنتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة امته فاستعدى بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولي غيره فسال له ابن عم لمزاحم يقال له مغلس امانا لمزاحم فكتبه له وجاء مغلس بالامان فقدم مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال في ذلك

اتاني بقرطاس من الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فواديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الي ولا بالامير داعيا

البيت

البيت خيال الشعر فعشا مكانها * وغدوا واحيانا لوحان لاحيا
اخاف ذنوبي ان تعد ببابه * وما قد ازل الكاشحون ما بيا
ولا استديم عقبة الامر بعدما * تورط في بهما كفي وسنا تيا

اخبرني احمد بن مزيد ومحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان عقيل العقيلي يهوى امراة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان اقرب اليها من مزاحم فمر عليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

ايا شفقتي ما من شريعة * من الموت الا انت نور ذالنا
ويا شفقتي اما لها تيها * سبيل وهذا الموت قد حل دانيا
ويا شفقتي اما نبذ لا نلي * بشيء وان اعطيت اهلي وماليا

فقالت له اعزز علي يا ابن عمي بان تسال ما لا سبيل اليه وهذا امر تدحيل دونه فاله عنه فانصرف

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لي قال عبد الملك بن مروان لجرير يا ابا حزرة هل تحب ان يكون لك بشيء من شعرك شي من شعر غيرك قال لا ما احب ذلك الا ان غلاما ينزل الروضات من بلاد بني عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول حوشيا من الشعر لا يقدر احد ان يقول مثله كنت احب ان يكون لي في بعض شعره فقابضته ببعض شعري

اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امراة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة عن بلاده ثم عاود وقد زوجت فقال في ذلك

الا من بطهر الغيب الا قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور
وزايلني حبي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد ايقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيني بالدموع تمور
ايا سر عند الاخبار حين تزوجت * فهلا نعيتني بالطلاق بشير
ولست بمحص حب ليلى لسايل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها في سواد القلب تسعة اسهم
وللناس طرا من هواي عشيه

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التي كان يهواها هاك مزاحم هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها

وقد اخبرني بشرح هذا

الخبر الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوى امراة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتى شاع امرها وتحدث جواري الحي به فمنعها اهلها منها وكانوا منتجا وربي وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتقلب اليها في اوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاق فيها وكان يسال عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتى ورد عليه يوم راكب من قومها فسال له عنها فاخبره انها خطبت فزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

• اناني بظهر الغيب ان قد تزوجت • فظلت بي الارض الفضاء تدور
وذكر الابيات الماضية وقد انشدني هذه القصيدة لمزاحم بن الحارث عن حماد عن ابيه فاتى بهذه الابيات وزاد فيها •
• وتنشر نفسي بعد موت بذكرها • مرارا فموت مرة ونشور
• فجنت ربي عجبة ما ملكتها • وربي بذي الشوق الحزين بصير
• ليرحم ما القي ويعلم انني • له بالذي يسدي الي شكور
• لئن كان يهدى برد انيابها العلا • لاحوج مني انني لفقير

اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المديني قال قال ابو غسان اخبرنا ابو تميم بن نافع حدثت ان الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان او بعض بنيه فقال له اتعرف احدا اشعر منك قال لا الا ان غلاما من بني عقيل يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاء جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فاجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له انت اشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله فقال له فانشدني بعض ما تحفظ من ذلك فانشده
• خليلي عوجا بي على الدار نسأل • متى عهدها بالظاعن المتحمل
• فجئت وعاجوا فوق بيداء صفصف • بها الريح جولان التراب المنخل
حتى اتى على اخرها ثم قال لما اعرف احدا يقول قولا يواصل هذا

صوت
• اكذب طرفي عنك في كل ما ارى • واسمع اذني منك ما ليس تسمع
• فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة • ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
• لقيت امورا فيك لم الق مثلها • واعظم منها فيك ما اتوقع
• فلا تسأليني في هواك زيادة • فايسره يجري وادناه يقنع
الشعر لبكر بن النطاح والغنا لحسين بن محرز ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي والله تعالى اعلم

اخبار بكر بن النطاح

بكر بن النطاح الحنفي يكنى ابا وائل هكذا اخبرنا وكيع عن عبد الله بن شبيب وذكر غيره انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من ذكر انه عجلي بقوله
• فان يك جدا لقوم بكر بن مالك • فجدي عجل قوم بكر بن وائل
وانكر ذلك من زعم انه حنفي وقال انما قال
• فجدي لجيم قوم بكر بن وائل •
وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم اخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم يقصر عن ذلك فجعله ابو دلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فاخبرني علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي اولها
• هنيئا لاخواني ببغداد عيدهم • وعندي بحلوان قراع الكتائب
وانشدها ابا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك اثرا قط ولا فيك فقال له ايها الامير واي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال اعطوه فرسا وسيفا ودرعا ورمحا فاعطوه ذلك اجمع فاخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه

مال

مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فاخذه وخرج جماعة من غلمانه فلقوه ممتنعا فجرحهم جميعا وقطعهم فانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بابي دلف قال نحن جنينا على انفسنا وقد كنا اغنيناه عن هذا ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه صر الينا فلا ذنب لك لانا كنا نحن سببه بفعلنا بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني الحسن بن اسماعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب به المرء فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول
• ومن يفتقر منا يعش بحسامه • ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فقلت له والذي شرفك واكرمك بالخلافة ما اعرفه قال من الذي يقول
• وان يك جدا لقوم فهر بن مالك • فجدي لجيم قوم بكر بن وائل
فقلت لا والذي اكرمك وشرفك يا امير المؤمنين ما اعرفه قال والذي اكرمني وشرفني انك لتعرفه اتظن يا يزيد اذا وطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي اني احتملك على هذا او تظن اني لا اراعي امورك وانقصاها وتحسب انه يخفى علي شيء منها وان العيون عنوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا حلف من احلاف ربيعة عدا طوره والحق نزيلا بربيعة فائتني به فانصرفت فسألت عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان احد صعاليكي فدعوته واعلمته ما كان من الرشيد فامرت له بالفي درهم واسقطت اسمه من الديوان وامرته ان لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فالحقت اسمه وزدت في ارزاقه

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثني ابو غسان دماذ قال حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنه فقال فيها بكر بن النطاح
• حييتك بالرامشني رامشنه • احسن من رامشنة الاس
• جارية لم تقتسم بضعها • ولم تقم في بيت نخاس
• افسدت نسكا ناعلى اهله • يا مفسد الناس على الناس
• وقال فيها •
• اكذب طرفي عنك والطرف صادق • واسمع اذني منك ما ليس تسمع
• ولم اسكن الارض التي تسكنينها • لكيلا يقولوا صابر ليس يجزع
• فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة • ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
• لقيت امورا فيك لم الق مثلها • واعظم منها منك ما اتوقع

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن علي بن الصباح واظنه مرسلا لان بينه وبينه ابن ابي سعد وغيره لانه لم يسمع من علي بن الصباح قال حدثني ابو الحسن الراوية قال قال لي المأمون انشدني اشجع بيت واعفه واكرمه من شعر المحدثين فانشدته
• ومن يفتقر منا يعش بحسامه •
• ومن يفتقر من سائر الناس يسأل •
• وانا لنلهو بالسيوف كما لهت •
• عروس بعقد او سخاب قرنفل •

فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يأتي أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادًا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقًا له خلفه فطعنهما جميعًا فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرسين فلما قدم من وجهه دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا فلو أن طول قناته • ميل إذا نظم الفوارس ميلا

قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم اللقاء ولا يراه جليلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر له

له راحة لو أن معشار جودها • على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارس • وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة • كما بوركت في شهرها ليلة القدر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلامًا نصرانيًا ويجن به وفيه يقول

يا من إذا درس الإنجيل ظل له • قلب التقي عن القرآن منصرفا

إني رأيتك في نومي تعانقني • كما تعانق لام الكاتب الألفا

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له إن إلى جانب ضيعتي أرضًا تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيها له ليبتاعها بها ففي بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ما تفنى هذه الأرضون التي إلى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يا نفس لا تجزعي من التلف • إن في الله أعظم الخلف

إن تقنعي باليسير تغتبطي • ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده ألف درهم فاجتاز به قرة يومًا وهو ملازم في السوق وغريماه قد تعلقا بثوبه بدين فقال له ويحك ألم يكفك ما أعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

ألا يا قر إنك ساء مرتا • فغيرك من يزورك في جهاد

أتغضب أن رأيت علي دينًا • وقد أودى الطريف مع التلاد

ملأت يدي من الدنيا مرارًا • فما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت علي زكاة مال • وهل تجب الزكاة على جواد

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال كنت يومًا عند علي بن هشام وعنده عمارة بن عقيل يحدثه أن بكر بن النطاح دخل على أبي دلف وأنا عنده فقال لي أبو دلف يا أبا محمد أنشدني مديحًا فاخرًا نستطرفه فبدر إليه بكر وقال أنا أنشدك أيها الأمير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا إليك وأحكمك فقال هات فإن شهد لك أبو محمد رضينا فأنشده

اذا

إذا كان الشتاء فأنت شمس • وإن كان المصيف فأنت ظل

وما تدري إذا أعطيت مالًا • أتكثر في سماحك أم تقل

فقلت له أحسن والله ما شاء ووجبت مكافأته فقال أما إذ رضيته فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت إليه وانصرفت إلى منزلي فإذا أنا بعشرين ألفًا قد سبقتني إلي وجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلي ابن هشام فقد قلت

في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير أن أكفهم • لأموالهم مثل السنين الحواطم

وأنهم لا يورثون بنيهم • وإن أورثوا خيرًا كنوز الدراهم

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال كان معقل بن عيسى صديقًا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكًا صعلوكًا فكان لا يزال يحدث حادثة في عمل أبي دلف ويجني جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه

وحدثني عن بعض من قال إنه • رأت عينه فيما ترى عين حالم

كأن الذي يبكي على قبر معقل • ولم يره يبكي على قبر حاتم

ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه • ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم

فأيقنت أن الله فضل معقلًا • على كل مذكور بفعل المكارم

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلًا فدخل عليه عباد بن المحرق يومًا فقدم له خبزًا يابسًا قليلًا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه بقوله

من يشتري مني أبا وائل • بكر بن نطاح بفلسين

كأنما الآكل من خبزه • يأكل من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعونًا وهو القائل

أنا المحرق أعراض اللئام كما

كان المحرق أعراض اللئام أبي

أخبرني عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح يقصد مالك بن طوق فيمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه ويقول

فليت جدي ما لك لا أطلبه • وما برحت حمد من مطلب

أصبت بأضعاف أضعافه • ولم أنتجعه ولم أرغب

أسأت اختياري فقل الثواب • لي الذنب جهلًا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث بها إليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم إن فاتكم بكر ابن النطاح ولو صار أن تنكصوا على أثره إلى الجبل فلحقوه فردوه إليه فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلقاه وقال له يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما تلقاه وإنما بعثنا إليك لنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر ابن النطاح يمدحه بقوله

أقول لمرتاد الندى عند مالك • كفى بذل هذا الخلق بعض عداته

فتى جاد بالأموال في كل جانب • وأنهبها في عوده وبدائه

فلو خذلت امواله في جود كفه … لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة ماله … وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه … وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضيا هكذا ذكر ابو هفان في خبره واحسبه غلطا لان اكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك ابن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وقصد اليه بكر ابن النطاح بعد وفاة ابي دلف فاحسن تقبله وجعله في جنده واسنى له الرزق فكان معه الى ان قتلته الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه حدثني عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان فخرج اليهم مالك بن علي الخزاعي وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتى بلغ منهم قرية يقال لها خندان فقاتلوه عندها قتالا شديدا وثبت الفريقان الى الليل حتى حجز بينهم واصابت مالكا ضربة على راسه اثبتته وعلم انه ميت فامر برده الى حلوان فلما بلغها حتى مات فدفن على باب حلوان وبنيت له قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فابلى بلاء حسنا وقال يرثيه

يا عين جودي بالدمع السجام … على الامير اليمني الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها … وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخري الدمع على هالك … ايتمه اودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان اذ ضمنت … عظامه سقيا لها من عظام
اغلقت الخيرات ابوابها … وامتنعت بعدك باس الكرام
واصبحت خيلك بعد الوجا … والعز تشكو منك طول الجمام
ارحل بالغرب ابي مالك … كيما يحيي قبره بالسلام
كان لاهل الارض في كفه … غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان في الصبح كشمس الضحى … وكان في الليل كبدر الظلام
وسائل يجيب من سوقه … وقذراه وهو صعب المرام
قلت له عهدي به معملا … بيض بهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد … يفلت من وقع صقيل حسام
لم يبطر الدهر لنا اذ غدا … على ربيع الناس في كل عام
لن يستقيلوا ابدا فقده … ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

ابا امرء خضب الحوادث ثوبه … بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمنت محاسن مالك … ما فيك من كرم ومن احسان
لهفي على البطل المعرض خده … وجبينه لاسنة المران
خرق الكتيبة معلما فتكنفت … ه المرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شي بعده … فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك … شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذي كانت به … تقوى على اللزبات في الازمان
حرموا معدا ما لديه واوقعوا … عصبية في قلب كل يمان
تركوه في رهج العجاج كانه … اسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده … وتمسكت بالنحس الدبران

لا يبعدن

لا يبعدنك اخو خرا عشاة ثوى … مستشهدا في طاعة الرحمن
عين العواة به وذلت اسده … بحبوة تحت بوائق الايمان
وبكا مصحفه ومقدر حسامه … والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت … ادراعه وسوابح الابدان
افتقد الدنيا وقد ذهبت بمن … كان المجير لنا من الحدثان

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال انشدني ابو غسان دماذ لبكر بن النطاح بدمشق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر … هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار … وزرنا اذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان راوك … ندمت واعطوا عليك الظفر
وكم منع الله من سدة … عليهم وقد امروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة … وساكني بغداد صوب المطر
ونبئته الجواري القصور … فصيرك ذكري حديثا لسمر
الارب سائلة بالعراق … عني واخرى تطيل الذكر
تقول عهدناه ابا وائل … كظبي الفلاة المليح الحور
ليالي كنت ازور القيان … كانت ليالي نهارا السحر

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جوار القيان ويهواه وكانت لبعض الناس فتيانه يقال لها درة وهو يذكرها في شعره كثيرا وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من اصحاب ابي دلف يقال له المعتمر فسعي به الى مولاها واعلمه انه قد افسدها وقاطعها ان تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبها عنه الى ان خرج مع ابي دلف فقال بكر في ذلك

اهل دار بين الرصافة والجسر … اطالوا غيظي بطول الصدود
عذبوني ببعدهم وانتنوا … قلبي بحبين طارف وتليد
ما تنبه المنام الا تنفست … وقال الفواد للعين جودي
وقليل عنهم صبري ولم يرحموني … فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتني الايام فيك الى نفسي … فاعييت فانني مجهود

وقال فيها ايضا وفيه غنا من الرمل الطنبوري

العين تبدي الحب والبغضا … وتظهر الابرام والنقضا
درة ما انصفتني في الهوى … ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا في قرطق اخضر … يعشق منها بعضها بعضا
غضبى ولا والله يا اهلها … لا اشرب البارد او ترضى
كيف اطاعتكم بهجري وقد … جعلت خدي لها ارضا

وقال فيها ايضا وفيه رمل طنبوري

صدت فامسى لنا وها صلا … واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدي … فابدلتني بصحة سقما
وصرت نزوا ابكي لفرقتها … واقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها … اصبحت في امر ذي الغنى علما
لولا اشتغالي وما بليت به … من هجرها لا شتكت فاكتتما
كم حاجة في الكتاب بحت بها … ابقيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها ايضا

وفيه لحظة رمل

نجدت عني فتغيرت لي • وليس عندي لك تغيير
فجددى ما رث من وصلنا • وكل ذنب لك مغفور
لطيب النفس بكتمان ما • سارت به من عذرك العير
وعدك يا سيدتي غدرك • مني ومن يعشق مغرور
يعزتني على نفسي اذا • قال خليلي انت مهجور
يا ليت من زين هذا الهوى • جارت لنا فيه المقادير
سا في الندامى سقتها صاحبي • فانني ويحك معذور
الشرب الخمر على هجرها • الى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع ابي دلف الى اصبهان

يا ظبية الستيا لتي اجتنبها • في منعها لطفي ولين جناح
عيناك يا كتمان تعبدك للذى • اودعت قلبي من ندوب جراح
سقيا لاحدم اخ ولقا سم • فغدا غدوا لاهيا ورواح
وتزودى من بيت نزرامنتا • من قرب كل مخالف وملاح
ايام تغبطني الملوك ولا ارى • احدا له كتلذذي ومزاح
نصف القيان اذا خلون مجالسي • ويصفن للشرب الكرام سماح

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن النطاح

في هذه الجارية قوله

هل يبتلي احد بمثل بليتي • ام ليس لي في العالمين ضريب
قالت عنان وابصرتني شاحبا • يا بكر ما لك قد علاك شحوب
فاجبتها يا اخت لم يلق الذى • لاقيت الا المبتلى ايوب
قد كنت اسمع بالهوى فاظنه • شيئا يلذ لاهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه وبمره • فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطقي عن وصفه • للمر وصف يا عنان عجيب
فانا الشقي بحلوه وبمره • وانا المعنى الهائم المكروب
يا من رجا لغلة الجاذ فما له • في وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها • حسنا فوجهك في الوجوه غريب
والشمس يغرب في السحاب ضياؤها • عنا وليس في وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره ايضا

صوت

غضب الحبيب على في حبي له • نفسي الفدا لمذنب غضبان
مالي بما ذكر الرسول يدان • ان نم واشي ذا خلعت عنان
يا من ينوب الى حبيب مذنب • طاوعته نجزاك بالعصيان
هلا انتصرت نكنت اول هالك • ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها • فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له • وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعري اولا الدهر • هذا ام زمان من فتنة غير خرج
ان يعش مصعب فنحن بخير • قد اتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي • لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى • بلغت خيله قصور زرنج

حيث لم تات قبله خيل ذى الا • كتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغنا ليونس الكاتب ماخورى بالبنصر وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك فيما اخبرنا حرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال يا امير المومنين قد والبت بين عامين تغزو وانيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام جارف فارح نفسك وجندك ثم ترى رايك فقال ان لي ابادر ثلاثة اشيا ان الشام ارض المال بها قليل فاخاف ان ينفد ما عندي واشراف اهل العراق قد كتبوا يدعونني الى انفسهم وثلاثة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت اعمارهم وانا ابادر بهم الموت احب ان يحضروا معي ثم دعا يحيى ابن ام الحكم وكان يقول من اراد امرا فليشاور يحيى بن ام الحكم فاذا اشار بامر فليعمل بخلافه فقال ما ترى في المسير الى العراق فقال ارى يا امير المومنين ان ترضى بالشام وتقيم بها وتدع مصعبا بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن اسيد فشاوره فقال يا امير المومنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فاقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ما ترى قال ارجو ان ينصرك الله اقمت ام غزوت فشمر فان الله ناصرك فامر الناس فاستعدوا للمسير فلما اجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجته يا امير المومنين وجه الجنود واقم فليس الراي ان يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت اهل الشام كلهم فعلم مصعب اني لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى •
ومستخبرات والعيون سواكب •

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن اسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان امير المومنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فاراد الخروج فابى عليه اهل البصرة وقالوا عدونا مظل علينا يعنون الخوارج فارسل الى المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعرا

اكل عام لك باجميرا • تغزوا بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا ما يخرج الى باجميرا يريد الشام ثم يرجع فاقبل عبد الملك حتى نزل الاخونية ونزل مصعب بمسكن الى جنب اوانا وخندق خندقا ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن بينه وبين العسكر ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبد الملك محمدا وبشرا اخويه كل واحد منهما على جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى اشراف اهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فاجابوه وشرطوا عليه شروطا وسالوه ولايات وسالوه ولاية اصبهان اربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما اصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها

وكتب ابراهيم بن الاشتر

ذلك ولاية ما سقى الفرات ان تابعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب
فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيري من نظرائي
فاطعني فيهم قال اذا اصنع ماذا قال اذا تدعوهم فتضرب اعناقهم قال اقتلهم
على ظن ظننته قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ابيض المداين حتى
ينقضي الحرب قال اذا تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب
باصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدهم بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم
خليلا وهم يريدون كل يوم اميرا فارسل عبد الملك الى مصعب رجلا
يدعوه الى ان يجعل الامر شورى في الخلافة فابى مصعب فقدم عبد
الملك اخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر محمدا اللهم اقطع خلافه
واصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقى
الفريقان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك
حتى قدم من عسكر محمد تبتاوشوا لمقتتل رجل على مقدمة محمد يقال
له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له اسيد فارسل محمد الى عبد
الملك ان البشر قد ضيع لواه فبعث عبد الملك الامر كله الى محمد وكف الناس
دنوا فتقوا وحمل اصحاب ابن الاشتر يرمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف اصحابه
فارسل عبد الملك الى محمد تاجرهم فابى فردد اليه رسولا اخر فشتمه فامر محمد
محمد رجلا فقال قف خلفي في ناس من اصحابك فلا تدعن احدا ياتيني
من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا في تاخير المناجزة الى وقت
رآه فكره ان يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد
الله بن خالد بن اسيد فلما رآوه ارسلوا اليه محمد بن مروان هذا عبد الله
ابن خالد بن اسيد فقال ردوه باشد ما رددتم من جاء فقاتله فلما قرب المسا
امر محمد بن مروان اصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس
ووجه مصعب ابراهيم بن عتاب بن ورقا الرياحي يمد ابراهيم فقال
قد قلت له لا تمدني باحد من اهل العراق فلم يفعل واقتتلوا قتالا
شديدا فارسل ابراهيم بن الاشتر الى اصحابه يخبرهم الرسول ليرى خلاف
اهل العراق عليه في رايه الا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف اهل الشام
عنكم فقالوا لم لا ننصرف فانصرفوا فانهزم الناس حتى اتوا مصعبا
وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتى قتل فلما اصبحوا امر محمد بن مروان
رجلا فقال انطلق الى عسكر المصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن
الاشتر قال لا اعرف موضع عسكرهم قال له ابراهيم بن عدي الكناني
انطلق فاذا انت رايت النخل فاجعله منك موضع سيفك يعني من
يساره فانطلق حتى تطلع على العسكر فمضى الرجل حتى اتى عسكر مصعب
ثم رجع الى محمد فقال رايتهم منكسرين واصبح مصعب فدنا ودنا منه محمد
ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من اصحاب مصعب مصعبا واتاه محمد
ابن مروان فدعا الى مصعب ثم ناداه فداك ابي وامي ان القوم خاذلوك
ولك الامان فابى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب
فقال له ابوه انظر ما يريد محمد فدنا فقال له اني لكم ناصح ان القوم
خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الى ابيه فاخبره فقال
اني اظن القوم سيفون فان احببت ان تاتيهم فاتهم فقال والله لا تتحدث
نساء قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتى احتسبك
فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك اهل العراق مصعبا حتى

بقي

بقي في سبعة وجاء رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسى فشد عليه مصعب فقتله
ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم
عنها ويحمل على اهل الشام فينفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتى
فعل ذلك مرارا واتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة
فقال له اغرب يا كلب فشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه
ورجع عبيد الله فعصب راسه وجاء ابن ابي فروة كاتب مصعب فقال
جعلت فداك قد تركك القوم وعندي خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع
في صدره وقال ليس اخوك بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل
عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى يا لثارات المختار فصرعه
وقال عبيد الله لغلام له ديلمي احتز راسه فنزل فاحتز راسه
فحمله الى عبد الملك بن مروان فيقال وليس ذلك في هذا الخبر انه لما
وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله ان اقتله فاكون
افتك الموت فقتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني
الى الحياة فامسكت قال وقال يزيد بن الرقاع العاملي اخو عدي
ابن الرقاع وكان شاعر اهل الشام

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا
اخا اسد والمذحجي اليمانيا

يعني ابن الاشتر قال

ومرت عتاب الموت منا بمسلم
فاهوت له طيرا فاضحى ثاويا

قال الزبير ويروى هذا الشعر للبعيث اليشكري ومسلم الذي عناه
هو مسلم بن عمرو الباهلي

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال
حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلي على ميسرة
ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب ارسل الى خالد بن يزيد بن
معاوية ان يطلب له الامان من عبد الملك فارسل اليه ما تصنع بالامان
وانت بالموت قال ليسلم لي مالي وولدي قال فحمل على سرير فادخل
على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشام هذا اغدر الناس لمعروف
ويحك اكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه
يا امير المؤمنين فامنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا
اخا اسد والنخعي اليمانيا

حدثني محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن الحارث الخراز عن المدائني
قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل
بقتلك المصعب قال ان تركت احتج رجوت ان اكون اخطب من صعصعة
ابن صوحان وقال مصعب الزبيري في خبره قال الماجشون فلما كان يوم
قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهم السلام فنزع عنه ثيابه ولبس
غلالة وتوشح بسيف واخذ سيفه فعلمت سكينة انه لا يريد ان يرجع فصاحت
من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفي ما في
قلبها منه فقال او كل هذا لي في قلبك فقالت اي والله وما كنت اخفي اكثر
فقال لو كنت اعلم ان هذا كله لي في قلبك لكانت لي ولك حال ثم خرج ولم يرجع
قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان ان مصعبا بن الزبير لما قدم
عليه سكينة اعطى اخاها علي بن الحسين عليهما السلام وهو كان حملها اليه

اربعين الف دينار قال مصعب
وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على المصعب
وانا احسن من النار الموقدة قال وكانت قد ولدت منه بنتا فقال لها سميها
زبدا فقالت بل اسميها باسم بعض امهاتي فسمتها الرباب
قال ـــ وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن امه سعدة بنت عبيد
الله بن سالم قال لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفي
يا بنت عبيد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هي قد اثقلتها باللؤلؤ فقالت
والله ما البستها اياه الا لتفضحه قال فلما قتل مصعب ولي امرها عروة
ابن الزبير فزوجها ابنه عثمان بن عروة ابنة اخيه من سكينة وهي صغيرة
فماتت قبل ان تبلغ فورث عثمان بن عروة منها عشرة آلاف دينار
قال فلما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك
فقالت والله لا يتزوجني بعده قاتله ابدا وتزوجت عبد الله بن عثمان
ابن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير
اخت مصعب ثم تزوجها خوفا من ان تصير الى عبد الملك فولدت منه بنتا
فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحة ابني عبد الله بن عثمان
فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم مات عبد الله بن عثمان
عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله بن
قيس الرقيات يرثي مصعبا

صوت

ان الرزية يوم مسكن ... والمصيبة والفجيعة
يا ابن الحواري الذي ... لم يعده يوم الوقيعة
غدرت به مضر العراق ... وامكنت منه ربيعة
تالله لو كانت لـه ... بالدير يوم الدير شيعة
لوجدتموه حين يدلج ... لا يعرس بالمضيعة

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطى وفيه لموسى شهوات
خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه
الى موسى وقال عدي بن الرقاع العاملي يذكر مقتله

لعمري لقد اصحرت خيلنا ... باكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القناة ... معتدلا لدنه والثعلب
فداؤك امي وابناؤها ... وان شئت زدت عليها ابي
وما قلتها رهبة انما ... يحل العقاب على المذنب
اذا شئت داقيت مستقتلا ... اراجم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبيت آمنا ... ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحاق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال

ابن قيس يرثي مصعبا

لقد اورث المصرين خزيا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت في الله بكر بن وائل ... ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن ... بها مضري يوم ذاك كريم

قال ـــ مصعب وكان الزبير لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي
عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال
متمثلا بقول ـــ سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم ... تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

قال

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر ابدا وقال ابو الحكم بن خلاد بن قرة بن
السدوسي حدثني ابي قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء
شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت ايها الامير عن هذه السبخة فقال
لهم ما تنحوني والله اليه انتن وقد ترك مصعب الكريم منزلا ثم تمثل قول
الكلحبة فقال ـــ

اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت ... حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا

قال ـــ الزبير وحدثنا المدائني عن عوانة والشرقي بن القطامي وابي
جناب قال حدثني شيخ من اهل مكة قال لما اتى عبد الله بن الزبير
قتل مصعب اضرب عن ذكره اياما حتى تحدثت به اماء مكة في الطريق
ثم صعد المنبر فجلس مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه
يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبي ما له لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله
انه لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل المصعب سيد
العرب وهو يفظع بذكره غير ملوم هو فقال ـــ الحمد لله الذي له الخلق
والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه لم يذل والله
من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه
وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال ـــ انه قد اتانا خبر من
العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل
رحمة الله عليه ومغفرته فاما الذي حزننا من ذلك فان لفراق الحميم
لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الراي والدين
الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة
وان الله عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى ان اهل العراق
اسلموه وباعوه باقل ثمن كانوا ياخذونه منه واخسره واسلموه اسلام
النعم المخطم فيقتل ولئن قتل لقد قتل ابوه وعمه واخوه وكانوا الخيار
الصالحين انا والله ما نموت حتف انوفنا ما نموت الا قتلا قتلا
قعصا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت
بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا
عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل
الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الخرق
المهين ثم نزل وقال ـــ رجل من بني اسد بن عبد العزى يرثي مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع ... بكل فتى رحب الذراع اريب
فان يك امسى مصعب نال حتفه ... لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه ... وان عضه دهر فغير رهوب
اتاه حمام الموت وسط جنوده ... فطاروا واسلاه واستغنى به نوب
ولو صبروا نالوا حياة وكرامة ... ولكنهم ولوا بغير قلوب

قال ـــ وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فاكثروا في هذا
المعنى فقال اشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة
وسكينة بنت الحسين وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر وولي العراقين
ثم زحف الى الحرب فبذلت له الامان والحباء والولاية والعفو عما خلص في
يده فابى قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله واهله وراء
ظهره واقبل بسيفه قرما يقاتل وما بقي معه الا سبعة نفر حتى قتل
كريما والله اعلم
اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولي مصعب

ابن الزبير العراق اقر عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سجستان وامده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعري أأول الهرج هذا * ام زمان من فتنة غير هرج
اعطى النصر والمهابة في الاعدا * حتى اتوه من كل فج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكتاف * يوجفن بين قف ومرج

قال الزبير حدثني عمي مصعب ان عبد الله بن قيس كان عند عبد الملك فاقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها لبن البخت فقال عبد الملك يا ابن قيس اين هذه من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج

فقال لا اين يا امير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الا كرما ووفاء

حدثني عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال قال احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشام بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فاتته رسله وهو في الخان وذلك في خلافة هشام والوليد يومئذ امير فقالوا له اجب الامير قال فذهبت معهم فادخلوني عليه فامرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في امر عجيب وغنيته فاعجبه غنائي وكان مما اعجبه قولي

ليت شعري أأول الهرج هذا * ام زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة ايام فقلت ايها الامير انا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لي وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت اكثر من تجارتك وتمم شربه فلما اردت الانصراف لحقني غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فاخذتها ومضيت فلما افضت الخلافة اليه اتيته فلم ازل مقيما عنده حتى قتل قال احمد بن الطيب وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت اشرب مع اصحاب لي فاردت ان اقول فقمت فجلست على كثيب رمل فخطر ببالي قول ابن قيس فقلت

ليت شعري أأول الهرج هذا

فغنيت فيه لحنا استحسنته وكان عجيبا من العجب والغنيته على جارية عاتكة وردد وند حتى اخذته وشاع في الناس فكان اول صوت شاع لي وارتفع به قدري وقربت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من اجله وكسبني مالا جليلا

صوت

الم ترني فتنت عمرى * عطلتها ومطلتها عسير
فلما لم اجد سببا اليها * يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

الشعر لابي نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل بالوسطى من رواية احمد ابن المكي وبذل وغنا فيه محمد بن ابراهيم قريض الجراحي رحمه الله فيه لحنا من خفيف الثقيل حسنا للنه عن صنافه

اخبار ابي نواس وجنان خاصة

اذ كانت اخباره قد افردت خاصة

كانت

كانت جنان هذه جارية عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت اخبارهما وكانت حلوة جميلة المنظر ويقال ان ابا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن محمد عن ابي هفان عن اصحاب ابي نواس قال كانت جنان جارية حسناء اديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروي الاشعار قال اليوسفي خاصة وكانت لبعض الثقفيين خاصة فرآها ابو نواس فاستحلاها وقال فيها اشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال اما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا اذا قامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم انها خارجة وما كان نوى الحج ولا احدث عزمه الا خروجها وقال وقد حج وعاد

الم ترني افنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد سببا اليها * يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

قال اليوسفي فحدثني من شهده لما حج مع جنان وقد احرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغنى به كل من سمعه وهو

الهنا ما اعدلك * مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك * والليل لما ان حلك
والسابحات في الفلك * على مجاري المنسلك
ما خاب عبد املك * انت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك * كل نبي وملك
وكل من اهل لك * سبح او لبى فلك
يا مخطئا ما اغفلك * عجل وبادر اجلك
واختم بخير عملك * لبيك ان الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التي يذكرها ابو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وفيها يقول

جفن عيني قد كاد يسقط * من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حبك * والهجر قد نضج
خبريني فدتك نفسي * واهلي متى الفرج
كان ميعادنا خروج * زياد فقد خرج
انت من قتل هائم * بك في اضيق الحرج

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار وحدثني به قليب بن علي قال كانت جنان قد شهدت عرسا في جوار ابي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فانشدنا بديها

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشاره
قال اهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفي وهي مولاة جنان

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ومحمد بن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به أبو نواس فأرسل رسولا يعتذر إليها فقالت للرسول قل له لا برح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحببتك فرجع الرسول إليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال قوله

فديتك فيم عتبك من كلام ... نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيري ... فليس إلى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار ... وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مرد خير ... تبين ذاك في وجه الرسول

قال أبو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقا في محبته جنان من بين من كان ينتسب به من النساء ويدعيه ورأيت أصحابنا جميعا يصححون ذاك عنه وكان لها محبا ولم تكن تحبه

فمن ما عاتبها به حتى

استمالها دمع صب لها ... فصادفت محبة بعد نبوها عنه
جنان إن جدت يا مناي بما ... آمل لم تقطر السماء دما
وإن تمادى ولا تماديت في ... منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على أنفس الـ ... ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه إلى حجر ... ولد فيه فتورها سقما

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز.

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني الجماز قال كنت عند الخفوطي جالسا إذ مرت بنا امرأة ممن يداخل المتقينين فسألنا عن جنان وألححنا في المسألة واستقصينا فأخبرتنا خبرها وقالت قد سمعتها تقول لصاحبة لها من عيران نقلم أي أمتع ويحك فدائي هذا الفتى وأبرمني وأحرج صدري وضيق علي الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر أبو نواس بذلك فلما قامت المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذي عن جنان ظل يخبرنا ... قل وأعد يا طيب الخبر
قال اشتكيتك وقالت ما ابتليت به ... أراه من حيث ما أقبلت في أثر
ويعمل الطرف نحوي إن مررت به ... حتى ليخجلني من حدة النظر
وإن وقفت له كيما يكلمني ... في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه ... حتى لقد صار من همي ومن وطري

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي وأحمد بن سليمان بن أبي شيخ قالا قال لنا ابن عائشة

أخبرني الحسن بن علي وابن عمار عن الغلابي عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثني به عن الجماز وذكره لي محمد بن داود بن الجراح عن أحمد الخثعمي عن أحمد بن عمير أن محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو أبو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها وقال أحمد بن عمير في خبره وكانت المرأة قد جاءته برسالة من جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي فمر به عمر بن عثمان التيمي وهو قاضي البصرة هكذا ذكر أحمد

ابن

ابن عمير وحده وذكر الباقون جميعا أنه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى رأسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله فقال إنها حرمتي قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه

فكتب إليه أبو نواس

صوت

إن الذي يقرئها بكرا ... أكلمها رسول
أدت إلي رسالة ... كادت لها نفسي تسيل
من ساحر العينين يجـ ... ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا ... يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا ... حتى تسمع ما نقول
لرأيت ما استقبحت من ... أمري هو الأمر الجميل

في هذه الأبيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لأبي العنبس بن حمدون قال ابن حمدون ثم وجدتهما فألقيتهما في الرقاق بين يدي القاضي فلما رآها ضحك وقال إن كانت رسولا فلا بأس

وقال ابن عائشة في خبره فجاءني برقعة فيها هذه الأبيات وقال لي ادفعها إلى أبيك قال فأوصلتها إليه ووضعتها بين يديه فلما رآها ضحك وقال قل له إني لا أتعرض للشعراء

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو أمية زوج عمارة وهي مولاة لها
وكانت له ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو أمية فقال أبو نواس فيه

أسأل القادمين من حكمان ... كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والماجد ... والمرتجى لريب الزمان
فيقولون لي جنان كما سرك ... في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم ... كيف لم يغن عندهم كتماني

فأخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى في شارع أبي أحمد فأنشدني قول أبي نواس

أسأل المقبلين من حكمان ... كيف خلفتما أبا عثمان

وإلى جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو أمية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث بها

أخبرني علي بن سليمان قال قال لي أبو العباس محمد بن يزيد قال النا لعبد الصمد قوله

أكني بغير اسمها وقد علم اللـ ... ـه خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس إلى هذا المعنى وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

أسأل المقبلين من حكمان ... كيف خلفتما أبا عثمان
فيقولون إن جنان كما سرك ... في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم ... كيف لم يغن عنهم كتماني

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني أحمد بن محمد بن صدقة

لأنباري لأبي نواس يذكر مأتماً بالبصرة وحضرته جنان

يا منسي المأتم أشجانه ... لما أتاهم في المعزينا

حسرت عن قناع الوشي عن صورة ... ألبسها الله التحاسينا

فاستفتنتهن بتمثالها ... فهن للتكليف يبكينا

حق لذاك الوجه أن يزدهي ... عن حزنه من كان محزونا

أخبرني عمي قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا عبد الله بن أبان النخعي وكان صديقاً لأبي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات لبعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وفي يدها خضاب فقال

يا قمراً أبرزه مأتم ... يندب شجواً بين أتراب

يبكي فيذري الدر من عينه ... ويلطم الورد بعناب

لا تبك ميتاً حل في حفرة ... وابك قتيلاً لك بالباب

أبرزه المأتم لي كارهاً ... برغم دايات وحجاب

لا زال موتاً دأب أحبابه ... ولا تزل رؤيته دابي

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد أحسن بصريكم هذا أبو نواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون

يا قمراً أبصرت في مأتم ... يندب شجواً بين أتراب

يبكي فيذري الدر من عينه ... ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله

ويلطم الورد بعناب

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال أنشدني ابن أبي عيينة قول أبي نواس

يبكي فيذري الدر من طرفه ... ويلطم الورد بعناب

فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل إن أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان

أخبرني بذلك الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثياباً نظيفة سرية ويركب حماراً فطو عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فإذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من أصحاب التجار وكان يصل إليه في كل شهر من السوق ما يسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضر الناس فلما أخرج جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها قوله

يا قمراً أبرزه مأتم ... يندب شجواً بين أتراب

وذكر الأبيات كلها

أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليوتو وأصحاب أبي نواس أن جنان وجهت إليه قد شهرتني فاقطع زيارتك عني أياماً لينقطع بعض القالة ففعل وكتب إليها يقول

إنا اهتجرنا للناس إذ فطنوا ... وبيننا حين نلتقي حسن

ندافع الأمر وهو مقتبل ... فنشب حتى علته قد مرنه

فليس

فليس يقذي عيننا معاينة ... له وما أن تمجه أذن

ويح ثقيف ما ذا يضرهم ... إن كان لي في ديارهم سكن

أريب ما بيننا الحديث فإن ... زدنا فزيدوا وما لذا ثمن

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال بلغني أن أبا نواس كتب إلى جنان من بغداد

كفى حزناً أن لا أرى وجه حيلة ... أزور بها الأحباب في حكمان

وأقسم لولا أن تنال معاشر ... جناناً بما لا أشتهي لجنان

لأصبحت منها داني الدار لاصقاً ... ولكن ما أخشى فديت عدان

فوا حزنا حزناً يؤدي إلى الردى ... وأصبح ما أنوي بكل لسان

أراني انقضت أيام وصلي منكم ... وآذن فيكم بالوداع زمان

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخزيمي قال بلغ أبا نواس أن امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته أقبح الذكر فقال

وبأبي من إذا ذكرت له ... وطول وجدي به تنقصني

لو سألوه عن وجه حجته ... في سبه لي لقال يعشقني

نعم إلى الحشر والتنادي نعم ... أعشقه أو ألف في كفني

أصبح حبي له يشنع به ... عنفني فيه من يعنفني

يا معشر الناس فاسمعوه ... وعوا أن جنان صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطال الهجر فرآها ليلة في منامه وأنها قد صالحته فكتب إليها

إذا التقى في النوم طيفانا ... عاد لنا الوصل كما كانا

يا قرة العين فما بالنا ... نشقى ويلتذ خيالانا

لو شئت إذ أحسنت بي ... في الكرى تممت إحسانك يقظانا

يا عاشقين اصطلحا في الكرى ... وأصبحا غضبى وغضبانا

كذلك الأحلام غدارة ... وربما تصدق أحيانا

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الخزيمي ورآها يوماً في دار ثقيف فجمشته بالكره وهجرها مدة فأرسلت إليه رسولاً يصفا لجد فرده ولم يصالحها ورآها في النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه ... في النوم حين تأبى الصلح يقظانا

فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً ... ولا رثا لتشكيه ولا لانا

حسبت أن خيالي لا يكون لما ... أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تيأسي الصلح مسرعة ... فلم يكن هيناً منك الذي كانا

وأنشدني علي بن سليمان الأخفش

لأبي نواس في جنان يقول

أما يفني حديثك عن جنان ... ولا تنفي على هذا اللسان

أكل الدهر قلت لها وقالت ... فكم هذا أما هذا بفان

حملت الناس كلهم سواء ... إذا حدثت عنها بالبيان

عدول كالصديق وذا كهذا ... سواء والأباعد كالأداني

إذا حدثت عن شأن نوالت ... عليه بينهم لبثان

فلو موهت عنها باسم أخرى ... علمنا إذ كنيت من ان تعاني

من انشغان

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني يحيى بن محمد السلمي قال حدثني أبو عكرمة

الضبي ان رجلا قدم البصرة فاشترى جنان مواليها ورحل بها فقال
ابو نواس قوله

اما الديار فقلما لبثوا بها ... بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق في اعناقها ... حتى اطلعن بهم على الاوطان

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكراني
قال حدثني ابو عثمان الاشنانداني قال كتب ابو نواس الى جنان

اكثر المجون في كتابك واحببه ... اذ انما مجونه باللسان
وامري لسحات بين ثنايا ... لك العذاب الغليات الحسان
انني كلما مررت بسطر ... فيه مجوز لطمته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد ... اهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجني علينا آل مكتوم الذنبا
وكانوا لنا سلما فاضحوا لنا حربا
يقولون عز القلب بعد ذهابه
فقلت الا طوبا لي لو ان لي قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابي عيينة والغنا لسليمان اخي محفظ زبل
بالوسطى عن عمرو بن بانه

نسب ابن ابي عيينة واخباره

ابو عيينة فيما اخبرنا به علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه
وكنيته ابو المنهال وكل من يدعى ابو عيينة من آل المهلب فابو
عيينة اسمه ابو المنهال كنيته وكل من يدعى باسمه من بني سدوس
فكنيته ابو محمد وابو عيينة هو ابن محمد بن ابي عيينة بن المهلب
ابن ابي صفرة وقال ابو خالد الاسلمي هو ابو عيينة ابن المنجاب بن
ابي عيينة وهو الذي كان يهجو ابن عمه خالدا واسم ابي صفرة ظالم بن
سراق وقيل ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن
وايل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن
مزيقيا بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
ابن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجا وانفذ
اكثر شعره في هجا ابن عمه خالد واخبارهما تذكر على اثر هذا الكلام وانما
يصلح نضده باخباره به وهو من شعرا الدولة العباسية من ساكني
البصرة حدثني عمي والصولي قالا حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا
ابي قال ابو عيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن ابي عيينة بن المهلب
ابن ابي صفرة والله اعلم

واخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني ابو خالد الاسلمي
قال ابن ابي عيينة الشاعر هو ابو عيينة المنجاب بن ابي عيينة بن المهلب
وكان محمد بن ابي عيينة ابو ابي عيينة الشاعر يتولى الري لابي جعفر
المنصور ثم قبض عليه وحبسه وعزمه

واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي
قال قال ذوهب ابن جرير رايت في منامي كان قايلا يقول لي

ما يلقى ابو حرب ... تعالى الله من كرب

فلم البث ان اخذ المنصور ابا حرب محمد بن ابي عيينة المهلبي فحبسه وكان
والي الري فاقام بها سنين

اخبرني

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيى الصولي وعمي قالوا حدثنا
الحزنبل الاصبهاني قال حدثني القحذمي بن مخلد مولى ابن ابي عيينة
ابن المهلب قال كان ابو عيينة بن محمد بن ابي عيينة يهوى فاطمة
بنت عمرو بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امراة نبيلة شريفة
وكان يخاف اهلها ان يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان بن
وكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها وقا
امورها كلها وانشدنا لابن ابي عيينة فيها ويكني باسم دنيا وحده
فقال

ما لقلبي ارق من كل قلب ... ولحبي اشد من كل حب
ولدنيا علي جنون بدنيا ... اشتهي قربها وتكره قربي
نزلت بي بلية من هواها ... والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا الم يحنك ما بي ... رطبته من دموع عيني كتب
فعلام انتهرت بالسر رسلي ... وتهددتهم بحبس وضرب
اي ذنب اذنبته ليت شعري ... كان هذا جزاوه اي ذنب

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان ابن ابي
عيينة من اطبع الناس واقربهم ماخذا من غير ادب موصوف ولا رواية
كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان اصغر
من ابيه عبد الله ومات قبله فقيل لعبد الله انت اسن ام اخوك فقال
لو كان له علي لكان اسن مني وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزا
مرد التي تزوجها علي بن سليمان ويستر عشقها ويلقبها دنيا تقية لامرها
وكانت امراة جليلة نبيلة سرية من النسا وكان ابوها من اشد الرجال
وانجدهم فذكر علي بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة
ابن المهلب كان يزيد بن خالد اشجع ام عمرو بن حفص هزارمرد فقال
المهلب لم اشهد من يزيد ما شهدته من عمر بن حفص وذلك اني رايته
يركض في طلب حمار وحشي حتى اذا حاذاه جمع جراميزه ووثب فصار
على ظهره فقبض الحمار وجعل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما
بسكين معه حتى قتله

قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه انكر ان يكون ابو
عيينة يهوى فاطمة وقال انما كان حديثه في عدة الشطار وكانت
فاطمة من انبل النسا واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات
التي فيها الغنا من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقول فيها في فاطمة
هذه او جاريتها ويكني عنها بدنيا

فمما اخترنا منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت ابعدما ... غلبتم على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفي ببابهم ... ولكن دنيا لا ملولا ولا غضبى
وقد ارسلت في السر اني بريئة ... ولم تر لي فيما ترى منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندي لك الرضا ... وما ان لهم عندي رضا ولا عتبى
ونبئتها تلهو اذا اشتد شوقها ... بشعري كما تلهي المغنية الشربا
فما حسنها حسنا يقر بعينيه ... ومني اذا احببته لا يشبه الحبا
فيا حسرتا نغصت قرب ديارها ... فلا زلفة منها ارجي ولا قربا
لقد شمت الاعدا ان حيل بيننا ... وبينا الا للشامتين بنا العقبى

انتهى

ومما قاله فيها وغنّي فيه

صوت

ضيّعتِ عهدَ فتًى لعهدكِ حافظٍ ... في حفظه عجبٌ وفي تضييعكِ
ونأيتِ عنه فما له من حيلةٍ ... إلّا الوقوف إلى أوان رجوعكِ
متخشّعًا يُذري عليكِ دموعَه ... أسفًا ويعجبُ من جمود دموعكِ
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهكِ لا بحسن صنيعكِ

عروضه من الكامل الغناء في هذه الأبيات من الثقيل الأول بالوسطى ذكر عمرو بن بانة أنه له وذكر الهشامي أنه لمحمد بن الحارث بن بسخنر وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام أنه لإبراهيم الموصلي فذكرا الغناء في وجه ابن الحسن جميعًا أن محمد بن أحمد بن يحيى المكي حدثهما قال حدثني عمرو بن بانة قال ركبت يومًا إلى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي وكان منعاقدًا للصبوح فألفيته في ذلك اليوم خاليًا منه فسألته عن السبب في تعطيله إياه فقال لي إن غضبى يعني جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت إحدى المحسنات وكانت تشار عند الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط في حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فإنه يستخرجها إليك فإذا فعل دفعت هذه إليها ودفع إلي رقعة فيها

ضيّعتِ عهدَ فتًى لعهدكِ حافظٍ ... في حفظه عجبٌ وفي تضييعكِ
إن سمته أن تذهبي بفؤاده ... فبحسن وجهكِ لا بحسن صنيعكِ

فقلت له نعم أنا أفعل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظًا لرودكه عليك فإني لا آمن أن يتمادى بك هذا الأمر فأخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل النخاس فبعثت إلى الجارية اخرجي فخرجت فدفعت إليها الرقعة وأخبرتها بخبره فضحكت إلى الموضع الذي أقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم إذا بها قد وافتني

ومعها رقعة فيها

صوت

وما زلتَ تقصيني وتغري بي الردى ... وتهجرني حتى مرنتُ على الهجر
وتقطع أسبابي وتنسى مودتي ... فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري
فأصبحت لا أدري أيأسًا تصبّري ... على الهجر أم جَدّ التصبّر لا أدري

غنى في هذه الأبيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولمقاسه ابن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى لحن عمرو في الأول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها إليه ومضيت إلى منزلي فصنعت فيه بيتي محمد بن جعفر لحنًا وفي أبياتها لحنًا ثم مضيت إلى أمير المؤمنين صالح ابن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فأمر بإسراج دوابه فأسرجت وركب وركبت معه إلى النخاس مولى نبران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها إلى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال دخلنا على الواثق يومًا وهو خليفة ورباب في حجره جالسة وهي صبية وهو يلقي علينا قوله

ضيّعتِ عهدَ فتًى لعهدكِ حافظٍ ... في حفظه عجبٌ وفي تضييعكِ

وهي تغنيه

وهي تغنيه ويردده عليها فما أذكر أني سمعت غناء قط أحسن منهما جميعًا وما زال يردده عليها حتى حفظته

رجع الخبر إلى خبر ابن أبي عيينة

علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة يهوى فاطمة التي كان يشبب بها أخوه بنت عمر بن حفص فلما تزوجها علي بن سليمان بن علي وكان علي مبخلًا وكانت له مجالس يجلس فيها للبياع ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية علي يبيع فيها البقول والرياحين وكان أول من جمع الشاء بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

إذا رزق العباد فإن عليًّا ... له رزق من استاه العباد

فلما تزوج علي فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في ذلك قوله

أفاطم قد تزوجت عليًّا فأبشري ... لديه بذل عاجل غير آجل
فإنك قد زوجت من غير خبرة ... فتى من بني العباس ليس بعاقل
فإن قلت من رهط النبي فإنه ... وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
وقد قال فيه جعفر ومحمد ... أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لأنك أختنا ... وفي البيت منا والذرا والكواهل
لتهنك لقد ألفيته في نصابه ... بأن صرت منه في محل الحلائل
إذا ما بنو العباس يومًا تناجلوا ... عرى المجد واختاروا كرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه ... إلى بيع بياحاته والمباقل

قال مؤلف هذا الكتاب

وكان أبو عبد الله أخو أبي عيينة شاعرًا وكان يتقدم على أخيه فأخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قال إسحاق الموصلي شعر عبد الله بن أبي عيينة أحب إلي من شعر أبيه وأخيه قال وكان عبد الله صديقًا لإسحاق قال محمد بن يزيد ومما قاله في فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وخفف على نفسه أنه يعنيها

دعوتك بالقرابة والجوار ... دعاء مصرّح بادي السرار
لأني عنك مشغول بنفسي ... ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقّرين وليس عندي ... على نار الصبابة من وقار
فأنت لأن ما بك دون ما بي ... تداريني العدو ولا أداري
ولو والله تشتاقين شوقي ... جمحت إلى خلاعة العذار
ألا يا وهب فيم فضحت دنيا ... وجئت بسرها بين الجوار
أما والراقصات بكل واد ... غواد كالمكوكة أو سوار
لقد فضّلت دنيا في فؤادي ... كفضل يد اليمين على اليسار
تقولي ما بدا لك أن تقولي ... فإني لا ألومك أن تغاري

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبي لك يا نور عيني ... وأبى قلبك لي أن يرقّا
فأراك الله موتي فإني ... لست أرضى أن تموتي وأبقى
أنا من وجد بدنيا في منى ... ومن العدا لديها ملقّى

صوت

زعموا أني صديق لدنيا ... ليت ذا الباطل قد صار حقًّا

في هذا البيت والذي قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخوري بالوسطى عن الهشامي قال

وقال ـــــ فيها ايضا في هذا الوزن وفيه غنا محدث رمل طنبوري

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرور كمن لا يسر

كمد في الحب تسخن منه * عينه اكثر مما تقر

قلت للايم فيها الدعها * لا يقع بيني وبينك شر

انرا لي منفولا عن هواها * كل مملوك اذا لي حر

وقال ـــــ فيها ايضا وانشدناه الاخفش عن المبرد وانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال انشدني عمي عبيد الله بن ابي عيينة

حين قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت العتمة

ان كنت معجبا برايك لا * تغترق فاستحيي يا قليل الحيا

ذاك اذ روحها وروحي مزاجا * كاصفا خمر باعذب ما

قال ـــــ محمد بن يزيد وقد اخذ هذا المعنى غيره منه ولم يتمه وهو البحتري

فقال ـــــ

صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة * هي المصافاة بين الما والراح

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمي سحاح

الغناء في هذين البيتين لزرزور ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر وما قاله ابو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا

صوت

المريد قلبك ان تعشقا * وما لك والعشق لولا الشقا

ابن تعيد شربك كاس الهوى * وشيبك يحكي اهل التقا

عشيت ما صحت في العالمين * اشهر من فرس ابلقا

اذنيا ابن عم بحر الهوى * خذي بيدي قبل ان اغرقا

انا ابن المهلب ما مثله * لوان الخلد لي مرتقا

غنى فيه ابو العبيس بن حمدون ولحنه من ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل اول وزعم ان ابو العبيس غنما وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بشرف النسب بابيه ويذكر ما ثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله ـــــ

ادنيا ابن عم بحر الهوى * خذي بيدي قبل ان اغرقا

انا لك عبد فكوني كمن * اذا سره عبد اعتقا

الم اخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاخرقا

بلى فسبقتهم انه احب * الى الخيرات ان استبقا

ويوم الجنازة اذ ارسلت * على رقبة ان جز الخندقا

وبح ثم فانظر لنا مجلسا * برفق واياك ان تخرقا

فجئنا الغصنين من بانة * قرينين خدنين قد اورقا

فقالت لاخت لها استنشديه * من شعره المحكم المنتقا

فقلت امرت بكتمانه * وحذرت ان شاع ان يسرقا

فقالت لغيشك قولي له * نمنع لعلك ان تنفقا

ومن مشهور قوله في دنيا

وهو مما تنسك فيه وصرح والحش وهي من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها قوله ـــــ

انا الفارغ المشغول والشوق فنني * فلا تسالوني عن فؤادي وعن شغلي

عجبت لعزلي الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقبالها له قبلي

وما بالها لما كتبت تهاونت * بكتبي وقد ارسلت فاستهزءت رسلي

وقد حلفت الا تخط بكفها * الي فيا يلخطا الي ولا تملي

الا جلا علينا كل ذا وقطيعة * فقضيت للدنيا بالقطيعة والبخل

سلوا قلب دنيا كيف اطلقنا الهوا * فعقدا لي في غل وثيق وفي كبل

فان نجحدت فاذكرلها قصر سعيد * بمنصف ما بين الابلة والجبل

وملعبنا في النهر والما زاخر * قرينين كالغصنين من زعين في اصل

ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل

اذا شيت مالت بي اليها كانني * الى غصن بان بين دعصين من رمل

لنا لي اللتان في الهوى فاستطفتها * وكانت ثناياها بلا حشمة نزلي

وكم لذة لي في هواها وشهوة * وركضي اليها راكبا وعلى رجلي

وفي ما تم المهدي زاحمت ركبها * بركبي وقد وطنت نفسي على القتل

وثنتنا على خوف اسكن قلبها * بيسراي واليمنى على قايم النصل

فيا طيب طعم العيش اذهي كاسره * واذ نفسها نفسي واذ اهلها اهلي

واذ هي لا تعتل عني برقبة * ولا خوف عين من وشاة ولا بعل

فقد عفت الا ثار بيني وبينها * وقد اوحشت مني الي دارها سبلي

ولما بلوت الحب بعد فراقها * فضيت على ام المحبين بالثكل

واصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان ما بين الولاية والعزل

ومن قاله فيها وفيه غنا

صوت

الا في سبيل الله ما حل بي منك

وصبرك عني حين لا صبر لي عنك

وتركك جسمي بعد اخذك مهجتي

ضئيلا وهلا كان من قبل ذا تركي

فهل حاكم في الحب يحكم بيننا

فياخذ لي حقي وينصفني منك

لسليم في هذه الابيات هزج مطلق في مجرى الوسطى وفي هذه القصيدة يقول ـــــ يصف قصرا كانوا فيه وهي من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر منها طننت بي * سرورا كاني قريبا من الشرك

يذكرني الفردوس طورا فارعوي * وطورا يواتيني الى القصف والفتك

بغرس كابكار الجواري وتربة * كان ثراها ما وردعلى مسك

وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك

وورقا تحكي الموصلي اذا غدت * بتغريدها احبب بها وبمن تحكي

فيا طيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بافيح سهل غير وعر ولا ضنك

كان قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستطيلا بطوله * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعي يذكر ان الفضل بن الربيع قال لجلسايه من اشعر اهل عصرنا فقالوا فاكثروا فقال الفضل اشعر اهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخريبة يعني ابن ابي عيينة فقال ـــــ

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي

ترفا فرا قيره والعيس والقفد
والضب والنون والملاح والحاد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن ابن عباد بن حبيب بن المهلب بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنهما فكتبت اليه ابو ابن عيينة يقول

رايت اثاثها فرغبت فيه ولم تضبت لغيرك بالاثاث
الى دار المنون تجهزتهم تحثهم بارنبة حثاث
وصيرا مرها بيدي ابيها ويجيئك من حبالك بالثلاث
والا فالسلام عليك مني ساندبك عند ذلك بالمراث

اخبرني محمد بن مزيد الصولي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان علي بن هشام قد دعاني ودعا ابن ابي عيينة وتاخرت عنه حتى اصبحنا شديدا وتنشا غلت رجل كان عندي من الاعراب وكان فصيحا لا كتب عنه وكان عنده بعض من يغاديني فادخل ذلك بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسال ابن ابي عيينة ان يقابلني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الي

يا مليئا بالوعد والخلف والمطل بطيا عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لديها بعض من تشتهي من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير ما في الكتاب

اخبرني قال فكتبت الى الذي حمل ابن ابي عيينة على هذا يعني ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب اصلحك الله وعندي لبيك رد الجواب
ولعمري ما تنطقون فم كلا كان الذي جا منكم في حساب
لست انسيك فاعلمن ولا لي فيك حظ بعد هذا الكتاب

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا ابراهيم بن اسحاق العمري قال حدثنا ابو هاشم الاسكندراني عن ابن ابي لهيعة قال حفر بعض افنية مكة فوجد عليه حجر عليه منقوش قول

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كاين فيكون
سيكون ما هو كاين في وقته واخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين

قال ابن ابي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابن ابي عيينة

حدثني عمي قال حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عمرو الانصاري عن الاصمعي قال قال لي الفضل بن الربيع يا اصمعي من اشعر اهل زمانك قلت ابو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

اما ترى الشمس حلت الحمل وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لذهن فطن واشعر عندي منه ابن ابي عيينة

حدثني عمي قال حدثني فضيل اليزيدي عن اسحاق انه انشده لابن ابي عيينة في دنيا التي كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحاق يستحسن هذا الشعر ويستجيده فقال

ارى عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لها كالاس حسن بقاؤه له نضرة تبقى اذا ما انقضى الورد
فما وجد العذري اذ طال وجده بعفرا حتى سل مهجته الوجد
كوجدي غداة البين عند التفاتها وقد شف عنها دون الوانها البرد
فقلت لا صحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن في تناولها بعد
فاني لمن تهدى اليه لحاسد جرى طاير يحنا وطايره سعد

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال سالت ابي عن دنيا التي ذكرها ابو عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت امة لبعض نخاسي البصرة فقال لا يا بني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن عثمان بن قبيصة اخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن علي اخو جعفر وعم ابني سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اخو ابي عيينة فقال

افاطم قد زوجت عيسى فابشري لديه بذل عاجل غير اجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة فتى من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقي الابيات وقد مضت

سعد مما قال احمد بن يزيد ثم انشدني ابي لابي عيينة يصرح بنسبه الجامع ولفاطمة من ابيات له

ولانت ان منت المصانة في فحجبي قتل بلا وتر
فلئن هلكت لتلطمن جزعا حذيك قائمة على قبري

قال احمد وانشدني ابي ايضا في تصديق ذلك وانه كان يكني بدنيا عن غيرها فقال

ما لدنيا تجفوك والذنب منها ان هذا منها لحب ومكر
عرفت ذنبها الي فقالت ابدروا للنوم بالقبيح ثورا
قد امرت الفواد بالصبر عنها غير ان ليس لي من الحب صبر
وكنيت اسمها حذارا من الناس ومن شرهم وفي الناس شر
ويقولون لي لنا باسم دنيا واسم دنيا من الناس وخر
ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي اعوان دنياك ام هي بكر
ثم تنفست ثم قلت ابكر شب يا اخوتي عن الطوق عمر

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسلمي قال كان ابن ابي عيينة المهلبي صديقي وكان ابو عيينة ابن المنجاب بن ابي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستغله فسال له حاجة فقضاها ثم سال له اخرى فوعده بها ثم سال له ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا ان شئت ان تبقى لهم سكنا
لا تلحفن اذا سالت فتى الا لحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف

اخبرني ابو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن ابي عيينة الى طاهر بن الحسين يسال له ان تعزل امير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيرا من جاهه ووعده ان يصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فابى فعزله له واجزل صلته فقال ابن ابي عيينة فيه

يا ذا اليمينين قد اوليتني مننا تترى هي الغاية القصوى من المنة

ولست استطيع من شكر اخي به • الا استطاعة ذي زوج وذي بدن
لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة • اوفى من الشكر عند الله في الثمن
اخلصتها لك من قلبي مهذبة • حذوا على مثل ما اوليت من حسن

اخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي عن ابي عكرمة عامر بن عمران واخبرني به عمي عن احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال كان اسماعيل ابن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء جوار ابن ابي عيينة حتى نبا عنه ما بينهما ووقع واظهر اسماعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر يشكو اسماعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وشاور طاهر بن الحسين الى وجهه امرا بالخروج اليه فصحبه ابن ابي عيينة في سفره فتقدم من ذلك وامر بيصنا له اليه فلما دخل سأله عن حوائجه وامره برفعها فانشده وقال

من اوحشته البلاد لم يقم • فيها ومن النسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة • في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرد النقص من مواطنه • يزل عن النقص موطئ القدم
والقرب ممن تنأى بجانبه • مندع على الشعب غير ملتئم
ورب امر يقيلا التسبب به • يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه نظم على مضض • ونزله من مراتع الندم
يا ذا اليمينين لم ازرك • ولو انك من خلة ولا عدم
الا وانت الذي مراح غنى • ومغتدى واسعا وفي النعم
زارتك لي همة منازعة • الى العلى من كرايم الهمم
واني للجميل محتمل • في العذر من منصبي ومن شيم
وقد تعلقت منك بالذمم • الكبرى التي لا تخيب في الذمم
فان انل بغيتي فانت لها • بالحق حقا لرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على • جميل راي عندي بمتهم
في قدر الا له ما يحمله • تقويم امري واللوح والقلم
لم يغنني الصبر والنجاح على • جميل راي عندك بمنتقم
حر كريم بالصبر معتصم
ما من يحد اللسان في طرف • عالي او حد مقبلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه • عن ثوب حرية وعن كرم
ما ساءلني الا بواحدة • في الصدر محصورة عن الكلم
ليس قوما جرت اليد ابهم • ولم تغض فيهم ولم تنم
وليس كل الدلاء راجعة • بالنصف من ملئها الى الوذم
ترجع بالحماة القليلة احيانا • وترتق الصبابة الامم
ما تنبت الارض كل زهرتها • ولا تعم السما بالديم
ما بي نقص عن كل منزلة • شريفة والا سوء بالقسم

فاجابه طاهر فقال

من تستخفه الهموم لا ينم • الا كنوم السليم ذي السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما • تولد فيه الهموم من الم
وقد سمعنا الذي هتفت به • وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تنجعنا • لفاقة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلا • مثلك رعى الحقوق والذمم
انت امرؤ لا تزول عن كرم • الا الى مثله من الكرم

ولنت

وانت من اسرة جحاجحة • قادوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة • فانعم فيها الثبات فاحتكم
ان كنت مستغنيا حاجتنا منا • بحظك البدان بالديم
او ترم في بحرنا بدلوك لا • تعد منك ملا لها الى الوذم
انا اناس لنا مسنا بقينا • في الوهب معروفه وفي العجم
فاغتنموا كسب كل محمدة • والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها واثابه بمائة الف درهم فقال ابو عيينة في عزل اسماعيل عن البصرة قال

لا تقدم العزل يا ابا الحسن • ولا هذا الا في دولة اليمن
ولا انتقال الا من دار عافية • الى ديار البلاء والمحن
انا الذي ان كفرت نعمته • انات ما في جنبيك من عكن

حدثني عيسى بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال كان ابن ابي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه واسمه عمرو بن زعبل

بني ابي عيينة • ما نطقت به من الغلط
على ما انت ملتحف • من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل • وما في الوجه من سقط
انتنا الخنس والمايات • بالنعمات والغبط
امير من هلال مستطيل • الباع منبسط
شريف ليس بالمدخول • في حسب ولا رهط
الطبك من يديه • واقفا لاشك في ورط
وقال الخرج فياض • اليد بنائل سبط
له نعم حبالك بها • فلم تحفظ ولم تحط
وقاص من امير المؤ • منين يقوم بالقسط
يشرك انه من حي • قحطان على الشحط
وانك ان ذكرت • بقال لشح فانتق النمط
اعبد من عبيد عمان • غاب منا نب التسط
ويهجوا المؤمن مضر • كفاه هذا من الشطط
نتيم في مغفرة • مسوا غير مغتبط
تحوقه منرينة • بودع لاح كالرقط
تنو بجرها بالفلس • موتزرون بالفوط
متى تمسوا مراويهم • تجد السير تختلط
وانت بموضع السكان • تمسكه بلا غلط
عليك عباة شوكة • بالشوك لم تخط
وطيب ريح بلدتنا • فوارك خيفة الشرط
وانك قد عرفت • بكثرة التخليط واللغط
ترى الخسران لم تزل • في يوم ولم تخط

قال وكان ابن ابي عيينة لما هجا نزارا بلغ شعره المامون فنذر دمه فهرب من البصرة وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا في نواحي الازد حتى مات المامون

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه عن ابيه بقصة ابي عيينة هذا مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كانت ابن ابي عيينة يشبب بوهبة جارية العذري التي يقول فيها فروح الزنا قال

يا وهب لم يبق لي شيء اسر به * الا الجلوس فتسقيني واسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرها في شعره فقال

ارسلت وهبة لما رأتني * تبعة سلم من هواها منيفا

اتغيرت كان لم تكن * تهوى ان تعرف دنيا صديقا

قد لعمري كان ذاك ولكن * قطعت دنيا علينا الطريقا

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد عن ابيه قال لما ولي عمر بن حفص هزار مرد البصرة قال ابو عيينة في ذلك وفي دنيا يكني بها عن فاطمة فقال

هنيئا لدنيا هنيئا لنا * قدوم ابيها على البصرة

على انها اظهرت نخوة * وقالت لي الملك والقدرة

فيا نور عيني كذا عاجلا * على نظارتك بالاسرة

قال وهذا دليل على انه كان يكني عن فاطمة بدنيا الا انه كانت يهوى جارية لها دنيا قال احمد بن يزيد وقال فيها ايضا

يا حسنها يوم قالت لي موادعة * لا تنس ما قلت من فيها الى اذنك

كانني لم اصل دنيا على سنة * ولم ازاحل دنيا زورة الحزن

حسبي مني غيران الروح عندكم * فالروح في وطن والجسم في وطن

وتعجب الناس مني ان لي جسدا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

في هذه الابيات هزج طنبوري محدث

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد عن ابيه قال ورد على ابي عيينة كتاب من بعض اهله بان اخاه داود خرج اليه بيزيد فمات بها فات فقال ابو عيينة يرثيه

انا بجزا الحمام فقلنا فنوحي * على داود رهبا في ضريح

لدى الاحباب من همدان راحت * به الايام للموت المريح

ولم تشهد جنازته البواكي * فتبكيه بمنهل سفوح

وكوفي مثله اذ كان حيا * جوادا بالغبوق وبالصبوح

انا بجزا الحمام ولا تشمي * عليه فليس بالرجل الشحيح

ولا بمثرما لا لدنيا * ولا فيها بمغنا ر طموح

ببينع كثيرا ما فيها بباق * بميت في غوا فيه ربيح

ومن ال المهلب في لباب * اللباب الخالص المحض الصريح

هم ابنا اخوة ودنيا * واهدى في المراثي والمديح

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد عن ابيه قال قدم ابو عيينة الى الكوفة في بعض حوائجه فعاشر جماعة من وجوه اهلها واقام بها مدة والف بها قينة كان يعاشرها ويحبها فقال فيها

لعمري لقد اعطيت بالكوفة المنى * ووفقت لنا بالغانيات النواعم

وناد منت اخت الشمس حسنا توافقه * هواي ومثلي مثلها قلبنا دم

وانشدتها شعري بدنيا فغربت * وقالت ملوم عهده غير دائم

فقلت لها يا ظبية الكوفة اعذرني * فقد تبت مما قلت توبة نادم

فقالت فقد استوجبت منا عقوبة * ولكن ستدعى منك روح ابن

قال احمد بن يزيد قال لي ابي كان لابن ابي عيينة بستان ومنتعه في بعض قطايع المهلب بالبصرة فاوطنها وصيرها منزله واقام بها ودنيا

يقول

يا جنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن

الفتها فاتخذتها وطنا * ان فوادي لاهلها وطن

زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن

فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

اخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان ابن ابي عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك ما بدا لي بعينيك * من اللحظ حيلة واختداعا

ان يكن في الفواد شيء والا * فدعيني لا تقتليني نساعا

فلعلي اذا قربت تباعدت * واظهرت جفوة وامتناعا

حين لقيني لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواك ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن يزيد قال حدثني ابي قال كان عبد الله بن محمد بن ابي عيينة اخو ابي عيينة شاعرا وهو القائل يعاتب

محمد بن يحيى بن خالد البرمكي

اسلم وان كان منك عنا * تبض لحقك وازورار

تلحظني غائبا قطوبا * كان ما لي لديك ثار

لو كان امرا عتبت * يجوز لي منه اعتذار

او كنت مما لك حريصا * لجاز مني لك العذار

او كنت ممن عديم نفعل * لا منصب لي ولا نجار

او لم اكن حاملا بنفسي * ما تحمل الانفس الكبار

واني من خيار قومي * وكل اهلي فتى خيار

عذرت ان نالني جفا * منك وان نالني ضرار

لكن ذنبي اليك اني * تخطاني الحظ لا نزار

عليك مني السلام هذا * او يناديني المزار

ما كنت الا كلحم ميت * دعى الى اكله اضطرار

راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار

ولم يكن ما اتاك منه * بقدر ما يجلى الغبار

قد اصبح الناس في زمان * اعلاهم السفلة الشرار

يتاخر السابق المذكى * فيه ويستقدم الحمار

وليس للمرء ما تمنى * يوما وما ان له اختيار

ما قدر الله فهو ات * وفي مقاديره الخيار

اخبرني عمي قال حدثنا ابو هفان قال كان ابن ابي عيينة قد قصد قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فخرج عنه مغضبا له فوجد ليه داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وارضاه وبلغ ما احتمله من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

اقبيص لست ولو جهدت بدرك * سعي ابن عمك ذي العلا داود

شتان بينك يا قبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود

اختار داود بنا مكارم * واخترت كل شارق وثريد

قد كان مجداً بنيك لو احييته * روح ابي خلف لمجد يزيد
لكن جرى داود جرى مبرز * لحوى المدى وجريت جرى بليد
داود محمود وانت مذمم * عجباً لذاك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود
فالحش انت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيصة انه * جادت يداه وانت تغل جيد

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحاق قال حدثني ابي قال كانت لابي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغها ان ابا عيينة بن محمد بن ابي عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها واستماع غنائها فدعاه وسالها ان تطرح الستارة فاجابت وقال لما سكر وانصرف من عنده

المرتني على كسلي وفترتي * اجبت ابا حذيفة اذ دعاني
ولست اذا دعيت الى سماع * اجيب ولم يكن مني تواني
كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال كانت لعيسى بن سليمان ضيعة الى جانب ضيعة ابن ابي عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله ابن ابي عيينة ان يعطيه بعضه ليعمر به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رايت الناس همهم المعالي * وعيسى همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربي * وعيسى رزقه في استه لبا

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن ابي عيينة مع ابن عمه خالد اخبار جمة اذكرها هاهنا والسبب الذي حمله على هجائه

اخبرني علي بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وببعضها عن عمي عن احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما تفرد به احدهما ان خالف فيه اليه وذكرت في فصول ذلك وخلاله ما لم ياتنا به مما كتبته عن الرواة قالا جميعاً ولي خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم ابا عيينة ان يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية واوسع له في المواعيد وكان ابو عيينة جنديا تجرد اسمه في جريدته فاخرج رزقه معه فلما حصل بجرجان اعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر به على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه انه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند اهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع ابيه وسنه ومحله في اهله فدعا به وقال له انه بلغني انك تريد ان تهرب فاما ان اعطيتني كفيلا برزقك او رددته فانا بكفيل فاعتقله ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق ولج ابو عيينة في هجائه واكثر فيه حتى فضحه فمما قاله فيه هذا عن احمد بن يزيد المهلبي قال

دنيا دعوتك مسرعاً فاجيبي * وبما اصطفيتك في الهوى فاتيبي
دومي دوام لك بالصفا على النوى * اني بعهدك واثق فثقي بي
ومن الدليل على اشتياقي غربتي * ومشيب راسي قبل حين مشيب

ابكي

ومن الدليل على اشتياقي غربتي * ومشيب راسي قبل حين مشيب
ابكي عليك اذا الحمامة طربت * يا حسن ذا لك من تطريب
تبكي على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وانا المعذب فلا الام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
الا ابتنا دي للقفول برحلة * تشفي جوى من انفس وقلوب
مالي اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما انا بعدها باريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد من زين من مغصوب
خبرة على ابي قبيصة هجنت لي * حربا فدونك فاصطبر لحروب
لما رايت ضمير غشك قد بدا * وابيت غير تجهم وقطوب
وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقا لك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرضا فذمرة * ذهلا بقوم كربة المكروب
لا مرتقيك قائما او قاعدا * ولاورين عليك كل عجيب
ولنأتين اباك فيك قصائدا * حبر تمل بنشرهن قلوب
وليسمعن الامام بها قصيدة * ولتشتمن وانت غير مهيب
ولاؤنبك مثل ما انبتني * ولاسلمن على نفاجك ذيب

قال احمد بن يزيد في خبره :

حدثني ابن اعرس داود بن محمد بن ابي عيينة اخو ابي عيينة بالبصرة واخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى اخيه يخبره بشيء منه وشيء منه اهل بيته ويحثه نقلة لبيه اهله فقال ابو عيينة في ذلك قوله

اما لعينيك مقلة * وما لدموعك منهلة
وكيف بجرجان صبرها * وجيد بها غير ذي خله
والطول بليلك المولية * اذ عسكرا لقوم بالمله
وراعك في خيله حاسر * من القوم ليث له شبلة
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر في غفلة
عروس تنعم من تحته * سرير ومن فوقه كله
وما مدنف بين عواده * ينادى وفي سمعه ثقله
باوجع منا زانا لي * ناهيك الى الري الرحلة
وما لي وللري لولا الشقا * ان كنت عنها لفي عزلة
اكلف احباطها شانيا * على فرس او على بغلة
وما هون من ذاك لو انه * ركوب الفرات في دجله
نروح الينا بها طرية * رواح الندى الى زله
احالد خذ من يدي لطمة * تغيظ ومن قذى ركله
جمعت خصالا لذا الرذ جلة * ونعت خصالا لذا الناجلة
فما لك في الخير من خلة * وكم لك في الشر من خله
فلما تناهيت اهل العلى * نصلت فادعتك الشغلة
فما لك في المجد ما قاله * مفرطة لا ولا حضله
واسهمت في هدم ما قد بنى * ابوك واشياخه قبله
وكانت من النبع بدا لهم * نضارا وعودك من اثله
فيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
شياتك للعبد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

احببت بنيك واعرتهم * ولم تؤت في ذا لذي الثلة
اذا ما دعينا لنبتغ الغطا * هيهات نسبك في الدغلة
وحلة تمر تغاديها * فنائي على اخر الحجلة
وتغمني بنيك وهم بالعرا * نزلهم الملح والملة
ولو كل خبز وتمر لديك * ما طعموا منك في فضلة
ونضيع تنفلس من تخمة * كان حشاؤك من نخلة
اذا الحي راعهم راع * فاوهن من غاوة لحفلة
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى اكلة
فنسه دركك عند الخوان * من فارس صاد في الحملة
وان خالك الناس في خطة * تنكرت يومين في العلة
ونلقاهم ابدا كالحبا * كان قد عضضت على مقلة
فهذا نصيبي من خالد * لكم حبة نبتة بقلة
واني لصحبته مبغض * ولا خير في صحبة الشغلة

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال حدثني ابو الحسن ابن المنجم قال رايت مسلم بن الوليد الانصاري يوما عند ابي ثم خرج من عنده فلقيه ابن ابي عيينة فسلم عليه وتخفى به ثم قال له ما خبرك مع خالد قال الخبر الذي تعرفه ثم انشده قوله فيه

يا حفص عاط اخاك عاطه * كاسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه اياه حتى ختمها بقوله

واذا انتطا ولت الروس * فغط راسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انا لله هتكته اتئد واخزيته انما كنت اظنك تمزح وتهزل الى اخر قولك حتى ختمته بالجد القبيح وافرطت فيما خرجت به اليه ومضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن يزيد قال حدثني ابي قال لقيت عبد الله ابا عيينة فقلت انشدني قولك في ابن عمك فانشده

يا حفص عاط اخاك عاطه * كاسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لو نعشا * كالظبي الطلق من رباطه
صبا طوت عنه الهموم * نغمة لغد انبساطه
فبكا وحق له البكا * لشقايه لعد اغتباطه
جزع المخنع خالد * لما وقعت على مناطه
فانظر الى تروانه * من منطقي والى اختلاطه
دعني وابا خالد * فلاقطعن عرى نياطه
اني وجدت كلامه * في فيه مشابه من ضراطه
فاذا انتظرت غداه * لحقت البوادر من سياطه
يا خالد صد المجد عنك * فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندا * عري اليتيم من رياطه
فاذا انتطاولت الروس * فغط راسك ثم طاطه

فقلت له ويحك اسرفت والله في النزع واسرفت وهتكت ابن عمك وفضحته وعضضت منه وانما استنشدتك وانا اظن انك قلت كما يقول الناس قولا متوسطا ولو علمت انك تبلغ به هذا كله لما استنشدتك

اخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسين بن ابي السري قال لقي دعبل ابا عيينة بن

محمد بن ابي عيينة فقال له انشدني بعض ما قلت في ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره احمد بن يزيد وقال له فيه انما ظننت انك قلت فيه قولا ابقيت منه بعضا لانبقا ولو علمت انك بلغت به هذا كله واغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد قوله

فغط راسك ثم طاطه

وهو يقول قتلته قتله الله

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله في خالد قوله

قل للدنيا بالله لا تقطعينا * واذكرينا في بعض ما تذكرينا
لا تخوني بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة ان تخونا
واذكري عيشنا وان تنقضي لم * عليها الجنوب والليا سنينا
اذ جعلنا الشاهسفرم فراشا * من اذكى الارض والطلال الفنونا
حفظ الله اخوتي حيث كانوا * من بلاد شاربين او مدلجينا
فتية نازحون عن كل عيب * وهم في المكارم الاولونا
وهم الاكثرون يعلم ذاك الناس والاطيبون للاطيبينا
ازعجتني الاقدار عنهم وقد * كنت تقربي منهم متحيا ضنينا
وتبدلت خالدا لعنة الله * عليه ولعنة اللاعنينا
رجل يقهر اليتيم ولا * يوفي زكاته ويقهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويراه ويمنع الماعونا
نزع الله منه صالح ما اعطاه * امين عاجلا امينا
فلعمر المبادرين الى مكة * وقد غادروا رايحينا
ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومون * ومن غير علة يتحمونا
يا بني خالد دعوه وفروا * كالعلى الجوع رحمكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره فيه

قصيدته التي اولها

الا خبروا ان كان عندكم خبر * اتغفل ام نوم على الهم والفجر
نفى النوم عن عيني نعوض دجلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان اشك من ليلي بجرجان طوله * لقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الخرير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في ابانه النهر او جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وشانهم التخييل في المجد والزور
لعمري لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيبا نفسا بذاك ولا مخير
وقائلة ما ذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فاسألي القدر
فيا سفرا اودى بلهوي ولذتي * ونغصني عيشي عدمتك من سفر
دعوني وابا خالد نعبد ساعة * سيحمله شعري على الابلق الاغر
كالحي يصدق القول لما اقيته * واعلمته ما فيه القصة تجد
اذني به عن كل خير بلاده * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر يوما فبا سو مختبر
ابوك لنا غيث يغاث بوبله * وانت جراد ليس تبقي ولا تذر
له اثر في المكرمات يسرنا * وانت تعفي دايما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

فاخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال
انشد الرشيد قول ابن ابي عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد ... فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون واخبرني محمد بن يحيى الصولي
قال قال لنا ابو العباس احمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت
واحد هجاء رجل ومدح ابيه كما اجتمع لابن ابي عيينة في قوله

ابوك لنا غيث نعيش بوبله ... وانت جراد ليس تبقي ولا تذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله في خالد

على اخوتي مني السلام تحية ... تحية من بالاخوة خالد
وقد لم يعد التحية انتم ... بنفسي وما لي من طريفي وتالدي
وعز عليهم ان اقيم ببلدة ... اخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد ... لقد سرهم ما قد فعلت بخالد
وقد علموا ان مني بغفلت ... ولا يوم ما المسكين مني بواجد
اخالد لا زالت من الله لعنة ... عليك وان كنت ابن عمي وقائدي
اخالد كانت صحبتيك ضلالة ... عصيت بها ديني وخالفت والدي
وارسل يبغي الصلح لما تكنفت ... عوارض جنبيه سياط القصائد
فارسلت لعذ الشر اني مسالم ... اليه الا ما انتهى غير عائد

واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال زعم النخذي ان الرشيد قال
للفضل بن الربيع من اصحاب المحدثين في عصرنا هذا فقال الذي يقول
في ابن عمه قوله

لو كان ينقص يزداد ... اذا نال السما
خالد لولا ابوه ... كان والكلب سوا
اذا ما غبت عليه ... استوى الناس ثنا
ان من كان مسيئا ... لحقيق ان يسا

فقال الرشيد هذا ابن ابي عيينة ولعمري لقد صدقت

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني ابي قال كان ابن ابي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فاساء به
وجفاه وكان لابن ابي عيينة صديقان من جند خالد من اهل البصرة
احدهما باهلي والاخر مولى للازد وكلهم شاعر ظريف فكانوا يدعون
السراة من اهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم وولي موسى الهادي الخلافة
فكتب ابن ابي عيينة اليه وكان من خدمة الخلفاء من اهله بهذه القصيدة
قال

كيف صبري ومنزلي جرجان ... والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة خلفاء ... وندامى على الهوى اخوان
نتثنى في الهوى ونطرب للذكر ... كما تطرب النشاوى القيان
واذا ما بكى الحمام بكينا ... لبكاه كاننا صبيان
يا زماني الماضي ببغداد عدلا ... طالما قد سررتني يا زمان
يا زمان المنى احسن فقدما ... كان عندي من فعلك الاحسان
ما يريد العذال مني ... اما يترك الفتى نعمة الانسان
ويقولون امسك هواك واقصر ... قلت ما لي على الهوى سلطان
ايها الكاتم الحديث وقد ... طال بي الامر وانتهى الكتمان
قد لعمري عرضت حينا فيه ... ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذنا ذا القاعد واستبينا ... ما شفا داء الانسان والسلطان

واله

والله عنه ما يحرك منه ... غصن كلب ليست له اسنان
ولعمري لولا ابوه لما كنـ ... ـت لسوء مني يد ولسان
قد تغنيتنا المغنيين بالبا ... ب تعقوا بالنجاح يا فتيان
لا تخافوا الزمان فقد قام موسى ... فلكم من ذوي الزمان امان
اولم تاته الخلافة طوعا ... طاعة ليس بعدها عصيان
فهي منقادة لموسى وفيها ... عن سواه تغاضب وحران
قل لموسى يا مالك الملك طوعا ... بقياد وفي يديك العنان
انت بحر لنا ورايك فينا ... خير راي رات لنا انسان
فاتقنا خالدا فقد سامنا ... الخسف ومناه بخنقنا الرزان
كم الى كم تنتقصني على الذل منه ... واما لم يحن هذا الاوان

قال فلما انشد هذه الابيات موسى ارسل بصلة واعطاه ما فاته
من رزقه واقفله من حبس خالد

صوت

ابن محل الحي يا وادعى ... خبرنا كذا الداع الغادي
بين خدور الظعن محجوبة ... جيد تقلى معها الحادي
مستصحب للحرب خفانه ... مثل عقاب الترحة الغادي
واشمط في راسه ازرق ... مثل لسان الحية الصادي

الشعر لدعبل بن علي الخزاعي والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل مطلق
في مجرى الوسطى

اخبار دعبل ونسبه

دعبل ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل بهيس بن خراش
ابن خالد بن دعبل بن انس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة
ابن عمرو بن عامر مزيقيا ويكنى ابا علي شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث
اللسان لم يسلم عليه احد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهة
احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه كبير احد وكان كثير التعصب
على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد
ويناقضه في قصيدته التي هجا بها قبائل اهل اليمن

الا حييت عنا يا مدينا

فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء
وناقضه ابو سعد المخزومي في قصيدته نحو هجاه وطال الشر بينهما فخافت
بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا ابا سعد عن نسبهم
واشهدوا بذلك على انفسهم

وكان دعبل من الشيعة وقصيدته

مدارس آيات خلت من تلاوة

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت عليهم السلام وقصد
بها الرضى ابا الحسن علي بن موسى صلوات الله عليهما بخراسان فاعطاه عشرة
الاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه صلوات الله عليه وخلع عليه
خلعة من ثيابه فاعطاه بها اهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا
عليه الطريق واخذوها فقال لهم انها تراد لله عز وجل وهي محرمة عليكم
فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم فحلف ان لا يبيعها او يعطوه بعضها
ليكون في كفنه فاعطوه فرد كم وكنت قصيدته مدارس آيات

بيمانيا على ثوب واحرم فيه دا مربان يلوث في اكفانه ولم يزل مرهوب
اللسان وخايفا من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار.

حدثني ابراهيم بن ايوب قال حدثني عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال
رأيت دعبل بن علي وسمعته يقول انا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين
سنة لست اجد احدا يصلبني عليها.

وحدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال قال ابراهيم بن
المهدي للمامون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المامون ثم قال
انما تحرضني عليه لقوله فيك

يا معشر الاجناد لا تقنطوا • وارضوا بما كان ولا تسخطوا
والمعبديات لقوادكم • لا تدخل الكيس ولا تربط
فسوف تعطون حنينية • يلتذها الامرد والاشمط
وهكذا يرزق قواده • خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم بن المهدي فقد والله هجاك انت يا امير المؤمنين فقال
دع عنك عن هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل ابو عباد فلما رآه
المامون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على ابي عباد بالهجاء ويحجم
عن احد فقال له وكان ابا عباد ابسط يدا منك يا امير المؤمنين قال
لا ولكنه حديد جاهل لا يؤمن وانا احلم واصفح والله ما رأيت ابا عباد مقبلا
الا اضحكني قول دعبل فيه

اولى الامور بضيعة وفساد • امر يدبره ابو عباد
وكانه من دير هزقل مفلت • حرد يجر سلاسل الاقياد

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني ابي قال اخبرني دعبل بن علي قال قال لي ابي علي بن رزين
ما قلت شيئا من الشعر قط غير هذه الابيات

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ • طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرءا قد ضن منه بمنطق • يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

اقول لما رأيت الموت يطلبني • يا ليتني درهم في كيس مياح
فيا له درهما طالت صيانته • لا هالك ضيعة يوما ولا ضاح

اخبرني علي بن الهيثم بن صالح الكاتب قال حدثني ابو هفان قال
قال لي دعبل قال لي ابو زيد الانصاري من اشتق دعبل قلت لا ادري
قال الدعبل الناقة التي معها ولدها.

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني
محمد بن احمد بن ابي ايوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر
ودعبل لقب.

اخبرني بعض شيوخنا عن ابي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال
سمعت حذيفة بن محمد الطائي الكوفي يقول الدعبل الشيء القديم
قال ابن مهرويه سمعت ابي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال
لي ان كان ابو تمام ليقول ختم الشعر بعمارة.

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت ابي يقول
لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر وعند الناس حتى رد على الكميت
الا حييت عنا يا مدينا.

قال فكان

قال فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه ابو سعد

والعجب ما رأينا او سمعنا • هجاه قاله حي لميت
وهذا دعبل كلف مغنى • بتسطير الاهاجي في الكميت
وما يهجوا الكميت وقد طواه • الردى الا ابن زانية بزيت

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل
قال كنت جالسا مع بعض اصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم
يعرفني اصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا
كأنه ظنه لقبا او شتما.

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل
قال صرع مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل ثلاث مرات فافاق.

واخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد بن يزيد عن
دعبل وزاد فيه قال دعبل ومر بي مجنون يصرع فصحت في اذنه دعبل
ثلاث مرات فافاق.

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي ابو احمد قال حدثنا الحسن بن
عليل العنزي قال حدثني ابو خالد الخزاعي الاسلمي قال العنزي وقد
كتبت عن ابي خالد اشياء قال حدثني علي بن ابي عمرو بن شيبان قال
كثيرة ولم اكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من
الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من اشجع فيما
بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل
ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه
واخذا ما في كمه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن له كيسه
ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد اولياء
الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار
واضطر الى ان هرب من الكوفة قال ابو خالد فما دخلها حتى كتبت
اليه وكتب اليه اهله انه لم يبق من اولياء الرجل احد.

اخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني ابو خالد
الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء
والقواد ووترت الناس جميعا فانت دهرك كله طريد شريد هارب
خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك
اني تأملت ما تقول فوجدت اكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة
ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيدا اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على
عرضك اكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس اكثر من محاسنهم
وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة
ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد اوجعت عرض غيره
وفضحته اتقى على نفسه مثل ما جرى على الآخر ويحك يا ابا خالد ان
الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت
هذا والله مقال من لا يموت حتف انفه.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني الجحدري الشاعر قال سمعت دعبل بن علي يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت ابا تمام يقول انا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول

قال الجحدري وانا ابن قولي في الطيلسان
. ظللت تزواده الى الرفا حتى . لو بعثناه وحده لتهدى .
قال الجحدري يعني قوله انا ابن قولي اي عرفت
اخبرني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان قال قال مسلم بن الوليد قوله
. مستعبر يبكي على دمنة . ورأسه يضحك فيها المشيب .
فسرقه دعبل فقال
. لا تعجبي يا سلم من رجل . ضحك المشيب برأسه فبكى .
فجاء به اجود من قول مسلم فكان احق به منه قال ابو هفان فانشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل
. ضحك المشيب برأسه فبكى .
فجاءني بعد ايام فقال قد قلت احسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له واي شيء قلت فقال قلت
. قهقه في رأسه القتير .
اخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو ناجية وزعم انه من ولد زهير بن ابي سلمى عن ابي هفان فذكر مثلها سوا وزاد ابن مهرويه في الخبر
وحدثني الجحدري قال سمع رجل قول المأمون
. قبلته من بعيد . فاعتل من شفتيه .
فقال
. رق حتى توهمت شفتاه . اذ توهمت ان اقبله فاه .
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابو ناجية وزعم انه من ولد زهير بن ابي سلمى قال كنت مع دعبل في شهر زور فدعانا رجل الى منزله ودعا قينة فغنت بشعر دعبل
. اين الشباب وايه سلكا . لا اين يطلب ضل بل هلكا .
قال فارتاح لذلك دعبل وقال قلت هذا الشعر منذ ستين سنة

نسبة هذا الغنا

صوت

. اين الشباب وايه سلكا . لا اين يطلب ضل بل هلكا .
. لا تعجبي يا سلم من رجل . ضحك المشيب برأسه فبكى .
. يا ليت شعري كيف نومكما . يا صاحبي اذا دمي سفكا .
. لا تأخذا بظلامتي احدا . قلبي وطرفي في دمي اشتركا .
الغنا لاحمد بن المكي ثقيل اول بالوسطى مطلق
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابو المثنى احمد بن يعقوب بن اخت ابي بكر الاصم قال كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل
. لا تعجبي يا سلم من رجل . ضحك المشيب برأسه فبكى .
فاستحسناه فقال الاصمعي انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدي فقال
. اين اهل القباب بالدهنا . اين جيراننا على الاحساء .
. فارقونا والارض ملبسة . نور الاقاحي تجاد بالانواء .
. كل يوم باقحوان جديد . تضحك الارض عن بكاء السما .

اخبرنا

اخبرنا احمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن خالد قال كنا يوما في دار صالح بن علي بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في السطح ديك طار من دار دعبل بن علي فلما رأيناه قلنا هذا صيد فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمعا للناس يجتمع فيه جماعة من العلما وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد ثم انشدهم
. اسر المؤذن صالح وضيوفه . اسر الكمي هفا خلال الماقط .
. بعثوا عليه بناتهم وبنيهم . من بين ناتفة واخر سامط .
. يتنازعون كأنهم قد اوثقوا . خاقان او هزموا كتائب ناعط .
. نهشوه فانتزعت له اسنانهم . وتهشمت اقفاؤهم بالحائط .
قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي ابي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل حتى لم تجدوا شيئا تأكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لنا لا تدعوا ديكا ولا دجاجة تقدرون عليها الا اشتريتموها بناها
وبعثتم بها الى دعبل والا وقعنا في لسانه ففعلنا ذلك
قال وناعط قبيلة من همدان ومجالد بن سعيد ناعطي قال واصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن ابي كامل قال كان دعبل ينشد في كثيرا هجا فاقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه احد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وزاد اسمه في الشعر
وقد اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن احمد بن ابي كامل بهذا الخبر بعينه وذكر ابن ابي كامل انه كان عند صالح هذا في يوم اخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن الجارود العبدي
اخبرني محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثني احمد بن محمد بن ابي ايوب قال مدح دعبل ابا نصير بن حميد الطوسي فقصر في امره ولم يرضه فقال دعبل يهجوه
. ابا نصير تحلحل عن مجالسنا . فان فيك لمن جاراك منتقصا .
. انت الحمار حرونا ان وقفت به . وان قصدت الى مرفوعه نقصا .
. اني هززتك لا آلوك مجتهدا . لو كنت سيفا ولكني هززت عصا .
قال فشكاه ابو نصير الى ابي تمام الطائي واستعان به عليه فقال ابو تمام يجيب دعبلا ويهجوه ويتوعده
. ادعبل ان تطاولت الليالي . عليك فان شعري سم ساعه .
. وما وفد المشيب عليك الا . باخلاق الدناءة والضراعه .
. وجهلك ان رضيت به نديما . وانت نسيج وحدك في الرقاعه .
. فلو بدلته وجها بوجه . لما صليت يوما في الجماعه .
. ولكن قد رزقت له سلاحا . لو استقصيت ما ادنيت طاعه .
. مناسب طي فسمت قدعها . فليت مثل نسبتك المشاعه .

ودوح منكبيك فقد اعتدينا ... حطاطا من ذراك بني خزاعه

قال العنزي يقال انك تزاحم خزاعة تدعي انك منهم ولا يقبلونك

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن أبي أيوب قال تعرض الخاركي البصري وهو رجل من الأزد لدعبل وهجاه فقال فيه دعبل

وشاعر عرض لي نفسه ... لخارك آباؤه ينتمي

يشتم عرضي عند ذكره ... وما امسي ولا اصبح من همي

فقلت لا بل حبذا امه ... خيرة طاهرة علم

اكذب والله على امه ... كذبه ايضا على ام

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني إبراهيم ابن المدبر قال لقيت دعبل ابن علي فقلت له انت احسن الناس حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال يا أبا إسحاق انا احمل خشبتي منذ خمسين سنة لا اجد من يصلبني عليها

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نعي اليه قال محمد بن يزيد ولقد احسن فيها ما شاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت ... فقص مر الليالي من حواشيها

هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة ... تسفي الرياح عليه من سوافيها

هبت وقد علمت ان لا هبوب به ... وقد تكون حسيرا اذ يباريها

اضحى قرى للمنايا اذ نزلن به ... وكان في سالف الايام يقريها

حدثني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه فذكر ان المنعي الى دعبل ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعي الى دعبل وكان بالجبل فرثاه بهذه الابيات

أخبرني الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال لما بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان ان دعبلا هجاه توعده بالمكروه وشتمه وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر لما ظهر وبيض في أيام أبي السرايا فقال دعبل يعير إسماعيل بذلك فقال

لقد خلف الاهواز من خلف ظهره ... يريد ورا الزاب من ارض كسكر

يهول اسماعيل بالبيض والقنا ... وقد فر من زيد بن موسى بن جعفر

وعاينته في يوم خلى حريمه ... فيا قبحها منه ويا حسن منظر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي عن ابي خالد الاسلمي قال كان دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ويرجلها وكان يتقطر وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد في كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رايت دعبلا يمشي رايت الشطار في مشيه وتبختره

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسين ابن أبي السري قال كان عمرو الكاتب اقبح الناس وجها فلقي دعبلا ذات يوم بكرة وقد خرج لحاجة فتطير دعبل بلقائه ثم قال

خرجت مبكرا من سر من راى ... ابادر حاجة فاذا عمره

فلم ار الغنان دخلت عندا ... فوجدتك بالعبير غدا وخير

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال حدثني دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان فبعث الي ببرذون غامز فكتبت اليه

حملت على قارح غامز ... فلا للركوب ولا للثمن

حملت على زمن ظالع ... فسوف تكافى بشكر زمن

فبعث اليه ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه والفي درهم

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسين بن دعبل قال كان ابي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرج وفهمه وادبه فظهر له منه جفاء وبلغه انه يعيبه ويذكره فهجاه فقال

يا بوس للفضل لو لم يات ما عابه ... يستفرغ السم من صماء ثعبانه

ما ان يزال وفيه العيب يجمعه ... جهلا لاعراض اهل المجد عيابه

ان عابني لم يعب الا مؤدبه ... ونفسه عاب لما عاب اداابه

فكان كالكلب ضراه مكلبه ... لصيده فعدا فاصطاد كلابه

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابو جعفر العجلي قال كان احمد بن أبي دواد يطعن على دعبل بحضرة المامون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما فتزوج ابن أبي دواد امراة من بني عجل في سنة فقال دعبل يهجوه

غضبت عجلا على فرجيك في سنة ... افسدتهم ثم ما اصلحت من نسبك

ولو خطبت الى طوق واسرته ... فزوجوك لما زادوك في حسبك

ثلث من خوف ولم ما شئت من نسب ... انت ابن زرياب منسوبا الى النسك

الا كان قوم اراد الله خزيهم ... فزوجوك ارتغابا منك في رهبك

فذاك يوجب ان النبع تجمعه ... الى خلافك في العيدان او غربك

ولو سكت ولم تخطب الى عرب ... لما نبشت الذي تطويه من سببك

عد البيوت التي ترضى بخطبتها ... تجد فزارة العكلي من عربك

قال فلقيه فزارة العكلي فقال له يا ابا علي ما الذي حملك على ذكري حتى فضحتني وانا صديقك فقال يا اخي والله ما تعمدتك بمكروه ولكن كذا اتفق لي الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك مني لم اعتمدك

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسلمي الكوفي قال اجتمعت مع دعبل في منزل بعض اصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والاذى له ونهيناها عنه فما انتهت فاقبل علينا فقال اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة فقلنا هات فنهيناها فلم تنته فقال

تخضب كفا ... قطعت من زندها

وتخضب الحنا ... من مسودها

كانها والكحل ... في مرودها

تكحل عينيها ... ببعض جلدها

اشبه شيء ... استها بخدها

قال فخجلت الجارية تبكي وصارت فضيحة واشتهرت الابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا هارون قال حدثني ابو

ابو خالد قال كان دعبل قد خرج جناية وهو غلام فاخذه العلاء بن منظور الاسدي وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال له اضربه انا خير من ان ياخذه غريب فيقطع يده فلعله ان يتادب فضربه بين يديه ثلثماية سوط فخرج من الكوفة ثم لم يدخلها بعد ذلك الا عزيزا

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن ابي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعيف وكانا مغنيين واقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشد لي دعبل لنفسه في بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال البحتري دعبل بن علي عندي اشعر من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لان كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه اشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل ابن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من اهل الشام وبات عندهم رجل من اهل بيت لهيا يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا فانيا فقال دعبل

لولا حوى لبيت لهيا لما ... قام اير العزب الفاني
له ذوابة في شراونيله ... يلفها الناظر والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من تلك البلد وكان الشيخ اذا راى دعبلا سبه وقال فضحتني اخزاك الله

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن الاشعث قال سمعت دعبل بن علي يقول ما كانت لاحد قط عندي منة الا تمنيت موته

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن علي الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فكتب هذا الشعر في رقعة

جاءنا دعبل بثلج من الشعر ... فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعدما سكن البرد ... وقد اينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله ... ثوبا من كرسف محلوج

قال والقيت الرقعة في دهليز دعبل فلما قراها ارتحل عن الري

اخبرنا محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا ابو خالد الاسلمي قال عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن ابي عطية الاعجم فنقص عنها فقال دعبل يهجوه

احسن ما في صالح وجهه ... فقس على الغائب بالشاهد
تاملت عيني له خلقة ... تدعو الى تزنية الوالد

فتحمل

كرجد

تتحمل عليه بصالح بن وجا عنده من اخوانه حتى كف عنه وعزم عليه قضا الحاجة فابى عليه فاباها

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي بقال له تكلم الذيب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه ان الذيب اخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشيه بالسيف قال له ما لي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت وا عجبا الذيب يتكلم فقال اعجب منه ان محمدا نبيا قد بعث بين اظهركم ولا تتبعونه فتبعوه فجعلوا يفخرون بتكلم الذيب جدهم فقال دعبل يهجوهم

تهتم علينا بان الذيب كلمكم ... فقد لعمري ابوكم كلم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذا ... افنيتم الناس ماكولا ومشروبا
هذا السنيدي لا اصل ولا طرف ... يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

حدثني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابي قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قال فيه وفي يده طومار قد جعله على فيه كالمتكي عليه فلما فرغ امر له بشي لم يرضه فقال يهجوه

يا من يقبل طومارا ويلثمه ... ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيها مشابه من شي تسر به ... طولا بطول وتدويرا بتدوير
لو كنت تجمع اموالا كجمعكها ... اذا جمعت بيوتا من دنانير

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابي قال نزل دعبل بحمص على قوم من اهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لاحدهما اشعث وللاخر ابو الضياع فارتحل عن حمص وقال يهجوهما بقوله

اذا نزل الغريب بارض حمص ... رايت عليه عز الامتناع
سموا للمكرمات بآل عيسى ... احلهم على شرف اليفاع
اولئك الخز يلبسه المعالي ... وعيسى فيهم سقط المتاع
فسد الاست اشعث اير بغل ... واخرى في حرام ابي الضياع
فليس بصانع مجدا ولكن ... اضاع المجد فهو ابو الضياع

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن الحسن بن دعبل قال قال لي ابي في الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل
وقلت فسيرت المقالة في الفضل
الا ان في الفضل بن سهل لعبرة
ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ
اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
فابق جميلا من حديث تفز به
ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل
فانك قد اصبحت للملك قيما
وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم ار ابياتا من الشعر قبلها
جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيب اذا هي انشدت

سوى أن نعيي الفضل كان من الفضل

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصيحتك فاكفني خيرك وشرك والله أعلم.

حدثني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني أبو الطيب الحراني قال أنشد رجل دعبل بن علي شعرا له فجعل يعيبه ويقفه على خطاياه فيه بيتا بيتا ويقول له أي شيء صنعت بنفسك ولم تقول الشعر إذا لم تقدر إلا على هذا منه إلى أن مر له بيت جيد فقال له دعبل أحسنت أحسنت ما شئت فقال له يا أبا علي أتقول لي هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبي لو أن رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنبوية واحدة.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن حاتم المؤدب قال قيل للمأمون إن دعبل بن علي قد هجاك فقال وأي عجب في ذلك هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني أنا ومن أقدم على جنون أبي عباد أقدم على حلمي ثم قال للجلساء من كان يحفظ شعره في أبي عباد فلينشدنيه فأنشده بعضهم

أولى الأمور بضيعة وفساد ... أمر يدبره أبو عباد

خرق على جلسائه فكأنهم ... حضروا لملحمة ويوم جلاد

وكأنه من دير هرقل مفلت ... حرد يجر سلاسل الأقياد

فاشدد أمير المؤمنين وثاقه ... فأصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك وكان إذا نظر إلى أبي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله

حدثني به جحظة عن ميمون بن هارون يذكر مثله أو قريبا منه

أخبرني أحمد بن محمد المكي والحليمي قالا حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني السري بن عبد الله النبهاني قال حدثني علي بن المدبر قال حدثني عبيد الله بن سعد الأشعري قال حدثني دعبل بن علي قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فإني لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود علي السلام عليكم ورحمة الله أنج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي لا ترع عافاك الله فإني رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك يقول فيها

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

فأحببنا أن نسمعها منك قال فأنشدته إياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله ألا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال كنت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد عليهما السلام فصرت إلى المدينة فسمعته يقول

حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت له يرحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك قال أنا ظبيان بن عامر.

أخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي وأخبرني به الحليمي عن يعقوب بن إسرائيل عن إسحاق النخعي قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به أعرابي يرفل في ثياب خز فقال لغلامه ادع لي هذا الأعرابي فأومأ الغلام إليه فجاء

فقال

فقال له من الرجل فقال من كلاب قال من أي كلاب قال من ولد أبي بكر بن كلاب قال أتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبني ... ومحض كلاب يقطع الصلوات

فإن أنا لم أعلم كلابا بأنها ... كلاب وأني باسل النقمات

فكان إذا من قيس عيلان والدي ... وكانت إذا أمي من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الأعرابي ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس علي الخير منهم وجعفر ... وحمزة والسجاد ذو الثفنات

إذا فخروا يوما أتوا بمحمد ... وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الأعرابي وهو يقول ما لي إلى محمد وعلي وجبريل والفرقان والسورات مرتقى والله أعلم.

أخبرني الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها فقال يهجو بساما

حواجب كالحبال سودا ... إلى عثانين كالمخالي

وأوجه جهمة غلاظ ... عطل من الحسن والجمال

أخبرني الكوكبي قال حدثني ميمون بن هارون قال لما ولي أحمد بن خالد الوزارة قال دعبل بن علي يهجوه

وكان أبوها لدسره ... إذا بات منها قاعدا

يغمز بأولاده بطنه ... فيخرجهم واحدا واحدا

فقد ملأ الأرض من نجوه ... خنافس لا تشبه الوالدا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب إلى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب ... وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام إمام لم يكن ذا هداية ... فليس له دين وليس له لب

وما كانت الأنباء تأتي بمثله ... يملك يوما أو تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا ... من السلف الماضين إذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... كرام إذا عدوا وثامنهم كلب

وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ... وصيف وأشناس فقد عظم الكرب

وفضل بن مروان يثلم ثلمة ... يظل لها الإسلام ليس له شعب

أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا ... في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت ... مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا ... في شر قبر لشر مدفون

اذهب إلى النار والجحيم فما ... خلتك إلا من الشياطين

ما زلت حتى عقدت بيعة من ... أضر بالمسلمين والدين

قال وحدثنيه ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشد دعبل قول بعض الشعراء

• قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا •

وذكر البيتين والجواب ولم يتم القايل المرثية ولا نسبها محمد بن عبد الملك ولا غيره •

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال سالت دعبل بن علي عن هذه الابيات ملوك بني العباس في الكتب سبعة فانكر ان يكون قالها فقلت له من قالها قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم بن المهدي اراد ان يغري بي المعتصم فيقتلني لهجاي اياه •

اخبرني عمي والحسن بن علي جميعا قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال كنت عند احمد بن المدبر ليلة فانشدته لدعبل في احمد بن ابي داود فقال

• ان هذا الذي داود ابوه • وابا داود قد اكثر الابا •
• ساحقت امه ولاط ابوه • ليت شعري عنه فمن اين جا •
• جاء من بين صخرتين صلودين • عقيما ينبنا في البنا •
• لا سفاح ولا نكاح ولا • يوجب الامهات والابا •

قال فاستعادها اربع مرات فظننته انه يريد ان يحفظها ثم قال جيئني بدعبل حتى اوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجا الخلفا والتشيع وانما غايته ان يخمل ذكره فامسك عن ذكره ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت ابا احمد بن المدبر لما قدرت ان اقول اكثر مما قلت •

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن جرير قال انشدني عبد الله بن يعقوب هذا البيت لدعبل يهجو المتوكل وما سمعت له فيه غيره •

• ولست بقايل قذعا ولكن • لامر ما يعبدك العبيد •

قال يرميه في هذا البيت بالابنة •

اخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالبصرة وقد جانا نعي المعتصم وولاية الواثق فقال لي دعبل امعك شي تكتب فيه فقلت نعم فاملى علي بديها •

• الحمد لله لا صبر ولا جلد • ولا عزا اذا اهل البلا رقدوا •
• خليفة مات لم يحزن له احد • واخر قام لم يفرح به احد •

حدثني عمي قال حدثني احمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض علي قصيدة له مدح بها الحسن بن وهب اولها

• اما ذلت لبين الهوان هواكا •

فقال ويحك افتقول فيه هذا بعد قولك

• اين محل الحي يا وادي • خبرنا لنا لرائح الغادي •

وبعد قولك

• قالت سلامة اين المال قلت لها •
• المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا •

وبعد قولك

• فعلي ايماننا يجري الندا • وعلي اسيافنا تجري المهج •

والله اني لا اراك لو انشدته اياه لامر بصفع قفاك فقال والله لقد صدقت ونبهتني وحذرتني ثم مزقها •

اخبرني عمي قال حدثني التري قال حدثني ابي السري قال عتب دعبل علي ابي نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مودبه فذكر

لئن بلغه عنه فقال يهجو اباه

• يا جعفر بن محمد بن الاشعث • عندي تجيز ابوة بن عثعث •
• عبثا تمرس بي تمارس حية • سوارة ان هجتها لم تلبث •
• لو يعلم المغرور ماذا حازني • خزي لواك لداه اذا لم يعبث •

وقال فلقيته عثعث فقال له عليك لعنة الله ايش كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الابا فضحك وقال لا شي والله الا اتفاق اسمك واسم الاشعث في القافية اولا ترضى ان جعل اباك وهو اشعث اسود خيرا من ابي الاشعث •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارسي وكان يلقب ازره قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابي نهشل بن حميد

• انما العيش في منادمة الاخوان لا في الجلوس عند الكعاب •
• وبصرف كانها السن البرق • اذا استضرمت بعقب السحاب •
• ان تكونوا تركتم لذة العيش • حذارا العقاب يوم العقاب •
• فدعوني وما الذ واهوى • وادفعوا بي في نحر يوم الحساب •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني موسى ابن عيسى المروزي وكان منزله بالكوفة في رحبة طي قال سمعت دعبل ابن علي وانا صبي يتحدث في مسجد المروزية قال دخلت علي علي بن موسى الرضى عليه السلام فقال لي انشدني شيا مما احدثت فانشدته

• مدارس ايات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات •

حتى انتهيت الى قولي

• اذا وتروا مدوا الى واتريهم • اكفا عن الاوتار منقبضات •

قال فبكى حتى اغمي عليه واوما الي خادم على راسه ان اسكت فسكتت فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى هذا الموضع ايضا فاصابه مثل ما اصابه في المرة الاولى واوما الخادم الي ان اسكت فسكتت ثم مكث ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى اخرها فقال لي احسنت ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه ولم يكن وقعت الى احد بعد وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصلت لي مائة الف درهم وكان اول مال اعتقدته قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضى عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسالوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها منه غصبا وقالوا له ان شيت ان تاخذ المال فافعل والا فانت اعلم فقال لهم والله اني لا اعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضى عليه السلام فصالحوه على ان اعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك •

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجا اليه اعراب من اعراب السواد وغيرهم من اوغاد الناس فاحتبس عنهم العطا فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى ان خرج اليهم

وسوله يوماً وقد اجتمعوا وصحوا فخرج لهم بانه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء اهل بغداد اخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة اصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة اصوات فيكون عطاؤهم قال فانشد دعبل بعد ذلك بايام

يا معشر الاجناد لا تقنطوا ... وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية ... يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم ... لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده ... خليفة مصحفه البربط

وزاد فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بارزاقكم ... وصح العزم فلم تسقطوا
بيعة ابراهيم مشؤومة ... يقتل فيها الخلق او يخبط

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو علي يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثني دعبل قال كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسداً وانا انهاه فانشدني يوماً

ان ذا الحب شديد ... ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعشق ... من شر المخازي

فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والثاني على الزاي فقال لا تنقطه فقلت الاول مرفوع والثاني مخفوض فقال انا اقول لا تنقطه وهو يشكله والله اعلم

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن علي يقول في كلام جرى لينسك فانكرته فقال دخل زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ما وصف لي رجل الا رايته دون وصفه ليس يريد غيرك

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن سعد قال دعبل وقد انشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى ابو البرا الصيرفي النصراني الحيري

زناره في خصره معقود ... كانه من كبدي مقدود

فقال والله ما اعلمني حسدت احداً على شعر ما حسدت بكراً على قوله

كانه من كبدي مقدود

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن علي يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الا وانا اقول فيه شعراً والله اعلم

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال سمعت دعبل بن علي يقول دخلت على ابي الحارث جمين وقد فلج لاعوده وكان صديقي فقلت له ما هذا يا ابا الحارث فقال اخذت من شعري ودخلت الحمام فغلط بي الفالج وظني اني قد احتجمت فقلت له لو تركت خفتك الروح والمجون لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال

اخبرني الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن صدقة قال حدثني عمرو بن مسعدة قال حضرت ابا دلف عند المامون وقد قال له اي شيء تروي لاخي خزاعة يا قاسم فقال واي اخوة خزاعة يا امير المؤمنين قال ومن تعرف منهم شاعراً فقال اما من انفسهم فابو الشيص ودعبل وابن ابي الشيص وداود بن رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبد الله فقال ومن عسى في هؤلاء ان يسال عن شعره سوى دعبل هات

اي شيء عندك فيه فقال ابو دلف اي شيء اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم بذمهم وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتى جعل كل حسنة لهم بازائها سيئة قال حين يقول ماذا فقال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو اصدق الناس له واقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فاعطاه وولاه فلم يمنعه ذلك منه ان قال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئداً ... بلؤم مطلب فينا وكن حكماً
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم ... فلا تحس لها لؤماً ولا كرماً

قال فقال له المامون قاتلك الله ما اغوصك والطفك وادهاك ثم دعا عبد الله بن طاهر فقال له اي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل فقال احفظ ابياتاً له في اهل بيت امير المؤمنين قال هاتها فانشده قول دعبل حيث يقول

سقياً ورعياً لايام الصبابات ... ايام ارفل في اثواب لذاتي
ايام غصني رطيب من ليانته ... اصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه ... واقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله ... نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال له المامون انه قد وجد والله مقالاً فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في غيرهم ثم قال المامون لقد احسن في وصف سفر سافره فقال

الم يان للسفر الذين تحملوا ... الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة ... نطقن بما ضمت عليه الضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها ... وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى ... لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيراي ومسليتي حتى اعود

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال اخبرنا المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قال قال دعبل خرجت الى الجبل هارباً من المعتصم فكنت اسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بغلاً تحتي وقد اتعبني فتغنى المكاري في قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى

فقلت له وانا اريد ان اتقرب اليه واكف بعض ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني اتعرف لمن هذا الشعر يا فتى فقال لمن ناك امه وغرم درهمين فما ادري اي اموره اعجب من هذا الجواب ام من قلة الغرم على عظم الجناية

اخبرني عمي قال حدثني احمد بن ابي الطيب السرخسي قال حضرت مجلس محمد بن علي بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها سنين مشهورة فغنت تقول

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى

ثم غنت بعده قوله

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب

فقلت لها ما اكثر تعجب سلمى هذه فعلمت اني عبثت بها لا اسمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

وحلك المثنى ان لا براح الى ندى . والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا

قال فعجبت والله من جوابنا وحدثته وشكرت عنه وقلت لمن حضر والله لو قد اجاب الجاحظ بهذا الجواب لكان كثيرا

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب . رأت بي شيئا عجّلته خطوب

وما شيّبتني كبرة غير انني . بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغنا ليحيى المكي ثقيل اول بالوسطى من كتاب ابيه احمد

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن المرتجل بن احمد بن يحيى المكي قال كان ابي صديقا لدعبل كثير العشرة له حافظا لغيبه وكل شعر يغني فيه لدعبل فهو من صنعة ابي وغنائي من صنعة ابيه في شعره عبل وابطاتها خفيف ثقيل

صوت

سأقطيف ليلى حين آن هبوب . وقضيت شوقي حين آن جنوب

فلم ار مثل الحق يخلو بأهله . ولا طارقا يغري المنى ويثيب

وانشدني عمي هذين البيتين عن احمد بن يحيى بن ابي طاهر وابن مهرويه جميعا لدعبل حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال سألت دعبلا من الذي يقول

ملوك بني العباس في الكتب سبعة .

فقال من اضرم الله قبره نارا ابراهيم بن المهدي قال ابن ابي سعد وحدثني عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

اخبرني عمي قال انشدني ابن اخي دعبل له في طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه امرا انكره عليه

وذي يمينين . وعين واحده

نقصان عين . ويمين زائده

نزر العطايا . وقليل الفائده

اعقبه الله . ببطء العائده

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال كان دعبل قد مدح بشار بن عبد الله واخاه يحيى فلم يرض ما فعلا فقال يهجوهما ويقول

ما زال عصياننا لله يرذلنا . حتى دفعنا الى يحيى ودينار

وغدين علجين لم تقطع ثمارهما . قد طال ما سجدا للشمس والنار

قال وفيها يقول في الحسن بن سهل

الا فاسألوا من ملوك المحرم . ابيع حسنا واني رجا بدرهم

واعطى رجا فوق ذاك زيادة . واسمح بدينار بغير تندم

فان رد من عيب على جميعهم . فليس يرد العيب يحيى بن اكثم

اخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابي قال كان صالح بن عطية الاضجم من ابناء الدعوة وكان من اقبح الناس وجها وكان يبرز واسطا فقال فيه دعبل

احسن ما في صالح وجهه . فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقه . تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه ايضا وخاطب المعتصم فيها .

قل للامام

قل للامام امام آل محمد . قول امرئ حدب عليه محارم

انكرت ان تفتشوا عليك ضيعة . في صالح بن عطية الحجام

ليس الصنائع عنده بصنائع . لكنهن طوائل الاسلام

اضرب به جيش العدو فوجهه . جيش من الطاعون والبرسام

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثني الحسن بن ابي السري قال قال لي ابو دعبل ما زلت اقول الشعر واعرضه على مسلم فيقول لي اكتم هذا حتى قلت

اين الشباب واية سلكا . لا اين يطلب ضل بل هلكا

قال فلما انشدته هذه القصيدة قال اذهب الان فاعرض شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام ابي تمام الطائي وكان ابو سعيد الثغري اشتراه بثلاثمائة دينار ليبنشد شعره وكان غلاما اديبا فصيحا وكان انشادا لابي تمام فيجا فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاي ابا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي

ضحك المشيب براسه فبكى .

قال الفتح فحدثني مولاي ابا تمام قال ما زال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقرا باستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجاه دعبل وكتب اليه

ابا مخلد كنا عقيدي مودة . هوانا وقلبانا جميعا معا معا

احوطك بالغيب الذي انت حائطي . واجزع اشفاقا لان تتوجعا

فصيرتني بعد انتكاثك متهما . لنفسي عليها ارهب الخلق اجمعا

غششت الهوى حتى تداعت اصوله . بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وانزلت من بين الجوانح والحشا . ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع . تخرقت حتى لم اجد لك مرقعا

فهبك يميني استاكلت فقطعتها . وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى تخلت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسن ابن ابي السري قال قلت لابن الكلبي ان دعبلا قد قطعنا فلو اخبرت الناس انه ليس من خزاعة فقال والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدعيه دعبل والله يا اخي خزاعة كلها .

اخبرني محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن علي بن ابي السري عن عبد الله بن ابي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت انا واخي رزين واخذنا كتبا الى المطلب بن عبد الله ابن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر وصحبنا رجل يعرف باحمد بن نولان السراج اسمي عبد الله بن ابي الشيص ثم انبيه فما زال يحدثنا ويؤنسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولى الرفقاء والاتباع ورايناه حسن الادب وكان شاعرا ولم يعلم وقد كتم نفسه وعلم ما قصدنا له فعرضنا عليه ان يقول قصيدة في المطلب ننحله اياها فقال ان شئتما وارانا سرورا بذلك وتنقلا له فعملنا له قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب فانك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر فدخلنا الى المطلب واوصلنا اليه كتبنا كانت معنا وانشدناه فسر بنا ووصفنا احمد السراج هذا وذكرنا له امره فاذن له فدخل عليه ونحن نظن انه سينشده القصيدة الذي نحلناه اياه فلما مثل بين يديه عدل

عنها وانشد يقول

لولا مطلب الا المطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب
افردته برجاي ان تشاركه * في الوسائل والقاه بالكتب

قال واذا رايي كتبي التي اوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك اشد علي من كل شي مرّ بي منه ثم انشده

رحلت عنسي الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
تلقى بها وتوجهي كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ما قضت نسكي ثنيت لها * عطف الزمام فامت سيد العرب
فيممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن نقب
اني استجرت باستار من مسلمة * ركبتي مطلبا والبيت ذا الحجب
فذاك للاجل المرجو لنسكه * وانت للعاجل المأمول والطلب
هذا الثنا وهذه مصر ها نحيه * وانت انت وقد ناديت من كثب

فقال المطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فاخذ بيده واجلسه معه وقال يا غلام البدر فاحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فامر له من ذلك بما ملا عينيه واعيننا وصدورنا وحسدنا عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغبطنا بكتمانه اياه نفسه واحنيا له علينا اكثر واعظم فخرج بما امر له وخرجنا منصرفين فمكثنا اياما ثم ولى دعبل بن علي اسوان وكان دعبل قد هجاه بقوله

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبل
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فانت اذا ما التقوا آخر * وانت اذا انهزموا اول

وقال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لوم ومن كرم * فلا تعد لها لوما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التي مدح بها دعبل المطلب قصيدته التي يقول فيها

ابعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنا ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا باسرته * او واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه اياه بعد ان ولاه فعزله عن اسوان وانفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فاوصل الكتاب اليه وامنعه الخطبة وانزله عن المنبر واصعد مكانه فلما علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعني حتى اخطب فاذا نزلت قراته قال لا قد امرني ان امنعك الخطبة حتى تقراه فقراه وانزله عن المنبر معزولا

حدثني عبد الله بن ابي الشيص قال قال لي دعبل قال لي المطلب ما تنكرت قط

وعاديت قوما فما ضرهم * وقدمت قوما فلم تنبل

الا كنت انقص الناس لي قال ابن المرزبان حدثني من سال الرياشي عن قوله استاديس فقال دبحوز على معنى استاذ كذا واستاركنا وانشدني الرياشي يقول

سعا عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعا عمرو عقالين
لاصبح الناس اوقافا وما لهم * يوم الرحل والهيجا جمالين

اخبرني

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الله بن سهل قال لما قصد دعبل المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم ير منه ما كان مؤمله قال فيه

امطلب انت مستعذب * حمات الافاعي ومستقبل
فان اشف منك تكن سبة * وان اعف عنك فما تعقل
ستأتيك اما وردت العراق * صحايف يأثرها دعبل
منمقة بين اثنائها * مخاز تحط ولا ترحل
وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم تنبل
فايهم الزين وسط الملا * غطية ام صالح الاحول
ام البادجاني ام عامر * امين الحمام التي ترحل
تنوك مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل
ويوم الشراة تجنبتها * يطيب لديك مثلها الحنظل
فوليت ركضا وفتياننا * تحطم صدر القنا فيهم تقتل
اذا الحرب كنت امراءها * تحطمهم منك ان يقتل
فمنك الرؤوس غداة اللقا * ومن يجاريك المنصل
شعارك في الحرب يوم الوغى * اذا انهزموا اجفلوا اعجلوا
هزائمك العز مشهورة * ستغرس فيهن من ينعل
فانت لاولهم آخر * وانت لآخرهم اول

اخبرني عمي قال انشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بفلا منه على وعمرو فقال

فاير على لذاته * وفتحه عمرو له دنه
فطورا نصا دفرجعبه * وطورا نصا دفه حرز

وانشدني ابن عمار عن احمد

ابن ابي شيخ لدعبل يمدح المطلب ويتبه عتبا

رمى بمطلب سنفيف زمانا * وما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى اولى فداك تكلف * لم ارض بعدك كاينا من كانا
اصلحتني بالبر ثم فسدتني * وتركتني اتسخط الاحسانا

وقد اخبرني بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن علي عن احمد بن محمد بن حمدان عن احمد بن يحيى العلوي ان سبب سخطه على المطلب ان دعبلا لما العلويين قد تحرك بطنجة فكانت دعابة تغني لي بمصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فاغلظ للذي منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى دزيق الى المطلب فاخبره ناسريا طلاق دعبل وزعابر فخلع عليه فقال له لا ارضى او تقتل الموكل بالباب فقال هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم انشده الرجل الابيات المذكورة قال ابو حكي ان اسمه محمد بن الحجاج احد السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب منا فغلبه ابا السعيد المخزومي وما خرج اليه الا بينهما قول دعبل قصيدته التي هجا فيها قبايل نزار يفخر بذلك ابو سعيد المخزومي ولج الحا بينهما

اخبرني عمي والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال حدثني دعبل بن علي انه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما قال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بني مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة في الطين

ثم قلت لرزين اجزه فقال

في موضع اعراضهم من خبزهم عوض ... بنو النفاق وابنا الملاعين

قال ابن الاشعث وكان هذا اول الاسباب في مهاجاته لابي سعد

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن عمرو الشيباني ان الذي هاجى بين ابي سعد ودعبل قصيدته التي هجا فيها نزارا فاجابه عنها ابو سعد ورد عليه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن ابي كامل قال كان سبب وقوع التهاجي بين دعبل وابي سعد قول دعبل في قصيدة له يفتخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهي التي يقول فيها

اتانا طالبا وترا ... فاعقبناه بالوعر
وترناه فلم يرض ... فاعقبناه بالوتر

فغضب ابو سعيد وقال قصيدته التي يقول فيها

وما تخرج هوى ابقى ... على الدهر من الدهر
هوى والحمد لله ... كفاني كلفة العذر

قال ثم لج التهاجي بينهما بعد ذلك

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال دخلت الى ابي سعد المخزومي يوما وهو يقول واي شي ينفعني ان اجود فلا اروى ويرذل فيروى ويفضحني برديه ولا افضحه بجيدي فقلت من تعني يا ابا سعد فقال من ترى اعني الا من عليه لعنة الله دعبلا قلت فيه

ليس لبس الطيالس ... من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغى ... كصدور المجالس
ضرب اوتار بخنف ... غير صوت القوانس
وظهور الجياد ... غير ظهور الطنافس
ايمن مارس الحروب ... كمن لم يمارس
بابي عرس فتية ... من كريم وفارس
فتية من بني المغيرة ... شم المعاطس
يطعمون السديف ... في كل شهباء دامس
في جفان كانها ... من جفان العرائس
ويمشون في السنور ... مشي القناعس
ويحومون بالقوى ... دما الا بابس
نحن خيار الانام ... عند قياس المقايس

فوالله ما التفت اليها الا اهل الشعر وقال في

يا ابا سعد قوصره ... زان الاخت والمره
لو تراه مجنبا ... خلته عقد قنطره
او ترى الاير في استه ... قلت ساق بمقطره

فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما اجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفني فيعبث بي ومنهم من لا يعرفني فاسمعه منه لسهولته على لسانه

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي ومحمد بن علي المتوكلي وعمي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا علي بن ابي عمرو الشيباني قال جاءني اسماعيل بن ابراهيم بن حمزة الخزاعي فقال لي ان سالت دعبلا ان اقرا عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت بن زيد

افيقي

افيقي من ملامك يا ظعينا ... كفاك اللوم مر الاربعينا

فقال لي اسماعيل قال لي دعبل يا ابا الحسن فيها اخبار وغرائب فليكن معك رجل يقراها علي وانت معه فيكون اهون علي منك فقلت له قد اخترت صديقا لي يقال له علي فقال ذا من العرب هو قلت نعم قال من اي العرب قلت من بني شيبان قال من اي شيبان قلت من ربيعة فقلت ويحك اتاتي برجل اسمعه ما يكره في قومه فقلت له انه رجل يحتمل ان يسمع ما له وعليه فقال دعني مثل هذا ارجينه فاتيته به فقراها فلما بلغنا قال له اخبرني عنك ابو الحسن بما سررت به انك كنت رجلا من العرب تحب ان تعرف ما عليك وما لك لكيلا تغيب فقرانا عليه الشعر فانتهيت الى قوله فقال

من اي ثنية طلعت قريش ... وكانوا معشرا متنبطينا

فقال لي اسماعيل قال لي دعبل يا ابا الحسن معاذ الله ان يكون هذا البيت لي ثم قال لعنة الله وانتقم منه يعني ابا سعد المخزومي دسه والله في هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه مجردا للبيت يحكها ثم قال لنا احدثكم عنه بحديث ظريف جاءني يوما بعدما اشتد ما كان بيني وبينه من الهجا وبين يدي صحيفة ودواة وانا اهجوه فيها اذ دخل علي غلام لي فقال لي ابو سعد المخزومي بالباب فقلت له ادخله فقال وهو عارف بابي سعد بلى والله يا مولاي فامرته فرفع الدواة والجلد وكان بين يدي واذنت له في الدخول وجعلت احمد الله في نفسي واقول الحمد لله الذي اصلح ما بيني وبينه من هذه الاعراض وذكر القبيح وكان الابتدا منه فقمت اليه فسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ثم قلت اصبحت والله حاسدا لك قال لماذا يا ابا علي فقلت لسبقك اياي الى الفضل فقال لنا انا اليوم في دعوتك وعندك فقلت ما احببت فقال لي ان كان عندك ما تاكله والا فخذ منزلي شي نعد فسالت الغلمان فقالوا عندنا قدر مهيبة فقال لغاية وانقاف جيد فهل عندك شي نشربه والا جئت الى منزلي فاتيته بشراب معد فقلت له عندنا ما نشرب فطرح ثيابه وورد وانبه وقال احب ان لا يكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان اخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنيا لي فامرت الغلامين يغنيان فطرب ونزع واستفزنا الغنا حتى تشرف واطربني معه ثم قال لي حتى الليل يا ابا علي الا تامرهما ان يغنيا في هجايك لي وكان الغلامان لكثرة ما يسمعاني اهجوه قد حفظا منه اشيا ولحناها فقلت له سبحان الله يا ابا سعد قد طفيت النايرة وذهبت العداوة وانقطع الشر بيننا فما حاجتك الى هذا فقال لي سالتك بالله فقلت فلعل ذلك يشق عليك ولو كرهته لما سالتك فقلت له اترى ابا سعد يتماجن علي يا غلام غنوه بما يريد فقال غنوه

يا ابا سعد قوصره ... زان الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك راسه ويستعيده ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما جن ودعني وقام وانصرف وامرت غلماني فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الي بقطعة قرطاس وقال دفعها الي ابو سعد وامرني ان ادفعها اليك واذا فيها

لدعبل منة يمن بها ... فلست حتى الممات انساها
ادخلنا بيته فاكرمنا ... ودس امراته فنكناها

فقلت ويلي على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة فرووها الي فعدت

فعدت الى هجائه ولقيته بعد ذلك بيومين او ثلاثة فما سلم علي ولا سلمت عليه

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني علي بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع ابي سعد فذكرت نحو ما ذكره العنزي .

اخبرني ابن ابي كامل قال رايت دعبلا قد لقي ابا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما عليهما كنا فيهما فنشد دعبل على ابي سعد فصفعه ثم ركض ابو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل في طلبه وهو يضربه حتى غاب عنا وكنت ارى ابا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المامون فبطلوا منه الى المامون وذكروا انهم لا يعرفون له فيهم نسبا فامرهم المامون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه من قصيدة طويلة

قولــــه .

غيرانا لصيد منهم فنفوه بخزايه . فاذا اقبل قوما . قيل قد جا الثقايه

وقال فيه ايضا .

هم كتبوا الصك الذي قد علمته . عليك وسنوا فوق ها تلك الفقرا .

قال فكان اذا قيل له بعد ذلك في نسبه شيء قال انا عبد بن عبدة قال ونظر دعبل الى ابي سعد عليه السلام رداء مصبوغ سوادا فقال هذا دعي على دعي .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن احمد بن مروان مولى الهادي قال لقيني ابو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي يا احمد من اين اقبلت قلت من عند دعبل فقلت دري ذا دعبل ابن عبده وانشدته شعر دعبل فيه وحدثته بما قال ابنه فيه فقال صدق والله في ابيه من هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب فكتبت .

لا والذي خلق الصهبا من ذهب . والماء من فضة لا سادن بجلا
يقولون لي دعبل في دطنه حبل . ولو اصابت بنات في دعبل اجلا
ودعبل رجلا ما شيت من رجل . لو كان اسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجانا ابو سعد فقال .

غدو راح في ثوبي مصدق . شرك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم . وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا . كذاك يكون ابنا الطريق .

اخبرني عمي وحدثني الحسن بن علي عن محمد بن القاسم قال حدثني ابو ناجية شيخ من ولد زهير بن ابي سلمى قال حضرت بني مخزوم وهم جلوس وقد اجتمعوا على ابي سعد لما لج الهجا بينه وبين دعبل وتوافقوا ان يهجوهم جميعا فكتبوا عليه كتابا واشهدوا انه ليس منهم .

وحدثني غيره ان اصحابنا في حينئذ نجا نحو النخا النقاش فنقش عليه ابو سعد العبد بن العبيد بن بني مخزوم تبرا وانه بما فعلوه .

اخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قال كان ابو سعد المخزومي فدكا ويستعلي على دعبل في اول امره وكان يدخل الى المامون فينشده هجا دعبل له وللخلفاء ويحرضه عليه وينشده جوابه فلم يجد عند المامون ما اراده فيه فكان يقول له الحق في يدك والباطل في يده والقول لك ممكن فقل ما بدا لك فاما القتل فيبين ما نعمله فمن

عظم

بين عظم دنيه فاستحلني ساعة فاعترض بينهما ابن ابي الشيص فقال يهجوا ابا سعد بقوله .

انا بشرت ابا سعد . فاعطاني البشاره
باب . دار الاماره
فهو يوما من تميم . وهو يوما من فزاره
كل يوم لابي سعد . على الانسان غاره
كسرت مخزوم فاه . فادعاها بالاشاره

وقال ابن ابي الشيص فيه ايضا

ابا سعد تحق الحمق . والمعروف من صنومك
افلت الحق في النسبه . ام تحلم في نومك
اين لي ايها المغرور . من انت في قومك
فولا قايلا لو شيت . قد افقرت عن لومك
ودعنا لك من شيت . اذا لم اك من قومك

وقال فيه دعبل

انا ابا سعد فتى شاعر . يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد في حي معد ابا . ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم . ارشد مفقودا الى فاقد .

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه قال حدثني احمد بن عثمان الطبري قال سمعت دعبل بن علي يقول لما هاجيت ابا سعد اخذت مني جوزاه ودعوت المتنبيات فاعطيتهم سنة وقلت صيحوا له يا

يا ابا سعد قوصره . زان الاخت والمره

فلما جوابه وغلبته .

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني ابو سعد المخزومي واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المامون قصيدتي الدالية التي رددت فيها على دعبل قوله

ويسومني المامون خطة عاجز . . اوما راى بالامس راس محمد

واولـــه قصيدتي .

اخذا المشيب من الشباب الاغيد . والنائبات من الرجال بمرصد

ثم قلت له يا امير المومنين ايذن لي ان اجيك براسه فقال لا هذا رجل يفخر علينا فاما تقتله بلا حجة فلا .

اخبرني عمي والحسن بن علي عن احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابو الزعم عمرو الشيباني قال نظر دعبل يوما في المراة يخضل يضحك وكانت في عنفقته شعرة فقلت من اي شي تضحك قال نظرت وجهي في المراة ورايت هذه الشعلة التي في عنفقتي فذكرت قول ابي سعد حيث قال .

وسفلة يصوبه شعله . طلبت اباه فلم يعرف .

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي عن الحسن بن عليل العنزي عن عبيد الله بن الحسن بن احمد مولى عثمان بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن علي قال لقيت دعبل بن علي فحدثني ان ابا عمرو الشيباني سال له ما الدعبل فقلت له لا ادري قال انما الناقة المسنة .

قال محمد بن علي الطالبي ثم تحدثنا ساعة فقلت لدعبل الا ترى الى ابي سعد وانما له في هجايك فقال دعبل لكني لا اقل فيه الا ابياتا خفيفة

يلعب بها الصبيان والاماء ثم انشدني قوله فيه

يا ابا سعد قوصره ... زاني الاخت والمره
لو تراه مجبّا خلته ... عقد قنطره
او ترى الاير في استه ... قلت ساق بقنطره

قال محمد فقلت له عد عنك ذا فذا وحملتا لرجل فان اجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللقب لك تخزى به ويسقط ويتبع ثم انشدته قول ابي سعد فيه

لم تبق لي لذة من طيبة بلدي ... الا المنازل من خبت ولا سند
ابعد حسين عما شاء اهليته ... يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد
وما تزيد عيون العين من جلل ... كم الجديدان في اباية الجدد
ابدى سرايره وجه لها شبه ... ولو اطاع مشيبا للراس لم يجد
وما بكاؤك دارا لا انيس بها ... الا الخواضب يخبطن بها الربد
لدعبل وطري في كل فاحشة ... لو باد لؤم بني قحطان لم يبد
ولي قواف لو اذا انزلتها بلدا ... طارت بها شياطيني الى بلد
لم ينج من شرها او غيرها احد ... فاحذر سنا بيتها ان كنت ذا رشد
ان الطماح نالته ضوا عقبها ... في ظلمة القبر يبقى لهام ولد
وانت اولى بها ان كنت وارثه ... فابعد وجهدك ان تنجو على ابد
يهجو نزارا وفرعي نزار ومنها ... وتنتمي في اناس حاكة البرد
اني اذا رجل دبت عقاربه ... سقيته سم حياتي فلم يعد
ذو في اردك حوانا لن توعده ... ومن يزيد اذا ما الحق لم يزد
لو كنت متئدا فيما تلفقه ... لكان حظك منه حظ متئد
او كنت معتمدا منه على ثقة ... من المكاره قلنا قول معتمد
لقد تفكرت ام لست نائله ... لي ولا ولا مولى ولا عضد
فقد رميت ببياض الشمس تحسبه ... ببياض بطنك من لؤم ومن نكد
لا توعدني تقوم انت نافرهم ... واقعد فانك يوما من القعد
لله منتقم للدطا عنه ... فقضيته من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشدتها دعبلا قال لا اشتمه وليشتمني فما ادخال المنتقم بيننا وشق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيضه هذه العقبة

منازل الحي من عمران فالنضد

وهي طويلة مشهورة في شعره هذا ذكرا لعنزي في الخبر ولم يات بها

اخبرني محمد عن العنزي عن محمد بن عبد الله بن الحسن عن محمد بن علي الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وابو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مصبوغ مشبه بالخز فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعي على دعي.

اخبرني محمد بن جعفر النحوي اليزيدي قال حدثني احمد بن عبد الله بن موسى الضبي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر ان عبد الله بن طاهر بينا هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب واهله وشعرا الجاهلية والاسلام اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبل وقال يا ضبي اني اريد ان اودعك شيئا على ان تستره طول حياتي فقلت له اصلحك الله انا عندك في موضع ظنة فقال لا ولكن اطيب لنفسي ان تثق بالايمان اولا ليها ويسكن قلبي عندها فاحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة لي به الى افشاء سره الي فاستعفيته مرارا فلم يعفني فاستحييت من مراجعته فقلت يرى

الامير

الامير رايه ثم قال يا ضبي قل والله قل والله فامرها على غموسا موكدة بالطلاق والبيعة وكل ما يحلف مثلي ثم قال اشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسكت فقلت اعزك الله الذي هذا اخذت علي العهود والموا ثيق ومغلظ الايمان فقال اي والله فقلت ولم فقال لاني رجل في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه واخلق ان الجهل يقول في ما يبقى على غابر مدى الدهر وقصارى ان ظفرت به وامكنته اليمن وما اراها تفعل لانها اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والحامي لها والمرامي دونها فاضربه مائة سوط واثقله حديدا واصيره في مطبق باب الشام وليس في ذلك عوض من ما يسير في من الهجاء وفي عقبي من بعدي فقلت اتراه يفعل ويقدم عليك فقال يا غافل اتراه يقدم على ما لم يكن اتراه اقدم على الرشيد والامين والمامون وعلى ابي ولا يقدم علي فقلت فاذا كان الامر هكذا فقد وفق الله الامير فيما اخذه علي قال وكان دعبل لي صديقا فقلت هذا شي قد عرفته فمن اين قال الامير انه مدخول النسب وهو في ال لبيد الرفيع من خزاعة لا يتقدمه غير بني اهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان لابي مجرة خاملا لا تنويه له وكان ينادم هو ومسلم بن الوليد الانصاري وكان لا يملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلام امرد يخدمه ودعبل حينئذ لا يقول شعرا فيفكر منه فقال هذا الشعر.

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنى فيه بعض المغنين وشاع فغني به بين يدي الرشيد واسرابه جامع وابن المكي يغنيانه فغنياه وطرب الرشيد وسال عن قائل الشعر فقيل له غلام نشا من خزاعة يقال له دعبل بن علي فامر باحضار عشرة الاف درهم وخلعة من ثيابه فاحضرت له فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فسل عن دعبل بن علي فاذا وصلت اليه فاعطه هذا وقل له ليحضرنا ان شاء الله فان لم يجب ذلك فدعه وامر للمغني بجائزة فصار معه اليه فلما دخل عليه وسلم امره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده فاستحسنه وامره بملازمته واجرى عليه رزقا سنيا فكان اول من حرضه على قول الشعر فوالله ما بلغه ان الرشيد حتى كافاه على ما فعل به من العطاء السني والغنا بعد الفقر والرفعة بعد الخمول باقبح مكافاة وقال فيه قصيدة مدح بها اهل البيت عليهم السلام وهجاه فقال

وليس حي من الاحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بارض الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا ... ولا ارى لبني العباس من عذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا ... ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت او فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضي عليه السلام فهذه واحدة واما الثانية فان المامون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس عليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق • يطمسن ريعان الشباب الرائق
وامارة في دولة ميمونة • كانت على اللذات اشغب عائق
اني يكون ولا يكون ولم يكن • يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها • فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قراها المامون ضحك وقال صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده وكتب الى ابي اسحاق بان يكاتبه بالامان ويحمل عليه مالا وان شا ان يقيم عنده او يصير الى حيث شا فليفعل وكتب اليه بذلك وكانوا اثقابه وصار اليه فحمله وخلع عليه واجازه واعطاه المال واشار اليه بقصد المامون ففعل ذلك فلما دخل عليه قال انشدني قولك

مدارس

مدارس آيات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكن احب ان اسمعها من فيك فانشده اياها الى اخرها والمامون يبكي حتى اخضل لحيته بدمعه فوالله ما شعرنا به حتى شاعت له ابيات يهجو بها المامون بعد احسانه اليه والنسه به حتى كان اول داخل واخر خارج.

أخبرني الحرمي بن ابي العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس ابن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر ايام الحجاج فاذا انا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبي فصلى ركعتين ثم اقبل علي وكان ذلك من اسباب الرزق فقال يا فتى اتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت معه فاستخرجته له الى من منزله فقال له الرجل يعني ابي انت قلت شعرا في ام العقيلية قال له ابي ومن انت بابي انت وامي قال انا خزيم بن ابي الهيذام قال له ابي نعم قد قلته وانشده قوله

اسقنياني من صرف هذا المدام • ودعاني واقصرا عن ملامي
واشربا حيث شئتما ان تحبسا • قد علا عزها فروع الانام
ليس والله للهمام يمان • فيه روح ولا بغير الشام
يطعم النوم حين تكتحل الاعين • بالنوم عنه وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغام منه • غادل على الهول باسل مقدام
من بني مرة الاطايب يكنى • عند دس الرماح بالهيذام

قال فانتزع الفتى عن يده اليه شيئا وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فاخذت بيد المرء وقلت له لا تعجل فاني قد قلت شعرا استعذب شعره فقال لي ابي ويلك يا يونس يا عاض بظر امه اتحرمني فقال دع هذا عنك والله لا تجوع امراتي وتشبع امراتك فقلت ليونس وكانت امراة ابيك فقال اي وجمعت والله عقوقها معا فقال لي المرء انشدني فانشدته

اسقنياني يا صاحبي اسقنياني • ودعاني من الملام دعاني
اسقنياني هديتما من كميت • مشمولة اسقنياني
فض عنها ختامها اذ شربناها • وامنع الحذر بني عدنان
نتحايا بالكاس اربعة • في الدور ريحان ناعمان وذا
ذا العذار ريحانة مثل هذاك • لهذا من طيب الريحان
فهنا الموعد كان منا • او سمعنا نحا وبالبكاء
فتعمنا حولنا بدا وعشنا • بين دف ومسمع وقيان

ثم هجنا

ثم هجنا للحرب اذ شبت الحرب • فقمنا بها بسبق الرهان
ان قضينا في كل شرق وغرب • خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بابي الهيذام • حلف السماح والاحسان
واليها يؤتون يفخرون اناس • يدرون ان النبي عدنان

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك يا شيخ واستظرف ما جرى بيني وبين ابي وقسم الدنانير بيننا وكانوا خمسين دينارا.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس بن عبد الله الخياط وهو يقصر حلق ابنه وكان عاقا به فقال ويلك اتفعل هذا بابنك وخلصه من يده ثم اقبل على الابن يعزيه ويتسكن منه فقال له الابن يا اخي لا تلمه واعلم انه ابن خفا والله لقد خنقت ابي في هذا الموضع الذي خنقني فانصرف الرجل عنه وهو يضحك والله اعلم.

أخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسى قال شكا يونس بن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا فذا له فامر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد يا عقيد الندا • يا بارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم • وفي سجاح من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا • ما اعظم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني • بالناب والمخلب والكلكل
قد عذت من طرك مستعصما • بماجد يما جد نوفلي
فقال لي اهلا وسهلا معا • ثم لم يمنع ولم يبخل
الدهر شيئان فشيء له • لين وشيء خشن المنزل
فاغشن الشيء عن نفسنا • وشفه الا لين ما عابني بي
فقل لندا الدهر ما عاش • لا تبق ولا تجزع ولا تاتلي

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخذ ابي لما ولي الحجاز يونس بن عبد الله الخياط بان يصلي الصلوات الخمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقفت بين يدي ثم انشدني

قل للامير يا كريم الحسب • يا خير من بالغور والحبس
وعدني لو لدي ونفسي • شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك يزيد ان استعفيه لك من الصلاة والله ما يفعل وان ذلك لبيعته على الحجاز في امرك ثم يطرك عنده ضعفي وقال له صبرا اذا حتى يفرج الله.

أخبرني محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال كان لابي خليل فكان يدعوه يشرب عنده فاذا سكر خلع عليه قميصه واذا صحا من غد بعث اليه فاخذه منه فقال في ذلك

كساني قميصا مرتين اذا انتشى • وينزعه مني اذا كان صاحيا
ولي فرحة في سكره بقميصه • وروعته في الصحو حتى شوا يبا
فيا ليت حظي من سروري وروعتي • يكون كفافا لا علي ولا ليا

أخبرني وكيع قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال قال لي يونس بن عبد الله الخياط لابنه وكان عاقا به

ما زال بي ما زال بي • طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى • ساءني ما بي

قال وكان ليونس ابن يقال له رحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه قوله

جلى رحيم غاية الريب • والشك مني والطعن في النسب
ما زال بي الظن والشك • حتى عقني مثل ما عققت أبي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبته من جنبها • فاحت رياح حبيبتي من ريح

قال فقال لي سعيد بن عمرو والله لا قولا النسيب فما أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان لا والله ما تقدر على مثله حتى يسوء الثناء عليك

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن الخياط قال لما أعطى المهدي المغيرة بن حبيب ألف فريضة ليضعها حيث يشاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

ألف تدور على يد المهدي • ما سوف ما دخنة لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد • فيما لعجبي خصصتني لواحد

قال فقال له المغيرة أيما أحب إليك أفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير هامة اليوم أو غدا فرض لابني يونس ففرض لي في خمسين دينارا فلما خرجت الأعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته وخليفته أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل وقد ترك قد رتبت مع آل الزبير فترد إلى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكار إنما جعلتها لتثبتها ولا تنتزعا امضياه فأعطياني مائة وخمسين دينارا

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثني قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وبعث عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال لبعض أصحابه لعبد الله بن يونس الخياط اهج هشاما بما يفضحه منه فقال

كم تعني لي هشام • ذلك الجلف الطويل
بعد وهن وهو بوف • المجلس سكران يميل
هل إلى نار رسبالح • آخر الليل سبيل
تركت الدنان لما • وارث الداء التمول
بأبي ما لهشام • فكما ماله قتيل

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعبد الله إن كان لكاذبا قال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله إنه لا يروى ذلك والله أعلم

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال قال لي يونس بن عبد الله بن الخياط جئت يوما إلى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لأغيظه فقال ألا أنشدكم شعرا قلته بالأمس فقالوا بلى فأنشدهم

يا سائلي من أنا ومن أنا منه • أنا الذي ما له أصل ولا نسب

الكلب

الكلب يخال تخراجيه يبصرني • والكلب أكرم مني حين ينتسب
لو ما لدى الناس طرا أنت الأمنا • ما أوهم الناس في ذاتهم والكذبا

قال فوثب إلي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون والله أعلم

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود أن مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه جلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

يحسبني الناس لائطا • جلدت وسط الرحبة
وأشهد أني ولد • عنيت في الحسبة
أعرفهم بعضا • ما تلك المنقصبة
فقلت لما أكثروا • علي فيها الجلبة
ذا ابن سعيد قد قضى • وحالنا مقتربة
لا بد للمنقضين إبنا • لم أزل والقلبة
يحبن صوت مطرب • وزوجة مغتصبة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي حدثنا الزبير وقال وكيع قال الزبير بن بكار أرسل إلى ابن الخياط يقول إني أموت من كذا وكذا ومنزلي على طريقك إذا صدرت إلى ثنية وأنا أحب أن أعهد بك عهدا قال فجعلته طريقي فوجدته على فراش مضربة وحوله نساء وهو مسجى فكشفت ابنته الثوب عن وجهه وقالت له هذا فلان ابنك أبو عبد الله فقال لها أجلسيني فأجلسته وأسندته إلى صدرها فجعل يقول يبغي فينقطع إلى بأبيات وإني أنا أموت منذ بضع عشرة لم أدخل على قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وإبراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ما علم أحب إلي قرشيا لحبي قال الزبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت به كذا وكذا لا يكني ثم قال

والله لو غارت بنو مصعب • خليلتي قلت لها بيني
أو ولدي عن حبهم قصروا • أضغطهم بالرغم والهون
أو قلبت عيني خلافا لكم • قلت لها عهدا لسكين

ثم أقبل على ابنه فقال يا بني أقول لك في أبي عبد الله كما قال ابن هرمة لابني الحسن بن زيد قال

الله جاء بي دعوة شفقا • من الزمان وشر الأقرب الوالي
من كل أحيد عنه لا يقربه • وسط الندي ولا في المجلس الخالي

قال الزبير وحدثني محمد بن عبد الله البكري أنه دخل إليه يعوده في اليوم الذي مات فيه فقال له يا عبد الله أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا ما هكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ما هي إلا نفس كلب قال فخرجت فما أبعدت حتى سمعت الواعية

صوت

بأبي ما لك غضبى • مائل الطرف كليلا
وأرى بك ازورارا • وتجنيك قليلا
وتسميني عدوا • وأسميك خليلا
أنغلت سلوا • أم تبدلت بديلا
أحمد الله كما أعنى • الرجا فيك قتيلا

الشعر لعلي بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقي خفيف رمل بالبنصر

من روايتي الشامي وعبد الله بن موسى وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول
من جيد الغناء ينسب إليها وإلى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

أخبار علي بن جبلة

هو علي بن جبلة بن عبد الرحمن الأنباري ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك من أبناء الشيعة الخراسانية من أهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريراً فذكر عطاء الملط أنه كان أكمه وهو الذي يولد ضريراً وزعم أهله أنه عمي بعد أن نشأ وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وفي تفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز الحد في ذلك فبلغ ذلك المأمون فطلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه وقيل بل هرب ولم يزل متوارياً منه حتى مات ولم يقدر عليه وهو الصحيح من القولين والآخر

أخبرني أحمد بن عبيد الله الثقفي قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن جبلة بن أخي علي بن جبلة قال كان لجدي أولاد وكان علي أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت إحدى عينيه في الجدري ثم نشأ فأسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فإن أعنتموني على هذا الصبي وإلا صرفت بعض أرزاقكم إليه فقالوا وما تريد قال تختلفون به إلى مجالس الأدب قال فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم إذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبصير وكان ذكياً مطبوعاً فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وكان يسمى العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها قوله

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها في مدحه

يا دواء الأرض إن فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الأرض من ملك * بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل إلى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استأذن ببابها فقال له قائده إنهم قد أتوك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال أيها الأمير إن المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الأمير وقد أجلناك ثلاثاً قال فاجعلوا معي رجلاً تثقون به فجعلوا معه رجلاً فقال هذه القصيدة في ليلته حيث قال

ربيت للمشهور على مفرقه * ذم لها عهد الصبا حين انتسب
أهدأ من شيب جد في رأسه * مكروهه الجد وانضاء الغضب
أشرقت في أسود أزري به * كان وجاه لهوى البيض سبب

واعتنقن

واعتنقن أيام الغواني والصبا * عن ميت مطلبة حي الأرب
لم يزدجر مرعوى حتى ارعوى * لكن يداً لم تتصل بمطلب
لم أر كالشيب وقاراً يجتوى * وكالشباب الغض ظلاً يستلب
فبان زال لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لمة أزهى بها * وصاحباً وذا عزيزاً مصطحب
إذا أناجي لي ساد رأى غيه * لا أعتب الدهر إن الدهر غلب
أبعد شأو للذي أخدانه * واقصد الجود ورا المحتجب
واذعر الربرب عن أطفاله * بأعوجي دلف المنتسب
تحسبه من مرح العزب به * مستنفراً بروعة أو ملتهب
مطرد يرتج من أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه أقعد في استقباله * حتى إذا استدبرته قلت أكب
وهو على إرهافه وطيه * يقصر عنه المحزمان واللبب
تقول فيه حنب إذا انثنى * والأكمين الفرح ما فيه حنب
يخطو على عوج تناهبن الثرى * لم ينتعلن عن شظى ولا عصب
تحسبها ناتئة إذا خطت * كأنما واثنة على الركب
شتا وقاظ برضيه عندنا * لم يأت من ريبه ولا جدب
يصان عن عصر جره وقوره * ونقفو الحور عليه ما تحلب
حتى إذا أغنت له أعضاؤه * لم يختلس واحدة على عنب
رمنا به الصيد فراودنا به * أوابد الوحش فأجرى واكتسب
يخندم الجري بيادي ظله * ويغرق الأحقب في شوط الخبب
إذا نظيتنا به صيد قنا * فإن نظنا فوقه العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم نغنه * وكل نعمى فإلى يوم عطب
وخلف الدهر على أحبابه * بالقدح فيهم وارتجاع ما وهب
تحمل الدهر عيسى فاشتفى * ينقض به أبلج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجاً بالندى * ولقرا ويدعلى أهل الريب
ما وشفت عين رأت طلعته * فاستنفعطت بنوبة من النوب
لولا أبو عيسى لجرم كنا هملا * لم يأتنف مجد ولم يرع حسب
ولم يقم في يوم بأس وندى * ولا تدلى سبب إلى سبب
تكاد تبدي الأرض ما تضمن * إذا بدا غيث خيله هلا وهب
ويستهل أملاً وخيفة نابها * إذا استهل أو قطب
وهو وإن كان ابن فرعي وائل * فيما عنيه تراث في الحسب
ويعلاه وعلا أبا نه * يهوي غداة السبق إخطاراً لقصب
يا زهرة الدنيا ويا باب الندى * ويا مجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سدى ولا ندى * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها إليك من مليء بالثنا * لكنه غير مليء بالنشب
فاثو زلي الأرض واستوريها * أثنت عليها الراي والناي الأذن

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده إياها استحسنها من حضر وقالوا لنشهد أن قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل إن أبا دلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لأنه قصده مراراً كثيرة ومدحه بعدة قصائد

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال قال عبد الله بن مالك قال المأمون

يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يروي قصيدة علي بن جبلة الأعمى في القاسم بن عيسى إلا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولا بد من إبرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضى فأتاه بها فأنشده إياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره … وارعوى واللهو من وطره

أبت إلا البكاء له … ضحكات الشيب في شعره

ندمي أن الشباب مضى … لم أبلّغه مدى أشره

وانقضت أيامه سلما … لم أبد حولا على غيره

حسرت عني بشاشته … وذوى المحمود من ثمره

ودم أهدرت من رشأ … لم يرد عقلا على هدره

فاتت دون الصبا هنة … فلبئت قوسي على وتره

جارتا ليس الشباب لمن … راح محنيا على كبره

ذهبت أشيا كنت لها … صار رها حلمي إلى صوره

دع جدى قحطان أو مضر … في يمانيه وفي مضره

وامتدح من وائل رجلا … عصر الآفاق من عصره

المنايا في مقانبه … والعطايا في ذرى حجره

ملك تندى أنامله … كانبلاج النوء عن مطره

مستهل عن مواهبه … كابتسام الروض عن زهره

جبل عزت مناكبه … أمنت عدنان في ثغره

إنما الدنيا أبو دلف … بين مبداه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف … ولت الدنيا على أثره

لست أدري ما أقول لها … غير أن الأرض في خفره

يا دواء الأرض إن فسدت … ومزيل العسر من يسره

كل من في الأرض من عرب … بين باديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة … يكتسيها يوم مفتخره

يقول فيها

وزحوف في صواهله … كصياح الحشر في أثره

قدتها والموت مكتمن … في مذاكيه ومشتجره

فرمت جنوبه عنديد … طوت المستور من نظره

زرته في الخيل عابسة … تحمل البؤسى إلى عقده

خارجات تحت رايتها … كخروج الطير من وكره

وعلى النعمان عجت به … عوجة زالته عن صدره

غمط النعمان صفوتها … فرددت الصفو في كدره

ولفرزفور أدرت رحى … لم تكد ترتد في فكره

قد تأنيت البقاء له … فأبى المحتوم من قدره

فطوى حتى رفعت له … خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المأمون واغتاظ وقال لستُ لأبي إن لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه قصيدة قالها علي بن جبلة في قصيد بها أبا دلف لقتله الصعلوك المعروف بفرزفور وكان من أشد الناس وأعظمهم بأسا فكان يقطع هو وغلمان له على القوافل وعلى السابلة وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه فبينا أبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه إذ خرج يوما في يوم خرج فيه يتصيد وقد أمعن في طلب الصيد وحده فإذا هو بفرزفور قد طلع عليه وإذا الكتب

مرزنا

رزنا يجره وخاف أن يولي عنه فيهلك فحمل عليه وصاح يا فتيان يمنة يمنة يوهمه أن معه خيلا قد كمنت له فخافه فرزفور وعطف على يساره هاربا ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه وأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج قال فحدثني من رأى رأس فرزفور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر فلما أنشده علي بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسر بها وأمر له بمائة ألف درهم.

اخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال أخبرني إبراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرا بامرأتين يتماشيان فقالت إحداهما لصاحبتها هذا أبو دلف قالت ومن أبو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر قوله

إنما الدنيا أبو دلف … بين مغزاه إلى حضره

فإذا ولى أبو دلف … ولت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبو دلف حتى جرت دمعته فقال له معقل ما لك يا أخي تبكي قال لأني لم أقض حق علي بن جبلة قال أو لم تعطه مائة ألف درهم قال والله يا أخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على أني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه

اخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أبا تمام قصيدة علي بن جبلة فلما بلغت إلى قوله

وردن البيض والبيض إلى الأعداء والحجب

اهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ثم قال أحسن والله لوددت أن هذا البيت لي بثلاث قصائد يتخيرها وينتخبها مكانه

اخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو نزار الضبي الشاعر قال قال حدثني أبو نزار الضبي الشاعر قال قال لي ابن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي يا أبا غانم إني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الأرض فاذكرني عنده فقال أنشدني فأنشدته فقال أشهد أنك صادق وما يحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال له يا حميد الجواب في هذا واضح إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه وإن شاء جمعنا شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينا فإن كان الذي قاله فيكما أجود من الذي فينا ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذي قاله فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وإن شاء أقلناه فقلت يا سيدي ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب في شيء فاعرض ما قلت لك على الرجل فقال أفعل قال علي بن جبلة فقال لي حميد ما ترى فقلت الإقالة أحب إلي فأخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم قال لي حميد يا أبا الحسن أي شيء يعني من مدائحك لي ولأبي دلف فقلت قولي فيك

لولا حميد لم يكن … حسب يعد ولا نسب

يا واحد العرب الذي … عزت بعزته العرب

وقولي في أبي دلف

إنما الدنيا أبو دلف … بين مغزاه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف … ولت الدنيا على أثره

ثم دفا طرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجازوا من لي بشر الآن درهم وخلعته وفرسا وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف إليه العطية وكان ذلك في ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار.

أخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني علي بن القاسم قال قال لي علي بن جبلة زرت أبا دلف فكنت لا أدخل عليه إلا تلقاني ببر وأفرط فلما أكثر قعدت عنه حياء منه فبعث إلي بمعقل أخيه فأتاني فقال لي يقول لك الأمير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان مني فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى فدعوت من كتبها لي وأمليت عليه هذه الأبيات ثم دفعتها إلى معقل وسألته أن يوصلها وهي

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فم الآن لا آتيك إلا مسلما * أزورك في الشهرين يوما وفي الشهر
فإن زدتني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

فلما سمعها معقل استحسنها جدا وقال جودت والله أما إن الأمير ليعجب بمثل هذه المعاني فلما أوصلها إلى أبي دلف قال لله دره ما أشعره وأرق معانيه ثم عاد به وكتب إليه

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل العطايا فدنا البشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستر
وجدت له فضلا علي بقصده * إلي وبرا يستحق به الشكر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فقلت

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا القاسم بن القاسم قال حدثنا نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج إلى عبد الله بن طاهر إلى خراسان وقد امتدحه فلما وصلته قال أنت القائل

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك إلينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف فأعلمه الخبر فوصله بما أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم بن عيسى وقد سأله عن خبره فقال

أبو دلف إن تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات أنداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن أبيه وجده * وكل امرئ يجري على ما تعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

قال مؤلف هذا الكتاب

والأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكره أخبار علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي فوصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الأبيات التي فيها الغناء فقال

ليس

ليس لي ذنب سوى أني * أسميك خليلا
وتناديني عزيزا * وأناديك ذليلا
إن أهواك وحاليك * صروفا وفضولا
لمن بود ليس يبقى * وبعهد لن يحولا
جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا
ملكا لم يجعل الله * له فيه عديلا
فأتانا موالي ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المرء فضولا
جاد بالأموال حتى * علم الجود البخيلا
وأبى العجز على الغمر * بنا مستطيلا
صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليلا

ولما مات حميد الطوسي

رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعه وفي أولها غناء من الثقيل الأول يقال إنه لأبي العبيس ويقال إنه للقاسم بن زرزور فقال

ألِلدهر تبكي أم على الدهر تجزع * وما صاحب الأيام إلا مفجع
ولو سهلت عنك الأسى كان في الأسى * عزاء معز للبيب ومقنع
تعز بما عزيت غيرك إنها * سهام المنايا حائمات ووقع
أصبنا بيوم في حميد لو أنه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للأيام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفع
وكيف التقى مثوى من الأرض ضيق * على جبل كانت به الأرض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحى به أنف الندى وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحي * أماني كانت في حشاه تقطع
وكان حميد معقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رزئتها * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع
حمام رماه من مواضع أمنه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقرع
وليس بغرو أن تصيب منية * حمى أجمها وأن يذل الممنع
لقد أدركت فينا المنايا بثأرها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
نعاء حميدا للسرايا إذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهب المكروب ضاق بأمره * فلم يدر في حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعي الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * إلى عسكر أشياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى * مراحا ولم يرجع بها وهي ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبه إلا على النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها * المريع وحاميها الكمي المشيع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعه من ملكه ورباعه * ونائله قفر من الأرض بلقع
على أي شجو تشتكي النفس بعده * إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن الشمس حال ضياؤها * عليه وأضحى لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذي كان يمرع
وقد كانت الدنيا به مطمئنة * فقد جعلت أوتادها تتقلع

يبكي فقده روح الحياة كما بكى ... نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت ... عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى ... ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به ... لكل امرئ منه نهال ومشرع
وقد رأب الله الثأى بمحمد ... وبالأمثل يحيى فرع عند المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه ... تقسم أنفال الخميس فتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى ... وطعن الكلى والزاعبية شرع

وإنما ذكرت هذه القصيدة على طولها

لجودتها ولكثرة نادرها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله
في قصيدته التي رثى بها أبا سعيد الثغري

انظر إلى العلياء كيف تضام
وبأي أسى تثني الدموع الهوامل

وقد أخذ الطائي أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الإطالة لأخذتها المواضع
المأخوذة وإذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال
قال رجل لعلي بن جبلة ما بلغت في مدح أحد ما بلغته في مديحك حميدا
الطوسي فقال وكيف لا أفعل وأدنى ما وصل إلي منه أني أهديت له قصيدة
في يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل إلي كل ما أهدي إليه فحمل إلي ما قيمته
ألف درهم وأهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث إلي بمثل ذلك قال أبو وائلة
وقد كان حميد ركب في يوم عيد في جيش عظيم لم ير مثله فقال علي بن جبلة
في ذلك قوله

غدا بأمير المؤمنين ويمنه ... أبو غانم غدو الرذي والسحائب
وضاق فجاج الأرض عنه وقد غدا ... أحاط به مستعليا بالمواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم ... سماوة ليل قربت عن كواكب
فكان لأهل العيد عيد بنسكهم ... وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلج عن الندى ... يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل ... ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى ... على عبسة تشجي القنا بالترائب
ذهبت بأيام العلا فأردتها ... وفرجت عن مستصعبات المطالب
وعدلت ميل الأرض حتى اعتدلته ... فلم يبق منها جانب فوق جانب
لحقت بأدنى الحزم البعد قطرها ... كأنك منها شاهد كل غائب

قال والتي أهداها في يوم النيروز التي يقول فيها

حميد يا قاسم الدنيا بنائله ... وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذي يجري تصرفه ... على الأنام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الأيام قد فنيت ... والمكرمات وماتت المحامد حين
صورك الله من مجد ومن كرم ... وصور الناس من ماء ومن طين

نسخت من كتاب محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثني إسماعيل بن الخصيب الكاتب دخل علي بن جبلة يوما
إلى أبي دلف فقال له هات يا علي ما معك فقال إنه قليل فقال
هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الأرزاق أكثرها ... على يديك فاشكر يا أبا دلف

العطا

أعطى أبو دلف والريح عاصفة ... حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف

قال فأمر له بثلاثة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل عليه
فقال له هات ما معك فأنشده

من ملك الموت إلى قاسم ... رسالة في بطن قرطاس
يا فارس الفرسان يوم الوغى ... مرني بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفي درهم وكان قد تطير من ابتدائه من هذا الشعر
فقال لبئست هذه من عطاياك أيها الأمير فقال لم بلغ بها هذا المقدار
تحملك رسالة ملك الموت إلينا

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي
قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن جبلة العكوك المروزي
قال جاءني أبو يعقوب الخريمي فقال لي إن لي إليك حاجة فقلت وما هي
قال تهجو لي الهيثم بن عدي فقلت له وما لك أنت تهجوه وأنت شاعر
قال قد فعلت فما جاء شيء كما أريد فقلت له وكيف أهجو رجلا لم يتقدم
إلي منه إساءة ولا له إلي جرم يحفظني فقال لي تقرضني فإني ملي بالقضاء
فقلت نعم فأمهلني اليوم ومضى وغدوت عليه فأنشدته

الهيثم بن عدي لست جمعت ... آباءه فأرحتنا من العدد
أعدد عديا فلو وجدت له ... ما عد الناس لم ينقص ولم يزد
تنفيه جدا عن المدان وقد ... تلوه للوجه واستعلوه بالعمد
حتى إذا لوكرها عن كرعتهم ... وعرفوه بذل ابن أصل غد
يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحه ... إذا هجوت وما تنمي إلى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج إلى بني الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد
بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من
أصحابه الحارثيين إلى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد
أليس هو الذي يقول

إذا نسبت عديا في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقالوا بلى يا أمير المؤمنين قال وهذا الشعر لرجل من أهل الكوفة
من بني شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة فأمر الرشيد داود بن يزيد
أن يفرق بينهما فأخذوه فأدخلوه دارا وضربوه بالعصي حتى طلقها

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد
قال حدثني محمد بن الحسين بن الخصيب قال شخص علي بن جبلة إلى عبد الله
بن طاهر إلى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه في
الرجوع فأذن له فسأله أن يقيم وكان يبره ويفضل عنده فلما طال
مقامه اشتاق إلى أهله فدخل إليه فأنشده

راعه الشيب إذ نزل ... وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا ... فانقضى اللهو والغزل
قد لعمري دملته ... بخضاب فما اندمل
فابك للشيب إذ بدا ... لا على الربع والطلل
وصل الله للأمير ... عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزمان ... وأفنى له الدول
كسروي مجده ... يضرب العالي المثل
وإلى الظل عزه ... يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوى ... الإمام لأنعامه خول
ليته حين جاد لي ... بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك ثم قال ابيت الا ان توحشنا واجزل صلته واذن له

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابو وائلة السدوسي قال دخل علي بن جبلة العكوك على حميد الطوسي في اول يوم من شهر رمضان فانشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا ... لحميد ومتعة في البقاء

فهو شهر الربيع للقرّاء ... وفراق الندمان والصهباء

وانا الضامن الكفيل لمن ... عاقرها مفرطا بطول الظماء

وكاني اري الندامى على الخسف ... يزجون صبحهم بالمساء

قد طوى بعضهم زيارة بعض ... واستغنوا وامسكوا بالغناء

يقول فيها

بحميد وأين مثل حميد ... فخرت طيّ على الاحياء

جوده اظهر السماحة في الارض ... واغنى العفاة عن الانواء

ملك يأمل العباد نداه ... مثل ما يأملون قطر السماء

ما عدا الله مطعم الناس في الارض ... وما صاغ السحاب للانواء

قال فامر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثاني شوال فانشده

علّلاني بصفوما في الدنان ... واتركا ما يقوله العاذلان

واسقياني فاجع المنية بالعيش ... فكل على الجديدين فان

علّلاني بشربة تذهب الهم ... وتنفي طوارق الاحزان

وانفيا في مسامع سدّها ... الصوم رني الموصلي ودحمان

قد اتانا شوال فاقتبل العيش ... واعدى قسرا على رمضان

نعم عون الفتى على نوب الدهر ... سماع القيان والعيدان

وكؤوس تجري بذخر كروم ... ومطي الكؤوس ايدي القيان

من عقار تميت كل احتشام ... وتسر الندمان بالندمان

وكأن المزاج يقدح منها ... شررا من سبائك العقيان

فاشرب الراح واعص من لام فيها ... انها نعم عدة الفتيان

واصحب الدهر بارتحال ... وحل لا تخف ما يجره الحادثان

حسب مستظهر على الدهر ... ركنا بحميد ردءا من الحدثان

ملك يغتني المكارم كنزا ... ويرى الدين اكرم القنيان

خلقت راحتاه للجود والباس ... وامواله لشكر اللسان

ملكته على العباد معد ... واقرت له بنو قحطان

اريحي الندى جميل المحيا ... بنداه والسماح معتمدان

وجهه مشرق الى معتفيه ... ويداه بالغيث تنفجران

حمل الدهر في يوميه ضمنين ... لعرف جزل وصدق طعان

واذا ما رأى الخميس لحرب ... كل عن نفر جريه الخافقان

واذا ما هززته لنوال ... ضاق عن رحب صدره الافقان

غيث جدب اذا اقام ربيع ... يتغشى بالسيب كل مكان

يا ابا غانم بقيت على الدهر ... وخلدت ما جرى العصران

ما نبالي اذا عدتك المنايا ... من اصابت بحادث وحران

قد جعلنا اليك نعت المطايا ... هربا من زماننا الخوّان

وجعلنا الحاجات فوق عتاق ... ضامرات خوارج الركبان

ليس جود الا وراء جودك نشاب ... ولا يعتفي لغيرك عان

فامر له بعشرة آلاف درهم وقال له تلك كانت للصوم فخففت وخففنا

وهذه

وهذه للفطر وقد زدتنا وزدناك

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن الطيب السرخسي قال حدثني ابن اخي علي بن جبلة العكوك قال احمد وكان اعمى ونبه وضح وكان يهوى جارية اديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هي ايضا على قبح وجهه وما به من الوضح

حدثني بذلك عمرو بن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثني العكوك ان هذه الجارية زارته يوما ومكنته من نفسها حتى افتضها قال وذلك عنيت في قولي

ودم اهدرت من رشا ... لم يرد عقلا على هدره

وهو في القصيدة التي مدح بها ابا دلف يعني بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها فلما استؤذن لي عليه ابى ان ياذن لي وقال قولوا له اي شيء بقيت تقوله في بعد قولك في ابي دلف حيث قلت

انما الدنيا ابو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

فقلت للحاجب قل له الذي قلت فيك احسن من هذا فان وصلتني سمعته فامر بايصالي اليه فانشدته

انما الدنيا حميد ... وايادیه الجسام

فاذا ولى حميد ... فعلى الدنيا السلام

فامر لي بمائتي دينار فنثرتها في حجر عشيقتي ثم جئته بقصيدتي التي اقول فيها

دجلة تسقي وابو غانم ... يطعم من تسقي من الناس

فامر لي بمائتي دينار

حدثني عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني ابن اخي علي بن جبلة ايضا ان عمه عليا كان يهوى جارية وهي هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه واعرضت عنه فقال فيها

نسي ولا نستنكر السوانها ... تدل بما نبلوه عندي وتعرف

فمن اين ما استعطفتها لا تزور ... ومن اين ما جربت صبري تضعف

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ذكرنا يوما اقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة والمناعة المضيف فانشدنا علي بن جبلة لنفسه

اقاموا الدیدبان على يفاع ... وقالوا لا تنم للديدبان

فان انست شخصا من بعيد ... فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا ... يقيمون الصلاة بلا اذان

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال حدثني وهب بن يزيد المروزي كاتب حميد الطوسي قال دخلت على حميد الطوسي في اول يوم من شهر رمضان فدفع الي كيسا فيه الف دينار وقال تصدق بهذه وجاءه ابنه اصرم وسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك علي بن جبلة بالباب قال وما اصنع به جيئتني يا عمي تطالبني بوجهه في اول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيه القول له فانشده

حيدي حياد فان غزوة جيشه ... ضمنت لحايلة السباع عيالها

فقال احسنت ايذنوا له فدخل فسلم ثم انشده قوله

إذا أبا غانم حميدا ٭ غيث على المعتفين هام
صورة الله سيف حتف ٭ وباب رزق على الأنام
يا مانع الأرض بالعوالي ٭ والنعم الجمة العظام
ليس من السوء معاذ ٭ من لم يكن منك في ذمام
وما تعمدت فيك وصفا ٭ إلا تقدمته أمامي
فقد تناهت بك المعالي ٭ وانقطعت مدة الكلام
أحمد شهرا أو ابل شهرا ٭ واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت إلى حميد وقال أعطه ذلك الألف الدينار حتى تخرج للصدقة عشره

حدثني عمي قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني أبو سهل بن سالم مولى حميد الطوسي قال جاء علي بن جبلة إلى حميد الطوسي متشفعا به على أبي دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه إلى أبي دلف شافعا وسأله في أمره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلي بن جبلة محجوب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال اكتب ما أقول لك

لا تتركني بباب الدار مطرحا ٭ فالحر ليس على الأحرار يحتجب
هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب ٭ ألست أنت إلى معروفك السبب

قال فأمر بإدخاله إليه ورضي عنه ووصله

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان قال حدثنا أبو سعيد المخزومي قال دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير يجعل لا يمر ببيت إلا قال أحسن قاتله الله ما أحسن ويحه ما أحسن ما أبوه أحسن بها الأمير فأمر لي حميد ببدرة فلما خرجت قام إلي البوابون فقالوا لي أما تعرفون أو لا من هذا المكفوف الذي رأيت بين يدي الأمير فقالوا علي بن جبلة العكوك فارتعدت فرائصي ولو علمت أنه علي بن جبلة ما جسرت على الإنشاد بين يديه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد قال كلم حميد الطوسي المأمون في أن يدخل إليه علي بن جبلة فيسمع منه مديحا مدحه به فقال وأي شيء يقوله في بعد قوله في أبي دلف

إنما الدنيا أبو دلف ٭ بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولى أبو دلف ٭ ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك

يا واحد العرب الذي ٭ عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول في مثل ما قال في أبي دلف فيجعلني نظيرا له هذا إن قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيره بين أن أسمع منه فإن كان مدحه إياي أفضل من مدحه أبا دلف وصلته وإلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخيره بذلك فاختار الإقالة ثم مدح حميدا الطوسي فقال له وما عساك أن تقول في بعد ما قلته في أبي دلف فقال قد قلت فيك خيرا من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقي وأبو غانم ٭ يطعم من تسقي من الناس
الناس جسم وإمام الهدى ٭ رأس وأنت العين في الرأس

فقال له حميد قد أحسنت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله

قال

قال أحمد بن عبيد ثم مات حميد الطوسي فرثاه علي بن جبلة فلقيته فقلت أنشدني مرثيتك حميدا فأنشدني

نعى حميدا للسرايا إذا غدت ٭ تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت ما ذهب على النحو الذي نحوته يا أبا الحسن وقد قاربته وما بلغته فقال وما هو فقلت أردت قول الخريمي حيث قال

وأعددته ذخرا لكل ملمة ٭ وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا ابن أبي حرب الزعفراني قال لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف

كل من في الأرض من عرب ٭ بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة ٭ يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضا وتوسط الشام فظفروا به وأخذوه فحملوه إلى المأمون فلما صار إليه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الأرض من عرب ٭ بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة ٭ يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لأن الله عز وجل فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وإنما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه فقال والله ما استثنيت أحدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثني أحمد بن أبي فنن أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له إني لست أستحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وإدخالك في ذلك قريشا وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكني أستحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه

أنت الذي تنزل الأيام منزلها ٭ وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد ٭ إلا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماص بظر أمه ما يقدر على ذلك إلا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لا بد من سكرة على طرب ٭ لعل روحا يدال من كرب
ويروى لعل روحا يديل من كرب وهو أصوب
فقربيها صهباء صافية ٭ تضحك من لؤلؤ على ذهب
خليفة الله أنت منتخب ٭ لخير أم من هاشم وأب
أكرم بأصليك أنت فرعهما ٭ من الإمام المنصور في النسب

الشعر للتيمي والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

عن عمرو وفيها للنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

اخبار التيمي ونسبه

هو عبد الله بن ايوب ويكنى ابا محمد مولى بني تيم ثم نزل بني اسلم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له اخ يقال له ابو التيحان وكلاهما شاعر وهما من اهل الكوفة من شعراء الدولة العباسية احد الخلعاء المجان الواصفين للخمر وكان صديقا لابراهيم الموصلي وابنه اسحاق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره او اكثره في وصف الخمر وهو الذي يقول

شربت من الراح يوم الخميس ... بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكاس تغتالنا ... وتذهب بالاول الاول
الى ان توافت صلاة العشاء ... ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس ... وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننا مزحة ... تهيج مراء على السلسل

وهو القائل قوله

ولو انني عن طيب الراح ازور
لنادى عظامي في ضريحي لاحد
اضعت شبابي في الشراب تلذذا
وكنت امرا اعزى الشباب الا بد

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العيناء عن محمد بن عمرو قال ابو محمد التيمي اسمه عبد الله بن ايوب مولى بني تيم

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

اودى بحيان ما لم يترك الناسا ... فامنع فؤادك من احبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له ... اصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لي العواد اذ حضروا ... لا تاس ان ابا حيان لا تاسا
فبت ارعى نجوم الليل مكتئبا ... احال سنته في الليل قرطاسا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق واول هذه القصيدة

يا دير هند لقد اصبحت لي انسا ... وما عهدتك يا دير مينا سا

وهي مشهورة من شعره

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحاق عن ابيه قال قلت

وصف الصد لمن تهوى فصد

ثم اجبلت فمكثت عدة ليال لا يستوي لي تمامه فدخل علي التيمي فرآني منكرا فقال لي ما قصتك فاخبرته فقال

وبدا يمزح بالهجر فجد

ثم انتهتا

ثم انتهتنا فقلت

ما له يعدل عني وجهه ... وهو لا يعدله عندي احد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

فتداروا عزة الفضل وهل ... تطلب العزة خيل الاسد
ملك تدفع ما تخشى به ... وبه تصلح منا ما فسد
يفعل الناس اذا ما وعدوا ... واذا ما فعل الفضل وعد

لاسحاق في هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن تهوى فصد ... وبدا يمزح بالهجر فجد
ما له يعدل عني وجهه ... وهو لا يعدله عندي احد

الشعر والغناء خفيف رمل بالبنصر وله فيها ايضا ثقيل اول وفيه ليحيى بن زكريا ابن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره قال الهشامي وقيل ان الهزج لاسحاق وخفيف الرمل لزكريا

اخبرني جحظة عن علي بن يحيى المنجم عن اسحاق قال اشتركت انا وابو محمد التيمي في هذا الشعر

وصف الصد لمن تهوى فصد

وذكر البيتين والله اعلم

اخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية الذي يقال له البيذق وكان يقرا شعر المحدثين على الرشيد قال قال لي الرشيد يوما انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة معن بن زائدة التي يقول فيها

كان الشمس يوم اصيب معن ... من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت معد ... تهد من العدو به الجبالا
اقمنا باليمامة بعد معن ... مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نذهب بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فانشدته اياها ثم قال لي انشدني قصيدة ابي محمد التيمي في مرثية يزيد بن مزيد فهي والله احب الي من هذه

احق انه اودى يزيد ... تبين ايها الناعي المشيد
اتدري من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك كان بك الصعيد
احامي المجد والاسلام اودى ... فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقي البلاد عشار مزن ... بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار ... بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه ... طريف المجد والحسب التليد
اما والله ما تنفك عيني ... عليك بدمعها ابدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود
ابعد يزيد تختزن البواكي ... دموعا او تصان لها خدود
لتبكك قبة الاسلام لما ... وهت اطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر ... له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب ... ينوب وكل معضلة تؤود
ومن يحمي الخميس اذا تعايا ... بحيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي ... فريس للمنية او طريد

المرتجي لها المنايا • فتنكبه وهن له جنود •
قصدن له وهن يحدن عنه • اذا ما الحرب شب لها وقود •
لقد عزى ربيعة ان يوما • عليها مثل يومك لا يعود •

قال فبكى هارون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سكرجة لملأها من دموعه •

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني محمد بن عمرو قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليرى الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد لمن جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني • ومن اجلي ضربوه •
اخذ الله لقلبي • من اناس احرقوه •

قال واراد زيادة في الابيات فلم تواته فقال للفضل بن الربيع من هاهنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبد الله بن ايوب التيمي فقال علي به فلما دخل انشده محمد هذين البيتين وقال اجزهما فقال •

ما لمن اهوى شبيه • فبه الدنيا تتيه •
وصله حلو ولكن • هجره مر كريه •
من رأى الناس له • الفضل عليهم حسدوه •
مثل ما قد حسد • القائم بالملك اخوه •

فقال محمد احسنت هذا والله خير مما اردنا بحياتي عليك يا عباس الا نظرت فان كان على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته له فاوقرت له ثلاثة ابغل دراهم قال محمد بن يحيى فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج ابو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فاوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه يا تيمي

مثل ما قد حسد • القائم بالملك اخوه •

فقال التيمي بل انا الذي اقول يا امير المؤمنين

نصر المأمون • عبد الله لما ظلموه •
نقضوا العهد الذي • كانوا قديما اكدوه •
لم يعامله اخوه • بالذي اوصى ابوه •

ثم انشده قصيدته التي امتدحه بها اولها •

جزعت ابن تيم ان علاك مشيب • وبان شباب والشباب حبيب •

قال فلما انشده اياها وفرغ منها قال له قد وهبتك لله عز وجل ولأخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامرت لك بعشرة آلاف درهم

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثنا عباد بن محمد الكاتب عن ابي محمد التيمي الكاتب الشاعر قال انشدت الامين محمدا اول ما ولي الخلافة •

لا بد من سكرة على طرب • لعل روحا يديل من كرب •

الابيات المذكورة في الغناء قال فامر لي بالف الف درهم فما لحوني منها على مائتي الف درهم •

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني الحسين بن الضحاك قال قال لي ابو عمرو التيمي دخلت على محمد الامين اول ما ولي الخلافة فقال لي يا تيمي وددت ان قيل في مثل

قول

قول طريح بن اسماعيل في الوليد بن يزيد •

طوبى لفرعيك من هنا وهنا •
طوبى لاعراقك التي تشج •

فاني والله احق بذلك منه فقلت انا اقول ذلك يا امير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فانشدته قصيدتي •

لا بد من سكرة على طرب • لعل روحا يديل من كرب •

حتى انتهيت الى قولي •

اكرم بوقيين يجريان بن • الى الامام المنصور في النسب •

فتبسم ثم قال لي يا تيمي قد احسنت ولكنه كما قيل مرعى ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال بحياتي ادفع له وزوده مالا فقال نعم يا سيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال لي انت مجنون من اين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائتي الف درهم •

أخبرني وكيع قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني ابي قال كنت على باب الفضل بن يحيى فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسألني ان اوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب ابو محمد وقال لي اما كفاك ان استخففت بها حتى منعتني ان ارفعها الى غيرك فقلت له انا اخبرك لم خرقت القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له معي هدية وصاحبها بالباب وانشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الي وصاحبها على الباب فحفظتها فقال دعه الآن فقلت له فادخله فادخل فسأله عن القصة فاخبره فقال له انشدني شيئا من شعرك ففعل وجعلت اردد ابياته وجعلت اشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمي فقلت خذ في حاجة لي فقال اما اذا اعتنيت به فقد امرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له اما اذا فعلتها فعجلها فامر بها فاحضرت فقلت له اليس لاعنائك ابا يمن قال نعم قلت فهاته قال لا ابلغ بك في الاعنات ما بلغت بالشاعر في المدح فقلت فهات ما شئت فامر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف ووجهت بها اليه •

وذكر محمد بن ابي طاهر

عن ابي هفان عن اسحاق قال كان التيمي واخوه ابو النيجان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من عنده فقال التيمي يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيرة • شفعا يا قبيص سبيل
وابو النيجان في كفه الدنعة • والرأس فوقه اكليل
وعوار كانه بيذق الشطرنج • يغني فيه قال وقيل

الشعر للتيمي والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابو العيناء عن ابي العالية قال امر محمد الامين لعبد الله بن ايوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال لعبد الله يعاتبها قوله •

اني اشتريت بها وحبت لبه • ارضا اموت بها تراثيه •
فيحسن وجهك حين اساله • قل يا ابا الربيع اجلاليه مايه •

فغنى بها الأمين فقال للفضل بن الربيع يا عباسي احمل إليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الأخرى لك إذا انشعب أمرنا

أخبرني الحسن قال حدثني أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الأمين لعبد الله بن أيوب التيمي بجارية لبعض النخاسين فشكى وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد فقال أبو عيسى للمأمون يا أمير المؤمنين إن التيمي وجد بجارية لبعض النخاسين وقد كتب إلي ببيتين يسأل لي ثمنها فقال له وما هما فقال

يا أبا عيسى إليك المشتكى ... وأخو الصبر إذا قيل اشتكى
ليس لي صبر على فقدانها ... وأعاف المشرب المشتركا

قال فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها

أخبرني الحسن قال حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي إلى الفضل بن الربيع في يوم عيد فأنشده

إنما أنت ربيع ... وغيث حي للمرملين مريع
إذا ما بدا الربيع رأينهم لهم ... دون فوقها لعباد ربيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم

أخبرني علي بن الحسين قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا الزبير بن بكار قال مدح أبو محمد التيمي الفضل بن يحيى بثلاثة أبيات ودفعها إلى إسحاق الموصلي فعرضها على الفضل بن يحيى فأمر له بثلاثة آلاف درهم والأبيات

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... إذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع

أخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني إسحاق الموصلي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم أن قد نظرت في سني فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وإن امرأ قد سار إلى منهل خمسين سنة لقمن أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي فقال

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرأ قد سار خمسين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو دعامة علي بن يزيد قال حدثني التيمي أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الأمير الذي يقول في محمد المخلوع

لا بد من سكرة على طرب ... لعل روحا يدال من كرب
خليفة الله خير منتخب ... لخير أم من هاشم وأب
خلافة الله قد توارثها ... آباؤه في سوالف الحقب
فهي لكم بالوراثة في ... عن خاتم الأنبياء في الخطب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف الأ ... قدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء يا أمير المؤمنين والله لأعلمنه وقام الحسن إلى المأمون فأخبره فقال له المأمون وما عليه في ذلك رجل أمل رجلا فمدحه والله لقد أحسن بنا وأساء إليه إذ لم يتقرب إلينا إلا بشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني وأمر لي بخمسة آلاف درهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني

حدثني أبو الشبل البرجمي عن أبيه قال قال لي أبو محمد التيمي ولي شعر عرفت به فشاع ذكره ووصلت فيه قولي

صوت

طاف طيف في المنام ... لمحب مستهام
زورة ألفت سقاما ... وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها ... من حرام بحرام
لم يكن إلا قواما ... وهي في ليل التمام

الغناء لإسحاق فقال وصنع فيه إسحاق لحنا وغنى به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي فطلبت وأمرت بالحضور فسألت عن السبب الذي دعيت له فعرفته فأتممت الشعر وجعلته قصيدة ثم دخلت إليه فأنشدته إياها فأمر لي بثلاثة آلاف درهم وصرت في جملة من يدخل إليه بنوبة وأمر بأن يدون شعري

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثنا عمي طياب بن إبراهيم قال حدثني أبو محمد التيمي الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك إسحاق فقال لي ادخل حتى أطعمك لحما ممرقا وأسقيك شرابا صرفا وأغنيك غناء مترفا فسقاني شرابا عتيقا صرفا وغناني وحده مرتجلا

ولو أن أنفاسي أصابت بحرها ... حديدا إذا كاد الحديد يذوب
ولو أن عيني أطلق الشوق دمعها ... لما كان في عام الجدود جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها ... وأمسى وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي أن ترتاع بها النوى ... وقلت لقلبي إنها لقريب

ثم لم تزل تلك حالي حتى حملت من منزله سكرا

أخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة قال وأبو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الإنشاد فقال لذلك إلى أبي محمد يعنيني وكان على التيمي عاتبا فكره أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت أنشد إذ قد حضك الأمير لي فإني أرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا إلي فتبسم عمرو وأنشد التيمي يقول

يا أبا الفضل كيف تغفل عني ... أم تخلى عند الشدائد مني
أنسيت الإخاء والعهد والود ... حديثا ما كان ذلك ظني
أنا من قد بلوت في سالف الدهر ... فقدت شدتي ولم تقتنصني
فاصطنعني لما ينوب من الدهر ... فإني أجوز في كل فن
أنا ليث على عدوك سلم ... لك في الحرب فابتذلني وصني
أنا سيف يوم الوغى وسنان ... ومجن إن لم تثق بمجن
أنا طب بالرأي في موضع الرأي ... معين على الخصيم المعني
وأمين على الودائع والسر ... إذا ما هويت أن تأمني
ونديم إذا أردت نديما ... ومغن إن لم يزرك مغن

قال فضحك عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا المغني منك أم كان تعلمه قديما فقلت له يكذب أعزك الله وقال لي هذا وحده أو في الجميع فقلت أما في هذا فأنا أحق بكذبه والله أعلم بالباقي ثم أنشده

وإذا ما أردت مجاهرا خاله ... ولئن نام كل مغن

فقلت له إذا أردنا لدخل أمتحنا له في هذا فإني أراك تصلح له ثم أنشده يقول

وَلبيب على مقال ابي العباس اني ازكى مسرحي

قال ثم انشده فقال

ذهب الناصح الشفيق ولكن خيف هيج المزاح فازور عني

وظريف عند المزاح خفيف في الملاهي وفي القضايا متين

كيف ما عدت او جفوت صديقا لا ملول لا ولا متجني

صرت نهبا للكرام والاشراف مني مسك بالنزهات ما لم تهني

لم تخني ولم اخنك ولا والله ربي لا خنت ما لم تخني

ان اكن تبت او هجرت الملاهي وسلا ما يحبها بطن جفني

تجدني كالدر فضلا بالليالي تزيد يجري في جيده ظبي اغن

فامر له بخمسة الاف درهم فقال له هذا شيء تطوعت به فاين موضع حكمي فقال سلها فانصرف بعشرة الاف درهم

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود بن الحسن بن علي قال حدثني علي ابن عمروس قال مر التيمي بالحيرة على خمار كان بالحيرة وقد اسن التيمي وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك ابلغ بك الامر الى ما ارى فقال له نعم ولولا ذلك لكثرت عندك ثم انشا يقول

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعا يا قنبص سبيل

وابو النجاة في كفه الفتى عذا والراس فوقه اكليل

وغزال كانه بيذق الشطرنج يفتن فيه قال وقيل

في هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامي

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينه قال كان ابو محمد التيمي يهوى غلاما وكان الغلام يهوى جارية من جواري القيان وكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام ايضا فلا تنفك عنه فقال التيمي

ويلي على اغيد ممكور وساحر اللب مسحور

نوثره الحور علينا كما نوثره نحن على الحور

علق من علقه في الهوى منتظم الالف مغمور

وكل من يهواه في امره مغلب مستضعف مقهور

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن محمد الفارسي قال حدثنا عثمان بن عبد الله عن ابي محمد التيمي قال لما انشدت الامين قولي

خلفتنا الله خير منتخب للخير من هاشم واب

اكرم بمن يجري به الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل ابن الربيع يحبا في او قدر زورقه دراهم قال فتم يا سيدي فلما خرجنا طالبته بذلك فقال انك مجنون اتعرف من اين لنا ما تملا زورقك به ثم صالحني على مائتي الف درهم فقبضتها

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال حدثني عبد الله بن احمد التيمي ابن اخت ابي محمد التيمي لسنا عم قال انشدني خالي لنفسه

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين

وارغب الى الله مما في خزائنه فانما هو بين الكاف والنون

اما ترى كل من ترجو وتامله من الخلائق مسكين بن مسكين

اخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشناندانى ابو عثمان عن ابي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى

ابو مسلم

مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه رآني جزعا فقال اسكن فلا باس عليك ما هذا الجزع الذي ظهر عليك فقلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي افانت منهم قلت لا قال فهل باس قلت لا قال فاقبل على جلسائه ضاحكا فقال اما ابو العجاج فقد رحض لنا ثم انشدني قولك

وقاتم الاعماق خاوي المخترق

فقلت او انشدك اصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وشيبي مستجد حوكا

لبيك اذ دعوتني لبيكا

احمد ربا ساقني اليكا

قال هات كلمتك الاولى فقلت او انشدك احسن منها قال هات فانشدته اقول

ما زال يبني خندقا ويطمه ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه مروان لما ان تهاوت انجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت او احسن منه قلت هات فانشدته اقول

رفعت بيتا وخفضت بيتا وشدت ركن الدين اذ بنينا

في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ما سالتك عنه فانشدته

ما زال يأتي الامر من اقطاره

عن اليمين وعلى يساره

مشمرا لا يصطلى بناره

حتى اقر الملك في قراره

ومر مروان على حماره

فقال ويحك هات ما دعوتك له وامرتك بانشاده

وقاتم الاعماق خاوي المخترق

فلما صرت الى قولي

يرى الجلاميد بجلمود مدق

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك فما ذاك الجلمود المدق فقال ودعا بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك اتيتنا والاموال مشغولة وان لك الينا لعودة وعلينا معولة والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فاخذت المنديل منه وتالله ما رايت اعجميا افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي قال الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى فاتيته فقال استنفا ما في الانا وشمته اذا اتى عليه وانشد قوله

وكان ذا المال يشغله عيالي وصار في عيالي من لا اعول

اخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد

واخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثنا ابن ابي فنيله قال لما كان رؤبة يأكل الفار فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث الى الحجاج مع ابي انا فاستقبلنا الشتاء حتى صرنا بباب الزاوية قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت اصلي الغداة فاجئ من الكلاء ستة ثم اجاوز قليلا حتى اترك خيرا منها فارعيها واجي الاخر حتى بلغنا بعض المياه فاهدى لنا جمل خريج ووطب لبن غليظ وزبدة تامها زايي نعجة حوشية فقطعنا الجمل ارابا وقدرنا عليها اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل دفرايك ترشح حتى رجعنا الى حجر فكان اول من لقينا من الشعراء جرير فاستهداني الا نعيب عليه فكان اول من اذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا اعف الناس عن اعراض الناس فقال اني اظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني ام الحجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما لا تغني عنكما مقطعاتكما قال لا والله ما بلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما اذن لنا قبله واستنشدنا قبله.

وقد اخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن احمد ابن الحرث عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما راى الحجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت له ليلة لتنفلي عنك مقطعاتك هذه قال الحجاج يا ابا حزرة والله ما فعلت ما بلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا يغنيني الا السلاح لسلحت.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن احمد عن ابن عون قال ما شبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة فلم يجد له ولا لابيه في شعرها حرف مدغم قط والله اعلم.

اخبرني ابن دريد قال اخبرني عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال قيل ليونس بن اشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له لم ولم تعني الرجاز فقال هم اشعر من اهل القصيد انما الشعر كلام واجوده اشعره قال العجاج

قد جبر الدين الاله فجبر

فعد نحوا من مئتين موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة اراجيزهما.

اخبرني ابو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن ابي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم نقدر على ان تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها ۞ اذا اقبلت رائحة من سوقها
دعها فما النحوي من صديقها

اخبرني ابن عبد العزيز الجوهري وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان اخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يا مردوم يا مردوم فجا الى الوالي

فقال ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فارسل معه اعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحي على امك بالمردوم ۞ اعور جعد من بني تميم
شراب البان خلايا كوم

قال فعدوا بين يديه فدخلوا دارا في الاصبهانيين فقال له الشرط اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الان بقوله وهي في صيارف البصرة.

وذكر ابن الحرث

عن المدائني قال قدم البصرة راجز من اهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء قال فانا ارجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع ۞ مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت من احب في الرجز لانا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فاقبل رؤبة على ابيه فقال قد وافاك الضغضغ الرجل فاقبل عليه العجاج فقال ها انا ذا العجاج فهلم وزحف فقال واي العجاج عنيت قال ما خلتك تعني غيره انا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ما عنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت باسمي فقال او ما في الدنيا عجاج سواك قال ما علمت قال لكني اعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفرا ما بيني وبينكم عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه.

اخبرني ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما انا وابراهيم لعطا رأى رؤبة فخرج الينا كانه نسر فقال له ابن نوح يا ابا الجحاف اصبحت والله كقولك

كالكودن المشدود بين الاوتاد ۞ ساقط عند الربيس كرا لا براد

فقال والله يا ابن نوح ما زلت مبلغنا لك فقلت بل اصبحت يا ابا الجحاف كما قال الاخر

فابقين منه وابقى الطراد ۞ بطنا خميصا وصلبا سمينا
وضحكت وقال هات حاجتك

قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن علي ونحن ذلك فقيل له فما هذا النيازر بطوس فقال رؤبة قوله

يا منزلا للوحي على ادريس ۞ ومنزل اللعن على ابليس
وخالق الاثنين والخميس ۞ بارك لنا في شرب اذريطوس

اخبرني الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد رؤبة مسلم بن قتيبة في صفة خيل

يهوين شتا ويقعن وقعا

فقال له اخطات يا ابا الجحاف فقال اذني ايها الامير ذنب البعير اصفه لك كما يجب.

اخبرني ابو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن ابن محمد بن علقمة قال اخرج شاهين بن عبد الله الثقفي رؤبة الى رصنه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما اتوا بالخوان قال رؤبة

يا اخوتي خا الخوان فارفعوا ۞ جنانه كعابا تقعقع

لعادرها بالاثنين والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن ابيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمرك لقد صاح الغراب ببينهم
فاوجع قلبي بالحديث الذي يبدي
فقلت له افصحت لا طرت بعدها
بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت اخباره والغنا لعمرو بن ابي الكنات ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى

اخبار عمرو بن ابي الكنات

هو عمرو بن عثمان بن ابي الكنات مولى بني جمح مكي مكثر مغني محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه وفيه يقول الشاعر قوله

احسن الناس فاعلموه غنا . رجل من بني ابي الكنات

وله في هذا الشعر غنا مع ابيات قبله لحن ابتداوه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتي . بسوار فملتقى عرفات
فالجريان اوحشا بعد انس . فقديار بالربع ذي السلمات
ان بالبين مربعا من سليمى . فالى محجرين فالخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغنا في هذا الشعر لعمرو بن ابي الكنات وطريقته من الرمل بالوسطى وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وفيها البيت الرابع الذي فيه ابن ابي الكنات ويكنى عمرو بن ابي الكنات ابا عثمان

وذكر ابن خرداذبه

انه كان يكنى ابا معاذ وكان له ابن يغني ايضا يقال له ذرع ليس بمشهور ولا كثير الغنا فذكرها رون بن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذي كان حكاه عنه من اخباره ان محمد بن عبد الملك المخزومي حدثه قال حدثني محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك احد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءني رسول الرشيد يامرني بالركوب فركبت حتى صرت الى الدار فاذا بالفضل ابن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جا قال لا قال فابعث اليه فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كنا ستة او سبعة ثم طلع الخادم فقال هل جا قال لا قال فقم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جا بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هولا قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما

فقال

فقال والله لاغنينك غنا يخرق السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيا قال ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرجن الجواري فلما جلس قال الخادم للمغنين غنوا فنشدوا وغنينا بهم ثم قال لنا اغن يا ابن جامع فغنينا سبعة او ثمانية اصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلي فغنى مثل ذلك او دونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتى فرغوا ثم قال لابن ابي الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم اخذ العود من يديه فجسه حتى وقع على الموضع الذي يريده ثم قال غني هذا وابتدا بصوت اوله . الا لا فوالله لقد خيل الي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصي فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال لا يحبس عمرو بن ابي الكنات وينصرفون يا معشر المغنين فقمنا باسوء حال والله كنا فما والله ما زال كل واحد منا ينشد عن صاحبه عن كل شعر يرويه من الغنا الذي اوله الا لا طمعا في ان يعرفه او يوافق غناه فما عرفه منا احد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف من عنده بجوائز وصلات وظرف سنية

قال هارون واخبرني محمد بن عبد الله بن موسى بن ابي المهاجر قال خرج ابن جامع وابن ابي الكنات حتى دفع من عرفة حتى اذا كانوا بين المازمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطار وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا به واستغاثوا يا هذا الله الله اسكت عنا يجتز الناس فضبط اسماعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة قال هارون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن الجهم قال حدثني ابن ابي قال دخل ابن ابي الكنات المدينة بعد خبر بغداد ايام الرشيد فحدثني بحديث اتصل به عن ابن عايشة انه فعله ايام هشام وهو ان بعض اصحابنا حدثني انه قال وقف ابن عايشة في الموسم فمر به بعض اصحابه فقال له ما تفعل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب احد ولم يجي فقلت له ومن هذا الرجل قال انا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سنحا فقلت لها اجيزي . نوى مشمولة فمتى اللقاء
بنفسي من تذكره سقام . اعالجه ومطلبه عناء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة تقع فاتي به هشام فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس فامسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك واطلقه فقال له فبلغ ابن ابي الكنات وكان معجبا بنفسه فقال انا افعل كما فعل وقد زدت على المقلوب اكثر من قدرته ثم اندفع فغنى في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلات الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها ان تنقطع بمن عليها من الناس فاخذ فاتي به الرشيد فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس فقال لا والله يا امير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عايشة فعل مثل هذا في ايام هشام فاحببت ان يكون في ايامك مثله فاعجبه ذلك من قوله وامر له بمال وامره ان يغني فسمع شيا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا يستزيده في كل يوم منه

بالانصراف فيقول له يوما اخرجني ثم له شهرا فقال له هذا المخبر عنه وكان ابن ابي الكنات كثير العشيات في فلما الطل لو هممت قد تمثل فضالا في نعد شهر باسوال جنينة وحدثني ما جرا بينه وبين الرشيد

قال هارون واخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسى مولانا قال كنا يوما بالماجنة ومعنا عمرو بن ابي الكنات ونحن على شرابنا اذ قال لنا قبل طلوع الشمس ان تحبون ان يجيئكم تلنا ج منصور الحجبي فقال لنا مهلوا حتى يكون الوقت الذي يتخذ فيه الاسواق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

• احسن الناس فاعلموه غنا • رجل من بني ابي الكنات •

• عقت الدار بالهضاب اللواتي • بسوار فتلتي عرفات •

فلم نلبث الا ان رأينا منصورا من بعد قد اقبل يركض دابته نحونا فلما حل الينا قلنا له من اين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغني كذا وكذا وانا في سوق البقر فخرجت اركض دابتي حتى حضرت لنكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة اميال قال هارون

اخبرني يحيى بن يعلى بن سعيد قال بينا انا ليلة في منزلي في الرمضة اسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن ابي الكنات كانه معي فامرت الغلام فاسرج لي دابتي وخرجت اريده فلم ازل اتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرفة يغني عروفه فقال

صوت

• خذا العفو مني تستديمي مودتي •

• ولا تنطقي في سورتي حين اغضب •

• ولا تنقريني نقرة الدف مرة •

• فانك لا تدرين كيف المغيب •

• فاني وجدت الحب في الصدر والاذى •

• اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب •

عروضه من الطويل والحنه من الثقيل الثاني بالوسطى في رواية اسحاق والشعر لاسما بن خارجة الفزاري وقد قيل انه لابي الاسود الدؤلي وليس ذلك بصحيح والغنا لابراهيم الموصلي وفيه لحن قديم للوابصي من رواية حماد عن ابيه •

اخبرني اليزيدي عن احمد بن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج اسما بن خارجة الفزاري بنته هندا من الحجاج بن يوسف فلما كانت ليلة ارادوا البنا بها قال لها اسما يا بنية ان الامهات يؤدبن البنات وان امك هلكت وانت صغيرة فعليك باطيب الطيب الما واحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكوني لزوجك امة يكن لك عبدا واعلمي اني القايل لامك •

• خذي العفو مني تستديمي مودتي •

وذكر الابيات قال وكانت عنده امراة مجربة قد تزوجها قبله من اشراف العراق فتقبلت من ابيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعرا يخاطب اباها

• جزاك الله يا اسما خيرا • كما ارضيت فيشلة الامير •

• بصدع يفوح المسك منه • عليه مثل كركرة البعير •

• اذا اخذ الاسير بشعبتيها • سمعت لها ازيزا كالصرير •

• اذا لقحت بارواح نزاها • تخيد له هزمن فوق السرير •

قال مؤلف هذا الكتاب

الشعر لعقيبة الاسود •

اخبرني الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة اشار على محمد بن عمير بن عطارد اشار رجل ان يخطب الى اسماء ابنته هندا فخطبها فزوجه اسما فاقبل عليه محمد متمثلا يقول

• امن حذر الهزال نكحت عبدا • فصهرا لعبد ادنى للهزال •

فاحتملها عليه اسما وسكت عن جوابه ثم اقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال ما يمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شانها كيت وكيت فقال اتقول هذا وهند تسمع فقال لهو افضل احب الي من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال اسما لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه •

• دونك ما اسديته يا ابن حاجب • سوا كعين الديك او قذة النسر •

• بقولك للحجاج ان كنت ناكحا • فلا تعد هندا من نسا بني بدر •

• فان اباها لا يرى ان خاطبا • كفا الا المنوج بن فهد •

• فزوجتها الحجاج لا متكارها • ولا راغبا عنه ونعم اخو الصهر •

• اردت ضراري فاعتديت مسرفا • وقد يجتني الانسان من حيث لا يدري •

• فان تزهها عارا فقد جئت مثلها • وان تزهها فخرا فهل لك من شكر •

قال المدايني حدثني الحرمازي عن الوليد بن هشام القحذمي وكان كاتب خالد القسري ويوسف بن عمر ان هندا بنت اسما كانت تحت عبيد الله بن زياد وكان اباها زوجها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقاتل عليها الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليلا معها دليل ثم كانت بعد ذلك اشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما اني لاشتاق الى القيامة لارى وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان بشر يبادر الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه احد الا اعين مولاه صاحب حمام اعين بالكوفة واخذ في شانه فلم تزل هند تتجسس خبره حتى عرفته فبعثت مولى لها فاحضرها اطيب شراب واحده واشده وارقه واصفاه واحضرت له طعاما علمت انه يشتهيه وارسلت الى اخويها مالك وعيينة فاتياها وبعثت الى بشر واعتلت علته بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما اعدته فاكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تزينه بوجهها فلم يزل في ذلك حتى امسى فقال هل عندكم من هذا شي نغدو عليه غدا فقالت هذا دايم لك ما اردته فلزمها وبقي اعين يتتبع الدار بوجهه ولا يرى بشرا ان يبحث عن امره فعرفه وعلم انه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال العزر قي في ذلك

• فان يك لا هند بكته فقد بكت •

• عليه الثريا في كواكبها الزهر •

قال ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدايني عن الحرمازي عن القحذمي واخبرني به من ها هنا احمد بن عبد العزيز

عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي قال كان الشيب
في ذلك انه بعث ابا بردة بن ابي موسى الاشعري وهو قاضيه الى اسماء
ان فيجيئ مع بلال امير المؤمنين عندي انا فيهم موضع فيه انا اخيه لشد
لا منهما اني لاتولى منهما مثل ما اتولى منا ولدي فاسال هندا ان تطيب
نفسا عنها وقال عمر بن شبة في خبره واعلمها انه لا بد من التفرقة
بينها وبينها حتى اودبها

قال ابو بردة فاستاذنت فاذن لي وهي تاكل وهند معه فما رايت
وجها ولا كفا ولا ذراعا احسن من كفها وذراعها وجعلت تحتفي وتجعل
بين يدي قال ابو زيد في خبره فدعاني الى الطعام فلم افعل وجعلت
تعبث بي وتضحك فقلت اما والله لو علمت فيما جئت له لبكيت
فامسكت يدها عن الطعام فقال اسماء قد منعتها الاكل فقل ما جئت
له فلما بلغت اسماء ما ارسلت به فبكت فوالله ما ارى دموعا قط سائلة
من محاجر احسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم ارسل بها اليه
فلا احد احق بتاديبها منه وقال اسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني
عبد الملك بن بشر انسنا به ولكن امر الامير طاعة فاتيت الحجاج فاعلمته
جوابها وما رايته من جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها قال فرجعت
وهما على حالهما فلما دخلت قلت اني جئتك بغير الرسالة الاولى قالت
اذكر ما جئت به قلت اني جئت خاطبا قال ادع نفسك بما بنا عنك
رغبة قلت لا على من هو خير لها مني واعلمته ما امرني به الحجاج فقال
ها هي تسمع ما اديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها اياه
فقال ابو زيد في حديثه فلما زوجها ابوها قامت من دارة وعليها
مطرفة ولم تستعمل قابلة تقبل بجيزتها حتى انتثت وما لقت لاحد
شيئا من شحمها فانصرفت بذلك الى الحجاج فبعث اليها بمائتي الف
درهم وعشرين تختا من ثياب وقال يا ابا بردة اني احب ان تسلمها اليها
ففعلت ذلك وارسلت من سلمها اليها فارسلت الي حجيا قاضيا
ثم رجعت دلالة فارسلت الي من المال بعشرين الفا ومن الثياب بتختين
فقلت ما اقبل شيئا حتى استطلع راي الامير ثم انصرفت اليه فاعلمته
فامرني بقبضه وقال ابو زيد في حديثه فارسل اليها بثلاثين غلاما
مع كل غلام عشرة الاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تختا من
ثياب وامرني بثلاثين الفا وثياب لم يذكر عددها فلما وصل ذلك
الى هند امرت بمثل ما امر لي به الحجاج فابيت قبوله وقلت ليس الحجاج
ممن يتعرض لمثل هذا واتيت الحجاج فاخبرته فقال قد احسنت
واضعف الله لك ذلك وامر لي بستين الفا وبضعف تلك الثياب وكان
اول ما اصبته مع الحجاج وارسل اليها اني اكره ان ابيت خلوا ولي زوجة
فقالت وما احسنا من امراة عن زوجها وقد ملكها وانها كرامته
وصداقها واصلحت من شانها واتته ليلا قال المدائني فسمعت ابن
ابن كناسة ذكر ان رجلا من اهل العلم حدثه عن امراة من اهله قالت
كنت فيمن زفها فدخلنا عليه وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة
وهو دون الستارة على فرشه فلما ان دخلت سلمت فاوما اليها
بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو لا يتكلم
ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت الم تنتبه من سوء الخلق
قال فتبسم واقبل عليها واستوى جالسا فدعونا له وخرجنا وارخيت
الستور قال ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذي دون

المحدثة

المحدثة التي يقال لها قصر الحجاج اليوم قال لها هل رايت قط احسن من
هذا القصر قالت ما احسنه قال لتصدقنني قالت اما اذ ابيت فوالله
ما رايت احسن من القصر الاحمر وفيه عبيد الله بن زياد والقصر الاحمر كان
دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين احمر فطلق هندا غضبا
بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه بلبن ثم تعهده صالح بن عبد
الرحمن في خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالاجر ثم هدم بعد ذلك
فادخل في المسجد الجامع قال العتبي (?) عن محمد بن عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام المخزومي خرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر فسلمنا
عليه وعدناه فقدم ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما خرج
التفت الي فقال يا محمد ويحك رايت هندا الساعة فما رايتها قط اجمل
ولا اشب منها حين رايتها وما انا بمسمي حتى اراجعها فقلت اصلح الله الامير
امراة طلقتها قال على غنيت يرى الناس ان نفسك تتبعها وتكون
لها الحجة عليك قال اصدق فنفد الصبر احجا (?)

قال محمد والله ما كان مني ما كان نظرا ولا نصيحة ولكني انفت
لرجل ان نداس امته في كل وقت

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن المدائني عن جويرية
ابن اسماء عن عمه قال حججت فاذا انا في رفقة مع قوم اذ نزلنا منزلا ومعنا
امراة فنامت وانتبهت وحية مطوية عليها قد جمعت راسها وذنبها
بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها
حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها
الغريض فقال اي شقية ما فعلت حيتك فقالت في النار قال
ستعلمين من اهل النار ولم افهم ما اراد وظننته انه مازحها واشتقت
الى غنائه ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك فاتيت بعض اهله …
فسالته ذلك فقال نعم فوجه اليه ان اخرج بنا الى موضع كذا وقال
له اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا
فاذا الطعام معد وموضع حسن فاكلنا وشربنا ثم قال يا ابا يزيد
هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل علي جنوب ... وادنفت والممشى الي قريب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا ... اذا ما صبونا صبوة ستتوب

فلقد سمعت شيئا ظننت ان الجبال التي حولي تنطق معه شجى صوته
وحسن غنائه وقال لي اتحب ان نزيدك فقلت اي والله فقال هذا ضيفك
وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني
بشعر مجنون بني عامر

عفى الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكما علي تجور
الا ان ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة اني اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبي تجور عليك يا ابا يزيد فقلت
وما معناك في ذلك فقال ان ابا يزيد عرض بابي لما ولي الحكم عليه
جرت في سؤالي اياه اكثر من صوت واحد فقلت له بعد ساعة جعلت
فداك اني اريد المضي واصحابي يريدون الرحلة وقد بطأت عليهم فان
رايت ان تنشطنا … ان يزودنا لحنا واحدا فقال
يا ابا يزيد تعلم ما اهدينا اليك ضيفنا قال نعم اراد ان تكلمه في ان
اغنيه فقلت هو والله ذلك فاندفع يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في صوّرني حين اغضب

فاني رايت الحب في الصدر والاذى

اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال له قد اخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم اقبل علينا فقال الا احدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علي صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة ابو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء اي بنية النساء كن بوصيتك وانا ببنيك احق مني ولكن لا بد من شيء منه يا بنية اطيب الطيب الماء واحسن الحسن الدهن واحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تتباعدي فيجفوك ويثقل عليك وكوني كما قلت لامك حيث قلت

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فقلت له قد انك بغني ما ادري ايهما احسن حديثك ام غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه في موضعهما وانبنت اصحابنا وقد ابطأت فدخلنا منصرفين حتى اذا كنا في المكان الذي رايت المرأة والجنة منطوية عليها فلم البث ان صفرت الجنة فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى بقيت غطاء ما وطاء دنجينا من ذلك ورايا ما لم نر مثله فقلت لجارية كانت معنا ويحك اخبريني عن هذه قالت نعم انفلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا ذا وله سحرت المنورثم الغنة فيه فذكرت قول الغريض حين سالنا عن الجنة فقالت في النار

نسبة ما في هذه الابيات من الغناء

صوت

مرضت فلم تحفل علي جنوب • وادنفت والممشى الي قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا • اذا ما صبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء للغريض من رواية حماد عن ابيه وفيه لعلوية ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحاق من رواية عمرو بن بانة ومنها

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة فانها • اذا وليت حكما علي تجور

اأترك ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالي والشعر فيما ذكر ابو حنبل الجمحي وبقال انه لمجنون بني عامر وقيل انه لعمر

ابن ابي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى وفي الثالث والاول خفيف ثقيل اول بالسبابة مجهول

اخبرني حرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال ابو دحبل

اأترك ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة • على صاحب من ان يضل بعير

قال الزبير وقال عمي هذه الابيات لمجنون بني عامر وقال احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابي محمد الشيباني قال قال عبد الملك بن مروان

لعمر

لعمر ابن ابي ربيعة انت القائل

اأترك ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور

قال نعم قال فبئس المحب انت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا امير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر

اخبرني اليزيدي عن احمد بن يحيى وابن زهير قال احدثني عمر بن القاسم ابن المعتمر الزهري قال قلت لابي السائب المخزومي انا احسن الذي يقول قوله

اأترك ليلى ليس بيني وبينها • سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم اضل بعيره • له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اكبر ذمة • على صاحب من ان يضل بعير

فقال وابي انت لقد والله احببتك وثقلت علي وتخف على حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح اخاها • ولم ترفع لوالدها شنارا

كان مجامع الارداف منها • نقى درجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي • ويتبع الممنعة النوارا

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم في كتابه ولم يجنسه والله تعالى اعلم

اخبار السليك بن السلكة ونسبه

هو السليك بن عمرو وقيل ابن عمير بن يثربي احد بني مقاعس وهو الحرث ابن عمرو بن كعب بن سعد مناة بن تميم والسلكة امه وهي امة سوداء وهو احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتابط شرا وعمرو ابن براق واخبارهم تذكر على توالیها ها هنا ان شاء الله تعالى في اشعار لهم يغنى فيها لتتصل احاديثهم

فاما السليك فاخباره

يخبره الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقد اخبرني خبره وشعره علي بن محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن ابي عبيدة وان اخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروي الى راويه قال ابو عبيدة حدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدي اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار وكان ادل من قطاة فيجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك اغار على ربيعة

وقال المفضل في روايته وكان السليك من اشد رجال العرب وانكرهم واشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان ادل الناس بالارض واعلمهم بمسالكها واشدهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل وكان يقول اللهم انك تهيئ لما شئت لما شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت امة اللهم فلا هيبة تذكروا انه املق حتى لم يبق له شيء

فجزّ على رجليه رجاء ان يصيب غرّة من بعض من يمرّ به فذهب بابله حتى امسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصمّاء ثم نام واشتمال الصمّاء ان يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وانت مقمر فارسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استأسر فلما آذاه بذلك اخرج السليك يده فضمّ الرجل اليه ضمّة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطًا وانت الاعلى فارسلها مثلا ثم قال له ما انت فقال انا رجل افتقرت فقلت لاخرجنّ فلا ارجع الى اهلي حتى استغني فآتيهم وانا غني قال انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى اتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريبا مني حتى آتي الرعاء فاعلم لكما علم الحي أقريب هم ام بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا اومي اليكما به فاغيرا فانطلق حتى اتى الرعاء فلم يزل يستنبئهم حتى اخبروه بمكان الحي فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء الا اغنّيكم فقالوا بلى غنّنا فرفع صوته وغنّى

يا صاحبيّ الا لا حيّ بالوادي … سوى عبيد وآم بين اذواد

اتنظران قريبًا ريث غفلتهم … ام تغدوان فانّ الربح للغادي

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم بالابل

قال المفضّل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو بن عاصم وعمرو يريد الغارة فمرّ على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد امسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتي اهل هذا البيت فلعلي ان اصيب لكم خيرا او آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد امسى وجنّ عليه الليل فاذا البيت بيت يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فاتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما اراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشّيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها ابت العشاء فقال العاشية تهيج الآبية فارسلها مثلا ثم عضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت الى مراتعها وتبعها الشيخ حتى مالت بادنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها ليتعشى وغطّى وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مغترًّا ختله من ورائه فضربه فاطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوّفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك في ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها … بسوط قتيل وسطها يتسيّف

كأن عليه لون برد محبّر … اذا ما اتاه صارخ متلهّف

فبات لها اهل خلاء فناؤهم … ومرّت بهم طير فلم يتعيّفوا

فباتوا يظنون الظنون وصحبتي … اذا ما علوا نشزًا اهلّوا واوجفوا

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة … وكدت لاسباب المنية اعرف

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرّني … اذا قمت تغشاني ظلال فاسدف

وقال الاثرم في روايته عن ابي عبيدة خرج سليك في الشهر الحرام حتى اتى عكاظ فلما اجتمع الناس القى ثيابه ثم خرج متقنّعا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لي منازل قومه واصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي فقال انا اصف لك منازل قومي وصف لي منازل قومك فتوافقا وتعاهدا الا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري اين ظلّ الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر اربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من افق السماء فثمّ منازل قومي بني سعد بن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فاخبرهم الخبر فقال ابوه المكشوح ثكلتك امك هل تدري من لقيت قال لقيت رجلا فصلا كانما خرج من اهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستنفر السليك قومه فخرج في احماس من بني سعد وبني عبد شمس وكان في الربيع يعمد الى بيض النعام فيملأه من الماء فيدفنه في طريق اليمن في المفاوز فاذا غزا في الصيف مرّ به فاستثاره فمرّ باصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا يا سليك اهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ما اقربكم منه حتى اذا اتى قريبا من المكان الذي خبأ فيه الماء طلبه فلم يجده وجعل يتردد في طلبه فقال بعض اصحابه لبعض اين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم اصاب الماء بعدما ساء ظنهم فهمّ السليك بقتل بعضهم ثم امسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس في طوائف من بني سعد قال ومضى السليك في بني مقاعس ومعه رجل من بني حرام يقال له صرد فلما رأى اصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلّت ناقة صرد في جوف الليل فخرج في طلبها فاصابه اناس حين اصبح فاذا هم مراد وخثعم فاسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان اول من لقيه قيس بن مكشوح فاسره السليك بعد ان ضربه ضربة اشرفت على نفسه واصاب من نعمهم ما عجز عنه هو واصحابه واصاب ام جزعة بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صردا من ايدي خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق من اصحابه الذين انصرفوا عنه قبل ان يصلوا الى الحي وهم اكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك في ذلك

بكى صرد لما رأى الحي اعرضت … مهامه رمل دونهم وسهوب

وخوّفه ريب الزمان وفقره … بلاد عدو حاضر وجدوب

ونأي بعيد عن بلاد مقاعس … وان مخاريق الامور تريب

فقلت له لا تبك عينك انها … قضية ما يقضى لها فتنوب

سيكفيك فقد الحي لحم مغرّض … وماء قدور في الجفان مشوب

الم تر ان الدهر لونان لونه … وطوران بشر مرة وكذوب

فما خير من لا يرتجي خير اوبة … ويخشى عليه مرية وحروب

رددت عليه نفسه فكانما … تلاقى عليه منسر وسروب

فما ذرّ قرن الشمس حتى رأيتها … مصادر المنايا والغبار يثوب

وضاربت عنه القوم حتى كانما … يصعّد في آثارهم ويصوب

وقلت له خذ هجمة حميرية … واهلا ولا يبعد عليك شروب

وليلة جابان كررت عليهم … على ساعة فيها الاياب حبيب

عشية كرّت بالحرامي ناقة … بحيّ هلا تدعى بها فتجيب

فضارت أولى الخيل حتى كأنما … أميل عليها أيدع وصبيب

ألا يدع دم الأخوين والصبيب الحنا. قال أبو عبيدة: وبلغني أن السليك بن
السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جاءوا متجردين ليغيروا
على بني تميم ولا يعلم بهم أحد، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا
إليه فارسين على جوادين، فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي، وطارداه
سحابة يومهم، ثم قالوا: إذا كان الليل أعيا ثم سقط، فيقصر عن العدو فنأخذه،
فلما أصبحوا وجدوا أثره وقد عثر بأصل شجرة ونزا عنها، وندرت
قوسه فانحطمت، فوجدوا قصدة منها قد ارتزت بالأرض، فقالوا: ماله
أخزاه الله ما أشده، وهمّا بالرجوع، ثم قالا: لعل هذا كان من أول الليل
ثم فتر، فتبعناه، فإذا أثره متفاجًّا قد بال في الأرض وخدّها، فقالا:
ماله قاتله الله ما أشد متنه، والله لا نتبعه، فانصرفا، وتمّ إلى
قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية، فأنشأ يقول:

يكذبني العمران عمرو بن جندب … وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها … كراديس يهديها إلى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه … فوارس همام متى يدع يركب

يعني الحوفزان بن شريك الشيباني. قالوا: وجاء الجيش فأغاروا عليهم.
قال: وكان يقال للسليك: سليك المقانب، وقد قال في ذلك فرار
الأسدي، وكان قد وجد قومًا يتحدثون إلى امرأته من بني عمها فعرقبها
بالسيف، وطلبها بنو أعمامها، فهرب، فلم يقدروا عليه، فقال في ذلك:

لزوار ليلى منكم آل برثن … على الهول أمضى من سليك المقانب
يزورونها ولا أزور نساءهم … ألهفي لأولاد الإماء الحواطب

وقال أبو عبيدة: أغار السليك على بني عوارة بطن من بني مالك بن
ضبيعة فلم يظفر منهم بغارة، وأرادوا مساورته، فقال شيخ منهم:
إنه إذا عدا لم يتعلق به شيء، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب ثقل فلم
يستطع العدو، وظفرتم به، فأمهلوه فعدا حتى ورد الماء فشرب
ثم بادروه، فلما علم أنه مأخوذ خاتلهم، وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج
على امرأة منهم يقال لها فكيهة، فاستجار بها، فمنعته، وجعلته تحت
درعها، واخترطت السيف، وقامت دونه، فكاثروها فكشفت خمارها
عن شعرها، وصاحت بإخوتها، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل،
فقال السليك في ذلك:

لعمر أبيك والأنباء تنمي … لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها … ولم ترفع لإخوتها شنارا
كأن مجامع الأرداف منها … نقا درجت عليه الريح هارا
وما عجزت فكيهة يوم قامت … بنصل السيف واستلبوا الخمارا

أخبرني الأخفش عن السكري عن أبي حاتم عن الأصمعي أن السليك أخذ
رجلًا من بني كنانة بن تيم بن أسامة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن
تغلب يقال له النعمان بن عقفان، ثم أطلقه، وقال:

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم … بنعمان بن عقفان بن عمرو
فإن تكفر فإني لا أبالي … وإن تشكر فإني لست أدري

ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة، وهو شيخ كبير، وهم بماء لهم يقال له قباقب
خلف الشحر، فأتاه نعمان بابنيه الحكم ونعمان، وهما سيدا بني كنانة، وبالماء

فقال

فقال لهما: إن هذه لك وهذه لك وما أملك غيرهم، فقالوا: صدقت، فقال: قد شكرت
وقد رددتهم عليك، فجمعت له بنو كنانة إبلًا عظيمة فدفعوها إليه،
ثم قالوا: إنا رأينا أن ترينا بعض ما بقي من إحضارك، فقال: نعم، وابغوني
أربعين شابًّا وابغوني درعًا ثقيلة، فأتوه بذلك، فلبس الدرع
وقال للشبان: الحقوا بي إن شئتم، وعدا، فلاث العدو لوثًا، وعدوا في
جنبه فلا يلحقونه إلا قليلًا، ثم غاب عنهم، وكر حتى عاد إلى الحي هو وحده
يخفق الدرع في عنقه تضطرب كأنها خرقة من شدة إحضاره.

أخبرني هاشم بن محمد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، فذكر نحو
ما تقدم. قال أبو عبيدة: وحدثني المنتجع بن نبهان قال: كان السليك
يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمي إتاوة من غنائمه على أن يجيزه فيتجاوز
بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم، فمر قافلًا من غزوة
فإذا بيت من خثعم أهله خلوف، وفيه امرأة شابة بضة، فسألها عن
الحي فأخبرته، فتسنمها أي علاها، ثم النغم المحبة فبادرته إلى الماء فأخبرت
القوم، فركب أنس بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله، فقال
عبد الملك: والله لأقتلن قاتله أو ليدينه، فقال أنس: والله لا أديه
ولا كرامة، ولو طلبت في ديته عقالًا لما أعطيته، وقال في ذلك:

إني وقتلي سليكًا ثم أعقله … كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء إذ نيكت حليلته … وإذ يشد على وجعائها الثفر
إني لتارك هامات بحزوته … لا يزدهيني سواد الليل والخمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة … تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

أخبرني ابن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن فليح بن العوراء قال:
كان لي صديق بمكة، وكنا لا نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرًّا، فقال
لي ذات يوم: يا فليح، إني أهوى ابنة عم لي ولم أقدر عليها قط، وقد زارتني
اليوم، فأحب أن تسرني بنفسك، فإني لا أحتشمك، فقلت: أفعل، وصرت
إليهما، وأحضر الطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا، فقال: [illegible] تسألني
أن أغنيهما، فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله إلا هذا الصوت:

من الخفرات لم تفضح أخاها … ولم تلحق بوالدها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت: أحسنت يا أخي، أعد، فأعدته، فوثبت وقالت:
أنا إلى الله بريئة، والله ما كنت لأفضح أخي ولا لأرفع لإخوتي شنارًا، وجهد
الفتى في رجوعها فأبت وخرجت، فقال لي: ويحك ما حملك على ما صنعت؟
فقلت: والله ما هو شيء اعتمدته، ولكنه ألقي على لساني لأمر يراد بك وبها.
هكذا في الخبر المذكور، وقد رواه غير من ذكرته عن فليح بن العوراء.

وأخبرني اليزيدي عن عمه قال: كان إبراهيم بن سعدان يؤدب
ولد علي بن هشام، وكان يغني بالعود غناء ولعبًا، قال: فوجه إلي يومًا
يعني علي بن هشام يدعوني، فدخلت فإذا بين يديه امرأة مكشوفة
الرأس تلاعبه بالنرد، فرجعت مجلًّا، وصاح بي: ادخل، فدخلت فإذا بين
يديها نبيذ يشربان منه، فقال: خذ عودك وغن لنا، ففعلت، ثم
غنيت في وسط:

من الخفرات لم تفضح أخاها … ولم ترفع لوالدها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت لي: أشهد الله أنك [illegible]
علي ابن هشام ولم ينطق، وخرجت من حضرته، فقال لي: ويلك من أين
صبك الله علي هذه، منعتنيها بغداد وأنا في طلبها منذ سنة لم أقدر

عليها

لم اقدر عليها الا اليوم تحببني بهذا الصوت هذ حتى ضربت فقلت والله ما اعتمدت مسا لتلك ولكنه شي خطر على غير تعمد

صوت

امسلم اني يا ابن كل خليفة
ويا جبل الدنيا ويا ملك الارض
شكرتك ان الشكر حظ من التقى
وما كل من اوليته نعمة يقضي

الشعر لابي نخيلة الحماني والغنا لابن سريج ثقيل اول بالوسطى عن يحيى المكي

اخبار ابي نخيلة ونسبه

ابو نخيلة اسمه لا كنيته ويكنى ابا الجنيد ذكر الاصمعي ذلك وابو عمرو الشيباني وابن حبيب لا يعرف له اسم غيره ولا كنية الا ابو الجنيد وهو ابو الرماح وهو ابن حزن ابن زائدة بن لقيط بن هدم بن يثربي ويقال ابن اثربي بن ظالم بن مجاشع بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بابيه فنفاه ابوه عن نفسه فخرج الى الشام واقام هناك الى ان مات ابوه ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكثير ولما خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه واحسن اليه واوصله الى الخلفا واحدا بعد واحد واستماحهم له فاغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفا لهم انقطع الى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفا من بني العباس وهجا بني امية فاكثر وكان طامعا فقطعه ذلك على انه قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله المنصور بالفي درهم وامره ان ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل فطلبه عيسى فهرب منه وبعث في طلبه مولى له فادركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ وجهه

اخبرني هاشم الخزاعي عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال رأى ابو نخيلة على شبيب شبة فاعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

يا قوم لا تسودوا اشيبا ... المهذان الخاين الكذوبا
هل تلد الذيبة الا الذيبا

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيبها ... على فتاها وعلى خطيبها
من مطلعها الى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها

حدثني حبيب المهلبي عن عمر بن شبة قال حدثني الرعل بن الخطاب قال لقي ابو نخيلة راوية مزبد خالد بن صفوان فقال له ابو نخيلة يا ابا صفوان كيف ترى قال ارايته سالت فيها الحافا وانفقت ما جمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحا وملات الاخرى سلحا فقلت من وضع في سطحي والا ملاته بسلحي ثم ولى وتركه فقيل الا تجيبه فقال اذا والله يركب بغلته ويطوف في مجالس البصرة ويصف ارينتي تمام عشر ان يضرالانسان صفقة ارينته بما يغيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة الخبرني الحسن بن علي الخفاف عن ابن مهرويه عن ابي مسلم المستملي عن الحرمازي عن يحيى بن نجيم قال لما انتفى ابو نخيلة من حزمه يطلب الرزق لنفسه فتادب بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيرا وقصيد

صالحا وشهر بها وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فرفع منه واعطاه وشفع له واوصله الى الوليد ابن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه قال يحيى بن نجيم فحدثني ابو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

امسلم اني يا ابن كل خليفة ... ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى ... وما كل من اوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان اتيتك زائرا ... على لحافا سابغ الطول والعرض
واحييت من ذكري وما كان خاملا ... ولكن بعض الذكر انبه من بعض

قال فقال لي مسلمة ممن انت فقلت من بني سعد فقال ما لكم يا بني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز قال فقلت له انا والله ارجز العرب قال فانشدني من رجزك فكاني والله لما قال لي ذلك لم اقل رجزا قط انسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيئا الا ارجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فانشدته اياها فنكس وتغنمت فرفع راسه الي وقال لا تتعب نفسك فانا اروى لها منك قال فانصرفت وانا اكذب الناس عنده واخزاهم عند نفسي حتى استلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقربني وما رايت ذلك فيه رحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا

وحدثني ابو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به فقلت

مسلم يا مسلمة الحروب
انت المصفى من اذى العيوب
مصاصة من كرم وطيب
لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نفري به عن حجب القلوب
لامنت الامة شا الذيب

فضحك وضمني اليه واجزل صلتي

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي ابن محمد النوفلي عن ابيه وقد جمعت روايتيهما واكثر اللفظ للاصمعي قال قال ابو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت سلمة قدمات وكنت باخلاق هشام عارفا وانا غريب فسالت عن اخص الناس فذكر لي رجلان احدهما من قيس والاخر من اليمن فعدلت الى القيسي بالنزارية وقلت هو اقربهما الي واجدرها بما احب فجلست اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له اني مسفيك لنفسي انا رجل غريب شاعر من عشيرتك وانا غير عارف باخلاق هذا الخليفة واحببت ان ترشدني الى ما اعمل به فينفعني عنده والى ان تشفع لي وترسلني اليه فقال ذلك كله لك علي وفي الرجل شدة لا كن عهدت من اهله واذا سال وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فانه اجدر ان ينفعك واغد اليه غدا فاني منتظرك بالباب حتى اوصلك واسهل يغنيك فصرت من عنده الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لي فادخلني معه واذا بابي النجم قد سبقني فبدا فانشده

الى هشام والى مروان ... بيتان ما مثلهما بيتان
كفلك بالجود فبارتيان ... كانما فرسا رهان

ما دام يُعلي حدب الرمانات . ويبتغي ما يعلو من الغلات
بالعين والوكس من الاثمات . والمهر يعدو المهر ذا الحصات

قال فاطال فيها واكثر المسالة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فانشدته

لما اتتني بغية كالشهد . كالعسل الممزوج بعد الرقد
يا بردها لمشتفٍ بالبرد . رفعت من اطمار مستعد
وقلت للعيس اغتدي وجدي . فهي تخدى ابرح التخدي
كم قد تعسفن بنا من نجد . وبحرهن بعد بحر بهد
فقد دعون في مسير سهد . ليلاً كلون الطيلسان الجرد
الى امير المومنين المجدي . رب معد وسوى معد
ممن دعا من اصيد وعبد . ذي المجد والتشريف بعد المجد
في وجهه بدر بدا بالسعد . انت الهمام القرم عند الجد
طوقتها مجتمع الاشد . فانهل لما قمت صوب الرعد

قال حتى اتيت عليها وهشام ينصت لها ثم عزفت نفسي وقلت قد استنصحت رجلاً واخشى ان اخالفه فاحظى وخانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقاً فلما فرغت اقبل على جلسائه فقال الغلام السعدي اشعر من الشيخ العجلي وخرجت فلما كان بعد ايام اتتني جائزته ثم دخلت اليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فالقى علي جبة من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دواجاً كان عليه من خز احمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يا مولى بيتي لحملتني نفسي على ان قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف . من خزك المصونة الكفاف
كانني فيها وفي اللحاف . من عبد شمس او بني مناف
والخز مشتاق الى الافواف

قال فضحك وادخل يده فيها ونزعها ورمى بها الي وقال خذها فلا بارك الله لك فيها .

قال محمد بن هشام خاصته في جبته فلما افضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه لبعض الاراجيز الدالية فيها لان ينسب في شعره الى السفاح .

اخبرني ابن المرزبان قال حدثني ابن الهيثم بن فراس قال حدثني ابو عمر الخصاف عن العتبي قال لما حبس عمر بن هبيرة الفرزدق وهو امير العراق ابى ان يشفع فيه احداً فدخل اليه ابو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وانشأ يقول

اطلقت بالامس اسير بكر . فهل فداك نفسي ووفري
من سبب او حجة او عذر . ينجي التميمي القليل الشكر
من حلق القيد الثقال السمر . ما زال مجنوناً على است الدهر
ذا حسب ينمي وعقل يحري . هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فامر باطلاقه وكان قد اطلق قبله رجلاً من عجل حبسه في عين التمر فافسد فشفعت فيه بكر بن وائل فاطلقه واباه على ابو نخيلة فلما اخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فاخبر فرجع الى الحبس وقال لا اريمه ولو تركت انطلق قبلي بكري واخرجت بشفاعة دعي والله لا اخرج هكذا ولو مت لنار فاخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعى به فاطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه تخبثه لذلك

فلما عزل

فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال ما رأيت اكرم منه هجاني اميراً ومدحني اسيراً

وجدت هذا الخبر بخط القاسم

ابن يوسف فذكر ان ابا القاسم الحضرمي حدثه ان هذه القصيدة كانت لابي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه في باسين من الشراة اخذا بغيب النمر احدهما ابو القاسم بن بسطام بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل متعلق في البكري نوبة فاطلقه ولم يتكلم في التميمي احد فدخل اليه ابو نخيلة فانشده وقال

الحمد لله ولي الامر . هو الذي اخرج كل عمر
وكل عوار وكل وغر . من كل ذي قلب نقي الصدر
لما اتت من عن يمين النحر . ست ثمان لا اتا في القدر
تطلقنا الغضبان فيهم يجري . بما يجوا الهجر وفوق الهجر
اني لمهد للامام الغمر . شعري ونفح الحبيب بعد الشعر

ثم ذكر باقي الابيات كما ذكرت في الخبر المتقدم .

اخبرني ابو الحسن الاسدي احمد بن محمد قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر العتبي ان ابا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلاً في طريقه فاتاه اعرابي من بني تميم وهو يلعق بذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فقبل ولما اعطاه فقبله عليه ثم قال زدني فقال ابو نخيله

لما نزلنا منزلاً ممقوتا . نريد ان نرحل او نبيتا
جئت ولم تدر من اين جئتنا . اذا سقيتك الزبد لتغنينا
قلت الا زدني وقد رويتا

فقام الاعرابي وهو يسبه

وحدثني بهذا الخبر هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو عثمان دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابو نخيلة اذا نزل ضيف هجاه فنزل به يوماً رجل من عشيرته فسقاه سويقاً قد حلاه فقال له زدني فزاده فلما رحل هجاه وذكر الابيات بعينها وقال في الخبر قال ابو عبيدة السخيتيت السويق الدقاق .

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل ابو نخيلة على ابي العباس السفاح فسلم واستأذن في الانشاد فقال له ابو العباس لا حاجة لنا في شعرك انما تنشدنا فضلات بني مروان فقال يا امير المومنين

كنا اناساً نرهب الاملاكا . اذ ركبوا الاعناق والاوراكا
قد ارتجينا زمناً اباكا . ثم ارتجينا بعده اخاكا
ثم ارتجينا بعدها اياكا . وكان ما قلت لمن سواكا
زوراً فقد كفر هذا ذاكا

فضحك ابو العباس واجازه جائزة سنية وقال اجل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقد كفر هذا ذاك .

واخبرنا ابو الفياض سوار بن ابي شراعة قال حدثني ابي عن عبد الصمد بن المعذل عن ابيه قال دخل ابو نخيلة على ابي العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع من يعرفه بذلك اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتى علم انه قد عفا عن اكثر محلا من القوم واعظمهم جرما

سه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعا له واثنى ثم استاذنه في الانشاد فقال
له من انت قال عبدك يا امير المومنين ابو نخيلة الحماني فقال له لا حياك الله
ولا قرب دارك يا نضو السوء الست القايل في مسلمة بن عبد الملك بالامس
حيث تقول

مسلم اني يا ابن كل خليفة • ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض

والله لولا اني قد امنتك لتطاولت لما ارتد اليك طرفك حتى اخضبك
بدمك فقال له ابو نخيلة

كنا اناسا نرهب الاملاكا

وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل ما مضى من ذكرها فتبسم ابو القاسم
ثم قال لما انت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون الملوك
في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك
واستانفنا الصنيعة لك وانت الان شاعرنا فتسم بذلك فنزول
عنك ميسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى ابي
الخصيب فقال يا مروان ادخله دار الرقيق تخيره جارية ياخذها
لنفسه ففعل فاختار جارية وطيبا كثيرة اللحم فلم يحمدها يجدها بكرا
كانت عند خلف على ابي العباس وعلى راسه وصيفة تذب عنه فقال له
لقد عرفت خبر الجارية التي اخذتها وهي فاحتفظ بها فانشا يقول

اني وجدت الاندبان الكوركا • غير مليك فابغني مليكا
حتى اذا حركته تحركا

فضحك ابو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها ان
تحرك من غير ان تحركه

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي
عبيدة قال ادان ابو نخيلة من بقال له ماعز الكلابي باليمامة منه
وكان ياخذ منه ولا يعطي حتى كثر ما عليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم
بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل وخرج
عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الا بعد ثلاث وقد هجا ابو نخيلة
وقال

يا ماعز الكرات قد جزيتنا • لقد خدعت وقد هجيتنا
كنت بخصيين فقد خصيتنا • وكنت ذا حظ فقد محيتنا
ويحك لم تعلم بمن صليتنا • ولا باي حجر رميتنا
اذا رايت المزبد المسنوتا • يركب شدقا شدقا فماهرتنا
طربنا حيث قد اتيتنا • حران حران فهنيتا هينا
دار الموصل او تكريتا • حيث تبيع النبط البيوتا
ويا كلون العدس المريتا

وقال ايضا لماعز هذا

يا ماعز الفجل وبيت الذل • بتنا وبات البقل في الاعطبل
وبات شيطان الغواني يملي • على امري نذل وغير نذل
لا خير في علمي ولا في جهلي • لو كان اودى ماعزا بنخلي
ما زال يعطيني وعم يقلي • حتى اذا التيم رمى بالجهل
طبقت تطبيق الجزار النصل

نسخت من كتاب اليوسفي

حدثني

حدثني المثنى بن جماع عن ابيه قال كان ابو نخيلة نزلا بمرضيه
الفضيل ويسخطه وكان الربيع يتوله عنده ويامر ناسا بتفقده
فرسه فمدح الربيع بارجوزة ومدح فيها معه سايسه فانشا
يقول

لولا ابو الفضل ولولا فضله • ما اسطيع باب لا يسنى قفله
ومن صلاح راشد اصطبله • نعم الفتى وخير فعل فعله
يسنى منه طرفه وبغله

فضحك الربيع وقال يا ابا نخيلة احرمني ان تعتزني في السايس في مدح كانك
لم تمدحه شيء كان يضيع فرسك قال ونزل ابو نخيلة بسليمان بن
صعصعة فامر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه في كل يوم
بالخبز واللحم فقال ابو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة
ويقول

بارك ربي فيك من خباز • ما زلت اذ كنت على اوفاز
تنعب باللحم اضطباب الباز

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة
قال حدثنا احمد بن المعذل عن علي بن ابي نخيلة الحماني قال دخلت مع
ابي الى ارض له وقد قدم من مكة فزارها وقد اضر بها جفاء القيم عليها
وتهاونه بها فلما راه الذين يسقونها زادوا في العمل والهمزة حتى
سمعت تغنيهم للخيف فقلت الساعة يقول في هذا شعرا فلم البث
ان التفت الي فقال

شاهدت من لا رب مال فساسه • سياسة شهم حازم وابن حازم
اقام بها العمال خير ولم يكن • كمن ضل عن عمالها بالدراهم
كان تغنيهم للخيف عن سعفاته • تغني رجال المين فوق العيا
واضحت تغالي بالنبات كانها • على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ما دون هضب عرقه • من الماء عن اصلاح فرع بنائم

اخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن ابن الازهر البوسنجي قال
حدثنا حماد بن اسحاق الموصلي عن النضر بن حديد عن ابي محفه عن
الازرق بن الحسين بن ارطاة وهو ابن اخت ابي نخيلة فذكر قريبا مما ذكر
في الخبر الذي قبله

اخبرني عيسى بن الحسين الوراق المروزي قال حدثنا علي بن محمد
النوفلي قال حدثني ابي قال ابتاع ابو نخيلة دارا في بني حمان ليصلح بها
نسبه وسال في بنايها فاعطاه الناس تقيا للسانه وشره فسال
شبيب بن ابي شيبة فلم يعطه شيا واعتذر اليه فقال

يا قوم لا تسودوا شبيبا • الخائن ابن الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة الا الذيبا

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيا فانه جعل احد
يديه سطحا وملا الاخرى سلحا وقال من وضع شيا في سطحي والا ملاته
سلحي فاجتمع ذو يديه ان يصلح بينهما فسعفوا بينهما مشايخ الحي حتى
يعطيه فابى شبيب ان يعطيه شيئا وحلف ابو نخيلة ان لا يكف عن عرضه
او ياخذ منه شيئا يستغنيه فلما راى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سال
فغدا ابو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم انشا
يقول

اذا غدت سعد على شبيبها • على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة فقد قام من مجلسه فانتجع خلف ستر فأنشده أبو نخيلة مديحاً له ثم قال له ابن هبيرة يا أبا نخيلة أي شيء أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من خلفه فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة فقطع الإنشاد وقال بخير يا أبا الجحاف المعذرة إليك ما عرفت مكانك فقال له رؤبة ألم أنهك أن تتعرض لشعري إذا كنت حاضراً فإذا ما غبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا إلا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة إلى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفاً

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة أن أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة لا يكاد الناظر إليهما يفرق بينه وبينه فأذن له فدخل عليه فأنشده قوله

يا دار أم مالك ألا اسلمي ... على التنائي من مقامي وانعمي
كيف لنا أن أنت لم تكلمي ... بالوحي أو كيف بأن تجمجمي
تقول لي بنتي في ملام اللوم ... يا أبتا إنك يوم توسم
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي ... إني لميقات كتاب محكم
لو كنت في ظلمة شعب مظلم ... أو في السماء أرتقي بسلم
لانصب مقدار لي يجرنثمي ... إلى دروب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم ... لأثنين الخير عند مقدم
وعند ترحالي عن مخيم ... على ابن عبد الله قرم الأقرم
فإنني والعلم ذو ترسم ... لم أدر ما مهاجر للتكرم
حتى تبينت فتى المعتم ... مهاجراً ذا النوال الخضرم
أنت إذا انتجعت خير منتجم ... مشترك الناس جم الأنعم
ولتقسيم منك خير مقسم ... إذا السنون شامخا كالمعتم
قد علم الشام وكل موسم ... أنك تحلو إلى حلو المعجم
طوراً وطوراً أنت مثل العلقم

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضى مغضباً وقال يهجوه

إن الكلابي اللئيم الأشرما ... أعطى على مدحته بأرزما
ما جبر العظم ولكن تمما

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يجب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المدح فأين صلة الشبه فإن التشابه في الناس نسب فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي ما لي باليمامة مقعد ... ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا ... على ابن سبيل مزمع البين عابر
فإن تك في ملحودة يا ابن وائل ... وقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلمك الشيء لم يتم ... مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
يبوء على الحي قيس وخندف ... تبكي علي والوليد وجابر
هوى منزل من بينهم فكأنما ... هوى البدر من بين النجوم الزواهر

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له دمار وكان أبو نخيلة يحوم بالجامع ما له

ويرعى

ويرعى سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأكثر منافعها فخاصمته يوماً من ورا حذرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعى وترى هزيناً ... مثلما ترى له غضونا
ذا ابن مقدم عشونا ... يطعن طعنا يقتضب لونينا
ويهتك الأعفاج والربينا ... يذهب ميادو تقعدنا
وتقعدين وتنبذ رينا ... وتمنحي استكلا خربنا
أير الحمار في است هذا دينا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتاً فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينما هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام إليها فأخذها وجعل يترقصها ويقول

يا بنت من لم يك يهوى بنتا ... ما كنت إلا خمسا أو ستا
حتى حللت في الحشا وحتا ... فتت في القلب حوى فانفتا
لأنت خير من غلام أنتا ... يصبح مخموراً ويمسي سبتا

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو هفان قال حدثني أصحابنا الهاشميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي فقال له يا أبا الشيظم ما بقي من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن اللاتي أصبت عصب الحبال وجدلت جدل العنان واهتززن اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال له يا أمير المؤمنين أحبهما إلي التي وصف أبو نخيلة فإنه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك أبو العباس السفاح فكان إذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

إني وجدت الأندبان الكوذكا ... غير منيك فابغني منيكا
شيئاً إذا حركته تحركا

قال فوهب له المهدي جارية كاملة فائقة فبات ليلته بها فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكراً فخرج المهدي وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له يا أمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال يا أبا الشيظم أي شيء عملت البارحة بمن إذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرني قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمدان عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحاً للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محباً يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحسن إليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه

لعمري لئن ركب الجنيد تحملت ... إلى الشام من مرو وراحت ركائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم ... فتى غطفانياً تغلغل جانبه
فتى كان يشري للعدو كأنما ... عجاج العظام في كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه ... إذا راح في حي وراحت عصائبه

أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله بن داود عن علي عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة بي معجباً فكان إذا أكل خصني بأطيب الطعام وإذا نام أضجعني إلى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه

ويقول قد اقمت في منزلك وعكفت على هذا الصبي وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال لي في ذلك

• ولولا هوى في شغفني علي • ربعت على القناعة والركاب
• ولكن الوسايل بن علي • خلقن الى العواذل الحجاب

فقال ما زادت عضبا فقال لها

• وليس كام حماد خليل • اذا ما الامر خل عن الخطاب
• منعمة اذى فتفرغتني • وتكفيني خلايقها عتاب

فرضيت وامسكت عنا

اخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سهل بن زكريا قال حدثني عبد الله بن احمد الباهلي قال قال ابان ابن عبد الله البجلي يوما لجلسائه وفيهم ابو نخيلة والله لوددت انه قيل في ما قيل في جرير بن عبد الله

• لولا جرير هلكت بجيله •

واني اثبت على ذلك كله فقال له ابو نخيله هلم الثواب فقد حضرني من ذلك ما تريد فامر له بدراهم فقال اسمع يا طالب ما يجزيه

• لولا ابان هلكت بجيله • نعم الغنى ولبئس الخير

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سليمان بن خالد الماذني عن ابي عبيدة قال وقف ابو نخيلة على باب ابي جعفر واستاذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزا به ويرون شيخا اعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف انت يا ابا نخيلة فانشا يقول

• اصبحت لا امسك بعضي بعضا • اشكو العروق الابضات ابضا
• كما تشكى الارحبي الغرضا • كانما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل وكيف ترى ما انت فيه من هذه الدولة فقال

• اكثر خلق الله من لا يدري • من اي خلق الله حين يلقى
• وحلة تنشر ثم تطوى • وطيلسان يشترى فيغلى
• لعبد عبد او لمولى مولى • يا ويح بيت المال ماذا يلقى

وبهذا الاسناد عن ابي عبيدة ان ابا نخيلة قدم على ابان بن الوليد فاستمدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت ابان بن الوليد يا ابا نخيلة فقال

• اكثر والله • ابانه ميري • ومن ابان الخير كل خير
• ثوب لجلدي وحر لايري •

نسخت من كتاب اليوسفي

حدثني خالد بن جميل عن ابي عمرو الشيباني قال لما تحمت السنة ابا نخيلة قال في القعقاع ابن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة يمدحه وانزله القعقاع بين ضرار وابنيه وعبيده وركابهم في دار واقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة وكان طباخ القعقاع يجيئهم كل يوم باربع قصاع فيها الوان مطبوخة من لحوم الغنم وياتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك ابا نخيلة فقال

• ما زال عنا قصعات اربع • شهرين دايا فواد رجع
• عبداء وابنا ي وشيخ يركع • كما يقوم الجمل المطبع

قال

قال وكان ابو نخيلة يكثر الاكل فاصابته تخمة فدخل على القعقاع بن ضرار فقال له كيف اصبحت ابا نخيلة فقال اصبحت والله بشر امرئ حمارك فاتاني بهذا الدواق الذي كان تراب المسكوك قد عششه في السقيم عشا وانتعه بنبيذ كانه النجبة الحرسية وتمر كانه عنبر بعنذ اذا اخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فامعنت في ذلك واعجبني حتى بشمت فهل من اقداح جياد وبين يدي القعقاع حجام وقد صفره موضوعة فيها المواشي فاذا اتي بشارب النبيذ حلق رؤوسهم ولحاهم فقال له القعقاع اتطلب منا النبيذ وانت ترى ما اصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد فوثب ثم قال

• قد علم المظل والمبيت • اني من القعقاع فيما شيت
• اذا اتت ما يده اتيت • ببدء ليث بها غذيت
• وليت فاستشفعت واستعنيت • كاني كنت الذي وليت
• ولو تمنيت الذي اعطيت • ما ازددت شيا فوق ما لقيت
• ايا بن بيت دونه البيوت • افخر فقد فوق الورى ترقيت
• ما ان شرابي عسل بحوت • ولا فرات صرد بيوت
• لكنني في النوم قد رايت • رطل نبيذ بخفس سقيت
• صلبا اذا جاذبته رويت •

فغمزه على ابن خيرة وثما الى اسماعيل فاخذ بيده ومضى الى منزل له فسقاه حتى صلح

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا قعنب ابن المحرز وابو عمرو الباهلي قالا حدثنا الاصمعي قال دخل ابو نخيلة على ابي العباس السفاح وعنده ابو صفوان اسحاق بن مسلم العقيلي فانشده قصيدته يقول

• صا ذلك يوم الرمان شغف •
• وقد بعيد الغانج المزعفر •
• يا صورة حسنها المصور •
• للريم منها جيدها والمحجر •

يقول فيها في مدح ابي العباس

• حتى اذا ما الاوصيا عسكروا • وقام من نير النبي الجوهر
• وبني العباس نبع امعقد • بمنيه فرع طيب وعنصر
• اقبل بالناس الهوى المستنهر • وصاح في الليل بها والنور
• انا الليل لو نيل اني اشعر • جلى الضباب الزجر المحجر
• لما مضت في اشهر واشهر • قلت لنفسي تزدهي فتنفر
• لا يستخفنك ركب يصدر • لا سعيد يعفي ولا مغور
• وخالف الانبار في المحشر • او يسمع الخليفة المطهر
• مني فاي كل جنح اخضر • وان بالانبار غيثا يمطر
• والغيث يرجى والديار تنفر • ما كان الا ان تناها العسكر
• حتى زها ها مسجد ومنبر • لم يبق من مروان عين تنظر
• لا غايب ولا اناس حضر • هيهات اودى النعم المغتر
• وامنت الانبار ما ان تغمر • وخربت من الشام ادور
• حمص وباب التين والموقر • ودمرت بعد امتناع تدمر
• وواسط لم يبق الا العزفر • منها ولا الا الديدبان الاخضر
• ابن ابو الورد وابن الكوثر •

ابو الورد بن هذيل بن زفر وكوثر بن الاسود صاحب شرطة مروان

فقال

وأين مروان وأين الأشعث • وأين قتل لم يبغت بخبير
وأين عاديكم المجتهد • وعامر وعامر وأعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأعصر باهلة وغني
قال فغضب إسحاق بن مسلم وقال هؤلاء كلهم من حرامك أبا نخيلة فأنكر
الخليفة عليه ذلك وقال إني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت فيه منكم
شرا من هذا في مجالس بني مروان وما له عهد وما هو بوفي ولا كريم
فبان ذلك في وجه أبي العباس وقال له قولا ضعيفا إن التوبة
تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات وهذا شاعر بني هاشم
وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيئا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا علي بن محمد بن سليمان
النوفلي قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن
الحرث قال بينا أنا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبد الله
وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقد هم بتولية المهدي
العهد وخلع عيسى سليمان بن موسى وهو يريد ذلك إذا هو بأبي
نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبد وهم يحملون متاعه فقال
له يا أبا نخيلة ما هذا الذي أرى فقد كنت نازلا على القعقاع بن معبد
أحد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين
من تولية المهدي العهد وتنحية عيسى بن موسى فسألني التحول
عنه لأنها له مكروه من عيسى إذا كان صنيعته فقال لي سليمان
يا عبد الله اذهب بأبي نخيلة فأنزله منزلنا وأحسن نزله وبره ففعلت
ودخل سليمان إلى المنصور فأخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء
بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤوس
الناس وهي قصيدته التي يقول فيها

ليس ولي عهدنا بالأسعد • عيسى فزحلفها إلى محمد
من عند عيسى معهد عن معهد • حتى تؤدى من يد إلى يد

قال فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد
فانصرف عيسى إلى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال
جمعنا أبي فقال يا بني قد رأيتم ما خبرني فأينا أحب إليكم أن يقال
لكم يا بني المخلوع أو يقال لكم يا بني المقتول فقلنا لا بل يا بني
المخلوع فقال وفقتم يا بني وإلا ولا

هذه القصيدة التي هذه الأبيات منها

لم ينسني بابنة آل معبد • ذكراك تكرار الليالي العود
ولا ذوات القصب والمورد • ولو طلبنا الود بالتودد
ورحن في الدر وفي الزبرجد • هيهات منهن وإن لم تبعد
تجديد ذات معان منجد • كان رياها بعيد المرقد
ريا الخزامى في ثرى جعندد • كيف اتقاني فعلن لم يبتد
وقد علتني ذرأة بادي بدي • ورثية تنهض في تشددي
بعد انتهاض في الشباب الأملد

يقول فيها

إلى أمير المؤمنين فاعمدي • إلى الذي يندى ولا يندى يدي
سيري إلى بحر البحار المزبد • إلى الذي إن نفدت لم ينفد

أو بعدت

أو بعدت أشراعها لم تبعد

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الأبيات التي مضت في صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الأمرد • وقد فرغنا غير أن لم نشهد
وغير أن العقد لم يؤكد • فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعوة الورد الصدي • فناد للبيعة جمعا نحشد
في يومنا الحاضر هذا أو غد • وامنع كاشيت وزده يزدد
ورده منك رداء يرتدي • فهو رداء السابق المقلد
وكان يروى أنها كانت قد • عادت ولو قد فعلت لم ترتد
أقول في ذكرى أحاديث الغد • لله دري من أخ ومنشد
لو نلت حظ الحبشي الأسود

يعني أبا دلامة فأخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن
الحرث قال حدثنا المدائني أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة حتى
رواها الخدم والخاصة وتناشدها العامة فبلغت المنصور فدعا
به وعيسى بن موسى عنده جالس على يمينه فأنشده إياها وأنصت له
حتى سمعها إلى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال
لعيسى بن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته
أقصى ما يبلغه الولد البار فقال عيسى لقد ضللت إذا وما أنا
من المهتدين قال أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة
فقال أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الأمر فلعمري
لتصيبن خيرا ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الأرض وسلما في السماء
تقتله

علقت معالقها وصر الجندب

قال المدائني وحدثني بعض موالي المنصور قال لما أراد المنصور
يعقد المهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك فحدثني عبد الجبار بن
عبيد الله الحماني قال حدثني أبو نخيلة قال فقدمت على أبي جعفر
فأقمت ببابه شهرا لا أصل إليه فقال لي عبد الله بن الربيع الحاجب يا
أبا نخيلة إن أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى
فلو قلت شيئا تحثه على ما يريد فقلت

ماذا على شحط النوى عناكا • أما ترى دمعك من ذكراكا
وقد تبكيت بما أبكاكا

وذكر أرجوزة طويلة

يقول فيها

خليفة الله وأنت ذاكا • أسند إلى محمد عصاكا
فأحفظ الناس لها إذا كا • وابنك ما استكفيته كفاكا
وكلنا منتظر لذاكا • لو قلت هات قلت هاكا

قال فأنشدته إياها فوصلني بألفي درهم وقال لي احذر عيسى بن موسى
فإني أخاف عليك أن يغتالك قال المدائني وخلع أبو جعفر عيسى
ابن موسى فبعث عيسى في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان
فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطري معه عدة من
مواليه وقال له نفسك نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج في طلبه
مجدا للسير فلحقه في طريقه إلى خراسان فقتله وسلخ وجهه انتهى
والله أعلم

ونسخت من كتاب القاسم

ابن يوسف عن خالد بن حمل ان علي بن ابي نخيلة حدثه ان المنصور امر ابا نخيلة ان يهرب الى خراسان وكتب له كتابا فوجه عيسى بن موسى قطريا مولاه في جمع فلحقوه في طريق خراسان فاخذه قطري وكتفه فاضجعه فلما وضع السكين على اوداجه قال له ايه يا ابن اللخنا ألست القائل

علقمة مما لقيتها وضم الجندب

الان من حندبك فقال لعن الله ذا ان جندبا طالما كان اشام ذكره ثم ذبحه قطري وسلخ وجهه والقى جثته الى النسور واقام عليها حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف

اخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا الاصمعي عن سعيد بن سلم عن ابيه قال قلت لابي الابرش ما شيء ابو نخيلة قال احتف انفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وفض فوه وسفك دمه واراحني منه وكان ابو نخيلة يهاجي الابرش فغلبه ابو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير

قد فعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير

فلثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي البهير

الشعر للمنخل اليشكري والغنا لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو واحمد المكي والله تعالى اعلم

اخبار المنخل ونسبه

هو المنخل بن عمرو وقيل المنخل بن مسعود بن افلت بن عمرو بن كعب ابن سواة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل

وذكر ابو محلم النسابة

انه المنخل بن مسعود بن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس ابن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامراته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل وشي به اليه في امرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم ويقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتى يطمع التابع الصبا ... وليست باذنى من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونه حتى يؤوب المنخل

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني احمد بن زهير قال اخبرني عبد الله بن ابي كريمة قال اخبرني ابو عمرو الشيباني قالا كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر

الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود بن المنذر بن حارثة الكلبي وكانت اجمل اهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمي فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامراته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل ان يقيم على المراة زمانا طويلا حتى لا يبقى في راسه ولا لحيته شعرة بيضاء الا عرفتها فهل لك ان تطلق امراتك المتجردة وان اطلق امراتي سلمى قال نعم فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امراته سلمى وطلق حلم امراته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمى ان تتزوج حلما وحجبها وهي ام ابنه النعمان بن المنذر ففي ذلك يقول النابغة الذبياني يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد ... حتى تبطنها الخداع ذو الحلم

ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما ابرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكري وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فامر النابغة فقال النعمان امره بوصفها فقال

قصيدته التي اولها

امن آل مية رائح او مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فافحش فقال

واذا طعنت طعنت في مستهدف ... رابي المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت عن مستحصف ... نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابي بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فادخلته قبتها وجعلا يشربان فاخذت خلخالها وجعلته في رجله واسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذي في رجله من شدة الحبابه ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فاخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وامره بقتله فعذبه حتى قتله فقال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عني ... بان القوم قد قتلوا ابيا

فان لم تثاروا لي من عكب ... فلا رويتم ابدا صديا

وقال ايضا

ظل وسط الندى قتلى بلا جرم ... وقومي ينتجون السخالا

وقال في المتجردة

ديار للتي قتلتك غصبا ... بلا سيف يعد ولا نبال

بطرف ميت في عين حي ... له خبل يزيد على الخبال

وفيها يقول ايضا

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير

فدافعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير

ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي البهير

ودنت وقالت يا منخل ... هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك * فاهدى عني نسيري
يا هند هل من نائل * يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدامة * بالكبير وبالصغير
فاذا انتشيت فانني * رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
يارب يوما للمنخل * قد لها فيه قصير

واخبرني بخبر المنخل مع المتجردة ايضا علي بن سليمان الاخفش قال اخبرني ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كانت المتجردة امراة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل اليشكري وقد ولدت غلامين على فراش النعمان كانا اشبه الناس بالمنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان احمر ابرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان ياتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جا النعمان اذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم واتاها المنخل كما كان ياتيها فلاعبته واخذت قيدا فجعلت احدى حلقتيه في رجله والاخرى في رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذي كان ياتي فيه لم يكن قرب واقبل النعمان حينئذ ولم يطل في وجهه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فاخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل ان يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه.

الا من مبلغ الحرين عني * بان القوم قد قتلوا ابيا
وان لم تثاروا لي من عكب * فلا رويتموا ابدا صديا
يطوف بي عكب في معد * ويطعن بالصملة في قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول اصح وهذه القصيدة التي منها الغنا يقولها في المتجردة واولها

ان كنت عاذلتي فسيري * نحو العراق ولا تحوري
لا تسالي عن جل مالي * واذكري كرمي وخيري
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكسير
الفيتني هش اليدين * بمري قدحي وشجيري
الشجير القدح الذي لم يصلح حسنا ويقال هو القدح العاريه
وفتى يؤتي نفله لي * ابوا في خدري
وخلا لنة خطارة * هوجا جابلة الصقور
تعدوا باشعث قد وهى * سرباله باقي المسير
فضلا على ظهر الطريق * اليك علقمة بن صير
الواهب الكوم الصفايا * والاوانس في الخدور
يصعتيك حين تجيئه * بالنقب والحلي الكثير
وفوارس كاوارخص * النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * في كل محكمة القتير
فاستلاموا وتلببوا * ان التلبب للمغير

وعلى

وعلى الجياد المضمرات * فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبار * يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسي من اولئك * والغواني بالعبير
يرفلن في المسك الذكي * وصائك كدم النحير
يعكفن مثل اساود * التنوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتاة * الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل * في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل * ما بجسمك من حرور
ما شف جسمي غير حبك * فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدامة * بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل * الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر * بالعبد الصحيح وبالاسير
فاذا سكرت فانني * رب الشويهة والبعير
يارب يوما للمنخل * قد لهى فيه قصير

ومن الناس من يزيد في هذه

واحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري
ولم اجده في رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
اناشده فيعرض في اباء * فلا وابي كلاب ما اصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغنا لعبد الله بن طاهر رملا بالوسطى صنعه ونسبه الى لميس جاريته وذكر الهشامي ان اللحن لها وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامع اغانيه ووقع الي فوقع الغنا فيه للدار الكبيرة وكذا كان يكني عن ابيه وعن اسحاق بن ابراهيم ابن مصعب وجواريهم ويكني عن نفسه وجاريته شاجي وما يصنع في دور اخوته بالدار الصغيرة.

اخبار امية بن الاسكر ونسبه

هو امية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سرابيل الموت بن زهرة بن ربيعة بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فارس مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وله ايام ماثورة مذكورة وكان له اخ يقال له ابي لا عقب له وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب ايضا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم مع ابيه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابوه فيه شعرا ذكر ابو عمرو الشيباني ان اوله هذا الشعر وهو خطا انما خاطبه بهذا الشعر مع اهل الوادي لغنا الغزي وخبره في ذلك يذكر بعد هذا قال ابو عمرو في خبره فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة ابيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان ابواه يتشوقانه ياتيه احدهما في كل سنة ثم ابطا عليه وكبرا فضعفا عن

لثانية فقال ابياتا فانشدها عمر فرق له ورده اليهما فلم يلبث معهما الا مدة حتى نهشته افعى فمات وهذا ايضا وهم من ابي عمرو وقد عاش كلاب حتى ولي لزياد الابلة ثم استعفى فاعفاه وسأذكر خبره في ذلك وغيره ها هنا ان شاء الله .

فاما خبره مع عمر :

قال الحسن بن علي اخبرني به قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثني المدائني عن ابي بكر الهذلي عن الزهري عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب ابن مرة ابن الاسكر الى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فاقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما اي الاعمال افضل في الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فاغزاه في جيش وكان ابوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا … كتاب الله ان قبل الكتابا
اناديه فيعرض في اباء … فلا وابي كلاب ما اصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد … الى بيضاتها دعوا كلابا
اتاه مهاجران تكنفاه … ففارق شيخه خطأ وخابا
تركت اباك مرعشة يداه … وامك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه … وتجنبه اباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت اباك شيخا … يطارد اينقا شربا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدي … كباغي الماء يتبع السرابا

فبلغت ابياته عمر فلم يردد كلابا وطال مقامه فاهتر امية وخلط جزعا عليه ثم اتاه يوما وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم انشا يقول

اعاذل قد عذلت بغير قدر … ولا تدرين عاذل ما الاقي
فاما كنت عاذلتي فردي … كلابا اذ توجه للعراق
ولم اقض اللبانة من كلاب … غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسر ويسر … شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليت وجدي … ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وابقائي عليك اذا شتونا … وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد شديد وجد … لهم سواد قلبي بانفلاق
ساستعدي على الفاروق ربا … له دفع الحجيج الى يساق
وادعو الله محتسبا عليه … ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا … الى شيخين هامهما زواق

قال فبكى عمر بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل عليه فقال ما بلغ بك من برك بابيك قال كنت اوثره واكفيه امره وكنت اعتمد اذا اردت ان احلب لبنا اغزر ناقة في ابله واسمنها فاريحها واتركها حتى تستقر ثم اغسل اخلافها حتى تبرد فاحتلب له فاسقيه فبعث عمر الى امية من جاء به اليه فادخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف انت يا ابا كلاب قال كما ترى يا امير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قال نعم كنت اشتهي ان ارى كلابا فاشمه شمة واضمه ضمة قبل ان اموت فبكى عمر ثم قال ستبلغ في هذا

ما تحب

ما تحب ان شاء الله تعالى ثم امر كلابا ان يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا ابا كلاب فلما اخذه وادناه الى فيه قال نعم والله يا امير المؤمنين اني لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم ابويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وامر له بعطائه وصرفه مع ابيه فلم يزل معه مقيما حتى مات ابواه .

ونسخت من كتاب ابي سعيد السكري :

حدثنا ابو جعفر محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال كانت ابل امية بن الاسكر اصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فاخرجته بنو بكر مخافة ان تصيب ابلهم فقال لهم يا بني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعا وليلة بالبدع وليلة تلحق في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك واخرجوه فاتى مزينة فاجاروه واقام عندهم الى ان صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام واخرجوها … فمأواها الى ابل صحاح
فكانت في مزينة منتواها … على ما كان فيها من جناح
ولم يكن الجناح فان فيها … خلائق ينتمين الى صلاح
ويوما في بني ليث بن بكر … نزاعي تحت قعقعة الرماح
فاما اصبحت شيخا كبيرا … وورا الدار تنقلني سلاح
فقد اني الصريخ اذا دعاني … على ذي ميعة عتد وقاح
وشراع مؤامرة جذول … على ما كان متكل ولاح

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه

واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو توبة عن ابي عمرو قال عمر امية بن الاسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادي قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعي ضان لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعي منه واقبل ابناه اليه فلما راهما انشا يقول

يا ابني امية اني عنكما غان … وما الغنى غير اني مرعش فان
يا ابني امية الا تحفظا كبري … فانما انتما والثكل مثلان
هل لكما في تراث تذهبان به … ان التراث لهيان بن بيان

فقال عيان بن بيان ومن ترى للغريب والبعيد .

اصبحت فردا لراعي الضان يسخر بي … ماذا يريبك مني راعي الضان
اعجب لغيري اني تابع سلفي … اعمام مجد واجداد واخوان
وانعق بضانك في ارض تطيف بها … بين الاصافر وانتجها بجلذان

خلذان موضع بالطائف .

ببلدة لا ينام الكالئان بها … ولا يقر بها اصحاب الوان

وهذه الابيات تمثل بها امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري

قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا إبراهيم بن
سعد قال قال عبيد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت
الكوفة وكانت لي إلى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني
قال مرحبا يا ابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاءني جئت
لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثني على أن
لا أحدث به أحدا فبينا أنا يوما في المسجد بالكوفة إذا علي صلوات
الله عليه متنكب قوسا له فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على
المنبر فاجتمع الناس وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر فلما
اجتمع الناس ورضي منهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس
إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند
الناس ألا إنه ليس عندي إلا ما في قرني هذا ثم نكت كنانته فأخرج
منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم
من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين فقال له الأشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل
تخفض على صلوات الله عليه الدرة وقال لما يدريك ما علي مما لي
عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق
كافر ابن كافر والله لقد أسرك الإسلام مرة والكفر مرة فما فداك
من واحدة منهما حسبك ولا مالك ثم رفع إلى رجه فقال يا عبيد الله

• أصبحت قنا لراعي الضأن يلعب بي •
• ما ذا يريبك مني راعي الضأن •

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك قال
هو والله ذاك قال

• فما قيل لي من بعدها من مقاله • ولا علقت مني جديدا ولا ضرسا •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات
أمية بن الأسكر عاد ابنه كلاب إلى البصرة فكان يغزو منها مغازيهم وشهد
فتوحا كثيرة وبقي إلى أيام زياد فولاه الأبلة فسمع كلاب يوما عثمان
ابن أبي العاصي يحدث أن داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله في
السحر فيقول ادعوا ربكم فإن في السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن
إلا غفر له إلا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب إلى
زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه • قال المدائني ولم تزل كلاب
بالبصرة منسوبة إليه •

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين بدر بن غفار وبين ليث حرب
فظفرت بنو ليث بغفار فحالف رحضة بن حربة بن خلاف بن حارثة
ابن غفار وقومه جميعا بني أسلم بن أفصى بن خزاعة فقال أمية بن
الأسكر في ذلك وكان سيد بني جندع بن ليث وفارسهم

• لقد طبت نفسا عن موالي يا رحضا • وآثرت أذنابا الشوايل والحمضا •
• نعللنا بالنصر في كل شتوة • وكل ربيع أنت رافضنا رفضا •
• فلولا أنا سيفنا وحد رماحنا • لقد جر قوم لحمنا تربا قضا •
• العض والغضيض لحمنا الصغار •

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب

ابن عبد الله

ابن عبد الله عن أبيه قال قتل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية إلى
مروان بن الحكم بأن يدفع إليه مالا فدفعه إليه فلما عرف معاوية
خبره كتب إلى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدي المال فحبسه مروان
وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء إلى مروان وسأله عن الخبر فحدثه
به فقال ما لكم علي ودمي فأطلق عمرا وأدى عبد الله المال عنه وقال
والله إني لأؤديه عنه وإني لأعلم أنه غير شاكر ثم تمثل قول
أمية بن الأسكر الليثي •

• فلولا أنا سيفنا وحد رماحنا • لقد جر قوم لحمنا تربا قضا •

وقال ابن الكلبي حدثنا بعض بني الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن
عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الأسكر
ومعه بنت له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب
امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر
ابن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت
بملاعب الأسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد
حتى قال يا أمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم
العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه
فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدي الأخرم وعمي أبو الأصبع
وعمي ملاعب الأسنة وجدي الرحال وأبي فارس قرزل قال أمية
بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل
تعلم أحدا من قومي شاعرا رحل بمدحه إلى رجل من قومك قال لا قال
فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدحهم إلى قومي قال نعم قال فهل
لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال
فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم ونهض يزيد فقام ثم قال

• أمي يا ابن الأسكر بن مدلج • لا تجعلن هوازنا كمذحج •
• إنك إن تلهج بأمر تلجج • ما النبع في مغرسه كالعوسج •
• ولا الصريح كالمهجن المدمج •

وقال مرة بن دودان العقيلي وكان عدوا لعامر بن الطفيل

• يا ليت شعري عنك يا يزيد • ماذا الذي من عامر تريد •
• لكل عبيد زادنا الهبيد •

فزوج أمية يزيد فقال يزيد في ذلك

• يا للرجال لطارق الأحزان • ولعامر بن الطفيل الوسنان •
• كانت أتاوة قومه لمحرق • زمنا وصارت بعد للنعمان •
• عد الفوارس من هوازن كلها • كتشفا على وجبت بالديان •
• فإذا لها الفضل المبين بوالد • ضخم الدسيعة زانني وبنان •
• يا عام إنك فارس متهور • غض الشباب أخو ندى وقيان •
• واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل • دون الذي تسمو له فتدانى •
• ليست فوارس عامر بمقرة • لك بالفضيلة في بني عيلان •
• فإذا لقيت بني الخميس ومالكا • وبني الضباب وحي آل قنان •
• فاسأل عن المرء المنوه باسمه • والدافع الأعداء عن نجران •
• يعطي المقادة في فوارس قومه • كرما لعمرك والكريم يمان •

فقال عامر بن الطفيل مجيبا له

• يا للرجال لطارق الأحزان • ولما يجيء به بنو الديان •

فخروا على بحبوحة لمحرق • وانا ونه سلفت من النملات
ما انت وابن محرق وقبيلة • وانا وه المحنى بني غيلان
فاقصد بذرعك قصد امرك قصده • ودع القبائل من بني غطفان
اذ كان سالف الاناوة فيهم • اولى فجرك خز كل يمان
واذا تعاظمت الامور موازنا • لنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا انت شاعر بنوا عامر ولم يهج بني الديان فقال

تكلفني هوازن فخر قوم • يقولون الانام لنا عبيد
ابوهم مذحج وابو ابيه • اذا ما عوت الا باطود
وهل لي ان فخرت بغير فخر • مقام والانام له شهود
فانا لم نزل لهم قطينا • تجبا اليهم منا الوفود
فان نضرب احلام صفحا • عن العليا اومن ذا يكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا • لهم قنا وما عنها محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين وشعره ركيك غث لا يشبه اشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلى الكتاب من شيء قد روي وقال محمد بن حبيب فيما روى عنه ابو سعيد السكري

ولهذه الابيات خبر

قال ابو عمرو والشيباني اصيب قوم من بني جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط امية ابن الاسكر فقال لهم بنو زبينة اصحاب بئر اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث به وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال امية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك اني والخزاعي طارقا • لنعجة عاد حتفها تتحفر
اثارت عليها شفرة بكراعها • فظلت بها اخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك اهلكوا • اصابهم يوم من الدهر اعسر
كانك لم تنبا بيوم ذؤالة • ويوم الرجيع اذ تنحر حبتر
فهلا اباكم في هذيل وعمكم • ثارتم وهم اعدى قلوبا واوتر
ويوم الارال يوم اردف سبيكم • صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم • وكلب بن عوف نحركم وتعفر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر • امرله يوم من الدهر منكر

فاجابه طارق الخزاعي

لعمرك ما ادري واني لقائل • الى اي من يظنني اتعذر
اعنف ان كانت زبينة اهلكت • ونال بني لحيان شر وانفر

وهذه الابيات الاشعار والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس في رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها في رسالته اجابه بها

اخبرني بذلك احمد بن عيسى بن ابي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعذل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا ابو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب امير المومنين علي عليه السلام دس رجلا من

بني

بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فاخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعي طارقا • لنعجة عاد حتفها تتحفر
اثارت عليها شفرة بكراعها • فظلت بها من اخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك اهلكوا • اصابهم يوم من الدهر اصعر

فاجابه معاوية اما بعد

فان الحسن قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبني بما لم اجن ظنا وسوء راي وانك لم تصب مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما ادري واني لصادق • الى اي من يظنني اتعذر
اعنف ان كانت زبينة اهلكت • ونال بني لحيان شر وانفر

صوت

ابني اني قد كبرت ورابني • بصري وفي لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلى • وحلت لكم مني خلائق اربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطبيب والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحاق وفيه لمعبد خفيف ثقيل في مجراها عنه ايضا

نسب عبدة ابن الطبيب واخباره

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابي وابو نصر احمد بن حاتم عن الاصمعي وابو عمرو الشيباني وابي فروة العكلي عبدة ابن الطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقال ابن حبيب خاصة وقد اخبرني ابو عبيدة قال تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبد نهم ونهم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمداين وقد ذكر ذلك في قصيدته التي اولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول • ام انت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة في دار مجاورة • اهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية • منهم فوارس لا عزل ولا ميل

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال رثي بيتا قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات

انشدنا علي بن سليمان الاخفش عن السكري والمبرد والاحول لعبدة يرثي قيسا فقال

عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اوليته منك نعمة • اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ما أبى من عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال أولو العيوب

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب قال

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ما يؤنيه طابخه ... ما غير الغلي منه فهو مأكول
ثمت قمنا إلى جرد مسومة ... أعرافهن لأيدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

إن الليالي أسرعت في نقضي ... أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وطوين عرضي ... أقعدنني من بعد طول نهضي

عروضه من الرجز الشعر للأغلب العجلي والغناء لعمرو بن بانة هزج بالنصر

أخبار الأغلب ونسبه

هو فيما ذكر ابن قتيبة الأغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو أحد المعمرين عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه وهاجر فكان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها واستشهد في وقعة نهاوند فقبره هناك في قبور الشهداء ويقال إنه أول من رجز الأراجيز الطوال من العرب وإياه عنى الحجاج بقوله مفتخرا

إني أنا الأغلب أمسى قد نشد

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى فتأتي منه بأبيات يسيرة فكان الأغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته

أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه إلينا قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنا الأصمعي

وأخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء قال كانت للأغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز ويقول

عرفتني سرحتي فأطت ... وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بني سعد ثم أحد بني الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا ... عبدا إذا ما رسب القوم طفا
كما شرار الرعي أطراف السفا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال حدثني نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن

شعبة

شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا في الإسلام فأرسل إلى الأغلب العجلي فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا ... أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل إلى لبيد فقال له إن شئت مما عفا الله عنه يعني الجاهلية فعلت قال لا أنشدني ما قلت في الإسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال أبدلني الله عز وجل بهذه في الإسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك إلى عمر فنقص عمر من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكتب الأغلب إلى عمر يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا علي بن القاسم عن الشعبي قال دخل الأغلب على عمر فلما رآه قال هيه أنت القائل

أرجزا تريد أم قصيدا ... لقد سألت هينا موجودا

فقال يا أمير المؤمنين إنما أطعتك فكتب عمر إلى المغيرة أن اردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الأغلب العجلي في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمى ... ملوحا في العين مجلود القرا
مثل الفنيق في شباب قد أنى ... من اللحيميين أصحاب القرى
ليس بذي واهنة ولا نسا ... نشا بلحم وبخبز ما اشتهى
حتى شتا ينتح ذفراه الندى ... خاظي البضيع لحمه خظا بظا
كأنما جمع من لحم الخصى ... إذا تمطى بين برديه صأى
كأن عرق أيره إذا ودى ... حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشي على قوائم خمس زكا ... يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخيبرى ... قال حديثا لم يغيرني البلى
ولم أفارق خلة عن قلى ... فانتسفت فيشته ذات الشوى
كأن في أجلادها سبع كلى ... ما زال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردي في الردى ... قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أدخله قالت بلى ... فشال فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوى ... لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة

وتزوج مسيلمة الكذاب إياها

أخبرنا إبراهيم بن السري بن يحيى عن أبيه عن شعيب عن سيف أن سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت أنه أنزل عليها يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يبغون واجتمعت بنو تميم كلها إليها لتنصرها وكان فيهم الأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلها وكان مؤذنها شبيث بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة

فاضربوا فيها كل هامة

وأضرموا فيها نارا ملهامة ... حتى تتركوها سوداء كالحمامة

وقالت لبني تميم إن الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة وإنما جعله في مضر
فاقصدوا هذا الجمع فإذا فضضتموه عطفتم على قريش فسارت في قومها
وهم الدهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في
حجر حصن اليمامة وجاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل إلى وجوه
قومه وقال ما ترون قالوا نرى أن نسلم هذا الأمر إليها وتدعنا فإن
لم نفعل فهو البوار ثم بعث إليها إن الله تبارك وتعالى أنزل
عليك وحيا وأنزل علي فهلمي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا فمن
عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت
إليه افعل فأمر بقبة أدم فضربت وأمر بالعود المندلي فسجر فيها
وقال أكثروا من الطيب والمجمر فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب
ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة
للاجتماع فأتته فقالت هات ما أنزل عليك فقال ألم تر كيف
فعل ربك بالحبلى أخرج منها نطفة تسعى بين صفاق وحشا من بين
ذكر وأنثى وأموات وأحياء ثم إلى ربهم يكون المنتهى قالت وماذا قال
ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا فنولج فيهن
قعسا إيلاجا ونخرجها منهن إذا شئنا إخراجا قالت فبأي شيء
أمرك قال

ألا قومي إلى المخدع * فقد هيي لك المضجع
فإن شئت ففي البيت * وإن شئت ففي المخدع
وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع

قالت لا إلا به أجمع فقال كذلك أوحي إلي فواقعها فلما
قام عنها قالت إن مثلي لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي
وعلي ولكني مسلمة النبوة إليك فاخطبني إلى أوليائي يزوجوك ثم
أقود تميما معك فخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من بني حنيفة
وتميم فقالت لهم سجاح إنه قرأ علي ما أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته
ثم خطبها فزوجوه إياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم
صلاة العصر فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ويقولون هذا
حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم
يذكر أمر سجاح في كلمة له

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال وسمع الزبرقان بن بدر الأحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه
عليهم فقال الأحنف والله ما رأيت أحمق من هذا الأنبياء قط قال
الزبرقان والله لأخبرن بذلك مسيلمة قال إذا والله أحلف أنك
كذبت فيصدقني ويكذبك قال فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد
صدق قال وحدث الحسن البصري بهذا الحديث فقال أمن
والله أبو بكر من نزول الوحي قال فأسلمت سجاح بعد ذلك وبعد
قتل مسيلمة وحسن إسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت أسهرها * ولوعة من هواك أضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعيد الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها
الله جار لها فما امتلأت * عيناي إلا من حيث أبصرها

الشعر

الشعر للبحتري والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع أغانيها وهو لحن مشهور
في أيدي الناس والله أعلم

أخبار البحتري ونسبه

هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر
بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود
بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ بن
أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا
عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان
مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل
نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فإن بضاعته فيه نزرة وجيده منه
قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب في قلة بضاعته في هذا
الفن أنه لما حضرته الوفاة دعاه وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء
ففعل فأمره بإحراقه ثم قال له يا بني هذا شيء قلته في وقت فشفيت
به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضى أربي في ذلك وإن بقي
روي وللناس أعقاب يورثونهم العداوة والمودة وأخشى أن يعود
عليك من هذا شيء في نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولا لي فيه قال
فعلمت أنه قد نصحني وأشفق علي فأحرقته

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن أبي الغوث وهذا وإن كان
كما قال أبو الغوث لا فائدة فيه لو كان الذي وجدناه وبقي في أيدي
الناس من هجائه فاحشا فما فيه قط مثل قوله في ابن شيرزاد

تنفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فقر

ومثل قوله في علي بن الجهم

ولو أعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الأيور
علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

وأشباه لهذه الأبيات ومن جنسها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه
وتنبو عن كلامه وعن ثبت ألفاظها عن قلة حظه في الهجاء وما يوجب
له تجاوزه إلا فيصيبني إحداهما في ابن أبي قماش

مررت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف

يقول فيها لابن أبي قماش

تدعي أن في الواجب لمختلف * أن توحي ما في ضميرها النطف
ما تعاطيت في الغيوب وما * أنبئت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج * الزهرة في الخدمة والشرف
وأخبرتك النحوس أنك * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلي أو * نفيقت المها ونظرت في الكتف
وكنت في هذه الصناعة أو * كذبت أورثتها على الحرف
لم تخلط باب الدهليز منصرفا * إلا وقلبك نابغ السقف

وهي طويلة لم يكن مذهبي ذكرها إلا للإخبار عن مذهبه في هذا
الجنس ونقيضه في يعقوب بن الفرج النصراني فإنها وإن لم تكن
في أسلوب هذه وطريقتها وإنما تجري مجرى التهكم والطنز لطيب
الخبيث المعاني وهي

تلك سعدى لم تمتنع * وقد خلع الليل من قد خلع

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه

في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ويراه صاحبا وإماما ويقدمه على نفسه ويقال في الفرق بينه وبينه قول منصف إن جيد أبي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبي تمام وكذا حكم هو على نفسه.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن علي الباقطائي قال قلت للبحتري أيما أشعر أنت أو أبو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه.

حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو الغوث يحيى بن البحتري قال كان أبي يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فأشير عليه في أيام المتوكل بأن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر فاقتصر عليها.

حدثني محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبيد الله بن مخلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر فقال كلا والله إن أبا تمام للرئيس والأستاذ والله ما أكلت الخبز إلا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن فإنك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك.

حدثني محمد قال حدثني الحسين بن إسحاق قال قلت للبحتري إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام فقال والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز إلا به ولوددت أن الأمر كان كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تنخفض عند سمائه.

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الألوسي عن علي بن سيف عن البحتري قال أول أمري في الشعر ونباهتي أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل علي وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لي إليهم وقال امتدحهم فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته وقال علي بن يوسف في خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابي هذا على يدي الوليد بن عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه والله أعلم.

حدثني جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت أتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شغدان واتفق لي سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شغدان … شقيق النفس بعدي
حلقت كيف أتته … قبل أن ينجز وعدي

وقد روي في غير هذه الحكاية أن اسم الغلام شنذان.

حدثني علي بن سليمان قال حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي قال حدثني علي بن العباس النوبختي عن البحتري وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صب من هوى فأفيقا … أو خان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يا فتى وأجدت قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته ثم

أقبل علي فقال يا فتى أما تستحيي مني هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وإنما علقه مني فسبقني به إليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا فأقبل علي أبو سعيد فقال يا فتى قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الأيمان أن الشعر لي ما سبقني إليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الأرض فقمت منكسر البال أجر رجلي فما هو إلا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل علي الرجل فقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته إلا منك ولكني ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقبلت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبدا طائية إلا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعاني أبو تمام وضمني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت.

وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش أيضا قال حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي أن البحتري حدثه أنه دخل على أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الإنشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال له تأذن ويستمع فأنشده إياها وأبو تمام يستمع ويهتز من قرنه إلى قدمه استحسانا لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله يا غلام ممن أنت قال من طيء فطرب أبو تمام وقال من طيء الحمد لله على ذلك لوددت أن كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه إليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت إلى مثلها ودفعت إلى البحتري وأعطى أبا تمام مثلها وخص به وكان مداحا له طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتليهما فأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه.

وروي أنه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح لا كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد.

حدثني حكم بن يحيى الكنتجي قال كان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شيء وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فإذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي إليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأعرى أجلادكما وأطال إجهادكما قال حكم بن يحيى فأنشد يوما شيئا من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه ثريد الزيت لا طعم ولا معنى وحدثني أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني إليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لا أعرفه فدعاه إلى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك والتفت إلي فقال لي أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة … حص اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة … بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فخجل الشيخ ليلتئذ وعن نفحك

وحدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهي أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في قدحي فشربه فلما فرغ منه قال للبحتري قل في هذا شيئا فقال البحتري

ما شربت من رحيق كأنها ذهب ... جاءت بها الحور من جنات رضوان
يوما بأطيب من ماء بلا عطش ... شربته عبثا من كف برهان

أخبرني علي بن سليمان الأخفش وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت إلى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث إلي بنصف قنينة دردي وكتب إلي دونكها يا بني فإنها تكشف الخمار وتضبط الرهط قال الأخفش ويقوت الرهط.

أخبرني أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحتري النيل على أحمد بن علي الإسكافي مادحا له فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد أن طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن علي ... ومن النيل غير حمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها

قصة النيل فاسمعوها:

عجابه يجمع إلى هجائه أباه هجا ابني ثوابة وبلغ ذلك أبي فبعث إليه بألف دينار وثياب ودابة بسرجها ولجامها فرده إليه وقال قد أسلفتكم إساءة لا يجوز معها قبول رفدكم فكتب إليه أبي أما الإساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيئات وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت إليك ما رددته علي وأضعفته فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا وإن لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب إليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ما أخجلني وحملتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا إليه بقصيدة أولها قوله

ظلال لها ما ذا أرادت إلى الصد

وقال فيه بعد ذلك

برق أضاء العقيق من ضرمه
وأن دعاه داعي الصبا فأجابه

قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتى افترقا أخبرني جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد
أظن نسيما قارف الهجر من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه
فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره إلى ملك بعض أهل المروءة ومن ينفق عنده الأدب فإذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال كتب البحتري إلى محمد بن علي القمي يستهديه نبيذا فبعث إليه نبيذا مع غلام له أمرد فحبسه البحتري

فغضب

فغضب الغلام غضبا شديدا ودل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب إليه

أبا جعفر كان تجميشنا ... غلامك إحدى الهنات الدنيه
بعثت إلينا بشمس المدام ... تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول ... وليت الرسول إلينا الهديه

فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جرى فكتب إليه محمد بن علي

هجرتك كان الهجر عقب حشمة ... ولم ار ومثلا نيل ذا العتب للهجرا

فقال قصيدته التي أولها

فتى مذحج عفوا فتى مذحج غفرا

وهي طويلة وقال فيه أيضا

أنواء هب هاتيك أم أنواء ... هطل وأخذ ذا الدأم أعطاء
إن دام أو نقص ذا من فعل ذا ... ذهب السخاء فلا يعد سخاء
ليس الذي حلت تميم وسطه ... الدهنا لكن صدرك الدهناء
ملك أغر لآل طلحة مجده ... كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف أشراف إذا احتلبتهم ... حرب القبائل أحسنوا وأساءوا
أحمد بن علي اسمع عذره ... فيها شفاء للمسيء وداء
ما لي إذا ذكر الكرام رأيتني ... ما لي مع النفر الكرام رواء
يمضوا على العذل وهو متاز ... ويضيق عني العذر وهو فضاء
أني هجرتك إذ هجرتك حشمة ... لا العود يذهبها ولا الإبداء
أخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى إنني ... متوهم أن لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجبا وبر راح وهو جفاء
ليواصلنك ركب شعري سائرا ... تهدى به في مدحك الأعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا ... أبدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد ... وأظل يحسدني بك الشعراء

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال سألني القاسم بن عبيد الله عن خبر البحتري وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وأنه مات في تلك السكتة فقال ويحك رمي في أحسنه

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن علي الأنباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام يوما لنفسه

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم ... بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت إن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا أدري قال هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريك أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس قوله

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول

وكان حمدويه الأحول عدوا لمحمد بن علي القمي الممدوح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه لمحمد.

حدثني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني ابو الغوث بن البحتري قال حدثني ابي قال قال لي ابو تمام بلغني ان بني حميد اعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فانشدني شيئا فانشدته بعض ما قلت فيهم فقال لي كم اعطوك قلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ما وفوك حقك فلم استكثرت ما دفعوه اليك والله لبيت منها خير مما اخذت ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب انت والله يا بني امير الشعراء غدا بعدي فقمت فقبلت راسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول اسر الى قلبي واقوى لنفسي مما وصل الي من القوم

حدثني ابن يحيى عن الحسن بن علي الكاتب قال قال البحتري انشدت ابا تمام يوما شيئا من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه • تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال لي نعيت والله الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشا في طي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلني فداك قال ومات ابو تمام بعد سنة حدثنا احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو العنبس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشد

عن اي ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر • المتوكل ابن المعتصم

المجتدى للمجتدي • والمنعم ابن المنعم

اسلم لدين محمد • فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحتري من ابغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز راسه مرة ومنكبيه اخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول احسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول ما لكم لا تقولون احسنت هذا والله ما لا يحسن احد ان يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك واقبل علي وقال اما تسمع يا صيمري ما يقول فقلت بلى يا سيدي فمرني فيه بما احببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروي الذي انشدنيه فقلت تامر ابن حمدون ان يكتب ما اقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة ان قلت

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم

يا بحتري حذار ويحك • من قضاقضة ضغم

فلقد اسلت بوالديك • من الهجا سيل العرم

فباي عرض تعتصم • وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق • وبقبر احمد والحرم

وبحق جعفر الاما • م ابن الامام المعتصم

لاصيرنك شهرة • بين المسيل الى العلم

حي الطلول بذي سلم • حيث الاراكة والخيم

يا ابن الثقيلة والثقيل • على قلوب ذوي النعم

وعلى الصغير مع الكبير • من الموالي والحشم

في اي سلح ترتطم • وباي كف تلتقم

يا ابن

يا ابن المنا خذ للورى • ام المعقب ام النهم

اذ رحل اختك للعجم • وفراش امك في الظلم

وبباب دارك حانة • في بيته يؤتى الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت اصيح به

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه هكذا حدثني جحظة عن ابي العنبس وقد وجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهيني حكاية عن ابي العنبس فرايتها قريبة اللفظ موافقة المعنى لما ذكره جحظة والذي يتعارفه الناس ان ابا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحتري فلما ابتدا ينشد قصيدته

عن اي ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم

صاح به ابو العنبس من خلفه

في اي سلح ترتطم • وباي كف تلتقم

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم

فغضب البحتري وخرج وضحك المتوكل حتى اكثر وامر لابي العنبس بعشرة آلاف درهم واخبرني بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولي وحدثني عبد الله ابن احمد بن حمدون عن ابيه قال وحدثني يحيى بن علي عن ابيه ان البحتري انشد المتوكل وابو العنبس الصيمري حاضر قصيدته

عن اي ثغر تبتسم

الى آخرها وكان اذا انشد يختال ويعجب بما ياتي به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن اي ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم

قال ابو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

من اي سلح تلتقم • وباي طرف تلتطم

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثاني فلما سمع البحتري قوله ولى مغضبا فجعل ابو العنبس يصيح به ويقول

وعلمت انك تنهزم

فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وامر لابي العنبس بالصلة التي اعدت للبحتري قال احمد بن زياد فحدثني ابي قال جاءني البحتري فقال لي يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي وقد رايت ما جرى علي افتاذن لي ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيئا فان الملوك تمزح باعظم مما جرى ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولي ووصله وخلع عليه فسكن الى ذلك

حدثني جحظة عن علي بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال ابو العنبس الصيمري قوله يرثيه

يا وحشة الدنيا على جعفر • على الهمام الملك الازهر

على قتيل من بني هاشم • بين سرير الملك والمنبر

والله رب البيت والمشعر • والله لو قتل البحتري

لثار بالشام له ثائر • في الف بغل من بني عثر خرى

يقدمهم كل اخي ذلة • على حمار دبر اعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى اني

جيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس ما كان يجيبه

ذكر نتف من اخبار عريب

مستحسنة كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة
الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة
وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية
للشعر والادب لم يتعلق بها احد من نظرائها ولا رؤي في النساء بعد
القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء
ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظيرة لها وكانت فيها من الفضائل التي
وصفناها ما ليس لهن مما يكون مثله في جواري الخلفاء ومن نشأ في
قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لا يدانيه عيش الحجاز والنشء
بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج
مع شهادته الى غيره.

اخبرني محمد بن خلف وكيع عن حماد بن اسحاق قال قال لي ابي ما رايت
امراة اضرب من عريب ولا احسن صنعة ولا احسن وجها ولا اخف روحا ولا
احسن خطابا ولا اسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا اجمع لخصلة
حسنة لم ار مثلها في امراة غيرها.

قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن اكثم في حياة ابي فقال صدق ابو محمد
هي كذلك قلت افسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المامون فقلت
افكانت كما ذكر ابو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسالة الجواب فيها
على ابيك فهو اعلم مني بها فاخبرت بذلك ابي فضحك ثم قال اما استحييت
من قاضي القضاة ان تسال عن مثل هذا.

اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي قال قال لي اسحاق كانت
عندي صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم في خلافة المامون فبينا
انا ذات يوم في منزلي اذا انا بانسان يدق بابي دقا شديدا فقلت
انظروا من هذا فقالوا رسول امير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي
تجده ذكرها له ذاكر فبعث الي فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى
الباب وانا مختلط فدخلت فسلمت فرد علي السلام ونظر الى تغير وجهي
فقال لي اسكن فسكنت فقال لي صوت وقال لي اتدري لمن هو
فقلت اسمعه ثم اخبر امير المؤمنين ان شاء الله تعالى بذلك فامر جارية
من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت
زدني معها عودا اخر فانه اثبت لي فزاد عودا اخر فقلت هذا
الصوت محدث لامراة ضاربة قال من اين قلت ذاك قلت لما سمعت
لينه عرفت انه محدث من غناء النساء ولما رايت جودة مقاطعه علمت
ان صاحبته قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا اخر فلم اشك
فقال صدقت الغناء لعريب.

قال ابن المعتز وقال يحيى بن علي امرني المعتمد على الله ان اجمع غناءها
التي صنعته فاخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها
غناءها فكتبته فكان الف صوت.

واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه انه سال عريب عن صنعتها
فقالت لقد بلغت الى هذا الوقت الف صوت.

وحدثني محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديوان ابن المعتز وابي
العبيس بن حمدون وما اخذه عن بدعة جاريتها واعطاها اياها بنوا

هاشم

هاشم تتقابل بتصفحه فبعض فكان الفا ومائة وخمسة وعشرين صوتا وذكر الغناء
ان احمد بن يحيى حدثه قال سمعت ابا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت
صنعة عريب عن صنعتها مثل قول ابي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

يا عين بكي خالدا ... الفا ويدعى واحدا

يريد ان غناءها الف صوت في معنى واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكى
ايضا هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمري ان من صنعتها
لاشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عري كبير احد من المغنين من
القدماء والمتاخرين من ان يكون في صنعته النادر والمتوسط سوى قوم
بعد ومن مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحاق وحده في المتاخرين
وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما
يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم
فبلغه ذلك فغنى

لقد حجبت نعم لينا بوجهها ... مساكن ما بين الوتائر فالنقع

ثم توفي بعدها

وغناؤه يجري مجرى المعيب عليه وهذا اسحاق يقول له في ابيه على عظم
محله في هذه الصناعة وما كان اسحاق يسير به من ذكره وتفضيله
على ابن جامع وغيره ان بسناته صوت منها ما بنات شبه فيها بالقديم
واتى بها في نهاية من الجودة وما بنات عناء وبسط مثل غناء سائر الناس
وما بنات فلسية ووددت انه لم يظهرها وينسبها لنفسه فاسترها
عليه فاذا كان هذا الحكى قول اسحاق في ابيه فمن يعتذر بعده من ان
يكون له جيد ورديء وما عري احد في صناعته من الصناعات من حال
ينقصه عن الغاية لان الكمال شيء تفرد الله العظيم به والنقصان
جبلة طبع بني ادم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض اغاني عريب
مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب
المحتج لها شهادة اسحاق بتفضيلها وقلما شهد لاحد وسلم خلق من
تقدم واجمع على فضله من ثلبه اياه وطعنه عليه لكنا سنة في هذه
الصناعة واستصغاره اهلها فقد تقدم في اخباره مع علويه
ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن تبعهم
ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدي وتهجينه اياهم وتموا فخننه
لهم على خطايهم فيما غنوه او صنعوه وما يستغني به عن الاعادة في هذا
الموضع وانصاف فضلهم وتفضيله اياها كان ذلك اذا الدليل على
التحامل من طعن عليها واتطال له فيما ذكرها به ولنا في ذلك وهو الهشامي
سبب كان يصطنعه عليها ندعاه الى ما قال مما نذكره بعد هذا ان
شاء الله ومما يدل على ابطاله ان المامون اراد ان يمتحن اسحاق في المعرفة
بالغناء القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكان يجوز
عليه لولا انه اطال الفكر والتلوم فاستثبت مع علمه بالمذاهب في
الصنعة وتقدمه في معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها
واخبرنا بذلك يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي عن اسحاق

فاما السبب الذي كان من اجله

معاداة الهاشمي فاخبرني به يحيى بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لي

أحد عبيد الله بن عبد الله عمي أن الهشامي زعم أن أحسن صوت صنعته الرح

صاح قد لمت ظالما

وأن غناها بمنزلة قول أبي دلف في خالد

يا عين بكي خالدا • ألفا ويدعى واحدا

فقال ليس الأمر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وإنما قال هذا فيها ظلما وحسدا وغمطها ما تستحقه من التفضيل بخبر لها معه طريف حدثناه عنه فقال لما خرجت الهاشمي مني إلى سر من رأى بعد وفاة أخي يعني أبا محمد بن عبد الله بن طاهر دخلت على المعتز وهو يشرب وعريب تغني فقال لي يا ابن هشام غن فقلت تبت من الغناء مذ قتل سيدي المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبت فإن غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا مطرب فأضحكت أهل المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول هي ألف صوت في العدد وصوت واحد في المعنى وليس الأمر كما قال لها صنعة شبهت فيها بصنعة الأوائل وجودت وبرزت منها

ألا إن سكنت لنفسي وقد عودتها

ومنها • تقول هي يوم ودعتها

ومنها • إذا أردت انتصافا كان ناصركم

ومنها • بأبي من هو دائب

ومنها • اسلموها في دمشق كما

ومنها • لقد نام دوا الشوق القديم من الهوا

ونسخت ما أذكره من هنا

فانسبه إلى المعتز من كتاب دفعه إلي محمد بن إبراهيم الجراحي المعروف بتريض وأخبرني أن عبد الله بن المعتز دفعه إليه فدفعه إلي محمد بن إبراهيم لبيد بن حمه دنا لنسخه فذكرت منها ما استحسنته من أخبارها إذ كان فيها حشو كثير وأضفت إليه ما سمعته ووقع إلي غير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل رواية إلى راويها قال ابن المعتز حدثني الهشامي

وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال كانت عريب لعبد الله ابن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد وهو رباها وأدبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثني غير الهشامي أن إسماعيل بن الحسين خال المعتصم أنها بنت جعفر بن يحيى وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة. قال وحدثني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثني من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لأم عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها دارا في ناحية باب الأنبار سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد إليها فولدت عريب في سنة إحدى وثمانين ومائة فكانت سنوها إلى أن ماتت ستا وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبلس فباعها من المراكبي قال ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب أنه سمع الفضل بن مروان يقول كنا إذا نظرنا في قفا عريب شبهناها

بقفا

بقفا جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها ذكرت لنقص أهل الكتاب فقال وما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى

وأخبرني يحيى قال دخلت إلى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس ابن حمدون وأنا يومئذ غلام على قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فأدنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني أن أغني فغنيت أصواتا فقالت قد أحسنت يا بني ولتكونن مغنيا ولكن إذا حضرت بين هذين الأستاذين ضعفت أنت من طنبورك بين عوديهما وأمرت لي بخمسين دينارا قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هارون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد إلى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره أن لا يعلمهم أنه من قبله قالت فصار إلي عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

يسألونا عن حالنا كيف أنتم • من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهر • فظللنا لريبه نستكين

ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غيره هذا في نكبته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

نحن قوم أصابنا حادث الدهر • فظللنا لريبه نستكين

نتمنى من الأمين إيابا • كل يوم وأين منا الأمين

وهي قصيدة قال ابن المعتز وحدثني الهشامي أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم ابن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب للعجيف على ديوان الزمن وكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتى أخذت سلما من عقب وكانت من خيوط غلاظ وسترته حتى إذا همت بالهرب إليه لبعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثار ثم تسورت من الحائط حتى هربت ومضت إليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغني أنها لما صارت عنده بعث إلى مولاها يستعيره عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم أنها عنده تتغنى به ولا ينتبه بشيء من أمرها فقال علي بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي وهو علي بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

قاتل الله عريبا • فعلت فعلا عجيبا

ركبت والليل داج • مركبا صعبا مهوبا

فارتقت منتصلا • بالنجم ومنه قريبا

صبرت حتى إذا ما • نوم لم يلف مجيبا

ومضت يحملها الخوف • قضيبا وكثيبا

مخة لو حركت • خفت عليها أن تذوبا

فتلذذت لحب • فتلقاها حبيبا

جذلا فقدنا لذي الدنيا • من الدنيا نصيبا
انها الظبي الذي • تسحر عيناه القلوبا
والذي يأكل تفاحا • تمضغه حسنا وطيبا
كنت نهبا للذباب • فلقد اطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم • يك راعيها لبيبا
لم يبالي وبالمرعى • اذا كان خصيبا
فلقد اصبح عبد • الله كشحان حريبا
قد لعمري لطم الوجه • وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع • بلت الشعر الخضيبا

وقال ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه وكانت تغني عند اقوام عرفتهم ببغداد وهي متسترة متخفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن اخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناها فعرفه فبعث الى عمه من وقته واقام هو بمكانه لم يبرح حتى جاء عمه فكبسها واخذها وضربها مائة مقرعة وهي تصيح يا هذا لم تقتلني انا لست امة لك فان كنت امة فبعني لست اصبر على القتلة فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل راسها ورجليها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فاخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة ابيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما طلب وقيل انه كان طلب منه خادما عنده فامتنع ذلك عليه فلما ولي الخلافة جاء المراكبي ومحمد راكب ليقبل على يده فامر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضرب المراكبي وقال اتمنعني من يد سيدي ان اقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وامر بضرب عنقه فسال في امره فاعفاه وحبسه وطالبه بجنايته الف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فاخذ عريب من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وانشدني بعض اصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهي ابيات عدة هذا منها قال

رشوا على وجهي من الماء واندبوا • قتيل عريب لا قتيل حروب
فليتك اذ عجلتني فقتلتني • يكون لي من بعد الممات نصيب

قال ابن المعتز واما رواية اسماعيل بن الحسين خال المعتصم فانه يخالف هذا وذكر انها هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن احد قواد خراسان قال وكان اشقر اصهب الشعر ازرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتي هشام وابي العباس

بابي كل ازرق • اصهب اللون اشقر
جن قلبي به • وليس جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المأمون الى ارض الروم اطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا اترابا فقلت لاحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهنني ان امر في جنبات هذه العماريات وانشد ابيات علي بن ربيب

قال

قال ـــ

قاتل الله عريبا • فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدلنا الرهان وسرت الى جانبها فانشدت الابيات رافعا صوتي بها حتى اسمعتها فاذا انا بامراة قد اخرجت راسها فقالت لي يا فتى يا فتى انسيت اجود الشعر واطيبه انسيت قوله

وعريب رطبة الشفرين • قد نيكت ضروبا

اذهب نحنك ما يعنت فيه ثم التفت الى الشيخ فعلمت انها عريب وبادرت الى اصحابي خوفا من ان ينالني مكروه من الخدم

اخبرني اسماعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام او الى من تزوره من اهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت عنده اليه فقال فيها بعض الشعراء حيث قال

لقد ظلموك يا مظلوم لما • اقاموك الرقيب على عريب
ولو اولوك انصافا وعدلا • لما اخلوك انت من الرقيب
اتنهين المريب عن المعاصي • فكيف وانت من شان المريب
وكيف يجانب الجاني ذنوبا • لديك وانت داعية الذنوب
فان يستر فنوك على عريب • فما ترنوك من عيب القلوب

وفي هذا المعنى وان لم يكن من جنس ما ذكرته ما انشدنيه علي بن سليمان الاخفش في رقيبة مغنية استحسنت واظنه للناشي

فديتك لو انهم انصفوا • لقد منعوا العين عن ناظريك
الم يقرؤوا ويحهم ما يرون • من وحي طرفك في مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا • فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين اعيننا عن سواك • وهل تنظر العين الا اليك

قال ابن المعتز وحدثني عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحاق عن ابيه وعن محمد بن اسحاق البغوي عن اسحاق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نما الى محمد الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فاحضروا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدي

لكل اناس جوهر متنافس • وانت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لابراهيم يا عم كيف سمعت قال يا سيدي سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم اوجبها له بمائة الف دينار وانتقض امر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد ان افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدي وذكر باقي قصتها كما ذكره من تقدم وقال في خبرها انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من محمد بن حامد فامر باحضاره فاحضر فسأله عنها فانكرها فقال له المأمون كذبت قد سقط الي خبرك وامر صاحب الشرطة ان يجرده في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتى يردها فاخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له علي فرفع خبرها الى المأمون

فامر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المامون وقد طولبت بالرد على احدى رتبتين ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا او امة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من اغلظ ما جرى على بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبي على داري واخذ عريب منها فقال المراكبي انما اخذت ملكي لانه لم ينقد لي الثمن فامر المامون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب الشرقي فاخذها من قتيبة بن زياد فامر ببيعها ساذجة فاشتراها المامون بخمسين الف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها

قال ابن المعتز ولقد حدثني علي بن يحيى المنجم ان المامون قبل في بعض الايام رجلها قال فلما مات المامون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا امة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة الف درهم واعتقها فهي مولاته

وذكر حماد بن اسحاق

عن ابيه انها لما هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي

اخبرني جحظة عن ميمون بن هارون ان المامون اشتراها بخمسة الاف دينار ودعى بعبد الله بن اسماعيل فدفعها اليه وقال لولا اني حلفت ان لا اشتري مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني سأولي لك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمى اليه بخاتمي ياقوت احمر قيمتهما الف دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال يا سيدي انما تنتفع الاحياء بمثل هذا واما انا فاني ميت لا محالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرجت عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد اربعين يوما قال ابن المعتز

فحدثني علي بن يحيى قال حدثني كاتب الفضل بن مروان قال حدثني ابراهيم ابن رباح قال كنت اتولى نفقات المامون فوصف له اسحاق بن ابراهيم الموصلي عريب فامره ان يشتريها فاشتراها بمائة الف درهم فامرني المامون بحملها وان احمل الى اسحاق مائة الف درهم اخرى ففعلت ذلك ولم ادر كيف اثبتها فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى خرجت لصائغها وجاء الفضل ابن مروان الى المامون وقد راى ذلك فانكره وسألني عنه فقلت نعم هو ما رايت فسال المامون عن ذلك وقال اوهب لدلال وصائغ مائة الف درهم وغلظ القصة فانكرها المامون فدعاني ودنوت اليه واخبرته ان المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة اسحاق وقلت ايما اصوب يا امير المومنين ما فعلت او اثبت في الديوان انها خرجت في صلة مغن وثمن مغنية فضحك المامون وقال الذي فعلت اصوب ثم قال للفضل ابن مروان يا نبطي لا تعترض على كاتبي هذا في شيء

وقال ابن الكلبي حدثني ابي عن خريز الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة على كرسي ناشرة شعرها تغتسل فسالت عنها فقيل هذه عريب دعا بها سيدها اليوم فافتضها قال ابن المعتز فاخبرني ابن عبد الملك البصري انها لما صارت في دار المامون احتالت حتى وصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في الخروج اليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حملت منه وولدت بنتا وبلغ

ذلك

ذلك المامون فتزوجها اياها

واخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه وحدثني به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المامون على خبرها مع محمد بن حامد امر بها فجردت ثياب صوف وختم زيقها وحبسها في كنيف مظلم شهرا لا ترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب عنها واخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

محجوب عن بصري فمثل شخصه في القلب فهو محجب لا يحجب

فبلغ ذلك المامون فعجب منه وقال لن تصلح هذه ابدا فزوجها اياها

نسبة هذا الصوت

صوت

لو كان يقدر ان يبثك ما به ... لرايت احسن عاتب يتعتب
محجوبة عن بصري فمثل شخصه ... في القلب فهو محجب لا يحجب

الغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى قال ابن المعتز وحدثني ابو الوصد بن علي ابن يحيى المنجم قال حدثني احمد بن جعفر بن يحيى بن حامد قال لما توفي عمي محمد بن حامد صار بحدكاء الى منزله فرايته في تركته وجعل يقلب ما يطلع ويخرج اليه الشيء بعد الشيء الى ان خرج اليه سفط مختوم ففض الخاتم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت في يده رقعة فقراها ووضعها من يده وقام لحاجته فقراتها فاذا فيها

صوت

ويلي عليك ومنك ... اوقعت في الحق شكا
زعمت اني خئون ... جورا علي وافكا
ان كان ما قلت حقا ... او كنت ازمعت تركا
فابدل الله ما بي ... من ذل الحب نسكا

لعريب في هذين البيتين رمل وهزج عن الهشامي والسعد لها قال ابن المعتز وحدثني عبد الوهاب بن علي الخراساني عن يعقوب الرخامي قال كنا مع العباس بن المامون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من اهل خراسان فخرج الي وقال يا يوسف الق الليلة سرا لتغنيني في ذلك ولو عندك امانة فلقيته قال فكنت واقفا على راس الامير وفي خريطة فخرجت عريب فوقفت معي وفي تنتظر في كتاب فما ملكت نفسي ان اومات اليها بقبلة فقالت لحاشية البرد فوالله ما ادري ما ارادت فقلت فقالت لك طعنة قالت وكيف ذاك قلت اراد قول الشاعر حيث يقول

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

وحكى هذه القصة احمد بن ابي طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن ايوب ابن ابي شمر انهم كانوا عند المامون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لها المامون من اشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له يا سيدي من يشير الي بقبلة في مجلسك فقال بحياتي عليك فقالت

محمد بن حامد فسكت.

قال ابن المعتز وحدثني محمد بن موسى قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معهم على مصلاتها فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء رمى ضرع ناب تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ إلى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه فقام محمد فقال أنا يا أمير المؤمنين أومأت إليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك فقال ابتدأت صوتا وهي لا تغني ابتداء إلا لمعنى فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت إلا لشيء أومأ به إليها ولم يكن من شرط هذا الموضع إلا إيماء بقبلة فعلمنا أنها أجابت بطعنة.

قال ابن المعتز وحدثني علي بن الحسين أن عريب كانت تتعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها كانت لا تضرب المثل إلا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم أنها ما عشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه.

قال ابن المعتز وحدثني بعض جوارينا أن عريب كانت تتعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا فوجه به المتوكل إلى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل

صوت

أما الحبيب فقد مضى ... بالرغم مني لا الرضى
أخطأت في تركي لمن ... لم ألق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت إليهن سرا من المتوكل فقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن قال وحدثت عن بعض جواري المتوكل أنها دخلت يوما إلى عريب فقالت لها تعالي ويحك إلي فجاءت قال فقالت قبلي هذا الموضع مني فإنك تجدين ريح الجنة فأومأت إلى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذري في ذلك الموضع.

قال ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن إسماعيل قال حدثني محمد بن يحيى الواثقي قال قال لي محمد بن حامد ليلة أحب أن تفرغ لي مضربك فإني أحب أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافى فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون أن عريب زارت محمد بن حامد وجلسا جميعا تعاتبه وتقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي يا محمد هذا عندك رأي ثم أقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا إليه وقال جحظة في خبره أجمل سرا وبلي تحنقني والصبح خلفا لي بوطئ فإذا كان غدا اكتب إلي بعتابك في طومار حتى أكتب إليك في ثلثه ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دع عد الذنوب إذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا نعد
وتمام هذا قوله
فأقسم لو هممت بمد شعري ... إلى نار الجحيم لقلت مد

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلويه رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة.

حدثني

حدثني أبو يعقوب إسحاق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند أخي أبي العباس وعنده عريب على دست منفرد لها وجواريها يغنين بين أيدينا وخلف ستارتنا فقالت لأخي وقد جرى ذكر الخلفاء ناكني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم أحدا إلا المعتز فإنه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد.

قال ابن الفرات فأصغيت إلى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك فلحظته فقالت أي شيء قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن فأمسكن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لتنصرفن جميعا وهن حرائر إن جرت من شيء حرك ولو أنه لشغل فصدقتها فقالت وأي شيء في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا إلى ما كنتم فيه.

وحدثني الحسن بن علي ابن مودة قال حدثني إبراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندي حتى أطعمكم لوزينجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت وما هي قلت شيء أريد أن أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل أن تسأل قد علمت ما هو فعجبت لذلك وقلت فقولي فقالت تريد أن تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت إي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فإن انضاف إلى ذلك حسن يوصف وجمال يحمد زاد قدره عندي وإلا فهذان ما لا بد منه وحدثني الحسن بن علي عن محمد بن ذي السيفين إسحاق بن كنداجيق عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وأنا حدث فقالت لي يوما يا إسحاق قد بلغني أن عندك دعوة فابعث إلي نصيبي منها فاستنظفت طعاما كثيرا وبعثت إليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسولي من عندها سريعا فقال لي لما بلغت إلى بابها وعرفت خبرك أمرت بالطعام فانتهب وقد وجهت إليك برسول وهو معي فتحيرت وظننت أنها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء مشدود في منديل ورقعة فقرأتها فإذا فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عجمي يا غبي ظننت أني من الأتراك ووخش الجند فبعثت إلي بخبز ولحم وحلو والله المستعان عليك يا فديتك نفسي قد وجهت إليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الأخلاق ونحوه من الأفعال ولا تستعمل أخلاق العامة في رد الظرف فيزداد العيب والعتب عليك إن شاء الله فكشفت المنديل فإذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلاف وفيه زبيدية فيها لقمتان من رقاق وقد غمست طرفيهما وفيهما لطعتان من صدر دراج مشوي ونقل وطلع وملح وانصرف رسولها.

قال ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير إليه بكرة ليصطبح فغدونا ولقيني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لي يا أيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم ولا تستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فإني أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب وإذا عريب

جالسة على كرسي يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني ثم قالت أيما أحب إليك أن تأكل من هذه القدور أو تشتهي شيء يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلت بيني وبينها فأكلنا ودعونا بالنبيذ فجعلنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا في شعر لأبي العتاهية فقلت وما هو فقالت

عذيري من الإنسان لا إن جفوته ۰ صفا لي ولا إن كنت طوع يديه

وقالت لي قد بقي فيه شيء فلم نزل نردده أنا وهي حتى استوى ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكب واستخرجوني فدخلت إلى المأمون فلما رأيته أقبلت أمشي إليه برقص وتصفيق وأنا أغني الصوت فسمع وسمعوا منه ما لم يعرفوه واستظرفوه وسألني المأمون خبره فشرحته له فقال لي ادنه وردده فرددته عليه سبع مرات فقال في آخرهن يا علويه خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب .

نسبة هذا الصوت

صوت

عذيري من الإنسان ما إن جفوته ۰ صفا لي ولا إن كنت طوع يديه
وإني لمشتاق إلى ظل صاحب ۰ يرق ويصفو إن كدرت عليه

هو ضمن الطويل الشعر لأبي العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل أول بالوسطى ولسنة عمرو بن بانة في هذه الطريقة والإصبع المعلومة

قال ابن المعتز وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثتني عريب قالت كنت في أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنبا إليك بلى ۰ أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها بقول

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد ۰ حسبي بربي ولا أشكو إلى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعا من الثقيل الأول ولحنها أجود من لحنه

نسبة هذين الصوتين

صوت

لم آت عامدة ذنبا إليك بلى ۰ أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي
فالصفح أحسن بي أو لي لمعتذر ۰ وقال ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل ولعريب ثقيل وذكر [illegible] أن لطالب بن يزداد فيه هزجا مطلقا ومنها

صوت

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد ۰ حسبي بربي ولا أشكو إلى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة ۰ في ظله بدنوي منك يا سندي
وأسأل الله يوما منك يفرحني ۰ فقد كحلت جفون العين بالسهد
شوقا إليك وما تدرين بالنية ۰ [illegible] وما بالقلب من كمد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها إياه وانحرافها المعتصم

عنها

عنها أنه وجد لها كتابا إلى العباس بن المأمون ببلد الروم اقتلوا أنتم العلج حتى أقتل أنا الأعور الليلي ها هنا تعني الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد .

قال وحدثني أبو العنبس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وسماها لي فجئت إليها يوما وسألتها أن تعفو عنها فقالت في بعض ما تقوله لم تعتد علينا من ذنوبها يا أبا العباس إن كنت تشتهي أن ترى زناء وصفاقة وجه وجرأة على كل عظيمة فانظروا إليها ولعن الجار

قال ابن المعتز وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثني المعتمد قال حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدم إليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب قال وحدثني الأسدي قال حدثني صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانه قال تمارى خالي أبو علي مع المأمون في صوت فقال له المأمون أين عريب فجاءت وهي محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت لتجيء بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكنت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها . قال ابن المعتز وحدثني أبو العباس بن الفرات قال قالت لي تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت تلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة إلى جمعة فإذا غسلته أعادته وتقسم للجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان .

حدثني جحظة عن علي بن يحيى المنجم قال دخلت يوما إلى عريب مسلما عليها فلما اطمأننت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيك أنا وجواري وابعث إلى من أحببت من إخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتني عن خبرنا بالأمس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأي شيء استحسنا من الغناء فأخبرتها أن صوت الخليفة كان لحنا صنعته بنان من الماخوري فقالت وما هو فأخبرتها أنه .

صوت

تجافى ثم تنطبق ۰ جفون حشوها الأرق
وذي كلف بكى جزعا ۰ وسفر القوم منطلق
به قلق يململه ۰ وكان وما به قلق
جوانحه على خطر ۰ بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا إلى بنان تحضره وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها إياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها تقول

أجاب الوابل الغدق ۰ وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا ۰ جفون حشوها الأرق
فهات الكأس مترعة ۰ كأن حبابها حدق

قال علي بن يحيى فما شربنا بقية يومنا إلا على هذه الأبيات .

حدثنا ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزي قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحادثنا ساعة وسألتها أن

بتيم عندي فابت وقالت قد دعاك جماعة من إخواني من أهل الأدب والظرف
وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم إبراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن
عيسى بن منارة وقد عزمت على المسير إليهم فحلفت عليها فأقامت عندي
ودعت بدواة وقرطاس فكتبت

بسم الله الرحمن الرحيم

وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها
وهي أردت • ولولا • ولعلي • ووجهت بها إليهم فلما وصلت الرقعة
عيوا بجوابها فأخذ إبراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت • أردت ليت
وتحت لولا ماذا • وتحت لعلي أرجو • ووجهوا بالرقعة فصفقت ونعرت
وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم إذا تركني الله من
يديه ولكني أخلف عندكم من جواري من يكفيكم وأقوم إليهم ففعلت
ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت

أخبرنا محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن العلاء عن أبيه قال
عتب المأمون على عريب فهجرها أياما ثم اعتلت فعادها فقال
لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر
ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضى قال
فخرج المأمون إلى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان
من كلام النظام ألم يكن كبيرا •

حدثني محمد بن خلف عن أبي العيناء عن أحمد بن أبي دواد قال جرى بين
عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشيء غضبت منه فهجرته أياما
قال أحمد بن أبي دواد فدخلت على المأمون فقال لي يا أحمد اقض بيننا
فقالت عريب لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

• وتخلط الهجر بالوصال • ولا يدخل في الصلح بيننا أحد •

حدثني محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون
عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة
العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي المأمون
اركب الساعة فرس النوبة وسر إلى عسكر أبي إسحاق يعني المعتصم فأد
إليه رسالتي في كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت معي شمعة وسمعت وقع
حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك
الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فإذا عريب فقلت عريب
قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين في هذا الوقت قالت من
عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت يا تكش عريب تجيء من عند محمد
ابن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة إليه
تقول لها أي شيء عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء
من القرآن أو دارسته شيئا من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا
واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا فأخجلتني
وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت إلى المأمون
وأخذنا في الحديث وتناشد الأشعار فهممت والله أن أحدثه حديثها
ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته
قول

• ألا حي أطلالا لواسعة الحبل • ألوف تسوي صالح القوم بالرذل •
• فلو أن من أمسى بجانب تلعة • إلى جبلي طي فساقطة الحبل •
• جلوس إلى أن يقصر الظل عندها • لراحوا وكل القوم منها على وصل •

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا في
حديثها فأمسكت عن ما أردت أن أخبره وخار الله لي في ذلك •

حدثني محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هارون قال
قال لي ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون في خرجته إلى
الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأتني قالت يا يزيد أنشدني شعرا
قلته حتى أصنع فيه لحنا فأنشدتها

• ماذا بقلبي من دوام الخفق • إذا رأيت لمعان البرق •
• من قبل الأردن أو دمشق • لأن من أهوى بذاك الأفق •
• ذاك الذي يملك مني رقي • ولست أبغي ما حييت عتقي •

قال فتنفست نفسا ظننت أن ضلوعها قد تقضقضت منه فقلت هذا
والله نفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت
نظرة مريبة في مجلس فادعاها من أهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا •

حدثني محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد
بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد وكان يجد بها
وجدا شديدا فكادا يخرجان من شرها إلى القطيعة وكان في قلبها منه أكثر
مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال
أشقى والله مما كان وأقرحه فقالت استبدل تسل فقال لها لو
كانت البلوى باختيار لفعلت فقالت لقد طال إذا تعبك فقال
وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس بن الأحنف

• تعب يكون مع الرجاء لذي الهوى • خير له من راحة في الياس •
• لولا كرامتكم لما عاتبتكم • ولكنتم عندي كبعض الناس •

قال فذرفت عيناها واعتذرت إليه واعتنقته واصطلحا وعادا إلى أفضل
ما كانا عليه والله أعلم •

حدثني جحظة قال قال لي أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء
عريب ليس غناؤها وحده مما يعتد به لأن سقطه كثير وصنعتها ساحبة
فقلت له ومن يعرف في الناس كلهم من بقي من الدولة العباسية سلمت
صنعته كلها حتى تكون مثله ثم حصلت أعد ما أعرفه من جيد صنعتها
ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتى عددت نحوا من مائة صوت مثل لحنها
فقال

• يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا • سيسليك عما فات دولة مفضل •
• صاح قد لمت ظالما • فحملك الزمان وأشرفت •

ونحو هذا ثم قال لي ما خلقت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء
والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضا والعريب
في صنعتها تقول

• يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا •

خبرا أخبرني ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هارون
وذكر ابن المعتز أن عبد الواحد بن إبراهيم بن الخصيب حدثه عمن
يثق به عن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي قال قالت لي عريب حج
أبوك وكان مضعوفا فكان عديلي وكنت في طريقي أطلب الأعراب
فأستنشدهم الأشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ما أسمعه منهم
فوقف شيخ من الأعراب علينا يسأل فأنشدته فأنشدني

• يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا •
• وقد يكون شباب غير فتيان •

فاستحسنته ولم اكن سمعته قبل ذلك فقلت فانشدني باقي الشعر فقال لي يا بني فاستحسنت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاي لا يعلم بذلك فصنعته فلما كان ذلك اليوم عشيا قال لي ما كان احسن ذلك البيت الذي انشدنا اياه الاعرابي فقلت له انه قد انشدنيه ان كنت حفظته فانشدته اياه واعلمته اني قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لي الف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا

قال ابن المعتز فقال ابن الخصيب فحدثني هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس ابي عيسى بن المتوكل ومن ها هنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين الا ان ميمون بن هارون ذكر انهم كانوا عند جعفر ابن المامون وعندهم ابو عيسى وكان عندهم علي بن يحيى وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر علي بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب وذكر انها لا تدعي هذا وكابرته فقام جعفر بن المامون فكتب رقعة الى عريب ونحن لا نعلم يسالها عن امر الصوت وكتبنا اليه بالقصة فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيئا لارباب البيوت بيوتهم ... وللعزب المسكين ما يتلمس

انا المسكينة وحيدة فريدة بغير مونس وانتم فيما انتم فيه وقد حذفتم بني ومن كان يلهيني فتغني جاريتنا بدعة وتحفة فانتم في القصف والعزف وانا في خلاف ذلك هنأكم الله وابقاكم وسألت مد الله في عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة في هذا الصوت كذا وكذا وقصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر ابن المامون فقرأه وضحك ثم رمى به الى ابي عيسى وقال له اقرأه وكان علي ابن يحيى جالسا الى جنبي فاراد ان يستلب الرقعة فمنعته وقمت ناحية فقرأتها فانكر ذلك وقال لما هذا فوريت الامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه قتالا لها

قال ابن المعتز وحدثني ابو الخطاب العباس بن احمد بن الفرات قال حدثني ابي قال كنا يوما عند جعفر بن المامون نشرب وعريب حاضرة اذ غنى بعض من كان هناك

يا بدر انك قد كسيت مشابها ... من وجه ذاك المستنير اللائح

واراك تمصح بالمحاق وحسنها ... باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ما على وجه الارض احد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم احد منا على مسألتها عنه غيري فقالت انا اخبركم بقصته ولولا ان صاحب القصة قد مات لما اخبرتكم ان ابا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت ام محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فاحبها منا عنه واحسنوا ملكته فجعلت لذلك علة بان وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه انها في ضيقة وانها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف انه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت انا اغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل ابو محلم ينظر اليه ثم دعا بدواة ورقعة وكتب فيها

يا بدر انك قد كسيت مشابها ... من وجه ام محمد ابنة صالح

والبيت الاخر وقال لي غني فيه فغنيت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لي ام محمد في اخر المجلس يا اختي قد تنبلت في هذا الشعر الا انه سيبقى

على

على فضيحة اخر الدهر فقال ابو محلم فانا اغيره فجعل مكان ام محمد ابنة صالح

ذاك المستنير اللائح

وغنيته كما غيره واخذه الناس عني ولو كانت ام محمد حية لما اخبرتكم بالخبر

فاما نسبة هذا الصوت

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى من رواية الهشامي وغيره وابو محلم اسمه عوف بن محلم

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون بن هارون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني اخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ما تحذر ... وتزعم انك لا تجسر

فما لي اقيم على صبوتي ... ويوم لقائك لا يقدر

فصار اليها من وقته ولعريب في هذين البيتين وبيتين اخرين بعدهما لم يذكرا في الخبر رمل ولشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتان الاخران قوله

تبينت عذرك وما تعذر ... وابليت جسمي وما تشعر

الفت السرور وخليتني ... ودمعي من العين ما يفتر

وذكر ميمون في هذا الخبر

ان محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها في شيء كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الاخرين اللذين ذكرناهما بعد

نسبة هذا الصوت

صوت

احببت من شعر بشار لحبكم ... بيتا كلفت به من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

اذا ابتهلت سألت الله رحمته ... كنيت عنك وما يعدوك اضماري

الشعر لابي نواس منه البيت الاول والثاني لبشار ضمنه ابو نواس والغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى ولعمرو بن بانة في الثاني والثالث رمل وهذا الشعر يقوله ابو نواس في رحمة بن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب

اخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد النحوي قال كان بشار يشبب بامراة يقال لها رحمة وكان ابو نواس يتعشق غلاما اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما في حاله وكان ابوه قد اوجهه واخاه رجلا مدنيا وكان معهم كاحدهم فاكثر ابو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وكان بشار قد قال في رحمة المراة التي يهواها قوله

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك

فقال ابو نواس وضمن بيت بشار

ابصرت من شعر بشار لحبكم ... بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

يا من تاهب مزمعا لرواح ... متيما ببغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرها • زملا وكل سفينة [illegible]
يثبت على قدر ولا يبيننا • صنفان من قار ومن الواح
وكانما والما ينضح صدرها • والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الذرى • يهوي بصوت واصطفاق جناح
سلم على شاطي الصراة واهلها • واخصص هناك مدينة الوضاح
واقصد هديت ولا تكن متحيرا • في مقصد عن قصد الجناح
عن روحنا الرحمن وانسان نزا • سيماه سيما شارب للراح
فاذا دفعت الى اغن واشنع • ومنعم ومكحل ورداح
وليشمنا ولتذرنا حاجي التي • سمينها منه بنور افاح
فاقصد لوقت لقايه في خلوة • لتبوح عني ثم كل مباح
واخبره ما احببت عن حالي التي • تمسي فيها واحد وصباح

قال فانشد ابو روحة من ابي نواس وكرامته بان عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه ابو نواس والمدينة لا يعرفه فمازحه مزاحا اشرف عليه فيه فقام ابو روحة فعرفه انه ابو نواس فاستحيى لمدى ذلك وخاف ان يهجوه ويشهر اسمه فسال روحة ان يكلمه في الصفح عنه والاغضا عن الانتقام فاجابه ابو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه • واما ولنعذر روحة بن نجاح
لولا فتوري كلاماك تشتهي • وترقبني لك بعد واستهلاح
وتكسري متلببك هوا الذي • عطفا لفوادك عليك تعدح
لعلمت انك لا تمازح شاعرا • في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

ابلاك بالعرف المنزل • وما انت والطلل المحول
وما انت ويك ورسم الديار • وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت ابن زيد الاسدي والغنا لمعقل بن عيسى اخي ابي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان من مدح الكميت بها عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن امية

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن علي بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بني اسد وبين طي بالحص وهي قرية من نادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقي لطي دما رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني اسد فمات قبل ان يوديه فاحتمله الكميت ابن زيد فاعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه بقوله

ابكاك بالعرف المنزل • وما انت والطلل المحول

فاعانه ابن الحكم ابن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي اولها

رايت الغواني وحشا نفورا •

واعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التي اولها

هل للشباب الذي قد فات من طلب •

ثم جلس الكميت وقد جزع العطا فاقبل الرجل يعطي الكتبا الماية والاكثر والاقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ الف بعير ودية الحضري عشرة الاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فادى الكميت عشرين الفا عن قيمة الفي بعير والله اعلم

تتمة في ما اشعار الكميت

هذه من الاغاني منها

صوت

صوت

هل للشباب الذي قد فات من طلب • ام ليس غابره الماضي بمنقلب
دع البكا على ما فات من طلب • فالدهر ياتي بالوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية اسحاق

ذكر معقل بن عيسى

كان معقل ابن عيسى فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر اخيه ابي دلف وتقريظه في المعرفة بالنغم وقال انه من احسن اهل زمانه واجود طبقته متقدما ان سلم ذلك له اخوه معقل وانما اخمل ذكره ارتفاع شان اخيه وهو القايل لابي دلف في عتب عتبه عليه يقول

اخي ما لك ترميني فتقصدني • وان رميتك سهما لم يجز كبدي
اخي ما لك تجنو لا على ترة • كان اجسادنا لم تغذ من جسد

وهو القايل للمخارق وقد كان زار ابا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق ولحضرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكري

صوت

لعمري لين قرت بقربك اعين • لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر واقم وقف عليك محبتي • مكانك من قلبي عليك مصون
فما اوحش الدنيا اذا كنت نازحا • وما احسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغنا لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال انه لمخارق ويقال انه لعلويه ومن شعر معقل قوله يمدح المعتصم وفيه غنا للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

المدار هاجك رسمها وطلولها • ام بين سعدى يوم جد رحيلها
كل شجاك فقل لعينك اعولي • ان كان يغني من الديار عويلها
ويجد دين الخلايق والذي • سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

الا ليت شعري هل الى اللوى • لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من اهلها • اذ الناس ناس والبلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا والغنا لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيل انه من منحوله اليه

اخبرني ابو عمار عن ابي سعيد عن محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى ابن سلمة بن ابي الاشهب التيمي عن الهيثم بن عدي قال اخبرني حماد الراوية قال حدثني ابن اخت لنا من مراد قال وليت صدقات قوم من العرب فبينا انا اقسمها في اهلها اذ قال رجل الا اريك عجبا فخلت بلى فادخلني في شعب من جبل فاذا انا بسهم من سهام عاد من قنا قد نشب في ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

الا هل الى ابيات شخ الى اللوى • لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من اهلها • اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم اخرجني الى ساحل البحر واذا انا بحجر يعلوه الما طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن ادم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل في امرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن البصرة

الى الدبيل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يتحققه
فان لم يقدر على ذلك فلينظر براسه هذا البحر

صوت

يا بيت عاتكة التي اتغزل ... حذر العدا وبه الفواد موكل
اني لامنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاميل

اتعزله اتجنبه واكون بمعزل عنه الصدود عنه وميلا عنه والنحو بالضم
وعدا بالكسر وامنحك اعطيك والمنيحة العطية وفي الحديث ان رجلا منح
بعض ولده شيا من ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكل ولدك منحت
مثل هذا قال لا قال فارجعه

الشعر للاحوص بن محمد الانصاري من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز
والغنا لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحاق ويونس وغيرهما
وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وعلي
ابن يحيى والله اعلم

اخبرني بخبر الاحوص في هذا المسند الحرمي عن الزبير قال حدثني عمر بن
ابي بكر الموصلي واخبرنا به الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن مصعب الزبيري
عن الموصلي عن عمر بن ابي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة بن عمار
ابن ياسر قال خرجت انا والاحوص بن محمد مع عبد الله بن الحسن بن الحسن
الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو ارسلت الى سليمان
ابن ابي دباكل فانشدنا من شعره فارسل اليه فاتانا فاستنشدناه
فانشدنا قصيدته التي يقول فيها

يا بيت خنسا التي اتجنب ... ذهب الشباب وحبها لا يذهب
اصبحت امنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاجنب
ما لي احن اذا جمالك قربت ... واصد عنك وانت مني اقرب
لله درك هل لديك معول ... لمتيم ام هل لودك مطلب
فلقد رايتك قبل ذاك وانني ... لموكل بهواك او متغرب
اذ نحن في الزمن الرخي وانتم ... متجاورون كلامكم لا يرقب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني ... ويروح عازب همي المتاوب
وتهب جارية الرياح من ارضكم ... فارى البلاد لها تطل وتخصب
واري العدو يودكم فاوده ... ان كان ينسب منك او يتنسب
واخالف الواشين فيك تجملا ... وهم علي ذوو ضغائن دوب
ثم اتخذتهم علي وليجة ... حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة
فدخل عليه الاحوص واستصحبه فاصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض
من عنده ما تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشام وبها من ينافسك
من بني ابيك وهو من الافن والسفه على ما قد علمت فيعيبونك به فلما
رجع ابو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فدعا
له بمائة دينار واثواب وقال يا خالي اني نظرت فيما سالتني من الصحابة
فكرهت ان اهجم بك على امير المومنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك
عدوك من اهل بيتي ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وانا مستاذن
لك امير المومنين فاذا اذن لك كتبت اليك فقدمت علي فقال
له الاحوص لا ولكني قد سعيت عندك ولا حاجة لي بعطيتك ثم خرج من عنده
فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فارسل الى الاحوص وعمر يومئذ امير المدينة
فلما دخل عليه اعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فاخذ ذلك ثم قال

له

له يا اخي هب لي عرض ابي بكر قال هو لك ثم خرج الاحوص فقال في عروض قصيدة
سليمان بن ابي دباكل قصيدته يمدح بها عمر بن عبد العزيز
وقال حماد قال ابي سرق ابيات سليمان باعيانها فادخلها في
شعره وغير قوافيها فقط

يا بيت عاتكة الذي اتغزل ... حذر العدا وبه الفواد موكل
اصبحت امنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وما صددت لبغضة ... اخشى مقالة كاشح لا يغفل
هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفاحش بعدك المتعلل
ياليت اذ قتلتنا ستقام بخطه ... خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذي عالجت لين فواده ... فابي يلان به لان الجندل
وتجنبي بيت الحبيب اوده ... ارضي البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتي ... اهوى من اللاتي ازور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذي ... كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره ... حزنا يعل به الفواد وينهل
الا تذكر ما مضى وصبابته ... منيت لغالب منتهم لا يذهل
اودى الشباب واخلقت لذاته ... وانا الحزين على الشباب المعول
يبكي لما قلب الزمان جديده ... خلقا وليس على الزمان معول
والراس شامله البياض كانه ... بعد السواد بها الثغام المحول
وسفينة هبت علي ببحره ... جهلا تلوم على الثرا وتعذل
فاجبتها ان قلت لست مطاعة ... فذري تنصحك الذي لا يقبل
اني كفاني ان اعالج رحلة ... عمر النبوة من يضن ويبخل
بنوال ذي فجر تكون سجاله ... عصما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كانه ... ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تنبذ الرجال اذا ابتدا اعظامه ... حذر البغاث هوى لهن الاجدل
ويرون ان له عليهم سورة ... وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الامور حوى له ... سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم ... مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ امية اهلها ... ارث اذا عد القديم موثل
اعيت قرابته وكان لزومه ... امرا ابان رشاده من يعقل
ويموت عن اخلاقهم فتركتهم ... لنباك ان الحازم المتحول
ولقد بدات اريد ود معاشر ... وعدوا مواعد اخلفتنا الحصل
حتى اذا رجع اليقين مطامعي ... ياسا واخلفني الذي اتاملت
زايلت ما صنعوا اليك برحله ... عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتني في حاجة فصدقتني ... ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا حملته ... عنا وانت لمثله متحمل
فلاشكرن لك الذي اوليتني ... شكرا تحل به المطي وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها ... مبذولة ولغيركم لا تبذل
واذا تخلفت الغريض فانه ... لكم يكون خباوه ما انتحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته ... تهوي به قلص المطي الذلل
ان امرا قد نال منك قرابة ... يبغي منافع غيرها لمضلل
تعفوا اذا جهلوا بحلمك عنهم ... وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم ... من شر ما يخشون الا المعقل
حتى كانك يتقى بك دونهم ... من اسد بيشة خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينة حين كنت أميرها * أمن البريء بها ونام الأعزل

فقال له عمر ما أراك أعفيتني مما استعفيت منه قال لأنه مدح عمر وعرّض بأخيه

نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الأغاني

صوت

ما لي أحن إذا جمالك قربت * وأصد عنك وأنت مني أقرب
وأرى البلاد إذا حللت بغيرها * وحشا وإن كانت تظل وتخصب
يا بيت عاتكة الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكي الحمامة شجوها فيهيجني * ويروح عازب همي المتأوب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل والغنا لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال ابن المكي فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز أوله

تبكي الحمامة شجوها

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وقال محمد بن كناسة حدثني أبو زكريا يحيى بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص

يا بيت عاتكة الذي أتغزل

وهي عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتملح به

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمري قال عاتكة التي يشبب بها الأحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية

أخبرني الحرمي عن الزبير عن إسحاق بن عبد الملك أن الأحوص كان لينا وأن عاتكة التي كان يشبب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية وإنما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الأشراف كنى عنه بعاتكة أخبرني الحرمي عن الزبير عن يعقوب بن حكيم قال كان الأحوص لينا وكان يلزم نازلا بالأشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريبا من خيمة النازل بالأشراف ويقول

يا بيت عاتكة الذي أتغزل

يكني عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك في أن نأتي الأحوص فنأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به إذا والله نجد عنده عبدا أسود حلكوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتى يصبح فقلت إن هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانطلق بنا إليه إذا أبا لعنزك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائي على بغلتي وقلت تلقفها يا أبا صخر فمثلك لا يكون رديفا فخمّر رأسه وألصق لي وجهه فجعلت لا أجتاز بمجلس قوم إلا قالوا من هذا وراءك يا أبا فراس فأقول جارية وهبها لي الأمير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتزنا على بني زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكني كرهت أن أكون رديفا وكان حديثه لي معجبا فكرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه فلم تكن لي دابة أركبها إلا دابته فقالوا لا تعجل يا أبا صخر ها هنا دواب

كثيرة

كثيرة تركب منها ما أردت فقال دعوا بكم والله البغض إلي من دونه فسلمنا عنه وجعل يتغشمر حتى جاوز أبصارهم فقلت والله ما قالوا لك بأسا فما الذي أغضبك عليهم فقال والله ما أعلم نفرا أشد بغضا للقرشيين من نفر أجزت بهم فقلت لهم وما أنت لا أرضى لك والقرشيين قال أنا والله أحدهم فقلت إن كنت أحدهم فأنت والله دعيّهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب وإلا فأنا والله من أكرم بيوتهم أنا أحد بني الصلت ابن النضر فقلت إنما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقلت ما علمك يا الجحجاح بقريش هم بنو النضر بن كنانة ولم يكن ليجاوزوا كرم نسبه قال فخرجنا حتى أتينا الأحوص فوجدناه في مشربة له فقلنا له أترى أن تنزل إلينا فقال لا أقدر على ذلك عندي أم جعفر ولم أرها منذ أيام ولي فيها شغل فقال كثير أم جعفر والله بغيض عبيد الزرابي فقلنا فأنشدنا بعض ما أحدثت فأنشدنا قوله

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى أتى على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما أشعره لولا ما أفسد به نفسه قال ليس هذا أفسده ولكن هذا أخسفه إلى النجوم فقلت صدقت ثم انصرفنا من عنده فقال لي أين تريد فقلت إن شئت فمنزلي وأحملك على البغلة وأهب لك المطرف وإن شئت فمنزلك ولا أرزأك شيئا فقال بل منزلي وأبذل لك ما قدرت عليه وانصرفنا إلى منزله فجعل يحدثني وينشدني حتى جاءت الظهر فدعا لي بعشرين دينارا وقال استعن بهذه يا أبا فراس على مقدمك فقلت هذا أشد من حملان بني زريق قال والله لك ما نابت من أحد هذا من أحد والله ما أقبل من أحد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت أقول في نفسي تالله لمن قريش وهممت أن لا أقبل منه فدعتني نفسي وهي طمعة إلى أخذها منه فأخذتها معنى قول كثير للفرزدق يا ابن الحمرا يعيره بدغة وهي أم عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هي أحمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهي لا تعلم ما الولد فخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت يا جارتا أيفتح الجعر فاه فقالت جارتها نعم ويدعو أباه فبنو تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم يا ابن الجعرا والله أعلم

أخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني سليمان بن داود المجمعي قال اجتاز السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري بالأحوص وهو ينشد

يا بيت عاتكة الذي أتغزل

فقال السري

يا بيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فوثب إليه الأحوص وقال في ذلك

فإنك وشتمي في أكاريس مالك * وسبي به كالكلب إذ ينبح النجما
تداعى إلى زيد وما أنت منهم * تحق أباها إلا الولاء ولا الأما
وإنك لو عددت أحساب مالك * وأيامها فيها ولم تنطق الرجما
أقاذلك عبدا أو تنقلت كاذبا * تلمس في حي سوى مالك جذما
وما أنا بالمحسوس في جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الإسما
ولكن أبي لو قد سألت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

فأجابه السري فقال

* شالت جميع هذا الخلق طرا * متى كان الاحيوص من رجالي

وهي ابيات ليست بجيدة ولا مختارة فالغيت ذكرها .

ابو الطيب

اخبرني محمد بن احمد بن الطلاس عن احمد بن الحرث الخراز عن المدايني واخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي وقد جمعت روايتهما ان المنصور امره لما حج ان يبتغيه رجلا يعرف المدينة واهلها وطرقها ودورها وخيطانها فكان رجل من اهلها قد انقطع الى الربيع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له ابشر فاني اظن جدك قد تحرك ان امير المومنين قد امرني ان اتخيره رجلا يعرف المدينة واهلها فتحسن ان فتقدم ولا تبتدئه بشي حتى يسالك ولا تكتمه شيا ولا تسئله حاجة فغدا على الرجل وصلى المنصور الفجر فقال يا ربيع الرجل فقال ها هو ذا فسار معه يخبره عما سال حتى تبدى من ابيات المدينة فاقبل عليه المنصور فقال من انت اولا فقال من لا تبلغه معرفتك هكذا ذكر الخراز ولبثي في رواية الزبير فقال اسالك عن الاهل والولد فقال والله ما تزوجت ولا لي خادم قال فاين منزلك قال ليس لي منزل قال فان امير المومنين قد امر لك باربعة الاف درهم فرمى بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما اراد الانصراف قال للربيع يا ابا الفضل قد امر لي امير المومنين قال لا يه قال ان رايته ان تنجزها لي قال هيهات قال فاصنع ما ذا قال لا ادري والله وفي رواية الخراز انه قال لما امر لك بشي ولو امر به لدعا بي فقال اعطه او وقع الي فقال الفتى هذا هم لم يكن في الحساب فلبث اياما ثم قال المنصور للربيع ما فعل الرجل قال حاضر قال سايرنا الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فاته اخر العهد به فسار معه فجعل لا يمكنه شي حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالموهن عنه فلما خاف فوته اقبل عليه فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة فقال وما بيت عاتكة قال الذي يقول فيه الاحوص

* يا بيت عاتكة الذي اتغزل *

قال فمه قال انه يقول فيها .

* ان امرا تدنا له منك وسيلة * يرجوا شافعا غيرها لمضلل

* واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال الزبير في خبره فقال له لقد رايتك اذكرت بنفسك يا سليمان بن مخلد اعطه اربعة الاف درهم فاعطاه اياها .

وقال الخرازي في خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما اظرفك يا ربيع اعطه الف درهم فقال يا امير المومنين انما كانت اربعة الاف درهم فقال الف تحصل خير من اربعة لا تحصل .

وقال الخرازي في خبره وحدثني المدايني قال اخذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على اصحاب المداين فلما راهم ابن المقفع خشي ان يسلم عليهم فيوخذ فتمثل .

* يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفواد موكل

الابيات ففطنوا لما اراد فلم يسلموا عليه ومضى .

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة قال بلغني ان يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله ان يجهز اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغني و اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني ابي قال حدثنا سلمة بن صفوان

المزني

المزني عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقي ان الزبير حدثه عن ابن ابي اويس عن ابيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص واخبرني الحرمي عن الزبير عن عمه عن جرير المديني المغني وابي مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته الى امير المومنين وهو عبد الواحد بن عبد الله النصري ان يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغني مولى ابن قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان البلقاء ابصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير وتحدثنا وذكرنا المدينة فخرجت جارية من بعض تلك القصور ومعها جرة تريد ان تستقي فيه ما قال الاحوص فتغنت مدحي في عمر بن عبد العزيز فتقول .

* يا بيت عاتكة التي اتغزل *

فتغنت باحسن صوت ما سمعته قط ثم طربت فالقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائي والله وقلت شعري والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن انت يا جارية قالت لال سعيد بن العاصي

سوتني

وفي خبر جرير المغني لال الوليد بن عقبة ثم اشتراني رجل من ال الوحيد بخمسين الف درهم وشغف بي فغلبته ابنة عم له طرات عليه فتزوجها على امري فعاقبني منزلتها منزلتي ثم علا مكانها مكاني فلم تزدها الا ارتفاعا ولم تزدني الا اتضاعا فلم ترض منه الا بان اخدمها فوكلتني باستقاء الماء فانا على ما ترى اخرج استقي الماء فاذا رايت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة وطربنا اليها فكسرت جرتي فيعذلني اهلي ويلومونني قال فقلت لها انا الاحوص والشعر لي وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى امير المومنين وسنذكرك له احسن ذكر

وقال جرير في خبره وروى فيه وكيع وفي رواية عمر بن شبة قالوا فانشأت الجارية تقول .

* ان تروني الغداة اسعى بجر * اسقي الماء نحو هذا الغدير

* فلقد كنت في رخاء من العيش * وفي كل نعمة وسرور

* ثم قد تبصران ما فيلبست * وما ذا اليه صار مصيري

* والى الله اشتكي ما الاقي * من هوان وما اجن ضميري

* ابلغا عني الامام وما يعرف * صدق الحديث غير الخبير

* انني اضرب الخلائق بالعود * واحكاهم بغم وزير

* فلعل الاله ينقذ مما * انا فيه فانني كالاسير

* ليتني مت يوم فارقت اهلي * وبلادي فزرت اهل القبور

* فاسمعا ما اقول لقاكما الله * نجاحا في احسن التيسير

فقال الاحوص من وقته .

صوت

* ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد

* قلت من انت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضى لال الوليد

في رواية الدمشقي .

* قلت من انت يا خلوب فقالت * كنت فيما مضى لال سعيد

* ثم اصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لال الوحيد

* فغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد

* فتبا كيت ثم قلت انا الاحوص * والشيخ معبد فا عندي

* فاعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبى كالوليد

في رواية ابي زيد .

فما عادت فاحسنت ثم ولت . تنادى فقلت متى لعميد
يبجز المال عن شرابك ولكن . انت لى ذمة الهمام يزيد
ذلك اليوم ومنى بوفاك . وعلى ذاك من عظام العهود
ان سيجزيك للحديث بصوت . معبدى يدرعنه الوريد
يفعل الله ما يشا فظنى . كل خير بنا هناك وزيد
قالت الغنية الكعاب الى اسموري واركى تشديدى .

غناه معبد ثانى ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامى وغيرهما وهى طريقة هذا الصوت واهل العلم بالغنا لا يصححونه لمعبد قال الاحوص وصنع فيه معبد لحنا فاجاده فلما قدمنا على يزيد قال يا معبد اسمعنى احدث غناء غنيته واطراه فاسمعه .

ان زين الغدير من كسر الجر . وغنى غنا لحل الحديد .

فقال يزيد لمن هذا الغنا فاخبراه بها فاخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية فقال له ان لال فلان جارية من حالها كذا وكذا فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة الف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بالطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد راى فضلا بارعا فاعجب بها واجازها واخذ منها واقطعهما وافرد لهما قصرا قال دوالله ما برحنا حتى جاءتنا منها جوايز وكسا وطرف والله اعلم .

وقال الزبير فى خبره عن عمه قال لعمى اظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة فى خبره

اخبرنى الحرمى عن الزبير قال سمعت هشام بن عبد الملك بن عكرمة يحدث عن عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال كنت مع يزيد بن عمر بن هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الى فقال يا ابا الحرث امسينا والله وهم كما قال الاحوص .

ابكى لما قلب الزمان جديده .
خلقا وليس على الزمان معول

اخبرنى الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رؤيت فى النوم قبل ظهور دولة بنى العباس على بنى امية كانها عريانة ناشرة شعرها تقول .

اين الشباب وعيشنا اللذ الذى . كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره . حزنا يعل به الفواد وينهل

فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن ايديهم وقتل مروان فتاولنا منامه البيت انكان وجهها منامها .

صوت

يا هند انت لو علمت . بعاذلين تتابعا
قالا فلم اسمع لما قالا . وقلت بل اسمعا
هند احب الى من . مالى وروحى فارجعا
ولقد عصيت عواذلى . واطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغنا لابن سريج ولحنه فيه لحنان احدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحاق والاخر رمل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر ابو العنبس انه لابن سريج وذكر الهشامى وابن المكى انه للغريض وذكر حبش ان فيه لابراهيم رملا اخر بالبنصر وقال احمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد .

ذكر

ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام وقد مضى نسبه فى اخبار عمه الحسين صلوات الله عليه فى شعره الذى يقول فيه .

لعمرك اننى لاحب دارا . تحل بها سكينة والرباب .

ويكنى عبد الله بن الحسن ابا محمد وام عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وامها الجربا بنت قسامة بن رومان بن طى .

اخبرنى احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال انما سميت الجربا لحسنها كانت لا تقف جنبها امراة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النسا يتحامين ان يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجربا التى تتوقاها الابل مخافة ان تعديها وكانت ام اسحاق من اجمل نسا قريش واسواهن خلقا وبنات ذلك لنسا بنى تيم كانت لهن حظوة عند ازواجهن على سوا خلافهن ويروى ان ام اسحاق كانت ربما حملت وولدت وهى لا تكلم زوجها والله اعلم .

اخبرنى الحرمى بن ابى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت ام اسحاق عند الحسن بن على بن ابى طالب صلوات الله عليه قبل اخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال له يا اخى انى ارضى هذه المراة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفى تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام ابنه طلحة بن الحسن فهو اخو فاطمة لامها عليها السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له .

ومن طرائف اخبار التيميات

ان نسا قريش فى حظوتهن وسوء اخلاقهن ما اخبرنا به الحرمى عن الزبير عن محمد بن عبد الله قال كانت ام سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغلظ عليه وتفرق منها ولا يخالفها فراى يوما منها طيب نفس فاراد ان يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد احرق الله قلبى فجددت له النظر وجمعت وجهها وقالت له احرق قلبك ماذا فخافها فلم يقدر على ان يقول لها سوء خلقك فقال لها حب ابى بكر الصديق فامسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين فى حياة عمه وهو عليه السلام زوجها اياها

اخبرنى الطوسى والحرمى عن الزبير عن عمه مصعب ان الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امراة سكينة مردودها لمنقطعة القرين فى الجمال .

واخبرنى الطوسى والحرمى عن الزبير واخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن احمد بن يحيى واحمد بن زهير عن الزبير .

واخبرنى احمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسن بن على وخبره اتم قال قال الزبير حدثنى عمى مصعب ولم يذكره احد غيره رحمه الله .

اخبرنى محمد بن يحيى عن ايوب بن عمر عن ابن ابى المرالى قال الزبير وحدثنى

عبد الملك بن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لأجد كربا ليس هو الا كرب الموت فقال له بعض اهله ما هذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمري ان الأمر لكذلك ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين اموت وقد جاء في مضرجتين او ممصرتين وهو يرجل جمته يقول انا من بني عبد مناف جئت لأشهد ابن عمي وما به الا ان يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل علي فصاحت فاطمة اتسمع قال نعم قالت اعتقت كل مملوك لي ان انا تزوجت بعدك احدا ابدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما ارتفع الصياح اقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعض القوم لا ندخله وقال قوم ما يضر من دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فارسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى الناس حتى دنا منها فقال لها يقول لك مولاي ابقي على وجهك فان لنا فيه اربا قال فارسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك فيها فما لطمت وجهها حتى دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل ذلك وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا .

اخبرني احمد بن محمد بن اسماعيل الهمداني عن يحيى بن الحسن العلوي عن اخيه ابي جعفر عن اسماعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان فاطمة لما خطبها عبد الله ابت ان تتزوجه فحلفت عليها امها لتتزوجه وقامت في الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه وكان عبد الله بن الحسن ابن الحسن شيخ اهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك .

اخبرني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن احمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهى كل حسن الى عبد الله بن الحسن وكان يقال من احسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من افضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن .

حدثني احمد بن الحسن الخثعمي الأشناني والحسن بن علي السلولي قالا حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا تليد بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسين وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين .

حدثني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسماعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام .

حدثني محمد بن الحسن الأشناني عن عبد الله بن يعقوب عن بندقة بن محمد بن حجارة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال وعلي ابن الحسين وقد روى ذلك في اخبار ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام .

حدثني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده ابو

امه

امه فقال له لعلك احدثت بعدي اهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسن ابن علي عليه السلام قال بئسما صنعت اما علمت ان الأرحام اذا التفت اضوت كان ينبغي ان تتزوج في العرب قال فان الله تعالى وعز قد رزقني منها ولدا قال أرنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال له انجبت هذا والله ليث غاد ومعدو عليه قال فان الله قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فاراه ابراهيم بن الحسن .

حدثني ابو محمد عبد الله بن احمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي ابن خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن ابان القرشي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وادناه وحياه واجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه في البيت يومئذ الا اموي فقالوا له ما حملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني لأرجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم .

حدثني عمر بن عبد العزيز بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسماعيل ابن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند عبد الله بن الحسن اذ اتاني آت فقال هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا انا بابي عدي الشاعر الأموي فقال اعلم ابا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فامر له بربع مائة دينار وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار وقد روى مالك بن انس عن عبد الله بن الحسن الحديث .

حدثني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال حدثنا علي بن احمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله ابن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد اتى عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من اخباره ما يحسن ذكرها هنا فنذكره .

حدثني عمي عن عبد الله العتكي عن عمر بن شبة قال حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن وايوب بن عمر عن اسماعيل بن ابي عمرو قالوا لما بنى العباس بناه بالأنبار الذي يدعى الرصافة رصافة ابي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

الم تر حوشبا امسى يبني … بناء نفعه لبني بقيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح … وامر الله يحدث كل ليلة

فاحتملها ابو العباس ولم يبكته بها .

اخبرني عمي عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو بن شهاب وحدثني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن ابيه قالوا ان العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

اريد حياته ويريد قتلي … عذيرك من خليلك من مراد

وقال عمر بن شبة انما كتبت بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثوا الى عبد الرحمن بن مسعود مولى ابي حي فاجاب عنها

وكيف يريد ذاك وانت منه … بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وانت منه … وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وانت منه … وانت لهاشم رأس وهاد

اخبرني عمر بن عبد الله عن ابن شبة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب عليه السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا انا في سمر ابي العباس وكان اذا تثاءب او القى المروحة من يده قمنا

فالفاها ليلة فنمنا فاسكتني فلم يبق غيري فادخل يده تحت فراشه واخرج
اضبارة كتب وقال لي اقرا يا ابا محمد فقرات فاذا كتاب من محمد الى هشام
ابن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قراته قلت له يا امير المؤمنين لك
عهد الله وميثاقه الا ترى منهما شيئا تكرهه ما كانا في الدنيا

اخبرنا العتكي عن ابن شبة عن محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن
عمر عن عبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف ابو
جعفر الح في طلب محمد والمسالة عنه وعما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا
فسالهم عنه فكلهم يقول قد علم امير المؤمنين انك قد عرفته بطلب
هذا الشان قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب
معصية الا الحسن بن زيد فانه اخبره خبره فقال والله ما امن
وثوبه عليك وانه لا ينام فراى رايك فيه
قال ابن ابي عبيدة فايقظ من لا ينام

اخبرني عمر بن عبد الله بن شبة عن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر
ابن علي بن ابي طالب عليه السلام عن محمد بن عباد ان عقبة بن سلم ان
ابا جعفر دعاه فساله عن اسمه ونسبه فقال انا عقبة بن سلم بن نافع
ابن الازد قال اني لارى لك هيبة وموضعا واني لاريدك لامر انا به
معني قال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين قال فاخف شخصك
وائتني في يوم كذا وكذا فاتيته فقال ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا
الا كيدا لملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم
ويرسلون اليهم بصدقات والطاف فاذهب حتى تاتيهم متنكرا بكتاب
تكتبه عن اهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن
امرهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن
متخشعا وان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده ابدا حتى يانس بك
فاذا اظهر لك ما في قلبه فاعجل الي ففعل ذلك وفعل به حتى انس عبد
الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا اكتب
الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقراهم السلام واخبرهم ان ابني خارجان
لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتى قدم على ابي جعفر فاخبره الخبر

اخبرني العتكي عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحاق قال
سال ابو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا اعلم بهما حتى
تغالظا فامضه ابو جعفر فقال له يا ابا جعفر باي امهاتي تمضني
اخديجة بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله ام بفاطمة بنت الحسين
عليهم السلام ام بام اسحاق بنت طلحة قال لا ولا باحد منهن ولكن
بالجرباء بنت اسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا امير المؤمنين دعني
اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه
وقال يا امير المؤمنين هبه لي فانا المستخرج لك ابنيه فتخلصه قال
ابن شبة وحدثني بكر بن عبد الله مولى ابي بكر عن علي بن رباح اخي ابراهيم
ابن رباح عن صاحب المصلى قال اني لواقف على راس ابي جعفر وهو
يتغدى باوطاس وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وابو
الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فاقبل على عبد الله بن الحسن
فقال يا ابا محمد محمد وابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتي
واني لاحب ان يانسا بي وياتياني فاصلهما وازوجهما واخلطهما بنفسي
قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع راسه ويقول وحقك يا امير
المؤمنين ما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي

فيقول

فيقول لا تفعل يا ابا محمد اكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما قال
وامتنع ابو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله
وعبد الله يحلف انه لا يعرف موضعهما وابو جعفر يكرر عليه لا تفعل
يا ابا محمد قال ابن شبة

فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك ان ابا جعفر قال لعقبة
ابن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه
سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك
ثم حسبك واياك ان يراك وهو ياكل ففعل عقبة ذلك فلما راه عبد الله وثب حتى
جثا بين يدي ابي جعفر وقال يا امير المؤمنين اقلني اقالك الله قال
لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه

قال ابن شبة حدثني ايوب بن عمر عن محمد بن خلف المخزومي قال
اخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج ابو جعفر
في سنة اربعين اتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما واياي لعنده
وهو مشغول بكتاب ينظر فيه اذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا امير
المؤمنين الا تامر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الامة فلم يفهم
وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لابي جعفر فاحفظ من ذلك وقال
له اين ابنك قال لا ادري قال لتاتيني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما
عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس

اخبرني احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفي عبد الله
في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس واربعين
ومائتين وهند التي عناها عبد الله في شعره الذي فيه الغناء زوجته
هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن
اسد بن عبد العزى بن قصي وامها قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن
وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان ابو عبيدة جوادا مسيدا
ممدحا وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك
ابن مروان فمات عنها

اخبرني الحرمي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال لما توفي
ابو عبيدة وجدت ابنته هند وجدا شديدا فكلم عبد الله بن الحسن بن
محمد بن بشر الخارجي ان يدخل على هند بنت ابي عبيدة فيعزيها ويؤسيها
عن ابيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح باعلى صوته

قومي اضربي عينيك يا هند لن تري ... ابا مثله تسموا اليه المفاخر
وكنت اذا اسبلت اسميت والدا ... يزين كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهها وصاحت بحربها وجدها فقال له عبد الرحمن بن حسن
الهذا دخلت فقال الخارجي وكيف اعزي عن ابي عبيدة وانا اعزى به

اخبرني العتكي عن ابن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن
سليمان عن علي بن صالح قال زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله
هندا ابنة ابي عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان
يقال انه كائن في اولادهما فمات عنهما عبد الله وطلقها فتزوج هندا
عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بابي العباس السفاح

اخبرني العتكي عن عمر بن شبة عن ابن داحة عن ابيه قال لما مات
عبد الله بن عبد الملك وجهت هند بغيرانها منه فقال عبد الله بن حسن

لامه فاطمة اخطبي علي هندا فقالت اذا تزودك انقطع في هند وقد ورثت عبد الله ما ورثته وانت ترب لا مال لك فتتركها ومضى الى ابي عبيدة ابي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة اما مني فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يا بنية هذا عبد الله بن حسن اتاك خاطبا قالت فما قلت له قال زوجته قالت احسنت قد اجزت ما صنعت وارسلت الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل على اهلك قال فتزينت له فبات معرسا بها من ليلته ولا تشعر امه فاقام سبعا ثم اصبح يوم سابعه غاديا على امه وعليه ردع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف فقالت يا بني من اين لك هذا قال من عند التي زعمت انها لا تريدني

اخبرني حبيب بن نصر وعمي عن عبد العزيز بن احمد عن الزبيري قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبد الله بن مصعب يستنشدني كثيرا ابيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عيني تعودت كحل هند • جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

يا عيد مالك من شوق وايراق • ومر طيف على الاهوال طراق
يسري على الاين والحيات محتفيا • نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط والشعر لتابط شرا والغناء لابن محرز ثقيل اول بالوسطى من رواية يحيى المكي وحبش وذكر الهشامي انه منحول الى ابن محرز

اخبار تابط شرا ونسبه

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه امراة يقال لها اميمة ويقال انها من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تابط شرا وريش وقيل انها ولدت ستا واسمه عمرو وتابط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه راى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه ما تابطت يا ثابت قال الغول قال لقد تابطت شرا فسمي بذلك وقيل بل قالت له امه كل اخوتك ياتيني بشيء اذا راح غيرك فقال لها ساتيك الليلة بشيء ومضى فصاد افاعي كثيرة من اكبر ما قدر عليه فلما راح اتى بهن في جراب متابطا له فالقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا اتاك به ثابت فقالت تابط شرا فلزمه تابط شرا

اخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن ابي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان امه قالت له في زمن الكماة الا ترى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكماة فيروحون بها فقال لها اعطيني جرابك حتى اجتني لك فيه فاعطته فملاه لها افاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم ومن ذكر انه انما جاء بالغول يحتج بكثرة اشعاره في هذا المعنى فانه يصف لقاءه اياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

واصبحت الغول لي جارة • فيا جارتا لك ما اهولا
فطالبتها بضعها فالتوت • علي وحاولت ان افعلا
فمن كان يسال عن جارتي • فان لها باللوى منزلا

اخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم اخوة عدوان من قيس فسالتهم عن خبر تابط شرا فقال لي

بعضهم

بعضهم وما سؤالك عنه اتريد ان تكون لصا قلت لا ولكن اريد ان اعرف اخبار هؤلاء العدائين فاتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تابط شرا كان اعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقي على نظره اسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فياكله

وانما سمي تابط شرا

لانه فيما حكي لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحى بطان في بلاد هذيل فاخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما اصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الى اصحابه فقالوا له لقد تابطت شرا فقال في ذلك

تابط شرا ثم راح او اغتدى • يوائم غنما او يشيف على ذحل

يوائم يوافق ويشيف يقتدر وقال ايضا في ذلك

الا من مبلغ فتيان فهم • بما لاقيت عند رحى بطان
واني قد لقيت الغول تهوي • بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين • اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوى • لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت • صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا • مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك متكئا لديها • لانظر مصبحا ماذا اتاني
اذا عينان في راس قبيح • كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وسراة كلب • وثوب من عباء او شنان

اخبرنا الحسين بن يحيى قال قرات على حماد حدثك ابوك عن حمزة بن عتبة اللهبي قال قيل لتابط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات في سراك فقال اني لاسرى البردين يعني اول الليل لانها تمور خارجة من حجرتها واخر الليل تمور مقبلة اليها قال حمزة ولقي تابط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب كان جبانا اهوج وعليه حلة جيدة فقال ابو وهب لتابط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى دميم ضئيل قال باسمي انما اقول ساعة القى الرجل انا تابط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت فقال له الثقفي اقط قال قط قال فهل لك ان تبيعني اسمك قال نعم فبم تبتاعه قال بهذه الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تابط شرا لك اسمي ولي اسمك واخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي حيث قال

الا هل اتى الحسناء ان حليلها • تابط شرا واكتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه • فاين له صبري على معظم الخطب
واين له باس كباسي وسورتي • واين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة واحب تابط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات يوم فاجابته واراد ها فعجز عنها فلما رات جزعه من ذلك تناومت له فاستنته وهدا ثم جعل يقول

ما لك من اير سليت الخلة • عجزت عن جارية رذلة
تمشي اليك مشية هرولة • كمشية الارخ تريد العلة

الارخ الانثى من البقر التي تنتج العلة تريد ان تعل بعد النهل لانها قد رويت فمشيتها ثقيلة

لو انها داعية في قلة • تحمل نعلين لها قبله
تضرب بالاداوة القبلة •
العبل وَرق الارطى

اخبرني الحسن بن علي عن عبد الله بن ابي سعد عن احمد بن عمر عن ابي بركة الاشجعي قال اغار تابط شرا وعمرو بن براق على بجيلة فاطردوا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط ما العمرو بن العاصي بالطائف فادخلوا لهما في قصبة العين رجلا وقد بلغ العطش منهما فلما وقفا عليه قال تابط شرا لابن براق اقلل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي اعدو بطيره اني لاسمع وجيب الرجال تحت قدمي وكان من اسمع العرب واكيدهم فقال له ابن براق ذاك وجيب قلبك فقال تابط والله ما وجب قط ولا كان واجبا وضرب بيده عليه واصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي اعدو بطيره اني لاسمع وجيب الرجال فقال له ابن براق فانا انزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان اكل القوم على بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الما وثبوا عليه فاخذوه واخرجوه من العين مكتوفا فابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من اصلف الناس واشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه الى ان يعدو من بين ايديكم وله ثلاثة اطلاق اولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رايتم منه ذلك فخذوه فاني احب ان يصير في ايديكم كما صرت فلما لقوا قالوا فقبل فصاح به تابط شرا انت اخي في الشدة والرخا وقد وعدني القوم ان يمنوا عليك وعلي فاستأسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت اخي في الرخا فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت ايستأسر من عنده هذا العدو ثم عدا فعدا اول طلق مثل الريح والثاني كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا باجمعهم فلما ان نفسوا عنه شيئا عدا تابط شرا في كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وفدوا فلتا جميعا فقال تابط شرا قصيدته القافية في ذلك وذكرها ابن ابي سعد في آخر الخبر الى آخرها

وأما المفضل الضبي

فذكر ان تابط شرا وعمرو بن براق والشنفرى وغيره يجعل مكان الشنفرى السليك بن السلكة غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فاسروا عمرا وكتفوه وافلتهم الاخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما ان ابن براق قد اسر قال تابط شرا لسليك امض فكن قريبا من عمرو فاني ساترايا لهم واطمعهم في نفسي حتى يتنحوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ما امره به واقبل تابط حتى تراءى لبجيلة فلما راوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسه ويعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسالهم تخفيف الفدية واعطاه الامان حتى يستاسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا تلعة اشرف منها على صاحبيه فاذا هما قد نجوا وفطنت لهما بجيلة فالحقتهما طلبا ففاتاهم فقال يا معشر بجيلة اعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا انسيكم

به عدوا ثم عدا عدوا شديدا ومضى وذلك قوله
يا عيد ما لك من شوق وايراق

وأما الأصمعي فانه ذكر فيما

اخبرني به ابن ابي الازهر عن حماد بن اسحاق عن ابيه عن عمه ان بجيلة امهلتهم حتى وردوا الما وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فاخذوا تابط شرا فقال لهم ابن براق دلوني في هذا فانه لا يقدر على العدو لعقر في رجليه فان تبعتموه اخذتموه وكتفوا تابط شرا ومضوا في اثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم ورجعوا

اخبرني الحرمي عن الزبير عن ابي سعيد السكري عن ابي الاثرم عن ابيه وحدثنا محمد بن حبيب عن ابي عمرو قالا كان تابط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحا بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى ان اصبح وهي تطلبه قالوا والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى ان اصبح فقال تابط شرا قوله

الا من مبلغ فتيان فهم • بما لاقيت عند رحا بطان
باني قد لقيت الغول تهوي • بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين • اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوى • لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت • صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا • مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك متكئا عليها • لانظر مصبحا ماذا اتاني
اذا عينان في راس قبيح • كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب • وثوب من عبا او شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيلة ورجل معه وهو يريد ان يغترهم فيصيب حاجته فاتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما راهم وكان من ابصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلوا او يظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما اتبينهم حتى اذا وهوه قال اشتد فاني سامنعك ما دام في يدي سهم فاشتد الرجل ولقيهم تابط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تابط وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امراته كيف تركت صاحبك وجئت متابطا فقال تابط في ذلك

الا تلكما عرسي منيعة ضمنت • من الله اثما مستسرا وعاليا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا • وجئت الينا فارقا متباطيا
اذا ما تركت صاحبي لثلاثة • او اثنين مثلينا فلا ابت آنيا
وما كنت اباء على الخيل اذ دعا • ولا المرء يدعوني ممرا مداجيا
فكري اذا اكرهت رهطا واهله • وارضا تكون ضد العوص فيه مجاحيا
ولما سمعنا العوص تدعو تنفرت • عصافير راسي من نوى فعواليا
ولم انتظر ان يدهموني كانهم • وراي نحل في الخلية واكنا

عجاحنا

ولا انتضيت البيض إذ أن تفالتي • ولم أك بالشد الذليق مدانيا
فأرسلت مثنيا عن الشد واهنا • وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
فأدبرت لا ينجو نجائي نقنق • يبادر فرخيه شمالا وداجنا
من الحص هزروف يطير عفاؤه • إذا استدرج الفيفاء مد المغابنا
أزج زلوج هزرفي زفازف • هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي • بغبراء أو عرفاء تفري الدفائنا
كأني أراها الموت لا در درها • إذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها • حتوف تنقي مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذي محافل • إذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا وصاحبان له حتى أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا أسنتوا حرزوا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط أن لا طاقة لهم به شمر وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بني القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث إليها فلما أراد أن يأتي قومه دهنته ورجلته فجاء إليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبيك وجئت مدهنا وإنما قال هذه القصيدة في هذا الشأن وقال تأبط شرا

يرثيهما وكان اسم أحدهما عمرو

أبعد قتيلي العوص آسى على فتى • وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل أبتغي • علالة يوم أو تفوق العوائق
لعمر فتى نلتم كأن رداءه • على سرحة من سرح دومة سامق
لأطرد نهبا أو أروح بغنمة • بأيمانهم سمر القنا والعقائق
مساعدة شعث كأن عيونهم • حريق الغضى تلقى عليه الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا • قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الأثرم قال أبو عمرو في هذه الرواية وخرج تأبط شرا يريد أن يغزو هذيلا في رهط فنزل على الأحدب بن قنفذ رجل من بجيلة وكان بينه وبينه حلف فأنزلهم ورحب بهم ثم إنه ابتغى لهم الذرائح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تأبط شرا فقام إلى أصحابه فقال إني أحب أن لا يعلم أنا فطنا له ساموه حتى يحلف ألا نأكل من طعامه ثم أغتره فأقتله لأنه إن علم حذرني وقد كان مال لابن قنفذ رجل منهم يقال له لكيز فتغلب فيهم خاله فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا طعامه ولا من شرابه ثم خرج في وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمر وهي لا يكاد يسلم عليها أحد والعرب تسمي النمر اللوس وبعضهم يسميها السبنتا فنزل في بطنه وقال لأصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادي كثير الأروى فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي فجاءوا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبط في ذلك قوله

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا • صنيع لكيز والأحل بن قنفذ
نزلنا به يوما فساء صباحنا • فإنك عمري قد ترى أي منزل
بكى إذ رآنا نازلين ببابه • وكيف بكا ذي القليل المسند
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر • ولا عامر ولا الرئيس ابن قوقل
ولا بالشليل رب مروان قاعدا • بأحسن عيش والنفاثي نوفل
ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا • ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل

ولا ابن

ولا ابن رياح بالزليفات داره • رياح بن سعد والمغاني بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة • وأدعى إلى شحم السديف المرعبل

وقال أيضا في هذه الرواية كان تأبط شرا يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وأن هذيلا ذكرته فرصدوه لإبان ذلك حتى جاء هو وأصحابه فتدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فاطلع تأبط شرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام أصعد على الطلاقة أم الفداء قالوا لا شرط لك قال فأراكم قاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب في الغار نقبا أعده للهرب فجعل يسيل العسل في الغار ويهريقه ثم عمد إلى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تأبط في ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم • وطابي ويومي ضيق الجحر معور
لكم خصلة إما فداء ومنة • وإما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادي النفس عنها وإنها • لمورد حزم إن ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا • به جؤجؤ صلب ومتن مخصر
فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا • به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت إلى فهم وما كان آئبا • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
إذا المرء لم يحتل وقد جد جده • أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا • به الأمر إلا وهو للحزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولا • إذا سد منه منخر جاش منخر
فإنك لو قايست باللصب حيلتي • بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وقال أيضا في حديث تأبط شرا إذ خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الأخنس والشنفرى والمسيب بن عمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوص وهم حي من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم إبلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت إليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى قال لا أرى لكم إلا صدق الضراب فإن ظفرتم فذاك وإن قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم فقال تأبط بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم إذا أجد الجد وإذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فإني أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فإنكم قليل والقوم كثير ومتى ما تفترقوا يكثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم ثم حملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأفلت ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجزهم فقال تأبط في ذلك

جزى الله فتيانا على العوص أمطرت • سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وإن شفاء الداء إدراك ذحله • صباح على آثار قوم عرمرم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه • بلمحته أقراب أبلق أدهم
وهنا رئيسهم بالشيخ أسعار مثلهم • فما يلدن أفنا بشر بن خثعم
مزاتا غدا منا ابن حاجز فارتقى • إلى الصخر في جوف الوجين المرثم

وقال الشنفرى في ذلك

دعيني وقولي بعد ما شئت إنني • سيغدى بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا • ثمانية ما بعدها متعتب
سراحين فتيان كأن وجوههم • مصابيح أو لون من الماء مذهب

ثم برزهوا الماء صبحا وقد طوى • ثمانيا وازاد ظن مغيب
ثلاث على الاقدام حتى سما بنا • على العوص شعشاع من القوم محرب   محرب
فثاروا الينا في السواد فهجهجوا • وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت • وصمم فيه بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معي اتقيهم • بهن قليلا ساعة ثم جنبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس • كمي صرعناه وحوم مسلب
يشق اليه كل ربع وقلعة • ثمانية والقوم رجل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل افلحوا • فقلنا اسألوا عن قائل لا يكذب   ب

وقال تأبط في ذلك

اري قدمي وقعهما حثيث • كتحليل الظليم حدا رئاله
اري بهما عذابا كل يوم • بخثعم او بجيلة او ثماله

وقال غيره انما سمي تأبط شرا ببيت قاله وهو

تأبط شرا ثم راح او اغتدى • يوائم غنما او يشف على ذحل

قال وخرج تأبط شرا يومئذ يريد الغارة فلقي سرحا لمراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال في ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع • عليه ولا يهمك يوم سوء
على اني نسرح بني مراد • سعوتهم سبا فاني سجو
واخر مثله لا عيب فيه • بصرت به ليوم غير رزو
خففت بجاشه يجري علينا • ابا ربق الكرامة يوم لهو

صوت

الم تر اني يوم جو سويقة • بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة • به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
قفي ودعينا يا هنيد فانني • ارى الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريرا وهي فيما قيل اول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي قال الهشامي وفيه لمالك ثقيل اول وابتداء اللحنين جميعا

الم تر اني يوم جو سويقة

ولعلويه فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه

قفي ودعينا يا هنيد فانني

نسب الفرزدق ولقبه

وذكر مناقبه

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال ابو عبيدة اسم دارم بحر واسم ابيه مالك عوف سمي دارما لان قوما اتوا اباه مالكا في حمالة فقال قم يا بحر فائتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي ابوه مالك عوفا لجوده وام غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق اخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فاعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه

وخبره

وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا.

وكانت له بنات خمس او ست

وام الفرزدق فيما ذكر ابو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموءودات وذلك انه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامراته تبكي فقال لها صعصعة ما يبكيك قالت يريد ان يئد ابنتي هذه فقال له ما حملك على هذا قال الفقر قال فاني اشتريها منك بناقتين يتبعهما اولادهما تعيشون بالبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فاعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال في نفسه ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها احد من العرب فجعل على نفسه ان لا يسمع بموءودة الا فداها فجاء الاسلام وقد فدى ثلاثمائة موءودة وقيل اربعمائة

اخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة واخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغيا ناقتين لي فارقتين فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو اخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار ان لا اجد اهلها يوقدون لكربة يقدر احد من الناس ان يفرجها الا فرجتها عنهم قال فلم اسر الا قليلا حتى اتيتها فاذا حي من بني انمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا شيخ حادر اشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امراة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من انت فقلت انا صعصعة بن ناجية بن عقال فقال مرحبا بسيدنا ففيم انت يا ابن اخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي اثرهما فقال قد وجدتهما بعد ان احيا الله بهما اهل بيت من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخرى وهما تانك في ادنى الابل قال فقلت ففيم توقدون نارك منذ الليلة قال اوقدها لامراة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاما فوالله ما ادري ما اصنع به وان كانت جارية فلا اسمعن صوتها الا قتلتها فقلت يا هذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال لاقتلنها فقلت انشدك الله فقال اني اراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني اشتريها منك فقال ما تعطيني قلت اعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فازيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا ان تزيدني جملك هذا فاني اراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على ان تبلغني اهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل واخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت حتى تبين منه او يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها احد من العرب فآليت الا يئد احد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمدا عليه السلام وقد احييت مائة موءودة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتى انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها.

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي ... متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
أجار بنات الوائدين ومن يجر ... على الفقر يعلم أنه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات وإذ هم ... عكوف على الأصنام حول المدور
أنا ابن الذي رد المنية فضله ... فما حسب دافعت عنه بمعور
وفارق ليل من نساء أتت أبي ... تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت أجرلي ما ولدت فإنني ... أتيتك من هزلى الحمولة مقتر
رأى الأرض منها راحة فرمى بها ... إلى خدد منها وفي شر محفر
فقال لها فيئي فإني بذمتي ... لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بفعله في الموءودات فاستحسنه وسأله هل في ذلك من أجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق أمير المؤمنين علينا صلوات الله عليه بالبصرة وأدخل إليه الفرزدق وأمه ماتت في إمارة زياد وملك معاوية

أخبرني محمد بن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن أحمد عم أبي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل ابن عبد الملك بن أبي سوية قال حدثني عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الإسلام فأسلمت وعلمني آيا من القرآن فقلت يا رسول الله إني عملت أعمالا في الجاهلية فهل فيها من أجر فقال وما عملت فقلت إني أضللت ناقتين لي عشراوين فخرجت أبغيهما على جمل فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض فقصدت قصدهما فوجدت في أحدهما شيخا كبيرا فقلت له هل أحسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرناهما على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت إن كان غلاما فقد شركنا في قوتنا وإن كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لي فقلت إني أشتريها منك فقال يا أخا بني تميم أتقول لي أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت إني لا أشتري منك رقبتها إنما أشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه قلت نعم على أن ترسل معي رسولا فإذا بلغت أهلي رددت إليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت إن هذه مكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب فظهر الإسلام وقد أحييت ثلاثمائة وستين موءودة أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي في ذلك من أجر يا رسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

أخبرني محمد بن يحيى عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول

صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الإسلام وقد فدى أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأختك وأخيك وأدانيك قال زدني قال احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ما شيء بلغني عنك فعلته قال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير أني علمت أنهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه

وروى أبو عبيدة

أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني حملت حمالات في الجاهلية والإسلام وعلي منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له إن الإسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفى بها ويروى أن الذي قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد إليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

إذا المرء عادى من يودك صدره ... وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فإنه ... هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

أخبرني محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال نزل هؤلاء نفر من كلب ثلاثة على الأخيار من تميم وبكر ليسألوهم فأبوا أن يعطوا ولم يسألوهم عن نسبهم من هم فأتوا رجلا رجلا منهم والذين أتوا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال لهم من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

وإذ نادبت كلب على الناس أيهم ... أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفر هم من نزار ذوو العلا ... وأهل الجراثيم التي لم تهدم
فلم يجز عن أحسابهم غير غالب ... جرى بعنان كل أبيض خضرم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن جهم السليطي عن إياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال أجدبت بلاد تميم وأصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقة فأطعمهم إياها فلما وردت إبل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب إنما نحر سحيم مواءمة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر في ذلك فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما فقال غالب الآن علمت أنه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت إبله ترد لخمس فلما وردت

عنترها كلها عن آخرها فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقلل يقول كانت مائة فأصبحا مسك سحيم حينئذ ثم إنه عقر في خلافة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وتعجير فخرج الناس بالزنابيل والأطباق والحبال لأخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال أيها الناس لا تحل لكم إنما أهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول له يا بني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له يا أبت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب إذ لم يطق فعله.

حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني أبا العيناء يعني أبي زيد النحوي عن أبي عمرو قال جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه فقال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد بن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعرا موصوفا أربعا وسبعين سنة وندع ما قبل ذلك لأن مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في سنة أشهر وحكى ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه.

أخبرني أحمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة أيضا عن أبيه قال قال الفرزدق أيضا كنت أجيد الهجاء أيام عثمان قال ومات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه بقوله

لقد ضمنت الأكفان من آل دارم
فتى فائض الكفين محض الضرائب

أخبرني حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لأنه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها
كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

إن الفرزدق والبعيث وأمه
وأبا البعيث لشر ما إستار

فقال وأي شيء أهون من أن يقول إنسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الإسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق والأخطل.

قال يونس بن حبيب ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما قال وكان يونس فرزدقيا

أخبرني عمي عن محمد بن رستم الطبري عن أبي عثمان المازني قال

مر الفرزدق بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة
وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا
سجودا على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال له أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لا بارك الله فيه فقال الفرزدق قوله

لو أن جميع الناس كانوا بربوة
وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا
سجودا على أقدامنا بالجماجم

أخبرني عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ما هذه يا أمير المؤمنين عندك قال بنية فقال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يك دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال ما لك والفرزدق قال إنه يظلمني ويبغي علي فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبا على استها فلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا غيار بني تميم كليب فلا ولكن إن شاء صاحب السرير فلا والله ما لقوا غيره فجعل يزيد يضحك.

أخبرنا عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوما شعرا له ثم قال أتلقى الكلبي يعني جريرا قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك إذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر إلا في الخير والشر

قال وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك ما دهاني إلا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمى عددا كثيرا وأنه تفرد بي وحده.

أخبرني عبد الله قال قال المازني قال أبو علي الحرمازي كانت النوار ابنة أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه فخطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت إليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي إلى القوم فليأتوا فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص إلى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى بالخلافة فلم تجد من يحملها وأتت فتية من بني عدي ابن عبد مناة بن أد فقال

لهم بنوا ام النسير نسائهم برحم يجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فاقسمت عليهم امها لتحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من اهل البصرة فانهضوه واوقروا له عدة من الابل واعين بنفقة فتبع النوار وقال

اطاعت بني ام النسير فاصبحت • على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي امسى يخبب زوجتي • كماش الى اسد الشرى يستبيلها

قال فادركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة اشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى ابيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك قوله

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبان

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا • مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجتمعا في امرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها

قال وقال ابو الحرماز كان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلام بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقصد عليه قصته فقال كم صداقها قال اربعة آلاف فامر له بها وبالفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلقي الابواب دون فعالهم • ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله • ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال لها الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني • كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد احبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحا • ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فاجابه الفرزدق فقال

وامك لولا قيتها بكمرة • وجاءت بها جوف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد اولجت فيها • كراس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه احيانا وتخاصمه احيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك انت تعلم انك انما تزوجتني ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة

تحمل

تحمل يا ابي النوار وبه ردع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الا هرا دية نعني حيا من ازد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية • كرام بنات الحرث بن عباد
ابوها الذي قاد النعام بنعمها • ابت وائل في الحرب غير تماد
نساء ابوهن الاغر ولم تكن • من الازد في جاراتها وهدا
ولم يك في الحي الغموض محلها • ولا في العمانيين رهط زياد
عدلت بها ميل النوار فاصبحت • وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى اجابها الى طلاقها واخذ عليها الا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له واخذت عليه ان تشهد الحسن البصري فاجاب الى ذلك

قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوي عن ابي شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق احدا غيري وغير راوية آخر ولقد صحب النوار رجال كثير الا انهم كانوا يلوذون بالسواري خوفا من ان يراهم الفرزدق فاتينا الحسن فقال الفرزدق يا ابا سعيد قال الحسن ما تشاء قال اشهد ان النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا ابا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن ان دمك يترقرق اتدري من اشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما • غدت مني مطلقة نوار
ولو اني ملكت يدي وقلبي • لكان علي للقدر الخيار
وكانت جنتي فخرجت منها • كآدم حين اخرجه الضرار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا • فاصبح ما يضيء له النهار

واخبرني بخبره مع النوار احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن ابيه يحيى بن علي بن جنيد ان النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه جاءت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بني عاصم لا تجنئوها فانكم • ملاجي للسوآت دسم العمائم
بني عاصم لو كان حيا ابوكم • للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة واراد ان ينافرته الى ابن الزبير فلم يقدر احد على ان يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنو ام النسير اكروها فقال الفرزدق قوله

ولولا ان يقول بنو عدي • الم تك ام حنظلة النوار
اتتكم يا بني ملكان عني • قواف لا تقسمها التجار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها • الى الغور احلام خفاف عقولها
اطاعت بني ام النسير فاصبحت • على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى • بها الا زواج خاب رحيلها
وان امرأ امسى يخبب زوجتي • كساع الى اسد الشرى يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة • وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
وان امير المؤمنين لعالم • بتأويلها وهي الكتاب رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها • مولعة يوهي الحجارة قيلها

وما جاد للاقوام من ذي حفيظة • كريما مشوا ليها حلبا لها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي • ان المنوه باسمه الموثوق

بابي عمارة خير من وطئ الحصا • وجرت له في الصالحين عروق

بين الحواري الاغر وهاشم • ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالسبابة قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن زبان

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت صيرته الى بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فازوجك اياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فقدمنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الا جالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه واجتمعت العرب عليهم لما انتهكت منه ما لم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة قال فلقي الفرزدق بعض الناس فقال له انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش او تغضب • فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي • سواهم لا تعد لهم نجوم

ولولا بيته ما توهم بنه • مع المنابت والارو م

تمهلا عن تعلل بن عد زنم • بجولته وعد بذا الجحيم

اعبد الله مهلا عن اذاتي • فاني لا الضعيف ولا السؤوم

ولكني صفاة لم تدنس • تزل الطير عنها والعصوم

انا ابن العاقر الخور الصفايا • بصوار حين فتحت الحكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأى الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزا

ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال هذا الشعر لجعفر بن الزبير

واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب ابن الشهيد بنحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

اما حمزهل لك في حاجة عرضت

انقاره بكان غير منتظر

فانت احرى قريش ان تكون لها

وانت بين ابي بكر ومنتظر

بين الحواري والصديق في شعب

نبتت في طيب الاسلام والخير

اخبرنا ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق فاخذناه فاتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان

شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوى عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعري • فقد امن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا • قلائد مثل اطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا ابا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذاك يا اخي قال اذا كتبت معك الى ابي قال انا لا اذهب الى حيث ابوك في النار اكتب اليه مع زياد وابيه واصطفا

اخبرنا الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه قال اخبرني مخبر عن خالد ابن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت احدثه حديث ابيه فاذكره له بما يعجبه ثم قلت اني لاذكر يوم لقيتك بالفرزدق بالدوائر يوم قلت مررت به وانت صبي فقال له بعض من يحضره كان ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وابهته فسماك بذلك فاعجبه هذا القول وجعل يستعيده وقال انشدني لبعض اشعار ابن المراغة فجعلت انشده حتى انتهيت ثم قال فانشدني نقائضها التي اجبته بها فقلت ما احفظها فقال يا اخا كلب تحفظ ما قاله في ولا تحفظ نقائضه والله لهجوك كلب اهجا يتصل عاره باعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها وتحفظها وتنشدنيها فقلت افعل فلزمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زريق بن بسطام بن قيس الشيباني وقاصمته النوار واخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الي تنتف لحيتي • تنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما اسد اذا ما اغضبت • واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النوار فقالت ما يريد مني الفرزدق اما وجد لامرأته اسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة • تظل بروقي بيتها الريح تخفق

احب الينا منك فقما اذا • وضعت عنها المراوح تورق

كريم غزال او كدرة غائص • تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك ارسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يا فاسق فجاء جرير فقالت له اما ترى ما قال الفاسق وشكته اليه وانشدته شعره فقال جرير اكفيك وانشا يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب • ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفى به الصدى • وكانت ملاحا غيرهن المشارب

لقد كنت اهلا ان يسوق دياتكم • الى آل زيق ان يعيبك عائب

وما عدلت ذات الصليب ظعينة • عتيبة والردفان منا وحاجب

الا ربما لم نعط زيقا بحكمه • وادى الينا الحكم والغل لازب

فاجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت سبالها • واعشب من مروتها كل جانب

الست اذا القعقاع مرت ركائب • الى ال بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدرا زوجت • على مائة شم الذرى والغوارب
فلو كنت من اكفاء حدر لم تلم • على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم • عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها • نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا ابن ثيابة الثقفي قال انشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخر ان كان مسني • رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى ارايتني قلت لا قال لا والله ما كان يساوي عباءته قال ابو احمد اسحاق حدثني ابو محمد العتكدي عن اليربوعي عن ابي نصر قال قدم لبطة ابن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقروا فنزوه ثم قالوا له من انت قال ابن شاعركم وما دحكم انا ابن الذي يقول

اضحى لتغلب من تميم شاعر • يرمي الاعادي بالقريض الاثقل
اذ غاب كعب بني جميل عنهم • وتترى الشعراء بعد الاخطل
يتبعا شرون بموته وورائهم • مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فانت ابن الفرزدق اذا قال انا هو فتنادوا يا ال تغلب انقنوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة ثم وسا قوها اليه فانصرف بها.

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اتى الفرزدق عبد الله ابن مسلم الباهلي فسأله فثقل عليه القليل الكثير وخشيه من القليل وعنده عمرو بن عفرا الضبي راوية الفرزدق وقد كان هجا جرير وابنه الفرزدق في قوله

ففيت جوابا وسئلا يسبني • وعمرو بن عفرا لا سلام على عمرو

فقال له ابن عفرا الباهلي لا يهولنك امره انا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فاعطاه ثلاثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي • يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سمحت ولو سرت • على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديا في ابوه وامه • بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها • وقالت ديافي مع الشام جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فما بها • طريق لمرتاد ولغاد ركائبه
نفتني بالك البا هلية كالتي • تنفي على المال الذي انت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم اطاله • حريما ولا ينهاه عني اقاربه
كمحتطب يوما اساود هضبة • اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
احين التقى ناباي وابيض مسحلي • واطرق اطراق الكرى من احاربه

فقال ابن عفرا وانا ه في نادي قومه احمد جهد ك هو الا ان تنبني والله لا ادع لك مشاقه تنهاني ولا تنهاني عن شيء الا اتيته قال فقال شهدوا في اتاهاه ان ينيك امه.

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن ابي ذبيان العدوي من بلعدويه فدعى

الناس

الناس اليّ وليمته فدعا ابن ابي شيخ الفقيمي فالفى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان ذبيان يؤتي وان لم يدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لي ابن ابي شيخ وقلت له • كيف التطفيل الى معروف ذبيان
ان التكلم اذا التفت حاجبها • قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال اجل يا ابا فراس فدخل فتغدى عنده واعطاه ثلاثمائة درهم اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابو بكر المدني وغيره قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا اهل المدينة انتم اذل قوم لله قالوا وما ذاك يا ابا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حتى اخذه من بينكم وهو سيد اهل مكة يومئذ وليس عنده نقد فاحضر دهوب تع اعطينه واعطينه ولده واهله فقالوا والله يا ابا فراس ما ان فقنت عندنا نقدا ولكن عروضا الا شيئا فعندنا رقيق مزعه فان شئت اخذتهم قال ثم فارسل له يوسف بن سنبله وبهيا خيبة فقال لكم عندنا حتى تشخص فجاءه العطا فاخبره الخبر وقداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد يطوف بالبيت يتبختر فقال

تمشي تبختر حول البيت منتخيا • لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن ابي عامر وهو صالح ابن رستم الخراساني قال اخبرني ابو بكر الهذلي قال انا لجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطا حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله وبلى والله في كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق او ما سمعتم ما قلت في ذلك قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بماخوذ بلغو تقوله • اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم يلبث ان جاء رجل اخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ما سمعت ما قلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل انكحتنا رماحنا • حلال لمن يبني بها لم تطلق

قال ابو خليفة اخبرنا محمد بن سلام واخبرنا محمد بن جعفر قال اتى الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لا حاجة لنا بما تقول قال لتسمعن او لاخرجن فلا قول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق

قال محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن علي بن زيد قال ما سمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو

الموت باب وكل الناس داخله • فليت شعري بعد الباب ما الدار

قال وقال لي يوماً ما قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة ... نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاء أم مدح هذه قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجي قومه وقال جرير بن حازم ولو اسمعه ذكر شعراً قط إلا

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أنشدنا من الشعر فانصرف بوجهه إليه فقال

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ... ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر قال ابن سلام وقال الفرزدق الشعر بيتاً مفرداً والمقلد المستغنى المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله

وكنا إذا الجبار صعر خده ... ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله

ترجي ربيع أن يجيء صغارها ... بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله

أكلت دوابرها الإكام فمشيها ... مما وجين كمشية الإعياء

وقوله

قوارص تأتيني وتحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وقوله

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جناً إذا ما نجهل

وقوله

فإن تنج مني تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجيا

وقوله

ترى كل مظلوم إلينا فراره ... ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وقوله

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... ويقطعن أحياناً مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس إلا مملكاً ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله

تالله قد سفهت أمية رأيها ... فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله

ألستم عائجين بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام
فقالوا إن فعلت فاغن عنا ... دموعاً غير راقئة السجام

وقوله

فهل أنت إن ماتت أتانك راحل ... إلى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله

وقوله

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم ... على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله

إنا وإياك إن بلغن أرحلنا ... كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله

بنو الفاروق أمك وابن أروى ... به عثمان مروان المصاب

وقوله

أبا ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله

إليك أمير المؤمنين رمت بنا ... هموم المنى والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتاً أو مجلف

وقوله

ولقد رنت لك بالتخلف إذ رنت ... منها بلا بخل ولا مبذول
وكأن لون رضاب فيها إذ بدا ... برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها لمالك بن المنذر

إن ابن ضبارى ربيعة مالكاً ... لله سيف صنيعة مسلول
ما زال من آل المعلى قبله ... سيف لكل خليفة ورسول

وقوله

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

قال أبو خليفة

أخبرني محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمد بن زياد ح وأخبرني به الجوهري وحطنة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في ذمام الحجاج زماناً قد انتسبت إلى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مدح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس
ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثيراً من الأيدي التي قد تكنفت
فطلت وأعناقاً عليها غلالها

قال فقلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط

أخبرني حطنة قال حدثنا ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت ابن حرب بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان إلى أخيه مدركة أو مروان أحمل إلى الفرزدق فإذا شخص فأعطه أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها إلي فقال اشخص وادفعها إلى أهلك فأبى وخرج وهو يقول

دعاني إلى جرجان والري دونه ... لآتيه إني إذاً لزؤور
لآتي من آل المهلب زائراً ... بأعراضهم والدائرات تدور
سآبى وتأبى لي تميم وربما ... أبيت فلم يقدر علي أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال

حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود وكان يريد ان يقول البيت فيقول صدره واسبقه الى القافية ويجيء الى القافية فاسبقه الى الصدر فقال لي ممن انت قلت من قريش فقال كل اير حمار من قريش من ايهم انت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله اذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت الا اخبرك باذل منهم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطي لمالك حتى ادخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله

قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن عبد الملك العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فاساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وانشدنيه يونس قوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا • فارعي فزارة لا هناك المرتع
فسد الزمان وبدلت اعلامه • حتى امية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة امرت • ان سوف تطمع في الامارة اشجع
وبخلق ربك ما هم ولمثلهم • في مثل ما نالت فزارة تطمع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله • واخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة امره عليها مسلمة وابن عمرو سعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط واخو هراة عبد الرحمن بن الحكم بن العاصي ويروى للفرزدق في ابن هبيرة يقول

امير المؤمنين وانت عف • كريم لست بالطبع الحريص
اوليت العراق ورافديه • فزاريا احذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض • ليأمنه على وركي قلوص
تفيهق بالعراق ابو المثنى • وعلم اهله اكل الخبيص

وانشدني له يونس قوله

جهز فانك ممتاز ومنبعث • الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزاري لو يعمى فاطعمه • اير الحمار طبيب ابرا البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم • اطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما راى ما في اياديهم • لله منيف الفزاري ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشام فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه يقول

لما رايت الارض قد سد ظهرها • ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما • ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة • وما سار سار مثلها حين ادلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة • سوى ربذ التقريب من آل اعوجا
اغر من الحو اللهاميم اذ جرى • جرى بك محبوك القرا غير افحجا
جرى بك عريان الحماتين ليلة • به عنك اجزى الله ما كان اسرجا
وما احتال محتال كحيلته التي • بها نفسه تحت الصريمة ولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها • وليل كلون الطيلسان اذا دجا
هما ظلمتا ليل وارض تلاقتا • على جامح من همه ما تعرجا

حدثني جابر بن جندب قال قيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني اميرا ومدحني سوقة

وقال الفرزدق

وقال الفرزدق لخالد حين قدم اميرا لهشام

الا قطع الرحمن ظهر مطية • اتتنا تمطى من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وامه • تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه • وهدم من بغض منار المساجد

وقال ايضا

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت • ونفت فزارة عن قرار المنزل

وقال ايضا

لعمري لئن كانت بجيلة زانها • جرير لقد اخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد اميرا امر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فابطلها خالد وحفر النهر الذي سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

اهلكت مال الله في غير حقه • على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب اقواما صحاحا ظهورهم • وتترك حق الله في ظهر مالك
اانفاق مال الله في غير كنهه • ومنعا لحق المرملات الضرائك

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال اعين بن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستعينه في مهرها فقال له اتزوجت اعرابية على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها الفان وزهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق الفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بالفين وخمسمائة درهم على ان يجنيها لي فان راى الامير ان يامر لي باثمانها له فعل فامر ان يحتسب للفضيل الالفين وخمسمائة درهم من الذي كان امر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك اتزوج اعرابية سوداء مهزولة حمش الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت امها ولية

لجارية بين السليل عروقها • وبين ابي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي • ربت تترامى في حجور الولائد

فابت النوار عليه ان تسوقها كلها فحبس بعضها وامسك عليه مما يحتاج اليه اهل البادية ومضى معه دليل فقال له راوية ابن خنزير قال ابين فلما كان في ادى الحوار راى كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا اوفى هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال واوفى راوية ابي قال للفرزدق يا ابا فراس لن ترى حدراء ابدا فمضوا حتى وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا ان نصيبك من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لا ارزاك منه قطميرا فقال زيق يا بني دارم ما صاهرنا هزنا
اكرم منكم في الحياة ولا اكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم سيره • بنا موجفات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه • حبيب ومن دار اردنا لنجمعا
ولو يعلم الغيب الذي من امامنا • لكر بنا الحادي المطي فاسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها • وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت علي بزائر • ترابا على مرموسة قد تضعضعا

اخبرنا عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال

نشرت رهيمة بنت غنا ابن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها

لا بنلحن نعيد لقنا نمويـه . مرملة من بعلها لبعاد
ونيصا زعرا المنازق سخنه . مو لقه في خضرة وسواد
لها ثبر شثن كان مرضمته . اذا غابطت بعلا مضم قتاد
قرنت تقي الشوم في وركوبها . تجزعنه ملحا بها رماد
وما زلت حتى فرق الله بيننا . له الحمد منها في اذى وجهاد
تجد دي ذكرى عذاب جهنم . ثلاثا تمسيهـا وتغاد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن موسى قال قال المدايني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له ما لك تنظر فوالله لو كان لي الف حر لما طمعت في واحد منها قال ولم يا لخنا قالت لانك قبيح المنظر سيء المخبر فيما ارى فقال اما والله لو جربتني لعفا خبري على منظري ثم قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضيعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت الذكاح بلسنية هذا شر الغضبة قال ويحك ما منعني الا جنني فتنسا لبيني ايا ها ثم لنسمها فقال

اولجت فيها كذراع البكر . مدملك الراس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر . كانما ولجته في جمر
يطير عنه نتيان الشعر . تطير شعور الناس يوم النحر

قال ثم خطبت منه ثم ماتت فبكاها وبكا ولده منها

وعهد سلاح قد رزيت فلم اجع . عليه ولم ابعث عليها البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة . لو ان المنايا انسانه لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى . فلا يستطيع رد ما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته . وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم ذا يا ابن القين ان جاء سايل . من ابن قصيرا لباع مثلك حامله
واخرجه تنشغر به قد اضعته . واوردته جا لثيرا غوايله

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن ابيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع لعهد ان اسن فضعف وتركها عند اهلها بالبادية سنة ولم يكن عنده ما يسوقه اليها فكتب الى ابان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فاعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان الفا . فقالوا اعطنا بهم ابانا
فقلت لهم اذا ما تغبنوني . وكيف ابيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا . ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون اضعاف عليها . ويطعم ضيفه العبط السمانا
العبط الابل التي لا وجع بها
فما ارجوا لظبية غير ربي . وغير ابي الوليد بما اعانا
اعان بهجمة ورضا اباها . وكانت عنده غلقا رهانا

وقال ايضا

لقد طال ما استودعت ظبية اهلها . وهذا زمان رد فيه الودايع

وقال حين اراد ان يبني بها

اباو رسول الا بظبية انني . اذا ثني بها الاهوال من كل جانب
ثمانية الجحليين لوان ميتنا . ولو كان في الاموات تحت الثنايب
دعته لا لقي الترب عند انتقامه . ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما

فلما ابتنى بها عجز عنها

يا لهف نفسي على نعظ فجعت به . حين التقى الركب المحلوق والركب

وقال جرير

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا . خوف الحمار من الحبال الحايل
ان البلية وهي كل بلية . شيخ يعلل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلحا . ليجوت منه بالفضاء الفاصل

قال فخرجت منه ونا فرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو انتعته بالملايكة معها لنفضته للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا اخلي لو طبي وبجع بها الحبا يكتني به ويقول

ذاكم اذا ما كنت ذا محميه . بدارك امه صنعته
متمم يكنى ابا مكيه

وقال في امها

يا رب خود من بنات الزنج . تحمل تنورا شديد الوهج
اقعب مثل القدح الخلنج . يزداد طيبا عند طول الهرج
تمخضها بالابزاري تحج

فقالت له النوار زنجها مثل زنجك وقال النوار في ام مكية

فان يك خالها من ال كسرى . فكسرى كان خيرا من عقال
واكثر حزنة منه لديه . واصبر عند مختلف العوال

قال وكانت ام النوار خراسانية فقال لها في ام مكية

اعزك منها او تشنه عربية . علمت لونها ان البجادي احمر

حدثني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاصي وهو والي المدينة لمعاوية فانشده

ترى الغر الجحاجح من قريش . اذا ما الخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سعيد . كانهم يرون به هلالا

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤيا البارحة رايت كان ابن قتره في نواحي المدينة وانا اضم ذلا وفي خوفا منه فلما خرج الى الفرزدق خرج مروان في اثره فقال لم ترض ان تكون قعودا حتى جعلتنا قياما في قولك

قياما ينظرون الى سعيد . كانهم يرون به هلالا

فقال له يا ابا عبد الملك انك من بينهم قد قعد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتى عزل سعيد وولي مروان فلم يجد الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

هما دلتاني من ثمانين قامة . كما انقض باز اقتم الريش كاسر
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا . احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا . واقبلت في اعجاز ليل ابادره
ابادر بوابين لا يشعروا بنا . واحمر من ساج تلوح مسامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمانين قامة . وقصرت عن باع العلى والمكارم

أخبرنا ابن دريد قال قال أبو حاتم قال الأصمعي من عنبات الفرزدق أنه لقي مخنثاً فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الأغر عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الأغر ابن عبد العزيز ... وحقك تنفى من المسجد

أخبرنا ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ما قال لي ابن القين بيتاً إلا وقد اكتفأته أي قلبته إلا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم ... حتى ترد إلى عطية تعتل

فإني لا أدري كيف أقول فيه

وأخبرني ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينا جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجأ واقف فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم ... لا يلقينكم في سوأة عمر

أحين صرت سماماً يا بني لجأ ... وخاطرت بي عن أحسابها مضر

فقال عمر جواب هذا

لقد كذبت وشر القول أكذبه ... ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة ... لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وكان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال له جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجأ أهذا شعرك كذبت والله ولؤمت هذا شعر حنظلي هذا شعر الغزير يعني الفرزدق فما بلي عمر بجواب حتى خرج غنيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال إيه يا ابن أبي الرقراق إن عندك لخبراً قلت خزي أخوك ابن قنب فضحك حتى فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت إن قرما تميم تساميا ... أخا التيم إلا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه ... ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال إنما الضعف في شعر قط قبل هذا يعني قوله ... إن قرما تميم تساميا

أخبرنا أبو زيد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال فحذفه من الشمردل وهو في قصيدة الفرزدق التي أولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي

قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر والله أعلم

أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول النقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها قوله

أحين أعاذت بي تميم نساءها ... وجردت تجريد اليماني من الغمد

إذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لعبيد امضيها إليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس قال دعها عنك فانتحلها لي وقصيدته وهي أربعة أبيات

فقال

فقال

أحين أعاذت بي تميم نساءها ... وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك ... وعمرو وشالت من وراء بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه ... دجى الليل محمود النكاية والورد

وكنا إذا الجبار صعر خده ... ضربناه فوق الأنثيين على الكرد

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال أنشدوني أفخركم شيئاً حسناً فبدرهم الفرزدق فقال

وما قوم إذا العلماء عدت ... عروق الأكرمين إلى التراب

بمختلفين إن فضلتمونا ... عليهم في القديم ولا غضاب

ولو رفع السحاب إليه قوماً ... علونا في السماء إلى السحاب

فقال سليمان لا تنطقوا

فوالله ما ترك لكم مقالاً

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي عن سليمان الخوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكو إليه مكثه وكتب إليه أهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب إليهم

كتبتم عليها أنها ظلمتكم ... كذبتم وبيت الله بل تظلمونها

فلا تعدوا أنها من نسائكم ... فإن ابن ليلى والدا يشينها

وإن لها أعمام صدق وإخوة ... وشيخاً إذا شئتم تخزونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة أولاد ثنيا ل وواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة ابن العقيفة فقال الفرزدق قوله

إن ارعشت كفا أبيك وأصبحت ... يداك يدا ليث فإنك جاذبه

إذا غاب ابن بالشباب أبا له ... كبيراً فإن الله لا بد غالبه

رأيت تنبا شبراً لعقوق هي لتي ... من ابن امرئ ما إن يزال يعاتبه

ولما رأى قد كبرت وأنتني ... أخو الحي واستغنى عن المسح شاربه

أصاح لعريان اللجي وإنه ... لأزور عن بعض المقالة جانبه

أخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالداً القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد إلى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فإنه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه

على نهرك المشؤوم غير المبارك

الأبيات فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يحتال فيه حتى أخذه وطلب إليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجو أن أنجو حتى جاوزت بي بني حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ وازبد مالك غضباً فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها ... ألا ليت شعري ما لها عند مالك

لها عنده أن يرجع الله روحها ... إليها وتنجو من جميع المهالك

وأنت ابن جباري ربيعة أدركا ... بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به إلى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حلفتني • ولكن زنجيا غليظا مشافره
سننت له بالرحم بيني وبينه • فالفيته مني بعيدا اواصره
وقلت ترى من الا منيه فانثني • لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يرد اللوم ما اقترحت به • يراه اذا ما الشعر عنت نوادره
ستلقى عليك الحنظليات اذ اتت • عليك من الشر الذي انت حاذره
وتاتي ابن زب الخنفسا قصيدة • تكون لمن غنى غدا بها تشاوره
تعذرت يا ابن الخنفسا ولم تكن • لتقبل لابن الخنفسا معاذره
فانك يا ابني بنتا زروقا • على ثغرها ماحي للزنيم عامره
لزنجية بظرا تشقق بظرها • زهيرا بايوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وابو مخبوس مدحا كثيرا فانشد ن
يونس في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي ما لم اقل • وليعلمن من القصائد قبلي
يا مال هل لك في كبير قد انت • تسوون فوق يديه غير قليل
تنجز ما صنعته وتفرج كربتي • عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة • رفعت بناك فناء ثم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها • تردي بكل سميدع بهلول
فاسقوا فقد ملا المعلى حوضكم • بذنوب ملتئم الرباب بجيل

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى قال قال الفرزدق لابنه وابو مخبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها • وطالت ليالي حاجة لا ينالها
فان تنك لا تنك المصيبات اذناه • بها الدهر والايام جم خصامها
ولكنما نبكي بتهتك خالد • محارم منا لا يحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان نابا وشاعرا وسيدا وثب عليه خالد وقال الفرزدق ابياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاما فقال

الى الابرش الكلبي اسندت حاجة • تواكلها حيا تميم ووايل
على حين ان زلت بي النعل زلة • فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكها يا ابن الوليد فانها • مفضلة اصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها • قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم • الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد • لحاجته من دونها متاخرا
ابى حلف كلب في تميم وعقدها • لما سنه الاباء ان يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في حلف تميم الى كلب

وكلب لهم احق وادنى من عبدا وحميرا •

وقال الفرزدق

اشد حبال ابني حبيب مرة • حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائب • ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت • لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد حالفت قيسا على الناس كلهم • لا شرى لغوى قيسها وتميمها

وعادت

وعادت عداوة ان قيسا لا سرني • وقومي اذا ما الناس عد صميمها

اخبرني ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينا الفرزدق جالسا بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذ اذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فادبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله شسعه وانصرفا عنه وعرف انما هزءا به فقال

لقد خار اذ يجري على حماره • هزار الحنا والعنبري ان اخوفا
وما كنت لو خوفتماني كلاكما • بامثالكم عريانتين لافرقا
ولكنما خوفتماني بخادر • شتيم اذا ما صال في القرن مزقا

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا موسى قال حدثني العنبري عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زاهان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما اطردني زياد اتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه اني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم اهل المدينة انه الدجال فلم يك بها احد ولا يجالسه احد ولم الكن عرفت خبره فارسل الى مروان فقال لا تدري ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مراة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها القتها وقالت من شر ما اطرحك اهلك ولكن من شر ما اطرحك ابيتك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة ايام قال فخرجت اريد اليمن حتى اذا صرت باعلى ذي قسا وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من اين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراك قال انا تركنا ابن زياد قد مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله بن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت باعلى ذي قسي مطيتي •
امثل في مروان وابن زياد •
فقلت عبيد الله خيرهما لنا •
وادناهما من رافة وسداد •

ومضيت لوجهي حتى وطيت بلاد بني عقيل فوردت ماء من مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امراة سافرة لم ار احسن منها وجها قط فدنوت فقلت اتاذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فانخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت الطفيه شيئا واسعي الى الراعي فرده على شاة فاذبحيها له واخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله ما رايت مثلها قط ما انشدتها شعرا الا انشدتني احسن منه قال فاعجبني المجلس والحديث اذ اقبل فتى بين بردين فلما راته رمت برقعها على وجهها وجلس واقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحيي هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لا يصارع ضيفه قال فالححت عليه فقالت له ما عليك لو لا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمى ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اختلجني اليه وضمني الى صدره ثم حلني قال فوالله ما اتقيت الارض الا بظهري لبدي فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال فوثبت الى جملي فقال انشدك الله فقالت المراة عافاك الله الظل والقرى فقلت اخزى الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا انا اسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب نجيبا برحله وزمامه وكان رحله من احسن الرحال فقال يا هذا

والله ما سرني ما كان وقد اراك اذ عنت لحديث هذا النجيب واياك ان تخدع عنه
فقد والله اعطيت به ما في ديناري قلت نعم خذه ولكن اخبريني من انت ومن
هذه المرأة قالت انا نوار بنت الحمير وتلك ليلى الاخيلية

وقد اخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثني
احمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث
اليها الشباب فدخل عليها الفرزدق فجعل يحادثها واقبل فتى من قومها
كانت تألفه فاقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك
فقال للرجل اتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث ان
اخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه
الرجل خجلا وقال له الرجل يا ابا فراس هذا مقام العائذ بك والله
ما اردت بك ما جرى فقال ويحك ما بي ان صرعتني ولكن كاني بابن
الاتان جرير قد بلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها ... فخانك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها ... كما شد حزنا للدلاص قيون

قال فوالله ما مضت ايام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين
البيتين والله اعلم

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني
القحذمي قال حدثني بعض اصحابنا بالبصرة مطر جود وبلا فاذا انا
بآثار دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا للنزهة
فقلت خليقا ان تكون معهم سفرة وشراب فاتبعت اثرهم حتى دفعت
الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاغذذت السير نحو الغدير
فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم اركاليوم قط ولا يوم دارة
جلجل وانصرفت مستحييا منهن فناديني بالله يا صاحب البغلة
ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن
بالله الا ما اخبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان
عاشقا لابنة عمه يقال لها عنيزة فطلبها زمانا فلم يصل اليها
وكان يطلب غرة من اهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير
وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف
النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار
مع قومه غلوة فكمن في غيابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات
وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض
الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير
كهيئتكن الساعة فاتاهن امرؤ القيس مختالا كنحو ما اتيتكن وهن
غوافل فاخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فاخذ
بعض اثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما اقول لكن
والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى
تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت اصاهن ذلك كان عاشقا لابنة
عمه افعاشق انت لبعضنا قال لا والله ما اعشق منكن واحدة ولكن
اشتهيكن قال فنعرن وصفقن بايديهن وقلن خذ في حديثك فلست
منصرفا الا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فابين ذلك عليه
حتى تعالى النهار وخشين ان يقصرن دون المنزل الذي اردنه

فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فاخذته فلبسته ثم تتابعن على
ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله ان يطرح اليها ثوبها فقال دعينا
منك فانا حرام ان اخذت ثوبك الا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة
فوضع لها ثوبها فاخذته واقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا
وحبستنا وجوعتنا قال فقال لهن فان نحرت لكن مطيتي اتاكلن منها فقلن نعم
فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له
حطبا فاجج نارا عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها
فيلقيها على الجمر فياكلن وياكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه
ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن
فلما اراد الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسته وقالت الاخرى انا
احمل رحله وقالت الاخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع
راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئا فقال لها امرؤ القيس
يا ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من
عادتي فحملته على غارب بعيرها وكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها
فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل
فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما
احسن حديثك يا فتى واظرفك فممن انت قال قلت من مضر قالت ومن
ايها قلت من تميم قالت ومن ايها قلت الى ها هنا انتهى الجواب
قالت احالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وانا راويته
قالت دعنا من تزويرك عن نسبك اسالك بالله انت هو قال انا هو
والله قالت فان كنت انت هو فلا احسبك مفارقا ثيابنا الا عن رضا
قلت اجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها
بامر فهمته فغططن في الماء فتوارين وابدين رؤوسهن وخرجن ومع كل واحدة
منهن ملء كفها طينا وجعلن يتعادين نحوي يضربن بذلك الطين والحماة
وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي وصرت مشغولا بعيني
وما فيها وشددن على ثيابهن فاخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني
منبطحا باسوء حال واخزاها وهي تقول زعم الفتى انه لا بد من ان ينيكنا
فما زلت في ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت
عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع
رسول لهن وقلن له تقول لك اخواتك طلبت منا ما لم يمكننا
وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك
اذا اصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا ابو مسلم الحراني قال
حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن اسلم قال لما مات زياد رثاه
مسكين الدارمي فقال الفرزدق

امسكين ابكى الله عينك انما ... جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافرا ... ككسرى على عدانه او كقيصرا
اقول له لما اتاني نعيه ... به لا بظبي بالصريمة اعفرا

اخبرنا عبد الله بن مالك عن ابي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي
قال حدثنا العلاء بن اسلم قال لما اراد المهلب الخروج الى الازارقة

لقي الفرزدق جريرا فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه بديع رجل من عشيرته وشكا ذلك إلى خيرة امرأة المهلب وقال لها لا يزال هذا الرجل يجيء فيشفع لمن عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال لها المهلب إنما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو بديعا بقوله

إن تبن دارك يا بديع فإنما ... لك أبوك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعدا ... عصيبيه فوق سنابق النبات
ويظل يقمح في استه متقاعسا ... في البحر معتمدا على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها ... تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

ألا قشر الإله بنو قشير ... كقشر عصا الملثغ من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤوبوا ... بسهم في اليمين ولا الشمال
إذا أزهرت رأيت بني قشير ... من الخيلاء منتفش السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا بديعا وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب ... يرى بلبانه أثر الدبار
بحارك لم يقد فرسا ولكن ... يقود الشاة بالمسد المغار
يمشي بالشابيف حين يضحى ... ويبلا للنبل في البحر الغمار
وما والله تسجد إذ يصلي ... ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد ذلك بعد ولاة سليمان ابن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال المهلب يمدحهم بقوله

فلأمدحن بني المهلب مدحة ... غرا فاخرة على الأشعار
مثل النجوم أمامها قمر لها ... تجلو الدجى وتضيء ليل الساري
ورثوا الطعان مع المهلب والقرى ... وخلائقا كتدفق الأنهار
كان المهلب للعراق وقاية ... وحيا الربيع ومعقل الفرار
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأبصار
ما زال مذ شد الإزار بكفه ... ودنا فأدرك خمسة الأشبار
أيزيد إنك للمهلب أدركت ... كفاك خير خلائق الأخيار

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الأصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لأمية بن الجعد وكان صديق الفرزدق إني لأحب أن تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ما ذا فاتك من يزيد أعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا فقال صدقت ولكني أخشى أن آتيه فأجد القائمين ببابه فيقوم إلي رجل منهم فيقول هو الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث إليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث إلى أهلي ديتي فإذا يزيد قد صار أوفى الموت وإذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا أفعل فأخبر يزيد بما قال فقال أما إذ وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله

قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزبيري عن أبيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن أبي علقمة الماجن فجعل يتفلت إلى الفرزدق فيقول دعوني أنكحه حتى لا يهجونا أبدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب

على أنه قد كان منه الذي يقول فلم يزل بنا يشدهم حتى لعنوا عنده

أخبرني عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب قال حدثني موسى ابن طلحة قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من أشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة ابن الفرزدق فلبس أبي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبة إن هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ما قد علمت فلو دخلت إليه فأنشدته مدائح أهل اليمن لعل الله أن ينيلك منه خيرا فإنك قد كبرت عن الرحلة فجعل لا يرد علي شيئا حتى دفعنا إلى الأبواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال له إيه يا أبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشده يقول

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم ... ولا خلاف إذا ما استجمعت مضر
فينا الكواهل والأعناق تقدمها ... فيها الرؤوس وفيها السمع والبصر
ولا نحالف غير الله من أحد ... إلا السيوف إذا ما اغرورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته ... بحيث يلتقي حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فإنا لا نلين لهم ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا فقلت أهكذا أوصيتك فقال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة

أخبرني عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى ابن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال المنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذي يقول

أشارب قهوة وخدين زير ... وعبدي لفسوته بخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر ... وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتى ما قدر على الكلام

أخبرني عبيد الله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الأصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا ... مثلي إذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة ... معظما من دما القوم مهجور

فقال له إيه فقال

إلا قريشا فإن الله فضلها ... على البرية بالإسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها ... عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله

قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الأشهب بن رميلة النهشلي وبنوا تميم فأرثت بينهم فاستعدى زيادا

حدثني جابر بن جندل قال قال لي عيسى بن حضيلة بن مقتب بن اضر بن خالد السلمي ثم من بني بهز فقال يا أبا حضيلة إن هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال مرحبا بك يا أبا فراس وكان عنده ليالي ثم قال إني أريد أن ألحق بالشام قال إن أقمت ففي الرحب والسعة وإن شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسى معه من أجاره حتى بيوت

فأمنع وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبى • من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلا • إذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه
فإن كان يا عيسى نوائب ضيفه • فضيفك يا عيسى هنيء مطاعمه
وقال تعلم أنها أريحية • وأن لك الليل الذي أنت جائمه
فأصبحت والملقى ورائي وحبل • وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تراقدوا إلى آل الخفيق كأنها • ظليم تبارى جنح ليل نعامه
وكانت دون عينيها ثوية فانجلى • لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال

تداركني أسباب عيسى من الردى • ومن يك مولاه فليس يواحد
نمته النواصي من سليم إلى العلا • وأعراق صدق بين نصر وخالد
سأثني بما أوليتني وأرشه • إذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زيادا شخوصه اتبعه علي بن زهدم الفقيمي أحد بني نويلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فإنك لولا قبتني يا ابن زهدم • لأبت شعاعيا على غير تمثال

فأتى بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

فقد مثلت أين المسير فلم تجد • لعوذتها كالحي بكر بن وائل
وسارت إلى الأحياء حتى فأصبحت • وكان الثريا من يديها لمتناول
وتأمرها إذ جاورت في بلادها • بني الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتى سعيد بن العاص بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فآمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتاني أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن • لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم • رجال كثير قد يرى بهم فقرا
قعود لدى الأبواب طلاب حاجة • عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه • أداهم سودا أو محدرجة سمرا
نميت إلى حرف أضر بنيها • سرى الليل واستيضاحها البلد القفرا

فلما اطمأن بسعيد بن العاص بالمدينة قال

ألا من مبلغ عني زيادا • مغلغلة يخب بها البريد
بأني قد فررت إلى سعيد • ولا يسطاع ما يحمي سعيد
فررت إليه من ليث هزبر • تفادى عن فريسته الأسود
فإن شئت انتميت إلى النصارى • ولا تسبني وناسبت اليهود
وإن شئت انتسبت إلى فقيم • وناسبني وناسبت القرود
وأبغضهم إلي بنو فقيم • ولكن سوف آتي ما تريد

وأقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على الفتيان فقال

إذا شئت غناني من العاج قاصف • على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش • ببؤسى ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت • حوالي في برديه يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فإنني • أرى الموت وقاعا على كل مرصد

فلما مات زياد رثاه مسكين

ابن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت

رأيت زيادة الإسلام ولت • جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكى الله عينيك إنما • جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا • ككسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه • به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذي لست قاعدا • ولا قائما في القوم إلا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب • كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى • جمعت به حتى فرعت الروابيا

فأمسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فإنه إن هجاني ذهبت بشطر تحري وإن أمسكت عنه كانت وقعة على مدى الدهر

أخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد ابن حاتم المعروف بأبي نصر عن الأصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما وقال إني قلت بيتا شعر والنوار طالق إن نقضه ابن المراغة قال فقلت ما هو قال قلت

فإني أنا الموت الذي هو نازل • بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

ارحل إليه بالبيت قال فرحلت إلى اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت إن الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار إن لا تنقضه قال هيه الحق والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته إياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثه على رأسه وصدره حتى كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حزرة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد
فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل إلى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته إياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث

أخبرني عبد الله قال أخبرني محمد بن حبيب قال حدثني الأصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمانية فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدري مم ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الأمير حججت فإذا أنا برجل منهم على عاتقه الأيمن صبي وعلى عاتقه الأيسر صبي فإذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا • وكهلة أولج فيها الأجردا

والمرأة تقول من خلفه إذا شئت إذا شئت فسألت ممن هو فقيل من الأشعريين أنا أجفى أم ذلك فقال بلال لا حياك الله قد علمت أن لن يفلتوا منك

أخبرني عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الأنصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة فضرطت فضحكن منه فالتفت إليهن فقال لا تضحكن فما حملتني أنثى إلا ضرطت فقالت له إحداهن ما حملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الإسناد قال لقي الفرزدق الحسن البصري فقال إني قد هجوت إبليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الإسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسألة قال سل عن مسألتك قال أيما أحب إليك أتسبق الخنزير بنفسك قال

لا يبتغني ولا استغنيه ولكن اسالك عن مسالة قال ابن بيض سل قال ايما
احب اليك ان تنصرف الى منزلك فتجد امراتك قابضة على اير رجل او تجده
قابضا على هنها قال فتحير وكان بني عنه فلم يقبل.

اخبرني عبد الله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي
قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا ان يصلح بينهما
حتى يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ما قد بلغتما وقربت
اجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال اصلح
الله الامير وجدت ابائي يظلمون اباه فسلكت طريقهم في ظلمه فقال
بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله ابدا.

واخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال
حدثنا الاصمعي قال قال الفرزدق ما اعياني جواب احد ما اعياني جواب
دهقان مرة قال لي انت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال افما تخاف
ان هجوتني قلت لا قال افتموت عيشونه ابنتي قلت لا قال فرجلي
الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت راسك قال حتى انظر
اي شي تصنع والله اعلم.

اخبرني عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق
بابن خل فيه فاشترى بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش
في بغلتك حبا الله رحليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب لجحظة
زاني الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدي وامضي وكره ان يسمع
قوله الناس والله اعلم.

اخبرنا عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك
قال قيل للفرزدق ما اختيارك في شعرك للقصار قال لاني رايتها
اثبت في الصدور وفي المحافل اجول قال وقيل للحطيئة ما بال قصارك
اكثر من طوالك قال لانها في الاذان اولج وفي افواه الناس اعلق.

اخبرني عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل
ابن علفة ما لك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة بالرقبة
فانصرف عنه وهو ليشبه.

اخبرني عبد الله عن محمد بن علي ابن سعد الترمذي عن احمد بن حاتم
ابي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق اما وجدت
امك اسما لك الا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها قال
والعرب تسمي خبز الفتوت الفرزدق فاقبل الفرزدق على قوم معه
في المجلس فقال لهم ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني
لا هجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال له الفرزدق اخو النساء
ان لا تتكلم في هذا انت اما اسمك اسم متاع المراة واسم ابيك اسم
الحمار واسم جدك اسم الكلب.

اخبرنا عبد الله عن الزبير عن عمه عن عمير المعولي قال
قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فانشدنا قصيدة
يهجو بها هولاء القوم ومعنى يريدهم فقال انشدونيها فانشدناه فقلت
كثيرا التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغني
وتخرج من مكامنها ضبابا
ويرقيني لك الحاوون حتى
اجابك حية تحت الحجاب

قال

قال فخجل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رايناه به قلت
هون عليك يا ابا فراس فانما هي لابن ابي جمعة فانثنى شرهنا ليسجد فاصاب
ناصيته الكانون وجهه فادماه.

اخبرني عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني التحذي
قال لقي الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجها الى الكوفة
خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات
الله عليه واله وسلم ما وراءك فقال يا ابن رسول الله انفس الناس معك
وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني وينا شدوني
الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت
العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزها وتبقى هيبتها
وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الا ذلا الى اخر الدهر وانشد في
في ذلك يقول

فان انتم لم تثاروا لابن خيركم ... فالقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

اخبرنا عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني
الاصمعي قال انشدت الراعي للفرزدق اربع قصائد فقال لي الفرزدق
اعيدها عليك لقد اتى علي زمان ولو سمعت ببيت شعر وانا اهوي
في بئر ما ذهب عني.

اخبرني عبد الله قال حدثني ابو مسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى
الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببني اسد فحدثهم ما تغدى ثم
استسقى ماء فقال فتى منهم لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب
فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه تنحنح وبدا جر
واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ما علمتك تحب
ان تخفي صديقك وتخفي معروفك ثم مضى.

واخبرنا عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن التحذي قال كان
الفرزدق قد اراد امراة شريفة عن نفسها فامتنعت عليه وتهددها
بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امراته وقصت عليها القصة
فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت
الحجلة مع المراة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فاطفات
السراج وبادرت المراة الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد
انسلت المراة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لا يشك الا انها
ما جننته فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق فعرف نغمتها
وانه خدع فقال وانت هي يا سبحان الله ما اطيبك حراما واردأك
حلالا والله تعالى اعلم.

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني التحذي ى
قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه
الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الي تستهدي الجواري
لقد انعظت من بلد بعيد

فاجابه الفرزدق

الا قال الخيار وكان جهلا
قد استهدى الفرزدق من بعيد
فلولا ان امك كان عمي

إبا هاكنت أحرش بالنشيد

وإن إلى لئام أبيك لجاً ... وأنك حين أغضب من أسود

إذا اشتدت شذاة أعوجي ... يدق شكيم مجدول الحديد

أخبرنا عبد الله عن الأصمعي قال سمع الفرزدق رجلاً يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم فقال لا ينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل إنما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال قال الأصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق وهو يهنأ بعيراً له بنفسه فقال له أسماء يا فرزدق كسد شعرك واطرحتك الملوك فصرت إلى مهنة أهلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

إن السماح الذي في الناس كلهم ... قد حازه الله للمفضال أسما

يعطي الجزيل بلا من يكدره ... عفواً ويتبع آلاء بنعما

ما ضر قوماً إذا أمسى يجاورهم ... ألا يكونوا ذوي إبل ولا شا

أخبرني عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فإن أبا موسى خليل محمد ... وكفاه يمنى للهدى وشمالها

وقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس خذ متاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك أين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسميا قومنا فقال جئتني بحسب مثل أحسابهم حتى أقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتى دعا له بطست فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتى سكن فكلمه فيها جلساؤه وقالوا لو افتديتنا كان الشيخ نفسه وقل ما يبقى حتى يموت فلم يحل عليه الحول حتى مات.

أخبرنا عبد الله عن محمد بن موسى عن سعيد بن همام اليماني قال شرب الفرزدق شراباً باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له إن الغلمة قد آذتني فالتمس لي بغياً قال فمن أين أصيب لك بغياً قال فلا بد من أن تغتنما قال فمضينا إلى القرية والفرزدق في ناحية فقال هل من امرأة تقبل فإن معي امرأتي قد أخذها الطلق فبعثوا معه امرأة فأدخلناها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واتاها ثم ارتحل منها داراً وقال كلا يا ابن الخبيثة يعني جريراً لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت إذا حللت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريراً الخبر فهجاه بهذا الشعر.

وأخبرنا عبد الله عن محمد بن موسى قال قال أبو نهشل حدثنا بعض أصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فلما مر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق يا شمردل لتتركن هذا البيت لي أو لتتركن عرضك قال خذه لا بارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي أولها

تحن إلى زوراء اليمامة ناقتي ... حنين عجول تبتغي البو رائم

أخبرنا عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الأصمعي قال جاءت

امراه

612

ها

امرأة إلى قبر غالب أبي الفرزدق فضربت عليه فسطاطاً فأتاها فسألها عن أمرها فقالت إني عائذة بقبر غالب من أمر نزل بي قال لها وما هو قد منعتك منه فلا خلاص منه قالت إن ابني غزا إلى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال لها الفرزدق فعلي انصرافه إليك إن شاء الله تعالى قال وكتب من وقته إلى تميم يقول

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يخفى علي جوابها

وهب لي خنيساً واتخذ فيه منة ... لحوبة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب ... وبالحفرة السافي عليه ترابها

زادة ولما بلغ زياداً استجوصه اتبعه علي بن زهدم الفقيمي أحد بني نهشل فلم يجبه فقال الفرزدق

فإنك لولا نفتني يا ابن زهدم ... لبثت شفاعاً على غير تمثال

في بني بكر بن وائل نجا وزهم فأتى فقال

قد مثلت أين المسير فلم تجد ... لعوراتها كالحي بكر بن وائل

وسارت إلى الأجفان حتى فأصبحت ... مكان الثريا من يد المتناول

وما ضرها إذ جاورت في بلادها ... بني الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتى سعيد بن العاص بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فآمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زياداً قال لو أتاني أمنته وأعطيته فقال في كلمة له إلى هنا

قال فرض تميم لجيش من معه من الجند فلم يدع أحداً اسمه خنيس ولا حبيش إلا وصله وأذن له في الانصراف إلى أهله.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الأصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ما تشتهي يا أبا فراس قال شواءً رشراشاً ونبيذاً سغبراً وغناءً يفتق السمع الرشراش الرطب والسغبر الكثير. أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدي عن أبي مالك الزبيري قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظره إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا يا أعداء الله ما أجمعكم ببابي والله لو أردت أن أزني ما قدرت.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الأصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت علي الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت شعر. حدثنا عبد الله بن مسلم عن الأصمعي قال كان الفرزدق وأبو شغفل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسألة وتوسمت فراسته إلى شغفل فسألته عن مسألتها فقال الفرزدق

أبو شغفل شيخ عن الحق جائر ... بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله تقول هذا المثل هذا الشيخ فقال أبو الشغفل عمه فهو أعلم بي.

بي

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فاخرج ثم عاد اليها من اليوم الثاني فقالت له يا فرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت اشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار • ولزرت قبرك والحبيب يزار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا • ليل يكر عليهم ونهار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها • كتم الحديث وعفت الاسرار

قال فقال اما سمعت احسن منه قالت اخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى راسها جارية كانها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يا فرزدق من اشعر الناس قال انا قالت هيهات كذبت اشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن اضعف خلق الله اركانا

ثم فاخرج فقال لها يا بنت رسول الله ان لي عليك لحقا اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين اردت ان اسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا ادري لعلي لا افارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على راسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وامرت له بالجارية وقالت له احسن صحبتها فقد اثرتك بها على نفسي فخرج وهو اخذ بربطتها والله اعلم

اخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فاقام عند معاوية حتى مات فامر معاوية بماله فادخل بيت المال فدخل الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما اذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدي معاوية فقال

ابوك وعمي يا معاوي اورثا • تراثا فيحتاز التراث اقاربه

فما بال ميراث الحتات اكلته • وميراث حرب جامد لك ذائبه

فلو كان هذا الامر في جاهلية • علمت من المولى القليل حلائبه

ولو كان هذا الامر في ملك غيركم • لاداه لي او لغص بما شاربه

فقال له معاوية من انت قال انا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه

اخبرنا عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابو زيد قال قال ابو عبيدة اضرط الفرزدق عند بعض الامراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فاغتسل امراة من بني فقيم لنصيبها فرجزت به فقالت

بنشلة هولا ذات شقشق • مشرفة الياقوخ والحوق

مدمجة ذات خفاف اخلق • نيطت بحوفي قطم عشنق

او بحنها في سنة الفرزدق

قال ابو عبيدة فبلغني انه ضرب منها فدخل بيرحاد بن الحيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

تمنت فتيتة لم ير الناس مثله • فقلبه ذا تومتين مسورا

حملت عليه حملة بطعنة • فغادرته فوق الحشا يا مكورا

ترى جرحه من بعد ما قد طعنته • يفوح كمثل المسك خالط عنبرا

وما هو يوم الزحف بارز قرنه • ولا هو ولى يوم لاقى فادبرا

بني دارم فاخرون لشاعر • بروا الثنايا ما يزال مزعزعا

بان اما بوا استلقى رايت جهازه • كما تنقطع عنق الناب اسود احمرا

وكيف اهاجي شاعرا رمحه • اعد ليوم الروع ردعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال الذين تروون مني هذا ودعا هذا الله الا تقول شعرا فخفطت

اخبرنا عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما بالازد فوثب عليه ابن ابي علقمة ليكلمه واعانه على ذلك سفهاؤهم وتجار مشايخ الازد واولو النهى منهم فصاحوا يا ابن علقمة ويا لبيك الشونا فقال لهم ابن علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لا تنال لو ان طمع منكم خاليا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله اي والله لقد كان اشار عليهم بالراي

اخبرني عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن ابي وقاص

واخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعا عن السكري عن ابن حبيب عن ابي عبيدة والكلبي قال واخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في امارة ابان بن عثمان فاتى الفرزدق وكثير عزة فبينما ينشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال ايكم الفرزدق فقلت مخافة ان يكون من قريش اهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم اقل هذا فقلت له من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم انا ابن ابي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك اشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعرا فاردت ان اعرضه عليك واؤجلك سنة فان قلت مثله فانت اشعر العرب كما قيل والا فانت منتحل كذاب ثم انشده

الم تسال الربع الجديد التكلما

حتى بلغ الى قوله

ابى لنا مر الحروب ورزؤها • سيوفا وادراعا وجمعا عرمرما

متى ما تردنا من معد عصابة • وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كانه • شماريخ رضوى عزة وتكرما

بكل فتى عاري الاشاجع لاحه • قراع الكماة يرشح المسك والدما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق • فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

يسود ذا المال القليل اذا بدا • مروته منا وان كان معدما

وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا • من الشحم ما امسى صحيحا مسلما

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فانشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد اجلتك فيه حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدري اي طرف حتى خرج من المسجد فاقبل على كثير فقال قاتل الله الانصاري ما افصح لهجته واوضح حجته واجود شعره فلم نزل في حديث الانصاري والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فاتى كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ما صنع اذ طلع علينا في حلة افواف قد ارخى غديرته حتى جلس في مجلسه بالامس ثم قال ما فعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله ما منيت بمثله ولا سمعت

يمثل شعره ثم ارتحلته ثم أتيت منزلي فأقبلت أصعّد وأصوّب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعراً قط حتى إذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريّاناً وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدري كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً فبينما هو ينشد إذ طلع الأنصاري حتى إذا انتهى إلينا سلم علينا ثم قال إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقّته لك ولكني أحببت أن لا أراك إلا سألتك أي شيء صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كنت تعزف • وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولجّ بك الهجران حتى كأنما • ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب فسلف حتى بلغ إلى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا • وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ إلى آخرها فقام الأنصاري كئيباً فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الأنصار فسلموا علينا وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرّض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا. قال محمد بن إبراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثروا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الأصمعي قال قدم الفرزدق بالشام وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلداً أنا فيه فقال له الفرزدق إني طالما خالفت ظن الفاجر والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو مجيب كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له تغدّ قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقاً قال ما هو عندي قال فاسقني نبيذاً قال أو صاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول إلى الشمس واقعد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبّون بذلك من قول الفرزدق.

أخبرنا عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسى بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أما تعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوما تعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق أنه شيء يتخذه النساء عندنا يتسمّن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم.

أخبرنا عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد

قال

قال مرّ الفرزدق بابني كليب مجتازاً فأخذوه وكان جباناً فقالوا والله لتلقين منا ما تكره أو لتنكحن هذه الأتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فإن هذا شيء ما فعلته قط فقالوا إنه لا يخليك والله إلا الفعل قال أما إذا أبيتم فأتوني بالصخرة التي يقوم عليها عطية فضحكوا وقالوا اذهب لا صحبك الله.

أخبرنا عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه إكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف مكانه فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة • ورأسك في الإكليل إحدى الكبائر
وما نطقت كأس ولا لذّ طعمها • فزينت عليها فاتها بالمشافر

أخبرني عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج عليه قميص أسود وقد شقه إلى سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة • من الناس إلا قد أباءت على وتر
وإن الذي لاقى وكيعاً ونابه • لناعي حواري النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن علي بن الحسن الهاشمي عن حيان بن علي العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعدما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرّة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله • بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها • إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق • من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدماً وعظمه • جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم • لأولية هذا أو له نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا • فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت • عنها الأكف وعن إدراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له • وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته • طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته • كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل بر ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم • أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم • ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

يستند نحو الشر والبلوى بجنبهم ... ويستريب بالاحسان والنعم

فغضب هشام لخلبته بين مكة والمدينة فقال

تخيبني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا لها حولا باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فاطلقه

اخبرنا عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابو روح الراسبي قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولى مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصر انني ... رايت عليها مالكا عقب الكلب

قال فتقلد مالك عليه فحملوا اليه فقال

اقول لنفسي اذ تغص بريقها ... الا ليت شعري ما لنا عند مالك

قال فسمع قوله حائط يطلع من طاره فقال

لها عنده ان يرجع الله ريقها ... اليها وتنجوا من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا اشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في اثره اخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني الغجذي قال فلما اتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هكذا قلت وانما قلت

الم تر اني ناديت بالصوت مالكا ... ليسمع لما غص من ريقه الفم

اعوذ بقبر فيه اكفان منذر ... فهن لايدي المستجيرين مخدم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله

اخبرنا عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى قال كتب خالد الى مالك بن المنذر يامره بطلب الفرزدق ويذكر انه بلغه انه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذه الحجاج فاخذه وطلبه ومروا به على بني مجاشع فقال يا قوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي وذلك انه اخذ عمر بن يزيد بن اسيد ثم امر به فلويت عنقه ثم اخرجوه ليلا الى السجن فجعل راسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم راسك فلما اتوا به السجان قال لا استلم منكم ميتا فاخذوا المفاتيح منه وادخلوه الحبس واصبح ميتا فزعموا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في امره فدخل البطحا ابن الفرزدق على ابيه فقال يا ابتي هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس فمات وكان فيه سم فقال الفرزدق والله يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

المريك قتل عبد الله ظلما ... ابا حفص من الجرم العظام

فقتل عداوة لم يجن ذنبا ... يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة اهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم وصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع لدوي الايوان دوي ثم قال كذب والله يا امير المومنين ما اطاعت اليمانية ولا نصحت اليس هم اعداوك واصحاب يزيد بن المهلب وابن

الاشعث

الاشعث والله ما ينعق ناعق الا اسرعوا الوثبة اليه فاحذرهم يا امير المومنين ووثب رجل من بني امية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك واحسن جزاك فلقد سددت من الغي قومك وانتهرت العزمنة وقفتها ولكن احب هذا الرجل يلي العراق وهو منكر حسود ولئن بجا ذلك انه ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لا يقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيرتتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف اخاه اسد بن عبد الله على العراق فحبس عنده ووافق جريرا فوثب ليشفع له وقال انزراي الامير ان يهبه لي فقال لاسد انشفع له يا جرير فقال ان ذلك اذل له فضحك اسد وكلم اسد ابن المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق في ذلك

لا فضل الا فضل ام على ابنها ... كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق

تداركني من هوة دون قعرها ... ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

هل لك في عاد وليس بشاكر ... فتنطلق عنه عض مس الحدايد

يعود وكان الخبث منه سجيته ... وان قال اني منته عن عوايد

اخبرني عبد الله عن محمد بن موسى عن الغجذي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

اب الوفد وفد بني فقيم ... باخبث ما توب به الوفود

اتونا بالقرود معادليها ... فصار المجد المجد المستقيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بابيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقاي سفاهة ... لقد قال ميلا يوم ذاك ومنكرا

عنا قيل عن فقيم ونهشل ... فنام هجي ساعتيه ادبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطيبا الى بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز بالاشهب فقال

يا عجبا هل يركب القين الفرس

وعرق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس

الكلبتان والعلات والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارقت له واح الفرزدق على النهشلية بالهجا فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فاتى بكر بن وايل فاجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي ... وكنت الى القدموس منها القماقم

لمثن على ابنا بكر بن وايل ... ثنايا في ركبهم في المواسم

هم يوم ذي قار اناخوا فجالدوا ... براس به تذري روس الصلادم

وهرب حتى اتى سعيد بن العاص فاقام بالمدينة بيثرب ويدخل الى النبال وقال

اذا شبت غناني من العاج قاصف ... على معصم ريان لم يتخدد

لبيضا من اهل المدينة لم تعش ... ببوسي ولم تتبع حمولة مجحد

وقامت تخشيني زيادا واجفلت ... حوالي في برد يمان ومجسد

فقلت دعيني من زياد فانني ... ارى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده واجله ثلاثا وقال اخرج عني ...

فانشا الفرزدق يقول

وعدنا ثم اجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان فوقوا الله عني اني اجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة او ببيت المقدس

قال وعزم الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
اتيتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك امي لا تقرا فاذهب بها الى من يقراها ثم ردها حتى اختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وامر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جريرا انه خرج عن المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدعوه يدنو للرسول
فما يحمي عليه تراب جسد * ولا وزها غابية الخليل

فاجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورها نعتا * فنعدت به الاملاك بالسبيل
فلا تبتغي اذا ما غاب عنها * عطية غير نعتك من خليل

اخبرنا عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن ابي حاتم السجستاني عن محمد بن عبد الله الانصاري عن قال ابو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق ان اباه اصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له ان يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يا بني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له يا ابه قل لا اله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الي وجعل يقول

فظلت تنادي باللقاح كانها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات

اخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

اروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

لبنيه فقال بلال الى الله الى الله

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له واوصى بعتقهم بعد موته وبدفع شيء من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر اهل بيته وانشا يقول

اروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب
الى من تفزعون اذا حثوتم * بايديكم علي من التراب

فقال له بعض عبيده الذين امر بعتقهم الى الله فامر ببيعه قبل وفاته وابطل وصيته فيه

اخبرني الحسن بن علي عن ابن مروان عن الحميد عن سفيان

عن

عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر ابو فراس قال لي يا لبطة ابغني كتابا اكتب فيه وصيتي فاتيته بكتاب فكتب وصيته يقول

اروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قد كان اوصى لها بوصية اني الله عز وجل فقال يا لبطة الحقها بالوصية قال سفيان نعم قالت ويحك ما قال ابو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه اوص فقال

اوصي تميما ان قضيت عشية * بنوء الغيث عن دار ربه ومنذ او جذب
فانكم الاكفاء والغيث دونه * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلب اليكم فوسعوا * لنا الدار حتى تنهل الغمامة والرجب
فاعظم من احلام عاد حلومهم * واكرم عدا لعديد من الترب
استحبا لذي حيين شدة * حبال امرئ من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بايام فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * اقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا اياما حتى مات

وقال المدايني قال لبطة اغمي على ابي فبكينا ففتح عينيه ثم قال اعلي تبكون فقلنا نعم فقال ابن المراغة تبكي فقلنا له ويحكم اهذا موضع ذكره قال

اذا ما دبت الانفاس فوقي * وصاح صدى علي مع الظلام
فقد شمت اعاديكم وقالت * اذاعتكم من اين لنا الحمام

اخبرني ابو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا ابو الغراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ما قلت اتهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان احسن بك فقال والله اني لاعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه افلا ارثيه قال فبعد ما قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فانشدني معاوية ابن عمرو قال انشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بابيات منها قوله

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

اخبرني احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغته وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السجستاني ومالك بن دينار باليمامة في موضع

واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده وينفي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدايني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسيب من ال الخطفى وامه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس ببغداد اذ رأى راكبا قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأله عن الخبر فاخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعدما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة وظننا انه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله اتبكي على الفرزدق فقال والله ما ابكي الا على نفسي اما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قلما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير او شر الا كان امدما بينهما قريبا ثم انشا يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب ... وحامي تميم كلها والبراجم
بكيناك حدثان الفراق وانما ... بكيناك شجوا للامور العظائم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ... ولا شد انساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا ابو عدنان عن ابي اليقظان قال اسن الفرزدق حتى قارب المائة فاصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فاتي برجل من بني قيس متطبب فاشار بان يكوى ويشرب النفط الابيض فقال اتعجلون لي طعام اهل النار في الدنيا وجعل يقول

اروني من يقوم لكم مقامي ... اذا ما الامر جل عن الخطاب

وقال ابو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد اشجى تميما وهدها ... على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية بدنا للفرزدق نفسه ... الى جدث في هوة الارض معمق
لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي ... الى كل نجم في السماء محلق
ثوى حامل الاثقال عن كل مثقل ... ودفاع سلطان الغشوم السملق
لسان تميم كلها وعمادها ... وناطقها المعروف عند المخنق
فمن لتميم بعد موت ابن غالب ... اذا حل يوما مظلما غير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب ... لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي

عن ابي عايشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة ومات جرير بعده بستة اشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين فقالت امراة من اهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها منذ قبر جرير باليمامة بها مات وقبر الاعشى ايضا باليمامة اعني بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما نقضا ولا تخالفا فمات احدهما الا اسرع لحاقا لاخر به ورثاها جماعة منهم ابو ليلى الابيقعي كالبني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري

لعمري لئن قوما تميم تتابعا ... مجيبين للداعي الذي قد دعاهما
لرب عدو فوق الدهر بينه ... وبينهما لو ينتوه منيفا هما

حدثني ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني ابن حازم رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب

واخبرني الاصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب واخبرني ابو عبيدة النحوي وكيسان بن المعرف عن لبطة بن الفرزدق قال رأيته في فيما يرى النائم فقلت ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعنيها الحسن على القبر

اخبرني وكيع عن محمد بن اسماعيل الحساني عن علي بن عاصم عن سفيان بن الحسين واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فاخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فاعلموني واخرجت وجاءها الحسن وسبقها الناس فانتظروها فاقبلوا والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد بن سلام وقال وكيع في خبره فقعد الفرزدق يدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد دارم من مشى ... الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافني ... اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

اخبرني احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحرث قال رأيت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي روی فقال لي الفرزدق ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذا تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال لست بخير الناس ولست بشرهم

اخبرنا ابن عمار عن احمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي قال حدثني يزيد بن هاشم العبدي قال حدثنا ابي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجا وبكاء كثيرا ثم اعلم من صاحبه ذلك الى ان اسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت له يا ابا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفيئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فاقلقتني ففزعت الى الله جل وعز

اخبرني وكيع عن عبد الله بن مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيى الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا ابا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار

أخبرني هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن علي صلوات الله عليه وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل متقلدين بالسيوف متنكبين القسي عليهم يلامق الديباج فسلمت عليه وقلت اين تريد قلت العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي بني أمية والأمر إلى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء.

أخبرني حبيب المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هارون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لأبي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقذف المحصنات ثم قال إني أرى عظمك رقيقا وعرقك دقيقا ولا طاقة لك بالنار فتب فإن التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه والله أعلم.

أخبرني هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر عن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن أبي حبيب قال رأيت الفرزدق بالشام فقال قال لي أبو هريرة إنه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة الله فلا تيأس.

قال أبو الفرج والفرزدق

مقدم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغنى به عن الإطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديما وحديثا وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها.

فأما قدماء أهل العلم

والرواة فلم يسووا بينهما وبين الأخطل لأنه لا يلحق شأوهما في الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان أما من كان يميل إلى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريرا والله أعلم.

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة.

أخبرني الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لي أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر جرير أم الفرزدق قال قلت ذلك إليك ثم قال إن لم نشك فيه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا • مثلي إذا الريح لفتني على الكور

إلا قريشا فإن الله فضلها • مع النبوة بالإسلام والخير

ويقول

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب إذ خطرت • شرب الكسيس وأكل الخبز بالصير

سح والله أبو حزرة.

أخبرني هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب.

أخبرني هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن أبي عبيدة قال قال يونس أبو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجي شعراء قومي وأنا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي أبي على علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له إن ابني هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال أبو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يباري الشعراء ويهجو الأشراف فيغضهم فما ثبت له أحد منهم قط إلا جرير.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الأسدي قال حدثنا أبي الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق ما لك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالي قال خالي من هو قال العلاء بن قرظة الذي يقول

إذا ما الدهر جر على أناس • كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرنا هاشم الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بني ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتى يشتم أعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من خزيي أكثر مما غضكم من هجاء جرير لي أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر • كما كل ضبي من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لا يجافي وجوههم • كما لاح في خيل الحلائب بلق

أو أنا عرضتكم للأبلق العجلي حيث يقول

لن تجد الضبي إلا فلا • عبدا إذا نال وأقوى ذلا

مثل نقا المدية أو أذلا • حتى يكون الأم الأقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

إذا رأيت رجلا من ضبه • فنكه عمدا في سواد السبه

إن اليماني عقاص لدبه

أو أنا عرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

لو يذبح الضبي بالسيف لم تجد • من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما كثرت من شرفكم وأظهرت أيامكم أكثر من القائل

وأنا ابن حنظلة الأغر وإنني • في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما • وإليهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر بن محمد بن واسع وعبد القاهر قال كان فتى في بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق

فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فإن شئت فاضرب
وإن شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

• بني نهشل خابوا لذات شعري • فاقعدا من الهجاء احرام •
• هم قادوا سفيههم وخافوا • قلائد مثل أطواق الحمام •

اخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد
قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل
يقال له حبيش وخنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب
بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم أتاها أتت فطلبت
إليه في أمر ابنها فكتب إلى تميم القضاعي

• هب لي خنيساً واتخذ فيه منة • لغصة أم ما يسوغ شرابها •
• أتتني فعاذت يا تميم بغالب • وبالحفرة السافي عليه ترابها •
• تميم بن زيد لا تكونن حاجتي • بظهر فلا يخفى علي جوابها •

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فأطلقهما جميعاً •

اخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي
قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على
الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو
بالمربد فقال

• بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما • خشيت الردى أو أن أرد على قسر •
• فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي • فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر •

فقال له الفرزدق صدقت أبي أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع
له مكاتبته وفضلاً •

اخبرني ابن خلف وكيع عن هارون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل
قال حدثنا القحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت يا أبا
فراس أنت الذي تقول

• فليت الأكف الدافنات ابن يوسف • يقطعن إذ غيبن تحت السقائف •

فقال نعم أنا فقلت له ثم قلت بعد ذلك له •

• لئن نفر الحجاج آل معتب • لقوا دولة كان العدو يدالها •
• لقد أصبح الأحياء منهم أذلة • وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها •

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه
فإذا تخلى منه انقلبنا عليه •

اخبرني هاشم عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن بعض أشياخه
قال شهد الفرزدق عند أبان بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق
أبي فراس وزيدونا شهوداً فقام الفرزدق فرحاً فقيل له إنه والله
ما أجاز شهادتك فقال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي
فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهداً آخر فقال وما يمنعه أن
لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة •

اخبرني ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية
ابن جعال الغداني صديقاً ونديماً للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلاً
من بني غدانة هجاه وعاون جريراً عليه وأنه أراد أن يهجو بني غدانة فأتاه
عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له أعراضهم ففعل
ثم قال •

• أبني غدانة إنني حررتكم • فوهبتكم لعطية بن جعال •

• لولا عطية لاجتدعت أنوفكم • من بين ألأم آنف وسبال •

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة
مرتجعة والله أعلم •

اخبرني وكيع عن هارون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي
عن المدائني عن محمد بن النضر أن الفرزدق مر بباب الفضل بن المهلب فأرسل
إليه غلمة فاحتملوه حتى أدخل إليه بواسط وقد خرج من نقابه وكان فيه قام
به فالتقى فيه بنيابه وعنده ابن أبي علقمة الجذي المجنون فسعى إلى الفرزدق
فقال له الفضل ما تريد قال أريد أن أنيكه وأفضحه فوالله لا يهجو
بعدها أحداً من الأزد فصاح الفرزدق أنشدك الله أيها الأمير في أنا في جوارك
وذمتك فمنع عنه ابن أبي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله
لو بقي لقام بنا جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق له فيهم
باقية واخبرني بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن
يحيى بن عبد الحميد عن أبيه عن جده قال أبو زيد واخبرني أبو عاصم
عن الحسن بن دينار قال وكان يوماً شديد الحر فما منا أحد إلا خلع
في الحر فقلنا له إن أردت أن تنفعنا فابعث إلى ابن أبي علقمة فقال
لا تريدوه فإنه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لا بد منه فأرسل إليه فلما
دخل فرآني قال الفرزدق والله وثب إلي وقال لأنعظن أيره وجعل
يصيح والله لأنيكنه فقلت لابن عيينة الله الله في أنا في جوارك فوالله
لئن دنا إلي لتشيعن لي بالفتنة مع جرير فلم يتكلم ابن عيينة ولم تكن له همة
إلا أن عدوت حتى صعدت إلى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولم
زياد اخبرني عمي عن ابن أبي سعد عن أحمد عن ابن عمر عن إسحاق بن مروان
مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال أحمد بن عمر •

واخبرني محمد عثمان بن خالد العثماني أن الفرزدق قدم المدينة في سنة
مجدبة حصاء فمشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا له أيها
الأمير إن الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد
أهلكت عامة الأموال التي لأهل المدينة وليس عند أحد منهم ما يعطيه
لشاعر فلو أن الأمير بعث إليه فأرضاه وتقدم إليه أن لا يعرض لأحد بمدح
ولا هجاء فبعث إليه عمر إنك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه
السنة الجدبة وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً وقد أمرت لك بأربعة
آلاف درهم ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبد
الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره وعليه مطرف خز أحمر
وجبة خز حمراء فوقف عليه وقال

• أعبد الله أنت أحق ماش • وساع بالجماهير الكبار •
• نما الفاروق أمك وابن أروى • أبوك فأنت منصدع النهار •
• هما قمرا السماء وأنت نجم • به في الليل يدلج كل ساري •

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان
حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه وسمع ما أمره عمر به
بأن لا يعرض لأحد فدخل إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث إليه عمر
ألم أتقدم إليك يا فرزدق أن لا تتعرض لأحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد
أجلتك ثلاثاً فإن وجدتك بعد ثلاثة نكلت بك فخرج وهو يقول

• أجلني وواعدني ثلاثاً • كما وعدت لمهلكها ثمود •

قال وقال جرير فيه •

• نفاك الأغر ابن عبد العزيز • ومثلك ينفى من المسجد •

وشبهت نفسك أشقى ثمود • فقالوا ضللت ولم تهتد

أخبرنا حبيب بن نصر المهلبي عن ابن أبي سعد عن صباح عن النوفلي ابن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثلاثمائة درهم وكان عمرو بن عفرا الضبي نديما لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثلاثمائة درهم وإنما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

تمنى ابن عفرا أن يعفّر أمّه • كعفرا لعلّا إذ جررنه ثعالبه
وإن امرأ يغتابني لم أطأ له • حريما ولا تنهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة • أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
لما استوى نابي وأبيض مسحلي • وأطرق إطراق الكرا من أحاربه
فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت • على قدمي حياته وعقاربه
ولكن ديافيّ أباه وأمه • بحوران يعصرن السليط أقاربه

صوت

ومنّا لنا بالنعف نعف محسّر • لقتلتنا هل تعرفين المعرّضا
ذاك الذي أعطى مواثق عهده • ألّا يخون وخنت ألّا تنقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله • يوما ليعرفن ما قد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه إلى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقيل إن أذكر أخباره ونسبه فإني أذكر الرواية في أن هذا الشعر له.

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب قال ابن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت أبي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك ابن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبد الله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة إلى ضيعته التي يقال لها الكرخة وهي من الكوفة على رقعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريضا قط يتغنى

ومنّا لنا بالنعف نعف محسّر • لقتلتنا هل تعرفين المعرّضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء للغريض مثله وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر التي رواها المدنيون والمكيون وإنما يوجد في الكتب المحدثة والأسانيد المنقطعة ثم نرجع الآن إلى ذكره والله أعلم.

أخبار خالد بن عبد الله

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسيد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور بن يشكر بن رهم بن أفرك وهو سعد الصبح بن زيد بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فإن بجيلة ليست برجل إنما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها أنمار بن إراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وخزيمة وأشهل وشهلا وطريفا والحارث وما لكا وفهما وشيبة

قال

قال ابن الكلبي ويقال إن بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني أنمار جميعا غير خثعم فإنه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني • بشيء غير ما دعيت بجيله
وما للغوث عندك أن نسبنا • علينا في القرابة من فضيله
ولكنا وإياكم لترت • فصرنا في المحل على جديله

جديلة ها هنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا ما يقال في عبد الله بن أسيد فإن أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من أخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابه إن شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضا فقد كان له ولأبيه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الأعنة وإياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النضير على الخزرج

فإن نترك بذي النخلات كرزا • تلاق لديه شرا غير نزر
له شجلا له تبجيل من ضريح • وتحمل رثيثة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يهابا • مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحيمي

فأبلغ ربنا أسد بن كرز • بأن الناس لم يك عن تقالي

وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز • بأني قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه • ويطلق أغلال الأسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فطردوا إبلا له فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر إليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ها هنا لطولها وأن ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وإنما نذكرها ها هنا لمحا وسائره مذكور في جمهرة أنساب العرب الذي جمعت فيه أنسابها وأخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبني سحمة يقول أسد بن كرز في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها • فتى خثعم غيّي وذل لخثعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم • فرأس حريق العرفج المتضرم
فلست لمن تذري المعالي لدعم • ويا كعود الدوحة المتزنم
وما جارني بالذليل فيرتجى • خلاء منه يوما ولا المتهضم
وأغدو لبابي ونشر عمارتي • هما ردياني عزتي وتكرمي
وأحمي يوما إن دعوت جانبي • عرانين منهم أهل أيد وأنعم
متى جار مولى يدفع الضيم جاره • مع الشمس ما إن يستطاع ليلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره • إذا ضاع جار ربنا أسيد أو دمي

وهي قصيدة طويلة ولأسد أشعار كثيرة ذكرت هذه منها ها هنا لأن تعلم أعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في باب النسب مع أخبار شعراء القبائل إن شاء الله تعالى

فأدرك أسد بن كرز الإسلام

هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى

الله عليه وآله روايته كثيرة بل ما روى شيئاً وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية
يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر إسلامه حدث بذلك عبد الحميد بن
يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله
قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى إلى النبي صلى الله عليه
وسلم قوساً فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة فقال يا رسول
الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يا رسول الله الجبل لنا أم لهم
فقال الجبل جبل قسر به سمي إبراهيم قسر عبقر فقال أسد يا رسول
الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما
أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية
بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه
خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك إلى ما قد ذكر من شنيع أخباره
قبحه الله ولعنه إلا أني ذكرت الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآله ما لم يقل فليتبوأ مقعده من النار كما أوعده عليه
السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله
وكان بينه وبين جرير نبأ عداء فأقبل في فوارس من قومه ناصراً
لجرير ومعاوناً له ومنجداً فزعموا أن أسداً لما أقبل في أصحابه فرآه
جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاء لك
ناصراً لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم مثل أسد فقال
جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركضاً لم ترانا لعبقر ... جريراً وقد دانت عليه حلائبه
فنفس واستنجى به المعقد بعدما ... تغشاه يوماً لا تواري كواكبه
وقال ابن كرز ذو الفعال بنفسه ... وما كنت وصالاً لما ذو تحاربه
إلى أسد يأوي الذليل ببيته ... ويلجأ إذا عيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغرماً ... إذا المجتدي المسؤول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد

فقد ذكرت إسلامه وقدومه مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد روى عنه أيضاً حديثاً ذكره هيثم بن بشير الواسطي عن سنان بن
أبي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول
حدثني أبي عن جدي يزيد بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا يزيد أحب للناس ما تحب لنفسك وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر
في بعوث المسلمين إلى الشام فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن
ولما كتب عثمان إلى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية إليه
بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف
إلى معاوية ولم يحدث شيئاً

ولما كان يوم صفين

قام في الناس يخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره
في ذلك الموضع أنه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه
فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وقد
كان من قضاء الله تعالى جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة
من الأرض والله يعلم أني كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يبلعونا ريقنا

ولم

ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد
علمنا أن في القوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا
وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الأمور
إلى أن يصير قتالنا غداً حمية فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب
العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت أني مت قبل هذا ولكن الله
تبارك وتعالى إذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم
ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن زيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب
يقولون إنه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطه أيام خلافة
عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سأل أن يأمنه عبد الملك فيه
لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان
في حداثته يتخنث ويتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة
وبين النساء في رسائله إليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب
الزبيري كلما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو أرسلت
الجري فإنما يعني خالداً القسري وكان يترسل بينه وبين النساء
أخبرني بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه عن
المعرى العمري عن الهيثم بن عدي
وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال
بينا عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسري
الذي يذكره في شعره الخريت إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب
بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء
ومطروا فقام خالد وجاريتين للمرأتين فظللوا عليهم بمطرف وبرد
له حتى كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أمن رسم دار دمعك المترقرق ... سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر ... معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا ... وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً ... لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء تكننا ... به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته ... شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن بنا بدء أول ليلة ... وآخرها حزناً إذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن
يحيى المكي وذكر الهشامي أنه منحول
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي
قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً
وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً لإهراق دمعه
وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الإثكال إن كان ثاكلاً
وإن كان محزوناً وإن كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالد الخريت وقال قم بنا
إلى عمر فمضينا إليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال
وأي موعد بيننا قال قولك

فليأتنا نبكه غدا

قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقاً في قولك

أو ننصرف على أنك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت
هو خالد القسري.

أخبرنا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق
وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الحزمي والمثنى ومحمد
ابن سلام قالوا خرجت هند والرباب خالصة إلى متنزه لهما بالعقيق
في نسوة فجلسنا هناك نتحدث مليا ثم أقبل إلينا خالد القسري
وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر
ابن أبي ربيعة والنساء فجلس إلينا فذكرنا عمر بن أبي ربيعة وتشوقنا
فقلنا له يا خالد الخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك إن جئتنا
بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك إليه قال أفعل فكيف
تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في نزهة وتريد
أن تنتكر وتلبس لبسة الأعراب لتراه في أحسن صورة ونراه في أسوء
حال فنمزح بذلك معه فجاء خالد إلى عمر فقال له هل لك في هند
والرباب وصواحباتها لها قد خرجن إلى العقيق على حال حذر منك
وكتمان لك أمرها قال وددت إني ألقاهن لستنا تلك قال فتنكر
والبس لبسة الأعراب وهلم نمض إليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا
جافية وتعمم عمة الأعراب وركب قعودا له على رحل غير جيد وصار
إليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم إلينا يا أعرابي
فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا أعرابي
ما أظرفك وأحسن إنشادك فما جاء بك إلى هذه الناحية قال جئت
أنشد ضالة لي فقالت له هند انزل إلينا واحسر عمامتك عن وجهك
فقد عرفناك منذ لمك وأنت الآن تتعذر إنك قد احتلت علينا وبعثنا
إليك بخالد الخريت حتى قال لك ما قال فجئتنا على أسوء حالاتك
وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل إليهن فتحدث معهن حتى أمسوا
ثم إنهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الأطلال والمتربعا • ببطن حليات دوارس بلقعا
إلى السرح من وادي المغمس بدلت • معالمه وبلا ونكبا زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما • نكأن فؤادا كان قدما مفجعا
بهند وأتراب لهند إذ الهوى • جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا

في هذه الأبيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني • وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم • يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن الحرث عن المدائني
وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى أن كرز بن عامر جد خالد
ابن عبد الله كان ابتاع عن موالية عبد القيس بن محجر فقال
إن أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبشمس فكان فيهم عند
علقمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طيئ وكان عندهم حتى
أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة
لهم يقال لها زينب ويقال إنها كانت بغيا فأقام بها فولدت له أسد
أبي كرز وسماه باسم أسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم
إن قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا إلى هجر أخذوا أخذاه
ودعوا إلى موالاته فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة إلى الطائف

فلما رأى

فلما رأى مقام بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم
ادعى إليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو سنبه فنفاهم أبو عامر
ذو الرقعة سمي بذلك لأن عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن
عبد شمس بن حوي بن شق فنزل كرز في بني سحمة جارا لابن ذي الرقعة
ثم وثب على ابن عم له فقتله دون مالك السحيمي فقتله وهرب إلى البحرين
مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعي في بجيلة
ولا يحققه إلى أن مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى إلى حبيب بن
مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا متفوقا وذلك في إمارة عثمان
ابن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم
حيلة القسري ثم تدسس لبجيلة حتى نزل في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك
أشد المنع فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشأ ابنه خالد وكان هو
فكان خالد في مرتبته ثم ولي العراق وقال قيس بن التبال له
في هذا المعنى

ولو شال باسمك يا بن كرز • وأين المولد المعروف تدري

وقال بحير بن ربيعة التيمي

تعقد من الشعثين فيرعونها • إلى دار عبد القيس ثم المزن

قال أبو عبيدة وكان بين عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين
أبي موسى بن نصير كلام عند عبد الملك بن مروان فقال له عبد الله إنما
أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفنا لك أن لم تعرف لنفسك
فقال له عبد الله أنا ابن أسد بن كرز ونحن الذين نضمن الشهر ونطعم
الدهر فقال له عبد الله تلك قسر ولست منهم أنت عبد أبق قد كنت
أراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبد الله إلى الشام
فأقام بها مدة ثم مضى إلى حبيب فقال له دع ذكر البجلي لعذارك منهم
وأنت عبد الملك فلم يسره ما قال أبو موسى عبد الله بن نصير لأنه
كان على شرطة سعيد بن عمرو يوم قتله فقال في ذلك أبو موسى بن نصير

حاربت غير مسوم في مطاولة • يا بن الوشائط من أبناء ذي هجر
لا من نزار ولا قحطان نعرفكم • سوى عبيد لعبد القيس ومضر

وقال أبو عبيدة فأخبرني عبيد الله بن عمرو بن زيد الحكمي قال
كان يزيد بن حكيم بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس
في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب
ثم نشأ خالد فعفا في الجاه عنه إلا أن الرياسة وسخا كان فيه ستراه لله
من أمره قال عمرو بن زيد فإني لجالس على باب هشام بن عبد الملك إذ قدم
إسماعيل بن عبد الله أخو خالد لأبيه بخبر المغيرة بن سعيد وخروجه بالكوفة
فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا أخي قال إسماعيل بن
عبد الله بن يزيد القسري فجعلت أضحك من قلة عقله ويقول له لعله
أنكرت شيئا مما جرى حتى عرفت نسبك

أخبرني اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكر أبو
عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما
خرج عليه المغيرة عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني
ماء فقال الكميت في ذلك ويمدح يوسف بن عمر تعالى

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن • كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا • بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبها في النسب أن خالد بن عبد الله قال

خالد

عن جدته ام كرز وكانت امة نبطية لبني اسد يقال لها زينب فقلت له هجت
زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين فسبّ بذلك وسمّي
قال فاذا كان يوم لمحمد بن منظور الاسدي يا ابا الصباح قد
ولدتمونا قال ما اعرف فينا ولادة لهم وان هذا لكذب فقيل له لو قررت
للامير بولادة ما ضرك قال افسد واستنبط من ليس مني وافترى الكذب
على قومي فامر خالد بخداش الكندي وكان على ماله فضرب مولى لعباد
بن اياس الاسدي فقتله فنزع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش
فقتله وقال

لعمري لئن جارت قبيصة خالد … عن القصد ما جارت سيوف بني نصر

فاخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدايني
عن سحيم بن حفص قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسري
فطولب بالقود وهو على دهلك فقال والله لئن اقدت من غلامي لاقيدنّ
من نفسي ولئن اقدت من نفسي لاقيدن من امير المؤمنين من نفسه ولئن
اقاد امير المؤمنين من نفسه ليقيدن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفسه ولئن اقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل
لعنة الله على خالد

اخبرني الحسن قال حدثنا الخراز عن المدايني عن علي بن يزيد وابن
جعدبة قالوا كانت ام خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر
قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان اذا اراد المؤذن في المسجد
ان يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى
اصواتهم بقراءتهم فقال اعشى همدان يهجوه ويعيّره بامه وكان
الناقوس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فانتفى من ذلك
فقيل له انه ختنت امه كارهة فعيّره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما ادري واني لسائل … ابظراء ام مختونة ام خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها … فما ختنت الا ومصّان قاعد
يرى سوأة من حيث اطلع رأسه … تمرّ عليها مرهفات الحدائد

وقال ايضا فيه يرميه باللواط لم ترخ لها لحيانا رميما
ويترك في النكاح مشقّ صاد
ويبغض كل آنسة لعوب … وينكح كل عبد مستفاد
الا لعن الاله بني كرز … فكم من خنازير السواد

قال المدايني في خبره

اخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال قال لي خالد بن عبد الله القسري
اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما اتممته فقال اقطعه قطعه الله
مع اصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سيرة علي
بن ابي طالب صلوات الله عليه افاذكره فقال لا الا ان تراه في قعر
الجحيم لعن الله خالدا ومن والاه وقبحهم وصلوات الله على امير المؤمنين
وقال ابو عبيدة حدثني ابو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري
المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم ان يغضب وكان
زنديقا امه نصرانية فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين
ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان اهل الذمة يشترون الجواري المسلمات
ويطؤونهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم
وقال المدايني كان خالد يقول لو امرني امير المؤمنين نقضت

الكعبة

حجرا حجرا ونقلتها الى الشام قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه
نبق فقال له العن علي بن ابي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدايني وكان
له عامل يقال له خالد بن امي وكان يقول والله لخالد بن امي افضل من
امانة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما ايما اعظم ركيتنا
ام زمزم فقال له ايها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج
وكان يسمي زمزم ام الجعلان

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة
قال اتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها
فقال له ايه يا فرزدق كاني بك قد قلت آتي الحايك بن الحايك فآخذ
من ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فانا حايك ابن حايك ولست
اعطيك شيئا قال فذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها
قوله

ليتني من بجيلة اللؤم حتى … يعزل العامل الذي بالعراق
فاذا عامل العراقين ولى … عدت في اسرتي الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحايك بن الحايك تهجين نسبه في اليمن
والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على
مضر وبلغ هشاما انه قال ما ابن يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام
فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ
بعض الناس يعين مخالفيه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه
فقال قد بلغني ما انكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه
والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا
لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام

اخبرني ابو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري
قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله بن خباب قال حدثني
عطاء بن مسلم قال لي خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه
وآله فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله
يعرض ان هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة
خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقاه فسقاه
الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله فسقاه عذبا
نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون فكان
خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها
قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي الى اليوم

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون
طايع عن ابن عائشة قال كان بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية
نصرانية ووهبها عبد الملك لابيه فرأى يوما عكرمة مولى ابن عباس
وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي
بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو ان يسود الله
وجهه كما سود وجه ذاك

قال وحدثني من سمعه وقد ذكر عليا صلوات الله عليه وسلامه
عليه فقال في ذكره علي بن ابي طالب بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وزوج ابنته فاطمة وابو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا
واخزه وجدد على روحه العذاب وقال ابو عبيدة ذكر اسماعيل بن
عبد الله القسري بني امية عند ابي العباس السفاح في دولة بني هاشم

فذمهم وسبهم وقال الرجاش الشاعر مولى عثمان بن عفان يا امير المؤمنين ايسب بني عمك وعما لهم رحلا اجتمع هو والحربث في نسب ان بني امية لحمك ودمك فكلمهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وامسك اسماعيل فلم يحر جوابا وقال ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله اميرا على مكة فامر رابي الحجبة ان تفتح له الباب وهو ينظر فابى وضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما اذن للناس ودخلا شكا الشيبي ما لحقه من خالد ووثب الفرزدق فانشا يقول

سلوا خالدا لا اكرم الله خالدا • متى وليت قسر قريشا تدينها
اقبل رسول الله ذاك بعده • فتلك قريش قد اغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا • فما امه بالام يهدي جنينها

فحمي سليمان وامر بقطع خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى امر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد • شآبيب ما استهللن من سبل القطر
اتضرب في العصيان من كان طائعا • جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
فانت ابن نصرانية طال بظرها • غذتك باولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت • بكفك فتخاء اليك من الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة • اراك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق ابياتا يهجوه منها

واهلكت مال الله في غير حقه • على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب اقواما صحاحا ظهورهم • وتترك حق الله في ظهر مالك

قال وبنى دارا للفرج بن الحرفع

كانك بالمبارك بعد شهر • تخوض غمارة يقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه • وسوف يرى المكذوب خزايا

فاخذ خالد الفرزدق وحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

ابلغ امير المؤمنين رسالة • فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه • وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سوديا يامره باطلاق الفرزدق فاطلقه فقال الفرزدق يهجو خالدا لعنه الله

الا لعن الرحمن ظهر مطية • اتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وامه • تدين بان الله ليس بواحد

اخبرنا الحسن قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عياش الهمداني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ما تريد فقال ابن عياش امرنا ايها الامير بر فيه بيعقوب وعنه يحبب يحيى بيستنصر كلبيا على همدان بيجلي دعي

وقال المدائني في خبره كان خالد بن عبد الله قريبا من هشام بن عبد الملك مكينا عنده فادل وتمرغ عليه حتى انه لتنفس يوما الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يا بني اذا احتاج اليك امير المؤمنين قال اواسيه ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها

قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفا على راس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحمقاء فسمعها رجل من اهل الشام فقال لهشام ان هذا البطر الاشر لكافر لنعمتك ونعمة ابيك واخوتك يذكرك باسوا الذكر قال ما ذا يقول لعله يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الاسماع قال فلعله قال ابن الحمقاء فامسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه وانه اتخذ ضياعا حتى بلغت غلته عشرة الاف الف درهم فدخل عليه دهقان كان يالفه فقال له ان الناس يحبون حبسك وانا احب حبسك وزوالك قد بلغت غلتك اكثر من عشرة الاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا فانت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان الرطل فيه الف درهم قد يجده

وقال المدائني في خبره كان خالد بن عبد الله يجلس على الطعام فوفد اليه رجل له حرمة فامر ان يكتب له بعشرة الاف درهم وحضر الطعام فدعا به فاكل اكلا منكرا فاغضبه وقال للخازن لا تعرض على صكه فعرف الخازن ذلك وقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غدا كل ما يحتاج اليه في مطبخه ويهيأ الصباح دراهم حتى لا يشتري شيئا وتسال اذا اكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتى الحطب فبلغ ثمانية دراهم فاكل خالد فاستطاب ما صنع له فقال للطباخ انك كنت اليوم في ضيافة فلان قال له وكيف ذلك فاخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين الفا ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه

قال وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد ان يستعدي خالدا عليه فلاذ الرجل بباب خالد وبره وقال له ساحاكمك الى الله في امر هذا يعجله لا يدخل عليه ابدا قال فافعل فلما جلس خالد للاكل اذن البواب للتاجر فدخل وقعد الى الطعام فجعل ياكل اكلا شنيعا كثيرا فغاظ ذلك خالدا فلما خرج قال لبوابه ما ابي هذا قال يستعدي على فلان في دين له عليه قال والله اني لا علم ان هذا كاذب فلا يدخل علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه

وقال المدائني في خبره كان خالد يوما يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن زهير الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء اوما اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته فقال قد حضرتني مسالة قال ويحك اما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسينا قال لا بد والله منها قال هاتها قال اخبرني كلما ف ثم رفع راسه وكرف اي شيء يقول قال اراه يقول ما اطيبه يا رباه قال صدقت ما كان ليستشهد على هذا سوى ربه

قال وقال يوما على المنبر هذا ما قال الله عز وجل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ارتج عليه فقال التغلبي ثم فتح علي يا ابا زمزم سورة كذا وكذا فقال دحيض عليك ايها الامير لا يهولنك فما رايت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله وقال المدائني حدثني ابو يعقوب الثقفي قال قال خالد بن عبد الله للعريان يا عريان اعجزت عن الشرط حتى اولي غيرك قال لا ولكن الشاء تدوشا وظهرها الذي لم يجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ الشرط تا حضر حش منهم ادسنا فادخلنا اليه لننظر اليه واحده منهم بيضاء

ومجالسنا بها أشرب ماء الذهب فدعا لنا بكرسي ثم قال لها ابن البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوّته فغنّت

إلى خالد حتى أنخن بخالد • فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال لها عدلتِ عن هذا إلى غيره فغنّت

أروح إلى القصّاص كلّ عشية • أرجّي ثواب الله في عدد الخطا

قال فقال قاصّ المصر فقال له خالد أكانت هذه تروح إليك قال لا وما مثلها يروح إلي قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وجّهها للقاص فتحمل عليه بأشراف الكوفة فلم يردّها حتى اشتراها منه بمائتي دينار.

وقال المدايني قال خالد في خطبته والله ما إمارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب إليه بلغني يا ابن النصرانية أنك تقول إن إمارة العراق ليست مما يشرفك صدقت والله ما شرّفك وكيف يشرفك وأنت دعيّ إلى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله إني لأظن أن أول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك

وقال المدايني حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شدّ به والصبيان يجرّونه فدخلت إلى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال يا خالد ربّ خالد كان أحب إلي قربا وألذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منه فقال هيهات إن خالدا أوجف فأعجف وأدلّ فأملّ وأفرط في الإساءة فأفرطنا في المكافأة فحلم الأديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد إلى حديثك.

فأما أخباره في غنيته

وإرسال عمر بن أبي ربيعة إياه إلى الثريا فأخبرني به علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعيد السعيدي عن إبراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى إذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لي فقال لي صاحبي هل لك في أن نوقعه في الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ربيعان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جزّ بالسيف رأسي في مودتها • لمال لا شك يهوي نحوها راسي

فقال لي نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب وأحسن والله جميلة بن جبارة العذري قال فيماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعدما أغفاها • فبت مستوهنا من بعد مسراها

فقلت

فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا • إن كنت تمثالها أو كنت إياها

ومن رواية الزبير خاصة

تأتي الثريا التي من نحو أرضكم • حتى أقول دنت منا برياها

وقد تراخت بها عنا نوى قذف • هيهات مصبحها من بعد ممساها

من حبها أتمنى أن يلاقيني • من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له • وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتني وقلت لها • يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروى فقال

لراعني منيتها وقلت • يا بؤس ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر ثم قال له ويحك أحسن والله لقد هيجتما علي ما كان ساكنا مني لأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوام جالس إذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن مكان كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الأعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال ففعلت على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فسألنني وسألتني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما فقلن يا أعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فإذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن أحدثهن وأنشدهن فدنت هند فمدت يدها فاقتلعت عمامتي عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك أخذ عنا نحن والله خدعناك أرسلنا إليك الحريث في إتياننا بك حتى أتيتنا تخبطك ونحن على أحسن هيئاتنا ثم أخذنا في الحديث فقالت لي يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت إلى حري فإذا هو ملء الكف والعين فصحت يا عمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت إلى أن أمسينا فتفرقنا عن أنعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الأطلال والمتربعا • ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها • لنا عجب لو أن رؤياك تصدق

أنائل ما للعيش بعدك لذة • ولا مشرب ألقاه إلا مرنق

أنائل إني والذي أنا عبده • لقد جعلت نفسي من البين تشفق

لعمرك إن البين منك يشوقني • وبعض بعاد البين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضري وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروي هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لحن لبنى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبار صخر ابن الجعد ونسبه

صخر ابن الجعد الخضري والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك بن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك

شديد الادمة وخرج ولدها اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الاسود الاخضر وهو
شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد كان تعرض لابن
ميادة لما انقضى ما بينه وبين الحكم الخضري من التهاجي فهاجاه ورام ان
يهاجيه فترفع ابن ميادة

اخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش عن هارون بن محمد بن عبد الملك
الزيات عن الزبير بن بكار مجموعا

واخبرني باخبار له متفرقة الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير بن بكار وحدثني
بها غيرهما من رواة الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفردا ونسبته الى
راويه قال الزبير فيما رواه هارون عنه حدثني من اثق به عن عبد
الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر بن الجعد مغرما بكاس بنت بجير
ابن جندب وكان يشبب بها فلقيه اخوها وقاص وكان شجاعا فقال
له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري ما بها عنك مذهب
ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فتكلم ازوجكها وان لم تكن
لك فيها حاجة فلا تعلمن ما عرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فاقسم بالله
لئن فعلت ذلك لانحينك بسيفي فقال له بل والله ان بي لاشد الحاجة
اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتى نزل بابيات القوم فنزل
منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وابطأ صخر عنهم فلما
راى ذلك وقاص فبعث اليه ان هلم لحاجتك فابطأ فرجع الرسول
فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحي ليس بعدل بصخر يقال
له حصين وهو مغضب لما فعل فحمد الله واثنى عليه وزوجه كاسا وافترق
القوم ومروا بصخر واعلموه تزوج كاس بحصين فرحل عنهم من تحت الليل
واندفع يهجوها بالابيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله
حين يقول

انكحها حصنا ليطفي حملها
وقد حملت من قبل حصن وجرت

الى ان اتت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ
طارق مولى عثمان قال فتنافروا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال
له حزم وكان ممن شهد الناس على صخر شرا قال وفيه يقول صخر

كفا حزنا لو يعلم الناس انني
اذا فع كاشا عند ابواب طارق
اتنسين ايامنا بسويقه
وايامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا نخشى انصداعا من النوى
وايام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لا تفشي حديثي تخبرت
زيادا لو ادها هنا غير صادق

قال فاقاموا عليه البينة بقذف كاس فضرب الحد واستعدى اهل كاس من
تزوج كاس فطلق بعود فيها الشعر
قال الزبير فانشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقيقة عيدها • لغام من قد عاد كحتا سعودها
وعاودها من حب كاس ضمانة • علي لنا كانت هنيدة تستقيدها
واني ترجيها واصبح وصلها • منقطعا وانت جم لا يكيدها
وقالوا عصر في لا تستزيدني • لما استودعت عندي ولا استزيدها

فمازلت

فما زلت حتى زلت النعل زلة • برجلك في ذا واعثت منكودها
الا قل دكان ان عرضت ببينها • فاين بكا عيني وان تعضيدها
لعل البكا يا كاس ان ينفع البكا • يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت لنا هن لو عذا لو ذبينا • فقد اصبحت بيشا وانهل عودها
ويزو وقد زاعوا دها بينا د نبل • وذاى ود وى تعجبني واحد
ليالي ذات الرمس لا زال حبها • جنونا ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان قد ذوى • يطيب الينا لذته بخل كاس وجودها
تذكرت كاسا اذ سمعت حمامة • بكت في ذرى نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحنت لصوتها • مولهة لم يبق الا شريدها
فيا نفس صبرا كل اسباب واصل • ستنمى لها اسباب هجر تبيدها

قال ابو الحسن الاخفش

ستنمي لها اسباب صرم تبيدها • اجود
وليل بدت للعين نار كانها • سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كاس وعلها • تشكى فامضي نحوها فاعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيبها • تسر به او قبل حتف يبيدها
كان لم تكن يا كاس الا مودة • اذا الناس والايام ترعى عهودها

اخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال
لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكاس وصارت الى زوجها ندم على ما فرط منه
فيها واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها
ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فيها عوده وانتقلوا الى الشام فمر
بها صخر وراى الحبا عين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا قال
وانشا يقول

مررت على خيمات كاس فاسبلت
مدامع عيني والرياح تميلها
وفي دارهم قوم سواهم فاسبلت
دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذلك الدنيا ليس فيها بنيا لم
صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشام

الا ليت شعري هل تغير بعدنا • على العهد ام امسى على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة • ونحن بدنيا لم تلفها بعد
به الحوض منذ الدهر نخنق ظلالها • رياض من الحوذان والنفل الجعد

قال ومر على غدير كانت كاس تشرب منه وتحضره اهلها ويجتمعان عليه
فوقف طويلا عليه يبكي قال وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال
صخر قوله

بكيت كما يبكي الوليد ولم ازل
جنابا ولا اكناف ذروة تخلق
الوى حيازيمي بهن صبابة
كما يتلوى الحية المتشرق

اخبرني عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعدي حدثني
صبرة مولى يزيد بن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن
عقبة وكان العوام يهوى امراة من قومه يقال لها سوداء فماتت فرثاها

فلما سمع صخر بن الجعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها فماتت كأس فقال

على أم داود السلام ورحمة • من الله تجري كل يوم بشيرها
غداة غدا أهلها دون عينها • وعوّد ركبا عنها الفيافي أن يستنير نورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني • شهدت فيحوي منكبي سريرها
ويروى فيعلوا منكبي

ترى كبدي لما أتاني نعيها
فقلت أذان صدعها فطيرها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الضحاك قال قال عبد الأعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مسلم بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم من صخر بن الذي يقول قوله

ألا يا كأس قد أفنيت شعري • فلست بقائل إلا رجيعا

ولم أدر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الحضرمي وأنشدنا في الأبيات وهي

ترجي أن تلاقي آل كأس • كما يرجو أخو السنة الربيعا
فلست بنائم إلا بحزن • ولا مستيقظا إلا مروعا
فإنك لو نظرت إذا التقينا • إلى كبدي رأيت به صدوعا

قال أبو عبيدة في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كأس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم وأسف وقال في ذلك

هنيئا لكأس قطعها الحبل بعدما • عقدنا لكأس موثقا لا نخونها
وإشماتها بنا الأعداء لما تبوأت • حوالي واشتدت علي ضغونها
فإن حراما أن أخونك ما دعى • ببطن قرى الحمام وجونها
وقد يقنت نفسي لقد حيل دونها • ودونك لو يأتي يبأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى • عزاء ولا مجلود صبر يعينها
فلو أن هذا الدنيا لنا مطمئنة • دجا ظلها ثم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بغرة عيشنا • مجهنا الدنيا فكدنا نغبنها
وكنا إذا أخنى التقينا وما ترى • لعيننا إلا من يحاب يصونها
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا • وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس تبدا أن زوجت إلى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وأن ذلك جزؤ لها شوقا وصبا فقال صخر

أتابل ما رؤيا زعمت رأيتها • لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أتابل لولا الود ما كان بيننا • نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

أخبرنا حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبد الله البكري قال قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فأقضيك ثم ركب من تحت ليلته فخرج إلى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى إذا بردوا النهار راحوا راجعين وبلغ الخبر صخر ابن الجعد فقال

أهون علي بسيار وصفوته • إذا جعلت صرارا دون سيار

ان

إن الفتيا شباني دونه زمن • فاطووا العقيقة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا • محاربيا أتى من نحو أطفار
وما جلبت إليهم غير راحلة • وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أرنت لهم إلا لأدفعهم • عني ويخرجني نقضي وإمراري
حتى استغاثوا بأدري بئر مطلب • وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم • ألا ارجعوا واتركوا الأعراب في النار

أخبرني عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الأعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف ولا يكنى أبا العموت وكانت له وليدة يقال لها سعدى فقالت له يوما يا أبا العموت زعم بنوك أنك إن مت تقتلوني قال ولم قالت ما لي إليهم ذنب غير حبي لك فأعتقني على أن تكون معه فكنت يسيرا ثم قالت له يا أبا العموت هذا أعرابي من أهل المدينة يخطبني قال أين هذا مما قلت لي قالت إنه ذو مال دائما أردت ما له لك قال فأتيني به فجاءت به فتزوجها فولدت له أولادا وقوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت تأتي الجعد في الأيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

أمسى عزابة ذا مال وذا ولد
من مال جعد وجعد غير محمود
نظل تنشقه إذ كان متكئا
على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني أم الصموت كأنما • تداوي حصانا أوهن العظم كاسره
فلا تعجبي أم الصموت فإنه • لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت أصطاد الظباء بنوطها • وأضرب رأس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل الطائر طار فرخه • وعود دفي رأس الثنية كاسده

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة فقالوا له تعبد ها هنا ثم انتهبوا المال وتركوا له منه ما يصلحه فقال

ألا أبلغ بني جعد رسولا • وإن خالت حبال القوم دوني
فلم أر مثلكم تركوا أباهم • من الآفاق حيث تركتموني
فإني والرواقص خوص جمع • ومعطهن من حصبا الحجون
لو أني ذو مدافعة وحولي • كما قد كنت أحيانا أكون
إذا لقتلتكم ما لي ونفسي • بنصل السيف أو لقتلتموني

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الخضري عن أبيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرك مولى الحضرميين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا سار ركبنا واندفع يرجز ويقول

لقد بعثت حاديا قراصفا

فرده قطعا من الليل لا يتعداه ولا يقول غيره ثم قال لنا إن نسيت بيتا فرجع يطلب في المتعشى ونزل درك يسوق بالقوم فارتجز ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا • من منزل رحلت عنه تائفا
يسوق خوصا رجفا خواجفا • مثل القسي تنتدف المتائفا
حتى ترى الدباغ على المتن رقافا • من شدة السير يرى زاحفا

قال فادركه مخر وهو في ذلك فقال له يا ابن الخبيثة اتحتز على ان
تنقد بيتنا اعيا لي فعالله ومزته حتى نزلنا فتفرقنا

صوت

اذا سرها امر وفيه مساءتي • قضيت لها فيما تحب على نفسي
وما مر يوم ارتجي فيه راحة • فاذكره الا بكيت على امسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل اول بالوسطى عن عمرو

اخبار ابي حفص الشطرنجي ونسبه

ابو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان ابوه من موالي المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما اعجميا فلما نشا ابو حفص وتادب غيره وسماه عبد العزيز اخبرني بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالي المهدي ونشا ابو حفص في دار المهدي ومع اولاد من مواليه وكان كاحدهم وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا بها فلقب بها لغلبتها عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها ولما زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوها وبين اخيها الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه

ومما ينسب اليها من شعره

ولها فيه غناء وقد ذكر ذلك في اغانيها واخبارها

تحبب فان الحب داعية الحب

وهو صوت مشهور حدثني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال حدثني الكندي عن محمد بن الجهم البرمكي قال رايت ابا حفص الشطرنجي الشاعر فرايت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غايب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه انس جده لعب ولعبه جد دين ما جدا لبسته على ظاهر لبست موموقا له تمله وان تتبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروءة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان مما عملته قلما فيه الشعر وهو الذي يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب • وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا • فاين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى • نجا سالما فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الهوى يومك الذي • تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفي هذه الابيات غنا لعلية بنت المهدي وكانت تامره ان يقول الشعر في المعاني التي تريدها فتقول لها وتغني فيها قال وانشدت لابي حفص ايضا قوله

عرض للذي تحب بحب • ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه • ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يضرنك فيه • من حبيب تجهم وعبوس
واقل اللجاج واصبر على الجهد • فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للسندي هزج ذكره في جحظة وغيره عنه واما

تحبب فان الحب داعية الحب

فقد مضت نسبته في اخبار علية

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد

ابن عبد الله

ابن عبد الله بن مالك

واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب • تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ • الى دير زكي فقصر الخشب
ايا من اعان على نفسه • بتخليفه طائعا من احب
ساستر والستر من شيمتي • هوى من احب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها امرت ابا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات

اتاني كتابك يا سيدي • وفيه العجائب كل العجب
اتزعم انك لي عاشق • وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن • لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها • نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه • ويا من شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة • واسعر قلبي حر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى • فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي • لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرا الرشيد كتابها انفذ من وقته خادما على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين جميعا فغنوا في شعره فما لا اصبته ممن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والاخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن صبح المكي هزج صفيرا لمغني فيه رمل ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى وللعلي خفيف رمل بالوسطى ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال ذكان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم

اخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت ابا حفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعرا يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسال له الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه • من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية ابرا الناس كلهم • من ان تكافي بسوء اخر الابد
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه • قد كنت احسب اني قد ملات يدي

فاتته بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها والقت اللحن على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في اول مجلس جلس فيه معهن وطرب طربا شديدا وسالهن عن القصة فاخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل راسها واعتذرت فقبل عذرها وسالها اعادة الصوت فاعادته عليه فبكى وقال لا جرم اني لا اغضب ابدا عليك ما عشت

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى عن عمرو بن بانة قال دخل ابو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد وعنده ابن جامع واب

يلقى على دنيا رصوفا امره يحيى بالقائه عليها ولك بكل بيت مائة دينار فان جاءت كما اريد فغنا لنا ابو حفص

صوت

لم يشبهك المسك واشبهته • قائمة في لونه قاعده
لا شك ان لونكما واحد • انكما من طينة واحده

قال فامر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان ابو حفص الشطرنجي ينادم ابا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينحله ويفعل ذلك باخيه صالح واخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى ابي عيسى فكتب اليه يقول

اخا ابي عيسى اخا ابن صحته • وودي ود ابن ام ووالد
الم يأته ان التأدب لسنة • تلاصق اهواء الرجال الاباعد
فما له مستغنيا عن خفائنا • سوى ودلم تعذب لنا من موارد
افمن ثلاث خلفتها مفرغ • فلم اره في اهل ودي وعائد
سلام هي الدنيا قروض وانما • اخوك مديم الوصل عند الشدائد

حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثنا عن ابي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما يا حبيبي لقد احسنت ما شئت في بيتين قلتهما فقلت ما هما يا سيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فانشدني قولك

صوت

لم الق ذا شجن يبوح بحبه • الا حسبتك ذلك المحزونا
حذرا عليك وانني بك واثق • ان لا ينال سواي منك نصيبا

فقلت يا امير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله اعجب الي والله احسن منهما حيث تقول

اذا سرها امر وفيه مساءتي • قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم ارتجي فيه راحة • فاذكره الا بكيت على امس

في البيتين الاولين اللذين هما للعباس بن الاحنف ثقيل اول لابراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي والروايتان جميعا لعبد الرحيم في ابيات ابي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله بن الفضل قال دخلت على ابي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فانشدني لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشباب المشيب • ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفنا • فان الذي هو آت قريب
الستا نرى شهوات النفوس • تفنى وتبقى علينا الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب • فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب • فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت اخباره

صوت

ابى

ابى ليلك ان يذهب • ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه النسران • بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا ياتي • ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لامينة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحاق هزج بالوسطى

اخبرنا محمد بن يحيى ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دنانير جارية اسحاق بن ابراهيم الموصلي يوما فقلت لها اسمعيني شيئا اخذته من اسحاق فغنت لي والله ما اخذت من جواريه اخذ منه صوتا قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلويه ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحارث بن سحراب يلقوا علينا ما يختاره من اغانيه واما عنه انا فما اخذت شيئا قط الا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم الليلة على حرمه جيئني بدنانير فجاء الي الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر ويقول

ابى ليلك ان يذهب • ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود معلق كان يكون في منامه فاخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام واخذت عنه فلما فرغ منه قال اين دنانير فقلت ها انا ذا ها هنا ما زلت وقال مذكم انت ها هنا قلت منذ بدأت بالصوت وقد اخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فاخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد ان يتميز غيظا ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير انا اصلحه لك فقلت انا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث اياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله امينة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

ذكر الخبر في حرب الفجار وحرب عكاظ وامينة بنت عبد شمس

امينة بنت عبد شمس بن عبد مناف وامها تمخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له المنذر بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام منوا ليا ولم يكن لقريش في اولها مدخل ثم تحققت بها

فاما الفجار الاول

فكانت الحرب فيه ثلاثة ايام ولم تسم باسم تشهر به واما الفجار الثاني فانه كان اعظمها لانهم استحلوا فيه الحرم وكانت ايامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن امية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم شمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحريرة قال ابو عبيدة كان اول الفجار ان بدر بن معشر الغفاري احد بني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبذخ على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف • من يطعنوا في عينه لا يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فهو اعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن ابن اوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فاندرها ثم قال خذها اليك ايها المخندف وهو ماسك سيفه وقام ايضا رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في اشهر المعرف

وفي هذه الضربة اشعار كثيرة لا معنى لذكرها

ثم كان اليوم الثاني من ايام الفجار

الاول وكان السبب في ذلك ان شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي عرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشاب من بني كنانة وقريش فاطافوا بها وسألوها ان تسفر فابت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن امية واحتمل دماء القوم وارضى بني عامر من مثلة صاحبهم

ثم كان اليوم الثالث من الفجار

الاول وكان سببه ان كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بما لي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بما لي على فلان ابن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا افي رباح تريقون دماءكم وتقتلون انفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم كان يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة وشهده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله اربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول ابي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال ابو عبيدة كان الذي هاج هذه الحرب في يوم الفجار الآخر ان البراض ابن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤوا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فاتى مكة واتى قريشا فنزل على حرب بن امية فحالفه فاحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب ان يخلعه فقال لحرب انه لم يبق احد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الي احد بعدك فدعني على حلفك وانا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان ابن المنذر

بالحيرة

بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيرها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في اول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة اميال وبها نخل واموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيرها فقال له البراض انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان انما اريد رجلا يجيرها على اهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن انا اجيرها ابيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيرها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا فخرج عروة بالعير وخرج البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ما صنع حتى اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجده البراض غافلا فقتله وهرب في عضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك قوله

وداهية تهم الناس قبلي * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا اقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق راسه * فاسمع اهل الواديين خوارا

قال وام عروة الرحال فكيهة بنت ابي ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه ويقول

ابلغ ان عرضت بني نمير * واخوال القتيل بني هلال
بان الوافد الرحال امسى * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال ابو عمرو ولقي البراض بشر بن ابي خازم فقال له هذه القلاص لك على ان تاتي حرب بن امية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم ان البراض قتل عروة فانه خاف ان يسبق الخبر الى قيس ان يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال له وما يؤمنك ان يكون انت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضى ان تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومر بها الحليس بن يزيد احد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهون نقاثة بن الديل بن خزاعة والقارة وهو يثيع بن الهون بن خزيمة وعضل بن دمس بن محلم بن عايذة ابن اثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال له الحليس ما لي اراك مخبا فاخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم وكانت العرب اذ قدمت عكاظ دفعت اسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من اسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاء القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة واخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابالغدر تامرني يا حرب

والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيفا لا ضربت الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما
امسكت منها شيئا ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينوا
به ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذ
فاخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب بن امية وهشام والوليد
الى ابي براء انه كانت بعدنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا
خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان اخر النهار وبلغ ابا براء قتل
البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ
من هوازن في اثر القوم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا قتالا حتى دخلت
قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الادرم بن شعيب احد بني عامر
ابن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليالي من العام المقبل
بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان
في احدى المجنبتين وهشام بن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر
بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود
ابن معتب على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية والصمة
ابن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية
وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن
زهير قوله

يا شدة ما شددنا غير كاذبة • على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو • انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج نبطحهم • زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك سرفا • وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة
لخداش بن زهير بن قوله سخينة فقال عبد الملك

انا قوم لو نزل يعجبنا السخين وهات

فلما فرغ قال يا اخا قيس ما اري صاحبك زاد على ان عيرنا والا ستنشا
قال وقدم البراض باللطيمة مكة وكان يأكلها وكان عامر بن يزيد بن
الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر وكان نائما
فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعتهم بنو نمير ثم سحصوا به حتى نزل
في قومه واستغوث كنانة بنو اسد وبني نمير واستغاث بهم فلم تغثهم
ولم يشهد الفجار احد من هذين الحيين

ثم كان اليوم الثاني من الفجار

الثاني وهو يوم شمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة
والاحابيش واعطت قريش رؤوس القبائل اسلحة تامة واداة وجمعتها
هوازن وخرجت فلم تخرج منهم كلاب ولا كعب ولا تشهد هذان البطنان
من ايام الفجار الا يوم نخلة مع ابي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا
متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني عبد المطلب
ولفيهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان رأسهم الزبير بن عبد المطلب
ابن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب
وامه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بني عبد شمس وكنانة حرب
حرب بن امية ومعه اخواه ابو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد
مناف برأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار

ولقيها

ولقيها خويلد بن اسد بن عثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولقيها مخرمة بن
نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة واخوه صفوان وكان على بني تيم
ابن مرة ولقيها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى
بني سهم العاصي بن وايل وعلى بني جمح ولقيها امية بن خلف وعلى بني عدي زيد
ابن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد
شمس بن عبد ود ابو سهيل بن عمرو وعلى ابن الحرث بن فهر عبد الله بن
الجراح ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بني بكر بلعاء بن قيس
ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس اخوه مكانه وعلى الاحابيش
الحليس بن يزيد وكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف
النصري على ابن نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم ابو اسماء ابن الضريبة وكان
الحليس الجشمي على بني جشم وسعد ابني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف
ومعه اخوه مسعود وكان على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم من حسر بن محارب
سلمة بن اسماء عقيل احد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة احد بني عامر بن
ربيعة وهو على بني هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشا فنزلت
شمطة من عكاظ وظنوا ان كنانة لم توافهم واقبلت قريش فنزلت من
دون المسيل وجعلت حرب بني كنانة في بطن الوادي وقال لهم لا
تبرحوا مكانكم ولو ابيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال
ابو عبيدة فحدثني ابو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدى
المجنبتين وفي الاخرى هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت
الدائرة من اول النهار لكنانة فلما كان اخر النهار تداعت هوازن
وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة
وهم في بطن الوادي مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل
بهم قال ابو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برحم وهو جبل ففعلوا
وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة الا
انهزم من يحاذيها فقال حرب بن امية وعبد الله بن جدعان الا ترون الى
هذا الغلام ما يحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير
في كلمة له

ابلغ ان عرضت بنا هشاما • وعبد الله ابلغ والوليدا
اولئك ان يكن في الناس خير • فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش • واوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم شمطة قد اقمنا • عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم • عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا • وقلنا صبحوا الانس الحديدا
فجاوا عارضا بردا وجئنا • كما اضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يا لعمرو لا تفروا • فقلنا لا فرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما اي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا • عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم • بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن شمطة من علي • كان خلالها معزا شريدا
فلم ار مثلهم هزموا وفلوا • ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله يا لعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بهم

ثم كان اليوم الثالث من ايام الفجار

وهو يوم العبلاء تجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم شمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء أنا … ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس … وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال أيضا

ألم يبلغك ما قالت قريش … وحي بني كنانة إذ أبيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر … فظل لنا بعقوتهم زئير
تقوم مارن الخطي فيهم … يجيء على أسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم

يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا أو نظفر وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان بن أمية خاصة قيد نفسه فسمي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس ورأس الأسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحفظت حفاظا شديدا وكانت أشدهم يومئذ بنو المغيرة فإنهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

إن عكاظ مأوانا فخلوه … وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الأحابيش يومئذ فدعا إلى المبارزة فبرز إليه الحدثان بن سعد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها إلا بني نصر فإنهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبتت دهمان فلم يغنوا شيئا فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادى يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وجعلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الجبيش وتشعبت الجشميات فقاتلوا فلم يغنوا شيئا فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوز في خبائك فإني لا أمضي لك إلا من أحاط به الخباء فأحفظها فقالت أما والله إني لأظن أنك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده إلا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من

سبيعة

سبيعة وهم عروة ونوحد ونويرة والأسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا فأخبرني الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر عن عمه أن كنانة وقيسا لما تواقفوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تدانى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها إن وهبا يأتلي ويحلف ألا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربطت به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما هزمت قيس لجأ نفر منهم إلى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية.

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأ إلى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فكانت من تعلق بطنب من أطناب بيتها فهو آمن في ذمتها فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن أمية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري

ألم تسأل الناس عن شأننا … ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ إذا استكملت … هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا … على كل سلهبة ضامر
وجئنا إليهم على المضمرات … بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا أذقناهم … طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا … وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف إلى لاتها … بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النهار … ثم تولت مع الصادر
على أن دهمان حافظت … أخيرا لدى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم … عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب وأهلها … أتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها … كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم نستطعهم … كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعى … ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى الليل … لنا غاية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت … هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها … إذا أوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم

الحريرة وهي حرة إلى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم إلا بلعاء بن قيس فإنه كان قد مات فصار أخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر وجمعه نفر وقال خداش بن

زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم … يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
إن توعدوني فإني لابن عمكم … وقد أصابوكم منه بشؤبوب
وإن عثمان قد أردى ثمانية … منكم وأنتم على خبر وتجريب
وإن ورقاء قد أردى أبا كنف … وابني إياس وعمرا وابن أيوب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا فلقي ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خداش فقال له زهير إني حرام جئت معتمرا فقال له ما تلقى طوال الدهر إلا قلت إنا معتمر ثم قتله فقال ابن لشو بعد الليثي واسمه ربيعة بن علس قوله

تركنا ثاويا يزقو صداه … زهيرا بالعوالي والصفاح
أتيح له ابن محمية بن عبد … فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا إلى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتلى الفضل إلى أهله فأبى ذلك وهب بن معتب وخالف قومه وأتى إلى هوازن حتى أغارت على بني كنانة وكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعلى البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهما مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم وكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمل الجسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بني الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعما ونساء فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس لعمة أبو دريد بن القحمة قتله حفص بن الأحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحارث بن كلدة الثقفي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحارث بن عبد مناة ابنه الحارث حتى وديت المقتول ويقال إن عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يا معشر قريش هلموا إلى صلة الأرحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فإنا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وساد عتبة يومئذ على أن انفصل قال فلما رأت هوازن رهاين قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سائر الأيام إلا يوم نخلة وكان ينبل على عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم أبا براء ملاعب الأسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن شهده يومئذ فقال ما سرني أني لم أشهده إنهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما روى قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم لا منهم هم وداوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب والعباس وحمزة بني عبد المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب.

قال

قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والأبيات التي فيها الغناء منها

أبا ليلك لا يذهب … ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الأهوال … بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي … ولا يدنو ولا يقرب
بعقد عشيرة منا … كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر … حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا … ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه إذا ما … حل من منجى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم … بدمع منك مستغرب
فإن أبك فهم عزي … وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي … وهم نسبي إذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي … وهم حصني إذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي … وهم سيفي إذا أغضب
فكم من قائل منهم … إذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم … خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم … أريب حول قلب
وكم من جحفل فيهم … عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم … نجيب ماجد منجب

صوت

أمن هبوط الواديين وأنني … لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا … ولا والجا إلا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة … من الناس إلا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة … إلى إلفها أو أن يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعار بني جعدة وذكره أبو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروي والغناء لإسحاق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي مقل

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني

ونسخت خبره أيضا من كتاب

أبي عمرو الشيباني قال كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميلا الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الأصبغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمي إليه أنه يتحدث من خبر مالك أنه يأتيها خرجنا لتبلغه عرضه

لما أو زارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض به ليأسرنه
ولا أطلقه إلا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن
الصمصامة فقال

إذا شئت فارقني إلى جنب عيهب ... أحب وتهوى للقلوص خبيب
فما الحلق بعد الأسر شر بقية ... من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه ... بقربان يسقي هل عليك رقيب
إذا أنت لم تشرب بقربان شربة ... وجانبت الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وإنني ... لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا ... ولا والجا إلا علي رقيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة ... من الناس إلا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب

وقال أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات
يوم وقد جلس لها في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على
الكلام بسبب أخيها فأغمي عليه وفطن أخوها لما به فتقنعا فقل عنده
وأسندته بعض فتيان العشيرة إلى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا
ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما انصرف قال

ألمت فحيت ثم عاجت فأسرعت ... إلى جرعة بين المخارم فالغمر
خليلي قد خانت وفاتي فاحفرا ... برابية بي بالمحاجر والنهر
لكيما تقول العبدلية كلما ... رأت جدثي سقيت يا قبر من قبر

وقال المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسمى ذا الحمى
وقد أصابها الغيث فأمرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك
ابن الصمصامة حتى إذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ
يقول

أرائحة إن أزمعتم اليوم نية ... وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالتي ... إذا ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعى والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه
ودائعه فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة
ثم قامت وانصرف وهو يقول

ألا إن حسيا دون قلة الحمى
منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق
وأمنع حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع
ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال ... بالجو مثل سحيق اليمنة البالي
أربت فيها ولي ما يغيرها ... والريح مما تعفيها بأذيال
دار وقفت بها صحبي أسائلها ... والدمع قد بل مني جيب سربال
شوقا إلى الحي أيام الجميع بها ... وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أربت فيها أي أقام فيها وثبت والولي الثاني من الأمطار والسمي
أولها الوسمي والثاني الولي ويروى جرت عليها رياح الصيف فاطرقت
وأطرقت تبلدت الشعر لعبيد بن الأبرص والغناء لإبراهيم هزج
بالإطلاق في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى

وقد

وقد نسب لحنه هذا إلى إبراهيم ولحن إبراهيم إليه

أخبار عبيد ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الأبرص بن عامر بن مالك بن
زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية
وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به
طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الأبرص قديم
الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله
في كلمته حيث قال

أقفر من أهله ملحوب

ولا أدري ما بعد ذلك

أخبرنا عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب
عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الأبرص
أنه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له
ومعه أخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة و
جبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتى أتى شجرات
فاستظل تحتهن فنام هو وأخته فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخته
إلى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا ... يا ليته ألقحها صبيا
فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم إن كان فلان ظلمني
ورماني بالبهتان فأدلني منه أي اجعل لي منه دولة وانصرني عليه
ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر أنه أتاه آت
في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه ثم قال قم فقام
وهو يرتجز يعني بني مالك وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

يا بني الزنية ما غركم ... فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي
عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو إلى امرئ القيس
ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني
أسد أو يمهلهم حولا فقال أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي
وأما القود فلو قيد إلي ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوا
لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم
ظبا السيوف وشبا الأسنة حتى أشفي نفسي وأنال ثأري فقال عبيد
ابن الأبرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن أم قطام تبكي لا علينا
إنا إذا عض الثقاف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعض الناس يسقط بين بينا

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

الغنا لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وتمام هذه الأبيات

أيام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملوك * أتينهم وقد انطوينا
لحقا أياطلهن قد * عالجن أسفارا وأينا
نحن الألى فاجمع جموعك * ثم وجههم إلينا
واعلم بأن جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد أبحنا ما حميت * ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليك * رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتنا إذا انتوينا
نغلي السبا بكل عاتقة * شمول ما صحونا
ولنحن في لذاتنا * عظم البلاد إذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلنا * وضيم قد أبينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقبان * تيمم ما نوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
إنا لعمرك ما يضام * حليفنا أبدا لدينا
وأوانس مثل الدما * حور العيون قد استبينا

وقرأت في بعض الكتب

عن ابن الكلبي عن أبيه والخبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد بن الأبرص سافر في ركب من بني أسد فبينا هم يسيرون إذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتح فاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه غيرها فنزل فسقاها الشجاع عن آخره حتى روي وانتعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت إذا هو بهاتف يهتف به ويقول

يا أيها الساري المضل مذهبه
دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه
حتى إذا الليل تجلى غيهبه
فحط عنه رحله وسيبه

فقال له عبيد يا هذا المخاطب نشدتك الله إلا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

أنا الشجاع الذي ألفيته رمضا
في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله
وزدت فيه ولم تبخل بأنكاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به
والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني محمد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد منهما حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد

يا قبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبني عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين سمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ إناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال من عز بز فأرسلها مثلا فقال له المنذر أنشدني قولك

أقفر من أهله ملحوب

صوت

أقفر من أهل عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر ويحك يا عبيد أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله إن مت لما ضرني * وإن أعش ما عشت في واحده

فقال المنذر إنه لا بد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر إن شئت الأكحل وإن شئت الأبجل وإن شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خصالا أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها إلا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغريان فلم يزل كذلك حتى

مر به رجل من طي يقال له حنظلة بن أبي عفراء فقلت له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولأهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال له لا بد من ذلك فسلني حاجة أقضيها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير إليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

يا شريك بن عمرو • ما من الموت محاله
يا شريك بن عمرو • يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك • اليوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف • وحيا من لا حيا له
إن بوك الخير عمرو • وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في • المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم فتأملوا فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الأبرص وقتله المنذر بن ماء السماء بني الغريين فقيل له ما تريد إليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ما أنا بملك إن خالف الناس أمري لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وكان له يومان في السنة يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فإذا كان في يوم نعيمه فأول من يطلع عليه يحبوه ويكسوه ويحمله فإذا كان يوم بؤسه فأول من يطلع عليه يعطيه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغري بدمه الغريان فبينما هو جالس في يوم بؤسه إذ أشرف عليه عبيد بن الأبرص فقال لرجل كان معه من هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فإن سمعت حسنا استزدته وإن لم يعجبك قتلته فإذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هل لا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له ما ترى يا عبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال له فهل قلت شيئا قال حال الجريض دون القريض فقال له أنشدني

أقفر من أهله ملحوب

فقال

أقفر من أهله عبيد • فاليوم لا يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود • وحان منها له ورود

فقال أنشدنا

هي الخمر تكنى الطلا • كما الذئب يكنى أبا جعدة
وأبان أن ينشد شيئا مما أرادوا فأمر به فقتل

فأما خبر عمرو بن مسعود

وخالد بن المضلل وقتلهما فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله وأمر بإبل فنحرت على قبريهما وغري بدمائها قبراهما إعظاما لهما وحزنا عليهما وبنى الغريين فوق قبريهما وأمرهما ما قدمنا ذكره أخبارهما فقال نادبة الأسديين

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود

وفيه غناء

صوت

يا قبر بين بيوت آل محرق • جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره • ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من جامع أغانيه

ومما يغنى به أيضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي • من آل عمرة ولم يلمم لميعاد
أنى اهتديت لركب طال سيرهم • في سبسب بين دكداك وأعقاد
اذهب إليك فإني من بني أسد • أهل القباب وأهل الجرد والنادي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه ثقيل أول بالوسطى ذكر الهشامي أنه لأبي زكار الأعمى وذكر حبش أنه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث أبا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

أبلغ أبا كرب عني وإخوته • قولا سيذهب غورا بعد إنجاد
لأعرفنك بعد الموت تندبني • وفي حياتي ما زودتني زادي
إن أمامك يوما أنت مدركه • لا حاضر مفلت منه ولا باد
فانظر إلى ظل ملك أنت تاركه • هل ترسين أواخيه بأوتاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به • والشر أخبث ما أوعيت من زاد

أخبرنا عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ما شئن فإنهن لا يكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي فقال له طلحة بن عبيد الله إنك وإياه لكما قال عبيد بن الأبرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني شيخ إذ كنت قال دولهبت ولا أنه نزلت ضيفا على بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب

عليها النبيذ فقمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلبها الرجل فجعل يبصبص ويسلم عليه لا انكر من كلامهما شيئا فجعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليه فاذا في شيء ولوغهما فيه ثم سأله نبيذا فقال نعم لهم نبيذ في اناء اخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشيء قال اي وعيشك صوت كان ابو زيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... لآل اسماء لم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم ... في سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان مليا حتى فني ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخففت والله على نفسي اذ ذكرت ذلك لصاحب المنزل فامسكت وما اذكر اني سمعت احسن من ذلك الغناء

ومما يغنى فيه من شعره

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة ... ميممات بلادا غير معلومة
فيهن هند وقد هام الفؤاد بها ... بيضاء آنسة بالحسن موسومة

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها

ودار الشباب والشعر الاسود ... والضامرات تحت الرحال
فالخفافيذ كالقداح من الشوحط ... يحملن شكة الابطال
يبتدرن عند آل فيهن بالـ ... تلود ذروة يحتمين الـ
تلك عرسي قد غيرتني خلالي ... البين تريد ام لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل اول ذكر علي بن يحيى انه لطويس ايضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن عبد الله ابن طاهر وفي الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل ... بجنوب اسنمة فقف العنصل
درست معالمها فباقي رسمها ... خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها ... رشأ غرير الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب اسنمة او دينة معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل رمل معروف الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي

اخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان ممن اصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زمانا

قال ابو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد

عمرو

عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى اجل فلما بلغه وجد مقروم ضافيا ابن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضافي اذ ذاك عليه وكان مثلفه معه فقال

لعمرك ما خشيت ان همي ... اذا ما لج عذالي لعان

قوله لعان اي عان من العنا عنا في الشيء يعنيني وهو عان

يرى ما لا ارى ويقول قولا ... وليس على الامور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشانه ... اخبا لي من تلك الكمان
وحامل ضغن ضغن لم يضره ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولو اني اشا نقمت منه ... بشغب من لسان تيحان
ولكني وصلت الحبل منه ... مواصلة بحبل ابي بيان
ترفع في بني قطن وحلت ... بيوت المجد يبنيها بيان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار ... الى قطن باسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى ... صبيحة ديمة يجنيه جان

قال ابو عمرو والذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتبع ويوجد

قال ابو عمرو واسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن ابي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة ابن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه

كفاني ابو الاسود المنكرات ... كفاه الاله الذي يحذر
اعز من السيد في منصب ... اليه العرانين والمفخر

وقال يمدحه ايضا

بان الخليط فامسى القلب معمودا ... واخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر اطاع لها ... من حومل تلعات الجو او اودا
قامت تريك غداة الجو منسدلا ... تجللت فوق متنيها العناقيدا
وباردا طيبا عذبا مذاقته ... ذا اشر تثبته بالظلم مشهودا
وجرة اجد تدمي مناسمها ... اعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأة ختم نخلعها ... ظهيرة كأجيج النار مصخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به ... اصداؤه لا تني بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها ... لا تستريحين ما لم الق مسعودا
ما ان الاقي امرا اخرا مواجهه ... رحلتنا كدم العقل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ... اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا
ولا عفافا ولا صبرا لنائبة ... ولا اخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل المذكور من آل ضبة

لا حلمك الحلم موجودا عليه ولا ... يلفى عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد ... اشبهت آباءك الشم الصناديدا
هذا ثنائي بما اوليت من حسن ... لا زلت عوض قرير العين محسودا

وقال ابو عمرو كان لضافي بن الحرث البرجمي على مجرد بن عبد عمرو

دين بايعه بلغها واستجار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستجر الله دهم فخاف مصاب فاستجار ربيعة بن مقروم في مطالبة اياه وضمن له جواره فوفى عجرد لضماب ولم يف لربيعة فقال ربيعة

اعجرد اني من اماني باطل • وقول غدا شيء لذاك كذوب سؤوم
وان اخنلاني نصف حول محرم • وقول خلا يشكونني فالوم
فلا غرفني بعد حول مجرم • اليكم بني هند على عظيم
ويلتمسوا ودي وعطفي بعدما • تناشد قولي وايل وتميم
وان لم يكن الا اختلا في اليكم • فاني امرؤ عرضي علي كريم
فلا تنسوا واما كان بيني وبينكم • بني قطن ان اللئيم مليم

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه واخذوه باعطا ربيعة ما له فاعطاه اياه

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن اسحاق عن ابيه عن الهيثم ابن عدي عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عايشة وابو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى راسه وصيفة لم ار مثلها تماما وكمالا وجمالا فقال لي يا حماد امرت هولاء ان يغنوا صوتا يوافق هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها فلم يات احد منهم بشي فانشدني انت ما يوافق صفتها وهي لك فانشدته قول ربيعة ابن مقروم الضبي

شما وافتنه العوارض طفلة • كالبدر من خلل السحاب المنجلي
وكانما ريح القرنفل نشرها • او حنوة خلطت خزامى حومل
وكان فاها بعدما طرق الكرى • كاس تصفق بالرحيق السلسل
لو انها عرضت لاشمط راهب • في راس مشرفة الذرا متبتل
جار ساعات النيام لربه • حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها • ولهم من ناموسه بتنزل

فقال الوليد اصبت وصفها فاخترها او الف دينار فاخترت الالف الدينار فامرها فدخلت الحرم واخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه

من مختارها ونادرها

صوت

بل ان ترى شمطا تفرع لمتي • وحنى قناتي وارتقى في مسحلي
ولقد ثنيت من كبر كاني خاتل • قنصا ومن يدب لصيد يختل
فلقد ارى حسن القناة قويمها • كالنصل اخلصه جلاء الصيقل
ارمان اذ انا والجديد الى بلى • تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيلا اول

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها • بسليم اوظفة القوايم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى • سباق اندية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكان اذا جرى • منه الاوابد في فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رايته • يهوي بفارسه هوي الاجدل
واذا تعلق بالسياط جيادها • اعطاك نائله ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ • ورفعت نفسي عن لئيم الماكل

ودخلت

ودخلت ابنية الملوك عليهم • ولشر قول المرء ما لم يفعل
ولدى ذي حنق علي كانما • تغلي عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عني فابصر قصده • وكويته فوق النواظر من عل
واخي محافظة عصى عذاله • واطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندى نبهته • والصبح ساطع لونه لم ينجل
فاتيت حانوتا به فصبحته • من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهبا اليبسه اعلى نهبا • ليس لكريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته • من بعد اخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها • واصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كانه ما لم يكن • الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد اتت مائة على اعدها • حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته • والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سالت وخير قول عندهم • وشفاء غيك خابرا ان تسال
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا • ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه • ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا • ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكانه • مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة • خطباؤنا بين العشيرة تفصل
ويرى العدو لنا دروءا صعبة • عند النجوم منيعة المتناول
واذا الحمالة اثقلت حمالها • فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ويحق في اموالنا لحريبنا • حق نؤديه وان لم يسال

وهذه جملة جمعت فيها اغاني من اشعار اليهود اذ كان لبعضهم من اخبارهم تخلطه والله اعلم

صوت

اني تذكر زينب القلب • وطلاب وصل عزيزة صعب
مازونة حاد الربيع لها • مولية ما حولها جدب
بالذي سننا اذ تقول لنا • سيروا قليلا تلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق وزعم عمرو ان فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وان فيه صنعة لابن محرز لم يجنسها

اخبار اوس ونسب اليهود النازلين بيثرب واخبارهم

اوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هارون بن عمران اخي موسى ابن عمران صلى الله على محمد واله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبيل تفرق الازد عند انفجار السيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب

اخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصمي عن ابي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي عن ابي سليمان بن جعفر بن سعد عن الغاري قال كان ساكنوا المدينة في اول الدهر قبل بني

بني

اسرائيل قوم من الأمم يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد
وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو
سعد وبنو الأزرق وبنو مطرون فكان ساكني المدينة منهم رجل يقال
له الأرقم ينزل ما بين تيماء إلى فدك وكانوا قد ملؤوا المدينة ولهم بها
نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود إلى
الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام إلى العماليق
جيشا من بني إسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا إذا ظهروا عليهم ولا
يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق
فقتلوهم أجمعين إلا ابنا للأرقم فإنه كان وجيها جميلا فضنوا به عن القتل
وقالوا نذهب به إلى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا إلى الشام فوجدوا موسى
عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو إسرائيل ما صنعتم فقالوا أظهرنا
الله عز وجل عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا
فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه
فقالوا لهم هذه معصية وقد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون
علينا الشام أبدا فلما منعوا ذلك قالوا ما كان خيرا من منازل القوم
الذين قتلناهم بالحجاز نرجع إليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى
قدموا المدينة فنزلوها فكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة
فانتشروا في نواحي المدينة كلها إلى العالية فاتخذوا بها الآطام والأموال
والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني إسرائيل
جميعا بالشام فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو
قريظة وبنو بهدل هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني إسرائيل لما غلبتهم
الروم على الشام فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم
ليردهم فأعجزوه وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز فلما بلغ طلب
الروم الثمد انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع ثمد الروم فهو
اسمه إلى اليوم والله أعلم

فلما قدم بنو النضير وقريظة

وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبئة فكرهوها وبعثوا رائدا
أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتى العالية وهي بطحان ومهزور
واديان من حرة على تلاع أرض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع
إليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها إلى حرة يصب فيها واديان
على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج فأت
فتحول القوم إليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان
وكانت لهم إبل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن
معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموان فكان ممن
يسكن المدينة حتى نزلها الأوس والخزرج من قبائل بني إسرائيل وبنو قريظة
وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من
أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة
في موضع بني حارثة ولهم كان الأطم الذي يقال له الخال

وكان معهم من غير بني إسرائيل

بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلي وبنو

نيف

نيف من بلي أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحارث بن بهثة وبنو
الشطبة حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة
من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك إلى جدهم الذي يقال له الكاهن كما يقال
العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في دياركم • جماثواكم ومن أجلاكم حدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم
لهم نعم كانت مدى الدهر ترتب

فلما أرسل الله العرم

على أهل مأرب وهم الأزد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مفن ووطب
مدن وقربة وشن فلينقلب عن ثمرات النخل فهذا اليوم يوم هم وليلحق
بالثني من شن فيقال وهو بالسراة فكان الذي نزلوه أزد شنوءة ثم قال
لهم من كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر
فكان الذي سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير
والأمر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصرى وحفير وهي من أرض
الشام فكان الذين سكنوها غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد
وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين
نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في
المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج

فلما توجهوا إلى المدينة

وردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا فكان منهم من لجأ إلى عفا من أرض لا ساكن
فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ إلى قرية من قراها فكانوا مع أهلها فأقامت
الأوس والخزرج في منازلهم التي نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في
المعاش ليسوا بأصحاب إبل ولا شاء لأن المدينة ليست بلاد نعم وليسوا
بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة
يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود فلبثت الأوس والخزرج
بذلك حينا ثم إن مالك بن العجلان وفد إلى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ
ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم وضيق
معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا إلا غلبوا أهله
عليه فما بالكم ثم أمره بالمضي إلى قومه فقال له أعلمهم أني سائر إليهم فرجع
مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ثم قال لليهود إن الملك
يريد زيارتكم فأعدوا نزلا فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام
في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم أرسل إلى الأوس
والخزرج فذكر لهم الذي قدم له وأجمع أن يمكر باليهود حتى يقتل رؤوسهم
وأشرافهم وخشي إن لم يمكر بهم أن يتحصنوا في آطامهم فيمتنعوا منه
حتى يطول حصاره إياهم فأمر ببناء حائر واسع فبني ثم أرسل إلى
اليهود إن أبا جبيلة الملك قد أحب أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه
القوم إلا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم
فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذي بني ثم يقتلوا
كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حاجبه أن يأذن لهم في الحائر ويدخلوا
رجلا رجلا فلم يزل الحاجب يأذن لهم كذلك وتقتلهم الجند الذي في

هم

الحاير حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القرظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة وتقول:

بنفسي أمة لم تغن شيئاً • بذي حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها • سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل • يمر لأهلها الماء القراح
ولو أذنوا بأمرهم لحالت • هنالك دونهم جأواء رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني:

لم يقض دينك في الحسا • ن وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقا • ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا • ئم يأتزرن ويرتدينا
الريط والديباج والحلي • المضاعف والبرينا
وأبو جبيلة خير من • يمشي وأوفاهم يمينا
وأبره براً وأعلمه • بعلم الصالحينا
أبقت لنا الأيام والـ • حرب المهمة تعترينا
كبشاً لنا ذكراً يفلـ • ـل حسامه الذكر السنينا
ومعاقلاً شماً وأسيا • فاً يقمن وينحنينا
ومحلة زوراء تزحف • بالرجال الظالمينا

فلما أنشد أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل إليه بجباء وكان رجلاً ضئيلاً غير مرئي فلما رآه قال عسل طيب وعاء سوء فذهبت مثلاً وقال للأوس والخزرج إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد أن قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل إلى الشام وقال الصامت بن أصرم النوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود:

سائل قريظة من يقسم سبيها • يوم العريض وما تلاقي المغنما
جاءتهم الملحاء تخفق ظلها • وكتيبة خشناء تدعو أخيلا
عمي الذي جلب الهمام لقومه • حتى أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه وأعطى مالك بن العجلان منهن امرأتين.

قال أبو المثنى وحدثني المفضل أنهم أقاموا زمناً بعد ما صنع باليهود تعترض عليهم ويتنا وبهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما اتخذنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاماً ثم أرسل إلى مائة من أشراف من بقي من اليهود فإذا جاؤوا فاحتبسوهم ثم قتلتموهم فقتلوا حينئذ جميعاً فقالوا افعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبداً وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك إن ذلك كان على غير هوى منا وإنما أردنا أن نمحوه وتعلموا ما لكم عندنا فأتاه ثمانون فجعل كلما دخل عليه رجل منهم قتل حتى قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتاً فقال أرى أمر ورد والعهد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان:

تسفهت قتلة أخلافها • فقيمن بعثت وفيمن تشو

فقال مالك:

إني امرؤ من بني سالم بن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكاً في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك:

تحايا اليهود بتلعانها • تحايا الحمير بأبوالها
فماذا علي بأن يلعنوا • وتأتي المنايا بأذلالها

قال فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفاً شديداً وجعلوا كلما هاجهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي إلى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول إنما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤوا إلى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم.

وذكر أبو عمرو الشيباني

أن أوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة وأسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها إليه فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام فقال فيها:

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها • فقلت لها لا بل تعالي تهودي
فنحن على توراة موسى ودينه • ونعم لعمري الدين دين محمد
كلانا يرى أن الرشادة دينه • ومن يهد أبواب المراشد يرشد

ومن الأغاني في أشعار اليهود

صوت

عاذلتي ألا لا تعذليني • فكم من أمر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي إن كنت أغوى • ولا تغوي زعمت كما غويت
أعاذل قد أطلت اللوم حتى • لو اني منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس • بكى من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني • إلى وصل فقلت لها أبيت
وزق قد جررت إلى الندامى • وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عادياء فيما رواه السكري عن الطوسي ورواه أبو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق في الأول والثاني والرابع والخامس من الأبيات وزعم ابن المكي أنه لمعبد وزعم عمرو بن بانة أنه لمالك ولدحمان أيضاً في الأول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكي أن هذا الرمل لابن المكي وزعم الهشامي أن الرمل لعبيد العزيز الدفاف.

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عادياء بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه إلى عادياء جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عادياء ولم يذكر غريضاً وحكى عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عادياء ابن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقياء ابن عامر ماء السماء وهذا عندي محال لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الإسلام وعمرو مزيقياء قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة إلا أكثر. وقد قيل إن أمه كانت من غسان وكلهم قالوا إنه كان صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن

حمادون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئراً روية عذبة
وقد ذكرته الشعراء في أشعارها قال السموأل

فبالأبلق الفرد بيتي به • وبيت المضيف سوى الأبلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بناه لي عاديا حصناً حصيناً • وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فتضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقاً وبه يضرب المثل في الوفاء لإسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته في أدراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي أن امرأ القيس ابن حجر لما سار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعدما أوقع ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه أفعاله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج إلى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من إياد وبهراء وتنوخ وجيشاً من الأساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فلجأ إلى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزاري قل في السموأل شعراً تمدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخراً • وإلى السموأل زرته بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة • إن جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة • وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب •
وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال فقال له الفزاري إن السموأل يمنع منها حتى يرى ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل فعرفه إياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله ثم إن امرأ القيس سأله أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني أن يوصله إلى قيصر ففعل واستصحب معه رجلاً يدله على الطريق وأودع بنته وماله وأدراعه السموأل ورحل إلى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند قال ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحارث ابن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحارث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقتله فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك قوله

وفيت بأدرع الكندي إني • إذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بألا • تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصناً حصيناً • وماء كلما شئت استقيت

وقال الأعشى يمدح السموأل ويستنجد بابنه شريح بن السموأل على رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالأسرى فناداه الأعشى

شريح لا تسلمني اليوم إذ علقت • حبالك اليوم بعد القد أظفاري
قد درت ما بين بانقيا إلى عدن • وطال في العجم تسياري وتكراري
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم • عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله • وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل إذ طاف الهمام به • في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له • قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما • فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له • اقتل أسيرك إني مانع جاري
فسوف يعقبنيه إن ظفرت به • رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدراً • وحافظات إذا استودعن أسراري
فاختار أدراعه كي لا يسب بها • ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح إلى الكلبي فقال هب لي هذا الأسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك فقال له الأعشى إن تمام إحسانك إلي أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح الأعشى فأرسل إلى شريح ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وشعبة بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر وهو الذي يقول فيه

صوت

يا دار سعدى بمفضى تلعة النعم • حييت داراً على الإقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار إذ سئلت • وما بها عن جواب خلت من صمم
وما يجزعك إلا الوحش ساكنة • وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر في مجراها الوسطى عن إسحاق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ويقال إنه لمالك وفيه لابن جوذر رمل عن الهشامي وشعبة ابن غريض القائل وفيه غناء

صوت

لباب هل عندك من نائل • لعاشق ذي حاجة سائل
علقته منك بأوليه • يا ربما علقت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لحنان رمل آخر من جامعها وفيه ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك • لا تشتري العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي • قد فضل الشافي على القاتل
إن تسألي بي فاسألي خابراً • والعلم قد يكفي لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالماً • عنا وما العالم كالجاهل
أنا إذا جارت دواعي الهوى • وأنصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم • في المنطق الفاصل والفاضل
لا نجعل الباطل حقاً ولا • نرضى دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا • فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

أنا إذا مالت دواعي الهوى • وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا • نرضى دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا • فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده ويقول

أنا إذا مالت دواعي الهوى • وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم • نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا • نرضى دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا • فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين.

أخبرني وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الأصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الأنصار أن سعية بن غريض بن السموأل بن عادياء كان نديماً لقوم من الأوس والخزرج وكانوا يزورونه فيطعمون عنده ويزورونه في أوقات تداول زياراتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف ماله حتى افتقر ولم يبق له شيء فانقطع عنه إخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالي • وأجحفت النوائب ودعوني
فلما أن غنيت وعاد مالي • أراهم لا أبا لك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمالي • وإخواناً لما خولت دوني
فلما مر مالي باعدوني • ولما عاد مالي عاودوني

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها • بالحجر فالمستوى إلى ثمد
دار لبيضاء خدلة حسنة • تفتنك عن مثل جامد البرد
ثم صحبت النبي إذ أبرز الليل • وغارت كواكب الأسد
يا ابن لتغلب منهم سدم • عان رهين أحيط بالفند
أزجره وهو غير مزدجر • عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا إذا مشت فضلاً • مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها • واضعة كفها على الكبد

الشعر لأبي الزناد اليهودي القديم والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وذكر أحمد بن يحيى المكي وقد نسب هذا اللحن المنسوب إلى معبد إلى ابن مسجح وإلى ابن محرز فيها من الثقيل وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق ندبنا غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر ذلك عمر بن شبة والله أعلم

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي • من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها • ومثل تمثال صورة الذهب
ويروى بيعة الذهب ومصورة الذهب

الشعر

الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح.

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها.

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم ابن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالاً وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس إليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد إليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل إليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض إليه فوالله ما يريدك لخير وإنما يريد لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يتم عليك فتطلقني فأقم مكانك ولا تمض إليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثرت في ثوبه مكان يدها ومضى إلى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وعنفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فقتلوه بألسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه فلم يزالوا به حتى طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت إلى أبيها وأسف عليها أسفاً شديداً فلما رجعت إلى أبيها خطبها رجل من بني نمير فتزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها إلى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفاً سقيماً يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعاً فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه إياها

فارقت هنداً طائعاً • فندمت عند فراقها
فالعين تذري دمعة • كالدر من آماقها
متحلياً فوق الرداء • يجول من رقراقها
خود رداح طفلة • ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها • وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

إن كنت ساقية بمز • دلة الأدم أو حقاقها
فاسقي بني نهد إذا • احتبوا خيار رفاقها
فالخيل تعلم كيف • تلحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحن • القوم حذ رقاقها
حتى ترى قصد القنا • والبيض في أعناقها

وقال أبو عمرو الشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هنداً نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فخرجت نهد لبني عامر

جمعًا فاغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير وقد رووا بهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد اموالهم وقتل من المعركة ابن الغاوية من قشير بن كعب وسبية بنت له وقرط وجدعان ابنا سلمة من قشير ومرداس بن جدعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومصعنة بن المجمع الجعفي فقال عبد الله بن العجلان في ذلك قوله

الا ابلغ بني العجلان عني • فلا ينبئك بالحدثان غيري
ابانا قد قتلنا الخير قرطا • وجرنا في سراة بني قشير
واقلتنا بنو ذكل رجالا • حفاة يربؤون على سمير

وقالت امراة من بني قيس ترثي القتلى

اصبتم يا بني نهد بن زيد • قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا • وحاذر فيه اخوان السماح
اهانوا المال في الزمات صبرا • وجادوا بالمتالي واللقاح
فبكي مالكا وابكي بجيرا • وشدادا بمشتجر الرماح
وكعبا فاندبيه مع ابن قرط • اولئك معشري هدوا جناحي
وبكي ان بكيت على حسيل • ومرداس قتيل بني صباح

قال واسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمن عليه واطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبد

وقالوا لن تنال الدهر نقدا • اذا اشكرتك نعمة الوحيد
فيا ندما ندمت على رزام • ومخلعه كما خلع العقود

قال ابو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فراة عبد الله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم الغلام منهم فيهم فقتير من بني عامر فلك منهم خمسة عشر فاقدم على ان تاتي قومي فتنذرهم قبل ان ياتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فاتى قومه والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر ان يجيبهم واوما لهم ان لبنوه فاسرع خراش بن عبد الله بلبن وسمن فاسحق وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم اتيتكم انا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبد الله بن العجلان في ذلك فقال

عاود عيني نصبها وغرورها • اهم عناها ام قذاها يعورها
ام الدار امست قد تعفت كانها • زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا واترابها الاولى • بها يكذب الواشي ويعصى اميرها
فما معول تبكي لفقد اليفها • اذا ذكرته لا يكف زفيرها
باغزر مني عبرة اذ رايتها • يحث بها قبل الصباح بعيرها
الم يات هندا كيف ما صنع قومها • بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم • وانا نحيي ارضكم ونزورها
فقلنا اذا لا ننكل الدهر عنكم • بصم القنا اللائي الدماء نحورها
فلا غرو الا الخيل تحطم في القنا • تمطر من تحت العوالي ذكورها
تاوه مما مسها من كريهة • وتصغي الخدود والرماح تصورها
واربابها صرعى ببرقة اخرب • تجرزهم ضبعانها ونسورها
فابلغ ابا الحجاج عني رسالة • مغلغلة لا يغلبنك بسورها

فانت

فانت منعت السلم يوم لقيتنا • بكفيك تسدي غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة • حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال ابو عمرو فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من ابيه مخاطرا بنفسه حتى اتى ارض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل ببني نمير وقصد خباء هند فلما قارب رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظرا اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره واقبل يشتد اليها واقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على وجوههما واقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين

قال ابو عمرو واخبرني بعض بني نهد ان عبد الله بن العجلان اراد المضي الى بلادهم فمنعه ابوه وخوفه الثارات وقال له تجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ او بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى حج الموقف فحج ابوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت واثر كفها في ثوبه يجلوه فرجع الى ابيه في منزله واخبره بما راه ثم سقط على وجهه ميتا

هذه رواية ابي عمرو

وقد اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن ايوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

الا ان هندا اصبحت منك محرما
واصبحت من ادنى حموتها حما
واصبحت كالمقمور جفن سلاحه
يقلب بالكفين قوسا واسهما

ثم مد بها صوته فمات

قال ابن سيرين فما سمعت ان احدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندي خطا لان اكثر الرواة يروي هذين البيتين لسافر بن ابي عمرو بن امية وانه لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم ابو سفيان بن حرب فسأله عن اخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا الا اني تزوجت هندا بنت عتبة فمات سافر اسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله

فاصبحت ادنى من حموتها حما

لانه ابن عم ابي سفيان بن حرب لحا وليس لغيره المتزوج هندا لم يذكر هذا ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول هذا اصح

ومن مختار ما قاله عبد الله

ابن العجلان في هند

الا ابلغا هندا سلامي وان نات • فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم انس هندا بين سوقي ساعة • بانعم في اهل الديار تطوف
تمشت بين الاتراب تمايس اذ مشت • دبيب القطا او هن منهن اقطف
بياكرم مراة جليا وفار ة • ركبيا وما لا يدي مدال ومسوف
لتشارت البنان حياء وراتها • سراة الضحى حتى على الحي موقف
وقالت فتاة عندنا ابن عم فانني • متيم بذي شول بغار ويعتف

اخبرني الحسن بن علي قال انشدنا فضل اليزيدي عن اسحاق لعبد

لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحاق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة ... أغيا يلاقي في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

صوت

ولنا بئر رواء جمة ... من يردها بإناء يغترف
تدلج الجون على أكنافها ... بدلاء ذات أمراس صدف
كل حاجاتي قد قضيتها ... غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الأشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل وللمعتد ثاني ثقيل قاله يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا لحن كل واحد منهم إلى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجحذب لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس.

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الأشرف يختلف في نسبه فقد زعم ابن حبيب أنه من طي وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه إلى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل إنه هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بينه وبين الأوس والخزرج تذكر في مواضعها إن شاء الله وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل عنه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الأشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي أخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء للحيين الأوس والخزرج فأراد النبي عليه السلام استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه أذى شديدا فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأنزل فيهم ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم إلى قوله واصفحوا فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث إليه رهطا فيقتلوه فبعث إليه محمد بن مسلمة وأبا عبس بن جبر والحرث ابن أخي سعد في خمسة رهط فأتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي

فلما

فلما رآهم كعب أنكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك أدراعنا لنستنفق أثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم أن يأتوه عشيا حين تهدأ عنهم الناس فجاءوا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت له امرأته ما طرقوك ساعتهم هذه لشيء مما تحب فقال بلى إنهم قد حدثوني حديثهم وخرج إليهم فاعتنقه أبو عبس وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته واتكأوا عليه حتى قتلوه فرعبت اليهود ومن معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذيه به في أشعاره ودعاهم إلى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا ينتهون إليه فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد ... باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضيء ولا أصوات سمار
ويروى ليس بها حي يجيب

الشعر لنهيس الجرمي والغناء لأحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر وذكر أنه لابن محرز وقال الهشامي فيه لطياب ابن إبراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء قال

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه

أخبار نهيس ونسبه

نهيس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة ابن سعد بن كثير بن غالب بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربان ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر إذا حضروا فيكون بأجناد الشام وكان مع المهلب ابن أبي صفرة في حروبه للأزارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن

وبعض أخباره في ذلك

يذكر بعض أخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر النجدي أنها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوج رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني أنها كانت بنت عمه دنية وأنه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الأسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان نهيس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد بن عامر بن عبد الله بن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث إليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لأبيها لأنه كان صعلوكا لا مال له وكانا ينتظران [illegible] وكان من أحسن الناس وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان فتى من الحي يتعرض له ويجلس إليه ويتحدث معه حتى عرف بصفراء فرأته جاء لتاسع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه إذا دعاها ولا تخرج إليه إذا رآها وعرض له سفر فخرج إليه

فإذا زارها وعرض له سفر فخرج إليه ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني
أسد فأخرجها وانتقل عن داره بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها ... نجاء الثريا طلها وذهابها
ومثاب عليها كل أسحم هاطل ... ولا زال تحفيها مربيا جنابها
أحب ثرى أرض إلي وإن نأت ... محلة منها نبتها وترابها
على أنها غضبى علي وحبذا ... رضاها إلي ما رضيت وعتابها
وقد هاج لي حزنا فراقك غدوة ... وتشييعك في حيث تقوى ذيابها
نظرت وقد زال الحمول ودارنوا ... بركوة والوادي وخفت ركابها
فقلت لأصحابي أبا الوقت منهم ... جرى الطير أم نادى ببين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها بقوله

هل بالديار التي بالقاع من أحد ... باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوج معصفة ... تسدي عليها تراب الأبطح الهار
حتى تنكرت منها كل معرفة ... إلا الرماد وتخييلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسفحني ... فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
إن أصبح اليوم لا أهل ولا وطن ... ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعى بعيني نجوم الليل مرتفقا ... يا طول ذلك من هم وإسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ... ألهو بصفراء ذات المنظر الوار
من المواجد إذ ما أنسيت ... لا تكتم المال عن ضيف ومعتر
لم تلق بؤسا ولم يضررها غير ... ولم يرحف مع الضاحي إلى النار
كذلك الدهر إن الدهر ذو غير ... على الأنام وذو نقض وإمرار
قد كاد يقتلني من ذكرها جزع ... لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الإله قبورا في بني أسد ... حول الربيعة غيثا صوبه مدرارا
من الذي بعدكم أرضى به بدلا ... أو من أحدث حاجاتي وأسراري

قال أبو عمرو

واجتاز بيهس في بلاد بني أسد بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الأحص
ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بني أسد فأوسعوا لهم
وكان بينهم صهر وحلف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا
ترحل فقال لا والله حتى أظل نهاري كله عنده وأقضي وطرا فلا تنتظروا
وأنشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرءا ... السلام وقولا حبذا أيها القبر
وما كان شيئا غير أنك صائر ... دعاك فقير دونه حجج عشر
ثراك حبيبة فيها كرام أحبته ... على أنها الأمصار جمعهم قفر
عشية قال الركب من عرض ... بنا تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة ... لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت بات الناس حولي هجدا ... كأنا على الليل بي طوله شهر
إذا قلت هذا حين أهجع ... تطاول بي ليل كواكبه زهر
أقول إذا ما الجنب مل مكانه ... أشوكا يجافي الجنب أم تحته جمر
فلو أن محزونا علانية راسيا ... نبا بي الذي ألقى لقد ملك الصخر

قال وأما الغنذمي

قال

قال فإنه ذكر ما أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن إسماعيل تينه
عنه أنه كان تزوجها ثم طلقها لعداوة ولدت منه ابنا فتزوجها رجل من
بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريبا مما تقدم
ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب
ابن أبي صفرة في حروبه للأزارقة

قال أبو عمرو ولما هاجت الفتنة بين مرج راهط وسكن الناس
مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب منتجعا ورجع علما لهم فقال
إن لقيتم أحدا ثم تخشون به فاقتلوه فالتقته فاحذف عنقه فمات فاستعدى
قومه عليهم عبد الملك فبعث إلى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوي
الأخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان
فعاذ به واستجاره فأجاره إلا من حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك
وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات ... وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر في غلام ... تفطر بين أحواض الجباب
على قوداء أفرطها جلالا ... وغض فتى بأقبية الرباب
ترامت باليدين فأرهقته ... كإذلال النطيع من العقاب
فإني والعتاب وما أرجي ... لكالساعي إلى وضح السراب
فلما أن ونا فرج برأي ... تكشف عن خففة بباب
من البلدان ليس بها عريب ... تحت بأرضها ذلل الذباب
فظني بالخليفة أن فيه ... أناة للبريء وللمصاب
وإن محمدا سيعود يوما ... ويجعل عن مراجعة العتاب
يجير صحابتي ويحوط جاري ... ويؤتي بعدها أبدا صحابي
سوى الغرع الذي نبتت عليه ... بيوتنا الأطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائما وقاعدا في أمرهم مع أخيه حتى أمن
بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول لعشيرته وأرضاهم

صوت

ترك المشيب مقالة لتخويل ... ومضى الشباب فما إليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني ... ورداه حسن علي جميل

الشعر للكميت بن معروف الأسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الأوسط
من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الأشتر بن جحوان بن
فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد
بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر شاعر من شعراء الإسلام بدوي وأمه
سعدى بنت فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة والكميت أحد المعرقين
في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدى شاعرة وأخوه خيثمة
أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأمه سعدى شاعرة

فأما أبوه فهو القائل

لعبد الله بن المصا ورب هند

ألا لمثلي أمسى يا ابن مساور ... البلاء لمن شرب القداح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس ... ولم ترج منهم ردة اليوم أو غد

بيها

وقلت لها لا تنكري العيش بعده • وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم بحال بيوتكم • مع الحي بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة قصرت • عداتك بلاء ثم قلت لها اعتدي

وامه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت ابي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك باقناص العراق فقد علت • عليك بمجد من بنات الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه • بريش الذنابى لا بريش القوادم
بني لك معروف بناء هدمته • وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها وتقول

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت • بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وثبات بالرجال كأنها • إذا عيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي عن كميت فتنثني • مقاتله والصدر رحب البلابل

واسم بني اسد اخوة الكميت واسمه حبيبة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من اهل بيته قال

هون عليك فان الدهر منجذب • كل امرئ عن اخيه سوف ينشعب
فلا يغرنك من دهر تقلبه • ان الليالي بالفتيان تنقلب
نام الخلي وبت الليل مرتفقا • كما ترى وزعت بي وقدة النكب
اذا رجعت الى نفسي احدثها • عمن تضمن من احشائي القلب
من اخوة وبني عم رزئتهم • والدهر فيه على مستعتب عتب
غادرت وجدا على وجد لبعدهم • حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت اخ • ام هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم • اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ولمعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلدا فهيجني • بالشيب منزلة من ابن عمار
كانت منازل لاوراها جافية • على الحدوج ولا عطلا بمقفار
وما نجاورها اذ نحن ساكنها • ولا تعرفنا الا بمقدار

صوت

ارقت لبرق دونه شدوان • يمان واهوى البرق كل يمان
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا • بوادي يمان ذي ربا ومحان

الشعر ليعلى الاحول الازدي

ووجد ذلك بخط ابي العباس

محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني غنى بينه هو ليعلى الاحول كما روى غيره قال وقيل انه لعمرو بن ابي عمار الازدي من بني حنيش وقيل انها لجواس بن حيان من ازد عمان واول هذه القصيدة في رواية ابي عمرو ابيات منها غناء وهي

صوت

او يحكما يا واشيي ام معمر • بمن والى من جئتما تشيان
بمن لو اراه عانيا لفديته • ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل اول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها والله اعلم

اخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن ابي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان

قال ابو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على احياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن محرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والي مكة فاخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤوا من جرائره الى العرب وانه لو اخذ به سائر الازد ما وضع يده في ايديهم فلم يقبل ذلك منهم والزمهم احضاره وضمنهم اياه شرطا فطلبوه اذ طرقوا الحي حتى يجيئوه به فلما اشتد عليهم في امره طلبوه حتى وجدوه فاتوا به فقيدوه واودعه الحبس فقال في محبسه

ارقت لبرق دونه شدوان • يمان واهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت الحرام اخيله • ومطواي من شوق له ارقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى • يصادف منا بعض من الاريان
جرى منه اطراف السراة فشيع • فابنان فالحبان من دمران
يمان فالاعياص فياض امنح • فما راين واديهما شطنان
هناك لو طوفتما لوجدتما • صديقا من اخوان بها وغوان
وعرف الحمام الورق في ظل ايكة • وبالحي ذي المرود من حرف تيان
الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني • لدى نافع قضين منذ زمان
وما بي بغض للبلاد ولا قلى • ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا • بوادي يمان ذي ربا ومحان
بوادي يمان ينبت السدر صدره • واسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما • غريفين من طرفاوه هديان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة • جناها لنا من بطن حلية جان

الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروى في موضع من بطن حلية من حب حبجة قال

وليت لنا بالديك مكاء روضة • على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة • مبردة باتت على الطهيان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية • تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدى ابن محرز متقعش • شنج اليدين على العطاء شحيح

الشعر لجواس العذري والغناء لسايب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي ورواية حماد عن ابيه في اخبار سايب واغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطبة العذري احد بني الاحب رهط بثينة وجواس واخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلاً ابنا عمها دنية وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان جواس شريفاً في قومه شاعراً فذكر ابو عمرو الشيباني ان جميل بن معمر لما هاجى جواساً تنافرا الى يهود تيما فقالوا يا جميل قل في نفسك ما شئت فانت والله الشاعر الظريف الجميل الوجه وقل انت يا جواس في نفسك وفي ابيك ما شئت ولا تذكرن انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيما عليه شملة لا تواري استه ونفروا عليه جواساً قال ونشأ الشر بين جميل وجواس وكانت تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

خليلي ان ام الحسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله

فتعصب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاوا الى جواس ليلاً وهو في بيته فضربوه وعروا امراته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل قوله

ما عر جواس استها اذ يسبها * رهط فقري بني سفيان قيس بن عاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امرأً ذهبت وقيعته سالم

يعني سالم بن دارة فقال جواس

ما ضرب الجواس الاكفاء * على غفلة من عينه وهو نايم
فلا تعجلي للبين يقطع * بكاسك حوضاً كم حسين وعاصم
ويعطي سفيان ما شئت عنوة * كما كنت تعطيني وانفك راغم

قال ابو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يقول اميري هل تسوق ركابنا
يا بثن حيي ودعينا او صلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
ثمت يا بثن اذن فافعلي * اني لاي ما اتيت منزلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

انا جميل والحجاز وطني * فيه هوى نفسي وفيه شجني
هذا اذا كان السياق ديدني

فقال لجواس بن قطبة انزل انت يا جواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن ابن مروان انه توعده ان هاجى جميلاً

لست بعبد للمطايا اسوقها * ولكنني ارمي بهن الفيافيا
أأن عن مروان بالغيب انه * مقيد دمي او قاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة منزل * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فقال مروان اما ان ذلك لا ينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لا ركبت ثم قال لجواس بن القعطل ويقال بل القصيدة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول اميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن

سياق

سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت ابي رهناً وعرضي سادراً * الى اهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصباً * وفي شر قوم منهم قد بدا ليا

فقال له اركب لا ركبت والابيات التي فيها الغناء رثى بها جواس بن قطبة العذري علقمة بن محرز الكناني قال ابو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لا يشربون قطرة من ما الا باذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ما فدا الفتنة لم يرد الحبشة شيئاً فوردوه مفترين فشربوا منه فماتوا عن اخرهم وكانوا قد اكلوا هناك تمراً فنبت ذلك النوى الذي اكلوه نخلاً في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر ان يجهز اليهم جيشاً عظيماً فشهد عنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم بحراً من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا الجزر خافراً واصبحت * في البحر ناحية عليك تنوح
والخير والله ما حيا ثيابه * كفنا عليك من اليباس ضريح
فهناك لا تغني مودة ناصح * جزلاً عليك اذا يسد ضريح
هلا فدى ابن محرز متخشع * شنج اليدين على العطا شحيح
متبرع ورع ولين ماجد * متملح وحديثه مقبوح

وفي هلك مع ابن محرز يقول جواس

الا ليت لفتيان كانت وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

احببتنا يا بن انتم * وسقياً لكم حيثما كنتم
اطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتم
فامسك قلبي على لوعتي * وغنت دموعي بما اكتتم
فنعم اساتم واخلفتم * فقدماً وفيتم واحسنتم

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

اخبار ابراهيم بن المدبر

ابو اسحاق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب اهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويوثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك اخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في اخبار عريب واذكر باقيها ههنا

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها واذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما راني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الي مستنطقاً فانشدته

يوم اتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير
اخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب بالعلة ور

ما بين ملتهب الفؤاد * وبين مكتئب الضمير
يا عدتي للدين والدنيا * وللخطب الخطير
كانت جفوني ثرة * الأيام بالدمع الغزير
لو لو امنت جزعا * لعمرك انني غير الصبور
يوم هنالك كالسنين * وساعة مثل الشهور
يا جعفر المتوكل العالي * على البدر المنير
اليوم عاد الدين غض * العود ذا ورق نضير
واليوم اصبح للخلافة * وهي آذنة بشير
تدعا لثقتك وعائذتك على مطا ولة الدهور
يا رحمة للعالمين * ويا ضيا المستنير
يا حجة الله التي * ظهرت لنا بهدى ونور
ما انت فيما يشاهد منك من كرم وخير
حتى تقول من يخبرك من ولي او نصير
البدر ينطق بيننا * ام جعفر فوق السرير
فاذا انوا نزت المظالم * كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطاء * يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا * وزير اوظهير او مشير
فقال المتوكل للفتح بن ابراهيم ليتنطق عن نية خالصة وود محض وما
قضينا حقه فتقدم بان يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم
وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بان يوليه عملا سنيا ينتفع به *
حدثني عمي قال حدثني محمد بن محمد بن داود بن الجراح قال كان
احمد بن المدبر ولي لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد اثره
فيه وعمل على ان ينكبه وبلغ احمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا
عن ابراهيم شديد النفاسة عليه براي المتوكل فيه فاغراه به
وعرفه خبر اخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم اخيه
واوعز بمصادرته عليه حتى اذن له في حبسه فقال وهو محبوس
تسلي ليس طول الحبس عار * وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبار * ولولا الليل ما عرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ما ترى الى قليل * مقدره وان طال الاسار
ولابراهيم في حبسه اشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله

فضيلة اولها

ادموعها ام لولو منناثر * يبدي بها ورد الجني الناضر
يقول فيها
لا توبسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسوني ايامه * خسفا وها انا ذا عليه صابر
ان طال ليلي في الاسار فطالما * افنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه * مني على العزا ليث خادر
عجبا له كيف التقت ابوابه * والجود فيه ما لرابع الباكر
هلا تقطع او تقدع او وهى * فعذرته لكنه في الخادر

ومنها قوله في قصيدة اولها

الا طرقت سلمى لدى وتعذا للسارى * فزيدا وجيدا موثقا نازح الدار
يقول فيها
هو الحبس ما فيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار
الست ترى الخمر لطهر حسنها * ويحبسها بالحبس في الطين والقار
وكما انا الا كاللؤلؤ نجمو نه * مغوصة للثقب في طي مضمار
او الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول واخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي ودار
فلا تنكري طول المدا وادي العدا * فان لها يا ت الامور مقدار
لعل وراء الغيب امرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق الباري
واني لارجوا ان اصول بجعفر * فاهضم اعداي وادرك بالثار
فاخبرني عمي عن محمد بن داود ان حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه
منه حيلة مع عصبة عبيد الله اياه حتى تخلصه محمد بن عبد الله بن
طاهر وجد في المسئلة في امره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل ان يحتمل
في ماله كل ما يطالب به فاعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان
ابراهيم استغاث به ومدحه فقال
دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوتك معاذر
اليك وقد حليت اورد مهجتي * وقد عجزت عني عن همومي المصادر
فمثلك عبد الله في العز والعلا * وحاز لك المجد الموثل طاهر
فانتم بنو الدنيا واملاك ثغرها * وسادتها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لا يحوي مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكم يوم اللقا البواتر * وتزهي بكم يوم المقام المنابر
وما لكم غير الاسنة مجلس * ولا لكم غير السيوف محاضر
ولي حاجة ان شيت حزت بمجدها * وشرك منها اول ثم آخر
كلام امير المومنين وعطفه * فما لي لعبد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدار فالنجح واقع * والا فاني مخلص لك شاكر
حدثني جعفر بن قدامة قال كنت عرضت بسر من راى الجابر ابراهيم
ابن المدبر كتابا تشوقه فيه وتعيره بالمصير اليها وتمنيه بها
باسره وانها قد سئلت الخليفة في امره فوعدها بما تحب فاجابها
عن كتابها

وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ما صوت بديع لمعبد * باحسن عندي من كتاب عريب
تاملت في اثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
واجمعني من وصلها ما استرقني * وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب
اخبرني جعفر قال كان علي بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين
في منزل بعض الوجوه بسر من راى على حال انس وكانت تغنيهم جارية
يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جوار الوصيان فاقبل عليها
ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه ومجيبيه وهي مقبلة على فتى كان هناك
امرد من اولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان احسن الناس
وجها ولم يزل ذلك دابهم الى ان افترقوا *

فكتب اليه علي بن يحيى

لقد ثقلت تبت نحو الطرف دائبا لنداء • بمقلة ريم فاتر الطرف احور
وشد ويروق السامعين ويملؤا • القلوب سرورا نونق متخير
فاصبح في فخ الهوى متقنصا • عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم ندر ما يلقاها ولو انها درت • روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب وتبت جلته • ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو انصفت تبت لما عدلت به • سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

فكتب اليه ابراهيم بن المدبر :

طربت الى قطربل وبلشكر • وراجعت غيا ليس عنى بمقصر
وذكرني شعرا اتاني مؤنقا • حبايب قلبي في اوايل اعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر ما مضى • وقلت افيقي لات حين تذكر
ابا حسن ما كنت تعرف بالجفا • ولا بغلو في المقام المؤخر
وما زلت محمودا الشمايل مرتضى • الخلايق معروفا بعرف ومنكر
اترى بنبت من جفاها تخيرا • وما عندها عنه براي مؤخر
وودا فعها عن سرها وهي تشتكي • اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان نباعا دواعي نفسه • اذا القعص او ثاره ابن المدبر
على انه لو خصص الحق باعها • ولو كان مشغوفا بها لم يقصر
بلؤلؤة زهرا يشرق ضوؤها • وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله اشكو ان هذا وهذه • غزال كثيب ذي اقاح منور
وانت فقدطا لبنها فوجدتها • لما خلقت لا ترعوي ذو وعر
وحاولت منها سلوة عن تطرق • فما لان منها القطع عند التحير
نحينك عن ود ولم اك جاهلا • فان شيت فاقبل قول ذي النصح واذر

فكتب اليه علي بن يحيى :

لعمرى لقد احسنت يا ابن المدبر • وما زلت في الاحسان عينا لمهر
طرفت ومن يجمع من العلم مثلما • جمعت ابا اسحاق يظرف ويمهر
ولابراهيم في تبت هذه اشعار كثيرة منها قوله
تبت اذا سكتت كان السكوت • زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما اقصدت قلبي بمقلتها • ما كان سهم ولا قوس ولا وتر
وقوله
يا تبت يا تبت قد هام الفؤاد بكم • وانت والله احلى الخلق انسانا
الا صليني فاني قد شغفت بكم • ان شيت سرا وان احببت اعلانا

اخبرني جعفر قال كان في اصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكان مشهورين لها فاجتمع مع ابي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكر القمنا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال واخذ الخاتمين منه رهنا ورؤي الهلال في تلك الليلة واصبح الناس صياما فكتب ابراهيم الى ابي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد
كيف اصبحت يا جعلت فداكا • انني اشتكي اليك جفاكا
قد تمادى بك الجفا وما كنت • حقيقا ولا حريا بذاكا
لي سبيهان مصيبا حصلا فيه • لك العمر دايما ورعاكا
الا شهر الصيام شهر تكاليف • انت فيه ونحن نرجو الفكاكا

فاردد الخاتمين ردا جميلا • قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبد الله دعوة داع • ترتجى بحج امرءا اذ دعاكا
خاتماي الذي عند ابي العباس • قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد كان ذاكا • انك في المكرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه :

واخبرني جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطي في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم يقول
قل لابن حمدون ذاك الاريب • وذاك الظريف وذاك الحسيب
كنا الى ليلك نشكو عريب • لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقي اليك تشوق الغريب • الى ارضه بعد طول المغيب
ويومي ان انت تممته • بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي • بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه • واسقيه سقي اللطيف الاريب
واشكو اليه واشكو اليه • بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدا لي وجه الصباح • لوجهك ذاك العجيب الغريب
فلا تخلنا يا نظام السرور • منك فانت شفا الكئيب
وغن لنا هزجا مسكتا • تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا • وقد فزت منه باوفى النصيب
وكن بابي انت رجع الجواب • فداؤك انفسنا من مجيب

اخبرني جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوما عند ابراهيم

صوت

اين سا لتك ما لذ بي • او في اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا • وكفيتنا شر الوعيد
تزاد فيه ابراهيم قوله
الهجر لا مستحسن • بعد المواثق والعهود
واراك مغراة به • افما عرضت من الصدود
اني احبك لذي • ما لاح لي يوم جديد
شغفي بعتقة الكرى • ونزهني ورد الخدود
تغنى هذه الابيات ابو العبيس متصلة باللحن الاول في البسيط وصار الجميع صوتا واحدا الى الان والابيات الاخيرة لابراهيم ابن المدبر والاولان ليس له

نسبة هذا الصوت :

الغنا البسيط الاول من خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيها لبنان خفيف ثقيل اخر مطلق وفيها لرنق ثاني ثقيل بالوسطى قال جعفر وغنيته يوما كذا عند ابن زادي ونحن حضور عنده تغالي
يا معشر الناس اما مسلم • يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا • نعلقوا بالله بالهارب
فزاد فيها قوله
مكلته حبلى ولكنه • الناه من زهر على غارب

وتحال أني في الهوى كاذب ... فانتقم الله من الكاذب

حدثني عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب إبراهيم بن المدبر إلى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله أن يذكر للمتوكل والفتح بأمره فقال

كم ترى يا بنيتي على ذا أبدا لي ... قد بلي من طول همي وحزني
أنا في أسر وأسباب ردى ... وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي ... أنا منه في حبي ووددني
ما الذي ترقبه أم ما ترى ... في أخ مضطهد مرتهن
وأبو عمران موسى حنق ... حاقد يطلبني بالإحن
وعبيد الله أيضا مثله ... ونجاح فيجد ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي ... أو تراني مدرجا في كفني
والأمير الفتح إن أذكرته ... حرمتي قام بأمري وعني
فالصديق حين أدعى باسمه ... ومرجي حين يبدو حزني
قل له يا حسن ما أوليتني ... ما لها أو ليتني من ثمن
ذا وحسنا لك عندي غيرها ... إنه باد لمن لم يعد مني
لست أدري كيف أجزيك به ... غير أني مشتغل بالمنن
ما أرى القوم لذنبي عندهم ... عظم ذنبي أنني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي ... واقتدائي بأخي في السنن
سنة مما لحقه معروفة ... هي منا في قديم الزمن
طلبوا لي عثرة عن حيلة ... ولعل الله أن يظفرني
ليتني إني وهم في مجلس ... يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة ... يهلك الخائن فيها والدني
والذي أملت أن ينعشني ... حاكم ينفعني بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه ... ولعيسى حركوه يا بني

يعني يا بني الزائنة في فلم يزالوا في أمره حتى خلصوه

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال كان إبراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادر قلبي في إسار لديك ... فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه ... أني أعاني الموت شوقا إليك
متى بفك الأسر أو فاقتلي ... أيهما أحببت من خصلتيك
قد كنت لا أعدى على ظالم ... فصرت لا أعدى على مقلتيك
الحسن فيك لمن ذاقه ... والورد للناظر في وجنتيك
يا حسرتا أن مت طوع الهوى ... ولم أنل ما رغبتي لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الأبيات وغنتها وجعل يكرر قوله

الحسن فيك لمن ذاقه

ويقول والله هذا قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وبلغت إبراهيم فبلغه ذلك فكتب إلى أبي عبد الله

ألم يثنك التاع البرق في السحر ... بلا وجيع كم وجد ومن ذكر
ما زال دمعي غزيرا القطر منسجما ... سحائبا دفقه تحكي من الدرر
وقلت للعين لما جاد وابله ... وما تحاني من الأحزان والسهر
يا ربنا ما طرا ما اصطر على كبدي ... فإنما كبدي حرى من الفكر
لشد ما نالني الدهر وأعقبني ... يد الزمان وأوهتني من قوى بيد

يا واحد

يا واحدي من عباد الله كلهم ... ويا غنائي ويا كهفي ويا وزري
أحين أنشدت شعري في مغنية ... أما رثيت لنا من شدة الحصر — الحصر
وما شغفت به شيئا وقلت به ... في ريقها البارد السلسال الذكي
يبنى مستنصح مثل ذلك يا ... بفتى تداول من مستنفع غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه ... إلا كريم من الفتيان ذو خطر
لنشدتك الله فاصحبه بمحضيه ... صبا كرا فالذ الشرب في البكر
واجمع نداماك فيه وافترح زجلا ... صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو منقسم ... بين الهموم ارتياح الأرض للمطر
يا غادرا يا أحب الناس كلهم ... إلي والله من أنثى ومن ذكر
ويا رجائي ويا سؤلي ويا أملي ... ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري
ويا منائي ويا نوري ويا فرحي ... ويا سروري ويا شمسي ويا قمري
لا تقتلني فقول حاد علي ولا ... والله ما صدقوا في القول والخبر
أما لئن الله من دهر يفرقني ... فقد حجبت عن التسليم والنظر
إن يحجبوا عنك مني قد يدهم ... بصري فكيف لم يحجبوا ذكري ولا فكري
يا قوم قلبي ضعيف من تذكرها ... وقلبها فارغ أقسى من الحجر
الله يعلم أني هائم دنف ... بعادة لبيبها حظي من البشر

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندي فأبت وقالت قد دعاني جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير إليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم إبراهيم المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت إليهم سطرا واحدا

بسم الله الرحمن الرحيم

أردت ولولا ولعلي

ووجهت الرقعة إليهم فلما وصلت قرؤوها وعيوا بجوابها فأخذها إبراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجهت بالرقعة إليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله إذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جواري كفاية

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب وفصلا من جواب بها إلى إبراهيم بن المدبر مكاتبة بعبارة قد استبطأت عيادتك فقد مت قبلك استديم الله نعمه عندك في وإلى

وكتبت إليه أيضا

استوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي تكلفتها بمسألتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله لا أجابه فلا تعود نفسك جعلني الله فداك هذا الجفاء والتغضب مني بالإخجال وأسرعه للرجوع وكتبت إليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه تبليغك ما أملت لم ترى نفسك تغتني فداولك ولم تدرك جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فإنه قيظ غليظ وأنت محرور وإطعام عشرة مساكين أعظم لأجرك ولو علمت لضمنت لصومك مساعدة وكان لك الصواب الثواب

في

في حسابك لك ولي لأن نيتي في الصوم كاذبة

أخبرني جعفر بن قدامة قال انتحلت لعريب أشعارًا وأعمر في أيام تركواره وخدمتها في ما هنالك فلم يرها إبراهيم بن المدبر مدة فكتب إليها

صوت

إلى الله أشكو وحشتي وتفجعي ... وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أخل فيهما ... بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبًا بين أهلي وجيرتي ... ولست إذا أبصرتها بغريب
وإن حبيبًا لم ير الناس مثله ... حقيق بأن يفدى بكل حبيب

لعريب في هذه الأبيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب إلى إبراهيم ابن المدبر وقد كتبوا كتبًا إليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومسيتك وأرجو أن يكون صالحًا وأنا أردت أن أعاجلك قبلي فقط وكتبت إليه تدعو له في شهر رمضان أفديك نسيمي هذا الشهر
وتصرّف وأهل الله عليك باليمن والمغفرة وأعانك المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعوامًا وتقربه عنك

قال وكتبت إليه

فداك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وفيها الأذى وأعمى الله شانيك علت والله عنده هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت إن شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالمًا من كل مكروه بحول الله وقوته وأنا شوقي إليك وأحسنا لك رد ذلك الله إلى أحسن ما عودك ولا أشمت بي فيك عدوًا ولا حاسدًا وقدوا فإني كنا بك لا عدمته إلا بالغنى عنه بك وذكرت حاملة فوجهت رسولي البارحة فاستله عن خبرك فوجدته منصرفًا ولو رأيته لعرفت حذى له

وكتبت إليه

وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله لنا نعمك منعمًا بالنعم ما زلت أمس في ذكرك حمزة بمدحك ومرة بأخلك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب وتنا قيم

فأما خبرنا أمس فإنا

شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلًا رطلًا وقد رفعنا حسابنا إليك فارفع حسابك وخبرنا من زارك أمس وأيها لك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا إلى كشفك والبحث عليك عن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك إلى تأديب فإنك لا تخرج إلى التودد الحق أقول إنه يعتريك كزاز شديد يحوج حد البرد وكفاك بهذا من قول عقوبته وإن عدت سمعت أكثر منه والسلام

حدثني عمي قال حدثني محمد بن داود قال كان علي بن إبراهيم

الشعراني المكنى أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعى على إبراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلما زالت ومات سعيد نكب علي بن إبراهيم وحبس وهتك داره فقال فيه إبراهيم

قل لأبي الشعراني إن مررت به ... مقالة من عريب من اللبس
لئن ملكت الذي تنوا ... أخذه للخناق والنفس
لا زلت يا ابن البظراء مرتهنا ... في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله ... منتهبًا خاليًا من الأنس
يا منزلًا قد عفا من الطغى ... وصار خاليًا من الدنس
لا فتراب الحشا تعدى إلى الشرف من ... للتغييغ والنجس

أخبرني جعفر بن قدامة قال ولي إبراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزواله عنه الثغور الجزرية فكانت أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته إلى نواحي دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يتحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

يا ساقينا وسط دير سليمان ... أدر الكؤوس فإنهلني وعلاني
وخص بصفوتها أبا جعفر ... أخي وذا ثقتي من الأنام وخلصاني
وميز بها عمرو بن سلام الذي ... أود وأوعود العهد ذا الكتمان
وعم بها الندمان والصحب إنني ... تذكرت عيشي بعد صحبي وإخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها ... لذكر حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة ... وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا ... بلوعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله ... فهيج لي شوقًا وجدد أحزاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحًا ... بالمح آماقي وأنظر إنساني
لعلي أرى أبيات منبج رؤية ... تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة ... وفديت من لو كان يدري لفداني
ومثله شوقي إلي مقابلي ... وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر

فيه شعر إبراهيم بن المدبر هذا مجموعًا إلى أخيه أحمد فلما وصل إليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا إسحاق إن تكن الليالي ... عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري ... بمكروه على غير الكريم

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أبي عيسى بن زرارة عم أبي علي بن المتوكل وإبراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد وفيما مر لنا أحسن يوم منه وذكرت عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت إليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي

وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه ... بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا

وقد صفت عريب في كرم ووفائها ... واحيا لها ذكرى واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت ... فقد قرب الله الكريم بيننا جدا
سقا الله دارا بعدنا جمعتكم ... وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص ابا عيسى الامير بنعمة ... واسعد فيها ارغد العيش له الحمدا
فما تم من مجد وطول وسودد ... ورأى اصيل بعد ذا الحجا الصلدا

حدثني جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت انا وابراهيم ابن المدبر وابن مناذر وابو القاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة في يوم غيم بهي نفد ورذاذ يقطر احسن قطر ونحن في اطيب عيش واحسن يوم فلم نشعر الا بعريب قد اقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافيا حتى تلقاها واخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء انكرته عليه فجاءت وجلست واقبلت عليه متبسمة وقالت انما جئت الى من ههنا لا اليك فاعتذر وشفعنا فيه فرضيت واقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد واقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

يا من حقق الظن به ... فاتانا زائرا مستعتبا
كان كالغيث تراخى مدة ... وانانا بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه ... بعد شهرين لهجر مضيا
فاقر الله عيني وشفى ... سقما كان لجسمي منصبا

اوجب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطى انشدني الحرمي رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا اني احب عريبا ... صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبي هواها محلا ... لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليت من قد رأى الناس قدما ... هل رأى مثل عريب ربيبا
هي حسن والنساء نجوم ... فاذا لاحت افلن غيوبا

وانشدني الصولي ايضا فيها

الا يا عريب وقيت الردى ... وجنبك الله صرف الزمن
فانك اصبحت زين النساء ... وواحدة الناس في كل فن
فقربك يحيي لنا البهجة ... وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس ... ونعم السمير ونعم السكن

وانشدني ايضا له فيها

ان عريبا خلقت وحدها ... في كل ما يحسن من امرها
ونعمة الله في خلقه ... يقصر العالم في شكرها
اشهدني جاريتها على ... انها تحسننا دهرها
فقد غدت تنزع في شدوها ... وتحفة تخف في زمرها
يا رب امتعنا بما خولتنا ... وامدد لنا يا رب في عمرها

اخبرنا ابو العباس سوار بن شراعة الغنوي البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يقوى في البصرة وكان محسنا الى اهل البلد اخا لنا يعمهم ويشتمل نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ واجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه اهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم حتى قدر ما يتم به حتى لم يبق معه الا ابي فقال له يا ابا

شراعة

شراعة ان المشيع مودع لا محالة وقد بلغت اقصى الغايات فبحقي عليك الا انصرفت ثم قال يا غلام احمل الى ابي شراعة ما امرتك له به فاحضر شيا وطيبا ومالا فودعه ابو شراعة ثم انشا يقول

يا ابا اسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري اي ارض اجدبت ... فاغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم ... وحرمناك لذنب قد سلف
انما انت ربيع باكر ... حيثما صرفه الله انصرف

حدثني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال قرات جوابا بخط ابراهيم ابن المدبر في احد اطراف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وسائلة تحدكم كيف حاله ... وذلك امر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم ... ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

اخبرني علي بن العباس قال حدثني ابي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة واخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأها فاذا فيها بنفسي انت وسمعي وبصري وقل ذاك لك اصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكانه انت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك ابدا ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا وطربا لامور صدت بي عن ذلك اكرهها تنغيص ما استطيبه لذلك السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك

فكتب اليها

كيف السرور وانت نازحة عني ... وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت ... اسبابه والهم والكرب

وانفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كانت تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله ... بقرب عريب حبذا هو من قرب
به تحسن الدنيا وينعم عيشها ... وتجتمع السرا للعين والقلب

وحدثني علي قال انشدني ابي قال انشدني ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستزيد هما فتاخرتا عنه فكتب اليهما

قل يا رسول لهذه ... ولهذه بابي هما
قد كان وصلكما لنا ... حسنا ففيم قطعتما
اعريب سيدة النساء ... بهجرنا امرتكما
كلا وبيت الله بل ... هذا جفاء منكما

وانشدني علي بن العباس

لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج

الا يا ابي انتم ... بان دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم ... فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد ... فاحسنتم واجملتم
ويا ليت المنى حقت ... فنبدو بها ولانكتم
فكنتم حيثما كنا ... وكنا حيث ما كنتم

وحدثني علي قال حدثني ابي قال دخلت ليلة الى ابراهيم بن المدبر في ايام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطعة الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وامسك ساعة متفكرا ثم اقبل علي فقال

يا برق شرد الكرى • لاح من نحو سامرا
هاج للقلب شجوه • فاعتراني منه ما اعترى
ايها الشادن الذي • صاد قلبي وما درى
لك عليها بشغوفي • فبان من بين ذي الورا

وحدثني عن ابيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة واقامتا عنده فانشدنا يومئذ

ايها الزايران حياكما الله • ومن انتما له بالسلام
ما راينا في الدهر بدرا • وشمسا طرقاني راجعا بالكلام
كيف خلفتما عريب سناها • الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم • ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في الناس فصارت فريدة في الانام

وانشدني عن ابيه لابراهيم

ابن المدبر وهو محبوس

اني لاستنشق الشمال اذا هبت • حنينا الى الاف قلبي واحباب
واهدمع الريح الجنوب اليهم • سلامي وطول حزني واوصابي
فيا ليت شعري هل عريب عليمة • بذلك ام باخر الاحبة عن ما بي

حدثني عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديقا لابي الصقر اسماعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا شيا بنه عنه فقال فيه

لا تطل عذلي عتبا • ان في العذل عنا
لست ابكي نظري مر • نكدتا فكدا
انما ابكي خليلا • خان في الود الصفا
يا ابا الصقر شغلك • الله عنا وازواد
وادام الله نعماك • وملاك البقا
لم تجد هلت وداد • وتناسيت الاخا
لست سيرا نفعلا • راسي تعملت الجفا
لا عتبين مع الريح • اذا هبت رخا
ربما هبت عقيما • تترك الدنيا هبا

اخبرني علي بن سليمان قال حدثني ابي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب فقالت له رايت البارحة في النوم ابا العبيس وقد غنى لي هذا الشعر وانت تراسلينه فيه

يا حبيبي ارقنا خرنا • لسنا برق تبدا موهنا

وكانت اجزته بهذا البيت وسالتك ان تضيفا اليه الاول

وجلى عن وجه دعرموهنا • عجبا منه سنا ابدا سنا

فقال لست ما امتح والله الابتدا والاجازة فاجعل ذلك في النفط واكتب الى ابي العبيس وسله عنه وعنك الحضور فكتبت اليه ابراهيم يقول

يا ابا العباس يا افتى الورى • زارنا طيفك في سكرا لكرا
وتغني لي صوتا حسنا • من سنا برق على الافق سرى
وعريب عندنا حاصلة • زين من يمشي على وجه الثرى

نحن اضيافك في منزلنا • فتمنا لك ان تكون انت الذي

قال فسار اليهما ابو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظ الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

الا حي قبل البين من انت عاشقه • ومن انت مشتاق اليه وشايقه
ومن لا تواتي داره غير فينة • ومن انت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي قاله في غارة اغارها عمرو بن هند على ابل لطي تخرص زرارة بن عدس عمرو بن هند على طي وقال له انهم بنو عدو نك
فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان اوقع عمرو بنو تميم في يوم اوارة وخبر ذلك يذكر هاهنا لتعلق بعض اخباره ببعض والغنا لابراهيم الموصلي ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ومن مجموع غنا ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد

ابن عبد الملك الزيات بخطه وذكر ان احمد بن الهيثم بن الفراس اخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن ابيه وغيره من اشياخ طي قال وحدثني هشام بن ابي لهب عن هشام بن الكلبي قال لوكان من حديث يوم اوارة ان عمرو بن المنذر بن ما السما وهو عمرو بن هند يعرف باسم امه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر اكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة نه
انه كان عاقد هذا الحي من طي على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وان عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطي فقال له زرارة ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي ابيت اللعن اصب من هذا الحي شيا قال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى اصاب بسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة احد الاجيين قال

الا حي قبل البين من انت عاشقه • ومن انت مشتاق اليه وشايقه
ومن لا تواتي داره غير فينة • ومن انت تبكي كل يوم تفارقه
وتعدوا بصحرا الثوية ناقتي • كعدو رباع الخوص قد اخنق نواجعه
الى الملك الخير ابن هند تزوره • وليس من الغوت الذي هو سابقه
وان نساهن ما قال قايل • غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب • رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقل امانه • وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة • يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة • حرام علي رمله وشقايقه
واقسم جهدا بالمنازل من منى • وما حب في بطحا بمن ذرادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم • لا نتحين للعظم ذو انت عارقه

يعني غارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه ليتوعدك فقال لعمرو بن هند لترملة بن شعاث الطائي وهو ابن عم عارق اهجو ابن عمك ويتوعدني قال والله ما هجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم • ما ان كسا كم غضة وهوانا
وسلاسل يبرقن في اعناقكم • واذا لقطع تلكم الاقرانا

وكلا ان عاذته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا البراد المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترمله ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عامرا فانشا يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
ومن اجاء دوني رعان كانها * قنابل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت اجتذبتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيا فاسر اسرى من طي ابن احزم وهم رهط حاتم بن عبد الله فيهم رجل من الاجئيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسأله اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاجئيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فانعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم من بيته يتصيد فاخفق ولم يصب شيئا فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فامه ومات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم انه لا يامن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده ابو هاب بن عزيز بن قيس بن سويد وكانت طي تطلب عثرات زرارة وبني ابيه حتى بلغهم ما صنعوا باخي الملك فانشا عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمرا * بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة امه * بالسفح اسفل من اواره

قال هشام اولاد المراة يقال له زكمة والاخر عجزة

تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى * في القوم اوفى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو بن هند في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك ام انثى فقالت لا اعلم بذلك قال ما فعل زرارة الغادر الفاجر فقالت ان كان ما علمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ما وجد ولا يسال عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت اخاه فأت الملك فاصدقه الخبر فاتاه زرارة فاخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي ببنيه السبعة فامهم بنت زرارة عليه بعضهم فوق بعض فامر بقتلهم فتناولوا احدهم فضربوا عنقه وتعلقوا بزرارة الاخرون فقال زرارة يا بعضي سرح بعضا فذهبت مثلا وقتلوا والى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة

مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فاخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا باسفل اوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة وضربت قبته فامر لهم باخدود فخد لهم ثم اضرمه نارا فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا واقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولم يدر بشيء مما كان يوضع له بعيره فاناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك فقال حب الطعام قد اقويت ثلاثا لم اذق طعاما فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت فقال من البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا ابلغ لديك بني تميم * باية ما يحبون الطعاما

واقسم عمرو بن هند لا يرى احدا فقال له ابيت اللعن لو تحللت بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال اني لاظنك اعجمية فقالت ما انا باعجمية ولا ولدتني العجم ثم قالت

اني لبنت ضمرة بن جابر * ساد معدا كابرا عن كابر
اني لاخت ضمرة بن ضمره * اذا البلاد لفعت بجمره

قال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت اما والذي اساله ان يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت الا نسا اعاليها ثدي واسافلها دمي قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت صار الفتيان حمما فذهبت مثلا فاحرقت وكان زوجها يقال له هوذة ابن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة في اخذ من اخذ منهم الملك وقتله اياهم وتركهم منعه فقال

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب
بكيت لعرفان اياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب
فابلغ لديك بني مالك * مغلغلة وسراة الرباب
فان امرءا انتم حوله * تحفون قبته بالقباب
يهين سراتكم عامدا * ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم ابلا املحت * لقد نزعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تصطفى * ويترك سائرها للذئاب
لعمرو ابيك ابي الخير ما * اردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملوك * افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم

يذكر هذا فقال

واسئل زرارة والمامون ما فعلت
قتلى اوارة من رعلان واللدد
ودارما قد قتلنا منهم مائة
في جاحم النار اذ يلقون بالخلد

يغزون بالمشتوى منها ويوقدها • عمرو ولا شحوم القوم لم تغد

قال محمد حدثني الحلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه وأهل بيته ثم قال إنه لم يبق لي عند أحد من العرب وتر إلا وقد أدركته غير تحضيض الطائي الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لي طلب ذلك من طيئ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد أنا لك بذلك يا عم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة من طيئ فقتلهم وأصاب ناساً من بني طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلاً شريفاً فنظر ذات يوم إلى ابنه لقيط ورأى منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد أصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتني بابنة ملك المنذر بن ماء السماء أو نكحت بنت ذي الجدين قيس بن خالد فقال لقيط لله علي أن لا يمس رأسي غسل ولا آكل لحماً ولا أشرب خمراً حتى أجمعهما جميعاً أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن إهاب وكلاهما كان شاعراً شريفاً فسارا حتى أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذو الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فأيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطباً ابنتك وكانت على قيس يمين ألا يخطب إليه ابنته علانية إلا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد فقال قيس عجباً منك يا ذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال ولم يا عم فوالله إنك لرغبة وما بي نقصة إلى ما بي عار ولئن ناجيتك لا أخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيساً كلامه وقال كفوء كريم إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزباً ولا محروماً ثم أرسل إلى أم الجارية إني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها وأصلحي لها ذلك البلق فإن لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزباً وجلس لقيط يتحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فأردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجماد وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيساً وأمر لقيطاً فذهب إلى البلق فجلس فيه وبعثت إليه أم الجارية بمجمر وبخور وقالت للجارية اذهبي بها إليه فوالله لئن ردها ما فيه خير ولئن وضعها تحته ما فيه خير فجاءت الجارية بالمجمرة فبخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها بما صنع فقالت إنه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهدتها إليه الجارية ثم زجها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الجارية إلى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت إلى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قراداً وهو في أسفل الوادي فقال ارحل بعيرك وإياك أن يسمع رغاؤه فتوجها إلى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ولم يدر ما الذي ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد إلى أبيه زرارة ثم مضى إلى كسرى فكساه وأعطاه جوهراً ثم انصرف لقيط من عند كسرى فأتى أباه فأخبره وأقام يسيراً ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان فوجدوا قد تحملوا فخرجا في طلبهم حتى وقفا في الرحل فقال لقيط

انظر قراد وهانا نظرة جزعاً • عرض الشقائق هل بينت أظعانا

بنبن

فيه الزبرجد نفح العبير بها • تكسى ثيابها شذراً ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد يجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً وليكن أكثر طيبك الماء فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء واعلمي أنك إن ولدت فستلدين لنا غيظاً طويلاً واعلمي أن زوجك فارس مضر وأنه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجهاً ولا تحلقي شعراً قالت له أما والله لقد ربيتني صغيرة وأوصيتني كبيرة وزودها وبكى عند الفراق أشد زاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر بأحد من العرب إلا قالت يا لقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على محلة بني عبد الله بن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يا لقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياماً يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث إليها أبوها أخاً لها يحملها فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يا بني دارم أوصيكم بالغرائب شراً فوالله ما رأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجهاً ولم تحلق عليه شعراً فلولا أني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادى بين رجالكم فأثنوا عليها خيراً ثم مضت حتى قدمت على أبيها فتزوجها رجل من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطاً وتحزن عليه فقال لها أي شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دم فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم أر منظراً كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها إليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أنا أحسن أم لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلاً وصداء ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها وقد ذكرها التيمي في شعره فقال

وإني وتهيامي بزينب كالذي • يحاول من أحواض صداء مشربا
يرى دون برد الماء هولاً وذادة • إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

يقول قبل أن يروى • تحببت من الشراب في رويت وتحببت منه أيضاً أي رويت منه والتحبب الري

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطراً بكفها • لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه • مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الشعر لمحبوبة جارية المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

أخبار محبوبة

كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد تفضل الشاعرة لما ينبغي أن تتقدمها وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعف وملكها المتوكل وهي بكر أهداها له عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة ما طمع فيها أحد وكانت أيضاً تغني غناء ليس بالفاخر البارع والله أعلم

أخبرني بذلك جحظة عن أحمد بن حمدون وأخبرني جعفر بن قدامة

قال حدثني علي بن يحيى المنجم وكان يقرب من المتوكل جداً ولا يكتمه شيئاً من سره مع حرمه وأحاديث خلوته فقال له يوماً إني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل لي في هذا شيئاً قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من وراء الستر وكان عبيد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة إلى المتوكل قال فدعا علي بن الجهم بدواة فإلى أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفراً ... بنفسي محط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطراً بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها إلى عريب وأمرها أن تغني فيها

قال علي بن يحيى قال لي علي بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني علي بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع إلى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها إلى المتوكل فقرأها وضحك ضحكاً شديداً ثم رمى بها إلينا فقرأناها وإذا فيها

يا طيب تفاحة خلوت بها ... تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي إليها وأشتكي دنفي ... وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت ... من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنت لا ترحمين ما لقيت ... نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله ما بقي أحد إلا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار إلى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر بإحضار جواري المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلي وقد تزين وتعطرن إلا محبوبة فإنها جاءت مرها متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزناً على المتوكل فغنى الجواري جميعاً وشرب وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يا محبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول

أي عيش يطيب لي ... لا أرى فيه جعفرا
ملكاً قد رأته عيني ... قتيلاً معفرا
كل من كان ذا هيام ... وسقم فقد برا
غير محبوبة التي ... لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها ... كل هذا لتقبرا
إن موت الكئيب ... أصلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر بإخراجها وأن تكون بحيث تحب من البلاد فخرجت عن سر من رأى إلى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني خلاد بن التيمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت إلى المتوكل أهداها عبيد الله بن طاهر إليه في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى إنه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب فيدخل رأسه إليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوماً وهجرها ومنع جواريه جميعاً من كلامها ثم نازعته نفسه إليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتداء أولاً لإدلالها عليه بمحلها منه.

قال علي بن الجهم فبكرت إليه يوماً فقال لي يا علي إني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأحدثه إذا بوصيفة قد جاءته فأسرت إليه شيئاً فقال لي أتدري ما أسرت هذه إلي قلت لا قال حدثتني أنها اجتازت بحجرة محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب من هذا إني مغاضبها وهي منها ونبذ بذلك لا تبتدئ بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها قم بنا يا علي حتى نسمع ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى إلى حجرتها فإذا هي تغني وتقول

أدور في القصر لا أرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية ... ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع إلى ملك ... قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح عاد لنا ... عاد إلى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا إليه وتنحينا وخرجت إليه فحدثته أنها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت فيها فحدثها هو أيضاً برؤياه واصطلحا وبعث إلي كل واحد منا بجائزة وخلعة.

ولما قتل تسلى عنه جميع

جواريه غيرها فإنها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة.

صوت

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر ... وإن أفق منه يوماً فسوف ترى

الشعر فيما ذكر للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال إن أبا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه.

أخبار عبيدة

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والأداء يشهد لها بذلك إسحاق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات.

وقرأت عليه خبرها:

منه فقال كانت من المحصنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يكن في الدنيا
امرأة اعظر منها وكانت لها صنعة عجيبة منها في الرمل

لي في شغلينا ابكيا ● ان خف ذاك عليكما
واعفيني من سؤالي ● سواك ما في يديكما
يا من اعز واهوى ● ما لي اهون عليكما

اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق قال لي علي بن الهيثم اليزيدي كان ابو محمد يعني ابي رحمه الله اسحاق ابن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاءني يوما ابو الحسن اسحاق فلم يصادفه فرجع ومر بي وانا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي واخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الي فقلت له ما على الارض شيء احب الي من ذلك ولكني اخبرك بقصتي ولا اكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهارون بن احمد بن هشام وتدعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرسلان فمض في حفظ الله فاني اجلس معهم حتى ينتظم امورهم واروح اليك فقال لي فهلا عرضت علي المقام عندك فقلت له لو علمت ان ذلك مما ينشطك واسد لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان اعظم لمنتك فقال افعل فاني قد كنت اشتهي ان اسمع عبيدة ولو كان لي عليك شريطة قلت هاتها قال انها ان عرفتني وشاء لتوهي ان اعني بحضرتي لم يخف عليها امري وانقطعت فلم تصنع شيئا فدعوها على جهلها بي قال فافعل ما امرت به فنزل ورددنا ابنه وعرفت صاحبي ما جرى فكتمنا امره واكلنا ما حضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها

قريب غير مقترب ● ومؤتلف كمجتنب
له ودي ولي منه ● دواعي الهم والكرب
اواصله على سبب ● ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة ● بان اليه منقلب

فطرب اسحاق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلي فقال هارون ابن احمد بن هشام ويحك يا عبيدة ما تبالين والله من تغنين قالت لم قال اتدرين من المستحسن غناك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال له اسحاق بن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحاق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط ونقصت نقصانا بينا فقال لنا اعرفتموها من انا فقلنا له نعم عرفها اياك هارون بن احمد فقال اسحاق نقوم اذا فننصرف فانه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف

حدثني بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن ابي العبيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ●

حدثني جحظة قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام ابي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند ابي العباس بن الربيع يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقال للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غنى حتى تغنت

وحدثني

وحدثني جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور
قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا حبيبي كيف ادخل اليك وقد قعدت في بيتك صاحب مصلحة ولم تدخل

وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بآبنوس

كل شيء سوى الخيانة في الحب يحتمل

حدثني جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر اتم الا اني قرات على جحظة فعرفه وذكر انه سمعه قالا جميعا حدثنا احمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب ابن واج وشبيب احد النفر الذين سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل ابا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان علي بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هي ومن اين خرجت فكتب الي كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى ابي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وابو السمراء احد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري اخو انظم الغنا يختلف الى ابي السمراء وكان صباح حاجب ابي السمراء فكان الزبيدي اذا صار الى ابي السمراء فلم يصادفه اقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغنى وانس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها واكب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل امرها يزيد حتى تقدمت وكثر حظها واشتهاها الناس وحلت نكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من تعشقها علي بن الفرج الرخجي اخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت اراها عنده وكنا نتعاشر على العزوبة ثم ولدت من علي بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تختلف الي الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وانا حينئذ شاب قد ورثت عن ابي مالا عظيما وضياعا وعقارا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلال حال علي فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واغترت بابي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت امها بوكيل له فتعشقت غلاما من ال حمزة بن مالك يقال له الدراج وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالموقفة غناء مليحا وكان حسن الوجه لا عيب فيه الا انه كان منقير النكهة وكانت شديدة الغلمة لا تحتمل احدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بابي كرب بن ابي الخطاب مشرق الوجه احوص قبيحا شديد الادمة فقيل لها اي شيء رايت في ابي كرب فقالت قد تعنتت بكل جميل من الرجال الا السودان فان نفسي تتشبعهم وهذا بين الاسود والابيض وبينه فارغ لما اريد وهو

صنعها في اذا اردت وويلي اذا اردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طنبور عبيدة فكانت اذا حلت في البيت وشقت اعتمدت عليه وتقول هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني وعندي غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني ان اجيبه بها ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جخجخ والحسن بن سليمان البرقي وهارون بن احمد بن هشام فعدلوا كلهم الى سماع غنائها والاقتراح لها والاقبال عليها وما لوا اليها عن جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يستعين الينا فيسألنا ان يدعوها فيقول لهن ابعثن اليها حتى يبعث بها اليكن فانه يميل الينا وهو صديقي واخشى ان يظن اني افسدتها عليه ولم يكن به هذا انما كان يريد الدينار الذي كان يريد ان يأخذ رضابها وكان عمرو من ابخل الناس وكان صوت اسحاق بن ابراهيم عليها قال

يا ذا الذي لعذابي ظل مفتخرا

وكان صوت علوية ومخارق عليها

قريب غير مقترب

وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي ان يسمعها ويمنع نفسه ذلك للنبيذ والبرمكية ولتوقيه ان يبلغ المعتصم عنه في يعقبه وماتت عبيدة من نزف اصابها فافرط حتى اتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحاق قال

امست عبيدة في الاحسان واحدة … فالله جارها من كل محزون
من احسن الناس وجها حين تنظرها … واحذق الناس ان غنت بطنبور

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحاق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد … وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت حلوا من رسيس الهوى … حتى رماني طرفك الصائد

الشعر فيما اخبرني به جحظة لخالد الكاتب

ووجدته في شعر محمد بن امية

له والغنا لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت اخبارهما لخالد الكاتب ومحمد بن امية ونذكر ههنا اخبار احمد بن صدقة والله اعلم

اخبار احمد بن صدقة

هو احمد بن صدقة ابن ابي صدقة وكان ابوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد ذكرت اخباره في صدر هذا الكتاب وكان احمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغنا محكم الصنعة وله غنا كثير من الارمال والاهزاج وما جرا مجراها من غنا الطنبوريين

وكان

وكان ينزل الشام فوصف للمتوكل فامر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناه واجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك اكثر مما كسبه مع المتوكل اضعافا

اخبرني بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكرت منها الصوت المتقدم ذكره وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف … حسن حبيبي منتهى الوصف
هام فؤادي وجرت عبرتي … لا يعدل الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند احد من مغني زماننا الا عند واحد ما حنثت يعني نفسه حدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق قال حدثني احمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له انشدني بيتين من شعرك حتى اغني فيهما قال واي حظ لي في ذلك تاخذ انت الجائزة واحصل انا الاثم فقلت لاني ان افدت بشعره فايدة جعلت له فيها حظا او اذكرت به الخليفة وسالت فيه فقال اما الحظ من جهتك فانت انزل من ذلك ولكن عسى ان تفلح في مسالة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف … ومن عينه ابدا تذرف
ومن قلبه قلق خافق … عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المامون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدي سلوت وما علم الله اني عرفت شيا من الخبر وانتهى الدور فغنيت البيتين فاحمر وجه المامون وانقلبت عيناه وقال لي يا ابن الفاعلة الك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت يا سيدي ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فتغنيت في معنى ما بيننا فحلفت له اني لم اعرف شيا من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدقت وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لي بخمسة الاف درهم ولخالد بمثلها

اخبرني محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المامون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لي المامون ويلك يا احمد قد قلت في هولاء ابياتا فغنني فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير … ملاح في المقاصير
جلاهن السعانين … علينا في الزنانير
وقد زرفن اصداغا … كاذناب الزرازير
واقبلن باصوات … كاصوات الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه انواع الرقص من الدستبند الى الابلى حتى سكر فامر لي بالف دينار وامر بان ينثر على الجواري ثلاثة الاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الالاف عليهن فانتهبتها منهن

حدثني جحظة قال حدثني جعفر بن المامون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المامون ومعنا المسدود وذو احمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم راسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود دبرجة خردل فصبها على راس احمد بن صدقه

وقال كلوا هذه حتى يجي نلك فخلف احد بالطلاق ان لا يقيم فانصرف

ولما كان من غد جمعها الفضل بن العباس فتقدم المسدود ووصل احمد وطنبور المسدود موضوع في حجره ثم قال من كان يستمع في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود وسائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشام فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا ما معه وقتلوه قال جحظة ثم قال بعض الشعرا يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت لانه لا يجيد

هربت صديقة احمد • هربت من الريق الردى
هربت فان عادت اليه • طنبوره فاقطع يدى

صوت

الم تعلموا انى تخاف عرامتى • وان قناتى لا تلين على القسر
وانى وانتم كمن نبه القطا • ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى
اناة وحلما وانتظارا بكم غدا • فما انا بالوانى ولا الضرع الغمر
اظن صروف الدهر والجهل منكم • سيحملكم منى على منكب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمى والغنا لابن جامع ثقيل بالسبابة عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابرهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه والله اعلم

اخبار الحرث بن وعلة

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سبيلة بن الهون بن اعجب ابن قدامة بن جرم بن الربان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو اول من اتخذها من حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في اشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته باربعة والشخص فى العين واحد
احم علافى وابيض صارم واعيس مهرى واروع ماجد

وكان وعلة الجرمى وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرايها وشهد وعلة الكلاب الثانى فافلت يعدا اذ ادركه قيس ابن عاصم المنقرى وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا فى موضعه ان شا الله تعالى

فاخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتديا اما بعد فان مثلى ومثلك ما قال القايل

سايل مجاورا جرم هل جنيت لها
حربا تفرق بين الجيرة الخلط
ام هل علوت بجرار له لجب
يغشى الا ماعز بين السهل والفرط

والشعر لوعلة الجرمى هذا مثلى ومثلك ما حملك على اصبعه وارجلك من مركبه

فكتب الحجاج بذلك الى

عبد الملك فكتب اليه جوابه اما بعد فان احببت عدو الرحمن

بلاحول ولا قوة الا بالله ولعمرو الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وخلع عنه بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته امه ثم لم يصبر عبد الملك على ان يدع جوابه بالشعر فقال وعلى ان مثلى ومثله ما قال الاخر قال

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا
فما انا بالوانى ولا الضرع الغمر
اظن صروف الدهر والجهل منهم
ستحملهم منى على مركب وعر

فليت شعرى ايما عدو الرحمن لدعايم دين الله يهدمها ام رام الخلافة ان ينالها واوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

قال مولف هذا الكتاب

الشعر الذى تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمى والشعر الذى تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة

اخبرنى محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحى عن احمد بن ابرهيم عن ابى عبيدة قال قتلت نهد ابا وعلة الجرمى فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفايه بنى نمير فكانوا له حلفا واخوانا فاعانوه حتى ادرك بثاره فقال فى ذلك

سايل مجاورا جرم هل جنيت لها
حربا تزيل بين الجيرة الخلط
ام هل علوت بجرار له لجب
يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نسا الحى ضاحية
فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

اخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال خرج رجل من بنى تميم يقال له قيس بن عاصم قال الرياشى وحقق ابو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فدا فبينا هو فى ذلك اذا ادرك وعلة الجرمى وعليه مقطعات له فقال له على يمينك على يسارى اقصد لى قال هيهات منك اليمن قال العراق منى ابعد قال انك لن ترى اهلك العام قال ولا اهلك اراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثبت عنها فعدا معها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسال عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدا لكما رجلى امى وخالتى • غداة الكلاب اذ تحز الدوابر
نجوت نجا لم ير الناس مثله • كانى عقاب عند تيمن كاسر
ولما رايت الخيل تدعو مقاعسا • تطالبنى من ثغرة النحر جاير
فان استطع لا تلتبس بى مقاعس • ولا يرنى مبداهم والمحاضر
ولا تك لى جرارة مضرية • اذا ما غدت قوت العيال تبادر

اما قوله تحز الدوابر فان اهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا باسرهم فيفوتكم اكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا عراقيبهم من اعقابهم ودعوهم فى مواضعهم فاذا لم يبق احد

دجعنها ليهم فاخذ بنوهم فنقلوا ذلك واهل اليمن يومئذ ثمانية الاف عليهم
اربعة املاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن
هوبر ويزيد بن المامور ويزيد بن المخرم وهولاء الاربعة اليزيدون والثاني
عبد يغوث بن وقاص فقتل اليزيدون او بعضهم في الوقعة واسر عبد
يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منهما وقد ذكر خبر مقتله متقدما
في صوت بيني فيه وهو

الا لا تلوماني كفا اللوم ما بيا

واما قوله

ولما رايت الخيل تدعو انقاعشا

فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت
تميم في المعمعة يا ال كعب فتنادى اهل اليمن يا ال كعب فتنادوا يا ال
الحرث فتنادى اهل اليمن يا ال الحارث فتنادوا يا ال مقاعس
تميز وا بها من اهل اليمن

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو ... سالت مسارتها اليك دما
ان كنت خنت ولم اضمر خيانتكم ... والله يا خذ ممن خان او ظلما
سماحة لمحب خان صاحبه ... ما خان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغنا للقاسم بن زرزور ولحنه
ثقيل اول مطلق انشاده نشيد وكان ابراهيم بن العباس يذكر
انه لابيه والله تعالى اعلم

اخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب عليه السلام وامه ولادة بنت المحل بن عنبسة بن سعيد
ابن العاصي بن امية شاعر ظريف حجازي كان عمر ابن الفرج الرخجي
حمله من الحجاز الى سر من راى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن
مسعود الزرقي قال حدثني عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن ابي
قباحة قال رفع عمر بن الفرج علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري
الى المتوكل ايام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم
وكان اغلظ لعمر بن الفرج قال كان علي بن عبد الله مكث في الحبس مدة
فدخل علي رجل من الكتاب يوما فقال اريد هذا الجعفري الذي
تبيت في شعره فقلت له الى فانا هو فقعد الي وقال جعلت فداك
احب ان تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فانشدته

ولما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة
فقلت هاتهما فانشدني

رب سرار صدود عني ... في طلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

حدثني اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال
اخبرني العباس بن عيسى العقيلي ان علي بن عبد الله الجعفري انشده
يقول

واني

والله والله ربي ... وتلك اقصى يميني
لو شئت املي ... لما وضعت جبيني

حدثنا اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال اخبرني
العباس بن عيسى قال حدثني علي بن عبد الله الجعفري قال سالت امراة
في الطواف وانا حاضر لتنشد وهي تنشد هذا البيت

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين

فالتفتت المراة الي وقالت دع ايهما شئت وخذ الاخر

حدثنا اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال حدثنا عبد
الله بن شبيب قال انشدني علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري لنفسه
يقول

والله لا نظرت عيني اليك ولو ... سالت مسارتها شوقا اليك دما
الا مفاجاة عند اللقاء ولا ... نا زعتك الهوى الا نادبا كلما
ان كنت خنت ولم اضمر خيانتكم ... فالله يا خذ ممن خان او ظلما
سماحة لمحب خان صاحبه ... ما خان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وانشدني عبد الله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي جاهدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم ... اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من ام معبد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيا لك من شوق وبالك عبرة ... سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغنا لجميلة خفيف
ثقيل بالبنصر عن ابن المكي وذكر الهشامي ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل
الاول وانه يظنه من منحول يحيى

اخبار عيينة ونسبه

عيينة ابن مرداس احد بني كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه
غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن ادرك الجاهلية
والاسلام هجا خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه
ولم يكن ابوه يلقب بفسوة انما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب
تلقيبه بذلك فذكر اسحاق الموصلي عن ابي عمرو الشيباني

نسخت ذلك من كتاب اسحاق

قال ان عيينة بن مرداس كان فاحشا كثير الشر قد ادرك الجاهلية
فانفيل ابن عم له من ابيه وكان من اهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة
فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فغضب مغضبا فركب راحلته

ثم قال لبني لعمر الله ما جئت به ابن عمك قدم علينا من سفره ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحييا وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى ان يرضى فقال له ما تريد وانا اشتري منك هذا الاسم فاتسمى به وظن ان ذلك لا يفعله قال لا افعل او تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم واعطاه بردا وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا اني قد قبلت هذا النبز واني ابن فسوة قد انتقلت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه فبقي بذلك فقال فيه بعض الشعرا

اودى ابن فسوة الا نغنة الابلا

ذكر شعرا طويلا وانما قال اودى ابن فسوة الا نغنة الابلا لانه كان اوصف الناس لها واعرفهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو فيه من وصفها

واخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس ابن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يتحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ولجيتم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فاكثروا عليه من ذلك حتى مل فحمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فاتاه فطلب اليه ان يقيم وان يحمله اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه تداعا مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فانشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول لمولانا علينا اسم امه ... الا رب مولى ناقص غير زائد

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدايني عن ابي بكر الهذلي وابن داب وابن جعدبة قالوا اتى عيينة ابن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله بن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة بن ابي ازيهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع بن مسعود السلمي فاستاذن عليه فاذن له وكان لا يزال يأتي امراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن العباس قال له ما جاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصر او وراءك معدى جئتك لتعينني على مروتي وتصل قرابتي فقال له ابن عباس وما مروة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما امر الله به ان يوصل والله لئن اعطيتك لاعيننك على الكفر والعصيان انطلق فانا اقسم بالله لئن بلغني انك هجوت احدا من العرب لاقطعن لسانك فاراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم اخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل علي عليه السلام فلقي الحسن ابن علي عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس واخبرهما فاشتريا عرضه بما ارضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس عليه السلام فقال

اتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي ... ولم يرج معروفي ولم يخش منكري
حبست فلم انطق بعذر لحاجتي ... وشد خصاصا من لبيت من كل منظر
وجئت واصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام في القليب المغور
وما انا اذ زاحمت مصراع بابه ... بذي صولة عاق ولا بحزور
فلو كنت من زهران لم تنس حاجتي ... ولكنني مولى جميل بن معمر

كان

كان حليفا لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي ... شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها ... شميلة الا تصطلي بمجمر
تطالع اهل السوق والباب دونها ... بمستفلك الذفرى اسيل المذمر
اذا هن بالخروج يردها ... عن الباب مصراعا منيف مجبر

وجدت بخط اسحق الموصلي : يحبه

فليت قلوصي عريت او رحلتها ... الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... والدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم ... ولا يلبسون السبت ما لم يخصر
فلما عرفت الياس منه وقد بدت ... ايادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها ... اجيج ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في الدنيا ازجي مخبها ... الى ابن رسول الله لامنا لمتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم ... بني هاشم ان تصدروني بمصدر

في قصيدة طويلة هذا ذكري الخبر منها

واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدايني مثل ما مضى او قريبا منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدايني في اسناده

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر كريز وكان جوادا فلما استوذن له عليه ارسل اليه انك والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما ارى لرجل من قريش ان يعطيك شيئا وامر به فلكز واهين فقال ابن فسوة

لئن خطت ناقتي وزميلها ... الى ابن كريز من تحوس واسعد
واغبر مسحول التراب ترى له ... حبا طردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر ... لكالطي بعد الرسنة المتردد
فلم ار يوما مثله ان تكشفت ... ضبابته عني ولما افند

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ودعا له وارضى الغوير فداه وقال لوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه وأسيد برضيته فقال ردوه فردوه فقال له ايه يا عيينة اردد علي ما قلت فقال ما قلت الا خيرا قال قلت

اتعرف رسم الدار تكن ام معبد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيا لك من شوق ويا لك عبرة ... سوابقها مثل الجمان المبدد
وكان خطت ناقتي وزميلها ... الى ابن كريز من تحوس واسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما ملمات الامور اغتلينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ما هكذا قلت ولكنه قول مستانف واعطاه

حتى رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يلقها اهل ثلة ... ولا اهل مصر في عيشها ناهد
ترببت فلم تحبا ولكن تاودت ... كما انثنى مكحول المدامع فارد
واحوت لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طاطاته الولايد
ثقيلة لحم الناظرين يزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى اليها لهو الحديث كانها ... اخو سقم قد اسلمته العوايد
ترى القرط منها في قناة كانها ... بمهلكة لولا البرى والمعاقد

وقال ابو عمرو الشيباني اغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فاصاب نعما كثيرا فمر بنعم لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاخذ غلبه الاسود وخاله ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما فداوراها ثارا واراد الهذيل اخذها فنفرقته فتفرق اصحابه في طلبها وهو قايم على راس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت تدعى ركية هذيل ورماه عبد اسود لمالك بن عروة المازني فقال عيينة ابن مرداس الذي يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه ... خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوتت الاصداء صوت وسطها ... فتى تغلبي في القليب غريب
فاعدت يربوعا لتغلب انهم ... اناس عداهم ثغنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب ... وانك ان احرزتها لكسوب

وقال ابو عمرو ايضا كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج اخت بشر بن كهف احد بني خزاعي بن مازن فكان اثيرا عنده واستعمله على الحمى فساله ابن فسوة ان يرعيه فابى ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك ارعاه الحمى اخواته ... فما لي من اخت عوان ولا بكر
وما ضرها ان لم تكن رعت الحمى ... ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما يجي يوما الى المال وارثي ... يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة ... وعضبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه ... مباح لها ما بين انبط فالكدر
اذا ما امرؤ اثنى بفضل ابن عمه ... فلعنته رب العالمين على بشر

وقال ابو عمرو الشيباني

ونسخته ايضا من خط اسحاق:

الموصلي وجمعت الروايتين ان ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك ابن قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه اعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى اغاروا على ابل لبني سعد فاخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال

يمدح قومه ويهجو بني سعد:

جزى الله قومي من شفيع وشاهد ... جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ... ولا صاحبي ان اسلما ثم سلم
وما عيبة الجوزاء اذ غدرت بها ... سراة بني قيس بترك تكرم

اذاما

اذا ما لقيت الحي سعد بن مالك ... على زم فانزل خايفا او تقدم
اناس اجادونا فكان جوارهم ... شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك ... كما دنست رجل البغي من الدم
لئام لسوءة دسم الثياب مواجن ... يبادلن من يبتاع عرضا بدرهم
اذا ايم قيسية مات بعلها ... وكان لها جار فليست بايم
بني ابن بشر تبيني مقابلا ... باير كاير الاحمر المخدم
اذا راح من ابياتهن كانما ... هلبته نينوم فقام وحمحم

وفي رواية اسحاق

تسوف الجواري منخراه كانما ... دلكن بنينوم فقام وحمحم

صوت

الا يا ظبية البلد ... براني طول ذا الكمد
فردي يا معذبتي ... فوادي او خذي جسدي
بليت لشقوتي ... بكم غلاما هو الجلد
فشيب حبكم راسي ... وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغنا لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق والله اعلم

اخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخدمهم ويعد منهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر
ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي عهد فامتدحته بابيات فامر لي بعشرين الف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى ابي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره ان الامير المهدي امر لشاعر بعشرين الف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي ان تعطي لشاعر بعد ان يقوم ببابك سنة اربعة الاف درهم وكتب الى كاتب المهدي ان يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه فكتب الى ابي جعفر انه قد توجه الى مدينة السلام فاجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وامره ان يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من انت قال انا المؤمل بن اميل المحاربي الشاعر احد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي ان يتصدع خوفا من ابي جعفر فقبض علي وسلمني الى الربيع فادخلني الى ابي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي اخذ من المهدي عشرين الفا قد ظفرنا به فقال

ادخلوه إليّ فادخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال لي
ها هنا الاخير انت المؤمل بن اميل قلت نعم اصلح الله امير المؤمنين انا
المؤمل بن اميل قال اتيت غلاما غرا تخدعته قلت نعم اصلح الله الامير
اتيت غلاما غرا كريما تخدعته فانخدع قال فكان ذلك اعجبه
فقال انشدني ما قلت فيه فانشدته

هو المهدي الا ان فيه مشابه • صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما • اذا ما انارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل • وهذا بالنهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا • على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا امير • وما ذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا • منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى • به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا • اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك ابوك حتى • بقوا من بين كاب او حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا • وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا • كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فاهل سبق • له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير • فقد خلق الصغير من الكبير

قال والله لقد احسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين الف درهم فاين
المال قلت هو هذا قال يا ربيع امض معه فاعطه اربعة الاف درهم وخذ
الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة
الاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولي ابن ثوبان المظالم
وكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي
فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل ابن المهدي ينظر في
الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله الامير
ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال
هذه رقعة اعرف سببها ردوا اليه عشرين الف درهم فردوها الي
وانصرفت والله اعلم

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني الحكم
بن موسى السلولي قال حدثني سعد بن اخي العرج قال قدم على المهدي
في بيعة ابنيه موسى وهارون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن
ابن يزيد بن ابي الحكم السلولي وفدا وقدمها هاشم بن سعد الحميري من
الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بيعا عنا يا خير وال • فقد جدنا به لك طائعينا
وان تفعل فانت لذاك اهل • فتفضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا • نبي الله خير المرسلينا
فان اباك وانت منه • هو العباس وارثه يقينا
اتاك به الكتاب وذاك حق • ولسنا للكتاب مكذبينا
نعم فتحت وانتم غير شك • لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فانت لها محل • حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت • وابت ان تطيع القائدينا

فامر لهما بثلاثين الف درهم مجتمعا بالمال فالقي بينهما فاخذ كل واحد منهما
بدرة وصدع الاخرى بينهما فاخذ هذا نصفا وهذا نصفا

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عبد الله
بن امين عن ابي محمد اليزيدي عن المؤمل بن اميل قال قدمت الى المهدي بجرجان
فمدحته بقولي

تعود دع عنك سلمى وسيرا • حثيثا على سابرات البغال
وكل جواد له ميعة • يجب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم • وما الشمس كالبدر او كالهلال
ويعجبه ان يديم السؤال • ويتلف في ضحكه كل مال

فاستحسنها المهدي وامر لي بعشرين الف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره
رجل يعرف بابي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرقته فبلغ ذلك
المهدي فبعث اليه سرا فدخل عليه فغناه فامر له بخمسة الاف درهم
وامر لي بعشرة الاف درهم اخرى وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور
ثم ذكر في الخبر على ما تقدم قبله وزاد فيه ان المنصور قال له جئت
الى غلام حدث تخدعته حتى اعطاك من مال الله عشرين الف درهم لشعر
قلته غير جيد واعطى لمن رفيق المسلمين ما لا يملكه واعطاك من الكرا ٤
مالا انت ما اسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم واعطه
الفين ولا تعرض لي لشيء من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناه
فاخذت والله مني بخواتيمها ووضعت في الخزائن فلما ولي المهدي دخلت
اليه في المتظلمين فلما راني ضحك وقال مظلمة اعرفها ولا احتاج فيها
الى بينة عليها وتكفل وامر بالمال فرد علي بعينه وزادني فيه عشرة
الاف والله تعالى اعلم

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني ابي قال رايت المؤمل بن
اميل شيخا مصفرا نحيفا اعمى فقلت له لقد صدقت في قولك
حيث تقول

وقد زعموا لي انها نذرت دمي • وما لي بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقا قال محمد بن القاسم وحدثني
عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلفت بكم في نومتي فغضبتم • ولا ذنب لي ان كنت في النوم احلم
سأطرد عني النوم كي لا اراكم • اذا ما اتاني النوم والناس نوم
تقضى رمني والله يعلم انني • ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لي انها نذرت دمي • وما لي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها جسمي ولم يبق لي دما • وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه • ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا باليا فوق اعظم • وليس يبالي القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي اولها
وقد زعموا لي انها نذرت دمي
لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي

اخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن مهرويه
قال حدثني محمد بن احمد بن علي قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر • ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وارى في منامه هذا ما تمنيت

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني

علي بن الحسن الشيباني قال رأيت المؤمل في نومه قائلا يقول انت المتالي على الله ان
لا يعذب المحبين حيث تقول

يلقى المحبين في الدنيا عذابهم ... تالله لا عذبتهم بعدها سقر

فقلت نعم فقال كذبت يا عدو الله ثم ادخل اصبعه في عينه وقال له انت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ... ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمي.

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري قال انشد المهدي قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحي من مضر ... والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وانكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي ... اليه فؤادي عند ذلك صائر
وقال اناس لو صبرت وانني ... على كل مكروه سوى البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل اول.

اخبار مالك ونسبه

ابو مالك النضر بن ابي النضر التميمي هذا اكثر ما وجدته من نسبه وكان مولده ومنشاه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فاخذ مذهبه وحظته عناية الفضل بن يحيى فبلغ ما احب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين.

اخبرني ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس عن عمه ابي فراس قال كان ابو مالك النضر بن ابي النضر التميمي مع الرشيد وكان ابوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوا على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان ينزل بالجبال الى ناحيته كانت فيها طوائف من بني تميم فقصدهم وهم غازون فاخذ منهم جماعة فيهم ابو النضر ابو ابي مالك الاعرج وكان ذاما له فطلبه فبينا هو بين الجنادة وطمع ان ماله فضربه ضربا اتى فيه على نفسه وبلغ ذلك ابا مالك فقال يرثيه بقوله

فيم يلحى على بكاي العذول ... والذي نابني فظيع جليل
عد هذا الكلام عني الى غيري ... فقلبي بهمه مشغول
راعني والدي حين كنت جبالا ... يحنو عليه تراح وهو قتيل
ايها الفاجعي بركني وعزي ... هبلتني ان لم ارعك الهبول
سمتني خطة الصغار واخليت ... نهاري فلم عليك عويل
ما عداني الجفاء عنك ولكن ... لم يزد لي من الزمان مديل
زال عنا السرور اذ زلت عنا ... وازدهانا بكاؤنا والعويل
وراينا الغريب منا بعيدا ... وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه ... وتجنى علي الوالي الذليل
يا ابا النضر سوف ابكيك ما عشت ... سويا وذاك مني قليل
حملتك نفسك الملائكة الابرار ... اذ ما لنا اليه سبيل
غير اني كذبتك الود لم ... تقطر جفوني دما وانت قتيل

رضيت

رضيت منقلبي بالسالمين ... وعلى مثلك النفوس تسيل
اسو الذي اجود عليه ... بدمي انني اذا لبخيل
عثر الدهر فيك عثرة سوء ... لم يقل مثلها المعين المقيل
ولعن ظلك بالحياة فانى ... نعيده الحياة قال ملول
ان بالسفح في منازل قومي ... لمثنى منهم وهم ذاهلون وصول
لا يزد دون جارهم من قريب ... وهم في التراب مرتحى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم ... وندا فاضل ولب اصيل
وعفاف عن المآثم وحلم ... راجح الوزن بالرواسي يميل
وبنان يمينها غير جعد ... وجبين صلت وخد اسيل
وامرؤ اشرقت صفيحة خديه ... عليه بشاشة وقبول

صوت

لين مصرفا تحبيك ما كنت ارتجي ... واخلفني فيها الذي كنت امل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه ... ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

الشعر لابي دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي

اخبار ابي دهمان

ابو دهمان الغلابي شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبني هاشم ومدح المهدي وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدي ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في ... العشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولكن ... امرؤ قد ثنتنا في الغرق

حدثني بذلك الصولي عن محمد بن موسى عن محمد بن ابي العتاهية.

واخبرني جحظة عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال قال رجل لابي دهمان الا احدثك بطريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا وضرط ومد المحدث رجله محكيه فضرط فقال له ابو دهمان يا هذا انت احذق خلق الله بحكاية.

نسخت من كتاب بخط ميمون

ابن هارون بلغني ان ابا دهمان مر وهو امير بنيسابور على رجل جالس وعنده صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له الا ذلك الرجل فقال ابو دهمان لصديقه وهو يسايره اما ترى ذلك الرجل في النظارة وترك تنبهه علي فقال له وكيف تنبه عليك وانت الامير قال لانه قد رآني وانا غلام والله اعلم.

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال مرض ابو دهمان مرضا اشتد منه فاشفى واملى وصيته على كاتبه واوصى فيها بعتق غلام كان له فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فاتى بها دار ونظر اليه ابو دهمان فقال له نعم اتربها يا ابن الزانية عسى ان يكون انجح للحاجة لا شفاني الله ان انجحت امره قال فاخرج لوقته فبيع.

صوت

بكرها كرا كليبي نهره ... وما كرا لاخيفة ان تغيرا
فلا صلح حتى ترجف الخيل والقنا ... بنا وبكم ان يعقد الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يقوله ابو حزابة لرجلين من بني كليب بن يربوع فقال له ناشرة اليربوعي فقتل

بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا انشدنيه جعفر بن قدامة قال انشدني ابو هفان واحمد بن ابي طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا • بابيض نفاح العشيات ازهرا
وكان حصانا للمنايا ززعته • فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحا الله قوما اسلموك وجردوا • عناجيج اعطتك عنقا مشمرا
اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة • يرى الموت في بعض المواطن اكثرا
يكر كما كر الكلبي مهره • وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هولا القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

اخبار ابي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الاموية بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء

واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي ابو فراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان ابو حزابة قد مدحه فابطات عليه الجائزة من جهته وراى ما يعطي غيره من الجوائز فانشده

ادليت دلوي في دلاء كثيرة • فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة • تقصر دوني او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة • لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فاصاب صدره ووقعت في حجره فيها ونبا لذلك العطاء وارتفعت اخبار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي بن عدي وكان شحيحا فقال له ابو حزابة

يا ابن علي برح الخفاء • قد علم الجيران والاكفاء
انك انت النذل اللفاء • انك لست طلحة الندا
بنو عدي كلهم سواء • كانهم زبيبة حمرا

قال ثم وليها بعده عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز ايام الفتنة فاستاذنه ابو حزابة ان ياتي البصرة فاذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الاشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم ابو حزابة وانشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن علي

هيهات هيهات الجناب الاخضر • والنائل الغمر الذي لا ينزر
وواراه عنا الجدث المقبر • قد علم القوم غداة استعبروا
والنيربين اذ ما يحضر • ان لن يروا مثلك حتى يحشروا
انا اتانا جزر مجزر • انكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر • انك من شبرين حين تشبر
بلية يا ربنا لا تستر • وخلفنا يا طلح منك اعور
مثل ابي الغفو ابل اصعر

قال

قال وابو الغفو حاجب طلحة كان قصيرا فقال لعون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة امه وهو رجل من تميم من مرة بيتي ما قلت انشده الناس تبنتم قريش فقال اني لم اعلم انما سميت رجلا واحدا فاغلظ له عون حتى افترقا من ذلك الموضع ثم امر عون ابن اخ له فدعا ابا حزابة فاطعمه وسقاه وخلط له في شرابه شبرما فسلحه فخرج ابو حزابة وقد اخذ بطنه فسلح على بابهم وفي طريقه حتى بلغ اهله ومرض اشهرا ثم عوفي فركب فرسا له ثم اتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولم يقف كان احف لهجائه فقال ابو حزابة

يا عون قف واستمع الملامة • لا اسلم الله لك السلامة
زنجية تحسبها نعامة • شكا شان حسنها دمامة
ذات حر ينشي حمامه • بينهما بظر كراس الثامه
اطعمتنا وعالها العلامه • لو ان تحت بظرها ممصامه
لذعنت قدما بها امامه
فكان الناس يصيحون به
اطعمتنا وعالها العلامه

اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي ابو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف ابو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان طلحة الطلحات ناموسا وكانت بنو امية مكرمين له فانشد ابو حزابة يوما طلحة

يا طلح يا ابن مجدك الاخلافا • والبخل لا يعترف اعترافا
ان لنا احمرة عجافا • ياكلن كل ليلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان احمرتك

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال قيل لابي حزابة لو اتيت يزيد بن معاوية لشرفه وشرف دار الخلافة وجلالة اصحابه فلست دونهم وكان ابو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد اميرا يومئذ فلما اكثر قومه عليه وعنفوه في تاخره اتى يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا ابرح ما حملت عيني الماء الا اسيرا او قتيلا وانشا يقول

فوالله لا اتي يزيد ولو حوت • انامله ما بين شرق الى غرب
لان يزيدا غير الله ما به • جنوح السكر مصر على الذنب
فقل لبني حرب تقوا الله وحده • ولا تستعدوه في البطالة واللعب
ولا تامن التغيير ان دام فعله • ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذا الليل جنه • معتقة كالمسك تحلو في القلب
ويلحى عليها شاربيها وقلبه • يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فمروا بدستبى وبها مستراد الصناجة وكانت لا يبيت بها احد الا بالف درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

اين عصا لنابح في الحج • كانني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج • في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وامر بان يفتك له سرجه ويعطى نفقة

الى ذو هم وبلغت الذمة الحجاج فقال ايها جرني عسكره بالجوز فيذحنك ولا ينكر ظفرت به ان شا الله .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح ابو حزابة عبد الله بن علي الفقيمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال له يهجوه بقوله .

حيث تعاتبني امامه . في التسامح والفضال
وابيت عند عتابها . الاخلاف ذي النوال
اعطي اخي واحوطه . جهدي وابذل له مالي
واقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
حفظا له ورعاية . للخاليات من الليال
اذ نحن نشرب قهوة . درياقة كدم الغزال
حمرا يذهب ريحها . ما في الرؤوس من الخبال
واذا تشعشع في الانا . زمنا اخاها بالغبال
وعلى الحباب تخالها . عقدا ينظم من لال
تشفي السقيم بريحها . وتمينه قبل الاجال
تلك التي تركت فواد . ابي حزابة في فتال
لا تستخفني ولا يغيق . ينشونها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا . ومشى الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمترى . مهج الكتائب بالعوالي
فابو حزابة عند ذاك . اخو الكريهة والنزال
يحمي الوضيعة معلما . بالسيف مشيا غير آل
كالليث يترك قرنه . متجدلا بين المجال
اني نذير بني تميم . من اخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسود . ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه . السوال يولع بالسعال
منشا غلا متشاغلا . كالكلب جم للمطال
فارفض نزيلك كالقفا . من اجل ذي لذا المقال

يعني عبد الله بن علي الفقيمي .

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي ابو فراس عن العذري قال نزل ابو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدما هربا ولم يبق بسجستان من اصحابه الا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا منقطعين بها فقال لهما ابو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من اصحابه احد وانما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا لهما لهم عندنا امان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ما اراده عاد الى قومه وحاصرهم اهل الشام فاستقتلت بنو تميم فكانوا يخرجون في كل يوم اليهم فيوقعون بهم ويكبسونهم بالليل وينتهبون اطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما راى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رآهم قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا اغنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة في ذلك .

لقد

لقد علينا من راى من فوارس . اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لولا قوا اسدا امتعا ربا . ولكن لقوا الحبا من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم . ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبنا هم فوارس كهمس . حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا المدلم يسقي الا الكرام . فسقى وجوه بني حنبل
وسقي ديارهم باكرا . من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب . وتنتزعه هزة الشمال
كان الرباب دوين السحاب . نعام تعلق بالارجل

الشعر لزهير السكب التميمي المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل عن الهشامي وحبش والله اعلم .

نسب زهير واخباره

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب لبيت قاله وقال فيه .

يحيى بن برق يجلي خلال البيت اسكوب .

اخبرنا علي بن يحيى اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هريم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسكب جاهليا وكان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شي دمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فابت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق اليهم منهم كانوا بني عمه ونيذ بينا له بنو حنبل .

اذا المدلم يسقي الا الكرام . فسقى وجوه بني حنبل
ملثا اجم دوالي السحاب . هزيم الصلاصل والارمل
تكركره حضحضات الجنوب . وتنتزعه هزة الشمال
كان الرباب دوين السحاب . نعام تعلق بالارجل
فنعم بنو العم والاقربون . لدى حطمة الزمن الممحل
ونعم المواسون في النائبات . للجار والمعتفي المرمل
ونعم الحماة الكفاة العظيم . اذا غابط الامر لم يعلل
ميامين صبر لدى المعضلات . على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفو جزيل العطا . اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جري الكرام . ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد اهل العلا . فطالوا بفعلهم الاطول

اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سال رجل ابا عمرو بن العلا عن الرباب فقال اما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له اما سمعت قول صاحبنا السكب .

كان الرباب دوين السحاب . نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما . وكان رهينا بها مغرما
واقصرعنها وانا زهما . تذكره دائها الاقدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لحرزة خفيف ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي .

اخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن اقيش بن عبد كعب بن الحرث بن عوف بن وايل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر مقل مخضرم ادرك الجاهلية واسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في ايدي اهله وروى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سنذكره في موضعه وكان النمر احد اجواد العرب المذكورين وفرسانهم •

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال اخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان ابو عمرو بن العلا يسمي النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيا وكان شاعرا فصيحا جريا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلا يسميه الكيس لحسن شعره

اخبرني هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير اخي مطرف واخبرني به ابو خليفة في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابي العلا يزيد بن عبد الله بن الشخير اخي مطرف واللفظ •

واخبرني عمي عن القاسم بن محمد الانباري عن احمد بن عبيد عن الاصمعي عن احمد بن عبيد عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله اخي مطرف واللفظ لقريش لقصته من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس اذ مر بنا المرتع اذ اتانا علينا اعرابي اشعث الراس فوقف علينا فقلنا والله لكان هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب او اديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله

لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبني زهير بن اقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان رسول الله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنايم وسهم النبي والصفي فانتم امنون بامان الله وامان رسوله

وقال احمد بن عبيد الله في خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهب كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اراكم تخافون ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احدثكم حديثا ثم اهوى الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبد الله فقيل لي بعد ما مضى هذا النمر ابن تولب العكلي •

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد ابن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر الى ابله فسال سايل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فعنفت به امراته وعذلته وقالت هلا غير فحل ابلك فقال لها

عبيد

دعيني وامري سا كفيكه • وكوني فقيدا تبيت ضاعا •
فانك لن ترشدي غاويا • ولكن تدركي للخطا مضاعا •

وقالت ايضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا • في بعير ضل او حانا
علقت لوا تكررها • ان لوا ذاك اعيانا

قال وادرك الاسلام فاسلم •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب اخ فقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فاغار الحرث على بني اسد فسبا امراة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر فنفرت منه فخبها حتى استفرت وولدت له اولادا ثم قالت له في بعض ايامها ازر بي اهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني اخاف ان مرت اهلك ان تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتى اقدمها بلاد بني اسد فلما اطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكث طويلا فلم ترجع اليه فعرف ما صنعت وانها اخدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل • جزا مغل بالامانة كاذب
لها ان علينا امس موقف راكب • الى جانب السرحات اجيب خايب
وقد سالت عني الوشاة ليكذبوا • علي وقد ابليتها في النوايب
وصدت كان الشمس تحت قناعها • بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها ايضا

كل خليل عليه الرعاث • والحبلات كذوب ملق

الحبلات واحدتها حبلة وهي حلي من الحلي قدر ثمر الطلح

وقامت الي فاخلفتها • بهدي قلايده تخفق
بان لا اخونك فيما علمت • فان الخيانة شر خلق

وقال فيها اشعارا كثيرة يطول ذكرها

اخبرني اليزيدي عن محمد بن حبيب قال كان ابو عمرو يشبه شعر النمر ابن تولب بشعر حاتم الطاي •

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني ان صالح بن حسان قال يوما لجلسايه اي الشعرا افتى قالوا عمر بن ابي ربيعة وقالوا جميل واكثروا القول فقال افتاهم النمر بن تولب حين يقول •

اهيم بدعد ما حييت فان امت • فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

اخبرني الحسن قال حدثنا احمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسالته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخير حديثنا • ولا يا مثل الايام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى • فكيف يرى طول السلامة يفعل

اخبرني ابن المرزبان قال حدثنا ابو محمد المروزي عن الاصمعي واخبرني اليزيدي عن ابن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم انشده •

يا قوم اني رجل عندي خبر • الله من اياته هذا القمر •

وذا الشيء والشعرى وآيات اخر • من تلتشام بالهدى كالحنشر
انا اتيناك وقد طال السفر • اقود خيلا رجعا فيها خضر
اطعمها اللحم اذا عز الشجر

قال اليزيدي عن ابن حبيب حامنة قال الاصمعي اطعمها اللحم سقيها اللبن والعرب تقول اللبن احد اللحمين.

وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابي كانت العرب اذا لم تجد العلف وقت اللحم اليابس فاطعمته الخيل.

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش.

واخبرنا ابن المرزبان قال اخبرني عيسى بن يونس قال حدثني محمد ابن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال فارق النمر ابن تولب امراته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث اياما لا يطعم ولا ينام فلما رات عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويبصرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امراة من نجدة الذين يقال لهم دغر ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر حمزة وفيها يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت • اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطا

اخبرني اليزيدي عن عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه واخبرني ابراهيم بن محمد الصايغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد ابن ربيعة انه قال اظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت • اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

اخبرني ابن المرزبان قال اخبرني عبد الله بن محمد قال اخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب ان امراته حمزة توفيت نعاها له من قومه رجل يقال له حزام او حرام فقال

الم تر ان حمزة جاء منها • بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالهدى لنا حزام • حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت واجر • على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وبعد.

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن ابي عمرو واخبرني هاشم ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات.

قال وخرفت امراة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني زوجوني توقوا الزوج بدخل يهدوا الي جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها ما لهج به احد على النمر بن تولب في خرفه الخير واشرف واجمل مما لهجت به هذه حيث لكم ثم ترحم عليه.

اخبرني المرزبان قال حدثنا ابو بكر العامري قال حدثني علي بن

المغيرة

المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

اذا لصوب من ربيع وصيف • يجود على حسي الغميم فيثرب
فوالله ما اسقي البلاد لحبها • ولكنما استسقي الحارث بن تولب
تضمنت ادوا العشيرة بينها • وانت على اعواد نعش مقلب
وكان امرا في الناس تنث ابرامه • على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله • وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
واذا تصبك خصاصة فارج الغنى • والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله

تحبب لدهرك اثوابه • فلن يبتني الناس ما هدما
واحبب حبيبك حبا رويدا • فليس يعولك ان تصرما
وابغض بغيضك بغضا رويدا • اذا انت حاولت ان تحكما

وقوله

اعاذل ان يصبح صداي بقفرة • بعيدا ناني ناصري وقريبي
تري ان ما ابقيت لم اك ربه • وان الذي انفقت كان نصيبي

نسخت من كتاب بخط الشكري

ابن حبيب م

ابي سعيد قال محمد قال كان للنمر بن تولب صديق فاتاه النمر في ناس من قومه يسالونه في دية احتملوها فلما راهم وما لوه تبسم فقال النمر ابن تولب قوله

تبسم ضاحكا لما راني • واصحابي لدى عنن اللئام

فقال له الرجل ان لي نفسا تامرني ان اعطيكم ونفسا تامرني ان لا افعل فقال له النمر

اما خليلي فاني غير معجله • حتى يوامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس الناس صالحة • تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسالوا احدا في الدية كلها على.

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي قال جاء اعرابي الى ابي وهو مستتر بسويقة قبيل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد ارعى ابلي وفيها فحل قطم فند فتبعته فخفته علي وانا لا ادري فخلالي فشد علي يريدني وانا احضر ودنا مني حتى ان لغامه ليسقط على راسي لغرته مني فانا اشتد وانا انظر الى الارض لعلي ارى شيئا اذبه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد قمع عند السيل فظننته عودا باليا فقبضت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما اردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بغفقته فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وها هو ذا قد اهديته لك يا رسول الله فقال فاخذه مني ابي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ اقبل غنم لابي ثلاثمائة شاة فيها دعاؤها فقال يا اعرابي هذه الغنم ورعاؤها لك مكافاة عن هذا السيف قال ثم ارسل به الى المدينة او ارسل الى قين فاتى من المدينة فامر به فجلي فخرج اكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن

الجفن

ودفعته الى اختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بنير
ذلك السيف فلم يبق السيف عند اختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي
ببنبع في جماعة من اهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم
ابن عبد الله بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضوان الله عليهم
اجمعين فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم
فجلست تحدثنا وامرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليتخذ لنا منها طعاما
فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت
اني لا ارى في هذا الجزور مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت يا حسن
فديتك بنفسي خذ هذا سيف ابيك فخذه واجمع يديك في قائمه
ثم اضرب بدانتها هاتين خلفها تريد عرقوبيها وقد نشتها للبروك وهي
اربعة اعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عرقوبيها
فقطعتها والله اربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فاشفقت
عليه ان ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت
حينئذ قول النمر بن تولب

ابقى الحوادث والايام من غمر ۰ اسباد سيف كريم اثره بادِ
تظل تحفر عنه ان ضربت به ۰ بعد الذراعين والقيدين والهادي
ويروى تظل تحفر عنه ان ظفرت به

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرني
احمد بن معاوية الباهلي عن ابي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب
كيف اصبحت يا ابا ربيعة فانشأ يقول

اصبحت لا يحمل بعضي بعضا ۰ اشكو العروق الابضات ابضا
كما تشكى الارحبي الغرضا

اخبرني هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي
قال انشدني حماد الاخطل ابن النمر بن تولب لجده

اعذني ربي من حصر وعي ۰ ومن نفس اعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني ۰ فان لمضمرات النفس حاجا
فانت وليها وبرئت منها ۰ اليك فما قضيت فلا اختلاجا

ثم قال النمر اتمنى خلق الله فقلت ومن كانت فتوته قال الوليد
الذي يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت ۰
فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

صوت

ايا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ۰ برابية اني مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي ۰ وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما ۰ من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي ۰ لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۰ بجنب الغضا ازجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد ولا يشك فيه من غنائه خفيف
ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ويونس وعمرو وذكر الهشامي
ان فيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علي بن يحيى وفيه لابن
سريج هزج بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى
عن عبد الله بن موسى في الاول والثاني من الابيات ولابراهيم ثقيل اول
في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

اخبار

اخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشاه
في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في اول ايام بني امية

اخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال اخبرنا ابو سعيد السكري
عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن المفضل بن
محمد واسحاق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما
حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية بن ابي سفيان سعيد بن عثمان
ابن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها
مالك بن الريب المازني وكان من اجمل الناس وجها واحسنهم ثيابا
فلما رآه سعيد اعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع
الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث والفساد وفيك
هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات
ومكافاة الاخوان قال فان انا اغنيتك واستصحبتك اتكف عما كنت
تفعل قال اي والله ايها الامير اكف كفا لم يكف احد احسن منه قال
فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي
من اجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو
واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان اخبثهم وابو حردبة
احد بني اثالة بن مازن وغويث احد بني كعب بن مالك بن حنظلة
وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم ۰ وبطن فلج وبني تميم
ومن بني حردبة الاثيم ۰ ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم ۰ ومن غويث فاتح العكوم

فشعروا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل مروان على المدينة
فهربوا فكتب الى الحرث بن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن
حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب ان الحرث بن حاطب
توعده فقال

الا من مبلغ الحرث بن ... [illegible]

بالى حلفة في غير جرم ۰ اميري حارث شبه الفرار
على لا جلدت في غير جرم ۰ ولا ادني فيتبعني اغتذار
وقلت وقد ضمنت الى جاشي ۰ وقصل العيس بالبلد القفار
وعيني ذات مجهة امون ۰ على المداة موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا ۰ كما زاف المسدف الخطار
وان ضربت بلحييها وعامت ۰ تقحم عنهما حلق السفار
سراها غير ما ضعف ولكن ۰ لجاجا حين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جوا بهيما ۰ تفرج عن مخيسة حصار
اذا ما جال دون زناد دار ۰ وتثليث فشانك بالبكار
وانياب سيخلفهن سيفي ۰ وشدات الكمي على التجار
فان اسطع ارح منها انا ضر ۰ فانك غير اعتذار
وان يغلق كما كنت الغنى ۰ بنيد بالمدينة او صرار
الا من مبلغ مروان عني ۰ فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما ۰ ولكني ارود لكم وباري
وبارا رض لم يطأها احد

بينما تزداد العيس فيها — إذا استيقن من فلق الصفار
وهن يخبن بالأعناق خوصاً — كأن عظامهن قداح بار
كأن الرحل أسأر من قراها — هلال عشية بعد السرار
رأيت وقد أتى بغداد دوني — لليلى بالعميم ضوء نار
إذا ما قلت قد خمدت زهاها — عصا الزند والعصف السوار
يشب وقودها ويلوح وهنا — كما لاح الشبوب من الصوار
كأن النار إذ شبت لليلى — أضاءت جيد مغزلة النوار
ونصطاد القلوب على مطاها — بلا عنف العيون ولا فضار
وتبسم عن نقي اللون عذب — كما شيف الأقاحي بالقطار
أتجزع أن عرفت ببطن قو — وصحراء الأديهم رسم دار
وأن حل الخليط ولست فيهم — مراتع بين دحل إلى سرار
إذا حلوا بماء يجه خشلا — يقطف كور حنوتها العذار

فبعث إليه الحرث رجلا من الأنصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخلف الأنصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له يحمل يسوق بمالك فتغفل مالك غلام الأنصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الأنصاري فضربه بالسيف حتى قتله وحمل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فتخلصه وركبا إبل الأنصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين واجتمع إليهما أصحابهما ثم قاطعوا إلى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك في هربه ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له — فيعطى وأما ما يراد فيمنع
إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه — وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الأدمي لا يستتم بها القطا — تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا — سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لأهله — على القيد في بحبوحة الضيم يرتع
ولولا رسول الله أن كان منكم — تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضا

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم — يا آل مروان جاري منكم الحكم
وأنتم بيمين الله صاحبه — عند الشهود وقد توفى بها الذمم
لا إن أحدثت سوءا في إمارتكم — ولا الذي فات مني قبل ينتقم
نحن الذين إذا خفتم مجللة — قلتم لنا إننا منكم لتعتصم
حتى إذا انفرجت عنكم دجنتها — صرتم لجرم فلا إل ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام

الأنصاري الذي كان يقوده

غلام يقود السيف يثقل عاتقي — إذا قادني وسط الرجال الجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني — بنسعته شثن البنان عزنبل

قالوا وبين مالك بن الريب ذات ليلة في بعض مفازة وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحا بالسيف إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر إليه فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك قوله

أدلجت في مهمه ما إن أرى أحدا — حتى إذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني — مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعره — أخشى الحوادث إني لم أكن وكلا
ما نمت إلا قليلا نمته شئزا — حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهيتين دواهي الليل يبغيني — فجاهدا يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحا له والليل ساتره — إلا توجيه والجرس فما خذلا
لما نجاني الله من شر عدوته — رقدت لا مثبتا ذعرا ولا بعلا
إنا نرى الدار قفرا لا أنيس بها — إلا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها — وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها — إني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها — تراه مما كسته شاحبا وجلا
خذها وإني لضراب إذا اختلفت — أيدي الرجال بضرب يختلي البطلا

وقال مالك في ذلك أيضا

يا غاسلا تحت الظلام مطية — متخايلا لا بل غير مخايل
إني أخذت لشأنك أنيابه — متأنس بدجى الظلام منازل
لا يستريح عظيمة يرمي بها — حصا يجيء عن عظام الكاهل
جربا تنفضه وبنت هواجر — غاربا الأشاجع كالحسام الناحل
لم يدر ما عرف القصور وفيئها — طيبا وتخلسوا دها المتمايل
يغط العواد إذا القلوب تواسنت — جزعا وثبت كل أروع باسل
جيب الدجى متطلعا لعقوله — كالذيب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعا — ركاب مفتيح كل أمر هائل
فوالك أبيض كالعقيقة صارما — ذا رونق يغشي الضريبة فاصل
فتركت ردعك بين ثنيي فاير — يعلو به أثر الدما وشايل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان إلى خراسان حتى إذا كان في بعض مسيرهم احتاجوا إلى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد أدن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وأبس بها حتى درت ثم حلبها فإذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة فانطلق الغلام إلى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك أن تقوم بأمر إبلي وأجزل لك الرزق إلى ما أرزقك وأضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

إني لأستحيي الفوارس أن أرى — بأرض العدا بو المخاض الروائم
وإني لأستحيي إذا الحرب شمرت — أن ارخي دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى — ولا المتقي في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي — أهم به من فاتكات العزائم
ولكنني مستوحد العزم مقدم — على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأي في الحرب باسل — جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وأنه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينا مالك ابن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته إذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فعاد فلم يبرح فوثب إليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة — تغادي بك الركبان شرقا إلى الغرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه — منيت بضرغام من الأسد الغلب
بمن لا ينام الليل إلا وسيفه — رهينة أقوام سراع إلى الشغب

الم ترني يا ذئب ان جئت طارقا … تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتني … فلم تنزجر نهنهت غربك بالقضب
فصرت لقا لما علاك ابن حرة … بابيض قطاع ينجي من الكرب
الا رب يوم ريب لو كنت شاهدا … لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كميا مجدلا … يداه جميعا تثبتان من الترب
واخر يهوي طائر القلب هاربا … وكنت امرا في الهيج مجتمع القلب
اصول بذي الزرين امشي عرضنة … الى الموت والاقران كالابل الجرب
ارى الموت لا انحاش عنه تكرما … ولو شئت لم اركب على المركب الصعب
ولكن ابت نفسي وكانت ابية … تقاعس او ينصاع قوم من الرعب

قال ابو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له اخشى ان يطول سفرك او يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكى وانشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي … بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخد … ين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما … جزن به او يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف ان يصيب اباها … ويلاقي في غير اهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي … طال ما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله ان يدافع عني … ريب ما تحذرين حتى اؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي … بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي ان يقطع الان قلبي … او تريني في رحلتي تعذيبا
انا في قبضة الاله اذا كنـ … ـت بعيدا او كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ اتى من بعيد … ومقيما على الفراش اصيبا
فدعيني من انتحابك اني … لا ابالي اذا اعتزمت الجنيبا
حسبي الله ثم قربت للسير … علاة انجب بها مركوبا

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان وانا كنا مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مررنا بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وانشدها فاقبلت عليه واعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كانه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها واقبل على الرجل فقال له من انت فقال توبة بن الحمير فقال له هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وانت ضيفنا وجارنا قال لا بد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا اقيم في بلد العرب ابدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني ابو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وابو حردبة وشظاظ يوما فقالوا تعالوا نتحدث باعجب ما عملناه في سرقتنا فقال ابو حردبة اعجب ما صنعت واعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فاعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لا رضيت او اخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فاخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه ان استغاث انخت البعير وصرعته فاوثقت يديه ورجليه وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت ما لكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت انا اعلم الناس باثره فجعلوا لي جعالة فخرجت اتبع الاثر حتى وقفت عليه فقلت له اما انك لا ادرك نفسك فانتبهت لحبسه فارسلته فاخذوني فقالوا ثلثهم فغلبوني قال ابو حردبة فجعلت اضحك من ذنبه واعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم

واعجب ما سرقت انه مر بي

رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لاختلسنهما جميعا فجعلت اعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فاخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في الغضين وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضى في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك معني من تكون هكذا قال اسكتوا فكاني قد تبت فاشتريت فرسا فبينا انا واقف اذ جاءني سهم كانه قطعة رشا فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ اخبرنا انت باعجب ما اخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من اهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فابت ان تتزوجه فحلف ان لا يزوجها من احد ضرارا لها ثم ان الولي لا مرجح حتى اذا كان بالدور على مرحلة من البصرة حذاها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت او وردت مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال شظاظ وخرج رفقة من البصرة معهم بز ومتاع فتبصرتهم وما معهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم اخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا فتماوتت لهم وارتحل القوم فقلت كيف اصنع ثم ذكرت قبر الرجل فاتيته ثم انتزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح وقلت لعلي الان اخفى فاتبعهم فمر الرجل الذي تزوج بالمراة في الرفقة فمر بالقبر الذي انا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الى قبر فلان فانظر هل يحمي الان بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحمينها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لا يتحرك ولا يعقل فجلست على راحلته وعليه كل اداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك اسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المراة خرج عليه من قبره فسلبه وكتفه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فبين الغافل منهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وانا اعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال فانا ازيدكم اعجب من هذا واحمق من هذا اني لامشي في الطريق ابتغي شيئا اسرقه فلا والله ما وجدت شيئا قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل

غيرها واذا انا برجل يسير على حمار له فقلت له الشيخ قال نعم قلت ان القتيل
الذي تريد ان تقتله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الي فتولى
كالدور متعة حتى اذا تأمل اقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به
قطعت طرف ذنبه واذنيه واخذت الحمار فخبأته وابصرته حين استيقظ
من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو اثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف
ذنبه واذنه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمرها رتبا
خوفا ان يخسف به فاخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار واستمر
فالحق باهلي ● قال ابو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة
وراح عشيا لينظر اليه فاذا بازائه رجل مقبل بوجهه عليه فدنا منه
فسمعه يقول للمصلوب طالما ركبت فاعقب فقال الحجاج من هذا
قالوا هذا شظاظ اللص فقال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وامر
بالمصلوب فانزل وصلب شظاظ مكانه ●

قال ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان
من خراسان في طريقه فلما اشرف على الموت تخلف عنده مرة الكاتب
ورجل اخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما ●

● ابا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ● برابية اني مقيم لياليا

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الان وقال
قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه قال ابو عبيدة الذي قاله
ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه ●

صوت

● فيا بيضة بات الظليم يحفها ● ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
● باحسن منها يوم قالت اظاعن ● مع الركب ام ثاو لدينا لياليا
● وهبت شمالا اخر الليل قرة ● ولا ثوب الا بردها وردائيا
● وما زال بردي طيبا من ثيابها ● الى الحول حتى انهج البرد باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج ثقيل اول والثاني من الابيات
ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفي الثالث والرابع لمخارق
خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحاق في ●

● اماوي ان المال غاد ورائح

وكاده بذلك ليغالط ان يكون اخذه منه والقاه على عجوز عمياء فالقته على
الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه
الى غيره وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي وقد شرحت
هذا الخبر في اخبار اسحاق

اخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنو
الحسحاس وهم بطن من بني اسد قال ابو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن
سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة قال
ابو عبيدة فيما اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي عن ابي حاتم عنه كان عند
بني الحسحاس عبدا اسود اعجميا فكان اذا انشد الشعر استحسنه
ام استحسنه غيره منه يقول اهشنت والله اي احسنت والله وادرك
النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة
اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا محمد بن منصور قال
حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن

الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم تمثل ●

● كفى بالاسلام والشيب ناهيا ●

فقال ابو بكر يا رسول الله كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه
فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال
محمد بن خلف وحدثني احمد بن شداد عن ابي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة
عن رجل عن الحسن مثله وروي عن ابي بكر الهذلي ان اسم عبد بني الحسحاس
حية واخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس
حلو الشعر رقيق الحواشي وهو في سواده يقول ●

● وما ضر اثوابي سوادي وانني ● لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
● كسيت قميصا ذا سواد وتحته ● قميص من القوهي بيض بنائقه

وبرى تحته قميص من الاحسان ●

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال انشدني
مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر
ويعجب به قال ●

● اشعار عبد بني الحسحاس قمن له ● عند الفخار مقام الاصل والورق
● ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما ● او اسود اللون اني ابيض الخلق

قال الاثرم حدثني السري بن صالح بن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب
ان اول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائدا فجاء
وهو يقول ●

● انعت غيثا حسنا نباته ● كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك ●

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب
قوله ●

● عميرة ودع ان تجهزت غاديا ● كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه ●

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال
كان عبد الله بن ابي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب
الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه
عثمان لا حاجة لي اليه فاردده فانما حظ اهل العبد الشاعر منه ان
شبع ان يشبب بنسائهم وان جاع ان يهجوهم فرده فاشتراه احد بني
الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون
مثل ما رواه الزبير الا انه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر ●

اخبرني محمد بن خلف قال حدثني ابو بكر العامري عن الاثرم عن ابي
عبيدة واخبرنا به ابو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد عبد بني
الحسحاس عمر قوله ●

● توسدني كفا وتثني بمعصم ● علي وتحوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر انك مقتول ●

اخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني احمد بن القاسم قال
حدثني اسحاق عن محمد النخعي عن ابن عائشة قال انشد عبد بني
الحسحاس عمر قوله ●

● كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك ●

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وأبو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن عبد بني الحسحاس أنشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله.

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة ... بوجه براه الله غير جميل

فشبهنني كلبا ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير قليل

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا إنه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي به إن الشاعر لا حريم له إن شبع تشبب بنساء أهله وإن جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة ... فكيف إذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت أخشى مالكا أن يبيعني ... بشيء ولو أمست أنامله صفرا

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ... ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم ... عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر في نسائهم.

فأخبرني من رآه واضعا إحدى رجليه على الأخرى يتذكر الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر ... كل جمال لوجهه تبع

ما يرتجي خاب من محاسنها ... أما له في القباح متسع

غير من لونها وصفرها ... فازداد فيه الجمال والبدع

لو كان يبغي الفداء قلت له ... ها أنا دون الحبيب يا وجع

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن علي بن المغيرة الأثرم قال قال أبو عبيدة الذي أتانا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس أنه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهن إذا جلسن للتغزل أن يتعابثن بشق الثياب وشدة المغالبة على إبداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا ... ظباء حنت أعناقها في المكانس

فكم قد شققنا من رداء محبر ... ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد شق بالبرد برقع ... على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال إنه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان إذا رعى نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة ما لك في الحاضر ... تذكرها وأنت في الصادر

من كل بيضاء لها كعثب ... مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له ما لك تلجلج في منطقك فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبته فحادثته وأخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلتقط رضاضا من مسك كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

أتكتم حييتم على النأي تكتما ... تحية من أمسى بحبك مغرما

وما تكتمين إن أتيت دنية ... ولا إن ركبنا يا ابنة القوم محرما

ومثلك قد أبرزت من خدرها ... إلى مجلس تجر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل

وماشية مشي القطاة اتبعتها ... من الستر تخشى أهلها أن تكلما

فقالت صه يا ويح غيرك إنني ... سمعت حديثا بينهم يقطر الدما

فنفضت ثوبيها ونظرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما

أعفي بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رضا من وقوف تحطما

قال فغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر إليها وقال

فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب

فلقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن داب أنه حفر له أخدود وألقي فيه وألقي عليه الحطب فأحرق والله أعلم.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكانت لسيده ابنة بكر فاتهمها فأمرته أن يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح أيها الرجل إبلك ولا تكلها إلى هذا العبد وكان يرعاها أياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في إبلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لأبيها ما أحسبك إلا قد ضيعت إبلك العشية إن وكلتها إلى حية فخرج حتى أتى راعية فوجده مستلقيا في ظل شجرة وهو يقول

يا رب شجو لك في الحاضر ... تذكرها وأنت في الصادر

من كل حمراء جمالية ... طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ إن لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه وأتى أهل الماء فقال لهم تعلمن أن هذا العبد قد فضحني وأخبرهم الخبر وأنشدهم ما قال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني إلى غد حتى أعذر عند أهل الماء فقالوا إن هذا الصواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يا أهل الماء ما فيكم امرأة إلا قد أصبتها إلا فلانة وفلانة فإني على موعد منهما فأخذوه فقتلوه.

ومما يغنى فيه من قصيدة سحيم

عبد بني الحسحاس وقال قوم من الناس من يرويها لغيره

يجمعن من شتى ثلاثا وأربعا ... وواحدة حتى كملن ثمانيا

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني ... بقية ما أبقين نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن هيجن داءه ... ألا إنما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الأول والذي ابتداؤه

يجمعن من شتى ثلاثا وأربعا

لبنان والذي أوله وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني ذكر الهشامي أنه لإسحاق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو

اخبرني جحظة عن ابن حمدون ان مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداييا

على عمل صنعة اسحاق في

اما وعنان المال غاد ورائح *

ليكيده اسحاق والقاه على عجوز عمير الباذغيسي وقال لها اذا سألت عنه فقولي اخذته من عجوز مدينية ودار الصوت حتى غني به الخليفة فقال لاسحاق ويلك اخذت لحن هذا الصوت بعينه كله فحلف له بكل يمين يرضاه ونفى له كشف القصة ثم اقبل على من غناه الصوت فقال عمن اخذته فقال عن فلان فلقنيه فسأله عمن اخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت اخذته عن عجوز مدينية فدخل اسحاق على عجوز عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرجة من الايمان ان لا يكلمه ابدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته او يصدقه عن حال هذا الصوت فصدقته القصة فصدق له عمير عن القصة فحدث بها الواثق فحظر عميرا ومخارقا فلم يزل مخارق يدفع ذلك ويحلف ويجاب فيه ويبطل ما اراده اسحاق

صوت

ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل

الشعر لجميل والغناء لاسحاق ماخوري بالبنصر من جامع اغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلويه ولم اجد طريقته

اخبرنا الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن اسحاق عن ابيه قال حدثني منهم العبدي قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فاني لبالسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح منيت حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل

بنا انت من بيت دخولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية قالت اما ترى تلك الكوة المرتفعات بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك بعض هذا الشعر فقلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت ان يرجع لطول غيبته لكان ذلك فاعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها الك الوالدان فقالت فقدت خيرهما واجلهما وبقيت ام فقلت واين امك قالت منك بمراى ومسمع قال فاذا امراة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة قال فاتيتها فقلت يا امتاه استمعي مني فقالت لها يا امه فاستمعي من عمي ما يقول فقلت حياك الله هيه هل من خاطب خبر تلك هذه ابنتك قالت كذا كان يقول ابوها قلت افتزوجينها قالت للعلة رغبت فيها فما هي والله ما عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت ايما املك بها انا ام هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها ان تستحيي من الجواب في مثل هذا فقالت ما ذاك عندها انا اخبرها فقلت يا جارية اما تسمعين ما تقول امك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت اوليس حسبك ان قلت اني استحيي من الجواب في مثل هذا فاذا كنت استحيي في شيء فلم افعله اتريد ان تكون لا علي واكون لينا لمه

لا والله لا يشهد علي رجل خواه وانا اجد مذقة لبن او بقلة البر بها معاد قال فورد والله علي اعجب كلام على وجه الارض فقلت افاتزوجك ذا الازن بيه اليك واعطي الله عهدا اني لا اقربك ابدا الا عن اذنك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا اذن ابدا ولا بعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وامها معي الى العراق واقامت معي نحوا من ثلاثين سنة ما ضممت عليها حواي قط وكانت قد علقت من اغاني المدينة اصواتا كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فاشتهيتها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على الذوق منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان امها عندي حتى الساعة فقلت ما ادري متى ذا ريب سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

يا ايها الناس ان رأي يريبني * واهوا الراي طوفته في البلاد

بالعوالي وبالقنا بل تزدد * بالبطارين مشية العواد

ويجيش عرمرم عزلي * جحفل يستجيب صوت المنادي

من تميم وخندف واياد * واليها لنيل حمير ومراد

فاذا سرت سارت الناس خلفي * ومعي كالجبال في كل واد

سقني ثم سقي حمير قومي * كاس حمر اولي النهى والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه ليونس لحن من كتابه

اخبرني بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قالوا كان حسان بن تبع احول اعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوما وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخذوا مواضعهم ابتداهم فانشد

ايها الناس ان راي يريني * وهو الراي طوفه في البلاد

بالعوالي وبالقنا بل تزدى * بالبطاريق مشية العواد

وذكر الابيات التي مضت آنفا ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه احد لهيبته فلما كان بعد ثلاث خرج وتبعه الناس حتى وطئ ارض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ احد من التبابعة فجال بهم في ارض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له واقبل الى ارض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني اعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ويفرق بيننا وبين بلدنا وعيالنا واموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا اخاه عمرا وقالوا له كلم اخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو اعسر من ذلك وانكد فقالوا فاقتله ونملكك علينا فانت احق بالملك من اخيك وانت اعقل واحسن نظرا لقومك فقال اخاف ان لا تفعلوا واكون قد قتلت اخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتى ثلج الى قولهم واجمع الرؤساء على قتل اخيه كلهم الا ذا رعين فانه خالفهم وقال ليس هذا براي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل اخيه فقال ذو رعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذو رعين ما اجمع عليه القوم اتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حرز وكتب فيه

الا من يشتري سهرا بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين
فإن تك حمير غدرت وخانت ... فمعذرة الإله لذي رعين

وأن عمرا أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على مملكته فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الأطباء والكهان والعيافين فقال له كاهن منهم إنه ما قتل أخاه رجل قط إلا منع نومه فقال هذا عمل رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلاده ولم ينظروا إليّ ولا لي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص إلى ذي رعين وأيقن بالشر فقال له ذو رعين ألم تعلم أني أعلمتك ما في قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذو رعين ذهب دمي على أخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم بطلبه ففعل فأتي به فقرأه فإذا فيه البيتان فلما رآه قال لقد أخذت بالحزم قال إني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي قال وتشتت أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميري وكان فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث إلى أولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير إذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فإذا أتي بالغلام أخرج رأسه إليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقته المنكوح وذنبها فإذا خرج صيح به أرطب أم يباس فمكث بذلك زمانا حتى نشأ زرعة ذو نواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذو نواس وهو الذي تهود وتسمى يوسف وهو صاحب الأخدود بنجران وكانوا نصارى فحرقهم وحرق الإنجيل وهدم الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لأنهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر فاقتحمه على فرسه فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك قد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا خفيفا لطيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعي به لخنيعة جعله بين أخمصه ونعليه وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد إليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤوسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعيا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الأحراس است ذي نواس رطب أم يباس وجاء إلى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا فإذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير إليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي إليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش أن فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى

انتهى

اخبار

أخبار مرة بن محكان

هو مرة بن محكان ولم يقع إلينا باقي نسبه أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس من المناحرة والإطعام

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو المكر يباريه في الشرف وهما جميعا من بني الربيع فانتهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك الأبيرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله ... سعى في ثأى من قومه متفاقم
كأن دماء القوم إذ علقوا به ... على مكفهر من ثنايا المخارم
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى ... فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فأطلقه زياد فنحر أبو المكر مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شرى مائة فأنهبها جوادا ... وأنت تناهب الخزف الهدادا

يريد الصحاف أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان

ضمي إليك رحال القوم والقربا

ما الفائدة في هذا فقال كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه والله أعلم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فجاء إليه رجل من بني تميم يقال له مرة بن محكان رجلا فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فإنه ... إذا ما الإمام جار في الحكم أقصدا
وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ ... ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فإني مما أدرك الأمر بالأنى ... وأقطع في رأس الأمير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال له أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي وأمر به فخلي ثم دس إليه من قتله

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش إلى الغريض فقال له بأبي أنت وأمي جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنينيه إياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

تشرب لون الرازقي بياضه ... أو الزعفران خالط المسك رادعه

فقال له لا سبيل إلى ذلك هذا صوت قد تنسيت اللحن فيه ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي إليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الزبيدي هذا لحن اخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا في شعر على وزن هذا الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

ما تغنوا من بغيض لا ابا لهم ... في بائس جاء يحدو اينقا شزبا
جاءت به من بلاد الطور تحدره ... حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام الغزيل فقبل راسه فقال له فديتك تغني واهلي لو لم اقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك واسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على ابي العبيس بن حمدون يوما فساله ان يقيم عنده فاقام واتاه ابو العبيس بالطعام فاكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم ابو العبيس يومئذ هذا الصوت

الا ليت لا اعطيت صبرا وعزمة ... غداة رايت الحي للبين غاديا
ولم تغتمض عيناك فكنه مازح ... كانك قد ابدعت اذ ظلت باكيا

فاحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال

يا ربة البيت غني غير صاغرة

ثانه فقمت عرفان نغمته

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي اليك رحال القوم والقربا

قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ

نسبة هذا الصوت

صوت

الا ليت لا اعطيك صبرا وعزمة ... غداة راينا الحي للبين غاديا
ولم تغتمض عيناك فكنه مازح ... كانك قد ابدعت اذ ظلت باكيا
فصيرت دمعا ان بكيت تلذذا ... به لفراق الالف كعنوا موا ربا
لتذجل فذر الدمع عندك اذ ترا ... بكا وك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن طالب الديناري عن اسحاق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحاق كثيرا ما ينشد الشعر للاعراب وهو قائله واظن هذا الشعر له والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني ... لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكر ام هارون بعدما ... خبطن بايديهن رمل الشقائق
كان فتاة من عمائم ازرت به ... اذا ازرها عن شد المناطق
وانا لنغلي في الشتاء قدورنا ... ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرخ العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحاق وفيه لهشام ابن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي ايضا ثاني ثقيل بالوسطى والله اعلم

اخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرخ بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر ابن ثعلبة بن سعد بن الحرث وهو العناب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العناب اسم كلب

للحرث

للحرث بن ربيعة بن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل بن يحمقا العرب قيل له ان لكل فرس جوادا اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقا احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر قوله

رمتني بنو عجل بداء ابيهم ... وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده ... فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له تسعة اخوة وامهم جميعا امراة من بني شيبان نسبهم وكان منهم شاعرا فارسا اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان يقال لامهم درماء وكان للعديل واخوته ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عم له بغير امره فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغا فوثب العديل واخوته فاخذوا سيوفهم فقالت امهم اني اعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود واي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا باسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمرا فلما راهم ذعر منهم وناشدهم فابوا فحمل عليه سوادة فضرب عمرا ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة

الا من يشتري رجلا برجل ... تابى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وانت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقطع اخر يدا ولاهم فقتل منهم اربعة وضرب العديل على راسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى اتى الشام فودى ربيعة بن الملتمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغا قد حج حاجا وهو بغزنيا خذ طريق الشام وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتتبعه حتى لحقه خلف الركاب يحدو وانشد العديل

يا دار سلمى اقفرت من ذي قار ... وهل بانقفار الديار من عار
وقد تكون عرفا مثل الغار ... يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فجعل يعبر عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد ان تباعده عنها ثم قال له العديل والله لقد استرخى حقب رحلي انزل فاغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شدا الرحل اخرج العديل السيف فضربه به حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وانشا يقول

الم ترني جللت بالسيف دابغا ... وان كان ثارا لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته ... بابيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق امامكم ... ولم ادر ما زوا لهم بدليل

وقال ابو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلاني فقال فيه

انها جيفى جلان ان لم اكن لها ... حديث ولا في الاولين قديم

فاجابه جرثومة فقال

ان امرا يهجو الكرام ولم ينل ... من الثار الا دابغا للئيم
اتطلب في جلان وترا تر ومه ... وفاتك بالاوتار شر عظيم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود

ثم هرب الفديل بن الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجا الى قيصر فامنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من ان تنالني • بساط لايدي الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها • ملا بايدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به او لاغزينك جيشا يكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه انت القايل

ودون يدي الحجاج من ان تنالني •

فكيف رايت الله امكن منك قال بل انا القايل ايها الامير

فلو كنت في سلمى اجا او شعابها • لكان لحجاج علي سبيل
خليل امير المومنين وسيفه • لكل امام مصطفى وخليل
بني قبة الاسلام حتى كانما • هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل ديته وابح في ماله

اخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان البنطري قال خرج الفديل بن الفدح يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه الفديل وقال انه لن يدخل على الامير بعدي رجالات قريش اكرم مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف الفديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه انشا يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه • فباب الفتى الازدي بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله • اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تنهب ماحوت • واخرى على الاعدا تسطو وتجرح
اذا ما اتاه المرملون تيقنوا • بان الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه • ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه • فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه • من الجود والمعروف جذم مطوح

فقال له يزيد عرضتنا وخاطرت بدمك والله لا يصل اليك وانت في حيزي فامر له بخمسين الف درهم وامر له بافراس وقال له الحق بعليا نجد واحذر ان تعلقك حبائل الحجاج او يختطفك بجاحته وابعث الي في كل عام فلك في مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فاحفظه ذلك على يزيد وطلبا الفديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني • بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال له ايه انشد في قولك

ودون يد الحجاج من ان تنالني •

فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج اضمرت خيفة • لها بين احنا الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال اولى لك وعفا عنه وفرض له وقال ابو عمرو الشيباني لما الح الحجاج في طلب الفديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فاتى بكر بن وايل وهم يوميذ بادون جميع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو اليشكر فشكا اليهم امره وقال لهم انا مقتول افتقتلوني هكذا وانتم اعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان اجابنا فقد كفيت وان جاد لنا في امرك منعناك وسالنا

امير المومنين ان يهبك لنا فان نام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وايل الى الحجاج فقالوا له ايها الامير انا قد جنينا كل جميعنا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن اولا قد استسلمنا والقينا بايدينا اليك فاما وهبت فاهل ذاك انت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق الفديل فقاموا على ارجلهم فقالوا مثلك ايها الامير لا يستثني على اهل طاعته واوليايه في شي فان رايت ان لا تكدر منتك باستثنايك وان تهب لنا الفديل في اول من تهب فقال قد فعلت فهاتوه فجاوا به فلما مثل بين يديه انشا يقول

فلو كنت في سلمى اجا او شعابها • لكان لحجاج علي دليل
بني قبة الاسلام حتى كانما • هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه • الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المومنين وسيفه • لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم • وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فانت كسيف الله في الارض خالد • يصول بعون الله حين يصول
وجازيت اصحاب البلا بلاهم • فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمراق العراق فاصبحت • مناكبها للوطي وهي ذلول
اذقت الحمام ابن عباد فاصبحوا • بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله • كتايب من رجالة وخيول
اذا ما اتت بابن يوسف ناقتي • اتت خير مغزو له ونزيل
وما خفت شيا غير ربي وحده • اذا ما انتجيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا • على طاعة الحجاج حين يقول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاه فقال يمدح ساير قبايل وايل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرمت الغواني واستراح عواذلي • وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عنيق نسوة • يخطرن بين اكلة ومراحل
لعب النعيم بهن في اظلاله • حتى لبسن زمان عيش غافل
ياخذن زينتهن احسن ما ترى • واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خباين خدودهن اريننا • حدق المها واصبن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة • الا الصبى وعلمن اين مقاتلي
يلبسن اردية الشباب لاهلها • ويجر باطلهن حبل الباطل

الغنا في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج قال

بيض الانوف كسرهن ومن يرد • بيض الانوف فوكرها بمعاقل
زعم الغواني ان جهلك قد صحا • وسواد راسك فصل شيب شامل
وراك اهلك منهم ورايتهم • ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رايتنا • بفروع ارعن فوقها متطاول
واذا سالت ابي نزار ربينا • مجدي ومنزلي من ابني وايل
حدبت بنوا بكر علي وفيهم • لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورا بالقنا وتجمعت • منهم قبايل اردفوا بقبايل
ان الفوارس من لجيم لم تزل • فيهم مهابة كل ابيض فاعل

ونحن جدعنا انفه فكانما … ترى الناس اعدا اذا هو طلعا
كلوا انف جبار بكار فانا … تركناه عن فوط من الشر اجدعا
معا قد من ايديهم وانوفهم … بكار وبينا ترك بالحزن طلعا

قال وكان رهط العديل ايضا ضربت يد وكيع احد بني الطاعنة وهما بشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وابوه الى بني قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر فيه بقطع انف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا ان يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فلجا الى عنبر ابن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن سعد ابن جشم بن قيس بن عجل فقال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ما شاب راسه
اشل اليدين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الاقال وكل بها
طعام الذليل والمجدى المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرخ ابي العديل يا فرخ انصف قومك واعطهم حقهم فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بني الحرث فاسرته بنو الطاعنة وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفر في طلب بني الطاعنة فادركوا منهم رجلا فاشترى منهم الجراحة بتسعين بعيرا واخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل في ذلك

نما نال في سعد بن قيس لجارهم … على عهد ذي القربى معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وانتم … لام المقام والرماح شوارع
عذرتم بدينار وحسان عذرة … وبالفرخ لما جاكم وهو طايع
فلولا بنو قيس بن سعد لا صبحت … على شداد فنبضت الاصابع
الا انما لولا ابن المشتم عنهم … جعامة والجيران واف وطالع

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال ابو النجم للعديل بن الفرخ ارايت قولك

فان تك من شيبان امي فانني
لابيض عجلي عريض المفارق

اكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل افشككت في نفسك او شعرك حين قلت

انا ابو النجم وشعري شعري … لله دري ما يجن صدري

فامسك ابو النجم واستحيا

اخبرني ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الى معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد الى ربيعة بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته واستغاثوا به وقالوا لو احمل المال ونبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وانفق المال في الناس حتى وفاهم عطاهم ثم قال ان شيتم الان تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد في ذلك بحرف

فلما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير

البصرة جمع مالا ليحمله الى ابيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

منهم بالتاج يسجد حوله … من الهون لم الكرام خامل
او رهط حنظلة الذين رماحهم … شم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها … حقا ولم يك سلها للباطل
ولين فخرت بهم لمثل قديمهم … يبسط المفاخر للسان القايل
اولاد ثعلبة الذين لمثلهم … حلم الحليم ورد جهل الجاهل
والمجد يشكر صفوة عادته … واب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنوا اللقاذا اعددت صنيعهم … وضع التقدم لهم بكل محافل
واذا فخرت فتغلب ابنة وايل … فاذكر مكارم من ندى ووايل
ولتغلب الغلبا عزبين … عادية ويزيد فوقا لكاهل
قسطوا على النعمان وابني محرق … وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم … كالقد تعبد اصلة وصواهل
اولاد اعوج والصريح كانها … عقبان يوم دجنة وتخاول
يلفظن نعدا ذو مهن على الشبا … علق السكيم بالسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة … وقنى الرماح تذود ورد الناهل
منهم ابو حنش وكان بكفه … رايه السنان ورى صدر العامل
ومهلهل الشعرا ان تخروا به … وندى كليب عند فضل النايل
حجبوا المنية دون وايد امه … من ان تبيته وقيد هايلا بل
وابا مجالسة السباب فلم يكن … يسبب مجلسه وحق النازل
حتى اجار رمح الملوك فلم يدع … حربا ولا صغرا لراس مايل
في كل حي للهذيل ورهطه … مثل الملوك وعيش عز عوامل
بيض كرايم رد هن لعنوة … اسل القنا واخذن عز ارامل
ابناوهن من الهذيل ورهطه … بنعم واخذ كريمة بتناول

وقال ابو عمرو ايضا

قال العديل لرجل من موالي الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله واحرق بيته وسلب امراته وبناته واخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه واقبل عليه فانشا يقول

صوت

سلبت بناتي حليهن فلم تدع … سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا
هكذا في الشعر … سلبت بناتي والغنا فيه سلبت الجواري حليهن
وما عزني الا ولاة حنتي كانما … تتطل بالبيض الاواني زربا
عواطل الا ان ترى بخدودها … فسا منه عتق وبنانا مخضبا
فكفكت ابيرين عن خرال كانها … برادي عنيل ما واه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة … ترى سمطها بين الجمان مثقبا
ادعوك امير المومنين فلم يجب … دعاه ولم يسمعن اما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد النصيبي الهمداني ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيهما لتقيل اول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال ابو عمرو الشيباني اصاب رجل من رهط العديل من بني العباب انف رجل من بني عجل يقال له رحيا فقال العديل في ذلك وكان عدوا له قوله

الم تر حيا راوما رأن انفه … له ثم يهوين ان يتنحا

ومن

إذا ما خشينا من أمير ظلامة ... دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... إذا شاء جاؤوا دارعين وحسرا

وأول هذه القصيدة

لمن منزل من أم سكن عشية ... ظللت بها أبكي حزينا مفكرا
مشى كل مستن حثى الإزار كأنه ... إذا ما مشى من جن عيل دعثرا
منيخي المطايا لا يبالي كلالها ... متى لم تخض منه خوضا من الأس صدرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو علي بن الحسين الشيباني قال حدثني عدة بن عصمة بن سعد العبسي قال حدثني جدي أبو أبي فراس بن خندق عن أبيه عن جده علي بن شفيع قال رأيت الفرزدق منصرفا عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أيم بني عجل يعني العديل بن الفرخ إنه ضابح الشعر مرزوق للبيوت

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مالك الخزاعي عن إسحاق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فإنما ... يهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه ... ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم ... كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
وأصبح كالبازي يقلب طرفه ... على مرقب والطير منه زواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما يقولون قالوا نقول إنه مدحك فقال كلا ولكنه حرض علي أهل العراق وأمر بطلبه فهرب وقال

أخوف بالحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني ... بساط لأيدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها ... ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج في طلبه حتى ضاقت عليه الأرض فأتى واسطا فتنكر وأخذ رقعة بيده ودخل إلى الحجاج في أصحاب المظالم فلما وقف بين يديه أنشأ يقول

ها أنا ذا ضاقت بي الأرض كلها ... إليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان أو شعبتي أجا ... لخلتك إلا أن تصد تراني

فقال له الحجاج العديل أنت قال نعم أيها الأمير فلو أفضيت خيرا كان في يده لحى عنقه وجعل يقول له

بساط لأيدي الناعجات عريض

فقال لا بساط إلا عفوك قال اذهب حيث شئت

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في إطعام الطعام وكانا بالجزيرة في عسكر مصعب فكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بجيلة قال وهو زوج أم شعبة المغنية بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له إنه قد كاد حوشب أن يستعليني ويغلبني بماله فبعني هذا الدقيق بتأخير وذلك فيه مثل ثمنه ربح فقال خذه فأعطاه إياه فدفعه إلى قومه وفرقه

بينهم

بينهم وأمرهم بعجنه كله ثم جمع العجين كله في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها إلى فرس حوشب حتى طلبها وأقبلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس يتعجبون من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلما بقي في العسكر أحد إلا ركب ينظر وجاؤوا إلى الفرس وهو غريق في العجين ما يرى منه إلا رأسه وعنقه فما أخرج إلا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب ... هما فتيا الناس الذي لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذ لم ينلهما ... رئيس ولا إلا فتيا لمرء لحميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم ... وأقرى للجزر من حوشب

أخبرني ابن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوما وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعرا مليحا فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجيا سهلا فقال غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه ... وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني ... من الحي أحوى المقلتين غضيض
دعاني له يوما هوى فأجابه ... فؤاد إذا يلقى المراض مريض
لعبنا ببنات الحديث كأنه ... تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها حتى حفظها

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة فمدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستوطنها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها إلى أن مات وكان يهاجي الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة ... قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه إزاره ... به تفتح الأبواب بكر بن وائل

صوت

أبى بذهما عزمنا أجدعا ... ودعا من حبابنا زود
عاودني حبها وقد شحطت ... صرف نواها فإنني كمد

قوله عزمنا أحبابي شد ما أجد وخفيا بنا حبيبنا وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والرعد وصرف نواها الوجه الذي تنصرف إليه فتقصدها نصدها إذا نأت والكمد شدة الحزن الشعر لصخر الغي رواه أبو عمرو الشيباني وذكر إسحاق عن أبي عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وأن الهيثم بن عدي حدث عن حماد الراوية أنها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخثمي أحد بني خثيم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل هذا أكثر ما وجدته من نسبه

ولقب صخر الغي

لخلاء عنه وشدة باسه وكثرة شره ومن روى هذه القصيدة له ذكر ان التشبيب فيه بخناعة بن سعد بن هذيل بن مدركة ان جار وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جارا لابي المثلم الشاعر وهو اخو عمرو اخو صخر الغي وبعثهم على سطا لبنيه بدم جارهم المزني والا وراك بثار فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله بالقوم المثبتات اللذان فيهما الغنا وفيهما يقول

* ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد
* جاءت كبير كيما اخفرها * والقوم صيد كانهم رمدوا
* في المزني الذي حششت به * مال ضريك تلاده نكد
* ان امتنسكة نبا لقداوان * اقتل بشيبي تامر قود

ولصخر وابي المثلم في هذه مناقضات وتعصبا يذكر الا هنا واجاب كل واحد منهم صاحبه بطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب

وحكى الاثرم عن ابي عبيدة

انه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الاعلم اخو صخر الغي احد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو واخواه صخر وصخير حتى اصبحوا تحت جبل يقال له السطاح في يوم من ايام الصيف شديد الحر وهو متابط قربة لهم فيها ماء فيبسها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا ان يصبروا من العطش فقال الاعلم لصاحبيه اشربا من القربة لعلي اذهب الماء وانتظر في مكانكما وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو متابط فهم يتقيلون بنخل مستاخر عن الماء فقدر رميته سهم فاقبل يمشي متلثما قد وضع سيفه وقوسه وتبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتى فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل اتيكم اذا شرب فدعوه فليس عربيا فاقبل يمشي حتى رمى براسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي افرغ على راسه من الماء ثم اعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا وصاح القوم بعبيد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رايت وجهه قال انهم هو مشتو الشفة فقالوا هذا الاعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم فخرجوا في اثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فاعدوه به وطردوه فاعجزهم ومر على سيفه وقوسه وتبله فاخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فاعجزوهم فقال الاعلم في ذلك

* لما رايت القوم بالعلياء * دون قدى المناصب
* وفريت من فزعي فلا * ارمي ولا ودعت صاحب
* يغرون صاحبهم بنا * جهدا واغرى غير كاذب
* اغري اخي صخرا ليعجزهم * ومدوا بالحلائب
* وخشيت وقع ضريبة * قد جربت كل التجارب
* فاكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب

* حرزا وللطير المربة والذئاب وللثعالب

في قصيدة طويلة وقالوا جميعا خرج صخر الغي واخوه ابو عمرو في غزاة لهما فباتا في ارض رملة فنهشت افعاء ابا عمرو حينئذ فقال يرثيه

* لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوزى له بالاهاضب
* لحية حجر في وجار مقيمة * تنمى بها سوق المنا والجوالب
* اخي لا اخا لي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
* وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الاثرم عن ابي عبيدة ان صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها ابن ابي المثلم اغار على بني المصطلق من خزاعة فانتظر بقيته اصحابه فنذرت به بنو المصطلق فاحاطوا به فقال

* لو ان اصحابي بنو معاوية * اهل جنوب النخلة الشامية
* ورهط دهمان ورهط غاضرة * ما تركوني للذئاب العاوية

فجعل يرميهم ويرتجز ويقول

* لو ان اصحابي بنو خناعة * اهل الندى والمجد والبراعة
* تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه اليراعة

وقال ايضا وهو يقاتلهم

* لو ان حولي من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* المنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وعلى رسلهم بالهوان سعي فقاتلوا فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك ابا المثلم فقال يرثيه

* لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
* ابا الخصيمة اناب بالعظيمة متلاف الكريمة لا سقط ولا وان
* حمال الوية شهاد اندية * معناق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رباء مرقبة مناع مغلقة * ركاب سلهبة قطاع اقران
* هباط اودية شهاد اندية * حمال الوية سرحان فتيان
* يحمي الصحاب اذا جد الضراب * ويكفي القائلين اذا ما كبل الهاني
* ويترك القرن مصفرا اناملة * كان في ريطتيه نضح ريقان

الرقان الريقان يعني صفرته

* يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب واخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه احد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه

وعن الاثرم عن ابي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له اصحابه يا ذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو وكان بنو ابي فهم غزوا مستقلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فاكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية

وقد اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد عشق امراة من فهم يقال لها ام جليحة فاحبها واحبته وكان

وكانوا حملوها قد وجدوا عليها وعليه فطلبوا دمه الى ان جاءها غلام انذر بهم فنذروا به فخرجوا في اثره وخرج هاربًا منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على اثره حتى امسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فهبّت بهم فسلكوا على ظهر الطريق وان الناس يسلكون الطريق فحادوا وشكّوا فقصد للناس حتى تناهوا وقد كان يصيح فاذا رجل اذ قد دنا اليه معه آخر فقال له عمرو ذو الكلب من انت قال انا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السدّ فعلم انه قد هلك واخطأ وان السدّ شيء لا يجاوز فقال ويلك فلم اوتك فوالله ما نشرب ولا نطعم ونمنا او فرت الامنية عمرو الشيء هل عندك شيء تطعمني قال نعم فاخرج له تمرات فدنتناها في يده فلما رآها قال تمرات تنبتها غيرات من لنسا حفرات ثم قال اسقني فقال ما ذا الينا تالده ولكن اسقني مما ترى فاني منتقول عنها ثم انطلق فاسند في السدّ ورأى القوم الذين هم والذي طلبه اثره حيث اخطأ فاتبعوه حتى وجدوه قد دخل غارًا في السدّ فلما ظهروا للسدّ علموا انه في الغار فنادوا فقالوا يا عمرو فقال ما ذا تشاؤون قالوا اخرج قال فلم قد علمت ان تالدي قال فاخرج قال لا اخرج فقال فانشدنا قوله

ومقعد كربة قد كنت فيها • مكان الاصبعين من النبال

قال هاهي ذه انا فيها قال وعي له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا اقتلته يا عدو الله فقال لا اجل ولقد بقيت معي اربعة اسهم كانها انياب ام صليعة لا يصلون اليّ او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا ابا نجاد ادخل عليه وانت حرّ فهيّا للدخول ابو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك يا ابا نجاد ما ينفعك ان تكون حرًّا اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى ام جليحة واذا هي تتشوف فلمّا رأوها قالوا لها يا ام جليحة ما رأيك في عمرو قالت والله انكم طلبتموه حريبًا ووجدتموه نجيبًا ووصفتموه ضريبًا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما اراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدي منكم قد افترّ وضب قد احترشه قطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمّتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو اما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضنًّا لئنكا فيه وقالت ريطة اخت عمرو ذي الكلب ترثيه

• كل امرئ بمحال الدهر مكذوب • وكل من غالب الايام مغلوب
• وكل حي وان عزّوا وان سلموا • يومًا طريقهم في الشر دعبوب
• ابلغ هذيلا وابلغ من يبلّغها • عني رسولا وبعض القول تكذيب
• بان ذا الكلب عمرًا خيرهم نسبًا • ببطن شريان يعوي حوله الذيب
• الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها • منعنجر من نجيع الجوف اسكوب
• والتارك القرن مصفرًّا انامله • كانه من نجيع الجوف مخضوب
• تمشي النسور اليه وهي لاهية • مشي العذارى عليهن الجلابيب
• والمخرج العاتق العذراء مذعنة • في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

• يا دار عمرة من محتلها الجرعا • هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
• ارى بعيني اذا مالت حمولتهم • بطن السلوطح لا ينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادي ويقال ابن يعمر والغناء لحكم بن سعد هزج بالبنصر من رواية حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة

اخبرني بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي كان سبب غزو كسرى ايادًا ان بلادهم اجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فاقاموا بها دهرًا حتى اخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنمًا يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا ارض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على ما يليهم من ارض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى اصابوا امرأة من اشراف العجم كانت عروسًا قد هديت الى زوجها وولي ذلك منها سفهاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فحاربت ايادًا الى الوراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير وجعل راجزهم يقول

• بئس مناخ الحلقات الدهم • في ساحة الخورنق وسط اليم

وعبروا الفرات وتبعتهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم ان يقتلوا منكم غلامًا سلمًا او يأخذوا منكم شيئًا فهم تخضبوا نحورهم دمًا وتروا منها سيوفًا فخرج غلام منا سلمًا يقال له ثواب ابن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه واخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض اهل العلم ان ايادًا بيّتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا جماجمهم واجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسرى الخبر فبعث مالك بن حارثة احد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجّه معه اربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

• يا دار عبلة من محتلها الجرعا • هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

فيها يقول قال الشرقي انشدنيها ابو عمرو الشيباني

• يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرًا • على نسائكم كسرى وما جمعا
• هو الجلاء الذي يبقي مذلته • ان طار طائرهم يومًا وان وقعا
• هو الفناء الذي يجتث اصلكم • فمن رأى مثل ذا رأيًا ومن سمعا
• قلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
• لا مترفًا ان رخيّ العيش ساعده • ولا اذا عضّ مكروه به خشعا
• لا يطعم النوم الا ريث يبعثه • هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
• مسهّر النوم تعنيه امورهم • يروم منها على الاعداء مطّلعا
• ما انفك يحلب در الدهر اشطره • يكون متبعًا طورًا ومتّبعا
• فليس يشغله مال يثمّره • عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
• حتى استمرت على شزر مريرته • مستحكم السن لا قحمًا ولا ضرعا
• كمالك بن قنان او كصاحبه • زيد القنا حين لاقى الحارثين معا
• اذ عابه عائب يومًا فقال له • دمّث لجنبك قبل الليل مضطجعا
• فساوروه فالفوه اخا علل • في الحرب لا عاجزًا نكسًا ولا ورعا
• عبل الذراع ابيًّا ذا مزابنة • في الحرب يختتل الرئبال والسبعا

مشتهرا بتجدى الناس كلهم ... لو صار دعوه جميعا في لو زكي عرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم ... لمن رأى الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ... فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا
وجعل عنوان الكتاب
كتاب في الصحيفة من ... لقيط الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد اتاكم ... فلا يحبسكم سوق النقاد

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتى لقي ايادا وهم غارون لم يحتفلوا الى قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بان كسرى لا يقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له شرج الا انهم قاتلوا قتالا شديدا فظفروا بهم وهزموهم وانفذ ما كانوا اصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد باطراف الشام ولم يتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين لاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من ان يصيروا يدا واحدة عليهم فاقاموا حتى امنوا ثم انهم تطرفوهم الى ان لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر
حلوا بانقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من اطواد

صوت

البين يا ليلى جمالك نرحل ... ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعللنا بالوعد ثمة تلتوى ... بموعودها حتى يموت المعلل
الم تر ان الحبل اصبح واهنا ... واخلف من ليلى الذي كنت امل
فلا الحبل من ليلى يواتيك وصله ... ولا انت تنهى القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولى المهدي والغنا ليحيى المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته بذل اليه وذكر عمرو بن بانة انه في نسخته ان خفيف الرمل لمالك والصحيح انه لابن المكي

اخبار نصيب

نصيب مولى المهدي عبد نشا باليمامة واشترى للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان فاعتقه وزوجه امة له يقال لها جعفرة وكناه ابا الحجنا واقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هارون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني ما يزال يشوقني ... قطين الحمى والظاعن المتحمل
فاقسمت لا انسى ليالي منعج ... ولا ما ئسل اذ منزل الحي مأسل
امن اجل آيات ورسم كانه ... بقية وحي اورد امستنسل
جرى الدمع من عينيك حتى كانه ... تحدر در او جمان مفصل
فيا رب ان العي مالك والصبا ... افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
فمثلك من احبوشنه النرع قطعت ... وسايل اسباب بها تتوسل
فقصدك امير المؤمنين ودونه ... مهامه موماة من الارض مجهل
على ارحبيات طوى السير فانطوت ... ثمالها مما تخال وترحل
الى ملك صلت الجبين كانه ... صفيحة مسنون جلا عنه صيقل
اذا انبلج البابان والستر دونه ... بدا مثل ما يبدو الاغر المحجل
شربكان فينا منه عين بغيثه ... كلو وقلب حافظ ليس يغفل
فما فات عينيه رعاه بقلبه ... فاخرما يرعى سواء واول
وما ان رعت فينا امورك عنوة ... ولا خطلة في الراي والراي يخطل

اذا استنبهت اعناقه هيبة له ... معارف في اعجازه وهو مقبل
يمين ما لعهد الله قبل خلافة ... لانت من العهد الذي كنت افضل
وما ذاك الذي كنت بسطة ... ولكن يقول الله انت مسربل
وذيب رسول الله عضوا ومفصلا ... وذا من رسول الله عضو ومفصل
واذا ما دهتنا من زمان ملمة ... فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن الى قلوبنا ... اليك كما كنا اباك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا المختار من جيدها

فاخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني ابي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شرا ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الى عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمد ابو الحجنا يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشرا الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا بالحديد فلما دخل على المهدي انشده شعره

تاوبني ثقل من الهم موجع ... فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها ... بسلمى لظلت صمها تتصدع
ولكنها نيطت فنا بحملها ... جهير المنايا حاين النفس مجزع
وعاودت بلا الله ظلما حندسا ... تخلت دجا ظلمايها تتقشع

وهي طويلة يقول فيها

اليك امير المؤمنين ولم اجد ... سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم اجد ... سوى رحمة اعطاكها الله تشفع
لين جلت الاجرام مني واقطعت ... لعفوك من جرمي اجل واوسع
لين لم تسعني يا ابن عم محمد ... فما عجزت عني وسايل اربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل ... على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه ... وانت ترى ما كان ياتي ويصنع
وعفوك عمن لم تكن جريرة ... لطار به في الجو نسرا زعزع
وانك لا تنفك تنعش عاثرا ... ولم تعتزم صرعى يكبوا وتجمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى ... به عنق من طايش الجهل اشنع
فهن لي ما شفعن شوافع ... وفي الاربع الاولى اليهن افزع
فما صحبتني بالفضل ان كنت تاييا ... اذا كان دان منك بالقول يخدع ٤
وما ينبغي بك الخير عاثيا ... وان قلت عبد ظاهر الفسق مبدع
وما لنذاني على ما هويته ... وان كثر الاعداء في وشنعوا بي
ورا بعدا ان اليك يشوقني ... اولي قولك الذي لا يضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته ... اتاك سكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فاعفني ... فاني لعفو منك اهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السودا فاوما بيده الى الهادي وقال الامير موسى يا امير المؤمنين فقال المهدي لموسى اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضى المهدي ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصله بالفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فاتبعته من رونقه الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني الف درهم فقال قصيدته

الا ان الحي قد تصاعوا بنزخال ... فهاج بينهم شوقي وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

ما زلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتى لاصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني يا ابن خير الناس جارية * ما كان امثالها يهدى لامثالي
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كانها درة في لف لآل
حتى توهمت ان الله عجلها * يا ابن الخلائف لي من خير اعمالي
فقال لي سائل لما تنقلت له * انى لك الالف فيجنون من سال
حيات الملك الا ان اجيئها * من فضل مولى لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بالف دينار ولنسائه بالف درهم قال ابن ابي سعد

وحدثني عبد محمد بن عبد الله انه حبس في اليمن مدة طويلة ثم اشخص الي المهدي فقال وهو في الحبس وقد دخلت اليه ابنته فجعلت كلما رات نيوده بكت فقال

لقد اصبحت حجنا تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
احجنا صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
احجنا اسباب المنايا بمرصد * فلا يعالج عدوها فمساؤها
احجنا ان افلت من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
احجنا ان اصبح ابوك وذلوه * تفرت عوري منها وارث رشاؤها
لقد كان يدعو في رجال كثيرة * بمنخت ملا وفي ضعفة لا وهاؤها
احجنا ان يصبح ابوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان في دنيا تنيا ظلها * عليه ومجلوب عليه بهاؤها

قال ابن ابي سعد ولما دخل نصيب على المهدي منشدا دفده ثمامة ابن الوليد العبسي عنده واستعطفه له وسبح عدوه عنده ولم يزل يرفق به حتى امرنا طلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فيه

اثمام انك قد فككت ثمامنا * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة ما وجد له لداما
الله انقذني به من هوة * فيها مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك يا ثمامة ما جرت * فوق السحاب تنوء هذا رجاما
ولاشكرنك يا ثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا ارى * كمقام شيبة في الرجال مقاما
اعني ذا النبل الرجال غناءه * في كل نازلة تكون عراما
واعم منفعة واكرم حائطا * ندى الى تحية وسلاما
لا يبعدن ابن الوليد فانه * قد كان نالني من الامور جساما
لولا سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن ابي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة اخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فابى ان يقبله وبكى ثم قال

يا شيبة الخير اما كنت لي شجنا * اليت بعدك لا ابكي على شجن
اضحت جياد بن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتفرقوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فخجل ثمامة ومن عنده حاضر واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا اخوه من وجوه قواد المهدي وفي شيبة يقول ابو محمد اليزيدي يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

اخبرنا

اخبرنا بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن ابيه

اخبرني عمي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا عبد الله ابن بشر البجلي عن النضر بن طاهر قال اتى نصيب مولى المهدي عبد الله ابن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعا للمهدي فمدحه فلم يثبه واستكثم جدا فلم يكسه فقال يهجوه

سا كسوك من صنعا ما قد كسوتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وصوحك طيها * واذا انشرت زاد ذلك طيا على النشر
الغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت انا شبعان متسع الحضر
لقد كنت في سح سخت مخافة الجور * يده السارين داع الى الضد
ولكنه يا بي بك اللؤم كله * جريت مع الجارك وضيقا من الصدر

قال النضر وكان النصيب مطعونا هجاء فاهدى للرشيد بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من تقبل الثواب فجعل يعيب الرجل ويذكر بطاه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * اظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادك قد نابطيا * فما لكم لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

احدت مشهرا في كل ارض * فعجل يا ربيع مشهرات
يمانية تخيرها بمال * مخمنة البيوت مقطعات
وجارية اصلت والديها * مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وانفذها الينا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب خطب لينا * بطي الحضر ثم تقول هات

فقال نصيب

في سبيل الله وذي فرسي * ثم هللت بابيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما لي عنده فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم فمطل فقال النصيب

الا ابلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الاكارم
اغرت علينا البيض لما ارغتها * فرعت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر اني غير مستطرف الغنا * حديثا واني من ذوائب هاشم
وانك لم تنبط من الارض تلعة * ولا تحوت الا بعهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدى الي دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فتناد فيه دفافه

بعثت بتمر في طبيق كانما * بعثت بيا قوت تو قد كالجمر
فلو انما تهدي بنيا قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كان الذي اهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على صفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهم بان يحلوك على القدر

فانك ان تحمل على القدر لا تنل ... يدا الدهر من بر فتيلا ولا نجر
لقد كنت مني في غدير وروضة ... وفي غسل جم وما شئت من غمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني ... واظهرت لي منا فاظهرت من عذر
لعمري لقد اعطيت ما لست اهله ... ولا اهل ما يلقى على صفة الجسر

فبلغت ابياته نصيبا فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصا ومنعا ولؤما ... يجيكما الا الحقير من الاسد
متى يجتمع يوما حريص ومانع ... فليس لحمد سبيل ولا اجر
اجار بني كعب ان عتبا تغلغلت ... الى السر من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عتبنا وعيش حريقه ... اذا طمعت في التمر من ذلك البحر
لقد كنتما في التمر تبتدرانه ... شبيهين بالملقى على صفة الجسر

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه ان النصيب دخل على الفضل بن يحيى بن خالد وسلم فوجد عنده جماعة من الشعرا قد امتدحوه فهم ينشدونه ويامر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا اعد له شيئا فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم انشده قصيدته التي اولها

طرقتك مية والمزار شطيب ... وتنبات البحران وهي قريب
لله مية خلة لو انها ... تجزي الوداد بودها وتثيب
وكان مية حين اتلع جيدها ... رشا اغن من الظبا ربيب
دعصان ما تحت المئزر عانك ... دعص وفوق ذاك قضيب
ما للمنازل لا تكاد تجيب الحي ... يجيبك جندل وجبوب
حاولتك من سبل الثريا ديمة ... ريان من نوء السماك ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة ... والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب علي من ورق الصبا ... ظل واذ غصن الشباب رطيب
نزف الفؤاد وانت حين نظرت ... ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصبا ... واللون اسود حالك غربيب
شاب الغراب وما اراك تشيب ... وطلابك البيض الحسان عجيب
اعلاقة اصبابهن وانما ... افنان راسك فلفل وزبيب
لا تنكري مني فرنة عائب ... ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبها الكرام وطالما ... يسموا الى السيد المحجوب
واجر من حلل الملوك طرائفا ... منها علي عصائب وسبيب
واسائل الحسناء فضل ازارها ... فاصورها وازارها مسلوب
واقول منفرج البدي كانه ... بردتنا فتية النجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وان تقارب سنه ... اوبا عدته السن فهو نجيب
خرق العطا اذا استهل عطاؤه ... لا ممتنع منا ولا محسوب
يا ال برمك ما راينا مثلكم ... ما منكم الا اغر وهوب
واذا ابا الفضل بن يحيى جئته ... لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العدا وكانها ... رجل الجراد تسوقهن جنوب
فتئن نبادر في الاعنة شذبا ... تدع الحزون كانهن سهوب
من كل مضطرب العنان كانه ... ذئب يبادره الفريسة ذيب
يهوي بكل مغاور عاداته ... صدق اللقا فما له تكذيب
حتى صبحنا الطالبين بغارة ... فيها المنايا تغتدي وتؤوب

خاف

خاف ابن عبد الله ما خوفته ... فنالك ثم اتاك وهو منيب
اتى على ثقة وظن صادق ... مما تؤمله فليس يخيب
فرمى اليك بنفسه فنجا بها ... اجل اليه ينتهي مكتوب

قال فاستحسنها الفضل وامر له بثلاثين الف درهم فقبضها ووثب قائما وهو يقول

الان سا ممتدح الفضل الذي حنيت ... منا عليه قلوب البر والضلع
جا الربيع الذي كنا نؤمله ... فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطوف بنا في الارض نجعتنا ... فاليوم عند ابي العباس ننتجع
ان جا في مده هبنا او حل ساحتنا ... ضنك وازم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف ... فما ابالي اقام الناس ام رجعوا
لم يمنعنك تقتيرا عن سخا دعته ... دهم الرجال ولا السؤال تنخدع

قال ابن ابي سعد لما حجت ام جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وانشا يقول

سيبشر البيت الحرام وزمزم ... بام ولي العهد زين المواسم
ويعلم من وافى المحصب انها ... ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنوا هاشم زين البرية كلها ... وام ولي العهد زين لهاشم
سليلة املاك تفرعن للذرا ... كرام لابنا الملوك الاكارم
فوالله ما ندري افضل حديثها ... عليهم به تسموا ام المتقادم
يظن الذي اعطته منها رغيبة ... يقص علينا الناس احلام نائم

فامرت له بعشرة الاف درهم وفرس فاعطيه بلا سرج فقلتها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي ... وبيت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد ... اذا الانساب خلصنا الكراما
اذا نزلت منازلها قريش ... نزلن الانف منها والسناما
لهفتي من المفاخر كل مجد ... وجاوزت الكلام فلا كلاما
واعطيت اللهى لكن طرفي ... يريد السرج منكم واللجاما

فامرت له بسرج ولجام قال ابن ابي سعد خرج المهدي يتنزه بعيساباد وقدم النصيب ومعه ابنته تحنا فدخل على المهدي وهي معه فانشدته قولها فيه تقول

رب عيش وغيش ولذة ونعيم ... وبها بمشرق الميدان
بسط الله فيه ابهى بساط ... من بهار وزاهر الحوذان
ثم لي خضر من العشب الاخضر زهو ... شقائق النعمان
مده الله بالمحاسن حتى ... قصرت دون طوله العينان
حففته حافاته حيث تناهى ... بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطاسة ... مثل الثريا يحفها النسران
ثم حشو الخيام بيض كامثال المهى في صرائم الكثبان
يتجارين لي عتبا شجي ... اسعداني يا خليلي حلوان

فامر لها المهدي بعشرة الاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الجبا على العباسة بنت المهدي فانشدتها

انني لك يا عباسة الخير مادح ... وقد عجفت ادم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية ... سوى رمقة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الراي لقم ... وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذي ببابها ... فان محل الخير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

اغنيتني يا ابنة المهدي اي غنى … بأعجرين كثير فيهما الورق
اذا عيينتي على عقب ما اغنى لك اجوك بأعجرين بكيسين
من ضرب تسعين وتسعين محككة … مثل المصابيح في الظلماء تأتلق
اما الحسود فقد امسى تغيظه … غما وكاد يرجع الريق تختنق
وذو الصداقة مسرور لنا فرح … باد البشارة صاح وجهه شرق

وقال ابن ابي سعد كان اسحاق بن الصباح الاشعثي صديقا للذهبيبي وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحاق وهو يشرب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويعقلون فوهب للذهبيبي جارية حسنا يقال لها مسرورة فاردفها خلفه ومضى وهو يقول

اذا احتقبوا برا فانت حقيبتي … من المرهفات المثقلات الحقائب
ظفرت بها من اشعثي مهذب … اغر طويل الباع جم المواهب
فدى لك يا اسحاق كل مبخل … فجور اذا عضت شدائد النوائب
اذا ما بخيل المال غيب ماله … فمالك عد حاضر غير غائب
اذا المنسب القوم الكرام فانما … يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه ايضا

فتى من بني الصباح يهتز للندى … كما اهتز مسنون الغرار عتيق
فتى لا يذم الضيف والجار رفده … ولا يجتويه صاحب ورفيق
اعدلنا السبيل مؤارد … الى بيته تهديهم وطريق
وان عد انساب الملوك وجدته … الى نسب يعلوهم ويفوق

قال وكان الذهبيبي اذا قدم على المهدي استبكاه القواد منه وكانوا الذين يأمرونه بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة اريحيا … بأخلاق وذا حسب صميم
تميم كان خير بني معد … وانت اليوم خير بني تميم
سوى رهط النبي وهم اديم … وانت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه ايضا

يا افضل الناس عودا عند مجهدة … اذا تفاضل يوما منجم العود
الى لواحد سعد قد عرفت به … وذا خزيمة اضحى واحد الجود
ان يعطك اليوم معروفا على ثقة … بعدك غدا فانت في نائل منه وموعود
وقد رأينا نعما غير منكرة … القتن اليك جميعا بالمقاليد
فانت اكرمها نفسا وافضلها … ان الصنائع في ذا بين الصناديد

قال وكان في غزاة شاطوا مع المهدي فوقف به فرسه ومر به حمد مولى عبد الله بن هشام بن عمرو وبين يديه فرس تجنب فقال له قد ترى قيام فرسي تحتي فاردد الي جنيبتك حتى تروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي باعلى الصوت جهدا وقد يرى … مكاني ولكن لا يجيب ولا يسمع
ولم ير في اهلا لحسن اجابة … ولا سوءها الى الى الله ارجع
فلو انني جاريت جهدا بفعله … لقد لاح لي فيه من السعد موضع
ولكنني جاريت عند لغيره … بجهد الذي نالني ولكن يصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا … وما زالت القربى لها في الناس تنفع

قال وسأل عبيد بن يحيى بن سليم مركبا فاعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال فيه

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به … وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما اصبحت سائله … فكلنا سائل في الحرص متفق
احين سار مديحي فيكم طرفا … وحيث غنت به الركبان والرفق
من نازع الكلب عرقا يرتجي شبعا … كمصطل بحريق وهو يحترق

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الي ابو محمد اسحاق بن ابراهيم يقول انشدت الفضل بن يحيى قول ابي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع … وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى … اثر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ اعراقه … وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فاعجبه الشعر فقال يا ابا محمد كاني والله لم اسمع هذا القول الا الساعة وما له عندي الا اني لم اثبه عليه قال قلت وكيف ذلك اصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال والله ما ثلاثون الف دينار بكفاءة له فكيف ثلاثون الف درهم

اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال اخبرني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال كان ابي يستملح قول نصيب وقد برد لكثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل اليه قال له

ما زايلنا من جود فضل بن يحيى … ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما في الدنيا احسن من هذا المعنى وعلى انه قد اخذ منهم ما لا خليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المضطرب … ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكرى عن نائم … كانت وسادته ذراع الاركب
فبكى الشباب وعهده وزمانه … بعد المشيب وما بكى الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابي شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

اخبار ابي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الي ابنه ابو الفياض سوار بن ابي شراعة من اخباره ونسبه احمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن ابي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وامه من بني تميم من بني العنبر وابنه ابو الفياض سوار بن ابي شراعة احد الشعراء الرواة قدم علينا بعد سنة السلام بعد سنة ثلاثمائة فكتب عنه اصحابنا قطعا من الاخبار واللغة وفاتني فلم القه وكتب الي والى ابي رحمه الله باجازة اخباره على يد بعض اخواننا وكانت اخبار ابيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيئا ولا يبقى لنا نقدر عليه الا سمح به وانه وقف عليه سائل يوما فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

الا ابالي في العلا ما اصابني … وان ثقبت نعلاي واحفيت رجلي
فلم تر عيني قط احسن منظرا … من النكب يدمي في المواساة والبذل
ولست ابالي من تأوب منزلي … اذا بقيت عندي السراويل والنعل

قال وبلغه أن أخاه يقول إن أخي مجنون قد فتنونا ونفسه فقال

أأبن مجنونا إذا جدت بالذي ... ملكت وإن أمسكت عنه فعاقل
فدام لي الجنون الذي هو فوائد ... ودمت على الإعطاء ما جاد سائل
أأبيت وتأبى لي رجال أصحة ... على المجد تنميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك

لئن كنت في الفتيان أورث سيدا ... كشيء مخضوب اللون مختلف العصب
فما لك من مولاك إلا حفاظه ... وما المرء إلا للسان وبالقلب
هم الأصغران الزائدان على الغنى ... مكارمه والقاضيان على الخطب
فإلا ألق مثنى الكرام فإنني ... أفل غرار العالي وأصبر في الحرب

أخبرني عمي قال أخبرني ميمون بن هارون قال حدثني إبراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو الشراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندي عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة عنطفان وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو قوله

أعتب ذات الخال راجية ربا ... وقد صد عنك قلبا يحن بها حبا

فافتخر أبو الشراعة على عمير فقال أعطني درهما حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو الشراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعطيك لأبي إسحاق فغنناه إياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت إلى المرء غدوة فاتك ... معنى خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أرى قلت حاجة ... مغلغلة بين المخنق والنحر
فلما رآني يستثيب زجرته ... وقلت أغير فإنا كلانا على الجمر
ألين أبو إسحاق فيه عن المنى ... فيجهد على نفسي وأهدي على بكر
ففي بنات الخال حتى استغفني ... ولا دارتم الأذى من تحته تجري

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو الشراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ولا يشفع لأحد إلا شفعه فلما عزل إبراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو الشراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا الشراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوا من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو الشراعة وبكى فأنشأ يقول

يا أبا إسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف
تزدا لرحم من الله لهم ... وحرمناك لذنب قد سلف
إنما أنت ربيع باكر ... حيثما صرفه الله انصرف

وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة دخل أبي على إبراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه إبراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان يحكم المنجم بأنه يرى وحلف إبراهيم بعتق غلمانه أنه لا يرى فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما أصبح دخل الناس يهنئونه بالشهر فأنشده أبو الشراعة يقول

أيها المكثر التجني على المال ... إذا ما خلا من السؤال
أتنا الذي أعتقت بالأمس مو ... اليك أم موالي الهلال
لم يكن ذلك للهلال ولكن ... تلك لي لإصلاح الأعمال
إنما لذتان لك في المال رشق ... صونك العرض وابتذال المال
ما أبالي إذا بقيت سليما ... من نزلت به صروف الليالي

قال

قال أبو الفياض وكان أبو الشراعة صديق السري فدعا يوما إخوانه وأغفل أبا الشراعة ثم زيد الرياشي فقال له يا أبا الشراعة البيت عند السذري معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من إخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي فجلس وحلف أن لا يبرح حتى يأتيه السذري فبعثنا إليه ويدعوه فقال أبو الشراعة

أيحمل الري جرم سعدك ... وخضيناه في جرم قذر
إن أنا لم أشفعها بوتد ... لو كنت ذا وتر دعاني السدر
أو كان من هم هشام أشرى ... أو ذا آل إبراهيم يطري ذكر
وإن الرياشي الضعيف الأسر ... ثم صديق عنز ويسر

قال أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن بإخوانك إن عجزت عنه فقال في ذلك

تلوم ابنة البكري حين أتوبها ... هزيلا وتبغي الأبين سمين
وقالت لحاك الله تستغش الورى ... غنا الدار إن الثابتات تهون
وحولك إخوان كرام لهم غنى ... فقلت لا إخواني الكرام غيون
ذريني أمت قبل احتلال لحلة ... لها في وجوه السائلين غضون
شأن ذوي عالي ما وجهي أنني ... بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان إخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب ابن جعفر بن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز قعد لي ... منا عدا فتيتهم الريف والترف
ولكنني كنت للعباس منتجعا ... وليتني في موكب العباس مرتدف
قد تبغيت من ليالي الشهر واحدة ... فعادوا أبا شاخ الليالي ذوا نفد

قال وتزوج نديم لأبي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقال بيان غزوتنا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فبتت تلومني ... رويدك يوما فالمطلق أحوط
رويدك حتى يرجع البر أهله ... ويرحم ربا الوحش من حيث يغبط
إذا قال للطحان عند حسابه ... أعد نظرا إني أظنك تغلط
فما راعه إلا دعا وليدة ... هلم إلى السواق إن كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فتسبها ... ويلتمس الأجر المعوق فيحبط
فيا ذا العلا إني لفضلك شاكر ... أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا أنه عز عن امرأته ولم يصل إليها ولقي منها شرا فقال في ذلك

رماك الدهر في منعتي وفرق خلاني ... وباعدهم عني بطعن ولعراي
فكلهم يبغي غلا فلا أشده ... وأقعدني عن ذاك فقري وإفلاسي ی
فشكرا لذي حالت بيان اسره ... وأشفي بأيري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار وتطرأ إلى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال ١

حسب لا عقا سوار تجشمني ... خوض الدجى واعتساف المهمه البيد
كي لا تموت على الأعمام حاجته ... ولا يعلل عنها بالمواعيد
ولا يؤملهم إن خاب سائلها ... أكناف مغرفة في العيش مردود
إذا أبى قال منهم ذو الحفاظ له ... لقد بليت بخلق غير محمود

قال وتمادى أبو الشراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل يذم

البغدادي يذم النبيذ التمري ويمدح الدبسي فقال ابو شراعه

اذا انتخبت حبه ودبسه • ثم اجدت مزجه وضربه
ثم اطلت في الاناء حبسه • شربت منه البابلي نفسه

قال وكان ابو شراعة يوثر النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل احدهما بحلاوة نبيذه والاخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له ابو مطلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغنيني عن حلاوة دبس يحيى • ويغني عن حموضة ابي امية
ابو مطلومة الشيخ المولى • اذا اتزنت يداه درهميه

اخبرني علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ابو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوما في المراة فاطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن ابي شراعة حلف ابي ان لا يشرب نبيذا بطلاق امراة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امراته وانشا يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني • عجبت حديثا يا اميم وما دقه
وقد كان لي انسان يا ام مالك • وكل اذا فتشتني انا عاشقه
عزيزة والكاس التي لم يخلها • تخادعه عن عقله فتفارقه
تغاريتا عندي فعطلت دنها • والوانها والدهر جم بوائقه
وحرمتها حولين ثم اذلني • حديث الندامى البشدا وافقه
فلما شربت الكاس بانت باختها • فبانت الغزال آلمستحب خلائقه
فما اطيب الكاس التي اعتقت منكم • ولكنها ليست بريم اعانقه

قال ابو الفياض قال ابي فقصدت الحسن بن رجا بالاهواز فصادفت بها دعبل بن علي الخزاعي وجماعة من الشعرا وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتبت اليه

المال والعقل شيء يستعان به • على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل • اذا تاملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل • سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قريبا ثم تدافع فكتبت اليه

اذنت جبتي بامر فضيح • من فراق للطيلسان القبيح
فكان يمن يزيد على الجبة • في دار سهل بن نوح
ان تروح الاهواز يا ابن رجا • اي شي يغليش الابروح

فاذن لي والجيا عنه وقضى حوايجنا

قال ابو الفياض وحدثني ابي قال حججت فاتيت دار سعيد بن سلم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية • وكان يبقى مطغا ما زار الابل
فارحت فيها اصيلا عند ذكرته • وصحبتي بين لاهون في شغل
فابتعت من ابل الجمال دوسرة • موسومة لم تكن بالحقة الفضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم • زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات ولد سعيد فاستحسنوا المكافاة واجزلوا الصلة فقال له صديق له وانت ايضا فقد سنحت لهم النحيرة فضحك ثم قال اشهد الله اني ما بلغت بها دار سعيد الا بين عمودين وقال ابو الفياض كان ابو امامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم وامه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقا لابي شراعة وكانت ام سعدى تتولد وكان ابو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه ان ابا امامة يقول

اني

انا معاشر ابي شراعة السلطان ورفده فلولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نايل السلطان اطلبه • يا ضل رايك بين الخرق والزق
لولا امتنان من السلطان تجهله • اضحيت بالسود في مقعوعس — خالق

السود موضع تنزله باهلة بالمدينة

رث الرواية اهدام مرقعة • يبيت فيها بليل الحايع الزق
لا شي انبت بالانسان موقفة • من الذي هزمت جنبيه بالخرق
فاين دارك منها وهي مؤمنة • بالله معروفة الاسلام والشفق
واين رزقك الى من يدي مرة • ما بنت من مالها الا على سرف
تبيت والهم ممدود واعينكا • الى طعيمها تحفزه الحدق
ما بين رزقيكما ان طال ذو فطن • فرق سوى انه يا تيك في طبق
شاركه في صيده للعار زناكله • ثم تشاركه في اللوم والخلق

قال ابو الفياض وزاره ابو امامة

فوجد عنده طفيشلا فاكله كله فقال ابو شراعة يهجوه

عين جودي لبرمة الطفيشل • واستهلي والصبر غير الجميل
فجعتني بما يد لم تدع للدار • في صحن قدرها من فتيل
كان والله لحمها في فصيل • رابع يرتعي كريم البقول
لخلطنا بخبه عدس الشام • اي حمص لنا مبلول
فاتتنا كانها روضة بالحزن • تدعوا الجيران للتطفيل
ثم اطفات فوقها جفنة الحي • وعلقت صحفتي في زنبيل
من الله لي بنفط غليظ • ما اراه يقدر للتنزيل
فاتتني دابتا يدبل منها • قلت ان الثريد للترتيل
فتغني صوتا لموضع عندي • خمام الملا قبل الرحيل

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن ابي شراعة قال كتب ابي الى سعيد بن موسى بن سعيد بن سلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذ سالتني جعلني الله فداك حاجة فاشتط واحتكم فيها حكم الصبي على اهله فان ذلك يسرني واسارع الى محبتك فيه وامر له بالمثنى من النبيذ فمزجه صاحب شرابه وبعث به اليه

فكتب اليه ابو شراعة

استنسئ استاجلك واستعيذه من الاخوان لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولي وبه ملي انا في علاجك البيع فقد استعبد ملكتك حده بخطاب قراته غير مستنكره اللفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمك ويبين عن فضلك فو الله ما اوضح لي خفيا ولا زادني بك علما واذا انت تسال فيه ان تثب وتحب ان تحمد ولا عزو ان تفعل ذلك وكيف اخذته وعن خلالك وغير كلاله ورثته موسى ابوك وسعيد جدك وعمرو عمك وذلك دار الصلاة ودار الضيافة وصاحب السلالة التهما وحصين بن الحمام وعروة بن الورد في اي علوات المجد يطمح قرينك ان يستولي على المدى والامد وكفنا بك الا ان تحكم عليك تحكم الصبي — دونك — على اهله فانشد ما جرت الي معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلايم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤون الفتى • دبيب دبا الغلاة المنتعش

تب

اذا نفخت نفخت ريحها ، وان سُئل خارها فلا تخش .

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رغبت لنا عهدا وحفظت لقاء عندك بدا فانظر رب الحانوت فاعطه دينه واقطع الشغب بينك وبينه تفدا فتسد صحبتنا واقتدر لما حسنا وشط علينا عدوها واعلم بان اباك المنتظر .

يرى درجات المجد لا يستطيعها ، فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت فزرنك لسانك واكثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه قال

وما در معروف اذا كنت فاذرا ، زوال افتقار وغنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها اقول

اليك ابا موسى الجود اعملت ناقتي ، مجللة تضفو عليها جلالها
كتوم الوجى لا تشتكي الم السرى ، شوا عليها موتها واغتلالها
اذا شربت ابصرت ما جوف بطنها ، وان خلت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها ، وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسموا العيون وراءها ، اليك وما يخشى علينا كلالها
وغنى مغنينا بصوت نشاننا ، متى راجع من ام عمرو خيالها
احب لكم قيس بن عيلان كلها ، ويعجبني فرسانها ورجالها
وما لي لا اهوى بقا قبيلة ، ابوك اباها بدر وانت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستحمد في شربه وبعث شرابه وكان ما كان في خزانته من الشراب وبثلاثمائة دينار .

اخبرني الاخفش عن المبرد وسوار بن ابي شراعة جميعا ان ابا الفياض سوار بن ابي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر ابو علي البصير ذلك المجلس فجمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف ابو علي ذلك فكتب الى ابي الفياض يقول

لك عندي بشارة فاسمعنها ، واحبني عنها ابا الفياض
كنت في مجلس مليحة فيه ، وهي شمس الصحاح بدر المراض
وقديما عهدتني لست في حقك ، والذب عنك ذا اغماض
فتغفلتها لتفعل خصم ، وتاملتها تامل قاض
ورمتها العيون من كل افق ، وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول ومن احداث سمحا ، بالملاهي تاخلين بالاعراض
وصفات الفتيان اولها الغدر ، عليها مني وعقبي التراضي
فتشوفت ذاك منها واهدت ، لكبيري وسورتي وانتفاضي
محضت جانب المزاح وعمتهم ، جميعا بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى ، اذن الليل جمعهم بارفضاض

فاجابه ابو الفياض

ليت شعري ماذا دعاك الى ، ان هجت شوقي وزدت في امراضي
ذكرتني بشارك داء قديما ، من سقام علي لا شك قاض
ان تكن احسنت مليحة في ، ذلك وعاصت رياضة الرواضي
واقامت على الوفاء ولم ، ترع لوحي منهم ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقدنا ، وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب ، هن ابهى من حاليات الرياض

ليت

ليت حظي منها سوى النظر الخلس ، واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في شاخذ القلب ، وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق او هو اخفى ، يبدي سنا ثغر وانقباض
لا اخاف انتقاضها آخر الدهر ، بغدر ولا تخاف انتقاضي
فليس لي التشهد الود ، وقال الذي ابو الفياض

قال ابو الفياض فاتصل بابي شراعة ان ابا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل ابي سفيان بن ثور فقال يهجوهم .

لعن الاله بني سفين كلهم ، وزكى بمجوف دونه فاف
قد سبني عضرطهم فسببتهم ، ذنب الاله لنا طا باشراف

قال ابو الفياض وكان بين بعض عمنا وبين ابي شراعة وحشة ثم صالحه ودعوه الى طعام فاتى وقام امشاي يخرج من صدره الى لحم ومن شفتيه الى وليه وما لي ولكم مثل الا قول المتلمس .

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله ، والا فانا نحن آبى واشوس

وقال يهجوهم .

بني سرار ان رثت ثيابي ، وقل عن العشيرة فضل مالي
فمطرح ومتروك كلامي ، وتجفوني الاقارب والموالي
الم اك من سراة بني تميم ، اهل البيت ذا العمد الطوال
وحولي كل اصيد تغلبي ، الى العليم مشترك النوال
اذا حضر الندا فقير مغتفر ، ويغني حين يسبجر العوالي
وانتموني فلست بمستكين ، لصاحب ثروة اخرى الليالي
ولا بممتع المثرين كيما ، امسح من طعامهم سبالي
انا ابن العنبرية ازرتني ، ازار المكرمات ذا ارخالي
فان يكن الغني مجدا فاني ، سادعوا الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية ، واوقعت شكا فيك اثبتك القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم ، نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي .

اخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحاق من اهل بخارى وجده بجده وجماعة معه وفدوا الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسطة فاقطعهم سكة بغداد فاختطوها ونزلوها طول ايام بني امية ثم انقطعوا في الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان ابو محمد بن عتاب يخلف الربيع في ايام ابي جعفر وكان معه فرآه ابو جعفر مع ابيه فسأله عنه فاخبره فكناه فتقدمها كتان من فوق الثب وقال هذا يخفى تحت ذاك

ذكر لي احمد بن القاسم

ابن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن ابيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وروايته لاخبار الخلفاء عالما باموره روى عنه ابو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت في هذا الكتاب وتاتي اخبار من روايته قال احمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبد الله بن محمد البواب قال حدثني ابي

قال حجبت موسى وهارون خليفتنا الفضل بن الربيع وخلف محمد الامين فاغناه واعطاه ومدحه ونال من المأمون وعرض به فاخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني عبد الله بن احمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما اتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته … علي وقد أفردته بهوى فرد
رأى الله عبد الله خير عباده … فملكه والله أعلم بالعبد
ألا إنما المأمون للناس عصمة … مميزة بين الضلالة والرشد

لعلويه في هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل حيث يقول

أعيني جودا وابكيا لي محمدا … ولا تذخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده … ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات واحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روي عن الحسين بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بعينه فيه وقال احمد بن القاسم حدثني حزين بن قطن

واخبرني بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق قال جميعا وقع بين اسحاق وبين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذم فيها رذيا ونسبه الى اسحاق ليعيره به وهو

إنما أنت يا عبيد سراج … زينة الظرف والفتيلة عقل
قادة للسفاه حتى فؤادي … رجل حب لكم وللحب رجل
حضر اليوم حبكم كل حب … في فؤادي فصار حبك فحل
أنت ريحانة وراح ولكن … كل شيء سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك ابي فقال له

الشعر قد أعيى عليك فخله … وخذ العصا واقعد على الأبواب

فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا ابي اليه فقلنا له ما لك وله يا بني ان قال له ابي تعرض فاجبته وان كف لم ارجع الى مسابته فقلنا ركا قال احمد بن القاسم اخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال اخبرني ابراهيم ابن احمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكنى ابا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وادب وكان عبد الله بن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل ابي عمير من اجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره ان يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلل بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به ابو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤوا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يحتج في عذره ولا يفصح فأقام عندهم فلما اخذ فيه النبيذ انشأ يقول

لو تشكى ابو عمير قليلا … لأتيناه من طريق العباده
فقضينا من العبادة فرضا … ونظرنا في مقلتي عباده

فقال له ابو عمير ما لك ويلك يا اخي انظر مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني انا اتجر في عافيتي

وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسماعيل بن ربيطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية لرجل من جوار عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه

وسال

وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسماعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها انشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله ابن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجد محض أبوه … فهو الصفو اللباب النضار
هاشمي لعترة من قريش … أظلمت أوجه قوم فنارا
رمت القهوة بالنوم وهنا … عينه فالجفن فيها انكسار
نهرته طف يعذلك طورا … وتعاطيك اللواحي ادوارا
ساعة ثم انثنى حين دبت … ومشت فيه السلاف العقار
وأتت عيني اغماضا فلما … كان من آخر النجوم انحدار
قلت عبد الله كاذت امرا … ليس يغني حالفيه الحذار
فاستوى كالسهم وافى لما … أن رأى أن ليس يغني اعتذار
قلت خذها مثل مصباح ليل … طيرت في حافتيه الشرار
أقبلت قطرا نطافا فلما … ينتعب الماء فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شيبت … وعلى الحزن منها اصفرار
كالدنانير جرى في ذراها … فضة فالحسن منها فصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي … معشرا نطقا اذا ما أحاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي أبو اسماعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها وفيها غناء في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل مغن قايلها فاخبره فرضي عنه ورده الى رتبته من الخدمة وانشدني ابو اسماعيل القصيدة وهي قوله

هل لمحب شجي … انشط عند الغريب
فليس يبكي لشجو … الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا … غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت … به تقر العيون
يا ايها المأمون … المبارك الميمون
لقد صفت بك دنيا … للمسلمين ودين
عليك نور جلال … ونور ملك مبين
الفوز منك فعال … والظن منك يقين
ما من يديك شمال … كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجود … والتقى هارون
من نال من كل فضل … ما ناله المأمون
نالت الناس منه … فضل وجود ودين
كالبدر هيبته واعلمه … سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه … مقسم مضمون
وكل خصلة فضل … كانت فمنه تكون

والابيات التي فيها الغناء

المذكور آنفا ابيات انشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو … فلا انت من شمل الدنيا ولا القرب
أقول غداة استعبرت ثم عاتبتي … من الحب كرب ليس يشبهه كرب

سالف

اذا ابصرتك العين من بعد غاية • فادخلت شكا فيك اثبتك القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما • تزداد طيبا الا على القدم

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحاق قال رايت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى ابي مسلما فاحتبسته ورايته وهو شيخ كبير وكان ضخما طويلا عظيم الساقين كانهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزا سودا لئلا يصيبهما العين وقال محمد بن القاسم املى عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه عن الخدمة فرحل الى ابي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين الف درهم وعاد بها الى بغداد ثم تعدت حتى مات وهي

طرقتك صائدة القلوب رباب • وامات فليس لها اليك مآب
ونفرت منها العيون وعلقت • من دون نيل طلابها الابواب
فلاصدن عن الهوى وطلابه • فالحب فيه بلية وعذاب
واخص بالمدح المهذب سيدا • نفحاته للمجتدين رغاب
والى ابي دلف رحلت مطيتي • قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها • مما حوت اهوية وشعاب
فاذا حللت لدى الامير بارضه • نلت المنى وتفتحت الابواب
ملك تاثل عن ابيه وجده • مجدا يقصر دونه الطلاب
واذا وزنت قديم ذي حسب • به خفت قديمة الاحساب
قوم علوا املاك كل قبيلة • فالناس كلهم لهم اذناب
ضربت عليه المكرمات قبابها • فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت • من ان تضمن مثله الاصلاب

صوت

متغير هواك عذبني • فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي هوى • قد كان مشتركا
وحسن رضاك تقتلني • وقتلي لا يحل لكا
اما ترثي لمكتئب • اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لابي حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامي

اخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن ابان بن ابي حمزة الزيات واصله من جبل ويكنى ابا جعفر وكان ابوه تاجرا من تجار الكرخ المياسير وكان يحثه على التجارة وملازمتها فيابى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها ان وزر ثلاث دفعات وهو اول من تولى ذلك وتم له

اخبرني الاخفش علي بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسرا من تجار الكرخ وكان يريد من ابي ان يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخالط الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما ارى ما انت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما انت فيه مكفي ولك ولابيك فيه مال وجاه وتطلب الاجل الذي لا تدري كيف تكون فيه

فقال

فقال والله لتعلمن ايما ينتفع بما هو فيه انا ام انت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدة اولها قوله

كانها حين تنأى خطوها • اخنس موشي الشوى يرعى القلل

فاعطاه عشرة الاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه اخبرني جحظة عن الصولي قال حدثنا ميمون بن هارون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة الاف درهم مثل بين يديه فقال له

لئن امتدحتك راجي المال طالبه • لكن لتلبسني التبجيل والخطرا
وليس ذلك الا انني رجل • لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعرا مجيدا لا يقاس به احد من الكتاب وان كان ابراهيم بن العباس مثاله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطوعات وكان محمد شاعرا يطيل فيجيد وياتي بالقصار فيجيد وكان بليغا حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب

حدثني عمي رحمه الله قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال جلس ابي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فادناه فقال له اني مظلوم وقد اعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي خراجها وهذا ما لم يسمع في الظلم مثله فقال له محمد هذا قول يحتاج الى بينة وشهود واشياء فقال له الرجل ايؤمنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال قد امنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معنى قولك بينة وشهود واشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرس فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه واصطنعه

اخبرني الصولي قال حدثني احمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فاخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له انا اردها اذا صالحني مال ولم يتم امره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المامون فطالبه الناس باموالهم فقال لهم انما اخذتها للمسلمين واردت قضاءها من فيئهم والامر الان الى غيري فعمل ابي محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المامون ويغريه بابراهيم بن المهدي فاقراه اياها وقال والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من ابي لاوصلن هذه القصيدة الى المامون فخاف ان يقراها المامون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم علي بعضه ففعل ابي ذلك بعد ان حلفه ابراهيم باوكد الايمان انه لا يظهر القصيدة في حياة المامون فوفى له ابي بذلك ووفى ابراهيم باداء المال كله والقصيدة

الم تر ان الشيء للشيء علة • تكون له كالنار تقدح بالزند

تدله جربت الأمور وإنما … يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظني بإبراهيم أن مكانه … سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد … بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بغرة … بصير بالقناة منتقد الحد
إذا لم تكن للجند فيه بقية … فقد كان ما خبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد أن قتلوا له … ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وهم نقضوه عن يد سلفت له … ولا نقضوه يوم ذلك عن حقد
ولكنه الغدر الصراح وخفة الـ … ـحلوم وبعد الرأي عن سنن القصد
فذلك يوم كان للناس عبرة … سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم إبراهيم إن طال عمره … بأبعد في المكروه من يومه عندي
تذكر أمير المؤمنين مقامه … وأيامه في الهزل منه وفي الجد
أما والذي أمسيت عبد خليفة … لشرايان الخليفة والعبد
إذا هز أعواد المنابر باسته … تغنى بليلى أو بمية أو هند
فوالله ما من توبة نزعت به … إليك ولا ميل إليك ولا ود
ولكن إخلاصا لضمير مقرب … إلى الله زلفى لا تخيب ولا تكدي
أتاك بها طوعا إليك بأنفه … على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة … فإنك مجزي بحسب الذي تسدي
فقد غلطوا للناس في نصب مثله … ومن ليس للمنصور بابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت … ببيعته الركبان غورا إلى نجد
ومن شك في تسليمه الخلافة سمعه … ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى لها قط نفسه … ففارقها حتى يغيب في اللحد
وتزعم هذي النابتية أنه … إمام لها فيما تسر وما تبدي
يقولون سني وأية سنة … تقوم بجون اللون صعل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده … زعيما له باليمن والكوكب السعد
إذا ما رأوا يوما غلاء رأيتهم … يحنون تحنانا إلى ذلك العهد
وأقبل له في العيد يوجف حوله … وجنب الجياد واصطفاف القنا الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله … وقد ثبتوه بالقضيب وبالبرد
فإن قلت قد رام الخلافة غيره … فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه إذ خيب الله سعيه … على خطأ إذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته … وللعم أولى بالتعهد والرفد
فليس سواء خارجي رمى به … إليك سفاه الرأي والرأي قد يردي
تعاوت له من كل أوب عصابة … متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة يلتقي … به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده … وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابني من أهل بيتك أنني … رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن مليكة … صفو علينا التقى ذي مرة جلد
فدا لي وهانت لنفسه دون ملكنا … على أنه لدى الحال التي قبل من بعد
على حين أعطى الناس صفو أكفهم … علي بن موسى بالولاية والعهد
فما كان فينا من أبى الضيم غيره … كريم كفى ما في القبول وفي الرد
وجرد إبراهيم للموت نفسه … وأبدى سلاحا فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده … فليس بمذموم وإن كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهى … مغبتها والله يهديك للرشد

أخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر

ابن

جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلى بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمدا يذكره فهو هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل منعقف العقدة واهي العزم مأفون الرأي قال عبد الله.

ولما تولى محمد بن عبد الملك

الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وأن يلبس الدراعة ويتقلد سيفا بحمائل فأجيب إلى ذلك والله أعلم.

أخبرني الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هارون قال كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة ما رحمت شيئا قط وكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في التنور الحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادة لك على نفسك وحكمك علينا.

أخبرني الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دنفش الحاجب إلى محمد بن عبد الملك برسالة المتوكل فدخل يلبس ثيابه ورأى ابن دنفش الحاجب غلاما له دونه فقال وهو يظن أنه لا يسمع فقال:

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا … إن اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له:

وكذا اللواط سجية الكتاب … فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيى ابن دنفش واعتذر إليه فقال له إنما ينفع العذر لو لم يقع الاقتناع فأما وقد كان فإنك فلا.

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول:

يقولون لي الخلان لو زرت قبرها … فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها … ولم أبلغ السن التي معها الصبر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الأزرق قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره وأنه بعد له عن شيء أراده إلى سواه فكتب إليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب في آخر كتابه:

أتزعم أنني أهوى خليلا … سواك على التداني والبعاد
جحدت إذا موالاتي عليا … وقلت بأنني مولى زياد

وقرأت في بعض الكتب

قال كان عبد الله بن الحسين لأصحابه في تخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب إلى خالد بن يزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك في غير فحم وتخاطب امرأ غير ذي فهم فقال محمد بن عبد الملك هذا كلام ساقط سخيف يجعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر وأنت نجي أمرك فإلا ربح فلا ربح وإلا رجح فلا رجح لا تستبقي

بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الاصبهاني الحمد لله قد اظهر من
سخافة لفظه ما دل على رجوعه الى ما عنه من التجارة بذكره رجح السلع
ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من راس المال فضحك المعتصم
وقال لما اسرع ما انتصف الاصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات
حتى نكبه والله اعلم

اخبرنا الاخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوي
اليه يهادى بين اثنين من الكبر فقال له ابا عبد الرحمن بلغت ما ارى
فعلم يونس انه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت ارجوا فلا
بلغته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب • لم يعد لما الم وقته
فقلت اذ عابني بشيبي • يا عائبا للشيء لا بلغته

وذكر ابو مروان الخزاعي ان ابا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك
منديلا ديبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمد فقال في ذلك

ونديم سارق خاتلني • وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامته • وطوى منديلنا طي الخرق
يا ابا دهمان لو حاملتنا • لكفيناك مؤونات السرق

اخبرنا ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند ابي الحسين بن
ابي البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان
ما قدره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن
عبد الملك الزيات حيث يقول

ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه • قد كنت احسب اني قد ملأت يدي
ما لي اذا غبت لم اذكر بصالحة • وان مرضت فطال السقم لم اعد

اخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك
للمعتصم وقال ما له نظير في مآخذ الشعر والغناء والعلم بامور الملوك
فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداك انصف شعري وانت اشعر
الناس الست القائل

الوتجيب لمكتئب حزين • خدين صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألته بخير • وكيف يكون مهجور بخير

قال واين هذا من قولك يقول كيف اصبحت كيف يصبح مثلي ما ولا
كصدى ومرعى ولا كالسعدان

اخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال لقي المنجم محمد
ابن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال له المنجم

هذا وانت ابن زيات تصعرنا • فكيف لو كنت يا هذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمد فقال كيف بمنصف من ساقط احمق ومنعه رفعه
وعناية ثوابه والله اعلم

اخبرني الصولي قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني
يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لاصحابه ما اخرك عنا
قال الموت اخي قال لابي علة قال عضت اصبعه فارة فضربته
الحمرة فقال محمد ما يرد الثقة شهيدا احسن سيئا ولا اترك تالدا
ولا اضيع ميتة ولا اطرف قتلة من اخيك

اخبرني عمي عن ابي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد
ابن ابي داود ويهجوه وكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه

ويصلهم

ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كان اجود ما هجي به وهما

احسن من خمسين بيتا سدى • جمعك اياهن في بيت
ما احوج الناس الى مطرة • تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن ابي داود يقول ليس احد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر
طبعا ركب فيهم قل قوله او كثر

اخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال انشد
ابو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها

لهان علينا ان نقول وتفعلا

ما

فاثابه عليها وكتب اليه

رايتك سهل البيع سمحا وانما • تغالي اذا ما ضن بالشيء بايعه
فاما الذي هانت بضايع بيعه • فيوشك ان تبقى عليه بضايعه
هو الماء ان اجممته طاب ورده • ويفسد منه ان تباح شرايعه

فاجابه ابو تمام فقال

ابا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا • اسامح في بيعي له من ابايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا • تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع • يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا • فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها • ولله سيف لا تفل مقاطعه

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال حدثني ابي
قال حج محمد بن عبد الملك في اخر ايام المأمون فلما قدم كتب اليه
راشد الكاتب

لا تنس عهدي ولا مودته • واشتق الى طلعتي ورؤيته
فان تجاوزت ما اقول الى • العتب فذاك المأمول منك به

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الناظر من تحت ما دمعتيه
ولا ومن زادني توددُه • على صحابي بفضل غيبته
ما احسن الترك والخلاف لما • تريد مني وما تقول به
يا ابا با انت ما نسيتك في • يوم دعاي ولا هدينيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك • الله لدى الله رافعا يديه
حتى اذا ما ظننت بالملك القادر ان قد اجاب دعوتيه
قمت الى موضع النعال وقد • امنت عثرتي صاحبيه
وقلت لي صاحب اريد له • نعلا ولون حلوه راحتيه
فانقطع القول عند واحدة • قال الذي اختارها بشاربه
فتعلقت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من العقب لما في بفضل خبرتيه
موشية لم ازل ابا يعها • ارتفت حتى زهي على بيته
يرفع في سومه وارغبه • حتى انتهى زهده وارغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به • فاغد ربكنا انعام قلبتيه

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد
قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا

فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال

محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوك وربما * بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب
لله يوم نايت عني ظاعنا * وسلبت قربك اي علق اسلب
نفسي مقسمة اقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
فالان اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلي الاغرب
وغدوت طنان اللجام كانما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكان سرجك اذ علاك غمامة * وكانما تحت الغمامة كوكب
ورأى علي بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
انساك لا زالت اذا منسية * نفسي ولا زالت بمثلك تنكب
اضمرت منك الياس حين رأيتني * وقوى حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله ما فعل الاصم الاشيب

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل السواد في ايام محمد بن عبد الملك بن جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في نظره ضعف فكتب اليه محمد بن علي البتي يقول

اثبت امرا يا ابا جعفر * لم يأته بر ولا فاجر
اغثت اهل البث اذا اهلكوا * بناظر ليس له ناظر

فبلغته فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سالوا بغير نظر

اخبرني الصولي رضي الله تعالى عنه قال حدثني محمد بن يحيى بن ابي عباد عن ابيه رضي الله عنهما قال قال علي بن جبلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وكان قد قصد ابا دلف القاسم بن عيسى في بعض امره فقال

يا بايع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وابداه بتحقيق
ابوك عبد ولا الام التي فلقت * عن ام راسك عن غير مخلوق
ان انت عدوت اصلا لا تسب به * يوما فامك مني ذات تطليق
ولن تطيق بحول ان تزيل شجا * اثبته منك في مستنزل الريق
اسد الشاكر من شوك ومن كذب * لا تنطقن الى لوم لمخلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدخنه * الا ابن زانية او فرخ زنديق

فاجابه محمد

اسجع بامك يا ذا السوء لا اب * ما شئت واضرب جداك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذي عدد * ومن يقال فلانا بالويل والحرب
ما انت الا امرؤ اعطى بلاغته * فضلا لعذار ولم يربع على ادب
فاجهد لعلك يوما ان تفض على * نجم ولا صينة تثنيك من كثب
اني اعتذرت فما احسنت تنسج من * عذري ومن قبل ما احسنت في الطلب
صبرا ابا دلف في كل قافية * كالقذر وقعا على الجارات بالعقب

جمع

يارب

يا رب ان كان مما انشأت من غرب * شروى ابي دلف فاسخط على العرب
ان التعصب اذ منك داهية * كانت بحجب دون الوهم بالحجب

فاجابه علي بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تعفوا على اثر
ان رحض الله عني عار مطلبي * اليك رفدا الا فاجدبه دعر
اني دعوا اك ان تكرمه * لتبقل القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن ابي دلف * ولا تمدن ان تعشى عن القمر
لا يسخطن امرأ ان دل من حسب * فما تيسر له في محكم السور
لم ات سوءا ولم اسخط على احد * الا على طلبي في محتد عسر
اقصر ابا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فاجابه محمد بن عبد الملك

يا ابا الغالي ولم يرى * عينا اما تنتهي فتنزجر
هل لك وتر لدى تطلبه * ما انت مما قبلك معتذر
فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

نعيش فينا ولا تلاوينا * كما نعيش الحمير والبقر
تتلى علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

اخبرني عمي رحمه الله قال حدثني محمد بن نصر الكاتب قال حدثني علي بن الحسن بن عبد الاعلى قال كان لاخينا زبديع غلام عمير المأمون بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان احسن خلق الله وجها وكان محمد بن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الانس
قد لبس القرطق واستمسك * كفاه من ذي يرق يابس
وقلد السيف على غنجه * كانه وقعة لداحس
فقلت لما ان بدا مقبلا * يا ليتني فارس ذا الفارس

اخبرني الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من راى فتاخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالثكل * واعدو لهذه بالبقاء
فسلام الاله اهديه غضا * لك مني يا سيد الوزراء

اخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتاخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم ياته رسوله ولا تعرف خبره فكتب الى الحسن

ايها ذا الوزير ابدك الله * والقاك في بقاء طويلا
اجميلا تراه يا اكرم الناس * لكيما اراه ايضا جميلا
انني قد حممت عشرا عليلا * ما ارى مرسلا الي رسولا
ان يكن موجب التعمد في * المعتز منا على منك طويلا
فتعالى يا اسعد الناس جدا * واقتعادا لمن يكون عليلا
فلما اتركتني عرفته الحمد * من الحاسدين جيلا فجيلا

الذنب فما علمت سوى الشكر • وتوبيا لنيتي ودخيلا
ام ملالا فما علمتك للصاحب • منلي على الزمان ملولا
تداني العتاب لشفا فما اعرف • من انكرت الا قليلا
واكلت الدراج وهو غذا • اقلت علتي غليلا اولا
بعدما كنت قد حملت من العلة • عبا على الطباع ثقيلا
ولعلي قدمت قبلك اليك • غدا ان وجدت فيه سبيلا

فاجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نايبة الدهر • وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ما علمت وما ذاك • من العذر جايزا مقبولا
ولعمري ان لو علمت فلازمتك • حولا لكان عندي قليلا
انني ارتجي وان لم يكن • ما كان مما فعلت الا جميلا
ان اكون الذي اذا اضمر الاخلاص • لم يلتمس عليه كفيلا
ثم لا يبذل المودة حتى • يجعل الجهد دونه مبذولا
فاذا قال كان ما قال اذ • كان بعيدا من طبعه ان يقولا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذر • سبيلا ان لم اجد لي سبيلا
فبعديت ما جاد ما للصنع والعفو • وما شاء الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تاخر عنه

قل لو احببا لك فلا عهد والا خبر
ما ذا تراه دهاه قلت الملول
شهر نجد فيه حبا لدا الوصل فما
عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في امر لهم فاجابه الحسن فقال

اني بحول امرو اعليت رتبته • فحظه منك تعظيم وتبجيل
وانت عدته في نيل همته • وانت في كل ما يهواه مامول
ما غالني عنك ايلول بلذته • وطيبه ولنعم الشهر ايلول
الليل لا قصر فيه ولا طول • والجو صاف وظل الكاس مرحول
والعود مستنطق عن كل معجبة • يضحي بها كل قلب وهو متبول
لكن توقع وشك البين عن بلد • تحله فوكل العين محلول
ما بي اذا شحرت بي عنك مبتكرا • وهم لنعالد او الهوج المراسيل
الا دعايا نيك اللاتي يعودها • حد الحوادث عني وهو مغلول

قال وكان الحسن بن وهب يسير مع محمد على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه استعفى على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يسا ه على طريقه وظن بنفسه ان يصيبها ما يصيبه فقال له محمد قوله

لقد رابنا اذ تركت المسناة • وجاريتني سائر الطريق
ولعمري ما ذاك منك وقد • حدبك الحدثن فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف اراك • ان بري مشبه بالعقوق
فقد حاب الظنون على المشفق • والظن مولع بالشفيق
عذر السيد الاجل وقد • سار على الخوف من يمين الطريق
فاخذت الشمال ابغيا على اليد • اذ كان لي سلوك المضيق
ان عندي مودة لك حازت • ما حوى عاشق من المعشوق

هواه ان خصصت منه بحب • صار قدري به مع العيوق
وابنتي واخوتي وابي الخير • وعمي واسرتي وصديقي
من اذا ما روعت امن روعي • واذا ما شرقت سوغ ريقي

اخبرني علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك بيتا في بلد الروم وهو مع المعتصم فانشدناه وكتبنا اليه

لم نلق صاحبا مثلي • اندى يدا واعم جودا
يسقي النديم بقفرة • لم يسق فيها الماء عودا
صفرا صافية كان • بكاسها درا نضيدا
واجود حين اجود • لا حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها • اوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كانما • كسيت زجاجتها عقودا
واحمل عليك بان تقوم • بشكرها ابدا عمودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما • فاليوم اصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سولهم لا هنئوا • لو راونا ظاعنا ومقيما
والله لو ابصرتني لاوبت لي • والدمع يجري كالجمان سجوما
هبني اسات فعادة لك ان • ترى متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغنا لعبيد الله بن الحسن الطاهري ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل ينسب الى داود وفيه ثقيل اول مجهول والله اعلم

اخبار احمد بن يوسف

هو احمد بن يوسف بن صبيح الكاتب واصله من الكوفة وكان من جلة الرسايل والانشا وله رسايل معروفة وكان يتولى ديوان الرسايل للمامون ويكنى ابا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود عن الجراح ان احمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لي احمد بن يوسف الفي درهم نقدا دون اجرة يده واخوه القاسم بن يوسف ابو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن اخوه احمد يدعي ذلك وكان القاسم قد جعل ركده في مدح البهايم ومراثيها فاستغرق اكثر شعره في ذلك

منها قوله يرثي شاة

من بكى لعنزنا السودا • كالعروس الاما توم الجلا

وقوله في الشاهره

فقدت منك ابا سعد اعراض وابار

وقوله في السنور

الا قل للمحجة او مارده • تبكي على الهر الصاديده

وقوله في القمري

هل لامري من امان • من طارق الحدثان

واخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي قال كان احمد بن يوسف قد نبنا جارية للمامون اسمها مونسة فاراد المامون

اليها فروّجها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه فيه فلما سمعه وقرأ الكتاب امر باخراجها اليه وانشد

قد كان عتبك مرّة مكتوما

وقال محمد بن داود حدثني ابن ابي خيثمة الاطروش قال غضب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعاملٍ بالفجور يأمر بالبرّ ... كهاوٍ يخوض في الظلم

او كطبيبٍ قد شفّه سقم ... وهو يداوي من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متّعظ ... ثوبك طهّر والّا فلا تلم

ووجدت في بعض الكتب

لما اشتد غضب المأمون على مؤنسة تحوّل الى الشماسية متنزهاً وخلّفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت ان يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسل في حملها فلم يفعل ونما ذكر في غضبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعراً ترفعه فقال

يا سيداً نفسه اعزّ في الحزن ... لا ذقت بعدك لا نوماً ولا وسنا

لا زلت بعدك مطويّاً على حرق ... اشجي المقام واشجي الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمة ... مذ قيل لي ان عبد الله قد ظعنا

ولا ارى حسناً تبدو محاسنه ... الّا تذكّرت شوقاً وجهك الحسنا

وبعثت به الى اسحاق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمولاتي يا سيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتى ترضاها ورضي عنها

ووجدت في هذا الكتاب

قال كنا مع احمد بن يوسف في مجلس وعندنا قينة فتقاللها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

انا رهن للمنايا ... بين ابرام ونقض

من هوى ظبيٍ غرير ... مونق المنظر غضّ

ليتها جاءت بتقبيل ... لخديها وعضّ

ان تجزتم عن شراها ... لي بقرض او بقرض

فتمنّوا لي جميعاً ... انّها قبر لبعضي

اخبرني عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن ابي بشر ان احمد بن يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل او اخيه في يوم دجن فاطال مخاطبته وكان احمد بن يوسف الكتابة فقلع دواته وكتب اليه

صوت

ارى غيماً تؤلّفه جنوب ... واحسبه سيأتينا بهطل

فوجه الرأي ان تدعو برطلٍ ... فتشربه وتدعو لي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هذا عين الرأي فقبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فاتموا يومهم الغنا في هذين البيتين للقاسم بن زرزور رمل ثقيل بالوسطى

ومما يغنى فيه من شعره

صوت غنى محمد بن سعيد ... احسن العالمين ثاني جيد

ليس

ليس من جفوة الصدود ولكن ... ينجلي لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزر خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزر عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كتاب من اولاد الكتّاب لبس من زاد وكان احمد يتعشّقه

ومن شعره الذي يغنى فيه

صوت

كم ليلة فيك لا صباح لها ... احييتها قابضاً على كبدي

قد غصّت العين بالدموع وقد ... وضعت خدّي على بنان يدي

كان قلبي اذا ذكرتكم ... فريسة بين ساعدي اسد

الغناء لشارية من رواية ابن طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد الضيبي والغناء وهو خطا يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة او بعض طبقته والله اعلم

صوت

الراح والندمان احسن منظراً

من كل مختلف الحدائق رايق

فاذا جمعت صفاءه وصفاءها

فارتح بكل ملامة من خالق

الشعر للعطوي والغناء لبنان ثقيل اول بالوسطى وفيه لذكا وجه الرزه خفيف ثقيل والله اعلم

اخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ويكنى ابا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية واتصل باحمد بن ابي داود وتقرّب اليه بمذهبه وتقدّمه فيه بقوّة جدا له عليه فلما توفي احمد نقصت حاله وله فيه مدايح يسيرة ومراث كثيرة منها ما انشدنيه الاخفش عن كوثرة اخي العطوي

احنطة يا نصربالكافور ... وز فقيد للمنزل المهجور

هلّا ببعض خصال لحنطته ... فيعنو على منازل وقبور

تالله لو نشر اخلاقه ... يعزى الى المقدس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا ... لنزوده علّة للنشور

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه ... ذهبت به ريحا صباً ودبورا

واذهب كما ذهب الشباب فانه ... قد كان خير مصاحب وعشير

والقدما ابتنه لا زيده ... شرفا ولكن نفثة المصدور

وانشدنا الاخفش للعطوي ايضاً يرثي احمد بن ابي داود

وليس صريراً النعش ما تسمعونه ... ولكنه اصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريّا حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وذكر محمد بن داود

في كتاب الشعراء قال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب اصحاب الكلام فقاد جميع نظرائه وحفظ شعره على كل لسان ورووا استعمله الكتاب واخذوا معانيه وجعلوه اماماً

قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة وهو
عندنا لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار إلى سر من رأى وكنا عهدناه
وكان متستراً عليه وهو وسخاً متهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف
الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن
ذلك قوله

يحيا إلى أهدى السبيل ... قولاً وعلماً وعمل
فانهما الله لقد ... شاء منكما أهدى العقل
يقول هلا رحلة ... تشغلنا خير شغل
أخشى على جائله ... الإمهال حول الأجل

أخبرني علي بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوي
رجلاً يحدث أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب إن فلاناً قد جمع مالاً فقال
عمر فهل جمع له أياماً فأخذ العطوي هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة ... إن الذي قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه ... والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالاً ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه مما أنشدنيه الأخفش
وغيره من شيوخنا والله أعلم

صوت

نكم قالوا نعم تعللت كأس ... يطوف بها قضيب في كثيب
وندمان ليسا قطني حديثاً ... كلحظ الحب أو غمض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الرزة خفيف رمل

أخبرني عمي قال حدثني كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد
الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لها مصباح
من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف حتى
انقطع نبيذهم فبقوا حيارى وكانوا قريباً من منزل أبي العباس
أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقاً لأبي
عبد الرحمن فكتب إليه

يا ابن من طاب في المواليد ... مذ آدم جرى إلى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم ... قد ألحت عليه نهب سنيه
عنده قينة إذا ما تغنت ... عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وابن مثلي في الفهم ... فقنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسناً ولكن ... ليس قطب السرور واللهو فيه
وأباً شباً خلق الكرام إلى ... السود وموسى ابن جعفر وأبيه
إن تخيبني وإن كان إلا ... سئل ما بال الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم براوية شراب فلم
يزالوا مجتمعين حتى تقضى في أخفض عيش

حدثني أبو يعقوب إسحاق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال
جاءني يوماً أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب
بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه ويبكي
ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فحلف
أن لا يفعل إلا بعد أن أحضره من وقتي ما راج من الطعام ولا أتكلف له
شيئاً ففعلت وجئته بما حضر فقال لي لما فعلت عقد قلت بأبيه

وي

وبي يومنا هذا سقيته عندك والساعة تنسخ غناءها فقال لي عجل
إذن فإن النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكأس قد تعالى النهار ... ما يصيب الهموم إلا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد علينا ... إن أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن ... فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء ... فإذا قلن قالت الأوتار

حدثني عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق
من الأدباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عنعث
وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل إليها
يوماً فأحضرها يوم رذاذ من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب إلى
صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير إليه ووصف له القصة بشعر
فقال

يوم مطير وعيش نضير ... وكأس تدور وقد زر نور
وعنعث تأتي إذا جئتنا ... فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيه ... شمول وعلم يسور
وإذ كان هذا كذا قد ومنت ... فإن التعوق خطب كبير
فنعم بمصطبح قبل فوت الزمان ... فإن زمان التلاهي قصير

قال فصار إليه صاحبه فقولها أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر
أخذه العطوي من كلام إسحاق

أخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن أبيه قال كان بالعقيق بعض
الأعراب وكان طيباً فجاءني يوماً فقلت له أين كنت أمس فقال دعاني
صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس قطا مدرور
بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يجور وندامى كأنهم
البدور قال إسحاق وقلت لأعرابي كان بالعقيق أين كنت بالأمس
قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني إلى قبة كأنها إيوان كسرى
وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب
كأنها مذركة فيا ليتني لقيتها مرة أخرى

قال إسحاق وقلت لبعض الأعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين
كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وألحمني أمهات
الأبازير وحلوا الطناجير وسقاني رغاف القوارير وأسمعني غناء
الشادن الأمير على العيدان والطنابير فقد ملكت بالوقار الدراهم
والدنانير والله تعالى أعلم

ت

قرأت في بعض الكتب

بغير إسناد أن العطوي كان يوماً جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن
كان يتقين بسر من رأى فقال له قد أهديت إليك جواري اليوم ونبيذاً
يحييك ويحسك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد لحسن
من العسكر فاختبسوه وكتب العطوي إلى صديق له من أهل الأدب

يومنا طيب به حسن الصفة ... وحيا الأرطال والكاسات
أما ترى البرق كيف يلمع فيه ... ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف ... قد غنينا به عن الغنيات
إن تخلفت بعدما تقدا الرغبة ... عنا فأنت في الأموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أسر وقعني فأعلمن ذلك   فلما أتاني من لبيان
فلا لم شرط بيننا لا تنقل لي   فقد قلت قلت فما تعرف بحيانى
لا لبس لكن لا منع نفسي   بحديث الظبا الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى إن ليلى مريضة   بزاذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدناك أعولت   عليك رجال من فصيح وأعجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا تزل   بلادك يسقيها من الوكف الديم

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن سيار أحد بني هلال بن عمرو بن نصر بن مازن بن خزيمة بن نهد وليلى هذه من زهط يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة

نسخت خبرها من كتاب ابن أبي الشيء

قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن بدر وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله ابن هليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره إلا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له دارات فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير مرة   من الدهر ليلى زوجة لا زان
لمن ليس ذا لب ولا ذا حفيظة   لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشر بلية   وقد نزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها النجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد بن أبي زيد بن مالك بن نهد فخرج إلى البعث بزاذان وهي إذ ذاك مسلحة لأهل الكوفة فخرج بها معه فماتت بزاذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما بزاذان وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عمن بزاذان من بني نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا إليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعيي ليلى أما كان واحد   من الناس ينعاها إلي سواكما
ويا ناعيي ليلى لرمتك جيرة   ينادي ذوي حق فلا نهاكما
ويا ناعيي ليلى لقد هجتما لنا   تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعيي ليلى لجلت مصيبة   بنا فقد ليلى إذ أمرت قواكما
ولا عشتما إلا حليفي بلية   ولا مت حتى يشتري كفناكما
فلا شمت والأيام فيها بوائق   بموتكما إلي أحب رداكما

وقال فيها أيضا

كأنك لم تفجع بشيء تعده   ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر يوما بعد طول غضارة   ولم يرزك الأيام من حيث لا تدري
سقى جانبي زاذان والساحة التي   بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال حصب حيث حلت عظامها   بزاذان يسقي الغيث من هطل القطر
فإن لم تكلمنا عظام وهامة   هناك وأصدا تبين مع الصخر

وقال فيها أيضا

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل   بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أهلها   وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه   وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق بالأبيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه بزاذان فأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث إلى خراسان فخلفها عند شيخ من أهل منزله هناك فأفردها الشيخ فإذا كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فلقي فتى من أهله فقال فلان قبل وسؤله إلى دارها فسأله عنها فقال إن إلى القبر الذي يقفنا الدار قال نعم هو والله قبرها فجاء فانكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم قبرها يغدو ويروح إليه حتى لحق بها والله أعلم

صوت

با لجانب يا ابن من   لا أسمي لمعرض ما
يا شبيه الهلال   منك في الرفق أجمل
راقب الله سيدي   اسمع الآن كلما
الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني مطلق

أخبار علي بن أمية

علي بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديوان الرسائل والخاتم وكان منقطعا إلى إبراهيم بن المهدي وإلى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال لما قال علي بن أمية

صوت

يا ريح ما تصنعين بالدمن   كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آثارا   بربع الحبيب لم تكن
إن تك يا ربع قد بليت من   الدمع فإني بالي من الحزن
قد كان يا ربع لي فيك لي سكن   فصرت إذ بان بعده سكني
شبهت ما أبكت الرياح من   آثار حبيبي الناي بلا بدن
يا ريح لا تظلمي الرسوم ولا   تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك يا ريح أن تكوني على   العاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال

فقال أبو موسى الأعمى

يا رب خذني وخذ عليا وخذ   يا ريح ما تصنعين بالدمن
وعجل إلى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم إخوتي ولا أحب أن تنشب بيني وبينهم عداوة وشر فأتى أمية فقال له إني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من قبيلتك فدعا بعلي بن أمية فقال له هذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذي قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت أمن أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ علي بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن   ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بفقتها   يا ريح ما تصنعين بالدمن

ودفع الرقعة إلى غلام له وقال له ادفعها إلى موسى وقل له يقول لك مولاك إذا ذكرني بهذا إذا انصرفت إلى المنزل فلما انصرف إلى المنزل أتاه

غلامه بالرقعة فقال له ما هذه فقال له الذي بعثتني بها الى فقال له والله
ما بعثت اليك رقعة واظن الناس قد فعلوها ثم دعا ابنه فقرأها عليه
فلما سمع ما فيها قال يا غلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى علي بن امية
فقال نشدتك الله ان تزيد على ما كان فقال له انت اخرت
لحن عمرو الغزال في ابيات علي بن امية رمل بالوسطى وقال يوسف بن
ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدي قال حدثني محمد بن ايوب المكي كان
في خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور وكان مستثقلا لعمرو الغزال
محتالا له وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا ما يدعيه ويتحقق به من
مذهب الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس حسن الكلام
يحتاج الندماء الى الفتوة وكان ضاربا الغناء ما وقف بحيث يستحق ولم
يدع ما يستحقه وانه كان عند نفسه نظيرا لابن جامع وابراهيم وطبقتهما
لا يتوهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان
عبيد الله قليل الفهم بالغناء وكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز
فكان احظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم
يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه علي
وكان افهم منه فقلت له استبعض براي اخيك في عمرو الغزال لانه افهم
منك وكانت ام جعفر كثيرا ما تسأل الرشيد تخويل اخيها عبيد الله
وتقديمه والتنويه به وكان علي اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف
عاجز لا يستحق ذلك فلما رآه علي استمع غناء عمرو فسمع منه سخنة
عين فاظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيد الله بصيرة
فيه ويجعله عليه سببا قويا يستشهد به عند الرشيد بضعف عقله
وعلمت ما اراد وعرفت ان عمرا الغزال لا يدل واخل على الرشيد فلما
كان وقت العصر من اليوم الثاني لم اشعر الا برسول الرشيد قد جاء
عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ما اظنك الا قد حرفت
بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين علي وانفق
ان غنى عمرو الرشيد في هذا.

الشعر صنعته

يا ريح ما تصنعين بالدمن • كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فاطربه ووصله بالف دينار ووصفا رئي
عنده مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة
فاقبلت انتحب من ذلك وانفصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفنا
يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل
وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه
عنه فقال والله ما افعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك
ولكنا في طريقين متباينين ولا يمكن معهما الاجتماع قال وما هما
ويحك قال انت على ما بدا لسرف في حبه وانت تتوهم انه لا يطيب لك
عيش الا به وانا اتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي
غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد
الله اذا كان هكذا فانا اعفيك اذا زرتني منه فصار الى امنا فقعد
ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لا تدخل اليوم احدا ولا تستاذن
علي لخلق البتة ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى
دخل الحاجب فوقف بين يديه واقبل عمرو الغزال خلفه تراه من

انقى

انقى العجين فقال له عبيد الله قتلك الله امك الزانية قلت لك لا تدخل علي
احدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده
ان عمرا عندك في هذا المجلس ولو جاء جبريل وميكائيل او من كان من خلق
الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوى عمرو فانك امرتني ان آذن
له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب
من كلامه حتى دخل عمرو وجلس على المائدة وتغير وجه الخضر
وبانت الكراهة فيه فما اكل اكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك
ورفعت المائدة وقدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا
لم اكن اعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو
الغزال وعمرو يتغنى فلا يقصر وكلما تغنى قال له عبيد الله
لمن هذا الصوت يا حبيبي فيقول لي وعندنا يومئذ جوار مطربات
محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر الكرب
الى ان قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه
وخرى في وسط المجلس على بساط خز لم ار لاحد مثله ثم قال ان كان
هذا الغناء لك فهذا الخرا لي فغضب عبيد الله وقال له يا خضر
اكنت تستطيع ان تفعل اكثر من هذا قال اي والله ايها الامير ثم
وضع رجليه على سلحه ثم اخرجهما فمشى على البساط مقبلا ومدبرا
حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على
اقبح حال واسوئها وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فضحك حتى غلب
عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب
خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واستبرد منه وامر
بحجبه عنه فسقط وقد كان الجواري والغلمان اخذوه وتحاموه
وحمل الرشيد يكايد ابراهيم الموصلي وابن جامع فقبل ذلك فسقط
غناؤه ايضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرفا بعد ذلك اليوم

الا صنعته في

يا ريح ما تصنعين بالدمن

ولولا اعجاب الرشيد به لسقط ايضا

حدثني الحسن بن علي عن محمد بن القاسم عن ابي هفان قال كنا في
مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب للبيت يهواها فجعلت تكايده
وتومي الى غيره بالمزح والتجني وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت
قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في امرها ثم سقط المضراب
فانكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر
وخجلت فلم تدر ما تقول فاقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي
ان اغني لك فقال ـــ غني

يا ريح ما تصنعين بالدمن

فضحكت وخجلت وضحك القوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت
وقامت من المجلس وقالت انتم والله قوم سفل ولعنة الله على من
يعاشركم وغضبت وخرجت وكان على ذلك سبب القطيعة بينهما
وسلو ذلك الرجل عنها.

اخبرني ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن
ابي سعد قال حدثنا الحسين بن الضحاك قال كنت في مجلس قد
دعينا اليه ومعنا علي بن امية فعلقت نفسه بقينة دعيت لنا

يومئذ فاقبل علينا فقال لها تغنين

خبريني من الرسول اليك ... واجعليه من لا ينم عليك
واستري ايه من هوى الحظ ... ليخفى على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت

واقلي المزاح في المجلس اليوم ... فان المزاح بين يديك

ففطن لما اراده وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت يا مسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية لما ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

اخبار عمر الميداني

هو رجل من اهل بغداد كان ينزل شارع الميدان يعرف به وكان يصادق محمدا وعليا ابني امية وابا حشيشة ينادمهم ويغني في اشعارهم وكان قريبا منهم وهو احد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء والله اعلم

حدثني جحظة قال سمعت ابن دقاق في منزل ابي العبيس بن حمدون يقول سمعت ابا حشيشة والمسدود ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم اصح غناء ولا اكثر تصرفا من عمر الميداني

حدثني جحظة قال حدثني علي بن امية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره يداينه ولا يفارقه ويقارضه اذا اعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه فيقبض منها ما اراد ولا يبقي له عليه شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي اربعة دراهم تعطون منها البقال ثمن درهمين والثلاث لكم فكلوا بها ما احببتم وعندي نبيذ وانا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة ما في حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بجواذب السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من الغداء اذا بغلام يدق الباب فادخله عمر فقال له اجب الامير اسحاق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق ان لا نبرح ومضى هو واكلنا السكباج وشربنا وانصرفنا عشاء وبكر الي رسوله في السحر فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من اين بعثت الى المنزل قال دخلت فوضعت بين يدي مائدة كانها جزع يمانية قد فرشت في عراضها الخبز فاكلت وسقيت رطلين ودفع الي طنبور فدخلت الى اسحاق فوجدته في الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي انت عمر الميداني فقلت نعم فقال اكلت فقلت نعم قال هاهنا او في منزلك فقلت بل هاهنا قال احسنت تغن بصوتك الذي صنعته

يا شبيه الهلال هل لك في الانس بجماء

وهو رمل مطلق فغنيته وضرب الستارة وقال قولوه انتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذاك وزد وتدبرا زا وشرب عليه وقال لي انا اليوم على خلوة ولك علي دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الي الغلام خمسمائة درهم وفي هذه والله لا نستأثر عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نتقصف عنده حتى نفدت

صوت

صوت

امين الخالق الباري ... وراعي كل مخلوق
ادر راحك بالمعشوق ... من راحة معشوق

الشعر لابي ايوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل اول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن ابيه ابي القاسم عبيد الله بن القاسم والله اعلم

اخبار سليمان بن وهب
وجمل من اخبار تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في اخبار الحسن بن وهب اخيه وانتماؤه في بني الحارث بن كعب وان اصله من قرية يقال لها سارقريثا من طسوج جبة سابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحارث بن كعب على اخيه الحسن وعلى ابنه ابي الفضل احمد بن سليمان بن وهب لشدة تعلقهم به

اخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومشيخة الكتاب

اخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى وعون بن محمد الكندي ان جعفر بن محمد كان وزير المهتدي في اول امره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمود ابن عمار فلم يزل على جملته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدي سليمان ولقبه الوزير حقا لان من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيى بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هارون بن محمد البالسي فذكر تظلمه ببلده ثم انشده

زيدي قدرك العلي علوا ... يا ابن وهب لكاتب ووزير
اسفر الشرق منك والغرب ... عن ضوء من العدل فاق ضوء البدور
انشر الناس غيثكم بعد ما ... كانوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فنشرنا ... بينكم بين روضة وسرير

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثني احمد بن الخصيب قال لعهدي بيزيد ابن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعدما استوزره المهتدي وقد اجلسه الى جانبه وهو ينشده

وهبتم لنا يا آل وهب مودة ... فابقت لنا جاها ومالا يؤثل
فمن كان للآثام والذل ارضه ... فارضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم ... فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
يقصر عن مسعاتكم كل آخذ ... وما فاتكم من يتقدم اول
بلغت الذي قد كنت املته لكم ... وان كنت لم ابلغ بكم ما اؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا ابا خالد قالت والله عنده

كما قال عمارة بن عقيل لابنه

اقبله مسرورا اذا آب سالما ... وابكي من الاشفاق حين يغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير اعزه الله ولو تمم فقال

وما لي حق واجب غير انني … بجودكم في حاجتي اتوسل
وانكم افضلتم وبررتم … وقد ليستم النعمة المتفضل
واوليتم فعلا جميلا معمدا … فعودوا فان العود بالحر اجمل
وكم ملحف قد نال ما رام منكم … ويمنعنا من سؤل ان نتجمل
وعود تمونا قبل ان نسأل القرى … ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح الا مقضيا حوائجك كائنة ما كانت ولو لم استفد من نكبتي بامير المؤمنين الا شكرك لرايت جنابي بذلك ممرعا وعزي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه.

اخبرنا محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولي المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال اعز الله الوزير خادمك المؤمل لدولتك السعيد بايامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل اديب ودني ثمنا … الا المؤمل دولاتي وايامي
فانني ضامن ان لا اكافئه … الا بتسويغه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت امتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر اقام بدني وسافر املي والاجتهاد عذر واذا بلغتك فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست اؤخر عن يومي النظر في امرك وتوليتك ما يحسن اثره عليك.

وذكر يحيى بن علي بن يحيى

عن ابيه قال ما رايت اظرف من سليمان بن وهب ولا احسن ادبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لي هات الآن يا ابا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما اظنك تحدثني باعجب من خبر مرطة ابي وهب بحضرة القاضي وما يسرني من خبرها وقيل فيها حتى قيل قوله

ومن العجائب انها بشهادة القاضي فلا يزيلها الانكار

وجعل يضحك والله اعلم.

قال علي بن الحسين الاصبهاني

حضرت ابا عبد الله بن الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن ابي السلاسل ماسبذان ومهرجان قذق وجاءه يقذف لينته يجعل يوصيه كما يوصي اصحاب الدواوين العمال فقال له ابن ابي السلاسل كانك استكثرت هذا العمل انا والله قد كنت اكتب لابي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني يا جاهل يا مجنون لولا انه قبيح على مكافاة مثلك لرايتك الوزير ايده الله في امرك حتى يزيل يدك ومن لي ان اجد مثل ابي ثوابة في هذا الوقت فاكتب له ولا اريد الرياسة ثم اقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع ابي العباس بن ثوابة الى المهتدي وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير واصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان ان يكتب عنه عشرة كتب تختلفه الى جماعة من العمال فاخذ سليمان بيد ابي العباس بن ثوابة ثم قال

باخذم

لدانت

لدانت اليوم احذق هنا مني فهلم نتقاول فدخلا بيتا ودخلت معهما واخذ سليمان خمسة ادراج واخذ ابو العباس خمسة ادراج اخر فكتبا الكتب الذي امر بها سليمان ما احتاج احدهما الى نسخة وقرا كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قراها احسنت يا سليمان ونعم الرجل انت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا اخذ منه مالا معجلا واجل له مالا الى ان تسلم غلته فقال له يا امير المؤمنين هذا قول لا يخلو من ان يكون حقا او باطلا فليس مثلك من قبله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضرك من نيل خدمك من عمالي على تعجيل ما يصل اليهم من بر من غير حيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا باس ثم قال له اكتب الى فلان العامل بقبض ضيعة الفلاني المصروف المتقلد في يده وبيعها في ما عليه من المصادرة فقال له ابو العباس بن ثوابة يا امير المؤمنين كلنا خدمك وكتابك واولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما ارضاك وايد ملكك افتهمنا تامر به على ما خيلت ام نقول بالحق قال بل قل الحق يا احمد فقال يا امير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك افترى ان تزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك ام لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته فقد ازلت اليقين بالشك فقال له صدقت ونحن كيف الوصول الى المال فقال له انت لا بد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيجوز رزقه ورفقه الى منزلة فاجعله احدهما لك ليصرف هذين الوجهين الى ما عليه ويستعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك ما لك فامر سليمان بن وهب بان يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه فكيف ازال ذلك حتى نبت عنه في هذا الوقت نيابة احييته بها وخلصت نفسه ونعمته فقال لانما كنت اعاديه واسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الي فلا فهذا مما يحظره الدين والصيانة عنه والمروءة فقال له سليمان جزاك الله خيرا اما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من اجلها اخا وصديقا ولاحملن هذا الرجل لك عبدا ما بقي ثم قال لي الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب بان يكتب له.

اخبرني محمد بن يحيى الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا واخدمه واحادثه وكان يخصني ويانس بي فانشد لي لنفسه يذكر نكبته في ايام الواثق

صوت

نوائب الدهر ادبتني … وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلوا وذقت مرا … كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم … الا ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا اعرف صانعه وذكر يحيى بن علي بن يحيى ان جفوة كانت لاباه من سليمان بن وهب فكتب اليه

جفاني ابو ايوب نفسي فداؤه … فما نلته كما بربع وينعب

فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه اقربا

فكتب اليه سليمان

وذكرت جنابي وهو من غير شيمتي * واني لذا من بعيد تقربا
فكيف يحل لي اخي بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيى لاعدمت اخاه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا عرت وتواترت * فلما رايت الشغل عاق وانصبا
وكنت الى عذر الاخلاء فيهم * كرام وان كان المواصل اوجبا
فان يطلب مني عتابك اوبة * يجد خدني بالامانة مغيبا

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من احسن الناس وجها واملحهم ادبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرات رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف اصنع لك وقد رايت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم.

فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي * من جوا هواه خلاص
ان لمتك سفاها * وابصرتني رخاص
وقال فيك وذاك قوم * على اغتيابي حراص
هجرتني واتهمتني * شتيمة وانتقاص
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

واهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتنقلون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص.

اخبرني الصولي عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها يقول

حسبي رضيت منك بالتقليل * الا ان في التاويل والتنزيل
او خبرا عن الرسول * او حجة في نظر المعقول
مستحسن من رجل جليل * عال له خطر من الجميل
ينقض ما اشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتخييل
ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وانفذ اليه مالا في دينار

وكتب في رقعته

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذي كان عن الخليل
فضلا عن التخليط والتزييل * وعد من القول الى الجميل
وعف في القليل والكثير * تحظ من الرتبة بالجزيل

اخبرني محمد بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض اهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيئا من اعمال الضياع فقال

اطال

اطال الله اسماعك * في العاجل والاجل
اما ترعى لمن امل * فضلا حرمة الامل
وعندي عاجل من * رشوة يتبعها اجل
وانت العالم الشاهد * اني كاتب عاجل
فولي الكافي الباذل * دون العاجز الباطل
فما افتى لك الستر * فما للاخرق الجاهل

قال فضحك واجلسه

وكتب في رقعته

ابن لي ما الذي تخطب * شرحا ايها الباذل
وما تعطي اذا وليت * تعجيلا وما الاجل
افي الاسلام تنقيص * ام الوزن لكامل
وفي الموقوف تضمين * ام الوعد به حاصل
وهل ميقاته العلة * في العام او القابل
ابن ذلك واردد * رقعتي يا كاتبا عاقل

فلما قراها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس والله اعلم

اخبرني محمد بن يحيى عن موسى البربري قال اهدى سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلالا رطبا من صنعته

وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبنيله
لوليه في بره * بجناه شكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

اخبرني محمد اليافطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ما جددنا واستدقينا قواطعا * اصم الذكي الشمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بها شيئا وتمضي امورها
تساقط في القرطاس منها بدائعا * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
تقود ابيات البيان بفطنة * تكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وانشد في اليزيدي له في الحسن

مضى مذ مضى عز المعالي واصبحت * لا للحجا والقول ليس لها نظم
واضحى بحي الفكر تعبد فراقه * اذا هم بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب

ان جماعة تذاكروا لما قبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله اثرا انا استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا فقال

لو نزلت المالد نيلف زبد . اذا جرانيه وشد طريقه

ومن جاور الماء الذي يرجحه . وشد مفيضا لما فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحتري حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما . طالت مساعيه النجوم سموكا

ونقضت الدنيا يدبر امرها . بسبعين حولا قد تمكن ذكيكا

اعزز بها لافدار بعث مسلمه . ما كان رشدها بما فوكا

ابلغ عبيد الله فارع مذحج . شرفا ومعطي فضلها تمليكا

ذو منة وحدت الناس لا تاركا . لحميه في الترب او متروكا

بلغ الاراة اذ فداك بنفسه . ويود لو تفديه لا يفديكا

ان الرزية في الفقيد فان هفا جزع بلبك فالرزية فيكا

لو ينجلي لك ذخرها من نكبة . جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد مر الفضل بن يحيى ولم نزل . يسامي من الغايات ما كان ارفعا

يراه امير المؤمنين لملكه . كفيلا لما اعطى من العهد مقنعا

ففي بالتي شدت لهارون ملكه . واحييت ليحيى ملكه فتمتعا

لين كان من سد الغريض احاذه . لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيى لما قدم بيحيى بن عبد الله بن الحسن على امان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد امره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

اخبار ابان بن عبد الحميد ونسبه

ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير مولى بني رقاش قال ابو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى امهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناه وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

اخبرني عمي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد ابن مهران مولى البرامكة قال شكا مروان بن ابي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ما اعطاك قال او تعجب من ذلك هذا ابان اللاحقي قد اخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما اخذت من الرشيد في دهري كله سوى ما اخذته منهم ومن اشباههم بعدها وكان ابان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا لتسهيل حفظه عليهم وهو معروف اوله

هذا كتاب ادب ومحنه . وهو الذي يدعى كليل ودمنه

فيه احتيالات وفيه رشد . وهو كتاب وضعته الهند

فاعطاه يحيى بن خالد عشرة الاف دينار واعطاه الفضل خمسة الاف دينار ولم يعطه جعفر شيئا وقال الا يكفيك ان احفظه فاكون راويتك وعمل ايضا القصيدة التي ذكر فيها مبدا الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء ومن يعطيهم من الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعل فيها ابان فقال يهجوه

جالست يوما ابانا . لا در در ابان

حتى اذا ما صلاة الاولى دنت لاوان

فقام ثم بها ذو . فصاحة وبيان

فكلما قال قلنا . الى انقضاء الاذان

فقال كيف شهدتم . بذا بغير بيان

لا اشهد الدهر حتى . تعاين العينان

فقلت سبحان ربي . فقلت سبحان ماني

فقال ابان يجيبه

ان يكن هذا النواسي . بلا ذنب هجانا

فلقد نكناه حينا . او صفعناه زمانا

هالني الجون ابوه . زاده الله هوانا

سائل العباس واسأل . فيه من امك شانا

عجنوا من جلنار . ليكيدوك عجانا

جلنار ام ابي نواس وزوجها العباس بعد ابيه

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو قلابة عبد الملك ابن محمد قال كان ابان اللاحقي صديقا للمعذل بن غيلان وكانا مع صدا قتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه ابان وينسبه الى الغنى الذي يجابه عبد الغني من بني العنبر وكان المعذل وقيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابو عيينة المهلبي فقال له اخوه عبد الله وهو اسن منه يا اخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال ابان يهجو المعذل

احاجيكم ما قوس لحم سهامها . من الريح لم توصل بقدح ولا عقب

ولينت ليرياك وليت بشوحط . وليست بنبع لا وليست من الغرب

والا تلك قوس المعذل . بها صار عبديا وتم له النسب

تصك خيا شيم الانوف تعمدا . وان كان راميها يريد بها العقب

فان تنفخر يوما تميم بحاجب . وبالقوس مضموما تكرى بها الحرب

يفخر بن عمرو فاخرون بقوسه . واسهمه حتى يغلب من غلب

وقال ابو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رايت ابانا يوم فطر مصليا

فقسم فكري واستفزني الطرب

وكيف يصلي مظلم القلب دينه

على دين ماني ان ذا لمن العجب

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كان لابي النضير جواري يغنين ويخرجن الى جلة اهل البصرة وكان ابان ابن عبد الحميد يهجوه بذلك

فمن ذلك قوله

عضت الاحمق اذ ما زحته . كيف لو كنا ذكرنا المزدغه

او ذكرانه لا عينها لعينه ... لجد بمزع الدعد غه
سود الله عجس وجهه ... وعن امثاله طين الردغه
حنفسا وان وتشاجل ... والتي تنتقر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاينته ... في مجال قال هذا في اللغه

وانشدني عمي قال انشدني الكراني قال انشدني ابو اسماعيل اللاحقي لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا ما قمت بواكيك ... وقد هتكن استارك
ايثنين على قبرك ... ام يلعن اخبارك
وما تترك في الدنيا ... اذا زرت غدا دارك
ترى في سقر المثوى ... وابليس غدا جارك
بلى تترك ريقك ... وذنبك واوتارك
وخمسا من بنات الليل ... قد البسن اطمارك
تعالى الله ما اقبح ... اذ وليت ادبارك

اخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا ابو خليفة وابو ذكوان والحسن بن علي الشيدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب للمعذل بن غيلان بيضة عنبر وزنها اربعة ارطال فقال ابان بن عبد الحميد فيه قوله

اضحكك الله وقد اضحكنا ... اني لا الوك ان تفهما
غلام تفل مثوى عنبر ... واحب الخازن فدا رجعا
من ليس من فزد ولا كلبه ... ابهاوه اهلا ولا املحا
ما بين رجليه الى راسه ... شبر فلا شب ولا افلحا

اخبرني الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرماني قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالبا للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائبا فقصده فاقام ببابه مدة لا يصل اليه فتوصل الى من وصل له شعرا اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن يختص مع الفضل وقال له

يا غزير الندى ويا جوهر الجوهر من ال هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني ... بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونها لمصمت باب ... انت من دون قفله مفتاح
تاقت النفس يا خليل السماح ... نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت ... الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير اصلحه الله ... بشعر مشهر الاوضاح

وقال هات مديحك فاعطاه شعرا في الفضل وقافيته في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز ... من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب اديب ... ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق اخف من الريشة ... مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني ... شمريا كالبلبل الصياح

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدمه معه فتقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجاه عنده وزمام امرهم

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي ان ابان ابن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن ابي حفصة فقالوا ان لذلك مذهبا في هجاء ال ابي طالب وذمهم به يحظى وعليه يعطي فاسلكه حتى نفعل قال لا استحل ذلك قالوا فما تصنع لا تجيء طلب الدنيا الا بما لا يحل فقال ابان

نشدت بحق الله من كان مسلما ... اعم بما قد قلته العجم والعرب
اعم رسول الله اقرب زلفة ... لديه ام ابن العم في رتبة النسب
وايهما اولى به وبعهده ... ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس احق بتلكم ... وكان علي بعد ذاك على سبب
فابناء عباس هم يرثونه ... كما العم لابن العم في الارث قد حجب

وهي طويلة تذكرت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على امير المؤمنين اليوم شيء اعجب من ابيات تلك فركب فانشدها الرشيد فامر لابان بعشرين الف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به

اخبرنا ابو العباس بن عمار عن ابي العيناء عن العباس بن رستم قال دخلت مع ابان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش فقال لها ابان

العيش في الصيف خيش

فقالت مسرعة

اذا قال لي وجيش

فانشدتها انا لجرير قوله

ظللت اداري صاحبي صبابتي ... وقد علقتني من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت ... بأسراره عين عليه نطوق

اخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال اولم محمد بن خالد فدعا ابان بن عبد الحميد واللهبي وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء لحاجة محمد بن خالد على الباب فقال لهم اعزكم الله حاجة بنا زحمهم بذلك فقال ابان قوله

حاجتنا ان تعجل علينا بها ... من الحشاوي كل طرذين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا ذاك بابيته ... فانكم ابيت ايبن

فقال سهل بن ...

دعنا من الشعر واوصافه ... واعجل علينا بالاخاوين

فاحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم

اخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثني ابان بن سعيد الحميدي بن ابان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدي ابان غلاما تركيا بالف دينار وكان ابان يهواه ويخفي ذلك عن مولاه فقال فيه قوله

ليتني والحياة عمل الحزو من غير بلت
نلت من لا اسمي ... وهو جار ببيت بيت

قبلة تنعش ميتا * انني حي كميت

تسأل في الريق بعد * الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال ابو العيناء عن سوار بن ابي شراعة كان من جوار ابان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدوا لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وهي اخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهو مولاه جنان التي كان يشبب بها ابو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره

قال اهل العروس لما راوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال ابان يهجوه ويحذرها منه

لما رايت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره

واللوز والسكر يرمى به * من فوق ذي الدار وذي الداره

واحضروا الملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره

قلت لماذا قالوا اعجوبة * محمد زوج عماره

لا عمر الله بها بيته * ولا راته مدركا ثاره

ماذا رات فيه وماذا رجت * وهي من النسوان مختاره

اسود كالسفود ينسى لدى * التنور بل محراك قياره

يجري على اولاده خبزه * ارغفة كالريش طياره

واهله في الارض من خوفه * ان افرطوا في الاكل سياره

ويحك فري واعصي ذاك بي * فهذه اختك فراره

اذا عفا بالليل فاستيقظي * ثم اطفري انك طفاره

فصعدت قابلة سلما * تخاف ان تصعده الفاره

سر وغرتها فلا افلحت * فانها الحمقا غداره

لو قتلت ما ابعدت من ربها * انها لها نفثة سحاره

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت بحرم من جهتها مالا عظيما قال وانشدته الابيات التي اولها

فصعدت قابلة سلما

زادها في القصيدة بعد ان هربت

اخبرني الاخفش عن المبرد عن ابي وائلة قال كان ابان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له انما انت شاعر في المراثي فاذا مت فلا ترثني فكثر ذلك من ابان عليه حتى اغضبه فقال فيه ابن مناذر

عجم ابان ولي منطق * يخبر الناس انه صلتي

دابه تعذرون كلكم * يا ال عبد الحميد في الافق

حتى اذا ما المسا جلله * كان طيا وما على الطرق

فتفرجوا عنه بعد كربته * مستبطر مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه ابان خوفا منه وسعد بينهما فامسك عنه والله اعلم

اخبرني الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسماعيل قال جلس ابان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب ابا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك ابا عبيدة فقال في مجلسه لقد اغفل السلطان كل شيء حتى اغفل اخذ الجزية من ابان اللاحقي وهو واهله يهود وهذه منازلهم فيها اسفار التوراة وليس فيها مصحف واوضح الدلالة على يهوديتهم ان اكثرهم يدعي حفظ التوراة

ولا يحفظ من القران ما يصلي به فبلغ ذلك ابانا فقال

لا تثق من صديق حديثا * واستعذ من شرار اللئام

واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل تينة قال كنا في مجلس ابي زيد الانصاري فذكروا ابان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب ابو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط والله اعلم

اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يباديه فاعتل علة طويلة وارجف ابان بموته ثم صلح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى ابا الطول

فقال له ابان قوله

ابا الطول طولت * وما ينجيك تطويل

بك السل والله * ما بها مسلول

فلا تغررك من ظنك * اقوال اباطيل

ارى فيك علامات * وللاشياء تاويل

هزالا قد برا جسمك * والمسلول مهزول

وذبانا خواليك * فموقوذ ومفتول

وحمى منك في الظهر * فانت الدهر مملول

واعلام سوى ذاك * تواريها السراويل

ولولا الفيل ما بك * عثر ما نجا الفيل

فما هذا على فيلك * قلاع ام دما ميل

وما نال منا جيلك * يولى وهو معلول

لقد كان من الخوف * لقد سال بك النيل

وقادا برجيلك * فلا قال ولا قيل

لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما انشده هذا الشعر رعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ما ترى الدنيا رأي برقة الجد * بسعدى بعد نزد تبكيني

قد تخيلت كي ارى وجه سعدى * فاذا كل حيلة تعييني

قلت لما وقفت في سدة الباب * بسعدى دمعا له المسكين

افعلي بي يا ربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني

قالت الماء في الركي كثيرا * قلت ما الركي لا يرويني

طمحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تاتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابن زكار الاعمى رملا بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

اخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من اهل اليمامة لم يقع الي غير هذا وجدته بخط ابي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من اخبار رواها عنه

ونويب احد الشعرا المتيمين

من طبقة يحيى بن طالب ودون ابي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤسا فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشا بالبادية منه ونوهت به قال عبد الله بن شبيب كان نويب يهوى امراة من اهل البادية يقال لها سعيدة بنت الزهري ويقول فيها الشعر فبلغها شعره من زوار دارها ولم تره ثم رأته يوما في نسوة اتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقمن اليه وحثين معها وضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالي فانشا يقول

ان الغواني خرجن في جسدي ۰ من بعد ما قد فرغن من كبدي
قد تستفنن اذا ثملت لنحر ۰ بيد عليهن صاحب البلد
لم يجد في الاحول المشوم وقد ۰ ابصر ما قد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقد له في قلبها رقة فكانت تتعرض له اذا مرت بها وراحت يوما بعث بها فلم تتوار عنه وارادت انها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

الا ايها الستار الذي ليس نائما ۰ على ثرة ان مت من حبها غدا
خذوا بدمي سعدى فسعدى منيتي ۰ غداة التقاصفات فوادا مقصدا
فيا ليته ما زرت غداة لقيتها
على طرف عينيها الردا المورّدا

قال ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فاخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا ۰ للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ما تصنعين بحجة وبعمرة ۰ لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
احيي قتيلك ثم حجي وانسكي ۰ فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وفضحك فارسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها ابو الجنوب يحيى بن ابي حفصة فحجبها وانقطع ما كان بينها وبين نويب

فطفق يهجو يحيى فقال

عفا سيفي المغلب الطروب ۰ فقد حجبت مغذبنا لقلوب
اقول وقد عرفت لها محلا ۰ ففاضت عبرة العين السكوب
الا يا دار سعدى كلمينا ۰ وما في دار سعدى من مجيب
وقلنا منهما وهوى علينا ۰ تركت لدنها قنة لضبيب
وقلت رخام مثلك مثل يحيى ۰ لعمرك ليس بالراي المصيب
فما لك مثل ما خبئت ابدا ۰ وما لك مثل بخل ابي الجنوب
اذا خفقا الرغيف بكى عليه ۰ وابغض ذاك تشقيق الجيوب
يبعد باهله في الرمض حتى ۰ يظلوا منه في يوم عصيب

وقال ايضا

الا في سبيل الله نفس تقسمت ۰ شعاعا وقلب للحسان صديق
افاقت قلوب كن عذبن بالهوى ۰ زمانا وقلبي ما اراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه ۰ وبعض الغواني للقلوب سروق
عجوز الهوى بالوعد حتى اذا جنى ۰ ببينك عنا ان لهن نعيق

ودون

ودون جدال الحي والسقف الفضا ۰ واذن بالبين المشت صدوف
ندمت على ان لا تكوني جزيتني ۰ رغمت وكلا النابيات مدوف
لعلك ان بنا جميعا بغفلة ۰ تذوقين من حر الهوى ما اذوق
عصيت بك الناهين حتى لواتني ۰ اموت لما ارعى على شفيق

ومن مختار قول نويب

في سعيدة هذه مما اخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة اولها قوله

سرى مني في سعيدة عاذلينا ۰ بما قلنه وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعادة تمشي في جوار ۰ بجرعا النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني ۰ وقد نادينني فيما لقينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب ۰ بقلبي يا سعيدة اين اينا
فما تجزين يا سعدى محبا ۰ يهيم بكم ولا يقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها ۰ بعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي جا يشكو ۰ الينا الحب من سقم شفينا
فهن غواعل في غير شك ۰ كما قبلي فعلن بضا حبينا
يعدون والذي يهوى هند ۰ اصيب فما اقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيه

سل الاطلال ان نفع السؤال ۰ والا لم يزغ الركب العجال
على الخود التي قتلتك ظلما ۰ وليس بها اذا نطقت قتال
اصابك مقلتان لها وجيد ۰ واشنب بارد عذب زلال
اعاذل ما نبلت به فؤادي ۰ من العينين والجيد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدى ۰ وفي لا تطلبوه لها حلال
ارق لها واشفق بعد قتلي ۰ على سعدى وان تخل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل ۰ يمين من سعاد ولا شمال

ومن قوله فيها ايضا

يا بنت الزهري انا لمن طالب ۰ بدمي غدا وانا الثار اجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعقب ۰ يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلانت من بين الانام رميتني ۰ عن قوس مقلتك لهم صائب
لانا منيت الا نوم وتركتهم ۰ وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان اصبح غالبا لهوى التي ۰ يهوى فان هواك اصبح غالب
قالت واسبلت الدموع لتربها ۰ لما اغتررت واومات بالحاجب
متولي لذا الله يطلق رحله ۰ حتى يزود او يروح بصاحب

وقال فيها ايضا

ارقت العين من الشوق السهر ۰ وصبا القلب الى ام عمر
واعترتني ذكر من حبها ۰ ويح هذا القلب من طول الذكر
قدر سيقه من يملكه ۰ اي من يملك اسباب القدر
علقتني ما لئن من حبها ۰ ان تجنب نفسي من الموت هدر

وقال ايضا

يا للرجال لقلبك المتطرف ... والعين ان نزفت بجد يذرف
ولحاجة يوم الغنيمة نوهت ... كثرت فوده رسولها لم يسعف
يا بنت ازهد ما اراك شيئت ... خيرا على وتدى نكم وتلطف
انى وقد خبرت ان حياتنا ... في طرف عينك لم تطرف
ليظل قلبي من مخافة بينكم ... مثل الجناح معلقا في نفنف
والطل في هجري لاجنبة طالبا ... لرضاك مما حاذ ان لم تسعف
كالخيل للعلاة بغيره من مائها ... قطع السراب حرى بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاهه ... وجد المنية عندها لم تخلف

صوت

امنت باذن الله من كل حادث ... بتربك من خير الورى يابن حارث
امام حوى ارث النبي محمد ... فاكرم به من ابن عم ووارث
الشعر والغنا لمحمد بن الحرث بن بسخنر خفيف رمل بالبنصر مطلق من
جامع اغانيه وعن الهشامي والله اعلم

اخبار محمد بن الحرث

مولى المنصور واصله من الري من اولاد المرازبة وكان الحرث بن بسخنر
ابوه رفيع القدر عند السلطان وفي وجوه قواده وولاه الهادي
ثم بغداد الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز
فاخبرني حبيب المهلبي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بسخنر
بان له برذونا فدخل رجل من اهلها يعرض على الحوائج وتحدثني ويكرمني ويذكر
قديما ويترحم على ابي فقال لي رجل من اهل البلد هذا تزفون سبب
شكر هذا لابيك قلت قال فان اباه حدثه وكان يغدو بابن بابنة
بان اباك الحرث بن بسخنر اجتاز بهم برذونا لاهواز فتلقاه بدجلة
العود واهدى له صقورا وبواشق صنائد فقال له الحق بي بالاهواز
فقال له يوما اني نظرت في امور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس
فيها شي يرتفع منه بما قدرت ان ابرك به وقد نسا ومن التجارة
بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالشعر الذي تجلوه ونيا نوبة
فاعلمهم بذلك تجارة وخلصوه منه بارتفاعن الف دينار فصرت الى
الحرث فاعلمته فقال لي ارضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف

ولما قفل الحرث من الاهواز

مر بالمداين فلقيه الحسين بن محرز المدايني المغني فغناه
قد علم الله على عرشه ... اني الى الحرث مشتاق
فقال له دعني من شوقك الي وسلني حاجة فاني مبادر فقال له
على دين مائة الف درهم فقال هي علي وامر له بها واضعفه وكان محمد
ابن الحرث من اصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحاق وعن
ابراهيم بن المهدي اخذ الغنا ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى
اخبرني علي بن الحسين الوراق عن محمد بن هارون الهاشمي عن
هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كان المامون قد الزم ابي رجلا
ينقل اليه كلما يسمعه من لفظ جدا وهزلا وشعرا وغنا لم يثق به
فالزمه مكانه محمد بن الحرث بن بسخنر فقال له ابي ايها الامير قل ما شيت
واصنع ما احببت فوالله لا بلغتك عنك ابدا الا ما تحب وطالت
صحبته له حتى امنه وانس به وكان محمد يغني بالمعزفة فنقله الى

العود واطبع عليه حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما انا عندك وخدمتك
وصنيعك فاحضضني بان ازوي عنك صنعتك فنفعل وانني
عليه غناه اجمع فاخذه عنه مما ذهب عليه شي منه ولا شذ قال
الغنا في حدثني محمد بن احمد المكي قال حدثني ابي قال كان محمد بن الحرث
قليل الصنعة وصنعته يغني الواثق في صنعته في شعر له يمدحه
به وهو قوله
امنت باذن الله من كل حادث ...
يقربك من خير الورى يابن حارث
فامر له بالف دينار وذكر علي بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسماعيل
قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

اصبحت عبدا مسترقا ... ابكي الاولى سكنوا دمشقا
اعطيتهم قلبي فمن ... يبقى بلا قلب فابقى
وطرحه على المسدود فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع
المسدود ثم قال له يا مسدود احب ان اهبه لك قال نعم قال
قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث وقال العتابي
حدثني عمرو بن المغني المدائني ان صنعة محمد بن الحرث تبلغ عشرة
اصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال

وهو احسن ما صنعه

صوت

ايا من دعاني فلبيته ... ببذل الهوى وهو لا يبذل
يدل على بحسبي له ... فمن ذاك يفعل ما يفعل
لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه لمزيد حور ثقيل
اول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال
حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد
ابن الحرث بن بسخنر في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا
نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي واحتاجنا
بها مصعدا الى سر من راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا
فيها يقول
محمد قد جادت علينا بودقها ... سحايب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع ... له مسرح سهل المحلة مبقل
فسر فابرا نغدو بك تنتحي بغينى ... عن ظعن الحي لا في تنقل
ولا تنسني الاخلال فانني ... اعاف من الاشيا ما لا يحلل
فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافيا حتى نزل اليه فتلقاه وحلف
عليه حتى خرج معه وصار معه الى منزله فاصطحبا يومئذ وغناه
ثاير غلامه هذا الصوت وكان صوته عليه وغناه محمد بن الحرث
وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي
ايضا اصواتا وصنع يومئذ هذا الهزج فقال
يا طيب يومي بالمطيرة معملا ... للكاس عند محمد بن الحرث
في فتية لا يسمعون لعاذل ... قولا ولا لمسوف او رايث
حدثني وسوامه قال حدثني حماد بن اسحاق قال كان ابي يستحسن

غنا جواري الحرث بن بشخير ويعيبهم على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن او على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف عنده على الرجوع فيه اليهن وقد غنا مخارق يوما بين يديه صوتا فتزايد فيه الزوايد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحكت الي وقال يا ابا المهنا قال ما تعدى ذلك في غنائك فالزم حجا الحرث بن بشخير يقول ذلك

صوت

بانت بتشيير الى بنان • نجاوبنا وما يتكلمان
جرى الايمان بينهما رسولا • فاحكم وحيه المتناجيان
فلو ابصرتني لقضيت طرفا • عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغنا لحمدا ليدا في هزج وفيه لعريب لحن من الهزج ايضا والله اعلم

اخبار مان الموسوس

هو رجل من اهل مصر يكنى ابا الحسن واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيا الا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم ابو العباس بن عمار قال كان مانيا لقيني وكان مليح الانشاد حلو رقيق الشعر غزله وكان ينشد الشي ثم يخالط فيقطعه وكان يوتا جا لنا الى جنبي فانشدني للعويان البصري

ما اضعفتك الجفون لم تكف • وقد رابنا الحبيب لم يقف
فابك ديارا اهل الحبيب بها • تناى منها الجفا باللطف
ثم استعارت منا معا لتشد • اللوم علينا من عاشق كلف
كانما اذ تقنعت بيد • شمطا ما تستقل من خرف
يا عيني اما رايتني سكنا • غضبان من يزوه بوجه منصرف
فمثله للقلب منتهيا • في شخص راض على منعطف
ان تقنعته للقلب منقبضا • فانت اشقى منه به فقف
نيا لذا الصبر قبل ذا الكلف • كيف وصبري يموت من كلف
اذا دعى الشوق عبرة لهوى • فاي جفن يقول لا تكف
ومستزاد للهو تنفتح المقلة • في حافتيه مونتنف
قضيت ايامه على نغد • لا اسف بالندي ولا اسف
يحث ان شيت ان ترى فترا • ينبغي عليهم بالكاس ذا لطف

قال فسالته ان يمليها على ففعل ثم قال انشب فقال رجل اسمه ابو الحسن المصري يعني مانيا نفسه فقال

اقفرت مني الديار بالنجف • وخلت عما عهدت من لطف
طويت عنها المرضي مذمة • لما انطوى غصن عيشها الانف
خلعت عن سكرة الصبا بدني • فهو الى عمرك قذف
سيمت وداد الصبا فقد ديت • من بنات الخدور والخرف
سلوت عن هند بنت الى • حسن قوام والخط في وطف
يعهدك حبل الصبا لمن الف • رخلاه فيه المجون والدنف
ومدنف عادني العود لو • الى مثل رقة الا لطف
يشارك الطير في النحيب ولا • يشركنه في النحول والقشف
وتسمعان تهتكن اعظمه • فهو من الضيم غير منتصف
منقترات بالجود عجبا كما • يبغي اهل السفاه بالجنف

وتموه

وتموه من نتاج فطربل • تخطف عقل الفتى بلا عنف
ترجع مزح الشباب للخرف ال • فاني وتدني الفتى من الشغف

فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذي كنا بازايه قد صعد المادنة ليوذن فامسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فاذن اذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد وصعد اليه مان مسرعا حتى صار معه في راس الصومعة ثم اخذ بجيبه وصفعه في صلعته صفعة ظننا انه قد قلع راسه وجا بصوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتوذن فتمطط ولا تخطط ثم نزل ومضى يعدو واعلا وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى ابي ومشايخ الجيران ويقول لهم هذا ابن عمار يجيي بالمجانين يكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا اذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما اكتب شيا من شعره وما عرفت ما عمله ولا احطت به علما

ونسخت من كتاب ابن البرا

قال حدثني ابي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالس وبرا من ثقل الموانسة خفيف الوطاة اذا ادنيته سريع الوثبة اذا امرته قال من هو قال مان الموسوس قال ما احسن ما اخترت ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان باسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافا به باب محمد بن عبد الله فادخل ونظف واخذ من شعره والبس شيا من نظاف ثيابه وادخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له اما حان لك ان تزورنا مع شوقنا اليك فقال مان اعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستيذان وامره بالجلوس فجلس وقد كان اطعم قبل ان يدخل فاتى محمد بن عبد الله بجارية لاحد بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر عنده فكان اول ما غنته قوله

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا • دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم • بواكر تحدى لا يكن اخر العهد

فقال مان اتاذن لي الامير فقال له هات فقال استحسانا لما سمع قال نعم فقال احسنت والله فان رايت ان تزيدي مع الشعر هذين البيتين وهما قوله

وقمت اناجي الدمع والقلب حاير • بمقلة موقوف على الضر والجهد
ولم يعدني هذا الامير بعدله • على ظالم قد لج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن اي شي استعديت يا مان فاستحيى وقال لا من ظالم ايها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني • قلت يا ريح بلغيها السلاما

لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرحيل الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال ما ضر ما كان على قائل هذين البيتين لو اضاف اليهما حديث

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك إن زرت طيفها إلماما

حيها بالسلام سرا وإلا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد احسنت يا ماني ثم غنت

يا خليلي ساعة لا تريما * وعلى ذي صبابة فأقيما

ما مررنا بقصر زينب إلا * فضح الدمع سرك المكتوما

فقال ماني لولا رهبتنا الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذي لب فيصدر إلا عن استحسان لهما فقال له محمد الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخر * بطرف لغادرته هشيما

وإذا ما تبسمت خلت ما يبدو * من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان لحسن الشعر ما دام الانسان يشرب مكانا مذ سؤالنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كنت شعرك من الالحان مثل ما غنت فتلك طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت يا ابا الحسين كيف هي عندك في حسنها وجمالها وغنائها وادبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال فقل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبرا لنفس عن غادة * تظلمها إن قلت ظبا وسنه

وجرت إن شبهتها بآنسة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل إن عدلنا بها * لؤلؤة في البحر مغموسه

جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يا ماني فما عدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من بعينا به اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال ماني في ذلك قوله

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا استودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلته ثم كان كثيرا ما يبعث يطلبه إذا شرب فيبره ويفضله ويقيم عنده

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يلزمه ويكثر عنده قال لقيني يوما ماني بعد انقطاع طويل عني فقال لي ما قطعني عنك إلا أني هائم قلت بمن قال إن شئت أن تراه الساعة رأيته فقلت فأنا معك فمضى حتى وافى باب الطاق فأراني غلاما جميل الوجه بين يدي بزاز في حانوته فلما رآه الغلام غمزا فدخل الحانوت ووقف ماني طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي إليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي إليه حين أذكره

نفسي على بخله تفديه من قمر * وإن رماني بذنب ليس يغفره

وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فآمره

صوت

صوت

وشادن قلبي به معمود * شيمته الهجران والصدود

لا أسأم الحرص ولا أعود * والصبر عن رؤيته مفقود

كأنه من كبدي مقدود * زناره في خصره معقود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ وكان معاقرا للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحه مطبوعا ماجنا فذكر أبو العنبس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم يقتني من شراب الخمار من خرائب الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب إلى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد وحدثني عمي عن ابن مهرويه عن علي بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسى ابن البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وفيه أنشده لي في عيسى ابن البراء العبادي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

قال وعلم الله ما يعلم الله أني حسدت أحدا قط ما حسدت بكرا على هذين البيتين

وحدثني عمي عن الكراني قال حرم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر ليشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكى طويلا وقال

يا لقومي لما جنى السلطان * لا يكونن لما أهان الهوان

قهوة في التراب من حلب الكرم * عقار كأنها الزعفران

صبها في مكان سوء لقد صا * دف سعد السعود ذاك المكان

من كميت يبدي المزاج لها * لؤلؤ نظم والفصل منها جمان

فإذا ما اصطبحتها صيرت * من القدر تخلها الجرذان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل * يصبر عن بعض نفسه الإنسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال لي من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائما وما أقدر على ذلك إلا أن تعمدني وقد كان نقرس فعمدته فقام فكتبها قائما وقال محمد بن داود بن الجراح كانت الخمرة قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره فكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح وما رأيت أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أرق منه للشعر قالوا وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله يقول

هب لي فديتك درهما * أو درهمين إلى الثلاثة

إني أحب بني الطفيل * ولا أحب بني علاثة

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي إذا ما صرت في داع … يكثر أحزاني وأوجاعي
لقلّما أبقي على ما أرى … يوشك أن ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا … كان عدوّي بين أضلاعي
أسلمني الحبّ وأشياعه … لما سعى بي عندها الساعي
لما دعاني حبّها دعوة … قلت له لبّيك من داعي

الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعاً عن الهشامي وقيل إن فيه لحناً لابن جامع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الأحنف وشعره أن هذه الأبيات للعباس بن الأحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان أنها لبكر والله أعلم .

صوت

ويلي على ساكني شطّ الصراة … من وجنتيه شمت برق الحياة
ما ينقضي من عجيب فكرتي … في خصلة فرّط فيها الولاة
ترك المحبّين بلا حاكم … لم يقعدوا للعاشقين القضاة

الشعر لإسماعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطى

أخبار إسماعيل القراطيسي

هو إسماعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان منزله مألفاً للشعراء وكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعد هم
وإياه يعني أبو العتاهية بقوله .

لقد أمسى القراطيسي … رأساً في الكشاخين

وفي هذه الأبيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي

وقد أتاني خبر ساءني … مقالها في السرّ واسوأتاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا … أما يرى ذا وجهه في المراة

أخبرني ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال لي القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معنى قولي .

وقد أتاني خبر ساءني … مقالها في السرّ واسوأتاه

فقال نعم وأنشدني

جارية أعجبها حسنها … فمثلها في الناس لم يخلق
خبّرتها أني محبّ لها … فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها … كالرشإ الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتى … انظر إلى وجهك ثم اعشق

أخبرني الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح إسماعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للذي لم … يهده الله لنفع
لئن أخطأت في مدحك … ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي … بواد غير ذي زرع

أخبرني محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا أين نجتمع فقال لهم القراطيسي

ألا قوموا بأجمعكم … إلى بيت القراطيسي

فقد

فقد هيّأ لنا المنزل … غلام فاره طوسي
وقد هيّا الدجاجات … لنا من أرض بلقيس
وألواناً من الطير … وألواناً من العيس
وقينات من الحور … كأمثال الطواويس
فيشكوهن في ذاكم … وفي طاعة إبليس

صوت

أبكي إذا اغضبت … حتى إذا رضيت
بكيت عند الرضا … خوفاً من الغضب
فالويل إن رضيت … والويل إن غضبت
إن لم يتمّ الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الأخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي والله أعلم .

أخبار أبي العبر ونسبه

هو أبو العباس محمد بن أحمد ويلقب حمدون الحامض بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس المتوفى في أول عمره منذ أيام الأمين وهو غلام إلى أن ولي المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل إلى الحمق والشهرة وقد نيّف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وأبا السمط بن أبي حفصة ونظرائهم .

حدثني عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد لعبد حتى سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمّر إلى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيماً وكسب في أيام المتوكل ما لا خليلاً وله فيه أشعار يمدحه بها ويصف فرش وبرج الحمام والبركة كثيراً المحال مفرط السقوط لا معنى لذكرها ههنا وقد شهرت في الناس .

حدثني محمد بن أبي الأزهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قالت لي إن نفقة الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهرته وفضح عشيرته والله إنه ليعرني آدم جميعاً فضلاً عن أهله ولولا ذنبي إلا إنه دعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت إنه ليس بجاهل كما تقدر وإنما يتجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته قوله

لا أقول الله يظلمني … كيف أشكو غير متّهم
وإذا ما الدهر ضعضعني … لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت … وتناهت في العلا همم
ليس لي مال سوى كرمي … وبه أمني من العدم

فقال لي ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله يا عم لو رأيت ما يصل إليه بهذه الحماقات لعذرته فإن ما استحلته لم ينفق به فقال لي وقد غضب أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لا أعذرني إن أنا عذرته إذاً .

وحدثني مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو نواس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك أيش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الأرض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف

مليح الشعر فقال يا كشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت ايضا ثم متكلم تركت العلم وصنعت في الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا اتحب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تتقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالامس قوله

عن اي ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم

فلما خرجنا انت عليه قلت

في اي سلخ ترتطم • وباي كف تلتقم

ادخلت راسك في الحرا • وعلمت انك تنهزم

فاعطيت الجايزة وحرم وقربت وابعد في خراءك وحرم كل ما قلته معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيدا جيدا والا فليكن باردا باردا مثل شعر ابي العبر واياك والفاتر فانه صنع كلمة

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر قوله

ما الحب الا قبلة • وغمز كف وعضد

او كتب فيها رقى • انفذ من نفث العقد

من لم يكن ذا حبه • فانما يبغي الولد

ما الحب الا هكذا • ان نكح الحب فسد

فقال كذب المامون واكل من خراي رطلين وربعا بالميزان فقد اخطا واسا الا قال كما قلت

يا ضا الحب في قلبي • فوا ويلي اذا فرخ

وما ينفعني حبي • اذا لم اكتب البرنخ

وان لم يطرح الاصلع • خريته على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت انك تقول لا فابل بيده وارفعها ثم سكت فبادرت وادعوت خوفا من شره

حدثني عبد العزيز بن احمد عم ابي قال كان ابو العبر يجلس بسر من راى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ما وحما وقد سد مجراها وبين يديه قصبه وعلى راسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بير وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهاوون حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البير من يكتب عذبك الله ثم يملي عليهم فان ضحك احد ممن حضر قاموا فصبوا على راسه من ما البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروة رشش عليه بالقصبة من مايها ثم يحبس في الكنيف الى ان ينقضي المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته ابا العباس فصيرها ابو العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفا حتى مات وهي ابو العبرطرد طيل طليري بك بك بك .

حدثني جحظة قال رايت ابا العبر بسر من راى وكان ابوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني بما تعلم مما يفعله بنفسه ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويوذيني ويضحك الناس مني فقالوا له واي شي من ذاك وبماذا هجنك قال اجتاز علي منذ ايام ومعه سلم فقلت له واي شي هذا معك فقال لا اقول لك فاخجلني واضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له ايش تعمل بهذه فقال انيكها فحلفت لا كلمه ابدا .

اخبرني عمي

اخبرني عمي قال سمعت عنبد قال سمعت رجلا يسال ابا العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها اي شي اصلها قال ابكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شي اسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى املا الدرج من الوجهين ثم اقطعه عرضا والصقه مخالفا فيجي منه كلام ليس في الدنيا احمق منه .

اخبرني عمي قال رايت ابا العبر واقفا على بعض آجام سر من راى وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى راسه قطعة ربه في حبل مشدود بانشوطة وهو منتصب عريان وفي ايره شعر مشدود فيه شص قد القاه في الما للسمك وعلى شفته دوشاب ملطخ فقلت له خرب بيتك ايش هذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طاير رميته عن القوس وان سقط قريبا مني ارسلت اليه الباشق والربة التي على راسي يجي الحدا لياخذها فيقع في الوهق والدوشاب اصطاد به الذباب واجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في ايري فاذا مدته السمكة احسست بها فاخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الما وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوا صاح الطريق الطريق ثم يقع في الما فيخرجه الصياح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حماقاته قوله

ويامر بي الملك • فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبك • كاني من السمك • ويضحك

وحدثني جعفر بن قدامة قال قدم ابو العبر بغداد في ايام المستعين وجلس للناس فبعث اسحاق بن ابراهيم فاخذه فحبسه فصاح في الحبس نصيحة فاخرج ودعا به اسحاق فقال هات نصيحتك قال على ان تومنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحاق وقال هو فيما ارى مجنون فقال لا هو متخلط حوت قال ايش هو متخلط حوت فتهم ما قال له وتبسم ثم قال اظن انه فيك ما تقوم قال لا ولكنك في ما تحمل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فاردوه الى الحضرة فعاد الى سر من راى وله اشعار ملاح في الجد منها ما انشدنيه الاخفش يخاطب غلاما امرد

ايها الامرد المولع بالهجر • افق ما لذا سبيل الرشاد

فكاني بحسن وجهك قد البس • في عارضيك ثوب حداد

وكاني بعاشقيك وقد • بدلت فيهم من خلطة ببعاد

حين تجنو العيون عنك كما • تنقبض النفس عن حديث معاد

فاغتنم قبل ان تصير الى • كان وتمضي في جملة الاضداد

وانشدني محمد بن داود

ابن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث اظنه لجحظة

داوني وهوى باد • اظلم لمجازيك بمرصاد

يا واحدا لا مثله في حسنه • اشمت بي مذ كنت حسادي

قد كدت من ناس الهوى • احتني على اعين عوادي

عندك يحيى نونه قبله • تجعلها خاتمة الزاد

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال

حدثني احمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجرى ذكر ابي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا اديبا فاضلا ولكنه رأى الحماقة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدنا ابياتا له انشدنيها فانظر لو اراد وعقل فانه اهجا اهل زماننا ان يقول في سخافاتها ما قدر على ان يزيد بما قال انشدنيها فانشدته قوله

رأيت من الحاجب فاضبين ۝ هما احدوثة في الخافقين
هما افتنتا لها نصفين ۝ فذا كلا افتنتما فضا الحاجبين
هما قالا الزمان بهلك يحيى ۝ اذا افتنخ القفا باعورين
وغضب منهما من هز راسا ۝ لينظر في موارث ذو رثين
كأنك قد جعلت عليه دنا ۝ فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه .

ثم كملت الابيات

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن ابي احمد قال قال لي ابو العبر اذا حدثك انسان بحديث لا تشتهي ان تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وانت في عمل .

وقال محمد بن داود حدثني ابو عبد الله الداودي قال كان ابو العبر شديد البغض لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من اهلها فجاءهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا فاستخلى به ذمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها .

صوت

لا تلمني ان اجزعا ۝ سيدي قد تمنعا
وابلائي ان كان ما ۝ بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله ۝ جمع الفضل لهما

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

اخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل ثقفي زانه من ثقيف ونسبا لانه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب ابا نواس ويأخذ عنه ويروي له وابوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروى عنه جماعة من شيوخنا منهم منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشأه بالكوفة .

أخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال لاحمد بن صالح الشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوما ورأى الشعراء بايديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم اقبل على ابراهيم الموصلي فقال لو كنا نحن لا ننال هذا الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم اتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وانت تغنيه هذا الصوت .

واستدارت

واستدارت رحاهم ۝ بالرديني شرعا

فقال هذا لحن مليح ولكني اريد شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد فالتفت الي فقال اصنع في هذا الوزن شعرا فقلت لا تلمني ان اجزعا ۝ سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن وسر به واقبل علينا فقال لا وفروها لهما مالا فاوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال لابراهيم نعم فاصاب كل واحد منا ستين الف درهم

نسبة هذا الصوت الذي غناه

صوت

فارس يضرب الكتيبة ۝ حتى تتصدعا
في الوغى حين لا ترى ۝ صاحبا للنفوس منزعا
واستدارت رحاهم ۝ بالرديني شرعا
ثم سارت عجاجة ۝ تحتها الموت منقعا

في هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والدلال وفيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا انه حكى انها كانت بالرقة لا بجرجان وان الرشيد كان صاحبها لا موسى .

أخبرني الحسن بن علي عن ابن المعتز عن محمد بن يونس الزينبي قال حدثني ابو سعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل ولقي له في نهر خاف على طريقه وكان لها زورق خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بايديهم قسي البندق يرمون بها من يقاربه في طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هارون على ناقة فوثب اليه يوسف واقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف

صوت

اغيثا تحمل الناقة ۝ ام تحمل هارونا
ام الشمس ام البدر ۝ ام الدنيا ام الدينا
الا كلا لذي عددت ۝ فقد اصبح مقرونا
على مفرق هارون ۝ فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يا يوسف كيف كنت بعدي ادن مني فدنا وامر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم امر له بمال وامر بان يغنى في الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود وكان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه اشعار منها قوله

لا تبخلن على النديم ۝ بردف ذي كشح هضيم
يعلو وينظر حسرة ۝ نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم ۝ حتى تقوم بالنديم
فاذا اجاب فقل هلم ۝ الى شهادة ذي الغريم
واتبع بذلك الهوى ۝ ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له

فخاطبه بذلك من مشهور قوله في هذا المعنى

لا تنكرن ما جنيت • فلانا ما كاشره
لا تمزحن بالسنه • دون رفع المؤامره
إن هذا اللواط • دين بزاة الأساوره
وهم فيه مختلفون • بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعنى أيضا هذه الأبيات

منع كذا صدرك لي سيدي • واتخذ عندي إلى الحشر يدا
أنا أدري فيك سرا مذهبا • كشف البزيون عنه فبدا
فاعرفنه ولا تجحدنه • ليس تبليه ركوني أبدا
بل تصنعه وتجلوه ولا • ترتزاه فيه أبدا
فادن يا حب وطب نفسا به • إن ذاك الدين نستنفقاه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا يوسف بن الصيقل الفتيان فقال

احذر فديتك ما حييت • حبائل المتشاكلات
فلهن يغللن الفتى • وكلهن مفلسات
ويل لمرء قد بخسنه • دقاعهن محكمات
وودفا عن ابنهم • برقن الحجاب مسطرات
يهدين أكياس الفتى • من المونة والهنات
حفرا لعلوج سواقيا • للبئر في الأرض الموات
فيصير من إفلاسه • ومن الندامة في سبات

قال فشا عن هذه الأبيات ونما ذاها الناس وصارت عيبا بالفتيان لكل أحد فكانت الفتية إذا عثرت قالت تعس يوسف

أخبرني الحسن بن علي بن علي قال أخبرني عيسى بن الحسين الأزدي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ابغوني شاعرا أهبها له فوجد واستصوروا النمري ببابه فأدخل عليه فأنشده وكان قبيح الإنشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك الصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت إليك دخلتين لم تعطني فيهما شيئا وهذه الثالثة والله إن حرمتني لا رفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فأخذها ونظر الرشيد إلى الموالي ينظر بعضهم إلى بعض فقال لكأني قد عرفت ما أردتم أن تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا إلى الموالي يمدحهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا إي والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف يقول

تصدت له يوم الرصافة زينب

فقال له كأنك استدخلتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته من ملحك فدع المليح فأنشده قوله

صوت

انعموا يا غضبان • ما هكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب • ما له غفران

وإن تعاظم ذنب • فعفوك الجبران
كم قد تعرضت جهدي • لو ينفع القربان
يا رب أنت على ما • قد حل بي المستعان
ويلي السنة تراني • أهدى بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو أبان مولاك يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد ولم لم تنشدني كما قلت يا نبطي فقال لأني غضبان عليه فقال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري ودار زوجتي فبنى داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لا جرم ليعطينك الساعة من طراحته عشرة آلاف درهم حتى تبني بها تعلو على بنايه فتستر الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباسي ليس هذا بشعر ما هو إلا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالي إلى صالح الخازن فقال له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال إذا استأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه إياها بعضها نسا فإن أمضيت وإلا كانت في أموالنا فدفعها إليه بعضها ثم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الأموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيئا والله أعلم

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر • هند تقول ودمعها يجري
أني اعتزالك وكنت عهدتني • لا سرب الدموع وكنت ذا صبر

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله بن أبي العلاء ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

أخبرني بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزاعي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيى أن عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية وكان من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر إلي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فقد ذهبت وأنا أتخوف ما قال وأستخير الله فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الأزد إلى غيره من الإباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا إليه إن استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة

منهم ما ليسا وتحمل اليه ابو حمزة المختار بن عوف الازدي احد بني
سليمة وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه
حضرموت فحثوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا
تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد
علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيب لاعماله فدعا اصحابه
فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن
مخرمة الكندي فاخذوه فحبسوه يوما ثم اطلقوه فاتى صنعاء
واقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق

فكتب الى من كان من اصحابه

بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد
الحضرمي وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وبلغ
القاسم بن عمر اخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء
مسيره عبد الله بن يحيى فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج
يريد الاباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على
مسيرة يوم من ابين وخلف بينها الاثقال وتقدم للقتال فالتقيا
عبد الله بن يحيى بلحج قريبا من ابين قريبا من الليل فقال الناس
للقاسم ايها الامير لا تقاتل الخوارج ليلا فابى وقاتلهم فقتلوا من
اصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا حتى بعسكره فامرهم بالرحيل
ومضى الى صنعاء فاقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء
وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فاقبل عبد الله بن
يحيى فنزل حوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد
بن الفيض في ثلاثة الاف من اهل الشام واهل اليمن فكانت
بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الى القاسم فاستاذنه في
بياتهم فابى ان ياذن له فقال له يزيد والله لئن لم تبيتهم ليبيتنك
فابى ان ياذن له واقاموا يومين لا يلتقون فلما كان في الليلة
الثالثة اقبل عبد الله بن يحيى فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم
الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم
يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام
بامر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم
اهل صنعاء فاراد ابو هند بن القباع اتباعهم فمنعه عبد الله
ابن يحيى واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فاخبره الخبر فقال
القاسم قوله

الا ليت شعري هل اذودن بالقنا
وبالهندوانيات قبل مماتي
وهل اصبحن الحارثين كليهما
بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فاخذ الضحاك بن زمل وابراهيم
ابن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها
ثم ارسل الى الضحاك وابراهيم فارسلهما وقال لهما حبستكما
خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فاقيما ان شئتما
او اشخصا فخرجا فلما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن
خطب الناس فحمد الله جل وعز واثنى عليه وصلى على نبيه صلى

الله

الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة
قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا
ولا نشتري به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا
ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو
كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه
كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار يقتدى
بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى
توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد واداء الفرائض والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء
الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل
العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله
يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان
ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم بالقيام
فابلوا لله بلاء حسنا في امره وذكره اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم قال واقام عبد الله بن يحيى بصنعاء اشهرا يحسن السيرة
فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه واتته الشراة من
كل جانب فلما كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن
عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل في الف ومائة
وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام واقبل
المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان
ابن عبد الملك وامه بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره قتالهم
وحدثني من هذا الموضع بخبر ابي حمزة محمد بن جرير الطبري قال
حدثنا العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى
الفروي قال ذكر ان موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان اول
امر ابي حمزة وهو المختار بن عوف الازدي ثم السلمي من اهل البصرة
انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وال مروان
فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في اخر سنة وذلك
سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل اني اسمع كلاما حسنا
واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج
حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة قال وقد كان
مر ابو حمزة بمعدن بني سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن
فسمع بعض كلامه فامر به فجلد اربعين سوطا فلما ظهر ابو حمزة
بمكة تغيب كثير حتى كان من امره ما كان قال فلما كان من العام
المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد
طلعت اعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم سبعمائة
هكذا قال هذا والله اعلم

وذكر المدائني

انهم كانوا تسعمائة والفا ومائة ففزع الناس حين راوهم وقالوا
لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وال مروان والتبرؤ
منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة
والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح

فصاحوا بهم أنتم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير
وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس
فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد إنك قد أخطأت فيهم ولو حملت
عليهم الحاج ما كانوا إلا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب
من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد إلى أبي
حمزة عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليهما السلام ومحمد بن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله
ابن عمر بن حفص العمري وربيعة بن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم
فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل
بهم على أبي حمزة فوجدوه جالساً وعليه إزار قطواني قد ربطه الحوره
في قفاه فلما دنوا تقدم إليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن
عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وأظهر
الكراهة لهما ثم تقدم إليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما
انتسبا له هش إليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا
إلا لنسير بسيرة أبويكما فقال عبد الله بن حسن والله ما جئنا
لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا إليك الأمير برسالة وهذا ربيعة
يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا
قائدين له الساعة الساعة فأقبل إليهما أبو حمزة فقال معاذ الله أن
ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن
تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا
عبد الواحد فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد وخلى مكة لأبي
حمزة فدخلها بغير قتال.

قال هارون وأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتاً هجا بها
عبد الواحد لشاعر لم يحفظ اسمه.

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الإله ففر عبد الواحد
ترك الإمارة والحلائل هارباً ... ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه ... لصفت خلائقه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل

المدينة فضرب على الناس البعث وزادهم في
العطاء عشرة عشرة قال هارون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن
عياض أنه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي.

قال هارون وحدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد
استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا
فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق
تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا
حتى نزلوا قديداً من ناحية القصر المبني اليوم وكانت الحياض
هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم إلا القوم
قد خرجوا عليهم من الفضل وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة
على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم
كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال
العباس قال هارون.

فأخبرني بعض أصحابنا أن رجلاً من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن.

يقول

يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي
أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن أن من نزل على عمان من الأزد عربي
قال وكان هذان الرجلان من أهل المدينة فقال القرشي لابنه
هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبه فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال
لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا.

وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير
والمتكلم مع ابنه الكلام رجلان من الأنصار قال ثم ورد فلهم
المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النوائح
فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما تبقى عندها
امرأة فأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا
من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة
على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما
وابناهما خامس والحرث السادي

قال المدائني في خبره

كتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من إخراجه عن مكة
فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على
المدينة يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من
قريش والأنصار والتجار أغماراً لا علم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات
والثياب الناعمة واللهو لا يظنون أن الخوارج تقاتله ولا يشكون
أنهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء
ولكنهم داهنوا في أمر الله والله لئن ظفرنا لنسيرن إلى أهل الطائف
فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي أهل الطائف فلما انهزم
الناس رجع ذلك الرجل فقال له رجل من يشتري مني سبي أهل الطائف
في أول المنهزمين فدخل منزله وأراد أن يقول لجاريته أغلقي الباب
فقال لها غاق باق دهشاً فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق
باق ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ إليها بيده فأغلقت الباب
قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يوم خرج الجيش بذي
الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به
وضحك إليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت
إليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته
أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد سبحان الله مر بك شيخ من
شيوخ قريش فلم تنظر إليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية
فضحكت إليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما
قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم وركب فرسه ومضى وقال
لغلامه يا مجيب أما والله لئن أحرزت حقني هذه لا كلبن بالشراة
إني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

وإني إذا ظن الأمير بإذنه
على الإذن من نفسي إذا شئت قادر

والشعر للأغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال
أهل المدينة إليه استخلف على مكة إبراهيم بن الصباح وشخص

اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها
وأهل المدينة نزول بقديد قال لأصحابه انكم لاقوا قومكم غدا وأميرهم
فيما بلغنا ابن عثمان أول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن
ووطنوا أنفسهم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع أو لسبع خلون
من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا
قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا أغلى وأرسل اليهم أبو حمزة
بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن
يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في
الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل
المدينة وقالوا يا أعداء الله أنحن نخليكم وندعكم تفسدون في الأرض
فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الأرض انما خرجنا لنكف
أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لأنفسكم
واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا
في السلم وعاونوا أهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان
قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال
فارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة
فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم
ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم
فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم
وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم
انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خيلهم صخر بن صخر بن أبي
الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يكن
ببعيد واحتى كروا ثلاثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة لم تبق منهم
باقية فقال له علي بن الحصين اتبع القوم أو دعني أتبعهم فأقتل
المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من أهل الشام فلو قد
جاءوك غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة
أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسرى فأراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين
وقال له ان لأهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب
وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم
وكذلك الآن قتلهم حلال فدعى بهم فكان اذا رأى رجلا من الأنصار
أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا
رجل من الأنصار فسأل الأنصار عنه فشهدوا له فأطلقه فلما ولى
قال والله اني لأعلم انه قرشي وما حداه هذا حذاء الأنصاري ولكن
قد أطلقته وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا
منهم من قريش أربعمائة وخمسين رجلا ومن الأنصار ثمانون ومن القبائل
والموالي ألف وسبعمائة قال وكان في قتلى قريش من بني أسد بن
عبد العزى أربعون رجلا وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم أحدا وقاتل حتى قتل

وقتل يومئذ سمي

مولى أبي بكر الذي يروي عنه مالك بن أنس ودخل بلج المدينة بغير حرب
فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع أبو حمزة الى مكة وكان على شرطته

ابو بكر

أبو بكر بن عبد الله بن عمرو بن السراقة من بني عدي فكان أهل المدينة
يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة
أهل المدينة تبكيهم فقالت

ما للزمان وماليه • أفنت قديد رجاليه
فلأبكين سريرة • ولأبكين علانيه
ولأبكين إذا خلوت • مع الكلاب العاويه
ولأثنين على قديد • بسوء ما أبلانيه

في هذه الأبيات هزج قديم يشبه أن يكون لطويس أو لبعض طبقته
وقال عمرو بن الحصين الخوني مولى بني تميم يذكر وقعة قديد
وأمر مكة ودخولهم إياها وأنشدنيها الأخفش عن السكري والأحول
وثعلب لعمرو هذا

وكان يستجيدها ويفضلها

ما بال همك ليس عنك بعازب • يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكلأ النجوم بمقلة • عبرى تسح بكحل أدبب
حذرا لمنية أن تجيء بداهة • لم أقض من تبع الشراة مآربي
فأكون فيهم للعدا شجي النسا • عبل الشوى أسوان ضمر الحالب
متخذرا كالسيد أخلص لونه • ماء الحشيك مع الجلال اللاتب
أرمي به رهج الوغى متغشما • يوما الى حبرية ومعايب
في فتية صبروا النهم سبه • لندا النداح بدا المنيحن العارب
فنكون نحن وهم وفينا بيننا • كأس المنون تقول هل من شارب
فنظل نسقيهم ونشرب مثله • سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن حال لنطعنه • بجلابب رهامي وترائب
جوفا منهرة منى ناسورها • ظعنا شنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني • خفض لنا بخت النجاء العاصب
يارب أوجبها ولا تتعقبن • تنمي المنون لذي أكف قرايب
كم من أولي نية صحبتهم شروا • نحبة لنهم وليس فعل الصاحب
منا وهين كان في إخوانهم • نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من رائح • أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته • فتجودها مري المرى لحائب
سبر لجائية الأمور لطيئة • للمقدع ذي النبا الجليل مدائب
وجرين من المعائب احرزوا • حصنا له المكارم اثنيا أطائب
غدروا صنوا رم للجلاد دوائر • حذا لظباة بأنف وحواجب
نالوا أمورهم بأمراح لهم • فرمى بهم لعنم الطريق اللاحب
متسربلي حلق الحديد كأنهم • أسد على لحق البطون سلاهب
قيد تبن الى على حصيرهم فلم تزل • تنمي مداها جانب عن جانب
تحمي عشيتها وتحوي نهبها • لفدا لكرم فتية وأشايب
حتى وردن حيا من مكة قطنا • يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية • الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لنا من خاصهم • فلق وأيد علقت بمناكب
شايل بيوم قديد عن وقعاتنا • تخبرك عن وقعاتنا بعجائب

وقال هارون بن موسى

فى رواية محمد بن جرير الطبرى عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل ابو حمزة
المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى
الشام فرقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل المدينة سالنا
عن ولاتكم هولاء فاسا تم لعمر الله فيهم القول وسالنا هم هل تقتلون
بالظن فقلتم نعم وسالناهم هل تستحلون المال الحرام والفرج
الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نناشد هم الله ان
لا تنحوا عنا وعنكم فقلتم لا نفعل فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نحن وانتم ناتى بمن يقوم فينا
بكتاب الله وسنة نبيه وان نظفروا نعدل فى احكامكم ونحملكم على سنة
نبيكم ونقسم فيكم فيئكم فابيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم
فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم فى زمان الاحول
هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه
تسئلونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغنى غنى
وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا ولا جزاكم
قال هارون واخبرنى يحيى بن زكريا ان ابا حمزة خطب بهذه الخطبة
رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج
من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد
ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد
عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا
الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القران
فاجبنا داعى الله ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض فاقبلنا من
قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وانفسهم يتعاورون
لحافا واحدا قليلون مستضعفون فى الارض فاوانا الله وايدنا بنصره
واصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم
الى طاعة الرحمن وحكم القران ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان
وال مروان شتان لعمر الله ما بين الغى والرشد ثم اقبلوا يهرعون
ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق
عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق
فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم
يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وال مروان يسحتكم الله بعذاب
من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة
اولكم خير اول واخركم شر اخر يا اهل المدينة الناس منا ونحن
منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل
المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها او سالها
عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبرونى عن ثمانية
اسهم فرضها الله فى كتابه على القوى للضعيف فجاء التاسع وليس
له منها ولا سهم واحد فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون
فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغنى انكم تنتقصون اصحابى
قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل المدينة وهل كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله
مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم
قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا كلالهم
بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القران

كلما مروا باية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا باية شوق شهقوا
شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح
قد اشرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق
الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد
الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين فى
منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد
ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا
اقول قولى هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقى الا
بالله عليه توكلت واليه انيب

قال هارون وحدثنى جدى ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على
منبر النبى صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن سرق
فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر

برح الخفاء اين ما بك يذهب

قال هارون قال جدى ابو حمزة قد احسن السيرة فى اهل المدينة
حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه فى قوله من زنى فهو كافر قال
وسمعت ابا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل
المدينة ما لى رايت رسم الدين فيكم عافيا واثاره دارسة لا تقبلون
عليه عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست
عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا
انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت
عنها اسماعكم ساهين فى غمرة لاهين فى غفلة تنبسط
قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة
من العلم مستانسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن
الحق نفورا تحملون منها فى صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من
الحجارة او لم تكن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ما تغنى عنكم صحة ابدانكم
اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شئ غالبا ينقاد له ويطيع امره
وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت
الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها
الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت
تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة
داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت
به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء وتجهمت له فنقله اليكم
الى قوم لعمرى لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل
مختارين للاجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله
وجاهدوا فى سبيله واووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه
واتبعوا النور الذى انزل معه واثروا الله على انفسهم ولو كانت بهم
خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقى من خلفهم تتركون
ان تقتدوا بهم او تاخذوا بسنتهم عمى القلوب صم الاذان اتبعتم الهوى
فارداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القران تزجركم فتزدجروا
ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف انتم
من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذ

ما لم تو كشفت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم ثم قال لعن الله امواتنا

قال هارون وحدثني

داود بن عبد الله بن ابي الكرام واخرج الي خط ابن فضالة النحوي بهذا الخبر ان ابا حمزة بلغه ان اهل المدينة يعيبون اصحابه لحداثة اسنانهم وخفة احلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال يا اهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في اصحابي ولولا معرفتي بضعف رايكم وقلة عقولكم لاحسنت ادبكم ويحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما ياتي وما يذر فلم يكن يتقدم الا بامر الله ولا يحجم الا عن امر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد ادى الذي عليه لم يدعكم في امركم في شبهة ثم قام من بعده ابو بكر فاخذ بسنته وقاتل اهل الردة وشمر في امر الله تعالى حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته.

ثم ولي بعده عمر

فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفيء فقسمه بين اهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته.

ثم ولي من بعده عثمان

ابن عفان رضي الله تعالى عنه فعمل بسنة صاحبيه ثم احدث احداثا ابطل اخرها اولها واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرء لنفسه واسر كل رجل منهم سريرة ابداها الله منه حتى مضوا على ذلك

ثم ولي علي بن ابي طالب

رضي الله تعالى عنه فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى

ثم ولي معاوية بن ابي سفين

لعين رسول الله صلى الله عليه وآله وابن لعينه وجلف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا واحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولي بعده ابنه يزيد بن معاوية يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القران واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل

ثم ولي مروان بن الحكم

فقيض

فقيض لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا اباه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة وطرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكر بخير ولا شر.

ثم ولي يزيد بن عبد الملك

غلام ضعيف سفيه غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مامون في بطنه وفرجه يشرب الحرام وياكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلها بالف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفتا في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحلت ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا اخذت ماخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال اتاذنا لي ان اطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يرده الله ثم ذكر بني امية واعمالهم وسيرهم فقال اصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب وياخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي الامانة وياخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة

واما اخواننا من هذه الشيعة

فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرة بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القران ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة

عنق لهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم تغنيهم عن الأعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأي هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير إلا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر بآية من ذكر النار شهق خوفا كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الأرض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شدوا أنفسهم حتى إذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقوا شبا الأسنة وشائك السهام وظبا السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه طير السماء وتمزقته سباع الأرض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الإخوان رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحهم الجنان قال هارون بلغني أنه بايعه بالمدينة ناس منهم الشاك هذلي والشاك السراني وتشكك الذين كان معهم معلم النحو

ثم خرج وخلف بالمدينة

بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية

قال هارون حدثني أبو يحيى الزهري أن مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير فأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره أن يمضي فيقاتلهم

وقال المدائني بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقي ورومي بن ماعز المري وقيل الهوكلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان أنهم إذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا إلى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم إلى ذلك فأقبلوا يخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجلان من أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن أفلح قال أعربي أم مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فأين نحن قلت بالعلا قال فأين نحن غدا قلت بقابل قال فما كلمني حتى أردفني خلفه ثم مضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسألني فرددت عليه القول الذي قلت فسر بذلك ووهب لي دراهم.

وقال

وقال أبو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا
أتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل
يقدمهم خلد العتوي مستبسل
دونكم ذا يمين فاقبلوا
وواجهوا القوم ولا تستعجلوا
عبد المليك القلبي الحول
أنتم لا يغلي ولا يرجل
حتى يبيد الأعور المضلل
ويقتل الصباح والمفضل

الأعور عبد الله بن يحيى يتبعهم

قال المدائني عن رجاله بعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج إلى الكتاب والسنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقالوا أنتم يا أعداء الله أحق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ فقاتلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا إلى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح واغتم الذين رجعوا إلى أبي حمزة من وادي القرى إلى المدينة وهم ثلاثون وجزعوا من مصابهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا فأنا لكم فئة وإلي انحزتم

قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة إلى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس إلى قتالهم فلم يجد كبير أحد لأن القتل قد شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت أبي سلمة

ليت مروان رآنا ... يوم الاثنين عشيه
إذ غسلنا العار عنا ... وانتضينا المشرفيه

فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله إني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء الأنات فقتلنا من امتنع من الخروج عن المدينة وأخرجنا الباقين فقتلهم أهل المدينة بقضي وقضيضي وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه إليه فقال له علي بن حصين العبدي إني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله أن تقتل هؤلاء الأسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتى قتلوا المفضل وأصحابه المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليكم اليوم أن تضع السيف في هؤلاء

فانهم كفرة بحمزة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا اشد عليك منه فقال
لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم الولاية
قال انهم سيغدرون فقال لا يقدمهم الله ان نكث فانما ينكث على نفسه قال
وقدم عبد الملك بن عطية مكة وصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من
وجهين وصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء ابي
حمزة وصار ابو حمزة صاحب مكة وصير ابرهة بن الصباح بالابطح في
ثمانين فارسا فقاتلهم ابرهة فانهزم اهل الشام الى عقبة منى فوقفوا
عليها ثم كروا وقاتلوهم فقتل ابرهة كمن له ابن هبار القرشي واغرى
خيله دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم اهل الشام
يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى ابو حمزة وابن عطية باسفل مكة
فخرج اهل مكة مع ابن عطية فقتل ابو حمزة على فم الشعب وقتلت معه
امراته وهي ترتجز وتقول

انا الجعيداء وبنت الاعلم ... من سال عن اسمي فاسمي مريم
بعت سواري بسيف مخذم

قال وتفرقت الخوارج فاسر اهل الشام منهم اربعمائة فدعا بهم ابن
عطية فقال ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة
يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح
ورجلين من اصحابهم بجانب الشعب شعب الخيف ودخل علي بن الحصين دارا
من دور قريش فاحدق اهل الشام بالدار فاحرقوها فلما راى ذلك
رمى بنفسه من الدار فقاتلهم واسر فقتل وصلب مع ابي حمزة ولم
يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني العباس وحج مهلهل الهجيمي في
خلافة ابي العباس فانزل ابا حمزة ليلا فدفنه وكفن خشبته

قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سكت وللاخر صفيرة
فكان صفيرة يرجف باهل الشام وكان سكت يرجف بالاباضية
فاخذوه فقتلوه فعرف الخوارج امرها فوجهوا الى سكت فاخذوه
فقتلوه فقال صفيرة يا ويله هو والله ايضا مقتول لانا كنت انا
وسكت نتكاذب فقتلوه وغدا يجيء اهل الشام فيقتلونني
فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرها فاخذ صفيرة فقتله

وقال هارون في خبره

اخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى ابو حمزة وابن
عطية قال ابو حمزة لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون
في القران والعمل به فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق
قال فما تقولون في مال اليتيم قال ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء
بلغني انه سالهم عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت
الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا
فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم جميعا قال هارون
اخبرني موسى بن كثير ان ابا حمزة خطب اهل المدينة وودعهم للخروج
الى الحرب فقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر
نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم وان يكن ما
تمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال ووثب
الناس على اصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم وكان بشكست ممن قتلوا
طلبوه فرقي في درجة كانت في دار دينة فلحقوه فانزلوه منها

وهو

وهو يصيح يا اعداء الله فيم تقتلونني فقال وانشد في بعض اصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز ... من اهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز ... واما القران فلا يبعد

قال هارون واخبرني بعض اصحابنا انه راى رجلا واقفا على سطح
يرمي بالحجارة فقيل له ويلك اتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال
والله ما ابالي من رميت انما هو شام او شار والله ما ابالي ايهما قتلت
وقال المدائني لما قتل ابن عطية ابا حمزة بعث براسه مع عروة
ابن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فاقام بها شهرين وتزوج
بنت محمد بن عبد الله بن ابي سويد الثقفي واستعمل على مكة روح بن عامر
المري وانحاز فل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى بصنعاء فاقبل معه
اصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن
عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بتبالة فاكثر اهل الشام القتل فيهم
واخذوا اثقالهم واموالهم ونساءهم واشتغلوا بالنهب فترك عبد الله بن يحيى
بعضهم فقتل منهم نحوا من الف رجل وظل قائدا من قوادهم يقال
له يزيد بن حمار العنبري من اهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا
وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى امسوا فكف بعضهم عن بعض
ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال
القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيى
في الف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن اخرهم وانهزم الباقون
فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم جماعة
فقال ابو صخر الهذلي

قتلنا دعيسا والذي يكتني لنا ... ابا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وابرهة الكندي خاضت رماحنا ... وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت اسيافنا مذ جردت ... لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية راس عبد الله بن يحيى
مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمران بن الحصين وتيار
الحسني العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وابا حمزة وهذه
القصيدة التي فيها الغناء المذكور

اول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول ودمعها يجري
اذ ابصرت عيني وادمعها ... ينهل واكفها على النحر
انى اعتراك وكنت عهدي لا ... سرب الدموع وكنت ذا صبر
اقذى بعينك ما يفارقها ... ام عائر ام ما لها تذري
ام ذكر اخوان فجعت بهم ... سلكوا سبيلهم على قدر
فاجبتها بل ذكر مصرعهم ... لا غيره عبراتها تجري
يا رب اسلكني سبيلهم ... ذا العرش واشدد بالتقى ازري
في فتية صبروا نفوسهم ... للمشرفية والقنا السمر
تالله القى الدهر مثلهم ... حتى اكون رهينة القبر
اوفى بذمتهم اذا عقدوا ... واعف عند العسر واليسر

منا هداة لكل صالحة • لا يهون من لا تقوا غوا النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم • وزن لقول خطيبهم وقر
الا تحسبنهم فانهم رجف • القلوب بحفظ الذكر
منا وجوه كان جمر غضى • للخوف بين ضلوعهم يسعر
تلقاهم الا كانهم • تحوشوعهم مذا عن الحشر
فيهم كان بهم جوى مرض • او مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم • فيهم غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا واونة • حذر العقاب وهم على ذعر
كم من اخ لك قد فجعت به • قوام ليلته الى الفجر
متاوه يتلو قوارع من • اي القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته • من خوف جيش تشاشته القدر
ظمآن وقدة كل هاجرة • تراك لذته على قدر
تراك ما يهوى النفوس لما • رغب النفوس رغبت الى الذخر
والمصطلي بالحرب يسعرها • بغبارها وبغيته سعر
يخاضها بالفل ذي شطب • عضب المضارب قاطع البتر
لا شي يلقاه اسرته • من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بها • كانت عواصي جوفه تعتد
لخليلك المختار اذكره • من متقد في الله او مسند
خواض غمرة كل متلفة • في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا • بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه • في العرف اني كان والنكر
بسامة لم تحن اضلعه • لذوي اجنته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة • راب مندع العظم ذي الوفر
لم ينفك في جوفه حزن • تغلي حرارته وتستشر
ترقى وآونة يخفضها • بتنفس الصعداء الزفر
ومخالطي بلج وخالفني • شم العذو وجابر الكسر
فكل الحمتوم اذا هم شغلوا • وسداد ثلمة عورة الثغر
والخايض الغمرات يخطر في • وسط الاعادي بماخطر
بمشطب او غير ذي شطب • هام العداة بابه يفري
واخيك ابرهة الهجان اخي • الحرب العوان ملتح الجمر
بمرشة فزع تنج دما • في الفتوى سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها • احدي بنهنها عن السحر
وولي حكمهم فجعت به • عمرو فوا كبدي على عمرو
فوال محكمة وذو فهم • عف الهوى متثبت الامر
ومسيب فاذكر وصيته • لا تنس اما كنت ذا ذكر
فكلاهما كان مختشعا • لله ذا تقوى وذا بر
في مخبتين ولم اسمهم • كانوا ندى وهما ولو نضر
وهم مشاعر في الهوى درج • واخيار من يمشي على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا • بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات انفسهم • وعداتهم بقواضب بتر
واسنة اثبتن في لدن • خطية باكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق • يخفقن من سود ومن حمر
فتعرجت عنهم كانهم • لم يغمضوا عينا على وتر

فشعارهم

فشعارهم نيران خربهم • ما بين اعلا الشجر فالحجر
ضمنت لحاجلة تنوبهم • وخوامع لحامهم تفري

قال المدايني وكتب مروان الى ابن عطية يامره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج .

فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك :

على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع اهل الجزيرة جميعا الى بلادهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها فاخذ اثقاله وحمل من مال كان معه اهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع اصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم واقام بصنعاء اشهرا ثم خرج عليه رجل من اصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع من الذي الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة اصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث الى ابي امامة الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضرموت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن سعيد الحضرمي فصار في اسر كثير واستعمل امره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن سعيد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكلما يحتاجون اليه في مدينة شبام وهي حصن حضرموت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على اربع مراحل من حضرموت في عدد في فلاة واتاهم ابن عطية فقاتلهم يومهم كله فلما امسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام حدر عسكره في بطن حضرموت الى شبام ليلا ثم اصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما امسوا تبع عسكره واصبح الخوارج فلم يروا للقوم اثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصن فاخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم السلالم وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقاتل من يقدر عليه ويتبع ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان ابن محمد يامره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح اهل حضرموت على ان يرد عليهم ما غرموا من اموالهم ويولي عليهم من يختارون وسالوه فرضي بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بايام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الان يخرج مخفا متعجلا يلحق الحج فيقتله الخوارج وكان كما قال فتعجل في بضعة عشر رجلا فلما كان بارض مراد تلقفت عليه جماعة ممن كان من تلك الجماعة اباضيا عرفه فقال لما تنتظرون بهذا ان تدركوا ثار اخوانكم فيه ومن لم يكن اباضيا ظنه من الاباضية وانه منهزم فلما علم انهم يريدونه قال لهم ويحكم انا عامل امير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية راسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فاخذوا من الاباضية راسه ودفنوه مع جسده قال المدايني خرج اليه جماعة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه

فحمل عليه هو واخوه ورجل آخر من همدان يقال له زمانة وثلاثة من مراد
وخمسة من كندة وقد توحد في طريق مع اربعة نفر من اصحابه وتوجه
باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار اصحابه
نحوا من عشرين رجلا منهم فادركوهم فقتلوهم وادرك سعيد وجماعته
واصحابه ابن عطية فعطف عبد الملك على سعيد فضربه وطعنه جماعته
وصرعه عن فرسه ونزل الى سعيد فقعد على صدره فقال له ابن
عطية هل لك يا سعيد في ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال له يا عدو
الله اترى الله كان يمهلك او تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق
وابا حمزة وبلجا وابرهة فقتله وقتل اصحابه جميعا وبعثوا برأسه
الى حضرموت وبلغ ابن اخيه وهو بصنعاء خبره فارسل شعيبا البارقي
في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقر بطون النساء واخذ الاموال
واخرب القرى وجعل يتتبع البرى والطرف حتى لم يبق احد من قتلة ابن
عطية ولا من الاباضية الا قتله ولم يزل مقيما باليمن الى ان افضى الامر
الى بني هاشم وقام بالامر ابو العباس السفاح •

خبر عبد الله بن ابي العلاء

هو عبد الله بن ابي العلاء رجل من اهل سر من راى وكان ياخذ عن اسحاق
وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن
ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما
وعمر الى آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي
العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا •

حدثني ذكاء وجه الرزة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوم
دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال
وكان لا يغلى ابن المكي •

حدثني ابي قال حدثني احمد بن يوسف قال كان الي عبد الله بن ابي العلاء
عند اسحاق وهو يطارحه فاقام عند اسحاق وسأله ان يحتبس عبد
الله عنده فامره بذلك واعتل عليه وقال اريد ان اشيع غازيا
يخرج من جيراننا فقال له احمد بن يوسف

• لا تخرجن مع الغزاة مشيعا • ان الغزي نراك افضل مغنم
• ودع الحجيج ولا تشيع وفدهم • اخشى عليك من الحجيج المحرم
• ما انت الا غادة ممكورة • لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن العلاء وهو
الصحيح فاقسم عليه اسحاق ان يقيم فاقام
وقال لي جعفر بن قدامة وقد تذاكرنا هذا الخبر
حدثني حماد بن اسحاق ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين احمد
بن يوسف وتعشقه وانفق عليه جملة من المال حتى اشتهر به
فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

• لا تعذلني يا ابا جعفر • عذلا لا اخلو من اللوم
• ان استه مشربة حمرة • كأنها وجنة ملطوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك
وكان بعض الشعراء قد ولع بعبد الله بن ابي العلاء يهجوه ويذكر ان
اباه ابا العلاء هو سالم السقا وفيه يقول

• كنت في مجلس انيق جميل • فقدا نانا ابن سالم تخالا •

فقمني

• فقمنا صونا فاحطا فيه • وابتغينا نائيا فكان محالا
• وابتغى خلعة على ذاك منا • فخلعنا عليه نعفاه النعالا •

وفيه يقول هذا الشاعر انشدناه ابن عمار وغيره •

• اذا ابن العلاء اقيم عنا • فاهلا بالمجالس والرحيق
• نقاه على اكف الشرب وقف • وجلدته ووجهته ميدان رتق

صوت

• ابا طم حييت بالاسعد • متى عهدنا بك لا تبعد
• تبارك ذو العرش ماذا ارى • من الحسن في جانب المسجد
• فان شئت ليت بين المقام • والركن والحجر الاسود
• الا انسان ما دام عقلي معي • امده امد السرمد •

الشعر لامية بن ابي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف بالاطلاق في الوتر
في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه للابجر ثقيل اول بالوسطى عن
عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادي وفيه
لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته •

نسب امية بن ابي عائذ واخباره

امية بن ابي عائذ العمري احد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا اكثر ما وجدته من
نسبه في سائر النسخ وكان امية احد مداحي بني مروان وله في عبد
الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة فذكر ابن الاعرابي
وابو عبيدة جميعا انه وفد على عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد
امتدحه بقصيدته التي اولها

• الا ان قلبي مع الظاعنينا • حزين فمن ذا يعزي الحزينا
• فيا لك من روعة يوم بانوا • بمن كنت احسبه الا بينا

في هذين البيتين لابن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي

وفي هذه القصيدة يقول :

• الى سيد الناس عبد العزيز • اعملت للسير خوصا امونا
• كهابية كغلاة القيون • من ضرب جوهرها يخلصونا
• اذا ارتدت من شبا رمها المطي • خلت بها اخبلا او جنونا
• نؤم النواعش والفرقدين • ننصب للقصد منها الجبينا
• الى معدن الخير عبد العزيز • نبتلغنا ظالعا قد حفينا
• ترى الادم والعيس تحت المسوح • يرعدن من عرق الاين جونا
• لتشريجه عبد العزيز • دنانير مكنونة والمنجذونا
• محبرة من صريح الكلام • ليس كالنفق المحدثونا
• وكان امرأ سيدا ماجدا • يصغي العتيق ويبغي الهجينا •

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان نائيا بشره وعياله ملازمات
سنة فتشوق الى البادية والى اهله فقال لعبد العزيز

• متى راكب من اهل مصر واهله
• بمكة من مصر العشية راجع
• بلى انها قد تقطع الخرق ضمرة
• تباري المراسيل المسعفون الزعا رع

متى ما تجوزها ابن مروان تعترف • بلاد سليمى وهو خوص ظالع

وبانت تؤم الدار من كل جانب • لتخرج واستدت عليها المصارع
فلما رأت ان لا خروج وانما • لها من هواها ما تجن الاضالع
تمطت بمجد مشمخر فطالعت • وما دان من اللوح اليماني تطالع
فقال له عبد العزيز اشغفت والله الى اهلك يا امية فقال لعمر الله ايها الامير فوصله واذن له •

ومن ما يغني فيه من شعر امية

صوت

تمر كجندلة المنجنيق • يرمى بها السور يوم القتال
فما ذا تخطرف من قلة • ومن حدب واكام تؤال
ومن سيرها العنق المسبطر • والعجرفية بعد الكلال

الغنا لابن عايشة وقد ذكرت اخباره مع غرببه واحاديث لابن عايشة في معناها والله اعلم

صوت

ام نهيك ارفعي الطرف صاعدا • ولا تيأسي ان يثري الدهر بايس
سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي • وبعل الذي لم يحظ في الحي جالس
سأكسب مالا او تبيتين ليلة • بصدرك من وجد عليّ وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا • يعش مثريا او يود فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن ابي معقل الانصاري والغنا لسليم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد ذكر ابن المكي ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطى وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل وذكر حبش ان فيه لاسحاق والله اعلم

اخبار ابى معقل ونسبه

عبد الله بن ابي معقل بن نهيك بن اساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منتهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فنعج اهل المدينة من كثرته فاباحهم اياه فنهبوه •

اخبرني الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله بن عبد القداح انه قال هذين البيتين يعني قوله

ام نهيك ارفعي الطرف صاعدا

والذي بعده لعبد الله بن ابي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونها لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا ادرك النبي صلى الله عليه واله وسلم وصحبه وصلى معه القبلتين وصلى معه الظهر فصلى في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وادرك النبي صلى الله عليه واله وهو شيخ كبير فضعف فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن اساف يهاجي ابا الحضر الاشهلي في الجاهلية واشعارهم موجودة في اشعار الانصار •

اخبرني الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب ابن القداح قال كان ابن ابي معقل محسودا في قومه يهاجونه

بالعداوة لليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بنو قمرى بني حارثة وسماه مرعيا وقال له قايل ما لك ولقومك فقال ما لي اليهم ذنب الا الخاثرين ولنت مقدما فبنيت مرعيا وانكحت مريم ومرعيا يعني ابنه مريم وبنت ابنه مريم •

فاما ابنته مريم

فتزوجها حبيب بن الحكم بن ابي العاصي بن امية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فارغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابي معقل فبرعت في الجمال ولقي محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد بلغت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد اثرتك بها فتزوجها على عشرين الفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امراته ام نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة ابن شعبة فانه صديقي وقد ولها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها اوتري ثم انشا يقول

ام نهيك ارفعي الطرف صاعدا •
ولا تيأسي ان يثري الدهر بايس •

في قصيدة فيها مما يغني فيه

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه • اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة • كان اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى • اذا ابتزعن اكفالهن الملابس

الغنا في هذه الابيات لعاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها لحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما حتى ولي مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه ابن ابي معقل ولقيه فدخل عليه يوما وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل فوثب عبد الله بن ابي معقل انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله انا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى اكلمك فادناه فقال قد علمت انه ما يمنعك مني الا انك تعرفني ولو انتدب اليك رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسد في ان اصبت خيرا او استشهد فاستريح من الدنيا وطلبها فاعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته الم اخبرك في شعري

سيغنيك عن سيري في البلاد ومطلبي •
وبعل التي لم يحظ في الحي جالس •

فقالت بلى والله لقد اخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه القراة

يقول

ان يُمسِ مُنصعِب فنحن بخير • فدانا من عليتنا ما نرجى

ملك يطعم الطعام ويسقي • لبن البخت في عساس الخليج

جلب الخيل من تهامة حتى • بلغت خيله قصور زريج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه • من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحاق خفيف ثقيل اول بالوسطى وفيه رمل مجهول والله اعلم

ذكر نسب القطامي واخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وانا حاضر للاخطل يا اخطل اتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن في احد خير فسيكون فيه ولوددت اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه • من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامي اول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه

لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال ابو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض اسفاره بامراة من محارب قيس فقال لها انا من قوم يشبعون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها باسوء ليلة فقال فيها قصيدته التي اولها

تنأت بليلى نية لم تقارب • وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

يقول فيها

ولا بد ان الضيف مخبر ما راى • مخبر اهل او مخبر صاحب

سأخبرك الانباء عن ام منزل • تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت في طل وريح تلفني • وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما • تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن • تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها الا بغام مطيتي • تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كوري وناقتي • اليك فلا تذعر علي ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها • من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم • جياعا وريف الناس ليس بناضب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن • علي مناخ السوء ضربة لازب

وقال ابو عمرو بن العلاء اول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره انه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له

انه بخيل

بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيئا وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدته التي قال

انا محيوك فاسلم ايها الطلل

وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم املت من امير المؤمنين قال املت ان يعطيني ثلاثين ناقة قال قد امرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم امر بدفع ذلك اليه

وفي اول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم ايها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره

اخبرني ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد قال قال ابو عمرو الشيباني لو قال القطامي بيتيه

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة

ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة النساء لكان اشعر الناس ولو قال كثير

فقلت لها يا عز كل مصيبة

اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية او صفة حرب لكان اشعر الناس

واخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال لما نزلت مرة الى الشام على طريق البر جعلت اتمثل قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركوبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم

وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا

وكان السبب في اسر القطامي

على ما رواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عوام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصيخ وبه جماعة من الحا 20
وغيرهم وقد اصاب اولئك النهار اهل ما بينا له كعصف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي بن جبلة فاسره فاتى به فرقيشا ثم من عليه وقتل عفيف بن حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيخ فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمرو بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لا اريد دماءكم فاعطوا بايديكم فابوا وقاتلوا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلا من تغلب يقال له عبد جعبا ساء والاخرعيا وقد قالت له امراته يا ابا حسان

بولا قومك فانهم حين اجتمعوا وامتنعوا قتال اليوم نزار وامس طلبي ثانا بمنا دنهم فقاتل حتى قتل وكانت القتلى من طلبه يومئذ المصبح ثمانية عشر رجلا والتغلبيين ونتي لما ليس عنها الا البنا فلما انصرف عنهم زفر اراد البنا ان يجرن القتلى الى بيرتها فقال له كوكب فلما اردنا ان يجرن رجلا قالت وليته من البنا لا يكون فلان تحت رجا لكن كلهم فانث ام عمير بن حسان وكانت دكينة بنت ابي فا علقت في رجله رداها ثم قالت احبسوا عميرا فان اباه كان حسورا ثم القت عليها التراب والحطب ليكون بينه وبين اصحابه شيء ثم جعلن كلما القين رجلا القين عليه التراب والحطب حتى وارتهم التغلب

ولما بلغ حميد بن حريث

ابن بجدل ما لقي قومه اقبل حتى اتى تدمر ليجمع اصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدما نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الهيل على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتى قدم وراءه يتهيا للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تريد بما اتينا وتعرف جوارنا اقمنا وان كنت تخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال اتريدون ان تكونوا ادلاهم حتى تنجلي هذه الفتنة فاحبسهم فيما وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر من بني عوص وكان فاتكا فاراد حميدا على قتلهم فابى وكره الدما فلما سار حميد وقد غاد زفر ايضا مغيرا ليرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ واخذ في التعبية فاتاه مطر وكان خرج معه مشيعا له اتبيح لنا الدما الذي في يده من النميريين فقال لا انا امنع بنوه الاسارى الذين في يدي وقد قتل اهل مصيح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لا يبدوا له فلما اتى تدمر قتلهم واتبعه حميد بعد ذلك بساعة فقال اين مطر حتى اوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني اخاف على من بيده من النميريين وبعث فارسا يركض يمنع مطرا عن قتلهم فاتاهم وقد قتل كل من كان في يده من الاسرى الا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال للنميريين الباقيين ان خل عنا فقد امرت بتخلية سبيلنا فقال العدا مثل المصبح لا والله لا نخبر ان عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من ادرك من كلب واستحل الدما واخذ في وادي بني له وادي الجيوش وقد انتشرت به كلب للصيد فلم يدرك الا عدادا ه الا قتله فقتل اكثر من خمسمائة ولم يلحقه حميد ثم انصرف الى قرقيسيا

وذكر بعض بني نمير

ان زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم العرس فقتل منهم اكثر من الف رجل فالوا اغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعما كثيرا وذكر عوام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد طفيل بن عطير بن ابي جبلة وعمر بن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف اخوين لام وقالت امراة من بني كلب

ترثيهم وتقول

ابعد بني ذليت لي كوكب • يا نفس ترجين ثوا الرحال

قال لنشيط

اخبرني بعض بني نمير قال اغار عمرو بن الحباب على كلب فاصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كابة فاما يوم غوير فانه ارسل رجلا من بني نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عينا ويعلم له علم ابن بجدل وكانت ام النميري كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخنيسا ابن سالم طريدا فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فلقي كليب بن سلمة رجلا من بني كلب فعرفه فقال له من اين جئت فقال من عند الامير ابن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهدا منك قال واين تركته انت قال بغوير الصنيع قال لكني فارقته امس يخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه فقال فوالله اني لو شئت ان اقتله لقتلته واخذه لا اخذته نخرج يسوقه حتى نظروا الى القوم فكرهم فقال والله والله ما ادري هؤلاء اصحابنا قال ولينتدبوا النميري فيطعنه عندنا غمر كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدي واخطا المقتل وحرك الكلبي فرسه موليا فاتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في بني كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير ابن بجدل فجعل يقول لفرسه

اقدم ضرام انه ابن بجدل • لا تدرك الخيل وانت تذال

انه بمنزل مرا الاجدل

قال فمضى حميد حتى يرفع الى الغوير وقد كان النزع بنا له فانطلق يريد الباب فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير جميل وشبل بن الخنبار فلما بلغ ذلك بشر بن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

افلتنا ركضا عمير بن بجدل • على سابح غوج اللبان ثابر

وغن جلبنا الخيل قبا شوازبا • وفاق الهوادي دامبات الدوابر

اذا انتقضت من شاوه الخيل خلفه • ترامى به فوق الرماح الشواجر

تسايل عن جنبي رفيدة بعدما • قضت وطرا من عبد ود وعامر

وقال شبل بن الخنبار

نجا الخنشا منه الكبدا مبترك • من جريها وحثيثا الشد مذعور

من بعد ما التف للسرابل طعنته • كانه بنجيع الورس ممكور

ولى حميد ولم ينظر فوارسه • قبل المغيرة والمغرور مغرور

فقد جزعت غداة الروع اولهن • ابطال قيس عليها البيض مشهور

يعدو اوايلها شعث خلايقه • مما حوى العنان على الاعداء منصور

يخرجن من فرض الاكليل طالعة • لا من جواد الجزة الزور

وذكر زياد بن يزيد بن عمير

ابن الحباب عن اشياخ قال اغار عمير بن الحباب على كلب فلقي جمعا لهم بالاكليل في ستمائة او سبعمائة فقتل منهم فاكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلبا

الا هل ثائر بدما قوم • اصابهم عمير بن الحباب

وهل في عامر يوماً نكير … وحي عند ود أو جناب
فإن لم تثأروا من قد أطلّ … فكونوا أعبداً لبني كلاب
أتنسى بني الحلاح ومن تركتم … بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حياة … ألا لا عيش للحي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير وأصاب فيهم ثم أغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم أغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

ألا يا هند هند بني الحلاح … سقيت الغيث من قلل السحاب
ألما تخبري عنا بأنا … نزوا الكلب عضب في نباب
ألا يا هند لو عاينت يوما … لقومك لا منعت من الشراب
غداة نذودهم بالخيل حتى … أبادوا القتل حي بني جناب
ولو عطفت مواساة حميدا … لعود رشلوه جزراً لذياب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير

أبي الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا كذا

وصار من بني نمير قال له رجل إن حميد بن بحدل قتل لداحب فإن قال له من قتل صاحب عقيل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فإن جاء معك فلا تصحبه حتى تأتيني فنكون نحن الذي نلي منه ما نريد أن نلي فإنه إن ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقيل فركب ابن بحدل الحسامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتى طلع النميري على عمير فقال له النميري في نفسه اقتله أنا أحب إلي من أن يقتله عمير فقتله الحسام من شام فعطف عليه ولي حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عمير أن يميلوا إلى الغوير فذلك حيث يقول الغرسه

أقدم صرام انه ابن بحدل

وأمر أصحابه أن يميلوا إلى الغوير فاستباح عسكر ابن بحدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الأموال وقتل الرجال وبلغ ابن بحدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يقفو أثره حتى إذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره أن عميراً قد أتى دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو وطلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لأصحابه تهيؤوا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقاً حقاً فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وأقبل عمير حين أصبح إلى عسكره حتى إذا أشرف على عسكره رأى ما أنكره من كثرة السواد فقال لأصحابه إني أرى شيئاً ما أعرفه وما تركنا خلفنا فلما رآهم ابن بحدل قال لأصحابه احملوا عليهم فقتل من الرتبي جميعا فقال ابن مخلاة

لقد طال في الآفاق أن ابن بحدل … حميداً شفا كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير … تنادي وهي سافرة النقاب
تنادي بالجزيرة يا لقيس … وقيس بين قتلى أو تراب

قتلنا

قتلنا منهم مائتين صبراً … وألقابا لتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم … يفدي المهر من حب الإياب
فلولا الله والمهر المفدى … لعاد وهو عريان الإهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان يجمع فأغار عليهم فقتل منهم فقتلة واستاق الغنائم وثبا فلما سمعت كلب بإيقاع عمير تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه إلا أن يخوض إليهم غيرهم من الأحياء ويخلف مدائن الشام خلف ظهره وصار واحتبها الحي العورية فقال عمير

بشر بني القين بطعن شرج … يشبع أولاد الضباع العرج
ما زال مرادي لحم ونسج … وعنستي للطور تعدو السرج
حتى أتقوني بالظهور الثلج … هل أجزين يوماً بيوم المرج
ويوم دهمان ويوم هدج

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عند الله قهراً … وما أعقبت نسوة آل كلب
صبحناهم بخيل مقربات … وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهي تنسى … عليه الدمع تترى بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام … بأسمر من رماح الخط متلب
وقد قالت أما منذا رأتني … بليت وما لقيته لغاصب
وقد قعدت معا تبغي زماناً … وشد المعصمين فويق حقب
لقد بدلت بعدي وجد سوء … وأثأرنا بجلدك يا ابن كعب
نقلت لما كذلك من بلاحف … عناق الخيل يحمل كل مقعب

وقال المجبر ابن سلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني … في ركوبي لحمنا ذي الصباح
قد عيبني أبيد قومك مجداً … تنبيني به لدي الإنواح
كل حي أذقت نعمى وبؤسى … ببني عامر الطوال الرماح
وصلينا كلبا فبينت قتيل … أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف … وزحاف معدة وسلاح

وقال الفتى

أبلغ عامراً عني رسولاً … وأبلغ إن عرضت بني جناب
هلم إلى جياد مضمرات … وبيض لا تفلل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لين … تغيّبهن من صعر الرقاب
إذا احتشدت سليم حول بيني … وعامرها المركب في العقاب
فمن هذا يغار بتحرثوك … ومن هذا الذي يرجو اغتصاب

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم … وأصابكم مني عذاب مرسل
أهويلنا يا كلب أسد في شدة … يوم اللقاء الهويل الأول
إن السموة لا سماوة فالحقي … بالغور فالأكناف من بيس الموصل
بجنوب عكاف السنوات أنها … أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث غيث أسكم … وأبوكم أو حيث مرع بحدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب … كأن عيونها قلب نزاح

أقر العين مصرع عبد ود • وما لاقت سراة بني الحلاح
وفارسنا تنادي يال كلب • وكلب بين فتيان الضباح

وقال عمير

وكلب تركنا جمعهم بين هارب • حذار المنايا أو قتيل مجدل
وأفلتنا لما التقينا بعاقد • على سابح عند الجراء ابن بحدل
وأقسم لولا قينه لعلوته • بأبيض قطاع الضريبة مفصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة • أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم العشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر • فليس فيها الجد بالعاثر
ولا حميدا وهو في كربته • على طويل متنه ضامر
بالأم يفديها وقد شمرت • كالقنوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة • ولم تكن بالحاصد الصابر

وقال عمير

وأفلتنا ركض حميد بن بحدل • على سابح عوج اللبان مثابر
إذا انتقضت من شأوه الخيل ظلمه • تراءى به فوت الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى تركنا عشية • تمر كمر الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا • بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب حرمنا السماوة فانظروا • غيرنا لسماوة في البلاد بلادا
ولو صككنا بالعوارض جمعكم • لعديدكم يا كلب حتى بادا
ولتستبقن بوقعة تركتكم • يا كلب بالحرب العوان نقادا

وقال ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق • سعيدا ولاقته التحية وأكرم
وطلحة المعوار لله جده • فلو لم ينله القتل بات أذين كلب
بني عبد ود لا نطالب ثارنا • من الناس بالسلطان ابتنا الكر
ولكن بيض الهند نسعر ثارنا • إذا ما خبت نار الأعادي لما تخبو
أباد تكم فرساننا قيس منا لكم • عديدا إذا عد الحصى ولا غضب
بأيديهم بيض رقاق كأنها • إذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم إنا نتم لم نطالبوا • بثاركم قد ينفع الطالب الطلب
وما امتنع الأقوام عنا بنابهم • سواء علينا الناي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة • فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا • فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق إلا هارب من سيوفنا • وإلا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب بنو وائل • حتى رأت كلب مصيبتها شوى
شمتوا وكان الله قد أخزاهم • وتريد كلب أن تكون لها أسى
وبكم بدأنا يا آل كلب قتلهم • ولقد لنا يوما نعود لكم عسى
أحنت على كلب صدور رماحنا • ما بين أقبلها الغوير إلى سوى
وعركن بهرا ابن عمرو عركة • سفكت الغليل ومنهم شتى إذا

وقال الراعي

متى

متى تنفرش يوما علينا بغارة • يكون لعوص أو أذل وأضرعا
وحي الحلاح قد تركنا بدارهم • سواعد ملقاة وهاما مقطعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع • لبهرا في ذكرى الناس مسمعا
قتلنا لوات القتل لشتى مذودا • نبذ مرا الغان من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث

وذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن علفة

أقر العيون أن رهط ابن بحدل • إذ نقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق لبانها • بجانب خبت أو الوشيج المقوما
وجردا أملتها الغزاة فخلتها • ترى قلقا تحتنا لوحها الذا دفنما
بكل فتى لم ناجز الخل أمه • ولم يدع يوما للعذاري مقدما

وهذه الحروب التي جرت بينا قيس فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غوري الشام فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت انصرفت قيس في بعض ما كانت تنتصف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بشيء من أثناء الفرات بين منازل بني تغلب وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكحا في بني مالك بن جشم بن بكر وكان لدويل من نزيا بني تغلب وكانت لها أعنز يحنينه فأخذوا أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك إلى عمير فلم يشكهم وقال في ذلك معونة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يعد عنهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بالقصة فجمع جمعا ثم سار فأغار فأغار على بني الحريش فلقي جماعة منهم فقتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذوا ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الأخطل الوقعة فلم يدر ما هي فقال وهو يرى ذلك

أتاك ودوني الرابيان كلاهما
ودجلة أنباء امرئ متكبر
أتاني بأن ابني نزار تناديا
وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤوا بجمع ناصر أم هيثم • فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بأداء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسيا وقالوا اردد علينا نعمنا فقتلنا أما القتلى فنرد عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونحمل لكم نعمكم من نعمنا أن لم نصبها كلها وندي لكم القتلى فتألوا له فدع لنا قربات الخابور ورحل قيس عنها فإن هذه الحروب لن تطفأ ما داموا بها ونوه فأبى ذلك زفر وأبوهم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل منا لنمير كان معهم إنه والله ما يسرني أنه وفاني حرب قيس كلب ابقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب إليهم ويناشدهم فأبوا فقال لعمير لا عليك لا نكثر فوالله إني لأرى عيون قوم ما يريدون إلا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسيا من قرى قيس فلقيهم عمير بن الحباب وكان ابن النميري الذي تكلم عند زفر

اول قتيل وهزم التغلبيين فاعظم ذلك الحيان جميعا فكان العزى الذى تكلم عند زفر قيسا وتغلب وكرهوا الحرب وشانئوا الغدر فذكر سليمان بن عبد الله بن الاصم ان اياس بن الخزار حدثنى عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسيا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن مخزن القشيرى فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما لحمقا لا يحبا لعزفه فارسل الى امير بن قرشة بن عمرو بن ربعى بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بيج بن عتيبة ابن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب فقال له هل لك ان تسود ابن خزار فتقبل منا لدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشراف بنى تغلب فتلاقا زفر ما بين الحيين واصلح بينهم وتحمل الصدقة ورما فيهما فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اولج قضاعة بمداين الشام وانه لم يبق الا حى بن ربيعة الا وهم نصارى فسا له ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هوا زاد ذلك والا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فتخرق بهم ويكون ذلك داعيه الى منافرته فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فانزلت اخلاطا من بنى تغلب فى منشار قنا لخابور فاعلوهم الذى وجهوا به وابوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا المعفل لرسايل وذكر ابن الاصم ان زفر لما اتاه ذلك اشتد عليه وكره استئصال بنى تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكس على شاطى الخابور بينه وبين قرقيسيا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير بن الحباب ان المقتل استخر بين عتاب بن سعد والنمر وبنهم اخلاط تغلب ولكن هولاء عظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد اخو الحرث بن جشم له عشرون ذكرا لصلبه واصيب يومئذ اكثرهم واسر القطامى الشاعر واخذت ابله واصاب عمير واصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح ابن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم فقتل وقتل اخوه وقتل مجاشع بن الاجلح وعمرو ابن معاوية من بنى خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الاوسى ومعدان بن عبد يسوع بن حرب ومسعود بن اوس من بنى جشم ابن زهير وحمل عمير يصيح بهم ويحكم لا تستبقوا احدا ونادى رجل من بنى قشير يقال له التدار فاجار لكل حامل انما حامل ابتغى فيها منه فانتهى الحبالى فبلغنى ان المراة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبيها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فافظع ذلك زفر واصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النسا فقال ما فعلته ولا امرت به فقال

فى ذلك الصفار المحاربى

• بقرنا منكم الفى بقير • فلم نترك لحامله جنينا

وقال الاخطل يذكر ذلك

• فليت الخيل قد وطئت قشيرا • سنابكها وقد سطع الغبار

• فنجزيهم ببغيهم علينا • بنى لبنى بما فعل الغدار

وقال

وقال الصفار

• تمنيت بالخابور قيسا فصادفت • منايا لاسباب وفاق على قدر

وقال جرير

• نبيت انك بالخابور ممتنع • ثم انفرجت انفراجا بعدا قدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

• الا من مبلغ عنى عميرا • رسالة عاتب وعليك زار

• اتترك حى ذى كلع وكلب • وتجعل حربنا بلد فى نزار

• كمعتمد على احدى يديه • فخانته بوهى وانكسار

ولما اسر القطامى

اتى بنو زفر بقرقيسيا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر ذلك هم ابن عمران العبدى فقال القطامى يمدحه

• فقى قبل التفرق يا ضباعا • ولا يك موقف منك الوداعا

• فقى فدى لاسيرك ان قومى • وقومك لا ارى لهم اجتماعا

• الم يحزنك ان حبال قيس • وتغلب قد تباينت انقطاعا

• وصارا انما تغيبهما امور • يدبرسا حربنيها ارتفاعا

• كما العظم الكسير بها ضحى • يبيت واذا انداد انصداعا

• فاصبح سبل ذلك حين ترقى • الى من كان منزله يفاعا

• فلا تبعد دما بنى نزار • ولا تفتر عيونك يا قضاعا

• ومن يكن استشاء الى ثوى • فقد احسنت يا زفر المتاعا

• اكفرا بعد رد الموت عنى • وبعد عطائك المائة الرتاعا

• فلم يبد سواك غداة ذلت • بى القدمان لم ارج اطلاعا

• اذا لهلكت لو كانت صغارا • من الاخلاق تبتذع ابتذاعا

• فلم ارمنعمين اقل منا • واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا

• من البيض الوجوه بنى نفيل • ابت اخلاقهم الا اتساعا

• بنى القوم الذى علمت معد • تفضل قومها سعة وباعا

وقال ايضا

• يا زفر بن الحرث ابن الاكرم • قد كنت فى الحى قديم المقدم

• اذا جم القوم ولما يحجم • انك وابنيك حفظتم محرم

• وحقن الله بجنبيك دمى • من بعد ما جف لسانى وفمى

• انقذتنى من بطل معمم • والخيل تحت العارض المسوم

• وتغلب يدعون يا للارقم •

وقال ايضا

• يا ناق خبى خببا زورا • وقلبى منسمك المغبرا

• وعارض الليل اذا ما اخضرا • سوف تلقين حوا واحرا

• سيد قيس زفر الاغرا • ذاك الذى بايع ثم برا

• ونقض الاقوام ثم برا • قد نفع الله به وضرا

• وكان فى الحرب سهاما مرا •

وقال ايضا

• كان فى المركب حين راحا • بدرا يزيد البصر انفضاحا

• بلج ساواك امتناحا • وقرعتنا وزجا الرياحا

• الا ترى ما عشى الاكراحا • وعشى الخابور والابلاحا

يصفقون بالاكف الراحا

وقال ايضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته ... من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم ... وبين قومك الا ضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتي ... وقد تعرض مني مقتل بادي
فلن اثيبك بالنعماء مشتمة ... ولن ابدل احسانا بافساد
فان هجوتك ما تمت مكارمتي ... وان مدحت فقد احسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحبسه ... بيني وبين حفيف الغابة الغادي
لولا كتائب من عمرو يصول بها ... اوديت يا خير من يندو له النادي
اذ الفوارس من قيس بشكتهم ... حولي شهود وقومي غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يتهمون دمي ... ولو اطعتهم ابكيت عوادي
فقد عصيتهم والحرب مقبلة ... لا بل قدحت زنادا غير اصلاد
وال الصبيدال نفيل خير قومهم ... عند الشتاء اذا ما ضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم ... بالمشرفية من قاص ومن أد
ايام قومي مكاني منصب لهم ... ولا يظنون الا انني راد
فان تثبت بي من عما مظلمة ... حبلا تضمن اصداري وايرادي
ولا كفرتك ما لي نعمة كربت ... تنبذ الشماتة اعدائي وحسادي
فان قدرت على خير جزيتك به ... والله يجعل اقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال لا اقدرك الله على ذلك

وقال ايضا

الا من مبلغ زفر ابن عمرو ... وخير القول ما نطق الحكيم
اني ما يعاب الدهر قصدا ... ولا يهوى المصرف يستقيم
ومولى حين يغضب مستعن ... جموح يستبد به الغريم
فما ال الحباب الى نفيل ... اذا عد المهل والقديم
كان ابا الحباب الى نفيل ... حمار عمته فرس علاوم
بني لك عامر وبنوا كليب ... ارومتنا ما يوازيه اروم

اخبرني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سمعت من لا احصي من الرواة يقول احسن الناس ابتدا في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول

الا عم صباحا ايها الطلل البالي

وحيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول

انا محيوك فاسلم ايها الطلل

ومن المحدثين بشار حيث يقول

ابى طلل بالجزع ان يتكلما ... وما ذا عليه لو اجاب متيما
وبالفرع اثار بالهند وباللوى ... ملاعب ما يعرفن الا توهما

نسخت من كتاب احمد بن الحرث

الخراز ولم اسمعه من احد من خبر فيه طول اختصرت منه على ما فيه من خبر القطامي قال احمد بن الحرث الخراز

اخبرني المدايني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك ابن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر

الشعبي

الشعبي يحب ان لك قيا فتا بشعرك شعرا حد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المومنين الا انني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال

فانشده قول القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته ... الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقربه ... عين ولا حال الا سوف ينتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة ... فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قايلون له ... ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى اتى على اخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ... ما كنت احسبها قريبا المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية ... حسن معلق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كانما ... بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة ... ومفرج عرق المقذ منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا ... وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة ... ومن النجوم غوابر لم تخفق
جعلت تميل خدودها اذانها ... طربا بهن الى حداث السوق
كالمنصتات الى الزبير بنغمة ... من رايع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه ... لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة ... حاد يشمع نعله لم يلحق
واذا تصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفواد تفرجت ... وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حربا فقلت وكرامة لا اعرض لك في شعر ابدا فاقلني هذه المرة ثم التفت الى عبد الملك بن مروان فقلت يا امير المومنين اسالك ان تستغفر لي الاخطل فاني لا اعاود ما يكره فضحك عبد الملك ابن مروان وقال يا اخطل ان الشعبي في جواري فقال له يا امير المومنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نتعرض له الا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك الا بما تحب ابدا فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك يا امير المومنين قال عبد الملك بن مروان انا اكفل به ان شا الله

صوت

يا ابن الذي سمي لسرى لجمهم ... تحللوا وجهه قارا بذي قار
ذو دوح خراسان بالجرد العتاق ... ويا لبيض الرقاق بايدي كل مسعار

الشعر لابي نخيلة واسمه لخيم بن سعد شاعر من بني عجل

اخبرني بذلك جماعة من اهله وكان ابو نخيلة هذا سمع احمد بن عبد العزيز بن دلف بن ابي دلف منقطعا اليهم والغنا لكنيز ذنبه ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداوه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر

ان قايدا من قواد احمد بن عبد العزيز الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك احمد واقلقه فدخل عليه ابو نجدة فانشده هذين البيتين وبعدها قوله

يا من تيمم عمروا يستجير به ⁂ اما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته ⁂ كالمستجير عن الرمضاء بالنار

فسر احمد بذلك وسري عنه وامر لابي نجدة بجايزة وغنى فيه كثير لحنه هذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فامر لكثير ايضا بجايزة وخلع عليه وحمله سمعت ابا علي محمد بن المرزبان يحدث ابي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين ال المرزبان مودة قديمة ومصاهرة

خبر وقعة ذي قار
التي فخر بها في هذا الشعر

اخبرنا بخبرها علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسماعيل واضفت الى ذلك رواية الاثرم عن ابي عبيدة وعن هشام ايضا عن ابيه قالوا كان من حديث ذي قار ان كسرى ابرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر اتى النعمان هانيا بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان فاستودعه ماله واهله وولده والف شكة ويقال اربعة الاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح كله ووضع وضايع عند احياء من العرب ثم هرب واتى طيئا لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام وزينب بنت اوس بن حارثة فابوا ان يدخلوه جبلهم واتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له ابيت اللعن اقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا فقال ما احب ان تهلكوا بسببي وجزاكم خيرا ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحا في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وايل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين بن عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وايل الا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فاقطعه الابلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي اعراب قومك وكانت له جمرة فيها مائة من الابل للاضياف فاذا نحرت ناقة اعتدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

ارفع باللبانها عنكم كما رفعت ⁂ عنهم لقاح بني قيس بن مسعود

قال وكان ياتيه من اتاه منهم فيعطيه حلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الريان بن الحرث بن مالك ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والكسوا ابي حنظلة بن سيار بن خالد ابن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فاعطاهما حلتي تمر وكرباستين فغضبا وابيا ان يقبلا ذلك منه تحرجا فاستغويا ناسا من بكر بن وايل ثم اغارا على السواد فاغار الحرث على اسافل روذستان وهي جرد واغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من اهل الحيرة قد نتجت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل

فقال

فقال العبادي لقد اصبح الانبار رجل يحمل جميلا وجمل يرنه عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل

قال واغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيزناباذ وما والاها وكلهم ملا يديه غنيمة

فاما مفروق واصحابه

فوقع فيهم الطاعون فموت منهم خمسة نفر مع من مات من اصحابهم فدفنوا بالدحيل وهو دون حفر العذيب ليسرة فقال مفروق

انا لي بانباط السواد بسوقهم ⁂ الى واوت رحلتي وفوارسي

فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وايل وبلغه ان حلقة النعمان وولده واهله عندهم فارسل كسرى الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت انك تكفينهم وامر به فحبس بساباط واخذ كسرى في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

الا ابلغ بني ذهل رسولا ⁂ فمن هذا يكون لكم مكاني

اياكلها ابن وعلة في ظليف ⁂ ويامن هيثم وابنا سنان

ويامن فيكم الذهلي بعدي ⁂ وقد وسموكوا سمة البيان

الا من مبلغ قومي ومن ذي ⁂ يبلغ عن اسيرهم الاوان

تطاول ليله واصاب حزنا ⁂ ولا يرجوا الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وابو علبا ابن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي ⁂ لمن يخبر الانباء بكر بن وايل

ويروى لان يعلم الانباء فاوصيهم بالله والصلح بينهم

لينطا معروف ويزجر جاهل

وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم ⁂ على الدهر والايام فيها الغوائل

فاياكم والطف لا تقربنه ⁂ ولا البحر ان الماء للبحر واصل

ولا احبسنكم عن بغا الخير انني ⁂ سقطت على ضرغامة وهو اكل

ورواه ابن الاعرابي فقال

ان الماء للنوك واصل

اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضا ينذرهم

تمناك من تيلي مع الليل خابل ⁂ وذكر لها في القلب ليس بزايل

احبك حب الخمر ما كان حبها ⁂ الى وكل في فؤاد ذي داخل

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي ⁂ سيخبر قومي اليوم ما انا قايل

فانا ثوينا في شعوب واهلهم ⁂ غزتهم جنود جمة وقنابل

وان جنود العجم بيني وبينكم ⁂ فما فلجي يا قوم ان لم تقاتل

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها ولا تكلفني ان ابعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع امانة

فهو حقيق ان يردها على من اودعه اياها ولن يسلم الحر امانته او رجل مكذوب عليه فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو او حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا ان هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ بهذا حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فاقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد احفظه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد اطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فاتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ما ذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح ان يعصيه احد من رعيته وان تطعني لم تعلم احدا لاي شيء عبرت وقطعت الفرات فيروا ان شيئا من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى انت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت ام اياس امامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود فانت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس راي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمة من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا قاظوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتاكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما احدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم وكان كسرى قد اوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان ابن النعمان يومئذ في بني شيبان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم وتقول

الا ابلغ بني بكر رسولا ... فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم ... ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم ... معلقة الذوائب بالعبور
فلو اني اطقت لذاك دفعا ... اذا لفديته بدمي وشيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر

سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذي قار فنزل به واقبل النعمان بن

زرعة وكانت امه قطف بنت النعمان بن معدي كرب التغلبي وامها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتى نزل على ابن اخته مرة بن عمرو بن عبد الله ابن معاوية بن عايذ بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان واثنى عليه ثم قال انكم اخوالي واحد طرفي وان الرائد لا يكذب اهله وقد اتاكم ما لا قبل لكم به من احرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما احدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في امرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الاثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهة الراس اذا ذهب شعره يقال راس اجله قال وكان مرداس بن ابي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما راى الجيوش قد اقبلت اليهم حمل عياله ثم خرج عنهم وانشا يقول يحرضهم بقوله

ابلغ سراة بني بكر مغلغلة ... اني اخاف عليهم سرية الوار
اني ارى الملك الا امر مرسلنا ... يزجي جيادا وركبا غير اعيار
لا تلقط البعر الحولي نسوتكم ... للجائرين على اعطان ذي قار
فان ابيتم فاني رافع ظعني ... ومنشب في حبال اللوب اظفاري
وجاعل بيننا وذا عواربه ... يرمي اذا ربا الوادي بتياره

ربا ارتفع وطال وقوله وذا عواربه اراد البحر قا

قال علي بن الحسين الاصبهاني

هذه الحكاية في امر مرداس بن ابي عامر عندي خطأ لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بين بدر واحد ومرداس ابن ابي عامر وحرب بن امية ابو ابي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فاحرقا شجرها ليتخذاها مزدرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين ابي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه واظن ان هذه الابيات لعباس بن مرداس بن ابي عامر

رجع الحديث الى سياقته

في حديث ذي قار

قال وحملت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة الا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم اخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقالوا لا ثم رفعت اخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم اخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي من تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم اخرى اكبر مما جيء فقالوا ال

جاءت سيدنا فاذا رجل اصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن يحيى بن حاطبة بن الاسعد بن خزيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا ابا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا ان نقطع امرا دونك وهذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب اهله قال فما الذي اجمع عليه رايكم واتفق عليه ملاكم قالوا ان اللخي اهون من الوهي وان في الشر خيارا ولان يفتدي بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا جميعا •

قال حنظلة فقبح الله هذا رايا لا تجر احرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وانا اسمع الصوت ثم امر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فاطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا ابا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليكم حتى تفنى ارواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فاهون مفقود فامر بها فاخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا انك رسول لما ابت الى قومك سالما فرجع النعمان الى اصحابه فاخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتاهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الاعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فاقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية فلما راتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قالذ وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يا بني شيبان اما لو اني كنت منكم لاشرت عليكم براي مثل عروة العلم قالوا فانت والله من اوسطنا فاشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا اقبلوا عليه شد الاخر فقالوا فانك قد رايت رايا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤوهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال يا قوم مهلك معذور خير من نجاء معرور وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال القوم الموت خير من استدباره والطعن في الثغر اكرم من الطعن في الدبر يا قوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال اسمع صوتا ولا ارى قوما يا ال بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك ابن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال يا قوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ اكثر منكم وكذلك انتم في اعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردي الاعنة يا ال بكر قدما قدما ثم قام عمرو ابن جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقال •

• يا قوم لا تغرركم هذي الخرق • ولا وميض البيض في الشمس برق •

• من لم يقاتل منكم هذا العنق • فجنبوه الراح واسقوه المرق •

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امراته فقطعه ثم تتبع الظعن فقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قال وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان

في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج اسوار من الاعاجم مسور في اذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادى في بني شيبان فلم يبرز له احد حتى اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة اخو بني ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن ابي كاهل يفتخر فقال •

• ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم • فلم تقربوه المرزبان المشهر •

• وبارزه منا غلام بصارم • حسام اذا لاقى الضريبة يبتر •

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم اشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فامال له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فافلته فقال مرثد في ذلك •

• وخيل تبارى للطعان شهدتها • فاعرفت فيها الرمح والجمع مجحم •

• وافلتنا النعمان فوت رماحنا • وفوق قطاط المهر زرق لهذم •

قال ولحق اسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان ابن زرعة فقال له يا نعمان هلم الي فانا خير اسر لك خير لك من الحتف قال ومن انت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها اجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلي على فرس النعمان ابن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك ابن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدي بن زيد العبادي الشاعر فقالت امه ترثيه وتقول •

• ويح عمرو بن عدي من رجل • حان يوما بعد ما قيل كمل •

• ان كان لا يعقل حتى ما اذا • جاء يوم يأكل الناس عقل •

• ايهم دلاك عمرو للردى • وقديما حين المرء الاجل •

• ليت نعمانا علينا مالك • وبني في حي لم يزل •

• قد تنظرنا لغاد اوبته • كان لو يغني عن المرء الامل •

• ان معه عضد مع ساعد • بوس للدهر وبوسا للرجل •

قال وافلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له ابو ثور فلما اراد اياس ان يغزوهم ارسل اليه ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله ما في فرس اياس ما يعز رجلا ولا يذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

• غزاها ابو ثور فلما رأيتها • دخيس ذوا لا اصبح غداها •

• فاعددتها لكل يوم كريهة • اذا اقبلت بكر تجر رشاها •

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من ابناء بكر بن وائل اصطبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندل •

• ان كنت ساقية يوما على كرم • فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا •

وأسقى فوارس حاموا عن ديارهم • وأعلى مفارقهم مسكاً وريحانا •

قال: وكان أول من انصرف بالهزيمة إلى كسرى إياس بن قبيصة، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه، فلما أتاه إياس سأله عن الخبر فقال: هزمنا بكر بن وائل فأتيناك ببناتهم، فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة. وإن إياساً استأذنه عند ذلك فقال: إن أخي مريض بعين التمر فأردت أن آتيه، وإنما أراد أن يتنحى عنه، فأذن له كسرى، فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة، وركب نجيبته فلحق بأخيه. ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله: هل دخل على الملك أحد؟ فقالوا: نعم إياس. فقال: ثكلت إياساً أمه، وظن أنه قد أخبره بالخبر، فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم، فأمر به فنزعت كتفاه.

قال: وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فلما بلغه ذلك قال: هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا.

قال ابن الكلبي: وأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: مثلت لي الوقعة وهو بالمدينة، فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعة ربيعة بالنصر، فلم يزل يدعو لهم حتى أري هزيمة الفرس.

وروي أنه قال: إيهاً بني ربيعة، اللهم انصر بني ربيعة. فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم، وقال قائلهم: يا رسول الله وعدك، فإذا دعوا بذلك نصروا.

وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذي قار

لولا فوارس لا ميل ولا عزل • من اللهازم ما قظتم بذي قار

ما زلت مفترشاً أجياد فيلته • تشبر أعطافها منها بأشبار

إن الفوارس من عجل هم أنفوا • من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار

لاقوا فوارس من عجل بشكتها • ليسوا إذا قلصت حرب بأغمار

قد أحسنت ذهل شيبان وما عدلت • في يوم ذي قار فرسان ابن سيار

هم الذين أتوهم عن شمائلهم • كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الأعشى فقال

أبلغ أبا كلبة التيمي مألكة • فأنت من معشر والله أشرار

شيبان تدفع عنك الحرب آونة • وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكير الأصم:

إن كنت ساقية المدامة أهلها • فاسقي على كرم بني همام

وأبا ربيعة كلها ومحلماً • سبقوا بغايتها أفضل الأقوام

زحفوا بجمع لا ترى أقطارهم • لجب بحرب لغير تمام

عرب ثلاثة آلف وكتيبة • ألفان عجم من بني الفدام

ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم • بالمشرفي على شؤون الهام

وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة • ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الأعشى:

فدى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي • وراكبها يوم اللقاء وقلت

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر • مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار:

ألا من لليل تغور كواكبه • وهم سرى بين الجوانح جانبه

ألا هل أتاها أن جيشاً عرمرماً • بأسفل ذي قار تبدد راكبه

فما خلفه النعمان يوم طلبته • بأقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الأعشى:

حلفت بالملح والرماد وبالعزى وباللات تسلم الحلقة

حتى يظل الهمام منجدلاً • ويقرع النبل طرة الدرقة

وقال ابن قرد الخنزير التيمي:

ألا أبلغ بني ذهل رسولاً • فلا نسيتها أردت ولا فسادا

هززت الحامدين لكي يعودوا • إذا يوم من الحدثان عادا

وجدت الوفد وفد بني لجيم • إذا ما قلت الأرفاد زادا

هم ضربوا الكتائب يوم كسرى • أمام الناس إذ كرهوا الجلادا

وهم ضربوا القباب ببطن فلج • وذادوا عن محارمنا زيادا

وقال الأعشى في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا • في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف

لما أتونا كأن الليل يقدمهم • مطبق الأرض تغشاها لهم سدف

بطارق وبنو ملك مرازبة • من الأعاجم في آذانها النطف

من كل مرجانة في البحر أحرزها • تيارها ووقاها طينها الصدف

وظعننا خلفنا تجري مدامعها • أكبادها وجلاً مما ترى تجف

تحسر عن أوجه قد عاينت عبراً • ولاح منها على ألوانها كسف

ما في الخدود صدود عن وجوههم • ولا عن الطعن في اللبات منحرف

عوداً على بدء كر يليهم • كر المعقور نبات الماء تختطف

لما أمالوا إلى النشاب أيديهم • ملنا ببيض فظل الهام يختطف

وخيل بكر فما تنفك تطحنهم • حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال حزيم بن الحرث التيمي

وإن لجيماً أهل عز وثروة • وأهل إياد لا يباد قديمها

هم منعوا في يوم قار نساءنا • كما منع الشول الهجان قرومها

إذا قيل يوماً أقدموا فتقدموا • وهل يمنع المخزاة إلا صميمها

قال: ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات فيه.

صوت

خليلي ما صبري على الزفرات • وما طاقتي بالهم والعبرات

تساقط نفسي كل يوم وليلة • على إثر ما قد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي، والغناء لإبراهيم رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة، وذكر الهشامي أن الرمل لعلويه وأن لحن إبراهيم من الثقيل الأول الوسطى

أخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر مقل من شعراء الإسلام يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها.

فأخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك
العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال
مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم
فقالت لو لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت لأنك لم تلمم بي ولا سلمت علي
أوما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات يا خرقاء ذهب ذاك منك فقالت لا تقل ذاك أما سمعت
قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وجلت

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثني أبو شبل المعدي قال نسب ذو
الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا
فنسب بها القحيف العقيلي

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وجلت

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو
غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة وأحبت
أن تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت إلى القحيف العقيلي وسألته
أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها ... لتجعلني خرقاء ممن أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يتحدث
إلى امرأة من عبس وفد إلى رهطها وأقام عندهم شهرا وهام بها
عشقا وكان يخبرها أن له نعما ومالا وهو يعنيه العبسية وكان
من أجمل الناس وأشطهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه أباها
في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا ... وأنت تزعم من والاك مسند يده
فقلت يكفي مكان القوم مطرد ... فيه القتير وسنم القين مشدود
إني ليرعى رجال في سوامهم ... لي العقائل منهم والمناجيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى علي بن
المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه
المهير بن سلمى الحنفي فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقا
وكان أبوك لي مكرما وقد قتل صاحبك فأنا أخيرك خصلة من ثلاث
إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن
تحول عنا إلى دار رهطك فننزلها أنت ومن معك إلى أن يرد
أمر الخليفة المولى فتعمل بأمره فافعل وإن شئت فخذ من
المال ما شئت والحق بدار قومك فأنف علي بن المهاجر من
ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني يا ابن اللخناء فخرج
المهير مغضبا واتبعه أهل اليمامة وكان مع علي ستمائة
رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره فقدمهم المهير

وذكر

وذكر لهم رأيه فأبوا عليه فقاتلوه وجاءتهم غاية فوقع في كتيبة مانع
من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل
منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع فدعا المهير
بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وقام
عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحالوا بينهم وبين المال ومنعوا
منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشا يريد أن يغزو بهم
بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير
لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الأراك هوى يزيع ... نعم سقيا لهم لو تستطيع
دنا دنوهم ولكن احضرتنا ... هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين إبراهيم فيما ذكره من كتابه في طريقته

كأن البين جرعني زعافا ... دم الحيات مطعمه فظيع
وما قد وردت على جبال ... حمام حائم وقطا وقوع

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

خجلت عمامتي صلة لبرد ... إليه حين لم ترد القنوع

صوت

لا سقى فتية ومقنعات ... أمن يتبعها سعد وجميع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا ... أتحسبنا تروعنا الجموع
سترهبنا حنيفة إذ رأتنا ... وفي أيماننا البيض اللموع
عقيلة نعتزي وبني قشير ... سوار عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب ... لهم من كل معركة صديع
فتم القوم في اللبات قوى ... بنوا كعب ذا أحجا الربيع
كهول معقلا لطرداء منهم ... وفتيان غطارفة فروع
فمهلا يا مهير فأنت عبد ... لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المنذر بن إدريس
الحنفي إلى الفلج وهو منزل بني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني
كعب جميعا فلما بلغهم خبره أرسلوا إلى أطرافهم يستصرخون عليه
فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عامر من عقيل فقتلوا
المنذر وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أنا ابن العقيلي مزج كعب ... نحن النبع والأسل النهال
وجالت السيوف ومضمرات ... سواهن فينا والعبال
تعادى في الوغى مثل السعالي ... ومن زبر الحديد لنا نعال

وقال أيضا ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض من عقيل ... بطعن عنها لونيه وضرب
يرى منه المصدق يوم واحد ... أطال على معاشره بصعب

قال أبو عمرو في أخباره

ونظر بعض فقهاء أهل مكة للقحيف وهو يجد النظر إلى امرأة فنهاه
عن ذلك وقال له أما تتقي الله تنظر هذا النظر إلى غير حرمة
لك فقال القحيف

افسمت لا انسى وان شطت النوى • عرانين هن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من اعطافهن ولا البرا • فمن وقد لوينها قضبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية • بمكة يرحن المهدية النجلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتى • وما خلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة • فكيف مع اللاتي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام ورتما • رايت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند • وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن • قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر • وامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا • ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغنا لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليث • غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع • وتابيم وارنان
وطعن كفم الزق • غدا والزق ملآن
وفي الشر نجاة • حين لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل • للذلة اذعان

قوله دناهم كما دانوا اي جزيناهم ومثله قول الاخر

انا كذلك ندين الناس بالدين

والتابيم ترك النسا ايامى والارنان والرنة البكا والعويل والاقران الطاقات للشي قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين اي مطيقين

اخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقته واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن علي ابن بكر بن وايل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فابلى بلاء حسنا وكان مشهده يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا • بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها • وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره في مقتل كليب

فاخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه قال ارسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وارسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل

وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق اقبل الفند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم

وعا وعا وعا • حر الجياد والبطا
يا حبذا يا حبذا • المحلقون بالضحى

ثم

ثم تجردت الاخرى واقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق • فراق غير وامق

قال واصيب الناس يومئذ فاصعد عوف بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قصة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك ابرك حيث ادرك ثم نادى ومحلوفه لا يمر بي رجل من بكر بن وايل الا ضربته بسيفي هذا افي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا فانهزمت تغلب

قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وايل فهو في راس قناته وهو يقول يا ويلي ام الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه فانفذهما جميعا وجعل يقول

ايا طعنة ما شيخ كبير يفن بال
تفتيت بها اذ كره السكة امثال
تقيم المانم الاعلى على جهد واعوال
يجيب الدفلي لو هرا ريقت بجد اجفال

اخبار عبد الله بن دحمان

عبد الله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر اخيه واخيه الزبير وكان عبد الله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصبا له وكان اخوه الزبير في جنبة اسحاق الموصلي ومتعصبا له فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحاق له لتمكن اسحاق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحاق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم اخاه عبد الله

فاخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال كان ابي كثيرا ما يقول ما رايت افذ عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله ما يساوي غناؤه فلسين واشبه الناس به صوتا وصنعة ومذهبا ولده ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجيد المودي الضارب المطرب ابنه الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان ابو اسحاق يوثر عبد الله ابن دحمان وكان لا يفقد منه واذا سمع صوتا عرضه على ابي اسحاق فيقومه له ويصلحه مضادة لاخيه الزبير في امره لميل الزبير الى اسحاق وتعصبه له واوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات اخرج له في جميعها جايزة والله اعلم

صوت

اقول لما اتاني ثم مصرعه • لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا انامله • كانه من عقار قهوة ثمل
ليس بعل كبير لا شباب له • لكن اثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه • مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه ايضا من الرجلة يصفه بها الا انه عنى لا يبعد الرجل ومجده والبعل الكبير المسن الصغير الجسم ويقال ايضا للعذق عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني انه يقطع هواه ولا يتبعه فيما ينقص من قدره

وثقيله خفيف سريع ذا المنقلب الخفيف الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من الثقيل الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي أن فيه للغريض لحنا من الثقيل الأول ابتداؤه

ليس بعل كبير لا شباب له

والذي بعده وأن لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر .

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن صعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر

وكان من خبر مقتله

فيما ذكر أبو عمرو الشيباني أنه خرج مع نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى إذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريد فقالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلك وعلى قوم من ذا زهم خير من دار فهم هذه بنو أحوف عندكم فاضربوا عليهم على الكدا حتى يغيبوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر دوغ دار دار حتى ينتهوا ثم سلكوا على السمرة حتى نزلوا بدار بني فزيم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم فوجدوا أبا سي بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى إذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف وإذا هم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلم يلقهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وطردوهم فرموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد إليه أصحابه فأدركوه ولا حراك به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه بقوله

ما بال عينيك تبكي دمعها خضل • كما وهى سرب الأخرات منخزل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة • كأن إنسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته • خلى عليك فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب • أني قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأبى به غبنا • إذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلة ويروى خذل .

السالك الثغرة اليقظان كالئها • مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله • كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدلا يتسقى جلده دمه • كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب له • لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه • مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته • في كل إني أتاه الليل ينتعل
فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه • من حتفه ظلم دعج ولا جبل
فلو قتلت ورجلي غير كارهة • إذا لج فيها فبيص الشد والبل
إذا لأعلت نفسي في غزاتهم • ولا انبعثت به نوحا لمرتحل
أقول لما أتاني الناعيان له • لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل نبوته • يوفي بها الحرب والضراء والجلل
رباء شماء لا يدنو لقلتها • إلا السحاب وإلا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك • أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما إن أبو مالك • بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع • يعادي أخاه إذا ما نهاه
ولكنه هين لين • كعالية الرمح عرضي نساه
إذا سدته سدت مطواعة • ومهما وكلت إليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره • على نفسه ومشيع غناه

حدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أحمد بن رشد قال حدثني عمي سعيد بن خثيم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام إذا نظر إلى أخيه زيد تمثل بقوله

لعمرك ما إن أبو مالك • بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع • يعادي أخاه إذا ما نهاه
ولكنه هين لين • كعالية الرمح عرضي نساه
إذا سدت سدت مطواعة • ومهما وكلت إليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره • على نفسه ومشيع غناه

حدثني أبو عبيد الصيرفي ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك اللهم اشدد أزري بزيد

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف • عرق علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها • قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي

في قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم • فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه • إلا مليك جائز الحكم
فاستيقني أن قد كلفت بكم • ثم افعلي ما شئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا • فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغنا للغريض ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل اول اخر بالبنصر ابتداؤه

فاستيقني ان قد كلفت بكم

نشيده وهكذا ذكرا لهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما امرد فاستحسنه فقال يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكما ما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن ان يسأل كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخا وعقد المودة ومحلك منا محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم بن النظام ان الطبايع تنافق ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما يوافقها بالموانسة وكلها بي مايل الى كيانك بطبيعتي ولو كان انا لوذا لذا تطوي لك عليه عرضنا ما اعندون به ودا ولكنه خومر حسبي فبقاؤه ببقا النفس وعدمه بعدمها واقول كما قال الهذلي حيث قال

فاستيقني ان قد كلفت بكم • ثم افعلي ما شيت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وانت عندي غلام مستحسن ولو علمت انك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها

قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

• احبك يا جنان وانت مني • مكان الروح من جسد الجبان
• ولو اني اقول مكان نفسي • لخفت عليك من ريب الزمان
• لاقدامي اذا ما الخيل حامت • وهاب كماتها حر الطعان

قال ابو الحسن وتمام ابيات الهذلي

• يا ابن الذي شعف الفواد بكم • فرج الذي القى من الهم
• هم من احلك ليس يكشفه • الا مليك جاير الحكم
• ولما بقيت ليبقين جوى • بين الجوانح مستقر جسمي
• قد كان صرم في الممات لنا • فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام ابيات ابي صخر المتممة

التي ذكرت فيها الغنا الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه قال

• ولما بقيت ليبقين جوى • بين الجوانح مضرع جسمي
• وتعرفني وهي نازحة • واري وليس كذا اخو الحلم
• اظلال نعم اذا حلفت بها • يا رب هذا القلب من نعم
• ولو انني اسقى على سقمي • بلما عوارضها شفى سقم
• ولو عجبت لنبل مقتدر • نبسط الفواد بها وما يدم
• يرمي فتجرحني برمينه • فلو انني ادري كما يرم

اخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السايب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غنا فقلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي اسميه غلظه وثقلة مقطع الازرار فخرجنا

حتى

حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الخمر مولى بني زهير فاذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتي عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السما ست عشرة ذراعا ما فيه الا نمرقتان قد ذهبت منها اللحمة وبقي السدى وفراشي محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفنا عجبا كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي اصفر غسيل كان وركها خيط من رسحها حتى جلست فقلت لابي السايب بابي انت واي ما هذا فقال اسكت فتناولت عودا فقرت وغنت تقول

• بيدي الذي شعف الفواد بكم • فرج الذي القى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وحا نقا وصبغا فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السايب وزحفت معه ثم تغنت

صوت

• برح الخفا فاي ما بك تكتم • ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
• مما تضمن من عزيزة قلبه • يا قلبه انك بالحسان لمغرم
• بل ليت انك يا حسام بارضنا • تلقى المراسي دايما وتخيم
• فتدوم لذة عيننا ونعيمه • وتكون احرازا فما ذا ينقم

الغنا لحكيم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال ابو السايب ان نقيم هذا فيعص بظرامه وزحف وزحفت معه حتى خارت النمرقة فزيت العجفة في عيني كما يربوا السويق شيبك بما فزيت ثم غنت

صوت

• يا طول ليلي اعالج السقما • اذ حال دون الاحبة الحرما
• ما كنت اخشى فراق بينكم • فاليوم اضحى فراقكم عزما

الغنا للغريض ثقيل اول بالوسطى في مجراها وله ايضا فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق قال عزيز فالقيت طيلساني وتناولت شاذونة فوضعتها على راسي وصحت كما يصيح بالمدينة احدبا لنوى وقام ابو السايب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على راسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قوارير يريد قوارير اسالك بالله فلم يلتفت ابو السايب الى قوله وحرك راسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه ابي السايب وصدره وظهره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال وكننا نختلف اليها سنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفا وحملت اليه

صوت

• الا هل الى ريح الخزامى ونظرة • الى قرقرى قبل الممات سبيل
• فيا اثلات القاع من بطن توضح • حنيني الى اظلالكن طويل
• ويا اثلات القاع قلبي موكل • بكن وجدوى خيركن قليل
• ويا اثلات القاع قد مل صحبتي • وقوفي فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي والغنا لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب ولمتيم خفيف ثقيل من كتابيه وذكر ابن المعتز ان لحن عريب ومتيم جميعا من الرمل والله اعلم بالصواب

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة مولى لبني حنيفة لم يقع إلينا نسبه ولا من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً وركبه دين في بلده فهرب إلى الري وخرج مع بعث إليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني ... إذا رمته دين علي ثقيل

وحدثني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال غني الرشيد في شعر يحيى بن طالب

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرى قبل الممات سبيل

فطرب فسأل عن قائل الشعر فذكر له وأعلم أنه حي وأنه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني ... إذا رمته دين علي ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الري بقضاء دينه وإعطائه نفقة وإنفاذه إليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب

أخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال فقال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن ثمال القرنطي بضرية فمرت بنا جارية مسفرة مولدة فقال لي جرش استنطقها فإنها ظريفة فقلت لها يا جارية أين منشؤك قالت بقرقرى فقلت لها أين شعبعب فضحكت وقالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما ... عوجا على صدور الأبغل الشنن

ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة ... بقرقرى يا عناء النفس بالوطن

يا ليت شعري ولا إنسان ذو أمل ... والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجعلن يدي للخد مرفقة ... على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت إلى جرش بن ثمال فقالت أخبره فقال لها قولي إنما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد أنك كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد إنها لسوأة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أحسبتم بالله ما شغلكم عن معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشخصت بمالك في تجارة لأربيته وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

لشربك بالأنقاء رنقاً وصافياً
أعف وأغنى من ركوبك في البحر
إذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً
أحاطت بك الأحزان من حيث لا تدري

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال كان يحيى بن طالب يحب امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة إلى مكة وابتاع منه الوالي إبلاً بتأخير فلما صار إلى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق إلى اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث إليها فقال

تصدت عنها كارهاً وهجرانها ... عندي أمر من الصبر

صوت

صوت

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

كأن فؤادي كلما عن ذكرها ... جناحا غراب رام نهضاً إلى وكر

الغناء للزرق ثقيل أول عن الهشامي وفي هذين البيتين وقبلهما قوله

مداناة السلطان باب مذلة ... وأشبه شيء بالقناعة والفقر

إذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً ... أحاطت بك الأحزان من حيث لا تدري

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأينا جاساً لقينا رجل فقال له أبي أين قرقرى قال وراءك قال فأين شعبعب قال بإزائه قال أرنيه ذلك فأراه إياه حتى عرفه فقال لي ارجع بنا إلى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركابنا فما لك هناك قال إنك لأحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتى أتى شعبعب وصار إلى الحوض والعطن فأناخ راحلته وقال لي أنخ فأنخت ونزل فنظر إلى شعبعب وقرقرى ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت لبئس ما أردت بهذا فقال يا جاهل أما سمعت قول يحيى بن طالب

هل أجعلن يدي للخد مرفقة ... على شعبعب بين الحوض والعطن

أفلم يجز أن أكون قد أتيتها عليهما وهما أمنية المتمني فلا أنال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فعجبت من قوله وفعله

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيى بن طالب جواداً شاعراً جميلاً حالاً لا يقاس بقومه ويقاربهم بقرى الأضياف ما تشاء أن ترى في فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر زمن فسألته عن خبره وسليته وقلت له ما طابت به نفسه ثم أنشدني

ما أنا كالعود الذي قلت أن ترى
تحلى عن مالي حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين فانثنت
بوادي تخيل كلما عن راكب
حللت على رأس اليفاع ولم أكن
كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان عنهم فإنهم
هم الناس من معروف وجه وخائب
وقولوا إذا ما الضيف حل بحرة
ألا في سبيل الله يحيى بن طالب

قال أبو العالية نخيل نخل بناحية قران دون قرقرى وهناك كان منزل يحيى بن طالب والله أعلم

صوت

وقد جمع معه كلما يغنى فيه من القصيدة

لعمرك إني يوم بصرى وناقتي ... لمختلفا الأهواء مصطحبان

متى تجمعي شوقي وشوقك تظلعي ... وما لك بالحمل الثقيل يدان
ألا يا غرابي دمنة الدار خبّرا ... أبا لبين من عفراء تنتحبان
فإن كان حقاً ما تقولان فانطقا ... بلحمي إلى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتي ... ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا رقية إلا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لإبراهيم الموصلي في الأربعة الأبيات الأول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقيل أول ينسب إلى أبي العبيس بن حمدون وإلى غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر إسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر إلا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها

أخبرني بخبرها جماعة من الرواة فمنهم ما أخبرني به الحسن بن علي بن محمد الأدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن علي الجعفري عن أسباط بن علي العذري

وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجاله وقد جمعت رواياتهم وجمعتها قال أسباط بن علي وروايته كأنها أتم الروايات وأشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون أنه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه إلفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من إلفهما أبشر فإن عفراء امرأتك إن شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها يا عمة إني لمكلمك وإني منك لمستحيي ولكني أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فإن الله يأجرك بصلة رحمك فيما أسألك فقال لها قولي فلن تسأليني حاجة إلا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها فأتى عمه فقال له يا عم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فإن أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يا بني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها إلى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها

الا بمهر

إلا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى وجاء إلى أمها فلاطفها وداراها فأبت أن تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره إليها فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابته ولا غيرها إلا المال الذي يطلبونه فعمد على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالري فجاء إلى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه أن لا يحدثا حدثا حتى يعود وصار في ليلة رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليلته هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هلال بن عامر كانا يألفانه وكان حيام متحابا وديا وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يجيبهم فكرة في عفراء حتى يرد القول عليه مرارا حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل فانصرف بها إلى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من أشباب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر وذبح وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها إلى أبيها فاعتذر إليه وقال قد سميتها لابن أخ لي يعدلها عندي وما إليها لغيره سبيل فقال له إني أرغبك في المهر قال لا حاجة لي بذلك فعدل إلى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبة في المهر فأجابته ووعدته وجاءت إلى عقال فآذنته فاستصعبته وقالت أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغنى يطرق عليها بابها والله ما ندري أعروة حي أم ميت وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتى قال لها فإن عاد لي خاطبا أجبته فوجهت إليه أعد إليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو إن الحي قد نقضوا ... عهد الإله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها إلى الشام وعمد أبوها إلى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه وذهب به إلى ذلك القبر فمكث يختلف إليه أياما وهو مضنى هالك حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل إلى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد تولينيها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا إلى مولاتك فقالت سوأة لك أما تستحيي لهذا القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله ابنة عمي وما أحد منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صبوحها فإن أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه فرقت له وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت أصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام ابن عمي وقد كتمك

نفسه حبا منك .

وقال عمر بن شبة في خبره فلجأ ابن عم له فقال لم تركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال لا والله لعروة خير منك وإنك أنت الكلب وهو الكريم النجيب فأقاموا جميعا ثم بعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه إياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشرب فقال والله ما دخل جوفي حرام ولا ارتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه والله لا أقيم بعد علمه مكاني وإني عالم أني أرحل إلى منيتي فبكت وبكى وانصرف فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما دار بينهما فقال يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما فدعاه وقال له اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وإنك إن رحلت تلفت والله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثنى عليه وقال إنما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فإن اليأس يسلي ولي أمور ولا بد لي من رجوعي إليها فإن وجدت بي قوة على ذلك وإلا عدت إليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماثله وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه ألقي على وجهه خمار عفراء زودته إياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون فقال له عروة ألك علم بالأوجاع قال نعم فأنشأ يقول

ما بي من خبل ولا بي جنة ... ولكن عمي يا أخي كذوب
أقول لعراف اليمامة داوني ... فإنك إن داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما ... يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفي مكر ولا الهوى ... أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ... وما عقبتها في الرياح جنوب
وإني لتغشاني لذكراك فترة ... لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضا يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصيدة

خليلي من عليا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الأجر عندي وأجملا ... فإنكما بي اليوم مبتليان
ألما على عفراء إنكما غدا ... بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن ... وما وإلى من جئتما تشيان
بمن لو أراه الله عانيا لفديته ... ومن لو رآني عانيا لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا ... بي الضر من عفراء يا فتيان
إذا تريا لحما قليلا وأعظما ... بلين وقلبا دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث ... حديثا وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف حجر إن هما شفياني

فما

فما تركا من حيلة يعرفانها ... ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة ... وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه ... على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حبا وإن نأت ... ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الأول

صوت

تحملت من عفراء ما ليس لي به ... ولا للجبال الراسيات يدان
فيا رب أنت المستعان على الذي ... تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل إلى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديدا وقالت ترثيه وتقول

ألا أيها الركب المخبون ويحكم ... بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة ... ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائبا ... ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الأبيات وتندبه بها حتى ماتت بعده بأيام قلائل والله أعلم .

وذكر عمر بن شبة في خبره

أنه لم يعلم بتزويجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وأنه كان توجه إلى ابن عم له بالشام لا بالري فلما رآها وقف دهشا ثم قال

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى ما أكاد أجيب
وأصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي ... وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها ... علي فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها ... قريبا وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم ... خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا ... إلي حبيبا إنها لحبيب

وقال أبو زيد في خبره

ثم عاد من عنده عفراء إلى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له أخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجاءوا بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعلبة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبو زيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أوفيت نشزا فتنظرا ... بمأقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي ... ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا ... نعام وبرك حيث يلتقيان

وقال أبو زيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فإنك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

قوله .

بي اليأس والداء الهيام سقيته • فإياك عني لا يكن بك ما بيا •

واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في أرض عذرة إذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فإذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أأنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

• جعلت لعراف اليمامة حكمه • وعراف حجر إن هما شفياني •
• فقالا نعم نشفي من الداء كله • وقاما مع العواد يبتدران •
• فعفرا أحظى الناس عندي مودة • وعفرا عني المعرض المتواني •

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعنا الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة بن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أي شيء مات أظنه شرق فقال سخنت عينك بأي شيء شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحدا يموت من الحب قال والله لا تفلح أبدا ثم يموت خوفا أن ينوب عليه •

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن هشام ابن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم بلي وسلامان وعذرة وضنة بن الحرث وقابل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت فانصرفت بالسهمان إلى عثمان إذا ببيت منفرد عن الحي فملت إليه فإذا أنا بفتى راقد بفناء البيت وإذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد علي بصوت ضعيف فسألته ما لك فقال

• كأن قطاة علقت بجناحها • على كبدي من شدة الخفقان •

وذكر الأبيات النونية

المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت ابني فقلت إني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب الكعبة محمد فقال فقلت لها يا أمه من هو فقالت عروة ابن حزام أحد بني ضنة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة إلا اليوم فإنه أقبل علي ثم قال •

• من كان من أمهاتي باكيا أبدا • فاليوم إني أراني اليوم مقبوضا •
• يسمعنيه فإني غير سامعه • إذا علوت رقاب القوم معروضا •

قال فما برحت من الحي حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة ابن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته •

• من كان من أخواتي باكيا أبدا •

قال فتبرزن كأنهن الدمى فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضى من يومه وبلغ عفراء خبره فقالت لزوجها يا هناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك والله ما عرفت منه قط إلا

الحسن

الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلي فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية ابن أبي سفيان خبرها فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه هارون بن موسى الفروي عن محمد بن الحرث المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يشهد النعمان بن بشير في خبره وذكر هارون ابن مسلمة عن عصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها فعرضها عليه أبوها ثم طال المدى وانصرف عروة في يوم عيد بعدان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأى منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر إليها ثم خطبها إلى عمه فمنعه منها فاقة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها إلى الشام وتمادى في حبها حتى قتله •

اخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبد الرحمن بن عمران الزهري قال حدثني خارجة المكي أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت فقال الذي يقول

• أفي كل يوم أنت رام بلادها • بعينين إنسانهما غرقان •
• ألا فاحملاني بارك الله فيكما • إلى حاضر الروحاء ثم ذراني •

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا •

اخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

• بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة •
• تكاد لها نفس الشفيق تذوب •
• ولكنما أبقى حشاشة معول •
• على ما به عود هناك صليب •

قال ثم خفت في أيديهم فإذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته إلا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

• أعاذل علا الله جدك عاليا • واستغاثوا بك العفا طالبوا ليا •
• أعاذل ما شمس النهار إذا بدت • بأحسن مما يريك غائبا •
• أعاذل لو أن النسا ببلدة • وأنت بأخرى لا تتبعتك ماضيا •
• أعاذل لو أشكو الذي قد أصابني • إلى غصن رطب لأصبح باليا •

الشعر للعباس الكلابي وقد دخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها

• فما بيضة بات الظليم يحفها •

في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته والغناء فيها على خفيفة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر الهشامي أن فيه لابن كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه إبراهيم في لحن ابن كامل ولم يجنسه وزعم أن فيه لحنا آخر

ابن عباد وفيه ثقيل اول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي
هذه القصيدة يقول القتال

• اعالي اغنت المالكيين نوكى • بالتي مغنوذا وفيه شفائيا •
• اصارمتي ام العلاء وقد دى • الى الناس في ام العلاء المراميا •
• ابا اخوتي لا اصبحن بمثله • كشا ذا عدت على النواصيا •
• وانبعث حتفهم • كما كنت لو كنت الطريد مراديا •
• وثمر ولا تجعل عليك غضاضة • ولا تلني يا ابن المضرحي بلائيا •

ولهذه القصيدة اخبار تذكر في مواضعها هاهنا ان شاء الله تعالى.

اخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي ابن عامر المضاربي ابن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ويكنى ابا المسيب وامه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد بن ابي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

• لقد ولدتني حرة ربعية • من اللاء لا يحضرن في الغيظ زيدنا •

نسخت من كتاب محمد بن داود

الجراح خبره ذكر ان عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه واخبره انه سمعه من عمر بن شبه واجاز له روايته

واخبرني باكثر روايته عمر بن شبه هذه الاخفش عن السكري عنده في اخبار اللصوص وجمعت ذلك اجمع

قال عمر بن شبه حدثني حميد بن مالك بن سيار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبه بن رافع بن رمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد بن ابي بكر بن كلاب وكان ابن ام رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني ابي بكر بن كلاب يكنى ابا خالد ايضا بحديث القتال قالا ابو خالد كان القتال ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب يتحدث الى ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم زياد القتال يتحدث الى اخته فنهاه وحلف لئن راه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بايام راه عندها فاخذ له السيف وتبعه القتال فخرج هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه فانشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو ليشتد وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال السكري وجد سيفا فاخذه وعطف على زياد فقتله وقال

• نهيت زيادا والمقامة بيننا • وذكرته ارحام سعد وهيثم
فلما رايته انه غير منته املت له كفي بلدن مقوم
ولما رايت انني قد قتلته • ندمت عليه اي ساعة مندم

وقال ايضا

• نهيت زيادا والمقامة بيننا •
• وذكرته بالله حولا مجرما •
• فلما رايت انه غير منته •
• ولو لا عه لا يزداد الا تقدما •
• املت له كفي بابيض صارم • حسام اذا ما صادف العظم صمما •

بكف

• بكف امرء لم تخدم الحي امه • اخي نجدات لم يكن متهضما •

ثم خرج هاربا واصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الما فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال القي على ثيابك فالقت عليه ثيابها والبسته برقعها وكانت تمتخط فاخذ الحنا فلطخ بها يديه وتنحت عنه ومر الطلب فلما اتوا البيت قالوا وهم يظنون انه زينب ابن الخبيث فقال لهم اخذها هنا لقبح الوجه الذي ارى وانا خذه فلم عرف ان قد بعدوا اخذ في وجه اخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

• فمن مبلغ فتيان قومي انني • تسميت لما شبت الحرب زينبا •
• وارخيت جلبابا على نبت لحيتي • وابديت للناس البنان المخضبا •

وقال فيها

• جزى الله عنا والجزاء بكفه • عماية خيرا ام كل طريد •
• فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها • وان ارسل السلطان كل بريد •
• حمتني منها كل عنقاء عيطل • وكل صفاح جم القلات كؤود •

فمكث بعماية زمانا يأتيه اخ له بما يحتاج اليه وانه مر في الجبل كان ياوي معه في شعب

واخبرني عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي اصاب دما وطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فاقام في شعب من شعابه وكان ياوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه لعادته فلما راى القتال كشر عن انيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه واخرج براثنه فسل القتال سهما من كنانته فضربه بيده ونفذ فاوثر القتال فريسة وابقض وتركها فتسكن النمر والفه

قال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبه في روايته وكان النمر يصطاد الاروى فيجي بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فياخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر وكان القتال يخرج فيخرج الوحش بنبله فيصيب منها الشي بعد الشي فيأتي به الكهف فياخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال اذا ورد الما قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له قوله

• ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا •
• ابا الجون الا انه لا يعلل •

ابو الجون صديق له كان يانس به ليشبهه به وفي رواية عمرو عن عتبة اخي الا قال كان له اخ اسمه الجون يشبهه به

• كلانا عدو لو يرى في عدوه • مهزا وكل في العداوة مجمل •
• اذا ما التقينا كان انس حديثنا • صمات وطرف كالمعابل اطحل •
• لنا مورد قلت بارض مضلة • شريعتنا لاينا جاء اول •
• تضمنت الاروى لنا بطعامنا • كلانا له منها سديف مخردل •
• فاعلم في ضيغم الرد انني • اميط الاذى عنه وما ان يبلد
اي بما يسلم الله عليه عند ميتة •

اخبرني اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحاق الموصلي واخبرني به محمد بن جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحاق واخبرني به

وحدثنا ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب وشداد بن عقبة زعما
رجل من الحي أتيا قال أبو سفيان بن القتال الكلابي إلى وليمة فجلس القتال ينتظر
رسوله لا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عنده فقرة من حوار فقال
لامرأته قوله

• إن أبا سفيان ليس بمولم • فقومي فهاتي فقرة من حوارك •

قال إسحاق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء إنما أرسله يتيما
فقلت له أفلا أزيدك عليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

• فبيتك خير من بيوت كثيرة •
• وقدرك خير من وليمة جارك •

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به القرب
وإنك لمن ظرف ما رأيت بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك
ويؤثرك ويحبوك ولولا أن الشباب يشترى لابتعته لك بإحدى يدي
وإحدى عيني وعلى أن فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال
ابنان يقال لأحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام
يقول

• عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا • إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر •
• لا يبعد الله فتيانا أقول لهم • بالأبلق الفرد لما فاتني نظري •
• ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا • نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر •

وقال أبو زيد عمر بن شبة في روايته عن أبي داود حدثني
شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن
كعب بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان
قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت
نفيل بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثارهم من بني جعفر
وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من
بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

• لعمر بني عقيل لقيتم • بخطة أولى فيتم بالمناسك •
• عليكم من الحوك اليماني بزة • على أرحبيات طوال الحوارك •
• أحب إلى نفسي وأملح عندها • من السروات آل قيس بن مالك •
• إذا ما لقيتم عصبة جعفرية • كرهتم بني الكعباء وقع النيازك •
• فلستم بأخوالي فلا تصلحني • ولكنما أمي لإحدى العواتك •
• قصارا لعماد لا تزوى سراتكم • مع الوفد حشامون عند البوائك •
• قتلتم فلما أن طلبتم عقلتم • كذلك يؤتى بالذليل كذلك •

وقال أبو حبيب خرج ابن هبار القرشي إلى الشام في تجارة أو إلى
بعض بني أمية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره
فقتلوه وأخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب
وغيرهم من فتيان العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان
ابن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الأمر ثم
يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأى أصحابه
ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من
السجن فهربوا فقال يذكر ذلك بقوله

• أميم ابنتي قبل حدا التزيل • أبيني بوصل أو بصرم معجل •
• أميم وقد حملت ما حمل امرؤ • وفي الصرم إحسان إذا لم ينول •

ر

• وأني وذكرام حيان كالفتى • متى ما يذق طعم المدامة يجهل •

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال
الكلابي يذكر قتل ابن هبار

• تركت ابن هبار لدى الباب مسندا • وأصبح دوني شابة وأرومها •
• بسيف امرئ ما إن أخبر باسمه • وإن حفزت نفسي إلي همومها •

هكذا روى ابن حبيب وعمر بن شبة

ونسخت من كتاب للشاهيني

بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن
ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش إحنة فبلغ
ابن عمه أن القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت إن أنا
أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار فقال نعم قال فإني سأرسل إليك
بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتى تفكه ثم البسه حتى لا تنكر
فإذا خرجت إلى الوضوء فاهرب من الحرس فإني خارج لك ومخلصك
ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فإن خلصت فذلك وإلا
فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون
المحبسين إذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه
القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم حباه وأعطاه
سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه
وقال

• تركت ابن هبار لدى الباب مسندا • وأصبح دوني شابة وأرومها •
• بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه • ولو أجهشت نفسي إلي همومها •

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه كان القتال يعلق
بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخوها
جهم وأولياؤها ليس فيهم أحد لها زماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم
أمة يقال لها أم جدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عامر بن ربيعة
ابن كعب بن عبد بن أبي بكر فولدت له هؤلاء وأمها نجيبة فولدت عليه
فقال القتال يهجوهم

• يا قبح الله صبيانا تجيء بهم • أم الهنيبر من زند لها واري •
• من كل أعلم مشقوق وتيرته • مقرون ما وفي شبرا عشبار •
• يا ويح شيئا لم تنبذ بأحرار • مثلي إذا ما اعتراني بعض زوار •
• إن المزنطين لم يدعوك كنتهم • فاذهب إلى مسعود ودينار •
• أما الإماء فما يدعونني ولدا • إذا تحدث عن نقضي وإمراري •
• يا بنت أم جدير لو وهبت لنا • ثنيتني من محكم بالغدر أوبار •
• إما جديدا وإما باليا خلقا • على العذارى لقطعتيه بأشبار •
• إن العروق إذا استنزعتها نزعت • والعرق يسري إذا ما عرس الساري •

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشد في
الأصمعي للقتال قوله

• إن العروق إذا استنزعتها نزعت •
• والعرق يسري إذا ما عرس الساري •
• قد جرب الناس عودي يقرعون به •
• فاقصروا عن صليب غير خوار •

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله إنه طلب جملا

فلم يعطه وكان في دناءة نفسه شبيه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً
وقال السكري في روايته زوّج القتال ابنته ام قيس واسمها قطاة بن
رذاذ بن الاحزم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن ابي بكر
فمكثت عنده زماناً وولدت له اولاداً ثم اغارها فنشزت الى ابيها ثم
فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه اياه
بالامة فاقيم ليضرب الحد فلم تنتصر له عشيرته ووقفت عشيرة
رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال
تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من اذاه ولا تمنعه من مكروه فقال
يلحو قومه بقوله

اذا ما لقيتم راكباً متنغماً • فقولوا له ما الراكب المتنغم
فان يك من كعب بن عبد فانه • لئيم المحيا حائل اللون ادهم
دعوت ابا كعب ربيعة دعوة • وفوق عواليّ الموت تنحى وتنجم
ولم اك ادري انه ذكل امه • اذا قيل للاحرار في الكرة اقدم
فلو كنت من قوم كرام اعزة • لحاميت عني حين احمى واحرم
دعوت فكم استغثت من كل موطن • فقبح المجاشاة الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب • يجمعها بالكف والليل مظلم

قال ابو زيد وحدثني شداد بن عقبة قال كانت عند القتال
بنت ورقاء ابن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث
ابن كعب بن ابي بكر وكانت له ضرة عنده يقال لها ام رباح بنت مسير
ابن نفر الهصان وهي ام جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له
فلما آب منه اقبل حتى اناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير
ابن الحصين فلما رأى جرير القتال دهمن فسأل القتال عنه فقالت
له امرأته ام رباح وهي صفية بنت الحرث بن هصان ان هذا البيت
لبيت لا تزال تسمع فيه ما لا يعجبنا فطلق القتال بنت ورقاء وهي
حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه و

وقال السكري في خبره

فقال القتال في ذلك

ولما ان رأيت بني حصين • بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها • كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين • فما بيني وبينك من عواد
وناديها باسمعل وارزات • ولدت ابا المسيب من تناد
وجعلت ابا المسيب وفي رواية السكري
انا ديها وما يوم كيوم • قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فغرت كانني سيف صقيل • وعزت جارة ابن ابي فراد

قال سعدان كلاب بن ورقاء ابن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد
ابن ابي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا ايها
الفتيان فان الطعام خير هنة في الشوخ فقال القتال انا والله خير
للضيفان منك ازى المرأة قد اعجبت احدهم فاطلقها له وفي القوم جرير
ابن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير الصوت فضرب
القتال فدم انهم اعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى ادرك ابناه
المسيب وعبد السلام وقال السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم
حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعيدا امهم زياد بنت معن بن عامر بن

كعب بن ابي بكر فحملهم على الخيل حتى اظلم ثم اتى بهم حصيناً فلقي لقاحاً لهم
تكبر فاستاقها وبات يسوقها لا يخلف ناقة الا عقرها حتى حبسها على
الحضا ما لعبد الله بن ابي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين ان
فقتلوا لذا من ضربته اديغين بكرة واهدرت العربة وانما اخذ الا رضين
بكرة بكرها لان قومه اخذوه على ذلك قال شداد وفي ابنة عبد السلام
يقول

عبد السلام تأمل نظرة ظعننا • اني كبرت وانت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً اقول لهم • بالابلق الفرد لما فاتني نظري
يا هل ترون باعلى عاسم ظعناً • تكبن مخلين واستقبلن ذا بقر
منع عمرة الرحمن وابنتها • ليلى وسلمى على خبارا بها الاخر

قال ابو زيد وحدثني شداد بن عقبة قال اتى الاحزم بن مالك مطرف
ابن كعب بن عوف بن عبد بن ابي بكر ومحص بن الحرث بن هصان في نفر من
بني ابي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه ان لا يذكر عالية في شعره
وهي التي يتنسب بها في اشعاره فضمن ذلك لهم واخرجوه من السجن عشا
ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل
انحدر يتشوق بهم ويقول

قلت له يا حرم بن مالك • ان كنت لم تزرع وما لك
ولم تجد في فاحش الحلال • فارفع لنا من قلص عجال
مستوسقات كالقطا غيال • لعلنا نطرق ام غال
تخيري خيرت في الرجال • بين قصير باعه تنبال
وامه راعية الجمال • تبنيته بين الغنم والجمال
اذا الكرام يحرقه السربال • كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال • ولا تزال آخر الليالي
تلوصه تعثر في الشقال

القتال المنافلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم الوا ان لا يحلوه
حتى يوثق لهم بيمين ان لا يذكرها ابداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة
من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي

قال وحدثني ابو خالد قال وكانت لعم القتال سرية فقال له
القتال دلا نظاها فاني قتوم فبعض ان تلد فينا الاماء فقصاه عمه
فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين
منه فمشى القتال اليها فاخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول
وشق بطنها واخرج رحمها حتى رأوه لا حمل فيه فكذبوا عمه فقال
القتال في ذلك قوله

انا الذي نبشتها انتشالا
ثم دعوت عشرة رجالا
فصدعوا وكذبوا ما قالا

وقال ايضاً

انا الذي ضربتها بالمنصل • عند الغزين السائل المعتدل
ضرباً بكفي بطل لم ينكل

وقال السكري في روايته ان ام القتال تزوج بنت المحلق بنت
خثعم فتزوجها عبد الرحمن بن صاعد البكائي فلقي امرأة يقال لها جور
فقال لها ما فعلت فقالت تزوجها عبد الرحمن يوماً غير قائل ما كان
لعبد الرحمن فقالت ذاك بن فارس عواد فقال القتال ابن فارس ذي

الرحل وابن فارس الزجاج ثم انصرف وانشا يقول

يا بنت جون ابا تنت بنت شداد • نعم لعمري لغور نعبدا نجاد
لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر • نحو الربيع ولا هذا باصعاد
فالت فوارس عراد فغلت لها • وفيم امي من فرسان عراد
فرسان ذي الرحل والرجاز تنتها • فدى لهم رهط رواد وشداد

والقصيدة التي اولها الغنا المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيره ته
على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال
العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بني جعفر
ابن كلاب فادعاهم تخلوا النعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب
واراد اخراجه منهم فقفا تلوه فكانت بينهم شجاج بالعصا والحجارة من
غير ري ولا طعام ولا تشايف فظهر عليهم حجوش ثم تداعوا الى الصلح
ومشت السفرا بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح
بالغداة واخو الحجوش يقال له سعد في حلقة سلقا وهو منع عن
الحي ان امراة من بني بكر ترقبه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه
يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللاخر الاخضر بن الحرث فلقيهم قراد بن
الاخضر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابو ذر بن اشهب ورجل اخر
من الجعفريين ولحقوا باصحابهم واوقد حجوش بن عمها الحرب في راس
جرعا طويلة فاجتمعت اليه بنوا بكر وخرج قراد هاربا الى بشر بن مروان
وهو ابن عمته حتى اذا كان بالغضا رحمت عليه الشمس فاناخ الى بيت
امراة من بني اسد فقال في بيتها فبينا هو نايم اذ نبهته الاسدية
فقالت له ما دهاك ويلك انظر الى الطير تحوم حولنا فلك تخرج كي
الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها نحا فاخبرها ان
فقالت الا لك لخبرا فاصدقني عنه فلعله ان يكون لك فيه فايدة
فاخبرها انه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل ورا لك احد تشفق
عليه فقال اخ لي يقال له جبار وهو احب الناس الي قالت فاذني
ابدا اعدايك فارجع وامض تخرج لوجهه الى بشر قال وكان حرض
القتال قومه على الطلب بثارهم من الجعفريين وعيرهم بالقعود
عنهم ومضى جمعهم لقتال بني جعفر

ومما قاله القتال في تحريضهم

في قصيدة طويلة قوله

فيا لابي بكر ... وبسمولي دعوة لا يجابها
وبسمولي الي كل عام لا ترا لكتيبة • دوينة تهفوا عليكم عقابها
لهم جزر منكم عبيط كانه • وقايع الملوك فنكها واغتصابها
يسقى ابن بشر ثم عيسى بطنه • وحولي رجال لما يسوغ شرابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده • على الناس الا ان تذل رقابها
نشا ابن بشر بدن ونساونا • بلايا علينا كل يوم سلابها

صوت

الا لله در ابن بني • قوم اذا ذهب
وقالوا ابن فتى • للحرب برقا وبرتقب
فكنت فتاهم فيها • اذا يدعى لها يثب
ذكرت اخي فعاودني • صداع الراس والوصب
فدمع العين من برحا • ما في الصدر ينسكب

كالاوذي

كالاوذي بالشنة • المخروزة الشرب
على عبد بن زهره • طول هذا الليل اكتئب

الشعر لابي العيال الهذلي والغنا لمعبد ثقيل اول بالخنصر في مجرى الوسطى
عن اسحاق عن وابن المكي وعزة مما لا يشك فيه من صنعته والثالث لث
والرابع من الابيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من
ينسبه الى معبد ايضا وفي الاول والثاني والثالث لمعبد ايضا خفيف
رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه وذكر الهشامي وحماد بن اسحاق انه لابن
عايشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

اخبار ابي العيال ونسبه

ابو العيال بن ابي عنبر وقال ابو عمرو الشيباني ان ابي عنبر بالثا فلم
اجد له نسبا يتجاوز هذا في شي من الروايات وهو احد بني خفاجة بن
ابن هذيل وهذا اكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعرا
هذيل مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم اسلم فيمن اسلم من هذيل وعمر
الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد زهرة ويقال
انه كان اخاه لامه بحتا قال الاصمعي وابي عمرو وكان ابو العيال وبدر
ابن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر
وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وابو العيال لمعه ابن اخ له فبينا
ابن اخ ابي العيال قايم عنده قوم ينتضلون اذ اصابه سهم فقتله فكانت
فيه بعض الشي فخاصم في ذلك ابو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي ان يكون
ممالا مع خصمايه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتعاتبا فقال بدر بن عامر
قوله

بخلت فطيمة بالذي توليني • الا الكلام وقلما يجديني
ولقد تناهى القلب حين نهيته • عنها وقد يغوي ذا يعصيني
افطيم هل تدرين كم من متلف • جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وابو العيال اخي ومن يعرض له • منكم بسوء يوذني ويسوءني
اني وجدت ابا العيال واهله • كالحصن شيد بجنبه المومنون
اعني الغرانيق الذوائب دونه • فتركته وابرا للتحصين

فاجابه ابو العيال

ان البلا لدى المقاوس مخرج • ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى واخلف مئبرا • خبرا فلا يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتني • كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها • فاذا وانت تعين من يبغيني
هلا درات الخصم حين رايتهم • جنفا على بالسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح • نزع المقالة شانئ الوزين

فاجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لا انسى منيحة واحد • حتى يخيط بالبياض قروني
حتى اصير عسكري اتوكا به • لعتزار ملحدة العدا شطون
ومنحتني جدا حين منحتني • شخصا بالية الجلاب لبون
وحبوتك النصح الذي لا يشترى • بالمال فانظر بعد ما تجزيني
وتامل الشبت الذي اخذوا له • فانظر عنك امامه فاحذوني

فأجابه أبو القتال

أنسيت لا أنسى شباب قصيدة • أبدًا فما هذا الذي لم ينسني
ولسوف تنشدها وتعلم أنها • تبع لأبيض العضاب زبون
ومنحتني فرضيت رأي منيحتي • فإذا بها والله طيف جنون
جمرًا لأنا لو إذا هي أظهرت • نفرًا ولا من حاجة تغنيني
قرب حذاك فاحلا أو لبنا • فتمن في التخصير والتلبين
وارجع منيحتك التي أتبعتها • هزعًا وخذ منزلق مسنون

ولها في هذا المعنى تقايض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة إلا ما يستفاد في شعرائها لها من الفصاحة وإنما ذكرتها هنا منها لأني لم أجد لهذا الشاعر خبرًا غير ما ذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا • عن الحي المفارق أين سارا
بلى سايلتها فأبت جوابا • وكيف سؤال الدمن القفارا

الشعر للراعي والغناء لإسحاق خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وبن
خامع إسحاق والله أعلم

نسب الراعي وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إياها وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام وكان مقدمًا مفضلًا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه يمدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

رجي بن سعيد بني لؤي • أخي الأعياص أنواء غزارا
تلقى نوؤهن سرار شهر • وخير النوء ما لقي السرارا
خليل تنوب العلات عنه • إذا ما حان يومًا أن يزارا
متى ما تأته ترجو نداه • فلا بخلًا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش • فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء أنخن إلى سعيد • طروقًا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل • قليل نومهم إلا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه • عطاء لم يكن عدة ضمارا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكري عن الرياشي عن الأصمعي قال وذكره المغيرة بن حجنا قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الإبل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم

قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرجت ذات يوم أمشي إليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله ما يسرني أن يعلم

وكان لراعي الإبل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لألقاه من حيال حيث كنت أراه إذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن أعلم أحدًا حتى إذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه راكبًا مهرًا أحوى محذوف الذنب وإنسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبًا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي إلى معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق علي تفضيلًا قبيحًا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول إذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابًا لقولي إذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال أراك واقفًا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرًا أو ترجو منه خيرًا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج علي الراعي لقلت سفيه غوى يعني جندلًا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها وأعدتها على رأسي وقلت

أجندل ما تقول بنو نمير
إذا ما الأير في است أبيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال جرير ولا والله ما كانت القلنسوة بأغيظ أمره لو كان عاج علي فانصرف جرير مغضبًا حتى إذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا إلي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهينم فسمعته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت إليه فإذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر فإذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتًا فلما بلغ إلى قوله

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وأصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج له حصانًا ثم قصد مجلسهم حتى إذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد الراعي أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن إليهن بمير يسوؤهن ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعي الإبل فلو انشقت الأرض لساخ فيها وأرم القوم حتى إذا فرغ منها سار وثب راعي الإبل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي إلى منزله الذي كان ينزله ثم قال لأصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم هاهنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم قال فسرنا والله إلى أهلنا سيرًا ما ساره أحد وهم بالشريف وهي أعلى دار بني نمير فحلف راعي الإبل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير

يتننا شدة الناس وأقسم بالله ما بلغنا لسانٌ قط وإن لجرير لشيطانًا غابَ من
الجن فما شتمه بنو نمير وسبُّوه وسبُّوا أباه فهم إلى الآن يتشاءمون بهم
وبولدهم والله أعلم.

واخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو
عن أبي عبيدة بمثله أو نحوٍ منه قال وحدثني الكراني قال حدثني العمري
وقال في خبره أجبت تو قرا بلك للنساء إن بزًا وتمرًا والله لأحملن إلى الحجاز
كلامًا ينبغي ميسمه عليهن ما بقي الليل والنهار يسوؤك وإياهن استماعه
وقال في خبره أيضًا فلما قال:

فغضَّ الطرف إنك من نمير

وثب وثبةً دق رأسه السقف فجاء له بصوت هائل وسمعت عجوز كانت
ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت يا قوم مِنكم والله مجنون
فجئنا إليه وهو يحبو ويقول عضضته والله أخزيته والله فضحته ورب
الكعبة فقلت له ما لك يا أبا حزرة فأنشدها القصيدة ثم غدا بها
عليه والله أعلم.

وذكر ابن الكلبي

عن المثنى عن مسحل بن كسيب عن جرير في خبره مع الحجاج لما سأله
عمن هجاه من الشعراء قال فقال لي الحجاج ما لك وللراعي فقلت أيها الأمير
قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال في قصيدة له
فقال:

يا صاحبيّ دنا الرواح فسيرا ... غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضًا في كلمة له:

رأيت الجحش جحش بني كليب ... تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت يا أبا جندل إنك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق
علي فإن تصعنني وتفضلني كنت أحق بذلك لأني مدحت قومك
وهجاهم ثم ذكر في الخبر نحوًا مما ذكرناه من تقدم وقال في خبره فقلت
لذا أهلك يعتلوك ما بقوا وبني والله ما يتراث وإنما يعني أهلي
لا فقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد إلا سببته فإن علي
نذرًا إن كحلت عيني بغمض حتى أخزيك فما أصبحت حتى وفيت بيميني
ثم غدوت عليه فأخذت بعنان دابته فما فارقني حتى أنشدته إياها فلما
بلغت قولي:

أجندل ما تقول بنو نمير ... إذا ما الأير في استِ أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرًّا

اخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون
قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق
حاضر فلما بلغ فيها قوله:

بها برص بأسفل إسكتيها

غطى الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير:

كعنفقة الفرزدق حين شابا

فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها
قال فسمع رجل كان حاضرًا أبا عبيدة يحدث بها فحلف جزمًا أن الفرزدق
لقن جريرًا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه
لذلك وما كان هذا شيئًا قاله منتقدًا وإنما انتبه لذلك

اخبرنا

اخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني العراني قال
الذي هاج الهجاء بين جرير والفرزدق والراعي كان يسأل عن جرير
والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير
فاستعذره من تفضيله ثم ذكر في الخبر مثل ما تقدم وزاد فيه أن
الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته:

ألم تر أن كلب بني كليب
أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فرمحته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال
الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤومة عليك فإنه يأكلني
وإياك لأبيك ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد أساء وندم
فتزعم بنو نمير أنه مات فبلاه لم يمض سنة ويقول غير بني نمير
إنه كمد لما سمعها فمات كمدًا.

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش
قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وإبراهيم بن سعدان
عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل.

واخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي البيداء قالوا
جميعًا مر راكب بالراعي وهو يتغنى:

وعاوٍ عوى من غير شيء رميته
بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هندواني إذا هز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولًا وقال لمن يقول هذين البيتين
قال لجرير فقال الراعي لأم إن يغلبني هذا والله لو اجتمع الإنس
والجن على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئًا.
قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في
البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شيء.

اخبرنا أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي رحال
العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة
بغير دليل أي أنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك
بذيئًا هجاءً لعشيرته فقال له جرير:

وقرضك في هوازن شر قرض
تهجيها وتمتدح الوطابا

اخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو
الغراف جاور الراعي إبلًا بني سعد بن زيد مناة من بني عثيم فنسب
بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال:

بني وابش إنا هوينا جواركم ... وما جمعتنا نية قبلها معا
خليطين من شعبين شتى تجاورا ... جميعًا وكانا بالتفرق أمتعا
أرى أهل ليلى لا يبالي أميرهم ... على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضًا:

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد ... سفاهًا وجهلًا ما تذكر من هند
تذكر عهدًا كان بيني وبينها ... قديمًا وهل للتبل الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالوسطى وذكر الهشامي أنه لنبيه

وذكر غيره انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره اعجزه واصابوه باذى تخرج عنهم وقال فيهم

اذا ابلى تكالا راعيا بها • مخافة جاذها الدنى لدنيم
وقد جاورتهم فرايت سعدا • شعاع الامر عارية الحلوم
فاى ارض قومك ان سعدا • تحملت المخازى عن تميم

اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابى عبيدة عن يونس قال قدم جندل ابن الراعى على بلال بن ابى بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال الليس ابوك الذى يقول فى ابنة عمه وامه وامراته من قومه قوله

فلما قضت من ذى الاراك لبانة • اراقت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان نعيد هجا جريرا اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه افتتم غضبا على انه لا يجيبه منه فاين انت عن قول عدى بن الرقاع العاملى

لو كنت من احد يهجا هجوتكم • يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تالى قضاعة لم تعرف لكم نسبا • وابنا نزار فانتم بيضة البلد

قال فضحك بلال وقال له اما فى هذا فقد صدقت

اخبرنى محمد بن عمران الصيرفى وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عايشة قال لما انشد عبيد بن حصين الراعى عبد الملك بن مروان

فان رفعت بهم راسا نعشتهم
وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فسلنى حاجتك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة

حدثنى احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنا اسماعيل بن يعقوب عن عثمان بن عمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد بن يعقوب فى يوم فدخل عليه موسى ابن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن ما لى اراك متغيرا فقال له موسى والله انى لادرى مما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المومنين اخرج لى وللعباس ابن الحسين خمسين الفا للعباس منها ثلاثون الفا والله ما احدلى ولكم مثلا الا ما قال الراعى العنبرى

وجاور هو والراعى الابل

فى بنى زيد مناه فكانوا اذا مدحهم الراعى اخذوا مال العنبرى فاغضوه الراعى فقال العنبرى فى ذلك

ايقطع موصول ويوصل جانب • اسعد بن زيد عرات انداجل
فانا بارض ها هنا غير طايل • متى تعلقوا بالرغم والخسف نا كل

قال فقال له العباس انكم ما زعمتم القوم لوبهم ومع ذاك فعباس الذى يقول لبنت خيدة المحاربية يرثيها

انت دون الفراش فابشرنا • مصيبتنا بالخنى حداد
كان الموت لا يعنى سوانا • عشية نحوها يحدوه حاد
فان خليفة الله المرجى • وعنث الناس فى الازم الشداد

تطاول ليله فغداك حتى • كانك لا تووب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا • عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا خففاقبها • وكل طريف مال او تلاد

وجندل بن الراعى شاعر وهجا القايل وفى شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته • وصيرت فى نجديه ما كفانيا
وقلت لحلمى لا تدعنى عن الصبا • وللشيب لا تزع على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعى والغنا لاسحاق خفيف ثقيل بالسنصر عن عمرو من جامع اسحاق وقال الهشامى وله فيه ايضا ثانى ثقيل والاول لحن مشهور وما وجدناه فى جامعه ولعله شذ عنه او غلط الهشامى فى نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحاق خفيف رمل

واخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى ابو عبد الله الهشامى قال اسحاق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعى امراة من بنى عقيل وكان نجيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فانشا يقول

عقيلية اما ملاث ازارها • فدغص واما لحمها فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلية حسنا ازرى بلحمها • طعام لدنك ابن الرعا قليل

فخجل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فاجبت وكذبت فصدقت فما اغضبك

صوت

اصبح القلب بن • سلا مذ زما بحذ دا
حبذا انت يا سلا • مة الغين حبذا
ثم الغين مضعفين • والغين هكذا
فى صميم احشاى • وفى القلب قد حذا
حذوة من صبابة • تركته مغلذا

الشعر لعمار ذى كنار والغنا لحكم الوادى هزج بالوسطى عن الهشامى قال الهشامى وذكر يحيى المكى انه لسليم الوادى لا لحكم

اخبار عمار ذى كنار ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفى وجدت ذلك فى كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خبيرا ان معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد الثنا وتبجم السخف وله اشيا صالحة نذكر اجودها فى هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعار وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شانهم لا يفترقون وكلهم كان متهم بالزندقة وعمار من نشا فى دولة بنى امية ولم اسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع احدا ولا يبرح الكوفة لغشا بصره وضعف نظره

فاخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن الهيثم ابن عدى عن حماد الراوية

واخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمرى قال استقدمنى هشام بن عبد الملك فى خلافته وامر لى بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدنى قصيدة الافوه الاودى فقلت

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم ... وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا

قال فما استنشدني اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبها تتوجع

فانشدته اياها ثم استنشدني قول عدي بن زيد

ارواح مودع ام بكور

فانشدته اياها فامر لي بمنزل وجارية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت ان امره مقبل ثم استنفذني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الحيرة مرة واحدة ثم حضرت انشده بعدها في ذلك المجلس فلا يلتفت اليه ولا يهش الحيني منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار يعني يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم انا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فانشدته قصيدته التي يقول فيها

حبذا انت يا سلا ... حبذا العين حبذا

اشتهي منك منك مكانا تجنبذا

منعما في بنا لة ... بين ركنين ربذا

نزعا ذا مناكب ... حسن القد محتذا

وابيا ذا تحسنه ... اخنسا قد تقنفذا

لم تر العين مثله ... في منام ولا كذا

فاهكا كالسنام ... اذ بدا عنه منفذا

لو تأملته دهشت ... وعاينت جهبذا

ملء كفي صحيفها ... فاذ لمسها تفخذا

طيب العرف والمجسة ... والمس هذبذا

فاذا جا فيه فيه ... لجيب كمثل ذا

ليت ايري وليت حرك ... جميعا تنوا خذا

فاخذ ذا بشعر ذا ... واخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وامر بالشراب فاحضر وامرني بالانشاد فجعلت انشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وامر لي بحملين وثلاثين الف درهم فقبضتها ثم قال لي ما فعل عمار فقلت حي كبير قد عشي بصره وضعف جسمه لا حراك به فامر له بعشرة الاف درهم فقلت له الا اخبرك امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليك فيه وهو احب الى عمار من الدنيا كان يجدا فيرها لو سبقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فيرفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بان لا يتعرض له فكتب الى عامله بالكوفة انه لا يرفع احد من الحرس عمارا الا ضرب حدين في سكر ولا غيره الا ضربا لدافع له حدين واطلق عمار فاخذت المال وجئته به وقلت له ما ظننت ان الله يكتب احدا بشعرك شيئا لا تبعا له عندنا قال حتى كسبت بأوضع شيء فلننه ثلاثين الف فقال لعن الله تلك لعلة شكرك يا ابن الزانية فهات اخذ لي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الالف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيرا ولكنها ستبقى تتلو لاي اشرب ما دام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت

له قد

له قد كفيتك هذا كله وهذا عهد امير المؤمنين ان لا تضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لانا اشد فرحا بهذا مني بالمال فجزيت خيرا من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيته عنده

نسخة من كتاب الخرنبل

المشتمل على شعر عمار واخباره ان عمارا ذا كناز كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقته في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم جئت في امارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبي ... لا يكونن ما صنعت خبالا

ويك يا دوم لا تدوري على الخمر ... ولا تدخلي عليك الرجالا

ان بالمصر يوسف فاحذريه ... لا يصيرك للعالمين نكالا

واخيف ان تثقفنك بحد ... لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى ما مضى وقد كان ما كان ... وادى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت اتجعلني عرضا للشرط فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في اذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وامرهم بضربها وكسر نبيذها واعطائها ثياب عمار ففعلوا ذلك ولقوا منها الرضى لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لا هداها ... الله بنت لرباح

كل يوم تقذع الجلاس ... منها بالصياح

وتبوح حين تؤتى ... وتنبي للنكاح

كلب دباغ عقور ... هر من تعد نباح

ولها فوق كداح الليل ... من غير صباح

ولسان صارم كالسيف ... مشحوذ النواح

يقطع الصخر ويفريه ... كما تفري المساح

عجل الله خلاصي ... من يديها وسراح

تنغب الصاحب والجار ... وتبغي من تلاح

زعمت اني بخيل ... وقد اختني في سماح

وراءت كفي صفرا ... من تلاد وتلاح

كذبت بنت رباح ... هي همت باطراح

خانتم لو كان حيا ... عاش في ظل جناح

ولقد اهلكت مالي ... في ارتياحي وسماحي

ثم ما ابقيت شيئا ... غير رادي وسلاحي

وكميت بين اسطار ... جواد ذي مراح

يسبق الخيل بتقريب ... وشد كالرياح

ثم غادرت وجنت ... واحدت في القياح

لا تنبا على ابلغ النسوان ... من نحو الرماح

دمية المحراب حسنا ... وحكت بيضا الاداح

هي شيء لصدى الظمآن ... من برد القداح

قلت يا دومة بيني ... ان في البين صلاح

فانا اليوم طليق ... من اسارى ذوا ارتياح

لست ممن ظفرت كفي ... بها اليوم بصباح

انا مجنون برئ * مختطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال * جوال الوشاح
ان عمار بن عمرو * ذا كناز وامتراح
وهجا سائر خلق الناس * لا يهجوه ماح
ابدا ما عاش ذو * روح ونودي بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام ابي داود فطرق عمار قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا اطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة ارؤس ليعطيه ثمنها اذا جا فلم يفعل فباع قميصا واشترى للقوم ما يصلحهم وشربوا عنده فلما اصبح خرج الى المحلة واهلها مجتمعون فانشا يقول

غلام لابي داود * يدعى سائق الرؤس
وفي حجرته فحل * كامثال الجواميس
تعالى اوجب الموت * وريحا كالكرابيس
ينبغي القتل منه * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب احد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيئا فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته قال وحضر عمار يوم هذا لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ما كنت لاعطيك شيئا فقال ولم ايها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال له هيهات ذلك وهل بقي لي ارب في ذلك وانا الذي اقول

اير عمار اصبح اليوم * رخوا قد انكسر
الذي يرجى به * ام من الهم والفكر
ام به اخذة فقد * تطلق الاخذة النشر
فلئن كان قوس اليوم * او عصته الكبر
فلقد ما قضى * وطرا من لذة الوطر
ولقد كنت منعظا * ابدا قائم الذكر
وانا اليوم لو ارى * الحر عندي لما انتشر
ساقط راسه على * خصيتيه به زور
كلما سمته النهوض * الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضى منه دينه واصلح حاله وعاد لشانه وقال

اصبح اليوم اير عمار * قد قام واستطر
اخذ الرزق فاستشاط * قياما من البطر
فهو اليوم كالشطاط * من النعظ والاشر
يترك الغيد في الكرى * صرعا وما فتر
يشرع العود للطعان * اذا انساغ ذو الخور
سلم نعم الضجيع انت * لنا ليلة الخضر
ليلة الرعد والبروق * مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فترينا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام * يسلمني الى السحر
فهي كالدرة النقية * والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغوا الى الفرات نزلوا على قرية يقال لها نابذ وارادوا العبور فلم يجدوا

معبرا لما توسطا الفرات خلا غمه فسعد جهده ما نجا فقال عمار في ذلك من قوله

كاد دندان بان يجعلني * يومها باذ طعاما للسمك
قلت دندان اغثني * قمطني وانا اعلو واهوي في الدرك
ولقد اوقعني في ورطة * شيبت راسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي اسد * او قتيلا وبنا حين هلك

اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابي اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودى القميص *
وازاري وابطن طا وخميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن تخفى عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما نعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال له خالد وقد غضب على ماذا تكلمت امك فقال

ذو احتمال دعي العمارة والخير * ولكن في رزقنا تنقيص

فقال علام تقبض العطاء ولا غنا فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذر *
وما عند خالد ترخيص

فقال له او لم ترخص لذي العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كلف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل ومحيص
العليل الكبير ذا الفدح * الظالع اعشى بعينه تخميص
يا ابا الهيثم المبارك جده * بسط ما شانه تنغيص
وبرزقي قشا نباقد رزقنا * من ضياع وللعيال نقيص
كتعبيص العرض ضمنها الغش * وغاديها اسير نقيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه

ونسخت من كتاب الحزنبل

ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له قوله

عاصم يا ابن عقيل * اقنع العالم باعا
وارث المجد قديما * سابقا يبني ارتفاعا
عن هبيرة وابنه * جعدة فاحتل اليفاعا

فقال عاصم اسمعت يا عمار تنقل فقد ابلغت في الثنا فقال

اكسني اصلحك الله * قميصا ومتاعا
وارحني من ثياب * باليات تتداعى
طال ترقيعي لها * حتى لقد صارت رقاعا
فلها لا شيء فيها * غير قمل يتساعى
لو ترى ثوبي الذي * يرجوك برا واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وامر غلامه فحمل ثيابا وقميصا ودفعها اليه وامر له بمائتي درهم فاما القصيدة الدالية التي استغنها الوليد وسالحها داعيها فانها كثيرة المزدوج ولكنها مضحكة طيبة من الشعر

المردود فيها يقول

أأنت وجدا بها لبغضي جفون على القذا
تحت حر وصلته • فما رشعرا بهذا
قول عمار ذي كناز • فيا حسن ما احتذا
عللاني بذكرها • واسقياني محذذا
ينزل الأذن تحته • ارجوا انا بها حذا

ومما صالح شعره فيه

شجا قلبي غزال • ذو دلال وامح السنه
أسيل الخد مربوب • وفي منطقه غنه
الا ان الغواني قد برا • حبي هواهنه
وقالوا لو أشفك الحور • هوا قلت لهم أنه
ولكني على ذاك شجي • بأذى هنه
أراح الله عمارا • من الدنيا ومن هنه
بعيدات قريبات • فلا كن ولا كنه
فقد أذهلن مني العقل والقلب شجا هنه
يمنين الا باطيل • ويحوزن الذي قلنه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد إلي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر بحملي على البريد فقلت يسألني عن مآثر قريش وثقيف حتى عقلتها فنظرت في كتابي قريش وثقيف حتى حفظتها فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بلي فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لي أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

اصبح القوم قهوة • في أباريق تحتذى
من كميت مدامة • حبذا تلك حبذا
ينزل الأذن سرها • ارجوا انا بها حذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه اخذوا آذان القوم فادنينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى حملنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا

صوت

شطت ولم تنشب الرباب • ولقتل المكلف الثواب
نعب الغراب فراعني • بالبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيري والغنا لحكم الوادي ثاني ثقيل بالبنصر في مجرى البنصر عن إسحاق

نسب عبد الله بن مصعب وأخباره

عبد الله بن مصعب وأخباره عبد بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار للرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ويتولى

لهم اعمالا

أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة إلى أن حج أبو جعفر وأمن الناس جميعا فظهر

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي ومصعب بن إسماعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي وإذا هو يكتب على الأرض يعجبه قول عبد الله بن مصعب حيث قال

فإن تحجبوها أو يحل دون وصلها • مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا • ولن يخرجوا ما قد أجن ضميري
وما برح الواشون حتى بدت لنا • بطون الهوى مقلوبة لظهور
إلى الله أشكو ما ألاقي من الجوى • ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء وهذه الأبيات تنسب إلى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غنا ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطى عن رواية عمرو بن بانة وفيها لدانه لحن للزبير بن دحمان وذكر حبش أن فيهما لإسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زبالة وسمعت هذا الخبر من كتاب ابن أبي سعد عن العذري عن أبي الطماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل مزينة وروايتهما تامة أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو علم لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وآله فنزل على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

يا أجمل الواله المستعبر الوصب • ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أن تيمت له الحين جارية • من غير ما أمم منها ولا كثب
جارية من أبي بكر كلفت بها • ممن يحل عن الحصا والحوب
عن غير معرفة إلا تعرضها • حينا كذلك إن الحين مجتلب
قامت تروعني عمدا فقلت لها • يا عمرك الله هل تدرين ما حسب

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها فقبلت خطبته فلم يزوجوه فلما يئست منه قالت

إذا حدثت رحلي ذكرت ابن مصعب • فإن قيل عبد الله خف فؤ — زها
ألا ليتني مما حبت ركب ابن مصعب • إذا ما مطاياه انلتن ميد — ورحا
لقد كنت أبكي والنوى منه دونه • فكيف إذا النقت عليه قصور

قال أبو الطماح في خبره كان لها أخوة شرس غيره فقتلوها

أخبرني ببعض هذه القصة ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيز الزهري وذكرا الشعر جميعا والألفاظ تقرب

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية فقال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والجونة قال ابن الحوازي قال وكان يقال إن أمه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من ينسبه ينسبه إليه وقال الشاعر

تدعي حواري الرسول سفاهة • وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابي اشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال المهدي كذبت والا فاخبرني ما بال آل الزبير قط الشعر وما لهم شعر احمق وانت احمر سبط قال الى تقول هذا يا ابن قتيل ابي لؤلؤة قال المهدي قال ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة انغيري ان قتل ابي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلي في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من المسلمين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فانا اقول رحم الله ابن جرموز فقلت انت رحم الله ابا لؤلؤة ثم اقبل على المهدي فقال الا تسمع يا امير المؤمنين ما يقوله عائد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين ابيك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله يا امير المؤمنين فاعن اوليائك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين الا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا وامر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

ما لي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فاعود
واشد من مرضي علي صدودكم ... وصدود عبدكم علي شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الرواة في هذين البيتين الذين اولهما

ما لي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فيعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطى عن ابراهيم بن حبش ورمل بالوسطى عن الهشامي والله اعلم

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له امسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم اقبل على المهدي فقال له

عبد مناف ابو ابوتنا ... وعبد شمس وهاشم توم
يجران جرا العوام بينهما ... فالشطاه والبحر يلتطم

قال المهدي كذلك هو قد ع هذا المعنى وعدا لما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ

قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب ابن عبد الله الزبيري يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فانشد هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب ابي بها فافحمه فلما قمنا عنه قال لي ويحك اتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في ابيه فقلت له دعني فاني احببت ان اعرف من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدوا ... ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذي وعدت ... لكن عتيبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن احمد بن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس

وقد

وقد تقدمت اخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغنى عن اعادتها ها هنا واعادة شيء منها اذ كان ما قد مضى منها مما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ما شان عينك طلة الاجفان ... مما تفيض مرد فته الانسان
مطروفة تهمي الدموع كانها ... وشل تسلسل دائم الهملان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى

اخبار عمارة ونسبه

عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسب جده في اول الكتاب ويكنى عمارة ابا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزل صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة ياخذون عنه اللغة اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل

اخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن ابي عمرو ابن العلاء يقول كان جدي ابو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو راى جدي عمارة بن عقيل لعلم انه اشعر ممن احسب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سهلا يقول ما شذوا ان اشتوا في شعره بن جرير ان جريرا استقط في شعره وضعف وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره

قال العنزي وحدثني احمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو بن العلاء قال اتيت عمارة اساله عن شيء اكتبه عنه فقال لي من انت فقلت انا ابن اخيك انا ابو بشر بن ابي عمرو بن العلاء فقال لي كان ابوك صديقي ثم انشا يقول

فما لكم العلاء بنا صديق ... ونعرف ذاك يا حكم بن بشر
فما مدحي لكم لاصيب مالا ... ولكن مدحكم زين لشعري

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة بن عقيل ابن جرير امراة ثم اتته في حاجة بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقالت له خفض عليك يا اخي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك

قال مؤلف هذا الكتاب

وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهاجا فروة بن حميضة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب احدهما صاحبه حتى قتل فروة

واخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لي عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤونته في سنة او اقل من سنة اما ان يموت واما ان يقتل او افحمه حتى هاجاني ابو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجاني نمير فقلت

اتوعدني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فتقبلت به كل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل ادنفة الاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعرين راس الكلب

وشاعرًا آخر أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد
ابن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالسًا
مع المأمون فإذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

نجا عمارة منا أن مدحته • فيها نزاع وركض الشائع النقل
ولو ثقفناه أوهينا جوانحه • بذابل من رماح الخط معتدل
فإن أعناقكم للسيف مختلة • وإن ما لكم المرعى لا لهمل
إذ لا يوطن عبد الله مهجته • على النزال ولا لقنا بني جمل

قال وهذا الشعر لعروة بن حميضة فيّ قال فدخلني من ذلك
ما قد علمه الله وما ظننت أن شعر عروة وقع إلى هناك ثم خرج
علي بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا
وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع إليك
قال وهل بقي كتاب إلا وهو عندي فقلت يا أمير المؤمنين أنصفني
فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه
فأنشدته قصيدتي فيه فلما انتهيت إلى قولي

فما في السوية أن تجر عليهم • وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة
قلت نعم قال فهاتها فقلت له أودى بعضها بلساني فقال على ذلك
فأنشدته إياها فلما بلغت إلى قوله

وابن المراغة جاحد من خوفنا • بالوشم منزل الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة • أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك يا عمارة فقلت ما أوجعته به أكثر

أخبرني محمد قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم
قال حدثني عمارة قال إنما قتل فروة قوله

فما في السوية أن تجر عليهم • وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان لي معاذ وموئل كثيرًا لظفرهم كثير العفو
عن من قدر عليه فقالوا له والله لا عرضنا لك ولا أوصلنا إليك سوءًا
فامض لحالتك ولكن الوتر معك فإن لنا فيهم ثارًا فقال فروة فأنا
إذًا كما قال ابن المراغة

فما في السوية أن تجر عليهم • وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه ويبكي في القوم حتى اضطرهم إلى قتله وكان
جمعهم أضعاف جمعه

أخبرني محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال
حدثني عمارة قال دخلت إلى المأمون فكان ربما قرب إلي الشيء من
الشراب أشربه بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال
لي يومًا كيف قلت قالت مفداة أمرًا في تطرق إلي وقد دنت وسأت
خالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقي • والهم يغشاه دني من طيفه لمم
نهبت ما لك في الأدنين آصرة • وفي الأباعد حتى حفك العدم
فاطلب إليهم تجد ما كنت من حسن • تسدي إليهم فقد بانت بهم صرم
فقلت عاذلتي قد أكثرت لائمتي • ولم يمت حاتم هزلًا ولا هرم

قال فنظر إلي المأمون مغضبًا وقال قد علمت حمقك أترى أن
بنفسك إلى هرم وقد خرج من ماله في إصلاح قومه

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي

ابن

ابن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف فقال لي أما أفعل ذلك أنت تنشد أمير
المؤمنين إذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره أنك مطلوب
وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا أبا الرازي حتى أوقع
بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبًا فتقول

علام تزار القوم تنفأ روسها • وقد أسلمت نعم الثني نزار

ومحابيات قالها حين قتلهم أبو الرازي وكان عمارة قد خرج من عند
المأمون فنظر إلى رؤوس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره
أن يتتبعك نفس أمير المؤمنين فيجد علي من كلمة منك فعليك بعمرو بن
مسعدة وأبي عباد فإنهما يخلوان بين يدي أمير المؤمنين وبما زحانه
فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق إلى البادية وسألته الاستئذان
فصاح في وجهي وقال مقامك أحب إلى أمير المؤمنين من ظعنك وما أفعل
ما يكرهه فذهبت من فوري إلى عمرو بن مسعدة فدخلت عليه وهو
يختضب فشكوت إليه الأمر فقال لي يا أبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة
ما أظهر فيها لأحد ولي حاجة قلت وما هي قال ألف درهم تحمل لك في
كيس تشتري بها عبدًا يؤنسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب خلعت ثمت
وتلكأت فقال حقًا لئن لم تأخذها لا كلمتك أبدًا فأخذتها وانصرفت
وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله • خير وأمجد من بني عباد
من لم يزمزم والداه ولم يكن • بالكرخ علج بطارزة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انثنى • لسبيل مكرمة ولا إرشاد
وعرفت إذ علقت يدي بعنانه • أني علقت عنان غير جواد
وأمون عرضي باللسان وإن غدت • غير المحاجر شعبًا أولاد

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني مسلم بن خالد قال
أنشد عمارة قصيدة له فيها الأرياح والأمطار فقال له أبو حاتم السجستاني
هذا لا يجوز إنما هو الأرواح فقال لقد جذبني إليها طبعي فاعترضه علي
فقال أما تسمع قولهم رياح فقال له أبو حاتم هذا خلاف ذلك قال
صدقت ورجع حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا
العنزي قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء أهل البصرة
وأنا معهم وكنت غلامًا فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما
بلغ إلى قوله

وبقيت في السبعين أنهض ما عدا • تحفى له في كلهم فتشفعوا

بكى على ما مضى عمره فقالوا له أملها علينا قال لا أفعل حتى أنشدها أمير
المؤمنين فإني مدحت رجلًا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني
بها إليه فلما قدم أتوه وأنا معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم قال
أدخلني إسحاق بن إبراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة تحمل إلي بها
فقلت قد بقي من خلعي شيء قال وما بقي قلت خلع علي المأمون خلعة
وسيفًا فرجع إلى الواثق فأخبره فأمر بإدخالي فقال لي يا عمارة ما
تصنع بسيف أتريد أن تقتل بقية الأعراب الذين قتلهم بغا قال
قلت يا أمير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في نخيل لي باليمامة ربما
خانني فيه فلعلي أجربه عليه فضحك وقال لنا مر لك به فأطلقنا فدفع
إلي سيفًا من سيوفه

قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال
لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء

المأمون قال فما زلت أكلمه حتى أوصلته إليه فأنشده هذه القصيدة

حتى إذا قلبك بالحسان موكل ... كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا تميمي ما أدري أكثر ما قال إلا أني أنفذت وقد أمرت له
بكلامك بعشرين ألفا

حدثني الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي
قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي تقدم
فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك وأهانك وأذلك
أتقدم غلاما من ربيعة على شيخ بني تميم بن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم
فلاموه فقال

صفرا بما قدم شيبان وائل ... بطرفهم علي أخي وأرغب
أأن سمتمونا بطرف عصبتكم علي وما لي السوق والتيوم ... مغضب
فإن أكرمتنا الحجبة أم خالد ... فزيد الحصيبين أو ذكوا

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب
قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة ألف
التي أنت على سببها وها هنا من بني عمك من هو أقرب إليك وأحذر أن
يعينني على ما قبل أمير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة
قال قلت نعم قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت شأنيهما فبعث معي
شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظروا إلي غلمانه
أنكروه فدنى الشاكري فقال أعلموا الأمير أن على الباب ابن جرير الشاعر
جاء مسلما فثنوا أو خرج غلام عرف أنه على الأمر فحجبني فدخلني ما الله
به عالم فقلت للشاكري أين منزل خالد فقال اتبعني فما كان إلا قليلا
حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الإذن فما كان إلا كلا ولا
حتى خرج في قميصه ورداءه يتنعل حسنته فقال له بعض القوم هذا خالد
تدافنا إليك قال فأردت أن أنزل إليه فوثب وثبة فإذا هو معي آخذا
بعضدي يريد أن ينحيني عليه فجعلت أقول جعلني الله فداك لأنزل فأبى
حتى أخذ بعضدي فأنزلني وأدخلني وقرب الطعام فأكلت وشربت
وأخرج إلي خمسة آلاف درهم وقال لي يا أبا عقيل ما أملك إلا بالدين وأنا على
جناح من ولاية أمير المؤمنين فإن صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة
أثواب خز قد أمرت لك بها كنت قد ادخرتها قال عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالد ... وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل ... ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه ... ويعتل نقد المرء وهو كريم

أخبرني الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله
قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا أبا
عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني بتبديل كما رضيت بنو تميم بن خزيمة
فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة إلى أهلي لو جاز ذلك فما زال
يضاحكني أخبرني الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله
ابن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد علي
من بيت فروة قال

وابن المراغة حاجز من خوفنا ... بالوسم منزلة الذليل الصاغر

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني النباجي
قال لما قال عمارة يمدح خالدا

تأبى الخلائق خالدا وفعاله ... إلا تجنب كل أمر عائب

فإذا حضرت الباب عند غدائه ... أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت واشتغل حقنا ما حييت قال العنزي وسمعت
مسلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ما هجوت به
الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشرف من بني أسد

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني مسلم قال
أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن
هارون أخا بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها أسطار ... بالوحي تدرس محوها الأخبار
لعب البلى بجديدها وتنفست ... عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الأرياح فرده
عليه حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ إلى قوله

وجموع أسعد إذ نقض ذويهم ... بيض يطير لوقعهن شرار
حتى إذا عزموا الفرار وأسلموا ... بيضا حواضرها بهن فرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل ... ودون النساء إذا فزعن نعار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا

أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعرا فلم يأت
به ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار إلى إبراهيم
ابن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب
أن تخرج إلي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها إلى مدح الخليفة فقال له لا والله
أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج إليه شعره فقلب قصيدة
إلى المتوكل فأخذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها

كمل النصف الثاني من الأغاني الكبير وهو آخر الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه
الفقير إلى الله عز شأنه موسى بن عمرو
المنشاوي الشعراني عفا الله
له ولوالديه وللمسلمين
وكان الفراغ من كتابته
يوم الثلاثاء المبارك
عاشر رجب
سنة ١١٤٤
والحمد
لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ عفي عنه